الجزء الثاني من اشرف مصابيح السير المحمدية بمزج اسرار المواهب
اللدنية تاليف خاتمة الفقهاء والمحدثين وانسان عين الادباء
والمتكلمين السراج الوهاج والعطمطم المتلاطم الامواج البحر الذي
لا تدركه الدلاء ولا تنزف [illegible] الملا السحابة الساميه
ذو التحرير والاصابة [illegible] النظم الفصيح والتعليق المونق
النفيج [illegible]
الاماني [illegible] من [illegible] تزتاح [illegible] واح
و[illegible] الصدور [illegible]
قواعرب عن خفيات دقيقات فتح
[illegible]
ابكار هداية الساري واطرب
[illegible]
الحديث والاثر واعجب
بتوبيل مالم يسبقه
اليه بشر وقيد ما اهل
من السير النبوية
وفصل ما اجمل من
التفاسير الحديثية
توجه الله تاج
القبول وكساه
ثوب العزة
والوصول
بجاه محمد
خير مامول

[illegible] الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

اوراق عدد ٥٤٦





بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

## باب غزوة الفتح الاعظم

فتح مكة زادها الله شرفا يحتمل انه دعا من المصنف وانه اخبار بان الفتح النبوي زادها الله به شرفا علي شرفها السابق وهو كما قال العلامة بن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد الفتح الاعظم من بقية الفتوحات قبله كخيبر وفدك والحديبية وعد فتحا لامور تقدمت منها ان تقدمة الظهور ظهور وهو قد كان مقدمة لهذا الفتح الاعظم الذي اعز الله به دينه فقواه واظهره علي جميع اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون ورسوله وجنده انصاره المسلمين الذين بذلوا نفوسهم في نصرة دينه وجعلوا انفسهم له جندا كما في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وان جندنا لهم الغالبون لاخلاصهم في اعلا كلمة الله واظهار دينه وحرمه الامين الامن فيه من دخله واستنقذ خلصه بلده وبيته والاضافة للتنبيه اي للتشريف وتمييزه لهما علي غيرهما من البقاع الذي جعله هدي للعالمين هاديا لهم لانه قبلتهم ومتعبد لهم كما قال تعالي مباركا وهدي للعالمين من ايدي الكفار والمشركين عبدة الاوثان فهو فتح اخص علي اعم بعد طول استيلايهم عليه وعبادتهم لغير الله تعالي فيه فجعله مثابة لعامة من قصده من المسلمين وهو الفتح الذي استبشر به اهل السما وضربت اطناب جمع طنب بضمتين وهو حبل الخبا والخيمة عزه استعارة بالكناية شبه العز بخبا مبني واثبت الاطناب تخييلا علي مناكب الجوزا بفتح الجيم وسكون الواو وبالزاي والمد قال لانها تعرض في جوز السماء اي وسطها ولا استعارة فيها ولا في مناكب ايضا لانها اسم لنجوم متصلة بها ودخل الناس في دين الله افواجا جماعات جمع فوج جا بعد الفتح من اقطار الارض طايعين واشرق به وجه الارض



وفي نسخة الدهر ضيا وابتهاجا سرورا خرج له صلي الله عليه وسلم بكتايب بالفوقية جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش الاسلام وجنود الرحمن اي الملايكة لما ورد انها تحضر مواضع قتال المسلمين مع الكفار وان لم تقاتل فالعطف مباين او عام علي خاص ان اريد بجنوده ما يشمل الملايكة وغيرهم وبعد ان احسن من انه ساق لنقض قريش العهد الذي وقع بالحديبية في شعبان علي راس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية روي الواقدي انه صلي الله عليه وسلم قال لعايشة صبيحة وقعت خزاعة لقد حدث يا عايشة في خزاعة امر فقالت اتري قريشا تجتري علي نقض العهد الذي بينك وبينهم وقد افناهم السيف فقال ينقضون العهد لامر يريده الله قالت يا رسول الله خير قال خير فانه كان قد وقع الشرط كما رواه ابن اسحق قال حدثني الزهري عن المسور ومروان انه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلي الله عليه وسلم وعهده فعل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلي الله عليه وسلم وعهده وكانت حلفا عبد المطلب وكان عليه السلام بذلك عارفا ولقد جاءته خزاعة يوميذ بكتاب عبد المطلب فقراه عليه ابي بن كعب وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة اذ اقدم عليه سرواتهم واهل الراي غايبهم يقر بما قاضي عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود الله وعقوده وما لا ينسي ابدا اليد واحدة والنصر واحد ما اشرف ثبير وثبت حرا وما بل بحر صوفة ولا يزداد فيما بيننا وبينكم الا تجددا ابد الدهر سرمدا فقال صلي الله عليه وسلم ما اعرفني بحلفكم وانتم علي ما اسلمتم عليه من الحلف وكل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام انتهي من الشامية والحلف المنهي عنه ما كان علي الفتن والقتال والغارات والذي قواه الاسلام ما كان علي نصر المظلوم وصلة الارحام والخير ونصرة الحق كما في النهاية قال ابن اسحق وكان بين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة حروب وقتلي في الجاهلية وذلك ان مالك بن عباد من بني الحضرمي خرج تاجرا فلما توسط ارض خزاعة عدوا عليه وقتلوه واخذوا ماله وكان حليفا للاسود بن رزن بفتح الرا وكسرها كما في الروض والمحكم فراي سالمة وتفتح كما في الاملا يعني فعدت بنو بكر علي خزاعي فقتلوه حمية للاسود فعدت خزاعة علي بني الاسود وهم ذويب بتصغير ذيب وسلمي بفتح السين وكلثوم فقتلوهم بعرفة عند انصاب الحرم وكان قوم الاسود يودون ديتين ديتين لفضلهم في بني بكر وبا فيهم دية دية فبينما هم كذلك بعث صلي الله عليه وسلم فحجز بينهم الاسلام وان لم يسلموا فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معوية بن عروة ابن يعمر بن نفاثة بضم النون وخفة الفا فالف فمثلثة ابن عدي بن الديل الديلي بكسر المهملة وسكون التحتية كما ضبطه الحافظ وغيره ابو معوية صحابي من مسلمة الفتح وعاش الي اول امارة يزيد وعمر ماية وعشرين سنة روي له البخاري ومسلم والنساي من بني بكر من بني الديل بكسر الدال المهملة وسكون

اليا كما قاله الكسائي وابو عبيد وغيرهما وقال الاصمعي وسيبويه وابو حاتم وغيرهم
هو بضم الدال وكسر الهمزة وانما فتحت في النسب كما فتحت ميم النمر في النمري ولام
سلمة في السلمي فرارا من توالي الكسرات وكان عيسى بن عمر ويونس وغيرهما يكسرونه
في النسب تبقية على الاصل قال الاصمعي وهو شاذ في القياس وهو الديل بن بكر بن
عبد مناة بن كنانة كما في مقدمة الفتح ونحوه في التبصير له ففي قول الشامي بكسر
الدال وسكون الهمزة وتسهل نظر لان الذين قالوا بكسر الدال انما قالوا بعدها
تحتية لا همزة والذين قالوا همزة انما قالوا بكسرها والدال مضمومة قال ابن
اسحق ونوفل يوميذ قايدهم وليس كل بني بكر تابعه حتى بيتوا خزاعة وهم على
ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير بفتح الواو وكسر الفوقية وسكون التحتية
اخره را قال السهيلي وهو في كلام العرب الورد الابيض سمي به الما فاصاب منهم
رجلا ابهمه ابن اسحق في اول عبارته ثم بعد قليل قال يقال له منبه بضم الميم
وفتح النون وكسر الموحدة بن اسحق وكان رجلا مفوودا اي ضعيف الفواد خرج
هو ورجل من قومه يقال له تميم فقال له منبه يا تميم انج بنفسك فوالله اني لميت
قتلوني او تركوني لقد انبت فوادي فانفلت تميم وادركوا منبها فقتلوه فليس
رجلين كما اقتضاه قول البرهان قوله رجلا لا اعرف اسمه ثم ضبط منبه بلفظ
اسم الفاعل قال ولا اعلم ترجمته الا انه كان كافرا الا ان يقال مراده لا اعرف له اسما
عند من ذكر اسما الرجال وانما وقفت عليه في السيرة فيحتمل انه اسمه كما هو الظاهر
المتبادر وانه صفة وله اسم اخر وهذا مع ما فيه من التعسف احوج اليه التماس
المخرج لمثل هذا الحافظ حتى لا يتناقض في اسطر يسير واستيقظت لهم
خزاعة لما علموا بهم فاقتتلوا الي ان دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال فلما انتهوا
اليه قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة لا اله له
يا بني بكر اصيبوا ثاركم فلعمري انكم لتسرقون في الحرم افلا تصيبون ثاركم فيه
واعانت قريش حلفاهم بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا في
خفية منهم صفوان بن امية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو وقاله موسى بن
عقبة وحويطب بن عبد العزى ومكرز ابن حفص قال له ابن سعد فلما قدموا مكة
لجات خزاعة الي دار بديل بن ورقا الخزاعي وذا ومولى لهم يقال له رافع فانتهوا
بهم في عماية الصبح ودخلت روسا قريش منازلهم وهم يظنون انهم لا يعرفون
وان هذا لا يبلغه عليه السلام واصبحت خزاعة مقتولين على باب بديل ورافع
فقال سهيل لنوفل قد رايت الذي صنعنا بك وباصحابك ومن قتلت من القوم وانت
قد حصرتهم تريد قتل من بقي وهذا ما لا نطاوعك عليه فاتركهم فتركهم فخرجوا
وندمت قريش على ما صنعوا وعرفوا انه نقض للذمة والعهد الذي بينهم وبين
المصطفى وجا الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الي صفوان ومن سمي
فلاماهم بما صنعوا وقالا ان بينكم وبين محمد مدة وهذا نقض لها اخرجه مسدد
في مسنده والواقدي ان قريشا ندموا وقالوا محمد غازينا فقال ابن ابي سرح
لا تقولوا حتى يخبركم في خصال كلها اهون من غزوة برسل اليكم ذوا قتلي

خزاعة

خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قتيلا او يبروا من حلف بني نفاثة وينبذ اليكم على سوا
فقال سهيل نبروا من حلفهم اسهل وقال شيبة نَدي القتلى اهون وقال قرظة
ابن عبد عمرو لا نَدي ولا نبرا لكننا ننبذ اليه على سوا وقال ابو سفيان ليس هذا بشي
واما الراي الاجحد هذا الامر ان يكون قريش دخلت في نقض عهدا وقطع مدة وانه
قطع قوم بغير رضا منا ولا مشورة وما علينا قالوا هذا الراي لا راي غيره ولما انقضى
القتال خرج كما رواه ابن اسحق وغيره عمرو بفتح العين وقيل بضمها وصححه
الذهبي ابن سالم بن حصين بن سالم بن كلثوم الخزاعي ثم احد بني كعب الصحابي
ذكر ابن الكلبي وابو عبيد والطبراني انه احد من حمل الوية خزاعة يوم الفتح زاد ابن
سعد وشيخه في اربعين راكبا من خزاعة ترجى البعمري ان يكونوا هم النفر الذين
قدموا مع بديل وفيه ان الاربعين لا يقال لهم نفر فقدموا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ... بالذي اصابهم وسيستنصرونه فقام صلى الله عليه
وسلم وهو يجر رداه وهو يقول لا نصرت ان لم انصركم فيما ... منه معنى
امنع فعدي بمن في قوله منه وفي نسخة به نفسي فلا تخصني وروى عبد الرزاق
وغيره عن ابن عباس مرفوعا والذي نفسي بيده لامنعنكم مما امنع منه نفسي واهل
بيتي وروى ابو يعلى بسند جيد عن عايشة لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
غضب مما كان من شان بني كعب غضبا لم اره غضبه منذ زمان وقال لا نصرني الله
ان لم انصر بني كعب وفي المعجم الصغير قيد به لانه ساق الحديث بتمامه الى اخر
الشعر وروى في الكبير بعض الحديث واما من عزاه لهما كالشامي فلذكره عندما اتفقا
عليه دوابيه في الكبير والصغير من حديث ميمونة بنت الحارث ام المومنين انها
قالت بات عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام ليتوضا الى الصلاة فسمعته
يقول في متوضاه بميم مضمومة ففوقية
فهمزة فضاد معجمة مفتوحات اي مكان وضوءه كما قال الشامي لانه انسب من زمان
وان نفسه ايضا وان اطلق عليها ايضا فان مزيد الثلاثي يستوي فيه اسم
المفعول واسم الزمان والمكان والمصدر في لفظ واحد لبيك لبيك لبيك ثلاثا
نصرت نصرت بفتح التاء فيهما خطابا للذي سمعه ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله
سمعتك تقول في متوضاك لبيك لبيك ثلاثا نصرت ثلاثا كانك
تكلم انسانا فهل كان معك احد فقال صلى الله عليه وسلم هذا راجز
بجيم وزاي قائل الرجز نوع من الشعر معروف وصحف من قال راجز ابني كعب
بطن من خزاعة يستصرخني يستغيث بي ويزعم ان قريشا اعانت عليهم بني
بكر ففي اخباره قبل قدومه علم من اعلام النبوة باهر فاما انه اعلم بذلك بالوحي
وعلم ما يصوره الراجز في نفسه او يكلم به اصحابه فاجابه بذلك او انه كان يرتجز
في سفره واسمعه الله كلامه قبل قدومه بثلاث ولا بعد في ذلك فقد روى ابو نعيم
مرفوعا اني لا سمع اطيط السما وما تلام ان تيط الحديث قالت ميمونة ثم خرج
عليه الصلاة والسلام بعد قدوم الواقد وبديل ثم ابي سفيان كما عند
اصحاب المغازي لا قبل مجيهم كما يوهمه السياق فامر عايشة ان تجهزه بالتقليل

اي ينفي لها هيبة السور وما يحتاج اليه في قطع المسافة ولا نعلم احدا وعند ابن
اسحق وابن عقبة والواقدي انه قال جهز بنا واخفي امرك وقال اللهم خذ علي
اسماعهم وابصارهم فلا يرونا الا بغتة ولا يسمعون بنا الا فلتة وامر جماعة
ان تقيم بالانقاب وكان يطوف علي الانقاب فكان يقول لا تدعوا احدا يمر بكم
تنكرونه الا رددتموه وكانت الانقاب مسلمة الامن سلك الي مكة فانه يتحفظ
منه ويسال عنه قالت ميمونة راوية الحديث فدخل عليها ابو بكر فقال يا
بنية ما هذا الجهاز بفتح الجيم والكسر لغة قليلة كما في المصباح ... ... قالت
ما ادري فقال ابو بكر والله ما هذا زمان غزو بني الاصفر وهم الروم
كان جدهم روم بن عيص بكسر العين بن اسحق بن ابراهيم تزوج بنت ملك
الحبشة فجاء ولده بين البياض والسواد فقيل له الاصفر او لان جدته سارة
حلته بالذهب وقيل غير ذلك وكانه خصهم لتوقعهم الغزو اليهم لما فعلوا مع اهل
موتة فاين يريد رسول الله صلي الله عليه وسلم قالت ميمونة فقالت عائشة
والله لا علم لي وعند ابن ابي شيبة من مرسل ابي سلمة انها اعلمته فقال والله
ما انتقضت الهدنة بيننا فذكر ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم فذكر له انهم اول
من غدر ثم امر بالطرق فحبست ثم عمي علي اهل مكة لا يأتيهم خبر ويحتمل الجمع بانه
دخل عليها مرتين الاولي قالت له لا علم لي حتي اخبرته صلي الله عليه وسلم واذن
في اخبار ابيها لكونه غيبة سره ثم دخل عليها ثانيا فاخبرته وكانه لم يبلغه
نقضهم العهد او تاول انه غير ناقض لكونه لم يصدر من جميعهم وقال ما انتقضت
الهدنة واخبر النبي والله اعلم قالت ميمونة كما هو رواية الطبراني فاقمنا ثلاثا
ثم لما ... هذا الراجز بني كعب ثم صلي عليه السلام الصبح في الناس لفظ
... بالناس صبح اليوم الثالث ... الراجز ... وعند الواقدي
... فلما فرغوا من قصته قام عمرو بن سالم فقال وهو جالس بالمسجد بين
ظهري الناس يا رب اني ناشد محمدا طالب ويذكر محمدا حلف بكسر المهملة واسكان
اللام مناصرة ابينا وابيه عبد المطلب اشارة الي ما مر ... ... الاتلدا بفتح اوله
وسكون الفوقية وفتح اللام وبالدال المهملة اي الاقدم بيننا وبينه صلي الله
عليه وسلم وقول الشامي اي القديم لا يناسب افعل التفضيل انما هو تفسير
للتليد وزاد في رواية ابن اسحق وغيره قد كنتم ولدا وكنا والدا ثم اسلمنا فلم
ننزع يدا ولدا بضم الواو وسكون اللام لغة في ولدا وذلك ان بني عبد مناف
امهم من خزاعة وكذا ام قصي فاطمة الخزاعية كما في الروض وتمت حرف عطف
ادخل عليه تا التانيث ان بكسر الهمزة واقول قات وتقديرا قول قريشا
اخلفوك او هو التفات والا فمقتضي الظاهر اخلفوه الموعدا وعطف
تفسير لا خلفوك ... عهدك الموكدا بالكتب والاشهاد وزعموا
ان لست بفتح التا علي الخطاب تدعوا احدا النصرتنا وبضم التا علي رواية
ابن اسحق وجماعة بعد قوله الموكدا وجعلوا في كدا رصدا وزعموا ان لست
ادعو احدا فانصر هداك الله نصرا ابدا مستمرا لا ينقطع اثره من التابيد

وهذه

وهذه رواية الطبراني ورواه ابن اسحق وطايفة نصرا عتدا بفتح العين المهملة
وسكون الفوقية وكسر الفوقية بعدها مهملة اي حاضرا مهيبا او قويا وادع
عباد الله ياتوا مددا نستحيي جيوشا ينصرونا ويغوثنا فيهم رسول الله اي
بدل لرفع توهم انه يبعث سرية وانما القصد انه فيهم حال كونه قد تجردا روي بحا
مهملة اي غضب وبجيم اي شمر وتهيا لحربهم ان سيم بكسر المهملة وسكون التحتية
وبالميم مبني للمفعول خسفا بفتح الخاء وضمها وسكون المهملة وبالفاء اي اولي ذلا
وجهه تربدا بفتح الفوقية فرا فموحدة فمهملة قال في القاموس هو فيه بمعني
بالو التغير انتهي والمعني هنا انه صلي الله عليه وسلم ان قصد بذل الاحد من
اهل عهده تغير وجهه حتي ينتقم ممن اراد ذلك وهذه رواية الطبراني في الصغير
وزاد ابن اسحق عليه في الرجز هم بيتونا اي قصدونا ليلا من علم بالوتير
هجدا بضم الهاء وفتح الجيم مشددة جمع هاجد وهو النايم وقتلونا ركعا وسجدا
هذا يدل علي انه كان فيهم من صلي لله فقتل قال السهيلي متعقبا قول نفسه في قوله
ثمت اسلمنا من السلم لانهم لم يكونوا امنوا بعد قال في الاصابة وتاوله بعضهم بانهم
خلفنا الذين يركعون ويسجدون ولا يخفي بعده قال وقد رواه ابن اسحق اي في
رواية غير زياد وهم قتلونا بصعيد هجدا نتلو القران ركعا وسجدا انتهي
يعني فهذا يبطل التاويل وزعموا ان لست بضم التا انا ادعو احدا وهم اذل
واقل عددا فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم
يجوز البرهان ضم عمرو وفتح ابن وفتحهما وضمها قال وذكر الثالث في التسهيل انتهي
وفي شرح التسهيل للدماميني رواه الاخفش عن بعض العرب وكان قايله راعي
ان التابع ينبغي ان يتاخر عن المتبوع ولم يراع ان الاصل الحامل علي الاتباع فقصد
التخفيف انتهي فكان ذلك ما اي المذكور هاج حرك فتح مكة زاد ابن اسحق ثم
عرض لرسول الله صلي الله عليه وسلم عنان من السما فقال ان هذه السحابة
لتستهل بنصر بني كعب العنان بفتح المهملة ونونين بينهما الف السحاب وقد ذكر
اي روي البزار من حديث ابي هريرة بعض الابيات المذكورة باسناد حسن
موصول ورواه ابن ابي شيبة عن ابي سلمة وعكرمة مرسلا كما في الفتح
قال في الاصابة ورويت هذه الابيات لعمرو بن كلثوم الخزاعي اخرجه ابن
منده ويحتمل ان يكون هو عمرو بن سالم ونسب في هذه الرواية الي جده
انتهي وعند الواقدي انه صلي الله عليه وسلم قال لعمرو بن سالم واصحابه
ارجعوا وتفرقوا في الاودية فرجعوا وتفرقوا وذهب فرقة الي الساحل يعارض
الطريق وعند ابن سعد وغيره ثم قدم بديل بن ورقا الخزاعي في نفر من
قومه فاخبروه صلي الله عليه وسلم الخبر ورجعوا قال ابن عقبة ولزم بديل
الطريق في نفر من قومه وروي الواقدي عن حزام بن هشام ان بديلا لم يفارق
مكة من الحديبية حتي لقيه في الفتح بمر الظهران قال الواقدي وهذا اثبت
انتهي وليس بشي فالمثبت مقدم علي النافي وروي ابن عايذ عن ابن عمر
ان ركب خزاعة لما قدموا واخبروه خبرهم قال صلي الله عليه وسلم فمن تهمتكم

بعد
الله
وع
ظ

وطعنتكم قالوا بني بكر قال اكلها قالوا لا ولكن بنو نفاثة ورأسهم نوفل قال هذا بطن من بني بكر وانا باعث الي اهل مكة فسائلهم عن هذا الامر ومخيرهم في خصال ثلاث فبعث اليهم ضمرة يخيرهم بين ان يدوا قتلي بني خزاعة ويبرؤا من حلف بني نفاثة او ينبذوا اليهم علي سوا فاتاهم ضمرة فاخبرهم فقال قرظة ابن عمرو لا ندي ولا نبرا لكنا ننبذ اليه علي سوا فرجع بذلك فندمت قريش علي ما ردوا وبعثوا ابا سفيان قال في الفتح وكذا اخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر وانكره الواقدي وزعم ان ابا سفيان انما توجه مبادرا قبل ان يبلغ المسلمين الخبر فالله اعلم انتهي وروي الواقدي انه صلي الله عليه وسلم قال كانكم بابي سفيان قد جا يقول جدد العهد وزد في المدة وهو راجع بسخطه ومشي الحارث ابن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الي ابي سفيان فقالا لئن لم يصلح هذا الامر لا يروعكم الا محمد في اصحابه فقال ابو سفيان قد رات هند بنت عتبة رويا كرهتها وخفت من شرها قالوا وما هي قال رات دما اقبل من الحجون يسيل حتي وقف بالخندمة مليا ثم كان ذلك لم يكن فكرهوا الرويا وقال ابو سفيان هذا امر لم اشهده ولم اغب عنه لا يحمل الا علي ولا والله ما شورت فيه ولا هويته حين بلغني ليغزوننا محمد ان صدقني ظني وهو صادقي وما بد من ان اتي محمدا فاكلمه فقالت قريش اصبت فخرج ومعه مولي له علي راحلتين وقدم كما رواه ابن اسحق وابن عائذ عن عروة ابو سفيان بن حرب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة فدخل علي ابنته ام حبيبة فذهب ليجلس علي فراشه صلي الله عليه وسلم فطوته عنه فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلي الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس ولم احب ان تجلس علي فراشه صلي الله عليه وسلم قال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر فقالت هداني الله تعالي للاسلام فانت يا ابت سيد قريش وكبيرها كيف يسقط عنك الدخول في الاسلام وانت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقام من عندها فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم في المسجد فسأله ان يجدد العهد ويزيد في المدة فابي عليه قال ابن اسحق فكلمه فلم يرد عليه شيا وعند الواقدي فقال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال صلي الله عليه وسلم فلذلك جيت قال نعم فقال هل كان من حدث قال معاذ الله نحن علي عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال صلي الله عليه وسلم فنحن علي ذلك فاعاد ابو سفيان القول فلم يرد عليه شيا فذهب الي ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل وعند الواقدي فقال تكلم محمدا وتجير انت بين الناس فقال جواري في جوار رسول الله صلي الله عليه وسلم فاتي عمر فقال انا اشفع لكم والله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به زاد الواقدي ما كان من حلفنا جديدا فاخلقه الله وما كان منه متينا فقطعه الله وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله فقال ابو سفيان جوزيت من ذي رحم شرا ثم دخل علي علي وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واني جيت في حاجة فلا ارجع



كما جيت خائبا فاشفع لي فقال علي ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم صلي الله عليه وسلم علي امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الي فاطمة وقال يا بنت محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الي اخر الدهر قالت والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير احد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعند الواقدي انه اتي عثمان قبل علي فقال جواري في جوار رسول الله ثم اتي عليا ثم سعد بن عبادة فقال يا ابا ثابت انك سيد هذه البحيرة فاجر بين الناس وزد في المدة فقال سعد جواري في جوار رسول الله ما يجير احد عليه صلي الله عليه وسلم فاتي اشراف قريش والانصار فكلهم يقول جواري في جوار رسول الله ما يجير احد عليه فلما ايس منهم دخل علي فاطمة فقال هل لك ان تجيري بين الناس فقالت انما انا امراة وابت عليه فقال لامري ابنك فقالت ما بلغ ان يجير فقال لعلي يا ابا حسن اني اري الامور قد اشتدت فانصحني قال والله ما اعلم شيا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال اوتري ذلك مغنيا عني شيا قال لا والله ما اظنه ولكن لا اري لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني اجرت قد اجرت بين الناس ولا والله ما اظن ان يخفرني احد ثم دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد اني قد اجرت بين الناس فقال صلي الله عليه وسلم انت تقول ذلك يا ابا حنظلة ثم ركب بعيره وانصرف الي مكة وعند الواقدي وطالت غيبته واتهمته قريش اشد التهمة وقالوا قد صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه فلما دخل علي هند امراته ليلا قالت لقد غبت حتي اتهمك قومك فان كنت مع طول الاقامة جيتهم بنجح فانت الرجل ثم جلس منها مجلس الرجل من امراته فقالت ما صنعت فاخبرها الخبر وقال لم اجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم فما جيت بخير فلما اصبح حلق راسه عند اساف ونايلة وذبح لهما ومسح بالدم روسهما وقال لا افارق عبادتكما حتي اموت ابرا لقريش مما اتهموه به فقالوا له ما وراك هل جيت بكتاب من محمد او زيادة في مدة ما نامن به ان يغزونا فقال والله لقد ابي علي ولابن اسحق كلمته فوالله ما رد علي شيا ثم جيت ابا بكر فلم اجد فيه خيرا ثم جيت ابن الخطاب فوجدته ادني العدو وفي لفظ اعدي العدو وكلمت عليه اصحابه فما قدرت علي شي منهم الا انهم يرمونني بكلمة واحدة وما رايت قوما اطوع لملك عليهم منهم له الا ان عليا لما ضاقت بي الامور قال انت سيد بني كنانة فاجر بين الناس فناديت بالجوار قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا رضيت بغير رضي وجيتنا بما لا يغني عنا ولا عنك شيا ولعمر والله ما جوارك بجايز وان اخفارك عليهم لهين والله ان زاد علي ان لعب بك تلعبا قال والله ما وجدت غير ذلك وفي مرسل عكرمة عند ابن ابي شيبة فقالوا ما جيتنا بحرب فنحذر ولا بصلح فنامن فتجهز رسول الله صلي الله عليه وسلم من غير اعلام احد بذلك لعامة الناس اولا فلا نبا في ما عند ابن اسحق وغيره ثم انه صلي الله عليه وسلم اعلم الناس انه ساير الي مكة وامرهم بالجد والتجهز وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتي

سبقتهما في بلادها فتجهز الناس وقال حسان يحرضهم ويذكر مصاب رجال خزاعة

عناني ولم اشهد ببطحا مكة ⋅ رجال بني كعب تحز رقابها
بايدي رجال لم يسلوا سيوفهم ⋅ وقتلي كثير لم يجن ثيابها
الا ليت شعري هل تنالن نصرتي ⋅ سهيل بن عمرو حرها وعقابها
فلا تامننا يا ابن ام مجالد ⋅ اذا احتلبت صرفا واعصل نابها
فلا تجزعوا منها فان سيوفنا ⋅ لها وقعة بالموت يفتح بابها

قال ابن اسحق بايدي رجال يعني قريشا وابن ام مجالد عكرمة بن ابي جهل وقد روي
ابن ابي شيبة عن ابي مالك الاشجعي قال خرج صلي الله عليه وسلم من بعض حجره فجلس
عند بابها وكان اذا جلس وحده لم ياته احد حتي يدعوه فقال ادع لي ابا بكر فجا
فجلس بين يديه فناجاه طويلا ثم امره فجلس عن يمينه ثم قال ادع لي عمر فجلس فناجاه
طويلا فرفع عمر صوته فقال يا رسول الله هم راس الكفر هم الذين زعموا انك ساحر
وانك كافر كذاب وانك مفتر ولم يدع شيا مما كانوا يقولونه الا ذكره فامره فجلس عن
شماله ثم دعي الناس فقال الا احدثكم بمثل صاحبيكم هذين قالوا نعم يا رسول الله
فاقبل بوجهه الكريم الي ابي بكر فقال ان ابراهيم كان الين في الله تعالي من الدهن
باللبن ثم اقبل علي عمر فقال ان نوحا كان اشد في الله تعالي من الحجر وان الامر امر عمر
فتجهزوا وتعاونوا فتبعوا ابا بكر فقالوا انا كرهنا ان نسال عمر عما ناجاك به رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال قال لي كيف تامرني في غزو مكة قلت يا رسول الله حتي رايت
انه سيطيعني ثم دعي عمر فقال عمر انهم راس الكفر حتي ذكر له كل سو كانوا يقولونه
وايم الله لا تذل العرب حتي تذل اهل مكة وقد امركم بالجهاز لتغزوا مكة **فكتب**
**حاطب** بن ابي بلتعة بموحدة مفتوحة ولام ساكنة ففوقية فعين مهملة مفتوحتين
عمرو بن عمير اللخمي حليف بني اسد اتفقوا علي شهوده بدرا مات في سنة ثلاثين وله
خمس وستون سنة قال ابن عبد البر لا اعلم له غير حديث واحد من رواية اهل مصر ورد الحديث
ورده في الاصابة بان له خمسة احاديث به وذكرها **كتابا ارسله الي اهل مكة**
**يخبرهم** مع امراة استاجرها بدينار وقيل بعشرة دنانير فقال لها اخفيه ما
استطعتي ولا تمري علي الطريق فان عليه حرسا ذكره الواقدي **فاطلع الله نبيه**
**علي ذلك** وعند ابن اسحق من مرسل عروة وغيره واتاه الخبر من السما **فقال**
**عليه الصلاة والسلام لعلي بن ابي طالب والزبير والمقداد** كما اخرجه الشيخان
وغيرهما من طريق عبد الله بن ابي رافع عن علي قال بعثني رسول الله صلي الله عليه
وسلم انا والزبير والمقداد فقال **انطلقوا** وللبخاري في غزوة بدر من رواية
ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بعثني وابا مرثد الغنوي والزبير وكلنا فارس قال
الحافظ فيحتمل ان الثلاثة كانوا معه فذكر احد الراويين عنه ما لم يذكر الاخر ولم
يذكر ابن اسحق مع علي والزبير احدا وساق الخبر بالتثنية فقال انطلقا فخرجا
حتي ادركاها فاستنزلاها فالذي يظهر انه كان مع كل منهما آخر يتبعاه انتهي
ووقع في البيضاوي زيادة عمار وطلحة والله اعلم بصحته **حتي تاتوا روضة**
**خاخ** بمعجمتين بينهما الف بريد من المدينة قال السهيلي وصحفه ابو عوانة وهشيم



بحا وجيم **فان بها ظعينة** بفتح الظا المعجمة وكسر العين المهملة فتحتية فنون
مفتوحة امراة في هودج سماها ابن اسحق سارة والواقدي كنود وفي رواية
ام سارة وقيل كانت مولاة العباس ذكره الحافظ وذكر المصنف في الجهاد ان
اسمها سارة علي المشهور وتكني ام سارة انتهي وفي الاصابة سارة مولاة عمرو
ابن هشام ادها هاشم بن عبد المطلب كان معها كتاب امر النبي صلي الله عليه وسلم
يوم الفتح كذا في التجريد **معها كتاب** وزاد في غزوة من حاطب بن ابي بلتعة
الي المشركين **فخذوه منها فانطلقنا** تعادي بنا خيلنا كما في الرواية بحذف
احدي التاءين تجري **حتي اتينا الروضة** المذكورة **فاذا نحن بالظعينة** وعند ابن
اسحق من مرسل عروة فخرجا حتي ادركاها بالخليقة خليقة بني احمد بقاف وحا
معجمة كسفينة منزل علي عشر ميلا من المدينة وعند ابن عقبة ادركاها ببطن
ريم بكسر الرا وسكون التحتية والهمز وتركه واد بالمدينة فيحتمل ان روضة
اسم لمكان يشتمل علي بطن ريم والخليقة والا فما في الصحيح اصح وللبخاري
في غزوة بدر فادركناها تسير علي بعير لها حيث قال لنا رسول الله صلي الله
عليه وسلم **فقلنا لها اخرجي** بهمزة قطع مفتوحة **الكتاب قالت ما معي كتاب**
زاد البخاري في بدر فانخناها فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال المصنف بفتحتين وللاصيلي بضم الكاف وكسر المعجمة مخففة
**قلنا لتخرجن** بضم الفوقية وكسر الرا والجيم **الكتاب او لنلقين** بضم النون وكسر
القاف وفتح التحتية ونون التاكيد الثقيلة نحن **الثياب** وللاصيلي وابي الوقت
بضم الفوقية وحذف التحتية وفي بعض الاصول او لنلقي بتحتية مكسورة او مفتوحة
بعد القاف والصواب في العربية او لنلقن بدون يا لان النون الثقيلة اذا اجتمعت
مع اليا الساكنة حذفت اليا لالتقا الساكنين لكن اجاب الكرماني وتبعه البرماوي وغيره
بان الرواية اذا صحت تؤول الكسرة بانها للمشاكلة لتخرجن وباب المشاكلة واسع
والفتح بالحمل علي المؤنث الغايب علي طريق الالتفات من الخطاب الي الغيبة قاله المصنف في
الجهاد وفي رواية ابن اسحق فقال لها علي اني احلف بالله ما كذب صلي الله عليه وسلم
ولا كذبنا لتخرجن لنا هذا الكتاب او لنكشفنك **قالت** كذا بالتانيث في الفرع وفي
غيره قال قاله المصنف ويويد التانيث بان فيجد فاما في رواية ابن اسحق
فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت قرونها **فاخرجته من عقاصها**
بكسر المهملة وبالقاف والصاد المهملة الخيط الذي تعقص به اطراف الذوائب
او الشعر المظفور وقال المنذري هو لي الشعر بعضه علي بعض علي الراس ويدخل
اطرافه في اصوله وقيل هو السير الذي يجمع به شعرها علي راسها وللبخاري
في بدر فلما رات الجد اهوت الي حجزتها وهي محتجزة بكسا فاخرجته الحجزة بضم
المهملة وسكون الجيم وفتح الزاي معقد الازار قال في النور والظاهر ان الكتاب
كان في عقاصها وجعلت العقاص في حجزتها انتهي وذكر في الفتح هنا انه
قدم في الجهاد وجه بين كونه في عقاصها او في حجزتها وراجعته ثم فلم اجده
فيه ولا في بدر **فاتينا به** بالكتاب **رسول الله صلي الله عليه وسلم** وطلحة

في الجهاد فاتيا بها وللبخاري فانطلقنا بها قال المصنف اي بالصحيفة المكتوب فيها
وقول الكرماني او بالمراة معارض بما مر وله عن الواقدي بلخظ وقال انطلقوا حتى
تاتوا روضة خاخ فان بها فان بها ظعينة معها كتاب الي المشركين فخذوه وخلوا سبيلها
فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة هي التطرف في
اللغة واسمه عمرو قاله السهيلي الي ناس من المشركين بمكة سهيل وصفوان
وعكرمة كما ياتي يخبرهم ببعض امر رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي مرسل
عروة يخبرهم بالذي اجمع عليه وسلم من الامر في السير اليهم فقال يا حاطب ما
هذا وفي مرسل عروة فدعاه فقال ما حملك علي هذا وللبخاري في بدر ما حملك علي
ما صنعت قال يا رسول الله لا تعجل علي بالمواخذة علي ما صنعت ولابن اسحق
اما والله اني لمومن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت اني كنت امرا ملصقا بضم الميم
وفتح الصاد في قريش اي مضافا اليهم من الصاق الشي بغيره وليس منه وقد فسره
بقوله يقول كنت حليفا لهم ولم اكن من انفسها بضم الفا قال في الاصابة
يقال انه حالف الزبير وقيل كان مولي عبد الله بن حميد بن زهير بن اسد بن عبد
العزي فكاتبه فادي كتابته وفي مرسل عروة عند ابن اسحق ولكنني كنت امرا ليس
لي في القوم اصل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليه وكان
من معك من المهاجرين من له اهل ومال بمكة لهم قرابات بالجمع يحمون بها اهليهم
واموالهم فليس المراد جميع المهاجرين لان كثيرا منهم ليس له بمكة مال ولا اهل فاحببت
اذ اي حين فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ مصدرية في محل نصب مفعول احببت
عندهم يدا اي نعمة ومنة عليهم يحمون بها قرابتي وروي ابن شاهين والطبراني وغيرهم
فقال حاطب والله ما ارتبت في الله منذ ولكنني كنت امرا غريبا ولي بمكة بنون واخوة
وعند ابن مردوية من حديث ابن عباس عن عمر فكتبت كتابا لا يضر الله ورسوله ولم
افعله ارتدادا عن ديني ولا رضي بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اما بفتح الهمزة وخفة الميم انه قد صدقكم بتخفيف الدال اي
قال الصدق فيما اخبركم به زاد البخاري في بدر ولا تقولوا له الا خيرا فقال عمر يا رسول
الله دعني اضرب عنق هذا المنافق قال انه قد شهد بدرا وكانه قال وهل شهودها
يسقط عنه هذا الذنب الكبير فقال وما يدريك لعل الله اطلع علي من شهد
بدرا وللبخاري في الجهاد وما يدريك لعل الله ان يكون قد طلع علي اهل بدر قال
المصنف استعمل لعل استعمال عسي فاتي بان قال النووي الترجي هنا راجع الي عمر
لان وقوع هذا الامر محقق عند الرسول انتهي وفي الفتح هي بشارة عظيمة
لم تقع لغيرهم وقد قال العلما الترجي في كلام الله وكلام الرسول للوقوع وعند احمد
وابي داود وابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة بالجزم ولفظه ان الله اطلع
علي اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم زاد البخاري في بدر فدمعت
عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم قال الحافظ اتفقوا علي ان هذه البشارة فيما
يتعلق باحكام الاخرة لا باحكام الدنيا من اقامة الحدود وغيرها فانزل الله تعالي
السورة كما في لفظ البخاري يا ايها الذين امنوا فيه ان الكبيرة لا تسلب اسم



الايمان لا تتخذوا عدوي وعدوكم اي كفار مكة اوليا تلقون حال من ضمير لا
تتخذوا اي لا تتخذوهم اوليا ملقين اليهم بالمودة اي تبدلونها لهم ودخول البا
وعدمه سوا عند الفرا وقال سيبويه لا تزاد في الواجب فمفعول تلقون عند طايفة
من البصريين محذوف اي النصيحة وقال النحاس اي تخبرونهم بما يخبر به الرجل اهل
مودته وهذا التقدير اي بقيع هنا لم يتفق في مثل قول العرب القي اليه بوسادة او ثوب
اتبعا لما ذا الذي منتما ان وضع الشي بالارض وفي الاية انما هو القي بكتاب وارسال
به فعبر عنه بالمودة لانه من افعال اهلها فمن ثم حسنت البا لانه ارسال شي كذا في
الروض الي قوله فقد ضل سوا السبيل اخطا طريق الهدي والصواب والسوا في الاصل
الوسط ودل هذا الاعيا علي ان قوله فانزل الله السورة مجاز من تسمية الجزء باسم
الكل ومن مجاز الحذف اي بعض السورة التي اولها يا ايها الذين امنوا وفي مرسل
عروة عند ابن اسحق فانزل الله في حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة الي قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
والذين معه رواه البخاري هنا وقبله في بدر وفي الجهاد وبعده في التفسير قال في
فتح الباري دفع الاشكال مشهور علم من قوله وانما قال عمر دعني يا رسول الله
اضرب عنق هذا المنافق زاد البخاري في بدر انه قد خان الله ورسوله والمومنين
مع تصديق رسول الله صلي الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به ولنهيه
ان يقال الا خيرا لما كان عند عمر من القوة الشدة في الدين وبغض المنافقين
فظن ان من خالف ما امره النبي صلي الله عليه وسلم من اخفا مسيره عن
قريش وحرصه علي عدم وصول خبره اليهم وبعثه جماعة علي الطريق حتي لا يبلغهم الخبر
كما مر وظهور هذا بين الصحابة لا يخفي علي حاطب رضي الله عنهم اجمعين فلذا ظن
انه استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استاذن في قتله ولو جزم به لما
استاذن واطلق عليه منافقا لكونه بطن خلاف ما اظهر فلم يرد عمر انه اظهر الاسلام
واخفي الكفر فلا يشكل بتصديقه له عليه السلام بانه ما فعل ذلك كفرا ولا ارتدادا
ولا رضي بالكفر بعد الاسلام فان هذه الشهادة نافية للنفاق قطعا وعذر
حاطب ما ذكره من خوفه علي اهله بمكة فانه فعل ذلك متاولا ان لا ضرر
كما صرح بذلك في قوله فكتبت كتابا لا يضر الله ولا رسوله وفي كتابه لقريش فوالله
لو جاكم وحده لنصره الله وقد يكون تاولا ان مع سلامته قرابته بذلك يلقي الله
الرعب في قلوبهم فيسلموا مكة طايعين للقتال خصوصا وقد وصف الجيش بانه كالسيل
وعند الطبراني من طريق الحارث بن عبد الله الاعور الهمداني بسكون الميم الكوفي
صاحب علي في حديثه ضعف ورمي بالرفض مات في خلافة ابن الزبير عن علي في
هذه القصة فقال اليس قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع علي اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فارشد صلي الله عليه وسلم الي علة
ترك قتله اي ترك امر عمر بقتله وفي نسخة ترك قتله قال السهيلي فيه دليل
علي قتل الجاسوس لتعليقه حكم المنع من قتله شهوده بدرا فدل علي ان من فعل مثله
وليس بدريا انه يقتل وعند الطبراني من اصاعن عروة قال فاني غافر لكم ما سبقع

سنكم وفي مغازي ابن عايذ عن عروة فما غفر وهذا يدل على ان المراد بقوله
غفرت اغفر على طريق التعبير عن الاتي في المستقبل بالماضي مبالغة في تحقيقه
كقوله اتي امر الله تعقبه من اجاب عن اشكال قوله اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم من ان
ظاهره الاباحة وهو خلاف عقد الشرع بانه اخبار عن الماضي اي كل عمل كان لكم فهو
مغفور وايده بانه لو كان للمستقبل لم يقع بلفظ الماضي ولقال فسا غفر لكم وقد تعقب
بانه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب لانه صلى الله عليه وسلم
خاطب به عمر منكرا عليه ما قاله في امر حاطب فدل على ان المراد ما سيقع واورده ماضيا
مبالغة في تحقيقه قال الحافظ في الفتح والذي يظهر في الجواب عن الاشكال المذكور
ان هذا الخطاب والامر في قوله اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم خطاب اكرام
وتشريف تضمن ان هولا حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة قبل
بدر وتاهلوا اي صاروا اهلا ان يغفر لهم ما يستانف من الذنوب اللاحقة ان
وقعت اي كل ما عملوه بعد هذه الوقعة من اي عمل كان فهو مغفور وخصوصية لهم
قاله الحافظ في بدر وما احسن في قوله

وإذا الحبيب اتى بذنب واحد · جاءت محاسنه بألف شفيع

قال المصنف وليس المراد انه تجزت لهم في ذلك الوقت مغفرة الذنوب اللاحقة
لهم صلاحية ان يغفر لهم ما عساه ان يقع ولا يلزم من وجود الصلاحية لشي و
ذلك الشي وقد اظهر الله تعالى صدق رسوله الصادق المصدوق صلوات ا
وسلامه عليه في كل ما اخبر عنه بشي من ذلك فانهم لم يزالوا على اعمال ا
الجنة الى ان فارقوا الدنيا ولو قدر شي من احدهم لبادر الى التو
استثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر
عنكم سياتكم الاية وهي تمحو اثار الذنب الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن اولي بها من اهل بدر ولذا
لما شرب قدامة ابن مظعون من اهلها ايام عمر وحده راى عمر في المنام من يامره
بصلح قدامة ولازم الطريقة المثلى يعلم ذلك من احوالهم بالقطع وفاعل
يعلم من اطلع على سيرهم قال القرطبي قاله الحافظ في بدر وهذا هو الذي
فهمه ابو عبد الرحمن السلمي التابعي الكبير حيث قال لحسان بن عطية قد علمت
الذي جرى صاحبك على الدما وذكر له هذا الحديث وقيل في الجواب ايضا المراد
ان ذنوبهم تقع اذا وقعت مغفورة وقيل بشارة بعدم وقوع الذنب منهم
وفيه نظر لقصة قدامة انتهى وذكر بعض اهل المغازي وهو في تفسير
يحيى بن سلام ان لفظ الكتاب الذي كتبه حاطب لاهل مكة اما بعد
يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش يسير
كالسيل وجد السيل امتلا الوادي بجيشه وكثرت انتشارهم فوالله لو جاءكم
وحده لنصره الله وانجز له وعده بنصره عليكم فانظروا لانفسكم والسلام
وعن هذا مزيد ارهاب لهم وكسر لقلوبهم ولذا قال لا يخبر الله ولا رسوله
هذا حكاه السهيلي لكن قوله وهو في تفسير ابن سلام لم يحكه كذلك فلفظ



لكن قوله وهو في تفسير ابن سلام لم يحكه كذلك فلفظ الروض وقد قيل ان لفظ الكتاب
فذكر ما نقل عنه هنا وعقبه بقوله وفي تفسير ابن سلام انه كان في الكتاب ان محمدا قد
نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر انتهى وقد نقله الشامي بلفظ الروض كما ذكرته
وعزاه له وقد ذكر اي روى الواقدي بسند له مرسل انه جاء الكتب الى سهيل
ابن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل واسلم الثلاثة رضي الله عنهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن اعلم في الناس بالغزو ولا اراه اظنه
او اعتقده يريد غيركم لنقضكم عهد الحديبية انتهى كلام فتح الباري وقد جمع
باحتمال ان جميع ما ذكر في الكتاب بان يكون كتب اولا انه نفر الى اخره وانه اذن في
الناس الخ قبل علمه بان السير الى مكة فلما علم الحق فيه اما بعد الخ وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى من حوله من العرب فجلبهم طلب حضورهم اليه اسلم سالمها
الله وغفار غفر الله لها واشجع وسليم مصغر وعند الواقدي وغيره انه ارسل يقول
لهم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان بالمدينة وبعث رسلا في كل ناحية
فقدموا فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسلمون في
غزوة الفتح كما في الصحيح عن ابن عباس عشرة الاف قال في الفتح اي من ساير
القبايل وفي مرسل عروة عند ابن اسحق وابن عايذ ثم خرج صلى الله عليه وسلم
في اثني عشر الفا من المهاجرين والانصار واسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم
وكذا وقع في الاكليل للحاكم وكتاب شرف المصطفى للنيسابوري اثني عشر
الفا ويجمع بينهما كما قال الحافظ بان العشرة الاف خرج بها من نفس المدينة
ثم تلاحق به الالفان ولعل ما عزاه الحافظ لابن اسحق رواية لغير زياد والا
فلفظه ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف ثم صرح اخر الغزوة بان
جميع من شهد الفتح من المسلمين عشرة الاف انتهى وكذا نسبه له اليعمري واستخلف
على المدينة ابن ام مكتوم قاله ابن سعد والبلاذري وقيل ابا رهم بضم الراء وسكون
الهاء كلثوم بضم الكاف وسكون اللام ابن الحصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين الغفاري
وهو الصحيح فقد رواه ابن اسحق حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة عن ابن عباس ثم مضى صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة
ابا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري واخرجه احمد والطبراني
وسنده حسن فكان اللايق للمصنف تقديمه كما فعل اليعمري وغيره والاقتصار
عليه كما فعل صاحب الفتح ويحتمل انه استخلف ابا رهم على المدينة وابن ام مكتوم
على الصلاة بها كما تقدم نظيره مرارا وخرج عليه الصلاة والسلام من
المدينة لعشر ليال خلون من رمضان بعد العصر سنة ثمان من الهجرة قاله
الواقدي ولم ينفرد به كما يوهمه سياق المصنف للحافظ ففي بقية حديث ابن
عباس المذكور عند ابن اسحق وخرج لعشر مضين من رمضان واسناده حسن
كما علمت وفوق الحسن وقد اخرجه ابن راهوية بسند صحيح عن ابن عباس
وعند احمد باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان وهذا يعين

يوم الخروج فيدفع تردد الزهري عند البيهقي حيث قال لا ادري اخرج في شعبان
فاستقبل رمضان او خرج في رمضان بعد ما دخل فما قاله الواقدي من انه خرج
لعشر ليس بقوي لمخالفته ما هو اصح منه كذا قاله تبعا للفتح وهو كما علمت
واضح لو انفرد به الواقدي اما حيث رواه ابن راهويه وابن اسحق عن ابن عباس
بسند صحيح فهو قوي وفي تعيين هذا التاريخ اقوال اخر ظاهره انها في
تاريخ الخروج ولا كذلك فانما هي في تاريخ دخول مكة ففي الفتح اخرج البيهقي عن
الزهري صبح صلى الله عليه وسلم مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان قال الحافظ
فهذا يعين يوم الدخول ويعطي انه اقام في الطريق اثني عشر يوما وما قاله الواقدي
ليس بقوي لمخالفته ما هو اصح منه وفي تعيين هذا التاريخ اقوال اخر منها عند
مسلم انه دخل مكة لست عشرة ولاحمد [illegible] لثنتي عشرة
قال اعني الحافظ والجمع بين هاتين يحمل احداهما على ما مضى والاخرى على ما بقي
والذي في المغازي دخل مكة [illegible] على الاختلاف
في اول الشهر فالكلام كله في الاختلاف في دخول مكة وبه يصح الحمل المذكور
من زيادة يوم ونقصه واما الخروج من المدينة فاما فيه روايتان عشر ولليلتان
فالمصنف اراد تلخيص كلام الفتح فسقط عليه عنه ما ذكرته فوهم حتى تحير شيخنا
رحمه الله تعالى ويرد مضجعه في صحة هذا الحمل لانه لم يقف على كلام الفتح وقت
التاليف ووقع في رواية اخرى دخل مكة لتسع عشرة او سبع عشرة على
الشك وروى يعقوب بن سفين من طريق ابن اسحق عن جماعة من مشايخه ان
الفتح كان في عشر بقين من رمضان فان ثبت حمل على ان مراده وهو وقع
في العشر الاوسط قبل ان يدخل العشر الاخير هذا نقيه كلام الحافظ رحمه الله
ثم اعلم انه لا خلاف ان هذه الغزوة كانت في رمضان كما في الصحيح وغيره عن
ابن عباس ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة
الاولى فتحتية فمهملة التي الذي بين قديد بضم القاف وفتح الدال بلفظ
التصغير قرية جامعة قرب مكة وعسفان بضم العين وسكون السين المهملتين
وبفاوين قرية جامعة على ثلاثة مراحل من مكة والكديد اقرب اليها من
عسفان وهو على اثنين وسبعين ميلا من مكة وبهذا تعيين للمسافة وقول
ابن عباس ما تعيين للمحل فلا تنافي وفي رواية ابن اسحق بين عسفان وامج
بفتح الهمزة والميم وجيم خفيفة اسم واد افطر لانه بلغه ان الناس شق عليهم
الصيام وقيل له انما ينظرون فيما فعلت فلما استوى على راحلته بعد العصر
دعا باناء ماء فوضعه على راحلته ليراه الناس فشرب رواه الترمذي
مسلم والترمذي عن جابر وفي الصحيحين من طريق طاووس عن ابن
عباس ثم دعا بماء فوضعه الى يديه ولابي داود الى فيه فافطر وللبخاري من
طريق عكرمة عن ابن عباس باناء من لبن او ماء فوضعه على راحلته او راحلته بالشك
منهما قال الراوي يحتمل ان يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة قال الحافظ ولا دليل
على التعدد فان الحديث واحد والقصة واحدة وانما وقع الشك من الراوي فتقدم عليه رواية

من

من جزم وابعد الداودي فقال كانتا قصتان احداها في الفتح والاخرى في حنين
انتهى وروى مالك وغيره عن رجل من الصحابة لما دخل صلى الله عليه وسلم العرج
وهو صايم صب الماء على راسه ووجهه من العطش والحاكم في الاكليل بسند صحيح
عن ابي هريرة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج يصب الماء على
راسه من الحر وهو صايم فقد حصلت له المشقة لزيادة رفعة الدرجات والعرج
بفتح العين وسكون الراء المهملتين وبالجيم قرية على نحو ثلاث مراحل من المدينة فتحمل
المشقة لانه لا يبالي بها في عبادة الا انتهى الى قيامه حتى تورمت قدماه حتى
بلغ الكديد فافطر فلم يزل مفطرا رفقا بالمسلمين حتى انسلخ الشهر لانه وان
قدم مكة قبل تمام العشر الاوسط على ما مر لكنه كان في اهبة القتال وبعث السرايا
ولم ينو الاقامة بل كان يقصر الصلاة على ما ياتي مفصلا رواه البخاري هنا وقبله
في الجهاد والصوم ومسلم والنسائي الصوم عن ابن عباس قال الحافظ ابو الحسن
القابسي وهو من مرسلات الصحابة لان ابن عباس كان في هذه السنة مقيما مع
ابويه بمكة فلم يشاهد هذه القصة فكانه سمعها من الصحابة وفي رواية اخرى
له للبخاري هنا وفي الصوم من طريق اخر عن ابن عباس فسار هو ومن معه من المسلمين
الى مكة يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد وهو ما بين عسفان وقديد افطر وافطروا
بعد حثه لهم على الفطر ففي حديث جابر عند مسلم والترمذي انه لما افطر قيل له بعد ذلك
ان بعض الناس صام فقال اولئك العصاة وعبر بذلك مبالغة في حثهم على الفطر
رفقا بهم وقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم في سفر وعينه الترمذي فقال
في غزوة الفتح راى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا فقالوا صايم فقال
ليس من البر الصوم في السفر وروايته على لغة حمير في مسند احمد لا في الصحيح ولا
فقطره لا يوجب فطرهم فقد يكون احتمل عندهم اختصاصه بمن شق عليه الصوم جدا
والذي صاموا لم يكونوا كذلك وروى مسلم عن ابي سعيد كنا نسافر مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن صيام فقال انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر اقوى لكم فكانت
رخصة فمنا من صام ومنا من افطر ثم نزلنا منزلا اخر فقال انكم مصبحو عدوكم
والفطر اقوى لكم فافطروا فكانت عزيمة فافطرنا فهذا ظاهر في فطر الجميع
بعد امره فكان هذا السفر سفر الفتح كما هو ظاهر سوقه الحديث هنا فلم يكن
المقالتين كانتا بعد فطر المصطفى والعرض بها حيث من صام على الفطر بعد الامر هذا
ولا يعارض ما في الحديث انه افطر بالكديد رواية جابر انه افطر بكراع الغميم ولا روايته
بقديد ولا بعسفان لما جمع به المحب الطبري وغيره بجواز انه افطر في واحد من الاربعة
حقيقة لكن لتقاربها عبر بعض الرواة باسم ذلك الموضع والباقي باسم غيره مجازا
لقربه منه او افطر في واحد منها حقيقة لكن لم يره جميع الناس لكثرتهم فكرره
ليتساوى الناس في رواية الفعل فاخبر كل عن رؤية عين وبحد رؤيته والله اعلم
وكان العباس بن عبد المطلب ابو الفضل الهاشمي اجود قريش كفا واوصلها كما
قاله صلى الله عليه وسلم اخرجه النسائي قد خرج قبل ذلك باهله وعياله
مسلما اي مظهرا الاسلام فانه اسلم قديما وكان يكتمه قال ابن عبد البر وذكر بين

في حديث ابن الحجاج بن علاط الا الحجاج بن علاط ان العباس كان مسلما يسره
ما يفتح الله على المسلمين ثم اظهره يوم الفتح وقيل اسلامه كان قبل فتح خيبر وتقدم
سريد لذلك في بدر مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة
فيما قال ابن هشام وقال غيره بذي الحليفة فيحتمل انه انفرد عن اهله وعياله
فلقيه بها ثم رجع معه الى الجحفة فاجتمع معه باهله وعياله فيها فسار معه في الفتح
وبعث ثقله الى المدينة قال البلاذري وقال له صلى الله عليه وسلم هجرتك يا عم
اخر هجرة كما ان نبوتي اخر نبوة وروى ابو يعلى والطبراني بسند ضعيف عن سهل
ابن سعد قال استاذن العباس النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا
عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة وكان قبل
مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض كما
ذكر الزهري عند ابن هشام لعلمه باسلامه باطنا وان اقامته بها لخوفه على ماله
وعياله ولانه كان يكتب باخبار المشركين اليه صلى الله عليه وسلم وكان يثق به وكان
ينفع المستضعفين بمكة وبه يتقوون وكان ممن لقيه بالطريق ابو سفيان
ابن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي المتوفى الهاشمي كنيته وقال جماعة المغيرة اخوه
سنة خمس عشرة او عشرين وصلى عليه عمر روى احمد الحاكم عن عروة رفعه ابو
سفيان بن الحارث سيد فتيان اهل الجنة قال فحلقه الحلاق بمنى وفي راسه ثؤلول
فقطعه فمات شهيدا اي فيرون انه مات شهيدا قال الحافظ مرسل رجاله ثقات
وفي الروض مات من ثؤلول حلقه الحلاق في حج فقطعه مع الشعر فنزف منه
الدم وقال عند موته لا تبكوا علي فاني لم انطق بخطيئة منذ اسلمت ابن عمه
بالرفع بيان لابي سفيان بعد وصفه بانه ابن الحارث فالحارث عمه عليه الصلاة
والسلام ذكره لبيان قربه منه ليميز من ابي سفيان بن حرب الذي تقدم
ذكره كثيرا وليعطف عليه قوله واخوه من رضاع حليمة السعدية ومعه ولده
جعفر بن ابي سفيان الصحابي بن الصحابي شهد حنينا وكان غلاما مدركا كما ذكره
ابن شاهين وابن سعد وابن حبان وزاد انه مات بدمشق سنة خمسين ولا عقب له
كما في الاصابة وكان جمع بين ولده وابن اخ للاشارة الى انه اشتهر بين الصحابة
بهذا الاسم وكان ابو سفيان يالف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يفارقه
قبل النبوة فلما بعث عاداه وهجاه واجابه حسان منه كثيرا وكان لقاؤهما
هو وابنه له عليه الصلاة والسلام بالابواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة بلد
قرية بين مكة والمدينة واسلما قبل دخوله مكة عليه الصلاة والسلام وقيل
بل لقيه هو اي ابو سفيان وعبد الله بن ابي امية واسمه حذيفة وقيل
سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي اخو ام سلمة
لابيها قال البخاري له صحبة شهد الفتح وحنينا والطائف وبها استشهد
ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب وام سلمة امها عاتكة بنت عامر بن قيس
وكان عبد ابي امية اربع عواتك قال الزبير بن بكار كان يدعى زاد الراكب
وكان ابنه عبد الله شديد الخلاف على المسلمين ثم خرج مهاجرا فلقي النبي صلى الله





عليه وسلم بين السقيا بضم السين المهملة وسكون القاف قرية جامعة بطريق
مكة والعرج بفتح فسكون قرية جامعة على ثلاثة اميال من المدينة بطريق
مكة وبهذا القول جزم ابن اسحق وعين المحل فقال لقياه بنقب العقاب
بين مكة والمدينة فاعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى
من شدة الاذى والهجو وعند ابن اسحق فالتمسا الدخول عليه فكلمته ام
سلمة فيهما فقالت رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لي بهما
اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال
قال في الروض يعني قوله له لا امنت بك حتى تتخذ سلما الى السما فتعرج فيه
وانا انظر ثم تاتي بصك واربع من الملائكة يشهدون ان الله ارسلك فقالت
له ام سلمة هند ام المومنين اخر الزوجات موتا سنة اثنين وستين وقيل احدى
وقيل قبلها والاول اصح ثاني الزوجات لا يكن ابن عمك وابن عمتك اشقى
الناس بك نهي لهما ظاهرا وهو في الحقيقة سوال له صلى الله عليه وسلم في
الاقبال عليهما حتى لا يكونا اشقى الناس وتلطفت في التعبير تعظيما لمقامه
وادبا عن ان تخاطبه بسورة منهي لكن في رواية ابن بكار كما في الاصابة
لا تجعل فيحتمل انه بالمعنى وعند ابن اسحق فلما خرج الخبر بذلك ومع ابي سفيان
بني له فقال والله لياذنن لي او لاخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض
حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن
لهما فدخلا عليه واسلما وانشده ابو سفيان في اسلامه واعتذر مما مضى
فقال

| | |
|---|---|
| لعمرك اني يوم احمل راية | لتغلب خيل اللات خيل محمد |
| لكالمدلج الحيران اظلم ليله | فهذا اواني حين اهدى واهتدي |
| هداني هاد غير نفسي ونالني | مع الله من طردته كل مطرد |
| اصد واناى جاهدا عن محمد | وادعى وان لم انتسب من محمد |
| هم ما هم من لم يقل بهواهم | وان كان ذا راي يلام ويفند |
| اريد لارضيهم ولست بلائط | مع القوم ما لم اهد في كل مقعد |

ونالني (in margin)

قال ابن اسحق فزعموا انه لما قال ونالني مع الله من طردت كل مطرد ضرب صلى
الله عليه وسلم صدره وقال انت طردتني كل مطرد قال ابن هشام ويروى
ودلني على الحق من طردته كل مطرد وقال علي لابي سفيان مرشدا لابن عمه
الى ما يكون سببا لاقباله صلى الله عليه وسلم بعد اذنه لهما في الدخول عليه فيما
حكاه ابو عمر بن عبد البر الحافظ الشهير وصاحب ذخائر العقبى في مناقب
ذوي القربى وهو المحب الطبري ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قبل جهة وجهه الوجيه لان عادة الكرما الاستحيا من المواجهة ولا اكرم
منه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد اثرك الله
علينا وان مخففة اي وانا كنا لخاطئين اثمين في امرك فاذ بنا لك فانه
لا يرضى ان يكون احد احسن منه قولا بل يكون هو الاحسن على ما دهد

للتركيب عرفا لان النفي اذا دخل على اسم التفضيل ما يقصد تفضيل من نسب اليه
الفعل على غيره وان صدق النفي بالمساواة لغة ولا يرد انه اجابهم بجواب يوسف
لامكان ان احسن القول ما اقترن به من الافعال بجدان بالغوا في الاذى مع
واقتراح الايات والتصميم على قتله ومحاربته المرة بعد المرة بجمله فاتقا على جواب
يوسف وان ساواه لفظا لان اخوته ما بلغوا في اذاه مبلغهم من النبي صلى الله
عليه وسلم عليهما وما صمموا على قتله بل لما عملوا احيانه باتوه وبعد التعسف
احوج اليه القاعدة ولذا قال تقول ما المانع هنا من جريه على اصل اللغة كما
هو الظاهر والقاعدة اغلبية فقعل ذلك ابو سفيان فقال له صلى الله
عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم خصه بالذكر لانه مظنة التثريب
فغيره اولى يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فاسلم ابو سفيان فكان كما في
الروض وغيره من اصح الناس اسلاما والزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت
معه في حنين ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حياء منه وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون
خلفا من حمزة كما في العيون وقال له كل الصيد في جوف الفرا وقيل بل قالها لابي
حرب قال السهيلي والاول اصح ووقع عند البغوي انه اول من بايع تحت الشجرة
قال في الاصابة ولم يصب في ذلك فقد اخرجه من الوجه الذي اخرجه هو منه فقال
ابو سنان بن وهب وهو الصواب والمستفيض عند اهل المغازي كلهم واسند ابو
سفيان بن الحارث حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدس الله امة الا ياخذ
الضعيف فيها حقه من القوي اخرجه الدارقطني وابن قانع وسنده صحيح لكن فيه
راو لم يسم انتهى قالوا ثم سار صلى الله عليه وسلم والترتيب ذكري فان قديدا
قبل المكان الذي افطر به فعقد الالوية قبله فلما كان بقديد ولقيته سليم هناك
عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبائل لبني سليم لواء وراية ولبني
غفار راية واسلم لواء ولبني كعب راية ولمزينة ثلاثة الوية ولجهينة اربعة
الوية ولبني بكر لواء ولاشجع لواء كذا ذكر الواقدي هذا وادعى الشامي ان ابا بكر
راى مناما قبل عقد الالوية ولا ادري من اين اخذه فان الشامي انما ذكره بعد
نزوله عليه السلام مر الظهران فقال روى البيهقي عن ابن شهاب ان ابا بكر قال
يا رسول الله اراني في المنام واراك دنونا من مكة فخرجت الينا كلبة تهر فلما
دنونا منها استلقت على ظهرها فاذا هي تشخب لبنا فقال صلى الله عليه وسلم
ذهب كلبهم واقبل درهم وهم سائلوكم بارحامهم وانكم لاقون بعضهم فان لقيتم
ابا سفيان فلا تقتلوه تشخب تدر وتسيل كلبهم بفتح الكاف واللام شدة تقهر
درهم بفتح المهملة لبنهم والمراد هنا خيرهم وهو انقيادهم واسلامهم ثم نزل
مر الظهران قال الحافظ بفتح الميم وشد الراء مكان معروف والعامة تقول
بسكون الراء وزيادة واو والظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر
فامر اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نار لتراها قريش فترعب من كثرتها
ولم يامر بايقاد كل من معه وهم الفان بالاتقاد تخفيفا فليس في امره بذلك ان

الذين

الذين معه عشرة الاف فقط ولم يبلغ قريشا مسيرهم وهم مغتمون يحزنون
متحيرون خايفون وفي نسخة لما يخافون بما المصدرية اي لخوفهم من غزوه اياهم
فبعثوا ابا سفيان صخر بن حرب الاموي وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه
امانا فخرج ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام بالزاي الاسدي ابن
اخي خديجة ام المومنين قيل ولد في جوف الكعبة قبل الفتح باربع وسبعين سنة
ثم عمر الى سنة اربع وخمسين او بعدها وبديل بموحدة ومهملة مصغر ابن
ورقا الخزاعي اسلموا في الفتح رضوان الله عليهم ولابن ابي شيبة من مرسل ابي
سلمة انه صلى الله عليه وسلم امر بالطرق فحبست ثم خرج فغم على اهل مكة الامر
فقال ابو سفيان لحكيم هل لك ان نركب الى مر لعلنا ان نلقى خبرا فقال بديل وانا
معكم قالوا وانت ان شيت فركبوا حتى دنوا من مر الظهران فلما رووا العسكر
افزعهم وعند ابن ابي شيبة حتى اذا اتوا من ثنية مر ظلموا اي دخلوا في الليل
فاشرفوا فاذا النيران قد اخذت الوادي كله وفي البخاري من مرسل
عروة بن الزبير قال الحافظ ولم اره في شي من الطرق عن عروة موصولا
قال لما سار صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج ابو سفيان
وحكيم وبديل يلتمسون الخبر قال الحافظ ظاهره انه بلغهم مسيره قبل خروج
الثلاثة والذي عند ابن اسحق وابن عايذ من مغازي عروة ثم خرجوا
وقاد والخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولا تعلم بهم قريش وكذا في رواية ابي
سلمة عند ابن ابي شيبة فيحتمل ان قوله بلغ قريشا اي غلب على ظنهم ذلك
لا ان مبلغا بلغهم ذكر حقيقة انتهى قال فاقبلوا يسيرون حتى اتوا مر الظهران
فاذا هم بنيران جمع نار ويجمع ايضا على نور مثل ساعة وسوح كما في المصباح
وغيره فهو مشترك بينها وبين النور ويميز بالقراين اللفظية ونحوها كانها
نيران عرفة التي كانوا يوقدونها ويتفاخرون بها ويكثرون منها فقال ابو سفيان
ما هذه النيران والله لكانها نيران عرفة قال الحافظ جواب قسم محذوف
اشارة الى ما جرت به عادتهم من ايقاد النيران الكثيرة ليلة عرفة فقال
بديل بن ورقا هذه نيران بني عمرو بفتح العين وفي رواية نيران بني
كعب ويعني بها خزاعة وعمرو هو ابن لحي كما في الفتح وغيره فقال ابو سفيان
عمرو اقل من ذلك وفي نسخة تعني عمرو لكن الذي في البخاري هو الاولى
فان صحت فهي بيان للمراد وانه بتقدير مضاف قال الحافظ ومثل هذا في مرسل
ابي سلمة وفي مغازي عروة عند ابن عايذ عكس ذلك وانهم لما راوا الفساطيط
وسمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك فقالوا هولا بنو كعب يعني خزاعة وكعب
اكبر بطون خزاعة حاشتها الحرب فقال بديل هولا اكثر من بني كعب ما بلغ
تاليبها هذا قالوا فانتجعت هوازن ارضنا والله ما نعرف هذا ان هذا لمثل حاج
الناس فراهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم
فاخذوهم وعند ابن عقبة فاخذوا بخطم ابعرتهم فقالوا من انتم فقالوا هذا رسول
الله صلى الله عليه واصحابه فقال ابو سفيان هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا

علي اكبا دقوم لم يعلوا بهم وروي الطبراني عن ابي ليلي كنا مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم بمر الظهران فقال ان ابا سفين بالاراك فخذوه فدخلنا فاخذناه وفي
رواية ابن عائذ صلي الله عليه وسلم بعث بين يديه خيلا تقتص العيون وخزاعة
علي الطريق لا يتركون احدا يمضي فلما دخل ابو سفين واصحابه عسكر المسلمين اخذتهم
الخيل تحت الليل وفي مرسل ابي سلمة وكان حرس رسول الله صلي الله عليه وسلم
نفر من الانصار وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة فجاؤا بهم اليه فقالوا جئناك
بنفر اخذناهم من اهل مكة فقال عمر وهو يضحك اليهم والله لو جئتموني بابي سفين
ما زدتم قالوا والله قد اتيناك بابي سفين فقال احبسوه فحبسوه حتي اصبح
فغدي به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعند ابن اسحق ان العباس خرج
ليلا فلقيهم فحمل ابو سفين معه علي البغلة ورجع صاحباه وجمع الحافظ بامكان ان
الحرس لما اخذوهم استنقذ العباس ابا سفين ويأتي بما فيه فاتوا بهم رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاسلم ابو سفين بن حرب اي انقادوا واظهر الذل
له عليه الصلاة والسلام فلا ينافي ما يأتي عن ابن اسحق وغيره انه لم يسلم حتي
اصبح وفي مغازي ابن عقبة فلقيهم العباس فاجارهم وادخلهم علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاسلم بديل وحكيم وتاخر ابو سفين باسلامه حتي اصبح
فلما سار ابو سفين قال صلي الله عليه وسلم للعباس احبس ابا سفين وعند
موسي بن عقبة ان العباس قال له صلي الله عليه وسلم لا امن حتي يرجع اي لا امن ان
يرجع ابو سفين فيكفر فاحبسه حتي يري جنود الله ففعل فقال ابو سفين اغدرا
يا بني هاشم قال لا ولكن لي اليك حاجة فتصبح فتنظر جنود الله وما اعد الله للمشركين
وعند الواقدي فقال ان اهل النبوة لا يغدرون وروي ابن ابي شيبة من مرسل ابي
شيبة ويحيي بن عبد الرحمن ان ابا بكر لما ولي ابو سفين قال لو امرت بابي سفين
تحبس علي الطريق ولا منافاة لجواز انه بعد سوال الصديق والعباس ذلك
قال للعباس احبسه عند حطم الخيل قال الحافظ بفتح الخا المعجمة وسكون المهملة
وبالجيم والموحدة اي انفه كذا في رواية النسفي والقابسي وهي رواية ابن
اسحق وغيره من اهل المغازي وفي رواية الاكثر بفتح المهملة من اللفظة الاولي
وبالخا المعجمة وسكون الفوقية اي ازدحامها فحبسه العباس هناك لكونه مضيقا
ليري كل الناس الجميع ولا يفوته رواية احد منهم وفي رواية ابن عقبة فحبسه بالمضيق
دون الاراك حتي اصبحوا فلما اذن الصبح اذن العسكر كلهم اي اجابوا المؤذن ففزع
ابو سفين فقال ما يصنع هؤلا قال العباس الصلاة وعند ابن ابي شيبة ثار المسلمون
الي طهورهم فقال يا ابا الفضل ما للناس امروا بشي قال لا ولكنهم امروا الي الصلاة
وفي رواية فقاموا الي الصلاة فذهب العباس فلما راي اقتداهم في الصلاة قال
ابو سفيان ما رايت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ههنا وههنا ولا فارس الاكارم
ولا الروم ذات القرون باطوع منهم له يا ابا الفضل اصبح ابن اخيك والله عظيم الملك
فقال العباس انه ليس بملك ولكنها النبوة قال اوذاك وعند ابن عقبة وامر صلي الله
عليه وسلم مناديا ينادي لتصبح كل قبيلة عند راية صاحبها وتظهر ما معها من

الاداة

الاداة والعدة فاصبح الناس علي ظهر وقدم بين يديه الكتايب ومرت القبايل
علي قاداتها والكتايب علي راياتها فجعلت القبايل تمر مع النبي صلي الله عليه
وسلم تمر كتيبة كتيبة بمثناة ووزن عظيمة وهي القطعة من الجيش فعيلة
من الكتب بفتح فسكون وهو الجمع علي ابي سفين قال الواقدي واول من قدم صلي
الله عليه وسلم خالد في بني سليم وهم الف ويقال تسعماية معهم لوان يحملها
العباس بن مرداس وخفاف بضم المعجمة ابن ندبة بضم النون وراية مع الحجاج
ابن علاط فمروا بابي سفين فكبروا ثلاثا فقال من هولا قال خالد بن الوليد
قال الغلام قال نعم قال ومن معه قال بنو سليم قال ما لي ولبني سليم ثم مر
علي اثره الزبير في خمسماية من المهاجرين وافنا العرب فكبروا ثلاثا فقال من
هولا قال الزبير بن العوام قال ابن اختك قال نعم فمرت بعدها كتيبة في ثلاث
ماية يحمل رايتهم ابو ذر ويقال غيره فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال يا عباس من
هذه قال هذه غفار بكسر الغين المعجمة قال ما لي ولغفار قال المصنف بغير
صرف ولابي ذر بالتنوين مصروفا اي ما كان بيني وبينهم حرب وعند الواقدي
ثم مرت اسلم في اربعماية فيها لوان يحملها بريدة بن الحصيب وناجية بن
الاعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال من هولا قال اسلم قال ما لي ولاسلم ثم مرت بنو
كعب بن عمرو في خمسماية يحمل رايتهم بسر بن سفين فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من
هولا قال بنو كعب اخوة اسلم قال هولا حلفا محمد ثم مرت مزينة فيها ماية فرس وثلاثة
الوية يحملها النعمان وعبد بن عمرو بن عوف وبلال بن الحارث فلما حاذوه كبروا ثلاثا
قال من هولا قال مزينة قال ما لي ولمزينة قد جاتني تقعقع من شواهقها
ثم مرت جهينة بضم الجيم وفتح الها وسكون التحتية وبالنون في ثمانماية
فيها اربعة الوية يحملها معبد بن خالد وسويد بن صخر ورافع بن مكيث وعبد الله
ابن بدر فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هولا قال هولا جهينة قال ما لي ولجهينة
وعند ابن ابي شيبة والله ما كان بيني وبينهم حرب قط فقال كلا من ابي سفين
والعباس مثل ذلك القول الاول ففيه تجوز اذ الحاصل من ابي سفين والعباس
السوال والعباس الجواب ثم من ابي سفين الاخبار بانه لا حرب بينه وبينها واسقط
المصنف من رواية عروة التي هذه التي في البخاري قوله ثم مرت سعيد بن
هذيم فقال مثل ذلك ومرت سليم فقال مثل ذلك قال في الفتح ذكر عروة
من القبايل اربعا وفي مرسل ابي سلمة زيادة اسلم ومزينة والواقدي
اشجع وتميم وفزارة ولم يذكرا سعد بن هذيم وهم من قضاعة وقد ذكر
قضاعة موسي بن عقبة والمعروف فيها سعد هذيم بالاضافة ويصح الاخر
علي المجاز وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة بن اسلم بضم اللام بن
الحاف بمهملة وفا بن قضاعة انتهي وقول عروة ومرت سليم لا يقتضي
انها بعد سعد بن هذيم لانه لما عدل عن حرف الترتيب علم انه لم يضبط مرورها
فلا ينافي انها اول من مر مع خالد كما مر علي ان ثم في ثم مرت سعد للترتيب
الذكري فانهم كما علمت من قضاعة وقد قال ابن عقبة بعث خالدا في قبايل

قضاعة وسليم وغيرهم كما ياتي في المتن وقد كان خالد اول من مر وعند الواقدي
بعد جهينة ثم مرت كنانة بكسر الكاف بنو ليث وضمرة وسعد بن بكر في مايتين
يحمل لواهم ابو واقد بالقاف الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال من هولا قال
بنو بكر قال نعم اهل شوم والله هولا الذين غزانا محمد بسببهم ثم مرت اشجع
وهم اخر من مر وهم ثلثماية معهم لوان يحمله معقل بن سنان ونعيم بن مسعود
فكبروا ثلاثا قال من هولا قال اشجع قال هولا كانوا اشد العرب علي محمد قال ادخل
الله تعالي الاسلام قلوبهم فهذا فضل الله قال ابو سفيان ابعد ما مضي فقال
العباس لا لو اتت الكتيبة التي هو فيها رايت الخيل والحديد والرجال وما ليس لاحد
به طاقة قال ومن له بها ولا طاقة وجعل الناس يمرون كل ذلك يقول ما مر
محمد فيقول العباس لا حتي اقبلت كتيبة لم ير مثلها اي في كل بطن منها لوا وراية
وهم في الحديد لا يري منهم الا الحدق قال من هذه قال هولا الانصار عليهم
سعد بن عبادة معه الراية اي راية الانصار وراية المهاجرين مع الزبير
كما ياتي ومرت الزبير فلما حاذاه الراية مع سعد بن عبادة قال يا ابا سفيان اليوم
يوم الملحمة قال الحافظ بالحا المهملة اي يوم حرب لا يوجد منه مخلص او يوم القتل يقال
لحم فلان اذا قتله قال الشامي برفعها ونصب الاول ورفع الثاني ولا بد علي
الثاني انه من ظرفية الزمان لنفسه اذ يوم الملحمة مظروف في اليوم لانه
من ظرفية الكل لجزيه اذ المراد به وقت الحرب اليوم قال المصنف نصب علي الظرفية
تستحل بضم الفوقية الاولي وفتح الثانية والحا المهملة مبنيا للمفعول الكعبة
يقتل من اهدر دمه ولو تعلق باستارها وقتال من عارض من اهل مكة واباحة حرم
قريش وبازالة ما يزعمونه انه تعظيم لها من نحو اصنام وصور وهو باطل وقد
وقع جميع ذلك كما ياتي فقال ابو سفيان يا عباس حبذا بفتح الحا المهملة والموحدة
فعل ماض وذا فاعل علي مذهب سيبويه وجزم غير الجملة صفة وفيه اقوال
اخر محلها كتب النحو يوم الزمار وفصل المصنف حديث البخاري بشي من الفتح فقال
بالمعجمة المكسورة وتخفيف الميم اي الهلاك قال الخطابي تمني ابو سفيان ان يكون
له يد وقوة في هذا اليوم فيحمي قومه ويدفع عنهم قاله عجزا وقيل معناه هذا يوم
الغضب للحريم والاهل والانتصار لهم لمن قدر عليه قال المغلوب وعجز او يخالفه
للاول بالمفهوم فان كلا من الهلاك والغضب صالح لتمنيه لشرفه وعزه في قومه
ثبات غضبه لهم يستلزم تمنية قدرة ليحميهم وقيل معناه هذا يوم يلزمك فيه
حفظي وحمايتي لقربك للمصطفي وحيه لك وافيا له عليك من ان يناله مكروه
وقال ابن اسحق وزعم بعض العلما ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم
تستحل الحرمة اي حرمة الكعبة فسمعها رجل من المهاجرين قال ابن هشام هو
عمر قال الحافظ وفيه بعد لان عمر كان معروفا بشدة الباس عليهم انتهي وفي
مغازي الواقدي والاموي ان عثمان وعبد الرحمن قالا ذلك جميعا فالاولي ان
يفسر المبهم باحدهما ويحمل علي ارادة الجنس فقال يا رسول الله ما نامن ان
تكون لسعد في قريش صولة بفتح المهملة الواو وحملة فقال لعلي ادركه فخذ

الراية

الراية منه فكن انت تدخل بها وقد روي الاموي يحيي بن سعيد بن ابان بن
سعيد بن العاصي ابو ايوب الكوفي نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق روي له الستة
مات سنة اربع وتسعين ومايتين في المغازي ان ابا سفيان قال للنبي صلي الله عليه
وسلم لما حاذاه وهو مار في جنود الله امرت بحذف همزة الاستفهام بقتل قومك
قال لا فذكر له ما قال سعد بن عبادة ثم ناشده الله تعالي والرحم نقل
بالمعني ولفظ مغازي الاموي انشدك الله في قومك فانك ابر الناس وارحمهم واوصلهم
فقال يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة بالراء الرافة والشفقة علي الخلق اليوم
يعز الله تعالي قريشا بالاسلام والدين وانقاذهم من الضلال المبين ببعثة الرسول
الروف الرحيم الذي من انفسهم وانفسهم فعزه عزهم وكم تحمل اذاهم ولم يعجل عليهم
بل دعي لهم بالهدي وحجزهم من الوقوع في مهالك الردي فارسل الي سعد فاخذ
الراية منه فدفعها الي ابنه قيس ورأي صلي الله عليه وسلم ان اللوا لم يخرج
عنه اذ صار الي ابنه هذا بقية رواية الاموي وعند ابن عساكر من طريق ابي
الزبير محمد بن مسلم المكي عن جابر قال لما قال سعد بن عبادة ذلك القول
عارضت تعرضت له كان وقفت في طريقه امراة رسول الله صلي الله عليه
وسلم وعند الواقدي والاموي ان هذا الشعر لضرار بن الخطاب الفهري قال
ابو الربيع وهو من اجود شعر قاله قال الحافظ فكان ضرار ارسل به المراة
ليكون ابلغ في انعطافه صلي الله عليه وسلم فقالت يا نبي الهدي اليك لجا بالهمز
وتركه للوزن حي قريش ولات حين اي ليس الوقت وقت لجا باثبات الالف ضرورة
والا فلجا مهموز من باب نفع وتعب كما في المصباح قال البرهان وانشده في الاستيعاب
في ترجمة ضرار وانت خير لجا وفي ترجمة سعد كما هنا انتهي فكانهما روايتان حين
ضاقت ظرف لجا عليهم سعة الارض بفتح السين كناية عن شدة كربهم حتي
كان الارض لهم تسعهم وعاداهم اله السما اي فعل معهم فعل المعادي فسلط عليهم
من لا طاقة لهم به لكفرهم وبعد هذا في مغازي الاموي والواقدي
• والتقت حلقتا البطان علي القوم • ونودوا بالصيلم الصلعا •
تثنية حلقة البطان بكسر الموحدة حزام يجعل تحت بطن البعير يقال ذلك اذا
اشتد الامر الصيلم بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح الميم الداهية انتهي والصيلم
الداهية الصلعا بفتح المهملة وسكون اللام فعين مهملة وبدكانه عطفها علي
الصيلم وحذف حرف العطف للنظم وهو جايز في غيره ايضا كما في النور ان سعد
بريد قاصمة الظهر باهل الحجون والبطحا قاصمة الظهر كاسرته يعني انه يريد
الخصلة المانعة لهم من كل الامور حتي كانها كسرت ظهورهم بحيث صاروا لا حركة لهم
وبقية قول ضرار كما في رواية الاموي والواقدي
• خزرجي لو يستطيع من الغيظ • رمانا بالنسر والعوا •
• وغر الصدر لا يهم بشي • غير سفك الدما وسبي النسا •
• قد تلظي علي البطحا وجاءت • عنه هند بالسوءة السوا •
• اذ ينادي بذل حي قريش • وابن حرب بذا من الشهدا •

فليتني اقحم اللواء ونادي ... ياحماة الادبار اهل اللواء
ثم ثابت اليه من بهم ... الخزرج والاوس انجم الهيجاء
لتكونن بالبطاح قريش ... فقعة القاع في اكف الاماء
فانهينه فانه اسد الاسد ... لدي الغاب والغ في الدماء
انه مطرق يريد لنا الامر ... سكوتا كالحية الصماء

النو بفتح النون نجم والعوا بفتح المهملة وشد الواو والمد وقصره لغة وهي خمسة انجم قال القالي من مدها فهي فعال من عويت الشي اذا لويت طرفه وقال السهيلي الاصح ان العوا من العوه وهي الدبر كانها سميت بذلك لانها دبر الاسد من البروج والوغر بفتح الواو وكسر المعجمة وبالرا اسم فاعل والوغرة شدة توقد الحر بهم بفتح فضم تلظي تلهب هند بنت عتبة بالسوءة السوأ بالخلة القبيحة اقحم اللواء ارسله في عجلة الادبار جمع دبر والمراد الادبار المطهر ثابت بمثلثة فالف فموحدة ففوقية رجعت بهم بضم الموحدة وفتح الهاجم بهمة بالضم الفارس الذي لا يدري من اين يوتي من شدة باسه ويقال ايضا للجيش بهم قاله ابو عبيدة الهيجا بالمد وفيها القصر ايضا الفقعة بكسر الفا فقاف فعين مفتوحة جمع فقع بكسر الفا وفتحها وسكون القاف ضرب من الكماة وهي البيضا الرخوة يشبه به الرجل الذليل لان الدواب تنجله بارجلها القاع المكان المستوي الواسع الاسد بضم فسكون الغاب اجم الاسد والغ بغين معجمة فلما سمع هذا الشعر دخله رافة ورحمة فامر بالراية فاخذت من سعد ودفعت الي ابنه قيس وعند الواقدي فابي ان يسلمها الا بامارة منه صلي الله عليه وسلم فارسل اليه بعمامته وعند ابي يعلي من حديث الزبير بن العوام ان النبي صلي الله عليه وسلم دفعها اليه فدخل الزبير مكة بلوائين لوا المهاجرين الذي كان معه اولا وهذا واسناده ضعيف جدا لكن جزم موسي بن عقبة في المغازي عن الزهري انه دفعها الي الزبير ابن العوام فاعتضد به وان كان مرسلا ضعف حديث الزبير المسند فهذه ثلاثة اقوال من دفعت اليه الراية التي نزعت من سعد والذي يظهر في الجمع كما قال الحافظ ارسل لينزعها ويدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد فامر بدفعها الي ابنه قيس ثم ان سعدا خشي ان يقع من ابنه شي ينكره النبي صلي الله عليه وسلم فسال النبي صلي الله عليه وسلم ان ياخذها منه فحينئذ اخذها الزبير ويويد ذلك ما رواه البزار بسند علي شرط البخاري عن انس قال كان قيس في مقدمة النبي صلي الله عليه وسلم لما قدم مكة فكلم سعد النبي صلي الله عليه وسلم ان يصرفه عن الموضع الذي هو فيه مخافة ان يقدم علي شي فصرفه عن ذلك انتهي كلام فتح الباري في جميع ما ساقه المصنف قال في رواية البخاري المذكورة من مرسل عروة تلوفق له حبذا يوم الزمار ثم جاءت كتيبة خضرا يقال فيها الفا دراع فيهم رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون والانصار وفيها الرايات والالوية مع كل بطن من بطون الانصار لوا وراية وهم في الحديد لا يري منهم الا الحدق ولعمر فيها زجل بصوت عال وهو

يقول رويدا يلحق اولكم اخركم كذا عند الواقدي واسقط المصنف من البخاري قبل قوله فيهم ما لفظه وهي اقل الكتايب قال الحافظ اي اقلها عددا قال عياض وقع للجميع بالقاف ووقع في الجمع للحميدي اجل بالجيم وهي اظهر ولا يبعد صحة الاولي لان عدد المهاجرين كان اقل من عدد غيرهم من القبايل انتهي وقال البدر في مصابيحه كل منهما ظاهر لا خفا فيه ولا ريب ان المراد قلة العدد لا الاحتقار هذا ما لا يظن بمسلم اعتقاده ولا توهمه بنوع لا محيد عنه ولا ضير فيه بهذا الاعتبار والتصريح بان النبي صلي الله عليه وسلم فيها قاض بجلالة قدرها وعظم شانها ورجحانها علي كل شي سواها ولو كان مل الارض بل واضعاف ذلك فما هذا الذي يشم في نفس القاضي من هذا المحل انتهي وقد تجري علي القاضي بما لم يحط بعلمه وفهم منه غير مراده فان الكتيبة النبوية موصوفة في السير بالكثرة وان فيها الفي دراع فضلا عن غيرهم وليس في الكتايب ما وصل الي هذا العدد ولذا احتاج الحافظ لتوصيف قلتها اي لتاويل قلتها باعتبار المهاجرين الذين كانوا فيها لا مطلقا وقد قال عروة في كتيبة الانصار لم ير مثلها وهي من جملة كتيبته صلي الله عليه وسلم علي ان القاضي قال اظهر فافاد ان رواية اقل ظاهرة فلم هذا التشرف عليه من ذا النحوي الغافل عن افعل التفضيل ورواية النبي صلي الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله صلي الله عليه وسلم بابي سفيان قال الم تعلم ما قال سعد بن عبادة لم يكتف بما دار بينه وبين العباس حتي شكي للنبي صلي الله عليه وسلم قال ما قال سعد قال ابو سفيان قال كذا وكذا اي اليوم يوم الملحمة فقال عليه السلام كذب سعد قال الحافظ فيه اطلاق الكذب علي الاخبار بغير ما سيقع ولو بناه قايله علي غلبة ظنه وقوة القرينة ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة باظهار الاسلام واذان بلال علي ظهرها وان الله ما كان فيها من الاصنام ومحو ما فيها من الصور وغير ذلك ويوم تكسي فيه الكعبة قيل ان قريشا كانت تكسوها في رمضان فصادف ذلك اليوم او المراد باليوم الزمان كما قال يوم الفتح فاشار صلي الله عليه وسلم الي انه هو الذي يكسوها في ذلك العام ووقع ذلك قال عروة وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تركز بضم اوله وفتح الكاف مبني للمفعول رايته بالحجون بفتح المهملة وضم الجيم المخففة مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة قال عروة واخبرني بالافراد نافع بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي ابو محمد او ابو عبد الله المدني الثقة الفاضل روي له الستة مات سنة تسع وتسعين قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام قال الحافظ اي في حجة اجتمعا فيها في خلافة عمر او عثمان لان نافعا لا صحبة له او التقدير سمعت العباس يقول قلت للزبير فحذف قلت يا ابا عبد الله ههنا امرك رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تركز بفتح التا وضم الكاف الراية قال نعم قال عروة وهو ظاهر الارسال في الجميع الا ما صرح به

بسماعه من نافع واما باقيه فيحتمل ان عروة تلقاه عن ابيه او عن العباس فانه
ادركه وهو صغير او جمعه من نقل جماعة له باسانيد مختلفة وهو الراجح كما ذكره
الحافظ وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل
مكة من اعلا مكة من كدا اي قال المصنف بالفتح والمد ودخل النبي صلى الله
عليه وسلم من كدي بالضم والقصر فقتل من خيل خالد يومئذ رجلان حبيش
بمهملة ثم موحدة ثم تحتية ثم معجمة كما رواه الاكثر عن ابن اسحق وروى عنه
ابراهيم بن سعد وسلمة بن الفضل انه بمعجمة ونون ثم مهملة والصواب
الاول كما في الاصابة مصغر عن الصبطي بن الاشعر بشين معجمة وعين
مهملة وهو لقب واسمه خالد بن سعد بن سعد بن ربيعة الخزاعي اخو ام معبد
التي مر بها صلى الله عليه وسلم مهاجرا وروى احمد عن حزام بن هشام بن
حبيش قال شهد جدي الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرز بضم الكاف
وسكون الرا بعدها زاي ابن جابر بن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون بن الاحب
بمهملة مفتوحة وموحدة مشددة ابن حبيب الفهري وكان من روسا المشركين
وهو الذي اغار على سرح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الاولى ثم اسلم
قديما وبعثه صلى الله عليه وسلم في طلب العرنيين ووقع عند الواقدي انهما من
خيل الزبير بن العوام وكانه وهم ولذا لم يعرج عليه صاحب الفتح لان عروة لم ينفرد
به بل وافقه عبد الله بن ابي نجيح وعبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عند ابن اسحق
فقالا انهما من خيل خالد شذا فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا خنيس اولا
فجعله كرز بين رجليه ثم قاتل عنه حتى قتل قال الحافظ ابن حجر وهذا اي
مرسل عروة مخالف للاحاديث الصحيحة المسندة في البخاري ان خالدا
دخل من اسفل مكة الذي هو كدي بالقصر والنبي صلى الله عليه [وسلم] دخل
من اعلاها الذي هو بالمد وبه جزم ابن اسحاق وموسى بن عقبة وغيرهما ولا
شك في رجحانه على المرسل لكونه موصولا واخبار من صحابي شاهد القصة
واعتضد بموافقة صاحبي المغازي الذين هم اهل الخبرة بذلك فيجب تقديمه
على مرسل عروة ويحتمل الجمع بتاويل قول عروة دخلهم بالدخول من السفلى
وامر خالدا بالدخول من العليا ثم بدا له خلاف ذلك لما ظهر له ان بالسفلى مقاتلين
ليبعد عن محل القتال ما امكن رعاية للمرحم الذي ناشده بها وحرمة الحرم
فدخل من العليا وخالد من السفلى والله اعلم نبه الحافظ بالاحاديث الصحيحة
حديث ابن عمر الذي رواه البخاري في مواضع منها هنا وترجم عليه باب دخول
النبي صلى الله عليه وسلم من اعلا مكة انه صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح
من اعلا مكة على راحلته حالة كونه مردفا اسامة بن زيد وفي هذا مزيد
تواضعه وكريم اخلاقه حيث اردف في هذا الموكب العظيم خادمه وابن خادمه
رضي الله عنهما والمتكبر يجد ارداف ابنه اذا ركب في السوق عارا عليه ما ذاك
الا لكبر ابرا الله منه ونزه من خلقه على خلق عظيم وحديث عايشة المروي
عنده من رواية عروة نفسه ان عايشة اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم

دخل

دخل يوم الفتح من كدا التي باعلا مكة فما وصله عروة نفسه مقدم على ما ارسله
قال في الروض وبكذا وقف ابراهيم حين دعا لذريته فقال واجعل افيدة من الناس
تهوي اليهم كما روي عن ابن عباس فمن ثم استحب صلى الله عليه وسلم الدخول
منها لانها الموضع الذي دعا فيه ابراهيم انتهى وعند البيهقي باسناد حسن
عن ابن عمر قال لما دخل صلى الله عليه وسلم عام الفتح راى النسا يلطمن وجوه الخيل
بالخمر فتبسم الى ابي بكر وقال يا ابا بكر كيف قال حسان فانشده قوله

• عدمت بنيتي ان لم تروها • تثير النقع موعدها كدا •
• ينازعن الاعنة مسرجات • يلطمهن بالخمر النسا •

فقال صلى الله عليه وسلم ادخلوها من حيث قال حسان و بعض حديث
غيرهما كالعباس فقد روى الطبراني عن العباس لما بعث صلى الله عليه وسلم
قلت لابي سفيان بن حرب اسلم بنا قال لا والله حتى ارى الخيل تطلع من كدا
قال العباس قلت ما هذا قال شي طلع بقلبي لان الله لا يطلع هناك خيلا
ابدا قال العباس فلما طلع صلى الله عليه وسلم من هناك ذكرت ابا سفيان به
فذكره قال الحافظ ابن حجر وقد ساق ذلك اي دخول خالد والزبير موسى
ابن عقبة سياقا واضحا موافقا للاحاديث الصحيحة فقال وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وامره
ان يدخل من كدا بالفتح والمد باعلا مكة وامره ان يركز بفتح اليا وضم
الكاف رايته بالحجون وان يمكث عند الراية ولا يبرح حتى ياتيه وبعث
خالد بن الوليد في قبايل ابدل منها قضاعة وسليم بالتصغير وغيرهم
جمع باعتبار الافراد لا القبايل فلم يقل وغيرها كاسلم وغفار ومزينة وجهينة
وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته عند ادنى البيوت اقربها
الى الثنية التي دخل منها وهو اول بيوت مكة من الجهة دخل منها وروى اصحاب
السنن الاربعة عن جابر كان لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة
ابيض وروى ابن اسحق عن عايشة كان لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح ابيض ورايته سودا تسمى العقاب وكانت قطعة مرط مرحل
وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار ومعه الراية حتى نزعوها [illegible]
منه لابنه او غيره واستمر هو بلا راية في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامرهم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وروى ابن اسحق حدثني
عبد الله بن ابي نجيح وعبد الله بن ابي بكر ان اصحاب خالد لقوا ناسا من قريش
منهم صفوان وعكرمة وسهيل تجمعوا بالخندمة بخا معجمة ونون مكان اسفل
مكة ليقاتلوا المسلمين فناوشوهم شيا من القتال فقتل من خيل خالد
مسلمة بن الميلا الجهني وقتل من المشركين اثنا عشر او ثلاثة عشر ثم انهزموا
وفي ذلك يقول حماس بن قيس بحيم مكسورة وميم خفيفة وبمعجمة يخاطب
امراته حين لامته على الفرار وقد كان يصلح سلاحه ويعدها ان يخدمها بعض المسلمين

• انك لو شهدت يوم الخندمه • اذ فر صفوان وفر عكرمه •

وابو يزيد قايم كالموتمه • واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه • ضربا فلا يسمع الا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه • لم تنطقي في اللوم ادني كلمه

قال ابن هشام ويروي هذا الشعر للمرعاش الهذلي وكان شعار المهاجرين
يوم الفتح وحنين والطايف يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد
الله والاوس يا بني عبيد الله واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة
وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناف وناس من هذيل والاحابيش
الذي استنصرت بهم قريش وظاهر كلام ابن عقبة هذا ان بني بكر اجتمعوا كلهم
وعند الواقدي ناس من بني بكر فيحتمل كثر بني بكر فاطلق عليهم اسم القبيلة وقلة
هذيل بالنسبة لهم فعبر عنهم بناس [illegible] خالدا وعند الواقدي فمنعوه الدخول
وشهروا له السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها عنوة فصاح خالد في اصحابه
فقاتلهم فانهزموا اقبح الانهزام وقتل من بني بكر نحو عشرين رجلا ومن
هذيل ثلاثة او اربعة وعند ابن سعد وشيخه الواقدي فقتل اربعة وعشرون
رجلا من قريش واربعة من هذيل ويحتمل الجمع بانه من مجاز الحذف ثم من حزب
قريش لان بني بكر دخلوا في عقدهم عام الهدنة ونحو العشرين شاملا للاربعة
وعشرين فيفسر بها واما رواية ابن اسحق اثنا عشر وثلاثة عشر فلا ينافي لانه لا
ينفي الاكثر بل هو داخل فيه حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة بفتح المهملة
والواو بينهما زاي ساكنة ثم را وبعدها تانيث كانت سوقا بمكة ثم ادخلت في
المسجد حتى دخلوا الدور وارتفعت طايفة منهم على الجبال هربا وتبعهم المسلمون
وصاح ابو سفيان من اغلق بابه وكف يده عن القتال فهو امن وعند الواقدي
وصاح حكيم وابو سفيان يا معشر قريش علي م تقتلون انفسكم من دخل داره
فهو امن ومن وضع السلاح فهو امن فجعلوا يقتحمون الدور ويغلقون ابوابها
ويطرحون السلاح في الطرق فياخذه المسلمون قال ونظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى البارقة اللامعة صفة لمحذوف اي السيوف بثنية
قرب مكة يقال لها اذاخر بفتح الهمزة وذال معجمة فالف فخاء معجمة مكسورة
فرا وفي السبل البارقة لمعان السيوف وفيه ان اللمعان مصدر فلا يفسر به
اسم الفاعل الا اسم العافية والعاقبة ولا احفظ الان الا البارقة منها قرره
شيخنا فقال ما هذه البارقة وقد نهيت عن القتال قالوا نظن
ان خالدا قوتل وبدي بالقتال فلم يكن لهم بد من ان يقاتلهم
قال ابن عقبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان
لخالد بن الوليد لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدونا
بالقتال وقد كففت يدي ما استطعت فقال صلى الله عليه وسلم قضاء
الله خير وزاد في الفتح وروى الطبراني عن ابن عباس قال خطب صلى الله عليه
وسلم فقال ان الله حرم مكة الحديث فقيل له هذا خالد بن الوليد يقتل
فقال قم يا فلان فقل له فليرفع يديه من القتل فاتاه الرجل فقال له ان نبي الله

يقول

يقول لك اقتل من قدرت عليه فاتى سبعين فقتل سبعين فاتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك فارسل الى خالد الم انهك عن القتل فقال جاءني فلان فامرني
ان اقتل من قدرت عليه فارسل اليه الم امرك ان تنذر خالدا قال اردت امرا فاراد
الله امرا فكان امر الله فوق امرك وما استطعت الا الذي كان فسكت صلى الله عليه
وسلم وما رد عليه انتهى قيل وهذا الرجل انصاري فيحتمل انه تاول ويحتمل انه سبق
الى سمعه ما امر به خالدا اذا كان قد يرشد الى كل من الاحتمالين قوله واراد الله امرا ثم
في قوله فقتل سبعين مباينة زايدة لما قبله بكثير اذ غايته الاول ثمانية وعشرين
لكن زيادة الثقات مقبولة والاقل داخل فيها وعند ابن اسحق بمعناه واخرجه
ابن راهويه بسند صحيح من حديث ابن عباس بلفظ فلما نزل صلى الله عليه وسلم
مر الظهران رقت نفس العباس لاهل مكة فقال العباس واصباح قريش
والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه
انه لهلاك قريش الى اخر الدهر فخرج ليلا راكبا بغلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم الشهبا كما في رواية ابن راهويه وهو يعني رواية ابن اسحق البيضاء لكي يخبر
احدا فيعلم اهل مكة بمجي النبي صلى الله عليه وسلم ليستامنوه ولفظ ابن
اسحق عقب قوله الى اخر الدهر فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيضا فخرجت عليها حتى جيت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب
لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا
اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها عليهم عنوة فسمع صوت ابي سفيان بن
حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا فاردف ابا سفيان خلفه واتى به
الى النبي صلى الله عليه وسلم نقل بالمعنى ايضا ولفظ ابن اسحق قال فوالله
اني لاسير عليها التمس ما خرجت له اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل وهما
يتراجعان فذكر مراجعتهما في النيران لمن هي قال فعرفت صوته فقلت يا ابا
حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي قلت
ويحك هذا رسول الله في الناس واصباح قريش قال فما الحيلة فداك ابي وامي
قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة فركب خلفي
وانصرف الاخران ليعلما اهل مكة كذا في رواية ابن اسحق بلا سند وابن راهويه
والواقدي عن ابن عباس انهما رجعا وعند ابن عقبة وابن عايذ والواقدي
في موضع اخر انهما لم يرجعا وان العباس قدم بهم عليه صلى الله عليه وسلم فاسلم
بديل وحكيم قال الحافظ فيحمل قوله ورجع صاحباه اي بعد ان اسلما واستمر ابو
سفيان عند العباس لامره صلى الله عليه وسلم بحبسه حتى يرى العساكر ويحتمل
انهما رجعا لما التقى العباس بابي سفيان فاخذهما العسكر ايضا وفي مغازي
ابن عقبة ما يومي لذلك ففيه فلقيهم العباس فاجارهم وادخلهم عليه صلى
الله عليه وسلم فاسلم بديل وحكيم وتاخر ابو سفيان باسلامه حتى اصبح
انتهى ويمكن الجمع كما قال في الفتح بين هذا وبين ما مر عن البخاري من
مرسل عروة ان الحرس اخذوا الثلاثة فاتوا بهم رسول الله صلى الله

وسلم ونحوه في مرسل ابي سلمة عند ابن ابي شيبة بان الحرس لما اخذوه
اي ابا سفين استنقذه العباس واردفه خلفه واتي به المصطفي وبوبه
ما رايته عن ابن عقبة قريبا وقد روي ابن ابي شيبة عن عكرمة ان ابا
سفين لما اخذه الحرس قال دلوني علي العباس فاتي العباس واخبره الخبر
وذهب به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فكان العباس سمع صوت ابي سفين
وهو مع الحرس فاجاره مع صاحبيه واتي بهم المصطفي ممن نسب اليه انه اتي
بهم فلا جارته لهم وتخليصه ابا هم من الحرس واستيذانه لهم في الدخول علي
علي المصطفي ومن نسبه للحرس فلكونهم السبب فيه اذ وقفوا به حتي ادركه
العباس واستنقذه منهم غيرانه يعكر علي ذا الجمع قول عمر احبسوا ابا سفين
فحبسوه حتي اصبح فغدا به علي رسول الله صلي الله عليه وسلم كما مر من مرسل
ابي سلمة وقد لا يعكر بحمله علي ضرب من المجاز اي كان مرادهم ذلك حتي اجاره
العباس واخذه وذهب به وبالجملة فحقيقة الجمع بين هذا التنابين لم تتقدح
وروي عند ابن اسحق وغيره ان عمر رضي الله عنه لما راي ابا سفين
رديف العباس قال عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد
ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلي الله عليه وسلم قال العباس وركضت
البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطية فاقتحمت عن البغلة فدخلت علي
رسول الله ودخل عمر علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله هذا ابو سفين دعني اضرب عنقه فقال العباس يا رسول الله اني
قد اجرته ثم جلست الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت لا يناجيه الليلة دوني
رجل فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي ما قلت
هذا ولكنك قد عرفت انه من رجال عبد مناف فقال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك
يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي الا اني قد عرفت ان
اسلامك احب الي رسول الله من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلي
الله صلي الله عليه وسلم اذهب يا عباس به الي رحلك فاذا اصبحت
فائتني به كذا في رواية ابن اسحق وغيره قال العباس فقلت يا رسول الله
ابو سفين وحكيم وبديل قد اجرتهم وهم يدخلون عليك قال ادخلهم فدخلوا
عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم فدعاهم الي الاسلام فشهدوا ان لا اله
الا الله فقال واشهدوا اني رسول الله فشهد بديل وحكيم وقال ابو سفين
ما اعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيء بعد فارجيها وفي رواية ابن
ابي شيبة من مرسل عكرمة قال عليه السلام يا ابا سفين اسلم تسلم قال
كيف اصنع باللات والعزي فسمعه عمر وهو خارج القبة فقال اخر عليهما
اما والله لو كنت خارج القبة ما قلتها وفي رواية عبد بن حميد فقال ابو سفين
ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فاياه اكلم فقال صلي الله عليه
وسلم اذهب به يا عباس فذهب فلما اصبح غدا اي اتي به اول النهار
قبل الشمس كما افاده تعبيره بغدا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم



وروي عبد بن حميد وغيره انه لما اصبح راي الناس بادروا الي الوضوء فقال
ما للناس امروا فيه بشيء قال لا ولكنهم قاموا الي الصلاة فامره العباس فتوضا
وانطلق به فلما كبر صلي الله عليه وسلم كبر الناس ثم ركع فركعوا ثم رفع فرفعوا
ثم سجد فسجدوا فقال ما رايت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ها هنا وها هنا ولا
فارس الاكارم ولا الروم ذات القرون باطوع منهم له يا ابا الفضل اصبح ابن
اخيك والله عظيم الملك فقال العباس انه ليس بملك ولكنها النبوة فقال او ذاك
فلما راه صلي الله عليه وسلم قال بعد فراغه من الصلاة ويحك يا ابا سفين
توقع نفسك في الهلاك مع مزيد عقلك فانك لو نظرت بعين البصيرة لبادرت
الي الاسلام وفي هذا التعبير مزيد رفق في الدعا للاسلام الم يان يحق
لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك
واوصلك حيث خاطبتني بهذا الخطاب اللين العذب واغضيت وضربت
صفحا عما جري مني في عداوتك ومحاربتك لقد ظننت انه لو كان مع الله
اله غيره لقد اغني ما زائدة ولفظ ابن اسحق لقد اغني عني شيئا بعد زاد
في رواية الواقدي لقد استنصرت الهي واستنصرت الهك فوالله ما لقيتك
من مرة الا انصرت علي فلو كان الهي محقا والهك مبطلا لقد غلبتك ثم قال
ويحك يا ابا سفين الم يان لك ان تعلم اني رسول الله ولم يختصر ويقل
له ان تسلم لانه لم يشهد ان لا اله الا الله وتوقف في الشهادة له فقال
بابي وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه ففي النفس منها شيء
لفظ ابن اسحق والله ان في النفس منها شيئا حتي الان فقال له العباس
خوفا عليه لئلا يبادر احد بقتله فانه ليس وقت مجادلة في الكلام لا سيما مع
شدة حنق المسلمين عليه ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله قبل ان تضرب عنقك فاسلم وشهد شهادة الحق رضي الله عنه وعند
ابن عقبة والواقدي قال ابو سفين وحكيم يا رسول الله جئت باوباش
من يعرف ومن لا يعرف الي اصلك وعشيرتك فقال صلي الله عليه وسلم انتم
اظلم وافجر فقد غدرتم بعد الحديبية وظاهرتم علي بني كعب بالاثم والعدوان
في حرم الله وامنه فقالا صدقت يا رسول الله ثم قالا لو كنت جعلت جدك ومكيدتك
لهوازن فهم ابعد رحما واشد عداوة لك فقال صلي الله عليه وسلم اني لارجو من
ربي ان يجمع لي ذلك كله بفتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن
وغنيمة اموالهم وذراريهم فاني ارغب الي الله تعالي في ذلك انتهي ثم اراد
العباس تثبيت الاسلام اي اسلام ابي سفين لئلا يدخل عليه الشيطان
انه كان متبوعا فاصبح تابعا ليس له من الامر شيء فقال العباس يا رسول الله
ان ابا سفين رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم وعند ابن ابي شيبة فقال
ابو بكر يا رسول الله ان ابا سفين رجل يحب السماع يعني الشرف فقال من
دخل دار ابي سفين فهو امن وهي باسفل مكة ودار ابي سفين باعلاها
ومن دخل المسجد فهو امن قال وما يسع المسجد قال ومن اغلق بابه فهو امن

قال ابو سفيان هذه واسعة ثم لما اراد الانصراف امر بحبسه حتى مرت عليه
جنود الله كما مر قال له العباس النجا الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ باعلا صوته
يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به زاد الواقدي اسلموا تسلموا
من دخل دار ابي سفيان فهو امن قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال
ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن فقامت اليه هند
زوجته فاخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة
قوم فقال ويلكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فقد جاءكم ما لا قبل لكم فتفرقوا
الى دوركم والى المسجد كما اورده ابن اسحق وغيره ملخصا مفصلا فلخص المصنف
بقوله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى مناديه هو ابو سفيان
كما علم من دخل المسجد فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن
اغلق عليه بابه فهو امن فليس المراد انه امر المنادي بذلك حين سال العباس
والصديق كما قد يوهمه السياق والحميت بفتح المهملة وكسر الميم وسكون التحتية
وبالفوقية قال في الروض الزق نسبة الى الضخم والسمن والدسم بدال
فسين مكسورة فمهملتين الكثير الودك والاحمس بحا وسين مهملتين قال في
الروض اي الذي لا خير عنده من قولهم عام احمس اذا لم يكن فيه مطر انتهى وفي
النهاية الدسم الاحمس اي الاسود الدني وفي حديث عبد بن حميد انها قالت يا آل
غالب اقتلوا الاحمس فقال لها ابو سفيان والله لتسلمن او لاضربن عنقك الا
المستثنين بنون المصطفين فاصله مستثنيين بياءين تحركت الاولى وانفتح
ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وهم كما قاله مغلطاي وغيره
كالحافظ قال في الفتح قد جمعت اسماءهم من متفرقات الاخبار عبد الله
ابن سعد بن ابي سرح بفتح السين وسكون الرا وبالحا المهملات بن الحارث
القرشي العامري اول من كتب بمكة له صلى الله عليه وسلم روى له ابو داود
والحاكم عن ابن عباس قال عبد الله بن سعد يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
فازله الشيطان فلحق بالكفار فامر صلى الله عليه وسلم بقتله يعني يوم الفتح
فاستجار له عثمان فاجاره واخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله تعالى
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله انها نزلت فيه كان يكتب للنبي صلى الله
عليه وسلم فيملي عليه عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم ثم يقرا عليه فيقول
نعم سوا فرجع عن الاسلام ولحق بقريش ورواه عن السدي بزيادة
وقال انكان محمد يوحى اليه فقد اوحي الي وان كان ينزله فانزلت مثل ما انزل
الله قال محمد سميعا عليما فقلت انا عليما حكيما وروى الحاكم عن سعد بن
وقاص انه اختبا عند عثمان فجا به حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يبايع الناس فقال يا رسول الله بايع عبد الله فبايعه بعد ثلاث
ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان منكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين كففت
يدي عن مبايعته فيقتله فقال رجل هلا اومات الي فقال ان النبي لا
ينبغي ان تكون له خائنة الاعين وافاد سبط ابن الجوزي في مراة الزمان



ان الرجل عباد بن بشر الانصاري وقيل عمر التميمي ثم ادركته العناية الازلية
واتته السعادة الابدية حتى اسلم وحسن اسلامه وعرف فضله وجهاده وكان
على ميمنة عمرو بن العاصي في فتح مصر وكانت له المواقف المحمودة في الفتوح وهو
الذي افتتح افريقية زمن عثمان سنة ثمان او سبع وعشرين وكان من اعظم الفتوح
بلغ سهم الفارس ثلاثة الاف دينار وغزا الاساود من النوبة سنة احدى وثلاثين
وهادن باقي الهدنة الباقية بعده وغزا ذات الصواري سنة اربع وثلاثين
وولاه عمر صعيد مصر ثم ضم اليه عثمان مصر كلها وكان محمودا في ولايته واعتزل
الفتنة حتى مات سنة سبع او تسع وخمسين وروى البغوي باسناد صحيح عن
يزيد بن ابي حبيب قال لما كان عند الصبح قال ابن ابي سرح اللهم اجعل اخر
عملي الصبح فتوضا ثم صلى فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله
روحه رضي الله عنه وابن خطل بفتح المعجمة والمهملة كما ياتي قريبا ثم بعد قليل
ياتي الخلاف في اسمه وقاتله وان الارجح انه قتله ابو برزة بفتح الموحدة وسكون
الراي وفتح الزا اخره ها اسمه نضلة بن عبيد على الاصح بنون مفتوحة
ومعجمة ساكنة الاسلمي اسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا
خراسان وبها مات سنة خمس وستين على الصحيح وقينتاه بفتح القاف وسكون
التحتية فنون ففوقية تثنية قينة الامة غنت ام لم تغن وكثيرا ما يطلق
على المغنية وقد كانتا تغنيان بهجوه صلى الله عليه وسلم وهما فرتنا بالفا
المفتوحة والرا الساكنة والتا المثناة الفوقية وبعدها النون والقصر
وقريبة بالقاف والموحدة مصغرا وضبطه الصغاني بفتح القاف وكسر
الرا وابوه البرهان بقول الذهبي في المشتبه لم اجد احدا بالضم لكن قال
في التبصير فيه نظر اسلمت احداها بعد ان هربت حتى استؤمن لها صلى الله
عليه وسلم وقتلت الاخرى كذا وقع مبهما عند ابن اسحق وذكر غير ابن اسحق
ان التي اسلمت فرتنا فلم تقتل وان قريبة قتلت وسارة مولاة لبعض بني
المطلب بني هاشم بن عبد مناف كذا وقع بابهام البعض عند ابن اسحق
ويقال في تعيين هذا البعض كانت مولاة عمرو بن صيفي بن هاشم
ابن المطلب بن عبد مناف وهي التي وجد معها كتاب حاطب ومر عن الفتح فقيل
كانت مولاة العباس وفي المسبل كانت نواحة مغنية بمكة فقدمت قبل
الفتح وطلبت الصلة وشكت الحاجة فقال صلى الله عليه وسلم لها ما كان
في غنائك ما يغنيك فقالت ان قريشا منذ قتل منهم من قتل ببدر تركوا
الغناء فوصلها واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وكان ابن خطل يلقي
عليها هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني به فاسلمت قال ابن اسحق
ثم تغنت حتى اوطاها رجل فرسا بالابطح فقتلها في زمن عمر وارنب علم امراة
ذكرها الحاكم وانها مولاة ابن خطل ايضا قتلت وام سعد قتلت فيما ذكر ابن
اسحق ويحتمل ان تكون ارنب وام سعد هما القينتان اختلف في اسمهما باعتبار
الكنية واللقب قاله في الفتح وقريبة قتلت كما تراه قريبا وتكلف

شيخنا د دفع التكرار رحمه الله ذكره لضرورة انه في ضمن من نقل عنه بقوله
وبقاله وفيه وقفة وعكرمة بن ابي جهل بن هشام المخزومي اسلم وحسن
اسلامه واستشهد بالشام في خلافة ابي بكر على الصحيح روى الواقدي انه
هرب ليلقي نفسه في البحر او يموت تايها في البلاد وكانت امراته ام حكيم بنت
عمه الحارث اسلمت قبله فاستامنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود
والنسائي انه ركب البحر فاصابتهم ريح عاصف فنادى عكرمة اللات والعزى
فقال اهل السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم شيئا هاهنا فقال عكرمة والله
لئن لم ينجني من البحر الا الاخلاص لا ينجيني في البر غيره اللهم لك عهد ان انت
عافيتني مما انا فيه ان اتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما
فجاء فاسلم وروى البيهقي عن الزهري والواقدي عن شيوخه ان امراته قالت
يا رسول الله قد ذهب عكرمة عنك الى اليمن وخاف ان تقتله فامنه قال هو امن
فخرجت في طلبه فادركته وقد ركب سفينة ونوتي يقول له اخلص اخلص قال
ما اقول قال قل لا اله الا الله قال ما هربت الا من هذا وان هذا امر تعرفه العرب
والعجم حتى النواتي ما الدين الا ما جاء به محمد وغير الله قلبي وجاءته ام حكيم تقول
يا ابن عم جئتك من عند ابر الناس واوصل الناس خير الناس لا تهلك نفسك اني
قد استامنت لك رسول الله فرجع معها وجعل يطلب جماعها فتابى وتقول انت
كافر وانا مسلمة فقال ان امرا منعك مني لامر كبير فلما وافى مكة قال لاصحابه
ياتيكم عكرمة مومنا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يوذي الحي قال الزهري وابن
عقبة فلما راه صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا به فوقف بين يديه ومعه زوجته
متنقبة فقال ان هذه اخبرتني انك امنتني فقال صلى الله عليه وسلم صدقت
فانت امن قال الى م تدعو قال ادعو الى ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
وتؤتي الزكاة وكذا عد خصال الاسلام قال ما دعوت الا الى خير وامر حسن جميل
قد كنت فينا يا رسول الله قبل ان تدعونا وانت اصدقنا حديثا وابرنا ثم قال
فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم قال يا رسول الله علمني اي شي
اقوله قال تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال ثم ماذا
قال تقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد من حضر اني مسلم مجاهد مهاجر
فقال عكرمة ذلك رواه البيهقي والحويرث بالتصغير بن نقيد بنون وقاف
مصغر بن وهب بن عبد بن قصي قال البلاذري كان يعظم القول فيه صلى
الله عليه وسلم وينشد الهجاء فيه ويكثر اذاه وهو بمكة قال ابن هشام وكان
العباس حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
يريد بهما المدينة فنخس الحويرث بهما الجمل فرمى بهما الارض وشارك هبارا في
نخس جمل زينب لما هاجرت فاهدر دمه قتله علي وذلك انه سال عنه وهو في بيته
قد اغلق عليه بابه فقيل هو في البادية فتنحى علي عن بابه فخرج يريد ان
يهرب من بيت الى اخر فتلقاه علي فضرب عنقه ومقيس بميم فقاف فسين
مهملة بن صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الاولى خفيفة كان اسلم

ثم

ثم اتى على انصاري فقتله وكان الانصاري قتل اخاه هشاما خطا في غزوة
ذي قرد ظنه من العدو فجا مقيس فاخذ الدية ثم قتل الانصاري ثم ارتد ورجع الى
قريش فاهدر دمه قتله نميلة بتصغير نملة بن عبد الله الليثي ويقال له الكلبي
نسبة لجده الاعلى كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث وحيث يطلق الكلبي فانما
يراد به من كان من بني كلب بن وبرة كما في الاصابة وهبار بفتح الهاء وشد الموحدة
ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي
اسلم رضي الله عنه بالجعرانة بعد الفتح وكان شديد الاذى للمسلمين وهو الذي
عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجرت فنخس
بها حتى سقطت على صخرة واسقطت جنينها ولم تزل مريضة حتى ماتت
فاهدر دمه اخرج الواقدي عن جبير بن مطعم قال كنت جالسا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم منصرفه من الجعرانة فطلع هبار فقالوا يا رسول الله هبار بن الاسود
قال قد رايته فاراد رجل القيام اليه فاشار اليه ان اجلس فوقف هبار فقال السلام
عليك يا نبي الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وقد هربت منك
في البلاد واردت اللحاق بالاعاجم ثم ذكرت عائدتك وصلتك وصفحك عمن جهل
عليك وكنا يا رسول الله اهل شرك فهدانا الله بك وانقذنا من الهلكة فاصفح
عن جهلي وعما كان يبلغك عني فاني مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال صلى الله
عليه وسلم عفوت عنك وقد احسن الله اليك حيث هداك الى الاسلام والاسلام
يجب ما قبله وروى ابن شاهين من مرسل الزهري ان هبارا لما قدم المدينة
جعلوا يسبونه فشكى ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فكفوا عنه وكعب
بن زهير ذكره الحاكم اسلم بعد ذلك ومدح وتاتي قصته وهند بنت عتبة
بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية زوجة ابي سفيان
ذكرها الحاكم فيمن اهدر دمه اسلمت فاتته صلى الله عليه وسلم بالابطح وقالت
الحمد لله الذي اظهر الدين الذي اختاره لنفسه لتنفعني رحمتك يا محمد اني امراة
مومنة بالله مصدقة به ثم كشفت نقابها فقالت انا هند بنت عتبة فقال
صلى الله عليه وسلم مرحبا بك ثم ارسلت اليه بهدية جديين مشويين وقديد
مع جارية لها فقالت انها تعتذر اليك وتقول ان غنمنا اليوم قليلة الوالدة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكم في غنمكم واكثر والدتها فلقد رايت
من كثرتها ما لم تره قبل ولا قريبا فتقول هند هذا دعاء يه صلى الله عليه وسلم
ثم تقول لقد كنت ارى في النوم اني في الشمس ابدا قايمة والظل قريب مني لا
اقدر عليه فلما دنى صلى الله عليه وسلم رايت كاني دخلت الظل اورده الواقدي
باسانيده وروى الشيخان عن عائشة قالت هند بنت عتبة يا رسول الله ما كان
على ظهر الارض من اهل خبا اريد ان يذلوا من اهل خباك ثم ما اصبح اليوم
على وجه الارض احب الي من ان يعزوا من اهل خبايك ووحشي بن حرب اسلم
قاتل حمزة رضي الله عنهما صح عنه انه لما قتله باحد قال اقمت بمكة حتى فتحت
هربت الى الطايف فكنت بها فلما خرج وفد الطايف ليسلموا تغيبت علي

المذاهب فقلت الحق بالشام او باليمن او ببعض البلاد فوالله اني لفي ذلك
من همي اذ قال لي رجل ويحك والله انه ما يقتل احدا دخل في دينه فخرجت حتى قدمت
عليه فلم يرعه الا بي قائما على راسه اشهد شهادة الحق فلما رآني قال وحشي قلت
نعم يا رسول الله قال اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثته فلما فرغت قال ويحك
غيب عني وجهك فلا ارينك فكنت اتنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا
يراني حتى قبضه الله انتهى ما قاله مغلطاي وغيره وقال الحافظ في الفتح
فجمعت اسماءهم من متفرقات الاخبار فذكر هؤلاء وزاد ابو معشر فيمن اهدر دمه
الحارث بن طلاطل الخزاعي قتله علي وام سعد ثم قال فكملت العدة تسعة رجال
وست نسوة ويحتمل ان ارنب وام سعيد هما القينتان اختلف في اسميهما او باعتبار الكنية
واللقب اي فيكون الستة ارنبا وابن خطل بفتح الخاء المعجمة و فتح الطاء المهملة
وباللام واسم خطل عبد مناف من بني تيم بن فهر بن غالب وابن نقيد بضم
النون وفتح القاف وسكون المثناة التحتية آخره دال مهملة مصغرا
ومقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح المثناة التحتية آخره مهملة
وقد جمع الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ابو عبد الله المدني عن شيوخه اسماء
من لم يؤمن بضم الياء وشد الميم مبني للمفعول اي الذي لم يؤمنهم صلى الله عليه وسلم
وامر بقتله عشرة انفس ستة رجال هم ابن سعد وابن خطل وعكرمة والحويرث
ومقيس وهبار واربع نسوة قينتا ابن خطل وسارة وارنب وعد صاحب انسان
العيون ممن لم يؤمن الحارث بن هشام وزهير بن ابي امية وصفوان اسلموا وبجير
ابن ابي سلمى فاما الاخير فغلط قطعا لانه والد كعب بن زهير ولم يدرك الاسلام
كما اخرجه ابن اسحاق وغيره ويأتي في قصة ابنه كعب واما الثلاثة قبله فيتوقف
على رواية انه صلى الله عليه وسلم اهدر دماءهم فان كانت شبهة في الاولين ان
ام هانئ اجارتهما وقد كان شفعها علي اراد قتلهما فقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا
من اجرت فهذا ليس فيه انه كان اهدر دمهما واراده علي قتلهما لكونهما كانا ممن
قاتل خالدا ولم يقبلا الامان وعن صفوان خوفه وهروبه من النبي صلى الله
عليه وسلم حتى استامنه له ابن عمه عمير بن وهب فهذا ليس فيه ذلك ايضا فهروبه
لعلمه بشدة ما فعل ومن جملته انه ممن جمع وقاتل خالدا وبغضا في الاسلام حتى
هداهم الله وقد هرب ابن الزبعرى وطائفة ثم لم نقف ... ما ... خوفا وبغضا
وبالجملة فزيادة لم يوجد في كلام النص الحفاظ عليها مع قول خاتمتهم جمعتها
من متفرقات الاخبار مع كلامه على حديث ام هانئ في شرح الصحيح غير مرة لا
تقبل الا بثبت والله اعلم وروى احمد والنسائي عن ابي هريرة قال اقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث على احدى المجنبتين بضم الميم
وفتح الجيم وكسر النون المشددة قال في النهاية مجنبة الجيش هي التي في
الميمنة والميسرة وقيل الكتيبة تاخذ احدى ناحيتي الطريق والاول اصح خالد
ابن الوليد وفي رواية ابن اسحق من مرسل ابن ابي نجيح ان خالدا كان على
المجنبة اليمنى وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابا عبيدة على الحسر بضم

الحا



الحاء المهملة وتشديد السين المهملة فراي اي الذين بغير سلاح كما قاله في
الفتح وقال في النور الذين لا دروع لهم انتهى فيحتمل انها المراد بالسلاح المنفي لا
مطلقا اذ الذاهب للقتال لا يخرج بلا سلاح البتة وفي مسلم ايضا ان ابا عبيدة كان
على البياذقة بفتح الموحدة وخفة التحتية فالف فذال معجمة فقاف ففوقية اي
الرجالة فارسية معربة وكلاهما في العيون خلافا لما اوهمه الشارح وفي مسلم
وغيره ان قريشا وبشت اوباشها واتباعها فقالوا نقدم هؤلاء فان كان لهم شيء
كنا معهم وان اصيبوا اعطينا الذي سالنا فرآني صلى الله عليه وسلم فقال لي يا ابا
هريرة قلت لبيك قال اهتف صح بالانصار ولا ياتيني الا انصاري فهتف بهم
فجاؤوا فاطافوا به داروا حوله وحكمة تخصيصهم عدم قرابتهم لقريش فلا تاخذهم
بهم رافة فقال اترون اي اتبصرون اوباش بفتح الهمزة وسكون الواو وبموحدة
فالف فمعجمة الجموع من قبائل شتى واتباعهم ثم قال باحدى يديه على
الاخرى احصدوهم بهمزة وصل فان ابتدات ضممت وبالحاء والصاد المهملتين
حصدا اي اقتلوهم وبالغوا في استئصالهم حتى توافوني بالصفا قال
الحافظ والجمع بين هذا وبين ما مر من تامينه لهم ان التامين علق بشرط وهو
ترك قريش المجاهرة بالقتال فلما جاهروا به واستعدوا للحرب انتفى التامين
قال ابو هريرة فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه
فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت بالبناء للمفعول اي انتهبت وتم
هلاكها وفي رواية لمسلم ايضا ابيدت بالبناء للمفعول اي اهلكت خضراء قريش
بخاء مفتوحة وضاد ساكنة معجمتين وبالمد جماعتهم واشخاصهم والعرب تكني بالسواد
عن الخضرة وبها عن السواد لا قريش بعد اليوم وهذا صريح في انهم اثخنوا فيهم
القتل بكثرة فهو مؤيد لرواية الطبراني ان خالدا قتل منهم سبعين فقال صلى
الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو آمن زاد في رواية ومن القى سلاحه فهو
آمن فالقى الناس سلاحهم وغلقوا ابوابهم قال في فتح الباري وقد تمسك
بهذه القصة من قال ان مكة فتحت عنوة اي بالقهر والغلبة وهو قول
الاكثر من العلماء وعن الشافعي وهو رواية عن احمد انها فتحت صلحا لما وقع
في هذا من التامين ويأتي الجواب عنه بانه انما يكون صلحا اذا كف المؤمن عن
القتال وقريش لم تلتزم ذلك بل استعدوا للحرب وقاتلوا ولاضافة الدور
الى اهلها ولانها لم تقسم ولان الغانمين لم يملكوا دورها والا لجاز
اخراج اهل الدور منها وحجة الاولين ما وقع التصريح به في الاحاديث
الصحيحة من الامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وتصريحه
عليه الصلاة والسلام بانها احلت له ساعة من نهار ونهيه عن
التاسي به في ذلك لانه من خصائصه فهذه اربع حجج في بيان كل منها بانفراده
كاف في الحجية واجابوا بترك القسمة بانها لا تستلزم عدم العنوة فقد
تفتح البلد عنوة ويمن على اهلها ويترك لهم دورهم وغنائمهم ولان
قسمة الارض المفتوحة ليست متفقا عليها بل الخلاف ثابت عن الصحابة فمن

بعدهم وقد فتحت اكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك في زمن عمر وعثمان مع وجود
اكثر الصحابة وقد زادت مكة بامر يمكن ان يدعي اختصاصها به دون بقية
البلاد وهي دار النسك ومتعبد الخلق وقد جعلها الله تعالى حرما سواء العاكف فيه
والبادي هذا ما اسقطه المصنف من كلام الفتح وسلم له تلامذته وغيرهم هذه الادلة
والاجوبة لانها كالشمس في رابعة النهار حتى جاء سميه الشهاب الهيتمي فاجاب عن
احتجاج الجمهور الاول بان قوله حتى توافوني بالصفا انما كان لخالد ومن معه
الداخلين من اسفلها فقوله احصد وهم اي ان قاتلوكم وهذا الحصر منه عجيب
فالحديث الصحيح يعين الانصار فيحصره في غيرهم نظرا لمذهبه عجيب لا انتصار
مع ان خالدا لم يكن معه من الانصار احد انما كان في قبائل قضاعة وسليم
واسلم ومزينة وجهينة وغيرهم من قبائل العرب كما قاله ابن اسحق وغيره
من ايمة السير وقوله اي ان قاتلوكم يرده قول ابي هريرة في صحيح مسلم
وغيره فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه وما احد يوجه الينا منهم
شيئا فصرح بخلاف تاويله على ان كون المراد ان قاتلوكم يفيد المدعى وان قريشا
لم تلتزم التامين فقاتلوهم حتى دخلوها عنوة وبهذا ابطل جوابه عن الثاني
بان قتال خالد انما كان لمن قاتله من امره عليه السلام قال ونحن نقطع انه باجتهاده
فلا عبرة به مع رايه صلى الله عليه وسلم وفيه نظر فانه يعترض ذلك قد اقره
عليه سيد الخلق ولم يعنفه بل قال قضاء الله خير واجاب عن الثالث بان حلها لا ينافي
وقوع القتال لمن لم يقاتله وكم احل له اشياء لم يفعلها وليس بشيء فهو عقلي مدفوع
بالنقل كيف وفي حديث مسلم كما ترى ان الانصار قاتلوا من لم يقاتلهم بامره عليه
الصلاة والسلام وقوله لهم احصدوهم حصدا وفي الصحيحين والترمذي والنساي
قوله صلى الله عليه وسلم فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم فقد صرح الدليل الصحيح بان هذا من
الاشياء التي احلت له وفعلها واجاب عن الرابع بان عدم القسمة ليس دليلا مستقلا بل
نحو ما يقال عليه لا تلازم ولا تفويت فيه ونحن امكان انه دليل لانه الاصل في عدم
القسمة مدفوع بقيام الدليل على خلافه وهو امره بالقتال وانه من خصايصه
فتعين حمله على انه من عليهم بالارض والانفس كما قال فاذهبوا فانتم الطلقاء
ومعناه ان نعمة الذين اطلقوا بواسطة تركهم للقتال من ان ياسروا او
يسترقوا فهو دليل الصلح لا العنوة تعسف اذ الطليق كما قاله في النهاية وتبعه
في الفتح وغيره الاسير اذا اطلق فتفسيره بما زعمه خلاف مدلوله بل يابا ه الحديث
فان قوله صلى الله عليه وسلم ماذا تقولون ماذا تظنون قالوا نقول خيرا ونظن
خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال صلى الله عليه وسلم فاني اقول
كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا
فانتم الطلقاء رواه البخاري واحمد وغيرهما يدل على العنوة اذ لو كان ثم صلح ما كان
يقول لهم ذلك معين ولا يقولون له قد قدرت لانه لو وقع ذلك لم يكن عندهم خوف اصلا
وقد قال في الحديث بعد قوله فانتم الطلقاء فخرجوا كانما نشروا من القبور فدخلوا

في

في الاسلام قال في فتح الباري عقب ما قدمت ان المصنف اسقطه من كلامه
واما قول النووي واحتج الشافعي بالاحاديث المشهورة ان النبي صلى
الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر لان
الذي اشار له ان كان مراده بما وقع من قوله صلى الله عليه وسلم من
دخل دار ابي سفيان فهو امن كما تقدم والامان في معنى الصلح وكذا من
دخل المسجد فهو امن كما عند ابن اسحق فان ذلك لا يسمى صلحا الا من التزم
من اشير اليه بذلك الكف عن القتال والذي ورد في الاحاديث الصحيحة
ظاهر في ان قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب اجاب سميه بان
اكابرهم كفوا عن القتال ولم يقع الا من اخلاطهم في غير الجهة التي دخل منها صلى
الله عليه وسلم ولا عبرة بهاولا بمن بها لانهم كانوا اخلاطا لا يعبو بهم كما اطبق
عليه ايمة التفسير كذا قال وليت شعري من ايمة السير الذين زعمهم وابينهم
ابن اسحق والواقدي وابن سعد وغيرهم يقولون ان صفوان بن امية وعكرمة
ابن ابي جهل وسهيل بن عمرو دعوا الى قتاله صلى الله عليه وسلم وجمعوا ناسا
من قريش وغيرهم بالخندمة وقاتلوا حتى هزمهم الله انما هولاء من اكابر
قريش اما سهيل كان صاحب الهدنة يوم الحديبية المرتاب من كتب البسملة
ورسول الله الم يمتنع من اجازة ابنه المسلم للمصطفى مع قوله اجزه لي غير
مرة اما عكرمة وصفوان من اجلا يوم احد والاحزاب فقتال جيشه صلى الله
عليه وسلم وان في غير الجهة التي دخل منها هو قتال له الم تر ان سبب الفتح
هو نقضهم عهد الحديبية بقتال حلفايه خزاعة وانما دخل عليه من قوله انظروا
الى اوباش قريش واتباعهم فظن انه لم يكن فيهم احد من اكابرهم وان كان
مراده اي النووي رحمه الله بالصلح وقوع عقد به فهذا لم ينقل نهد الا ينبغي
ان يكون مراد مثل النووي ولا اظنه عنى الا الاحتمال الاول وفيه ما ذكرته من انهم
لم يلتزموا الامان واستعدوا للحرب وقد علمت انه المنقول عند اصحاب السير
وغيرهم وزعم سميه انه يعرض تاهبهم للقتال فلا يقتضي رد الصلح لانه
لخوف بادرة تقع من شواذ ذلك الجيش الحافل لا سيما وقد سمعوا قول سعد اليوم
يوم الملحمة كذا قال وانه لعجيب قوله يعرض مع قول الاية دعوا الى القتال
ونفيه اقتضاه لعلته البادرة مردود بما صرح به من ان الذين اجتمعوا بالخندمة
اقسموا بالله لا يدخلها عليهم محمد عنوة ابدا فقاتلوا حتى هزموا انتهى كلام
فتح الباري ثم قال بعد كلام طويل وجنحت طايفة منهم الماوردي الى ان
بعضها فتح عنوة وقد رد ذلك الحاكم في الاكليل والحق ان صورة فتحها عنوة
وعومل اهلها معاملة من دخلت بامان ومنع جمع منهم السهيلي ترتب عدم
قسمتها وجواز بيع دورها واجارتها على انها فتحت صلحا اما ولا فالامام مخير
في قسمة الارض بين الغانمين اذا انتزعت من الكفار وبين ابقايها وقفا على المسلمين
ولا يلزم من ذلك منع بيع الدور واجارتها واما ثانيا فقال بعضهم لا تدخل الارض
في حكم الاموال لان من مضى كانوا اذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الاموال وتنزل

الناد قتا كلها وتخضير الارض لهم عموما كما قال تعالي ادخلوا الارض المقدسة
الاية وقال واورثنا الارض الاية انتهي ثم كما قال ابن اسحق وغيره لما
ذهب ابو سفيان الي مكة بعد ما عاين جنود الله وانتهي المسلمون الي ذي طوي
توقفوا ينتظرونه صلي الله عليه وسلم حتي تلاحق الناس فاقبل معتجرا بشقة
برد حبرة حمرا دخل صلي الله عليه وسلم يوم مكة وهو يقرا سورة الفتح
يرجع صوته بالقراة كما اخرجه الشيخان في كتيبته الخضرا قال ابن هشام انما
قيل الخضرا لكثرة الحديد وظهوره فيها قال حسان

لما راي بدرا تسيل جلاهه ۰ بكتيبة خضرا من بلخزرج

والعرب تكني بالخضرة عن السواد وبه عنها كما مر ولعله ايثار للون المحبوب
لمنزة النفس من السواد ولا يرد قول جابر انه صلي الله عليه وسلم دخل مكة وعليه
عمامة سودا حرقانية قد ارخي طرفها بين كتفيه رواها مسلم لان ذاك اشارة
الي ان هذا الدين لا يتغير كما ان السواد لا يقبل التغير بخلاف جميع الالوان ترجع اليه
ولا يرجع هو الي لون منها وهو علي ناقته القصوا مردفا اسامة بين ابي
بكر الصديق واسيد بن حضير يحدثهما وفي كتيبة المهاجرين والانصار
لا يري منهم الا الحدق من الحديد قاله ابن اسحق والواقدي وغيرهما وتبعهما
ابن سيد الناس والشامي الذين هم بيد الشارح فعجيب قولهم قوله ذكر
ابي بكر هنا لا ينافي ان كتيبته صلي الله عليه وسلم كانت من الانصار لان المراد
ان معظمها كان من الانصار وكان ذكر دخل عليه من العبارة الثانية التي في
ابن سيد الناس وهي فاقبل صلي الله عليه وسلم في كتيبة الانصار وغفل
عن الاولي فوهم واما ما رواه الطبراني عن علي انه صلي الله عليه وسلم
دخل يوم الفتح بين عتبة ومعتب ابني ابي لهب يقول للناس هذان اخواي
وابنا عمي فرحا بسلامتهما استوهبتهما من الله فوهبهما فهذا لما دخل المسجد
بعد هذا اي بعد ذلك في ايام اقامته بعد ان اسلما وقد روي ابن سعد عن
العباس لما قدم صلي الله عليه وسلم مكة في الفتح قال لي يا عباس اين ابنا اخيك
عتبة ومعتب لا اراهما قلت تنحيا فيمن تنحي من مشركي قريش قال اذهب
فاتني بهما فركبت الي عرفة فاتيتهما فقلت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يدعوكما فركبا معي مسرعين فدعاهما فاسلما وبايعا فقال صلي الله
عليه وسلم اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي قال في الاصابة
فيجمع بينه وبين حديث بانه دخل المسجد بينهما بعد ان احضرهما العباس فرا
ابو سفيان مالا قبل بكسر ففتح طاقة له به فقال للعباس يا ابا الفضل
لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا لفظ ابن اسحق الغداة ملكا عظيما فقال
العباس ويحك نصب وجوبا بالاضافة فان لم يضف كويح لزيد جاز رفعه
علي الابتدا ونصبه باضمار فعل وحكي ابن عصفور انه استعمل من ويح
فعل نحو واح ويحا انه ليس بملك ولكنها نبوة قال نعم قال السهيلي
قال شيخنا ابو بكر يعني ابن العربي انما انكر عليه ذكر الملك مجردا عن النبوة

مع

---

مع انه كان اول دخوله في الاسلام والا فجايز ان يسمي مثل هذا ملكا وان كان
لنبي فقد قال الله تعالي لداود وشددنا ملكه وقال سليمان وهب لي ملكا غير
ان الكراهة اظهر في تسمية حاله صلي الله عليه وسلم ملكا لانه خير بين
ان يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فالتفت الي جبريل فاشار اليه ان تواضع
فقال بل نبيا عبدا اشبع يوما واجوع يوما وانكر ابن عباس تجويز هذا
المعني وامر الخلفا الاربعة يكره ايضا ان يسمي ملكا لقوله صلي الله عليه
وسلم تكون بعدي خلفا ثم تكون امرا ثم تكون ملوك ثم جبابرة ويروي ثم
تكون بزبزيا وهو تصحيف قال الخطابي انما هو قريرا اي قتل وسلب
انتهي وروي الحافظ محمد بن يحيي الذهلي بالذال واللام من مرسل
سعيد بن المسيب لما دخل صلي الله عليه وسلم ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير
وتهليل وطواف بالبيت حتي اصبحوا فقال ابو سفيان لهند اترين هذا من
الله ثم اصبح فقال له عليه الصلاة والسلام قلت لهند اترين هذا من الله
قال نعم هذا من الله فقال ابو سفيان اشهد انك عبد الله ورسوله والذي
يحلف به ما سمع قولي الا الله وهند وروي عند ابن اسحق من مرسل شيخه
عبد الله بن ابي بكر انه صلي الله عليه وسلم وقف علي راحلته متعجرا بشقه
برد حبرة احمر وانه وضع راسه تواضعا لله لما راي ما اكرمه الله به من
الفتح حتي ان راسه لفظ ابن اسحق عثنونه وهو بضم المهملة والنون بينهما
مثلثة ساكنة اي لحيته ليكاد يمس رحله لفظه ايضا واسطة الرحل فكان
المصنف عبر بالرحل بالراس لانه الظاهر للرائي غالبا عند الخفض وهو
التدبير فعما المتكبرون دون بقية الاجزا وقد روي الحاكم بسند جيد قوي
قال لما دخل صلي الله عليه وسلم مكة يوم الفتح استشرفه الناس فوضع راسه
علي رحله متخشعا وروي الواقدي عن ابي هريرة دخل صلي الله عليه وسلم
يومئذ حتي وقف بذي طوي وتوسط الناس وان عثنونه ليمس واسطة رحله
او يقرب منها تواضعا حين راي ما راي من فتح الله وكثرة المسلمين ثم قال اللهم
ان العيش عيش الاخرة وجعلت الخيل تجمع بذي طوي في كل وجه ثم ثابت وسكنت
حتي توسطهم صلي الله عليه وسلم فافاد ان ابتدا فعله ذلك من ذي طوي
واستمر حتي دخل مكة شكرا وخضوعا لعظمته اي لذاته المتصفة بالعظمة فالعظمة
هي المجموع من الذات والصفات فلا يرد ان الخضوع انما هو للذات ان احل له
بلده اي القتال فيه ومع ذلك فلا خلاف انه لم يجر فيها قسمة غنيمة ولا
سبي من اهلها احد بل من عليهم باموالهم وانفسهم كما في الروض وغيره وعند
ابي داود باسناد حسن عن جابر انه سيل هل غنمتم يوم الفتح شيا قال لا ولم
يحله لاحد قبله ولا لاحد بعده كما اخبر عليه السلام وروي الطبراني عن ابي
سعيد الخدري قال صلي الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرا
اذا جا نصر الله والفتح وفي البخاري في الحج والجهاد والمغازي واللباس
ومسلم والسنن الاربعة كلهم من حديث مالك عن ابن شهاب عن انس ان النبي

صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر وفي
روايته عن مالك خارج الموطأ مغفر من حديد رواه الدارقطني من رواية عشرة
عن مالك كذلك وفي بعضها انه قال من رأى منكم ابن خطل فليقتله وفي بعضها
كان يهجو [illegible] الشعر وهو بكسر الميم وسكون الغين [illegible] وفتح الفاء بعدها
راء [illegible] من زرد الدروع المنضل بهاجم درع ونحوه ما يلبس من الحديد
كالثوب على قدر الرأس وفي المحكم لابن سيدة هو ما يجعل من فضل درع
الحديد المتصل به [illegible] مثل القلنسوة فالعبارتان بمعنى وانما اتى
بعبارة المحكم لزيادة فيها على الرأس لأن قوله في الأولى على قدر الرأس لا يلزم منه
منه كونها عليه واما مثل القلنسوة فمفاد قول الأولى قدر الرأس وزاد المصنف في البيع او
زرد فوق البيضة او ما غطى الرأس من السلاح كالبيضة الى ان رجعا رجلا قال
الحافظ لم يسم وتبعه المصنف في المغازي وقال في الحج هو ابو برزة الاسلمي كما
جزم به الفاكهاني في شرح العمدة والكرماني تبعا للبرماوي وكذا ذكره
ابن طاهر وغيره وقيل سعيد بن حريث انتهى فقال ابن خطل متعلق
باستار الكعبة وذلك انه خرج كما ذكر الواقدي الى الخندمة ليقاتل على فرس
وبيده قناة فلما رأى خيل الله والقتال دخله رعب حتى ما يستمسك من
الرعدة فرجع حتى انتهى الى الكعبة فنزل عن فرسه وطرح سلاحه ودخل
تحت استار الكعبة فاخذ رجل من بني كعب سلاحه وفرسه فاستوى عليه
واخبر المصطفى فقال اقتلوه زاد الوليد بن مسلم عن مالك فقتل اخرجه
ابن عائذ وصححه ابن حبان وفي حديث سعيد بن يربوع المخزومي
صحابي كان اسمه الصرم ويقال اصرم فغيره عليه السلام مات سنة اربع
وخمسين وله مائة وعشرون سنة او ازيد عن الدارقطني والحاكم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا اومنهم في حل ولا في حرم
ان استمروا على كفرهم فلا ينافي انه امن ابن ابي سرح لاسلامه او هو من
سلب العموم لا لعموم السلب اي لا اومن جملتهم وإلا فالظاهر هنا [illegible]
وهلال بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن ابي سرح
وكانه خصهم بالذكر لشدة ما وقع منهم من اذى الاسلام واهله فلا ينافي
انه اهدر دم غيرهم وهي نكتة للتخصيص والا فمعلوم ان مفهوم العدد لا ينافي
الحصر ولا يصح ان معناه حتم قتلهم لعفوه عن ابن ابي سرح قال فاما
هلال بن خطل فقتله الزبير الحديث والغرض منه تسمية ابن خطل
وقاتله وفي حديث سعد بن ابي [illegible] عند البزار والحاكم والبيهقي
في الدلائل نحوه لكن فيه مخالفات بينها بقوله قال اربعة نفر [illegible] اضافة
بيانية اي هم نفر اي رجال وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين
باستار الكعبة بدل قوله لا اومنهم في حل ولا في حرم فذكره لكن قال
سعد في حديثه في بيان الاربعة عن المصطفى عبد الله بن خطل بدل
هلال وقال عكرمة بن ابي جهل بدل الحويرث ولم يسم المرأتين وهما من



الست او الاربع السابقات وقال سعد فاما عبد الله بن خطل فادرك وهو
متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث بن عمرو بن عثمان بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي الصحابي وعمار بن ياسر فسبق
سعيد عمارا وكان اشب الرجلين فقتله الحديث وروى ابن ابي شيبة
من طريق ابي عثمان عبد الرحمن بن مل بميم مثلثة ولام ثقيلة النهدي بفتح
النون وسكون الهاء المخضرم الثقة الثبت العابد ان ابا برزة بفتح الباء والزاي
بينهما راء ساكنة نضلة بن عبيد الاسلمي قتل ابن خطل وهو متعلق باستار
الكعبة واسناده صحيح مع ارساله وله شاهد عند ابن المبارك في كتاب
البر والصلة من حديث ابي برزة نفسه ورواه احمد من وجه اخر وهو
اصح ما ورد في تعيين قاتله وقد رجحه الواقدي وبه جزم احمد بن يحيى
الحافظ الاخباري العلامة البلاذري صاحب التاريخ وغيره من اهل
العلم بالاخبار وتحمل بقية الروايات المخالفة له على انهم ابتدروا
قتله فكان المباشر بالنصب خبر كان له منهم واسمها ابو برزة ويحتمل ان
يكون غيره شاركه فيه فقد جزم ابن هشام في تهذيب السيرة لابن
اسحق عنه بان سعيد بن حريث وابا برزة الاسلمي اشتركا في قتله هكذا
في الفتح هنا وزاد في المقدمة وروى الحاكم ان قاتله سعيد بن ابي وقاص
وقيل عمار بن ياسر قال وجمع بينهما بانهم ابتدروا الى قتله والذي باشر
قتله منهم هو سعيد بن حريث انتهى وما جمع به في الفتح احسن وقيل قتله
شريك بن عبدة العجلاني حكاه الواقدي واخرج عمر بن شبة في كتاب مكة
عن السائب بن يزيد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج
من تحت استار الكعبة ابن خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام ابراهيم
وقال لا يقتل قرشي بعد هذا صبرا قال الحافظ رجاله ثقات الا ان في ابي معشر
مقالا وانما امر بقتل ابن خطل كما قال ابن اسحق وغيره لانه كان مسلما
فبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا بضم الميم وفتح الصاد وكسر الدال
مشددة ويجوز اسكان الصاد وتخفيف الدال المكسورة كما قاله البرهان
وتبعه الشامي اي اخذ الصدقات النعم وبعث معه رجلا من الانصار
كذا في رواية ابن اسحق ونقله عن اليعمري وغيره قال البرهان ولا اعرف
اسمه ووقع عند الواقدي وتبعه الشامي من خزاعة ولا شك في تعدد نسبه
ابن اسحق على الواقدي فلا يتم لنا تجويز العمل انه اطلق عليه انصاريا
لكونه حليفا وكان معه مولى يخدمه قال البرهان هذا المولى لا اعرف اسمه
ايضا وكان مسلما في رواية ابن اسحق هذه وظاهرها انهما اثنان وعليه جرى
كما ترى البرهان واما الواقدي فلم يذكر الا الرجل الخزاعي وتبعه الشامي
واعتمده الشارح فجعل ضمير كان للانصاري اي وكان الانصاري مع ابن خطل
خادما له يسأله فسمي مولى تجوزا ومن ثم عبر الكلاعي بانه كان معه رجل يخدمه
مسلم يخدمه انتهى وهو واضح لو كان الذي اقتصر على واحد نفى الثاني

وايضا فالذي ذكر الاثنين او ثقة من ذكر الواحد بل هو متروك فلا يرد له كلام
الثقة فان زيادة الثقة مقبولة وابن اسحق صدوق وقد اقر كلامه العيني
والقسطلاني وغيرهما غير مصرحين على غيره فنزل منزلا فامر المولى ان
يذبح تيسا ويصنع له طعاما ونام نصف النهار فاستيقظ ولم يصنع له شيا
فعدى بعين مهملة من العدوان عليه فقتله ثم ارتد مشركا اتى به لان الردة تكون
بغير الشرك الذي هو عبادة الاوثان كاليهود ولانه كانت له قينتان اى امتان
مغنيتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا سبب اهدار دمه واختلاف
الروايات في قتله فاما الجمع بينهما فهو ما علمته واما الجمع بين ما اختلف فيه
من اسمه فهو عطف على مقدر وما موصولة صفة لمحذوف اي الروايات
التي اختلفت في تعيين اسمه فان بالفا جواب اما وفي نسخة بحذفها على تقدير
فاقول انه كان يسمى عبد العزى فلما اسلم سمي عبد الله المسمى له النبي صلى
الله عليه وسلم كما في المقدمة وغيرها واما من قال هلال فالذي عليه
بالغ له اسمه هلال وفي ابي داود والحاكم من حديث سعيد بن سعد بن
ابي وقاص الزهري المدني الثقة اي عن ابيه لانه الواقع في ابي داود ولانه
من مرسل مصعب كما وهمه المصنف لما كان يوم الفتح امن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر فذكرهم فقال عكرمة وابن خطل ومقيس
وابن ابي سرح ثم قال واما ابن ابي سرح فاختبا عند عثمان بن عفان
رضي الله عنه وكان اخاه من الرضاعة كما عند ابن اسحق فلما دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به عثمان حتى اوقفه
لغة قليلة والكثير وقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عثمان يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه مليا طويلا ثلاثا
كل ذلك يابى ان يبايعه فبايعه بعد ثلاث ثم لما انصرف عثمان به كما عند ابن
اسحق اقبل على اصحابه فقال اما فهمزة الاستفهام مقدرة كان فيكم
رجل رشيد يفهم مرادي يقوم اليه حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله
فالاستفهام للوم على عدم قتله وعند ابن اسحق لقد صمت ليقوم اليه بعضكم
فيقتله قالوا وعند ابن اسحق ورواه الدارقطني عن انس وعن سعيد بن يربوع
وابن عساكر عن عثمان فقال رجل من الانصار قال في الاصابة واغا سبط
ابن الجوزي في مرآة الزمان انه عباد بن بشر الانصاري وقيل عمر انتهى
وتسمية عمر انصاريا بالاعم يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله فهلا اومات
الينا يا رسول الله بعينك وما يدرينا ما في نفسك وهلا اومات الينا اشرت بحاجب ويد او غيرهما
فقال انه لا ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين اي الايماء الى مباح من
نحو ضرب او قتل على خلاف ما يظهر سمي بذلك لشبهه بالخيانة لاخفائه
كالرمز ما القتل حتى طلب عثمان مبايعته فانه خلاف الظاهر من سكوته
ويكون لغيره الا في محظور وعليه قوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
فان فيه ذم النظر الى ما لا يجوز كما فسره به ابن عباس ومجاهد وغيرهما وفسره



السدي والضحاك بالرمز بالعين الحديث وعند ابن اسحق قال فهلا اومات
الي ان قال ان النبي لا يقتل بالاشارة وكان عبد الله بعد ذلك ممن حسن
اسلامه ولم يظهر منه شيء ينكر عليه وكانت له المواقف المحمودة في الفتوح
والولاية المحمودة وهو احد النجبا العقلا من قريش ذكره فارس بني عامر
ابن لوي المقدم فيهم وولاه عمر ثم عثمان وتقدم مزيد لذلك قال مالك الامام
الاعظم في رواية البخاري ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما نرى بفتح النون بضم النون وفتح الراء اي نظن والله اعلم انتهى وقوله فيما نرى
اذ لم ير احدا انه تحلل بعد من احرامه هذا رواه عبد الرحمن بن مهدي
ابن حسان العنبري مولاهم البصري الثقة الثبت الحافظ العارف بالرجال
والحديث لم يروي له السنة عن مالك جازما به فاسقط قوله فيما نرى والله
اعلم اخرجه الدارقطني في الغرائب اي غرائب الرواة عن مالك ويشهد
له ما رواه مسلم والامام احمد واصحاب السنن الاربعة من حديث جابر
دخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سودا بغير
احرام مصرح بما جزم به مالك او ظنه وما روى ابن ابي شيبة باسناد
صحيح عن طاوس بن كيسان اليماني الثقة الفقيه المتوفى سنة ست ومائة
او بعدها روى له الجماعة قال لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة الا
محرما الا يوم فتح مكة وستر الراس بالمغفر يدل على ذلك ايضا وقول
ابن دقيق العيد يحتمل انه محرم وغطاه لعذر تعقب بتصريح جابر وغيره
بانه لم يكن محرما وقد اختلف العلماء هل يجب على داخل مكة ولم يقصد النسك
الاحرام ام لا فالمشهور من مذهب الشافعي عدم الوجوب مطلقا سواء
تكرر دخوله ام لا وفي قول للشافعي يجب مطلقا وفيمن يتكرر دخوله
مرتين مفرع على القولين وهو اولى بعدم الوجوب والمشهور عن الائمة
الثلاثة الوجوب ودخوله بلا احرام من خصائصه وفي رواية عن كل منهم
لا يجب وعند الحنابلة فاستثنوا ذوي الحاجات المتكررة كحطاب وطباد
واستثنى الحنفية من كان داخل الميقات والله اعلم بحكمه وقد زعم
الحاكم في الاكليل ان بين حديث انس في المغفر وبين حديث جابر
في العمامة السودا معارضة وتعقبوه بان التعارض انما يتحقق
اذا لم يمكن الجمع وهنا يمكن باحتمال ان يكون اول دخوله كان على راسه
المغفر ثم ازاله ولبس العمامة بعد ذلك فحكى كل منهما ما راه ويؤيده
اي التعقب ان في حديث عمرو بن حريث انه خطب الناس وعليه عمامة
سودا اخرجه مسلم وكانت الخطبة عند باب الكعبة وذلك
بعد تمام الدخول وهذا الجمع للقاضي عياض ولا يرد عليه ما ذكره ابن
اسحق والواقدي انه لما وصل الى ذي طوى كان معتجرا بشقة برد حبرة
حمرا وعند الشامي وعليه عمامة سودا لانه يعرض صحته بحمل انه لما وصل لذي
طوى نزعها ولبس المغفر ثم دخل به مكة ثم بعد ان استقر نزع المغفر ولبس

العمامة السودا وقال غيره يجمع بان العمامة السودا كانت ملفوفة فوق
المغفر اشارة للسودد وثبات دينه وانه لا يتغير او كانت تحت المغفر وقاية لراسه
من صدا الحديد بالعمامة اي بدل ذكر المغفر كونه دخل متاهبا للحرب
واراد جابر بذكر العمامة كونه دخل غير محرم وهذا اوفق بما مر من انه
وصل الي ذي طوي وعلي راسه العمامة وقد زعم ابن الصلاح وغيره
تفرد مالك عن الزهري بذكر المغفر وتعقبه الحافظ العراقي بانه ورد من
عدة طرق عن ابن شهاب غير طريق مالك فذكر اربعة تابعوا مالكا ثم قال
وروي ابن مسدي ان ابا بكر بن العربي قال لابي جعفر بن رضي حين ذكر
ان مالكا تفرد به قد رويته من ثلاثة عشر طريقا غير طريق مالك فقالوا له
افدنا هذه الفوايد فوعدهم ولم يخرج لهم شيا وقال الحافظ في نكتة استبعد
اهل اشبيلية قول ابن العربي حتي قال قايلهم

• يا اهل حمص ومن بها اوصيكم • بالبر والتقوي وصية مشفق •
• فخذوا عن العربي اسمار الدجي • وخذوا الرواية عن امام متقي •
• ان الفتي ذرب اللسان مهذب • ان لم يجد خبرا صحيحا يخلق •

واراد باهل حمص اهل اشبيلية قال الحافظ وقد تتبعت طرقه فوجدته كما
قال ابن العربي بل ازيد فقد ستة عشر نفسا غير مالك رووه عن الزهري
وعزاها لمخرجيها قال ولم ينفرد الزهري به بل تابعه يزيد الرقاشي عن
انس اخرجه ابو الحسين الموصلي في فوايده ولم ينفرد به انس بل تابعه سعد
ابن ابي وقاص وابو برزة الاسلمي في سنن الدارقطني وعلي ابن ابي طالب
في المشيخة الكبري لابي محمد الجوهري وسعيد بن يربوع والسايب بن يزيد
في مستدرك الحاكم قال فهذه طرق كثيرة غير طريق مالك عن الزهري عن
انس فكيف يجمل لاحد ان يتهم اماما من ايمة المسلمين بغير علم ولا اطلاع انتهي ونحو
في الفتح لكن قال لكن ليس في شي من طرقه علي شرط الصحيح الا طريق مالك
واقربها طريق ابن اخي الزهري عند البزار ويليها رواية ابي اويس عند ابن سعد
وابن عدي فيحمل قول من قال تفرد به مالك اي بشرط الصحة وقول من قال توبع
اي في الجملة وفي البخاري في الحج والجهاد والمغازي ومسلم في الحج عن اسامة
ابن زيد الحب بن الحب انه قال زمن الفتح قبل ان يدخلها بيوم يا رسول
الله اين تنزل غدا اي اتنزل في دارك بمكة قال الحافظ حذفت اداة
الاستفهام من قوله في دارك بدليل رواية ابن خزيمة والطحاوي والجوزقي
بلفظ اتنزل في دارك فكانه استفهمه اولا عن مكان نزوله ثم ظن انه ينزله
في داره فاستفهمه عن ذلك فقال النبي صلي الله عليه وسلم وهل ترك لنا
عقيل بفتح العين وكسر القاف ... هذا لفظ رواية المغازي وفي
رواية للبخاري في الحج عن اسامة وهل ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع
بفتح الرا وسكون الموحدة وهو المنزل المشتمل علي ابيات وقيل الدار فعليه
قوله او دور اما للتاكيد او من شك الراوي قال الحافظ حجم النكرة وان

كانت

كانت في سياق الاستفهام الانكاري تفيد العموم للاشعار بانه لم يترك من الرباع
المعدودة شيا ومن للتبعيض قال لكن ما في الحافظ واخرج هذا الحديث
الفاكهي وقال في اخره ويقال ان الدار التي اشار اليها كانت دار هاشم
ثم صارت لابنه عبد المطلب فقسمها بين ولده حين عمي ثم صار للنبي صلي الله
عليه وسلم حظ ابيه قال المصنف وظاهره انها كانت ملكه فاضافها الي
نفسه فيحتمل ان عقيلا تصرف فيها كما فعل ابو سفين بدور المهاجرين ويحتمل
غير ذلك وقد فسر الراوي ولعله اسامة المراد بما ادرجه هنا حيث قال وكان
عقيل ورث ابا طالب هو واخوه طالب المكني به ولم يرث جعفر ولا
علي شيا لانهما كانا مسلمين قال الحافظ هذا يدل علي تقدم هذا الحكم من
اوايل الاسلام لموت ابي طالب قبل الهجرة فلما هاجر استولي عقيل وطالب
علي الدار كلها باعتبار ما ورثاه وباعتبار ترك صلي الله عليه وسلم لحقه منها
بالهجرة وفقد طالب ببدر فباع عقيل الدار كلها واختلف في تقريره عليه السلام
عقيلا علي ما يخصه فقيل لترك له ذلك تفضلا عليه وقيل استمالة له وتاليفا
وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما تصحح انكحتهم قال الخطابي انما لم ينزل
فيها لانها دور هجروها لله فلم يرجعوا فيما تركوه وتعقب بان سياق الحديث
يقتضي ان عقيلا باعها ومفهومه انه لو تركها بغير بيع لنزلها وحكي الفاكهي ان
الدار لم تزل بيد اولاد عقيل حتي باعوها لمحمد بن يوسف اخي الحجاج بماية الف دينار
وكان علي بن الحسين يقول من اجل ذلك تركنا نصيبنا من الشعب اي حصة جدهم
علي من ابيه ابي طالب فكان وعند الاسماعيلي من اجل ذلك كان عمر بن الخطاب
يقول لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر قال الحافظ هذا القدر الموقوف
علي عمر قد ثبت مرفوعا بهذا الاسناد عند البخاري في المغازي من طريق ابن
جريج عنه ويختلج في خاطري ان قايل فكان عمر الخ هو ابن شهاب فيكون
منقطعا عن ابن عمر انتهي وقد رفعه البخاري هنا في نفس حديث اسامة هذا
ولفظه فقال صلي الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل ثم قال لا يرث
المومن الكافر ولا يرث الكافر المومن وروي الفاكهي عن ابي رافع
قال قيل للنبي صلي الله عليه وسلم الا تنزل منزلك من الشعب فقال
وهل ترك لنا عقيل منزلا وكان عقيل قد باع منزله صلي الله عليه وسلم
ومنزل اخوته من الرجال والنساء بمكة فقيل له فانزل في بعض بيوت
مكة غير منازلك فابي وقال لا ادخل البيوت ولم يزل بالحجون لم يدخل
بيتا وكان ياتي المسجد لكل صلاة من الحجون وكان ابو رافع ضرب له به
قبة من ادم ومعه ام سلمة وميمونة وفي رواية اخري للبخاري في
مواضع من حديث الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
عليه الصلاة والسلام منزلنا ان شا الله تعالي اذا فتح الله تعالي الذي بها ثبر كا
وامتثالا لقوله تعالي ولا تقولن لشي الاية ولعلا ما ان الفتح الظاهر
غير بخيف بني كنانة بفتح المعجمة وسكون التحتية وبالقاف اذا فتح الله مكة الخيف

قال الحافظ والرفع مبتدا خبره منزلنا وليس هو مفعول فتح والخيف
ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الما انتهى واقتصر على هذا الاعراب
لانه المشهور في المبتدا وقد هنا الخيف ومنزلنا خبر لانه المجهول فما صدر
به المصنف من ان منزلنا مبتدا والخيف خبره خلاف المشهور وهو جواز الابتدا
بكل منهما ومر في رواية للبخاري بخيف بني كنانة حيث تقاسموا تحالفوا
على الكفر حال من فاعل تقاسموا اي في حال كفرهم ان لا يبايعوا بني هاشم
ولا يناكحوهم وحصروا في الشعب يعني به المحصب بضم الميم وفتح الحا
والصاد المشددة المهملتين وذلك اي تقاسمهم على الكفر ان قريشا
وكنانة قال الحافظ فيه اشعار بان في كنانة من ليس قرشيا اذ
العطف يقتضي المغايرة فيترجح القول بان قريشا من ولد فهر بن
مالك على القول بانهم من ولد كنانة نعم لم يعقب النضر غير مالك ولا
مالك غير فهر فقريش ولد النضر بن كنانة واما كنانة فاعقب من غير
النضر فلذا وقعت المغايرة تحالفت بحا مهملة والقياس تحالفوا لكن
اتى بصيغة المفرد المونث باعتبار الجماعة على بني هاشم وبني
المطلب ان لا يناكحوهم فلا تتزوج قريش وكنانة امراة من بني هاشم
ولا يبايعوهم لا يبيعوا لهم ولا يبتاعوا منهم ولا يحمد ولا يخالطوهم وللاسماعيلي
ولا يكون بينهم وبينهم شي وهم اعم حتى يسلموا بضم اوله واسكان المهملة
وكسر اللام الخفيفة اليهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ يختلج
في خاطري ان من قوله يعني المحصب الى هنا من قول الزهري ادرجه
في الخبر فقد رواه البخاري في الحج ايضا وفي السيرة والتوحيد مقتصرا على
الموصول منه على قوله على الكفر ومن ثم لم يذكر مسلم في روايته شيا من
ذلك قيل انما اختار صلى الله عليه وسلم النزول في ذلك الموضع ليتذكر
ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما انعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنه
من دخول مكة ظاهرا على رغم من سعى في اخراجه منها ومبالغة في
الصفح عن الذين اساوا ومقابلتهم بالمن والاحسان ذلك فضل الله يوتيه
من يشا كما تقدم زيادة من المصنف على ما في البخاري لافادة انه ذكر
القصة اول الكتاب وفي رواية له اي البخاري في مواضع عن ام هاني
انه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اغتسل في بيت ام هاني
بنت ابي طالب الهاشمية فاختة وقيل هند وقيل فاطمة اسلمت عام
الفتح وصحبت ولها احاديث ماتت في خلافة معاوية روى لها
الستة وفي حديثها عند مسلم انها ذهبت اليه صلى الله عليه وسلم وهو
باعلى مكة فوجدته يغتسل وفاطمة تستره وجمع بان ذلك تكرر ويويد
ان في رواية ابن خزيمة عنها ان ابا ذر ستره لما اغتسل ويحتمل ان يكون
نزل في بيتها باعلا مكة وكانت هي في بيت اخر بها فجاءت اليه فوجدته
يغتسل فيصح القولان واما الستر فيحتمل ان يكون احدهما ستره في



ابتدا الغسل والاخر في اثنايه وروى الحاكم في الاكليل عنها انه صلى الله عليه
وسلم كان نازلا عليها يوم الفتح ولا يغاير حديث نزوله بالخيف لانه لم يقم
في بيتها وانما نزل به حتى اغتسل ثم صلى الضحى ثمان ركعات ثم رجع الى
حيث ضربت خيمته قالت ام هاني لم اره صلى صلاة اخف منها غير
انه يتم الركوع والسجود وصريح الحديث ان الصلاة هي الضحى المشروعة
المعهودة وقال السهيلي هذه الصلاة تعرف عند العلما بصلاة الفتح وكان
الامرا يصلونها اذا افتتحوا بلدا قال ابن جرير الطبري صلاها سعد بن ابي
وقاص حين افتتح المداين ثمان ركعات في ايوان كسرى قال وهي ثمان ركعات
لا يفصل بينها ولا تصلى بامام قال السهيلي ومن سنتها ايضا ان لا يجهر فيها
بالقراة والاصل فيها صلاته صلى الله عليه وسلم قال لام هاني يوم الفتح
هل عندك من طعام ناكله قالت ليس عندي الا كسر يابسة واني لاستحيي
ان اقدمها اليك فقال هلمي بهن فكسرهن في ما وجات بملح فقال هل
من ادم قالت ما عندي يا رسول الله الا شي من خل فقال هلميه فصبه على
الطعام واكل منه ثم حمد الله تعالى ثم قال نعم الادم الخل يا ام هاني لا يفقر
بيت فيه خل واجارت ام هاني بهمزة مفتوحة حموين لها اي رجلين
من اقارب زوجها كما رواه احمد ومسلم وابن اسحق وغيرهم عن ام هاني
قالت لما كان يوم الفتح فر الي رجلان من احمائي من بني مخزوم وكانت عند
هبيرة بن ابي وهب المخزومي قالت فدخل علي علي فقال والله لاقتلنهما
فاغلقت عليهما بيتي ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة
فلما راني قال مرحبا واهلا يا ام هاني ما جا بك فاخبرته خبر الرجلين وخبر
علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هاني
زاد في رواية ابن اسحق وامنا من امنت فلا يقتلهما والرجلان الحارث بن
هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ابو عبد
الرحمن المكي شقيق ابي جهل من مسلمة الفتح استشهد في خلافة عمر روى له
ابن ماجه وله ذكر في الصحيحين انه سال عن كيفية الوحي وزهير بن ابية
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي اخو ام سلمة ام
المومنين ذكره هشام الكلبي في المولفة قال ابن اسحق كان ممن قام في
نقض الصحيفة واسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه كما قاله ابن هشام
عبد الملك وقيل الثاني عبد الله بن ابي ربيعة وروى الازرقي بسند
فيه الواقدي في حديث ام هاني هذا انهما الحارث وهبيرة بن وهب
قال الحافظ وليس بشي لان هبيرة هرب عند الفتح الى نجران فلم يزل بها
مشركا حتى مات كما جزم به ابن اسحاق وغيره فلا يصح ذكره فيمن اجارته ام
هاني وقيل ان الثاني جعدة بن هبيرة وفيه انه كان صغير السن فلا يكون
مقاتلا عام الفتح حتى يحتاج الى الامان على يقتله وجوز ابن عبد البر ان
جعدة بن هبيرة من غير ام هاني مع نقله عن اهل النسب انهم لم يذكروا

شعثيها اراداك
له ولدا من غيرها وقد كانت اخوهها شيبة بن ابي طلحة ولم يقبله الامان
يقتلها قال الحافظ لانهما كانا فيمن قاتل خالد بن الوليد ولم يقبله الامان
فاجارتهما ام هانئ انتهى فليس تكونهما ممن اهدر دمه كما ظنه من وهم وقد
تقدم فاغلقت عليهما او ذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فرحب بها وامضى جوارها قال السهيلي وتامين المراة جائز عند جماعة
الفقها لا سحنونا وابن الماجشون فقالا موقوف على اجازة الامام انتهى
ولما كان الغد من يوم الفتح وهو ثاني يوم فتح مكة في العشرين من رمضان
قام النبي صلى الله عليه وسلم على باب البيت بعد ما خرج منه خطيبا
في الناس بخطبة طويلة مشتملة على احكام وحكم ومواعظ فحمد الله فقال كما
في رواية احمد والواقدي الحمد لله الذي صدق وعده واثنى عليه ومجده
عطف عام على خاص لان الثنا والتمجيد اعم من لفظ الحمد لله بما هو اهله وفي رواية
انه قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده ثم قال ايها الناس ان الله حرم مكة ابتدا تحريمها بان
اظهره للملائكة يوم خلق السموات والارض مذ انها وان لم توجد حينئذ
لكن ارضها موجودة اذ اول ما وجد من الارض ودحيت الارض من تحتها
كما مر اول الكتاب فهي حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة يعني ان تحريمها
امر قديم وشريعة سالفة مستمرة ليس مما احدثه واختص بشرعه ولا ينافيه
قوله في حديث جابر عند مسلم ان ابراهيم حرم مكة لان اسناد التحريم اليه
من حيث انه بلغه فان الحاكم بالشرايع والاحكام كلها هو الله تعالى والانبيا يبلغونها
فكما تضاف اليه تعالى من حيث انه الحاكم بها تضاف الى رسله لانها تسمع منهم
وتظهر على لسانهم والحاصل انه اظهر تحريمها بعد ان كان مهجورا لا انه ابتداه
وانه حرمها باذن الله يعني ان الله كتب في اللوح المحفوظ يوم خلق ان ابراهيم
سيحرم مكة باذنه تعالى وفي رواية للشيخين ان مكة حرمها الله ولم يحرمها
الناس فلا يحل لامرئ بكسر الهمزة والرا يؤمن بالله واليوم الاخر القيامة
اشارة للمبدا والمعاد وقيد به لانه الذي ينقاد للاحكام وينزجر ولا ينافي
خطاب الكافر ايضا بفروع الشريعة ان يسفك بها دما بكسر الفا وقد تضم
وهاتان حكاهما الصغاني وغيره والسفك صب الدم وان مصدرية اي فلا
يحل سفك دم بها او يعضد بفتح التحتية وسكون المهملة وكسر المعجمة فدال
مهملة اي يقطع بالمعضد وهو آلة كالفاس بها شجرة ذات ساق فان احد
ترخص فيها يرفع احد بفعل مقدر يفسره ما بعده لا بالابتدا لان ان من
عوامل الفعل وحذف الفعل وجوبا لئلا يجتمع المفسر والمفسر والمعنى ان قال
احد ترك القتال عزيمة والقتال رخصة تتعاطى عند الحاجة لقتال اي لاجل
قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها مستدلا بذلك فقولوا له ليبين الامر
كما ذكرت ان الله قد اذن لرسوله تخصيصا له ولم ياذن لكم ففيه اثبات
خصايص الرسول صلى الله عليه وسلم واستوا المسلمين معه في الحكم الا ما ثبت

تخصيصه

تخصيصه به وانما احلت لي ساعة من نهار فكانت في حقه تلك الساعة بمنزلة
الحل قال الحافظ فالماذون له فيه القتال لا قطع الشجر وفي رواية ابن اسحاق
ولم تحل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها وقد عادت حرمتها الان وفي
رواية اليوم اي الذي هو ثاني يوم الفتح كحرمتها بالامس الذي قبل يوم
الفتح كما قاله المصنف تبعا لغيره فلا حاجة للتعسف فليبلغ بكسر اللام وسكونها
الشاهد الحاضر الغايب بالنصب فالتبليغ عنه صلى الله عليه وسلم فرض كفاية
ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم وعند ابن اسحاق وغيره
ماذا تقولون ماذا تظنون قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد
قدرت قال صلى الله عليه وسلم فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا بضم
الطا المهملة وفتح اللام وقاف جمع طليق اي الذين اطلقوا منا عليهم فلم
يسترقوا ولم يوسروا والطليق الاسير اذا اطلق والمراد بالساعة
التي احلت له عليه الصلاة والسلام ما بين اول النهار اي من طلوع
الشمس ودخول وقت العصر كذا قاله في فتح الباري بمعناه ولفظه
في كتاب العلم وفي مسند احمد من طريق شعيب عن ابيه عن جده ان
ذلك كان من طلوع الشمس الى العصر ونحوه قوله هنا عند احمد من حديث
عمرو عن ابيه عن جده انها استمرت من صبيحة يوم الفتح الى العصر انتهى
وحديث الخطبة رواه الشيخان وغيرهما وعند كل ما ليس عند الاخر وهي
طويلة اقتصر المصنف على ما ذكره فتتبعته قال الزهري ثم نزل صلى الله
عليه وسلم ومعه المفتاح فجلس عند السقاية وذكر الواقدي عن شيوخه
انه كان قبض مفتاح السقاية من العباس ومفتاح البيت من عثمان وروى
ابن ابي شيبة انه اتى بدلو من زمزم فغسل بها وجهه ما تقع منه قطرة
الا في يد انسان ان كانت قدر ما يحسوها حساها والا مسح جلده والمشركون
ينظرون فقالوا ما راينا ملكا قط اعظم من اليوم ولا قوما احمق من القوم
ولقد اجاد العلامة ابو محمد عبد الله بن ابي زكريا يحيى بن علي
الشقراطسي نسبة الى شقراطسة ذكر لي انها بلدة من بلاد الجريد
بافريقية قاله ابو شامة حيث يقول في قصيدته المشهورة بعد ما
ساق قصة بدر رابعها بثمانية وعشرين بيتا في قصة الفتح لانهما كانتا
عظيمتين فبدر اول مشهد نصر الله رسوله فيه وهذه يوم استيلايه
على مكة التي هي من اشرف البقاع وعزه في بلاده التي اوذي فيها
ودخل الناس في دين الله افواجا ويوم مكة مبتدا حذف خبره اي كان
عظيما والنصب مفعول به باذكر امرا او مضارعا او ظرف لها او لنصرت
او لقوله الاتي خشعت والخفض عطفا على لفظ بدر السابق اذ ظرف زمان
بدل بعض من كل من يوم اشرفت علوت عليها وظهرت على اخذها في امم
طوايف وجماعات كثيرة تضيق عنها فجاج بالنا والبلا الان حديث ثنا الناس

نجاج غير حقيقي جمع فج طريق واسع بين جبلين الوعث بفتح الواو وسكون
المهملة ومثلثة المكان الواسع الدهن بمهملة فها معنوحتين فمهملة تغيب
فيه الاقدام ويشق المشي فيه كما في القاموس وغيره وفي المصباح الطريق
الشاق المسلك ويقال رمل رقيق تغيب فيه الاقدام ثم استعير لكل امر
شاق من تعب واثم وغير ذلك ومنه وعثا السفر وكابة المنقلب اي شدة
النصب والتعب وسوا الانقلاب والسهل بسكون الها وفتحها ضرورة وفي
بعض النسخ بضمتين جمع سهل ما لان من الارض ولم يبلغ ان يكون وعثا والمعني
ان في جميع الطرق تضييق عن ذلك الجيش لا ضافة بيانية وخصا بالذكر
لانهما الغالب في الطرق المسلوكة لا للاحتراز خوافق بالجر بدل من اسم
بدل بعض من كل بتقدير الضمير اي منها وجر للضرورة او لغة حكاها
الاخفش قا بلا كانها لغة الشعر لانهم اضطروا اليه في الشعر فجري علي
السنتهم في غيره جمع خافقة او خافقة من خفقت الراية تخفق بكسر
الفا وضمها او صفة لا سم بالمفرد بعد الجملة من خفق الارض بنعله وهو
صوت النعل وخفق في البلاد ذهب والبرق لمع والريح جري والطا ير
طار فوصفها بسرعة السير ولمعان الحديد وصوت وقع حوافر الخيل
ونحوه وبالرفع مبتدا قال الشامي علي تقدير لها خوافق اي رايات او
خبر اي هي خوافق فيعني الاسم ويجوز ان التقدير علي جر خوافق ذوي
خوافق فهما قدرنا حذف مضاف او قلنا بين مبتدا او جررنا علي البدل
فالمراد الرايات وان خففنا صفة لاسم او قلنا هي خوافق فالخوافق الاسم
لا الرايات انتهي وفي نسخ حوافر بالرا ابو شامة وهو تصحيف منا ق
ضعف ذرع اي وسع الخافقين المشرق والمغرب لان الليل والنهار يخفقان
فيهما بها الرايات او الاسم في قاتم نعت ثان عجاج بمهملة وجيمين غبار الخيل
والابل لكثرتها في ذلك الجيش وجحفل بالجر علي اسم او هو اوفق او قاتم
قذف بفتح القاف والذال المعجمة وبضمهما اي متباعد الاكناف النواحي
والاطراف ذي لجب صوت عرمرم كثير كرها بضم الزاي السبل اي قدره
وعلي صفته كثرة وسرعة وفي نسخة كرها الليل وفي نسخة اخري بجناح
الليل شبهه بالليل في شدة الافق وتطبيقه الارض واسوداده بكثرة
السلاح منسحل بضم الميم وسكون النون وفتح السين وكسر الحا المهملتين
اسم فاعل اي ماض في سيره ومسرع فيه كانه جار وانت مبتدا صلي
عليك الله جملة معترضة للاهتمام والخبر تقدمهم التقدم المعنوي
اي المتقدم بعليهم الامر المطاع فيهم لا الحسي لانه قدم الكتايب امامه
ولا يصح ولا باعتبار كتيبته صلي الله عليه وسلم لان الانصار كانوا في
مقدمة كتيبته كما مر في بهو حال من فاعل تقدمهم اشراق ...
مكتمل بضم الميم وكسر الثانية اي تام ببدر بضم التحتية اي بجني النور
المذكور فوق اغر الوجه ابيضه منتجب مختار من اصل نجيب اي كريم



متوج لابس التاج وهو الاكليل الذي تلبسه الملوك شبه عصابة تزين
بالجوهر والمعني انه مجمل بعزيز النصر اي النصر العزيز الذي وعده به ربه
مقتبل بكسر الموحدة اي مستانف للخير مستقبل له وفتحها اي مقابل بذلك يسمو
بفتحتين يعلو امامهم قدام جنود الله جمع جند مرتديا حال من ضمير يسمو
ثوب الوقار العظمة مفعول باسقاط الخافض والاضافة بيانية اي متجمل
بالوقار بحيث احاط به كما يشمل الثوب لابسا ومن اضافة المشبه به للمشبه
اي مرتديا الوقار الذي كالثوب الذي هو كالثوب في ستر ما تحته والاحاطة
به لامر الله متعلق بقوله ممتثل اي عامل به جار في فعله علي مثاله خشعت
خضعت حسا ومعني تحت بها حسن الفرجين سمت ارتفعت بك المهابة م
الهيبة اي الاجلال والمخافة فعل الخاضع نصب بخشع علي انه مفعول مطلق
والعامل فيه من معناه الوجل الخايف تواضعا لربك وشكرا لنعمه به فقابلت تلك
المهابة بما يفعله الخاشع الخايف وفي نسخة الخايف الوجل جمع بينهما لاختلاف
اللفظ تاكيدا للمعني قال ابو شامة وهي احسن اي فعلت في زمان نهاية
عزك ما يفعله الخايف الوجل واما الخضوع بمعني الخشوع فالمعني عليه خشعت
خشوعا كخشوع الخاشع ولا يخفي ما فيه وقد تباشر املاك السما جمع ملك
بشر بعضهم بعضا بما ملكت بضم الميم وبكسر اللام مشددة وبفتحها وخفة
وخفة اللام اذ قلت حتي اعطيت منه العز والفتح او الله غاية الامل
نهاية المطلوب والارض ترجف بضم الجيم تهتز من زهو سرور بهذا الجيش
لا زلزلة لما كان بها من الفسا دومن فرق فزع من صولته والجو ما تحت السما من
الهوا يزهر بفتح الها يضي اشراقا مصدر موكد من معني يزهر او حال من
ضميره فمعناه ذا اشراق من الجذل بفتح الجيم والذال المعجمة السرور والفرح
متعلق باشراقا او بيزهر والخيل تختال تتبختر في مشيتها زهوا كبرا
والخيلا فهو غير معني الزهو في سابقه فلا تكرار في اعنتها جمع عنان بالكسر
سير اللجام والعيس بكسر فسكون الابل البيض يخالط بياضها شقرة تنثال
بفتح الفوقية وسكون النون فمثلثة فلام تنصب من كل جهة رهوا بالراكما
قال ابو شامة والشامي في النسخ الصحيحة اي ذات زهو وهو السير السهل
كما فسراه وقال الطرابلسي اي ساكنة او متتابعة او سريعة انتهي وكان المراد
بسكونها انها تصبت مطمينة بلا فزع وهو بمعني السير السهل في ثني بكسر
المثلثة وفتح النون كانه جمع ثني بكسر المثلثة وسكون النون لان كل جديل
له ثني الا انه جمع لم يسمع فكانه اجري المذكر مجري المونث وفي بعض النسخ
بضم المثلثة وكسرها كحلية وحلي الجدل بضمتين جمع جديل وهو الزمام
المجدول اي المظفور ثني الجدل ما تثني علي اعناق الابل اي انعطف والتوي
لولا الذي خطت اي خطته الاقلام فالعايد محذوف لخبر المبتدا من قدر
بيان لما ومن سابق من قضا بيان لسابق غير ذي حول بكسر ففتح انتقال
وتغير صفة لقضا اهل بفتحات واللام ثقيلة اي رفع صوته بهلال

بمثلثة بالتهليل مصدر هلل اذا قال لا اله الا الله ـ طرب خفة لشدة
سروره وذاب سال ذيبل بفتح التحتية وسكون المعجمة وضم الموحدة واللام
تهليلا جبنا من الذبل بضم المعجمة والموحدة الرماح والمعنى لولا ما سبق
من قضا الله وقدره ان الجماد لا ينطق الا خرقا للعادة كتسبيح الحصى في يد
المصطفى لرفع تهلالا صوته تهللا لله من من الطرب ولذاب ذيبل جزعا
وفرقا من الذوابل المكلد [illegible] تهم من الناظم او منصوب بقول مقدر حال
من تهلالا اي قايلا الملك لله هذا النصر المبين عرش عقدت بالبنا للمفعول
اي اظهرت له النبوة وافرغت عليه بالفعل فوق العرش في الازل بفتحتين
القدم متعلق بعقدت وفوق العرش حال منه والمراد به مجرد التعظيم كحديث
البخاري عن ابي هريرة مرفوعا لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو فوق العرش
ان رحمتي غلبت غضبي لان النبوة موجودة حقيقة فوقه فلا يرد ان الجمع فوق
وجودها في الازل الذي هو القدم قبل وجود الاشيا فلا عرش ثم وبين
كونها فوقه تناقض شعبت بفتح المعجمة والمهملة وسكون الموحدة جمعت
واصلحت صدع شق قريش بعد ما قذفت رمت بهم شعوب بفتح المعجمة
وضم المهملة علم للمنية لا ينصرف من شعبه اذا تفرق لانها تفرق الجماعات فشعب
من الاضداد بمعنى جمع وفرق شعاب بالنصب جمع شعب بالكسر الطريق في
الجبل ظرف لقذفت على ان البا في بهم زايدة اي قذفهم خوف المنية في
الشعاب او مفعول به على معنى ان شعوب قذفت في الشعاب بهم كالسهم
في يدها كالحجارة في يد القاذف فرمت بهم شعاب في القلل اي روس
الجبال جمع قلة وهي من كل شي اعلاه اشارة الى ما حصل لهم بمكة صلى الله
عليه وسلم عليهم وعفوه عنهم من الامن والاجتماع بعد ما تفرقا بعضهم من
بعض وانهزموا الى روس الجبال وبطون الدور وكثر القتل فيهم بحيث قال
ابو سفيان ابيدت خضرا قريش لا قريش بعد اليوم قالوا اهل مكة وغيرهم
مجد بترك التنوين للضرورة قد اذن كثرت كتايبه كالاسد تزاد
بالهمز تصوت في ابيابها حال من فاعل تزار الوصل بضم العين والصاد
المهملتين جمع اعصل كحمر واحمر فحركت الصاد اتباعا او ضرورة وهو الناب
الشديد المعوج فشبه الصحابة في الشدة بالاسد في حال تصويتها ويل
يعبر بها عن المكروه ويدعى بها وفيه مكة اي فيا ويل اهلها من اثار وطيئه
ارضهم ونكايته فيهم بالقتل والاثخان وويل ام قريش من جوي بفتح
الجيم والواو حرقة وحزن الهبل بفتح الها والموحدة الثكل اي فقدهم
محدث عفوا اي سهلا من غير عنا ولا كد في السوال بفضل العفو
اي ترك العقوبة والتجاوز عن الذنب مع قدرتك عليها تركا تاما صدر
منك بسهولة من غير اكراه ولا مشير به فمعنى العفو فيهما مختلف ولم تلمم
من الممت بالشي اذا دنوت منه يسيرا ولا باليم موجع اللوم والعذل
بفتح المعجمة وسكونها متقاربان فلما اختلف اللفظ حسن التكرير يعني انه

صلي

صلى الله عليه وسلم ثم بنا بل اهل مكة ولا باللوم بل عفى عنهم وصفح اضربت
اعرضت وتركت بالصفح هو ترك المواخذة بالذنب مع القدرة عليها فهو بمعنى
العفو صفحا مصدر موكد لاعرضت من معناه اي اعراضا او حال من فاعل اعرضت
بمعنى صافحا عن تنايح طوايلهم جمع طايلة اي عداوة ونتايجها الجنايات
الصادرة منهم طولا بفتح الطا سنا وانعاما وتفضلا اطال هو اي الطول او الصفح
او الاضراب الدال عليه اضربت مقيل النوم في المقل جمع مقلة وهي شحمة العين
التي تجمع السواد والبياض استعار المقيل وهو النوم او الاستراحة في الظهيرة
للنوم فشبه حصوله في اعينهم واستقراره بالمقيل بمعنى الاستراحة وكنى
بذكر عن لبثه واستقراره بالمقيل بمعنى الاستراحة وكنى بذلك عن لبثه
واستقراره بسبب الصفح والعفو عنهم وكان قبل ذلك نافرا عنهم بسبب الخوف من
القتل والهم من الطرد رحمت وايشج بمعنى رحيم مختلط ارحام من اضافة الصفة
للموصوف اي ارحاما مختلطة ومتصلا بعضها ببعض ايشج بضم اوله وكسر
الفوقية وسكون التحتية وبالمهملة قدر وقبض لها تحت الوشيج بفتح الواو
وكسر المعجمة وبالجيم ما نبت من القنا والقصب ملتفا قيل سميت بذلك لان عروقها
تنبت تحت الارض وقيل هي عامة الرماح نشيج بفتح النون وكسر المعجمة وسكون
التحتية وبالجيم بكا يخالطه شهيق الروع الفزع والوجل الخوف عادوا بمعجمة
لجوا بطل يستقري كريم العفو ذي لطف بفتح اللام والطا المهملة وبالقاسم لما يريد به
مبارك الوجه الذات بالتوفيق مشتمل اي حاصل له من جميع جوانبه اي حركاته
كلها موفقة ازكى اكثر واوسع واطهر الخليقة الخلايق اخلاقا جمع خلق السجية
واطهرها عطف مسا وسوغه اختلاف اللفظ او هو من زكى الزرع نما والرجل تنعم
فالعطف مغاير واكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل بفتحتين التنحي عن الحق
وفي هذا الوصف زيادة على ما فهم من قوله قبل كريم العفو لان هذا اسم
تفضيل وبعد هذا البيت في القصيدة

زان الخشوع وقار منه في خفر ۞ ارق من خفر العذرا في الكلل

زان من الزينة والخفر بفتح المعجمة والفا شدة الحيا والكلل بكسر الكاف جمع
كلة بالكسر وهو كسر رقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق وطفت بالبيت
عطف على شعبت محبورا مسرورا اسما وطاف به من كان عنده قبيل الفتح
في شغل بضم المعجمتين ممنوع من الوصول اليه وبعد هذا البيت بما يتعلق بالفتح
في القصيدة

والكفر في ظلمات الرجس مرتكس ۞ ثاو بمنزلة البهموت من زحل
حجزت بالامن اقطار الحجاز معا ۞ وملت بالخوف عن خيف وعن ملل
وحل امن ويمن منك في يمن ۞ لما اجابت الى الايمان عن عجل
واصبح الدين قد حفت جوانبه ۞ بعزة النصر واستولى على الملل
قد طاع منحرف منهم لمعترف ۞ وانقاد منهم لعدل المعتدل
احبب بخلة اهل الحق في الخلل ۞ وعز دولته العزا في الدول

والجحفل الجيش العظيم الزايد على اربعة الاف قال في المحكم ان كان فيه خيل
وقدق الارجا متباعدها جمع رجا بالقصر كسبب واسباب واللجب بالجيم
المفتوحة كما في القاموس وغيره فما في نسخة المضمومة خطا النسخه بكثرة
الاصوات ولفظ القاموس اللجب محركة الجلبة والصياح والعرمرم بفتح العين
والرا المهملتين وسكون الميم الاولى والرا المفتوحة الضخم الكثير العدد وقوله
كربها الليل شبهه بالليل في شدة الاضى واسوداده باد الكثر
والمنسحل الحا المهملة المكسورة اسم فاعل الماضي في سيره يتبع بعضه
بعضا يقال انسحلت الناقة انسحالا اسرعت في سيرها وفي نسخة بدله
منسدل ومنسحل اجود في المعنى قاله ابو شامة ويتلوه في بهو اشراق نوره مكتمل
شبه النور الذي يغشاه عليه الصلاة والسلام في بهو احاط به والبهو
البنا العالي كالايوان ونحوه وفيه ان النور اضيف اليه الاشراق ولا شرف
البهو والمضاف اليه لا يصح ان يشبه بالمضاف مرادا به معناه فالمناسب
ان يقال شبه جسده الشريف بالبنا المرتفع واستعار له اسمه واضافه الى
اشراق النور المحيط به ويمكن انه شبه النور المحيط ببنا مرتفع واستفا ر
له اسمه واضافه الى اشراق نور اصحابه الذين حوله فنوره كالقمر ونور اصحابه
كالنجوم المشرقة مع القمر ويجوز انه استعار البهو للجيش واراد بالنور ما
علاه من البها واضافة الاشراق اليه من اضافة الصفة للموصوف والمعنى على
هذا وانت تقدمهم في جيش عظيم كالبنا المرتفع في عدم الوصول اليه وذلك
البنا ذو نور مشرق قاله شيخنا والمنتجب المنتخب من اصل نجيب اي كريم
والنجيب الكريم ذو الحسب اذا خرج كابيه في الكرم ونسبه صلى الله عليه
وسلم ازكى الانساب واشرفها وفاق هو صلوات الله وسلامه عليه اصوله
وغيرهم توصل الى ما لا يدانيه غيره فيه والمتقبل المستقبل الخير على
كسر البا من اقتبل امره استانفه واستقبله وبفتحها المقابل بالخير من
قولهم رجل مقتبل الشباب اي مستانفه لم ير فيه اثر كبر لانه متقابل بالتوجه
اليه لم يتكامل وجوده بعد وترجف تهتز هو طرب وفرح لو الزهو
في قوله والارض ترجف من زهو ومن فرق الخفة من الطرب قال
الجوهري الطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور والمراد
هنا الثاني يعني ان الارض اهتزت فرحا بهذا الجيش وفرقا
خوفا وفزعا من صولته حملته وليس المراد اهتزت بالفعل بل قاربت
اي كادت تهتز ولا يعد المتكلم بالمجاز مبالغة كاذبا لوروده في افصح
الكلام قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر اي كادت تبلغ لشدة
الخوف اذ لو بلغت بالفعل لماتوا والجدل بضم الجيم والدال المهملة جمع جديل
وهو الزمام المظفور الذي احكم فتله والزمام ما كان في الانف والخطام
وغيره وتجمعه وثني الجدل ما انثنى على اعناق الابل اي انعطف
وتهلان بمثلثة مفتوحة وها ساكنة اسم جبل معروف واهل نجد



صوته اذ الاهلال رفع الصوت ومنه الاهلال بالحج واستهلال الصبي
ويذبل بوزن ينصر اسم جبل ايضا والذبل الرماح الذوابل وهي
التي لم تنقطع من منابتها حتى ذبلت بفتحات من باب قعد اي جفت
ويبست واذا قطعت كذلك كانت اجود واصلب وتطيلوا اي
جبنا وتزعا يعني لولا ما سبق من تقدير الله تعالى ان الجبال لا
تنطق ولا تعقل لرفع ثهلان صوته وتطلل الله من الطرب والذاب
يذبل من الجزع والفرق وقوله شعبت اي جمعت واصلحت وفرقت
بعم اي فرقتهم مخافة وشعوب بوزن رسول اسم للمنية لانها
تفرق الجماعات من شعبت اي فرقت وهو من الاضداد حيث يستعمل
في الجمع والتفريق والشعاب جمع شعب بالكسر فيهما الطرق في الجبل
وقيل الطريق مطلقا وقدمه المصباح والسهل خلاف الجبل وهو ما سهل
ولان من الارض والقلل جمع قلة روس الجبال اي عاليها وقلة كل شي
اعلاه يعني الناظم بهذا البيت انه صلى الله عليه وسلم اغضى عنهم
لان داب الحليم الاغضا بعدما تصدعوا وتفرقوا وهربوا من خوفه
الى كل سهل وجبل وفي له كالاسد تزاري اي ابيا بها الغضل اي
المعوج تفسير للعضل ولما فتح الله مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم
قال الانصار كما ذكر ابن هشام من مرسل يحيى بن سعيد انه قام على الصفا
يدعو الله وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون بضم التا
والنا اي اتظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه
ارضه وبلده اذ ظرفية او تعليلية اي لفتحها عليه يقيم بها ام يرجع الينا
وكان عليه الصلاة والسلام يدعو جملة حالية اي قال ذلك في حال
دعايه على الصفا رافعا يديه فلما فرغ من دعايه قال ماذا قلتم
وكانه علم انهم قالوا بالوحي قالوا لا شي قلناه بعد ذلك يا رسول الله
فانا لم نكلمك على فعل شي ولا نقصنا قومك فلم يزل يتلطف بهم حتى
اخبروه بما قالوا فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله نصب على
المصدر حذف فعله واضيف الى المفعول اي اعوذ بالله ان افعل غير ما وعدتكم
به من الاقامة عندكم المحيا محياكم اي حياتي حياتكم والممات مماتكم
والاضافة لادنى ملابسة اي حياتي وموتي لا تكون الا عندكم فكلاهما
مصدر ميمي ويجوز جعلهما زمانين او مكانين اي زمان حياتي ومماتي
او زمانهما عندكم وهذا اوفق بالسياق وهذا المرسل صح باتم منه في
مسلم واحمد وغيرهما عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من
طوافه اتى الصفا فعلى منه حتى يرى البيت فرفع يديه وجعل يحمد الله
ويذكره ويدعو بما شا الله ان يدعو والانصار تحته فقال بعضهم لبعض
اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته قال ابو هريرة
وجا الوحي وكان اذا جا لم يخف علينا فليس احد من الناس يرفع

طرقه اليه فلما قضي الوحي قال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله
قال قلتم اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته قالوا قلنا
ذلك يا رسول الله قال فما اسمي اذا كلا اني عبد الله ورسوله هاجرت
الي الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم الا الضن بالله وبرسوله
فقال صلي الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم الضن
بكسر الضاد المعجمة وشد النون اي البخل والشح به اي يشركنا فيه احد
غيرنا كما ضبطه الشامي ولعله الرواية والا ففتحها لغة ايضا وكان ذلك
وقع لطائفتين فبادر باخبار احدهما لجزمها وتلطف في سوال الاخري
لكونها لم تجزم بل قالت انزي الي اخره ويعذرانكم بكسر الذال المعجمة يقبلان
عذركم وهم بالفتح والتشديد كما رواه ابن هشام عن بعض اهل العلم
فضالة بفتح الضاد بن عمير بن الملوح بضم الميم وفتح اللام والواو المشددة
ثم حا مهملة الليثي الصحابي ذكره ابن عبد البر في كتاب الدرر في السير له
بهذه القصة ولم يذكره في الاستيعاب وهو علي شرطه وذكره عياض في
الشفا بنحوه كما في الاصابة ان يقتل رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال له رسول الله صلي
الله عليه وسلم افضالة قال نعم فضالة يا رسول الله هكذا اثبت
فضالة بعد نعم عند ابن هشام راوي هذا الخبر وهو يفيد ان الهمزة للاستفهام
لا النداء وهكذا نقله عنه اليعمري واما الشامي فنقله عنه بلفظ يا فضالة
وهو الذي قوي الشارح علي جعلها للندا قال ماذا كنت تحدث به
نفسك قال لا شي اكرهه كنت اذكر الله فضحك صلي الله عليه وسلم
ثم قال استغفر الله مما حدثت به نفسك وقولك لا شي ثم وضع يده
المباركة الميمونة علي صدره فسكن قلبه اطمان وثبت فيه الاسلام وحب
خير الانام فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتي
ما خلق الله شيا احب الي منه هذا اللفظ عند رواية ابن هشام ونقله
عنه كذلك اليعمري والشامي في نسخة صحيحة ويقع في بعض نسخه حتي ما خلق
شي وهو بمعناه الا ان الكلام في اللفظ وبقية الخبر عند ابن هشام قال فضالة
فرجعت الي اهلي فمررت بامراة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الي الحديث
فقلت لا وانبعث فضالة يقول

قالت هلم الي الحديث فقلت لا • يابي علي الله والاسلام
لو ما رايت محمدا وقبيله • بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرايت دين الله اضحي بينا • والشرك يغشي وجهه الاظلام

وانشد بعضهم كما في الاصابة لو ما شهدت بدل رايت وجنوده
بدل قبيله وساطعا بدل بينا وطاف صلي الله عليه وسلم بالبيت
بعد ان استقر في خيمته ساعة واغتسل وعاد فلبس السلاح والمغفر ودعا
بالقصوا فادنيت الي باب الخيمة وقد حف به الناس وسار وابو بكر معه

بجادثه

بجادثه من بنات ابي احيحة بالبطحا وقد نشرن شعورهن يلطمن
وجوه الخيل بالخمر وتبسم الي ابي بكر واستنشده قول حسان الماضي •
يلطمهن بالخمر النساء • الي ان انتهي الي الكعبة ومعه المسلمون فاستلم
الركن بمحجنه وكبر فكبر المسلمون لتكبيره ورجعوا التكبير حتي ارتجت مكة
تكبيرا حتي جعل صلي الله عليه وسلم يشير اليهم ان اسكتوا والمشركون فوق
الجبال ينظرون فطاف بالبيت ومحمد بن مسلمة اخذ بزمام الناقة سبعا يستلم
الحجر الاسود كل طوف يوم الجمعة علي المعروف خلافا لما قدمه المصنف في
المولد النبوي انه يوم الاثنين وان جزم به بعض المتاخرين هنا فلا عاضد
له لعشر بقين من رمضان وكان حول البيت اي في الجهات المحيطة به
وحرف من قال وعلي الكعبة لاقتضائه انها علي سطحها ولفظ الصحيحين
وغيرهما وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما وفي رواية البخاري
نصب قال الحافظ بضم النون والمهملة وقد تسكن فموحدة ما نصب للعبادة
من دون الله ويطلق ويراد به الحجارة التي كانوا يذبحون عليها للاصنام
وليست مرادة هنا ولا في الاية فكلما مر بصنم اشار اليه بقضيبه
فعيل بمعني مفعول وهو القضيب المقضوب اي المقطوع وفي البخاري بعود
في يده وفي مسلم بسية القوس بكسر المهملة وفتح التحتية المخففة اي ما
عطف من طرفه وهو يقول جاء الحق الاسلام وزهق الباطل بطل الكفر
ان الباطل كان زهوقا مضمحلا زائلا من زهقت روحه اذا خرجت وفيه
استحباب هذا القول عند ازالة المنكر كما قال السيوطي فيقع الصنم لوجهه
اي عليه وعند الفاكهي وصححه ابن حبان في حديث ابن عمر فيسقط الصنم لوجهه
وللفاكهي والطبراني من حديث ابن عباس فلم يبق وثن استقبله الا
سقط علي قفاه مع انها كانت ثابتة بالارض قد شد لهم ابليس اقدامها
بالرصاص رواه البيهقي عن ابن عمر انه صلي الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح
وحول البيت فذكره وكذا هو في رواية ابي نعيم عنه وزاد قد الزقها
الشيطان بالرصاص بفتح الراء والنحاس بضم النون اي حملهم علي ذلك
فنسب اليه لكونه سببا فيه والا فمعلوم ان الشيطان لم يفعل ذلك كذا قال
شيخنا وحمله علي الحقيقة اولي وانما بعد المصنف المجمة لقوله فيقع الصنم
لوجهه ولزيادة ابي نعيم هذه والا فقد روي الشيخان عن ابن مسعود
قال دخل صلي الله عليه وسلم يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاث مائة نصب
فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدي
الباطل وما يعيد وفي تفسير العلامة الامام المفسر ابن النقيب جلال الدين
ابي عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخي ثم المقدسي الحنفي قدم مصر
واقام مدة بالجامع الازهر وصنف بها تفسيرا كبيرا الي الغاية وكان عابدا
زاهدا اماما بالمعروف يتبرك بدعائه ويزار ثم مات بالقدس في
المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة ذكره في العبر ان الله تعالي لما

لما اعلمه صلي الله عليه وسلم بانه قد انجز له وعده بالنصر علي
اعدايه وفتح له مكة واعلا كلمة دينه امره اذا دخل مكة ان يقو
وقل جا الحق اي الاسلام او القران وزهق اضمحل وتلاشي الباطل
الكفر او الاصنام او ابليس فصار صلي الله عليه وسلم يقول قال الحافظ
بضم العين وفتحها والاول اشهر الاصنام التي حول الكعبة بمحجنه بكسر
الميم وسكون المهملة وفتح الجيم فنون عصي محنية الراس وهذا موافق
لرواية الصحيحين فجعل يطعنها بعود في يده وظاهر قوله في رواية
البيهقي وابي نعيم السابقة اشار اليه بقضيب انه بمجرد اشارة بلا طعن
حقيقي فيمنع التجوز في قوله اشار عن الطعن بالعود دون ان يمسها
بيده الشريفة بان سمي الطعن اشارة لخفته حتي كانه ليس بطعن
حقيقي ويقول جا الحق وزهق الباطل ولم يات بلفظ وقل مع انها من جملة
ما امر بقوله علي ما اصله اما لان المراد ان يتلو وقل الي اخره بدليل
ما سيتلي عليك قريبا انها نزلت يوميذ واما لانها معطوفة علي شي
قبله في كلام جبريل كانه تكفيل امره يقول كذا وكذا ولم يتمه وعطف عليه
قوله وقل فتفهم ان المامور به جا الحق دون لفظ وقل فيخر بكسر الخا يسقط
بقوله ساقطا تاكيدا ولدفع توهم ان يراد غير السقوط لان خر يستعمل
لسقوط لصوت الما والنايم والمتحنق كما في اللغة مع انها كانت كلها
مثبتة بالحديد والرصاص وكانت ثلاثماية وستين صنما بعدد ايام
السنة قال الحافظ وغيره وفعل النبي صلي الله عليه وسلم لاذلال الاصنام
وعابديها ولاظهار انها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها شيا قال ابن
النقيب وفي معني الحق والباطل لعلما التفسير اقوال في المراد بهما في
الاية والا فالحق كما قال التفتازاني هو الحكم المطابق للواقع يطلق علي
الاقوال والعقايد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها علي ذلك ويقابله
الباطل قال قتادة جا الحق اي القران وزهق ذهب الباطل الشيطان
ابليس اللعين لانه صاحب الباطل او لانه هالك كما قيل له الشيطان من
شاط اذا هلك وقال ابن جريج عبد الملك جا الجهاد اي الامر به وحصلت
من المسلمين امتثالا للامر به وذهب الشرك الكفر وتسويلات الشيطان
وقال مقاتل جات عبادة الله في البلد الحرام باسلام غالب اهله في الفتح ثم
لم يبق قرشي بعد حجة الوداع الا اسلم كما في الاصابة وذهبت عبادة
الشيطان وقد روي ابو يعلي وابو نعيم عن ابن عباس لما فتح صلي الله
عليه وسلم مكة رن ابليس رنة فاجتمعت اليه ذريته فقال ايسوا ان
نرد امة محمد الي الشرك بعد يومكم ولكن افشوا فيها يعني مكة النوح والشعر
قال ابن عباس وجد صلي الله عليه وسلم يوم الفتح حول البيت
ثلاثماية وستين صنما كانت لقبايل العرب يحجون يقصدون اي
ياتون اليها لتعظيمها وعند ابن اسحق في غير هذا الموضع مع اعترافهم



بفضل الكعبة عليها فشكي البيت بلسان الحال لعلي المتبادر والظاهر
بان خلقت له قوة النطق بالشكاية كنطق الجذع وغيره الي الله تعالي فقال
اي رب حتي متي الي اي وقت تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحي
الله تعالي اليه وحي الهام كما اوحي الي النحل اني ساحدث لك نوبة جديدة
بالنون جماعة او دولة من الناس يدفون بضم الدال يسرعون اليك
دفيف النسور اي مثل اسراعها تشبيه قدوم الناس له بدفيفها بجامع
وهو تحريك جناحيها للطيران ويحنون بكسر الحا يشتاقون اليك حنين
الطير الي بيضها لهم عجيج رفع صوت حولك بالتلبية الخالصة الي الله
تعالي قال ابن عباس ولما نزلت الاية يوم الفتح قال جبريل للنبي صلي الله
عليه وسلم خذ مخصرتك بكسر الميم قضيبك كما عبر به في رواية البيهقي
المارة وهو المراد من المحجن والعود ثم القها اي الاصنام ولعله اشار
البهاحين قال له ذلك اذ هي غير مذكورة في ذي الرواية فجعل ياتي لها
صنما صنما اي صنما بعد صنم ويطعن في عينه او بطنه تنويع لا شك
وهو حقيقي واما عقله في حديث ابن عمر فيسقط الصنم ولا يمسه فالظهر
للمصطفي بدليل رواية من غير ان يمسه بيده لا للعود اذ لا يد له ويقول جا
الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتي القاها جميعا وفي
رواية ابن اسحق وغيره عن ابن عباس فما اشار الي صنم في وجهه
الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه حتي ما بقي منها صنم الا
وقع فقال تميم بن اسد الخزاعي

وفي الاصنام معتبر وعلم • لمن يرجو الثواب او العقابا

وافاد في روايته ان ذلك كان وهو طايف فلما فرغ من طوافه نزل عن راحلته
وعند ابن ابي شيبة عن عمر فما وجدنا مناخا في المسجد حتي انزل علي ايدي
الرجال فاخرج الراحلة فاناخها بالوادي ثم انتهي صلي الله عليه وسلم
الي المقام وهو لاصق بالكعبة فصلي ركعتين ثم انصرف الي زمزم وقال
لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها دلوا فنزع له العباس دلوا فشرب
منه وتوضا والمسلمون يبتدرون وضوءه يصبونه علي وجوههم والمشركون
ينظرون ويعجبون ويقولون ما راينا ملكا قط ابلغ من هذا ولا سمعنا به
وامر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال الزبير لابي سفين قد كسر هبل
اما انك كنت يوم احد في غرور حين تزعم انه انعم فقال ابو سفين دع
عنك هذا يا ابن العوام فقد اري لو كان مع اله محمد غيره لكان ما كان
ثم جلس صلي الله عليه وسلم يوم الفتح قاعدا وابو بكر قايم علي راسه
بالسيف وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر
بكسر الصاد وكسرها لغة نحاس علي شكل القوارير جمع بعضها الي بعض
وفي حديث علي وكان من نحاس موتدا باوتاد من حديد الي الارض
فقال يا علي ارم به فحمله عليه الصلاة والسلام حتي صعد ورمي

به وكسره فجعل اهل مكة يتعجبون انتهي كلام ابن النقيب وفي سياقه
في هذه القصة اختصار فقد رواها ابن ابي شيبة والحاكم عن علي قال
انطلق صلي الله عليه وسلم حتي اتي في الكعبة فقال اجلس فجلست الي
جنب الكعبة فصعد علي منكبي ثم قال انهض فنهضت فلما راي ضعفي عنه
قال اجلس فجلست ثم قال يا علي اصعد علي منكبي ففعلت فلما نهض
بي خيل لي لو شيت نلت افق السما فصعدت فوق الكعبة وتنحي فقال صلي الله
عليه وسلم فقال الق صنمهم الاكبر وكان من نحاس موتدا باوتاد من حديد
الي الارض فقال عليه السلام عالجه ويقول لي ايها ايه جا الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا فلم ازل اعالجه حتي استمكنت منه وقد اجاد القايل

يارب بالقدم التي اوتاتها * من قاب قوسي المحل الاعظما
وبحرمة القدم التي جعلت لها * كتف المويد بالرسالة سلما
ثبت علي متن الصراط تكرما * قدمي وكن لي منقذا ومسلما
واجعلهما ذخري فمن كانا له * ذخرا فليس يخاف قط جهنما

وعن ابن عباس لما قدم صلي الله عليه وسلم مكة ابي امتنع ان
يدخل البيت الحرام وفيه الالهة اي الاصنام واطلق عليها الالهة
باعتبار ما كانوا يزعمون وفي جواز اطلاق ذلك وقفة والذي يظهر
كراهته وكانت تماثيل علي صور شتي فامتنع من دخول البيت وهي فيه
لانه لا يقر علي باطل ولانه لا يحب فراق الملايكة وهي لا تدخل بيتا فيه صورة
فامر بها فاخرجت في حديث جابر عند ابن سعد وابي داود انه صلي الله
عليه وسلم امر عمر بن الخطاب وهو بالبطحا ان ياتي الكعبة فيمحو كل صورة
فيها فلم تدخل حتي محيت الصور فكان عمر هو الذي اخرجها والذي يظهر
انه محي ما كان من الصور مدهونا مثلا واخرج ما كان مخروطا ذكره في الفتح
فاخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام في
ايديهما الازلام جمع زلم بضم الزاي ويقال بفتحها واللام مفتوحة فيهما
وهو السهم يعني الاقداح جمع قدح بالكسر سهم صغير لا ريش له ولا
نصل التي كانوا يستقسمون بها اي [illegible] الغنيم والحكم بها في الخير والشر
مكتوب عليها افعل لا تفعل فان اراد احدهم فعل شي اخرج واحدا منها
فان خرج الامر مضي لشانه وان نهي اي وان خرج النهي كف فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم قاتلهم الله اي لعنهم كما في القاموس
وغيره اما بفتح الهمزة وخفة الميم بعدها الف حرف استفتاح قال
الحافظ كذا رواية بعضهم وللاكثر ام و قال المصنف بحذف الالف للتخفيف
لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط قال الحافظ قيل وجه ذلك انهم كانوا
يعلمون اول من احدث الاستقسام بها وهو عمرو بن لحي فكانت نسبتهم
الي ابراهيم وولده ذلك افترا عليهما انتهي قال الزركشي معني قط
هنا ابدا ورده الدماميني بان قط مخصوص باستغراق الماضي من الزمان

واما

واما ابدا فيستعمل في المستقبل نحو لا افعل ابدا خالدين فيها ابدا فدخل البيت
وظاهر هذا انها خرجت قبل دخوله كظاهر قول جابر لم يدخلها حتي محيت
الصور ووقع عند الواقدي في حديث جابر وكان عمر قد ترك صورة
ابراهيم فلما دخل صلي الله عليه وسلم راها فقال يا عمر الم امرك ان لا تدع
فيها صورة قاتلهم الله جعلوه شيخا يستقسم بالازلام ثم راي صورة مريم
فقال امسحوا ما فيها من الصور قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قال
في الفتح وفي حديث اسامة انه صلي الله عليه وسلم دخل الكعبة فراي
صورا فدعي بما فجعل يمحوها وهو محمول علي انه بقيت بقية خفيت علي من
محاها اولا وقد حكي ابن عايذ عن سعد بن عبد العزيز ان صورة عيسي
وامه بقيا حتي راها بعض من اسلم من نصاري غسان فقال انكما لبلاد عربية
فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما اثر وقال عمر بن شبة حدثنا
ابو عاصم عن ابن جريج سال سليمان بن موسي عطا ادركت في الكعبة
تماثيل قال نعم ادركت تمثال مريم في حجرها ابنها عيسي مزوقا وكان
ذلك في العمود الذي العمود الاوسط الذي يلي الباب قال فمتي ذهب ذلك
قال في الحريق وبه عن ابن جريج اخبرني ابن دينار انه بلغه ان النبي صلي الله
عليه وسلم امر بطلس الصور التي كانت في البيت وهذا اسند صحيح ومن
طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولي ابن عباس عن اسامة انه صلي الله
عليه وسلم دخل الكعبة فامرني فاتيته بما في دلو فجعل يبل الثوب ويضرب
به علي الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون انتهي وروي
ابن ابي شيبة عن ابن عمر ان المسلمين تجردوا في الازر واخذوا الدلا وانجروا
علي زمزم يغسلون الكعبة ظهرها وبطنها فلم يدعوا اثرا من المشركين الا محوه
وغسلوه انتهي فلعل صورة مريم كان لابد لها الغسل وكبر في نواحيه
ولم يصل وفي حديث بلال انه صلي وياتي قريبا الجمع بوجهين في كلام
المصنف رواه الترمذي كذا في النسخ وما اظنه الا سبق قلم اراد ان يكتب
البخاري فطغي عليه القلم فان البخاري في يد المصنف وقد رواه في مواضع
منها هنا وفي الحج وصح عن ابن عمر اقبل رسول الله صلي الله
عليه وسلم عام الفتح وللبخاري في الجهاد يوم الفتح من اعلا مكة علي
ناقته القصوا وهو يقرا سورة الفتح يرجع صوته بالقراة كما عند الشيخين
وهو مردف اسامة بن زيد والحب ربه في الجهاد والمغازي ومعه بلال وعثمان
ابن طلحة حتي اناخ بفنا الكعبة ثم بعدما دخل هو والثلاثة الكعبة وخرجوا
كما في رواية الشيخين وعن عثمان بن طلحة فقال ايتني بالمفتاح
فذهب الي امه وهي سلافة كما ياتي وعند الواقدي ان عثمان اخبر المصطفي
انه عند امه فبعث اليها فابت فقال عثمان ارسلني اخلصه لك منها فقال
فابت
يا امه ادفعي الي المفتاح فانه صلي الله عليه وسلم امر ان اتيه به
فقالت
ان تعطيه وعند الواقدي فقالت لا واللات والعزي لا ادفعه اليك ابدا

الآن ولا عزي قد جاء امر غير ما كنا فيه والله لتعطينه او ليخرجن هذا
السيف [illegible] اي وفي رواية الواقدي وانك ان لم تفعلي قتلت انا واخي
فانت قتلتنا والله لتدفعنه او ليأتيني غيري فيأخذه منك فادخلته في
حجرتها فقالت اي رجل يدخل يده ههنا وروى عبد الرزاق والطبراني
من جهة من مرسل الزهري فابطا عثمان ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ينتظره حتى انه لينحدر منه مثل الجمان ويقول ما يحبسه فيسعى اليه رجل
اي امبسعي وجعلت تقول ان اخذه منكم لا يعطيكموه ابدا فلم يزل بها واعطته
اياه فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه ففتح الباب
رواه مسلم والبخاري [illegible] لكن قوله فذهب الى امه الى اخره من رواية
مسلم فلذا لم يعزه لهما قال الحافظ وظهر من رواية البخاري في المغازي
بلفظ وقال لعثمان ائتنا بالمفتاح فجاءه بالمفتاح ففتح الباب فدخل ان
فاعل فتح هو عثمان المذكور [illegible] بن طرق ضعيفة
عن ابن عمر ايضا قال كانت [illegible]
فتح الكعبة غيرهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح
ففتحها بيده [illegible] ويحتمل الجمع بانه صلى الله عليه وسلم لما فتح الضبة بالمفتاح
عاونه عثمان فدفع الباب فدفعه له اي ففتحه له و[illegible] عثمان المذكور هو
عثمان بن طلحة بن ابي طلحة واسمه عبد الله قتل طلحة كافرا يوم احد
قاله ابن اسحق وغيره ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي
ابن كلاب العبدري ومن قال كالبيضاوي عثمان بن طلحة بن عبد الدار
فنسبه لجده الاعلى للتمييز بين اولاد قصي على عادة اهل النسب فلا يفهم
منه ان اسم ابا طلحة عبد الدار كما ظنه من وهم فانه لم يقله احد وفي التقريب
تبعا لغيره واسم جده اي عثمان عبد الله ويقال له الحجبي بفتح الحا المهملة
والجيم نا دفع الفتح ولا لبيته الحجبة حجبة الكعبة ويعرفون الآن
بالشيبيين نسبة الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة [illegible] المكي من مسلمة
الفتح له صحبة واحاديث روى له البخاري وابو داود وابن ماجة مات
سنة تسع وخمسين وهو اي شيبة ابن عم عثمان وعثمان [illegible] الاول
له ولصحبة [illegible] وهجرة و[illegible] رواية في مسلم وابي داود وغيرهما مات
سنة اثنين واربعين واسم ام عثمان سلافة بضم السين المهملة
والتخفيف للام والفا قال في الاصابة وقال ابن الاثير بالميم وانما هي بالفا
بنت سعيد الانصارية الاوسية اسلمت بعد ثم هذه العبارة جزم بها
المصنف تبعا للفتح في كتاب الحج من اول قوله وعثمان المذكور الى هنا بلفظه وكانه
لم يصح عنده ما حكي ان ولد عثمان لما قدموا من المدينة منعهم ولد شيبة فشكوا
الى الخليفة المنصور ببغداد فكتب الى ابن جريج يسأله فكتب اليه انه عليه
السلام دفع المفتاح الى عثمان فدفعه الى ولده فدفعه فمنعوا ولد شيبة
عن الحجابة فركبوا الى المنصور واعلموه ان ابن جريج يشهد انه عليه

اللام

السلام قال خذوه يا بني ابي طلحة فكتب الى عامله ان شهد ابن جريج
بذلك فادخلهم فشهد عند العامل بذلك فجعلها اليهم كلهم وفي الطبقات
لابن سعد الحافظ محمد المشهور قال الخطيب كان من اهل العلم والفضل صنف
كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقته فاجاد
فيه واحسن مات سنة ثلاثين ومائتين فروى فيها من طريق ابراهيم بن
محمد العبدري عن ابيه عن عثمان بن طلحة الصحابي المذكور قال زاد في
رواية الواقدي لقيني صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فدعاني الى
الاسلام فقلت يا محمد العجب لك حيث تطمع ان اتبعك وقد خالفت دين قومك
وجئت بدين محدث وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية اراد بها ما قبل
الفتح لانه افاد انه ذكر بعد البعثة وقبل الهجرة كقول ابن عباس في الصحيح
سمعت ابي يقول في الجاهلية اسقنا كاسا دهاقا وابن عباس انما ولد في
الشعب يوم الاثنين والخميس فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم
يوما يريد ان يدخل الكعبة [illegible] وذلك بعد بعثته لقوله [illegible]
له عنفته بالكلام ومن نقل العيون عن ابن سعد المذكور فغلظت عليه
وهو مستعار من التغليظ في اليمين اي شددت عليه القول ونلت منه فحلم
بضم اللام صفح عني ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما
بيدي اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش [illegible] وذلت
يعني ان هذا الحال فان قريشا ما دامت لا تقدر عليه قال بل عمرت بفتح الميم
وكسرها في القاموس عمر كفرح ونصر وضرب عمرا وعمارة بقي زمانا والمعنى
ان هذا الامر يحيى وبه حياة قريش في الدارين الحياة الطيبة وعزت
يومئذ بدخولها في دين الله ومجاهدتها في سبيله الملوك الاكاسرة وتلمينها
كتاب الله واحاديث رسوله بعد ذلها بمزيد الجهل وعبادة حجارتها تنحتها
بايديها اذ اخلى الله عقلها لا ينقصها وفيه علم من اعلام النبوة باهر ودخل
الكعبة فوقعت كلمته مني موقعا ظننت ان الامر سيصير الى ما قال
لانه كان معروفا عندهم بالصدق اي معروفا بينهم بالصدق والامانة
فانهم لا يكذبونك واسقط من هذا الخبر ما لفظه فاردت الاسلام فاذا
قومي يزبرونني زبرا شديدا قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان
ائتني بالمفتاح فاتيته به من عند امي بعد امتناعها على ما مر وروى
الفاكهي عن جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال
له غيبه قال الزهري فلذلك يغيب المفتاح وفي هذه الاحاديث كلها ان
الذي طلب منه المفتاح واتى به عثمان ودفع اليه ووقع عند ابن ابي شيبة
بسند جيد عن السدي لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة دعى شيبة بن عثمان
بالمفتاح مفتاح الكعبة فتلكأ فقال لعمر قم فاذهب معه فان جاء به والا
فاجلد رأسه فجاء به فوضعه في حجره ويمكن الجمع بان ام عثمان لما امتنعت من
دفعه حتى ارسل يطلبه المصطفى فذهب لها ابنها عثمان وابطأ عليه

دعا شيبة فطلب منه فطلبه منه حتي لا يساعد المراة في المنع فارسله مع
عمرو وقال له هذه المقالة لتذهب عنه حمية الجاهلية فسلمه لعثمان
وهو الذي ياتي به ثم دفع اليه ونسب اليه المجي به فهذه الرواية
لجيبه مع ابن عمه وسكوته علي ذلك والا فما في الصحيح من ان عثمان هو
الاتي به اصح وقال خذوها اي سدانة الكعبة وقال خذوها اي سدانة
الكعبة ... تالدة معني كل منهما قديمة كما في القاموس وغيره والثاني
تاكيد للاول حسنه اختلاف اللفظ وقال المحب الطبري لعل تالدة من
التالد وهو المال القديم اي هي لكم من اول الامر واخره وابتاعهما لخالدة
بمعناها ... الا ظالم ... وفي رواية لا يظلمكموها الا كافر
اي كافر نعمة الفتح العظيم عليه ويعمنا الحقيقة ان استحل يا عثمان ان
الله استامنكم علي بيته فكلوا ... اليكم من هذا البيت اي
بسببه خدمته علي سبيل التبرع والبر بالمعروف قال المحب الطبري ربما تعلق به
اكثر الجهال في جواز اخذ الاجرة علي دخول الكعبة ولا خلاف في تحريمه
وانه من اشنع البدع وهذا ان صح احتمل ان معناه ما ياخذونه
من بيت المال علي خدمته والقيام بمصالحه ولا يحل لهم الا قدر ما يستحقونه
او يتصدقون به من البر والصلة علي وجه التبرر فلهم اخذه وذلك اكل
المعروف قال الشمس الخطاب المالكي والمحرم انما هو نزع المفتاح منهم لا منعهم
من انتهاك حرمة البيت وما فيه قلة ادب فهذا واجب لا خلاف فيه لا كما
يعتقده الجهلة انه لا ولاية لاحد عليهم وانهم يفعلون في البيت ما شاءوا فهذا
لا يقوله احد من المسلمين قال عثمان فلما وليت ناداني فجئت اليه
فقال الم يكن الذي قلت قد ذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة
ستري هذا المفتاح بيدي اضعه حيث شئت قلت بلى
جواب للنفي اي قد كان ذلك ولم يقل له ذلك ابتدا تانيسا له وخشية
ان يفهم عنه انه يعنفه فلما اطمان بدفعه له وذهابه عاوده فقال
ذلك ليعلمه بالمعجزة الظاهرة لتزداد ايمانا الي ايمانه ومن ثم قال
اشهد انك رسول الله فليس ابتدا ايمانه لانه اسلم وهاجر ... الفتح
للثعالبي بلا سند ان هذه الاية وهي قوله تعالى ان الله يامركم ان
تؤدوا الامانات ما ايتمن عليه الي اهلها خطاب يعم المكلفين كما قاله
ابن عباس عند ابي حاتم وجميع الامانات ومن ثم استدل المالكية علي
ان الحربي اذا دخل دارنا بامان فاودع وديعة ثم مات او قتل وجب
رد وديعته وماله الي اهله وان المسلم اذا استدان من الحربي بدار
الحرب ثم خرج يجب وفاؤه علي حرمة خيانة اسير ايتمن طائعا
واختار ابن جرير ما رواه عن علي وغيره انها خطاب لولاة المسلمين امروا
باداء الامانة لمن ولوا عليه فهي عامة وان نزلت في عثمان بن طلحة
الحجبي نسبة الي الحجابة وهي سدانة البيت بسين مكسورة ودال



مهملتين قال فلم نزل نتوارث خدمته ونتولى امره وفتح بابه واغلاقه
امره عليه السلام ان ياتيه بمفتاح الكعبة فابى عليه واغلق باب
البيت وصعد الي السطح وقال لو علمت انه رسول الله لم
امنعه وهذا وهم كما يابي ذلك بفرض صحته وقع من ابن عمه شيبة
لانه لم يكن اسلم بعد لكن بعده لا يخفي لانه لم يتخلف من هو اجل منه منع شي
ولا قول شي يوميذ فلوي علي يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب
وفي هذا السياق نكارة ومخالفة لما يفهم من حديث الصحيح ان الذي فتح
عثمان او النبي صلى الله عليه وسلم علي ما رواه الفاكهي وهو ظاهر
رواية مسلم كما مر فدخل صلى الله عليه وسلم البيت فلما خرج ساله
العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية وهي احواض
من ادم يوضع فيها الما العذب لسقاية الحاج وقد يطرح فيه التمر
والزبيب فعل ذلك عبد المطلب لما حفر زمزم وقام بها بعد العباس فلما
كان يوم الفتح قال الواقدي عن شيوخه قبض صلى الله عليه وسلم مفتاح
السقاية منه ومفتاح البيت من عثمان فساله العباس ان يجمع له بين
السقاية والسدانة فانزل الله هذه الاية وهكذا روى عبد الرزاق
عن ابن ابي مليكة ان السائل العباس وفي رواية بن اسحق عن بعض
اهل العلم انه علي ولفظه ثم جلس اي بعد الخطبة صلى الله عليه وسلم
في المسجد فقام اليه ومفتاح البيت في يده فقال اجمع لنا الحجابة مع
السقاية والجمع بينهما انه سال العم لا لنفسه فامر صلى الله عليه وسلم
عليا ان يرد المفتاح الي عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي
رضي الله عنه وامره صلى الله عليه وسلم كما روى عبد الرزاق عن ابن
جريج عن ابن ابي مليكة انه عليه الصلاة والسلام قال لعلي يوميذ انما اعطيكم
ما ترزؤون ولم اعطيكم ما ترزؤون يقول اعطيكم السقاية لانكم تغرمون
فيها ولم اعطكم البيت قال عبد الرزاق اي انهم ياخذون من هديته
فقال عثمان لعلي اكرهت واذيت ثم جيت ترفق فقال علي لقد
انزل الله تعالى في شانك قرانا وقرا عليه الاية فقال عثمان
اشهد ان محمدا رسول الله قال في الاصابة كذا وقع في تفسير الثعلبي
بلا سند انه اسلم يوم الفتح بعد ان دفع له المفتاح وهو منكر والمعروف
انه اسلم وهاجر مع عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وبه جزم غير واحد
انتهى وفيه نكارة ايضا من جهة ان الذي دفع له المفتاح علي والذي
تظافرت به الاثار ان الذي دفعه له المصطفى وامرها حديث
جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم لما ناوله قال له غيبه وحديث
الواقدي عن شيوخه انه اعطاه المفتاح ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مطبع بثوبه عليه وقال غيره ان الله تعالى رضي لكم بها في الجاهلية
والاسلام فجا جبريل عليه السلام فقال ما دام هذا البيت

او كنية من لبيانه قاعدة فان المفتاح والسدانة في اولاد
عثمان بن ابي طلحة لا عثمان بن طلحة لما قدمه المصنف قريبا تبعا للفتح
ان عثمان هذا لا ولد له فلما مات دفعه الي اخيه شيبة مر ايضا انه
ابن عمه ويمكن تصحيحه بما مر انه قال لامه ان لم تدفعي المفتاح قتلت
انا واخي لكن لم يسم فيكون اسم شيبة علي ما يفيده هذا الخبر ويكون
اعطاه له اخوه فمات ولم يعقب ايضا فاخذه ابن عمه شيبة بن عثمان بن
ابي طلحة فالمفتاح والسدانة في اولاده الي يوم القيامة وولده اعرفوا
بالشيبيين ويحتمل ان المراد الاخوة في سدانة البيت وبالجملة فهذا
الحديث منكر من جهات عديدة ومن ثم قال محمد بن ظفر بفتح الظا
المعجمة والفا والرا في ينبوع الحياة اسم تفسيره قوله لو اعلم انه رسول
الله لم امنعه هذا وهم لانه كان ممن اسلم وهاجر قبل الفتح في صفر
سنة ثمان وقيل سنة سبع وقيل سنة خمس كما قدم المصنف وقدمت عن
الاصابة ان الثالث وهم فلو قال هذا كان مرتدا الا ان يقال هذا وقع
من غيره ممن لم يسلم حينئذ من اهله فنسب اليه مجازا وبعده لا يخفي
وعن الكلبي محمد بن السايب فيما رواه بن مردوية عنه عن ابي صالح عن
ابن عباس قال لما طلب ... المفتاح من عثمان مد
يده اليه فقال العباس يا رسول الله ... عثمان
يده بالمفتاح فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان كنت يا عثمان
تؤمن بالله واليوم الاخر فهاته بكسر التا فعل امر وهذا اصرح
في انه كان امن كما هو المعروف لانه لو كان لم يؤمن لم يقل له ذلك فقال
هاكه اسم فعل بمعني خذه بالامانة اي ملتبسا بها اي خذه امانة
علي ان ترده الي لان كل شي اليوم بيدك وتحت قدمك ولفظ ابن مردوية
فقال هاكه بامانة الله فقام ففتح الكعبة ثم خرج فطاف بالبيت ثم نزل
عليه جبريل برد المفتاح فدعي عثمان بن طلحة فاعطاه اياه ونزلت
الاية ولفظ ابن مردوية ثم قال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الي اهلها
حتي فرغ من الاية قال ابن ظفر وهذا اولي بالقبول من الخبر السابق
وروي الازرقي وغيره عن مجاهد نزلت هذه الاية في عثمان بن
طلحة اخذ عليه السلام منه المفتاح الكعبة ودخلها يوم الفتح فخرج وهو
يتلوها فدعي عثمان فدفعه اليه وقال خذوها يا بني ابي طلحة بامانة
الله لا ينزعها منكم الا ظالم قال وقال عمر لما خرج صلي الله عليه وسلم
من الكعبة خرج وهو يتلو هذه الاية ما سمعته يتلوها قبل ذلك قال
السيوطي ظاهر هذا انها نزلت في جوف الكعبة انتهي وروي الازرقي
ايضا نحوه من مرسل بن المسيب وقال في اخره خذوها خالدة تالدة
لا يظلمكموها الا كافر وروي ابن عايذ وابن ابي شيبة من مرسل عبد
الرحمن بن سابط انه صلي الله عليه وسلم دفع المفتاح الي عثمان فقال

خذوها

خذوها خالدة مخلدة اني لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم
الا ظالم وروي عبد الرزاق والطبراني من طريقه من مرسل الزهري انه
صلي الله عليه وسلم لما خرج من البيت قال علي انا اعطينا النبوة والسقاية
والحجابة ما قوم باعظم نصيبا منا فكره صلي الله عليه وسلم مقالته ثم دعي
عثمان بن طلحة فدفع المفتاح اليه وعند ابن اسحق عن بعض اهل العلم فقال
هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفا وفي هذه الاخبار كلها دليل
علي بقا عقبهم الي الآن قال العلامة الشمس الحطاب المالكي ولا التفات الي
قول بعض المورخين ان عقبهم انقطع في خلافة هشام بن عبد الملك فانه
غلط لقول مالك لا يشرك مع الحجبة في الخزانة احد لانها ولاية منه صلي الله
عليه وسلم ومالك ولد بعد هشام بنحو عشرين سنة وذكر ابن حزم وابن عبد
البر جماعة منهم في زمانهما وعاشا الي بعد نصف المائة الخامسة وكذا ذكره
العلامة القلقشندي وعاش الي احدي وعشرين وثمانماية ولا دلالة لزاعم
انقراضهم في اخوام معوية عبيد لان تلك مفاخرة لابة فيهما كما هو معلوم
وكثيرا ما يقع في كلام المورخين كالازرقي والفاكهي ذكر الحجبة ثم الخدمة بما يدل
علي التغاير بينهما انتهي ملخصا وفي رواية لمسلم وكذا للبخاري ولاوجه لقصر
العزو وكلاهما من حديث ابن عمر دخل عليه الصلاة والسلام الكعبة عام
الفتح هو واسامة ... وعثمان بن طلحة الحجبي زاد مسلم
من طريق اخري ولم يدخلها معهم احد ووقع عند النساي واحمد زيادة الفضل
ابن عباس فاغلقوا عليهم الباب زاد ابو عوانة من داخل وفي الموطا
فاغلقاها عليه والضمير لعثمان وبلال ولمسلم فاجاف عليهم الباب والجمع ان
عثمان هو المباشر لذلك لانه من وظيفته ولعل بلالا ساعده في ذلك ورواية
الجمع يدخل فيها الامر بذلك والرضي به وفي رواية فمكث نهارا طويلا واخري
زمانا بدل نهارا واخري فاطال وكلها في البخاري ولمسلم فمكث فيها مليا
وله ايضا فاجافوا عليهم الباب وله ايضا فمكث فيها ساعة فلما فتحوا ان راوي
الحديث كنت اول من ولج دخل وفي رواية ثم خرج فابتدر الناس الدخول
فسبقتهم وفي اخري وكنت رجلا شابا قويا فبادرت الناس فبدرتهم
واخري كنت اول الناس ولج علي اثره واخري اجد بلالا قائما بين البابين
وكلها في البخاري فلقيت بلالا فسالته هل صلي فيه رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين بخفة اليا لانهم
جعلوا الالف بدل احدي يايي النسبة وجوز سيبويه التشديد والمحفوظ انه
سال بلالا كما رواه الجمهور وفي رواية لمسلم انه سال بلالا او عثمان بالشك
ولابي عوانة والبزار انهم سالوا انه سال بلالا واسامة ولاحمد والطبراني
عن ابن عمر اخبرني اسامة انه صلي فيه ههنا ولمسلم والطبراني فقلت
اين صلي فقالوا فان كان محفوظا حمل علي انه ابتدا بلالا بالسوال ثم اراد
زيادة الاستثبات في مكان الصلاة فسال عثمان واسامة ايضا ويويده

رواية مسلم ايضا ونسيت ان سالهم كم صلى بصيغة الجمع وهذا اولى من جزم عياض بوهم رواية مسلم وكانه لم يقف على بقية الروايات اي نسيت سواله عن عدد صلاته وللبخاري وذهب عني اساله كم صلى فنسيت ان اساله كم صلى من سجدة اي ركعة ولذا استشكل الاسماعيلي وغيره ما وقع في الصحيح من رواية مجاهد عن ابن عمر فسالت بلالا اصلى النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ركعتين بين الساريتين اللتين عن يساره اذا دخلت ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين لان المشهور عن ابن عمر من رواية نافع وغيره انه نسي ان يسال عن كمية الصلاة والجواب باحتمال ان ابن عمر اعتمد على القدر المحقق لان بلالا اثبت له الصلاة ولم ينقل تنفله عليه الصلاة والسلام نهارا باقل من ركعتين فتحقق فعل الركعتين لما استقري من عادته فعلى هذا فقول ركعتين من كلام ابن عمر لا بلال وقوله نسيت ان اساله اي كم صلى لم يتحقق اذا دخل الركعتين ام لا ويويد هذا ويستفاد منه جمع اخر ما رواه عمر بن شبة من طريق اخر عن ابن عمر بلفظ فاستقبلني بلال فقلت ما صنع صلى الله عليه وسلم هاهنا فاشار بيده ان صلى ركعتين بالسبابة والوسطى فعلى هذا يحمل على انه لم يساله لفظا ولم يجبه لفظا وانما استفاد منه صلاة الركعتين باشارته لا بنطقه ونقل عياض ان قوله ركعتين غلط من يحيى بن سعيد لقول ابن عمر نسيت الى اخره وانما دخل الوهم عليه من ذكر الركعتين مردود والمغلط هو الغالط فانه ذكر الركعتين قبل وبعد فلم يهم من موضع الى موضع ولم ينفرد يحيى بذلك حتى يغلط بل تابعه اربعة من الحفاظ عن شيخه وتابع شيخه اثنان عن مجاهد ثم قد ورد ذلك عن عثمان بن طلحة عند احمد والطبراني باسناد قوي وعن ابي هريرة عند البزار وعبد الرحمن بن صفوان في الطبراني باسناد صحيح وعن شيبة بن عثمان عند الطبراني باسناد جيد قال لقد صلى ركعتين عند العمودين وفي هذا الحديث من الفوائد رواية الصحابي عن الصحابي وسوال المفضول مع وجود الافضل والاكتفا به والحجة بخبر الواحد ولا يقال هو ايضا خبر واحد فكيف يحتج للشي بنفسه لانا نقول هو فرد ينضم الى نظاير مثله توجب العلم بذلك وفيه اختصاص السابق بالبقعة الفاضلة والسوال عن العلم والحرص فيه وفضل ابن عمر لشدة حرصه على تتبع اثاره صلى الله عليه وسلم ليعمل بها وان الفاضل من الصحابة قد كان يغيب عنه صلى الله عليه وسلم في بعض المشاهد الفاضلة ويحضره من هو دونه فيطلع على ما لم يطلع عليه لان ابا بكر وعمر وغيرهما ممن هو افضل من بلال وممن ذكر معه لم يشاركوهم في ذلك انتهى من فتح الباري كله ملخصا وفي احدى روايات البخاري في كتاب الصلاة حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر فذكر الحديث وفيه فسالت بلالا حين خرج ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم قال جعل عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه بافراد عمودا فيهما كما هو الثابت في البخاري وثلاثة اعمدة وراءه وليس بعد الواو اثنين رواية مالك

هذه

هذه رواية جويرية عن نافع المروية في البخاري قبلها بلفظ صلى بين العمودين المقدمين وبعضها الرواية التي ساقها المصنف موقعها بين العمودين اليمانيين وهي في البخاري من رواية الزهري عن سالم عن ابيه بمخالفة فان معنى اليمنية جعل واحدا عن يساره واخر عن يمينه لكن قوله في الرواية الاخرى التي هي رواية مالك وكان اللايق للمصنف ان يقول في بقية هذه الرواية وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة مشكل لانه يشعر بكون ما عن يمينه او يساره كان اثنين فينا في قوله فيها اولها عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه بافراد عمودا فيهما ولهذا اعقبه البخاري برواية شيخه اسماعيل بن ابي اويس عبد الله بن عبد الله بن اويس بن مالك الاصبحي المدني الصدوق المتوفى سنة ست وعشرين ومايتين التي قال فيها البخاري مالفظه وقال لنا اسماعيل حدثني مالك فقال عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره ويمكن الجمع بين الروايتين بانه حيث ثنى اشار الى ما كان عليه البيت في زمنه صلى الله عليه وسلم وحيث افرد اشار الى ما صار اليه بعد ذلك حين هدم وبني في زمن ابن الزبير ويرشد اليه اي الجمع المذكور قوله وكان البيت يومئذ لان فيه اشعارا بانه تغير عن هيئته الاولى وقال الكرماني لفظ العمود جنس يحتمل الواحد والاثنين فهو مجمل بينته رواية عمودين ويحتمل ان يقال لم تكن الاعمدة الثلاثة على سمت واحد بل اثنان على سمت والثالث على غير سمتهما ولفظ رواية جرير عن نافع عن ابن عمر فسالت بلالا اين صلى قال صلى بين العمودين المقدمين وللكشميهني المتقدمين بتاء قبل القاف وايا كان فهو مشعر بانه صفة للعمودين لا جمع صفة للرجال كما توهم في احدى روايات البخاري التي علمتها مشعر به قال الحافظ ويويده ايضا رواية مجاهد عن ابن عمر عند البخاري ايضا بلفظ بين الساريتين اللتين عن يسار الداخل وهو صريح على انه كان هناك عمودا على اليسار وانه صلى بينهما فيحتمل انه كان ثم عمودا اخر على اليمين لكنه بعيدا وعلى غير سمت العمودين فيصح قول من قال جعل عن يمينه عمودين وقول من قال جعل عمودا عن يمينه وجوز الكرماني احتمالا اخر وهو ان يكون هناك ثلاثة اعمدة مصطفة فصلى الى جنب الاوسط فمن قال جعل عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره لم يعتبر الذي صلى الى جنبه ومن قال عمودين اعتبره وفي رواية لمسلم عن يحيى ابن يحيى النيسابوري عن مالك به وقال جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه عكس رواية اسماعيل المذكورة كذلك قال الامام الشافعي في روايته عن مالك وبشر بن عمر ابن الحكم الزهراني الازدي ابو محمد البصري الثقة الصدوق الحافظ احد الرواة عن مالك مات اول سنة سبع ومايتين في احدى الروايتين عنهما عن مالك وجمع بعض المتاخرين بين هاتين الروايتين باحتمال تعدد الواقعة وهو بعيد لاتحاد مخرج بفتح الميم وسكون المعجمة اي موضع خروج الحديث وهو ابن عمر قال الحافظ وقد ذكر الدارقطني الاختلاف على مالك فيه فوافق

جمهور عبد الله بن يوسف في قوله عمودا عن يساره وعمودين عن يمينه مخرجه رواية اسماعيل ووافقه عليها عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي ابو عبد الله المصري الثقة المشهور وعبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي بفتح القاف والنون بينهما مهملة ساكنة آخره موحدة نسبة الى جده المذكور الحارثي المدني الاصل وسكنها مدة الثقة العابد كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في الموطا احدا اسمعه مالك نصف الموطا وقرا هو على مالك النصف الباقي مات بمكة سنة احدى وعشرين ومائتين وابو مصعب احمد بن ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني الحافظ الصدوق الفقيه شيخ الجماعة سوى النسائي مات سنة اثنين واربعين ومائتين وقد زاد على التسعين ومحمد بن الحسن الشيباني مولاهم الكوفي صاحب ابي حنيفة احد رواة الموطا وكان من بحور العلم والفقه وسمع الثوري والاوزاعي ومالكا وغيرهم مات سنة تسع وثمانين ومائة وابو حذافة بن اسماعيل ابن محمد السهمي سماعه للموطا صحيح وخلط في غيره مات سنة تسع وخمسين ومائتين وكذلك الشافعي الامام المعروف حفظ الموطا وهو ابن عشر بمكة في تسع ليال وقيل في ثلاث ثم رحل فاخذه عن مالك كما في ديباج ابن فرحون وعبد الرحمن بن مهدي بن حسان ابو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ روى عن شعبة ومالك والسفيانين والحمادين وخلق وعنه خلائق منهم ابن وهب وابن المبارك وابن المديني وقال كان اعلم الناس والامام احمد وقال اذا حدث ابن مهدي عن رجل فهو حجة مات بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة عن ثلاث وستين سنة في احدى الروايتين عنها عن مالك انتهى ملخصا من فتح الباري في باب الصلاة بين السواري من كتاب الصلاة وقال فيه في كتاب الحج وقع في رواية للبخاري في المغازي وكان البيت على ستة اعمدة سطرين صلى بين العمودين من السطر المقدم وجعل باب البيت خلف ظهره وقال في آخره وعند المكان الذي صلى فيه مرمرة حمراء وكل هذا اخبار عما كان عليه البيت قبل ان يهدم ويبنى في زمن ابن الزبير فاما الآن فانه قد بين موسى ابن عقبة في روايته عن نافع عن ابن عمر عند البخاري ان بين موقفه صلى الله عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريبا من ثلاثة اذرع ولفظ البخاري عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حين يدخل ويجعل الباب قبل الظهر يمشي حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريبا من ثلاثة اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي اخبره بلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه وجزم برفع هذه الزيادة التي وقفها موسى بن عقبة مالك عن نافع عن ابن عمر فيما اخرجه الدارقطني في الغرائب من طريق ابن مهدي وابن وهب وغيرهما وابو داود من طريق ابن مهدي كلهم عن مالك عن ابن عمر ولفظه صلى وبينه



وبين القبلة ثلاثة اذرع وكذا اخرجه ابو عوانة من طريق هشام بن سعد عن نافع وهذا فيه الجزم بثلاثة اذرع لكن رواه النسائي من طريق ابن القاسم عن مالك بلفظ نحو من ثلاثة اذرع وهي موافقة لرواية ابن عقبة وفي كتاب تاريخ مكة للازرقي نسبة الى جده الاعلى محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو الغساني ابو الوليد والفاكهي من وجه آخر ان معاوية سال ابن عمر اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجعل بينك وبين الجدار ذراعين او ثلاثة فعلى هذا ينبغي لمن اراد الاتباع اي في ذلك اي موضع صلاة المصطفى في البيت ان يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة اذرع فانه تقع قدماه في مكان قدميه صلى الله عليه وسلم ان كانت ثلاثة اذرع سواء وتقع ركبتاه او يداه او وجهه ان كان اقل من ثلاثة اذرع والله اعلم بحقيقة الموضع الذي صلى فيه وفيه استحباب الصلاة في الكعبة وهو ظاهر في النفل والحق الجمهور به الفرض اذ لا فرق وعن ابن عباس لا تصح الصلاة داخلها مطلقا وعلله بلزوم استدبار بعضها وقد ورد الامر باستقبالها فيحمل على استقبال جميعها وقال به بعض المالكية والظاهرية وابن جرير وقال المازري والمشهور في المذهب منع صلاة الفرض داخلها ووجوب الاعادة وعن ابن عبد الحكم الاجزاء وصححه ابن عبد البر وابن العربي واطلق الترمذي عن مالك جواز النفل وقيده بعض اصحابه بغير الرواتب ومن المشكل ما نقله النووي في زوائد الروضة ان صلاة الفرض داخل الكعبة ان لم يرج جماعة افضل منها خارجها ووجه الاشكال ان الصلاة خارجها متفق على صحتها بين العلماء فكيف يكون المختلف في صحته افضل من المتفق عليه انتهى من الفتح جميعه بما ساقه المصنف فلله در مالك ما ادق نظره حيث استحب النفل داخلها لانه الواقع منه صلى الله عليه وسلم ومنع الفرض لورود الامر باستقبالها فخص منه النفل بالسنة فلا يقاس عليه وفي رواية عن ابن عباس قال اخبرني اسامة انه عليه الصلاة والسلام لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها جمع ناحية وهي الجهة ولم يصل فيه حتى خرج منه فلما خرج ركع في قبل البيت قال الحافظ بضم القاف والموحدة وقد تسكن اي مقابله او ما يستقبلك منه وهو وجهه وهذا موافق لقول ابن عمر عند الشيخين ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين وقال هذه القبلة الاشارة الى الكعبة قيل المراد بذلك تقرير حكم الانتقال عن بيت المقدس وقيل المراد ان حكم من شاهد البيت وجوب مواجهته عينه جزما بخلاف الغائب وقيل المراد ان الذي امرتم باستقباله ليس هو الحرم كله ولا مكة ولا المسجد الذي حول الكعبة بل الكعبة نفسها او الاشارة الى وجه الكعبة اي هذا موقف الامام ويؤيده ما رواه البزار من حديث عبد الله بن حبشي الخثعمي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى باب الكعبة وهو يقول ايها الناس ان الباب قبلة البيت وهو محمول على البيت لقيام الاجماع على جواز استقبال

البيت من جميع جهاته انتهى رواه مسلم ورواه الشيخان عن ابن عباس لما دخل
البيت ولم يقل اخبرني اسامة فلذا اعزاه لمسلم والجمع بينه اي بين حديث ابن
عباس عن اسامة نفي الصلاة وبين حديث ابن عمر ان اسامة اخبره ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة كما رواه احمد والطبراني
وخبر الجمع قوله بان اسامة حيث اثبتها كما في رواية ابن عمر عنه اعتمد في
ذلك على غيره وحيث نفاها اراد ما في علمه لكونه لم يره حين
صلى والجمع بين رواية انه سال بلالا ورواية انه سال اسامة بكون ابن
عمر ابتدا رواية بلال بالسؤال فاخبره ثم اراد زيادة الاستثبات في
مكان الصلاة فسال اسامة ايضا فلا معارضة بين الروايات واختلف على
من نفي فوجه ترجيحه لهذين الوجهين على القاعدة واما نفي اسامة
فيشبه انهم لما دخلوا الكعبة اغلقوا الباب واشتغلوا بالدعا فراى
اسامة النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فاشتغل اسامة بالدعا
في ناحية [illegible] نواحي البيت والنبي [illegible] وسلم في ناحية اخرى
وبلال قريب منه [illegible] ولم يره اسامة لبعده واشتغاله
بالدعا زاد الحافظ ولان باغلاق الباب تكون الظلمة مع احتمال ان يحجبه بعض
الاعمدة وكانت صلاته عليه الصلاة والسلام خفيفة جواب عما يقال
اشتغاله لا يمنع اطلاعه على الصلاة فلم يرها اسامة لاغلاق الباب مع بعده
واشتغاله بالدعا وجاز له نفيها عملا بظنه واما بلال فحققها فاخبر
بها انتهى كلام النووي وتعقبوه بما يطول ذكره لكن قد اقره الحافظ
وغيره واقرب ما قيل في الجمع قول المحب الطبري يحتمل انه صلى الله عليه
وسلم صلى في الكعبة لما غاب عنه اسامة لامر ندبه به حبه ووجهه
اليه وهو ان ياتي بما يمحو به الصور التي كانت في الكعبة فاثبته بلال
الصلاة لرؤيته لها ونفاها اسامة لعدم رؤيته لها ونحوه بعده كما
قال الحافظ ما رواه ابو داود الطيالسي عن اسامة بن زيد قال
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فراى صورا
فدعا بدلو من ماء فاتيته به فظاهر هذا انه حين دخوله راه غير مصل
فارسله لياتي بالماء فصلى اذ ذاك فلم يره ثم جعل يمحوها ويقول قاتل
الله قوما يصورون ما لا يخلقون وظاهر هذا انه محاها بيده وعند
ابن ابي شيبة من حديث ابن عباس ثم امر بثوب فبل ومحي به صورهما
اي ابراهيم واسمعيل ثم دعي بزعفران فلطخ تلك التماثيل وقد
مر عن الفتح حمل حديث اسامة هذا ونحوه على انه بقيت منه بقية خفيت
عن من محاها ولا فلا ينافي ما رواه ابو داود وغيره انه صلى الله عليه
وسلم امر عمر وهو بالبطحا ان ياتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها
حتى محيت الصور ومر انه حسن لذلك قريبا ورجاله ثقات ونحوه قول
الحافظ بهذا السياق اسناد جيد قال القرطبي فلعل اسامة استصحب النفي



بسرعة عوده قال الحافظ وفي كل ذلك اما نفي رؤيته لا ما في نفس الامر
ومنهم من جمع بين الحديثين من غير ترجيح احدهما على الاخر اما بحمل الصلاة المثبتة
على اللغوية والمنفية على الشرعية ويرده ان تعيين قدر الصلاة في بعض
طرقه يعين الشرعية لا الدعا واما بحمل الاثبات على التطوع والنفي على الفرض
قاله القرطبي على طريقة المشهور من مذهب مالك واوانه دخل البيت مرتين صلى
في احداهما ولم يصل في الاخرى قاله المهلب وقال ابن حبان الاشبه انه لما
دخل في الفتح صلى ولما حج دخل ولم يصل ورده النووي بانه لا خلاف انه دخل
يوم الفتح لا في حجة الوداع ويشهد له ما رواه الازرقي عن سفيان بن عيينة عن غير
واحد من اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم انما دخل الكعبة مرة واحدة
عام الفتح ثم حج ولم يدخلها واذا كان كذلك فلا يمتنع انه دخلها عام الفتح
مرتين ويكون المراد بالوحدة التي في خبر ابن عيينة وحدة السفر لا الدخول
وعند الدارقطني من طريق ضعيفة ما يشهد لهذا الجمع انتهى ملخصا زاد
الازرقي في تاريخ مكة ان [illegible] كان على باب الكعبة [illegible]
بضم المعجمة يمنع [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] وهو في داخل الكعبة قال الحافظ
وكان خالدا جا بعدما دخل صلى الله عليه وسلم انتهى قال الواقدي ثم خرج
والمفتاح في يده ثم جعله في كمه وخالد يذب الناس حتى خرج فقام على
باب البيت فخطب وروى ابو يعلى عن ابن عباس والبيهقي عن ابن اسحق وعروة
وابن ابي شيبة عن ابي سلمة وغيرهم انه صلى الله عليه وسلم لما حانت الظهر امر
بلالا ان يؤذن فوق الكعبة ليغيظ المشركين وقريش فوق رؤوس الجبال وقد
فر جماعة من وجوههم وتغيبوا وابو سفين وعتاب وخالد بنا اسيد والحارث
ابن هشام جلوس بفنا الكعبة واسلموا بعد فقال عتاب او خالد لقد اكرم الله
اسيدا ان لا يسمع هذا فيغيظه وقال الحارث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته
ان يكن الله يكرهه هذا فسيغيره وقال ابو سفين لا اقول شيا لو تكلمت لاخبرت عني
هذه الحصى وقال بعض بني سعيد بن العاصي لقد اكرم الله سعيدا اذ قبضه قبل
ان يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة وقال الحكم بن العاص هذا والله الحدث
العظيم ان يصيح عبد بني جمح على بنية ابي طلحة فاتى جبريل فاخبره صلى
الله عليه وسلم خبرهم فخرج عليهم وقال قد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال
الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول
اخبرك وروى ابن سعد والحارث بن ابي اسامة وابن عساكر عن عبد الله
ابن ابي بكر بن حزم خرج صلى الله عليه وسلم وابو سفين جالس في المسجد
فقال في نفسه ما ادري بم يغلبنا محمد فاتاه صلى الله عليه وسلم فضرب
صدره وقال بالله نغلبك فقال اشهد انك رسول الله وروى الحاكم وتلميذه البيهقي
عن ابن عباس وابن سعد عن ابي اسحق السبيعي قال راى ابو سفين رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشي والناس يطؤون عقبه فقال في نفسه لو
عاودت هذا الرجل القتال وجمعت له جمعا فجا عليه السلام حتى ضرب في صدره

تعالى اذنه يجزيك الله تعالى اتوب الي الله واستغفر الله مما يقنت ما اتقنت
انكر بني الا الساعة اني كنت لاحدث نفسي بذلك وفي البخاري انه صلى الله عليه
وسلم اقام خمس عشرة ليلة هذا غلط فانما وقع هذا في رواية لابي داود وضعفها
النووي كما يأتي فلو كانت في البخاري ما وسعه تضعيفها والذي في البخاري ههنا
وفي ابواب التقصير من طريق عاصم عن عكرمة عن ابن عباس اقام النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما فصلى ركعتين قال المصنف تقدير
الموفية علي السنين وفي رواية له ايضا هنا عن ابن عباس اقمنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في سفره تسع عشرة ليلة نقصر الصلاة فادت ان الايام في الرواية
التي فوقها بلياليها كما قاله في الفتح وفي رواية ابي داود من هذا الوجه
وغيره بلفظ سبع عشرة بتقديم السين قال ابو داود وقال عباد بن
منصور عن عكرمة تسع عشرة كذا علقها وقد وصلها البيهقي وعند الترمذي
ثمانية عشرة ورواه ابو داود من حديث عمران بن حصين غزوت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الفتح فاقام بمكة ثماني عشرة ليلة لا يصلي الا ركعتين
وله من طريق ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس اقام صلى
الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمس عشرة عد يومي الدخول والخروج ومن
قال سبع عشرة حذفهما ومن قال ثمانية عشر عد احدهما واما رواية خمس عشرة
فضعفها النووي في الخلاصة وليس بجيد لان رواتها ثقات ولم ينفرد بها
ابن اسحق فقد اخرجها النسائي من رواية عراك بن مالك عن عبيد الله
كذلك واذا ثبت انها صحيحة فليحمل علي ان الراوي ظن ان الاصل رواية سبع
عشرة فحذف منها يومي الدخول والخروج فذكر انها خمس عشرة واقتضى
ذلك ان رواية تسع عشرة ارجح الروايات ويرجحها ايضا انها اكثر ما وردت
به الروايات الصحيحة انتهى من فتح الباري وفي الاكليل للحاكم اصحها
بضع عشرة لعله من حيث صدقها بالجميع والا فاصحها اسنادا تسع
عشرة كما علم يقصر الصلاة بضم الصاد وضبطه المنذري بضم اليا وشد
الصاد من التقصير لانه عليه الصلاة والسلام لم ينو الاقامة بل قصده
انه يرى متى تهيا له فراغ حاجته رجع وروى البخاري هنا من باب
مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح قبل هذا الحديث عن
انس اقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرا نقصر الصلاة وكذا رواه
في باب التقصير قال الحافظ ولا معارضة بينهما فحديث ابن عباس في
فتح مكة وحديث انس في حجة الوداع وقول ابن رشيد اراد البخاري
ان يبين ان حديث انس داخل في حديث ابن عباس لان عشرة داخلة
في تسع عشرة فيه نظر لانه انما يجي علي اتحاد القصتين والحق انهما
مختلفتان انتهى باختصار منه في التقصير وقال في هذا الباب ظاهر
الحديثين التعارض والذي اعتقده ان حديث انس انما هو في حجة الوداع لانها
السفرة التي اقام فيها بمكة عشرا لدخوله يوم الرابع وخروجه يوم الرابع





عشر ولعل البخاري ادخله في هذا الباب اشارة الي ما ذكرته ولم يفصح بذلك
تشحيذا للاذهان ويؤيده رواية الاسماعيلي والبخاري في باب قصر الصلاة
بلفظ فاقام بها عشرا يقصر الصلاة حتى رجع الي المدينة فان مدة اقامتهم
في سفرة الفتح حتى رجعوا الي المدينة اكثر من ثمانين يوما انتهى وقال الفاسي
القاضي تقي الدين محمد بن احمد بن علي بن عبد الرحمن المكي الشريف ابو الطيب الحافظ
ولد سنة خمس وسبعين وسبعماية ورحل وبرع ودرس وافتى وصنف وولي
قضا المالكية بمكة واذن له الحافظ العراقي باقراء الحديث مات في شوال سنة
اثنين وثلاثين وثمانماية قال الحافظ ابن حجر ولم يخلف في الحجاز مثله تاريخ
مكة المسمى شفا الغرام وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان
سنة ثمان فبعض مدة القصر فيه وبعضها في شوال وقد ابعد المصنف النجعة
فهذا لفظ ابن اسحق في السيرة وروى الامام احمد والترمذي وقال حسن
صحيح عن الحارث بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يوم فتح مكة لا تغزى هذه بعد اليوم الي يوم القيامة قال العلما يعني بقوله
لا تغزى علي الكفر قالوا ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره والكلام في هذه
الغزوة الشريفة يطول ومرام المصنف رحمة الله عليه الاختصار فلنتبعه والله اعلم

## هدم العزى

سرية خالد بن الوليد سيف الله الذي صبه الله علي الكفار عقب فتح
مكة بخمس ليال لا استقلالا بما قصرت المدة لا سيما مع شغلهم بتعلقات الفتح
اطلقه انه عقبه الي العزى بضم المهملة وفتح الزاي قال البغوي اشتقوها
من اسم الله تعالى العزيز وقيل العزى تانيث الاعز قال مجاهد هي شجرة
وقال الضحاك صنم وضعه سعد بن ظالم الغطفاني لما قدم مكة وراى اهلها
يطوفون بين الصفا والمروة فاخذ من كل حجرا ونقلهما الي نخلة وسماهما الصفا
والمروة ثم اخذ ثلاثة احجار فاسندها الي شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا
يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة بنخلة غير مصروف للعلمية والتانيث
قال المصنف وهو موضع علي ليلة من مكة وكانت العزى لقريش وجميع بني كنانة
قال ابن اسحق وابن سعد وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم
حلفا بني هاشم قال ابن هشام حلفا ابي طالب خاصة وكانت اعظم اصنامهم
اجلها منهم الناس لا انها اعظم حسا من غيرها وذلك ان عمرو بن لحي اخبرهم
ان الرب يشتي عند اللات ويصيف بالعزى فيعظمونها وبنوا لها بيتا وكانوا
يهدون اليه كما يهدون للكعبة ويعظمونها كتعظيمها ويطوفون
وينحرون عندها وهم يعرفون فضل الكعبة عليها لانها بيت ابراهيم
ومسجده لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان كما قاله ابن سعد
وغيره وذكر ابن اسحاق انها كانت بعد سرية خالد الي بني جذيمة ونظر
فيه مغلطاي بانه صلى الله عليه وسلم كان قد وجد علي خالد في امر بني

جذيمة ولا بنجه ارساله من بعث واجاب الشامي بانه اصح فوجهه انه صلى الله
عليه وسلم رضي عليه وعذره في اجتهاده **ومعه ثلاثون فارسا فهدمها**
قال ابن اسحق فلما سمع سادنها السلمي بسير خالد اليها علق عليها سيفه واسند
في الجبل الذي هي فيه وهو يقول

يا عز شدي شدة لا سوى لها ٠ على خالد القي القناع وشمري
يا عز ان لم تقتلي المرء خالدا ٠ فبوئي باثم عاجل او تنصري

**فلما انتهى اليها هدمها** اي هدم البيت التي هي فيه وكان على ثلاث سمرات
كما رواه البيهقي عن ابي الطفيل بفتح المهملة وضم الميم فقطعها وهدم البيت
وكسر الصنم **ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاخبره**
**قال هل رايت شيا** خرج منها حين هدمتها **قال لا قال فانك لم تهدمها**
الهدم الابدي المزيل لها حقيقة فان الذي فعلته هوان لها الصورة
الظاهرة وبقي امر خفي لا تزول الا بزواله **فارجع اليها فاهدمها فرجع**
خالد قال ابن سعد وهو متغيظ **فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عريانة**
**سوداء ناشرة الراس** بمثلثة اي منتشرة الشعر زاد في حديث ابي الطفيل
تحثو التراب على راسها ووجهها **فجعل السادن** بفتح السين وكسر الدال المهملتين
وبالنون الخادم **يصيح بها** وفي نسخة اي في شانها وبها اظهر وهو يقول

يا عز خبليه ٠ يا عز عوريه
ولا تموتي برغم ٠ وهو يقول
يا عز كفرانك لا سبحانك ٠ اني رايت الله قد اهانك

وفي تفسير البغوي عن مجاهد وغيره فضربها بالفاس فقلعها واجتث اصلها
فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها
**فجزلها** بفتح الجيم وشد الزاي فقطعها **اثنين** قطعتين وفي نسخة باثنين
بباء زائدة للتاكيد كما قال النووي وغيره في نحوه واختار الدماميني انها
للمصاحبة وهي ومدخولها ظرف مستقر منصوب المحل على الحال اي فقطعها
ملتبسة بقطعتين ولا مانع من جمع القطع وكونها اثنين في حالة واحدة وليس
المراد انها الى اثنين كان ثابتا قبل القطع وانما هو معه وبسببه **ورجع**
**الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم تلك العزى وقد**
**ايست** بفتح التحتية وكسر الهمزة وسكون السين وضم التاء **ان تعبد ببلادكم**
**ابدا** وقد علمت من نقل البغوي انها كانت شيطانة خرجت من اصل الشجرة
وفيه علم من اعلام النبوة حيث اعلمه انه لم يهدمها اولا لانه لم يزل ما هو
الداعي الى تجديدها ولعل تلك الشيطان كانت تكلمهم او تظهر لهم فيها امرا بحملهم
بتجديدها وتخبرهم انها لو قطعت شجرتها وكسرت حجارتها لم تزل عظمتها
وفي خروجها لخالد ثانيا اية اخرى لانها لم تكن مشاهدة والله اعلم

**هدم سواع**

**ثم سرية عمرو بن العاصي رضي الله عنه الى سواع بضم السين وفتح**



كما في القاموس قال ابن جرير سواع بن شيث بن ادم لما مات صورت صورته
وعظمت لموضعه وفيما بعد هدوا في دعايهن الاجابة واولاده يغوث ويعوق
ونسر فلما ماتوا صورت صورهم فلما خلفت الخلوف قالوا ما عظم هولا اباونا الا
لانها ترزق وتنفع وتضر فاتخذوها الهة قال السهيلي وكان بدء عبادتها
في عهد مهاييل بن قينان قبل نوح في احد القولين وفي البخاري عن ابن عباس
صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد وهي اسما قوم صالحين
فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسونها
انصابا وسموها باسمايهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلكوا وابيد ونسخ العلم عبدت
**صنم هذيل** بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية واللام بن مدركة
ابن الياس بن مضر وروى ابن عباس ان الطوفان دفنه فاخرجه ابليس
فعبد وصار لهذيل وحج اليه وذكر ابن اسحق انهم ولمن اتخذه برهاط
بضم الراء قرية جامعة بساحل البحر **على ثلاثة اميال من مكة في شهر رمضان**
**سنة ثمان** بعد سرية خالد على ما دل التعبير بثم ولم نر خصوص يوم خروجه
ولا عدة من خرج معه **قال عمرو بن العاصي فانتهيت اليه وعنده السادن**
**فقال ما تريد فقلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان**
**اهدمه قال لا تقدر على ذلك قلت لم قال تمنع فقلت** زاد ابن سعد وغيره
**حتى الان انت على الباطل ويحك وهل يسمع او يبصر** حتى يمنعني **قال فدنوت**
**منه فكسرته** زاد ابن سعد وغيره وامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته فلم نجد
فيه شيا **للسادن كيف رايت قال اسلمت لله** فهو الله رب العالمين

**هدم مناة**

**ثم سرية** الترتيب ذكري لانها لست بقين من رمضان وسرية خالد
لخمس وكانه قدمها للاهتمام لانها كانت لقريش **سعد** بسكون العين **ابن زيد**
**الاشهلي** بشين معجمة **الى مناة** قرا ابن كثير بالمد والهمزة والعامة بالقصر
غير مهموز لان العرب سمعت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد ووقف
عليها بعضهم بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتبت في المصحف بالتاء يوقف
عليه بالتاء وما كتب بالهاء يوقف بالهاء واما قوله عز وجل الثالثة الاخرى
فالثالثة نعت لمناة اي الثالثة للصنمين في الذكر والاخرى نعت للثالثة
وان كانت العرب لا تقول للثالثة الاخرى قال الخليل لتوافق رءوس الاي كقوله
مارب اخرى ولم يقل اخر وقيل في الاية تقديم وتاخير مجازها افرايتم اللات
والعزى الاخرى ومناة الثالثة قاله في معالم التنزيل **صنم للاوس**
**والخزرج** ومن دان بدينهم من اهل يثرب قاله ابن اسحق زاد ابن سعد وغسان
اي صنمهم قبل الهجرة وكذا قول عايشة كان الانصار يهلون لمناة وقال قتادة
صنم لخزاعة وقال الضحاك لها ولهذيل وقال ابن زيد لبني كعب **بالمشلل**
بضم الميم وفتح المعجمة واللام الاولى المشددة جبل على ساحل البحر يهبط منه الى
قديد وقالت عايشة كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد ومن القريب

ما وقع في معالم التنزيل عن بعضهم ان اللات والعزى ومناة اصنام من
حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها ولو كانت كذلك لاتى بها في جملة
ما اتى له من الاصنام وما بعث اليها في شهر رمضان حين فتح مكة فخرج
في عشرين فارسا حتى انتهى اليها وعليها سادن فقال السادن ... ما تريد
قال اريد هدم ... قال انت وذاك فاقبل نحوها فقال السادن لا يقدر عليها
... فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ناشرة الشعر تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن
مناة دونك بعض عصاتك فضربها سعد بن زيد فقتلها واقبل الى
الصنم ... اصحابه فهدموه ولم يجدوا في خزانته شيئا وانصرف راجعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم ... لست بقين من رمضان
فكان اللايق تقديمها على العزى لكنه قدمه عليها انتهى للعيون وعبرها
لتقديمها في الذكر العزيز وللاهتمام بشان ذكر هدمها لانها كانت من اصنام
قريش كما قاله ابو سفيان ليلة اسلم كيف اصنع بالعزى فقال له عمر تخرا عليها
كما مر ... كون سعد هو المبعوث اليها هو ما ذكره ابن سعد وفي طايفة وقال
ابن اسحق بعث صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب فهدمها قال ابن
هشام ويقال لعلي بن ابي طالب والله سبحانه وتعالى اعلم

## سرية خالد الى بني جذيمة

ثم سرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة قال الحافظ بفتح الجيم
وكسر المعجمة وسكون التحتية اي ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة ووهم
الكرماني فظن انهم من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف قبيلة
من عبد القيس انتهى فتعجب من المصنف كيف انتهى جزم بما حكى شيخ الحفاظ
انه وهم وكذا قال امام المغازي ابن اسحق الى بني جذيمة من كنانة وتبعه
الامام اليعمري وغيره وتحرفت في بعض النسخ الشامية من بالواو وكانوا
كما قال ابن سعد اسفل مكة على ليلة بناحية يلملم الميقات المعروف في شوال
سنة ثمان قال الحافظ قبل الخروج الى حنين عند جميع اهل المغازي وهو
يوم الغميصا بضم الغين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية فصاد مهملة
ممدود قال في الروض وتعرف بغزوة الغميصا وهو اسم ماء لبني جذيمة بعثه
عليه الصلاة والسلام لما رجع من هدم العزى وهو ... حنينه وهو
مقيم بمكة وبعث معه ثلثماية وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار
وبني سليم قاله ابن سعد وقال ابن اسحق حدثني حكيم بن حكيم بن
عباد عن ابي جعفر يعني الباقر قال بعث صلى الله عليه وسلم خالدا حين
افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبايل من العرب سليم بن منصور
ومدلج بن مرة فوطيوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما راوا
القوم اخذوا السلاح فقال لخالد ضعوا السلاح فان ... قد اسلموا
وفي هذا الحديث رد على من زعم انه ... بعثه الى ... داعيا الى الاسلام



لا مقاتلا فلما انتهى اليهم قال ما انتم قال البرهان الظاهر انه سالهم
عن صفتهم اي امسلمون انتم ام كفار ولذا اتى بما دون من او استعمل ما في العاقل
وهو شايع لكن لغيره وان كان الاكثر اي من العاقل وما لغيره قالوا نحن مسلمين
فنصب بتقدير فعل او بتقدير الجار اي نحن من قوم مسلمين كذا الرواية
بالياء في ابن سعد كما في العيون وفي الشامي مسلمون بالواو وهو ظاهر
قد صلينا وصدقنا بمحمد برسالته وما جاء به و بنينا المساجد في ساحاتنا
زاد ابن سعد واذنا فيها قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم
من العرب عداوة فخفنا ان تكونوا هم قال فضعوا السلاح فوضعوه وفي
البخاري عن ابن عمر بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة
فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فقالوا صبانا صبانا لفظ البخاري
اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا الحديث وعاد المصنف لرواية ابن سعد
دون بيان فيوهم انها من جملة غزوة للبخاري وهو كذلك لكنه انكل عن شهرة
ذلك فقال لهم استاسروا اي استاسر القوم كذا في نسخ كالعيون برفع القوم
فاعل استاسر اللازم وفي نسخة فاستاسروا بزيادة واو ونصب القوم
وكانها تحريف اذ يا باها قوله فامر بعضهم فكتف بفتح التاء مخففة بعضا
لانه بيان لهم لقوله لهم استاسروا وفرقهم في اصحابه وفي البخاري فجعل
خالد يقتل منهم ويأسر ودفع الى كل رجل منا اسيره قال الحافظ فيجمع
بينه وبين كلام ابن سعد هذا بانهم اعطوا ما بايديهم بغير محاربة فلما
كان السحر نادى منادي خالد من كان معه اسير فليقتله لفظ الرواية
فليذافه والمذافة الاجهاز بالسيف فنقلها بالمعنى لانه لم يتقيد بها فقتلت
بنو سليم من كان بايديهم واما المهاجرون والانصار فارسلوا
اطلقوا اسراهم ولم يذكر اسرى بني مدلج لان هذا كلام ابن سعد ولم يذكروا
في روايته فاما انهم لم يثبتوا عنده او اراد ببني سليم ما يشملهم وفي البخاري
حتى اذا كان يوم امر خالد ان يقتل كل رجل منا اسيره فقلت والله لا اقتل
اسيري ولا يقتل رجل من اصحابي اسيره وكان تامة ويوم بالتنوين
اي زمن لرواية ابن سعد فلما كان السحر واصاب ابن عمر بهم المهاجرون
والانصار وفيه الحلف على نفي الغير اذا وثق بطواعيته كما في الفتح والمصنف
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من رجل انفلت منهم ذكر ابن هشام
في زيادته عن بعض اهل العلم انه انفلت رجل من القوم فاتاه صلى الله
عليه وسلم فاخبره قال هل انكر عليه احد قال نعم رجل ابيض ربعة فنهمه
خالد فسكت وانكر عليه اخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما
فقال عمر اما الاول فابني عبد الله واما الاخر فسالم مولى ابي حذيفة فقال
اللهم اني ابرا اليك من فعل خالد وبقية حديث ابن عمر عند البخاري
حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يده فقال اللهم
اني ابرا اليك مما صنع خالد ... وبعث عليا فودى لهم قتلاهم

وما ذهب منهم وعند ابن اسحق من مرسل الباقر ثم دعي عليا فقال يا علي
اخرج الي هولا القوم فانظر في امرهم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك
فخرج حتي جاءهم ومعه مال بعثه به النبي صلي الله عليه وسلم فودي لهم الدما
وما اصيب من الاموال حتي انه ليدي لهم ميلغة الكلب حتي اذا لم يبق لهم
شي من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي حين
فرغ هل بقي لكم دم او مال لم يود لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم بقية هذا
المال احتياطا لرسول الله مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع اليه صلي الله
عليه وسلم فاخبره فقال اصبت واحسنت ثم اقبل صلي الله عليه وسلم القبلة
قايما شاهرا يديه حتي انه ليري ما تحت منكبيه يقول اللهم اني ابرا اليك
مما صنع خالد ثلاث مرات ثم قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم انه حدث
عن ابراهيم بن جعفر المحمودي قال قال صلي الله عليه وسلم رايت كاني لقمت
لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شي حين ابتلعتها
فادخل علي يده فنزعه فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله هذه سرية من
سراياك تبعثها فياتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث
عليا فيسهله قال الخطابي يحتمل ان يكون خالد نقم بفتح القاف وكسرها
لغة كما في المصباح اي عاب عليهم العدول عن لفظ الاسلام لانه فهم
عنهم ان ذلك وقع منهم علي سبيل الانفة ولم ينقادوا الي الدين
فقتلهم متاولا وانكر عليه صلي الله عليه وسلم العجلة وترك التثبت
في امرهم قبل ان يعلم المراد من قولهم صبانا فظن ان مرادهم خرجنا
الي الدين الباطل مع ان مرادهم من دين الي دين قال المصنف ولم ير عليه
قودا لانه متاول ولانه كان مامورا بقتالهم الي ان يسلموا انتهي وقال ابن
اسحق قال بعض من عذر خالدا انه قال ما قاتلت حتي امرني عبد الله بن
حذافة السهمي وقال ان رسول الله قد امرك ان تقاتلهم لامتناعهم من
الاسلام قال الحافظ قول ابن عمر راوي الحديث فلم يحسنوا الي اخره يدل
علي انه فهم انهم ارادوا الاسلام حقيقة ويويده فهمه ان قريشا كانوا
يقولون لمن اسلم صبا حتي اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها
في مقام الذم ومن ثم لما اسلم ثمامة وقدم معتمرا قالوا صبات قال لا بل اسلمت
فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع اسلمت استعملها هولا واما خالد
فحمل اللفظ علي ظاهره لان قولهم صبانا اي خرجنا من دين الي دين ولم يكتف
خالد بذلك حتي يصرحوا بالاسلام وقال الخطابي فذكره انتهي وانت خبير
بان هذا الكلام انما هو علي رواية الصحيح واما علي ما في رواية ابن سعد قالوا
مسلمين قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا واذنا فيها فلعل
خالدا رضي الله عنه تاول ان هذا القول منهم تقية كما تاول اسامة في
السرية المتقدمة وذكر اهل السير ان عبد الرحمن بن عوف قال لخالد عملت
بامر الجاهلية في الاسلام اخذت بثار ابيك قال كذبت انا قتلت قاتل ابي وانما



اخذت بثار عمك وكانت بنو جذيمة قتلوا في الجاهلية عوفا والفاكه عم
خالد واخاه الفاكه ايضا فقال صلي الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك اصحابي
فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل
منهم ولا روحته وفي مسلم عن ابي سعيد كان بين خالد وبين عبد الرحمن شي
فسبه خالد فقال صلي الله عليه وسلم لا تسبوا احدا من اصحابي قال الحافظ ما
حاصله فهذا اصرح في ان المراد بقوله صلي الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه رواه الشيخان
وغيرهما عن ابي سعيد السابقون الي الاسلام لان خالدا كان من الصحابة
حينيذ باتفاق ونهي بعضهم عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم ير المصطفي
ولم يخاطبه بالاولي فلا حاجة لجواب الكرماني بان الخطاب لغير الصحابة
المفروضين في العقل تنزيلا لمن سيوجد كالموجود الحاضر انتهي ونقل العلامة
السبكي عن التاج بن عطا الله انه صلي الله عليه وسلم كان له تجليات فراي
في بعضها ساير امته الاتية بعده فخاطبهم بقوله لا تسبوا اصحابي

**لطيفة وعبرة** روي ابن اسحق عن ابي حدرد قال كنت يوميذ
في خيل خالد فقال لي فتي من جذيمة فقد جمعت يداه الي عنقه برمة
يا فتي هل انت اخذ بهذه الرمة فقايدي الي هولا النسوة حتي اقضي
اليهن حاجة ثم تردني تصنعون بي ما بدا لكم فقدته حتي وقف عليهن
فقال اسلمي حبيش قبل نفاد العيش

ارايتك ان طالبتكم فوجدتكم • بحلية او ادركتكم بالخوانق
الم يك اهلا ان ينول عاشق • تكلف ادلاج السرى والودايق
فلا ذنب لي قد قلت اذ اهلنا معا • اثيبي بود قبل احدى الصفايق
اثيبي بود قبل ان يشحط النوى • وينأى الامير بالحبيب المفارق

فقالت له امراة منهن وانت فحييت عشرا وتسعا ووترا وثمانيا تترى قال ابن اسحق
فحدثني ابو فراس الاسلمي عن اشياخ منهم ممن حضرها قالوا فقامت اليه
المراة حين ضربت عنقه فاكبت عليه فما زالت تقبله حتي ماتت عنده وروي
النساي والبيهقي باسناد صحيح عن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم
بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال اني لست منهم عشقت امراة فلحقتها
فدعوني انظر اليها ثم اصنعوا بي ما بدا لكم فاذا امراة طويلة ادما فقال
لها اسلمي حبيش قبل نفاد العيش وذكر البيتين الاولين وقال بعدهما قالت
نعم فديتك فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المراة فوقعت عليه فشهقت
شهقة او شهقتين ثم ماتت فلما قدموا عليه صلي الله عليه وسلم اخبروه
فقال اما كان منكم رجل رحيم واخرجه البيهقي من وجه اخر نحو هذه القصة
وقال في اخرها فانحدرت اليه من هودجها فحنت عليه حتي ماتت قال
السهيلي وحبيش مرخم حبيشة وحلية اي بفتح المهملة وسكون اللام فتحتية
فتاء تانيث والخوانق بفتح المعجمة ونون وقاف موضعان والودايق

بجمع وديقة وهي شدة الحر في الظهيرة انتهى والله اعلم

## غزوة حنين

ثم غزا اي قصد صلى الله عليه وسلم حنينا اي اهلها بالسير
لقتالهم مصغرا كما نطق به التنزيل وهو واد قرب نحوه قول
الفتح وغيره الى جنب ذي المجاز وهو سوق كان للعرب على فرسخ من
عرفة بناحية كبكب كجعفر جبل وراء الخطيب اذا وقف كما في القاموس
وبقية هذا القول كما في الفتح وغيره قريب من الطائف بينه وبين مكة
بضعة عشر ميلا من جهة عرفات وقيل ما بينه وبين مكة ثلاث ليال
قرب الطائف كما في المراصد قال ابو عبيد البكري سمي باسم حنين
ابن قانية بن مهلائيل قال الشامي والاغلب عليه التذكير لانه اسم ماء
وربما انثته العرب لانه اسم البقعة فتسمية الغزوة باسم مكانها وفي المصباح
مذكر منصرف وقد يؤنث على معنى البقعة وتسمى غزوة هوازن بفتح
الهاء وكسر الزاي قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن
ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم فاء مفتوحات ابن قيس
عيلان بعين مهملة بن الياس بن مضر كما في الفتح وغيره سميت بذلك لانهم
الذين اتوا لقتاله صلى الله عليه وسلم روى الواقدي عن ابي الزناد ان
هوازن اقامت سنة تجمع الجموع وتسير رؤساهم في العرب تجمعهم وعابوا المصطفى
الاسلوب لان الحاصل منه صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مجرد السير والمناسب
له الفعل والمشار اليه بالتسمية هو ما حصل للمسلمين مع هوازن ومن معهم والمناسب
له الغزوة وتسمى ايضا كما في الروض وغيره غزوة اوطاس باسم الموضع الذي
كانت به الوقعة اخيرا وسبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من
فتح مكة وتمهد تمهدا واسلم عامة اهلها اي غالبهم لما ياتي انه خرج معه ثمانون
من المشركين مشت اشراف هوازن وثقيف بعضهم الى بعض بدل من
اشراف وحشدوا بمهملة فمعجمة اجتمعوا وقصدوا محاربة المسلمين قال اهل
المغازي واشفقوا ان يغزوهم صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية
له دوننا والراى ان نغزوه فحشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون
القتال فاجمعوا امركم فسيروا في الناس وسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فاجمعت
هوازن امرها وكان رئيسهم مالك بن عوف وهو ابن ثلاثين سنة ويقال
مالك بن عبد الله والمشهور ابن عوف بن سعد بن يربوع بن واثلة بمثلثة عبد ابن
عمرو وتحتية عند ابن سعد بن دهمان بن نصر بن معوية بن بكر بن هوازن
النصري بالصاد المهملة نسبة الى جده الاعلى نصر المذكور اسلم بعد غزوة
الطائف وصحب وشهد القادسية وفتح دمشق ذكر ابن اسحق انه لما انهزم
المشركون لحق مالك بالطائف فلما جاء صلى الله عليه وسلم وفد هوازن سالهم
عنه فقالوا هو مع ثقيف فقال اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت اليه اهله وماله
واعطيته مائة من الابل فاتى مالك بذلك فركب مستخفيا فادركه صلى الله عليه وسلم

بالجعرانة

بالجعرانة او بمكة فرد اليه اهله وماله واعطاه المائة واسلم وحسن اسلامه
وقال حين اسلم

ما ان رايت ولا سمعت بمثله * في الناس كلهم بمثل محمد
اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي * ومتى تشا يخبرك عما في غد
واذا الكتيبة عردت انيابها * بالسمهري وضرب كل مهند
فكانه ليث على اشباله * وسط الهباءة خادر في مرصد

فاستعمله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وتلك القبائل فكان يقاتل
بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم فخرج اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت لست خلون من شوال قاله
الواقدي وغيره وقال ابن اسحق وعروة لخمس منه واختاره ابن جرير
وروي عن ابن مسعود فالاول انه للاختلاف في هلال الشهر ومن قال
لست عد ليلة الخروج ومن قال لخمس لم يعدها لانه لما خرج في صبيحتها
كانه خرج فيها وقيل خرج لليلتين بقيتا من رمضان وجمع بعضهم كما في
الفتح وغيره بانه بدأ بالخروج في اواخر رمضان وسار سادس شوال
ووصل اليها في عاشره في اثني عشر الفا من المسلمين عشرة
الاف الذين خرج بهم من المدينة اربعة الاف من الانصار والف من جهينة
والف من مزينة والف من اسلم والف من غفار والف من اشجع والف من المهاجرين
وغيرهم رواه ابو الشيخ عن محمد بن عبيد بن عمير الليثي والفان من اسلم من
اهل مكة قاله ابن اسحق ومن وافقه فكان جميع من حضر الفتح عشرة الاف
فزادوا الفين وهم الطلقاء الذين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
اذهبوا فانتم الطلقاء يعني الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم فلم
يسترقهم بل من عليهم بعد ما كانوا مظنة لان يسترقهم واحدهم طليق
فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله فكانه جعلهم اسرى
مع انه لم ياسر احدا منهم بالفعل تنزيلا لهم منزلة الاسرى لقدرته
عليهم ومنه قال شيخنا الشامي وعلى قول عروة والزهري وابن عقبة
يكون جميع الجيش الذي سار بهم اربعة عشر الفا لانهم قالوا قدم مكة باثني
عشر الفا واضيف اليهم الفان من الطلقاء قال شيخنا ولا ينبغي بل يجوز ان
الالفين الذين لحقوه بعد خروجه من المدينة رجعوا الى اماكنهم بعد الفتح
وبقي من خرج معه من المدينة خاصة وانضم اليه الطلقاء واستعمل صلى الله
عليه وسلم على مكة عتاب بفتح المهملة والفوقية المشددة وبالموحدة
ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون التحتية فمهملة ابن
ابي العيص بكسر المهملة ابن امية الاموي المكي امير مكة في العهد النبوي
وسنه قريب من عشرين سنة ومعه معاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه
وفي الروض قال اهل التعبير راى صلى الله عليه وسلم في المنام اسيدا واليا
على مكة مسلما فمات كافرا فكانت الرؤيا لولده عتاب حين اسلم وولاه وهو ابن

احدي وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهما فكان يقول لا اشبع الله بطنا
جاع على درهم في كل يوم وقال عند موته والله ما اكتسبت في ولايتي كلها
قميصا معقدا كسوته غلامي كيسان قال الحافظ مات عتاب يوم مات
الصديق فيما ذكر الواقدي لكن ذكر الطبري انه كان عاملا على مكة لعمر سنة
احدي وعشرين وخرج معه صلى الله عليه وسلم ثمانون من المشركين
وابن عقبة والواقدي خرج معه اهل مكة لم يغادر منهم احدا ركبانا ومشاة
حتى خرج معه النسا يمشين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنائم
ولا يكرهون ان تكون الصدمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم صفوان
ابن امية وهو يومئذ في المدة التي جعلها له عليه السلام الخيار ربعها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استعار منه مائة درع كما رواه احمد
وابو داود والنسائي وابن اسحق في رواية يونس عنه عن جابر وغيره
انه صلى الله عليه وسلم لما اجمع السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان
ادرعا وسلاحا فارسل وهو يومئذ مشرك فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك
نلق فيه عدونا فقال صفوان اغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة حتى
نردها اليك قال ليس بهذا باس فاعطى له مائة درع بما فيها من السلاح
فسأله صلى الله عليه وسلم ان يكفيهم حملها فحملها الى اوطاس بأداتها الانسب
قول غيره بالاتها اي الترس والخود ويقال انه استعار منه اربعمائة درع بما
يصلحها فان صح فالمائة داخلة في الاربعمائة قال في النور واختلفوا في
قوله عارية مضمونة هل هو صفة موضحة او مقيدة فمن قال بالاول
كالشافعي قال تضمن اذا تلفت ومن قال مقيدة قال لا الا بالشرط قاله
السهيلي واستعار صلى الله عليه وسلم من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
ثلاثة آلاف رمح فقال صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى رماحك هذه تقصف
ظهر المشركين روى ابن اسحق والترمذي وصححه عن الحرث بن مالك خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية
فسرنا معه وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة يقال
لها ذات انواط ياتونها كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها ويذبحون
عندها ويعكفون عليها يوما فرأينا ونحن نسير سدرة خضراء عظيمة
فتنادينا من جنبات الطريق يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم
ذات انواط فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر ثلاثا قلتم والذي نفسي
بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم
تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم فوصل الى حنين كما رواه ابو نعيم
والبيهقي من طريق ابن اسحق حدثني امية بن عبد الله انه حدث انه صلى
الله عليه وسلم انتهى الى حنين ليلة الثلاثاء كانه جعلها مضت مع اتيانه
فيها فقال لعشر ليال خلون من شوال ولم يحسب ليلة السبت بما مضى فتكون
سابعة والا فتكون ليلة الثلاثاء تاسعة لانه اذا حسبها ماضية فالمتقدم

فالماضي

فالماضي بعدها ثلاث ليال فبعث مالك بن عوف رئيس المشركين ثلاثة نفر
من هوازن يخبرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ رواية امية المذكور
ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وامرهم ان يتفرقوا في العسكر
فرجعوا اليه وقد تفرقت اوصالهم اي مفاصلهم جمع وصل بالكسر من الرعب
بقية الرواية المذكورة فقال اي مالك ويلكم ما شانكم فقالوا راينا رجالا بيضا
على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى والله ما نقاتل اهل الارض
ان نقاتل الا اهل السما وان اطعتنا رجعت بقومك فان الناس ان راوا مثل
الذي راينا اصابهم مثل ما اصابنا فقال اف لكم بل انتم اجبن اهل العسكر فحبسهم
عنده فرقا ان يشيع ذلك الرعب في العسكر وقال دلوني على رجل شجاع فاجمعوا
له على رجل فخرج ثم رجع اليه قد اصابه كنحو ما اصاب من قبله فقال ما رايت قال
رايت رجالا بيضا على خيل بلق ما يطاق النظر اليهم فوالله ما تماسكت ان
اصابني ما ترى فلم يثنه ذلك مالكا عن وجهه ووجه صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن ابي حدرد بمهملات وزن جعفر واسمه سلامة وقيل عبيد بن
عمير بن ابي سلامة بن سعد بن سنان بن الحرث بن قيس بن هوازن بن
اسلم الاسلمي الصحابي ابن الصحابي المتوفى سنة احدى وسبعين وله احدى
وثمانون سنة وما في نسخ ابن حدرد باسقاط ابي غلط فدخل عسكرهم
كما امره عليه السلام فطاف بهم وجا بخبرهم اخرج ابن اسحق في رواية
الشيباني عن جابر وغيره انه صلى الله عليه وسلم امر عبد الله بن ابي حدرد
فيقيم فيهم وقال له اعلم لنا من علمهم فاتاهم فدخل فيهم فاقام فيهم يوما
او يومين حتى سمع وعلم ما قد اجمعوا عليه وعند الواقدي انه انتهى الى خبا
مالك فيجد عنده روسا هوازن فسمعه يقول لاصحابه ان محمدا لم يقاتل قوما
قط قبل هذه المرة وانما كان يلقى قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم
فاذا كان السحر فصفوا مواشيكم ونساكم وابنايكم من ورايكم ثم صفوا ثم تكون
الحملة منكم واكسروا جفون سيوفكم فتلقونه بعشرين الف سيف مكسورة
الجفون واحملوا حملة رجل واحد واعلموا ان الحملة الغلبة لمن حمل اولا فاقبل
حتى اتاه صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال لعمر الا تسمع ما يقول فقال
كذب فقال ابن ابي حدرد لئن كذبتني يا عمر لربما كذبت بالحق فقال عمر الا
تسمع ما يقول فقال صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله وقوله
بعشرين الف سيف صواب وياتي تحقيقه قريبا وفي حديث سهل بن الحنظلية
هي امه او جدته او ام جده واسم ابيه الربيع او عبيد او عمرو بن عدي وهو
الاشهر بن زيد بن جشم الانصاري الاوسي قال البخاري صحابي بايع تحت
الشجرة وكان عقيما لا يولد وقال غيره شهد المشاهد الا بدرا وتوفي
في صدر خلافة معوية قاله في الاصابة ملخصا ووقع في نسخ سعد بن الحنظلية
وهو خطا فالذي في الفتح وغيره سهل وهو الذي عند ابي داود باسناد
حسن انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فاطنبوا

[illegible] بالعدو امنه حتى كان عشية حضرت صلاة الظهر عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاء رجل فارس قال الحافظ هو عبد الله بن ابي حدرد كما وقع
عليه حديث جابر عند ابن اسحق يعني الحديث المتقدم فقال اني انطلقت
[illegible] [illegible] حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن على بكرة
[illegible] بفتح الموحدة وسكون الكاف قاله ابن الاثير وبتصور غيره هو الرواية
هنا وان كان فتح الكاف لغة ظعنهم [illegible] [illegible] جمع شاة [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] عليه وسلم قال تلك غنيمة المسلمين غدا
ان شاء الله [illegible] وهذا اصنعه الله لرسوله وان كان قد عيب ذلك على مالك بن
عوف فعند ابن اسحق وغيره ان هوازن لما اجتمعت على حرب المصطفى سالت دريد
ابن الصمة الرياسة عليها فقال وما ذاك وقد عمي بصري وما استمسك على ظهر
الفرس اي لانه بلغ مائة وعشرين او وخمسين او وسبعين سنة او قارب المائتين
قال ولكن احضر معكم لاشير عليكم راي بشرط ان لا اخالف فان ظننتم اني اخالف
اقمت ولم اخرج فقالوا لا نخالفك وجاءه مالك وكان جماع امرهم اليه فقال له لا
نخالفك فيما تراه فقال دريد انك تقاتل رجلا كريما قد اوطا العرب وخافته العجم
ومن بالشام واجلى يهود الحجاز اما قتلا واما خروجا عن ذل وصغار ويومك
هذا الذي تلقى فيه محمدا ما بعده يوم قال مالك اني لاطمع ان ترى ما يسرك
قال دريد منزلي حيث ترى فاذا جمعت الناس سرت اليك فلما خرج مالك
بالظعن والاموال واقبل دريد قال لمالك مالي اسمع بكاء الصغير ورغاء البعير
ونهاق الحمير وخوار البقر قال اردت ان اجعل خلف كل انسان اهله وماله يقاتل
عنهم فانقض به دريد وقال راعي ضان والله ماله وللحرب وصفق باحدى
يديه على الاخرى تعجبا وقال هل يرد المنهزم شيئا انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل
بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك انك لم تصنع بتقديم
بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ارفع الاموال والنساء والذراري الى ممتنع بلادهم
ثم الق القوم على متون الخيل والرجال بين اصفاف الخيل فان كانت لك لحق بك من
وراءك وان كانت عليك الفاك وقد احرزت اهلك ومالك فقال مالك والله لا افعل ولا
اغير امرا صنعته انك قد كبرت وكبر عقلك فغضب دريد وقال يا معشر هوازن
ما هذا براي ان هذا فاضحكم في عورتكم وممكن منكم عدوكم ولاحق بحصن ثقيف
وتارككم فانصرفوا وتركوه فسل مالك سيفه وقال ان لم تطيعوني لاقتلن نفسي
وكره ان يكون لدريد فيها ذكر وراي فمشى بعضهم الى بعض فقالوا لئن عصيناه
ليقتلن نفسه وهو شاب ويبقى مع دريد وهو شيخ كبير لا قتال معه فاجمعوا رايكم
مع مالك فلما راى دريد انهم خالفوه قال

يا ليتني فيها جذع ● اخب فيها واضع ●
اقود وطفا الزمع ● كانها شاة صدع ●

وطفا بفتح الواو وسكون المهملة وبالفاء والمد والزمع بفتح الزاي والميم ومهملة
صفة محمودة في الخيل وقوله عن بكرة ابيهم كلمة للعرب يريد وبها

الكثرة

الكثرة وتوفر العدد وانهم جاءوا جميعا لم يتخلف منهم احد وليس هناك
بكرة في الحقيقة وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت هنا اي استعملت
لا المعنى الاصطلاحي وكان المراد ان اجتماع بني اب على بكر ابيهم التي يستقى بها
الكثرة عرفا فاطلقت العبارة مريدا لازمها وهي يطلق الكثرة بظعنهم بظعنه
بضم الظاء المعجمة والعين المهملة اي بنسائهم واحدها ظعينة واصل الظعينة
بقال للراحلة التي يظعن ويرحل عليها اي يسار وقيل للمراة
اي سميت لانها تظعن ترحل مع زوجها حيث [illegible] ولا تخلف على
الراحلة اذا ظعنت فهو من تسمية المحمول باسم الحامل وقيل الظعينة المراة التي
في الهودج ثم قيل للمراة بلا هودج وللهودج بلا امراة ظعينة انتهى
وبقية حديث سهل بن الحنظلية ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة
قال انس بن ابي مرثد انا يا رسول الله قال فاركب فركب فرسا له وجاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له استقبل هذا الشعب حتى تكون في اعلاه ولا نغرن
من قبلك الليلة فلما اصبحنا خرج صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين
ثم قال هل احسستم فارسكم قالوا ما احسسناه فثوب بالصلاة فجعل صلى الله
عليه وسلم يصلي وهو يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته وسلم قال
ابشروا فقد جاءكم فارسكم فجعل ينظر الى خلال الشجر في الشعب فاذا هو قد جاء
حتى وقف عليه فقال اني انطلقت حتى اذا كنت في اعلا هذا الشعب حيث امرني
صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت طلعت الشعبين كلاهما فنظرت فلم ار احدا فقال
صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا او قاضي حاجة فقال له قد
وجبت فلا عليك ان لا تعمل بعدها رواه ابو داود والنسائي ونغرن بضم النون
وفتح المعجمة وشد الراء وروى يونس بن بكير بن واصل الشيباني ابو بكر
الكوفي الصدوق الحافظ عن ابن اسحق وهشام وخلق وعنه ابن معين وغيره مات
سنة تسع وتسعين ومائة في زيادة المغازي لشيخه ابن اسحق اي فيما زاده
على ما رواه عنه عن الربيع بن انس البكري او الحنفي البصري صدوق له
اوهام روى له الاربعة مات سنة اربعين ومائة او قبلها قال قال رجل
هو غلام من الانصار كما قيل في حديث انس عند البزار قيل وهو سلمة بن
وقش وقيل هو رجل من بني بكر حكاه ابن اسحق لن نغلب اليوم من
قلة فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم لان ظاهره الافتخار
بكثرتهم والاخبار بنفي المغلبة لانتفاء القلة فكانه قال سبب المغلبة القلة ونحن
كثير فلا نغلب كما روى الحاكم وصححه وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم
عن انس لما اجتمع يوم حنين اهل مكة واهل المدينة اعجبتهم كثرتهم فقالوا
القوم اليوم والله نقاتل حين اجتمعنا فكره صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما
اعجبهم من كثرتهم ووقع عند ابن اسحق حدثني بعض اهل مكة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال حين راى كثرة من معه من جنود الله تعالى
لن نغلب اليوم من قلة قال الشامي والصحيح ان قائل ذلك غيره صلى

الله عليه وسلم وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب ان ابا بكر الصديق قال
يا رسول الله لن تغلب اليوم من قلة وبه جزم ابن عبد البر انتهى وعلى فرض
صحة ان المصطفى قاله او الصديق فليس المراد الاخبار بل التسليم لله
فالمقصود نفي القلة لا نفي الغلبة اي ان غلبنا فليس لاجل القلة بل من الله
الذي بيده النصر والخذلان كما افاد ذلك الطيبي في حواشي الكشاف فقال هذا
مثل قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا في نحو قوله لم يخروا فليس نفيا للخرور
انما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كذلك لن تغلب ليس نفيا للمغلوبية وانما
هو اثبات ونفي للقلة يعني متى غلبنا كان سببه عن القلة هذا من حيث الظاهر
ليس كلمة ... لكنها كناية عنها وكانه قال ما اكثر عددنا ثم ركب صلى الله
عليه وسلم بغلته البيضاء ... الحافظ في الفتح كذا عند ابن سعد
وتبعه جماعة ممن صنف في السير وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس
وقد روى مسلم عن العباس انه صلى الله عليه وسلم كان على بغلة له بيضاء
اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي وله عن سلمة وكان على بغلته الشهباء قال
القطب الحلبي يحتمل ان يكون يومئذ ركب كلا من البغلتين ان ثبت انهما كانتا
صحبته والا فما في الصحيح اصح واغرب النووي فقال البيضاء والشهباء واحدة
ولا يعرف له بغلة غيرها وتعقبوه بدلدل فقد ذكرها غير واحد لكن قيل ان
الاسمين لواحدة انتهى وهذا القيل زعمه ابن الصلاح وهو مردود بان
البيضاء التي هي الشهباء اهداها له فروة بن نفاثة بضم النون وخفة الفاء
ومثلثة ودلدل اهداها المقوقس والله اعلم لطيفة
قال القطب الحلبي استشكلت عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد فقال لي كنت
تبعته فذكرت ذلك في السيرة وكنت حينئذ سيريا محضا وكان ينبغي لنا ان
نذكر الخلاف قال الحافظ وذلك هذا على انه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق
فيه اهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة وان ذلك كان منه قبل تضلعه منها
ولخروج نسخ كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره انتهى ووقع في رواية لاحمد
وابي داود وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم كان يومئذ على فرس قال الشامي
وهي شاذة والصحيح انه كان على بغلة قال الواقدي عن شيوخه لما كان ثلث
الليل عمد مالك بن عوف الى اصحابه فعباهم في وادي حنين وهو واد
اجوف خطوط وشعاب ومضايق وفرق الناس فيها واوعد اليهم ان يحملوا
على المسلمين حملة واحدة وعبا صلى الله عليه وسلم اصحابه وصفهم صفوفا
في السحر ووضع الالوية والرايات في اهلها ولبس درعين والمغفر
والبيضة واستقبل الصفوف وطاف عليهم بعضها خلف بعض ينحدر روف
فحضهم على القتال وبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وقدم خالد بن الوليد
في بني سليم واهل مكة وجعل ميمنة وميسرة وقلبا كان صلى
الله عليه وسلم فيه قال ابن القيم من تمام التوكل استعمال الاسباب التي نصبها
الله لمسبباتها قدرا وشرعا فانه صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق توكلا وقد دخل

مكة

مكة والبيضة على راسه ولبس يوم حنين درعين وقد انزل الله عليه والله يعصمك
من الناس وكثيرا ما لا يحقق عنده يستشكل هذا ويتكاسل في الجواب تارة بانه
فعله تعليما لامته وتارة بانه قبل نزول الاية ولو تامل ان ضمان الله العصمة لا ينافيه
تعاطيه لاسبابها فان ضمان ربه لا ينافي احتراسه من الناس كما ان اخباره تعالى
بانه يظهره على الدين كله ويعليه ولا ينافي قضى امره بالقتال واعداده العدة والقوة
ورباط الخيل والاخذ بالحزم والحذر والاحتراس من عدوه ومحاربته بانواع الحرب
والتورية فكان اذا اراد غزوة ورى بغيرها وذلك لانه اخبار من الله عن عاقبة
حاله وماله بما يتعاطاه من الاسباب التي جعلها بحكمته موجبة لما وعده به الى ما وعده
به من النصر والظفر واظهار دينه وغلبة عدوه انتهى فاستقبلهم من هوازن
ما لم يروا مثله قط من السواد والكثرة لانهم ازيد من عشرين الفا
وذلك في غبش بفتح المعجمة والموحدة وبالمعجمة قال في القاموس بقية الليل
او ظلمة اخره فاضافته الى الصبح الذي هو اول النهار اشارة الى شدة
قربه من الليل حتى كانت ظلمته باقية وفي حديث جابر عند ابن اسحق وغيره
في عماية الصبح بفتح المهملة وخفة الميم بقية ظلمته ولا ينافي هذا ما عند ابي داود
وغيره بسند جيد عن ابي عبد الرحمن بن يزيد انه اتاه صلى الله عليه وسلم
حين زالت الشمس قال ثم سرنا يومنا فلقينا العدو لانه يجمع بانهم ساروا
بقية اليوم ونزلوا بحنين ليلا والتقوا بغبش الصبح وخرجت الكتائب
من مضيق الوادي وكانوا فيه كامنين فحملوا حملة واحدة فانكشفت خيل
بني سليم مولية لتقدم كثير ممن لا خبرة له بالحرب وغالبهم من شبان مكة
وتبعهم اهل مكة مؤلفة وغيرهم ممن اسلامه مدخول قبل فقالوا اخذلوه هذا
وقته فانهزموا والناس المسلمون قال الحافظ والعذر لمن انهزم من
غير المؤلفة ان العدو كان ضعفهم في العدد واكثر من ذلك انتهى بل في النور
انهم كانوا اضعاف المسلمين وما وقع في البيضاوي والبغوي ونحوهما ان ثقيف
وهوازن كانوا اربعة الاف ان صح فلا ينافيه لانه انضم اليهم من العرب ما بلغوا
به ذلك فقد مر انهم اقاموا حولا يجمعون لحربه يجمعون لحربه عليه السلام
لانهم باعتبار ما معهم من نسا ودواب يرون ضعف واضعاف المسلمين وان
كانوا في نفس الامر اربعة الاف لان بعده لا يخفى كما كتبناه عن شيخنا في
التقرير لان فيه رد كلام الحفاظ الثقات الاثبات بلا دليل فان اربعة
داخلة في الزايد فلا يصح رد الزايد اليها بهذا الحمل المتعسف الذي يأباه
قول مالك ابن عوف تلقونه بعشرين الف سيف فان البهائم لا سيوف معها
ثم كون هذا سبب انكشافهم وانهم بمجرد التلاقي ولوا مدبرين هو ما وقع
عند ابن سعد وغيره وروى ابن اسحق واحمد وابن حبان عن جابر لما
استقبلنا وادي حنين انحدرنا في وادي اجوف حطوط له مضايق وشعب
وانما نتحدر فيه انحدارا وفي عماية الصبح وقد كان القوم سبقونا الى الوادي
فكمنوا في شعابه واجنابه ومضايقه وتهيوا واعدوا فوالله ما راعنا ونحن

سخطون الا الكتائب فنوشد واعلينا شدة رجل واحد وكانوا رماة وانحاز صلي
الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال ايها الناس هلم الي انا رسول الله انا محمد بن
عبد الله قال فلا شي حملت الابل بعضها علي بعض فانطلق الناس وفي حديث
البرا عند البخاري كما يا تي ان هوازن كانوا رماة وطاحمل المسلمون عليهم كشفوهم
فاكبوا علي الغنايم فاستقبلوهم بالسهام فهذا صريح في انهم لم يفروا بحمد الله فقد
بل قاتلوا المشركين حتي كشفوهم واشتغلوا بالغنيمة وذكر الحافظ السببين ولم
يجمع بينهما ولم يثبت معه صلي الله عليه وسلم الا العباس بن عبد المطلب
وعلي بن ابي طالب قال انس وكان ابو سفيان اشد الناس قتالا بين يديه رواه
ابو يعلي والطبراني برجال ثقات والفضل بن العباس اكبر ولده وبه
كان يكني استشهد في خلافة عمر وابو سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب زاد ابن اسحق في حديث جابر واخوه ربيعة وابنه قال ابن
هشام واسمه جعفر قال وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد
ابن ابي سفيان وفي اتيانه فيه نظر لان قثما كان صغيرا ابو سفيان وابو
بكر وعمر واسامة بن زيد في ناس من اهل بيته واصحابه منهم ايمن
ابن ام ايمن وقتل يومئذ قال الحافظ واكثر ما وقفت عليه قول ابن عمر
وما معه عليه الصلاة والسلام ماية رجل وللبخاري عن انس فادبروا عنه
حتي بقي وحده متقدما مقبلا علي العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراءه او
الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال وابو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه
في امساك البغلة وغير ذلك ولابي نعيم في الدلايل تفصيل الماية بضعة
وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار ومن النساء ام سليم وام حارثة
انتهي وباتي مزيد لذلك حيث اعاد الكلام فيه المصنف قال العباس في
رواية مسلم وغيره شهدت يوم حنين فلزمته انا وابو سفيان بن الحارث
فلم نفارقه الحديث وفيه فولي المسلمون مدبرين فطفق صلي الله عليه وسلم
يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام بغلته اكفها ... 
الي العدو فعل ذلك العباس لانه ... الله عليه وسلم كان ... 
نحو العدو اي صدره اي اوله وابو سفيان اخذ بركابه وفي حديث
البرا عند البخاري وغيره وابو سفيان بن الحارث اخذ براس بغلته البيضا
وفي رواية له وابن عمه يقود به قال الحافظ ويمكن الجمع بان ابا سفيان كان
اخذا اولا بزمامها فلما ركضها صلي الله عليه وسلم الي جهة المشركين خشي
العباس فاخذ بلجامها يكفها وابو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس
اجلالا له لانه عمه انتهي قال ابن عقبة ورفع صلي الله عليه وسلم يديه وهو
علي البغلة يدعو اللهم اني انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا
علينا وروي احمد برجال الصحيح عن انس كان من دعايه صلي الله عليه وسلم
يوم حنين اللهم انك ان تشا لا تعبد بعد اليوم وعند الواقدي كان من دعايه
حين انكشف الناس ولم يبق معه الا الماية الصابرة اللهم لك الحمد واليك المشتكي

وانت

وانت المستعان فقال له جبريل لقد لقنت الكلمات التي لقن الله تعالى موسي
يوم فلق البحر وكان البحر امامه وفرعون خلفه وروي البيهقي عن ابن مسعود
قال دعا موسي حين توجه الي فرعون ودعا رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم
حنين كنت وتكون وانت حي لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي
قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم والجمع ان دعا بجميع ذلك وقوله لا تعبد
بعد اليوم لانه اول يوم لقي فيه المشركين بعد الفتح الاعظم ومعه المشركون والمولفة
والعرب في البوادي كانت تنتظر باسلامها ما تفعل قريش فلو وقع والعياذ بالله تعالى
خلاف ذلك لما عبد الله وقد روي الواقدي عن قتادة قال مضي سرعان
المنهزمين الي مكة يخبرون اهلها بالهزيمة فسر بذلك قوم من اهلها واظهروا
الشماتة وقال قايلهم ترجع العرب الي دين ابايها وقد قتل محمد وتفرق اصحابه
فقال عتاب بن اسيد ان قتل محمد فان دين الله والذي يعبده محمد حي لا يموت
فامسوا حتي جاهم الخبر بنصره صلي الله عليه وسلم فسر بذلك عتاب ومعاذ
وكبت الله من كان يسره خلاف ذلك وعند ابن اسحق لما راي من كان معه
صلي الله عليه وسلم من جفاة اهل مكة ما وقع تكلم رجال بما في انفسهم فقال
ابو سفيان بن حرب وكان اسلامه بعد مدخولا لا تنتهي هزيمتهم دون البحر
وان الازلام لمعه في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل وقال ابن هشام كلدة بن
الحنبل واسلم بعد الا بطل السحر اليوم فقال له اخوه لامه صفوان بن امية
وهو حينيذ مشرك اسكت فض الله فاك لان يربني رجل من قريش احب
الي من ان يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن ابي طلحة
اليوم ادرك ثاري اقتل محمدا فاقبل شي حتي تغشي فوادي فعلمت انه ممنوع
مني وعند ابن ابي خيثمة لما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور
من حديد فالتفت الي صلي الله عليه وسلم وتبسم وعرف ما اردت فمسح صدري
وذهب عني الشك وجعل عليه الصلاة والسلام يقول للعباس ناد
يا معشر الانصار لانهم بايعوه ليلة العقبة علي عدم الفرار يا اصحاب
السمرة ... ارضوان للبيعة بايعوكما علي ان لا يفروا وعنه
كما في مسلم بل في البخاري انهم بايعوه علي الموت وجمع الترمذي بان
بعضا بايع علي هذا وبعضا علي ذاك كما مر مفصلا فجعل ينادي تارة يا
اصحاب السمرة وتارة يا اصحاب سورة البقرة خصت بالذكر لان الفرار
لتضمنها كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة او لتضمنها اوفوا بعهدي اوف
بعهدكم او ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله وليس الندا بها
اجتهادا من العباس بل بامره صلي الله عليه وسلم ففي مسلم وغيره قال العباس
فقال صلي الله عليه وسلم يا عباس ناد يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة
يا اصحاب سورة البقرة وكان العباس رجلا صيتا ولذا خصه بالندا قيل
كان يسمع صوته من ثمانية اميال فلما سمع المسلمون ندا العباس اقبلوا
كانهم الابل اذا حنت علي اولادها حتي نزل صلي الله عليه وسلم كانه من

فرجه بفتح المهملة والراء وبالجيم شجر ملتف كالغيضة قال العباس فلرماح
الانصار كانت اخوف عندي على رسول الله من رماح الكفار اخرجه البيهقي
وغيره اي لعلمه بحفظ الله له من رماح الكفار اخرجه البيهقي وغيره اي لعلمه
بحفظ الله له من رماح الكفار وبعدهم عنه بخلاف رماح الانصار فخاف ان
تصيبه شيء منها بغير قصدهم لشدة عطفهم عليه ومحبتهم لديه وفي رواية
مسلم ايضا ان الذي قبلها روايته عن العباس شهدت مع رسول الله يوم حنين
الحديث وفيه وكنت رجلا صيتا فناديت باعلا صوتي اين الانصار اين اصحاب
السمرة اين اصحاب سورة البقرة قال العباس فوالله لكان عطفتهم
اي اقبالهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعوا صوتي عطفة اي
حنو البقر على اولادها وفي النابغة الابل فتارة شبههم بها وتارة
بالبقر والمعنى صحيح لان في كل حنوا زايد وفيه دليل على انهم لم يبعد واحين
تولوا يقولون يا عباس لبيك يا عباس لبيك فالمنادي يحذف نحو الا يا اسلمي
الا يا اسجد وفي قراءة اي اجابة لك بعد اجابة ولزوما يطاعتك بعد لزوم
فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدحموا حتى ان الرجل منهم
اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع اي لكثرة الاعراب المنهزمين كما ذكره ابن
عبد البر اخذ درعه وارسله ورجع بنفسه وفي رواية ابن اسحق فاجابوا
لبيك لبيك فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فياخذ درعه فيقذفها
في عنقه وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت
حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يصدقوا الحملة على المشركين فامتثلوا امره فاقتتلوا
مع الكفار وفي رواية ابن اسحق حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا
الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى اولا بالانصار ثم خلصت اخيرا بالخزرج
وكانوا صبرا عند الحرب فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر سقط من مسلم قوله وهو على بغلته كالمتطاول الى قتالهم فقال
الان وفي رواية هذا حين حمي الوطيس قال في الروض من وطيس الشي
اذا كدته واثرت فيه وهو كما قال جماعة التنور يخبز فيه وقال
ابن هشام حجارة توقد العرب تحتها النار ويشوون فيها اللحم
وفي الروض الوطيس نقرة في حجر يوقد حوله النار فيطبخ به اللحم
والوطيس التنور يضرب مثلا بعد نطقه عليه السلام به لانه اول من
قاله لشدة الحرب الذي يشبه حرها المها الحاصل منها حره التنور
الحاصل من ملاقاته اذ ليس فيها حرارة حسية تشبه بحره وفي السبل
الوطيس شي كالتنور يخبز فيه يشبه شدة الحرب به وقيل حجارة
مدورة اذا حميت منعت الوطي عليها فضرب مثلا للامر يشتد وهذه
من فصيح الكلام الذي لم يسمع من احد قبل النبي صلى الله عليه
وسلم كما قاله في الروض وغيره وتناول صلى الله عليه وسلم



حصيات من الارض بنفسه كما روى ابو القاسم البغوي والبيهقي وغيرهما
عن شيبة قال صلى الله عليه وسلم يا عباس ناولني من الحصبا فافقه الله
تعالى كلمة البغلة فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول
من البطحا فحثى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون ووقع
عند ابي نعيم بسند ضعيف عن انس انه كان على بغلته الشهبا دلدل فقال
لها دلدل البدي فالزقت بطنها بالارض فاخذ حفنة من تراب كذا في هذه
الرواية الضعيفة اسمها دلدل والصحيح انه كان على فضة كما مر ثم قال
شاهت الوجوه اي قبحت خبر بمعنى الدعاء اي اللهم قبح وجوههم ويحتمل
انه خبر لوثوقه بذلك ورمى بها في وجوه المشركين زاد مسلم ثم قال
انهزموا ورب محمد ففيه معجزتان فعلية وخبرية فانه رماهم بالحصيات واخبر
بهزيمتهم فانهزموا فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه ا لتثنية
من تلك القبضة قال البرهان بضم القاف الشي المقبوض ويجوز فتحها
انتهى لكن المناسب هنا الضم لان الفتح اسم للقبض باليد وفي بقية رواية
مسلم هذه عن العباس فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم
كليلا وامرهم مدبرا فوالله ما رجع الناس الا والاسارى عنده صلى الله عليه وسلم
مكتفون وفي رواية لمسلم ايضا من حديث سلمة بن الاكوع فلما غشوا النبي
صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض
ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا
عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا منهزمين فيحتمل في الجمع بين روايتي العباس
وسلمة انه رمى بذا الحصى مرة وبذا التراب اخرى ويحتمل ان يكون
اخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب لكن بقي ان في
الرواية الاولى انه لم ينزل عن البغلة وقد بينا كيف اخذه وهو عليها
وفي الثانية انه نزل واخذه وياتي قريبا ان ابن مسعود ناوله كفا من
تراب والبزار من حديث ابن عباس ان عليا ناوله التراب بومسند قال الحافظ
ويجمع بين هذه الاحاديث بانه صلى الله عليه وسلم قال لصاحبه ناولني
فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة فاخذ بيده فرماهم ايضا فيحتمل ان الحصى
في احدى المرتين وفي الاخرى التراب انتهى اي وان كلا من ابن مسعود
وعلي ناوله ولاحمد وابي داود والدارمي عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ
الثقة شيخ مسلم وابي داود والترمذي وكذا ابن سعد اي وكذا رواه ابن
ابن سعد وابن ابي شيبة والطبراني وابن مردويه والبيهقي رجال
ثقات كلهم من حديث ابي عبد الرحمن الفهري بكسر الفا الصحابي قيل
اسمه يزيد بن اياس وقيل الحارث بن هشام وقيل عبيد وقيل كرز بن
ثعلبة شهد حنينا ثم فتح مصر كما في الاصابة وغيرها في قصة حنين
ولفظه كنت معه صلى الله عليه وسلم في حنين في يوم قائظ شديد الحر
فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس لبست لامتي وركبت فرسي

فاتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت السلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله قد حان الرواح قال اجل ثم قال يا بلال فثار من تحت سمرة
كان ظله ظل طاير فقال لبيك وسعديك وانا فداوك قال اسرج لي فرسي فاتي
بسرج دفتاه من ليف ليس فيهما اشر ولا بطر فركب فرسه ثم سرنا يومنا فلقينا
العدو وتشامت الخيلان فقاتلناهم قال فولي المسلمون اي اكثرهم لما مر وثاني انه
ثبت معه جماعة نحو المائة مدبرين ذاهبين الي خلف ضد الاقبال كما قال الله
تعالي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله انا عبد
الله ورسوله زاد في مرسل عكرمة عند ابي الشيخ فقال انا محمد رسول الله ثلاث
مرات وفي حديث انس عند احمد والحاكم وغيرهما قال جاءت هوازن
بالنسا والصبيان والابل والغنم فجعلوهم صفوفا ليكثروا علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فالتقي المسلمون والمشركون فولي المسلمين مدبرين كما قال الله
تعالي وبقي صلي الله عليه وسلم وحده فقال يا عباد الله انا عبد الله ورسوله
فقالوا لبيك يا رسول الله نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار
انا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك يا رسول الله نحن معك فهزم الله المشركين ولم
يضرب بسيف ولم يطعن برمح ثم اقتحم عن فرسه قال الشامي هي رواية شاذة
والصحيح انه كان علي بغلة انتهي ويحتمل انه عبر عنها بالفرس مجازا لشبهها
بها في الاقدام بحيث كان العباس يكفها ونزوله بعد اختصاصها به واخذه الحصي
ورميهم به كما مر فلا تنافي قال العلماء في نزوله عن البغلة حين غشوه مبالغة في
الشجاعة والثبات والصبر وقيل فعله مواساة لمن كان نازلا علي الارض من
المسلمين انتهي فزعم ان الراوي لم يتامله تحقيقا لكثرة الناس فظن باختفائها
نزوله عنها توهيم للرواة الاثبات بلا داعية فقد امكن الجمع بدون توهيم.
فنزوله عنها ثابت في الصحيحين وغيرهما فاخذ كفا من تراب قال ابو عبد
الرحمن المذكور فاخبرني الذي كان ادني اقرب اليه مني انه ضرب به
وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالي ولابي يعلي
والطبراني برجال ثقات عن انس انه صلي الله عليه وسلم اخذ يوم حنين
كفا من حصبا ابيض فرمي به وقال هزموا ورب الكعبة قال يعلي بتحتية
اوله ابن عطا العامري ويقال الليثي الطايفي الثقة المتوفي سنة عشرين
ومائة او بعدها روي له مسلم والاربعة رواية عن ابي همام الكوفي عبد
الله بن يسار ويقال لعبد الله بن نافع مجهول من الثالثة كما في التقريب روي
له ابو داود عن ابي عبد الله الفهري الصحابي المذكور ومقول يعلي الموصوف
بذلك هو قوله فحدثني ابناوهم عن ابايهم انهم قالوا لم يبق منا احد
الا امتلات عينه وفمه ترابا فاخذ الفم وسمعنا صلصلة صوتا له
دوي من السما كامرار الحديد علي الطست الحديد بالجيم تشبيها
علي قوة الصوت الذي سمعوه فان صوت الحديد اقوي من الصفيق
قال في النهاية وخص الطست وهي مونثة بالحديد وهو مذكر

اما

اما لان تانيثها غير حقيقي فاوله علي الاناء والظرف الواسع او وهذا قد
يتوهم ان المونث الحقيقي لا يصح مع انه يصح بالتاويل علي ارادة الشخص كما
صرحوا به كثيرا الا ان غير الحقيقي اسهل اولان فعيلا يوصف به المونث بلا
علامة تانيث كما يوصف به المراة نحو امراة قتيل انتهي وفيه ان الذي
يستوي فيه المذكر والمونث هو فعيل بمعني مفعول كقتيل وجريح لا بمعني فاعل
كقوله جديد اذ معناه قامت به الجدة ولذا اعترض من قوله ذكر في قوله
تعالي رحمة الله قريب بانه بمعني فاعل لان معناه قام به القرب ولاحمد
والحاكم والطبراني وابو نعيم والبيهقي برجال ثقات عن [illegible] ابن مسعود
قال كنت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم حنين فولي عنه الناس
وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين والانصار فقمنا علي اقدامنا ولم
نولهم الدبر وهم الذين انزل الله تعالي عليهم السكينة ورسول الله صلي الله
عليه وسلم علي بغلته لم يمض قدما فحادت مالت به صلي الله عليه وسلم
بغلته ولعل معناه خرجت عن الاستقامة لامر اصابها فمال السرج لخروجها
عنها في نفسها فقلت ارتفع رفعك الله خطاب له ودعا تادبا والمراد صاحبه
صلي الله عليه وسلم فقال ناولني كفا من تراب زاد في رواية فناولته
فضرب به وجوههم وامتلات اعينهم ترابا وجا المهاجرون والانصار
سيوفهم بايمانهم كانها الشهب جمع شهاب فولي المشركون الادبار
روي البخاري في التاريخ والبيهقي عن عمرو بن سفيان قال قبض صلي الله
عليه وسلم يوم حنين قبضة من الحصي فرمي بها وجوهنا فما خيل الينا
الا ان كل حجر وشجر فارس يطلبنا وعند ابن عساكر عن الحارث بن زيد مثله
وليس في هذا كله ما ينفي قتال الصحابة فانهم حين صرخ بهم العباس
عادوا واقتتلوا بامره صلي الله عليه وسلم واشرف عليهم وقال الان حمي
الوطيس ثم اخذ القبضة ورمي بها فانهزموا ولا ينافيه ما وقع عند ابي نعيم
بسند ضعيف عن انس انه اخذ حفنة من تراب فرمي بها في وجوههم وقال
حم لا ينصرون فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح لان نفيهما لا ينفي
اجتلادهم بالسيوف وقد ثبت في حديث شيبة فاقتتل المسلمون والنبي
يقول ٥ انا النبي لا كذب ٥ فجالدوهم بالسيوف فقال الان حمي الوطيس
وروي [illegible] محمد بن جرير الطبري الحافظ المجتهد بسنده وكذا
رواه البيهقي وابن عساكر بسند كلهم عن عبد الرحمن بن مولي كذا في
النسخ وصوابه كما في رواية المذكورين مولي ام برثن وفي التقريب
عبد الرحمن بن ادم البصري صاحب السقاية مولي ام برثن بضم الموحدة
وسكون الراء بعدها مثلثة مضمومة ثم نون صدوق من الثالثة روي له مسلم
وابو داود عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن
واصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يقفوا لم يصبروا القتال لنا
حلب شاة اي مقدار حلبها ولوا من رشق النبل بينهم العود فلما كشفنا

جملنا نسوقهم ونحن متبعوهم في اثارهم وفي رواية فبينا نحن نسوقهم
في ادبارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضا فاذا هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه
حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا وركبوا اكتافنا
اي تمكنوا منا تمكنا تاما وانفصلوا بنا حتى كانهم ركبوا اكتافنا
وفي رواية وكانت اياها اي الهزيمة ولم يعلم هل اسلم بعد هذا الرجل
الذي حدث نجد عبد الرحمن ام لا الا ان ظاهر سياق الحديث اسلامه ثم كون
الرائي للملايكة مشرك لانه لا يراها على صورة المقاتلة الا المشرك لان القصد
ارهابهم فقد اخرج ابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن شيبة بن عثمان
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما اخرجني اسلاما
ولكن خرجت انفا ان تظهر هوازن على قريش فقلت والله اني لواقف مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ قلت يا رسول الله اني لارى خيلا بلقا قال
يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده في صدري وقال اللهم اهد
شيبة فعل ذلك ثلاث مرات فوالله ما رفع صلى الله عليه وسلم الثالثة
حتى ما احد من خلق الله تعالى احب الي منه فالتقى المسلمون فقتل من قتل ثم
اقبل صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ باللجام والعباس اخذ بالثفر الحديث
فان صح فلعل عمر تناوب مع العباس في اخذ اللجام ولعل حكمة عدم روية
المسلمين لهم لئلا يعتمدوا عليهم ويشتغلوا بالنظر اليهم لكون قتالهم خارقا
للعادة فيفوتهم الاجتهاد في الحرب والثواب المترتب عليه وفي سيرة
الدمياطي كان سيما خبر مقدم اي علامات الملايكة يوم حنين عمايم
حمرا قد ارخوها بين اكتافهم كما روي عند الواقدي عن مالك بن اوس بن
الحدثان وقال ابن عباس كانت عمايم خضرا اخرجه ابن اسحق والطبراني
فيحتمل ان بعضها حمر وبعضها خضر وفي حديث جبير بن مطعم عند ابن
اسحق وابن مردويه والبيهقي وابي نعيم قال قبل هزيمة القوم اي المشركين
والناس يقتتلون يوم حنين الى مثل البجاد الاسود يهوي من
السما نقل بالمعنى ولفظه رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل
البجاد الاسود اقبل من السما حتى سقط بين القوم فنظرت فاذا نمل اسود
مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملايكة ولم يكن الا هزيمة القوم
والبجاد بالموحدة المكسورة والجيم الخفيفة اخره دال مهملة
الكسا وجمعه بجد اراد الملايكة الذين ايدهم الله تعالى بهم
لانهم لكثرتهم واختلاط بعضهم ببعض صاروا في ذلك كالبجاد المتصل
اجزاوه بنسجه وروى الواقدي عن شيوخ من الانصار قالوا راينا يوميذ
كالبجاد الاسود هوت من السما ركاما فنظرنا فاذا نمل مبثوث فان كنا لننفض
عن ثيابنا فكان نصر الله ايدنا به قال شيخنا ولعل نزولهم في صورة النمل ليطرد
للمسلمين فيسلوا عنه ويتوصلوا بذلك للعلم بهم فيعلموا ان ذلك من معجزاته فيقوى

بلك



يذكر ايمانهم قاله ابن الاثير وروى ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال في
يوم حنين ايد الله تعالى رسوله بخمسة الاف من الملايكة مسومين ويوميذ
سمى الله الانصار مومنين قال الله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى
المومنين واخرج ايضا عن السدي الكبير في قوله تعالى وانزل جنودا لم تروها
قال هم الملايكة وعذب الذين كفروا قال قتلهم بالسيف وفي البخاري
في مواضع بطرق عن ابي اسحق السبيعي سمع البرا بن عازب وساله رجل
من قيس قال الحافظ لم اقف على اسمه افررتم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين وفي رواية له ايضا افررتم مع النبي صلى الله
عليه وسلم ويمكن الجمع بينهما بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى الجواب
فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر قال النووي هذا الجواب
من بديع الادب لان تقديره افررتم كلكم فيدخل فيهم النبي صلى الله عليه
وسلم فقال البرا لا والله ما فر صلى الله عليه وسلم ولكن جرى كيت
وكيت فاوضح ان فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار ولكنه لم يستحضر
الرواية الثانية ويحتمل ان السايل اخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم
مدبرين فبين له انه من العموم الذي اريد به الخصوص انتهى وفي رواية
اما انا فاشهد على النبي انه لم يول وفي اخرى لا والله ما ولى يوم حنين دبره
وبين سبب التولي بقوله كانت ثم لنا نبيت كما هو الثابت في البخاري فما في
نسخ كان بالتذكير صحيح تصحيف هوازن رماة وفي البخاري في الجهاد
تكملة لهذا السبب قال خرج شبان اصحابه واخفاوهم حسرا ليس عليهم سلاح وشد
السين المهملتين ليس عليهم سلاح فاستقبلهم جمع هوازن وبنو نصر ما يكادون
يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما كادوا يخطيون وانا لما حملنا عليهم
انكشفوا اي انهزموا كما هو رواية في الجهاد فاكببنا بفتح الموحدة الاولى
وسكون الثانية بعدها نون اي وقعنا على الغنايم وفي الجهاد فاقبل الناس
على الغنايم فاستقبلنا بضم التاء وكسر الموحدة وفي الجهاد فاستقبلونا بالسهام
وفي مسلم فرموهم برشق من نبل كانها رجل جراد وعنده ايضا عن انس جاء
المشركون باحسن صفوف رايت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك
ثم الغنم ثم النعم ونحن بشر كثير وعلى خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ
خلف ظهورنا فلم نلبث ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب ومن نعلم من الناس
ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا التي
اهداها له فروة بن نفاثة كما في مسلم وعند ابن سعد وغيره على بغلته
دلدل وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس وجمع القطب الحلبي باحتمال
انه ركب كلا منهما يوميذ كما مر وان ابا سفين بن الحارث بن عبد المطلب
اخذ بزمامها اولا فلما ركضها صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي
العباس فاخذه واخذ ابو سفين بالركاب كما مر جمعا بينه وبين ما في مسلم ان
العباس كان اخذ بزمامها وللبخاري في الجهاد فنزل اي عن البغلة فاستنصر

وفي مسلم فقال اللهم انزل نصرك [illegible] انا النبي لا كذب قال ابن المنير
كان بعض العلما يفتح الفا ليخرجه عن الوزن قال الدماميني وهذا تغيير
للرواية بمجرد خيال يقوم في النفس ولا حاجة للعدول عن الرواية لان هذا
لا يسمى شعرا اي لما سيذكره المصنف انا ابن عبد المطلب قال الحافظ اتفقنا لطرق
المنهي اخرجها البخاري لهذا الحديث على سياقه الى هنا الا رواية زهير
ابن معوية فزاد فيها اخرها ثم صف اصحابه وفي مسلم فقال البرا كنا والله اذا
احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذيه يعني النبي صلى الله عليه
وسلم قال وفي الحديث من الفوايد حسن الادب في الخطاب والارشاد
الى حسن السؤال بحسن الجواب وذم الاعجاب وعيب الانتساب الى الابا ولو ماتوا
في الجاهلية والنهي عنه محمول على ما هو خارج الحرب ومثله الرخصة في الخيلا
في الحرب دون غيره وجواز التعرض الى الهلاك في سبيل الله ولا يقال
كان صلى الله عليه وسلم متيقنا بالنصر بوعد الله تعالى له به وهو حق لان
ابا سفين بن الحرث قد ثبت معه اخذ بلجام بغلته وليس هو في اليقين
وقد استشهد في تلك الحالة ابن ام ايمن كما مر وفي ركوب البغلة اشارة الى مزيد
الثبات لان ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولي واذا كان رييس
الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار واخذ باسباب ذلك كان ذلك ادعى لاتباعه
على الثبات وفيه شهرة الرييس نفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة وعدم
المبالاة بالعدو وانتهى [illegible] اي قوله لا كذب فيه اشارة الى ان صفة
النبوة يستحيل معها الكذب لانها صفة شريفة والكذب ذميمة فهما
ضدان لا يجتمعان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يكذب الكاذب الا من
مهانة نفسه عليه اخرجه الديلمي عن ابي هريرة فكانه قال انا
النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما اقول حتى انهزم
بل انا [illegible] ان الذي وعدني به من النصر حق لان الله لا
يخلف الميعاد [illegible] على الفرار وقد قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس واما ما في رواية مسلم عن سلمة بن الاكوع من قوله
غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما واجهنا العدو تقدمت
فاعلو ثنية فاستقبلني رجل من المشركين فارميه بسهم فتوارى عني
فما دريت ما صنع ثم نظرت الى القوم فاذا هم قد طلعوا من ثنية اخرى
فالتقوا هم والصحابة فولى الصحابة فارجع انا منهزما وعلي بردتان
متزر باحدهما مرتدي بالاخرى فاستطلق ازاري فجمعتهما جميعا وهذا
ما اشار اليه انه حذفه بقوله الى قوله [illegible] رسول الله صلى
الله عليه وسلم منهزما فقال لقد راى ابن الاكوع فزعا لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونسبه للعلما تنبيها على انه مجمع عليه كما صرح
بانهزامه في قوله فارجع منهزما قال الحافظ وقوله في طريق اخرى
مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته ولم يرد

سلمة

سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم انهزم فلا يرد على اقسام البرا انه
ما ولى وقد قالت الصحابة كلهم كلهم انه عليه الصلاة والسلام ما
انهزم فلا يجوز ان ينقل عن سلمة ما يخالفهم بلفظ بمجرد لفظ يحتمل دفعه
الرواية الاخرى عنه فهذا من جملة ما استند اليه العلما في انه حال
من ابن الاكوع ولم ينقل احد قط انه انهزم في موطن من المواطن وقد
نقلوا اجماع المسلمين وهو حجة على انه لا يجوز ان يعتقد
انهزامه صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ذلك عليه بل انتقال
موكد لما قبله كان العباس وابو سفين بن الحارث الهاشميان
اخذين ببغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو لما ركضها
في نحورهم فنزل عنها واستنصر وتقدم ورمى العدو بالتراب مبالغة
في الشجاعة والثبات والصبر وقد تقدم في غزوة احد ما
نسب لابن المرابط محمد بن خلف الافريقي فيما حكاه القاضي عياض
في الشفا ان من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم
يستتاب فان تاب والا قتل مبالغة في الرد على توهم نسبة
ذلك اليه حيث جعله ردة عليه رابه قوم وان العلامة البساطي
محمد بن احمد بن عثمان تعقبه بما لفظه هذا القايل ان كان يخالف
المالكية في اصل المسالة يعني حكم الساب فله وجه لانه خرج عن
مذهبه لغيره [illegible] واتفق على ان الساب [illegible] تقبل توبته بالنسبة
الى احكام الدنيا يعني انها لا تفيده في قتله لان حده كالزاني والشارب
مشكل لمخالفته نص مالك واصحابه انه يقتل بلا استتابة انتهى فكيف
يجوز عليه نسبة شي يرتد ناسبه او يقتل ولو تاب على اختلاف العلما
قال بعضهم [illegible] ركوبه عليه الصلاة والسلام البغلة في
هذا المحل الذي هو موضع الحرب [illegible] الحرب تحقيقا لنبوته
لما كان خصه الله به من مزيد الشجاعة وتمام القوة وفي الفتح قال
العلما في ركوبه البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات
انتهى فنسبه المصنف الى البعض لما فيه من زيادة لا تتضح لا سيما قوله
والا فالبغال عادة من مراكب الطمانينة ولا تصلح لمواطن الحرب في
العادة الا الخيل لانها اشد الدواب طبعا عدوا وفي طبعها الخيلا في
مشيها والسرور بنفسها ومحبة صاحبها فبين عليه الصلاة والسلام
بركوب البغلة ان الحرب عنده لا يسلم قوة قلب مفعول لاجله اي
لقوة قلبه وشجاعة نفسه وثقته بوعد الذي لا يخلف الميعاد وتوكلا
على الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكفى بالله وكيلا وقد ركبت
الملايكة في الحرب [illegible] لهذه الغزوة وغيرها بما ركبت فيه
الملايكة معه عليه الصلاة والسلام على الخيل البلق كما مر في حديث
شيبة بن عثمان ومرفوع النفر الثلاثة راينا رجالا بيضا على خيل بلق

ثم والله ما تقاتل الا اهل السما وقول سعيد بن جبير يوم حنين اعز الله رسوله
بخمسة الاف من الملايكة مسومين وعند الواقدي عن مالك بن اوس بن
الحدثان ولقد راينا يومئذ رجالا بالغا على خيل بلق عليها عمايم حمر قد القوها
بين اكتافهم بين السما والارض كتايب كتايب ما يليقون
شيا ولا نستطيع ان نقاتلهم من الرعب منهم ويابتون بنحتما [illegible] يتبين
بينهما لام مكسورة فقاف لا تقاتلوهم [illegible] بصدد القتال [illegible]
له الخيل [illegible] عن ركوبها في الركوب [illegible] لهذا لا يسهم في الحرب
الا للخيل فيسهم للفرس مثلا فارسه عند الايمة الثلاثة لخبر الصحيحين
عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما
وقال ابو حنيفة له سهم واحد كصاحبه واكره ان افضل بهيمة على مسلم
واياما كان فاتفقوا على انه لا يسهم الا للخيل والسر في ذلك انها مخلوقة
للكر والفر على القتال والغر منه الحاجة بخلاف الابل والبغال والحمير
والفيلة وان قوتل عليها انتهى قول بعضهم وعند ابن ابي شيبة من
مرسل [illegible] بن عتيبة بفوقية ثم موحدة مصغرا الكندي ابي محمد الكوفي
التابعي الوسط الثقة الثبت الفقيه الحافظ مات سنة ثلاث عشرة او
اربع عشرة او خمس عشرة ومائة روى له السنة قال لما ولى الناس
يوم حنين [illegible] يبق معه عليه الصلاة والسلام الا اربعة نفر ثلاثة
من بني هاشم ورجل من غيرهم علي والعباس بين يديه وابو
سفين بن الحرث اخذ بالعنان وهو لا نهاشميون وابن مسعود من
الجانب الايسر كما في تفسير هذا المرسل كما في الفتح وغيره وكانه سقط
من قلم المصنف قال وليس يقبل نحوه احد الا قتل بنبل الملايكة على
المتبادر من انه لم يبق الا هولا الاربعة وبين ما شغلوا به وتقدم في حديث
ابي عبد الرحمن فتلقانا عند صاحب البغلة البيضا رجال بيض الوجوه حسان
وفي الترمذي باسناد حسن من حديث ابن عمر لقد رايتنا يا مغول
اول يوم حنين ظرف وان الناس لمولون جملة في موضع مفعول
راي الثاني فاندفع ايراد انه لا يصح انها علمية لعدم المفعول الثاني
ولا بصرية لان شرط مفعولها ان لا يتحد الفاعل والمفعول بان يكون المتكلم
وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل قال انما قال هذا
الكثر ما وقفت عليه فيبعد من ثبت يومئذ ولا يعمم في الدلايل تفصيل
المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار وروى
احمد والحاكم عن ابن مسعود انه ثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار
فكنا على اقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة وهذا
لا يخالف حديث ابن عمر لانه نفي ان يكونوا مائة وابن مسعود اثبت انهم
كانوا ثمانين [illegible] وروى البيهقي عن حارثة بن النعمان لقد حزرت
من بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مائة واحدة وحكى



الواقدي عنه فما علمت انهم مائة حتى مررت يوما على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يناجي جبريل عند باب المسجد فقال جبريل من هذا فقال حارثة بن
النعمان فقال جبريل هو احد المائة الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه
فاخبرني عليه السلام فقلت ما كنت اظنه الا دحية الكلبي واقفا معك وعن
شرح مسلم للنووي انه ثبت معه عليه الصلاة والسلام اثنا عشر
رجلا وكانه اخذه من قول ابن [illegible] الذي لم يذكره المصنف وهو
ما رواه عن جابر قال ثبت معه [illegible] بكر وعمر [illegible] والعباس [illegible] بنه الفضل
وابو سفين وربيعة ابنا الحارث وابن ابي سفين قال ابن هشام واسمه
جعفر واسامة وايمن بن عبيد استشهد يومئذ فهولا عشرة وتقدم
في مرسل الحكم ذكر ابن مسعود والثاني عشر يمكن تفسيره بعثمان فقد
روى البزار عن انس ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا ضرب كل منهم بضعة
عشر ضربة وممن ذكر الزبير بن بكار وغيره انه ثبت يومئذ عتبة ومعتب
ابنا ابي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد
المطلب وعقيل بن ابي طالب وشيبة بن عثمان الحجبي فقد ثبت عنه انه لما
راى الناس ولوا استدبر النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فاقبل عليه فضرب
في صدره وقال له قاتل الكفار فقاتلهم حتى انهزموا وقثم بن العباس
قاله مغلطاي وفيه نظر لان [illegible] فاطمة [illegible] عنه وفيمن توفي
صلى الله عليه وسلم وهو صغير فكيف شهد حنينا وعند الواقدي وغيره
من الانصار ابا دجانة وابا طلحة وحارثة بن النعمان وسعد بن عبادة
واسيد بن حضير وابا بشير المازني ومن النسا ام سليم وام عمارة
وام الحارث وام سليط قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر انه
صلى الله عليه وسلم راى ام سليم وكانت مع زوجها ابي طلحة وهي حامل
بعبد الله وقد خشيت ان يعزبها الجمل فادنت راسه منها وادخلت يدها
في خزامه مع الخطام فقال صلى الله عليه وسلم ام سليم قالت نعم بابي انت وامي
يا رسول الله اقتل المنهزمين عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك اهل
فقال صلى الله عليه وسلم او يكفي الله يا ام سليم وروى مسلم وغيره عن
انس قال اتخذت ام سليم خنجرا عام حنين وكان معها فقال ابو طلحة ما هذا
قالت ان دنا مني بعض المشركين ابعج بطنه فقال ابو طلحة الا تسمع يا رسول
الله ما تقول ام سليم وضحك صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اقتل
الطلقا انهزموا عنك فقال ان الله تعالى قد كفى واحسن يا ام سليم
ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب ان الذين ثبتوا كانوا عشرة
فقط قال الحافظ ولعل هذا هو الثبت ومن زاد على ذلك يكون عجل
في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم وذلك لقوله نصرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه راعي لفظ
من فافرده ومعناها جمع في قوله فاقشعوا اي انكشفوا مطاوع

قسّم متعددباره [illegible] يعني ابي بن عبيد كما في الاستيعاب وغيره
لا [illegible] الموت [illegible] لا مهزمين حال من مفعول
[illegible] يعني انه اصيب من الحرب ولا يبرحوا ولا [illegible] وجملة ما ذكره
المصنف [illegible] ثبتت اربعة اقوال اربعة دون مائة اثنا عشرة
ومرخامسا وهو ثمانون وسادس وهو [illegible] رواه البيهقي وغيره عن
حارثة بن النعمان الا انه يمكن ترجيح دون مائة اي الثمانين كما اشار
له الحافظ فلا يعد قولا في خمسة فقط وجمع شيخنا بحمل الاربعة على من
بقي معه آخذا بركابه والاثني عشر والعشرة على المتلاحقين بسرعة فمن قال
اثنا عشر عد من كان معه اولا فيهم ومن قال عشرة اراد الاربعة وستة ممن
اسرع وحمل الثمانين على الذين [illegible] تتابعهم ولم يولوا الدبر وانابوا عليهم
وعلى من انضم اليهم حتى تقدموا اليه عليه السلام [illegible] وقد تقدم الاعتذار
عمن تولى من غير المؤلفة بان العدو كان اضعافهم [illegible] واكثر من ذلك
كما جزم به في الفتح وكذا اجزم في النور بانهم كانوا اضعاف المسلمين ولذا ابن
الشامي في تفسيره للاية بما جزم به غير واحد انهم كانوا الاربعة الاف وسبق
الاعتذار عنهم باحتمال ان الاربعة الاف من [illegible] [illegible] والا [illegible] ممن
انضم اليهم من غيرهم لانهم [illegible] كما يحسبون الناس [illegible] قال [illegible]
الامام ابن جرير في الاعتذار عنهم لا [illegible] ام المنهي [illegible] وقع على
غير نية العود بلا عذر واما الاستطراد اي الفرار في الحرب للكثرة فهو
كالتحيز الى فئة جاعة من المسلمين يستنجد بها فليس انهزاما منهيا عنه
واستعمال الاستطراد بمعنى الفرار مجاز لانه كما في المصباح الفرار ليكر اثم
يكر عليه وتقدير بلا عذر المدلول عليه بمقابلته بعذر الكثير لتظهر وجه
مقابلته لما قبله والا فلا يخفى انه من افراده لشموله لما اذا نوى ان لا يعود
اولا نية له والفرار للكثرة لا يخرج عنهما وفي العيون فرارهم يوم حنين
قد اعقبه رجوعهم اليه بسرعة وقتالهم معه حتى كان الفتح ففي ذلك نزل
قوله تعالى ويوم حنين الى قوله غفور رحيم كما قال فيمن تولى يوم احد
ولقد عفى الله عنهم وان اختلف الحال في الوقعتين وفي الروض لم يجمع
العلما على انه من الكباير الا في يوم بدر وهو ظاهر قوله تعالى ومن
يولهم يومئذ دبره ثم انزل التخفيف في الفارين يوم احد وهو قوله
ولقد عفى الله عنهم وكذا انزل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله
والله غفور رحيم وفي تفسير ابن سلام كان الفرار يوم بدر من الكباير
وكذا يكون في ملحمة الروم الكبرى وعند الدجال وايضا فقد رجعوا
لحينهم وقاتلوا معه حتى فتح الله عليهم انتهى واما قوله عليه الصلاة
والسلام انا النبي حقا لا كذب في ذلك او النبي لا يكذب فلست بكاذب
حتى انهزم انا ابن عبد المطلب مع قوله تعالى وما علمناه الشعر وما
ينبغي له فقد قال العلما في الجواب عنه انه ليس بشعر لان الشاعر انما

سمي

سمي شاعرا لوجوه منها انه شعر القول وقصده واهتدى
واتى به كلاما [illegible] نلعلي [illegible] مستطيعا ان خلع من بعده
الاوصاف الستة او من بعضها لم يكن شعرا ولا يكون قايله شاعرا
والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بكلامه ذلك الشعر ولا اراده
فلا يعد شعرا وان كان موزونا الا وللحال لان هذا موزون واقتصر
على هذا القول الحافظ انه اعدل الاجوبة ومنها ان لا يكون شعرا وقيل
انه نظم غيره وكان انت النبي لا كذب انت ابن عبد المطلب فذكره بلفظ
انا في الموضعين والممتنع عليه انشا الشعر لا انشاده وقيل هو رجز
وليس من اقسام الشعر وهذا مردود لان الجمهور على ان الرجز شعر واما قوله
عليه الصلاة والسلام انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله فانتسب
الى جده دون ابيه فاجيب بان شهرته كانت بجده كانت اكثر من شهرته
بابيه لان اباه توفي شابا في حياة ابيه عبد المطلب قبل مولده عليه
الصلاة والسلام على اصح الاقوال وكان عبد المطلب مشهورا شهرة
ظاهرة شايعة ورزقه الله طول العمر وبناهة الذكر وكان سيد قريش
وكان كثير من الناس يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب
ينسبونه الى جده لشهرته به ومنه حديث ضمام بكسر الضاد المعجمة
وخفة الميم ابن ثعلبة الصحابي في قوله لما قدم المدينة واناخ بعيره في
المسجد ثم قال ايكم ابن عبد [illegible] ولم يقل ابن عبد الله لشهرته به وتاتي
القصة في الوفود وقيل غير هذا في حكمة انتسابه له دون ابيه فقيل لانه
كان اشتهر بين الناس انه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الى الله
ويهدي الله الخلق على يديه ويكون خاتم الانبيا فانتسب اليه ليتذكر
ذلك من كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم وذكر صيف بن ذي يزن
قديما لعبد المطلب قبل ان يتزوج عبد الله امنة فاراد صلى الله عليه
وسلم تنبيه اصحابه بانه لا بد من ظهوره وان العاقبة له لتقوى نفوسهم
اذا عرفوا انه ثابت غير منهزم ذكره في الفتح وفي الروض قال الخطابي
خص عبد المطلب بالذكر في هذا المقام تثبيتا لنبوته وازالة للشك لما اشتهر
وعرف من رويا عبد المطلب البشرة به صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ولما
انبات به الاخبار والكهان فكانه يقول انا ذاك فلا بد مما وعدت به لئلا
ينهزموا عنده ويظنوا انه مغلوب ومقتول فالله اعلم اراد ذلك رسوله ام لا
انتهى فليس من الافتخار بالاباء في شي وبفرض تسليمه فهو جائز في الحرب
لارهاب العدو ولقد روى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين
الفوا انك ثم لما اذل المسلمون سيوفهم بايمانهم كانها الشهب وانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا فقتل الله من قتل من الكفار وانهزم
الاعدا من كل ناحية وافا الله تعالى على رسوله اموالهم ونساهم وابناهم
وفر مالك بن عوف في ناس من اشراف قومه حتى بلغ حصن الطايف

واسلم عند ذلك ناس كثير من مكة حتى رأوا نصر الله لرسوله واعزاز دينه
واسر صلى الله عليه وسلم ان يقتلوا من قدروا عليه من الكفار المنهزمين فقال
اجزروهم جزرا واومى بيده الى الحلق اخرجه البزار برجال ثقات عن
انس فامتثلوا امره فتبعوهم يقتلونهم [illegible] الى
الذرية [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] ذلك روى الواقدى ان
سعد بن عبادة جعل يصيح يومئذ يا الخزرج واسيد بن حضير يا الاوس
ثلاثا فثابوا من كل ناحية كانهم النحل تاوى الى يعسوبها قال اهل
المغازى فحنق المسلمون على المشركين فقتلوهم حتى اسرع القتل في ذراري
المشركين فبلغه ذلك صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام بلغ بهم القتل
حتى بلغ الذرية الا لا تقتل الذرية ثلاثا فقال اسيد يا رسول الله اليس
انما هم اولاد المشركين فقال صلى الله عليه وسلم اوليس خياركم اولاد المشركين
كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فابواها يهودانها او ينصرانها
وروى احمد وابو داود عن رباح بن ربيع انه مر هو والصحابة على امراة
مقتولة مما اصابت المقدمة فوقفوا ينظرون اليها ويعجبون من خلقها حتى
لحقهم صلى الله عليه وسلم على راحلته فانفرجوا عنها فوقف عليها فقال ما كانت
هذه لتقاتل فقال لاحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا وعند
ابن اسحق فقل له ان رسول الله ينهاك ان تقتل وليدا او امراة او عسيفا
والعسيف الاجير لفظا ومعنى وذكر الواقدى عن شيوخ ثقيف ما زال صلى
الله عليه وسلم في طلبنا ونحن مولون حتى ان الرجل منا ليدخل حصن الطايف
وانه ليظن انه على اثره من رعب الهزيمة وروى البيهقى وغيره عن يزيد
ابن عامر السوائى وكان حضر يومئذ فسئل عن الرعب فكان ياخذ الحصاة
فيرمى بها في الطست فيطن فيقول انا كنا نجد في اجوافنا مثل هذا وروى
الواقدى عن مالك بن اوس حدثنى عدة من قومى شهدوا ذلك اليوم يقولون
لقد رمى صلى الله عليه وسلم تلك الرمية من الحصى فما منا احد الا يشكو
القذى في عينيه ولقد كنا نجد في صدورنا خفقا كوقع الحصى في الطساس
ما يهدا ذلك الخفقان وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ بعد انقضاء القتال
كما في الصحيحين وغيرهما عن ابى قتادة من قتل قتيلا اوقع القتل
على المقتول اعتبارا بما له كقوله تعالى اني اراني اعصر خمرا له [illegible] فله سلبه
قال الحافظ بفتح المهملة واللام بعدها موحدة ما يوجد مع المحارب من
ملبوس وغيره عند الجمهور وعن احمد لا تدخل الدابة وعن الشافعي تختص
باداة الحرب واتفق الجمهور على انه لا يقبل قوله مدعيه الا ببينة
ونقل ابن عطية عن اكثر الفقهاء ان البينة هنا شاهد واحد يكتفى به
انتهى فخ واستلب ابو طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصارى
النجارى من كبار الصحابة شهد بدرا وما بعدها مات سنة اربع وثلاثين
وقال ابو زرعة الدمشقى عاش بعد النبى صلى الله عليه وسلم اربعين سنة



وحده ذلك اليوم كما رواه احمد وابن حبان عن انس قتل ابو طلحة يومئذ
عشرين رجلا واخذ اسلابهم [illegible] الشيخ الحمزة البنوبي في بيان
حكمة ما جرى يومئذ كان الله تعالى قد وعد رسوله وهو الصادق الوعد
اذا [illegible] الله افواجا ودانت طاعت وانقادت
له العرب باسرها فلما تم له الفتح [illegible] اقتضت حكمته تعالى ان امسك
قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام مديدة وان يجمعوا من قدروا
على جمعه وبيتا هوا يجتمعوا بعد ذلك فهو مغاير لحربه عليه الصلاة
والسلام ليظهر امره تعالى واتمام اعزازه لرسوله ونصره لدينه
ولتكون غنايمهم شكرانا مصدر شكر كشكرا اى اعترافا بنعمة لاهل الفتح
وليظهر الله تعالى رسوله وعباده المومنين وقهره لهذه الشوكة
شدة الباس والقوة العظيمة التى لم يلق المسلمون قبلها مثلها
في الكثرة وشدة الباس وغاية ما لقوا في احد ثلاثة الاف وكان لهم الظفر
ابتداء لكن لما خالف الرماة موقفهم الذى امرهم عليه السلام بعدم مفارقته
استشهد من استشهد اظهارا انه ما ينبغى مخالفته في امر ما وغاية ما
لقوا في الخندق عشرة الاف ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا
واما هوازن فكانوا اضعاف المسلمين كما قال البرهان وغيره وفي كلام ابن
القيم هذا رد على من زعم انهم كانوا اربعة الاف ولا يقاومهم بعد احد من
العرب فيه بهم لانه فاوتهم من فارس والروم بعد العهد النبوى اضعاف هوازن
ونصرهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم قال في الهدى ولغير ذلك من الحكم
الباهرة التى تلوح للمتاملين فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق
المسلمين اولا مرارة الهزيمة والكسرة بسين مهملة عطف مرادف
سوغه اختلاف اللفظ مع كثرة عددهم بفتح العين وعددهم بضمها
وقوة شوكتهم ليطامن رءوسا رفعت بالفتح لمكة والنصر على اهلها
ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله عليه الصلاة والسلام فاتبلوا بغصة
حنين منعا لهم من اظهار الترفع وتنبيها لهم على ان المطلوب منهم التواضع
واظهار الشكر كما فعل صلى الله عليه وسلم في دخوله واضعا راسه منحنيا
على مركوبه حتى ان ذقنه يكاد يمس سرجه تواضعا لربه وخضوعا
لعظمته [illegible] ولم يحله لاحد قبله ولا لاحد بعده كما قال
ولو قدر ان يغلبوا الكفار ابتدا الوجع من رجع منهم شامخ الراس متعاظما
وليبين سبحانه لمن قال لن نغلب اليوم من قلة بناء على ان قايلها
غيره صلى الله عليه وسلم كما هو الصحيح وعين الصديق رضى الله عنه ان
النصر انما هو من عند الله تعالى وان من ينصره يعينه على عدوه فلا
غالب له ومن يخذله بتركه نصره فلا ناصر له بعد خذلانه كما انزله
الله قبل ذلك في الكتاب العزيز وانه سبحانه هو الذى تولى نصر
رسوله ودينه لا كثرتكم التى اعجبتكم فانها لن تغن عنكم

ثم وليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم ارسلت خلع الجبر اي بينت لهم
علامات النصر الشبيهة بالخلع في ادخال السرور والعز لمن قامت به مع بريد
اي رسول هو انزل الله سكينته طمانينته فالاضافة بيانية ويحتمل
تنوين بريد فما بعده بدل منه على رسوله وعلى المومنين فرد والى النبي
صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وانزل جنودا ملايكة لم تروها
وبذا اقتضت حكمته الى ان خلع اذ مروجوا بزه اي عطاياه جمع جايزة
والمراد ما ترتب على النصر من الفوايد الى نحو على الانصار
قال الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض قال اعني ابن القيم عقب
هذا وافتتح الله تعالى غزو العرب بغزوة بدر وختم غزوهم بغزاة حنين
ولهذا يجمع بين هاتين الغزاتين بالذكر فيقال بدر وحنين وان كان بينهما
سبع سنين انتهى بعد هذا وبهاتين الغزاتين قال المصنف اعني حنينا وبدرا
وكان اللايق ان يقول لان كقصده اي يعني لان قصده بيان مراد ابن القيم
لحذفه من كلامه ما يرجع اسم الاشارة له وهو ما ذكرته ولم يقع في كلامه
اعني قاتلت الملايكة بانفسها مع المسلمين كما نقوط ظاهر الاحاديث السالفة
والجمهور على انها لم تقاتل يوم حنين كما قدمه المصنف في بدر لان الله تعالى
قال وانزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال وفي تفسير ابن كثير
المعروف من قتال الملايكة انما كان يوم بدر وقال ابن مرزوق وهو المختار
من الاقوال انتهى وثالث الاقوال انها لم تقاتل في بدر ولا غيرها وانما كانوا
يكثرون السواد ويثبتون المومنين والا فملك واحد يكفي في اهلاك اهل
الدنيا وهذه شبهة دفعها الامام السبكي بقوله سيلت عن الحكمة في قتال
الملايكة معه صلى الله عليه وسلم مع قدرة جبريل على دفع الكفار بريشة
من جناحه فقلت ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وتكون
الملايكة مددا على عادة الجيوش مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسنتها
التي اجراها الله تعالى في عباده والله فاعل الجميع انتهى وقول ابي الحسن
الهروي في ارجوزته

كذا الجنس الانس فضل بادي ... بالعلم والفطنة والجهاد
على كرام الملا العباد ... من ساكني السبع العلا النداد

لا يعارضه لان قتالهم ليس كقتال الانس لان الحاصل منهم القتل لا القتال
وقدم المصنف في بدر انهم كانوا يعرفون قتلى الملايكة باثار سود في
الاعناق والبنان ورمى صلى الله عليه وسلم وجوه المشركين بالحصا
فيها فانكشفوا ورماهم بالاعناق والبنان فانكشفوا ادرماهم بالحصى
ايضا يوم احد لما ولى الناس عنه فرجعوا القهقرى حتى اتوا الجبل رواه
الحاكم باسناد صحيح عن سعد وبعد هذا في كلام ابن القيم وبهاتين الغزاتين
طفيت جمرة العرب لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فالاولى خوفتهم

وكسرت

وكسرت من حدهم والثانية استفرغت قواهم واستنفدت سهامهم واذلت
جمعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله وجبر الله اهل مكة بهذه الغزوة
وفرحهم بما نالوا من النصر والمغنم فكانت كالدواء لما نالهم من كسرهم وان كان عين
جبرهم وتمام نعمته تعالى عليهم بما صرف عنهم من شر من كان يجاورهم من اشراف
العرب من هوازن وثقيف بما اوقع بهم من الكسرة وبما قيض لهم من دخولهم في الاسلام
ولولا ذلك ما كان اهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبايل مع شدتها انتهى
كلام ابن القيم ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العدو بعد
انهزامهم فانتهى بعضهم الى الطايف كمالك بن عوف مع جماعة من اشراف
قومه فانهم لما انهزموا وقف على ثنية مع شبان اصحابه فقال قفوا حتى يمضي
ضعفاؤكم ويلتئم اخركم فبصر بهم الزبير فحمل عليهم حتى اهبطهم من الثنية
وهرب مالك الى الطايف وقيل تحصن في قصر بليه بلام مكسورة وتحتية
خفيفة على اميال من الطايف فغزاهم صلى الله عليه وسلم بنفسه كما ياتي
وهدم القصر وبعضهم نحو نخلة فتبعهم خيل المسلمين ولم تتبع من سلك في
الثنايا فادرك ربيعة بن رفيع بفاء مصغر دريد بن الصمة فقتله فيما جزم به
ابن اسحق وقال ابن هشام يقال ان قاتله عبد الله بن قبيع وروى البزار
باسناد حسن ما يشعر بان قاتل دريد هو الزبير ولفظه عن انس لما انهزم المشركون
انحاز دريد بن الصمة في ستماية نفس على اكمة فراوا كتيبة فقال حلوهم لي
فحلوهم فقال هذه قضاعة ولا باس عليكم منهم ثم راوا كتيبة مثل ذلك
فقال هذه سليم ثم راوا فارسا وحده فقال حلوه لي فقالوا معجر بعمامة
سودا فقال هذا الزبير بن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم عن مكانكم هذا فالتفت
الزبير فراهم فقال علام هولاء هنا فمضى اليهم وتبعه جماعة فقتلوا ثلاثماية
وحز راس دريد بن الصمة فجعلوا بين يديه ويحتمل ان ربيعة او عبد الله كان
في جماعة الزبير فباشر قتله فنسب الى الزبير مجازا وكان دريد من الشعرا
المشهورين في الجاهلية ويقال انه كان لما قتل ابن عشرين ومائة سنة ويقال
ابن ستين ومائة انتهى ملخصا وفرقة منهم الى اوطاس فبعث اباعامر
كما ياتي واستشهد من المسلمين اربعة منهم ايمن بن عبيد بن زيد
ابن عمرو بن بلال الخزرجي كذا نسبه ابن سعد وابن منده واما ابو عمر فقال
الحبشي وقد فرق ابن ابي خيثمة بين الحبشي وبين ابن ام ايمن وهو الصواب
فان ايمن الحبشي احد من جاء مع جعفر بن ابي طالب قاله في الاصابة والخزرجي
احد الثابتين كما مر وقول ابن اسحق الهاشمي يريد بالولا وهو المعروف بابن
ابن ام ايمن بركة الحبشية وكانت تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد المذكور لما
قدمها واقام بها ثم نقلها الى المدينة فولدت له ايمن ثم مات عنها فرجعت
الى مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذري وغيره والثاني يزيد بن
زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي جمح به فرس
يقال له الجناح بلفظ جناح الطاير فقتل وسراقة بن الحارث الانصاري وابو

وابو عامر الاشعري كما عند ابن اسحق وعند ابن سعد بدل يزيد بن زمعة
رقيم بضم الرا وفتح القاف بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بضم اللام وسكون
الواو وذال معجمة لكن ابن اسحق ذكره فيمن استشهد في الطايف وذكر الواقدي
انه ذكر له صلي الله عليه وسلم ان رجلا كان بحنين قاتل قتالا شديدا حتي
اشتد به الجراح فقال انه من اهل النار فارتاب بعض الناس من ذلك
فلما اذته الجراح نحر نفسه بسهم فامر صلي الله عليه وسلم بلالا ينادي
الا لا يدخل الجنة الا مومن ان الله يويد هذا الدين بالرجل الفاجر والثابت
في الصحيح ان ذلك يوم خيبر كما مر في غزوتها والواقدي لا يحتج به اذا
انفرد فكيف اذا خالف نصوصا في الصحيح فان كان محفوظا فيمكن انه وقع
ذلك في تلك الغزاتين لرجلين وقد تقدم نقل كلام العلما في قوله انه من
اهل النار بانه لنفاقه او ان لم يغفر الله له او انه استحل قتل نفسه او
شك في الايمان لما جرح فلا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضي عليه بالنار
او انه يدخلها للتطهير ولا يرد نفي له لا يدخل الجنة الا مومن لان المراد لا يدخلها
مع السابقين اولا بلا عذاب الا من كمل ايمانه ولا بالرجل الفاجر لانه يكفي في
فجوره عصيانه وقتل من المشركين اكثر من سبعين قتيلا وقت الحرب
فلا ينافيه حديث انس عند البزار السابق قريبا ان الزبير ومن معه قتلوا ثلاثمائة
لانه بعد انهزام الكفار ولا يخالف قوله اكثر قول ابن اسحق وغيره واستحر
القتل وهو بحا وراء من الحر اي اشتد وكثر من بني مالك من ثقيف فقتل منهم
سبعون رجلا تحت رايتهم وما رواه البيهقي عن عبد الله بن الحرث عن ابيه قال
قتل من اهل الطايف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر لان الزايد علي السبعين
ممن اجتمع معهم من الاخلاط قال ابن اسحق وكانت راية ثقيف مع ذي الخمار
فقتل فاخذها عثمن بن عبد الله فقاتل حتي قتل فقال صلي الله عليه وسلم
ابعده الله فانه كان يبغض قريشا واسند ابن اسحق واحمد وصححه ابن حبان
عن جابر قال ورجل من هوازن امامهم علي جمل له احمر بيده راية سود في
راس رمح طويل اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن
وراه فاتبعوه فاهوي له علي ورجل من [illegible] الانصار فضرب
علي عرقوبي الجمل فوقع علي عجزه فضرب الانصاري الرجل ضربة اطن قدمه
بنصف ساقه فوقع عن رحله وفيه جواز عقر مركوب العدو اذا كان عونا في قتله

## غزاة اوطاس

ثم سرية ابي عامر عبيد بن سليم بتصغيرهما بن حضار بفتح
المهملة وشد المعجمة قاله في الاشعري ذكر ابن قتيبة انه عمي ثم ابصر وانه
هاجر الي الحبشة قال في الاصابة فكانه قدم قديما فاسلم وهو عم ابي
موسي عبد الله بن قيس بن سليم الاشعري الصحابي المشهور وقال
ابن اسحق هو ابن عمه والاول اشهر كما قاله في الفتح وقال في النور
هو غلط انما ابو موسي ابن اخيه انتهي لكن في الفتح قول ابي عامر في الصحيح



يا ابن اخي يرد قول ابن اسحق ويحتمل ان كان ضبطه انه قال له ذلك
لكونه اسن منه انتهي بعثه صلي الله عليه وسلم حين فرغ من حنين في
طلب الفارين من هوازن يوم حنين الي اوطاس صلة الفارين اي بعثه
الي من فر الي اوطاس بفتح الهمزة وسكون الواو وطا وسين مهملتين
وهو كما قال ابو عبيد البكري واد في ديار هوازن قال وهناك عسكروا هم
وثقيف ثم التقوا بحنين وقال عياض هو موضع حرب حنين قال الحافظ
هذا الذي قاله ذهب اليه بعض اهل السير والراجح ان وادي اوطاس
غير وادي حنين ويوضحه ما ذكره ابن اسحق ان الوقعة كانت في وادي حنين
وان هوازن لما انصرفوا صارت طايفة الي الطايف وطايفة الي نخلة وطايفة
الي اوطاس هكذا في الفتح عن عياض حرب بالحا المهملة ولذا يأتي اعتراضه
عليه ويحكي علي من قراه قرب بقاف واجاب بانه لا يخالف الراجح لان
غايته ما فيه انه مع مغايرته لحنين قريب منها وكان معه سلمة بن
الاكوع الفارس المشهور فانتهي اليهم فاذاهم ممتنعون قال ابن
اسحق فادرك بعض من انهزم فناوشوه القتال فقتل منهم ابو عامر
تسعة اخوة مبارزة بعد ان يدعو كل احد الي الاسلام
ويقول اللهم اشهد عليه بانه دعوته الي الاسلام فلم يجب كانه اراد اظهار
العذر في قتله ثم برز له العاشر قال ابن سعد معلما بعمامة صفرا فدعاه
الي الاسلام وقال اللهم اشهد عليه فقال اللهم لا تشهد علي
فكف عنه ابو عامر ظنا منه انه اسلم فافلت ثم اسلم بعد فحسن اسلامه
فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا راه قال هذا شريد بالرا ووقع
في خط الحافظ بالها بدلها وهو سبق قلم فالذي في سيرة ابن اسحق
الذي نقونا قل بالرا وهو الوجيه وبالها لا وجه له ابي عامر هكذا ذكر ابن
هشام عمن يثق به وجزم الواقدي وابن سعد بان العاشر المذكور لم يسلم
وانه قتل ابا عامر واختلف في قاتل ابي عامر فقال هشام حدثني فيمن اثق به
قال رمي ابا عامر ابنا الحارث بن جشم بن معوية وهما العلا بفتح المهملة
واوفي قال الحافظ وفي نسخة واوفي بدل اوفي فاصاب احدهما قلبه
والاخر ركبته فقتلاه فقتلهما ابو موسي فرثاهما بعضهم بابيات نعم القاتلان
ابا عامر وقال ابن اسحق زعموا ان سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي
رمي ابا عامر بسهم فاصاب ركبته فقتله قال الحافظ ويويده ما رواه
الطبراني وابن عايذ باسناد حسن عن ابي موسي لما هزم الله المشركين
يوم حنين بعث صلي الله عليه وسلم علي خيل الطلب ابا عامر وانا معه
فقتل ابن دريد ابا عامر فعدلت اليه فقتلته واخذت اللوا وعند ابن اسحق
ايضا انه قتله عاشر الاخوة الذي اسلم بعد وهذا يخالف الحديث الصحيح
في ان ابا موسي قتل قاتل ابي عامر وهو اولي بالقبول ولعل الذي
ذكره ابن اسحق شارك في قتله انتهي وانتقده الشامي بان ما نسبه

لابن اسحق ليس في رواية البكايي وانما زاده بن هشام عن بعض من يثق به
ولم يذكر ان العاشر قتل ابا عامر اصلا بل قال رماه اخوان والحافظ قلد
القطب الحلبي دون مراجعة السيرة كذا قال وفيه ان اتفاق مثل هذين
الحافظين على نقله لا يخجره بما قال فان رواة سيرة بن هشام سعد دون
فهو خطا في رواية يونس الشيباني وابراهيم بن سعد وغيرهما عنه تخلفه
ابو موسى الاشعري باستخلافه كما في الصحيح ويجزم ابن سعد فقول ابن
هشام وولي الناس ابا موسى اي امره عليها استخلافه ثم فقاتلهم حتى
فتح الله عليه بان هزم المشركين وظفر المسلمين بالغنايم والسبايا وكان
في السبي الشيما بفتح المعجمة وسكون التحتية ويقال فيها الشما بلا يا ابنة
ابنة الحارث بن عبد العزى السعدية ذكرها ابو نعيم وغيره في الصحابة وقدمت
الخلاف في ان اسمها جدامة بضم الجيم ودال المهملة وميم او جذامة بجيم
مضمومة وذال معجمة مفتوحة وقال وخدامة بخا مكسورة وذال معجمة
اخته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة من جهة انه عليه السلام رضع
معها بلبان ابيها ذكر ابن اسحق والواقدي وغيره انه صلى الله عليه وسلم
قال يوم حنين ان قدرتم على بجاد رجل من بني سعد فلا يفلتنكم وكان
احدث حدثا عظيما اتاه مسلم فقطعه عضوا عضوا ثم حرقه بالنار فظفروا
به فساقوه واهله وساقوا اخته الشيما واعنفوها في السير فقالت تعلموا
والله اني اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها فلما انتهوا بها اليه صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت
عضة عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك فعرف العلامة فبسط لها رداه
فاجلسها عليه ورحب بها ودمعت عيناه وقال لها ان احببت فعندي محبة
مكرمة وان احببت ان امتعك وارجعك الى قومك فقلت قالت بل تمتعني وتردني
الى قومي فاسلمت قال ابن اسحق فاعطاها جارية وغلاما اسمه مكحول
فزوجته بها فلم يزل فيهم من نسلها بقية ومكحول صحابي كما في الاصابة
وعند الواقدي فاعطاها ثلاثة اعبد وجارية وامر لها ببعير او بعيرين
وقال لها ارجعي الى الجعرانة تكونين مع قومك فاني امضي الى الطايف
فرجعت اليها ووافاها فاعطاها نعما وشا ولمن بقي من اهل بيتها وكلمته
في بجاد ان يهبه لها ويعفو عنه ففعل صلى الله عليه وسلم هذا وما وقع عند
الواقدي انه صلى الله عليه وسلم سالها عن ابويها فاخبرته انهما ماتا لا يصح
فقد روى ابو داود وابو يعلى وغيرهما عن ابي الطفيل انه صلى الله عليه
وسلم كان بالجعرانة يقسم لحما فاقبلت امراة بدوية فلما دنت منه بسط
لها رداه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وذكر ابن
اسحق ان زوجها الحارث عاش بعده عليه السلام والواقدي لا يحتج به اذا
انفرد فكيف [illegible] خالف [illegible] دالبا للفاعل عطفا على خلف اي ابو موسى
قاتل ابي عامر فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه اللهم اغفر لابي

عامر

عامر واجعله من اعلا امتي في الجنة ذكره ابن سعد وفي البخاري
عن ابي موسى الاشعري لما فرغ صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر على
جيش الى اوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله اصحابه
قال ابو موسى وبعثني مع ابي عامر فرمي ابو عامر في ركبته رماه جشمي
بسهم فاثبته في ركبته قال ابو موسى فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك
فاشار الى فقال ذاك قاتلي الذي رماني فلحقته فلما راني ولى فاتبعته وجعلت
اقول له الا تستحي الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت
لابي عامر قتل الله قاتلك قال فانزع مني السهم فنزعته فنزا منه الما [illegible]
اباعامر لابي موسى الاشعري لما رمي بالسهم هذا كله من المصنف بيان
للقايل والمقول له لحرفه صدر الحديث المذكور يا ابن اخي اقري النبي
صلى الله عليه وسلم السلام عني وقل له يستغفر لي قال المصنف كذا
بالياء مصححا عليه وفي الفرع فاستغفر بلفظ الطلب والمعنى ان ابا عامر سال
ابا موسى ان يسال له النبي صلى الله عليه وسلم ان يستغفر له واسقط المصنف
هنا من البخاري ما لفظه واستخلفني ابو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات
فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم زاد في رواية ابن عايذ فلما
راني صلى الله عليه وسلم نعي اللوا قال يا ابا موسى قتل ابو عامر وحذف المصنف
من البخاري ما لفظه في بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد اثر رمال السرير بظهره
وجنبه قال المصنف مرمل بضم الميم الاولى وكسر الثانية بينهما را ساكنة ولابي ذر
بفتح الرا والميم الثانية مشددة منسوج بحبل ونحوه انتهى وجزم الحافظ بضبط
ابي ذر فقال مرمل براء مهملة ثم ميم ثقيلة اي معمول بالرمال وهي حبال
الحصر التي تظفر بها الاسرة قال ابن التين انكره الشيخ ابو الحسن وقال الصواب
ما عليه فراش فسقطت ما انتهى وهو انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على
غير فراش في قصة عمر انه لا يكون على سريره دايما فراش انتهى من الفتح
لكن قال الشامي يريد ابا الحسن واظنه ابن بطال او القابسي قول ابي موسى
قد اثر رمال السرير بظهره وجنبه انتهى وقد لا يريده لرقة الفراش فلا يمنع
تاثير الرمال فالحامل على هذا دفع دعوى الخطا عن الرواية فاخبرته بخبرنا
وخبر ابي عامر وانه قال قل له استغفر لي فدعا بما فتوضا ثم رفع
يديه فيه استحباب الوضو لارادة الدعا ورفع اليدين فيه خلافا لمن خصه
بالاستسقا وقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر بدل من عبيد جمع بين
اسمه وكنيته وفي نسخ لعبيدك بزيادة كاف من تحريف الجهال فالثابت
في البخاري بدونها وهو اسمه كما مر ورايت بياض ابطيه ثم قال اللهم
اجعله يوم القيامة في الجنة فوق كثير في المرتبة من خلقك من
الناس حذفها البخاري وقال في شرحها بيان للسابقة وقال لان الخلق
اعم ولابي ذر من الناس قال ابو موسى فقلت ولي فاستغفر يا رسول
الله قال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا

بضم الميم ويجوز فتحها وكلاهما بمعنى المكان والمصدر كرمتها حسنا قال ابو
بردة [illegible] عامرا والحارث بن ابي موسى راوي الحديث المذكور عن ابيه ثقة مات
سنة اربع ومائة وقيل غير ذلك وقد جاوز الثمانين احداهما اي الدعوتين
[illegible] اي الاخيرة وهذا ظاهر جدا وسيذكر المصنف
[illegible] الطايف فقسم غنايم حنين بعد استيتانه عليه السلام رجا قدوم هوازن
ثم يذكر في الوفود قدومهم عليه صلى الله عليه وسلم مسلمين في شوال بعد انصرافه
من الطايف [illegible] غنايمهم انه خيرهم بين [illegible] المال وبين السبايا فاختاروا السبايا
فتشفع لهم صلى الله عليه وسلم عند اصحابه في ذلك فطابت نفوسهم وقالوا كلما
ما كان لنا فهو لله ولرسوله فرد عليهم سباياهم وياتي ذكر قصيدة خطيبهم
زهير بن صرد امنن علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كرم بيتها فلم
يسوق المصنف هنا تعلقات الغزوة وللناس فيما يعشقون مذاهب

## حرق ذي الكفين

ثم سرية الطفيل بضم الطا المهملة وفتح الفا وسكون التحتية ابن عمرو
بن طريف بن العاصي بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي
وقيل هو ابن عبد عمرو بن عبد الله بن [illegible] بن عمرو بن فهم المذكور وقيل هو
الطفيل بن عمرو بن حممه قال ابن سعد وابن حبان اسلم بمكة ورجع الى بلاده
ثم وافاه صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية وشهد فتح مكة وقال
ابن ابي حاتم قدم عليه مع ابي هريرة بخيبر لقبه ذو النور براء في اخره
لانه لما وفد ودعي صلى الله عليه وسلم لقومه فقال له ابعثني اليهم واجعل
لي اية فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يارب اخاف ان يقولوا
مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة المظلمة ذكره هشام
ابن الكلبي في قصة طويلة فيها انه دعي قومه الى الاسلام فاسلم ابوه
ولم تسلم امه واجابه ابو هريرة وحده قال الحافظ وهذا يدل على قدم
اسلامه وجزم ابن ابي حاتم بانه قدم مع ابي هريرة بخيبر وكانها قدمته
الثانية قال ابن سعد وابن الكلبي استشهد باليمامة وقال ابن حبان
باليرموك وقيل باجنادين في خلافة ابي بكر ذكره ابن عقبة عن الزهري
وابو الاسود عن عروة ذي الكفين بلفظ تثنية كف صنم من خشب
كان لعمرو بن حممه بضم المهملة وفتح الميمين كان حاكما على دوس ثلثمائة
سنة فيما ذكر ابن الكلبي في شوال لاحين اراد [illegible]
[illegible] ليهدمه وعند ابن اسحق انه قال يا رسول الله
ابعثني الى ذي الكفين حتى احرقه وعند ابن سعد وامره ان يستمد قومه
ويوافيه بالطايف فخرج سريعا فهدمه وجعل يحشي بفتح اليا وضم
المهملة وشد المعجمة النار في وجهه اي يلقيها عليه ويحرقه اي يوصل
النار الى بقيته ويقول يا ذا الكفين قال السهيلي بالتشديد يريد
تخفيف للضرورة وقيل هو مخفف فان صح فهو بحذف اللام كما في تثنية

كن

لكن من لغات الانا [illegible] او لكن بمعنى لكن ثم سهلت الهمزة والقيت حركتها على النا كما
يقال الخب والخبء انتهى لسمت عن عبادكا بالي الاطلاق فيه وفيها بعيون ميلادنا
زمان ولادتنا ايها النوع الانساني لعدم من ميلاد كل زمان ولادتك فكيف
يصلح لعبادتنا اياك مع ان وجودك بفعلنا [illegible]
جوفك تشبيها له بقلب الحيوان وان كان جادا لا قلب له لكونه مصورا [illegible]
معه من قومه اربعماية سراعا وكان الطفيل مطاعا في قومه شريفا
شاعرا لبيبا كما عند ابن اسحق فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه
الطايف باربعة ايام هكذا ذكر ابن سعد وعند مغلطاي فقدم معه اربعة
مسلمون فهذا تباين زايدا الا ان يقال ان الباقي اسلموا بعد القدوم وذكر ابن
سعد انه قدم بدبابة ومنجنيق وقال يا معشر الازد من يحمل رايتكم فقال
الطفيل من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن الزرابة اللهبي قال اصبتم
دبابة بمهملة مفتوحة فموحدة مشددة فالف فموحدة فتاء تانيث [illegible] الة يدخل
فيها الرجال فيدبون بها لنقب الاسوار الزرابة بزاي فراء [illegible] مكسورة
فتحتية وتاتي قصة دوس في الوفود والله سبحانه وتعالى اعلم

## غزوة الطايف

ثم غزوة الطايف وهي كذا في النسخ بالتانيث والذي في الفتح
وهو بلد كبير على ثلاث مراحل او اثنين من مكة من جهة المشرق
متعلق بكل من ثلاث واثنين ولكن الجمع بان الثلاث من عمران مكة والاثنين
من اخرها ينتهي البيوت [illegible] المنسوبة اليها وانها تقريب على كلا القولين
كثيرة الاعناب جمع عنب واحده عنبة والفواكه وهي ما يتفكه اي يتنعم باكله
رطبا كان او يابسا كتين وعنب وبطيخ وزبيب ورطب ورمان فهو عطف عام
على خاص عيران الذي في الفتح وتبعه الشامي كثير الاعناب والنخيل قال القاموس
سمي بذلك لانه طاف على الماء في الطوفان او لان جبريل طاف بها على البيت
او لانها كانت بالشام فنقلها الله الى الحجاز بدعوة ابراهيم او لان رجلا من
الصدف اصاب دما بحضرموت ففر الى وج وحالف مسعود بن معتب وكان له
مال عظيم فقال هل لكم ان ابني طوفا عليكم يكون لكم ردا من العرب فقالوا نعم
فبناه وهو الحايط المطيف به انتهى فهذه اربعة اقوال في سبب التسمية
وقيل خامس هو ان اصلها اي تسمية البلدة بذلك ان جبريل عليه السلام
اقتلع الجنة التي كانت [illegible] البستان الذي كان بصوران على فراسخ من صنعا
كما في الروض وفي الانوار [illegible] صنعا بفرسخين لاصحاب الصريم
البستان المقطوع ثمره سماه صريما لانه لما حل به البلا صار لا ثمر له والاضافة
لادنى ملابسة لتشبه جنتهم به فجعل اصحابا [illegible] لانهم ليسوا اصحابا له بل
هو مشبه به كما دل عليه قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا
ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون فاصبحت
كالصريم قال البيضاوي البستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء

شي فعيل بمعني مفعول او كالليل باحترافها واسودادها او كالنهار بابيضاضها
من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال انتهي وفي
النهر قال ابن عباس كالرماد الاسود والصريم الرماد الاسود بلغة خزيمة
انتهي فباتت تلك الجنة فطاف بها جبريل فاقتلعها فجاء بها الي مكة فطاف بها ثم وضعها بالطايف
اي في المكان الذي هي فيه بهذا البلد ولا ينافي علي انها احترقت وصارت كالرماد لاحتمال ان الله تعالي احياها بعد ذلك
واقتصر عليه الجلال كيف نقلها جبريل لانه يحتمل انه لما اراد اقتلاعها وطاف بها
عادت كما كانت او اعظم او انه لما اقتلعها حرق موضعها وقد يدل له تفسير الصريم
بالرماد الاسود والعلم عند الله فسمي الموضع البلد الذي هو البلد الكبير وما تبعه
من القري وبهذا وافق قول القاموس الطايف بلاد ثقيف في وادي اول قراها
لقيم واخرها الرهط وكانت قبل النقل بنواحي صنعا علي فراسخ منها بصوران
ومن ثم كان الشجر والماء بالطايف دون ما حولها وكانت قصة اصحاب
الجنة بعد عيسي بن مريم بيسير ذكر هذا الخبر كله النقاش وغيره كما في
الروض فلا يعترض بان القاموس لم يذكره وذكر ابو عبيد البكري ان اصل
اعنابها ان قيس بن منبه وهو ثقيف اصاب دما في قومه اياد ففر الي الحجاز
فمر بيهودية فاوته واقام عندها زمانا ثم انتقل فاعطته قضبا من الحبلة
وامرته بغرسها فاتي بلاد عدوان وهم سكان الطايف حينيذ فمر بسخيلة
جارية عامر بن الظرب وهي ترعي غنما فاراد سباها واخذ الغنم فقالت الا ادلك
علي خير من ذلك اقصد سيدي وجاوره فهو اكرم الناس فاتاه فزوجه ابنته
زينب فلما جلت عدوان عن الطايف بالحروب التي كانت بينها اقام ثقيف فتناسل
اهل الطايف منه وسمي قسيا لقسوة قلبه حين قتل اخاه او ابن عمه وسمي ثقيفا
لقولهم فيه ما اثقفه حين ثقف عامرا حتي امنه وزوجه ابنته واسم الارض
وج بتشديد الجيم قبلها واو مفتوحة سميت برجل وهو ابن عبد الحق من
العمالقة وهو اول من نزل بها قاله في فتح الباري بجميع ما ذكر المصنف في اوله
وفي الروض قيل وج هو الطايف وقيل اسم لواديها ويشهد له قول امية بن الاسكر

• اذا سكن الحمام ببطن وج • علي بيضاته بكيا كلابا •

وقول الاخر •

• انقدي لي الوعيد ببطن وج • كاني لا اراك ولا تراني •

ويقال بتخفيف الجيم والصواب تشديدها ويقال وج واج بالهمزة بدل
الواو قاله يعقوب في كتاب الابدال انتهي سار اليها النبي صلي الله عليه
وسلم في شوال سنة ثمان قاله موسي بن عقبة وجمهور اهل المغازي
وقيل بل وصل اليها في اول ذي القعدة كما في الفتح حين خرج من حنين
وحبس الغنايم بالجعرانة بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر
وقد تكسر وتشدد الرا قاله ابن اسحاق وجعل صلي الله عليه وسلم علي
الغنايم مسعود بن عمرو الغفاري وقال البلاذري بديل بن ورقا الخزاعي
وروي عبد الرزاق من مرسل ابن المسيب جعل عليها ابا سفيان بن حرب وفيه

نظر



نظر فانه شهد الطايف كما ياتي فان صح فكانه جعله عليها ولا ثم رده فجعل غيره
وسار هو معه وقدم خالد بن الوليد علي مقدمته في الف من اصحابه وقيل
مائة من بني سليم فان صح فيا في الالف من غيرهم كانت ثقيف لما انهزموا من
[illegible] رموه بش [illegible]
ان ادخلوا فيه ما يصلحهم من القوت لسنة [illegible] فهموا للقتال فاعدوا سككا
من حديد وجعلوا عمارة اي وجمعوا حجارة كبيرة وادخلوا معهم عقيلا وغيرهم
من العرب وامروا سرحهم ان يرتع في موضع يامنون فيه وقاموا علي
حصنهم بالسلاح والرجال فدنا خالد فدار بالحصن ونظر الي نواحيه ثم وقف
في ناحية فنادي باعلا صوته ينزل الي احدكم اكلمه وهو امن حتي يرجع او
اجعلوا الي مثل ذلك وادخل عليكم اكلمكم فقالوا لا ينزل اليك رجل ولا نصل الينا
يا خالد ان صاحبكم لم يلق قوما يحسنون قتاله غيرنا قال خالد فاسمعوا من
قولي نزل صلي الله عليه وسلم باهل الحصون والقوة بيثرب وخيبر وبعث
رجلا واحدا الي فدك فنزلوا علي حكمه وانا احذركم مثل يوم قريظة حصرهم
اياما ثم نزلوا علي حكمه فقتل مقاتلهم في صعيد واحد وسبي الذرية ثم فتح مكة
واوطا هوازن في جمعها وانما انتم في حصن في ناحية من الارض لو تركم لقتلكم
من حولكم ممن اسلم فقالوا لا نفارق ديننا ثم رجع خالد الي المقدمة كذا ذكر الواقدي
ومن تبعه وسار صلي الله عليه وسلم فمر في طريقه بقبر ابي رغال بكسر
الرا وغين معجمة ولام وهو ابو ثقيف فيما يقال في تمر بضه شي فقد ثبت
مرفوعا اخرج ابن اسحق وابو داود والبيهقي عن ابن عمر سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الي الطايف فمررنا بقبر فقال هذا
قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج
اصابته نقمة بهذا المكان فدفن فيه واية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب
اذا انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن واخطا
من قال ان ابا رغال هذا هو دليل ابرهة حين مر علي الطايف الي مكة فان بين
مولده صلي الله عليه وسلم وبين هلاك ثمود الوفا من السنين فانما دليل ابرهة
شاركه في الاسم فاستخرج منه غصنا بضم المعجمة واحد الاغصان وهي اطراف
الشجر والمراد به هنا قضيب من ذهب كان يتوكا عليه وكان نحو نيف وعشرين
رطلا فيما قيل ونسب الاستخراج اليه لانه الذي نبه عليه وخبرهم في اخراجه لا انه
اخرجه بنفسه ولا بامره ومر في طريقه بحصن مالك النضري قايد هوازن
وكان بلية بكسر اللام وخفة التحتية علي اميال من الطايف فامر بهدمه فهدم
ثم سار حتي نزل تحت سدرة قريبا من مال رجل من ثقيف قد تمنع فارسل اليه
اما ان يخرج واما ان يحرق عليك حايطك فابي ان يخرج فامر باحراقه ذكره
ابن اسحق قال وسار بعد ذلك حتي نزل قريبا من الحصن ولا مثله في
حصون العرب وعسكر هناك واشرفت ثقيف واقاموا رماتهم وهم مائة
فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كانه رجل بكسر الرا وسكون الجيم

جراد يعني ان السهام لكثرتها صارت لجماعة الجراد المنتشر والاضافة بيانية
اي رجل هو الجراد وجرد رجل عن معناه فاضيف اذ هو الجماعة الكبيرة من الجراد
خاصة وذكر اهل المغازي انهم رموا بالنبل والمقاليع من بعد من الحصن ومن دخل
تحته دلوا عليه سكك الحديد محماة بالنار يطير منها الشرر وقال عمرو بن امية
الثقفي واسلم بعد ذلك ولم يكن عند العرب ادهى منه لا يخرج الينا احد اذا
دعيا حد من اصحابه الى البراز ودعوه يقيم ما اقام فنادى خالد من يبارز فرقى
من ثقيف فلم يجب ونادى عبد يا ليل لا ينزل اليك احد ولكنا نقيم في حصننا
خبانا فيه ما يصلحنا السنين فان اقمت حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا اليك
جميعا باسيافنا حتى نموت من اخرنا فقاتلهم صلى الله عليه وسلم بالرمي عليهم
وهم يقاتلونه بالرمي من وراء الحصن ولم يخرج اليه احد وكثرت الجراحات حتى
اصيب قوم من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثني عشر رجلا منهم كما
قال ابن اسحق والبخاري وغيرهما عبد الله بن ابي امية المخزومي اخو ام سلمة
لابيها المسلم في الفتح وهو ابن عمته عاتكة وحكمة النص عليه بيان ما اراد الله
به من الخير بحيث صحب وصار في زمرة الشهدا بعد ما كان منه ما كان من شدة
الاذى للمصطفى والمسلمين فسبقت له السعادة وتمت له السيادة وسعيد بن
سعيد بن العاصي الاموي وعرفطة بضم المهملة وسكون الرا وضم الفا وطا مهملة
ابن حباب بضم المهملة وخفة الموحدة عند موسى بن عقبة وابن هشام وقال
ابن اسحق بن جناب بجيم ونون الازدي وعبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بني
مخزوم والسايب وعبد الله بن الحرث بن قيس السهمي وجليحة بضم الجيم وفتح
اللام وسكون التحتية وحا مهملة ابن عبد الله ومن الانصار ثابت بن الجذع
بفتح الجيم والمعجمة وبالمهملة واسمه ثعلبة السلمي والحارث بن سهل والمنذر بن
عبد الله ورقيم بن ثابت ذكره ابن اسحق هنا وتبعه اليعمري مع ذكره في
شهدا حنين تبعا لابن سعد لما جرت به عادة العلما انهم اذا مشوا في محل على
قول وفي محل على اخر لا يعد تناقضا وقول الشامي تبع هنا ك ابن اسحق وهنا
ابن سعد سبق قلم فان ابن اسحق انما ذكر رقيما لا هنا ك ويزيد بن زمعة بفتح
الزاي وسكون الميم ابن الاسود جمح به فرسه الى حصن الطايف فقتله ذكره
ابن سعد واما ابن اسحق فعده في شهدا حنين وعبد الله بن ابي بكر عده ابن
اسحق واتباعه في الاثني عشر لكنه ليس بشهيد عند الشافعية والمالكية
لبقايه بعد الحرب مدة طويلة ومن ثم غير المصنف الاسلوب فلم يقل ومنهم بل
اخبر بما جرى له فقال ورمي عبد الله بن ابي بكر الصديق يومئذ
بسهم فجرح واندمل جرحه ثم نقض بعد ذلك فمات في خلافة
ابيه رضي الله عنهم اجمعين فهو لا ثلاثة عشر لكن في زائد خلاف فابن اسحق
يثبتا هنا ويسقط يزيد وابن سعد بعده ويسقط رقيما واتفقا على عد ابن
الصديق. [illegible] صلى الله عليه وسلم بعد قتل هولا [illegible] موضع مسجد
الطايف اليوم الذي بناه عمرو بن امية بن وهب بن معتب بن مالك مسجد



لما اسلمت ثقيف وكان فيه سارية فيما يزعمون لا تطلع عليها الشمس يوما من
الدهر الا سمع لها نقيض بنون وقاف وتحتية ومعجمة صوت وكان معه من
نسايه ام سلمة وزينب اللتين خرج بهما من المدينة لما سار للفتح فضرب
لهما قبتين خيمتين ونص عليها هنا لئلا يتوهم انه تركهما بمكة حين فتحت
وكان يصلي بين القبتين حصار اي مدة حصار اي مدة حصار الطايف
كله فبنت ثقيف لما اسلمت ذلك المسجد في موضع مصلاه كما عند ابن اسحق
فحاصرهم ثمانية عشر يوما ويقال خمسة عشر يوما حكاها ابن سعد وقال
ابن اسحق في رواية زياد بضعا وعشرين ليلة وقال في رواية يونس
حدثني عبد الله بن ابي بكر وعبد الله بن المكرم عمن ادركوا من العلما انه حاصرهم
ثلاثين ليلة او قريبا من ذلك قال ابن هشام ويقال سبع عشرة ليلة وقيل
عشرين يوما وقيل بضع عشرة ليلة قال ابن حزم وهو الصحيح بلا شك وروى
احمد ومسلم من حديث انس انهم حاصروا الطايف اربعين ليلة ورواه ابن مسعود
عن مكحول انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على اهل الطايف اربعين
يوما قال ابن كثير وهذا غريب انتهى ونصب عليهم المنجنيق بفتح الميم
وتكسر مونث عند الاكثر ويذكر معرب والميم اصلية عند سيبويه والنون زايدة
ولذا سقطت في الجمع قال الكراع كل كلمة فيها جيم وقاف او جيم وكاف مثل كيلجة
فهي اعجمي ذكره في الروض وهو كما ذكره ابن هشام عمن يثق به اول
منجنيق رمي به في الاسلام واما اول منجنيق رمي به فابراهيم الخليل
عمله ابليس لما اراد وا رميه صلى الله على نبينا وعليه وما في الجابلية فيذكر
جذيمة بضم الجيم وفتح المعجمة مصغر بن مالك المعروف بالابرش اول من
رمي به وهو من ملوك الطوايف وكان قدم به الطفيل الدوسي معه لما رجع
من سرية ذي الكفين ويقال يزيد بن زمعة حكاهما ابن سعد بناء على قوله
ان يزيد لم يستشهد بحنين وقال الواقدي قالوا شاور صلى الله عليه وسلم
اصحابه فقال له سلمان يا رسول الله ارى ان تنصب المنجنيق على حصنهم فانا
كنا بارضنا ننصب المنجنيقات على الحصون وتنصب علينا فنصيب من عدونا
ويصيب منا وان لم يكن منجنيق طال الثوا بفتح المثلثة اي الاقامة فامره
صلى الله عليه وسلم فعمل منجنيقا بيده فنصبه على حصنهم فرمتهم ثقيف بالنبل
فقتل منهم رجال هم الاثنا عشر السابقة ذكرا ابن اسحق والواقدي ان
المسلمين دخلوا تحت دبابة وهي من جلود البقر يوم الشدخة لما شدخ
فيه من الناس ثم زحفوا بها الى جدار الحصن يحفروه فارسلت ثقيف
سكك الحديد المحماة بالنار فاحرقت الدبابة فخرجوا من تحتها وقد اصيب
منهم من اصيب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم
وتحريقها فالعروة كل مسلم ان يقطع خمس نخلات وخمس حبلات
فقطع المسلمون قطعا ذريعا بمعجمة اي سريعا ثم سالوه ان يدعها
لله وللرحم التي بيني وبينهم لان امه امنة امها برة بنت عبد العزى

العزي بن قصي واما برة فهذه ام حبيب بنت اسعد وامها برة بنت عوف وامها
قلابة بنت الحارث وام قلابة هند بنت يربوع من ثقيف كما قاله ابن قتيبة
[illegible] بي [illegible] عليه الصلاة والسلام قال في النور لا اعرف اسمه
[illegible] ونزل اليه [illegible] يكون من
رواية يونس من مرسل شيخه عبد الله بن المكرم الثقفي والواقدي عن
شيوخه قال الدمياطي فخرج منهم بضعة عشر رجلا كما رواه ابن
اسحق عن شيخه المذكور والواقدي عن شيوخه المنبعث واسمه المضطجع
فسماه عليه السلام لما اسلم المنبعث عبد عثمان بن عامر والازرق عبد كلدة
بفتح فسكون وورد ان كان لعبد الله بن ربيعة ويحنس بضم التحتية وفتح
المهملة والنون المشددة وسين مهملة النبال عبد يسار بن مالك واسلم سيده
بعد فرده صلى الله عليه وسلم اليه ولاه وابراهيم بن جابر عبد خرشة
بفتح المعجمتين والرا بينهما ويسار عبد عثمان بن عبد الله ونافع ابو السايب
عبد غيلان بن مسلمة فلما اسلم غيلان رد عليه الصلاة والسلام اليه ولاه
ونافع بن مسروح ومرزوق غلام لعثمان بن عبد الله والازرق ابو عقبة
وابو بكرة عبد الحارث بن كلدة بفتحتين قال في الفتح وقيل كان معهم زياد
ابن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره منهم ابو بكرة نفيع بنفيع
بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية ابن الحارث ويقال مسروح وبه جزم
ابن سعد واخرج ابو احمد عنه الحاكم عنه انه قال انا مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان ابى الناس الا ان ينسبوني فانا نفيع بن مسروح وقيل اسمه
هو مسروح وبه جزم ابن اسحق كان من فضلا الصحابة وسكن البصرة وانجب اولادا
لهم شهرة تدلى من حصن الطايف ببكرة فكني لذلك ابا بكرة اخرجه الطبراني
من حديثه باسناد لا باس به وعند مغلطاي ثلاثة وعشرون عبدا اي
هو نص حديث الصحيح الذي بعده قال الحافظ بعد عد هولا ولم اعرف اسما الباقين
وفي البخاري [illegible] طريق شعبة عن عاصم سمعت ابا عثمان سمعت سعدا وهو اول
من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان تسور بحصن الطايف في اناس
فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام وقال هشام اخبرنا معمر عن
عاصم عن ابي العالية او عن ابي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي هكذا
فيه بالشك لكن عن ابي عثمن وحده عن ابي بكرة وحده كما افاده في الفتح
فتسمح المصنف في عزوه للبخاري قال [illegible] سعدا هو ابن ابي وقاص
احد العشرة [illegible] بكرة يرويان [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم الحديث
المذكور من ادعى الى غير ابيه الخ اوالعاصم بن سليمان الاحول ابو عبد الرحمن
البصري ثقة مات سنة اربعين ومائة روى له الجميع فلف لابي عثمن او
لابي العالية لقد شهد [illegible] بكاف الخطاب كما في البخاري لابي عثمان او لابي
العالية لقد شهد عند [illegible] بكاف الخطاب كما في البخاري لابي عثمان او ابي



العالية ونسخة عندي بتصحيح رجلان حسبك بهما قال اجل بالجيم واللام
اما احدهما فاول من رمى بفتح الراء والميم بسهم في سبيل الله حين كان في
سرية عبيدة المطلبي الى رابغ كما مر في اوايل المغازي واما الاخر فنزل
الى النبي صلى الله [illegible] وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطايف
بنصب ثالث قال الحافظ ولم يقع لي هذا التعليق موصولا الى هشام
وهو ابن يوسف الصنعاني وغرض البخاري منه ما فيه من بيان عدد من
ابهم في الرواية الاولى التي قال فيها في اناس وقوله تسور اي صعد الى علاه
وهذا لا ينافي قوله تدلى لانه تسور من اسفله الى اعلاه ثم تدلى منه وفيه
رد على من زعم انه لم ينزل من سور الطايف غير ابي بكرة وعن قاله موسى بن
عقبة وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بان ابا بكرة نزل وحده اولا ونزل الباقون
بعده وهو جمع حسن انتهى الحديث كذا في النسخ وهو وهم فان اخر هذا
الحديث في البخاري ليس بعده شي واعتق صلى الله عليه وسلم من نزل
منهم كما رواه ابن ابي شيبة واحمد عن ابن عباس قال اعتق صلى الله عليه وسلم
يوم الطايف كل من خرج اليه من رقيق المشركين ودفع كل رجل الى رجل من
المسلمين يمونه فكان ابو بكرة الى عمرو بن سعيد والازرق الى خالد بن سعيد
وورد ان الى ابان بن سعيد والنبال الى عثمان بن عفان ويسار الى سعد بن
عبادة وابراهيم الى اسيد بن حضير وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يقروهم
القران ويعلموهم السنن كذا عند الواقدي ولم يعين البقية لمن فشق ذلك
على اهل الطايف مشقة شديدة ولما اسلمت ثقيف تكلمت اشرافهم في اوليك
العبيد ان يردوهم الى الرق منهم الحارث بن كلدة فقال صلى الله عليه وسلم
لا اولئك عتقاء الله لا سبيل اليهم رواه ابن اسحق وبلغني انه صلى الله عليه وسلم قال
لابي بكر الصديق اني رايت اني اهديت لي قعبة مملوة زبدا فنقرها ديك فهراق
ما فيها فقال ابو بكر ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال صلى الله عليه
وسلم وانا لا ادري ذلك ولم يؤذن له صلى الله عليه وسلم في فتح الطايف
ذلك العام لئلا يستاصلوا اهله قتلا لما خرج اليهم بعد موت ابي طالب دعاهم الى الله
وان يووه حتى يبلغ رسالة ربه فردوا اليه ردا عنيفا وكذبوه ورموه بالحجارة
حتى ادموا رجليه فرجع مهموما فلم يفق الا عند قرن الثعالب فناداه ملك
الجبال ان شيت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت فقال بل استاني لعل الله ان
يخرج من اصلابهم من يعبد الله فناسب قوله بل استاني ان لا يفتح حصنهم
لئلا يقتلوا عن اخرهم وان يوخر الفتح ليقدموا مسلمين في العام القابل
كما سياتي في الوفود [illegible] امر عمر بن الخطاب [illegible] في الناس
بالرحيل روى الواقدي عن ابي هريرة لما مضت خمس عشرة من حصار الطايف
استشار صلى الله عليه وسلم نوفل بن معوية الديلي فقال يا نوفل ما ترى
في المقام عليهم قال يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت عليه اخذته وان
تركته لم يضرك قال ابن اسحق ثم ان خولة بنت حكيم السلمية قالت يا رسول

اعطني ان فتح الله عليك الطايف حلي بادية بنت غيلان او حلي الفارعة بنت
عقيل وكانت من احلا نسا ثقيف فقال صلي الله عليه وسلم وان كان لم يوذن لنا في
ثقيف يا خولة فذكرته لعمر فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة زعمت
انك قلته قال قلته قال او ما اذن فيهم قال لا قال افلا اوذن الناس
بالرحيل قال بلي فاذن عمر بالرحيل فضج الناس من ذلك فقالوا نرحل
ولم يفتح علينا الطايف فقال عليه الصلاة والسلام فاغدوا علي
القتال اي سيروا اول النهار لاجله فغدوا فاصابت المسلمين جراحات
ولم يفتح لهم وروي الترمذي وحسنه عن جابر قال قالوا يا رسول الله
احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اهد ثقيفا وايت بهم فقال صلي
الله عليه وسلم انا قافلون راجعون الي المدينة غدا ان شا الله فسروا بذلك
واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلي الله عليه وسلم يضحك
تعجبا من تغير رايهم قال عروة وامر صلي الله عليه وسلم الناس ان لا يسرحوا
ظهورهم فلما اصبحوا ارتحل هو واصحابه ودعا حين ركب قافلا فقال اللهم اهدهم
واكفنا مونتهم رواه البيهقي وما ساقه المصنف لفظ ابن سعد وقد رواه الشيخان
عن ابن عمر وعمرو لما حاصر صلي الله عليه وسلم الطايف فلم ينل منهم شيا قال
انا قافلون ان شا الله فشق عليهم اي فثقل عليهم فقالوا نذهب ولا نفتحه
فقال اغدوا علي القتال فغدوا فاصابهم جراح فقال انا قافلون غدا ان شا الله
فاعجبهم فضحك وفي لفظ فتبسم صلي الله عليه وسلم قال النووي قصد صلي
الله عليه وسلم الشفقة عليهم والرفق بالرحيل عن الطايف لصعوبة
امره وشدة الكفار الذين فيه وتقويهم بحصنهم مع ان عدم فتحه لا يضر
مع انه صلي الله عليه وسلم علم او لا علم بالوحي او رجا ورجاوه محقق
الوقوع كما قال العلما انه سيفتح بعد هذا بلا مشقة فلما حرص الصحابة
علي المقام [illegible] وجد في الاقامة اصابتهم الجراح رجع الي
ما كان قصده اولا من الرفق بهم ففرحوا بذلك لما راوا من المشقة الظاهرة وفي
نسخة الشفقة الظاهرة وادفوا علي الرحيل فضحك صلي الله
عليه وسلم تعجبا من تغير رايهم وفقيت عين ابي سفين بن حرب صخر
ابن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف يومئذ روي الزبير بن بكار
عن سعيد بن عبيد الثقفي قال رميت ابا سفين يوم الطايف فاصبت
عينه فذكر ابن سعد ان النبي صلي الله عليه وسلم قال له و[illegible] في
يده وفي رواية الزبير عن سعيد المذكور فاتي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال ايما احب اليك عين في الجنة
اي عين ما لا الباصرة لانه لا يختص بها في الجنة او ادعو الله ان يردها
عليك فقال بل عين في الاخرة ورمي بها وفي هذا قوة ايمانه وثبات
يقينه بعد ما كان من المولفة روي القزويني في تاريخ قزوين عن ابن
عباس قال لطم ابو جهل فاطمة فشكت الي ابيها صلي الله عليه وسلم فقال هذه

عيني

لها

لها ابت ابا سفين فاتته فاخبرته فاخذ بيدها حتي وقف علي ابي جهل وقال الطميه
كما لطمك فلطمت فجا الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم
لا تنسها لابي سفين قال ابن عباس ما شككت ان اسلامه الا لدعوة النبي صلي الله
عليه وسلم ذكره السيوطي في تحفة الادب وشهد اليرموك عند مقاتلة الروم في
اخر خلافة الصديق تحت راية ابنه يزيد وهو يقول الله الله عباد الله انصروا
الله ينصركم اللهم ان هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك علي عبادك فقاتل
الروم وكان امير الجيش خالد بن الوليد وفقيت عينه الاخري يومئذ ذكره
الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب وروي يعقوب بن سفين وابن
سعد باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال فقدت الاصوات يوم اليرموك
الا صوتا علي يقول يا نصر الله اقترب فنظرت فاذا هو ابو سفين تحت راية
ابنه يزيد وروي البغوي باسناد صحيح عن انس ان ابا سفين دخل علي
عثمن بعد ما عمي وغلامه يقوده وذكر الواقدي وابن سعد انه قال صلي
الله عليه وسلم لاصحابه حين ارادوا ان يرتحلوا قولوا لا اله الا الله وحده
صدق وعده الذي وعد به من اظهار دينه ونصر عبده محمد صلي الله
عليه وسلم وهزم الاحزاب وحده الذين تحزبوا في غزوة الخندق ما للاوم
عهد به والمراد كل من تحزب من الكفار لحربه فتكون جنسية وحمله بعضهم
والنصر عليهم انما هو مضاف اليه وبه وهو خير الناصرين فلما ارتحلوا قال قولوا
ايبون بعد الهزة اي نحن راجعون الي الله نحن تايبون اليه تعالي اشارة
الي التقصير في عبادته والتوبة من توليهم يوم حنين نحن عابدون الذي
استحقت ذاته العبادة لربنا نحن حامدون علي ما اولانا من الفتح المبين
والنصر المبين والجار والمجرور متعلق بالاربعة علي طريق التنازع فانظر
تامل بعين البصيرة ولجل فكرك كيف كان صلي الله عليه وسلم اذا خرج للجهاد
يبعث لذلك يجمع اصحابه [illegible] السلاح وما يحتاج له [illegible]
الجهاد والسفر [illegible] اذا رجع [illegible] والسلام يتبرا
من ذلك ويرد يفوض الامر كله لمولاه عز وجل لا لغيره ويبين لصحبه
ان النصر من عنده لا بقوة ولا بعدد ويقول له كما في البخاري وغيره اذا رجع من
الغزو بعد التكبير ثلاثا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
علي كل شي قدير ايبون تايبون عابدون زاد البخاري ساجدون
لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
وكلام المصنف هذا وارد في ارتحاله عن الطايف بل وعن غيرها فانه اخبر عن
حاله فيه في كل غزو وانه انه في الخروج يعتد وفي الرجوع يرد الامر لله كما هو ظاهر
جدا الا في ارتحاله الي الطايف كما ظن فاعترض بانه قاصد غزوهم فلا يحسن
قوله ثم اذا رجع ونفسق الجواب بانه سماه رجوعا لفراغه من حنين وارتحاله
الي الطايف بعد نصره فعده رجوعا وان اشتغل بغيره فان هذا الشي عجاب ولا
وجه له وانظر الي قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الاحزاب

وحده منتهي صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكره في قوله بجمع اصحابه اليه
اخره ونسب كل ذلك لله عز وجل وهذا اي نفي الامور عن غيره ونسبتها اليه
هو معنى الحقيقة اي ما يكون الشي عليه في نفس الامر وقال ارباب السلوك
الحقيقة العلوم المدركة بتصفية الباطن لان الانسان وفعله خلق لربه عز
وجل والله خلقكم وما تعملون وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهو سبحانه
وتعالى الذي خلق [illegible] ولعان واجرى الامور على يد من شاء من
اختار من خلقه فكل منه واليه ولو شاء الله ان يبيد ويضم اليا يهلك
اهل الكفر من غير قتال لفعل كما قال تعالى ذلك خير اي الامر فيهم او
افعلوا بهم ذلك ولو شاء الله لانتصر انتقم منهم باستيصالهم بغير قتال
ولكن امركم به ليبلو بعضكم ببعض فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار
فيثيب سبحانه وتعالى الصابرين وتجزى بضم اليا يوسع الثواب للشاكرين
داعي في الصابرين اجر الثواب اي اصل الثواب وفي الشاكرين اجزاله كان
لحظ قوله لئن شكرتم لازيدنكم في حق الصابرين من ثم صحبته لهم ونصرهم
كما قال تعالى ان الله مع الصابرين قال البيضاوي بالنصر واجابة الدعوة
والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم قال تعالى ولنبلونكم نختبركم بالجهاد
وغيره حتى نعلم علم ظهور المجاهدين منكم والصابرين في الجهاد وغيره
فعلى [illegible] مثالا في تحصيل الحاصل كما يعلم من قوله اي امتثال
تعاطي الاسباب والرجوع [illegible]
كما كان صلى الله عليه وسلم ياتي الاسباب اولا تادبا مع الربوبية بامتثال
امرها واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله
وعدوكم وتشريعا لامته وان علم ان النصر انما هو من عند الله ثم يظهره
على يديه [illegible] من قدرته الباهرة التي ادخرها له عليه الصلاة
والسلام [illegible] الامام محمد ابو محمد عبد الله [illegible] الفاسي
الفقيه الورع الزاهد صحب جماعة من ارباب القلوب وتخلق باخلاقهم مات سنة
سبع وثلاثين وسبعماية في كتاب المدخل الى تنمية الاعمال بتحسين النيات
والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوايد المنتحلة كتاب حفل
جمع فيه علما غزيرا ينبغي الوقوف عليه ولما قيل له يا رسول الله ادع على
ثقيف [illegible] اللهم اهد ثقيفا وايت بهم مسلمين ذكره ابن سعد وغيره انه قال
لما قالوا له احرقتنا نبال ثقيف تحرقت ابت من الانبيا ن بلفظ اهديهم
على من قال له وقت اخر والذي في الشامية كغيرها ابت وهو
الذي في الترمذي وتقدم انه دعى حين ركب اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم وقد استجاب
له ربه فاتوا بهم مسلمين في رمضان سنة تسع كما ياتي في الوفود ان شاء الله تعالى

نبذة من قسم الغنايم وعتب الانصار

وكان صلى الله عليه وسلم تاخر وهو حنين ان تجمع السبي والغنايم
مما افا الله على رسوله قال الحافظ اي اعطاه غنايم الذين قاتلهم يوم حنين

واصل

واصل الفيء الرد والرجوع ومنه سمي الظل بعد الزوال فيئا لانه رجع من جانب
الى جانب فكان اموال الكفار سميت فيئا لانها كانت في الاصل للمومنين اذ الايمان
هو الاصل والكفر طارئ عليه فاذا غلب الكفار على شي من مال فهو بطريق التعدي فاذا
غنمه المسلمون فكانه رجع اليهم بعد ما كان لهم انتهى فجمع ذلك كله واحضر اليه
[illegible] ونادى مناديه من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يغلل وروى
احمد وابن ماجة والحاكم بسند صحيح عن عبادة بن الصامت قال اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبرة من سنام بعير من الغنايم فجعلها
بين اصبعيه ثم قال يا ايها الناس انه لا يحل لي مما افا الله عليكم قدر هذه
الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط واياكم والغلول فان
الغلول عار ونار وشنار على اهله في الدنيا والاخرة فجا انصاري بكبة خيوط
من خيوط شعر فقال يا رسول الله اخذت هذه الوبرة لاخيط بها برذعة
بعير لي دبر فقال صلى الله عليه وسلم اما حقي منها وفي رواية اما ما كان لي
ولبني عبد المطلب فهو لك فقال الرجل اما اذا بلغ الامر فيها ذلك فلا حاجة لي بها
فرمى بها من يده وروى عبد الرزاق عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عقيل بن ابي
طالب دخل على امراته فاطمة بنت شيبة يوم حنين وسيفه متلطخ دما فقالت وانكحت
هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع المنادي يقول من اخذ شيا فليرده
حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فاخذها فالقاها في الغنايم فكان يمشي الى اوطاس
واقيمت عليها [illegible] الطايف [illegible] مسعود بن عمرو الغفاري
عند ابن اسحق او بديل بن ورقا الخزاعي عند البلاذري كما مر وجزم الطبراني
بديل امر صلى الله عليه وسلم ان تحبس السبايا والاموال بالجعرانة حتى يقدم فحبست
وكان [illegible] ابن سعد وتبعه اليعمري السبي ستة الاف راس من النسا والاطفال
روى عبد الرزاق عن ابن المسيب سبى صلى الله عليه وسلم يومئذ ستة الاف بين
امراة وغلام والابل [illegible] اربعة وعشرين الف بعير والغنم [illegible]
الف شاة واربعة الاف اوقية فضة واطلاق السبي على الابل والغنم والفضة
تغليب ولم يذكر عدة البقر والحمير لانها كانا معهم ايضا كما ذكر ابن اسحق وغيره
ان دريد بن الصمة قال لمالك بن عوف ما لي اسمع بكا الصغير ورغا البعير ونهاق
الحمير ويعار الشا وخوار البقر ولعلهما بالنسبة لما ذكر قليلان لم يعتد بهما لا سيما
سعد واستانى بضم فتح بعض فتحة مفتوحة فهمزة ساكنة [illegible]
اي اخر قسم الغنيمة وتربص بهوازن ان يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة
ليلة كما في الصحيح ثم بدا فقسم الاموال فقدمت عليه هوازن مسلمين
فسالوه ان يرد عليهم سبيهم واموالهم فقال لهم صلى الله عليه وسلم معي من ترون
وقد استانيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبي فاختاروا
اما السبي واما [illegible] اختاروا السبي فكلم صلى الله عليه وسلم [illegible] سبيهم
عليهم فردوه وكان [illegible] عيينة بن حصن [illegible] ان يرد عجوزا كبيرة [illegible]
ام الحي لعلهم ان يغلوا فداها ثم ردها [illegible]

وذكر الواقدي بحور رواه البيهقي عن الامام الشافعي انه رد بها بلا شي فالله اعلم
اي ذلك كان وذكر الواقدي وابن سعد انه صلي الله عليه وسلم كسي كل واحد
من السبي قبطية وقال ابن عقبة كساهم ثياب المعقد بضم الميم وفتح العين وشد
القاف ضرب من برود هجر وتاتي ان شا الله تعالي قصتهم في الوفود قال
ابن القيم ما ملخصه لما منع الله تعالي الجيش غنايم مكة وكانوا كثيرا وفيهم حاجة
حرك الله قلوب هوازن لحربهم وقذف في قلوب قايدهم مالك بن عوف اخراج
اموالهم ونسايهم وذراريهم معهم نزلا وكرامة وضيافة لحزب الله وجنده وتمم
تقديره بان اطمعهم في الظفر والاح لهم مبادي النصر ليقضي الله امرا كان مفعولا
ولو لم يقذف الله ذلك في قلبه لكان الراي ما اشار به دريد فخالفه فكان سببا
لتصيير غنيمة للمسلمين فلما انزل الله نصره علي رسوله واولياه ردت الغنايم
لاهلها وجرت فيها سهام الله ورسوله وقيل لا حاجة لنا في دمايكم ولا نسايكم
ولا ذراريكم فاوحي الله الي قلوبهم التوبة فجاوا مسلمين فقيل من شكر اسلامكم
ان يرد عليكم سبيكم وان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر
لكم وفي البخاري ومسلم عن انس قال ناس من الانصار حين افا الله علي رسوله
ما افا الله من اموال هوازن وطفق صلي الله عليه وسلم يعطي رجالا نحو
العشرين يعطيهم المائة من الابل زاد في رواية ولم يعط الانصار شيا وفي اخري
قسم في الناس في المولفة قلوبهم قال الحافظ والمراد بهم ناس من قريش اسلموا يوم
الفتح يوما ضعيفا ليتمكن الاسلام من قلوبهم وكان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان
ابن امية وقد سردهم ابن الجوزي في التلقيح وابن طاهر في مبهماته والحافظ في الفتح
والمبهمات والبرهان في النور وهو احسنهم سياقا واكثرهم عددا افردوا علي الخميس
ولبس وعند كل ما ليس عند الاخر وهم ابي بضم الهمزة وشد التحتية وهو الاخنس
ابن شريق احيحه بمهملتين مصغر ابن امية اسيد بفتح فكسر ابن جارية بجيم وتحتية
الثقفي اعطاه مائة الاقرع بن حابس التميمي اعطاه مائة جبير بن مطعم الجد بن
ابن قيس السهمي اورده في التلقيح الحارث اعطاه مائة الحارث بن هشام مائة
حاطب بن عبد العزي حويطب بن هوذة حكيم بن حزام اعطاه مائة ثم ساله مائة اخري
فاعطاه اياها ثم وعظه فاخذ المائة الاولي فقط حكيم بن حزام اعطاه مائة ثم
ساله مائة اخري فاعطاه اياها ثم وعظه فاخذ المائة الاولي فقط حكيم بن طليق
حويطب بن عبد العزي اعطاه مائة خالد بن اسيد بفتح فكسر خالد بن هوذة
العامري خلف بن هشام قاله الصغاني قال في النور لا اعرفه في الصحابة
ولم يذكره في التجريد قلت ولا في الاصابة وعد في العيون رقيم بن ثابت وكانه
وهم لانه استشهد اما بحنين او الطايف وكلاهما قبل القسم زهير بن ابي امية زيد
الخيل عزاه الحافظ للتلقيح ابن الجوزي قال الشامي ولم اجده في نسختين
قلت سقط من النسختين معا والحافظ ثقة لا يجازف في النقل السايب بن ابي
السايب صيفي بن عايذ سعيد بن يربوع اعطاه خمسين سفين بن عبد الاسد
المخزومي سهيل بن عمرو اعطاه مائة اخوه سهيل شيبة بن عثمان صخر بن حرب

ابو

ابو سفين اعطاه مائة مائة من الابل واربعين اوقية فضة صفوان بن امية اعطاه
مائة وفي البخاري ومسلم عنه ما زال صلي الله عليه وسلم يعطيني من غنايم حنين
وهو ابغض الخلق الي حتي ما خلق الله تعالي شيا احب الي منه وفي مسلم اعطاه مائة
من النعم ثم مائة قال الواقدي يقال ان صفوان طاف معه صلي الله عليه وسلم يتصفح
الغنايم اذ مر بشعب مملو ابل وغنم فاعجبه وجعل ينظر اليه فقال صلي الله عليه وسلم
اعجبك هذا الشعب يا ابا وهب قال نعم قال هو لك بما فيه فقال صفوان اشهد انك
رسول الله ما طابت بهذا نفس احد قط الا نبي طليق بن سفين العباس بن مرداس
اعطاه دون مائة فقال

اتجعل نهبي ونهب العبيد • بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس • يفوقان مرداس في المجمع
وقد كنت في الحرب ذا تدراه • فلم اعط شيا ولم امنع
وما كنت دون امري منهما • ومن تضع اليوم لا يرفع

فاتم له المائة رواه مسلم وغيره عبد الرحمن بن يعقوب الثقفي عثمان بن وهب
المخزومي اعطاه خمسين عدي بن قيس السهمي خمسين عكرمة بن عامر العبدري
عكرمة بن ابي جهل قاله ابن التين علقمة بن علاثة بضم المهملة وخفة اللام ومثلثة
عمر بن الاهتم بفوقية عمرو بن بعكك بموحدة فمهملة ككافين وزن جعفر وهو ابو
السنابل جمع سنبلة عمرو بن مرداس اخو عباس عمير بالتصغير ابن ودقة بفتح الواو
والدال المهملة عمير بن وهب اعطاه خمسين العلاء بن جارية بجيم وتحتية الثقفي اعطاه
خمسين عند الواقدي قال ابن اسحق مائة عيينة بن حصن الفزاري مائة
قيس بن عدي السهمي مائة ذكره ابن اسحق والواقدي وقال بعضهم صوابه عدي
ابن قيس وقال الحافظ لا ادري اهما واحد ام اثنان قال الشامي والظاهر
انهما اثنان لاتفاق ابن اسحق والواقدي علي ذكر قيس بن مخرمة كعب بن
الاخنس نقله البرهان عن بعض شيوخه وقال لا اعرفه انا ولا ذكر له في التجريد
قلت ولا الاصابة لبيد بن ربيعة العامري مالك بن عوف النصري رييس هوازن
اعطاه مائة مخرمة بن نوفل الزهري اعطاه خمسين مطيع بن الاسود القرشي
معوية بن ابي سفين اعطاه مائة من الابل واربعين اوقية فضة ابو سفين
ابن الحرث الهاشمي النضير بمعجمة مصغر ابن الحارث اعطاه مائة نوفل بن
معوية الكناني هشام بن عمرو العامري خمسين هشام بن الوليد المخزومي يزيد
ابن ابي سفين الاموي اعطاه مائة بعير واربعين اوقية ابو الجهم بن حذيفة
ابن غانم العدوي فهولا سبعة وخمسون نفسا قال الحافظ وفي عد العلا بن جارية
ومالك بن عوف نظر وقد قيل انهما اتيا طايعين من الطايف الي الجعرانة فقال
ناس من الانصار يغفر الله لرسوله صلي الله عليه وسلم قالوه توطية
وتمهيدا لما بعده من العتاب كقوله عفي الله عنك لم اذنت لهم وفي رواية
والله ان هذا لهو العجب يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من
دمايهم خاز بعمر زبليه الاشكال اي ودماوهم تقطر من سيوفنا فهو من القلب كقولهم

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما
هذا امثاله غير واحد قال البدر العيني ذيجوز انه علي الاصل والمعني ان
سيوفنا من كثرة ما اصابها من دمائهم تقطر انتهي وفي رواية وغنائمها
ترد عليها ... ان هذا العجب الا كانت شديدة فنحن ندمي ونعطي
الغنيمة لغيرنا وددنا ان نعلم ممن كان هذا فان كان من الله صبرنا وان كان من
رايه صلي الله عليه وسلم استعتبناه وفي حديث ابي سعيد عند احمد وابن
اسحق فقال رجل من الانصار لقد كنت احدثكم ان لو استقامت الامور لقد اثر
عليكم غيركم فردوا عليه ردا عنيفا وقال حسان يعاتبه في ذلك

زاد الهموم فما العين منحدر * سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشكل اذ شما بهكنة * هيفا لا ذنن فيها ولا خور
دع عنك شما اذا كانت مودتها * نزرا وشر وصال الوصل النزر
وائت الرسول فقل يا خير مؤتمن * للمؤمنين اذا ما عدد البشر
علي م تدعي سليم وهي نازحة * قدام قوم آووا وهم نصروا
سماهم الله انصارا بنصرهم * دين الهدي وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترضوا * للنائبات وما خاروا وما ضجروا
والناس الب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف واطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقي علي احد * ولا نضيع ما توحي به السور
ولا يهر جناة الحرب نادينا * ونحن حين تلظي نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا * اهل النفاق ففينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من احد * اذ حزبت بطرا احزابها مضر
فما ونينا وما خمنا وما خبروا * منا عثارا وكل الناس قد عثروا

اورده ابن اسحق وغيره قال انس فحدث رسول الله صلي الله عليه وسلم
بمقالتهم روي الامام احمد وابن اسحق عن ابي سعيد الخدري ان الذي حدثه
سعد بن عبادة ولفظه لما اعطي صلي الله عليه وسلم من تلك العطايا في قريش
وفي قبايل العرب ولم يكن في الانصار منها شي وجد هذا الحي من الانصار
في انفسهم حتي كثرت المقالة فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال
فاين انت من ذلك يا سعد قال ما انا الا من قومي قال الحافظ وهذا ايكر عليه
رواية الصحيح فقيها اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيا فان سعدا من رؤسائهم
بلا ريب الا ان يحمل علي الاغلب الاكثر وان المخاطب سعد ولم يرد ادخال نفسه
في النفي او انه لم يقل ذلك في اللفظ وانه رضي بالقول المذكور فقال ما انا الا
من قومي وهذا اوجه وفي مغازي التيمي ان سبب حزنهم انهم خافوا ان يكون
صلي الله عليه وسلم يريد الاقامة بمكة وما في الصحيح اصح علي انه لا يمنع الجمع
وهو اولي واختلف في ان المعطي من الغنيمة وهو المعتمد وظاهر الروايات الماضية
وهو المخصوص بهذه الواقعة وقد ذكر السبب في رواية البخاري حيث قال ان
قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة وانه ... ية بن عثمان صخر بن حرب



الخمس ورجحه القرطبي في المفهم واختاره ابو عبيدة وجزم به الواقدي لكنه ليس
بحجة اذا انفرد فكيف اذا خالف وقيل انما تصرف في الغنيمة لان الانصار كانوا
انهزموا فلم يرجعوا حتي هزم الكفار فرد الله امر الغنيمة لنبيه وهذا معني
القول الاول انه خاص بهذه الوقعة انتهي ملخصا فارسل الي الانصار سعد
ابن عبادة معي حديث ابي سعيد عند ابن اسحق واحمد قال صلي الله عليه وسلم
فاجمع لي قومك فخرج فجمعهم في قبة خيمة من ادم بفتح الهمزة المقصورة
والدال جلد مدبوغ قال في رواية البخاري ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام
صلي الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما فقهاؤنا
فلم يقولوا شيا واما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطي قريشا
ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبي صلي الله عليه وسلم فاني اعطي
رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم ثم قال تلو هذا اما بفتحة الميم ترضون
ان يذهب الناس بالاموال وفي رواية الا ترضون ان يذهب الناس
بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الي رحالكم بالمهملة اي بيوتكم وفي رواية
والا ترضون ان يذهب الناس بالغنايم الي بلدانهم وترجعون برسول الله الي
بيوتكم فوالله لما بفتح لام التاكيد اي للذي تنقلبون ترجعون به خير
مما ينقلبون به فنبههم علي ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة
الي ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية ومن ثم قالوا يا رسول الله
قد رضينا وذكر الواقدي انه حين دعاهم ليكتب لهم البحرين تكون لهم خاصة
بعده دون الناس وهي يومئذ افضل ما فتح عليه من الارض فابوا وقالوا لا
حاجة لنا بالدنيا وبقية حديث الصحيح فقال لهم صلي الله عليه وسلم ستجدون
اثرة شديدة فاصبروا حتي تلقوا الله ورسوله فاني علي الحوض وفي حديث
انس عند الشيخين انه صلي الله عليه وسلم خطبهم فقال يا معشر الانصار الم
اجدكم ضلالا فهداكم الله وكنتم متفرقين فالفكم الله وكنتم عالة فاغناكم
الله كلما قال شيا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول
الله لو شيتم قلتم جيتنا كذا وكذا وفي حديث ابي سعيد عند ابن اسحق
واحمد من طريقه اما والله لو شيتم لقلتم فصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا
فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك وعايلا فواسيناك وفي رواية
احمد من وجه اخر عن انس بلفظ اما تقولون جيتنا خايفا فامناك وطريدا
فاويناك ومخذولا فنصرناك قالوا بل المن علينا لله ورسوله وانما قال
ذلك صلي الله عليه وسلم تواضعا منه وانصافا والا ففي الحجة البالغة والمنة
الظاهرة في جميع ذلك عليهم فلولا هجرته اليهم وسكناه عندهم لما كان
بينهم وبين غيرهم فرق وفي هذا اقامة الحجة علي الخصم وافحامه بالحق
عند الحاجة وتنبيه الكبير الصغير علي ما غفل عنه وايضاح شبهته
ليرجع الي الحق وحسن ادب الانصار ومناقب عظيمة لهم لثنا الرسول البالغ
دمائهم حال مغفرته جهة ... واغنا به عن عتبة باقامة حجة من

عتب عليه فلا عتذار والاعتراف قال ابن المنير ما حاصله انتضت حكمة الله
ان الغنايم لما حصلت قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه لما بقي فيه من الطبع البشري
من حب المال فقسم فيهم لتطمئن قلوبهم على محبته لانها جبلت على حب من احسن
اليها ومنع اهل الجهاد من اكابر المهاجرين ورؤسا الانصار مع ظهور استحقاقهم
لجميعها لانه لو قسم فيهم لقصر عليهم بخلاف قسمه على المولفة لان فيه استجلاب
قلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضي رئيسهم فيكون سببا لاسلامهم
ولتقوية قلب من دخل قبل فلتبعهم من دونهم في الدخول فكان فيه مصلحة
عظيمة ولذا [illegible] لم يقسم من اموال مكة عند فتحها شي مع احتياج الجيوش الى
المال الذي يعينهم على ما هم فيه انتهى ملخصا ووكل اولئك الى قوة ايمانهم كما قال
صلى الله عليه وسلم لمن قال له اعطيت عيينة والاقرع وتركت جعيل بن
سراقة فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل خير من طلاع الارض كلها مثل
عيينة والاقرع ولكني اتالفهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة لاسلامه
اخرجه ابن اسحق رواية يونس وقد روى البخاري عن سعد مرفوعا اني لاعطي
الرجل وغيره احب الي مخافة ان يكبه الله في النار على وجهه وروى ايضا عن
عمرو بن تغلب مرفوعا اني اعطي اقواما اخاف هلعهم وجزعهم واكل اقواما الى
ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب قال عمرو فما احب ان لي
بها حمر النعم وفي البخاري ايضا في الجهاد وفرض الخمس عن جبير بن مطعم
ابن عدي القرشي النوفلي بينما بالميم انا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه اي والحال انه معه الناس مقفله قال الحافظ بفتح الميم وسكون
القاف وفتح الفا واللام يعني زمان رجوعه من حنين وتبعه المصنف فالها
للضمير في مقفله عايد على المصطفى لا تاء تانيث كما ظنه من ضبطه بضم الميم
وسكون القاف وكسر الفا لانه خلاف الرواية وفي رواية الخمس بدل مقفله
مقفلا بالنصب على الحال علقت بفتح العين وكسر اللام الخفيفة بعدها قاف
لزمت برسول الله الاعراب رواية ابي ذر ولغيره فعلقت الناس ولابي
ذر عن الكشميهني فطفقت الناس الاعراب يسالونه ان يعطيهم من
الغنيمة وعند ابن اسحق رواية يونس من حديث ابن عمر يقولون يا رسول
الله اقسم علينا فيئنا حتى اضطروه الجاوه الى سمرة قال الحافظ
بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الراس قليلة الظل صغيرة
الورق والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين وقال الداودي هي
العضاة وقال الخطابي ورق السمرة اثبت وظلها اكثف ويقال هي شجر
الطلح فخطفوه بكسر الطا الشجرة رداه اي علق شوكها به فجبذته فهو
مجاز والمراد خطفته الاعراب قاله المصنف وفي مرسل عمرو بن سعيد
عند عمر بن شبة حتى عدلوا ناحية عن الطريق فمر بسمرات فانتهشن ظهره
[illegible] بسمرات فانتهشن ظهره وانتزعن رداه فوقف صلى الله عليه
وسلم وقال اعطوني بهمزة قطع ردائي اي خلصوه من السمرة

وناولوه

وناولوه لي وفي حديث ابن عمر عند ابن عباس يا ايها الناس ردوا علي ردائي
فلو كان لي عدد هذه العضاة بكسر المهملة وفتح المعجمة الخفيفة اخره هاء
وصلا ووقفا قال القزاز شجر الشوك كالطلح والعوسج والسدر وقيل واحده
عضة بفتحتين والاصل عضهه فحذفت الها وقيل واحدها عضاهة وفي
حديث ابن عمر فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عندي عدد شجر تهامة نعما بفتح
النون والعين نصب على التمييز والخبر لي او على الخبر والاسم عدد ولابي ذر
نعم بالرفع اسم كان ونصب عدد خبر مقدم لقسمته بينكم زاد ابو ذر في نسخة
عليكم ثم لا تجدوني بنون واحدة ولابي ذر بنونين بخيلا ولا كذوبا ولا
جبانا اي اذا جربتموني لا تجدوني ذا بخل ولا ذا كذب ولا ذا جبن فالمراد نفي
الوصف من اصله لا نفي المبالغة التي دل عليها الثلاثة لان كذوبا من صيغ المبالغة
وجبانا صفة مشبهة وبخيلا يحتمل الامرين قال ابن المنير وفي جمعه صلى الله
عليه وسلم بين هذه الصفات لطيفة لانها متلازمة وكذا اضدادها الصدق
والكرم والشجاعة واصل المعنى هنا الشجاعة فان الشجاع واثق من نفسه
بالخلف من كسب سيفه فبالضرورة لا يبخل واذا سهل عليه العطا لا يكذب بالخلف
في الوعد لان الخلف انما ينشا من البخل وقوله لو كان لي مثل هذه العضاة تنبيه
بطريق الاولى لانه اذا سمح بمال نفسه فلان يسمح بقسم غنايمهم عليهم اولى واستعمال
ثم هنا بعد ما تقدم ذكره ليس بمخالف لمقتضاها وان كان الكرم يتقدم العطا لكن علم
الناس بكرم الكريم انما يكون بعد العطا وليس المراد بثم الدلالة على تراخي العلم
بالكرم عن العطا وانما التراخي هنا لعلو رتبة الوصف كانه قال واعلا من العطا بما
لا يتفاوت ان يكون العطا عن كرم فقد يكون عطا بلا كرم كعطا البخيل ونحو ذلك انتهى
ورواه مسلم ايضا وعبد الرزاق ويقع في نسخ رواه بلا واو وهي خطا لايهامها
انفراده به عن البخاري مع انه رواه في محلين كما علمت وفيه ذم الخصال المذكورة
وان الامام لا يصلح ان يكون فيه خصلة منها وفيه ما كان فيه صلى الله عليه وسلم
من الحلم وسعة الجود وحسن الخلق والصبر على جفاة الاعراب وجواز وصف
المر نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة لخوف ظن اهل الجهل به خلاف ذلك ولا يكون
من الفخر المذموم ورضى السايل للحق بالوعد اذا تحقق من الواعد التنجيز وان
الامام مخير في قسم الغنيمة ان شا بعد فراغ الحرب وان شا بعد ذلك وذكر محمد
ابن سعد بن منيع الثقة الحافظ المشهور بانه كاتب الواقدي محمد بن
عمر بن واقد المدني الحافظ المتروك مع سعة علمه عن ابن عباس
انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف نزل الجعرانة
فقسم بها الغنايم قال اهل المغازي امر صلى الله عليه وسلم زيد بن
ثابت باحصا الناس والغنايم ثم فضها على الناس فكانت سهامهم
لكل رجل اربعة من الابل واربعين شاة فان كان فارسا اخذ اثني عشر
من الابل ومائة وعشرين شاة وان كان معه اكثر من فرس واحد لم يسهم
له قالوا ولما جمعت الغنايم بين يديه صلى الله عليه وسلم جاءه ابو سفيان بن حرب

نقال يا رسول الله اصبحت اكثر قريش مالا فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم اعتمر منها
اي الجعرانة وذلك لليلتين بقيتا من شوال قال ابن سيد الناس [illegible]
ضعيف والمعروف [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة فاقام بها
ثلاث عشرة ليلة فلما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعا
لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا واحرم بعمرة ودخل
مكة فطاف وسعى وحلق ورجع الى الجعرانة من ليلته فكانه كان بائتا بها وفي
تاريخ مكة للامام الازرقي نسبة الى جده الازرق اذ هو محمد بن عبد الله
ابن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق اذ هو محمد بن عبد الله بن احمد
ابن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو الغساني وجده الادنى احمد
من شيوخ البخاري عن مجاهد مرسلا انه صلى الله عليه وسلم احرم من
وراء الوادي حيث ظرف مكان الحجارة المنصوبة [illegible] الواقدي من
المسجد الاقصى الابعد الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى من
الجعرانة وكانت صلاته [illegible] المصلى [illegible] اذ كان بالجعرانة به
بدليل المدينة والجعرانة موضع بينه وبين مكة بريد كما قاله الفاكهي
قال عياض وهي بين مكة والطائف والى مكة اقرب وقال الباجي ثمانية
عشر ميلا ووقع في الصحيح انها بين مكة والمدينة قال الداودي وغيره
وهو وهم انما هي بين مكة والطائف وكذا جزم به النووي وسمي الموضع
بامراة تلقب بالجعرانة واسمها ريطة وهي التي نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثا كما ذكره السهيلي في الروض [illegible] صلى
الله عليه وسلم المدينة بعدما استخلف على مكة عتاب بن اسيد ومعه
معاذ بن جبل زاد الواقدي والحاكم وابا موسى الاشعري يعلمان الناس
~~الفقه~~ القران والفقه في الدين قال ابن هشام وبلغني عن زيد
ابن اسلم انه لما استعمل صلى الله عليه وسلم عتابا على مكة رزقه كل يوم
درهما فقام فخطب فقال ايها الناس اجاع الله كبد من جاع على درهم فقد
رزقني صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليست بي حاجة الى احد وقد
غاب عنها شهرين وستة عشر يوما فقدم المدينة لثلاث بقين من
ذي القعدة وقال ابن هشام لست بقين منه فيما زعمه ابو عمرو المدني
ومرض الفتح ان مدة الغيبة اكثر من ثمانين يوما والله اعلم

• بعث قيس الى صداء •

وبعث عليه الصلاة والسلام قيس بن سعد بن عبادة
الخزرجي الصحابي بن الصحابي الجواد بن الجواد الى ناحية اليمن
لانه كما قال ابن سعد لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثا الى اليمن فبعث
المهاجر بن ابي امية الى صنعاء وزياد بن لبيد الى حضرموت وهيا
بعثا استعمل عليهم قيسا وعقد له لواء ابيض ودفع اليه راية سوداء وعسكر

بناحية

بناحية قناة في اربعمائة فارس من المسلمين وامره ان يقاتل قبيلة
صداء بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمد قال البخاري وغيره حي من اليمن
قيل انه صداء بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج [illegible] وسياق المصنف يوهم
انه صداء غير مقصودين بالبعث وينافيه رد الجيش من قناة لما تكفل زياد
بهم وقد ذكر الواقدي وغيره انه بعثه الى ناحية من اليمن فيها صداء فهذا
صريح انهم المقصودون بالبعث واجاب شيخنا بان اليمن لما كان متسعا ولم يعلم
المحل الذي فيه الصدائيون بخصوصه عين لهم الجهة دون المحل فقوله
في الطريق اي في اي محل وجدتموهم فقاتلوهم فقدم زياد بن الحارث
ويقال ابن حارثة قال البخاري والحارث اصح الصدائي قال ابن يونس
صحابي معروف نزل مصر فسال عن ذلك البعث فاخبر فقال يا رسول
الله انا وافدهم [illegible] قومه وفي رواية جئتك وافدا على من ورائي فاردد
الجيش ولك ان تكفل لك بقومي بجعلهم مسلمين وفي رواية وانا لك باسلام
قومي وطاعتهم فقال له اذهب فردهم فقلت ان راحلتي قد كلت فبعث
رجلا فردهم النبي صلى الله عليه وسلم من قناة [illegible] المنافق والنون
واد بالمدينة قال الواقدي ورجع الصدائي الى قومه فقدم الصدائيون
اي وفدهم وهم خمسة عشر رجلا كما يأتي في الوفود بعد خمسة عشر يوما
فاسلموا فقال صلى الله عليه وسلم انك مطاع في قومك يا اخا صداء فقال
بل الله هداهم ورجعوا الى قومهم ففشى فيهم الاسلام فوافاه زياد في
حجة الوداع بمائة منهم كما ذكر الواقدي عن بعض بني المصطلق وتاتي
بقصة وفودهم في الفصل [illegible] الثاني ان شاء الله تعالى

• البعث الى تميم •

وبعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية
بالجيم مصغر بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة الفزاري يقال
كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لشجة اصابته فجحظت عيناه اسلم قبل
الفتح وشهدها وحنينا والطائف وارتد في عهد ابي بكر ثم عاد الى الاسلام
وكان فيه جفاء الاعراب ووقع للشافعي في الام في كتاب الزكاة ان عمر قتله على
الردة قال في الاصابة ولم ار من ذكر ذلك غيره فان كان محفوظا فلا يذكر
في الصحابة لكن يحتمل انه امر بقتله فبادر الى الاسلام فترك فعاش الى
خلافة عثمان وقد ذكر ابن عبد البر انه دخل على عثمان فاغلظ له فقال
عثمان لو كان عمر لما اقدمت عليه انتهى وقال فيها ايضا في ترجمة طليحة
ابن خويلد وقع في الام ان عمر قتل طليحة وعيينة وراجعت من ذكر جلال
الدين البلقيني فما استغربه جدا ولعله قيل بالباء الموحدة اي قبل منهما
الاسلام انتهى الى بني تميم وفي البخاري عن ابن اسحق الى بني العنبر
من بني تميم قال ابن هشام والعنبر هو عمرو بن تميم بالسقيا بضم السين
المهملة واسكان القاف فتحتية مقصور قرية جامعة من عمل الفرع

بينها وبين الجحفة سبعة عشر ميلا وهي ارض بني تميم فيه تسمع فالذي
من العيون وغيرها وكانوا فيما بين السقيا وارض بني تميم فلعله اطلق عليه
ارضهم تجوزا لقربها منها ذكر الواقدي ان سبب البعث اليهم انهم اغاروا على ناس من
خزاعة لما بعث صلى الله عليه وسلم اليهم بسر بن سفين العدوي الكلبي يا خذ
منهم الصدقات ونهاه عن كرايم اموالهم فجمعوا له ما طلبه فاستكثره بنو تميم وقالوا
ما لهذا ياخذ اموالكم منكم بالباطل فشهروا السيوف فقال الخزاعيون نحن مسلمون
وهذا امر ديننا فقال التميميون لا يصل الى بعير منها ابدا فهرب الرسول
ورجع فاخبره صلى الله عليه وسلم الخبر فوثب خزاعة على التميميين فاخرجوهم
وقالوا لولا قرابتكم ما وصلتم الى بلادكم ليدخلن علينا بلا من محمد صلى الله عليه
وسلم حيث تعرضتم لرسوله ترد ونه عن صدقات اموالنا فخرجوا راجعين
الى بلادهم فقال صلى الله عليه وسلم من لهولا القوم فانتدب اول الناس
عيينة قال ابن سعد كان ذلك في المحرم سنة تسع فبعثه في خمسين
فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري من مزيد حذفه
صلى الله عليه وسلم خاتمهم عليهم فلم يبعث منهم احدا فكان يسير الليل ويكمن
النهار حتى اتاهم في صحرا حال كونهم قد حلوا بالقاف وفتح الحا وشد
اللام كما ضبطه الشامي بالقلم من الحلول نزلوا بها وان قرى بالفا والخا
المعجمة من الدخول صح اي دخلوا محلا دوابهم وسرحوا مواشيهم فلما
راوا الجمع ولوا فاخذ عيينة وفي نسخة فاخذ واي عيينة ومن معه منهم
احد عشر رجلا قال البرهان لا اعرفهم ووجد وا في المحلة بفتح الميم والمهملة
واللام المشددة مكان نزولهم احدى عشرة امراة كما قال الواقدي وابن
سعد وتبعهما مغلطاي وغيره وفي العيون وعشرين امراة قال البرهان
لا اعرفهن وثلاثين صبيا لا اعرف اسماهم انتهى زاد في العيون فجلبهم الى
الى المدينة فامر بهم صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث
فقدم في شان الاسرى منهم عشرة من روسايهم ليس جملة القادمين
كما يوهمه المصنف فقد قال ابن اسحق لما قدم بسببهم عليه صلى الله عليه
وسلم ركب فيهم وفد من بني تميم حتى قدموا عليه منهم ربيعة بن رفيع وسبرة
ابن عمرو وفراس بن حابس وذكر باقي العشرة الذين عدهم بقوله وما لك
ابن عمرو وفراس. منهم عطارد بن حاطب بن زرارة التميمي استعمله
صلى الله عليه وسلم على صدقات بني تميم روى الطبراني عنه انه اهدى
اليه صلى الله عليه وسلم ثوب ديباج كساه لابيه كسرى فدخلوا فدخل
اصحابه فقالوا ما نزل عليك من السما فقال وما تعجبون من ذا لمناديل سعد
ابن معاذ في الجنة خير من هذا قال في الاصابة وارتد عطارد بعده
صلى الله عليه وسلم مع من ارتد من تميم ومع سجاح ثم اسلم وهو القايل
فيها ۰ اضحت نبيتنا انثى نطيف بها ۰ واصبحت انبيا الناس ذكرانا ۰
۰ فلعنة الله رب الناس كلهم ۰ على سجاح ومن بالكفر اغوانا ۰

والزبرقان

والزبرقان بكسر الزاي وسكون الموحدة وراء مكسورة ابن بدر
التميمي السعدي قال في الاصابة كان اسمه الحصين ولقب الزبرقان لحسن
وجهه وهو من اسما القمر انتهى قال الشاعر ۰
۰ تضي به المنابر حين يرقى عليها ۰ مثل ضوء الزبرقان ۰
وقال ابن السكيت وغيره انما قيل له ذلك لتصفيره عمامته يقال زبرقت الثوب
اذا اصفرته قال في الروض وكان يرفع له بيت من عمايم وثياب وينضح بالزعفران
والطيب وتحجه بنو تميم قال الشاعر ۰
۰ واشهد من عوف حلولا كثيرة ۰ يحجون بيت الزبرقان المزعفرا ۰
قال وله اسما الزبرقان والقمر والحصين وكنى ثلاثة ابو العباس وابو سدرة
وابو عياش انتهى اسلم وصحب قال ابن عبد البر وولاه صلى الله عليه وسلم
صدقات قومه فاداها الى ابي بكر فاقره ثم الى عمر وعمي وعاش الى خلافة
معوية وقيل بعدها وانه وفد على عبد الملك رفاد اليه خمسة وعشرين فرسا
ونسب كل فرس الى ابايه وامهاته وحلف على كل فرس يمينا غير التي حلف
بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من
عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي بمعرفة انساب الخيل. وقيس بن
عاصم بن سنان بن منقر التميمي المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف
الى جده المذكور كان عاقلا حليما يقتدى به حرم الخمر في الجاهلية روى ابن
سعد بسند حسن عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه قال
هذا سيد اهل الوبر قال عمر للاحنف ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رايته
اتي برجل مكتوف واخر مقتول فقيل هذا ابن اخيك قتل ابنك فالتفت الى
ابن اخيه فقال يا ابن اخي بيس ما فعلت اثمت بربك وقطعت رحمك ورميت
نفسك بسهمك ثم قال لابن له اخر قم يا بني فوار اخاك وحل كتف ابن عمك
وسق الى امه ماية ناقة دية ابنها فانها غريبة قال ابن حبان كان
له ثلاثة وثلاثون ولدا ونزل البصرة وبها مات ورثاه عبدة بن
الطيب بقوله ۰
۰ عليك سلام الله قيس بن عاصم ۰ ورحمته ما شاء ان يترحما ۰
۰ فما كان قيس هلكه هلك واحد ۰ ولكنه بنيان قوم تهدما ۰
والاقرع بن حابس التميمي المجاشعي الدارمي قال ابن اسحق وفد
وشهد الفتح وحنينا والطايف وهو من المولفة وقد حسن اسلامه وحضر
اليمامة وغيرها وحرب اهل العراق وفتح الانبار مع خالد قال ابن دريد
اسمه فراس وانما قيل له الاقرع لقرع كان براسه وكان شريفا في الجاهلية
والاسلام استشهد بخراسان في زمن عثمان قال الحافظ وقرات بخط
الرضي الشاطبي انه قتل باليرموك في عشرة من بنيه فالله اعلم وذكر
ابن الكلبي انه كان مجوسيا قبل اسلامه انتهى ولا يشكل عده في وفد تميم
بانه اسلم قبل وحضر مع النبي الغزوات المذكورة لقول ابن اسحق قد كان

الاقرع وعيينة شهدا معه صلى الله عليه وسلم الغزوات الثلاث فلما قدم
وفد تميم كانا معهم فلما رآهم النسا والذراري بكوا فعجلوا الى باب النبي
صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه قوله من ورا الحجرات لان النداء وقع عند
الباب وسمع من ورايها ونادوه يا محمد اخرج الينا زاد في رواية نفاخرنا
ونفاخرك وشاعرنا وشاعرك فان مدحنا زين وان ذمنا شين فلم يزد
صلى الله عليه وسلم عليهم ان قال ذاك الله اذا مدح زان واذا ذم شان اني
لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا وعند ابن اسحق فاذى ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وروى ابن جرير وغيره عن
الاقرع انه ناداه صلى الله عليه وسلم من ورا الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد والله
ان حمدي لزين وان ذمي لشين فقال صلى الله عليه وسلم ذلكم الله فخرج
صلى الله عليه وسلم واذن بلال بالصلاة للظهر وتعلقوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم ... معهم ثم مضى فصلى
الظهر ثم جاء فجلس في صحن المسجد قال ابن اسحق فقالوا يا محمد جيناك نفاخرك
فاذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد اذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد
ابن حاجب فقام فتكلم وخطب قال ابن اسحق فقال الحمد لله الذي له
علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل
فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وعدة فمن مثلنا في
الناس السنا برؤس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا
وانا لو شينا لاكثرنا الكلام ولكنا نستحي من الاكثار وانا نعرف بذلك
اقول هذا الان لتاتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس فامر
صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة وشد الميم فالف
فمهملة الخزرجي الخطيب من كبار الصحابة بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة
واستشهد باليمامة فاجابهم قال ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم
لثابت قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذي السموات
والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شي
الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه
رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا وانزل عليه
كتابا وايتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعى الناس
الى الايمان به فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه
وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس
فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنحن انصار الله ووزرا رسول الله نقاتل الناس حتى يومنوا بالله
فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله ابدا
وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمومنين
والمومنات والسلام عليكم فقام الزبرقان فقال قصيدة وكان حسان غايبا

فبعث



فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال يا حسان قم فاجب الرجل فقام
فاجابه والقصيدتان في ابن اسحاق وسيكون لنا ان شا الله تعالى عودة
لذكرها حيث ذكر المصنف بعض القصيدة في ترجمة حسان قال ابن اسحق
فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس وابي ان هذا الرجل لموتى له الخطبة
لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلى من اصواتنا
فلما فرغ القوم اسلموا وجوزهم فاحسن جوايزهم قال ونزل فيهم من القران
ان الذين ينادونك من ورا الحجرات من خارجها خلفها او قدامها
لان ورا في الاصل مصدر جعل ظرفا ميضاف للفاعل ويراد به ما يتوارى
به وهو خلفه وللمفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذا عد من
الاضداد والمراد حجرات نسايه ومناداتهم من ورايها اما بانهم اتوها
حجرة حجرة فنادوه او نفرقوا عليها متطلبين له لانهم لم يعلموه بايها
مناداة الاعراب بغلظة وجفا اكثرهم لا يعقلون محلك الرفيع وما
يناسبه من التعظيم اذ العقل يقتضي حسن الادب وفيه تسلية الرسول
وتلميح بالصفح عنهم ورد عليهم صلى الله عليه وسلم الاسرى
والسبي بعد النصف والمن على النصف كما روي عن ابن عباس او من على
الكل تفضلا بعد اسلامهم ترغيبا لهم فيه وان وافقهم قبل على فدا النصف
وهذا هو الظاهر من مزيد كرمه صلى الله عليه وسلم وان جزم ابن اسحق
بانه اعتق بعضا وفادى بعضا وقد روى ابن شاهين وغيره من طريق
المدايني عن رجاله قالوا لما اصاب عيينة بن حصن بني العنبر من بني
تميم قدم وفدهم فذكر القصة وفيها فكلم الاقرع بن حابس رسول الله
صلى الله عليه وسلم في السبي وكان بالمدينة قبل قدوم السبي فنازعه
عيينة بن حصن وفي ذلك يقول الفرزدق يفخر بعمه الاقرع

وعند رسول الله قام ابن حابس ۞ بخطة سوار الى المجد حازم
له اطلق الاسرى التي في قيودها ۞ مغللة اعناقها في الشكايم
كفى امهات الخايفين عليهم ۞ غلا المفادي او سهام المقاسم

وهذا قد يرد على من زعم ان المنادي عيينة والاقرع واسند الى الكل
لرضاهم او امرهم به او وجوده بينهم ويحتمل التوفيق بان كلا ناداه لمراده
فمراد عيينة الفدا ونحوه ومراد الاقرع المن بلا شي وعد امن الوفد تجوزا
لانهما من القبيلة وان كانا اسلما قبل وكانا بالمدينة وفي البخاري هنا
وفي التفسير عن عبد الله بن الزبير امير المومنين الصحابي ابن الصحابي
انه قال قدم ركب من بني تميم قيل كانوا سبعين من روسايهم العشرة
الذين ذكر المصنف منهم اربعة على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا
وسالوه ان يومر عليهم احدا فقال ابو بكر الصديق امر عليهم القعقاع
بفتح القافين بينهما عين مهملة فالف فمهملة ابن معبد بفتح الميم والموحدة
بينهما عين ساكنة مهملة واخره دال مهملة ابن زرارة بن عدس بن زيد

ابن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي الصحابي قال هشام بن الكلبي كان
يقال له الفرات بيان لسخائه وعند البغوي قال ابو بكر استعمل القعقاع
ابن زرارة فنسبه لجده قال ابن التين كانت فيه رقة فلذا اختاره ابو بكر
فقال عمر الفاروق بل امر عليهم الاقرع بن حابس لشرفه فيهم
وصلابته وحسن اسلامه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه من خندف ثم من بني تميم كما افاده السهيلي قال ابو بكر لعمر رضي
الله عنهما ما اردت الا خلافي بكسر الهمزة وشد اللام الا اي ليس مقصودك
الا مخالفة قولي وفي رواية الى خلافي بالى الجارة فما استفهامية اي اي
شيء قصدت منتهيا الى خلافي فقال عمر ما اردت خلافك تعنتا وانما
اردت ان تولية الاقرع عليهم اصلح ولم يظهر ان لك ذلك فاشرت اي ثمت
بتولية غيره فتماريا تجادلا وتخاصما حتى ارتفع اصواتهما في ذلك
فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا لا [illegible] موا بين [illegible] ورسوله
حتى انقضت اي الاية كما هو رواية البخاري في التفسير [illegible] وا
القضا فالمفعول محذوف ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او تركه لان المقصد
نفي التقديم راسا في الامر قبل ان يحكم الله ورسوله فيهم وفي البخاري
قال مجاهد لا تقدموا لا تفتاتوا على الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضي الله
على لسانه قال الزركشي الظاهر ان هذا التفسير على قراءة ابن عباس
ويعقوب بفتح التا والدال والاصل لا تتقدموا فحذف احدى التائين قال
الدماميني بل هو ثابت على القراءة المشهورة ايضا فان قدم بمعنى تقدم
قال الجوهري وقدم بين يديه اي تقدم قال تعالى لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله انتهى وروى ابن المنذر عن الحسن ان ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه
وسلم يوم النحر فامرهم ان يعيدوا ونزلت الاية واخرج الطبراني عن عائشة
ان ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبله صلى الله عليه وسلم
فنزلت وروى ابن جرير عن قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل
في كذا فنزلت ولا شك ان الاصح الاول لكونه مروي البخاري ويحتمل تعدد
الاسباب وقد قال الفخر الرازي الاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع
مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير
ضروري بلا مشاورة ولما نزل بسبب المماراة ايضا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي قال المصنف اي اذا كلمتموه لانه يدل على قلة الاحتشام
وترك الاحترام ومن خشي قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج
منه الصوت بقوة ومن لم يخف بالعكس وليس المراد نهي الصحابة عن ذلك
انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف فكيف وهم خير الناس بل
المراد ان التصويت بحضرته مباين لتوقيره وتعزيره انتهى [illegible] ابو
بكر لا يتكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كما يسار
الرجل صاحبه وفي البخاري من وجه اخر عن ابن ابي مليكة كان الخيران

ان

ان يهلكا ابا بكر وعمر رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين
قدم عليه ركب بني تميم فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية
قال ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية
حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر وعنده في الاعتصام فكان
عمر بعد ذلك اذا حدثه صلى الله عليه وسلم بحديث يحدثه كاخي السرار لا يسمعه
حتى يستفهمه والحاصل انهما رضي الله عنهما كانا يفعلان ذلك وزاد ابو بكر الحلف
ونزل فيه وفي امثاله كعمر وثابت بن [illegible] خطيبه فانه كان من ارفع
الصحابة صوتا ولما نزلت جلس في بيته منكسا راسه فافتقده صلى الله
عليه وسلم فقال لرجل قل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل
الجنة ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم
[illegible] الوليد [illegible]
ثم بعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط ابان بن ابي [illegible] ذكوان
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي اخا عثمان لامه يكنى ابا وهب
كان شجاعا شاعرا من رجال قريش وسرواتهم اسلم في الفتح ونشا في كنف
عثمان الى ان استخلف فولاه الكوفة ثم عزله للشرب وحده كما في الصحيحين
ولما مات عثمان اعتزل الوليد الفتنة فلم يشهد مع علي ولا غيره واقام
بالرقة الى ان مات في خلافة معوية الى بني المصطلق بضم الميم وسكون
الصاد وفتح الطا المهملتين وكسر اللام اخره قاف لقب لجذيمة بجيم ومعجمة
مصغر بن سعد بن عمرو بطن من خزاعة بضم المعجمة وفتح الزاي مخففة
قال الجوهري من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا اي تخلفوا عن قومهم واقاموا بمكة
بصدقهم اي باخذ الصدقة منهم وسبب ذلك كما اخرجه الامام احمد وغيره
باسناد جيد عن الحارث ابن ضرار الخزاعي قال قدمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدعاني الى الاسلام فاسلمت والى الزكاة فاقررت
بها وقلت يا رسول الله ارجع الى قومي فادعوهم الى الاسلام واداء الزكاة
فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل الي لوقت كذا فجمعت من الزكاة فلما
جا الوقت لم ياته رسول فظن انه حدث فيه شيء فدعا سروات قومه
فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان وقت وقتا
يرسل الي رسوله ليقبض ما عندي من الزكاة وليس الخلف منه ولا ادري
منع رسوله الى مني فتعالوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث
صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة وكان بينه وبينهم عداوة في
الجاهلية وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا بدنو بقرب
الوليد خرج منهم عشرون رجلا بالجزر جمع جزور والغنم اي يودونها
عن زكاتهم كذا جزم به شيخنا فرحا بكونه رسول المصطفى كما يدل عليه تعظيما
لله ولرسوله وعند ابن عبد البر ومعهم السلاح فحدثه الشيطان انهم

انهم يريدون قتله لروية السلاح مع انهم انما خرجوا به تجملا علي عادة
العساكر فخاف فرجع من نطريقه قبل ان يصلوا اليه واخبر النبي
صلي الله عليه وسلم مستند الظنه انهم لقوه بالسلاح يحولون بينه
وبين الصدقة ولعبد الرزاق وغيره عن قتادة فقال ارتدوا فهم صلي
الله عليه وسلم ان يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك اي همه بغزوهم
القوم اي وبعث بالفعل ففي حديث الحارث عند احمد تلوما مر فلما سار الوليد
فرق فرجع فقال ان الحارث منعني الزكاة واراد قتلي فضرب صلي الله عليه
وسلم البعث الي الحارث فاقبل الحارث باصحابه اذ استقبل البعث قال
لهم الي اين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم بعث الوليد فزعم انك منعته الزكاة واردت قتله قال لا والذي
بعث محمد اما رايته ولا تاني فلما دخل عليه صلي الله عليه وسلم قال منعت
الزكاة واردت قتل رسولي قال لا والذي بعثك بالحق فنزلت الاية
فقدم عليهم الركب الذي لقي الوليد من بعد ولم يصلوا اليه فاخبروا
النبي صلي الله عليه وسلم الخبر علي وجهه فنزلت هذه الاية كما رواه
احمد وغيره من حديث الحارث والطبراني بنحوه من حديث جابر وعلقمة
ابن ناجية وام سلمة وابن جرير عن ابن عباس وورد ت من مرسل قتادة
وعكرمة ومجاهد قال ابن عبد البر لا خلاف بين اهل التاويل انها نزلت
في الوليد ويعارضه ما اخرجه ابو داود عن ابي موسي عبد الله الهمداني
في الوليد بن عقبة لما افتتح صلي الله عليه وسلم مكة جعل اهلها ياتونه
بصبيانهم فيمسح علي روسهم فاتي بي اليه وانا مخلق فلم يمسني من اجل
الخلوق لكن ضعفه ابن عبد البر بان اباموسي مجهول قال ومن يكون صبيا
يوم الفتح لا يبعثه صلي الله عليه وسلم مصدقا بعد الفتح بقليل
وقد ذكر الزبير بن بكار وغيره من علما السير ان ام كلثوم بنت عقبة لما هاجرت
في الهدنة خرج اخواها الوليد وعمارة ليرداها قال فمن يكون صبيا يوم
الفتح كيف يخرج ليرد اخته قبله قال الحافظ ومما يويد انه كان في الفتح رجلا
انه قدم في فدا ابن عم ابيه الحارث بن ابي وجزة لما اسر يوم بدر فافتداه
باربعة الاف حكاه اهل المغازي يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق الي
اخر الاية سمي حينيها ففي حديث الحارث عند احمد وغيره فنزلت يا ايها
الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا الي قوله عليم حكيم ولا يشكل تسميته فاسقا
باخباره عنهم بذلك علي ظنه للعداوة وروية السيوف وذلك لا يقتضي
الفسق لان المراد الفسق اللغوي وهو الخروج عن الطاعة وسماه فاسقا
لاخباره بخلاف الواقع عن المبعوث اليهم لا الشرعي الذي هو من ارتكب
كبيرة او اصر علي صغيرة لعدالة الصحابة وقد صرح بعضهم بان كون ذلك
مدلول الفسق لا يعرف لغة انما هو مدلول شرعي نقموا عليهم صلي الله
عليه وسلم الغزاة وبعث منهم عباد بن بشر الانصاري البدري

من

من قدما الصحابة اسلم قبل الهجرة وابلا يوم اليمامة فاستشهد بها
باخذ صدقات اليهم وبعلمهم شرايع الاسلام ويقريهم القران
بعد ان كان بعث خالد بن الوليد لاستكشاف الخبر فروي عبد الرزاق وغيره
عن قتادة وعكرمة ومجاهد انه صلي الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد
خفية في عسكر وامرهم ان يخفي عنهم قدومه فلما دنا منهم بعث عيونا
ليلا فاذا هم ينادون بالصلاة ويصلون فاتاهم خالد فلم ير منهم الا
طاعة وخيرا فرجع اليه صلي الله عليه وسلم فاخبره فنزلت الاية فبعث
فبعث معهم عبادا بجملة الثلاث التي ذكرها المصنف والله اعلم

## سرية ابن عوسجة

وفي شرف المصطفي للنيسابوري عبد الرحمن الحافظ ابي سعد مما ذكره
مغلطاي واصله في مغازي الواقدي بلا اسناد وتبعه جماعة انه عليه الصلاة
والسلام بعث عبد الله بن عوسجة بفتح العين والسين المهملتين بينهما
واو ساكنة وبالجيم العوفي الصحابي [illegible] بن حارثة وقيل
حارثة بن عمرو [illegible] الاصح لان المذكور في المغازي للواقدي
التي هي سلف من ذكر من هذه القصة في مستهل صفر وقال الطبري كما في
الاصابة في مستهل ربيع الاول سنة تسع من الهجرة يدعوهم الي الاسلام
فابوا ان يجيبوا واستخفوا بالصحيفة قال الواقدي فغسلوها ورقعوا
بها اسفل دلوهم فرفع ذلك له عليه الصلاة والسلام فدعا عليهم صلي
الله عليه وسلم بذهاب العقل فقال ما لهم ذهب الله بعقولهم فهم الي اليوم
اهل رعدة بكسر الرا اضطراب في اجسادهم وعجلة في كلامهم وكلام مختلط
لا يفهم واهل سفه قال الواقدي قد رايت بعضهم عيا لا يحسن يبين الكلام انتهي والله اعلم

## سرية قطبة الي خثعم

ثم سرية قطبة بضم القاف وسكون الطا المهملة وبالموحدة بن
عامر بن حديدة بن عمرو الانصاري الخزرجي العقبي وشهد بدرا والمشاهد
وحمل راية بني سلمة يوم الفتح قال البغوي لا اعلم له حديثا مات في خلافة
عمر قاله ابو حاتم وقال ابن حبان في خلافة عثمان الي خثعم بفتح المعجمة
وسكون المثلثة وفتح المهملة قريبا من تربة بضم الفوقية وفتح الرا
والموحدة الخفيفة وتانيث من اعمال مكة علي يومين منها في صفر
سنة تسع وبعث معه عشرين رجلا وامره ان يشن الغارة عليهم
اي يفرقهم من كل وجه قال ابن سعد فخرجوا علي عشرة ابعرة يعتقبونها
فاخذوا رجلا فسالوه فاستعجم عليهم اي سكت ولم يعلمهم بالامر فجعل يصيح
بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ثم اقاموا حتي نام الحاضر فشنوا عليهم
الغارة فاقتتلوا قتالا شديدا حتي كثر الجرحي في الفريقين جميعا
المسلمين والمشركين وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنسا
الي المدينة قال ابن سعد فجا سيل فحال بينهم وبينه فما يجدون اليه

سبيلا وكان [illegible] بهامه اربعة البعرة والسبع يعدل العشرة من الغنم بعد ان اخرج الخمس الذي هو لله سبحانه وتعالى والله سبحانه وتعالى اعلم

## سرية الضحاك الى القرطا

ثم سرية الضحاك بن [illegible] بن عوف بن كعب بن ابي بكر الكلابي ابن كلاب بن سعيد الصحابي احد عمال المصطفى على الصدقات وكان شجاعا يعد بمائة فارس قاله الواقدي وقال ابن سعد كان ينزل نجدا وكان واليا على من اسلم هناك من قومه وروي البغوي انه كان سيافا له صلى الله عليه وسلم قايما على راسه متوشحا بسيفه نسبة الى بني كلاب جده المذكور فهو صلة للمحذوف المقدر ووجد لذلك من نسخة وذكره دفعا لتوهم نسبته على غير قياس الى كلب او بني كلبا وبني كلبه او بني اكلب قبايل كما في القاموس في ربيع الاول عند ابن سعد وتبعه مغلطاي واليعمري وغيرهما وقد علم المصنف انه لا يعدل عنه وقال شيخه الواقدي في صفر واتفقا على كونها سنة تسع وقال الحاكم في اخر سنة ثمان [illegible] الى القرطا بضم القاف وفتح الرا والطا المهملة والمد بطن من ابي بكر واسمه عبيد بن كلاب وهم اخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كامير كما تقدم مبسوطا فدعاهم الى الاسلام فابوا فقاتلهم الضحاك والجيش الذين معه فهزموا وغنموا قال ابن سعد فلحق الاصيد بن سلمة بن قرط اباه سلمة على فرس له في غدير فدعاه الى الاسلام فسبه وسب دينه فضرب عرقوبي فرسه فارتكز سلمة على رمح في الماء ثم استمسك حتى جاه احدهم فقتله ولم يقتله ابنه قال الواقدي وفيه يقول العباس

ان الذين وفوا بما عاهدتهم * جيش بعثت عليهم الضحاكا
طورا يعانق باليدين وتارة * يفري الجماجم صارما بتاكا

والله اعلم

## سرية علقمة الى طايفة من الحبشة

ثم سرية علقمة بن مجزز بضم الميم وفتح الجيم ومعجمتين الاولى مكسورة ثقيلة وحكي فتحها والاول اصوب وقال عياض وقع لاكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الدال المهملة وعن القابسي بجيم ومعجمتين وهو الصواب واغرب الكرماني فحكي فيه بالحا المهملة وشد الرا فتحا وكسرا وهو خطا ظاهر قاله في الفتح المدلجي بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام والجيم نسبة الى جده الاعلى مدلج قبيلة من كنانة ويقال ايضا الكناني الصحابي ابن الصحابي كما جزم ابو عمر في الاستيعاب بعد ابيه في الصحابة وهو القايف المذكور في حديث اسامة واقفه جماعة اغفله كثير ممن صنف في الصحابة ذكر الواقدي وابن سعد ان عمر بعث علقمة في سنة عشرين في جيش الى الحبشة في البحر فاصيبوا فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل في البحر احدا ورثاه خراش الهذلي بقوله

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن مجزز وتروح

الى طايفة من الحبشة لا الى نفس البلد للسبب الاتي في ربيع الاخر

عند

عند ابن سعد وقال الحاكم والواقدي في صفر سنة تسع ويحتمل الجمع بان التهيي وارادة البعث كان في اخر صفر والذهاب اول ربيع والتاخر تلك المدة حتى يتحقق امرهم وذكر ابن سعد وشيخه الواقدي ان سبب ذلك انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان [illegible] الحبشة تراهم اي نظروهم وراوهم كما قاله الشامي فالمراد اصل الفعل لا التفاعل اهل جدة بضم الجيم وشد المهملة وفيه تجوز فعند الواقدي تراهم اهل الشعيبة في ساحل جدة بضم الشين المعجمة وفتح المهملة وسكون التحتية وكسر الموحدة فتانا [illegible] فبعث اليهم علقمة بن مجزز لحزه نواصي اسارى من العرب ولذا اصوب كونه بمعجمتين جماعة من الحفاظ ووقع في رواية الحافظ ابي ذر في الصحيح كالكثر الرواة كما مر عن عياض انه بالحا المهملة والرا المكسورة ويحتمل الجمع بان المهملة اسمه الاصلي وبالمعجمة لقبه لحزه النواصي في ثلثماية فانتهى قرب الى جزيرة في البحر فاراد الوصول اليها فلما خاض البحر [illegible] اليهم هربوا وذكر ابن اسحق ان سبب ذلك ان وقاص بن مجزز قتل يوم ذي قرد فاراد علقمة ان ياخذ بثار اخيه فارسله صلى الله عليه وسلم في هذه السرية قال الحافظ فهذا يخالف ما ذكره ابن سعد الا ان يجمع بان يكون امره بالامرين فلما رجع علقمة هو واصحابه ولم يلقوا كيدا فتعجل بعض القوم ارادوا الرجوع قبل بقية الجيش الى اهليهم وعند ابن سعد فتعجل عبد الله فيهم فامر عبد الله بن حذافة بضم الحا المهملة فذال معجمة فالف ففا ابن قيس بن عدي بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشي السهمي من قدما المهاجرين يقال شهد بدرا مات بمصر في خلافة عثمان ومن مناقبه ما اخرجه البيهقي عن ابي رافع قال وجه عمر جيشا الى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة فاسروه فقال له ملك الروم تنصر واشركك في ملكي فابى فامر به فصلب فامر بالقا به ان لم يتنصر فلما ذهبوا به بكى فقال ردوه فقال قبل راسي وانا اخلي عنك فقال وعن جميع اسارى المسلمين قال نعم فقبل راسه فخلى سبيلهم فقدم بهم على عمر فقام عمر فقبل راسه وله شاهد عند ابن عساكر عن ابن عباس على من تعجل وكانت فيه دعابة بضم الدال وبالعين مهملتين فالف موحدة ما يستملح من المزاح كما في المصباح وفي القاموس انها اللعب وفي السبل المزاح فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها يستدفيون بها وفي حديث ابي سعيد ليصنعوا عليها صنيعا لهم او يصطلون فقال عزمت عليكم اي امرتكم امرا جدا أن لا تواثبتم في هذه النار فلما هم فقصد بعضهم بذلك قال احبسوا امنعوا انفسكم من التواثب فانما كنت امزح فذكروا ذلك لما قدموا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه لحرمة طاعته فيها هذا الذي ذكره ابن سعد رواه احمد والحاكم وصححه وابن ماجة وصححه ابن خزيمة وابن حبان كلهم من حديث ابي سعيد الخدري

قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة الى مجزز على بعث انا فيهم
حتى انتهينا الى راس غزاتنا او كنا ببعض الطريق اذن لطايفة من الجيش
وامر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من اصحاب بدر وكانت فيه
دعابة فلما كان ببعض الطريق اوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم
او يصطلون فقال لهم اليس لي عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال افما انا
امركم بشي الا فعلتموه قالوا نعم قال فاني اعزم عليكم بحقي وطاعتي لما تواثبتم
في هذه النار فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن انهم واثبون فيها فقال
احبسوا انفسكم فانما كنت اضحك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ان قدموا عليه فقال من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه وبوب عليه
البخاري في الصحيح فقال باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي
نسبة الى جده سهم وعلقمة بن مجزز الانصاري المدلجي فقال
البخاري هذه السرية سرية الانصاري لقول الحديث من الانصار
تقدم في الباب وفي الاحكام وفي خبر الواحد ومسلم في المغازي
عن علي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل ولابي ذر
بالواو رجلا من الانصار قال في المقدمة كذا في هذه الرواية وهي سرية
علقمة والذي وقع له ذلك هو عبد الله بن حذافة السهمي فلعل من اطلق عليه
انصاريا اطلقه باعتبار الحلف او غير ذلك من انواع المجاز انتهى وهذا حسن
واما قول المصنف هو ابن حذافة فيما قاله ابن سعد ففيه نظر لان ابن سعد
لم يقل ان المصطفى استعمله علقمة حين تعجل فيمن تعجل ولذا قال البرماوي لعل
تاخير علقمة لابن حذافة عند البخاري حيث جمع بينهما في الترجمة مع انه في
الحديث لم يسم واحدا منهما والترجمة لعلها تفسير للمبهم في الحديث وامرهم
ان يطيعوه فغضب زاد في الاحكام ولمسلم فاغضبوه في شي فقال
اليس قد امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال
فاجمعوا لي حطبا فجمعوا له حطبا فقال اوقدوا بفتح الهمزة وكسر القاف
نارا هكذا في البخاري وسقطت من بعض نسخ المواهب فاوقدوها
ثبت هذا في البخاري وسقط من النسخ التي وقف عليها شيخنا غلطا
من الكاتب فنبه عليها ونفى كونها في البخاري وانها من المصنف بيان
للمحذوف فقال ادخلوها وفي الاحكام فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا واوقدتم
نارا ثم دخلتم فيها وجزم الحافظ بان هذا يخالف لحديث ابي سعيد انهم
اوقدوها ليصنعوا عليها صنيعا لهم او يصطلون فهموا بفتح الهاء وضم الميم
مشددة اي قصدوا كما ارتضاه العيني رادا قول الكرماني حزنوا ايده المصنف
برواية الاحكام فلما هموا بالدخول فيها قاموا ينظر بعضهم الى بعض وجعل
بعضهم يمسك بعضا اي يمنعه من الوقوع في النار وفي رواية ابن جرير
فقال لهم شاب منهم لا تعجلوا بدخولها ويقولون فررنا الى النبي صلى الله
عليه وسلم من النار وفي خبر الواحد فارادوا ان يدخلوها فقال

اخرون

اخرون انما فررنا منها اي اتبعنا صلى الله عليه وسلم خوفا من نار
جهنم فكيف ندخلها فما زالوا حتى خمدت النار قال الحافظ بفتح الميم
وحكى المطرزي كسرها اي طفي لهبها [illegible] وسكن غضبه وهذا يخالف
حديث ابي سعيد انه كانت فيه دعابة وانهم تحجزوا حتى ظن انهم واثبون
فيها فقال لهم احبسوا انفسكم فانما كنت اضحك معكم فبلغ النبي وفي الاحكام
فذكر ذلك للنبي ولمسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لو دخلوها اي النار التي اوقدوها ظانين انهم بسبب
طاعة اميرهم لا تضرهم ما خرجوا منها لاحترقوا فيها فيموتوا وبقية الحديث
الى يوم القيامة الطاعة في المعروف وفي الاحكام ما خرجوا منها ابدا
انما الطاعة في المعروف [illegible] بن جرير لم يزالوا فيها الى يوم القيامة يعني
ان دخولها معصية والعاصي يستحق النار [illegible] تمل ان المراد لو دخلوها
مستحلين لما خرجوا منها ابدا وعلى [illegible] فيه استخدام لان ضمير دخلوها
للتي اوقدوها وخرجوا النار الاخرة لارتكابهم ما نهوا عنه من قتل انفسهم
والظاهر الاول انتهى من الفتح ويصح رجوع الضميرين للاخرة مع قوله
الى يوم القيامة بضرب من التجوز اي الامد قال الكرماني وغيره
المراد بيوم القيامة التابيد يعني لو دخلوها مستحلين في الصحابة قال
الداودي فيه ان التاويل الفاسد لا يعذر به صاحبه انتهى والاخير لم
مستحلين في الصحابة لانه من حول الشرط الذي لم يقع ووجه فساده قوله
تعالى ولا تقتلوا انفسكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فانه ظاهر على ان
ما فهمه الموافقون على الدخول غير مراد وانما يعذر اذا كان ثم شبهة قوية ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم للاخرين اي الذين امتنعوا قولا حسنا رواه
مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله تعالى انما الطاعة
في المعروف رواه الشيخان قال الحافظ وفي الحديث من الفوايد ان الحكم في حال
الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وان الغضب يغطي على ذوي العقول وقولهم
وان الايمان بالله ينجي من النار لقولهم انما فررنا الى النبي صلى الله عليه
وسلم والفرار الى الله يطلق على الايمان قال تعالى ففروا الى الله اني
لكم منه نذير مبين وان الامر المطلق لا يعم الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم
امرهم بطاعة الامير فحملوه على عموم الاحوال حتى في حالي الغضب والامر
بالمعصية فبين لهم انه مقصور على ما كان منه في غير معصية واستنبط منه
ابن ابي جمرة ان الجمع من هذه الامة لا يجتمعون على خطا لانقسام السرية
قسمين منهم من هان عليه دخول النار وظنه طاعة ومنهم من فهم حقيقة
الامر وانه مقصور على ما ليس بمعصية فكان اختلافهم سببا
لراحة الجميع قال وفيه ان من كان صادق النية لا يقع الا في خير ولو
قصد الشر فان الله يصرفه عنه ولذا قال اهل المعرفة من صدق مع الله
وقاه الله ومن توكل على الله كفاه الله انتهى قال الحافظ ابو الفضل

ابن حجر قوله فقال انها سرية الانصاري اشارة الي احتمال تعدد
القصة وهو الذي يظهر لي لاختلاف سياقيهما كما مر بيانه واسم
اميرها والسبب في امره بدخولهم النار هذا اسقطه المصنف من الفتح
كانه للاستغنا عنه باختلاف سياقيهما فانه من جملته ... بينهما
بضرب من التاويل مثل ان يقال لما كان تامير علقمة لعبد الله ناشيا عن
اذنه صلي الله عليه وسلم كان يمكن ان ينسب للمصطفي تارة ولعلقمة
اخري لكن ... عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري
لكونه انصاريا لانهم الاوس والخزرج وهم مدنيون فيحتمل انه نسب اليهم
بالحلف ونحوه كما مر عن المقدمة ويحتمل الحمل علي المعني الاعم الشامل لكل من
نصر الله ورسوله لقوله ان تنصروا الله ينصركم اي انه نصر رسول الله
صلي الله عليه وسلم في الجملة اي قاتل معه فعد من انصاره وان كان قرشيا
مهاجريا والي التعدد جنح ابن القيم واما ابن الجوزي فقال قوله
في الحديث فاستعمل رجلا من الانصار وهم من بعض الرواة وانما هو
سهمي بدليل ان بعضا منهم لم يذكرها قال في فتح الباري تلو هذا ويؤيد
اي الوهم ان لم يحمل علي المعني الاعم او الحلف حديث ابن عباس عند
احمد والبخاري في قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس
ابن عدي بعثه رسول الله صلي الله عليه وسلم في سرية وكذا اخرج
البخاري مختصرا في تفسير سورة النسا كما هو بقية كلام الحافظ هنا وما كان
ينبغي للمصنف حذفه لانه اوهم انفراد احمد به قال الداودي هذا وهم علي
ابن عباس فان ابن حذافة خرج علي جيشه فغضب فاوقد نارا وقال اقتحموا
فامتنع بعض وهم بعض ان يفعل فان كانت الاية نزلت قبل فكيف يخص عبد
الله بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة في
المعروف وما قيل لهم لم لم تطيعوه واجاب الحافظ بان المقصود في قصته فان
تنازعتم في شي لانهم تنازعوا في امتثال الامر بالطاعة والتوقف فرارا من
النار فناسب ان ينزل في ذلك ما يرشدهم الي ما يفعلونه عند التنازع وهو
الرد الي الله والرسول وقد اخرج ابن جرير انها نزلت في قصة جرت لعمار
ابن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد اميرا فاجار عمار رجلا بغير امره فتخاصما
فنزلت انتهي كلام الفتح وقال النووي في شرح مسلم وهذا الذي فعله
هذا الامير قيل اراد امتحانهم وقيل كان مازحا وينا في القولين
معا قوله الحديث فاغضبوه في شي وتكلف شيخنا الجواب عن التقدير باحتمال
اظهار الغضب والواقع انه ممتحن او مازح وقيل ليس مقابلا لما قبله بل
المراد بيان ان هذا الرجل المبهم في قوله استعمل رجلا عند مسلم كالبخاري
في خبر الواحد ولم يقل من الانصار هو عبد الله بن حذافة السهمي قال
وهذا القول ... ضعيف لانه قال في التي بعدها في مسلم ولم



بيزد بها بل وافقه البخاري كما رايت الي رجل من الانصار فعين علي انه غيره
انتهي الا ان يؤول بالحلف او الاعم كما مر والله سبحانه وتعالي اعلم

## هدم صنم طي

ثم بعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه الي الفلس بضم الفا وسكون
اللام اخره سين مهملة كما ضبطه جمع منهم اليعمري وقال في المراصد بضم اوله
وثانيه وضبطه بعضهم بالفتح وسكون اللام وهو صنم طي ومن يليها قاله
ابن اسحق ليهدمه اي محله الذي هو فيه في ربيع الاخر سنة تسع وبعث
معه مائة وخمسين رجلا من الانصار علي مائة بعير وخمسين فرسا عند
الواقدي وعند ابن سعد ماتي رجل من الانصار فيعد دهم لا في كونهم منهم
او بعضهم منهم وبعضهم من غيرهم قال ابن سعد وشيخه ومعه مائة راية سودا ولوا
ابيض فغاروا علي احيا من العرب وشنوا الغارة علي محلة ال حاتم مع الفجر فهدموه
وحرقوه ووجد في خزانته اسيافا ... بفتح الرا وضم المهملة وسكون الواو
وهو ... والمخذم بكسر الميم وسكون الخا وذال معجمتين وميم كان الحارث
قلده ايا هما وسيف يقال له اليماني وثلاثة ادرع وغنم سبيا فاستعمل عليه
ابا قتادة ونعما وشا وفضة فجعل عليها عبد الله بن عتيك فلما كان بركك
بفتح الرا والكاف الاولي موضع ببلاد لا يعرف عزل له صلي الله عليه وسلم
صفيا رسول الله رسوبا والمخذم ثم صار له بعد السيف الاخر وعزل الخمس
والحاتم فلم يقسمهم حتي قدم بهم المدينة وذكر ابن هشام عن بعض اهل العلم انه
صلي الله عليه وسلم وهب رسوبا والمخذم لعلي قال وهما سيفا علي رضي الله
عنه وكان في السبي سفانة بفتح السين المهملة والفا المشددة فالفا فنون
مفتوحة فتا تانيث بنت حاتم الطاي الجواد المشهور قال في الروض وبها كان
يكني وهي في الاصل الدرة انتهي فاسلمت وحسن اسلامها ومن عليها صلي الله
عليه وسلم فقيل فدعت له فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غني ولا ملكتك يد
استغنت بعد فقر واصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك الي لئيم حاجة
ولا سلبه نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا لردها عليه اخت عدي بن
حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بفتح المهملة وسكون المعجمة واخره
جيم الصحابي الشهير ابي طريف بفتح المهملة اخره فا كان ممن ثبت في
الردة واتي بصدقة قومه الي الصديق وحضر فتوح العراق وحروب
علي مات ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل وثمانين روي له
الستة فاطلقها النبي صلي الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام
اخيها عدي كما ذكر ابن اسحق قال اصابت خيله صلي الله عليه وسلم ابنة
حاتم في سبايا طي فجعلت في حظيرة في المسجد فمر بها صلي الله عليه وسلم
فقامت اليه وكانت جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد
فقال ومن وافدك فقالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فمضي
حتي كان الغد مر بي ويئست فقلت له وقال لي مثل ذلك حتي كان الغد

مربي وبيست فاشار الي علي وهو خلفه ان قوم اليه فكلمه فقمت فقلت
يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال قد
فعلت فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك ثم اذنيني فقدم رهط
من طي فاخبرته ان لي فيهم ثقة وبلاغا فكساني وحملني واعطاني
نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على اخي فقال ما ترين في هذا الرجل فقلت
اري والله ان تلحق به سريعا فان يك نبيا فللسابق اليه فضيلة وان يك ملك
فلن تزل في عز اليمن وانت انت فقلت والله ان هذا للراي وقدم فاسلم
والقصة طويلة وروي ابن المبارك في الزهد عنه ما دخل وقت صلاة قط
الا وانا اشتاق اليها وفي رواية ما اقيمت الصلاة منذ اسلمت الا وانا على
وضوء وكان جوادا وقد روي احمد ان رجلا ساله مائة درهم فقال تسالني
مائة درهم وانا ابن حاتم والله لا اعطيك وعند ابن سعد ايضا ان
الذي كان سبانا خالد بن الوليد رضي الله عنه لا علي كرم الله
وجهه ولا يمكن الجمع بان ... كانت في جيش علي لان جيشه كانوا كلهم من الانصار
فالله اعلم ثم سرية عكاشة بضم العين وشد الكاف وتخفيفها وشين
معجمة ابن محصن بكسر وسكون الاسدي من السابقين الاولين البدريين
من يدخل الجنة بغير حساب كما في الصحيحين استشهد في قتال الردة
الي الجناب بكسر الجيم وموحدتين بينهما الف ارض عذرة بضم العين المهملة
وسكون الذال المعجمة وبلي بفتح الموحدة وكسر اللام وشد التحتية
وهي اسم قبيلتين كلاهما من قضاعة بضم القاف وشجة فالف مهملة
وقيل ارض فزارة وكلب ولعذرة فيها شركة قال ابن سعد كانت
هذه السرية في شهر ربيع الاخر سنة تسع كذا ذكره ولم يرد وتبعه اليعمري
وغيره ولم يبينوا سببها ولا عدد من ذهب فيها ولا ما جرى والله اعلم

## قصة كعب بن زهير

قصة كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم اوله واسمه ربيعة بن رباح
بكسر الراء وتحتانية المزني الشاعر بن الشاعر اخو الشاعر وكان ولد كعب
عقبة والعوام شاعرين قال الحطيئة لكعب انتم اهل بيت ينظر اليكم في
الشعر فاذكرني في شعرك ففعل وروي ابن ابي الدنيا عن الشعبي قال
انشد النابغة الذبياني النعمان بن المنذر

تزال الارض اما مت خفا ... وتحيي ما حييت بها ثقيلا

فقال النعمان ان لم تات ببيت بعده يوضح معناه والا كان الي الهجا اقرب
فتعسر عليه فاجله ثلاثا فان قال فله مائة من الابل والا ضربه بالسيف
فخرج النابغة وجلا فلقي زهيرا فذكر له ذلك فخرجا الي البرية فتبعهما كعب
فرده زهير فقال النابغة دعه يخرج واردفه فلم يحضرهما شي فقال كعب
للنابغة يا عم ما يمنعك ان تقول

وذلك ان تلك الغنى عنها ... فتمنع جانبيها ان تميلا

فاعجب

فاعجب النابغة وغدا على النعمان فانشده فاعطاه المائة فوهبها لكعب
فابي ان يقبلها وروينا هذه القصة على غير هذا الوجه مع النبي صلى
الله عليه وسلم لم تقل واخيه بجير وان ذكر في القصة لان كعبا هو المقصود
لانه الذي هرب واهدر دمه وانما ذكره اخوه لكونه سببا في مجيئه وايمانه
وكانت فيما بين رجوعه عليه الصلاة والسلام من الطايف وغزوة تبوك
تبع اليعمري لفظا ووضعا ومقتضى التزامهما الترتيب على السنين ان تكون
في التاسعة في اخر ربيع الثاني او في الجمادين وجزم الشامي في الحوادث
بانها في السنة الثامنة وهو مقتضى ما ياتي عن ابن اسحق وكان من خبر كعب
واخيه بجير بضم الموحدة وفتح الجيم واسكان التحتية ثم راء صحابي اسلم
قبل اخيه ثم كان سببا في اسلامه ما ذكره ابن اسحق محمد وفي المغازي بلا
سند عن عبد الملك بن هشام الحميري المعافري ابو محمد البصري ثم المصري
المتوفي بها سنة ثلاث عشرة ومايتين كان مشهورا بحمل العلم متقدما في علم
النسب والنحو روي سيرة ابن اسحق عن زياد البكائي عنه وهذبها وزاد
فيها ونقص اشيا وهو المراد بكونه ذكر هذا الخبر ... العلامة الحافظ
الصدوق الدين محمد بن القاسم بن بشار ضد يمين الانباري بفتح الهمزة
والموحدة بينهما نون ساكنة بلدة قديمة على الفرات دخل حديث بعضهم في
بعض يعني ان اللفظ لمجموعهم فعند كل ما انفرد به عن الاخر ان بجيرا بفتح الهمزة
بدل من قوله ما ذكره قال لكعب اثبت روي ابن ابي عاصم عن كعب انه لما قدمت
مكة خرج هو وبجير حتى اتيا ابرق العزاف فقال بجير لكعب اثبت في غنمنا هنا
حتى اتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع ... فارق
ما عنده هل هو ما يستحسن ويلوح صدقه فاتبعه ام لا فاتركه فاقام كعب
بابرق العزاف بفتح المهملة والزاي المشددة اخره فا ماء لبني اسد بين المدينة
والرفدة لانه كان يسمع به عزيف الجن اي صوتها كما قال الشريشي ومضى بجير
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وامن به وسبب
ذلك ان قول بجير لاخيه ما سبق واتيانه للمصطفى ان زهيرا اباهما فيما
زعموا عبر به لعدم صحته عنده كالاحاديث الصحيحة والحسنة كان يجالس
اهل الكتاب فسمع منهم انه قد آن قرب مبعثه عليه الصلاة والسلام
وراي زهير في منامه انه قد مد سبب حبل من السما وانه قد مد يده
ليتناوله ففاته فاوله الحبل الذي مد بالنبي الذي يبعث في اخر الزمان
وانه اي واول فوته بانه لا يدركه واخبر بنيه بذلك المذكور من
المنام وما سمعه من اهل الكتاب وامرهم اي بنيه كعبا وبجيرا واختهما
الخنسا شاعرة ايضا ذكرها ابن ماكولا غير الخنسا اخت صخر الشاعرة
الصحابية المشهورة ولم يذكر بنت زهير في الاصابة فلا صحبة لها ويحتمل
ان المراد ببنيه ما يشملهم واولادهم واوصاهم ان ادركوه ان يسلموا
قال العسكري ومات زهير قبل المبعث قال خلف الاحمر ولولا قصايده

ما وصلته علي ابنه كعب ابوه في الشعر ثم ما ساقه المصنف نحو مما انفرد به ابن
الانباري عن المذكورين معه قال ابن اسحق عقب غزوة الطايف ولما قدم
رسول الله صلي الله عليه وسلم من الطايف كتب بجير بن زهير الي اخيه كعب ابن
زهير يخبره ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن قد كان يهجوه ويوذيه
وان من بقي من شعرا قريش عبد الله بن الزبعرا بزاي موحدة مكسورة
وسكون المهملة بعدها را مقصورة كما في الاصابة والمحكم والصحاح وقال
الاسنوي في شرح منهاج البيضاوي والمجد بفتح البا وبعضهم حكي الوجهين
وكذا ترجيح الاول بجزم الجوهري وصحاحه من كتب اللغة نظير البخاري
في الحديث كما في المزكي المنهر وجزم الاصابة بالكسر يرجحه ايضا فان كل فن
ادري به بن قيس بن عدي بن سعيد بالتصغير بن سهم القرشي السهمي قال
المرزباني يكني ابا سعيد كان شاعر قريش ثم اسلم ومدحه صلي الله عليه وسلم
فامر له بحلة وهبيرة بضم الها وفتح الموحدة ابن وهب المخزومي
زوج ام هاني قد هربوا في كل وجه لما فتحت مكة فهربا الي نجران فاما
هبيرة فهلك علي كفره واما ابن الزبعرا فروي ابن اسحق ان حسان رماه
ببيت لم يزده عليه

لا تعدمن رجلا احلك بغضه ✽ نجران في عيش احذ لئيم

فخرج اليه صلي الله عليه وسلم فقال حين اسلم

يا رسول المليك ان لساني ✽ راتق ما فتقت اذ انا بور
اذ اباري الشيطان في سنن الغي ✽ ومن مال ميله مثبور
امن اللحم والعظام لربي ✽ ثم قلبي الشهيد انت النذير
انني عنك زاجر ثم حيا ✽ من لوي وكلهم مغرور

فان كانت لك في نفسك حاجة فطر اي اقبل مسرعا الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاءه تايبا وعند ابن ابي
عاصم فانه لا ياتيه احد مسلما الا قبل منه واسقط ما كان قبل ذلك وان
انت لم تفعل فانج الي نجاتك من الارض كما عند ابن اسحق اي الي محل ينجيك
منه يزعمك ونجايك بالهمز وهو نجاتك بفوقية بعد الالف وكلاهما مصدر
نجي كما في القاموس وكان كعب قد قال لما بلغه اسلام اخيه الا ابلغا بالف
لفظا وخطا علي انه مؤكد وصل بنية الوقف او خطاب للاثنين والواحد وكثيرا ما
يخاطب الواحد بخطابهما وبنون توكيد خفيفة لفظا والف خطا للوقف
عني بجيرا رسالة فهل لك الفا عاطفة والمعطوف محذوف اي مقولا له
لا زايدة لانه خلاف الاصل ولان في زيادة الفا خلافا فيما قلت راي واراده
او قلته بلا قصد ويحك وقعت في هلكة بما قلته لا تستحقها هل لكا توكيد
وتكميل دمي لنا ان كنت لست بفاعل مرادنا من نجايك علي ديبك جملة
معترضة ومفعول يبين علي اي شي غير ذلك دلكا اي الطريق الذي
دلك عليه المخالف لدين ابايك كما اشار له بقوله ذكر علي خلق بمعني

سجيه

سجيه اي افعال ناشية عن طبيعة لم تلف عليها اما ولا ابا عليه قال في الروض
انما قال ذلك لان امهما واحدة وهي كبشة بنت عمار السحيمية كما ذكره ابن الكلبي
وكما لم تجد فيها مضي احدا من اسلافك عليه كذلك لا تلفي عليه اخا لكا
او ابنك عليه في المستقبل فلذا بر بلا وفيما قبله بلم وفي رواية لم تدرك
والظاهر ان المراد بالاخ الصديق او ما شمله وفي رواية

علي خلق لم الف يوما اخا له ✽ عليه وما تلفي عليه ابا لكا

فان كنت بفتح التا خطابا وفي رواية فان انت لم تفعل فلست بضمها انا
باسف بمد الهمزة وكسر السين حزين عليك لخلافك لي ولا قايل اما بكسر الهمزة
وشد الميم عثرت لعا لكا بفتح العين بفتح اللام والعين منونة سقاك بها
بالمقالة المفهومة من قلت او بما قلت بجعل ما مصدرية او هو عايد علي نفس ما
بجعلها موصولا اسميا حذف عايده اي في النبي قلتنا او علي كلمة الشهادة فالبا زايدة
او بمعني من التبعيضية او علي الكاس المامون يعني ابا بكر لان النبي صلي الله عليه وسلم
كانت قريش تسميه به وبالامين قبل النبوة وفي رواية غير ابن اسحق المحمود وهو
من اسمايه صلي الله عليه وسلم قاله في الروض قال عبد الملك ويروي المامور
كاسا حال موطية كما تقول لقيت زيدا رجلا صالحا او بدل من الضمير علي الموضع
كمررت به زيد اهذا علي زيادة البا وعلي انها بمعني من او تمييز علي عود الضمير
علي الكاس وعود الضمير علي تمييزه متفق عليه في نعم ورب نحو بيس للظالمين بدلا
وربه عطبا ولم يخصه الزمخشري بذلك بل قال به في فسواهن سبع سموات وما هنا
مثله روية فعيلة بمعني مفعلة بضم الميم وكسر العين اي مروية فانهلك سقاك
اولا المامون منها وعلكا سقاك ثانية بها مرة بعد اخري قال عبد الملك عن
بعض علما الشعر بعد هذا

تفارقت اسباب الهدي واتبعته ✽ علي اي شي ويب غيرك دلكا

قال الجمال وويب كويح ... السهيلي لما كلمة تقال للعاثر دعا له بالاقالة
قال الاعشي فالتعس اولي لها من ان يقال لها فاذا دعي عليه قيل لا لعا ودانشد
ابو عبيد فلا لعا لبني ثعلان اذ عثروا انتهي كلام السهيلي بمادته قال ابن
اسحق وبعث بها الي بجير فلما اتت بجيرا كره ان يكتمها رسول الله
صلي الله عليه وسلم لما سمع اي يخفيها عنه وكتم يتعدي بنفسه وبعن وعن كما
في المصباح فانشده اياها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لما سمع سقاك بها المامون هكذا ثبت لما عند ابن اسحق فكانها سقطت من
قلم المولف ويحتمل وحذف المفعول للعلم به اي قوله واما مقوله عليه السلام فهو
صدق لمطابقة الواقع وانه لكذوب في اقواله بل في قوله هذا لكن يزعمه
اي هو يزعم ويعتقد انه كذوب فيه لا بحسب الواقع علي نحو ما قيل في والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون ولما سمع علي خلق لم تلف اما ولا ابا
عليه قال اجل لم يلف عليه اباه ولا امه لهلاكهما قبله ثم قال عليه
الصلاة والسلام من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله وهذا

ما تفرد به ابن الانباري عنهما وقد ثبت في رواية ابن ابي عاصم من حديث
كعب فكتب اليه اخيه بجير ابيات من مبلغ بضم فسكون فكسر من ابلغ
وفيه جزم بالرد واصله فمن مبلغ كعبا فهل لك انقياد ودخول في الخصلة
التي تلوم اخاك عليها لوما باطلا والحال انها هي احزم اتقن واصوب
فترجع الي الله لا العزي واللات وحده حال من الله اي متفردا لا اشرك
معه احدا فتنجوا تخلص من العذاب اذا كان النجا الاكبر جاهيلا لا اهله وتسلم
من النار واهوالها يوم الفزع الاكبر وذلك النجا لدي عند يوم لا ينجو فيه
وليس بفلت بفتح اللام المخففة احسن من كسرها اسم فاعل كما في النور
من الناس احد من العذاب الا طاهر القلب مسلم اي سليم منقاد للحق
خالص من الشك والشرك لا الذنوب فانه لا يسلم منها الا المعصوم فدين زهير
وهو لا شي دينه قال السهيلي رواية مستقيمة ورواه القالي ... لا شي
غيره وفسره علي التقديم والتاخير اي دين زهير وهو غيره لا شي ورواية
ابن اسحق ابعد من الاشكال واصح وهذا كما قال الجلال اعتراض حسن بديع
بين المبتدا الذي عطف عليه ودين ابي سلمي وبين الخبر وهو علي محرم وكمله
انه افرد الخبر لان المعني فاتباع بحذف المضاف بحيث ان هذين حرام
علي ذكورامتي اي استعمال الذهب والحرير او لان دينهما واحد او بعد المضاف
توكيد اكقول قيس بن عاصم

• ابا بنت عبد الله وابنة مالك • ويا بنت ذي البردين والفرس الورد •
• اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له • اكيلا فاني لست اكله وحدي •

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق خاف علي نفسه
وارجف به خوفه من كان في حاضره اي حيه من عدوه فقال افرد باعتبار
لفظ من لكن في ابن اسحق فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شي بدا
مخلصا بليغي اليه لا الا الاسلام والمجي اليه خيرا لانام كما في رواية ابن ابي عاصم
انه لما جاءه الكتاب اسلم كعب وقدم قال قصيدته التي يمدح فيها رسول
الله صلي الله عليه وسلم ويذكر فيها خوفه وارجاف الوشاة به اي
المزخرفين للاقوال الكاذبة عليه حالة كونهم من عدوه ثم خرج حتي
قدم المدينة فنزل علي رجل قال البرهان لا اعرفه كان بينه وبينه
معرفة من جهينة فغدا به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
حين صلي الصبح فصلي معه كما في ابن اسحق ثم قال ثم اشار اليه فقال
هذا رسول الله فقم اليه واستامنه فقام حتي جلس الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فوضع يده في يده وفي رواية ابن ابي عاصم
فاسلم كعب وقدم المدينة حتي اناخ بباب المسجد قال فعرفت رسول الله
صلي الله عليه وسلم بالصفة فتخطيت حتي جلست اليه فاسلمت ثم قلت
الامان يا رسول الله انا كعب بن زهير وكان صلي الله عليه وسلم لا
يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاك ليستامنك



حال كونه تائبا مسلما فهل انت قابل منه اذا انا جيتك به اي بحيره واظهرته
لك اذ هو حاضر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم قال اذا انا يا
رسول الله كعب بن زهير وروي ابن قانع عن سعيد بن المسيب ان كعبا لما
قدم المدينة سال عن ارق الصحابة فدل علي ابي بكر فاخبره خبره فمشي ابو بكر
وكعب علي اثره حتي صار بين يديه صلي الله عليه وسلم فقال رجل يبايعك
تمد يده فبايعه والجمع ممكن بانه لما قدم نزل علي الجهني فاخبره بان ابا بكر ارق
الصحابة واتي به اليه فسارا معه فصلوا الصبح ثم تقدم الصديق وكعب
علي اثره فجلس كعب وقال ما قال فلما امن عرفه بنفسه قال ابن اسحق فحدثني
عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الانصاري الاوسي ابو عمر المدني التابعي
الثقة الذي روي له الستة العلامة بالمغازي المتوفي بعد العشرين ومائة
انه وثب اليه رجل قال البرهان لا اعرفه من الانصار فقال يا رسول الله
دعني وعدو الله بالنصب اضرب عنقه بالجزم جواب دعني ويجوز رفعه
انتهي فقال صلي الله عليه وسلم دعه اتركه عنك فقد جا تائبا نازعا
بالنون اي مايلا مشتاقا الي الاسلام او كافا عن الشرك تاركا له قال عاصم
فغضب كعب علي هذا الحي من الانصار الظاهر انه اراد بالحي جميع الانصار فمن
بيانية لما بكسر اللام وخفة الميم صنع به صاحبهم هكذا الرواية وفي ابن اسحق
نسخة لما فعل وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير ثم
قال قصيدته اللامية شرحها ابن هشام الجمال النحوي شرحا كبيرا وقفت
عليه اكثر فيه من فنه وكل وعا التي اولها بانت فارقت فراقا بعيدا سعاد
قال الروض اي ذهب البحر هي امراته وبنت عمه ذكرها في هذه القصيدة
لطول غيبته عنها لهروبه من النبي صلي الله عليه وسلم انتهي وبه جزم البرهان
فقول الجلال علم مرتجل يريد امراة يهواها الشاعر حقيقة او ادعا تقصير ولذا
قال الشامي حقيقة لا ادعا فقلبي الفا عاطفة سببية كقوله فتلقي ادم من
ربه كلمات فتاب عليه قال الجلال والقلب الفواد واخص منه ومثله في القاموس
وتوقف فيه شيخنا في التقدير بانه لم ير المادة التي يتفرد فيها الفواد
حتي يكون اخص وقد صرح غيرهما بان الفواد غشا القلب اليوم اراد
مطلق الزمن كيوم حصاده متبول اسقمه الحب متيم ذليل مستعبد
خبر ثان عند مجيز تعدده او خبر عن هو محذوفا عند المانع او صفة
لمتبول عند مجوز وصف الوصف اثرها بكسر فسكون فقط للوزن وان
فيه لغة بفتحتين ظرف لمتيم او حال من ضميره ويروي عندها وهي
عندية معنوية لان المراد القلب حال كونه لم يفد لم يعط فداه
ويروي لم يجز ولم يشف مكبول مقيد مطلقا او بقيد ضخم او اعظم قيد
ومن الناظم في غرضه من الغزل في سعاد ثم وصف الابل الموصلة اليها
وقطعها للاراضي الصعبة في ثلاثة وثلاثين بيتا ثم ذكر الارجاف
به وبعد اصدقايه عنه في قوله

تمشي النواة بجنبيها وقولهم • انك يا ابا سلمي لمقتول •
وقال كل صديق كنت امله • لا الهينك اني عنك مشغول •
فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم • فكل ما قدر الرحمن مفعول •
كل ابن انثي وان طالت سلامته • يوما علي الة حدبا محمول •

ومنها عقب هذه الاربعة ابيات ويروي ببيت ومعناها اخبرت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اوعدني بشر وهو القتل وبناوه للمجهول لان مقام الاستعطاف يناسبه ان لا يحقق الخبر بالوعيد بل بعرضه ولانه لم يتعلق غرضه بالفاعل والعفو عند رسول الله مامول مطموع فيه مرجو حصوله لما تواتر ان العفو من اخلاقه ويذكر انه صلي الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال العفو عند الله مهلا هداك الذي اعطاك نافلة القران الكتاب المنزل عليك لا القراءة من اضافة الصفة للموصوف او ظرفية بتقدير مضاف اي نافلة فوائد القران اي نافلة هي الفوائد المشتمل عليها او نافلة مميز او القران منصوب وحذف التنوين لالتقاء الساكنين كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا فيها مواعيظ مرفوع منون للضرورة لانه لا ينصرف وتفصيل تبيين ما يحتاج اليه من امر المعاش والمعاد وهذا البيت وما بعده تتميم للاستعطاف لانها تشتمل علي طلب الرفق به والاناة في امره ولما في قوله نافلة القران من الاشارة الي انعام الله علي رسوله بعلوم عظيمة وزاده عليها القران والاقرار بالتنزيل والتذكير بما جاء به خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين لا تاخذني سوال وتقريع واظهار للذل اي لا تقتلني باقوال الوشاة الذين يزوقون الكلام للافساد والحال اني لم اذنب اي لا تواخذني غير مذنب لا عاطف لانه خلاف قصده ولان الخبر لا يعطف علي الانشاء عند قوم وان كثرت في الاقاويل جمع اقوال جمع قول فهو جمع وكان المعني انك عرفت بالصفح ومن جاءك تائبا لا تعده مذنبا وان اذنب وقيل الاسلام يجب ما قبله وبعد هذا البيت تسعة ابيات في خوفه منه عليه السلام ولانه اخوف عنده من ضيغم بعثر وتنفر منه الوحوش وحاصلها الاعتذار واسقطها المصنف لان غرضه انما تعلق بمدحه صلي الله عليه وسلم صريحا ان الرسول لسيف وفي رواية ابن اسحق وغيره لنور وهو انسب بقوله يستضاء به والاخري به مناسبة فالمعني كسيف يطلب ضياؤه في ظلمات الحروب فيكشفها وقال التبريزي جعله سيفا استعارة ابو علي وقول جماعة لا يشترطون فيها طي المشبه ومنهم من قال اصله قاطع كسيف فحذف المشبه واداة التشبيه واستعمل سيف بدله قاطع فانطبق علي حد الاستعارة من انها ذكر المشبه به وارادة المشبه مهند بفتح النون المشددة صفة او خبر محذوف اي مطبوع من حديد الهند اي انه مبيد للكفار اقوي من السيوف الهندية من سيوف الله مسلول علي اعدائه قال

في

في الروض يروي انه لما قال هذا البيت نظر صلي الله عليه وسلم الي اصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر انتهي وروي الحاكم ان كعبا انشده من سيوف الهند فقال صلي الله عليه وسلم من سيوف الله انتهي اي انه معد ومن سيوف الهند لمناسبته كما يقال زيد من الرجال فليس تكرارا مع قوله مهند في عصبة خبر اخر لان او متعلق بمسلول اي جماعة وهذه رواية ابن اسحق ويروي في فتية قريش قال قائلهم عمر رضي الله عنه عنه ببطن مكة لما اسلموا زولوا انتقلوا من مكة الي المدينة اي هاجروا وبعد هذا البيت عند ابن اسحق واخر هو

زالوا فما زال انكاس ولا كشف • عند اللقاء ولا ميل معازيل •

يمشون صفة لعصبة او فتية مشي الجمال فوصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق بفتح وسكون والبياض حيث قال الزهر بضم وسكون جمع ازهر وهو الابيض والرفق في المشي لانه حال الجمال دون غيرها كالخيل وذلك دليل علي الوقار والتودد يعصمهم يمنعهم اي يحميهم من اعدائهم ويكفهم عنهم وفاعله ضرب اذا عرد بمهملة وشد الراء مهملة فر واعرض السود جمع اسود التنابيل بفتح الفوقية والنون فالف موحدة مكسورة فتحتية فلام جمع تنبال اي القصار قال التبريزي ومن روي عرد بغين معجمة اراد طرب انتهي ولا معني لها هنا لان المراد فر وبقي منها اربعة ابيات في وصفهم تركها المصنف لانها ليست من حاله عليه السلام سر بما صرح به وان لزم منها تعظيمه فان تعظيم صحبه تعظيم له وهي

شم العرانين ابطال لبوسهم • من نسج داود في الهيجا سرابيل •
بيض سوابغ قد شكت لها حلق • كانها حلق القفعا مجدول •
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم • قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا •
لا يقطع الضرب الا في نحورهم • ليس لهم عن حياض الموت تهليل •

## لطيفة قال السيوطي

ذكر الزبيدي في طبقات النحاة ان بندار الاصبهاني كان يحفظ تسعمائة قصيدة اول كل بيت منها بانت سعاد وفي قلة ما اطلعت عليه من ذلك قال زهير والد كعب

بانت سعاد وامسي حبلها انقطعا • وليت وصلا لنا من حبلها رجعا •

وقال ربيعة بن مقروم الضبي

بانت سعاد فامسي القلب معمودا • واخلفتك ابنة الحر المواعيدا •

وقال قعنب بن ضمرة

بانت سعاد وامسي دونها عدن • وغلقت عندها من قبلك الرهن •

وقال النابغة الذبياني

بانت سعاد وامسي حبلها انجذما • واحتلت الشرع فالاجزاع من اضما •

وقال الاعشي ميمون

بانت سعاد وامسي حبلها انقطعا • واختلت الفرع الجدين فالفرعا •
وقال ايضا •
وبانت سعاد وامسي حبلها رابا • واحدث النأي لي شوقا واوصابا •
وقال الاخطل •
بانت سعاد ففي العينين ملمول • من حبها وصحيح الجسم مخبول •
وقال ايضا •
بانت سعاد ففي العينين تسهيد • واستحكمت لبه فالقلب معمود •
وقال عدي بن الرقاع •
بانت سعاد واخلفت ميعادها • وتباعدت منا لتمنع زادها •
وقال ذبيس بن الحادية •
بانت سعاد فامسي القلب اعلالا • واسلبتها بي الارباع اقلالا •

انتهي وفي رواية ابي بكر بن الانباري وابن قانع من مرسل المسيب ابن المسيب انه لما وصل الي قوله ان الرسول لنور يستضا به مهند من سيوف الله مسلول رمي عليه الصلاة والسلام اليه بردة كانت عنده نقل المصنف في المقصد الثالث عن محمد بن هلال رايت علي هشام بن عبد الملك برد النبي صلي الله عليه وسلم من حبرة له حاشيتان رواه الدمياطي وهشام هذا من سلاطين بني امية ففيه تعيين البردة التي دفعت لكعب لانها انتقلت للملوك كما قال اراد معوية بذل فيها عشرة الاف درهم كما في الرواية فقال ما كنت لاوثر افضل وابر علي نفسي بثوب رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي اعطانيه وهو البردة واسم الثوب يشملها اصرالان الايثار المحمود انما هو في امور الدنيا كاثر ويؤثرون علي انفسهم وما سمي جسده من اجل القرب فهو من الامور الاخروية وما الايثار الخير فيها بمحمود فلما مات كعب بعث معوية الي ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم قال ابن الانباري وهي البردة التي عند السلاطين الي اليوم وعند ابن قانع عن ابن المسيب فهي التي يلبسها الخلفاء في الاعياد قال الشامي ولا وجود لها الان والظاهر انها فقدت في وقعة التتار قال ابن اسحق بعد ذكر القصيدة كلها قال عاصم ابن عمر بضم العين بن قتادة بن النعمان التابعي حفيد الصحابي الانصاري فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما يعني معشر الانصار قال في الروض جعلهم سودا لما خالط اهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة علي بلادهم ولذا قال حسان •
• اولاد جفنة حول قبر ابيهم • بيض الوجوه من الطراز الاول •
يعني انهم كانوا من اليمن ثم استوطنوا الشام فلما تخالطهم السودان كما خالطوا من باليمن ثم استوطنوا الشام فلم تخالطهم السودان كما خالطوا من باليمن فهم من الطراز الاول الذي كانوا عليه من الوانهم واخلاقهم انتهي لما كان صاحبنا صنع به حيث وثب وقال دعني يا رسول الله اضرب عنقه وخص المهاجرين

بمدحته

بمدحته لانهم لم يتكلموا فيه الا بخير غضبت عليه الانصار قال عبد الملك بن هشام ويقال انه صلي الله عليه وسلم لما انشده بانت سعاد قال له لولا ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك اهل فقال بعد ان اسلم يمدح الانصار لغضبهم عليه وتخصيصه عليه السلام له علي ذكرهم اذ هم عصابة الاسلام واول ما رفع لمناره من الاعلام فذكر بلاهم معه صلي الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن فقال من سره كرم الحياة فلا يزل في مقنب بكسر الميم واسكان القاف وفتح النون ثم موحدة جماعة الخيل والفرسان قيل هي دون المائة وفي القاموس ومن الخيل ما بين الثلاثين الي الاربعين او زهاء ثلاثمائة ذكره في النور من صالحي الانصار ورثوا المكارم كابرا عن كابر اي عن ابائهم واجدادهم كبيرا عن كبير في العز والشرف ان الخيار بني الاخيار المكرهين اسم فاعل مفعوله السمهري القناة الصلبة نسبة الي سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح اي يردونها عنهم ويمنعونها من التاثير فيهم باذرع لبسوها فكانهم اكرهوها علي عدم الوصول اليهم وهكذا الرواية عند ابن اسحق المكرهين بالهاء ويقع في نسخة المكرمين بالميم فان صحت فمعناه انهم صوا درعهم لرماحهم اكرموها بذلك الضيم كسوالف الهندي غير قصار قال ابوذر في الاملا السوالف السيوف وقد يراد بها الرماح ايضا لانها قد تنسب الي الهند والناظرين باعين محمرة صفة مدح لان الشجاع اذا غضب احمرت عيناه كالجمر غير كليلة الابصار والبايعين نفوسهم بنصبه مفعول اسم الفاعل لنبيهم ابي لاجله للموت صلة البايعين يوم تعانق وكرار ابي التحام الحرب وكر بعضهم علي بعض يتطهرون يرونه يعتقدونه نسكا بضم النون واسكان السين المضمومة للوزن عبادة لهم بدما متعلق بيتطهرون اي يغتسلون دما من علقوا به من الكفار علي ابدانهم سالة المغتسل الماء علي بدنه ويرونه عبادة وسماه طهارة لانه سبب لرفعة الدرجات فاشبهت الطهارة الحسية المزيلة للاقذار المحسة للبدن وبعد هذا البيت عند ابن اسحق •
• دربوا كما دربت ببطن خفية • غلب الرقاب من الاسود ضواري •
• واذا حللت ليمنعوك اليهم • اصبحت عند معاقل الاعفار •
• ضربوا عليا يوم بدر ضربة • دانت لوقعتها جميع نزار •
• لو يعلم الاقوام علمي كله • فيهم لصدقني الذين امارى •
ومراده علي فيما ابي من خلق كما مر في بدر قوم اذا خوت النجوم بفتح الخاء المعجمة والواو فتاء تانيث قال الجوهري اي سقطت ولم تمطر في نوئها واخوت مثله انتهي اي عند نزولهم وكان ذلك في بداية الاسلام كعب قبل ان يتفقه في الدين فانهم للطارقين النازلين مقار بفتح الميم والقاف جمع مقراة وهي الجفنة التي يصنع فيها الطعام للاضياف قال ابو مروان قال الجوهري انما يقوي فيه الضيف وبعد هذا البيت

في العز من غسان في جرثومة • اعيت بجاثرها على المنقار •

وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعرا بحيث قال خلف الاحمر لولا قصايد لابيه ما فضلته عليه وقال له الحطيئة اذكرني في شعرك وقد مر انه اتهم للنابغة ما لولاه لهلك وقد رواها ابن جبير بسند له عن عاصم بن الحدثان قال دخل النابغة على النعمان فقال •

• تخف الارض ان تفقدك يوما • وتبقى ما بقيت بها ثقيلا •

فنظر اليه النعمان نظر غضبان وكان كعب بن زهير حاضرا فقال اصلح الله الملك ان مع هذا بيتا ضل عنه وهو •

• لانك موضع القسطاس منها • فتمنع جانبيها ان تميلا •

فضحك وامر لهما بجايزتين وروي على وجه ثالث ايضا قال ابن عبد البر من جيد شعر كعب •

• لو كنت اعجب من شي لاعجبني • سعي الفتى وهو مخبو له القدر •

• يسعى الفتى لامور ليس يدركها • فالنفس واحدة والهم منتشر •

• والمرء ما عاش ممدود له امل • لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر •

قال السهيلي ومن جيده قوله يمدحه صلى الله عليه وسلم •

• تخدي به الناقة الادما معتجرا • بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم •

• ففي عطافيه او اثنا بردته • ما يعلم الله من دين ومن كرم •

وابوه زهير بن فحول الشعرا بحيث قال يونس بن حبيب النحوي اهل الحجاز لا يعدلون بزهير احدا وقد روي ابو زهير القاسم اي وقد روي ابو عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس قال لي عمر بن الخطاب انشدني لاشعر شعرايكم قلت ومن هو قلت زهير قلت وكان كذلك قال وكان لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل الا بما فيه قال ابن سلام قال اهل النظر كان زهير احسنهم شعرا وابعدهم من سخف واجمعهم لكثير المعاني في قليل من المنطق وابنه عقبة المعروف بالمضرب كما في الروض وانما ابنه العوام بن عقبة وهو الذي يقول

• الا ليت شعري هل تغير بعدنا • ملاحة عيني ام عمرو وجيدها •

• وهل بليت اثوابها بعد جدة • الا حبذا اخلاقها وجديدها •

ذكره في الروض لجميع ما سلفه المصنف من اول قوله وقد كان كعب الى هنا وكان لكعب ابن ايضا اسمه العوام كما نقله في الاصابة فسمى ابن ابنه باسم عمه ولم يتفق عليه البرهان فابداه احتمالا بعد نقله في كون العوام ابن ابنه وهو من مثله عجيب فالروض في يده والله سبحانه وتعالى اعلم

## • غزوة تبوك •

غزوة تبوك بضم الفوقية وضم الموحدة مخففة لا ينصرف على المشهور قال النووي وتبعه الحافظ للتانيث والعلمية ورد بان علة منعه كونه على مثال الفعل كتقول والمذكر والمونث في ذلك سوا وينصرف على ارادة الموضع

وفي

وفي حديث كعب ولم يذكرني صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك قال الحافظ بغير صرف للاكثر وفي رواية تبوكا على ارادة المكان انتهى ويرد قول البرهان انه بالصرف في جميع نسخ البخاري واكثر نسخ مسلم مكان معروف قال الحافظ بينه وبين المدينة من جهة الشام اربعة عشر مرحلة وبينها وبين دمشق احدى عشرة وكذا قاله غيره وتوقف فيه البرهان بانه سار مع الحجيج في اثنتي عشرة مرحلة وتوقفه لانهم جدوا في السير وهو نصف طريق المدينة الى دمشق كما في الفتح ومراده على التقريب بدليل ما تراه من ضبطه ما بينهما بالمراحل ومر بحثه قدم تسمية المكان بذلك ويوافقه قول الفتح وقعت تسميتها بذلك في الاحاديث الصحيحة منها في مسلم انكم ستاتون غدا عين تبوك وكذا اخرجه احمد والبزار من حديث حذيفة وقيل سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذان سبقاه الى العين ما زلتما تبوكانها مثل اليوم اي منذ اليوم قال ابن قتيبة فبذلك سميت العين تبوك والبوك كالنقش والحفر والحديث المذكور رواه مالك ومسلم بغير هذا اللفظ عن معاذ انهم خرجوا معه صلى الله عليه وسلم فقال انكم ستاتون غدا ان شا الله تعالى عين تبوك فمن جاها فلا يمس من مايها شيا فجيناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشي من ما فذكر الحديث في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه بشي من مايها ثم اعاده فيها فجرت العين بما كثير فاستقى الناس انتهى كلام الفتح قال الشامي دل صريح هذا الحديث على ان تبوك اسم لذلك الموضع الذي فيه العين المذكورة والنبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول قبل ان يصلها بيوم وهي غزوة العسرة كما قاله البخاري وغيره قال الحافظ بمهملتين الاولى مضمومة بعدها سكون ماخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وفي حديث الشيخين قول ابي موسى في جيش العسرة وهي غزوة تبوك وعند ابن خزيمة عن ابن عباس قيل لعمر حدثنا عن شان ساعة العسرة قال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فاصابنا عطش الحديث وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها بما نزل فيهم من الايات الدالة على كذبهم كقوله وقالوا لا تنفروا في الحر ومنهم من يقول ائذن لي ولين سالتهم ليقولن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وتفصيل ذلك يطول وكانت يوم الخميس رواه البخاري والنسايي عن كعب بن مالك انه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب ان يخرج يوم الخميس وفي رواية للبخاري ايضا عنه فلما كان يخرج اذا خرج في سفر الا يوم الخميس زاد النسايي جهاد ولا غيره في رجب سنة تسع من الهجرة قبل حجة الوداع بلا خلاف زاد الحافظ وعند ابن عايذ عن ابن عباس انها كانت بعد الطايف بستة اشهر وليس مخالفا لقول من قال في رجب اذا حذفنا الكسور لانه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة من رجوعه من الطايف في ذي الحجة وذكر البخاري لها وضعا بعد حجة الوداع

قال الحافظ خطأ ولعله خطأ من النساخ وهي اخر مغازيه صلى الله عليه
وسلم كما رواه احمد في حديث كعب ويونس في زيادات المغازي من مرسل
الحسن وابن عقبة من مرسل الزهري فلعل البخاري نعمد ما خيرها اشارة الى
ذلك ولم يرتب بما [illegible] لبيو علي شرطه كما هو دابه فيما [illegible] بها كتاب
المغازي الذي ترجم به اولا وذكر غير المغازي انما هو تتميم فالتكلم في المعلوم
من المغازي مع انه لم يلتزم ترتيبا هنا فاطرحوا فان انقدح والاغماض
البخاري ولى بالخطا منهم وكان زمن خروجه حرا شديدا وعند ابن
عقبة عن الزهري حرا شديدا في ليالي الخريف [illegible] بفتح الجيم واسكان
الموحدة فخطا كثيرا فلم يكن [illegible] بشد الواو يستر ويكني عنها والتورية
ذكر لفظ يحتمل معنيين احدهما اقرب من الاخر فيتوهم ارادة القريب وهو
يريد البعيد فالمتكلم صادق لكن الخلل وقع من فهم السامع خاصة وانما [illegible]
وري الانسان كما [illegible] [illegible] والله [illegible] بهذه [illegible] يقطن
العدو فيستعد للدفع كما رواه البخاري ومسلم في حديث كعب بن مالك قال لم
يكن صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة
غزاها في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين
امرهم ليتاهبوا اهبة عدوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد وللبخاري فقلما د
عنه كان صلى الله عليه وسلم فلما يريد غزوة الا ورى بغيرها ولا خلف بينهما
بحمل القلة على النفي المطلق المنتهي الى العدم للرواية الاولى خصوصا والمخرج
متحد وجلى بتشديد اللام كما قال الزركشي والحافظ والدماميني اي اظهر وجوز
الاخيران تخفيفا وزعم العيني انه خطأ وفي تفسير عبد الرزاق بن همام
الحافظ الثقة الصنعاني المشهور عن شيخه معمر بن راشد الازدي مولاهم
البصري نزيل اليمن الحافظ الثقة الثبت كلاهما من رجال الكتب الستة
عن عبد الله بن محمد بن عقيل بفتح العين وكسر القاف فنسبه لجده ابن ابي
طالب الهاشمي ابي محمد المدني امه زينب صدوق مات بعد الاربعين ومائة
قال خرجوا في قلة من الظهر مع كثرتهم وفي حر شديد حتى كانوا
ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء حتى اغاثهم الله ببركته
صلى الله عليه وسلم كما يأتي فكان ذلك عسرة شدة في الماء وفي الظهر
وفي النفقة فسميت غزوة العسرة اي الشدة والضيق واختلف
في سببها فقال ابن سعد وشيخه الواقدي وغيرهما سببها انه بلغه
عليه الصلاة والسلام من الانباط قال الحافظ نسبة الى استنباط
الماء واستخراجه ويقال ان النبط ينسبون الى نبيط بن هانب بن اميم
ابن لاود بن سام بن نوح الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة
ان الروم جمع رومي نسبة الى جدهم روم بن عيص بن اسحق اوغلب عليهم
اسم ابيهم وصار كاسم القبيلة كما في النهد تجمعت بالشام مع هرقل
بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور ويقال بكسر الهاء والقاف

وسكون

وسكون الراء علم على قيصر اعجمي لا ينصرف للعلمية والعجمة وبقية هذا القول وان
هرقل رزق اصحابه لسنة واجلبت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم
من متنصرة العرب وجاءت مقدمتهم الى البلقاء ولم يكن لذلك حقيقة فندب
صلى الله عليه وسلم لما بلغه الناس الى الخروج واعلمهم بالمكان الذي
يريد ليتاهبوا لذلك اي يكونوا على اهبة وتقدموا ما عدا ذلك مما يحتاجونه
في السفر والحرب وروى الطبراني بسند ضعيف في سببها من حديث
عمران بن حصين الخزاعي الصحابي ابن الصحابي قال كانت نصارى العرب كتبت
الى هرقل ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك واصابتهم
سنون جمع سنة بالفتح قحط فهلكت اموالهم استنتكا لفتح من رواية
الطبراني فان كنت تريد ان تلحق دينك فالان فبعث هرقل رجلا من
عظمائهم يقال له قباذ كما في نفس رواية الطبراني كما في الفتح وجهز معه
اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة
قدرة على الذهاب لتلك الارض لفقد الظهر والنفقة لا الضعف كما هو ظاهر
وكان عثمان قد جهز عيرا الى الشام فقال لما علم بذلك وبحثه صلى الله
عليه وسلم على النفقة والحملان يا رسول الله هذه مائتا بعير باقتابها
واحلاسها جمع حلس بكسر فسكون كساء تحت البرذعة ومائتا اوقية
قال عمران فسمعته صلى الله عليه وسلم يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها
يحتمل ان نفي الضرر لعدم وقوع ذلك فهو اشارة ان الله تعالى منعه منها ببركة
انفاقه في سبيل الله وانه صلح ان يغفر له ما عساه يكون ذنبا ان وقع ولا يلزم
من الصلاحية وجوده وقد اظهر الله صدق رسوله فانه لم ينزل على اعمال اهل
الجنة حتى فارق الدنيا قال الحافظ وحديث عمران اخرجه الترمذي والحاكم
من حديث عبد الرحمن بن خباب بنحوه وقيل سببها ما رواه ابو سعد في الشرف
والبيهقي في الدلائل وابن ابي حاتم ويونس في زيادات المغازي من طريق
شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا ابا القاسم ان كنت
صادقا فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء فغزا تبوك لا يريد الا الشام
فلما بلغ تبوك انزل الله وان كادوا ليستفزونك من الارض الاية قال الحافظ
اسناده حسن مع انه مرسل التابعي وقيل سببها ان الله تعالى لما منع المشركين
من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره [illegible] قريش لتنقطعن عنا المتاجر والاسواق
وليذهبن ما كنا نصيب منها فعوضهم الله بالامر بقتال اهل الكتاب كما قال
تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الى قوله وهم صاغرون وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الاية فعزم صلى الله
عليه وسلم على قتال الروم لانهم اقرب الناس اليه واولاهم بالدعوة الى الحق
لقربهم الى الاسلام رواه ابن مردويه عن ابن عباس وابن ابي شيبة وابن
المنذر عن مجاهد وابن جرير عن سعيد بن جبير ويحتمل ان السبب جملة
[illegible] فلا تنافي بينها تنافي ذكر لو اقتدي انه صلى الله عليه وسلم حض على

النفقة والحملان في سبيل الله فجا وا بصدقات كثيرة وكان اول من جا
ابو بكر الصديق بماله كله اربعة الاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم هل
ابقيت لاهلك شيا قال ابقيت لهم الله ورسوله وجا عمر بنصف ماله فقال له هل
ابقيت لهم شيا قال نعم نصف مالي وحمل العباس وطلحة وسعد بن عبادة وجا
عبد الرحمن بن عوف بماتي اوقية اليه صلى الله عليه وسلم وتصدق عاصم بن عدي
بسبعين وسقا من تمر وجهز عثمان ثلث الجيش حتى كان يقال ما بقيت لهم حاجة
حتى كفاهم شنق اسقيتهم اي قربهم واقل ما قيل انه ثلاثون الفا فيكون جهز
عشرة الاف وقال ابن اسحق انفق عثمان في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق
احد مثلها وروي عن قتادة انه قال حمل عثمان في جيش العسرة
الف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب عن ابن عبد
شمس القرشي العبشمي ابي سعيد صحابي من مسلمة الفتح يقال كان اسمه عبد
كلال افتتح سجستان ثم سكن البصرة وبها مات سنة خمسين او بعدها روي
له الستة قال جا عثمان بن عفان رضي الله عنه بالف دينار في كمه حين
جهز جيش العسرة بالبنا للمفعول وفي رواية احمد حين جهز رسول الله
جيش العسرة فنثرها وفي رواية فصبها في حجره صلى الله عليه وسلم قال
عبد الرحمن فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول
ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم خرجه الترمذي وقال حسن غريب ورواه
الامام احمد والبيهقي ايضا وعهدة ذلك على المحب قال الشامي في جامع فضايل
اهل البيت بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلي وكان يملا من بير بجامع الموصل
احتسابا وكان اماما عظيما ناسكا زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد
يشهد قوله ويقبل شفاعته انتهى فوهم من ظنها الملاي بزياده يا نعلقا بان في
الحلب وغيره الملاي بضم الميم وخفة اللام والمد نسبة الى بيع الملاة التي يلتحف
بها النسا فان كان هذا من الرواة لا سيرة له وقد قال المصنف في سيرته كما
ذكره الطبري في الرياض النضرة في فضايل العشرة وقد بعد النجعة
بالعزو لغير المشاهير فقد اخرجه ابن عدي ايضا كلهم من حديث حذيفة
ابن اليمان قال بعث عثمان ولفظ ابن عدي جا عثمان يعني في جيش العسرة
بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ في
المناقب بعد عزوه لابن عدي سنده واهي ولعلها كانت بعشرة الاف درهم
فتوافق رواية الف دينار انتهى ولو صح امكن ان الالف جا بها والعشرة بعث بها
لكن يمنع ذلك رواية ابن عدي بلفظ جا المفيدة ان بعث من تغيير الرواة
لاتحاد المخرج فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول
بيده اي يفعل بها ويقلبها بيان للقول المذكور والضمير عايد للدنانير
بدليل قوله في الرواية التي فوقها يقلبها في حجره والحديث يفسر بعضه بعضا
ظهر البطن اي ما ظهر منها لما بطن تعجبا من كثرتها وسماحته بها في سبيل
الله هذا هو المتبادر وقال شيخنا اي يجعل بطن يده تارة الى السما وظهرها

البها



اليها اخرى ولعله كان تارة يدعو ويرفع يديه فيجعل ظهرها الى السما وتارة
يطلب النصر ونحوه فيجعل بطنها وذلك الترجيح ويقول غفر الله لك يا عثمان
ما اسررت وما اعلنت وما هو كاين الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل
بعدها بشارة عظيمة بان الله غفر له الذنوب اي ستر بها عنه فمنعه منها
ببركة دعايه له ونفقته في سبيل الله فلبس يبالي بما عمل اذ لا يقع منه
الا الخير وقال ابن هشام حدثني من اثق به ان عثمان انفق الف دينار فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض ومعلوم ان الالف
دينار غير الابل والزاد وما يتعلق بذلك وقد روى الطيالسي واحمد والنساي
عن الاحنف بن قيس سمعت عثمان يقول لسعد بن ابي وقاص وعلي والزبير
وطلحة انشدكم الله تعالى هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من جهز جيش العسرة غفر الله له فجهزتهم حتى ما يفقدون
خطاما ولا عقالا قالوا اللهم نعم وروى عبد الله في زوايد المسند والترمذي
والبيهقي عن عبد الرحمن بن خباب بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة
قال خطب صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان علي
ماية بعير باحلاسها واقتابها ثم نزل مرقاة اخرى من المنبر ثم حث
فقال عثمان علي ماية اخرى باحلاسها واقتابها قال فرايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها كالمتعجب ما على عثمان ما عمل بعد
اليوم او قال بعدها ولما تاهب صلى الله عليه وسلم للخروج قال
كما رواه ابن اسحق عن شيوخه قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا
تخرجوا الى الجهاد في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا بالرسول
فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا
من تبوك فالاولى ان تتقوها بترك التخلف لو كانوا يفقهون يعلمون
ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزا بما كانوا يكسبون تهديد من
حالهم بالضحك القليل في الدنيا ومقابله في الاخرة بصيغة الامر وعند
ابن عقبة والواقدي وغيرهما ان قايل ذلك الجد بفتح الجيم وشد المهملة
ابن قيس لعن من بني سلمة وانه القايل ايذن لي ولا تفتني وقد روى
الطبراني وابو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس وابن ابي حاتم وابن مردويه
عن جابر لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يخرج الى تبوك قال لجد بن قيس
ما تقول في مجاهدة بني الاصفر فقال اني امرؤ صاحب نسا ومتى اري نساهم
افتتن فايذن لي ولا تفتني فاعرض عنه وقال قد اذنا لك فانزل الله ومنهم
من يقول ايذن لي الاية قال ابن اسحق اي ان كان انما خشي من ذلك به
فما سقط فيه من الفتنة اكبر بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة
بنفسه عن نفسه يقول وان جهنم لمن ورايه زاد الواقدي عن شيوخه فجاه
ابنه عبد الله وكان بدريا فلامه فقال ما لي وللخروج في الريح والحر الشديد
والعسرة الى بني الاصفر وانا اخافهم في منزلي افاغزوهم اني بما لم بالدوابر

فاغلظ له ابنه وقال لا والله ولكنه النفاق والله لينزلن فيك قرآن فضرب
بنعله وجه ولده فانصرف ابنه ولم يكلمه فنزلت الآية وروى ابن هشام
عن عبد الله بن حارثة عن ابيه قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن تبوك
فبعث صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله بن نفر وامره ان يحرق عليهم
بيت سويلم ففعل واقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت
رجله واقتحم اصحابه فافلتوا وارسل عليه الصلاة والسلام الى مكة
وقبائل العرب يستنفرهم وجاء البكاؤون يستحملونه يطلبون منه ما يركبون
عليه ويحملهم وكلهم معسر ذو حاجة لا يحب التخلف عن الغزو معه فقال
عليه الصلاة والسلام لا اجد ما احملكم عليه وهم كما قال ابن عباس عند
ابن جرير وابن مردويه وابو نعيم وابن اسحق عن شيوخه الزهري وعاصم
ويزيد وغيرهم وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وعن كل ما ليس عند
الآخر وصرح ابن اسحق وطائفة بانهم سبعة والمتحصل من الجميع ما سرده
المصنف تبعا لمغلطاي وحسن منه نقد بمخمسة انفق عليهم من ذكر وهم
سالم بن عمير ويقال ابن عمرو ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثابت بن
النعمان الاوسي يقال في نسبه العمري لانه من بني عمرو بن عوف شهد العقبة
وبدرا وما بعدها ومات في خلافة معوية ووقع عند ابن جرير عن محمد بن
كعب وغيره في تسمية البكائين سالم بن عمير من بني واقف قال في الاصابة
فيحتمل ان يكون غير الاول انتهى وعلبة بضم المهملة وسكون اللام وفتح
الموحدة وبالمثلثة ابن زيد بن عمرو بن عوف الانصاري الاوسي الحارثي
ابن عمرو بن عوف الانصاري الاوسي وابو ليلى عبد الله بن كعب بن عمرو
ابن عوف الانصاري الاوسي المازني من بني مازن بن النجار ممن شهد احدا
وما بعدها ومات في خلافة عمر والعرباض بكسر المهملة ومن اهل الصفة
مات بعد السبعين وهو من البكائين باتفاق من ذكرت وعليه الواقدي وابنا
سعد وحزم وابو عمرو وهرم بفتح الهاء وكسر الراء وميم آخره ويقال
هرمي بياء بعد الميم وقدمه جماعة بن عبد الله بن رباعة الانصاري الواقفي
بقاف مكسورة ثم فاء المدني وعمرو بن عنمة بفتح المهملة والميم والنون
وقد تاتيث ابن عدي الانصاري ذكره ابن عقبة وغيره في البكائين
واهل بدر وقول الاصابة وكذا ذكره ابن اسحق اي في رواية غير ابن
زياد فلا يخالف نقله في الفتح عنه من عدم عده في البكائين وعبد الله
ابن مغفل بضم الميم وفتح المعجمة والفاء المشددة بن عبد نهم بفتح النون
وسكون الهاء وميم المزني من مشاهير الصحابة شهد بيعة الرضوان
مات سنة تسع وخمسين او ستين او احدى وستين بالبصرة عده في البكائين
ابن عباس وابن عقبة وابن اسحق والقرظي وروى ابن سعد وغيره عنه
قال اني لاحد الرهط الذين ذكر الله ولا على الذين اذا ما اتوك الآية وعمرو

ابن

ابن عبد الله ابن هلال المزني حكاه ابن اسحق قولا بدل ابن مغفل ورواه ابن
جرير عن محمد بن كعب القرظي وابن مردويه عن مجمع بن جارية وعمرو
بفتح العين ابن الحمام بضم الحاء المهملة والتخفيف بن الجموح الانصاري من
من بني سلمة ذكره منهم ابن اسحق والطبري والدولابي ومعقل بفتح الميم
وسكون المهملة وكسر القاف ولام ابن يسار المزني بايع تحت الشجرة
وهو الذي ينسب اليه نهر معقل بالبصرة حكى كونه منهم ابن سعد عن
بعض الروايات وحرمي بفتح المهملة فراء فميم اسم بلفظ النسب بن عمرو من
بني مازن انفرد بعده في البكائين محمد بن كعب القرظي كما انفرد بذكر
عبد الرحمن بن زيد ابي عبلة رواه عنه ابن جرير قال ابن سعد وبعضهم
يقول البكاؤون بنو مقرن السبعة وهم من مزينة فسردهم المصنف فقال
والنعمان بن مقرن بن عائذ صحابي مشهور روى له الستة استشهد
بنهاوند سنة احدى وعشرين ووهم من زعم انه النعمان بن عمرو بن
مقرن فذاك تابعي وهو ابن اخي هذا وسويد بن مقرن صحابي
مشهور نزل الكوفة روى له مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
ويقع في النسخ والنعمان بن سويد وهو خطأ قال الشامي في نفس سيرة
مغلطاي الذي هو نا قل عنه ابو الفطن ومعقل بن مقرن المزني
قال حسان له صحبة وقال البغوي سكن الكوفة وروى عنه صلى الله
عليه وسلم احاديث وعقيل بفتح اوله ابن مقرن المزني ذكره البخاري
في الصحابة والواقدي فيمن نزل الكوفة منهم وسنان بن مقرن احد
الاخوة قال ابن سعد له صحبة وذكره غير واحد في الصحابة وعبد
الرحمن بن مقرن بن عائذ المزني قال ابن سعد له صحبة ويقال كان
اسمه عبد عمرو فغيره صلى الله عليه وسلم فهذا اسقط من الشامي لما
عد بني مقرن سهوا او من الناسخ وهند لم ار له ذكرا في الصحابة
نعم فيها عبد الله بن مقرن المزني احد الاخوة روى عنه محمد بن سيرين
وعبد الملك بن عمير كذا قال ابن منده ولم يخرج له شيئا وله ذكر في الفتوح
قال سيف في كتاب الردة خرج ابو بكر يمشي وعلى ميمنته النعمان
ابن مقرن وميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن
فما طلع الفجر الا وهم والعدو في صعيد واحد فذكر قصة قتال اهل الردة
انتهى وقد صرح في الشامية بان السابع لم يسم فقيل اسمه عبد الله
وقيل النعمان وقيل ضرار بنو مقرن بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء
المثقلة قال الواقدي وابن نمير كان بنو مقرن سبعة كلهم صحب النبي
صلى الله عليه وسلم قال ابو عمر ليس ذلك لاحد من العرب غيرهم قال
الحافظ وقد ذكر هو في ترجمة هند بن جارية الاسلمي ما ينقض ذلك واخرج
الطبري من طريق عبد الرحمن بن معقل بن مقرن ان ولد مقرن كانوا عشرة
نزل فيهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم الذين قال

أنه نفاق يعني نبيهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه
تولوا انصرفوا جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع حزنا لاجل
ان لا يجدوا ما ينفقون في الجهاد قاله مغلطاي جامعا ما تفرق في
الاخبار قال الشامي وذكر الحاكم فيهم حرمي بن المبارك بن النجار وابن عائذ
معدي بن عبد الرحمن ولم ار لهما ذكرا في كتب الصحابة قال ابن اسحق والواقدي
ولم ار لهما ذكرا في كتب الصحابة قال ابن اسحق والواقدي فلما خرج البكاؤن
من عنده صلى الله عليه وسلم وقد اعلمهم انه لا يجد ما يحملهم عليه لقي يامين
ابن عمرو النضري ابا ليلى وعبد الله بن مغفل وهم يبكيان فقال ما
يبكيكما قالا جئناه صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه
وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج ونكره ان تفوتنا غزوة معه
فاعطاهما ناضحا له وزود كل واحد منهما صاعين من تمر زاد الواقدي وحمل
العباس منهم رجلين وعثمان ثلاثة بعد ما جهز من الجيش وفي البخاري
ومسلم عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري قال ارسلني اصحابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله الحملان لهم بضم الحاء المهملة وسكون
الميم اي الشيء الذي يركبون عليه ويحملهم قاله الحافظ وغيره فقلت يا
نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على شيء
زاد مسلم والبخاري في رواية وما عندي ما احملكم عليه واسقط من
البخاري ومسلم ما لفظه ووافقته وهو غضبان ولا اشعر من شيء اخذ
قيل بجنبيه لقوله وافقته لقوله وقوله لا اشعر فكان غضبه حمله على القسم
وعلى انعقاد اليمين في الغضب فرجعت الى اصحابي حال كوني حزينا
من منع النبي صلى الله عليه وسلم ان يحملنا ومن مخافة ان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم وجد غضب في نفسه علي فرجعت
الى اصحابي فاخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث
بفتح الهمزة والموحدة بينهما لام ساكنة اخره مثلثة الا سويعة بضم السين
المهملة وفتح الواو مصغر ساعة وهي جزء من الزمان او من اربعة وعشرين
جزءا من اليوم والليلة قاله المصنف وجزم الشامي بالاول اذ سمعت بلالا
ينادي اي عبد الله رواية ابي ذر ولغيره اي عبد الله بن قيس
فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك خبر رسول الله
او حال ورسول منصوب باجب فلما اتيته قال خذ هذين القرينين
تثنية قرين قال الحافظ اي الجملين المشدودين احدهما الى الاخر وقيل
النظيرين المتساويين زاد في رواية هذين القرينين ولابي ذر عن غير المستملي
وهاتين القرينتين اي الناقتين فذكر ثمانيا فالاولى على ارادة البعير
والثانية على ارادة الاختصاص لا الوصفية انتهى وقال المصنف والشامي
ولابي ذر عن الحموي والمستملي هاتين القرينتين وهاتين القرينتين
اي الناقتين قال الحافظ وهو اختصار من الراوي او كانت الاولى اثنين

والثانية

والثانية اربعة لان القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر فلا يخالف قوله
لستة ابعرة وتقدم اي في البخاري في قدوم الاشعريين انه صلى الله
عليه وسلم امر لهم بخمس ذود فما تعددت القصة او زادهم على الخمس
واحدا انتهى وللبخاري ايضا بثلاث ذود وجمع بانها باعتبار ثلاثة ازواج
والابعرة جمع بعير يقع على الذكر والانثى فهو جار على كل من رواية التذكير
والتانيث ابتاعهن قال الحافظ في رواية الكشميهني ابتاعهم وكذا
انطلق بهن في روايته بهم والصواب ما عند الجماعة لانه جمع ما لا يعقل
حينئذ من سعد لم يتعين لي من هو سعد الى الان الا انه يهجس في خاطري
انه سعد بن عبادة انتهى فقد قول المصنف قيل هو ابن عبادة وقفه وفي
قدوم الاشعريين فحلف ان لا يحملنا ثم لم يلبث صلى الله عليه وسلم ان
اتي بنهب ابل فامر لنا بخمس ذود ولم يبد الحافظ على الجمع بين الروايتين
قال الشامي فيحتمل ان يكون ما جاء من النهب اعطاه لسعد ثم اشتراه
منه لاجل الاشعريين او يحمل على التعدد فانطلق بكسر اللام والجزم على
الامر قال المصنف بناء على قول الكوفيين الامر مجزوم او مفتوحة ومراده
على صورة المجزوم بناء على قول البصرة مبني بهن وللكشميهني بهم بالميم
والصواب الاولى كما علم الى اصحابك فقل ان الله او ان رسول الله يحملكم
على هؤلاء الابعرة فاركبوهن الحديث بقيته فانطلقت اليهم بهن فقلت
ان النبي صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء الابعرة ولكني والله لا ادعكم
حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تظنوا اني حدثتكم شيئا لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك
عندنا لمصدق ولنفعلن ما احببت فانطلق ابو موسى بنفر منهم حتى اتوا الذين
سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم منعه اياهم ثم اعطاهم بعد فحدثوهم
بمثل ما حدثهم به ابو موسى وقام علبة بن زيد احد البكائين المذكورين فصلى
من الليل ما شاء الله وبكى لفظ الرواية ثم بكى وقال اللهم انك قد امرت
بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما اتقوى به مع رسولك ولم
تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه واني اتصدق على كل مسلم بكل
مظلمة اصابني المسلم فيها في المظلمة مال جالجر بدل من مظلمة ولفظ
الروض اصابني بها في مال او جسد او عرض بان اعفو عنه والغالب
انه لا يجاوز احد من ظلم غيره له فيه شيء ما بعرض او لا ظلامة فهو مثاب على
قصده الرافة بالمسلمين وفي حديث ابي عبس ولكني اتصدق بعرضي من
اذاني او شتمني او لمزني فهو له ثم اصبح مع الناس فقال صلى الله عليه
وسلم وفي حديث عمرو بن عوف فامر صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى
اين المتصدق بهذه الليلة فلم يقم احد ثم قال اين المتصدق فلم
يقم احد وكانه ولو علم بالوحي لم يبين لمخصوصه كانه قيل له ان رجلا من
اصحابك تصدق الليلة بكذا او علم واراد اذاعة فضله ثم قال اين

ابن المصدق فلم يقم احد زاد في الروض ولا يزاهد ما صنع هذه الليلة
انتهى وكان علبة اراد اخفا عمله فلم يقم في المرتين حتى امره فلم يسعه
الا امتثاله فقام اليه فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم ابشر فوالذي
نفس محمد بيده اقسم له ليزيد مسرته ويدفع كربته لقد كتبت بالبنا للمفعول
اي صدقتك في عداد الزكاة المتقبلة فثوابها كثوابها رواه يونس عن
ابن اسحق كما ذكره السهيلي في الروض بلا سند والبيهقي في الدلائل
له قال في الاصابة وقد ورد موصولا من حديث مجمع بن جارية ومن حديث
عمرو بن عوف عند ابن ابي الدنيا وابن شاهين ومن حديث علبة نفسه
عند البزار قال حث صلى الله عليه وسلم على الصدقة فذكره قال البزار
علبة هذا مشهور من الانصار ولم نعلم له غير هذا الحديث ومن حديث ابي
عبس بفتح فسكون ابن جبر عند الخطيب انتهى ملخصا وجا المعذرون
جمع معذر بشد الذال قال البيضاوي اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما
ان له فيه عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التا في الذال
ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقا الساكنين وضمها للاتباع
لكن لم يقرا بهما وقرا يعقوب المعذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر من
الاعذار الى النبي صلى الله عليه وسلم ليوذن لهم في التخلف وتعللوا
بالجهد وكثرة العيال فاذن لهم في التخلف ولكن لم يعذرهم كما قال ابن
اسحق وغيرهم اي لم يقبل عذرهم لكذبهم فيه وهم كما قال ابن سعد وشيخه
اثنان وثمانون رجلا من بني غفار وفي البيضاوي يعني اسد وغطفان
وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طي على اهالينا
ومواشينا وقعد اخرون من المنافقين بغير عذر في نفس الامر
وبغير اظهار علة للنبي صلى الله عليه وسلم جراة بفتح الجيم كضخامة على الله
ورسوله لعدم مبالاتهم بها لكفرهم وهو قوله تعالى وقعد الذين كذبوا
الله ورسوله في ادعا الايمان من منافقي الاعراب عن المجي الى الاعتذار
واستخلف على المدينة كما قال ابن هشام محمد بن مسلمة الانصاري
قال الدمياطي تبعا للواقدي وهو عندنا اثبت ممن اي من قول من
قال او قائل استخلافه اثبت ممن قال استخلف غيره عليا او سباعا
او ام مكتوم انتهى كلام الدمياطي وهو في هذا الترجيح تابع لقول الواقدي
الثبت عندنا محمد بن مسلمة ولكن قال الحافظ زين الدين العراقي
في ترجمة علي بن ابي طالب من شرح التقريب لم يتخلف علي عن المشاهد
كلها بل حضرها معه صلى الله عليه وسلم وخيبر وان تخلف في ابتدايها لعذره
فقد حضر معظمها بحيث كان الفتح على يديه الا تبوك فان النبي صلى الله
عليه وسلم خلفه في المدينة كما رواه عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح
عن سعد بن ابي وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج
الى تبوك استخلف على المدينة علي بن ابي طالب وخلفه ايضا على عياله

فقال

فقال يا علي اخلفني في اهلي واضرب وخذ وعظ ثم دعا نساه فقال اسمعن
لعلي واطعن رواه الحاكم في الاكليل من مرسل عطا بن ابي رباح واخرج ابن اسحق
عن سعد بن ابي وقاص خلف صلى الله عليه وسلم عليا على اهله وامره بالاقامة
فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا فاخذ علي
سلاحه ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي
الله زعم المنافقون انك انما خلفتني انك استثقلتني وتخففت
مني فقال كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك
افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي
فرجع الى المدينة ومضى صلى الله عليه وسلم على سفره وقال له يومئذ اي
زمن استخلافه لما تراه ان قوله ذلك له لما لحقه بالجرف فاراد باليوم القطعة
من الزمن انت مني وفي رواية لهما ايضا اما ترضى ان تكون مني بمنزلة
هارون من موسى قال الطيبي مني خبر المبتدا ومن اتصالية ومتعلق الخبر
خاص والبا زايدة كما في قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به اي
فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم يعني انت متصل ونازل مني منزلة هارون من
موسى وفيه تشبيه ووجه التشبه مبهم بينه بقوله الا انه لا نبي بعدي
فعرف ان الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونها وهي
الخلافة ولما كان هارون المشبه به انما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على
تخصيص خلافة علي له صلى الله عليه وسلم بحياته انتهى يعني فلا حجة فيه
للشيعة في ان الخلافة لعلي وانه اوصى له بها وكفرت الروافض جميع الصحابة
بتقديم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لكونه لم يقم بطلب حقه ولا حجة لهم
في الحديث ولا متمسك لهم به لانه انما قال هذا حين استخلفه بالمدينة في
هذه الغزوة قال المصنف وغيره ويؤيده ان هارون المشبه به لم يكن
خليفة بعد موسى لانه توفي قبله بنحو اربعين سنة انتهى ومر في احد قولي البيضاوي
الاكثر ان موسى مات قبله بسنة وقول النووي بنحو خمسة اشهر وهو اي كونه
خلفه على المدينة وعلى عياله معا ظاهر ما في الصحيحين البخاري هنا وفي
المناقب ومسلم في الفضايل والنسائي وابن ماجه كلهم من حديث سعد
ابن ابي وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف
عليا فقال اتخلفني في الصبيان والنسا قال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة
هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي زاد احمد فقال علي رضيت رضيت فقوله
استخلف عليا ظاهر في انه على المدينة وتايد هذا الظاهر بورود
هذه اللفظة في نفس حديث سعد في مصنف عبد الرزاق والروايات
يفسر بعضها بعضا لا سيما والمخرج متحد ومن ثم جزم الحافظ العراقي الذي
انتهى كلامه بعزوه لهما استخلافه على المدينة وجزم به الامام الحافظ
ابن عبد البر وتبعه الحافظ ابن دحية وقطع به المصنف في شرح البخاري
لان ما في ارفع الصحيح لا معدل عنه واما الدمياطي فقد مر عنه انه كان

لما الف السيرة سيريا محضا يتبعهم ولو خالف الاحاديث الصحيحة فيتبع ههنا
الواقدي في ترجيحه ثم العجب من الشامي اخذ ترجمة الشامي من استخلفه علي
اهله ومن استخلفه علي المدينة واتي بصدر كلامه فقط وزعم انه ظاهر حديث
البخاري وفهم علي المصنف بالتسمح وانه خلفه علي اهله لكن لقربه منه وعظم
امره اذا عورض للمدينة شي عاون ابن مسلمة في دفعه ولو استكمل عبارة الشامي
لعلم ان الحق مع المصنف وانه لا تسمح في كلامه فانه لما حكي عن الواقدي القول بانه
علي قال ما نصه قال ابو عمرو وتبعه ابن دحية وهو الاثبت قلت ورواه عبد
الرزاق في المصنف بسند صحيح عن سعد بن ابي وقاص ولفظه ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم لما خرج الي تبوك استخلف علي المدينة علي بن ابي طالب
انتهي فهذا صريح في ترجيحه وان ترجمته انما هي توفية بتادية كلام اهل
المغازي ويحس في خاطري انه لم يغيرا له بقية كلامه او سقط من النسخة
التي كانت عنده لانه كان يشكو كثرة تحريفها وسقطها **وقيل استخلف**
**سباع** بكسر المهملة وخفة الموحدة **ابن عرفطة** بضم المهملة وسكون الرا
وضم الفا فطا مهملة حكي هذا القول ابن هشام عن عبد العزيز بن محمد
الدراوردي ويقال انه استخلف ابن ام مكتوم حكي الاقوال الاربعة الواقدي
وقد علمت ان ارجحها علي لصحة الحديث به وترجيح جهابذة الحفاظ له فناهيك
بابن عبد البر وابن دحية والعراقي ويليه محمد بن مسلمة لترجيح الواقدي
والدمياطي واما الاخير فلم يرجحا وقال شيخنا يجمع بتعدد بر صحة جميعها بان
عليا علي اهله وابن مسلمة علي المدينة وابن ام مكتوم علي الصلاة وسباع
او لا ثم عرض ما منعه فاستخلف ابن مسلمة انتهي وملخصه فيه ما اصله
ما اصله كما علمت من ترجيح انه ابن مسلمة **وتخلف نفر من المسلمين من**
**غير شك** في امره صلي الله عليه وسلم **ولا ارتياب** بل كانوا جازمين
متيقنين انه خاتم النبيين **منهم كعب بن مالك** الانصاري السلمي بالفتح
المدني الصحابي المشهور باني في خلافة علي روي له الجميع قال في ترجمة
حديث تخلفه عند الشيخين تجهز النبي صلي الله عليه وسلم والمسلمون
معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيا فاقول
في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادي بي حتي اشتد بالناس الجد
فاصبح صلي الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي
شيا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فرجعت ولم اقض
شيا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيا فلم يزل بي حتي اسرعوا وهممت
ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك **ومرارة** قال في الفتح
بضم الميم وراين الاولي خفيفة **ابن الربيع** الانصاري العمري بفتح
المهملة وسكون الميم نسبة الي بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ووقع
لبعضهم العامري وهو خطا وكون ابن الربيع هو المشهور ووقع في
مسلم ابن ربيعة وعند ابن مردويه من حديث مجمع بن جارية مرارة



ابن ربعي وهو خطا وكذا ما عند ابن ابي حاتم من مرسل الحسن من تسميته ربيع
ابن مرارة وهو مقلوب وذكر في ذلك المرسل ان سبب تخلفه انه كان له حائط
حين زها فقال في نفسه قد غزوت قبلها فلو اقمت عامي هذا فلما تذكر ذنبه
اللهم اني اشهدك اني قد تصدقت به في سبيلك **وهلال بن امية** الانصاري
الواقفي بقاف ثم فا نسبة الي بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس
ذكر في مرسل الحسن ان سبب تخلفه انه كان له اهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال
لو اقمت هذا العام عندهم فلما تذكر قال اللهم لك علي ان لا ارجع الي اهل ولا مال
**وفيهم نزل وتاب علي الثلاثة الذين خلفوا** عن التوبة عليهم بقبية بقية
الاية ويأتي له مزيد **وابو ذر** ذكر الواقدي ان سبب ابطائه عن السير
ان بعيره كان نضوا اعجف فقال اعلفه اياما ثم الحقه عليه السلام فعلفه اياما ثم
خرج فلم يجد به حركة فحمل متاعه علي ظهره وسار **وابو خيثمة** قال في الفتح
اسمه سعد بن خيثمة كذا اخرجه الطبراني من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم فدخلت حائطا فرايت عريشا قد رش بالما ورايت زوجتي
فقلت ما هذا بانصاف رسول الله صلي الله عليه وسلم في السموم والحرور وانا
في الظل والنعيم فقمت الي ناضح لي وتمرات وخرجت فلما طلعت علي العسكر
فرآني الناس قال النبي صلي الله عليه وسلم قال النبي صلي الله عليه وسلم
كن ابا خيثمة فجئت فدعا لي وذكره ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر بن
حزم مرسلا وذكر الواقدي ان اسمه عبد الله بن خيثمة وقال ابن هشام
اسمه مالك بن قيس انتهي **ثم لحقاه بعد ذلك** روي ابن اسحق عن ابن
مسعود لما سار صلي الله عليه وسلم الي تبوك جعلوا يقولون تخلف
فلان فيقول دعوه فان يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك اوي
حكم الله منه وتلوم ابو ذر علي بعيره فلما ابطا عليه اخذ متاعه علي ظهره
ثم خرج يتبع اثره صلي الله عليه وسلم ماشيا **ولما راي عليه الصلاة**
**والسلام ابا ذر الغفاري وكان عليه الصلاة والسلام نزل في**
**بعض الطريق** قال ابو ذر فطلعت عليه نصف النهار وقد اخذ مني العطش
رواه الواقدي قال في حديث ابن اسحق فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول
الله ان هذا الرجل يمشي علي الطريق وحده فقال صلي الله عليه وسلم
كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر **فقال** رحم
الله ابا ذر **يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده** هكذا الرواية
عن ابن مسعود عند ابن اسحق واتباعه فما يقع في نسخ يعيش بدل
يبعث تحريف من النساخ وعند الواقدي فلما قدم علي النبي واخبره
قال لقد غفر الله لك يا ابا ذر بكل خطوة ذنبا الي ان لقيتني ووضع
متاعه عن ظهره ثم استسقي فاتي باناء من ما فشربه وقوله كن ابا ذر
كن ابا خيثمة بلفظ الامر قيل معناه الدعا كما تقول اسلم اي سلمك الله
اي اللهم اجعله ابا ذر وقيل معناه انت ابو ذر ثم انه يقع في نسخ حذف

ويبعث وحده لانه لم يتقيد بالرواية بل اقتطف منها ما دل على الاية
الباهرة التي شوهدت والبعث لم يشاهد بعد فهي انسب بقوله فكان
كذلك روى ابن اسحق عن ابن مسعود لما نفى عثمان ابا ذر الى الربذة
واصابه بها قدره لم يكن معه احد الا امرأته وغلامه فاوصاهما ان غسلاني
وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم قولوا هذا ابو
ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل ابن
مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك
وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم ابن مسعود بالحديث
وعسكر عليه السلام بثنية الوداع كما قال ابن اسحق زاد الواقدي ولما رحل منها
عقد الالوية والرايات وامر صلى الله عليه وسلم كل بطن من الانصار والقبائل
من العرب ان يتخذوا لواء وراية قال الواقدي ثم دفع لواءه الاعظم الى
الصديق ورايته العظمى الى الزبير ودفع راية الاوس الى اسيد بن حضير
وراية الخزرج الى ابي دجانة ويقال الى الحباب بن المنذر قال ورأى برأس
الثنية عبدا لامراة متسلحا فقال اقاتل معك فقال ارجع الى سيدتك لا تقتل معي
فتدخل النار ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم لا تخرج معنا الا مقو فخرج رجل
على بكر صعب فصرعه بالسويداء مصغر سوداء موضع على ليلتين من المدينة
فقال الناس الشهيد الشهيد فبعث صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي
لا يدخل الجنة عاص قال وكان دليله الى تبوك علقمة بن الفغوا الخزاعي
وابوه بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة وبالواو وروى عبد الرزاق وابن سعد
عن كعب بن مالك خرج صلى الله عليه وسلم الى تبوك يوم الخميس وعسكر عبد
الله بن ابي على حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب فاقام مدة اقامته فلما
سار عليه السلام نحو تبوك تخلف ابن ابي راجعا الى المدينة فيمن تخلف من المنافقين
وقال يغزو محمد بني الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد الى ما لا طاقة له
به يحسب ان قتالهم معه اللعب والله لكاني انظر الى اصحابه مقرنين بالحبال
ارجافا به وباصحابه قال ابن اسحق والواقدي وابن سعد وكان عسكر
ابن ابي فيما يزعمون ليس باقل العسكرين قال ابن حزم هذا باطل لم يتخلف
عنه الا بين السبعين الى الثمانين فقط فكان معه عليه الصلاة والسلام
ثلاثون الفا الذين جزم به ابن اسحق والواقدي وابن سعد ورواه
الحاكم في الاكليل عن معاذ بن جبل والواقدي عن زيد بن ثابت قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين
الفا فكان المصنف الغى الزائد من حكاية هذا القول وعند ابي زرعة
عبيد الله بن عبد الكريم الحافظ الثقة الرازي الامام المشهور انه
كان معه سبعون الفا نقله الحاكم عنه في الاكليل قال الشامي وجمع بين
الكلامين بان من قال ثلاثين الفا لم يعد التابع ومن قال سبعين عد التابع
والمتبوع وفي رواية عنه ايضا اربعون الفا وهي التي نقلها عنه في



الفتح ثانيا ولا تخالف حديث معاذ اكثر من ثلاثين لاحتمال ان من قال اربعين
الفا جبر الكسر ونفى لكن تعقبه تلميذه السخاوي بان المروي عن ابي زرعة
انهم كانوا سبعين الفا في تبوك واربعين في حجة الوداع فكانه سبق قلم او انتقال
نظر نقله عنه تلميذه المصنف في شرح البخاري واقره وهو عجيب من جزمه هنا
بانهما روايتان عن ابي زرعة وتاليفه للشرح متاخر عن المواهب لاحالته
فيه كثيرا عليه وعلى تسليم النقل فقد جمع شيخنا على سياق السابق بينهما
وبين من قال اربعين بانه عد المتبوع ومن يقرب منهم من التابعين وكانت
الخيل عشرة الاف فرس رواه الواقدي من حديث زيد وقيل بزيادة
الفين وعليه حمل في الفتح ما وقع في بعض طرق حديث كعب عند مسلم
والمسلمون يزيدون على عشرة الاف قال يحمل على ارادة عدد الفرسان
ولما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم ديار ثمود
بدل من الحجر باعادة الجار وفي الفتح وهو منازل ثمود وفي الانوار وهو واد
بين المدينة والشام كانوا يسكنونه بمنع الصرف على ارادة القبيلة للعلمية
والتانيث المعنوي وبالصرف على ارادة اسم الاب وكلاهما في القران والى
ثمود وعاد او ثمودا قال لا تشربوا ظاهر سياقه انه لم ينزل به وعند ابن اسحق
انه لما مر نزل وقال لا تشربوا وترجم البخاري نزول النبي صلى الله عليه وسلم
الحجر قال الحافظ وزعم بعضهم انه مر ولم ينزل ويرده تصريح ابن عمر بانه لما نزل
الحجر امرهم ان لا يشربوا من مياهها شيئا خوفا ان يورثهم شربه قسوة في
قلوبهم او ضررا في ابدانهم قاله المصنف زاد ابن اسحق ولا تتوضؤوا منه للصلاة
وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تاكلوا منه شيئا وكان من ثم انه
لم ينزل به تمسك بما اخرجه البخاري عقب الترجمة عن ابن عمر لما مر صلى الله
عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما
اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع راسه واسرع السير حتى جاز الوادي وغفل
عما اخرجه في حديث الانبياء عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل
الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بئرها وما يستقوا منها فقالوا
قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك
الماء واخرج الشيخان عن ابن عمر ان الناس نزلوا معه صلى الله عليه وسلم ارض
ثمود الحجر فاستقوا من بئرها واعتجنوا منه فامرهم ان يهريقوا ما استقوا
من بئرها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التي
كانت تردها الناقة وروى احمد والحاكم باسناد جيد عن جابر قال
لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح
وكانت الناقة ترد من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم وكانت تشرب يوما
ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم صيحة اهمد الله من تحت اديم السماء منهم
الا رجلا واحدا كان في حرم الله وهو ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب
قومه قال الحافظ سئل شيخنا البلقيني من اين علمت بئر الناقة فقال بالتواتر

اذ لا يشترط فيه الاسلام انتهى والذي يظهر انه صلى الله عليه وسلم علمها بالوحي
وفيه كراهة الاستقاء من ابار ثمود ويلحق بها
ويحمل كلام الشيخ عن من سيجي بعده
نظائرها من الابار والعيون التي كانت لمن هلك بعذاب الله على كفره واختلف هل
الكراهة للتنزيه او للتحريم وعليه هل يلزم صحة التطهر من ذلك الماء ام لا انتهى
ولا يخرجن احد منكم الليلة كما عند ابن اسحق الا ومعه صاحب له لحكمة علمها صلى
الله عليه وسلم لعلها ان الجن لا تقدم على اثنين وقد روى الامام في الموطا مرفوعا
الشيطان يهم بالواحد قال الباجي يحتمل انه يهم باغتياله والتسلط عليه وانه يهم
بغيه وصرفه عن الحق واغرائه بالباطل انتهى واخرج اصحاب السنن باسناد
حسن وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان
والثلاثة ركب ففعل الناس ما امره صلى الله عليه وسلم الا رجلين من بني
ساعدة من الانصار قال البرهان لا اعرفهما خرج احدهما لحاجته النفوط
والاخر في طلب بعيره فاما الذي خرج لحاجته فخنق بنون ومعجمة
مبني للمفعول اي صرع على مذهبه بضم الميم والهاء بينهما معجمة ساكنة وهو
الموضع الذي يتغوط فيه واما الذي خرج في طلب بعيره فاحتملته الريح
حتى طرحته بجبلي طي قال في الروض وتبعه في النور هما اجا وسلمى عرف اجا
بفتح الهمزة والجيم اخره همزة مقصورة باجا بن عبد الجن بجيم ونون كما
سيأتي كان صلب فيه وسلمى بفتح المهملة واسكان اللام والقصر بسلمى بنت
حام صلبت فيه فيما ذكر فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الم انهكم ان يخرج معكم احد الا ومعه صاحبه ثم دعا للذي وفي
نسخة دعا الذي اي طلبه فحضر فدعا له والاولى وهي التي عند ابن اسحق للذي
بلام الجر خنق على مذهبه فشفي واما الاخر فاهدته طي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة كذا روى ابن اسحق حديث
الرجلين عن عبد الله بن ابي بكر اي ابن حزام عن عباس بن سهل الساعدي
قال وحدثني عبد الله ان العباس سماها له ولكنه استودعه اياها فابى ان
يسميهما لي وعارضه البرهان بان في مسلم ان ذلك كان بتبوك لا الحجر وهو
متعقب بانهما قصتان احداهما بالحجر وهي التي ذكرها ابن اسحق وتبعه
اليعمري والثانية بتبوك ويؤيد التعدد ان في الاولى رجلين وفي الثانية
رجل ولوح لذلك المصنف فقال وفي صحيح مسلم والبخاري بنحوه فالاولى
عزوه لهما كلاهما من حديث ابي حميد الساعدي اسمه المنذر او عبد الرحمن او
عمرو بن سعد بن المنذر او ابن مالك شهد احدا وما بعدها وعاش الى سنة ستين
انطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب
عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم احد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله
وفي رواية البخاري فليعقله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته
الريح حتى القته بجبل طي ولم يبين ما حصل لذلك الرجل بعد على تعدد
القصة ويحتمل الاتحاد وان قصة التي خرج لحاجته كانت بالحجر والذي



القصة الريح كانت بتبوك فجمع بينهما في الذكر في مرسل ابن اسحق في شرح
الحديث وروى الزهري محمد بن مسلم عن سالم عن ابيه قال قال لما مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى غطى ثوبه وضمنه معنى وضع فقال
على وجهه واستحث راحلته اي حضها على السير ثم قال لا تدخلوا بيوت
الذين ظلموا انفسهم قال الحافظ شامل لثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وان كان
السبب ورد فيهم قال وليس المراد الاقتصار في ذلك على ابتداء الدخول بل دايما
عند كل جزء من الدخول واولى في حال الاستقرار الا وانتم باكون بان تستحضروا
ما اصابهم بذنوبهم فترق قلوبكم فتبكوا خوفا ان يصيبكم بفتح الهمزة ما اصابهم
قال المصنف لا ينافيه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى بحمل الاية على عذاب
يوم القيامة انتهى وثبوت خوفا في ذي الرواية يؤيد البصريين في رواية الا
ان تكونوا باكين ان يصيبكم بالفتح مفعول له اي كراهة الاصابة حيث قدروا
كراهة او خشية الاصابة وقدر الكوفيون لئلا يصيبكم قال الحافظ ويؤيد الاول
ان في رواية لاحمد الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية ان
يصيبكم ما اصابهم ووجه الخوف ان يبعث على التفكر والاعتبار فكانه امرهم بالتفكر
في احوال توجب البكا من تقدير الله على اوليك بالكفر مع تمكينهم من الاتيان بالايمان
وتمكينه لهم في الارض وامهالهم مدة طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه
وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يامن المؤمن ان تكون عاقبته الى مثل ذلك والتفكر ايضا
في مقابلة اوليك نعمة الله بالكفر واهمالهم اعمال عقولهم فيما يوجب الايمان والطاعة
فمن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكا اعتبارا باحوالهم فقد شابههم في الاهمال
ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه فلا يامن ان يجره ذلك الى العمل بمثل اعمالهم
فيصيبه ما اصابهم وفيه الحث على المراقبة والزجر عن السكنى في دار المعذبين
انتهى من الفتح في موضعين رواه الشيخان قال ابن اسحق فلما اصبح الناس
ولا ما معهم شكوا ذلك له صلى الله عليه وسلم فدعا فارسل الله سبحانه فامطرت حتى
ارتوى الناس وحملوا حاجتهم من الما حدثني عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن
رجال من قومه قال كان رجل معروف نفاقه يسير معه صلى الله عليه وسلم حيث
ما سار فلما كان من امر الحجر ما كان ودعا صلى الله عليه وسلم فارسل الله السحابة
حتى ارتوى الناس اقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شي قال سحابة مارة
وروى الامام احمد وابنا خزيمة وحبان والحاكم عن عمر خرجنا الى تبوك في يوم قيظ
شديد فنزلنا منزلا واصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى
ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو
بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعا خيرا فادع الله لنا قال اتحب ذلك
قال نعم فرفع يديه نحو السما فلم يرجعهما حتى قالت السما فاظلت ثم سكبت
فملاوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر فعند ابن اسحق ان
هذه القصة كانت بالحجر كما ترى لكن روى ابن ابي حاتم عن ابي حزرة قال
نزلت هذه الاية في غزوة تبوك ونزلوا الحجر فامرهم صلى الله عليه وسلم

ان لا يحملوا من مايها شيا ثم ارتحل ونزل منزلا اخر وليس معهم ما فشكوا اليه صلي
الله عليه وسلم فقام فصلي ركعتين ثم دعا فارسل الله سحابة فامطرت عليهم
حتي استقوا منها فقال انصاري لاخر من قومه يتهم بالنفاق ويحك فذ تري ما
دعا صلي الله عليه وسلم فامطر الله علينا السما فقال انما مطرنا بنو كذا وكذا
فانزل الله تعالي وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويحتمل الجمع بان قول ابن اسحق
فلما اصبح اي بعد ان سار ونزل منزلا بعد الحجر وانه لما طلب منه ابو بكر الدعا صلي
ثم مد يديه ودعا والله اعلم ولما كان عليه الصلاة والسلام ببعض الطريق
بعد ما سار من الحجر كما عند الواقدي وابن اسحق ضلت ناقته غابت وخفيت فلم
يهتدوا اليها قاله الواقدي وهي القصوي فقال زيد بن اللصيت قال في الاصابة
بلام ومهملة وتحتية مصغر وقيل بنون اوله واخره موحدة القينقاعي انتهي
وفي النور اخره فوقية تصغير لصت بفتح اللام في الكثير وهو اللص بلغة طي
وحكي شيخنا في القاموس بتثليث اللام في المكبر والجمع لصوت انتهي وهو في القاموس
في باب الفوقية فقول الاصابة واخره موحدة يعني ان اوله نون وكان منافقا
قال الواقدي كان يهوديا من بني قينقاع فاسلم منافقا وكان فيهم خبث اليهود
وغشهم وكان مظاهرا لاهل النفاق اليس يزعم محمد انه يخبركم عن خبر السما
وهو لا يدري اين ناقته وعند ابن اسحق وكان زيد في رحل عمارة بن
حزم العقبي البدري وكان عنده عليه الصلاة والسلام فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم وعمارة عنده ان رجلا وعند الواقدي ان منافقا يقول
كذا وذكر مقالته التي اعلمها الله له بالوحي الهاما او غيره واني والله لا اعلم
الا ما علمني الله فاخباري بامر السما انما هو بتعليم الله والنبي لا يعلم كل غيب قال
ذلك لرد الزعم المنافق انه لو كان نبيا لعلم مكان ناقته وقد دلني الله عليها
وهي في الوادي في شعب كذا وكذا لشعب عينه واشار لهم اليه قد
حبستها منعتها شجرة بزمامها فانطلقوا فعل امر حتي تاتوني بها
فانطلقوا فجاوا بها قال الواقدي الذي جا بها الحارث بن خزمة
الاشهلي لكن الجمع كما قال البرهان يدل علي انه كان معه غيره وخزمة
بفتح المعجمة واسكان الزاي وفتحها وقيل خزيمة بالتصغير بدري احدي لحديث
رواه البيهقي وابو نعيم وابن اسحق والواقدي وزادا فرجع عمارة الي رحله
فقال والله لعجب بشي حدثناه رسول الله صلي الله عليه وسلم انفا عن مقالة
قايل اخبره الله بكذا وكذا للذي قال زيد فقال رجل ممن كان في رحل عمارة
قال الواقدي هو اخو عمرو بن حزم زيد والله قايل هذه المقالة قبل ان
تطلع علينا فاقبل عمارة علي زيد يطعنه في عنقه ويقول يا عباد الله ان
في رحلي لداهية وما اشعر فاخرج يا عدو الله من رحلي ولا تصحبني قال
ابن اسحق فزعم بعض الناس ان زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض الناس
لم يزل متهما بشر حتي هلك وقد ذكره في الاصابة في القسم الاول واورد فيه
القصة المذكورة عازيا لابن اسحق ونقل الاختلاف في توبته ولم يزد

عليه

عليه شيا فكانه اعتمد قول من زعم توبته علي الاحتمال وفي مسلم والموطا حديث
معاذ بن جبل انهم وردوا عين تبوك وهي تبض بفتح الفوقية وكسر الموحدة
وضاد معجمة اي تقطر وتسيل هكذا رواه ابن مسلمة وابن القاسم في الموطا بالمعجمة
ورواه يحيي وطايفة بالمهملة اي تبرق قاله الباجي بشي من ما فيشير الي تقليله
وانهم غرفوا منها قليلا قليلا لفظ مالك ومسلم انه صلي الله عليه وسلم قال
انكم ستاتون غدا عين تبوك وانكم لن تاتوها حتي يضحي النهار فمن جاها فلا يمس
من مايها شيا حتي اتي فجيناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض
بشي من ما فسالهما صلي الله عليه وسلم هل مسستما من مايها شيا قالا نعم فسبهما
وقال لهما ما شا الله ان يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتي اجتمع في شن
بفتح المعجمة ونون قربة خلقة فمن يحتمل ان ما هنا كان يخرج بنفسه وان الذي جمعوه
كان بحسبه للرجلين اللذين مساها اي بسببهما لتكثيرهما وها كما في الروض عن
رواية ابن قتيبة ثم غسل به صلي الله عليه وسلم وجهه ويديه ومضمض
ثم اعاده فيها فجرت بما كثير فاستقي الناس الحديث بقيته ثم قال عليه السلام
يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان تري ما ها هنا ملي جنانا وقد ملي ان
شا الله في مقصد المعجزات بتمامه وانما ذكرت لفظه هنا الان من الناس من توهم
من ذكره المصنف بمعناه ان الرجلين السابقين للعين رواية اخري فجعلها معارضة
وجوز لهما جمعا ولما اتي صلي الله عليه وسلم الي تبوك اتاه صاحب ايلة
بفتح الهمزة وسكون التحتية مدينة بين مصر ومكة علي ساحل البحر من بلاد
الشام قاله ابو عبيدة يحنة بضم التحتية وفتح المهملة والنون المشددة ثم
تا تانيث ابن روبة بضم الرا فهمزة ساكنة فموحدة النصراني قال البرهان
لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه علي دينه قال الواقدي اي وذكر الواقدي ان
سبب اتيانه انه لما بعث صلي الله عليه وسلم خالدا الي اكيدر اشفق ان يبعث
اليه فقدم فصالحه واعطاه الجزية اي التزمها وانقاد لاعطايها قالوا وقطع
صلي الله عليه وسلم الجزية جزية معلومة ثلثماية دينار كل سنة وكانوا ثلثماية
رجل وروي ابن ابي شيبة والبخاري عن ابي حميد الساعدي قدم ملك ايلة علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاهدي اليه بغلة بيضا فكساه صلي الله عليه وسلم بردا وكتب
اليه ببحرهم واسند الواقدي عن جابر رايت يحنة بن روبة يوم اتي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وعليه صليب من ذهب وهو معقود فلما راي
رسول الله صلي الله عليه وسلم كفر واومي براسه فاوما اليه صلي الله عليه
وسلم بيده ان ارفع راسك وصالحه يومئذ وكساه بردا يمنية وامر له بمنزل
عند بلال وذكر ان ابا العباس عبد الله بن محمد السفاح اشتري ذلك البرد بعد ذلك
بثلثماية دينار واتاه اهل جربا بالجيم المفتوحة فالرا الساكنة فموحدة
تقصر وتمد واهل اذرح بالهمزة المفتوحة وبالذال المعجمة الساكنة
والرا المهملة المضمومة والحا المهملة قيل هي فلسطين بلدين بالشام
بينها ثلاثة اميال جمع ميل قال في القاموس وغلط من قال بينهما ثلاثة ايام

وانما الوهم من رواة الحديث من اسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي ما بين ناحيتي
حوضي كما بين المدينة وجربا واذرح انتهى **فاعطوه الجزية** قال الواقدي اتوه مع
صاحب ايلة بجزيتهم فاخذها **وكتب لهم صلى الله عليه وسلم** اي امر كما هو معلوم
وقد عزي الواقدي ان الكاتب لصاحب ايلة جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة
**كتابا** اراد جنس الكتاب لانه كتب لصاحب ايلة كتابا ولاهل اذرحا واذرح معا
كتابا كما افاده في المقصد الثاني مع لفظ الكتابين وما افاده المصنف مع انه وقت
انتهايه الى تبوك اتوه تبع فيه لفظ ابن اسحق فانه كله لفظه كما تبعه اليعمري
وكانه لم يثبت عندهم السبب الذي ذكره الواقدي في مجي تحية لاسيما وابن اسحق
بعد ان ذكر ذلك قال ثم بعث خالد الى اكيدر الا ان تكون ثم للترتيب الذكري والعلم
عند الله **ووجد هرقل بحمص** دار ملكه لم يتحرك ولم يزحف فكان الذي اخبره
صلى الله عليه وسلم من تعبية اصحابه ودنوه الى الشام باطلا لم يرد ذلك ولا
هم به ذكره الواقدي فكتب له كتابا كما سيذكره ولعل ذكره هنا كان انسب اذ لا يتفرع
عليه قوله **فارسل خالد بن الوليد الى اكيدر** بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون
التحتية وفتح المهملة اخره را لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل **ابن عبد [illegible]** بن عبد
الجن بجيم ونون كما في الفتح **النصراني** المختلف في اسلامه والاكثر على انه قتل كافرا
وقد ذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة ورده ابن الاثير بانه خطا ظاهر فانه
انما اهدى للنبي وصالحه ولم يسلم باتفاق اهل السير ثم اسره خالد في زمن
ابي بكر فقتله كافرا وقال اخوه ابو السعادات من الناس من يقول انه اسلم وليس
بصحيح وممن وقع في كلامه ما يدل على ذلك الواقدي فانه قال في المغازي حدثني
شيخ من دومة انه صلى الله عليه وسلم كتب لاكيدر هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى اكيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام الى ان
قال فيه تقيمون الصلاة وتؤتون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ولكم
الصدق والوفا قال في الاصابة فالذي يظهر انه صلى الله عليه وسلم صالحه على الجزية
كما قال ابن اسحق ويحتمل انه اسلم بعد ذلك كما قال الواقدي ثم ارتد بعده
صلى الله عليه وسلم ومنع ما عليه فقتله خالد كما قال البلاذري انتهى وسيذكر المصنف
لفظ الكتاب في المقصد الثاني وما استظهره الحافظ لا محيد عنه اذ هو جمع بين كلامهم
وعلى كل حال فعده صحابيا غلط لان اخر امره قتله كافرا وكذا ذكره في القسم الرابع
من الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا **وكان ملكا عظيما** من قبل هرقل
**بدومة** بضم الدال وفتحها والواو ساكنة **الجندل** بفتح فسكون حصن وقرى
من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال بينا عرفت بدومة بن اسماعيل
**في اربعماية وعشرين فارسا في رجب سنة تسع وقال عليه الصلاة والسلام**
لخالد وقد قال له كيف لي وهو وسط بلاد كلب وانما انا في اناس يسيرين
**انك تجده ليلا يصيد البقر** فتاخذه فيفتح الله لك دومة فان ظفرت به
فلا تقتله وائت به الي فان ابى فاقتله وروى يونس في زيادات المغازي
عن بلال بن يحيى قال بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر على المهاجرين وبعث خالدا



على الاعراب فقال انطلقوا فانكم ستجدون اكيدر دومة يقتنص الوحش فتاخذوه
اخذا فابعثوا به الي ولا تقتلوه ومن طريقه اخرجه البيهقي ورواه ابن منده
عن بلال بن يحيى عن حذيفة موصولا قال الشامي وذكر ابي بكر في هذه السرية
غريب جدا لم يتعرض له احد من ايمة المغازي التي وقفت عليها انتهى **فمضوا فانتهى**
**اليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة الى بقر يطاردها** اي يريد
ذلك فعند ابن اسحق وابن سعد فخرج خالد حتى كان من حصنه بمنظر العين في
ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امراته الرباب بفتح الرا وموحدتين
وقينة تغنيه وقد شرب فباتت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له امراته
هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا احد
وعند ابن عايذ والله ما رايتها قط جاءتنا الا البارحة ولقد كنت اضمر لها الخيل اليومين
والثلاثة وفي لفظ شهرا ولكن قدر الله وترك فاسرج له فرسه **وخرج هو**
**واخوه حسان** في نفر من اهل بيته ومملوكين له فتلقتهم الخيل **فشدت عليه**
**خيل فاستاسر اكيدر** ولم يقتله كما امره صلى الله عليه وسلم اعطى بيده ولم
يقاتل **وقتلوا اخاه حسانا** لانه قاتل قال ابن اسحق وقد كان عليه قبا من ديباج
مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
قدومه فحدثني عاصم بن عمر عن انس رايت قبا اكيدر دومة حين قدم به فجعل المسلمون
يلمسونه بايديهم يتعجبون منه فقال صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا فوالذي
نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا وحديثه الذي رواه
يدل لمدعاه الا بتقدير مضاف اي قبا اخي اكيدر لكن قد روى حديث انس في البخاري
في الهبة بلفظ اهدى اكيدر دومة الحديث والهدية غير السلب فان كان ما قاله
محفوظا فقد وافقه الواقدي وذكر ان المرسل به عمرو بن امية الضمري حين ارسله
بشيرا فيكون هذا غير الذي اهداه بعد لان هذا سلب اخيه المقتول وما هو ما سواه
فلا ينسب اليه انه اهداه ويكون التعجب وقع من كليهما وقال المصنف ذكر في كل منهما
والعلم عند الله **وهرب من كان معهما** وهم النفر والمملوكان **فدخلوا الحصن**
واغلقوه **ثم اجار خالد اكيدر من القتل حتى ياتي به رسول الله صلى الله**
**عليه وسلم على** صلة اجار **ان يفتح له** لخالد **دومة الجندل ففعل** ذكر ابن
سعد وشيخه ان قال له لما اسره هل لك ان اجيرك من القتل حتى اتي بك رسول الله
على ان تفتح لي دومة الجندل قال نعم فانطلق به خالد حتى ادناه من الحصن فنادى
اكيدر اهله ان افتحوا باب الحصن فارادوا ذلك فابى عليهم مضاد اخو اكيدر
فقال اكيدر لخالد تعلم والله لا يفتحون ما راوني في وثاقك فحل عني فلك الله والامانة
ان افتحه لك ان انت صالحتني على اهلي فقال خالد فاني اصالحك ان شيت حكمك
حكمتك وان شيت حكمتني فقال خالد بل نقبل منك ما اعطيت **وصالحه على الفي بعير**
**وثمان ماية فرس** كذا في النسخ والذي لابن سعد وشيخه وهو المنقول
في العيون راس **واربعماية درع واربعماية رمح** على ان ينطلق به وباخيه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما حكمه فلما قاضاه على ذلك خلى

سبيله ففتح الحصن فدخله خالد واوثق مضاد واخذ ما صالح عليه من الابل والرقيق
والسلاح فعزل خالد صفيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يقسم ثم خمسها ثم قسم
ما بقي في اصحابه فصار لكل واحد منهم خمس فرايض ثم قدم خالد باكيدر عليه صلى
الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله فرجع الى قريته
فقال بجير الطائي

تبارك سايق البقرات اني • رايت الله يهدي كل هاد •
فمن يك حايدا عن ذي تبوك • فانا قد امرنا بالجهاد •

وعند ابن منده وابي نعيم وابن السكن فقال صلى الله عليه وسلم لبجير لا
يفضض الله فاك فاتت عليه تسعون سنة وما تحركت له سن وفي هذه
الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتابا من تبوك الى هرقل غير الكتاب
الذي كان ارسله له مع دحية في مدة الهدنة المذكور في الصحيح فانه بعثه في
اخر سنة ست ووصل في المحرم سنة سبع قاله الواقدي وابن سعد ه الفتح وكان
المبعوث بهذا ايضا دحية كما في رواية احمد يدعوه الى الاسلام فقارب
الاجابة ولم يجب خوفا على ملكه ذكر في الروض انه امر مناديا الا ان هرقل
قد امن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد في سلاحها واطافت بقصره تريد قتله فارسل
اليهم اني اردت ان اختبر صلابتكم في دينكم فقد رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب كتابا
وارسله مع دحية يقول اني مسلم ولكني مغلوب على امري وارسل اليه هدية فلما قرا
صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس بمسلم هو على نصرانيته وقبل
هديته وقسمها بين المسلمين وكان لا يقبل هدية مشرك محارب فقبل هذه
لانها فيء ولذا قسمها عليهم ولو اتته في بيته كانت له خاصة رواه ابن
حبان في صحيحه من حديث انس وروى الحارث ابن ابي اسامة عن بكر بن
عبد الله قال صلى الله عليه وسلم من يذهب بهذا الكتاب الى قيصر وله الجنة فقال
رجل وان لم يقبل قال وان لم يقبل فانطلق الرجل فاتاه بالكتاب فقراه فقال اذهب
الى نبيكم فاخبره اني متبعه ولكن لا اريد ان ادع ملكي وبعث معه بدنانير الى
رسول الله فرجع فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب وقسم الدنانير
وفي مسند احمد من طريق سعيد بن ابي راشد عن التنوخي رسول هرقل اليه
صلى الله عليه وسلم قال قدم صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل
بكتاب فدعى قسيسي الروم وبطارقتها ثم اغلق عليه وعليهم الدار فقال قد نزل
هذا الرجل حيث رايتم وارسل يدعوني الى ثلاث خصال ان اتبعه على دينه او
الجزية او الحرب وقد عرفتم فيما تقرون من الكتب لياخذن ارضنا فهلم
فلنتبعه او نعطيه مالا فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا
تدعونا الى ان نذر النصرانية او نكون عبيدا لاعرابي جاء من الحجاز فلما راى ذلك
قال انما اردت ان اعلم صلابتكم على دينكم ثم دفع الي كتابا فقال اذهب
اليه فاحفظ من حديثه ثلاثا هل يذكر كتابه الذي كتب الي واذا قرا كتابي
هل يذكر الليل وهل في ظهره شيء قال فقدمنا وناولته الكتاب فدعاني الى الاسلام

فابيت

فابيت فضحك وقال انك لا تهدي من احببت اني كتبت الى كسرى فمزقه
والى صاحبكم صحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه باسا ما دام
في العيش خير فقلت هذه احدى الثلاث فكتبتها في جفن سيفي ثم ناول
الكتاب الى معوية فقرا فيه تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين فاين النار فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله اين النهار اذا جا الليل
فكتبته في جفن سيفي فذكر الحديث بطوله وفيه ان هرقل كتب من تبوك
الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كذب هو على نصرانيته وانه وداني بعطية جايزة فاتاه عثمان بحلة وامر
انصاريا بانزاله فقام معه فناداه عليه السلام وكشف له ظهره فرايت خاتم
النبوة وفي كتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي
الامام المشهور الثقة الفاضل المصنف المتوفي سنة اربع وعشرين ومايتين بسند
صحيح من مرسل بكر بن عبد الله المزني البصري الثقة الثبت من رجال الستة
مات سنة ست ومائة نحوه ولفظه فقال كذب عدو الله ليس بمسلم قال
في الفتح فعلى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب انه امن اي اظهر التصديق
لكنه لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه واثر الفانية على الباقية ثم انصرف
صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد ان اقام بها بضع عشرة ليلة قاله ابن
عقبة وابن اسحق واقتصر عليه اليعمري وقال الدمياطي ومن قبله ابن سعد
والواقدي وابن حزم عشرين ليلة يصلي بها ركعتين واخرجه احمد عن جابر
وابن سعد عن يحيى بن ابي كثير قال اقام صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة
بقصر الصلاة ويحتمل الجمع بانه حسب يوم القدوم ويوم الارتحال لمن صدق
البضع بما عداهما ولم يلق كيدا اي حربا فكان من الحكمة فيهما ما حصل من
اغاظة الكفار وظهور المسلمين وفضيحة المنافقين واذلالهم وذكر الواقدي
انه شاور اصحابه في التقدم فقال عمر ان كنت امرت بالمسير فسر فقال لو امرت
بالمسير لم استشركم فيه فقال يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس
بها مسلم وقد دنونا وافزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى او يحدث
الله امرا واخرج يونس في زيادات المغازي وابو سعد في الشرف وابن ابي
حاتم والبيهقي عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا
ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبيا فصدق ما قالوا فغزا
تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله عليه ايات من سورة بني اسرايل
بعد ما ختمت السورة وان كادوا ليستفزونك من الارض الايتين فامره الله تعالى
بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث فرجع صلى الله
عليه وسلم فقال جبريل سل ربك فان لكل نبي مسالة وكان جبريل له ناصحا
والنبي صلى الله عليه وسلم له مطيعا قال فما تامرني ان اسال فقال جبريل قل رب
ادخلني مدخل صدق الاية فهولا الايات نزلن عليه في رجعته من تبوك قال
في الفتح اسناده حسن مع كونه مرسلا انتهى واغرب السيوطي فقال في

للباب هذا مرسل ضعيف الاسناد وله شاهد عند ابن ابي حاتم
واخر عند ابن جرير اتتي وفيه نظر فانه من رواية عبد الحميد بن بهرام
وهو صدوق كما في التقريب عن شهر بن حوشب وهو صدوق ايضا روي
له مسلم واصحاب السنن عن عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون
ذكره العجلي في كتاب التابعين الثقات واختلف في صحبته فالحق قول
الفتح حسن وروى احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال في غزوة
تبوك اذا وقع الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها وان كنتم بغيرها
فلا تقدموا عليها قال الحافظ في بذل الطاعون يشبه والله اعلم ان السبب
في ذكر ان الشام كانت قديمة ولم تزل معروفة بكثرة ذكره فلما قدم صلى
الله عليه وسلم تبوك غازيا الشام بلغه ان الطاعون كان في الجهة التي
كان قاصدها فكان ذلك من اسباب رجوعه من غير قتال وبني في طريقه
مساجد عشرين اي كان سببا في بنايها لصلاته في تلك الاماكن واعلم
عليها فبنيت بعده كما يعلم من كلام الشريف السمهودي فيكون بناوه للمفعول
اي انها بنيت في طريقه التي صلى فيها وعند ابن اسحق مساجده في طريقه
الى تبوك مسماة معلومة مسجد بتبوك ومسجد بكذا فعدها سبعة عشر
واقبل عليه الصلاة والسلام حتى نزل بذي اوان بفتح الهمزة
قال البرهان والخشني يرويه بضم الهمزة حيث وقع انتهى وقال البكري
اظن الراء سقطت من بين الهمزة والواو اي اروان منسوب الى البير
المشهور وعلى الاول هو بلفظ الاوان بفتح الهمزة وكسرها لغة الحين
بالجر بدل والرفع خبر هو وبينها اي ذي اوان وهي بلد وبين المدينة
ساعة من نهار قاله ابن اسحق وانما عدوفي القاموس ذا وان عين بالمدينة
انتهى فلعل البلد كانت بها عين جاءه خبر مسجد الضرار المضارة لاهل مسجد
قبا من السما فنزلت عليه الاية فدعا مالك بن الدخشم بضم المهملة
والمعجمة بينهما خا معجمة ساكنة اخره ميم ويقال الدخيشم بالتصغير
ويقال بنون بدل الميم مكبرا ومصغرا الاوسي البدري باتفاق قال ابو
عمر لا يصح عنه النفاق ومعن بن عدي بن الجد بن العجلان العجلاني
نسبة الى جده هذا البلوي حليف الانصار شهد احدا واستشهد يوم
اليمامة ثم الرواية عند ابن اسحق بالشك قال فدعى مالكا ومعن بن
عدي او اخاه عاصم بن عدي فقال انطلقا الى المسجد الظالم
اهله بالكفر والتفريق بين المؤمنين فاهدماه واحرقاه وعند
غيره فدعا مالكا ومعنا واخاه زاد البغوي وعامر بن السكن ووحشيا
قاتل حمزة وزاد في التجريد سويد بن عباس الانصاري فقال انطلقوا الى
هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه وحرقوه فيحتمل انه ارسلهما اولا
وخاطبهما بلفظ التثنية ثم عززهما بالاربعة وخاطبهم بالجمع فحفظ بعض
الرواة ما لم يحفظ الاخر فخرجوا قال ابن اسحق سريعين حتى اتيا بني

سالم

سالم بن عوف رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرني حتى اخرج اليك
بنار من اهلي فدخل الى اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجا
يشتدان حتى دخلاه وفيه اهله فحرقاه وهدماه وفي رواية فخرجوا
مسرعين حتى اتوا بني سالم فاخذ مالك سعفا واشعله ثم خرجوا
يشتدون حتى اتوه بين المغرب والعشا وفيه اهله فحرقوه وهدموه
حتى وضعوه بالارض وتفرق عنه اصحابه فلما قدم عليه المدينة عرضه
على عاصم بن عدي ليتخذه دارا فقال ما كنت لاتخذه وقد انزل الله فيه
ما انزل ولكن اعطه ثابت بن اقرم فانه لا منزل له فاعطاه فلم يولد في
ذلك البيت مولود قط ولا حمام ولا دجاج وروى ابن المنذر عن ابن جبير
وابن جريج وقتادة قالوا ذكر لنا ان حفر في موضعه بقعة فابصروا
الدخان يخرج منها وذلك بعد ان انزل الله فيه لما نزل بذي اوان واتاه
المنافقون فسالوه وسالوه ان ياتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه
على ما روي والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الاية بنوه ليكون
معقلا للكفار الاية قال علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي استاذ
عصره نحوا وتفسيرا تلمذ للثعلبي واخذ عنه علم التفسير وزاد عليه
ورزق السعادة في تصانيفه توفي في جمادي الاخرة سنة ثمان وستين
واربعماية قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير
الذين اتخذوا مسجدا ضرارا كانوا اثني عشر رجلا سردا ابن اسحق
وتبعه اليعمري اسماهم فقال خذام وهو بخا معجمة مكسورة وذال معجمتين
ابن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن
قشير وابو حبيبة بن الازعر وعباد بن حنيف اخو سهل وجارية
وهو بجيم وتحتية وابناه مجمع وزيد بن جارية بن عامر ونبتل وهو
بفتح النون وسكون الموحدة وفتح الفوقية ولام بن الحارث وبخرج بموحدة
مفتوحة ثم مهملة ساكنة فزاي مفتوحة فجيم وبجاد بفتح الموحدة وخفة
الجيم فالف فمهملة ابن عثمن ووديعة بن ثابت واشار السهيلي الى
انتقاده في مجمع بن جارية فقال ذكر فيهم مجمع وكان اذ ذاك غلاما حدثا
قد جمع القران فقدموه اماما لهم وهو لا يعلم بشي من شانهم وقد ذكر ان
عمر اراد عزله عن الامامة وقال اليس بامام مسجد الضرار فاقسم له
مجمع انه ما علم بشي من امرهم وما ظن الا الخير فصدقه عمر واقره ومعتب
ابن قشير بقاف ومعجمة مصغر ترجم له في القسم الاول من الاصابة ثم
قال وقيل انه كان منافقا وقيل انه تاب وذكره ابن اسحق فيمن شهد
بدرا يضارون به مسجد قبا وبيان ذلك انهم قالوا في مع طائفة
من المنافقين لما بنى بنو عمرو بن عوف مسجد قبا الذي اسسه صلى
الله عليه وسلم لما قدم المدينة وصلى فيه بعثوا اليه عليه الصلاة
والسلام ان ياتيهم فيصلي فيه فرايه ذلك ناس من بني غنم بفتح المعجمة

وسكون النون ابن عوف فقالوا نبني نحن ايضا مسجدا كما بنوا فنقيل
فيه فلا نحضر خلف محمد فقال لهم ابو عامر الفاسق قبل خروجه الي
الشام ابنوا مسجدكم واستمدوا فيه بما استطعتم من سلاح وقوة فاني
ذاهب الي قيصر فآتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فكانوا يرصدون
قدومه وقد خرج محاربا لله ورسوله رواه ابن جرير وجماعة عن ابن عباس
وغيره قال المفسرون المذكورون وغيرهم ولما بنوا ذلك المسجد لاغراضهم
الفاسدة من المضارة والكفر والارصاد عند ذهاب رسول الله اي
عند ارادته صلي الله عليه وسلم للذهاب الي غزوة تبوك وفي
حديث ابن عباس عند ابن مردويه والبيهقي فلما فرغوا من بنا مسجدهم
ارادوا ان يصلي فيه صلي الله عليه وسلم ليروج لهم ما ارادوه من الفساد
والكفر والعناد فاتاه جماعة منهم وهو يتجهز الي تبوك قالوا يا رسول
الله قد بنينا مسجدا لذي العلة والمرض والحاجة والليلة المطيرة ونحن
نحب ان تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة كما قال تعالي وليحلفن ان اردنا
الا الحسني اي هذه الامور التي اظهروها والله يشهد انهم لكاذبون
روي ابن مردويه وابن ابي حاتم عن ابن عباس لما بني مسجد النفاق
قال صلي الله عليه وسلم ليخرج ويحك ما اردت قال والله ما اردت الا الحسني
فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام اني علي جناح سفر اي مفارقة الاوطان
واذا قدمنا ان شا الله تعالي صلينا فيه فنزلت هذه الاية يريد الحسني
ففي حديث رهم ابي رهم الغفاري فلما نزل بذي اوان علي ساعة من المدينة
انزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الي اخر القصة اخرجه ابن مردويه
وفي حديث ابن عباس عند البيهقي فانزل الله تعالي لا تقم فيه ابدا الي قوله
والله لا يهدي القوم الظالمين وقد مر في الهجرة الخلاف في المراد بالمسجد
الذي اسس علي التقوي وان الصحيح انه مسجد قبا وعند مسلم انه المسجد
النبوي وانه لا منافاة فكل اسس علي التقوي غير ان قوله من اول يوم ورجال
يحبون ان يتطهروا يقتضي مسجد قبا والله اعلم ولما دني قرب صلي الله
عليه وسلم من المدينة خرج الناس الرجال الكاملون لانهم الذين جرت
العادة بخروجهم للقا الامير لتلقيه تعظيما له واكراما ولطول غيبته وتحدث
المنافقين عليه بالسو روي ابن ابي حاتم عن جابر قال جعل المنافقون
الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي صلي الله عليه وسلم اخبار السو
يقولون ان محمدا واصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب
حديثهم وعافية النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه فساءهم ذلك فانزل
الله ان تصبك حسنة تسوهم الاية وخرج النسا والصبيان والولايد الاما
فالعطف مباين وان اريد بالناس ما يشمل الرجال وغيرهم فافرد هولا بالذكر
لبيان خروجهم حال كونهم يقلن غلب النسا والولايد علي ذكور الصبيان لكثرتهن
ولان الغنا عادتهن بخلاف الصبيان وانما خرج الجميع فرحا وسرورا مما رجف

به

به المنافقون ولانهن القينة صلي الله عليه وسلم بخلاف الهجرة فصعدت
المخدرات علي الاسطحة لانهن لم يكن رانيه وان فشا فيهم الاسلام

طلع البدر علينا ❊ من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ❊ ما دعي لله داع

وبعدها فيما يروي

ايها المبعوث فينا ❊ جيت بالامر المطاع

وقد وهم بعض الرواة وهم عبيد الله بن محمد المعروف بابن عايشة
كما قدمته في الهجرة وقال انما كان هذا الشعر عند مقدمه المدينة
لما هاجر من مكة يعني انه روي ذلك في الهجرة كما مر عن رواية البيهقي
وغيره لا انه حصر كما افهمه المصنف ووهم وهم ظاهر لان ثنيات الوداع
انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الي المدينة ولا
يمر بها الا اذا توجه الي الشام كما قدمت ذلك في الهجرة وقدم ثمة
ان الولي العراقي قال يحتمل ان الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون
يسمونها ثنية الوداع وقدمت ان هذا بعيد وجمع الثنيات اذ لو كان ذلك
المراد التي من جهة الشام لم يجمع ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند
الهجرة ومرة عند قدومه من تبوك فلا يحكم بغلط ابن عايشة لانه ثقة ونقدم
جمع اخر وفي البخاري وغيره عن السايب بن يزيد اذكر اني خرجت مع الصبيان
نتلقي النبي صلي الله عليه وسلم الي ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك
ووقع هنا في فتح الباري ما لفظه انكر الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال
ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب قال
الا ان يكون هناك ثنية اخري في تلك الجهة والثنية ما ارتفع من الارض
وقيل الطريق في الجبل قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز ان يكون خروج المسافر
من جهتها وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من اخري
وينتهي كلاهما الي طريق واحدة وقد روينا بسند منقطع في الخلعيات قول
النسوة لما قدم النبي صلي الله عليه وسلم المدينة طلع البدر علينا من ثنية الوداع
فقيل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهي فليتامل فلعله لم يعلم فان هذا عكس
النقل عن ابن القيم السابق في المصنف الذي بني عليه هنا وقد قال في الفتح
نفسه في الهجرة ما لفظه اخرج ابو سعيد في شرف المصطفي ورويناه في فوايد
الخلعي من طريق عبيد الله بن عايشة منقطعا لما وصل النبي صلي الله عليه وسلم
المدينة جعل الولايد يقلن طلع البدر علينا البيتين وهو سند معضل ولعل
ذلك في قدومه من غزوة تبوك انتهي وفي البخاري هناك قبله في الجهاد عن
انس لما رجع صلي الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدني قرب من المدينة
عطف علي رجع وجواب لما قال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا مصدر
ميمي بمعني السير اي الذهاب ولا قطعتم واديا قال البيضاوي هو كل منفرج
ينفرج فيه السيل اسم فاعل من ودي اذا سال فشاع بمعني الارض الا كانوا معكم

بالمطلوب والنيات وللاسماعيلي الا وهم معكم فيه بالنية ولاحمد وابي داود
لقد تركتم بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا انفقتم من نفقة ولا قطعتم
من واد الا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة
قال حبسهم العذر ولابن حبان وابي عوانة من حديث جابر الا شركوكم في
الاجر بدل قوله الا كانوا معكم واسقط من البخاري فقالوا يا رسول الله وهم
بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر عن الغزو معكم قال الحافظ هو الوصف
الطارئ على المكلف المناسب للتسهيل عليه والمراد به ما هو اعم من المرض
وعدم القدرة على السفر وفي مسلم عن جابر بلفظ حبسهم المرض
وكانه محمول على الاغلب انتهى وقولهم وهم بالمدينة استفهام تعجبي لرواية
كيف اي ايكونون معنا ثوابا وكان المصنف اسقطها لان الفائدة وهي التحريض
على النيات الصالحة حاصلة بدونها قال المهلب يشهد لهذا الحديث قوله تعالى
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر الآية فانه فاضل بين المجاهدين
والقاعدين ثم استثنى اولي الضرر من القاعدين فكانه الحقهم بالفاضلين
وهذا الحديث الصحيح يؤيد معنى ما روي عند الطبراني عن سهل بن سعد
والعسكري عن النواس بن سمعان والديلمي عن ابي موسى كلهم مرفوعا بلفظ
نية المؤمن خير من عمله ورواه البيهقي وغيره عن انس بلفظ ابلغ وكلها
ضعيفة ولذا مرضه لكن بمجموعها يتقوى الحديث كما افاده شيخه السخاوي ويأتي
بسطه ان شاء الله في المقصد الثالث حيث ذكره المصنف ثمة في الكلام الموجز
الذي لم يسبق اليه وبين وجه التأييد بقوله فان نية هؤلاء خير من
اعمالهم فان بلغت بهم مبلغ اولئك العاملين بابدانهم وهم على
فرشهم في بيوتهم فشاركوهم في الثواب وزادوا راحة الابدان والمعية
والصحبة الحقيقية انما هي بالسير بالروح لا بمجرد البدن وقصد المصنف
بهذا دفع ما عساه يقال الغاية ما افاده الحديث المشاركة اما الزيادة المستفادة
من افعل التفضيل فلا ثم لضعفه جعله مؤيدا اسم مفعول بحديث الصحيح
لا مؤيدا اسم فاعل فلم يقل هذا يؤيده والسابقة الى الله تعالى وضمن معناها
تنقاد والى الدرجات العلى بالنيات والهمم لا بمجرد الاعمال قال شيخنا
استئناف بياني في جواب سؤال تقديره وكيف قالوا ذلك مع راحة ابدانهم
وعدم المجاهدة وكان الظاهر ان يقال ان عذرهم اسقط مؤاخذتهم بالتخلف
وكيف يحصل الثواب على شيء ما فعلوه والجواب ظاهر مما ذكره انتهى ولما اشرف
صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان وغيرهما عن ابي حميد الساعدي قال
اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى اذا اشرفنا على المدينة
قال هذه طابة بالف بعد الطاء وفتح الموحدة سماها الله به كما رواه
مسلم مرفوعا مشتق من الطيب كطيبة لطيب هوائها وترابها وساكنها
وطيب العيش بها قال ابن بطال من اقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة
طيبة لا توجد في غيرها زاد ابن ابي شيبة اسكنيها ربي تنفي خبث اهلها

كما

كما ينفي الكير خبث الحديد بفتح المعجمة والموحدة فمثلثة وسخه الذي يخرجه
والمراد انها لا تترك فيها من في قلبه دغل بل تخرجه كما يميز الحداد رديء الحديد
من جيده ونسب للكير لكونه السبب الاكبر في اشتعال النار التي يقع بها ذلك
وقد بلغت اسماؤها خمسا وتسعين وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وهذا احد جبل
يحبنا ونحبه حقيقة على الصحيح ولا مانع منه بان يخلق له المحبة في بعض
الجمادات كتسبيح الحصا وحنين الجذع وقيل هو مجاز والمراد اهله نحو واسأل
القرية قال الشاعر

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

ومر له مزيد في غزوة احد ولما دخل المدينة في رمضان عند ابن سعد وتبعه
مغلطاي وقال بعضهم في شعبان وبدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس
للناس كما في حديث كعب بن مالك في الصحيح قال العباس ابن عبد المطلب
كما رواه الطبراني وغيره يا رسول الله اني اريد ان امتدحك ائذن لي في ان
امتدحك قال قل لا يفضض الله فاك لا للدعاء فالفعل مجزوم حرك بالكسر
لالتقاء الساكنين او نافية خبر بمعنى الدعاء فهو مرفوع والمراد الدعاء بصيانة فيه
عن كل خلل لا عن نثر الاسنان فقط فقال من قبلها اي الارض او الدنيا او الولادة
طبت كنت طيبا في الظلال اي ظلال الجنة في صلب آدم وفي مستودع بفتح
الدال الموضع الذي كان آدم وحواء به في الجنة او صلب آدم او الرحم وليس بشيء
لانه لم ينتقل للرحم حتى حملت بجده شيث بعد هبوطها بمدة مديدة حيث
يخصف يلزق الورق فبني للمفعول للعلم به قطعا يخصفان ثم هبطت
نزلت في صلب آدم البلاد الارض سماها بلادا باعتبار الاول اذ لم يكن حينئذ
بلاد ولا قرى لا بشر انت ولا مضغة قطعة لحم قدر المضغ ولا علق دم جامد
لو صب عليه الماء الحار لم يذب والمراد نفي جنس العلق على نحو قوله خلق الانسان
من علق فلا يرد ان اصل الآدمي علقة واحدة او اطلق على كل جزء من
الدم الذي هو اصل الانسان علقة مجازا فجمع او هو مرخم علقة وان كان في غير
النداء قليلا لا للتعظيم كما زعم لانه ينافي بل نطفة مستقرة في صلب سام بن نوح
فمن ولده الى آدم وان صح اطلاقها عليه والا فلم تكن تكونت حينئذ وفي رواية
بل حجة وفيه ما فيه من التعظيم والهروب من لفظ نطفة تركب السفين اسم
جنس لسفينة اي سفينة نوح وجمع لضرورة الشعر او هو مرخم وقد الجم نسرا
احد الاصنام الذي عبدها قوم نوح ذكر ابن جرير الطبري ان نسرا وودا
ويغوث كانوا ابناء سواع بن شيث بن آدم فلما هلك صورت صورته لذريته
وما عدوه في دعائه من الاجابة فلما مات اولاده صورت صورهم كذلك كتذكر
افعالهم الصالحة فلم يزل الامر حتى خلفت الخلوف فقالوا ما عظم هؤلاء اباؤنا
الا لانها ترزق وتنفع وتضر واتخذوها آلهة وعبدوها نقله في الروض
فما وقع في بعض العبارات انها اصنام خمسة انها اسماء خمسة بنين لآدم اي
بواسطة لا لصلبه واهله عبادة سماهم لذلك اهله الغرق الذي

عمر الكفار زمن نوح تنقل من صالب اي صلب بضم فسكون وبضم لامه اتباعه
كما في المصباح وهي ظهر الرجل الي رحم بفتح الرا وكسر الحا موضع تكوين الولد
اذا مضي عالم انت فيه بواسطة من كنت في صلبه بدا ظهر طبق عالم
اخر تكون فيه بانتقالك من اصل الي فرع او اذا مضي قرن ظهر اخر سمي القرن
طبق لانهم طبق للارض اي يغطونها ثم ينقرضون قال ابو عبيد يقال مضي
طبق وجا طبق اي مضي عالم وجا عالم وردت بلغت ودخلت نار الخليل
ابراهيم عليه الصلاة والسلام اضافها اليه لكونها ... ت لاجله حال كونك مكتتما
مخفيا في ... ظهره انت توكيد للضمير في وردت كيف يحترق استفهام
بمعنى النفي اي لا يحترق بيركتك وانت في صلبه وعبر بالورود مع انه لغة الوصول
بلا دخول اشارة الي انه لم يصبه منها شي وان دخلها كانه لم يدخلها حتي احتوي
بيتك المهيمن استعرفا من امن اي المحفوظ من كل نقص من خندف علياء تحتها
النطق ياتي شرحه وانت لما ولدت وبروي لما ظهرت اشرقت الارض
وضات بنورك الافق بضم الهمزة والفا وتسكن الناحية جمعه افاق مذكر
انثه علي تاويله بالناحية فراعي معناه لا لفظه فنحن الان في ذلك الضيا
نهتدي به الي ما فيه السعادة الابدية وفي النور وسبل الرشاد نخترق
هكذا في النسخ الصحيحة وهي الرواية وكذا انشده المصنف في المولد
ويقع في نسخة

فنحن في ذلك الضيا وفي ... مستودع حيث يخصف الورق

ورضاحة العباس تاني هذا وان امكن توجيهه بان المراد بمنزلة الكاينين
فيها لقوة ايماننا بواسطة ما افيض علينا وبان المراد ونحن نكون في الجنة
يوم القيامة جزا لاتباعك ويقع في بعض النسخ زيادة ابيات هي

وعاليا قدرك الرفيع وفي ... معناك حسنا بمثله النسق
فدا بنيك والقوم اذا ... عصنا رطيبا تواتك الورشق
وجهك البدر ان يضي وفي ... شعرك الليل يحكي الغسق
اضا منك الوجود نورسنا ... وفاح مسكا ونشرك العبق

وكانها مصنوعة وعليها اي وليس عليها رونق شعره وقوله من قبلها طبت
الي اخره اي ظلال الجنة فال عوض عن المضاف اليه او للعهد الذهني
وظلالها ليست كظلال الدنيا قال الزمخشري هي مثل ما بين طلوع الفجر الي
الشمس وقال غيره ما بين الاسفار والطلوع ولا يلزم علي الاول ان
تكون مظلمة لان التمثيل في عدم التغير فقط اي كنت طيبا في صلب
ادم حيث كان في الجنة وقوله من قبلها اي من قبل نزولك الي الارض
دانت لنا ويل النزول بالحالة التي قامت به ولا وضح عود الضمير الي الارض
لتقدير من قبل نزولك اليها فكني عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعني
كقوله حتي توارت بالحجاب ولا بويه وقوله ثم هبطت البلاد لا بشر
اي لما اهبط الله تعالي ادم عليه السلام الي الدنيا كنت في صلبه

الورشق

غير

غير بالنع هذه الاشيا البشر والمضغة والعلق اي لم يك شيا منها وقوله
وقد الجم نسرا واهله الغرق يريد الصنم الذي كان يعبده قوم
نوح وهو المذكور في قوله تعالي ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا ثم بعد الطوفان انتقلت تلك الاصنام باعيانها وقيل بل
الاسما فقط الي قبايل من العرب فصار ود لكلب بدومة الجندل وسواع
لهذيل ويغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسر لحمير قاله ابن عطية وغيره وقوله
حتي احتوي بيتك المهيمن الي اخره النطق جمع نطاق وهي اعراض
من جبال بجيم موحدة بعضها فوق بعض وفسرها فقال اي نواحي واوساط
شبهت بالنطق التي تشد بها اوساط الناس ضربه مثلا في
ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط
الجبال بجيم موحدة جمع جبل وقرنه بالمهملة تصحيف واراد ببيته شرفه
والمهيمن نعته فهو اسم فاعل كقوله تعالي ومهيمنا عليه في القران
المتواترة اي احتوي شرفك الشاهد علي فضلك اعلا مكان مفعول
مطلق صفة لمصدر محذوف من نسبه خندف وهو اي هذا اللفظ
بكسر الخا المعجمة وكسر الدال المهملة اخره فا في الاصل المشي بهرولة
ثم جعل علما علي امراة الياس بن مضر وهي ليلي القضاعية لما خرجت تهرول
خلف بنيها الثلاثة عمرو وعامر وعمر حين ند لهم ابل فطلبوها فابطوا عليها
ثم ضرب مثلا للنسب العالي في كل شي لانها كانت ذات نسبه وجاه صلي الله
عليه وسلم من كان تخلف عنه قال كعب بن مالك في حديثه الصحيح وكانوا
بضعة وثمانين رجلا وذكر الواقدي ان ذلك العدد كان من منافقي الانصار
وان المعذرين من الاعراب كانوا ايضا اثنين وثمانين رجلا من بني غفار
وغيرهم وان عبد الله بن ابي ومن اطاعه من قومه كانوا من غير هولا
وكانوا عددا كثيرا تحلفوا له فعذرهم قبل عذرهم بان رفع عنهم
اللوم واستغفر لهم وفي حديث كعب فقبل منهم صلي الله عليه وسلم
علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرايرهم الي الله وعند ابن عقبة لما
دني صلي الله عليه وسلم من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال لاصحابه
لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتي اذن لكم فاعرض عنهم هو والمومنون
حتي ان الرجل ليعرض عن ابيه واخيه وان المراة لتعرض عن زوجها
فمكثوا كذلك اياما كرب الذين تخلفوا وجعلوا يعتذرون بالجهد والاسقام
ويحلفون له فرحمهم وبايعهم واستغفر لهم وارجا قال الحافظ معهوزا اي
اخر ونا ومعني امر كعب وصاحبيه قال كعب في الصحيح مجيئه فلما
سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجلست بين يديه فقال
لي ما خلفك الم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلي اني والله لو جلست عند غيرك
من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني
والله لقد علمت لين حدثتك حديث كذب ترضي به عني ليوشكن الله ان

يسخطك علي ولئن حدثتك حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان
يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي اني لارجو فيه عفو الله
لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت
عنك فقال صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك
فقمت وثار رجال من بني سلمة فقالوا ما علمناك اذنبت قبل هذا لقد كان
كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فما زالوا حتى اردت
ان ارجع فاكذب نفسي فقلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان
قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك مرارة ابن الربيع العمري وهلال ابن
امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت
حين ذكروهما ونهى صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من
تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي
التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فذكر الحديث بطوله حتى نزلت توبتهم
في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي ادام توبته وهذا اولى من قول من
قال تجاوز عنه اذنه للمنافقين في التخلف وقيل هو حث للمومنين على التوبة
على سبيل التعريض لانه اذا وصف بها المستغني عنها صلى الله عليه وسلم كان
للمومنين عليها وابانة لفضلها وتاب على المهاجرين والانصار حقيقة اذ
لا ينفك الانسان عن زلة او عن وساوس تقع في قلوبهم الذين اتبعوه حقيقة
بان خرجوا او لا ويتبعوه او مجازا عن اتباعهم امره ونهيه في ساعة
العسرة اي وقت الشدة والضيق كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة
يتعقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد تزيغ
بالتاء والياء تميل قلوب فريق منهم عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة
ثم تاب عليهم بالثبات انه بهم رءوف رحيم حتى تاب عليهم وتاب على
الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة قال كعب ليس ذكر الله مما خلفنا عن الغزو
انما هو تخليفه ايانا وارجاؤه امرنا عن من حلف له واعتذر اليه فقبل منه
وكذا قال قتادة وعكرمة خلفوا عن التوبة قال ابن جرير فالمعنى تاب
على من اخر توبتهم ويويده قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
رحبت اي مع رحبها اي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه قلقا
وجزعا تمثيل لحيرتهم في امرهم وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم للغم والوحشة
بتاخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا انس حتى تنكرت في نفسي الارض فما
هي بالتي اعرف وفي رواية وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي نعرف
وهذا يجده الحزين والمهموم في كل شيء حتى قد يجده في نفسه وعند
ابن عايذ حتى وجلوا اشد الوجل وصاروا مثل الرهبان وظنوا ايقنوا
ان لا ملجا من الله اي لا مفر من عذابه لاحد الا اليه بالتوبة والاستغفار
روى ابن ابي حاتم عن الحسن البصري قال ما اكل هولاء الثلاثة مالا
حراما ولا سفكوا دما حراما ولا افسدوا في الارض واصابهم ما سمعتم

وضاقت

وضاقت عليهم الارض بما رحبت فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر ثم تاب
عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا في
المستقبل كلما فرطت منهم زلة لعلمهم بالنصوص ان طريان الخطيئة يستدعي
تجدد التوبة ان الله هو التواب على من تاب ولو عاد كما قال صلى الله عليه
وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة رواه ابو داود
والترمذي والبزار وضعفاه من حديث ابي بكر وله شاهد من حديث
ابن عباس عند الطبراني الرحيم به وبجملتها توفيقه للتوبة والثلاثة
هم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بضم الميم وتخفيف الراء
ومن تطرف فقال يجمع اسماهم مكة مراده مجرد الحروف لا الضبط ابن ربيعة
كذا في رواية لمسلم والمشهور ابن الربيع كما في البخاري وعند ابن مردويه مرارة
ابن ربعي وهو خطا وعند ابن ابي حاتم ربيع بن مرارة وهو مقلوب قاله
الحافظ وقدم قال ابن بطال انما اشتد الغضب على من تخلف وان كان الجهاد
فرض كفاية لانه في حق الانصار خاصة فرض عين لانهم بايعوا على ذلك ومصداقه
قولهم وهم يحفرون الخندق ٥
٥ نحن الذين بايعوا محمدا ٥ على الجهاد ما بقينا ابدا ٥
فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لانها كالنكث لبيعتهم قال السبكي السهيلي
لا اعرف لها وجها غيره وقال الحافظ وانما غلظ الامر على الثلاثة وهجروا لانهم
تركوا الواجب بلا عذر لان الامام اذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم
بكل فرد فرد ان لو تخلف فهذا وجه ثان ولعله اقعد ويويده قوله تعالى ما
كان لاهل المدينة ومن حولهم الاية وللشافعية وجه ان الجهاد كان فرض عين
في زمنه صلى الله عليه وسلم فعليه يتوجه العتاب على من تخلف مطلقا وعند
البيهقي في الدلائل النبوية من مرسل سعيد بن المسيب بن حزن
التابعي الجليل ابن الصحابي ان ابا لبابة رفاعة بن المنذر الانصاري
لما اشار لبني قريظة بيده الى حلقه حين قالوا له اترى ان ننزل
على حكم محمد انه الذبح فاخبر عنه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد اطلعني بذلك حين تشير اليهم بها
الى حلقك فلبث حينا ثمنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عاتب عليه ثم غزا تبوكا بالصرف على ارادة الموضع فتخلف عنه
ابو لبابة في جملة من تخلف فلما قفل رجع بفتح القاف والفاء ولام
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم منها جاءه ابو لبابة يسلم عليه
فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع ابو لبابة
فارتبط بسارية التوبة وهي العمود المخلق اي المطلي بالخلوق بوزن
رسول وهو ما يخلق به من الطيب سبعا من الليالي وقيل سنا
وقيل بضع عشرة كما مر وقال لا يزال هذا مكاني حتى افارق الدنيا
بالموت او يتوب الله على الحديث بقيته فانزل الله تعالى واخرون

الاية فارسل صلي الله عليه وسلم الي ابي لبابة ليطلقه فابي ان يطلقه احد الا رسول الله فجا صلي الله عليه وسلم فاطلقه بيده قال البيهقي وترجم ابن اسحق ان ارتباطه كان في بني قريظة ورويناه عن ابن عباس وغيره انه بتخلفه عن تبوك انتهي ويحتمل تكرر ربطه نفسه وعنده اي البيهقي في الدلايل ايضا وعند ابن مردوية وابن جرير وغيرهم من حديث ابن عباس في قولهم قوله تعالي واخرون مبتدا اعترفوا بذنوبهم من التخلف بعنه والخبر خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم قبل ذلك او اعترافهم بذنوبهم او غير ذلك قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلي الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلي الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم بسواري المسجد وثلاثة لم يوثقوا وهم كعب ومرارة وهلال والذين اوثقوا ابو لبابة واوس بن حرام وثعلب بن ربيعة رواه ابن مندة وابو الشيخ عن جابر باسناد قوي وجد بن قيس وجذام بن اوس ومرداس رواه عبد بن حميد وابن ابي حاتم من مرسل قتادة والسابع وداعة بن حرام الانصاري رواه المستغفري عن ابن عباس وكان ممره صلي الله عليه وسلم اذا رجع في المسجد عليهم لما راهم من هولا الموثقون انفسهم قالوا هذا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله زاد في رواية لا يطلقون انفسهم حتي تطلقهم زاد في رواية وترضي عنهم وتعذرهم ترفع اللوم عنهم زاد في رواية وقد اعترفوا بذنوبهم قال صلي الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتي يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني صانوا انفسهم عما رضيته لنفسي من الشدايد وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين وقد استغرقت عموم الجيش فنزلوا الواجب زاد في رواية فلما بلغهم ذلك ونحن لا نطلق انفسنا حتي يكون الله تعالي هو الذي يطلقنا فانزل الله تعالي واخرون اعترفوا بذنوبهم الي اخر الاية فلما نزلت ارسل اليهم النبي صلي الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم الا ان ابا لبابة لم يرض ان يطلقه الا النبي صلي الله عليه وسلم بيده ففعل كما مر الحديث بقيته فجا ابو لبابة واصحابه باموالهم حين اطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالهم شيا فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم يقول رحمة لهم فاخذ منهم الصدقة واستغفر لهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا انفسهم لم يذكروا بشي وهم الذين قال الله واخرون مرجون لامر الله الاية فجعل ناس يقولون هلكوا اذ لم ينزل عذرهم واخرون يقولون عسي الله ان يتوب عليهم حتي نزلت وعلي الثلاثة الذين خلفوا ووقع في بعض الروايات انهم اخروا سنة وهو ضعيف فالثابت في الصحيح خمسين



لبلة والله اعلم واعلم انه من اول قوله وعند البيهقي الي هنا سقط من كثير من النسخ واثباتها اتم فايدة والعز وصحيح مذكور في دلايل البيهقي وغيره قالوا ولما قدم عليه الصلاة والسلام من تبوك وجد عويمر بضم المهملة اخره را مصغر بن ابيض وقال الطبراني ابن الحارث بن زيد بن جابر بن الجد بن العجلان العجلاني قال وابيض لقب لاحد ابايه وابيدان في الموطا رواية القعنبي عويمر بن اشقر اخر مازني وقيل لاخطاف احرابا العجلاني يلقب ابيض فاطلق عليه الراوي اشقر امراته خولة بنت قيس علي المشهور وبنت عاصم بن عدي او بنت اخيه حبلي وعند ابن مردوية مرسلا ان عويمرا رماها بشريك بن سحما وهو ابن عمه وعند ابن ابي حاتم فقال لعاصم يا ابن عم اقسم بالله لقد رايت شريك بن سحما علي بطنها وانها لحبلي وما قربتها منذ اربعة اشهر وسحما بفتح السين وسكون الحا المهملتين والمد اسم امه وهي حبشية او يمانية واسم ابيه عبدة ولا مانع ان يتهم شريك بكل من امراتي عويمر وهلال جمعا بين هذا وبين حديث البخاري الاتي فلا يحسن قول ابن الصباغ في شامله ان قول الامام المزني قذف العجلاني زوجته بشريك سهو في النقل انما هو هلال انتهي وقد علم سند المزني وامكان الجمع فتعين المصير اليه فلاعن عليه الصلاة والسلام بينهما وكان المصنف ساقه بصيغة التبري لانه صريح في ان اللعان لنفي الحمل وصريح الاحاديث انه لرؤية الزنا وقد روي الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال جا عويمر الي عاصم بن عدي فقال اسال رسول الله صلي الله عليه وسلم ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا فقتله ايقتل به ام كيف يصنع فسال عاصم فعاب صلي الله عليه وسلم المسايل فلقيه عويمر فقال ما صنعت قال انك لم تاتني بخير سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم فعاب المسايل فقال عويمر والله لاتين رسول الله صلي الله عليه وسلم فلاسالنه فاتاه فقال يا رسول الله رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع فقال صلي الله عليه وسلم قد انزل الله القران فيك وفي صاحبتك فامرهما فتلاعنا الحديث وفيه ان الولد جا علي الصفة التي تصدق عويمرا فكان ينسب الي امه وروي البخاري عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته عند النبي صلي الله عليه وسلم بشريك بن سحما فقال النبي صلي الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا راي احدنا مع امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل صلي الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبري ظهري من الحد فنزل جبريل وانزل الله والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم حتي بلغ ان كان من الصادقين الحديث وفيه انهما تلاعنا وان الولد جا علي صفة شريك فقال صلي الله عليه وسلم لولا ما مضي من كتاب الله لكان لي ولها شان قال الحافظ اختلف الايمة

في هذا الموضع فمنهم من رجح نزولها في شان عويمر ومنهم من رجح نزولها في شان هلال ومنهم من جمع بان اول من وقع له ذلك هلال فصادف مجي عويمر ايضا فنزلت في شانهما معا واليه جنح النووي وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد ولا مانع ان تتعدد القصص ويتحد النزول وقد روى البزار عن حذيفة قال قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو رايت مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال فانت يا عمر قال كنت اقول لعن الله الابعد فنزلت ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جا عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال اعلمه صلى الله عليه وسلم بالحكم ولذا قال في قصة هلال فنزل جبريل وفي قصة عويمر قد انزل الله فيك وبهذا اجاب ابن الصباغ قال نزلت في قصة هلال ويؤيده ان في حديث انس عند ابي يعلى اول لعان كان في الاسلام ان شريك بن سحما قذفه هلال بن امية بامراته وجنح القرطبي الى تجويز نزول الاية مرتين قال وهذه الاحتمالات وان بعدت اولى من تغليط الرواة الحفاظ انتهى ولم يذكر المصنف هنا بعثه صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات بالطائف لما اتاه وفد مسلمين فذهبا في بضعة عشر رجلا فهدموها حتى سووها بالارض ثم خرب المغيرة اساسها واخذ حليها وكسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة واقبلوا حتى دخلوا عليه صلى الله عليه وسلم فحمد الله على نصره واعزاز دينه وقسم المال من يومه اكتفا بانه اشار الى ذلك في الوفود

## حج الصديق بالناس

ثم حجة ابي بكر الصديق عبد الله بن عثمان رضي الله عنه وعن ابيه بالناس اميرا عليهم سنة تسع كما جزم به البخاري وابن اسحق قال الحافظ في التفسير اتفقت عليه الروايات وقال هنا والحق انه لم يختلف في ذلك وانما وقع الاختلاف في اي شهر حج ابو بكر فقيل في ذي القعدة على طريقة العرب من عدم تقييده بالحجة ولا يرد ان الله صان افعاله عليه السلام عن الجاهلية لجواز ان المراد الاوثان والسفاح ونحوهما كما ذكره ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد التابعي الامام المشهور ووافقه عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي التابعي الثقة فيما اخرجه الحاكم في الاكليل قال الحافظ ومن عدا هذين اي عكرمة ومجاهد اما ساكت واما مصرح بانه في الحجة وقال قوم في ذي الحجة وبه قال الداودي احمد بن نصر شارح البخاري ومن المفسرين الثعلبي والماوردي والرماني وجماعة واحتج له بحديث الصحيحين الاتي من قوله يوم النحر قال الحافظ ولا حجة فيه لان قول مجاهد وعكرمة ان ثبت فالمراد بيوم النحر صبيحة يوم الوقوف سواء وقع الوقوف في القعدة او الحجة لكن الحجة لحديث ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن جد ابيه عن جده قال كان يجعلون عاما شهرا وعاما شهرين يعني يحجون

في

في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في شهر اخر غيره فلا يقع الحج في ايام الحج الا في كل خمس وعشرين سنة فلما كان حج ابي بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر وهذا يرد القول بانه في ذي القعدة ويضعفه والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الازرقي كذا في نسخ تغليط السبق قلم وقع في الفتح وقد كتبوا عليه قد ياصوا به المعتمد خلاف ما قاله مجاهد وسقط قوله والمعتمد الى اخره في كثير من النسخ وهو ظاهر حتى ينافي قوله ويؤيده اي القول بانه في ذي الحجة ان ابن اسحق صرح في السيرة بان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بعدما رجع من تبوك بقية شهر رمضان على انه قدم فيه او كله على انه قدم في شعبان وشوالا وذا القعدة ثم بعث ابا بكر اميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم والناس من اهل الشرك على منازلهم من حجهم انتهى كلام ابن اسحق فهو ظاهر في ان بعث ابي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة فيكون حجه في ذي الحجة على هذا الظاهر ولم يجعله صريحا لاحتمال ارادة الترتيب الذكري وان كان بعيدا والله اعلم ويحتمل ان قوله المعتمد ما قاله مجاهد من مجاز الحذف اي خلاف ما قاله ارتكبه للغرابة تشحيذا للاذهان اذ لا يتوهم عاقل انه يقول بعيده بما ينافيه وكان مع ابي بكر ثلاث مائة رجل من المدينة لفظ ابن سعد والمصنف ينقل عنه غالبا كاليعمري ولفظ شيخه الواقدي انه خرج معه ثلاث مائة من الصحابة واقتصر عليه الفتح وهي وان صرحنا بان الكل صحابة لكنها محتملة لان يكون فيهم اناث بخلاف لفظ تلميذه فقال رجل فلا تغني احد العبارتين عن الاخرى وعشرون بدنة بعثها صلى الله عليه وسلم قلدها واشعرها بيده عليها ناجية بن جندب الاسلمي وساق ابو بكر خمس بدنات ذكره ابن سعد وشيخه فهذا من المصنف اختصار موهم ثم استانف فذكر حديث ابي هريرة لما فيه من الفوائد التي ليست فيما قدمه من جملتها ان الحجة كانت في ذي الحجة على ظاهر قوله يوم النحر وفي البخاري في الصلاة والحج والجزية والمغازي والتفسير ومسلم في الحج وكذا ابو داود والنسائي بطرق كلها عن ابي هريرة ان ابا بكر بعثه اي ابا هريرة وفي رواية التفسير يعني ابو بكر في الحجة التي امره بشد الميم اي جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم اميرا عليها وللطبري عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على الموسم وامره ان يقيم للناس حجهم فخرج ابو بكر قبل حجة الوداع افاد انها كانت سنة تسع لان حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا قاله ابن القيم في رهط وفي رواية في مؤذنين اي في جماعة معلمين وسمي منهم سعد بن ابي وقاص وجابر كلاهما عند الطبري كما في الفتح يؤذن بفتح الهمزة وشد المعجمة المكسورة يعلم الرهط وابو هريرة على الالتفات قاله المصنف اي على راي بعضهم لا الجمهور اذ كان مقتضى الظاهر ان يقول اذن في الناس يوم النحر في رواية بمنى وهذا اقتباس

من قوله تعالى واذان في الناس من الله ورسوله كما في الفتح وفي البخاري
كان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابي هريرة ان لا يحج قال
المصنف في التفسير بفتح الهمزة وشد اللام ونصب يحج بان ولا نافية وقال
الحافظ بفتح الهمزة وادغام النون في اللام بعد العام اي الزمان الذي وقع
فيه الاعلام بذلك مشرك لقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا ووقع للحافظ في الصلاة ان لا ناهية فرده العيني وغيره بان بعده
ولا يطوف وقال بعضهم هو اعتراض سهل لانها وان كانت باقية لفظا فهي
ناحية معنى فعليه يحمل قوله ناهية وكون لا يطوف بعده ليس بمانع لانه
من عطف الخبر على الانشا ولا يطوف بالبيت عريان بنصب يطوف عطف
على يحج قاله الحافظ وغيره ذكر ابن عابد انه كان رجال يطوفون فيهم
عراة ليلا يعظمون بذلك البيت ويقول بعضهم اطوف بالبيت كما ولدتني
امي ليس علي شيء من الدنيا خالطه الظلم فكره صلى الله عليه وسلم ان يحج ذلك
العام قال في الفتح قال الطحاوي في مشكل الاثار هذا مشكل لان الاخبار في هذه
القصة تدل على انه صلى الله عليه وسلم كان بعث ابا بكر بذلك ثم اتبعه عليا
فامره ان يوذن فكيف يبعث ابو بكر ابا هريرة ومن معه بالتاذين مع صرف
الامر عنه في ذلك الى علي ثم اجاب بما حاصله ان ابا بكر كان الامير على الناس في
تلك الحجة وكان علي هو المامور بالتاذين بذلك وكان عليا لم يطق التاذين
بذلك وحده واحتاج الى معين فارسل ابو بكر ابا هريرة وغيره ليساعدوه
ثم ساق من طريق محرز بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي حين
بعثه صلى الله عليه وسلم ببراءة الى اهل مكة فكنت انادي معه بذلك حتى
يصحل صوتي وكان هو ينادي قبلي حتى يعيى فالحاصل ان مباشرة ابي هريرة
لذلك كانت بامر ابي بكر وكان ينادي بما يلقيه اليه علي مما امر بتبليغه
انتهى ثم اردف اي ارسل النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر بعلي بن ابي
طالب وفي نسخة من البخاري علي باسقاط الحرف وهذا من جملة ما رواه
البخاري في الصلاة والتفسير ولم يروه في هذا الباب وهو ما وقف عليه
شيخنا فتجرا وقال ليس هو من رواية البخاري وقد علمت انه من روايته
في موضعين نعم على المولف مواخذة لايهامه انه من حديث ابي هريرة
والبخاري ومسلم قالا في سياقهما لحميد بن عبد الرحمن ثم اردف قال
الحافظ هذا القدر من الحديث مرسل لان حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح
بسماعه له من ابي هريرة لكن ثبت ارسال علي من عدة طرق فروى
الطبري من طريق ابي صالح عن علي بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر
الى اهل مكة على الموسم ثم بعثني في اثره فادركته الحديث وكذا رواه
عن ابي سعيد وابن عمر مثله والترمذي عن ابن عباس مطولا والطبراني
عن ابي رافع واحمد والترمذي وحسنه عن انس انتهى ملخصا وذكر ابن سعد وهو
في حديث جابر انه ادركه بالعرج وقال ابن عايذ بضجنان بفتح المعجمة





وسكون الجيم ونونين بينهما الف ورواه الطبري عن سعد بعث صلى الله عليه
وسلم ابا بكر فلما انتهينا الى ضجنان اتبعه عليا وامره ان يوذن ببراءة
قال الحافظ مجرور بالفتحة وهو الثابت من الروايات ويجوز فتحه رفعه منونا
على الحكاية وفيه تجوز لانه امره ان يوذن ببضع وثلاثين اية منتهاها ولو كره
المشركون كما رواه الطبري عن محمد بن كعب وغيره وعنده عن علي باربعين اية
من اول براءة وروى احمد والترمذي وحسنه عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعث ببراءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا ورجل من اهل
بيتي فبعث بها مع علي وروى احمد والطبري عن علي انه صلى الله عليه وسلم
بعث بها مع ابي بكر ليقراها على اهل مكة ثم دعاني فقال ادرك ابا بكر فحيث
ما لقيته فخذ منه الكتاب فادركته فاخذته منه فرجع ابو بكر فقال يا رسول
الله نزل في شيء قال لا انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ولكن جبريل
قال لا يودي عنك الا انت او رجل منك قال ابن كثير ليس المراد انه رجع من فوره
بل لما رجع من حجه قلت ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة انتهى من
الفتح في التفسير ملخصا وذكر هنا ان ابن اسحق روى بسند مرسل قال نزلت
براءة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر على الحج فقيل لو بعثت بها اليه
فقال لا يودي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا عليا وقال اخرج بصدر براءة
واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى انتهى ولم يتنزل في المحلين لجمع ولا
ترجيح كانه لظهور الترجيح فان رواية نزولها قبل خروج ابي بكر وبعثه بها
مسندة مع ان اسنادها حسن بخلاف رواية نزولها بعد خروجه فمسندة مرسلة
فاذن معنا قال المصنف في الصلاة بفتح العين واسكانها وهذا من الموصول
ففي الصحيح قال ابو هريرة فاذن معنا قال الحافظ وكان حميد بن عبد
الرحمن حمل قصة توجه علي الى المدينة عن غير ابي هريرة وحمل القصة كلها
عن ابي هريرة في اهل منى اسقط من رواية الصحيح ما لفظه يوم النحر
ببراءة بالفتحة نيابة عن الكسرة كما علمت انه الرواية والرفع على الحكاية
تجويز وجوز الكرماني الكسر مع التنوين اي بسورة براءة وانتقده
شيخنا البابلي بان فيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو
قليل قال ولا يرد ان الاضافة تنافي العلمية لانه قصد تنكيره ثم اضيف كقوله
• علي زيدنا يوم النقا راس زيدكم • بابيض ماضي الشفرتين يماني •
وان لا يحج بعد العام مشرك قال الكرماني اي بعد خروج هذا العام لا بعد دخوله
لكن قال العيني ينبغي دخول هذا العام ايضا نظرا الى التعليل ورد بان الباقي
منه عشرون يوما واعمال الحج كانت انقضت وهو سهو لانه بقي طواف الافاضة
لمن اخرها الى بقية العشرين وطواف الوداع ولا يطوف بالبيت عريان احتج
به الايمة الثلاثة على وجوب ستر العورة في الطواف خلافا لابي حنيفة حيث
جوز طواف العريان قال الكرماني فيه اشكال لان عليا مامور ان يوذن بذلك
ثم اجاب انه اذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه ان لا يحج بعد العام مشرك

من قوله تعالى فيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
ويحتمل ان يكون امر بان يوذن ببراة بما امر ابو بكر ان يوذن به ايضا
ولاحمد من حديث ابي هريرة وله وللترمذي وصححه من حديث علي انه سيل
باي شي بعثت في الحجة قال باربع لا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يطوف بالبيت
عريان ولا يحج بعد العام مشرك ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده
الى مدته زاد الطبري من حديث علي ومن لم يكن له عهد فاربعة اشهر واستدل
به على ان قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر خاص بما لا عهد له موقت
او لا عهد له اصلا وعند الطبري عن ابن عباس ان الاربعة اشهر اجل من كان له
عهد موقت بقدرها او يزيد عليها ومن لا عهد له فانقضاه سلخ المحرم
لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق معمر عن الزهري
كان اول الاربعة شوال عند نزول براة واخرها اخر المحرم وبه يجمع بين ذكر
الاربعة وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم الاية لكن استبعده الطبري من حيث
ان بلوغهم الخبر انما هو عند وقوع النداء به يوم النحر فكيف يقال سيحوا اربعة اشهر
ولم يبق منها الا دون شهرين ثم اسند عن السدي وغير واحد التصريح بان تمام
الاربعة اشهر في ربيع الاخر قال العلما والحكمة في ارساله علي بعد ابي بكر ان
عادة العرب جرت بان لا ينقض العهد الا من عقده او من هو من اهل بيته فاجراهم
في ذلك على عادتهم وقيل لان براة تضمنت مدح ابي بكر فاراد ان يسمعوه من
غيره وهذا غفلة من قايله حمله عليها ظنه ان المراد تبليغها كلها وليس كذلك
انما امر بتبليغ اوايلها فقط كما مر انتهى من الفتح ثم انتهت رواية البخاري هذا
في التفسير والصلاة وزاد في الجزية قوله فنبذ قال الحافظ وغيره اي
طرح ابو بكر الى الناس عهدهم في ذلك العام فلم يحج في العام القابل الذي
حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك قال الحافظ وغيره
وقوله فنبذ الخ هو ايضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن فالمراد ان ابا بكر
افصح لهم بذلك قال المهلب خشي صلى الله عليه وسلم غدر المشركين فلذا بعث
من ينادي بذلك وقد قال تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على
سواء اي اطرح اليهم عهدهم وذلك بان ترسل اليهم من يعلمهم بان العهد
انتقض قال ابن عباس اي على مثل وقيل على عدل وقيل اعلمهم انك قد حاربتهم
حتى يصيروا مثلك في العلم بذلك وقال الازهري المعنى اذا عاهدت قوما
فخشيت منهم النقض فلا توقع بهم بمجرد ذلك حتى تعلمهم انتهى فانزل الله
تعالى في العام الذي نبذ فيه ابو بكر الى المشركين انما المشركون نجس
قذر لخبث باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام اي لا يدخلوا الحرم كله لان المسجد
الحرام حيث اطلق في القران فالمراد به الحرم كله كما قاله ابن عباس وابن جبير
ومجاهد وعطا وغيرهم رواه ابن ابي حاتم بعد عامهم هذا وهو صريح
في منعهم دخوله ولو لم يقصد والحج لكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح
لهم في الحديث بالمنع منه فقال ان لا يحج بعد العام مشرك فيكون ما وراءه اولى

بالمنع

بالمنع كما في الفتح الاية روى ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير وعكرمة
وغيرهما لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا شق على المسلمين وقالوا من ياتينا بالطعام وبالمتاع فنزل وان
خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله الاية وقد دلت هذه الاية الكريمة
بالمنطوق على نجاسة المشرك كما دل مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح الذي خرجه الشيخان واصحاب السنن المومن لا ينجس في حد ذاته
حيا ولا ميتا عند الاكثر ولذا يغسل اذا مات ثم يتنجس من ترك التحفظ من
النجاسات والاقذار وقد علمت ان التشبيه في مطلق الدلالة وان اختلف
المراد بنجاسة اعتقادهم عند الجمهور واما نجاسة بدنه فالجمهور على
انه ليس بنجس البدن والذات عطف تفسير بل طاهر وحجتهم ان الله
تعالى اباح نكاح الكتابيات ومعلوم ان عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن
ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتابية الا مثل ما يجب عليه من غسل المسلمة
فدل على الطهارة اذ لا فرق بين النسا والرجال وذهب بعض الظاهرية
الى نجاسة ابدانهم تمسكا بظاهر الاية والحديث حتى افرط بعضهم فقال
بنجس الما بملاقاتهم ويجب الوضوء على من صافحهم وهذا ضعيف لان اعيانهم
لو كانت نجسة كالكلب والخنزير عند من قال بنجاستهما لما طهرهم الاسلام
وهو خلاف الاجماع ولا استوى في النهي عن دخول المشركين المسجد الحرام
بالرفع فاعل استوى وغيره من المساجد مع ان في ذلك خلافا بين الايمة
فاستدل الشافعي بظاهر الاية على انهم لا يمنعون من دخول ساير المساجد
ان اذن مسلم لحاجة او اقتضته مصلحة كقاض ونحوه بالمسجد واما غيره
فقاس عليه ساير المساجد وقال ابو حنيفة لا يمنع الكتابي لتخصيصه
بالمشرك فيها وعنه اجازة دخوله للمشرك ايضا وان المراد به النهي عن
الحج والعمرة لا الدخول وحيث كان كذلك فالمراد بقوله نجس الاخبار لما
فيهم من خبث الظاهر بالكفر وخبث الباطن بالعداوة للمسلمين قاله
مقاتل المفسر المشهور وقيل لوجوب اجتنابهم كما يجتنب عن الانجاس وقيل
لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون النجاسة فهم ملابسون لها غالبا وروى
النساي والدارمي والطبري وابن راهويه وصححه ابنا خزيمة وحبان كلهم
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع الى المدينة من عمرة
الجعرانة التي اعتمرها سنة الفتح بعث ابا بكر اميرا على الحج من قابل وطوى
ذكر من ولي الحج سنة ثمان فيه ولا مني كما افاده الفتح فاقبلنا معه حتى
اذا كنا بالعرج بفتح المهملة واسكان الرا وجيم قرية على نحو ثمانية وسبعين
ميلا من المدينة وبهذا جزم ابن سعد وعند الطبري عن ابن ابي وقاص
انه ضجنان ولا منافاة ثوب ابو بكر بالصبح اي دعي اليها كما في المقدمة
فلما استوى قايما للتكبير ليحرم بالصبح سمع الرغوة بفتح الرا وضمها
وحكي كسرها ايضا اي صوت بعير خلف ظهره وان لم يصرح القاموس

والصباح باطلاق الدعوة علي صوته لكن القياس يقتضيه لانه اسم المرة من
الثلاثي المجرد علي فعله فوقف عن التكبير فقال هذه دعوة ناقة النبي
صلي الله عليه وسلم الجدعا بالدال المهملة وعند ابن اسحق من مرسل الباقر
القصوي وروي ايضا العضبا قال المصنف في الجمع فهذا يصرح ان الثلاثة
صفة ناقة واحدة لاتحاد القصة وبه جزم الحربي انتهي ورواه ابن سعد
عن الواقدي وقال غيره انها ثنتان القصوا وهي العضبا والثانية الجدعا
كانت شهبا وكان لا يحمله صلي الله عليه وسلم عند نزول الوحي غيرها كما
في الفتح لقد بدا لرسول الله صلي الله عليه وسلم في الحج فلعله اي علي
النادم ان يكون صلي الله عليه وسلم نصلي معه فاذا علي بن ابي طالب رضي
الله عنه علي العضبا علي الناقة فقال له ابو بكر رضي الله عنه انت امير ام رسول
قال لا رد لما توهم وهو المعطوف عليه فقط اي لست اميرا بل انا رسول ارسلني
رسول الله صلي الله عليه وسلم ببراة اقراوها علي الناس في مواقف
الحج ولم يكتف بابي بكر لامر الله له بذلك كما سلف معاملة للعرب بسنتهم المالوفة
انه لا يحل العقد الا من عقده او واحد من اهل بيته فاختار منهم عليا لانه
افضلهم فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية بفتح الفوقية وسكون الراو وكسر
الواو وخفة التحتية لانهم يروون فيه ابلهم ويتروون من الما لان تلك الاماكن
لم يكن فيها ابار ولا عيون واما الان فكثرت جدا واستغنوا عن حمل الما او لان ادم
راي فيه حوا واجتمع بها او لان ابراهيم راي ليلته ذبح ابنه فاصبح يتروي او
لان جبريل اري ابراهيم فيه المناسك او لان الامام يعلم الناس فيه المناسك
وهي شاذة اذ لو كان من الثاني لكان يوم الروية او الثالث لكان يوم الترويه
بشد الواو والرابع لكان من الرويا والخامس لكان من الرواية كما في الفتح
بيوم قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتي اذا فرغ
قام علي بعد الخطبة لتيمم اجتماع الناس وتعظيما لابي بكر لكونه الامير فقرا
علي الناس براة حتي ختمها ثم خرجنا معه حتي اذا كان يوم عرفة
قام ابو بكر فخطب الناس فعلمهم مناسكهم حتي اذا فرغ قام علي
فقرا علي الناس براة حتي ختمها ثم كان يوم النحر فافضنا
فلما رجع ابو بكر خطب الناس فحدثهم عن افاضتهم وعن نحرهم وعن
مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرا علي الناس براة حتي ختمها وعند
الطبري عن ابي الصهبا قال سالت عليا عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم بعث ابا بكر يقيم للناس الحج وبعثني بعده باربعين
اية من براة حتي اتي عرفة فخطب ثم التفت الي فقال يا علي قم فاد رسالة
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقمت فقرات اربعين اية من اول براة ثم
صدرنا حتي رمينا الجمرة فطفقت اتتبع الفساطيط اقراها عليهم لان الجميع
لم يكونوا حضروا خطبة ابي بكر يوم عرفة فهذا معارض لقول جابر حتي
ختمها قال الحافظ فيجمع بان عليا قراها كلها في المواطن المذكورة واما في



ساير الاوقات فكان يوذن لا يحج بعد العام الي اخره ويستعين بابي هريرة
وغيره انتهي فليتامل فان من جملة المواطن عرفة ولقد صرح علي كما تري بانه
قرا فيها اربعين اية فاللايق تاويل قول جابر حتي ختمها اي المقصود منها
تجوزا وهو اربعون فيوافق قوله علي لانه ادري بما قرا فلما كان يوم النفر الاول
قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون ويعلمهم
مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرا علي الناس اوايل براة حتي ختمها
وحكمة تكريره اربع مرات ما صرح به علي كما سمعت ان الجميع لم يحضروا خطبة
عرفة ولم يكتفت باشتهار الخبر وتنبيها علي الاعتنا بشان هذا الامر حتي
كرره بعدد الخطب وهذا السياق كما قال الحافظ عماد الدين بن كثير
فيه غرابة من جهة ان امير الحج سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب بن
اسيد فاما ابو بكر رضي الله عنه فانما كان امير الحج سنة تسع وقال المحب
الطبري نحوه قال الحافظ في كتاب التفسير يمكن رفع الاشكال في قوله بعث
ابا بكر وقول ابي هريرة لما قفل النبي صلي الله عليه وسلم من حنين اعتمر
من الجعرانة ثم امر ابا بكر علي تلك الحجة اخرجه عبد الرزاق وصححه ابن حبان بان
المراد بعد ان رجع الي المدينة وطوي ذكر من الحج سنة ثمان فانه صلي الله عليه
وسلم لما رجع من العمرة الي الجعرانة فاصبح بها توجه هو ومن معه الي المدينة
الي ان جا وان الحج فامر ابا بكر سنة تسع وليس المراد انه بعثه او امره ان يحج
سنة عمرة الجعرانة وقوله علي تلك الحجة يريد الاتية بعد رجوعهم الي المدينة
انتهي وهو حسن اولي من قوله هنا كان الطبري تبع الماوردي في قوله امر
صلي الله عليه وسلم عتابا ان يحج بالناس عام الفتح والذي جزم به الازرقي
خلافه قال لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة علي الحج احدا وانما ولي عتابا
امرة مكة فحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه
الامير انتهي لان الازرقي انما نفي انه بلغه ولم يطلق النفي وقد جزم الماوردي
وابن كثير والمحب الطبري وغيرهم بانه صلي الله عليه وسلم ولي عتابا امكة
والحج سنة ثمان وتبعهم المصنف في المقصد الثاني واستدلوا بهذه القصة
التي هي حديث ابي هريرة في رفع الصحيح وحديث جابر وهو صحيح علي
ان فرض الحج كان قبل حجة الوداع اذ لو لم يكن فرضا لما عني ببعث امير
يقيمه للناس وانما تخلف هو لما ذكر ابن عابد ان المشركين كانوا يحجون مع المسلمين
ويجلون اصواتهم ليغلطوهم يقولون لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك
ويطوف رجال منهم عراة فكره صلي الله عليه وسلم الحج ذلك العام فلما نادي
علي بذلك قالوا نبرا منك ومن ابن عمك الا من الضرب والطعن فلما رجعوا ارعبهم
الله فاسلموا طوعا وكرها والاحاديث في ذلك شهيرة وذهب
جماعة الي ان حج ابي بكر هذا لم يسقط عنه الفرض حين خوطب به
بعد فلم يعتد به فيما وجب عليه فلا يرد ان السقوط فرع الوجوب وهو
لم يجب فكيف عبر بالسقوط بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفي ضعفه

## هلاك راس المنافقين

وفي هذه السنة سنة تسع في ذي القعدة بعد الانصراف من تبوك
مات عبد الله بن سلول بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو ثم لام ورفع
ابن صفة لعبد الله لانها امه وهي خزاعية وهو خزرجي بعد مرضه عشرين
ليلة ابتدوها من ليالي بقيت من شوال ذكره الواقدي ثم الحاكم في الاكليل
وقال بعض اهل الحديث انه تصحيح اسلامه لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يقف على جواب شاف فيه فاقدم على دعوى ذلك وذهل عن الايات
والاحاديث المصرحة بما ينافي ذلك وهو محجوج باجماع من قبله على نقيض
قوله واطباقهم على ترك ذكره في الصحابة مع شهرته وذكرهم من هو دونه
في الشرف والشهرة باضعاف مضاعفة فجا ابنه عبد الله بن عبد الله الخزرجي
من فضلا الصحابة وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة
ابي بكر ومن مناقبه انه بلغه بعض مقالات ابيه في النبي صلى الله عليه وسلم
فجا ليستاذنه في قتله فقال بل احسن صحبته اخرجه ابن منده من حديث
ابي هريرة باسناد حسن قال ابن عمر لما توفي عبد الله ابن ابي جا ابنه عبد
الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الطبري من طريق الشعبي
لما احتضر جا ابنه فقال يا رسول الله ان ابي احتضر فاحب ان تشهده فقال
ما اسمك قال الحباب فقال بل انت عبد الله الحباب اسم شيطان وهو بضم المهملة
وموحدتين مخففا وكانه كان يحمل على امر ابيه على ظاهر الاسلام ولا سيما وقد
ورد ما يدل على انه فعل ذلك بعهد من ابيه فساله ان يعطيه قميصه
يكفن فيه اباه واخرج عبد الرزاق والطبري عن قتادة قال ارسل عبد الله
ابن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال اهلكك حب يهود فقال
يا رسول الله انما ارسلت اليك لتستغفر لي ولم ارسل اليك لتوبخني ثم ساله ان
يعطيه قميصه يكفن فيه فاجابه وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما اخرجه
الطبراني عن ابن عباس لما مرض ابن ابي جاءه صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال
قد فهمت ما تقول فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل فاعطاه ثم ساله
ان يصلي عليه فقام ليصلي عليه وفي حديث ابن عباس عن عمر في الصحيح
فلما قام وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي عليه وقد قال يوم كذا وكذا اعدد
عليه قوله يشير الى مثل قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل فقام عمر رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي وفي رواية اتصلي
باثبات همزة الاستفهام الانكاري عليه وقد نهاك ربك ان تصلي
عليه استشكل جدا اطلاق النهي على الصلاة اذ لم يتقدم نهي عنها كما دل قوله
اخر الحديث فانزل الله حتى قال بعضهم هو وهم من بعض رواته وعاكسه
غيره فزعم ان عمر اطلع على نهي خاص في ذلك وقال القرطبي لعل ذلك وقع في
خاطر عمر من قبيل الالهام ويحتمل انه فهمه من قوله ما كان للنبي والذين

امنوا

امنوا ان يستغفروا للمشركين النهي والثاني اقرب لانه لم يتقدم نهي والذي يظهر
ان في هذا الحديث تجوزا بينته رواية البخاري من وجه اخر بلفظ فقال تصلي عليه
وهو منافق وقد نهاك الله ان تستغفر لهم وعند الطبري وعبد بن حميد عن عمر
فقلت يا امرك الله والله ما امرك بهذا لقد قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم وكانه فهم من الاية ما هو الاكثر الاغلب في لسان العرب ان او ليست
للتخيير بل للتسوية في عدم الوصف اي ان الاستغفار وعدمه سوا كقوله سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لكن الثانية اصرح وان سبعين مبالغة والمراد نفي
المغفرة ولو كثر الاستغفار فلا مفهوم للعدد وان المقصود الاعظم من الصلاة طلب
المغفرة للميت والشفاعة هذا تقرير ما صدر من عمر مع شدة صلابته في الدين
وكثرة بغضه للمنافقين فلذا اقدم على ما قال ولم يلتفت الى احتمال اجرايه
على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة وقال ابن المنير انما قاله عمر عرضا
ومشورة لا الزاما وله بذلك عوايد ولا يبعد انه صلى الله عليه وسلم كان اذن له
في مثل ذلك فلم يستبعد اجتهادا مع وجود النص كما زعم بل اشار بما ظهر له فقط ولذا
احتمل منه اخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت اليه متبسما
فقال صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله عز وجل بين الاستغفار وتركه
فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم واستشكل فهم التخيير من الاية حتى اقدم جماعة من الاكابر على
الطعن في هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وساير الذين خرجوا
الصحيح على صحته وذلك ينادي على منكري صحته كالباقلاني وامام الحرمين
والغزالي والداودي بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه واجيب
بان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان فيجوز حصول المغفرة
بالزيادة على السبعين لا انه جازم بذلك ولا يخفى ما فيه وبان المنهي عنه استغفار
ترجى اجابته بخلاف هذا لابن ابي فانه تطييب لقلوب من بقي ولبس بمرضي
كقول الزمخشري ان قلت كيف خفي على افصح الخلق واخبرهم باساليب
الكلام وتمثيلاته ان المراد بهذا العدد ان الاستغفار ولو كثر لا يجدي ولا سيما
وقد تلاه قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله الاية فبين الصارف عن
المغفرة لهم قلت لم يخف عليه ذلك لكن فعل ما فعل وقال ما قال اظهارا لغاية
رحمته ورافته على من بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم
وفي اظهاره الرافة المذكورة لطف بامته وباعث على رحمة بعضهم بعضا
وتعقبه ابن المنير فقال لا يجوز نسبة ما قاله الى الرسول لان الله اخبر انه لا يغفر
لهم فطلبها لهم مستحيل ولا يقع منه عليه السلام والجواب الجيد ان النهي
عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عنه لمن مات مظهرا للاسلام
لاحتمال ان يكون صحيحا ولا ينافيه بقية الاية لجواز ان الذي نزل اولا الى قوله
فلن يغفر الله لهم بدليل تمسكه صلى الله عليه وسلم به وقوله انما خيرني تمسكا
بالظاهر على ما هو المشروع في الاحكام الى ان يقوم الدليل الصارف عن

ذكرنا وقعت هذه القصة كشف الله الغطا ونادي عليهم بعد ذلك بانهم كفروا
بالله ورسوله وبهذا يرتفع الاشكال وسازيد علي السبعين ولعبد الله بن
حميد عن قتادة والطبري عن مجاهد وهو وابن ابي حاتم عن عروة فوالله لازيدن
علي السبعين وعند الطبراني من مرسل الشعبي فانا استغفر سبعين وسبعين وهي
وان كانت مراسيل يعضد بعضها بعضا فلا يصح جواب من اجاب عن الاشكال بانه قاله
استمالة لقلوب عشيرته لا انه ان زاد يغفر له ولا انه لثبوت الرواية بانه
سيزيد ووعده صادق ولا سيما وقد قال لازيدن بصيغة المبالغة في التاكيد
قال عمر انه منافق لما كان يطلع عليه من احواله فصلي عليه رسول
الله صلي الله عليه وسلم ولم ياخذ بقول عمر واجراه علي ظاهر حكم الاسلام
واستصحابا لظاهر الحكم والاكرام ولده الذي تحقق صلاحه واستيلافا
لقومه ودفعا للمفسدة ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة
علي المنافقين وفي رواية للبخاري فصلينا معه فقيه كما قال الحافظ ابو نعيم
ان عمر ترك راي نفسه وتابعه صلي الله عليه وسلم وقد ورد ما يدل علي انه
اطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له فذكر الواقدي ان مجمع بن جارية
قال ما رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم اطال علي جنازة عبد الله بن ابي
من الوقوف وفي حديث ابن عباس عن عمر عند ابن اسحق ومشي معه حتي قام
علي قبره حتي فرغ منه قال الخطابي وتبعه ابن بطال انما فعل ذلك لكمال شفقته
علي من تعلق بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده الرجل الصالح ولتالف الخزرج
لرياسته فيهم فلو لم يجب سوال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح
لكان سبة علي ابنه وعارا علي قومه فاستعمل صلي الله عليه وسلم احسن الامرين
في السياسة الي ان كشف الله الغطا فانزل الله تعالي وفي حديث ابن عباس
في الصحيح فصلي عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتي نزلت ولا تصل علي احد
منهم قال البيضاوي المراد من الصلاة الدعا للميت والاستغفار له وهو ممنوع في
حق الكافر ولذا رتب النهي علي قوله مات ابدا يعني علي الكفر فان احيا
الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحيي ولا تقم علي قبره انهم كفروا بالله
ورسوله وماتوا وهم فاسقون قال قتادة فذكر لنا انه صلي الله عليه
وسلم قال وما يغني عنه قميصي من الله واني لارجوا ان يسلم بذلك الف من
قومه اخرجه الطبري زاد مسدد وترك الصلاة عليهم وفي رواية ابن
اسحق عن عمر فما صلي علي منافق بعده حتي قبضه الله زاد ابن جرير ولا
قام علي قبره وظاهر الاية انها نزلت في جميع المنافقين لكن ورد ما يدل علي انها
نزلت في عدد معين منهم قال الواقدي اخبرنا معمر عن الزهري قال قال حذيفة
قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكره لاحد اني
نهيت ان اصلي علي فلان وفلان رهط ذوي عدد من المنافقين قال فلذلك
كان عمر اذا اراد ان يصلي علي احد استتبع حذيفة فان مشي مشي معه والا لم
يصل عليه ومن طريق اخر عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا ولعل حكمة



اختصاصهم علم الله انهم يموتون علي الكفر بخلاف من سواهم فانهم تابوا
وروي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلي الله عليه وسلم لازيدن علي
السبعين فانزل الله تعالي سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم ورجاله ثقات مع ارساله ويحتمل ان يكون الاثنان معا نزلتا في ذلك انتهي
جميعه ملخصا من فتح الباري خلا ما نقلته عن البيضاوي وفي شرح المصنف
قد روي ان الفا من الخزرج اسلموا لما راوه يستشفع بثوبه ويتوقع اندفاع
العذاب عنه هذا ويعجب من الشارح مع زيادة فطنته وشدة حذقه كيف
كتب علي قول المصنف فصلي عليه هذا احكاه البيضاوي بقيل وصدر بانه ذهب
ليصلي عليه فنزلت فاذا كان لم يقف علي غيره فما كان ينبغي له ان يقول المصنف
رواه الشيخان والنسائي بطرق عن ابن عمر وبنحوه الشيخين حديث ابن عباس
عن عمر فاين يقع ما صدر به من مرويهما قال البيضاوي وانما اعطاه عن التكفين
في قميصه لان الضنة به مخل بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس
قميصه حين اسر ببدر زاد المصنف لئلا يكون لمنافق عليه منة وقد تركت
وما تركته الطول وفي هذه السنة سنة تسع فيما قال بعضهم وجزم به اليعمري
في الحوادث فتبعه المصنف هنا والذي اقتصر عليه في الفتح لفظا افاد ابن حبان
ان هذه القصة كانت في ذي الحجة سنة خمس من الهجرة انتهي وبه جزم شيخه
ابن الملقن والمصنف في شرح البخاري اي بعد الهجرة صلي الله عليه وسلم من
نسائه اي حلف لا يدخل عليهن ففي مسلم اقسم ان لا يدخل علي ازواجه شهرا
وليس المراد به الايلا المتعارف بين الفقها قاله الحافظ وغيره لحرمته ولا
يفعله فانما المراد اللغوي كقوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم اي يحلف وجحش
قال الحافظ بضم الجيم وكسر المهملة فشين معجمة شقه الايمن كما في رواية
الزهري عن انس في الصحيحين وفي رواية حميد عن انس فجحشت ساقه
او كتفه وللاسماعيلي انفكت قدمه وكذا رواه ابو داود وابن خزيمة عن
جابر ولا منافاة لجواز وقوع الامرين وحاصله ان عايشة ابهمت الشكوي
فقالت ولو شاك وبين جابر وانس السبب وهو السقوط عن الفرس وعين
جابر العلة في الصلاة قاعدا وهي انفكاك القدم فليس كما قال عياض يحتمل
انه اصابه من السقطة رض منعه من القيام اي خدش وفي الفتح الجحش
الخدش او اشد منه قليلا والخدش قشر الجلد روي الشيخان وغيرهما
عن انس انه صلي الله عليه وسلم سقط عن فرس فجحشت ساقه او كتفه
والي من نسائه شهرا فليس سببه انه نام علي حصير علي السرير فاثر في
جسده الجحش كما توهم من مجرد رؤية قوله فاثر في جسده والا فلم ينقله
احد وجلس في مشربة قال الحافظ بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء ويجوز
فتحها اي غرفة عالية له في حجرة عايشة كما في حديث جابر وهو دال علي ان
الصلاة لم تكن في المسجد وكانه عجز عن الصلاة بالناس فيه فكان يصلي

فيها بعض حجر لكن لم ينقل انه استخلف ولذا قال عياض الظاهر انه صلى في حجرة عائشة وائتم به من حضر عنده ومن بالمسجد وما قاله محتمل وان لم يلزم عليه صلاة الامام اعلى من المأمومين ومذهب عياض خلافه لكن له ان يقول محله ما لم يكن مع الامام في العالي احد وهنا كان معه بعض الصحابة ويحتمل ايضا ان يكون استخلف وان لم ينقل درجها من جذوع كذا للاكثر بالتنوين بغير اضافة وللكشميهني من جذوع النخل فأتاه اصحابه يعودونه سمي منهم انس وجابر وابو بكر وعمر فصلى بهم زاد في رواية الزهري صلاة من الصلوات قال القرطبي اللام للعهد ظاهرا والمراد الفرض لان التي عرف من عادتهم الاجتماع لها بخلاف النافلة وحكى عياض عن ابي القاسم انها كانت نفلا وتعقب بان في رواية جابر عند ابن خزيمة وابي داود الجزم بانها فرض ولم اقف على تعيينها الا ان في حديث انس فصلى بنا يومئذ فكانها نهارية الظهر والعصر ولابي داود عن جابر انهم عادوه مرتين فصلى بهم فيهما لكن بين ان الاولى كانت نافلة واقرهم على القيام وهو جالس والثانية فريضة وابتدؤا قياما فاشار اليهم بالجلوس ونحوه للاسماعيلي عن انس انتهى حال كونه جالسا وهم قيام جملة اسمية حالية كذا في رواية حميد عن انس وفي حديث عائشة في الصحيح فصلى جالسا وصلى وراءه قوم قياما فاشار اليهم ان اجلسوا وظاهرهما التعارض قال الحافظ فيجمع بينهما بان انسا اقتصر على ما آل اليه الحال بعد امره لهم بالجلوس وفي رواية الزهري عن انس فصلينا وراءه قعودا والجمع بينهما انهم ابتدؤا الصلاة قياما فاومؤا اليهم بالقعود فقعدوا فنقل كل من الزهري وحميد احد الامرين وجمعتهما عائشة وكذا جابر عند مسلم فلما سلم قال انما جعل الامام اماما ليؤتم ليقتدى به ويتبع ومن شان التابع ان يأتي بمثل متبوعه على اثره فلا يسبقه ولا يساويه فاذا صلى قائما فصلوا قياما وان صلى قاعدا فصلوا قعودا في جميع الصلاة لان المراد جلوس التشهد وبين السجدتين اذ لو كان مراد القال وان جلس فاجلسوا الا قال ابن دقيق العيد وغيره وهو محمول على العجز اي كنتم عاجزين عن القيام كالامام او منسوخ ولا تركعوا حتى يركع قال ابن المنير مقتضاه ان ركوع المأموم بعد ركوع الامام اما بعد انحنائه واما بعد ان يسبقه الامام باوله فيشرع فيه بعد ان يشرع ولا ترفعوا رؤوسكم من الركوع والسجود حتى يرفع زاد في حديث عائشة والزهري عن انس واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد فنزل صلى الله عليه وسلم لتسع وعشرين يوما مضت من الشهر ولمسلم عن عائشة فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل علي اي بدأ بي لان العرب تؤرخ بالليالي فالايام تابعة لها فلا يعارض حديث ام سلمة في الصحيحين فلما مضى تسعة وعشرون ليلة غدا وراح فقالوا وفي حديث ام سلمة فقيل وفي مسلم عن عائشة بدا بي فقلت يا رسول الله انك آليت حلفت لا تدخل على نسائك شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين وهكذا الا ان كذلك لرواية ان الشهر تسع وعشرون قال الخطابي



ال للعهد اي الشهر المحلوف عليه وسبب الحلف ما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يشرب عسلا عند زينب ويمكث عندها فتواطأت انا وحفصة على ايتنا دخل عليها فلتقل له اكلت مغافير وهو بفتح الميم والمعجمة قالت ففعلت صمغ له رائحة كريهة فدخل على احداهما فقالت اني اجد منك ريح مغافير قال لا ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا وفي الصحيح ايضا من وجه آخر عن عائشة ان النبي شرب عندها حفصة بنت عمر من عكة اهدتها لها امرأة من قومها بمكة قالت عائشة فغرت فقلت لسودة اذا دنا منك فقولي ما هذه الريح التي اجد منك وقولي انت يا صفية ذاك وعند ابن مردويه عن ابن عباس ان شربه العسل كان عند سودة وان عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا فوافق الرواية الاولى وان اختلف في صاحبة العسل زينب اثبت كما صوبه عياض وغيره لموافقة ابن عباس لها على المتظاهرتين فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقترن بعائشة في المظاهرة ورجح ايضا بقول عائشة كنت انا وسودة وصفية وحفصة في حزب وزينب وام سلمة والباقيات في حزب فلذا غارت من زينب لكونها من غير حزبها قال ابن كثير وغيره وفي ذلك نزل يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك على الصحيح وقال الخطابي الاكثر على ان الاية نزلت في تحريم مارية على نفسه ورجحه الحافظ بما رواه سعيد ابن منصور والضياء في المختارة والطبراني في عشرة النساء وابن مردويه والنسائي ولفظه عن انس انه صلى الله عليه وسلم له امة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الاية واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابي هريرة دخل صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك قال فانها علي حرام ان امسها يا حفصة واكتمي هذا علي يا حفصة فانت عائشة فاخبرتها فنزلت الاية قال ويحتمل انها نزلت في السببين معا قال في اللباب واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس انها نزلت في التي وهبت نفسها وهو غريب وسنده ضعيف والله اعلم

## البعث الى اليمن

ثم بعث صلى الله عليه وسلم ابا موسى عبد الله بن قيس الاشعري ومعاذ هو ابن جبل الى اليمن قبل حجة الوداع هذه ترجمة البخاري الا ان المصنف زاد ثم اولها نظرا الى انه مقتضى القبلية ولذا قال الحافظ من كتاب الزكاة كان البعث الى اليمن سنة عشر قبل حجه عليه السلام كما ذكر البخاري في اواخر المغازي وقيل في اخر سنة تسع عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك رواه الواقدي وابن سعد عن كعب بن مالك وحكى ابن سعد ايضا انه كان في ربيع الآخر سنة عشر وقيل عام الفتح سنة ثمان انتهى وقال هنا كانه اشار بالتقييد بالقبلية الى ما وقع في بعض

احاديث الباب انه رجع من اليمن فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة
الوداع لكن القبلية نسبية وعند اهل المغازي انها كانت في ربيع الاخر
سنة تسع انتهى فعلى ما نسبه لاهل المغازي فشرح المصنف للترتيب الذكري
واما على غيره فالترتيب حقيقي قال الحافظ وبين البخاري في استتابة
المرتدين عن ابي موسى سبب بعثه الى اليمن ولفظه قال اقبلت ومعي رجلان
من الاشعريين وكلاهما سال يعني ان يستعمله فقال لن نستعمل على عملنا من
اراده ولكن اذهب انت يا ابا موسى الى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل
انتهى وكانه تراخى قليلا فعبر بثم والا فروايات الباب كلها بالواو وفي البخاري
وهو ظاهر ثم له يسرا الى اخره بخطاب المثنى روى البخاري تلو الترجمة عن
ابي بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا موسى ومعاذ بن جبل
الى اليمن وبعث كلا كل واحد منهما على مخلاف فكلا بالنصب مفعول بعث
الثابتة في الرواية التي استغنى المصنف عنها ببعث التي ذكرها ولا مرفوع
مبتدا وخبر لانه وان جاز لكنه خلاف الرواية قالوا كذا في النسخ وهو
تصحيف صوابه كما في البخاري قال بالافراد ابو بردة واليمن مخلافان
وهو بموحدة وراء واسمه عامر بن ابي موسى وهو تابعي فالحديث مرسل
ولذا اعقبه البخاري بطريق اخرى موصولة ثم قرنها باحاديث ثم قال
صلى الله عليه وسلم لهما يسرا بتحتية ومهملة من اليسر اي سهلا ولا
تعسرا لا تشددا اي عاملا بالرفق في الامور فاتيوا الاحكام مطابقة
للامر فاتيوا الحدود واوصلا الى كل ذي حق حقه لكن برفق كانظار
معسر ولا تعاملا بالشدة كالقتل قبل تكرير الدعا الى الاسلام وبشرا
بموحدة ومعجمة ولا تنفرا بالفاء زاد البخاري في رواية وتطاوعا وهذا
ظاهر جدا في بعثهما معا قال الطيبي هو من باب من المقابلة المعنوية لان
الحقيقية ان يقال بشرا ولا تنذرا او انسا ولا تنفرا فجمع بينهما ليعم البشارة
والنذارة والتانيس والتنفير قال الحافظ ويظهر لي ان النكتة في الاتيان
بلفظ البشارة وهو الاصل وبلفظ التنفير وهو اللازم واتى بالتي بعده
على العكس للاشارة الى ان الانذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير فاكتفى
بما يلزم عن الانذار وهو التنفير فكانه قيل ان انذرتم فليكن بغير تنفير
كقوله تعالى فقولا له قولا لينا قال شيخنا ولعل قول الطيبي فجمع بينهما انه
لما قابل البشارة بالنهي عن التنفير طلب علم منه طلب التانيس ولزم
منه عدم التنفير فلما ذكر النهي عنه كانه اريد به النهي عن الانذار فشملت
عبارته الامر بالتانيس والنهي عن الانذار انتهى وبقية هذا الحديث
في البخاري فانطلق كل واحد منهما الى عمله الحديث والبخاري عن ابن
عباس قال قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وعند احمد وابي يعلى
برجال ثقات عن معاذ انه صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن
خرج يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت ظل

راحلته

راحلته فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا او لعلك
ان تمر بمسجدي وقبري فبكى معاذ لفراقه وروى ابن عساكر عنه انه صلى
الله عليه وسلم مشى معه ميلا ومعاذ راكب لامره صلى الله عليه وسلم له بذلك
ولاحمد عنه لما بعثني صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال قد بعثتك الى قوم
رقيقة قلوبهم فقاتل بمن اطاعك من عصاك انك ستاتي قوما اهل كتاب
قال الحافظ هو كالتوطية للوصية ليستجمع عليها لان اهل الكتاب اهل علم في الجملة
فلا يكون مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الاوثان وليس فيه ان جميع من يقدم
عليهم اهل كتاب بل يجوز ان فيهم غيرهم وخصهم بالذكر تفضيلا لهم على غيرهم
فاذا جئتهم قيل عبر باذا تفاولا بحصول الوصول اليهم فادعهم الى ان يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي رواية واني رسول الله وفي اخرى
فاول ما تدعوهم اليه عبادة الله ويجمع بينهما بان المراد بها توحيده وبالشهادة
له بذلك ولنبيه بالرسالة وبدا بهما لانهما اصل الدين لا يصح شي الا بهما فمن
كان غير موحد طولب بكل من الشهادتين على التعيين ومن كان موحدا طولب
بالجمع بين الاقرار بالوحدانية والاقرار بالرسالة وان اعتقدوا ما يقتضي
الاشراك او يستلزمه كالقائل بان عزير ابن الله واعتقد التشبيه طولبوا
بالتوحيد لنفي ما يلزم من عقايدهم وذكر ابن اسحق في اوايل السيرة ان
اصل دخول اليهودية في اليمن زمن اسعد وهو تبع الاصغر فان هم اطاعوا
لك اي شهدوا وانقادوا وعدى اطاع باللام وان تعدى بنفسه لتضمينه معنى
انقاد بذلك وفي رواية ابن خزيمة فان هم اجابوا لذلك وفي رواية فاذا عرفوا
ذلك وفيه ان اهل الكتاب ليسوا بعارفين وان عبدوا الله وان اظهروا معرفة
لكن قال حذاق المتكلمين ما عرف الله من شبهه بخلقه واضاف اليه اليد او الولد
فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فيه ان
الوتر ليس بفرض فان هم اطاعوا لك بذلك اليها والمراد طاعوا بفعل الصلاة
ويرجح بانهم لو بادروا الى الامتثال بالفعل كفى ولم يشترط التلفظ بخلاف
الشهادتين فالشرط عدم الانكار والاذعان للوجوب قاله ابن دقيق
العيد والذي يظهر ان المراد القدر المشترك بينهما فمن امتثل بالاقرار
بالفعل كفاه او بهما فاولى وفي رواية فاذا صلوا وفي رواية طاعوا بغير
الف حكاها ابن التين قائلا اذا امتثل امرا به فقد اطاعه واذا وافقه
فقد طاعه قال الازهري طاع له انقاد فاذا مضى لامره فقد اطاعه ومنهم من
قال طاع واطاع بمعنى وحاصله انه استعمل كل منهما لازما ومتعديا اما بمعنى
واحد مثل بدا الخلق وابداه او دخلت الهمزة للتعدية وفي اللازم
للصيرورة او ضمن المتعدي فعل لازم لان كثيرا من اللغويين فسروا
اطاع بمعنى لان وانقاد وهو اللايق هنا وان غلب التعدي في الرباعي واللزوم
في الثلاثي وهذا اولى من دعوى انها بمعنى لغلته ومن دعوى ان اللام
في الحديث زايدة فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة وفي

رواية افترض زكاة في اموالهم تؤخذ من اغنيائهم احتج به على ان الامام يتولى قبض الزكاة وصرفها بنفسه او نائبه فمن امتنع اخذت منه قهرا فترد على فقرائهم استدل به لقول مالك وغيره باخراج الزكاة في صنف واحد وبحث فيه ابن دقيق العيد لاحتمال ان ذكر الفقراء لكونهم الغالب وللمطابقة بينهم وبين الاغنيا قال الحافظ اخر الصدقة عن الصلاة لانها انما تجب على قوم دون قوم لانها لا تكرر تكرر الصلاة وهو حسن وتمامه ان يقال بدا بالاهم فالاهم وذلك من التلطف في الخطاب لانه لو طالبهم بالجميع في اول مرة لم يامن النفرة وقيل حكمة ذلك ان المقر بالتوحيد يكفر بجحد الصلاة فيصير ماله فيا فلا زكاة واحتج به على عدم خطابهم في الفروع حيث دعوا الى الايمان فقط ثم دعوا الى العمل ورتب على ذلك بالفا وايضا فقوله فان هم اطاعوا فاخبرهم يفهم انهم لو لم يطيعوا لم يجب عليهم شي وفيه نظر لاختلاف في الاحتجاج بمفهوم الشرط وقال بعضهم هو استدلال ضعيف لان الترتيب في الدعوة لا يستلزم الترتيب في الوجود وقد قدمت احداهما على الاخرى ورتب الاخرى عليهما بالفا فلا يلزم من عدم الاتيان بالصلاة اسقاط الزكاة فان هم اطاعوا لك بذلك وفي رواية فاذا اقروا بذلك فاياك وكرائم جمع كريمة اي نفائس اموالهم لان الزكاة لمواساة الفقرا فلا يناسب ذلك الاجحاف بمال الاغنيا وكرائم منصوب بفعل مضمر لا يجوز اظهاره قال ابن قتيبة ولا يجوز حذف الواو واتق دعوة المظلوم اي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم وفيه تنبيه على المنع من جميع انواع الظلم فالنكتة في ذكره عقب منع اخذ الكرائم الاشارة الى ان اخذها ظلم وقال بعضهم عطف واتق على عاملا اياك المحذوف وجوبا فالتقدير اتق نفسك ان تتعرض للكرائم اشارة الى انه ظلم لكنه عمم اشارة الى التحرز عن الظلم مطلقا فانه ليس بينها وفي رواية بينه اي الدعا وبين الله حجاب اي صارف يصرفها ولا مانع انها مقبولة وان كان عاصيا كما في حديث ابي هريرة عند احمد مرفوعا دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه واسناده حسن وليس المراد ان لله حجابا يحجبه عن الناس وقال الطيبي اتق دعوة المظلوم تذييل لاشتماله على الظلم الخاص من اخذ الكرائم وعلى غيره وقوله فانه ليس بينها وبين الله حجاب تعليل للاتقا وتمثيل للدعا لمن يقصد دار السلطان متظلما فلا يحجب قال ابن العربي الا انه وان كان مطلقا فهو مقيد بالحديث الاخر ان الداعي اما ان يعجل له ما طلب واما ان يدخر له افضل منه واما ان يدفع عنه من السوء مثله كما قيد مطلق قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه بقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وانما لم يذكر الصوم والحج مع ان البعث كان في اخر الامر واجاب ابن الصلاح بانه تقصير من بعض الرواة وتعقب بانه يفضي الى ارتفاع الوثوق بكثير من الاحاديث لاحتمال الزيادة والنقصان وقال شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني اذا كان الكلام في بيان الاركان

لم

لم يخل الشارع منه بشي كحديث بني الاسلام على خمس واذا كان في الدعا الى الاسلام اكتفي بالاركان الثلاثة ولو بعد فرض الصوم والحج قطعا لان الاركان الخمسة اعتقادي وهو الشهادة وبدني وهو الصلاة ومالي وهو الزكاة فاقتصر عليها لتفرع الركنين الاخيرين عليها فان الصوم بدني محض والحج بدني ومالي وايضا فكلمة الاسلام هي الاصل وهي شاقة على الكفار والصلوات شاقة لتكررها والزكاة شاقة لما في جبلة الانسان من حب المال فاذا اذعن لهذه الثلاثة كان ما سواها اسهل عليه بالنسبة اليها انتهى من فتح الباري جميعه ملخصا رواه اي المذكور من حديثي ابي بردة وابن عباس البخاري ويقع في بعض نسخ المصنف اسقاط الصلاة وهو خطا فنشا عن سقط لعزوه للبخاري وهي ثابتة فيه فيسقط زعم انها لم تذكر لانها بدنية فلا يشح بها ومالوفة لاهل الكتاب لانهم يصلون غايته انهم يغيرونها على صفة اخرى وهم سهل لانه يوهم ان الشارع لم يذكرها وهو خطا لانه ذكرها عليه السلام والمخلاف كما في الفتح بكسر الميم وسكون الخا المعجمة واخره فا هو بلغة اهل اليمن الكورة بضم الكاف الناحية ويطلق على المدينة كما في المصباح والاقليم والرستاق قال الحافظ بضم الرا وسكون المهملة بعدها فوقية واخره قاف انتهى قال في المصباح معرب يستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق بالزاي والدال مثله والجمع رساتيق ورزاديق وكانت جهة معاذ العليا الى صوب جهة عدن وكان من عمله اي معاذ الجند بفتح الجيم و فتح النون اخره دال مهملة بلد باليمن ويقع في نسخة من عمل باسقاط الضمير وهي خطا مخالفة للفتح لاقتضائها ان عدن من اعمال الجند وهو خلاف الواقع وايضا سياق المصنف نفسه حيث جعل محل معاذ صوب عدن فهي مشهورة قصد بها التعريف قدره شيخنا وله بها لمعاذ بالجند مسجد مشهور الى اليوم كما قال الحافظ قال واتفقوا على ان معاذا لم يزل على اليمن الى ان قدم في عهد ابي بكر ثم توجه الى الشام فمات بها واختلف هل كان وقد دل حديث ابن عباس على انه كان اميرا على الصلاة انتهى وكانه على ترجيح انه كان واليا وكانت جهة ابي موسى السفلى واستدل به على ان ابا موسى كان عالما فطنا حاذقا ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج الى توصيته بما وصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي واما الخوارج والروافض فنسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين قال ابن العربي وغيره والحق انه لم يصدر عنه ما يقتضي وصفه بذلك وغاية ما وقع انه اداه اجتهاده الى ان يجعل الامر شورى بين من بقي من الصحابة من اهل بدر ونحوهم لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين فآل الامر الى ما آل اليه ذكره في الفتح والله اعلم

## بعث خالد الى نجران

ثم ارسل خالد بن الوليد رضي الله عنه قبل حجة الوداع ايضا في

ربيع الاول سنة عشر وفي الاكليل للحاكم في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى سنة عشر وهو الذي في ابن اسحق في الوفود ولفظه في شهر ربيع الآخر او جمادى الاولى سنة عشر وتبعه اليعمري والمصنف في الوفود وغيرهما او يحتمل انها للشك او اشارة الى قولين متساويين الى عبد المدان بوزن سحاب اسم صنم قال في الروض واسم عبد المدان عمرو بن الديان واسم الديان يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب قبيلة يقال لها بنو الحارث بنجران موضع باليمن سمي بنجران ابن زيد بن سبا فاسلموا قال ابن اسحاق امره صلى الله عليه وسلم خالدا ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلموا ودخلوا فيما دعوا اليه فقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام والكتاب والسنة وكتب بذلك لانه امره ان هم اسلموا ولم يقاتلوا ثم كتب اليه عليه السلام بذلك فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان يقدم ومعه وفدهم فقدموا فامر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية شوال او صدر ذي القعدة ويأتي ان شاء الله تعالى بسط ذلك في الوفود بعون الله وذكر الشامي هنا سرية المقداد بن الاسود الى اناس من العرب وقال روى البزار والطبراني والدارقطني والضياء عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما اتوا القوم وجدهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فقتله المقداد فلامه رجل من الصحابة ثم اخبره صلى الله عليه وسلم فقال اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فكيف لك بها غدا فانزل الله يا ايها الذين آمنوا الى قوله كذلك كنتم من قبل انتهى وليس في قوله بعث سرية فيها المقداد انه اميرها بل ظاهره انه ليس الامير فلا تعد سرية مستقلة ويحمل على ان المقداد كان في احدى السرايا السابقة مع غيره ثم نزول الآية فيه يخالف لما سبق من نزولها في غيره والله اعلم

## • بعث علي الى اليمن •

ثم ارسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى اليمن قال ابن سعد يقال مرتين احداهما في شهر رمضان سنة عشر من الهجرة وهي الثانية كما جزم به الشامي وافاد ان الاولى بعثه الى همدان وبه صرح في فتح الباري كما يأتي فوهم من ترجى انها سريته الى الفلس المتقدمة لانه لكدا الى بلاد طي لهدم صنمهم والغارة عليهم كما مر الى جهة اليمن وعقد له لواء قال الواقدي اخذ عمامة فلفها مثنية مربعة فجعلها في راس الرمح ثم دفعها اليه وعممه بيده عمامة ثلاثة اكوار وجعل له ذراعا بين يديه وشبرا من ورائه وقال له امض ولا تلتفت فقال علي يا رسول الله ما اصنع قال اذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك وادعهم الى قول لا اله الا الله فان قالوا نعم فمرهم بالصلاة فان اجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك والله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس او غربت ذكره الواقدي واخرج ابو

داود

داود واحمد والترمذي من حديث علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر يكون بفتح الهمزة وضم الصاد اي لا اعلم القضا وضم الهمزة وكسر الصاد اي لا اراه بتنزيل المعقول منزلة المحسوس قال علي فوضع يده المباركة في صدري اي عليه وقال اللهم ثبت لسانه بشد الباء اي اجعله مستقرا دائما على النطق بالحق واهد قلبه بهمزة وصل اضاف الثبات للسان لتحركه عند النطق فناسب الثبات بمعنى الاستقرار والهداية للقلب لان المراد بها الاهتداء فيه قال صلى الله عليه وسلم يا علي النسخة الصحيحة باثبات يا النداء ومثلها في الفتح وفي نسخة بحذف اداة النداء لكن الرواية باثباتها اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما وفي رواية فلا تقض لاحدهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الاول فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضا هذا تمام الحديث فخرج كما قال ابن سعد وشيخه علي وعسكر بقناة بفتح القاف والنون الخفيفة كما امره حتى تتام اصحابه في ثلاثمائة فارس قالا وكانت اول خيل دخلت تلك البلاد وهي بلاد مذحج ففرق لما انتهى الى تلك الناحية اصحابه فاتوا بنهب قال البرهان بفتح النون بلا خلاف نص عليه غير واحد وسمعت بعض الطلبة يكسرها ولا اعرفه ولا سمعته انتهى وهو الغلبة والقهر كما في المصباح فهو هنا بمعنى المنهوب لان الذي يؤتى به لا نفس الغلبة كما هو ظاهر وغنائم تفسير للمنهوب لقول ابن سعد بنهب غنائم قال في النور بدل مما قبله وساقه الشامي بالواو كالمصنف ثم قال انه بدل مما قبله ولا يصح لوجود الواو فكانه كتب كلام النور وزاد عليه الواو سهوا ونسا واطفالا ونعما وشاء وغير ذلك بيان للغنائم قال ابن سعد وجعل علي على الغنائم بريدة بن الحصيب الاسلمي فجمع اليه ما اصابوا ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا المسلمين بالنبل والحجارة بعد ان خرج رجل من مذحج يدعو الى البراز فبرز اليه الاسود الخزاعي فقتله الاسود واخذ سلبه حمل عليهم علي باصحابه بعد ان صفهم ودفع لواءه الى مسعود بن سنان الاسلمي فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم قليلا ثم لحقهم حتى دعاهم الى الاسلام فلا يرد انه كيف يدعوهم بعد تفرقهم وكفه عن طلبهم او لعلهم اجتمعوا بعد التفرق واتوا اليه فدعاهم فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من روسائهم على الاسلام قالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنائم فجزاها على خمسة اجزاء فكتب في سهم منها لله واقرع عليها فخرج اول السهام سهم الخمس وقسم على اصحابه بقية المغنم ذكره ابن سعد وشيخه قال اليعمري ويشبه ان هذه السرية هي الثانية والاولى هي ما ذكر الرشاطي قال وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى اليمن وذلك في رمضان سنة عشر فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فخر لله ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان

وتتابع اهل اليمن علي الاسلام انتهي وهو واضح لكن التاريخ وهم لاتحاده مع ما قال انه الثانية كما ترى فالاولى قول الحافظ لما شرح ما اخرجه البخاري عن البرا بعثنا صلي الله عليه وسلم مع خالد الي اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر اصحاب خالد من شا منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شا فليقبل فكنت فيمن عقب معه فغنمت اواقي ذوات عدد زاد الاسماعيلي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلي بنا علي وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا فقرا عليهم كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه وقال السلام علي همدان وكان البعث بعد رجوعهم من الطايف وقسمه الغنايم بالجعرانة انتهي فهو صريح في ان البعث الاول كان في اواخر سنة ثمان وانه الي همدان والثاني كان في رمضان سنة عشر الي مذحج كما ذكره ابن سعد وغيره وانها اول خيل غارت عليهم لاختلاف الجهة وان جمع الكل اسم اليمن ويؤيده ان في رواية البيهقي عن البرا فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الي الاسلام فلم يجيبوا ثم عليا مكان خالد فذكر الحديث قالوا ثم اقام علي فيهم يقريهم القران ويعلمهم الشرايع وكتب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم كتابا بخبره مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزني فاتاه فامره صلي الله عليه وسلم ان يوافيه الموسم فانصرف عبد الله فاخبر عليا بذلك ثم قفل علي فوافي النبي صلي الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر وتعجل وخلف علي اصحابه والخمس ابا رافع وكان في الخمس من ثياب اليمن احمال معكومة ونعم وشا مما غنموا ومن صدقات اموالهم فسال اصحاب علي ابا رافع ان يكسوهم ثيابا يحرمون فيها فكساهم ثوبين ثوبين فلما كانوا بالسدرة داخلين خرج علي ليتلقاهم ليقدم بهم فراى الثياب علي اصحابه فنزعها فشكوه للنبي صلي الله عليه وسلم فقال ما لاصحابك يشكونك قال قسمت عليهم ما غنموا وحبست الخمس حتي يقدم عليك فتري فيه رايك فسكت صلي الله عليه وسلم

## حجة الوداع

ثم حج صلي الله عليه وسلم حجة قال الحافظ بكسر المهملة وفتحها الوداع بكسر الواو وفتحها قال المصنف سميت بذلك لانه صلي الله عليه وسلم ودع الناس فيها وبعدها انتهي وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلي الله عليه وسلم بين اظهرنا ولا ندري ما حجة الوداع الحديث قال الحافظ كانه شي ذكره صلي الله عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا ان المراد به وداعه حتي توفي بعدها بقليل فعرفوا المراد وانه وداع الناس بالوصية التي اوصاهم بها ان لا يرجعوا بعده كفارا واكد التوديع باشهاد الله عليهم بانهم شهدوا انه قد بلغ ما ارسل اليهم به فعرفوا حينيذ المراد بقولهم حجة الوداع وفي رواية للبخاري عن ابن عمر فودع الناس وروي البيهقي ان سورة اذا جاء نصر الله والفتح نزلت في وسط ايام التشريق فعرف صلي الله عليه وسلم انه الوداع فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة وتسمي حجة الاسلام لانه لم يحج من المدينة بعد فرض الحج غيرها كما في حديث جابر انه صلي الله

عليه

عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة انه حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان ياتم به اخرجه مسلم وغيره وحجة البلاغ لانه بلغ الناس الشرع في الحج قولا وفعلا قال المصنف وتسمي ايضا حجة التمام والكمال انتهي اي لجمعهما لا بكل واحد لنزول قوله تعالي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ورسول الله صلي الله عليه وسلم واقف بعرفة كما في الصحيح عن عمر جوابا لمن قال له من اليهود لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا وعند الترمذي عن ابن عباس ان يهوديا ساله عن ذلك فقال فانها نزلت في يوم عيدين يوم الجمعة ويوم عرفة وكره ابن عباس ان يقول اي ان يقال حجة الوداع لاشعاره بكراهة المودع واسفه علي من ودعه وذلك لا يليق به صلي الله عليه وسلم ولم يكرهه غيره بل اطلقوا ذكره عليها فقالت عايشة خرجنا في حجة الوداع وقال ابن عمر امر صلي الله عليه وسلم ازواجه عام حجة الوداع وقال سعد بن ابي وقاص عادني صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع وقال ابو ايوب انه صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع صلي المغرب والعشا جميعا وقال جابر انه صلي الله عليه وسلم قال في حجة الوداع استنصت الناس كلها في الصحيح بل فيه ايضا عن ابن عباس نفسه ان امراة استفتت رسول الله صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع فكانه رجع عن الكراهة لانه لا يلزم من الوصية بتلك الوصايا والحث عليها المشعر بانهم لا يجدون من يذكرهم بها بعده اسفه علي مفارقتهم وكان صلي الله عليه وسلم قد اقام بالمدينة يضحي كل عام من السنة العاشرة من الهجرة قال اليعمري وفيها ضحي بكبشين احدهما عن امته والاخر عن محمد واله ويغزو المغازي من حين اذن في القتال واراد بها ما يشمل البعوث والسرايا ايضا فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع علي الخروج الي الحج فتجهز وامر الناس بالجهاز له قاله ابن اسحق قال ابن سعد ولم يحج مذ تنبا الي ان توفاه الله تعالي كذا اطلق النفي وليس كما قال ففي فتح الباري حج قبل ان يهاجر مرارا بل الذي لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط وفي البخاري حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير ثنا ابو اسحق عن زيد بن ارقم ابن زيد بن قيس الانصاري الخزرجي الصحابي المشهور ان النبي صلي الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة مراده التي خرج فيها بنفسه وتقدم ان جابرا قال انها احدي وعشرون فخفي علي زيد لصغره اثنان وعند اصحاب المغازي انها سبع وعشرون وجمع بان من عدها دون ذلك نظر الي شدة قرب بعض الغزوات لبعض فيضم واحدة لاخري كما تقدم بسط ذلك في اول المغازي والمقصود من الحديث هنا قوله وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها قال الحافظ يعني ولا حج قبلها يعني بتقييد الظرف الا ان يريد نفي الحج الاصغر وهو العمرة فلا لانه اعتمر قبلها قطعا حجة الوداع قال المصنف بنصب حجة بدل من الاولي ويجوز الرفع بتقدير هي قال زهير بن معوية ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي بفتح المهملة وكسر الموحدة مكثر ثقة عابد مات

سنة تسع وعشرين ومائة روى له الستة قال الحافظ هو موصول بالاسناد
المذكور انتهى فما وقع في نسخ المواهب ابن اسحاق خطا لان البخاري لم يرو
لصاحب السيرة محمد بن وبمكة اخرى قال الحافظ غرض ابي اسحق ان لفظ له
بعد ما هاجر مفهوما وانه قبله حج لكن قوله اخرى يوهم انه لم يحج قبل الهجرة
الا واحدة وليس كذلك بل حج قبلها مرارا بل الذي لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج
وهو بمكة قط لان قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتاخر منهم
من لم يكن بمكة او عاقه ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على اقامة
الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن به
صلى الله عليه وسلم انه يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم انه راه عليه
السلام في الجاهلية واقفا بعرفة وانه من توفيق الله له وثبت دعاؤه قبائل
العرب الى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما بينته في الهجرة انتهى فلا
يقبل نفي سعد انه لم يحج بعد النبوة الا حجة الوداع لان المثبت مقدم على النافي
خصوصا وقد صحبه دليل اثباته ولم يصحبه دليل نفيه وقبل حج بمكة حجتين
قبل الهجرة وحجة بعدها اخرجه الترمذي عن جابر وقال ابن عباس حج
صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر ثلاث حجج اخرجه ابن ماجة والحاكم قال
الحافظ وهو مبني على عدد وفود الانصار الى العقبة بمنى بعد الحج فانهم
قدموا اولا فتواعدوا ثم ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ثم ثالثا فبايعوا الثانية
وهذا لا يقتضي نفي الحج بعد ذلك فهذا بعد النبوة وقبلها لا يعلمه اي عدد
حجه الا الله وقد اخرج الحاكم بسند صحيح الى الثوري ان النبي صلى الله
عليه وسلم حج قبل ان يهاجر حججا وقال ابن الجوزي حج حججا لا يعرف عددها
وقال ابن الاثير في النهاية كان يحج كل سنة قبل ان يهاجر انتهى كلام الفتح
ولخص ذلك كله المصنف في قوله المروي انه لم يترك وهو بمكة الحج قط انتهى
فقول الشارح انه مخالف لكلام الفتح فيه نظر ظاهر فاين المخالفة واما قوله
وقد نقل قول الفتح حج قبل ان يهاجر مرارا ليس فيه تصريح برواية عن حاله
بعد الهجرة فعجيب من مثله اذ ليس بعدها الا حجة الاسلام باتفاق فخرج
صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت قال ابن هشام واستعمل
عليها ابا دجانة الساعدي ويقال سباع بن عرفطة الغفاري لخمس بقين
من ذي القعدة كما اخرجه البخاري عن ابن عباس والشيخان وجزم
ابن حزم بان خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لان اول ذي
الحجة كان بيوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر ان وقوفه صلى الله
عليه وسلم بعرفة كان يوم الجمعة فتعين ان اول الشهر كان يوم
الخميس فلا يصح ان يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر
الصحيح عن ابن عباس وعائشة ان يكون يوم الجمعة لقولها لخمس
ليال بقين من ذي القعدة فيبقى من ليلة السبت حتى ليلة الاربعا خمس
ليال لكن يدفع هذا الظاهر انه ثبت في الصحيحين عن انس

صلينا



صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذي
الحليفة ركعتين فدل قوله الظهر بالمدينة اربعا على ان خروجهم لم يكن
يوم الجمعة فما بقي الا ان يكون خروجهم يوم السبت والا يشكل قولها
ان الباقي خمس ليال بحمل قول من قال لخمس بقين اي ان كان الشهر ثلاثين
فاتفق ان جا تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس اول ذي الحجة بعد مضي
اربع ليال لا خمس وبها اي بهذه المقالة وفي الفتح وبهذا اي المذكور
من الحمل تتفق الاخبار هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين
الروايات وقوى ابن كثير هذا الجمع بقول جابر وهو احسن الصحابة
سياقا لحديث حجة الوداع فانه ذكرها من حين خروجه صلى الله عليه وسلم
من المدينة الى اخرها فهو احفظ لها من غيره انه خرج لخمس بقين من
ذي القعدة او اربع فتردده فيما بقي يؤيد ذلك الجمع وصرح الواقدي
بان خروجه عليه الصلاة والسلام كان يوم السبت لخمس بقين من
ذي القعدة وهو مما يقوي الجمع ايضا وكان خروجه من المدينة بين
الظهر والعصر فنزل بذي الحليفة فصلى بها العصر ركعتين ثم بات بها
وصلى بها المغرب والعشا والصبح والظهر وكان نساؤه كلهن معه فطاف
عليهن كلهن تلك الليلة ثم اغتسل غسلا ثانيا لاحرامه غير غسل الجماع
الاول ذكره المصنف في الحجة وكان دخوله مكة صبح رابعة من ذي الحجة
كما ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها وذلك يوم الاحد وذلك
يؤيد ان خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون
مكثه في الطريق ثمان ليال وهي المسافة الوسطى المتوسطة
بين السير الحثيث والسير البطي الي هنا جلبه المصنف من الفتح من اول
قوله فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت وخرج معه عليه
الصلاة والسلام تسعون الفا ويقال مائة الف واربعة عشر الفا
ويقال اكثر من ذلك حكاه البيهقي وهذا كما ترى في عدة من خرج معه
واما الذين حجوا فاكثر كالمقيمين بمكة والذين اتوا من اليمن مع علي وابي
موسى وفي حديث ان الله وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة
الف انسان فان نقصوا كملهم الله بالملائكة قال الحافظ في تسديد القوس
هذا الحديث ذكره الغزالي ولم يخرجه شيخنا العراقي ويأتي الكلام على
حجة الوداع وما فيها من المباحث بحسب ما اراد في مقصد العبادات
ان شاء الله تعالى وهو السابع وانما ذكر هنا تاريخها ضرورة التزامه
الترتيب على السنين واستطرد بعده حجة قبلها وعده من حج معه والله اعلم
تكميل ذكر ابن سعد في الوفود ان بني عبس وفدوا وهم تسعة فيهم
سرية لعير قريش وذكر ابن الاثير ان فيهم ميسرة بن مسروق انه لقيه
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ولعل المراد لحفظ عير قريش لانها
كانت في هذا التاريخ فقد اسلموا فلا يبعث لاحد غيرهم وعند احمد عن رعية

السحيمي وهو بكسر الرا وسكون المهملة ثم تحتية انه صلي الله عليه وسلم بعث
اليه كتابا فرقع به دلوه فبعث سرية فلم يدع له سارحة ولا رائحة ولا
اهلا ولا مالا الا اخذوه وانفلت عريانا علي فرس له ثم قدم عليه صلي الله
عليه وسلم مسلما وقال يا رسول الله اهلي ومالي قال اما مالك فقد قسم
واما اهلك فمن قدرت عليه منهم فخذه واهمل المصنف ايضا كاليعمري سرية
جرير بن عبد الله البجلي قبل وفاته صلي الله عليه وسلم بنحو شهرين الي ذي
الخلصة بفتح المعجمة واللام بعدها مهملة وحكي ابن دريد فتح اوله واسكان
ثانيه وحكي ابن هشام ضمها وقيل بفتح اوله وضم ثانيه والاول اشهر والخلصة
نبات له حب احمر كخرز العقيق وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه الصنم
وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة عن جرير رضي الله عنه
قال لي النبي صلي الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلي
فانطلقت في خمسين ومائة فارس من احمس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا
اثبت علي الخيل فذكرت ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم فضرب في صدري وقال
اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فما وقعت عن فرس بعد وكان ذو الخلصة
بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له الكعبة فانطلق اليها فكسرها
وحرقها ثم بعث الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال رسول جرير
والذي بعثك بالحق ما جئت حتي تركتها كانها جمل اجرب فبارك في خيل احمس
ورجالها خمس مرات رواه الشيخان وسمي في رواية مسلم رسول جرير
حصين بن ربيعة الاحمسي ولبعض رواته يسمي بدل الصاد وهو
تصحيف وعند الطبراني عن جرير بعثني النبي صلي الله عليه وسلم
الي اليمن اقاتلهم وادعوهم ان يقولوا لا اله الا الله والذي يظهر كما قال
الحافظ انه غير بعثه الي هدم الصنم ويحتمل انه بعثه علي الجهتين علي
الترتيب ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير انه صلي الله عليه
وسلم قال له يا جرير انه لم يبق من طواغيت الجاهلية الا بيت ذي الخلصة
فانه يشعر بتاخير هذه القصة جدا وقد شهد جرير حجة الوداع فكان
ارساله كان بعدها فهدمها ثم توجه الي اليمن ولما رجع بلغته وفاة
النبي صلي الله عليه وسلم وحكي المبرد ان موضع ذي الخلصة صار
مسجدا جامعا لبلدة يقال لها العبلات من ارض خثعم ووهم من قال
في بلاد فارس وان تعجب فعجب ايراد الشامي هنا سرية عمرو بن
مرة الجهني الي ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في مزينة وجهينة
فسار وا ابي سفيان فهزم وكثر القتل في اصحابه رواه ابن عساكر فان
فان هذا ان صح فكانت قبل فتح مكة قطعا لانه اسلم في الفتح كما مر فكيف
يورد في سنة احدي عشرة ولا اعلم كيف خفي عليه ذلك والله اعلم بالصواب

## اخر البعوث النبوية

## ثم سرية اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي رضي الله عنه

وعن

وعن ابيه وجده ثبت في الصحيح انه صلي الله عليه وسلم كان ياخذ
اسامة والحسن فيقول اللهم احبهما فاني احبهما وفي حديث المخزومية
فلم يجسر احد ان يكلمه صلي الله عليه وسلم فكلمه اسامة سكن المزة من عمال
دمشق ومات بالمدينة او بوادي القري سنة خمس او اربع وخمسين وهو
ابن خمس وسبعين سنة الي اهل ابني بضم الهمزة وسكون الموحدة
وفتح النون فالف مقصورة ويقال يبني بميم بدل الموحدة بالشرا بفتح
المعجمة والرا ناحية اي جبل بالبلقا بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف
والمد وتقصر وكانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة
احدي عشرة من الهجرة اي ابتدا الامر بها فقي العيون قالوا لما كان
يوم الاثنين لاربع بقين من صفر سنة احدي عشرة امر صلي الله
عليه وسلم الناس بالتهيو لغزو الروم فلما كان من الغد دعا اسامة
فقال سر الي موضع مقتل ابيك فاوطيهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش
فاغر صباحا علي اهل ابني واحرق عليهم واسرع السير وتسبق الاخبار
فان ظفرك الله فاقل اللبث فيهم وخذ معك الادلا وقدم العيون والطلايع
معك ونحوه في الفتح زاد وهي اخر سرية جهزها النبي صلي الله
عليه وسلم واول شي جهزه ابو بكر الصديق رضي الله عنه يعني
انفذ تجهيزه لانه لما بويع بعد الوفاة النبوية كلم في جيش اسامة
فابي الا انفاذه لغزو الروم مكان مقتل ابيه زيد اول الامر بالامر
بسرية موته وهي بالهمز وتركه من عمل البلقا بالشام كما مر فلا تخالف
فلما كان يوم الاربعا كما اعتمد اهل السير وبه جزم الحاكم ابو احمد وقال
الخطابي يوم الاثنين وقيل يوم السبت بدي بالبنا للمفعول بهمز الاخر
اي ابتدي برسول الله صلي الله عليه وسلم وجعه كما بين الفاعل قال
الحافظ ابتداوه في بيت ميمونة علي المعتمد وعند ابي معشر في بيت زينب
بنت جحش وعند التيمي في بيت ريحانة فحم بشد الميم والبنا للمفعول
وصدع بضم الصاد وكسر الدال المشددة وبالعين المهملات اي حصل
له صداع اي وجع في راسه واما المخففة من صدع فليس مرادا هنا
كاصدع بما تومر فلما اصبح يوم الخميس يجوز نصبه ظرفا ورفعه فاعل
اصبح كما في الشامي عقد لاسامة لوا بيده الشريفة ثم قال اغز
بسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله فخرج اسامة بلوايه معقود
فدفعه الي بريدة بن الحصيب بمهملتين مصغر الاسلمي الصحابي
المسلم قبل بدر المتوفي سنة ثلاث وستين وعسكر بالجرف بضمتين ويضم
فسكون فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب
اي قام بسرعة والمراد سرعة الخروج منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة
وسعد وسعيد وسلمة بن اسلم وقتادة بن النعمان كما ذكره الواقدي
واخرجه ابن عساكر من طريقه وابن سعد وانكر ابن تيمية كون الصديق

في السرية واستبعده بانه استخلف ابابكر علي الصلاة فكيف يامره بالخروج
مع السرية ولابعد فيه فانه امره قبل مرضه فلما اشتد مرضه استثناه
واستخلفه علي الصلاة ثم الانكار مكابرة فقد اثبته ايمة المغازي وهم
المرجوع اليهم في هذا ومن ثم جزم به الحفاظ كاليعمري ومغلطاي والحافظ
في المناقب وقال هنا وقد ذكر انكار ابن تيمية مستند من ذكره ما اخرجه
الواقدي بسنده في المغازي وذكره ابن سعد في اخر السيرة المشهورة ولفظ
فلم يبق احد من المهاجرين الاولين الا انتدب في تلك الغزوة منهم ابوبكر
وعمر ذكر ذلك ابن الجوزي في المنتظم جازما به انتهى **فتكلم قوم وقالوا**
**يستعمل هذا الغلام على المهاجرين** الاولين وعند ابن اسحق من مرسل
عروة وغيره امر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والانصار قال الحافظ
والذي باشر القول ممن نسب اليهم الطعن في امارته عياش بن ابي
ربيعة المخزومي فكثرت المقالة في ذلك فسمع عمر بعض ذلك فرده على
من تكلم وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فغضب غضبا شديدا
**فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب** بالتشديد كما اقتصر عليه البرهان
وتبعه الشامي فان كان رواية والا فيخفف ايضا **راسه وعليه قطيفة**
كساه حمل **فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه** بما هو اهله **ثم قال اما**
**بعد ايها الناس ما مقالة تبلغني بعضكم في تاميري اسامة** وفي
رواية في الصحيح قد بلغني انكم قلتم في اسامة وانه احب الناس الي
ان الذين طعنوا فيه او من احب للرواية الاخرى **لئن طعنتم في امارتي**
**اسامة فلقد طعنتم في امارتي اباه** قال الطيبي هذا الجزاء انما يترتب
عليه الشرط بتاويل التنبيه والتوبيخ اي طعنكم الان فيه سبب لان اخبركم ان
ذلك من عادة الجاهلية وهجيراهم ومن ذلك طعنكم في ابيه من قبل نحو
قوله ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وقال التوربشتي انما طعن من
طعن في امارتهما لانهما من الموالي والعرب لاترى تاميرهم وتستنكف عن
اتباعهم كل الاستنكاف فلما جاء الله بالاسلام ورفع قدر من لم يكن عندهم
له قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى عرف اهل الدين حقهم اهل الدين
فاما المرتهنون بالعادة والممتحنون بحب الرياسة من الاعراب ورؤساء
القبائل فلم يختلج في صدورهم شيء من ذلك لاسيما اهل النفاق فكانوا
يسارعون الى الطعن وشدة النكير وكان صلى الله عليه وسلم قد بعث
زيدا على عدة سرايا ومؤتة اعظمها وتحت رايته نجباء الصحابة **وايم الله**
بهمزة وصل **ان كان زيد للامارة لخليقا** بخاء معجمة وقاف مفتوحة
وقاف اي اهلا وحقيقا فاللام في للامارة على بابها لكن الرواية عن
اهل المغازي لخليقا للامارة بتاخيرها كما في العيون وهو الذي في
الصحيح لسوابقه وفضله وقربه منه صلى الله عليه وسلم وقد روى
النسائي عن عائشة ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش

جيش قط الا امره عليهم **وان ابنه من بعده لخليق** جدير وحقيق
وضمنه معنى اهل فعداه باللام في **للامارة** فلا يرد ان خليق
يتعدى بالباء ولذا امره في مرضه على مشيخة الصحابة وفضلائهم وكانه
راى في ذلك سوى ما توسم فيه من النجابة ان يمهد الارض ويوطيه لمن
يلي الامر بعده لئلا ينزع احد يدا من طاعة وليعلم كل ان العادات الجاهلية
قد عميت مسالكها وخفيت معالمها قاله التوربشتي **وان كلمة من التثنية**
**كان زيد لمن احب الناس الي** زاد في رواية الصحيح وان هذا لمن احب
الناس الي بعده فكان حذفها هنا من تصرف الرواة وفي العيون وانهما
لمخيلان لكل خير بفتح الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية اي مظنة وهذه
القطعة مما ورده البخاري صحيحة رواه الامام مالك ومن طريقه البخاري
عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد
فطعن الناس في امارته فقام صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا
في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبل وايم الله ان كان
لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا لمن احب الناس
الي بعده **فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم** فيه منقبة ظاهرة
لاسامة وابيه حيث اذاع فضلهما على المنبر مع تلبسه بالمرض وكونه
عاصبا راسه وامره بالوصية باسامة ونصه على من الخيار **ثم نزل عن**
**المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول**
**سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون**
**رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر** وهو ثلاثة
الاف فيهم سبعماية من قريش كما عند الواقدي وعنده ايضا عن ابي هريرة
كانت عدة الجيش سبعماية ولا تنافي فلعله اقتصر على القرشيين **بالجرف**
موضع على فرسخ من المدينة كما عند ابن اسحق **فلما كان يوم الاحد اشتد**
**برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه** قال اهل المغازي فجعل يقول
انفذوا بعث اسامة **فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه**
**وسلم مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه** بدال مهملة قال الحافظ اي
جعلوا في جانب فمه دواء بغير اختياره وعند الطبراني عن العباس انهم اذابوا
القسط اي العود الهندي بزيت فلدوه به لانهم ظنوا ان به ذات الجنب
فلما افاق قال كنتم ترون ان الله سلط علي ذات الجنب ما كان الله ليجعل
لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لد فما بقي احد في البيت
الا لد حتى ميمونة وهي صائمة اخرجه ابن سعد عن عائشة وعبد الرزاق
بسند صحيح عن اسماء بنت عميس نحوه وفيه ضعف ما رواه ابو يعلى بسند
فيه ابن لهيعة عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب
لكن يمكن الجمع بانها تطلق على ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن وهو
المنفي هنا وفي المستدرك ذات الجنب من الشيطان وعلى ريح بين الاضلاع

وهو المثبت ولا يجد ورقيه وإنما لدهم تأديبا لئلا يعودوا لا قصاصا
ولا انتقاما وقد أنكر التداوي مع أنه كان يتداوى لأنه غير ملائم لداء
هو ملائم لذات الجنب وليست به انتهى ملخصا وفي الصحيح عن عائشة
لددناه في مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء
فلما أفاق قال ألم أنهكم أن تلدوني قلنا كراهية المريض للدواء فقال
لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس لم يشهدكم مطاطا
بهمزة ساكنة بعد الطاء الأولى وهمزة مفتوحة بعد الثانية أسامة فقبل
والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما
على أسامة قال أسامة فعرفت أنه يدعو لي ورجع أسامة إلى معسكره
ثم دخل أسامة يوم الاثنين وأصبح صلى الله عليه وسلم مفيقا فقال
لأسامة اغد على بركة الله فودعه أسامة وخرج إلى معسكره وصاح
في أصحابه باللحوق إلى العسكر فما نزل من بالرحيل فبينما هو يريد
الركوب إذ رسول أمه أم أيمن قال البرهان لا أعرف اسمه قد جاء يقول
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فأقبل هو وعمر وأبو عبيدة
فانتهوا إليه وهو يموت فتوفي عليه الصلاة والسلام حين زاغت
مالت الشمس وذلك عند الزوال وفي الصحيح ونحوه في آخر ذلك اليوم
قال الحافظ وهو يخدش في جزم ابن إسحق بأنه مات حين اشتد الضحى
ويجمع بأن إطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول في أول النصف الثاني من
النهار وذلك عند الزوال واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى
يتحقق زوال الشمس وقد جزم ابن عقبة عن الزهري وأبو الأسود عن
عروة بأنه مات حين زاغت الشمس فهذا يؤيد الجمع ثم الذي عند ابن
إسحق والجمهور أنه مات لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول
وعند ابن عقبة والليث والخوارزمي وابن زبر مات لهلال ربيع الأول
وعند أبي مخنف والكلبي في ثانيه ورجحه في الروض واستشكله أي قوله
لاثنتي عشر ليلة السهيلي رحمه في الروض ومن تبعه وقال في بيان
ذلك ما حاصله أنهم اتفقوا على أن ذا الحجة كان أوله يوم الخميس للإجماع
أن وقفة عرفة كانت يوم الجمعة فمهما فرضت الشهور الثلاثة الحجة
ومحرم وصفر توام أو نواقص كلها أو فرضت بعضها تاما وبعضها
ناقصا لم يصح أن الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين قال الحافظ
ابن حجر وهو إشكال ظاهر لمن تأمله ولفظ السهيلي فكان المحرم
إما الجمعة وإما السبت فإن كان الجمعة فكان صفر إما السبت وإما
الأحد فإن كان السبت فأول ربيع الأحد أو الاثنين وكيف ما دارت الحال
على هذا الحساب فكيف فلم يكن ثاني عشر ربيع يوم الاثنين بوجه
ولم أر أحدا تفطن له وأجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع
الأشهر الثلاثة كوامل وكان أهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية

هلال

هلال ذي الحجة فرآه أهل مكة ليلة الخميس ولم يره أهل المدينة
إلا ليلة الجمعة وحصلت وفي نسخة فحصلت الوقفة برؤية أهل مكة
ثم رجعوا إلى المدينة فأرخوا برؤية أهلها المدينة فكان أول ذي
الحجة الجمعة على رؤية المدينة وآخره السبت وأول المحرم الأحد
وآخره الاثنين وأول صفر الثلاثاء وآخره الأربعاء وأول ربيع الأول
الخميس فيكون ثاني عشره يوم الاثنين قال الحافظ وهذا الجواب
بعيد من حيث وفي نسخة من جهة أنه يلزم منه توالي أربعة أشهر
بعد ذي القعدة أولها كوامل وهو ممتنع عند جماعة من علماء الميقات
وصوب آخرون أن الممتنع توالي خمسة وقد جزم سليمان التيمي أحد الثقات
بأن ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثاني والعشرين
من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول فعلى هذا
يكون صفر ناقصا ولا يمكن أن يكون أول صفر السبت إلا أن يكون ذو
الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة أشهر متوالية
وهي غاية ما يتوالى قال الحافظ عقب هذا وأما من قال مات أول يوم
من ربيع الأول فيكون اثنان ناقصين وواحد كامل ولذا رجحه السهيلي
وفي مغازي أبي معشر عن محمد بن قيس اشتكى صلى الله عليه وسلم يوم
الأربعاء لإحدى عشرة مضت من صفر وهو موافق لقول سليمان التيمي المتقدم
لأن أول صفر كان السبت وما عند ابن سعد من طريق عمر بن علي بن أبي طالب
عن أبيه قال اشتكى صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر
فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من
ربيع الأول فيرد عليه الإشكال المتقدم وكيف يصح أن أول صفر الخميس ليكون
تاسع عشرينه الأربعاء والفرض أن ذا الحجة أوله الخميس فلو فرض هو والمحرم
كاملين لكان أول صفر الاثنين فكيف يتأخر إلى يوم الأربعاء قال الحافظ
والمعتمد ما قاله أبو مخنف بكسر الميم وسكون الخاء وفتح النون ثم فاء لوط
ابن يحيى الأخباري الشيعي قال في الميزان وغيره كذاب تالف متروك
وفي القاموس وكثير أبو مخنف وسقطت أداة الكنية من الشيخ فتوهم
أنه المراد وظنهما رجلين ولا كذلك وقد وافقه ابن الكلبي على أنه توفي في
ثاني ربيع الأول وكان سبب غلط غيره أنهم قالوا مات في ثاني
شهر ربيع الأول فتغيرت فصارت ثاني عشر واستمر الوهم بذلك
للناقلين من غير تأمل يتبع بعضهم بعضا من غير تأمل وأجاب البدر
جماعة بحمل قول الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت أي بأيامها فيكون موته
في الثالث عشر وتفرض الشهور كوامل فيصح ويعكر عليه ما يعكر على الذي
قبله مع زيادة مخالفة أهل اللسان في لاثنتي عشرة فإنهم لا يفهمون
منها إلا مضي الليالي ويكون ما أرخ بذلك واقعا في اليوم الثالث عشر
انتهى كلام الفتح وقال قبله مر أن وفاته عليه الصلاة والسلام

في يوم الاثنين كما ثبت في الصحيح عن انس ورواه ابن سعد باسانيده
عن عايشة وعلي وسعد وعروة وابن المسيب وابن شهاب وغيرهم ومن
ربيع الاول بلا خلاف كاد قال ابن عبد البر بل كاد يكون اجماعا لكن في
حديث ابن مسعود في حادي عشر رمضان رواه البزار والمعتمد ما تقدم
انه في ربيع الاول والله اعلم الثاني ودفن ليلة الاربعا علي المشهور عند
الجمهور وقيل يوم الثلاثا وهو غريب قاله ابن كثير وسياتي حديث
الوفاة الشريفة ان شا الله تعالي في المقصد الاخير وانما ذكرتها
تاريخه ولما توفي صلي الله عليه وسلم دخل المسلمون الذين عسكروا
بالجرف الي المدينة ودخل بريدة بلوا اسامة معقودا حتي اتي به
باب رسول الله صلي الله عليه وسلم فغرزه عند بابه فلما بويع ابو
بكر الصديق رضي الله عنه امر بريدة ان يذهب باللوا الي بيت
اسامة ليمضي لوجهه فمضي به الي معسكرهم الاول وامر ابو بكر
مناديا لا يتخلف عن اسامة من بعثه من كان انتدب معه في حياة رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاني لن اوتي باحد ابطا عن الخروج معه الا
الحقته به ماشيا فلم يتخلف عنه احد ومشي ابو بكر الي بيت اسامة وكلمه
ان ياذن لعمر في التخلف ففعل وخرج اسامة هلال ربيع الاخر سنة
احدي عشرة في جيشه ثلاثة الاف كما مر وفيهم الف فارس وخرج ابو
بكر يشيعه فركب من الجرف وسار ابو بكر الي جنبه ساعة وقال استودع
الله دينك وامانتك وخواتيم عملك اني سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يوصيك فانفذ لامره فاسرع الي اهل ابني فقدم عينا له من عذره
يدعي حريث فانتهي الي ابني ثم عاد فلقي اسامة علي ليلتين منها فاخبره
انهم غارون ولا جموع لهم وحثه علي سرعة السير قبل اجتماعهم فسار الي
ابني وعبا اصحابه فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف له وسبي من
قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم وزاد اليعمري وحرثهم واجال الخيل في
عرصاتهم واقاموا يومهم ذلك في تعبية ما اصابوا من الغنايم وكان
اسامة علي فرس ابيه سبحة بفتح اي بفتح المهملة وسكون الموحدة وقتل
قاتل ابيه ظاهر السياق بناوه للفاعل لكن قراه البرهان بالمفعول
فقال لا اعرف اسم قاتله وكانه لقوله في الغارة وايضا ولو قري بالفاعل
لا يعين ان قاتله اسامة لما علم ان الاسناد علي الامير مجاز زاد اليعمري
واسهم للفرس سهمين وللفارس سهما واخذ لنفسه مثل ذلك فلما امسي
امر الناس بالرحيل ثم اسرع السير فورد وادي القري في تسع
ليال فبعث بشيرا الي المدينة بسلامتهم ثم قصد في السير فسار ستا
حتي رجع الي المدينة ولم يصب احد من المسلمين وخرج ابو بكر
في المهاجرين واهل المدينة يتلقونه سرورا بسلامتهم زاد اليعمري
ودخل علي فرس ابيه سبحة واللوا امامه يحمله بريدة حتي انتهي الي



باب المسجد فدخل فصلي ركعتين ثم انصرف الي بيته وبلغ هرقل وهو
بحمص ما صنع اسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقا فلم يزل هناك حتي قدمت
البعوث الي الشام في خلافة ابي بكر وعمر والله اعلم فجميع سراياه وبعوثه
ومغازيه سبع وعشرين وفي الفتح ان السرايا اي واراد بها
ما يشمل البعوث تقرب من سبعين وقرات بخط مغلطاي ان مجموع الغزوات
والسرايا مائة وهو كما قال انتهي وبخط مولفه هنا ما صورته وقد
يسر الله بتمام هذا الجز الثاني من شرح المواهب اللدنية علي يد جامعه
العبد الحقير محمد بن عبد الباقي الزرقاني يوم الخميس بعد الظهر من
حادي عشري شهر صفر المبارك سنة سبع وتسعين والف وكنت ابتداته
من اول غزوة احد فهو اول النصف الثاني من شعبان سنة ست وتسعين
وكتبت الجز الاول قبل ذلك باكثر من عشر سنين ثم تركته في زوايا الهجران
حتي نسجت عليه عناكب النسيان والله اسال ان يجعله لوجهه خالصا
وان يظلني بظله اذ الظل اضحي في القيمة قالصا وان يعينني علي
التمام وان يواصل علي حبيبه اشرف الصلاة والسلام وقرات في
المتن مع ملاحظة هذا الشرح بالجامع الازهر بمحضر جمع من الافاضل
في اوقات اخرها يوم الاثنين العشرين من شهر رجب سنة ١١٠٣ كتبه
الحقير محمد الزرقاني انتهي من خطه بحروفه والله اعلم

## المقصد الثاني في ذكر اسمايه الشريفة

وشرح بعضها المنبية المخبرة عن كمال صفاته المنيفة الزايدة
في الكمال علي غيرها من انافت الدراهم علي مائة زادت وذكر اولاده
الكرام الطاهرين صفتان كاشفتان واولاد شامل للاناث فالطاهرين
تغليب وهذان فصلان والثالث في ازواجه الطاهرات صفة لازمة
امهات المومنين وياتي فيه هل يقال لهن امهات المومنات في نفس
المتن وفيه ذكر سراريه والرابع في اعمامه وعماته واخوته فيه تغليب
كقوله تعالي وان كان له اخوة اذ المراد ما يشمل الاناث من الرضاعة
قيد به لانه لا اخوة له من النسب وقد صرح العلما بان ابويه لم يلدا غيره
وجداته من قبل ابويه والخامس في خدمه جمع خادم غلاما كان او جارية
ويا لها فيها لغة قليلة ومواليه وحرسه والسادس في كتابه جمع
كاتب وكتبه جمع كتاب الي اهل الاسلام في الشرايع والاحكام
ومكاتباته الي الملوك وغيرهم من الانام وفيه ذكر امرايه ورسله
والسابع في موذنيه وخطبايه وحداته جمع حادي وشعرايه والثامن
في الات حروبه والتاسع في دوابه والعاشر في ذكر الوافدين
عليه صلي الله عليه وسلم وفيه عشرة فصول الفصل الاول
في ذكر اسمايه الشريفة اي التي وقع عليها وهي اكثر من ان يحاط بها فلا
يرد عليه ان الجمع المضاف يفيد العموم وقد نقل ابن العربي انها الف لا ان

مراده عموما مقيد ايماراه بقرينة كلامه بعد المدبية صفة لازمة
اذ هي كلها دالة علي كمال صفاته المنيفة الزايدة شرفا علي غيرها فليس
المراد انه يذكر ماد ل علي الكمال دون غيره وانما دلت علي ذلك لان معانيها
كلها تدل علي معان شريفة ولذا قال ابن القيم ان محمدا علم وصفة في
حقه صلي الله عليه وسلم وان كان علما محضا في غيره وهذا شان اسمايه
كاسما الله اعلام دالة علي معان هي اوصاف مدح فلا تضاد فيها العلمية
الوصفية ولما كانت الاسما قوالب المعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة ان
يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب وان لا يكون معها بمنزلة الاجنبي المحض
الذي لا تعلق له بها فان حكمة الحكيم تابي ذلك والواقع يشهد بخلافه بل
للاسما تاثير في المسميات وللمسميات تاثير في اسمايها في الحسن والقبح
والثقل واللطافة والكثافة كما قيل ٠ ٠

٠ وقل ان ابصرت عيناك ذالقب ٠ الا ومعناه ان كرت في لقبه ٠

تعلم ان الاسما جمع اسم وهو لغة كلمة وضعتها العرب بازا مقابل
مسمي متي اطلقت فهم منها ذلك المسمي فيشمل الافعال لفهم معانيها اذا
اطلقت وان كانت الاسما الشريفة كلها اصطلاحية وفيه مسامحة لان الله
تعالي هو الواضع لها اتفاقا كاسما الاجناس علي الراجح وقيل العرب واسما
الاجناس من وضعها عربيا كان او غيره فهو قاصر علي اسما الاجناس مع
المسمي علي الضعيف فعلي هذا لابد في تحقق الاسم ووجوده ٠ مراعاة
اربعة اشيا الاسم والمسمي بفتح الميم والمسمي بكسرها مخففة ومثقلة
فيهما من اسميته وسميته وهما بمعني كما في القاموس والتسمية فالاسم
هو اللفظ الموضوع علي الذات اراد بها ما دل عليه اللفظ فلا ينافي فيما
وقع في تعريف الاسم لتعريفها كاسمايه سبحانه فان مدلولها وهو الذات
لا يلتبس بغيره حتي يراد تمييزه فالمراد بها تعريف عباده به تعالي
او تخصيصها اي تمييزها عن غيرها كلفظ زيد وغيره من اسما المخلوقات
فان المقصود تمييزها عن مشاركها في الوجود قال شيخنا ويحتمل انه اراد
بالتعريف الاشارة الي الاعلام الشخصية فانها تشخص مسمياتها وبالتخصيص
الاشارة الي النكرات فيكون قوله كلفظ زيد مثالا للاول لا الثاني
والمسمي هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد اراد بالشخص
المسمي جوهرا كمسمي زيد او عرضا كمسمي البياض وفي القاموس الاسم
اللفظ الموضوع علي الجوهر والعرض للتمييز والمسمي هو الواضع لذلك
اللفظ فالواضع لاسما الله واسما الاجناس هو الله تعالي وللاعلام الاشخاص
البشر كما مر والتسمية هي اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات مصدر
اختصصته بكذا اذا خصصته به فهي عبارة عن جعل الواضع الاسم
دالا علي المسمي والوضع تخصيص لفظ بمعني اذا اطلق كالالفاظ الموضوعة
او احس كالنقوش الدالة عليها فاذا تصورت انتقل منها الي الالفاظ

ثم

ثم منها الي معانيها فهم منه ذلك المعني للعالم بالوضع فلا يرد انه غير
جامع لان كثيرا ما تطلق الالفاظ ولا يفهم الواقف عليها معناها لانه لعدم
علمه بالوضع فهو شرط للفهم لا للدلالة لانها دالة في نفسها واختلفوا في جواب
قول السايل هل الاسم عين المسمي او غيره وهي مسيلة طويلة تكلم
الناس فيها قديما وحديثا فذهب قوم الي ان الاسم عين المسمي قال
القرطبي وهو قول ابي عبيدة وسيبويه وعزاه الباقلاني لاهل الحق وارتضاه
ابن فورك فاذا قيل الله عالم فالله علم علي الذات الموصوفة بالعلم فالاسم
يكون عالما هو المسمي بعينه انتهي وقد ترجم البخاري في كتاب التوحيد باب
السوال باسما الله والاستعاذة بها وروي فيه حديث اذا جا احدكم الي فراشه
فلينفضه ثلاث مرات وليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت
نفسي فاغفر لها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين قال
ابن بطال مقصود البخاري بهذه الترجمة تصحيح الدليل بان الاسم هو المسمي
ولذلك صحت الاستعاذة والاستعانة يظهر ذلك في قوله باسمك ربي وضعت
جنبي وبك ارفعه فاضاف الوضع الي الاسم والرفع الي الذات فدل علي ان الاسم
هو الذات وبه وقد استعان وضعا ورفعا لا باللفظ انتهي واستدلوا عليه
بقوله تعالي سبح اسم ربك الاعلي والتسبيح انما هو للرب جل وعلا فدل
علي ان اسمه هو اي الاسم هو هو المسمي اي علي ان الاسم هو الذات واجيب
بانه اشرب بالبنا للمفعول معني سبح اذكر اي استعمل بمعناه كما يفهمه قوله
فكانه قال اذكر ربك كقوله تعالي واذكر اسم ربك بكرة واصيلا والمشهور
في مثله انه تضمين وهو ان يوخذ اسم فاعل من معني اللفظ الذي اريد ويجعل
حالا من فاعل الفعل المذكور فيقدر هنا مثلا سبح ذاكرا اسم ربك وقد اشرب
اذكر سبح عكس الاول كما قال تعالي واذكر ربك اي سبح ربك فهو مثال
لاستعمال اذكر بمعني سبح فالاوضح ان تقول لكقوله تعالي يعني انهما تقارضا
فاستعمل كل منهما موضع الاخر والاشراب جار في لغتهم بشرب معني فعل
فعلا ومنه الاية ويرد بانه مجاز بلا قرينة والاستدلال انما هو علي الحقيقة
التي هي الاصل ولا يعدل عنها بلا قرينة واستشكل ضمن معني او ورد لانه
لا يتعدي بعلي فعداه بها في قوله علي معني كونه اي الاسم هو المسمي
اي عينه ونايب الفاعل اضافته اليه لانه يلزم منه اضافة الشي الي
نفسه في سبح اسم ربك او لا تضمين فمعناه عد ملتبسا اذ الاشكال الالتباس
كما في القاموس فكانه قال عدت اضافة الاسم الي المسمي مشكلة بنا علي انه
عين المسمي وفيه تعسف واجيب بان الاسم هنا بمعني التسمية والتسمية
غير الاسم لان التسمية هي اللفظ اي التلفظ به لدليل قوله بالاسم والاسم
هو اللازم للمسمي فتغايرا قال شيخنا فيه ان التسمية بهذا المعني مصدر
فهي عبارة عن النطق بالاسم والنطق لا يتعلق به الذكر فالاولي في الجواب
ان يراد بالتسمية نفس اللفظ فيكون معني سبح اسم ربك اذكر المعني الذي

هو الذات باللفظ الدال عليه والاضافة بيانية انتهى وقد اجيب ايضا
كما في شرح المقاصد بان معنى تسبيح الاسم تقديسه وتنزيهه عن ان
يسمى به الغير او عن ان يفسر بما لا يليق او يذكر على غير وجه التعظيم
او هو كناية عن تسبيح الذات كقولهم سلام على المجلس الشريف والجناب
المنيف وفيه من التعظيم ما لا يخفى او لفظ اسم مقحم كقوله الى الحول ثم اسم
السلام عليكما واحتج من قال ان الاسم عين المسمى ايضا بقوله تعالى
لغلام اسمه يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى الاسم
لا المسمى لان الندا هو طلب الاقبال من المنادى والاقبال لا يكون
من اللفظ وانما يكون من مسماه وجوابه ان المعنى يا ايها الغلام الذي
اسمه يحيى وذهب المتاخرون الى ان الاسم مغاير للمسمى وبعضهم صححه
واحتجوا بانه ولو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق
لسانه ومن قال العسل ادرك حلاوته والواقع خلافه ورد بان الاسم
هنا اللفظ ولا نزاع فيه انما النزاع في انه هل يطلق ويراد به غيره فلا
يلزم ما ذكر قال بعض المحققين ليس مراد القايل ان الاسم عين
المسمى ان اللفظ هو الصوت غير المعنى الذي وضع له اللفظ اذ لا يقوله عاقل
وانما مراده انه يطلق اسم الشي مرادا به مسماه وهو كثير شايع والمسئلة مترددة
بالتاليف وقد قيل لا طايل تحت هذا الخلاف فلا حاجة لنا ببسط القول فيه
والذي صححه ابن السبكي وغيره ان الاسم هو المسمى وكثرة الاسما تدل على شرف
المسمى للعناية به وبشانه ولذا ترى المسميات في كلام العرب اكثر محاولة اعتنا
كما في الشامية يعني انهم اكثر ما يحاولون في المسميات تمييزها بالاسما الكثيرة
المميزة لها والدالة على شرفها لا سيما اذ لوحظت المناسبة بين كل اسم ومسماه
وهذه توطية لقوله وقد سمى الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
باسما كثيرة في القرآن العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى السنة
انبيايه عليهم الصلاة والسلام فهي كالعلة المتقدمة على معلولها وذكرها
بعدها اوضع واكثرها صفات قال ابن عبد البر الاسما والصفات هنا سوا
ثم ان اشهر اسمايه صلى الله عليه وسلم زاد الشامي واجلها محمد
ويليه في الشهرة احمد كما في الفتح قال ومحمد منقول من صفة الحمد وفيه
المبالغة المحمد الذي حمد مرة بعد مرة كالممدح قال الاعشى

الىك ابيت اللعن كان وجيفها ... الى الماجد القرم الجواد المحمد

اي الذي حمد مرة بعد مرة او الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة انتهى
وبه سماه جده عبد المطلب وذلك كما في الروض انه لما قيل له ما
سميت ولدك قال محمدا فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد
من ابايك وقومك وعادة العالية تسمية المولود باسم احد ابايه فقال
لاني اريد ان يحمده اهل الارض كلهم وفي رواية اردت ان يكون
محمودا في السما لله وفي الارض لخلقه وقيل بل سمته امه بذلك لما رات انه

وقيل

وقيل لها في شانه وجمع بان امه لما نقلت ما رات لجده سماه فوقعت التسمية
منه بسببها واذا كان بسببها صح انها سمته وذكر لرويا كان راها عبد
المطلب قبل المولد النبوي بزمان كما ذكر حديثها على الامير والي العابر
اسم فاعل من عبر الرويا بتخفيفا فسرها في كتابه البستان قال كان عبد
المطلب قد راى في المنام كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره
[illegible] طرفا في السما وطرف في الارض هكذا ثبت في النسخ الصحيحة
وسقط في بعضها سهوا فانه ثابت في الروض عن الكتاب المذكور وطرف
في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها
نور وعند ابي نعيم وما رايت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس بسبعين
ضعفا وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا واذا اهل المشرق
والمغرب كانهم يتعلقون بها وعند ابي نعيم ورايت العرب والعجم لها
ساجدين وناسا من قريش تعلقوا بها وقوم منهم يريدون قطعها
فاذا دنوا منها اخذهم شاب لم ار احسن منه وجها ولا اطيب ريحا فيكسر اظهرهم
ويقلع اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها فلم انل وقيل لي النصيب للذين
تعلقوا بها فقصها فقصها على كاهنة قريش كما لابي نعيم فعبرت بكسر
البا مخففة في لغة القرآن ان كنتم للرويا تعبرون ومثقلة فيما انشده
في الكشاف اعتمادا على بيت انشده المبرد في الكامل

رايت رويا ثم عبرتها ... وكنت للاحلام عبارا

بمولود يكون من صلبه بواسطة ذكر ولذا لم تقل من ذريته ليدل
بنوهم انه من اولاد البنات يتبعه اهل المشرق واهل المغرب تعبير
لتعلقهم بالشجرة ويحمده اهل السما والارض كانه اخذ من التعلق اذ من
تعلق بشخص حمده ولا يرد انه غير لازم لاحتمال ان التعلق للخوف منه
لانه لا يخاف من الشجرة لا سيما وقد اعجبهم نورها المودي لمزيد الحمد وعمم
الحمد باهل السما والارض وخص التبعية بالارض لانهم كانوا على الضلال فاتبعهم
منهم بخلاف السما فايمانهم سابق على البعثة فالمناسب لهم الحمد دون التبعية
ولان اثارها ولان ظهور اثارها من التكاليف انما هو لاهل الارض واما اهل
السما ولو قلنا بالراجح من بعثته اليهم فغير مكلفين بتفاصيل الاحكام فلذلك
سميته محمدا مع ما حدثته به امه امنة حين قال لها انك قد حملت
بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمد الى هنا كلام السهيلي
اخرج ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن عباس قال لما ولد النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يدرك ذلك فكانه حمله عن ابيه او غيره عق
عنه عبد المطلب بجزور يوم سابعه كما في الخميس وقيل بكبش وسماه
محمدا فقيل له يا ابا الحرث كناه عبد المطلب باسم اكبر بنيه ما حملك
على ان تسميه محمدا ولم تسمه باسم ابايه قال اردت ان يحمده
الله في السما وان يحمده الناس في الارض وروى ابن شهاب

عن محمد بن شهاب بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي
الثقة العالم بالانساب من رجال الجميع مات علي راس المائة عن ابيه
جبير بجيم وموحدة مصغر الصحابي العالم بالانساب اسلم بين الحديبية
والفتح وقيل في الفتح وتوفي سنة سبع او ثمان او تسع وخمسين قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لي اسما كذا رواه الاكثر عن الزهري
شعيب عند الشيخين ومعمر ويونس وعقيل وسفين بن عيينة عند مسلم
والترمذي ورواه مالك في الموطا عن الزهري ومن طريقه اخرجه الشيخان
ايضا بلفظ لي خمسة اسما ولم ينفرد بها مالك بل تابعه محمد بن ميسرة عن
الزهري ومن طريقه اخرجه الشيخان ايضا بلفظ لي خمسة اسما ولم ينفرد بها
مالك بل تابعه محمد بن ميسرة عن الزهري اخرجه البيهقي واشار اليه عياض
فخمسة زيادة ثقة غير منافية فيجب قبولها ولذا انتقد الحافظ
وغيره من زعم انها من الراوي كالباجي وزعم ان الشافعي قال رواية مالك
ومحمد دون خمسة وسفيان باثباتها وهم فلفظ الشافعي وانما وقعت هذه
اللفظة في رواية مالك ومحمد بن ميسرة ثم ساق رواية كل منهما وذكر فيها
لفظ خمسة وسبب دخول الوهم علي من نسب له ذلك ان الشافعي لما ذكر رواية
سفين قال ان لي خمسة اسما فوقفت لفظ خمسة سبق قلم او من النساخ
بدليل حصره بعد قليل جدا في مالك ومحمد كما هو الواقع فلما راي الاولي ظن تحريف
الثانية فنقلها علي ما تخيله صوابا وهو خطا يخالف لما في الموطا والصحيحين
انا محمد وانا احمد افعل من الحمد قطع متعلقه للمبالغة وبدا بهما لانهما اشهر
اسمائه وقدم محمد لانه اشهرهما وانا الماحي بحا مهملة الذي يمحو الله
بي الكفر يزيله لانه بعث والدنيا مظلمة بغيا هب الكفر فاتي صلي الله عليه
وسلم بالنور الساطع حتي محاه قال عياض اي من مكة وبلاد العرب
وما روي له من الارض ووعدا انه يبلغه ملك امته قال او يكون المحو عاما
بمعني الظهور والغلبة ليظهره علي الدين كله وفي الفتح استشكل بانه
ما انمحي من جميع البلاد واجيب بحمله علي الاغلب او علي جزيرة العرب
او انه يمحي بسببه اولا فاولا الي ان يضمحل في زمان عيسي فانه يرفع
الجزية ولا يقبل الا الاسلام وتعقب بان الساعة لا تقوم الا علي شرار
الناس ويجاب بجواز ان يرتد بعضهم بعد موت عيسي وترسل
الريح فتقبض روح كل مومن ومومنة فحينئذ فلا يبقي الا الشرار وانا
الحاشر الذي يحشر الناس علي قدمي اي علي اثري اي انه يحشر قبل
الناس ويرجحه رواية نافع بن جبير بعثت مع الساعة والمراد بالقدم
الزمان اي وقت قيامي علي قدمي بظهور علامات الحشر اشارة الي انه
لا نبي بعده ولا شريعة واستشكل التفسير باقتضائه انه محشور فكيف
يفسر به حاشر اسم فاعل واجيب بان اسناد الفعل الي الفاعل اضافة
وهي تصح بادني ملابسة فلما كان لا امة بعد امته لانه لا نبي بعده نسب

الحشر

الحشر اليه لوقوعه عقبه او معناه اول من يحشر لحديث انا اول من
تنشق عنه الارض او علي مشاهدتي قايما لله شاهدا علي الامم وقيل معني
القدم السبب وانا العاقب زاد يونس في روايته عن الزهري الذي ليس
بعده نبي وقد سماه الله روفا قال البيهقي وقد سماه مدرج من قول الزهري
قال الحافظ وهو كما قال وكانه اشار الي اخر سورة براة واما قوله الذي
ليس بعده نبي فظاهره الادراج ايضا لكن في رواية ابن عيينة عند الترمذي
وغيره بلفظ الذي ليس بعدي نبي انتهي وجزم السيوطي علي الموطا بانه
مدرج في تفسير الزهري لرواية الطبراني الحديث من طريق معمر الي قوله
وانا العاقب قال معمر قلت للزهري ما العاقب قال الذي ليس بعده نبي قال
ابو عبيد قال سفين العاقب اخر الانبيا انتهي ولا ينافيه رواية بعدي نبي التكلم
لانها قد ترد علي لسان المفسر كالذي عن لسان من فسر كلامه اذا قوي تفسيره
عنده حتي كانه نطق به وفي رواية نافع بن جبير فانه عقب الانبيا قال
الحافظ وهو محتمل للرفع والوقف انتهي ومايقع في نسخ وانا العاقب فلا نبي
بعدي وهم انما هو في رواية من عزي له بقوله رواه الشيخان البخاري
بهذا اللفظ في التفسير وبلفظ خمسة اسما الخ في المناقب ومسلم في فضايل
النبي صلي الله عليه وسلم وقد روي علي قدمي بكسر الميم وبتخفيف اليا
بالافراد وبالتشديد لليا مع فتح الميم علي التثنية قال النووي
في شرح مسلم معني الروايتين يحشرون علي اثري وهو موافق لقوله
في الرواية الاخري يحشر الناس علي عقبي بكسر الموحدة مخففا علي الافراد
ولبعضهم بالتشديد علي التثنية والموحدة مفتوحة كما في الفتح وزمامي
ورسالتي كلاهما عطف علي اليا من اثري يعني انهم يحشرون بعد
الزمان الذي بعث فيه اشارة الي انه لا نبي بعده ولا شريعة كما مر وعيسي اذا
نزل انما يحكم بشرعه وهو واحد من امته وقد علم بما رايت من الفتح انهما قولان
في معني القدم الاثر والزمان وكان النووي راي ان لا تنافي بينهما فاتي
بالواو وقال ابن البراي قدامي وامامي اي انهم يجتمعون اليه وينضمون
حوله ويكونون امامه يوم القيامة ووراه قال الخليل حشرتهم اذا ضممتهم
من البوادي وفي رواية نافع بن جبير بن مطعم النوفلي الثقة الفاضل
روي له الجماعة ومات سنة تسع وتسعين قبل اخيه محمد بسنة عند البخاري
في تاريخه الاوسط والصغير والحاكم في مستدركه وصححه وابي
نعيم في الدلايل وابن سعد وكذا الامام احمد انه اي نافعا دخل علي
عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي المدني ثم الدمشقي قال كان طالب
علم قبل الخلافة ثم اشتغل بها فتغير حاله مات في شوال سنة ست وثمانين
وقد جاوز الستين فقال له اتحصي اسما رسول الله صلي الله
عليه وسلم التي كان جبير بن مطعم يعدها كانه لم يقل ابيك
لاشتهاره بينهم باسمه واسم ابيه قال نعم هي ستة فذكر الخمسة التي

ذكرها نحوه لابن جبير وزاد الحاشر بالمعجمة قال الحافظ لكن روى
البيهقي في الدلائل من طريق ابن ابي حفصة عن الزهري في حديث محمد بن
جبير وانا العاقب قال يعني الخاتم انتهى فهذا صريح انه بالمعجمة لان معناه
بالمهملة احسن الانبيا كما ياتي وليس من معنى العاقب فتعين ان رواية نافع
بالمعجمة ومراد الحافظ بهذا الاستدراك انه زيادة الخاتم وهم من بعض الرواة
في حديث جبير لانه انما جا تفسير العاقب لا اسما براسه فلا ينافي قوله لي
خمسة اسما وليس النزاع في انه من اسمايه فلا نزاع فيه وخاتم النبيين بل في
وروده في حديث جبير فزعم ان اختلاف الاجوبة باعتبار سماعها من ابيهما
اذ ذكر هامره خمسة واخرى ستة فذكر كل شي ما سمع لا يصح لانه عقلي دفعه
رواية البيهقي ومن حديث حذيفة بن اليمان عند البخاري في التاريخ
والترمذي وابن سعد احمد ومحمد والحاشر والمقفي بفتح القاف وكسر الفا
المشددة اي المتبع للانبيا فكانه اخرهم قاله ابن الاعرابي وقال غيره هو بمعنى
العاقب ونبي الرحمة وكذا في حديث ابي موسى عند مسلم وغيره لكنه لم
يذكر الحاشر ولفظ رواية ابي نعيم من طريق عقبة بن مسلم عن نافع بن
جبير هي ستة محمد واحمد وخاتم بمعجمة وحاشر وعاقب وماح فاما
الحاشر فبعث مع الساعة نذيرا لكم بين يدي عذاب شديد اي قدام
لانه مبعوث في نسم الساعة اي في البشر الذين تقوم عليهم الساعة وهم
امته واما عاقب فانه عقب الانبيا اي جا عقبهم فلا نبي بعده قال ابو عبيد
قال سفيان العاقب اخر الانبيا واما ماح فان الله عز وجل محي سيات
من اتبعه بمغفرة تفضلا بلا سبب او بالهام التوبة النصوح لمن صدرت منه
وقبولها منه فهو لان الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيات وهذا
لا يعارضه رواية الشيخين وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر لان محو احدها لا
يمنع محو الاخر ويجيب ترجيا اي ابا نعيم لم تثبت عنده رواية الشيخين فان
هذا لا يقال على مثل الحافظ ابي نعيم وقد صنف على كل من الصحيحين مستخرجا
وفي الفتح في رواية نافع بن جبير عند البخاري في التاريخ وغيره واما الماحي
فان اسمي به سيات من اتبعه وهذا يشبه ان يكون من قول الراوي انتهى
ويويده رواية ابي نعيم هذه فانها ظاهرة في ان تفسير الثلاثة كلها
من قول الراوي وعلى هذا فليس تفسير الماحي بخلاف ما فسره به الشارع
لانه لا ينافيه كما علمت وكانه صلى الله عليه وسلم خص الكفر لظهور محوه
برسالته وذكر بعضهم وهو ابن عساكر فقال يحتمل ان العدد ليس من
قول النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى ويحتمل
انه من لفظه صلى الله عليه وسلم ولا يقتضي الحصر انتهى كلام ابن عساكر
وفيه نظر كما قال ابن دحية فان الحافظ لتصريحه في الحديث اي
حديث جبير المتقدم لكن من طريق مالك ومحمد بن ميسرة عن الزهري بقوله
ان لي خمسة اسما فقوله لي ونصه على عددها قبل ذكرها صريح فيه انه

من

من قوله صلى الله عليه وسلم والذي يظهر انه اراد ان لي خمسة اسما
اختص بها لم يتسم بها احد قبلي كما استظهره ابن دحية وصدر به
في الفتح معبرا بقوله قبله بالها وهو اولى لانه تاويل الاحاديث وورد بذلك
او مشهورة في الامم الماضية والكتب المتقدمة كما قال عياض والقرطبي
وجزم به النووي وحكاه عن العلما لكن تعقب بان اسماه في الكتب المتقدمة
وعند علما الامم الماضية اكثر من خمسة ويدفع بقوله مشهورة لانها وان
كانت اكثر لكن المشهور منها خمسة لا انه اراد الحصر فيها بدليل نصه في
روايات اخر على اكثر من اسمايه بالقران باتفاق الشاهد المبشر النذير
المبين الداعي الى الله السراج المنير وفيه ايضا الذكر والرحمة والنعمة والهادي
والشهيد والامين والمزمل والمدثر ذكره الحافظ فلا ينافي هم وقد نزل عليه
ذكر في القران انه اراد الحصر وبهذا يجاب عن الاستشكال الوارد
على الحديث وهو ان المقرر في علم المعاني ان تقديم الجار والمجرور يفيد
الحصر لكن ورود الروايات بما هو اكثر من خمسة يدل على انه ليس حصرا
مطلقا فالطريق في ذلك ان يحمل على حصر مقيد كما ذكر من حملها على خمسة
اختص بها او مشهورة في الكتب وعند علما الامم الماضية واجاب ابو العباس
العزفي بفتح المهملة والزاي المعجمة وبالفا بانه قبل ان يطلعه الله على بقية
اسمايه وقال العكبري خصت لعلم السامع بما سواها ولغير ذلك وقيل المراد
معظمة فحذف الصفة للعلم بها ووجه عظمتها اختصاصه بها او كونها في الكتب
السالفة واجاب السيوطي بان قواعد الاصول ان مفهوم العدد لا يخصص وكم ورد
في الاحاديث اعداد لم يقصد فيها الحصر كسبعة يظلهم الله في ظل عرشه وورد ت
احاديث بزيادة عليها وتكفر في الان منها سبعون وغير ذلك مما هو مشهور
انتهى ومراده لا يخصص بالنسبة الى عدم النقصان لا الزيادة حتى يوافق
القول بحجية مفهوم العدد بالنسبة الى ذلك او بناه على قول الحنفية لا يحتج
به مطلقا والله اعلم بما اراد رسوله وروى النقاش الحافظ ابو محمد بن الحسن
بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي المقري المفسر احد الاعلام صاحب
التصانيف منها التفسير ومع جلالته هو متروك في الحديث وحاله في القراات
امثل قال البرهان والبرقاني كل حديثه منكر وقال غيره تفسيره ملان
بالموضوعات مات سنة احدى وخمسين وثلثماية عنه عليه الصلاة
والسلام لي في القران سبعة اسما محمد وما محمد الا رسول محمد رسول
رسول الله ما كان محمد واحمد ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله وانه لما قام عبد الله يدعوه
وهذا ان صح حجة لمن جعل الاربعة بدالة باسمايه والغرض منه فقط كله
سبعة المقيد ان خمسة في حديث جبير من الحصر المقيد لا المطلق وقد روى
ابن عدي في الكامل عن جابر وغيره مرفوعا ان لي عند ربي عشرة
اسما فذكر الخمسة التي في حديث جبير وزاد وانا رسول الرحمة ورسول

بيان العكبري

التوبة ورسول الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين عامة وانا قثم والقثم الكامل
الجامع وروى ابن مردويه وابو نعيم في الدلائل عن ابي الطفيل رفعه لي
عشرة اسما عند ربي انا محمد واحمد والفاتح والخاتم وابو القاسم والعاقب والحاشر
والماحي ويس وطه وقد جاءت من القابه صلى الله عليه وسلم وسماته لغة
في الاسماء في القران عدة كثيرة ولخرعي عدة لتعدادها وبلغوا بها
عددا مخصوصا فمنهم من بلغ تسعة وتسعين موافقة بكسر الفاء لعدد
اسماء الله الحسنى الواردة في الحديث المشهور يعني انه اتفق انه عد الاسماء
التي اطلع عليها فجاءت كذلك لا انه اقتصر عليها لموافقتها للاسماء الحسنى في
العدد وان اطلع على غيرها قال القاضي عياض وقد خصه الله تعالى
بان سماه من اسمائه الحسنى بنحو ثلاثين اسما ثم عدها ووصل عدده
لما باد لنا من الكتاب والسنة ثمانيا وعشرين ثم قال في اخره وصف الله
نفسه بالبشارة والنذارة يبشرهم ربهم وسماه مبشرا ونذيرا وذكر بعض
المفسرين ان طه ويس من اسماء الله وبعضهم من اسمائه صلى الله عليه وسلم
انتهى فهذه تكملة قوله بنحو ثلاثين اي تزيد عنها اسمين او تنقص اثنين
بالاعتبار وزاد واعلى ما ذكره ازيد من ضعفه وقد قال المصنف في المقصد الثالث
السادس ان اسماه من اسمائه الحسنى بنحو سبعين كما بينت ذلك في اسمائه
انتهى وسيتري بيان ذلك قريبا وقال ذكر في كتابه المستوفي اسم كتاب
افرده في الاسماء الشريفة اذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقران
والحديث وفي المتلقاة قال في الفتح وذكر ابن دحية في تصنيفه المذكور
اما كثيرا من القران والاخبار وضبط الفاظها وشرح معانيها واستطرد كعادته
الى فوائد كثيرة وغالبها صفات له صلى الله عليه وسلم ورايت في كتاب
احكام القران وكذا في شرح الترمذي كلاهما للقاضي ابي بكر بن العربي
الحافظ العلامة محمد المالكي المشهور قال بعض الصوفية لله تعالى الف
اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم انتهى قال الشامي والذي
وقفت عليه من ذلك خمسمائة اسم مع ان في كثير منها نظرا والمراد الاوصاف
لا انها كلها اعلام وضعت له وكل الاسماء التي وردت اوصاف مدح
وكثيرا ما يطلق الاسم على الصفة للتغليب او لاشتراكهما في تعريف
الذات وتمييزها عن غيرها واذا كان كذلك فله صلى الله عليه وسلم
من كل وصف اسم قال ابن عساكر واذا اشتقت اسماؤه من اسمائه
كثرت جدا انتهى ويمكن ان هذا مستند من قال من الصوفية انها
الف ثم ان منها ما هو مختص به او الغالب عليه ومنها ما هو مشترك
بينه وبين غيره وكل ذلك بين في المشاهدة كما لا يخفى وقال ابن
القيم ينبغي ان يفرق بين الوصف المختص به او الغالب عليه فيشتق له
منه اسم وبين المشترك فلا يكون له منه اسم يخصه قال شيخنا ولا منافاة
لجواز ان مراده اذا ورد مصدرا او فعل معناه مشترك بينه وبين غيره

ثم

ثم اشتق له منه اسم لا يكون مختصا به بل هو باق على اشتراكه ولكنه يحمل
عليه بقرينة واذا جعلنا له من كل وصف من اوصافه اسما بلغت
اسماؤه ما ذكر ابن دحية من الثلثمائة بل بلغت اكثر وبل انتهائية والذي
رايته في كلام شيخنا الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي في القول البديع
في الصلاة على النبي الشفيع والقاضي عياض في الشفا وابن العربي في
القبس على موطا مالك بن انس والعارضة له وفي كلام ابن سيد الناس وغيرهم
يزيد على اربع مائة قال السيوطي وكثير منها لم يرد بلفظ الاسم بل بصيغة
المصدر او الفعل وقد اعتبر ذلك عياض وابن دحية وهو خلاف ما اعتبره الجمهور
خصوصا اهل الحديث في اسمائه تعالى انتهى ونقل الغزالي الاتفاق واقره في
الفتح على انه لا يجوز لنا ان نسميه صلى الله عليه وسلم باسم لم يسمه به ابوه ولا
سمى به نفسه انتهى اي لا يجوز ان نخترع له علما وان دل على صفة كمال
ولا يرد على الاتفاق وجود الخلاف في اسمائه تعالى لان صفات الكمال كلها ثابتة
له عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم انما يطلق عليه صفات الكمال اللائقة
بالبشر فلو جوز ما لم يرد به سماع لربما وصف باوصاف تليق بالله دونه
على سبيل الغفلة فيقع الواصف في محظور وهو لا يشعر وقد سردتها
الاسماء التي وقفت عليها مرتبة على حروف الخط المعجم اسم مفعول من
اعجمت الكتاب بالالف ازلت عجمته بما يميزه عن غيره بنقط وشكل كما في المصباح
وكانه اراد الازالة الكاملة والا فهي حاصلة بالنقط فيما ينقط كجيم وبا
فلا حاجة لزيادة والاهمال •

## حرف الالف •

وهي استغنى المصنف بكتبها عن الترجمة لها وكتابتها بصورة النطق
بها وكذا بقية الحروف روما للاختصار الابر اي الاكثر برا ممن عداه
بالله قال الشامي هذا مما خصه الله به اي مما سماه الله به من اسمائه
الحسنى اي المحسن او الصادق الوعد افعل تفضيل من بررت فلانا بالكسر
ابره برا فانا بار اي محسن ويطلق على الصدق لحديث لا يزال الرجل
يصدق حتى يكتب عند الله بارا وهو صلى الله عليه وسلم حري ان يكون
ابر الناس واصدقهم واكثرهم احسانا قال قال ابو علي الحاتمي اتفق اهل
الادب على ان اصدق بيت قالته العرب قال ابو اياس الدولي •
• فما حملت من ناقة فوق رحلها • ابر واوفى من محمد •
الابطحي نسبة الى ابطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة
ومنى ومبداه المحصب سمي بذلك لانه من قريش البطاح اي النازلين
بالبطاح دون الظواهر التي هي خارج الحرم حول مكة وكان يقال لعبد
المطلب سيد الابطح والاباطح وقال حسان في مدحه صلى الله عليه وسلم •
• واكرم بيت في البيوت اذا انتمى • واكرم جد ابطحي يسود •
اتقى الناس افعل تفضيل اي اكثرهم تقى روى مسلم عن جابر مرفوعا
قد علمتم اني اتقاكم وابركم واصدقكم حديثا وقوله يا ايها النبي اتق الله

امر بالدوام على التقوى وهي لغة قلة الكلام قاله ابن فارس وقال غيره
الخوف والحذر واصلها اتقا الشرك ثم المعاصي ثم الشبهات ثم ترك الفضلات
اي ما كان من الحلال المحقق لكنه زايد على الحاجة كما قال صلى الله عليه وسلم
لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به باس رواه
احمد وحسنه الترمذي وحقيقتها التحرز بطاعة الله عن مخالفته واضافتها
الى الله في قوله هو اهل التقوى معناه اهل لان يتقي عقابه ويحذر عذابه
وسيل علي عنها فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل
والاستعداد ليوم الرحيل **الاجود** افعل من الجود الكرم قال النحاس الجواد
الذي يتفضل على من لا يستحق ويعطي من لا يسال ويعطي الكثير ولا يخاف
الفقر وقيل هو مرادف للسخا والاصح ان السخي ادنى منه وهي اللين عند
الحاجات **اجود الناس** بمعنى ما قبله روى الشيخان عن ابن عباس كان صلى
الله عليه وسلم اجود الناس وروى ابو يعلى عن انس رفعه الا اخبركم
عن الاجود الله الاجود وانا اجود بني ادم **الاحد** المنفرد بصفات الكمال
عن الخلق او بالقرب من الحق من الاسما الحسنى كما في رواية ابن ماجة فهو مما
سماه الله به منها فلا يشكل قول بعض اللغويين لا ينعت به غير الله تعالى لانه
لم يستعمل صفة بل اسما **الاحسن** ما سماه الله به من اسمايه قال تعالى فتبارك
الله احسن الخالقين قاله السعي وهو افعل من الحسن تناسب الاعضا على
ما ينبغي والمراد المستجمع صفات الكمال قال تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى
الله روى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري انه تلى هذه الاية فقال
هذا حبيب الله صفوة الله هذا احب اهل الارض الى الله اجاب الله في دعوته
ودعى الناس الى ما اجاب الله فيه **احسن الناس** قال انس كان صلى الله عليه
وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس رواه عبد بن حميد **احمد**
ياتي شرحه **احيد بضم اوله وكسر المهملة ثم بالتحتانية** كما ضبطه الشمس
وضبطه البرهان بفتحها وسكون المهملة وفتح التحتية قال المصنف وهو المشهور
كما ياتي لانه يحيد امته عن النار **الاخذ بالحجزات** كذا في النسخ باليا كذا
في الشامي الاخذ الحجزات الاضافة الى اسم فاعل من الاخذ وهو التناول
روى الشيخان عن ابي هريرة رفعه انما مثلي ومثل امتي كمثل رجل استوقد
نارا فجعلت الدواب والفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها
وانا اخذ بحجزكم وانتم تقتحمون فيها الحجزات بضم المهملة وفتح الجيم ثم زاي
جمع حجزة وهو حيث طرف الازار وهو التنفق من السراويل ومحلها
الوسط فكانه قال قال اخذ باوساطكم لا تخلصكم من النار فعبر عنها بالحجزات
استعارة بعد استعارة **اخذ الصدقات** لانه كان ياخذها من اربابها
ويفرقها على مستحقيها قال تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية وان نزلت
في المخلفين عن تبوك وفي صدقة التطوع التي هي من تمام توبتهم لكنها
عامة لغيرهم وفي الزكاة المفروضة ولذا قال ما نعوها لا ندفعها الا لمن

صلاته



صلاته تسلي لنا **الاخر** اي اخر الانبيا كما ياتي للمصنف وقول الشارح هو اسمه
في الانجيل ان الذي في الشامي اسم غير هذا وهو اخرايا بزيادة الف ويا
فانه قال هو اسمه في الانجيل معناه اخر الانبيا روى ابن ابي شيبة عن مصعب
ابن سعد عن كعب او ابن باخذ حلقة باب الجنة فيفتح له محمد صلى الله عليه
وسلم ثم قرا اية من التوراة اخرايا قدما يا الاولون والاخرون انتهى
وقوله في الانجيل يخالف لقوله من التوراة **الاخشى** افعل تفضيل اي الاشد خشية
اي خوفا **لله** من غيره قال السيوطي هو ماخوذ من حديث ابي داود والله اني
لارجوا ان اكون اخشاكم لله واستشكله العز بن عبد السلام بان الخشية والخوف
حالة تنشا عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخايف وقد دل الدليل القاطع
على انه غير معذب قال تعالى يوم لا يخزي الله النبي فكيف يتصور منه الخوف قال
والجواب ان النسيان جايز عليه صلى الله عليه وسلم فاذا حصل النسيان من
موجبات نفي العقاب حصل له الخوف ولا ينافي اخباره بشدة الخوف ولو في
زمن فرد كان اشد من خوف غيره والخشية الخوف وقيل عظمه والهيبة اعظم
منها وعلى قدر علمه بالله كان خوفه انتهى **اذن خير** سمي بالة السمع كان جملته
اذن كما يقال للربيئة عين قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم قال
ابن عطية اي سماع خير وحق لا غيره والمشهور اضافته وقرا عاصم برفع خير
وتنوين اذن قال وهو يوافق تفسير الحسن اي من يقبل معاذيركم خير لكم قال
الهرمي واما تسميه اذن خير فعلى ما اعطاه من فضيلة الادراك لبيان الاصوات فلا
يبقى من ذلك خيرا لا يسمع من الاذكار القول الا احسنه **ارجح الناس عقلا** روى
ابو نعيم عن وهب بن منبه قال قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان
الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقل محمد صلى
الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وان محمدا ارجح الناس عقلا وقال
زهير بن صرد في مدحه

• ان لم تداركهم نعما تنشرها • يا ارجح الناس حلما حين يختبر •

**ارحم الناس** افعل من الرحمة اي اكثرهم رحمة **بالعباد** مومنهم وكافرهم ووقع
في الشامي بالعيال بيا ولام والاول اعم **الازهر** من الزهارة **وهو النير المشرق
الوجه** يقال زهر الشي يزهر بفتحتين صفا لونه واضا وروى مسلم عن انس
كان صلى الله عليه وسلم ازهر اللون قال النووي معناه ابيض مستنير وهو
بمعنى حديث عايشة كان ابيض **اشجع الناس** من الشجاعة وهي شدة القلب
عند الباس ومر حديث كان اشجع الناس **الاصدق في الله** اي الاثبت والاقوى
فلا احد اثبت ولا اقوى على الحق منه وهذا مما سماه الله به من اسمايه قال
تعالى ومن اصدق من الله قيلا **اطيب الناس ريحا** اي ازكاهم واشدهم
لان عرقه كان اطيب من المسك ومن اسمايه الاطيب بلا اضافة فقيل بمعناه وقيل
معناه الافضل والاشرف **الاعز** بمهملة فمعجمة افعل من العز اي الكثير العزة وهي
الغلبة والقوة **الاعلا** اي الاكثر علوا اي رفعة على غيره قال السعي هو مما

سماه الله به من اسمايه قال تعالى وهو بالافق الاعلى قال السيوطي لم يظهر
لي وجه الاخذ منه لانا وان جعلنا الضماير في فاستوى وفي وهو ودنى وتدلى للنبي
صلى الله عليه وسلم وهو قول مرجوح في التفسير لم يصح جعل الاعلى صفة له
لان الضمير لا يوصف الاعلى راي ضعيف وكانه جعله حالا من ضمير استوى الاعلى
اي عليا حال كونه بالافق وهو بعيد جدا ولم يظهر لي عنه غير ذلك انتهى الاعلم
بالله وبصفاته وما يجب له كما قال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم لله واعلمكم
بحدود الله رواه احمد اكثر الناس الذي في الشامي من الانبيا تبعا بفتح الفوقية
والموحدة جمع تابع كما قال صلى الله عليه وسلم انا اكثر الانبيا تبعا يوم القيامة
وقال ان من الانبيا من ياتي يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد اخرجها مسلم
عن انس الاكرم المتصف بزيادة الكرم على غيره مما سماه الله به من اسمايه
وربك الاكرم وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر
اكرم الناس اكرم ولد ادم ياتي في شرح الثلاثة للمحقق المص والبدر المذكر الثلاثة
ابن دحية قال الشامي والمشهور انها من اسما الله تعالى فان صح ما قاله
كانت مما سماه به من اسمايه امام الخير امام المتقين اي الذين يقتدون به
ويتبعون هديه جمع متق وهو من اتقى الشرك والمخالفات روى ابن ماجة عن
ابن مسعود تسميته بهما في حديث موقوف ولفظه اذا صليتم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا
له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه فيه الاولون والاخرون امام الرسل امام النبيين
روى الترمذي عن ابي بن كعب رفعه اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين
وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر الامام المقتدا به سمي به لاقتدا الخلق به
ورجوعهم الى قوله وفعله قال حسان يمدحه صلى الله عليه وسلم

امام لهم يهديهم الحق جاهدا ٭ معلم صدق ان يطيعوه يهتدوا

ويطلق لغة على المقتدى به في الخير وغيره والواحد اني جاعلك للناس اماما
والجمع واجعلنا للمتقين اماما الامر والناهي اسما فاعل من الامر والنهي قال
تعالى يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو في حقه فرض عين وفي حق غيره
فرض كفاية قال العزفي وهذا الوصف على الحقيقة لله لكنه لما كان الواسطة
بينه وبين عبيده اضيف ذلك اليه اذ هو مبلغ هذا امرنا ونهينا ويعلم بالدليل
ان ذلك واسطة ونقل من الذي له ذلك الوصف حقيقة انتهى وفي التنزيل
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الامن بالمد وكسر الميم بوزن
صاحب الخالص النقي والمتزين سمي به لان الله امنه في الدنيا والاخرة والله
يعصمك من الناس يوم لا يخزي الله النبي امنة اصحابه اي سبب لامنهم وطمانينتهم
من امن البلد اطمان به اهله روى البيهقي عن ابي موسى قال رفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم راسه الى السما فقال النجوم امنة فاذا ذهبت النجوم اتى



السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي
امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون قال الشامي امنة بضم الهمزة
وفتحها وبفتح الميم الوافر الامانة الذي يوتمن على كل شي سمي بذلك لان الله ايتمنه
على وحيه او الحافظ اي حافظ لاصحابه فقيل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها
قبلها لاحتمال ان يكون المراد امنهم من المسخ والخسف ونحو ذلك من انواع العذاب وباتيانه
ما يوعدون من الفتن بعد ان كان بابها منسدا عنهم بوجوده الامين ذكره ابن فارس
سمي بذلك لانه حافظ الوحي قوي على الطاعة فعيل بمعنى فاعل روى مسلم عن ابي
سعيد رفعه الا تامنوني وانا امين من في السما ياتيني خبر من السما صباحا ومسا قال
تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين قال عياض الاكثر
المفسرين ان الرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان يدعى بذلك في صغره لوقاره
وصدق لهجته واجتنابه القاذورات والادناس وقد مر قول قريش عند ارادة
بنا البيت هذا الامين رضينا وقال كعب بن مالك فيه

امين محب للعباد مسوم ٭ بخاتم رب قاهر للخواتم

او بمعنى مامون فعيل بمعنى مفعول من الايتمان وهو الاستحفاظ والوثوق
بالامانة سمي بذلك لان الله تعالى ايتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين
خلقه وكساه من الامانة التي هي ضد الخيانة حلة وافرة وتوجه بتاج الصدق
المرصع بدررها الفاخرة الامي قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو
الذي لا يكتب كما في الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب نسبة الى الام كانه على حالته
التي ولدته امه وهي في حقه معجزة وفي حق غيره معجزة قال عياض من وصفه
بالامية ونحوها مما جرى عليه من الاذى فان قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة
على نبوته كان حسنا ومن اراد ذلك على غير وجهه وعلم منه سو قصده لحق بما تقدم
اي بالساب وسماه بعضهم ايضا الامي بفتح الهمزة وقرئ قال ابن عطية
منسوب الى الام بمعنى القصد اي ان هذا النبي مقصود للناس وموضع ام يومونه
بافعالهم وشرعهم فعلى هذا يكون اسما اخر وقال ابن جني يحتمل انه بمعنى الامي
غير تغيير النسب فيكون لغة اخرى لا اسما انعم الله بفتح الهمزة وضم المهملة جمع نعمة
في الاصل وهي الاحسان سمي بذلك لانه نعمة من الله على عباده وبعثه رحمة
لهم وحصل بوجوده للخلق نعم كثيرة منها الاسلام والانقاذ من الكفر والامن من
الخسف الاول ياتي شرحه للمص ويقع في نسخة زيادة الاخر وهي سهو
لانه قدمه قريبا اول شافع اي طالب للشفاعة اول المسلمين المقتدى به في الاسلام
ذكره العزفي اي اول مسلمي هذه الامة ماخوذ من قوله تعالى وانا اول المسلمين
اول مشفع بفتح الفا الذي يشفع فتقبل شفاعته وهي السوال في التجاوز عن
المسلمين المذنبين وفصل القضا ونحوه اول المومنين اي المقتدى به في الايمان
اول من تنشق عنه الارض اي اول من يبعث من الخلق فذكر في ذا الحرف خمسا
واربعين اسما منها خمسة من اسما الله وزاد الشامي اسما هي الابلج بوحده

ومجيم الابيض الانقى الاجل اجير بجيم لانه يجير امته من النار ذكره العزفي
في بعض الصحف المنزلة قال الشيخ يعني السيوطي ولم اره لغيره واخشى
انه تصحف باحيد احاد بضم الهمزة اسم عدد معدول عن واحد واحد لانه
واحد في امور متعددة كسيادته على من سواه وانه ختام الانبيا وان شريعته
اكمل الشرايع وانه واحد في خصايص ليست في لغيره الاحشم بمهملة ومعجمة
اي اكثر الناس وقارا احزابا ولم يضبطه الا ان رسمه هكذا وقد قدمت كلامه
فيه اخو ناخ اي صحيح الاسلام الادعج الادوم بفتح فسكون افعل من المداومة على
الشي لملازمته طاعة ربه الارجح اي الزايد على غيره علما وفضلا الارحم بلا اضافة
الازج بفتح الزاي وشد الجيم اي المقوس الحاجب الازكى بالزاي من الطهارة اي
اطهر العالمين الاسد بفتح الهمزة والسين وشد الدال المهملتين من السداد وهو
الاستقامة الاشد حيا من العذرا في خدرها الاشنب بسكون المعجمة وفتح النون
موحدة من الشنب وهو رونق الاسنان ورقة مايها وقيل رقتها وعذوبتها
اصدق الناس لهجة الاطيب الاعظم الاعز بمعجمة وزاي اي الشريف الكريم افصح العرب
كذا ورد في حديث ذكره اصحاب الغريب بهذا اللفظ قال ابن كثير والشيخ ولم نقف
على سنده الاكليل اي التاج لانه تاج الانبيا وراسها لا صفيا فسمي به لشرفه وعلوه
او لاحاطة رسالته وشمولها كما سمي الاكليل لاحاطته بالراس الامجد افعل من المجد
وهو الشرف امام العالمين العاملين جمع عامل اي العباد امام الناس الامان الامنة
الامة اي الجامع للخير المقتدى به او المعلم للخير المصرالامي الامي بالفتح بنا
على انه اسم لاقعة في المصموم انفس العرب او في الناس ذما بكسر المعجمة اي اكثرهم
حرمة واشدهم الانور المتجرد اي المشرق ورا المتجرد مفتوحة كلما تجرد عنه من
بدنه فهو الاواه بشد الواو الاوسط اي العادل او الخيار من كل شي قال
يا اوسط الناس طرا في مفاخرهم • واكرم الناس اما برة واما •
الاولى اي بالمومنين من انفسهم اي احرى واجدر في كل شي من امور الدنيا
والدين اول الرسل اية الله روى ابن المنذر عن مجاهد في قوله سنريهم اياتنا
قال محمد صلى الله عليه وسلم لانه العلامة الظاهرة انتهى باختصار

## حرف ب

البر بفتح الموحدة اسم فاعل من البر بالكسر وهو الاحسان والطاعة والصدق
وقال صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق وعن ادريس عليه السلام من افضل
البر ثلاثة الصدق في الغضب والجود في العسرة والعفو عند المقدرة سمي برا لانه
من ذلك بمكان وهو من اسما الله تعالى ومعناه البالغ في الاحسان والصادق فيما
وعد البارقليط الباطن يأتي شرحهما في المصنف البرهان روى ابن ابي
حاتم عن سفين بن عيينة في لقد جاكم برهان من ربكم قال هو محمد صلى الله
عليه وسلم وجزم ابن عطية والنسفي ولم يحكيا غيره وهو لغة الحجة وقيل الحجة
النيرة الواضحة التي تعطي اليقين التام وهو صلى الله عليه وسلم برهان بالمعنيين
لانه حجة الله على خلقه وحجة نيرة واضحة لما معه من الايات والمعجزات الدالة على صدقه

وهذا

وهذا اسما ه الله به من اسمايه فانه منها كما عند ابن ماجة بشر لاذي فيه الشامي
البشر معرفا وقال بعجمة محركة الانسان لظهور بشرته وهي ظاهر الجلد من الشعر
بخلاف ساير الحيوان لانها مستترة بالشعر والصوف والوبر سمي به صلى الله عليه
وسلم لانه اعظم البشر وافضلهم كما سمي بالناس من تسمية الخاص باسم العام قال
تعالى قل انما انا بشر مثلكم نبه تعالى بذلك على ان الناس متساوون في البشرية
غير متفاضلين في الانسانية وانما يتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة
ولذا قال بعده يوحى الي تنبيها على الجهة التي حصل بها الفضل عليهم اي تميزت
عليكم وخصصت من بينكم بالوحي والرسالة بشرى عيسى بضم الموحدة وسكون
المعجمة فعلى من البشارة وهي الخبر السار اي المبشر به في قوله ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وفي المستدرك مرفوعا انا دعوة ابي ابراهيم
وبشرى عيسى فايدة الانبيا المبشر بهم خمسة محمد وعيسى واسحق ويعقوب
ويحيى البشير اسم فاعل من بشر كفرح وزنا ومعنى قال تعالى انا ارسلناك
بالحق بشيرا البصير اي العليم حكى السبكي في تفسيرانه هو السميع البصير ان
الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم قال ومعنى وصفه بهما انه الكامل في السمع والبصر
الذي يدرك بهما الايات التي يريها اياها فوصفه بذلك وهو نذير والانذار بالفعل
وهما اعظم الحواس الموصلة اليه لانه لا اكمل منه في الانذار والاستدلال انتهى
يعني ان وصفه بهما بالحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسيق للمدح فسره
بما يخصه به وتصييره مدحا له وهو كما قيل مع بعده لا حاجة اليه فالاظهر ان
المعنى السميع لكلام الله بلا واسطة البصير اي الناظر الى نور جلاله بعين بصره
وهذا مما اختص به انتهى البليغ الفصيح الذي يبلغ بعبارته كنه ضميره البالغ
البيان اسمان كان الشامي لم يقف عليهما لغير المصنف فقال ذكرهما شيخنا ابو
الفضل القسطلاني انتهى ولم يزد لكنه ذكر اخر الحرف ما نصه البيان الكشف
والاظهار اي الفصاحة او اجتماعها مع البلاغة او اظهار المقصود بابلغ لفظ
او هو بمعنى المبين اي المظهر للناس ما امروا به ونهوا عنه والموضع والموضح
لهم ما خفي عليهم من امر دينهم انتهى وهذا يقتضي قراة البيان بالجر بالاضافة
الى البالغ فيكون اسما واحدا مركبا تركيبا اضافيا فيخالف قوله ذكرهما بالتثنية
الظاهر في انهما اسمان البينة الحجة الواضحة قال تعالى حتى تاتيهم البينة
رسول من الله اي محمد صلى الله عليه وسلم فرسول بدل او عطف بيان قال ابن عطية
والهاء في البينة للعلامة كهاء علامة ونسابة فذكر اثنا عشر منها اسمان من اسما
الله وزاد الشامي البارع اي الفايق امثاله علما وفضلا الراجح عليهم حلما وحكما
الباهر بموحدة اخره را في قصص الكسايي ان الله قال لموسى ان محمدا هو البدر
الباهر اي لانه يبهر بنوره نور الانبيا اي غلبه في الاضاة لكثرة الانتفاع به
والاقتباس منه او لانه غلب بحسنه جميع الخلق او لانه ظاهر الحجة الباهي اخره
تحتية اي الحسن الجميل البحر بلفظ خلاف البر لعموم نفعه لانه طاهر لنفسه
مطهر لغيره ممن اتبعه لسعة كرمه البدء بدال مهملة بهمز السيد الذي

يبدا به اذا عدت السادات البديع اي المستقل بالحسن والجمال وهو من
اسمايه تعالي ومعناه موجد الشي بلا الة ولا مادة البدر اي القمر الكامل
لتمام كماله وعلو شرفه وفي قصص الكسايي ان الله قال لموسي ان محمدا هو
البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر البرقيطس قال ابن اسحق وغيره
هو محمد بالرومية قال السيوطي بفتح الموحدة وكسرها وفتح القاف وكسر الطا بماذ ماذ
بكسر البا وسكون الميم وضم الهمزة وسكون المعجمة عزاه ابن دحية للتوراه
قال الشيخ واحسني انه ماذ ماذ بميم اوله فتحرف قلت ونقله ابن القيم عن
نص التوراة ونص بعضهم شراحها من مومني اهل الكتاب فصح ما قال الشيخ
البها بالمد العز والشرف لانه شرف هذه الامة وعزها البهي بالموحدة كالعلي
الحسن الفايق انتهي واسقط مما ذكره المصنف البشير والبصير وما وقع في الشرح
ان الشامي زاد البر سهو لانه اول اسم ذكره المصنف في الحرف وتكلم عليه الشر

## حرف ت

التالي المتبع لمن تقدمه قال تعالي ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا او
من التلاوة وهي القراة قال تعالي رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا اي القران
تذكرة ما يتذكر به الناس ويتنبه به الغافل قال تعالي وانه لتذكرة للمتقين
قيل المراد به سيدنا محمد التقي فعيل من التقوي قال عياض وجد علي
الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح سيد امين التنزيل بمعني المنزل
اي المرسل اي المنزل اليه اي الموحي اليه القران قال تعالي تنزيل من الله
قيل محمد فهو بمعني رسول من القران التهامي بكسر التا نسبة الي تهامة
من اسما مكة وتهامة ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت بذلك لتغير
هوايها قال ابن فارس تهم بفتحتين وهي شدة الحر وركود الريح فذكر خمسة
اسما وزاد الشامي التلفيط ذكره العزفي وقال هو اسمه في كتب الروم

## حرف ث

ثاني اثنين اي احد اثنين وهما المصطفي والصديق اخذا من الاية وذكر
ابن دحية الثمال ولم يتكلم عليه قال الشامي وهو بكسر المثلثه وخفة
الميم العماد والملجا والمغيث والمعين والكافي قال جده بمدحه

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ... ثمال اليتامي عصمة للارامل

اي يمنعهم مما يضرهم قال ذلك جده وهو صلي الله عليه وسلم في حال الطفولية
لما توسمه فيه من الخير وتسمه من البركة وقد يستدل بالظاهر علي
الباطن كما قال

وقل من ضمنت يوما سريرته ... الا وفي وجهه للخير عنوانه

او بعضها ومعناه المنقطع الي الله الواثق بكفايته انتهي وصوابه عمه في
المحلين فقد صح صلي الله عليه وسلم ان منشي البيت ابو طالب في
حديث رواه البيهقي وهو من قصيدته المشهورة وقوله لما توسمه
يقتضي انه لم يشاهد الاستسقا به مع انه انما قاله عن مشاهدة فانه

استسقي

استسقي به فسقوا كما رواه ابن عساكر وقد مر ذلك في اوايل المقصد الاول

## حرف ج

الجبار قال عياض وابن دحية سماه الله به في كتاب داود فقال
تقلد سيفك ايها الجبار فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك
ومعناه في حقه تعالي المصلح للشي او المصلح له بضرب من القهر او العلي
العظيم الشان وقيل المتكبر ومعناه في حقه صلي الله عليه وسلم اما
لاصلاحه للامة بالهداية والتعليم او لقهره اعدايه او لعلو منزلته علي البشر
وعظم خطره ونفي عنه تعالي جبريته التكبر التي لا تليق به فقال وما انت
عليهم بجبار ويانى بنحوه للمصنف الجد بفتح الجيم وضمها العظيم الجليل القدر
او بكسرها وفتحها بمعني الحظ والحظوة اي صاحب الحظ العظيم عند الحق
والحظوة عند الخلق او بكسرها فقط بمعني الاجتهاد في العبادة ودابت
النفس في طلب السيادة الجواد يحتمل شد الواو وخفتها وهي اسمان له
ذكرهما الشامي فقال الجواد بالتشديد مبالغة في الجواد بالتخفيف ثم قال
الجواد بالتخفيف الكريم السخي الطايع المليء صفة مشبهة من الجود وهي
سعة الكرم والطاعة الجامع بجميع الخصال الحميدة اللايقة به والمعاني
الكثيرة في الالفاظ القليلة لانه اوتي جوامع الكلم او لحمده لله تعالي
بكلمات جامعة لانواع الحمد والثنا عليه فذكر اربعا منها ثلاث من اسما الله
واسقط الشامي الجامع وزاد الجليل صفة مشبهة اي العظيم او من
كملت صفاته الجهضم بجيم ومعجمة ساقطة كجعفر العظيم الهامة المستدير
المستدير الوجه الرحب الجنب الواسع الصدر وهذه الاوصاف مجتمعة
فيه صلي الله عليه وسلم

## حرف ح

حاتم وفي الشفا الحاتم بزيادة ال وقال هو من اسمايه في الكتب السالفة
حكاه كعب الاحبار ومعناه احسن الانبيا خلقا وخلقا وروي عن عياض وانتقد
بانه ليس بمعروف لغة وانما هو القاضي كما في الصحاح ولينه استحيي من
تفسير ثعلب فانه من ايمة اللغة علي ان الذي في الصحاح بمعني القاضي
بكسر الفوقية والاسم الشريف بفتحها كما ضبط في نسخ معتمدة من الشفا
فلم يتواردا علي محل واحد حزب الله الحزب الطايفة من الناس وقيل
جماعة فيها غلظ وحزب الله عبيده المتقون وانصار دينه قاله الشامي
بلفظه الحاشر ياتي للمصنف شرحه الحافظ من اسمايه تعالي ومعناه
في حقه صيانة جميع الموجودات عن العدم وصيانة المضادة بعضها
عن بعض قال الغزالي الحافظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه
ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وصلابة الشهوة وخداع النفس
وغرور الشيطان وهو اسم فاعل من الحفظ وسمي به لانه الحافظ للوحي
والامة ولا يقدح في وصفه بالحفظ وقوع النسيان منه كما روي مسلم
عن عايشة كان صلي الله عليه وسلم يسمع قراة رجل في المسجد فقال

رحمه الله تعالى لقد اذكرني اية كنت انسيتها لندرة ذلك منه والحكم انما
للاغلب قاله كله الشامي وقد يمنع كون ذلك نسيانا حقيقية بل هو عدم تذكر
يحصل الرجوع اليه بادي النظر وعبر عنه بالنسيان مجازا ثم كانه جعل
وجه التسمية اعظم الامور والا فكلام الغزالي يصلح وجها ايضا لانه صلي
الله عليه وسلم اقوي الناس حفظا لما ذكر بلا ريب ولا سبيل للشيطان
عليه بوجه فهو الحافظ علي الحقيقة من العباد **الحاكم بما اراه** علمه الله
اخذه ابن دحية من قوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله لكنه ذكر ان
الاسم لفظ الحاكم فقط **الحامد** اسم فاعل من الحمد وهو الثنا علي الله بما
هو اهله قال ابن دحية ذكره ابن كعب وقال ابن اسحق رات امه صلي الله
عليه وسلم قايلا يقول انك حملت بخير البرية وسيد العالمين فاذا ولدتيه
فسميه محمدا فان اسمه في التوراة حامد وفي الانجيل احمد **حامل لوا
الحمد** روي عن ابن عباس رفعه انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لوا الحمد
يوم القيامة ولا فخر واختلف في انه هو حقيقي مسمي بذلك وعند الله
علم حقيقته ودونه تنتهي جميع المقامات ولما كان احمد الخلق في الدارين
اعطيه لياوي اليه الاولون والاخرون ولذا قال في حديث الناس ادم فمن
دونه تحت لوايي كما قاله المحب الطبري والتوربشتي او معنوي
وهو انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرته به علي روس الخلايق كما جزم به
الطيبي وتبعه السيوطي **الحايد لامته عن النار** اسم فاعل من حاد عنه
يحيد مال اي المبعد لهم عنها فان حاد اذا عدي بهمزة او با ونابت اللام
هينا عنها كانت اللام كان معناه ابعد غيره والا فمعناه بعد عن الشي **الحبيب**
فعيل من المحبة بمعني مفعول لانه محبوب لله او بمعني فاعل لانه محب له تعالى
**حبيب الرحمن** ورد تسميته به في حديث المعراج عن ابي هريرة عن البزار
وغيره **حبيب الله** ورد في عدة احاديث قال عياض المحبة الميل الي
ما يوافق المحب لكن في حق المخلوق فاما الخالق فمحبته لعبده تمكنه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيية اسباب القرب له وافاضة
رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتي يراه بقلبه وينظر
اليه ببصيرته فيكون كما ورد في الحديث فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به **الحجازي**
نسبة الي الحجاز مكة والمدينة وقراها سمي حجازا لانه حجز بين تهامة
ونجد **الحجة البالغة** اي الدلالة الكاملة التي لا نقصان فيها ولا
انفصام لها **حجة الله علي الخلايق** في الفردوس بلا اسناد انا حجة وهي
بمعني البرهان **حرز الاميين** العرب اي حافظهم ومانعهم من السوء
وخصوا بالذكر لانه لما كان منهم قصد زيادة الاعتنا بهم وتنبيها لبني
اسرايل علي عظم شانهم ورفعتهم بهذا النبي الذي يخرج منهم وان
غيرهم كالتابع لهم روي البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي والله انه

لموصوف

لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين الحديث **الحرمي** نسبة الي
الحرم المكي **حريص** فعيل بمعني فاعل من الحرص وهو شدة الارادة
للمطلوب **الحريص علي الايمان** قال تعالى حريص عليكم اي علي ايمانكم
وهدايتكم **الحسيب** فعيل بمعني مفعل من احسبني الشي كفاني ومنه
عطا حسابا او الشريف او الكريم من الحسب محركا وهو ما يعد من مفاخر الابا
او الدين او الكرم او الشرف في الفعل او الابا وهو صلي الله عليه وسلم متصف
بجميع ذلك وهو من اسمايه تعالى قال الغزالي وليس للعبد مدخل فيه الا بنوع
مجاز بان يكون كافيا لطفله بتعهده او لتلميذه بتعليمه حتي لا يفتقر الي غيره
انتهي وهو صحيح في حقه صلي الله عليه وسلم لانه كاف لامته جميع ما يحتاج
اليه في الدارين بحيث لا يحتاج الي غيره **الحفيظ** فعيل من الحفظ وهو
صون الشي عن الزوال فان كان في الذهن فضده النسيان او في الخارج
فضده التضييع وهو من اسمايه تعالى وكلا المعنيين يصح اطلاقه عليه لان
الاشيا محفوظة في علمه لا يطرا عليه نسيان ويحفظ الموجودات من الزوال
وقيل معناه الذي يحفظ سرك من الاغيار ويصون ظاهرك عن موافقة
الفجار واما قوله وما انا عليكم بحفيظ فمعناه لست احفظ اعمالكم واجازيكم
عليها وقوله فما ارسلناك عليهم حفيظا اي لتحفظهم حتي لا يقعوا في الكفر
والمعاصي او لتحصي مساويهم ومعايبهم اي وعيوبهم وذنوبهم فتحاسبهم عليها
وقد ذكر ان هذه الاية منسوخة باية القتال فهو بعد الامر به حفيظ بالمعني
الاول بمعني انه يردهم عنه ويقاتلهم عليه وبالمعني الثاني لانه يشهد عليهم
يوم القيامة وهو ابلغ من الحافظ **الحق** ياتي في المتن وهو من اسمايه تعالى
**الحكيم** لانه علم وعمل واذعن لربه قاله العزفي فعيل من الحكمة قال تعالى ويعلمهم
الكتاب والحكمة ذلك مما اوحي اليك ربك من الحكمة والمتصف بالحكمة علما وتعليما
حكيم وفي انها النبوة او معرفة القران والفهم فيه او الاصابة في القول
او العلم المودي الي الامل او السنة او خشية الله اقوال وهو عليه السلام
حكيم بكل ذي المعاني وقيل بمعني مفعل من الاحكام وهو الاتقان او بمعني
فاعل من الحكم وهو المنع للاصلاح وهو اعم من الحكمة وهو عليه السلام
متقن للامور ومانع لامته **الحليم** قال ابن دحية موصوف به في التوراة
اسم فاعل للمبالغة من حلم بضم اللام اذا صار الحلم طبعا له وسجية من
سجاياه قال ابو طالب يمدحه

حليم رشيد عادل غير طايش ۝ يوالي الها ليس عنه بغافل

وكان احلم الناس وكل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو
صلي الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذي الا صبرا وعلي اسراف الجاهلية
الا حلما وهو من اسمايه تعالى ومعناه في حقه الذي لا يعجل بالعقوبة **حماد**
في الشامي الحماد بشد الميم صيغة مبالغة من الحمد اي الحامد الكثير

الحمد حطايا بفتح الحا وكسرها وسكون الميم او فتحها مشددة وبالطا المهملة
فالف فتحتية او قال شك حماطا بتقديم اليا والالف على طا ومعناه حامي
الحرم ويأتي في المصنف حمعسق ذكره ابن دحية ونقله الماوردي عن
جعفر بن محمد ونقل عن ابن عباس انه من اسما الله حمي ذكره شيخه السخاوي
الحمد بالتعريف وتبعه الشامي وقال البر اللطيف يقال حمنبت نهلان وتخفيف
بها ذا اعتنه في كرامته الحمد ذكره شيخه السخاوي وتبعه الشامي وبيض
لشرحه ولم يتنبه شيخنا لذلك فظنهما اسما واحدا وان حمي مضاف للحمد وليس
كذلك فان الشامي ترجم اولا الحمي ثم ذكر بعده سبعة اسما ثم ترجم الحمد وكتب عليه
علامة السخاوي الحيي يأتي للمصنف فذكر ثمانيا وعشرين منها خمسة من اسما
الله تعالى وزاد الشامي حاط حاط قال العزفي هو اسمه في الزبور الحامي اي
المانع لامته من العدا والحافظ لهم من الردا او حامي البيت والحرم بعده من
ايدي ذي الجرم او لانه كان له ان يحمي لنفسه وان لم يقع منه ذلك حبنطا قال
العزفي من اسمايه في الانجيل وتفسيره يفرق بين الحق والباطل الحكم بفتحتين
اي الحاكم او المانع وهو من اسما الله ومعناه الذي لا راد لحكمه قال افغير الله
ابتغي حكما اي مانعا الحلاحل بمهملتين الاولى مضمومة والثانية مكسورة السيد
الشجاع او كبير المروة او الرييس الرزين كانه ماخوذ من الحلول والاستقرار لان
القلق رقلة الثبات في مجلس ليس من عادة السادات الحميد فعيل بمعنى حامد
ومحمود صيغة مبالغة من الحمد وهو الثنا اي الذي حمدت اخلاقه ورضيت افعاله
او الحامد لله بما لم يحمده به حامدا والكثير المحامد وهو من اسمايه تعالى ومعناه
الذي حمد نفسه ابدا وحمده عباده ابدا او المستحق للحمد لانه موصوف بكل كمال
ومولول لكل نوال الحنان بالتخفيف الرحمة الحيي بمهملة وتحتيتين الكثير الحيا
روى الدارمي عن سهل بن سعد كان صلى الله عليه وسلم حييا لا يسال
شيا الا اعطى الحي اي الباقي المتلذذ المنعم في قبره انتهى

## حرف خ

الخبير يأتي للمصنف من اسما الله تعالى خاتم النبيين كما في التنزيل
ولكن رسول الله وخاتم النبيين والمرسلين او جها منها ان يكون الختم
بالرحمة وارادة الله ان لا يطول مكث امته تحت الارض اكراما له وان لا
ينسخ شريعته بل من شرفه نسخها لجميع الشرايع ولهذا اذا نزل عيسى انما
يحكم بها الخاتم يأتي للمصنف وذكر ابن دحية الخاتم بكسر التا والخاتم
بفتحها ونقل ذلك عن ضبط ثعلب وابن عساكر الخازن لمال الله اخذه
ابن دحية من حديث ابي هريرة رفعه والله ما اتيكم من شي ولا امنعكم
من شي منه ان انا الا خازن اضع حيث امرت رواه احمد وغيره قال النووي
معناه خازن ما عندي اقسم ما امرت بقسمته على حسب ما امرت به والامور
كلها بمشية الله الخاشع الخشوع لغة السكون والتخشع التذلل قاله الازهري
وقال ابن سيدة خشع رمى ببصره الارض وعند الصوفية الانقياد للحق



وقيل قيام القلب بين يدي الرب بهم مجموع وقال الحسن الخوف الدايم الملازم
للقلب والجنيد تذلل القلوب لعلام الغيوب والحكيم الترمذي الخاشع من خمدت
نيران شهوته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم من قلبه فماتت
شهواته وحيي قلبه فخشعت جوارحه قال القشيري على ان محل الخشوع القلب
وهو قريب من التواضع الخاضع ذكره ابن دحية قال الجوهري الخضوع
التطامن والتواضع وقال الازهري الخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع
للقلب وهو قريب من التواضع الخالص اي النقي من الدنس خطيب الانبيا
في حديث الشفاعة كنت امام النبيين وخطيبهم اي مقدمهم وصاحب
الكلام دونهم والخطيب الحسن الخطبة وهي الكلام المنثور المسجع مشتقة من
الخطب وهو الشان لان العرب اذا دهمهم امر اجتمعوا له وخطب المتكلم فيه
او من المخاطبة لانه يخاطب بالامر والنهي او من الخطب وهو ذو الالوان
من كل شي لاشتمالها على فنون الكلام خطيب الامم جمع امة خطيب
الوافدين على الله جمع وافد ذكرهما السخاوي الخليل فعيل بمعنى فاعل
من الخلة الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله او من الخلة
بمعنى الاصطفا لانه يوالي ويعادي في الله او بمعنى الحاجة لانقطاعه الى ربه
وقصر حاجته عليه خليل الله روى احمد وغيره عن ابن مسعود رفعه لو كنت
متخذ خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وان صاحبكم خليل الله وروى ابو يعلى
في حديث المعراج ان الله قال له صلى الله عليه وسلم واني اتخذتك خليلا
واطلاق الخلة على الله للمقابلة ولانها نحوه اياه وجعله خير خلقه لا بمعنى
الحاجة اذ لا يكون ان يقال الله خليل محمد من الخلة التي هي الحاجة كما افاده الامام
الواحدي الخليفة اي الذي يخلف غيره وينوب عنه والها للمبالغة سمي بذلك
وكذا ادم وغيره لان الله استخلفهم على عمارة الارض وسياسة الناس
وتكميل نفوسهم وتنفيذ اوامره فيهم لا لحاجة منه تعالى الى ذلك بل لقصور
المستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقي امره بغير واسطة خير الانبيا
ذكره السخاوي وغيره اي افضلهم خير البرية الخلق خير خلق الله خير
العالمين طرا ذكرهما معا ابن دحية وذلك من الاحاديث والاثار المشهورة
ومعناها واحد والخلق مصدر بمعنى مخلوق وهو المبتدع المخترع بفتح الدال والرا
خير الناس ذكره السخاوي قال الجوهري خير رجل خير اي فاضل ولا تقال
اخير لان فيه معنى التفضيل وحذفت منه الهمزة كما حذفت من اشر غالبا
لكثرة الاستعمال ورفضوا اخير واشر الا فيما نذر كقوله
بلال خير الناس وابن الاخير خير هذه الامة اخذه ابن دحية مما رواه
البخاري عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا
قال تزوج فخير هذه الامة اكثرها نسا يعني النبي صلى الله عليه وسلم خيرة
الله بكسر الخا وسكون التحتية المختار وقال الجوهري يقال محمد خيرة الله
من خلقه وخيرته بالتسكين ايضا اي مختاره ومصطفاه او بفتح الخا مع سكون

التحتية ومعناه افضل الناس واكثرهم خيرا فعد اخرا وعشرين منها واحد
من اسمايه تعالي وزاد الشامي الخافض اي خافض الجناح من الخفض التواضع
ولين الجانب واخفض جناحك للمومنين اي تواضع لفقرايهم وضعفايهم
وطب نفسا عن اغنيايهم والذي يخفض الجبابرة سطوته ويكسر الاكاسرة
بباسه وهو من اسمايه تعالي خليل الرحمن ذكره السخاوي خليفة الله ذكره
ابن دحية من قوله في حديث الاسرا ونعم الخليفة حياه الله من اخ ومن
خليفة وجا اطلاقه علي الله في حديث اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة
في الاهل فهو مما سماه به من اسمايه الخبير بتحتية الفضل والنعم لانه حصل
بوجوده خير كثيرا وانما قيل يقال رجل خير كعدل وخير كليس اي فاضل
خير الخلق ذكره ابن دحية

## حرف د

دار الحكمة لقوله صلي الله عليه وسلم انا دار الحكمة وعلي بابها رواه
الحاكم في المستدرك وصححه وزعم ابن الجوزي والذهبي انه موضوع ورد بما
يطول قال الحافظ العلاي وابن حجر الصواب انه حسن لا صحيح ولا موضوع
الداعي الي الله كما في التنزيل وداعيا الي الله باذنه سمي به لدعايه
الي طاعته والحث عليها وقد وصف الله تعالي نفسه بالدعا والله يدعو الي دار
السلام فهو مما سماه الله به من اسمايه دعوة ابراهيم كما قال صلي
الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم يعني ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
الاية دعوة النبيين ذكره السخاوي دليل الخيرات فعد خمسا وزاد
الشامي الدامغ بمعجمة اخره لانه دمغ الباطل بالحق وكسر جيوش الشرك بسيوف حججه
الداني اسم فاعل من الدنو القرب ثم دني فتدلي دعوة التوحيد اي صاحب قول لا اله
الا الله والاعلام سمي به لانه اعلم الناس اي دلهم علي طريق الهداية ويعني
المدعو به علي اطلاق المصدر علي اسم المفعول الدليل اي الهادي دهثم بعوقبة
وزن جعفر الخلق والحسن الخلق انتهي

## حرف ذ

الذاكر اسم فاعل من الذكر وهو تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه قال تعالي
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الاية قال
الراغب المعني انه يجب حضور الذكر كل وقت وادامة القلبي لقوله ولا تكن
من الغافلين وانه لا ينبغي ان يغفل عن استحضار جلال الله وكبريايه لحظة
واحدة حسبما تطيقه القوي الانسانية وتحمله الطاقة البشرية ولا شك انه
صلي الله عليه وسلم اسمي الخلق بذلك واولاهم به واحقهم بالاختصاص بدرجات
الكمال لا الاستغراق في مشاهدة الجلال فلذا اسمي به الذكر بسكون الكاف
القوي الشجاع الابي والثنا والشرف قال العزفي وابن دحية لانه شريف
في نفسه مشرف غيره مخبر عنه بما جمعت له وجوه الذكر الثلاثة قال
قال تعالي قد انزل الله عليكم ذكرا رسولا قال جماعة هو محمد صلي الله عليه
وسلم من رسولا حال ذكر الله ذكره السخاوي ويوافقه ما هد مي الا بذكر الله
تطمين القلوب انه محمد واصحابه ذو الحوض المورود ذكره السخاوي ايضا



ويأتي ان شا الله تعالي الكلام عليه في محله ذو الخلق العظيم قال تعالي
وانك لعلي خلق عظيم ويأتي ايضا في محله ذو الصراط المستقيم كما قال
وانك لتهدي الي صراط مستقيم صراط الله الذي ذو القوة نقل عياض عن
الجمهور في ذي قوة انه محمد صلي الله عليه وسلم قال وهو مما سماه به من
اسمايه تعالي ذو مكانة منزلة علية عند ربه لم تثبت لغيره ذو عزة
ذكره السخاوي ذو فضل وفي الشامي الفضل اي الاحسان ذو المعجزات
الكثيرة الباهرة ذو المقام المحمود وهو الشفاعة علي المشهور وبالغ الواحدي
فحكي عليه اجماع المفسرين ويأتي ان شا الله تعالي في محله بسطه ذو الوسيلة
هي اعلا درجة في الجنة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب وتطلق علي المنزلة
العلية كما في مسلم ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها وسيلة في الجنة لا تنبغي
الا لعبد وارجوان يكون هو لطيفة قال السهيلي الاضافة بذو اشرف
من الاضافة بصاحب لانه يضاف بها الي التابع مثل ذو مال وصاحب يضاف
بها الي المتبوع مثل ابو هريرة صاحب رسول الله ولا يقال النبي صاحب
ابي هريرة الا علي وجه ما ومن ثم لما ذكر يونس في موضع الثنا والمدح
قال تعالي وذا النون بذا الدالة علي التشريف واضيفت الي لفظ النون
الذي هو اشرف من لفظ الحوت لانه وان كان بمعناه لكنه ذكر دونه في حروف
التهجي واوايل السور علي جهة القسم زيادة في التشريف ومبالغة في التعظيم
ولما كان المقصود من ذكره في سورة ن ذلك قال ولا تكن كصاحب الحوت فذكر
ثلاثة عشر وزاد الشامي الذخر بضم الذال وسكون المعجمة اي الذخيرة
الذكار اي كثير الذكر روي ابن ماجة عن عايشة كان النبي صلي الله عليه وسلم
يذكر الله علي كل احيانه الذكر بفتحتين الجليل الخطر ومنه الحديث القران ذكر
فذكروه قال في النهاية اي جليل خطير فاجلوه ذو التاج اي العمامة لانها تاج
العرب ذو الجهاد ذو الحطيم بفتح الحا وهو الحجر المخرج من البيت او الاصح او
ما بين الركن والباب سمي بذلك في الكتب السابقة لانه انقذه من ايدي المشركين
واخرج ما كان فيه من الاصنام وجعله محل عبادة والسيف من اسمايه في الكتب
السابقة ذو السكينة بالفتح والتخفيف الوقار والثاني في الحركة وقال
الصغاني بكسر السين وشد الكاف وهي الرحمة ذو طيبة اي المدينة ذو
العطايا جمع عطية وهي الموهبة ذو الفتوح جمع فتح وهو النصر علي الاعدا
ذو المدينة وهي طيبة ذو القضيب اي السيف الرقيق ذو الميسم بكسر
الميم وسكون التحتية اي العلامة او الجمال والحسن اي ذو حسن وجمال
ذو الهراوة بكسر الها العصا انتهي

## حرف ر

الراضع ذكره السخاوي قال الشامي وفي ذكر مثله نظر اي لانه ليس
صفة تعظيم مع اشعاره باحتياجه وقد يدفع بان المراد الراضع علي صفة
لم تقع لغيره من الهامه العدل وان له شريكا وظهور ايات في رضاعه حتي
كانه الراضع الذي لم يرضع احد سواه الراضي وهو القانع بما اعطي

اخذه ابن دحية من قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى روى مسلم وغيره
انه صلى الله عليه وسلم تلى قوله في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس
فمن تبعني فانه مني وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الاية فرفع يديه وقال
اللهم امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك
ولا نسوءك قال ابن دحية هذا الحديث هذا تفسير الاية اي هو تفسير الاية الراغب
اسم فاعل من رغب اليك كسمع ابتهل وتضرع او سال قال والى ربك فارغب
قال ابن مسعود اي فاجعل رغبتك اليه دون من سواه من خلقه وقال غيره
ارغب اليه وسله حاجتك وقيل تضرع اليه راهبا من النار راغبا في الجنة الرافع
الذي رفع به قدر امته وشرفوا باتباع ملته وهو من اسمائه تعالى ومعناه
الذي يرفع المومنين بالاسعاد ويخفض الكافرين بالابعاد راكب البراق
ذكره ابن دحية ويأتي الكلام في المعراج راكب البعير هو من اسمائه في الكتب
السالفة راكب الجمل ورد في كتاب نبوة شعيا وهود والكفل انتقال ليفهم فانظر
ما ترى فاخبر عنه فقلت راكبين رايت راكبين احدهما على حمار والاخر على جمل
فقال احدهما لصاحبه سقطت بابل واصنامها قال ابن دحية فراكب الحمار
عيسى وراكب الجمل محمد لان ملك بابل انما ذهب بنبوته قال السيوطي ولذا
قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم وامن به اشهد ان بشارة موسى
براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل قال ابن عساكر ان قيل لم قد خص
براكب الجمل وقد كان يركب الفرس والحمار فالجواب ان المعنى به انه من العرب لا من غيرهم
لان الجمل مركب العرب يختص بهم لا ينسب لغيرهم راكب الناقة هو من اسمائه في الكتب
السالفة راكب النجيب ذكره في الاصطفا الرحمة قال ابو بكر بن طاهر زين
الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكونه وجميع شمائله وصفاته
رحمة على الخلق وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير
لكم ومماتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله برحمة قبض اي اذا اراد الله رحمة
بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا رحمة الامة ذكره السخاوي
رحمة العالمين قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة لجميع
الخلق المومن بالهداية والمنافق بالامان من القتل والكافر بتاخير العذاب
عنه رحمة مهداة بضم الميم روى الحاكم عن ابي هريرة رفعه انما انا
رحمة مهداة وللطبراني بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان
الله بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان المهدي اذا كانت هديته عن
رحمة لا يريد لها عوضا الرحيم الرسول يأتي للمصنف الكلام عليهما رسول
الراحة لما في رسالته من الراحة لعامة الناس وهي لغة زوال المشقة
والتعب رسول الرحمة وردت تسميته بذلك في حديث موقوف على ابن
مسعود عند ابن ماجة ومعناه واضح لانه ارسل رحمة رسول الله ذكره
الشامي ويبعد بعده وكانه ماخوذ من قوله محمد رسول الله رسول الملاحم
جمع ملحمة بفتح الميم وهو موضع القتال لانه ارسل بالجهاد والسيف الرشيد



من الرشد بضم فسكون او بفتحتين وهو الاستقامة في الامور بمعنى راشد
اي مستقيم او بمعنى مرشد اي هادي قال تعالى وانك لتهدي الى صراط
مستقيم اي ترشد الى الدين القيم وهو من اسمائه تعالى وهو الذي تنساق
تدبيراته الى غاياتها على سنن السداد من غير استشارة ولا ارشاد او
الذي ارشد الخلق الى مصالحهم الرفيع الذكر قال تعالى ورفعنا لك ذكرك
روى ابن حبان عن ابي سعيد رفعه اتاني جبريل فقال ان ربك يقول تدري
كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذا ذكرت معي قال عنه الوفا ومعناه
العلي او رفيع الدرجات على غيره او رفيع الذكر بمعنى مرفوعه او رافع هذه
الامة بالايمان بعد انخفاضهم بذل الكفر والعصيان فهو بمعنى الرفيع ومن اسمائه
تعالى الرفيع رفيع الدرجات اخذه السيوطي من قوله ورفع بعضهم درجات
والمراد محمد صلى الله عليه وسلم كما قال مجاهد قال الزمخشري وفي هذا الابهام
من تفخيم فضله واعلا قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي
لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس انتهى وقد اجاد القايل

وافول بعض الناس عنك كناية ● خوف الوشاة وانت كل الناس

ورفعه بما خصه به من بدايع الفضل الذي لم يوته نبيا قبله الرقيب الذي
يراعي الاشيا ويحفظها من المراقبة وهي الحفظ قال بعض السادة المراقبة
علم العبد باطلاع الرب وهو من اسمائه تعالى المطلع على الضماير العالم بما في
السراير روح الحق روح القدس قال ابن دحية وزاد في الانجيل روح
القدس المقدسة اي الطاهرة من الادناس من اضافة الموصوف الى الصفة والحق
اما ان يراد به الله تعالى واضافة الروح اليه تشريف كما سمي عيسى روح الله
او يراد به النبي صلى الله عليه وسلم وتكون الاضافة للبيان اي روح هو الحق
الروف مما سماه به ويأتي للمصنف ركن المتواضعين وقع في كتاب شعيا فعد
سبعا وعشرين منها ستة من اسماء الله تعالى وزاد الشامي الراجي من الرجا ضد
الخوف الرجل بفتح الراء والجيم وكسر الجيم وفتحها اي رجل الشعر كانه مشط
الرجيح اي الزايد على غيره في الفضل الرحب الكف اي واسعه او كثير العطا كانه
عليه السلام موصوفا بهما الرضي اي ذو الرضى او هو رضي الله على عباده رضوان
الله بكسر الراء اي رضاه على عباده وقيل في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام اي اتبع رسوله الرفيق من الرفق وهو اللطف وكان صلى الله
عليه وسلم منه بمكان الرهاب بتفال للمبالغة من الرهب بضم فسكون او
بفتحتين وهو الخوف لا من الترهيب لان امثلة المبالغة لا تبنى غالبا الا من
ثلاثي مجرد ولنهيه عن الرهبانية فلا يتصف بها نفسه وفي الحديث وجعلني
لك شكارا رهابا رواه ابن ماجة الروح في الاصل ما يقوم به الجسد سمي
به لان حياة الخلق بالهداية بعد موتهم بالضلال وقيل في تفسير يوم يقوم
الروح اي محمد وقيل جبريل وقيل غيره ● حرف ز ●
الزاهد من اسمائه في الكتب القديمة روى عن ابي ذر رفعه الزهادة

في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا
ان لا تكون بما في يديك اوثق بما في يدي الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا
انت اصبت بها ارغبت فيها لو انها ابقيت لك زعيم الانبيا هو الكفيل المتحملة
للامور او الضامن لامته بالفوز يوم النشور سمي بذلك لكفالته للانبيا بالشفا[عة]
العظمي الزكي اي الطاهر المبارك من الزكاة النمو والطهارة اخذه ابن دحية
من قوله يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ورده السيوطي بان الوصف من زكي مزكي
لا زكي نعم الاسم صحيح في حقه صلي الله عليه وسلم وفي حديث سطيح
نبي زكي الزمزمي قال ابن دحية نسبة الي زمزم وهي سقيا الله لجده
اسماعيل فهو اولي لمن نسب اليها زين من وافي القيمة ذكره عياض وفي
حديث الضب قوله السلام عليك يا زين من وافي القيمة فذكر جنسا وزاد
الشامي الزاجر من الزجر المنع والكف لانه يزجر عن المعاصي الزاهر اي
المشرق اللون المستنير الوجه الزاهي اي الحسن المشرق والظاهر امره الواضح
برهانه المترفع بسمات الهداية والفتوة المنزه عما لا يليق بمنصب النبوة زلف
بفتح الزاي ككتف اي الزليق بتحتية بعد اللام من الزلف وهو التزلف والتقدم
الزين اي الحسن الكامل خلقا وخلقا وهو لغة ضد الشين وزعم انه الربض
غلط انما قال الشامي في اسم زعيم الانبيا روي ابو داود بسند صحيح عن ابي
امامة مرفوعا انا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المرا وهو محق الربض
بفتح الرا والبا واخره ضاد معجمة اي ارض الجنة تشبيه بربض المدينة
وهو ما حولها انتهي بلفظه فصحفه بالزاي ثم ظنه اسما وعارضه بان الذهبي
في المصباح بالراء مع ان الشامي كما تري انما ذكره ضبطا للحديث الذي ذكره
دليلا علي تسميته بالزعيم وضبطه بالكرا ۰ حرف س
السابق من السبق وهو التقدم وقد يستعار السبق لاحراز الفضيلة ومنه
والسابقون السابقون ومعناه المخلص الذي سارع الي طاعة مولاه وشوق
الخيافي طلب رضاه او السابق لفتح باب الجنة قبل الخلق السابق بالخيرات
الدينية والدنيوية في الدنيا والاخرة سابق العرب كما في حديث انس
مرفوعا السباق اربعة انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق
الفرس وبلال سابق الحبش الساجد اخذه السيوطي من قوله ومن الليل
فاسجد له وقوله وكن من الساجدين اي داوم علي عبادتك وخضوعك معهم
سبيل الله اي طريقه الموصل اليه لانه الموصل الي رضي الله الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله اي كتموا نعت محمد صلي الله عليه وسلم واخذه ابن دحية
من قوله ويصدون عن سبيل الله في احد القولين انه رسول الله قاله
السدي ورواه ابن ابي حاتم السراج المنير ياتي للمصنف الصراط
المستقيم القيم الواضح الذي لا عوج فيه سمي به لانه الموصل اليه والصاد
لغة فيه قال ابن عباس في الاية هو رسول الله رواه الحاكم وصححه وكذا قاله
ابو العالية عند ابن جرير وغيره السعيد فعيل بمعني فاعل سمي به لان الله

اوجب

اوجب له السعادة من القدم وخصه بالسيادة علي ساير الامم سعد الله
سعد الخلايق ذكر الثلاثة السخاوي لان الله اسعد الخلايق باتباعه السميع
فعيل بمعني فاعل من السمع الذي هو احد الحواس الظاهرة قال تعالي لنريه من
اياتنا انه هو السميع البصير قيل الضمير له عليه السلام سمي بذلك لما شرف به
في مسراه من سماع كلام مولاه وهو من اسمايه تعالي ومعناه الذي يسمع السر
واخفي وسمعه تعالي صفة تتعلق بالمسموعات السلام السالم من العيب المنزه
عن الريب وهو في الاصل السلامة سمي به لسلامة هذه الامة بل وغيرها
بوجوده من العذاب وامنها من العقاب او لسلامته من النقص والعيب وبراته
من الزيغ والريب وهو من اسمايه تعالي اي الذي سلمت من الشين ذاته وجلت
عن النقص صفاته او مالك تسليم العباد من المهالك او ذو السلام علي المومنين
في الجنة او الذي سلم خلقه من ظلمه او سلم المومنين من العذاب او المسلم علي المصطفين
لقوله وسلام علي عباده الذين اصطفي وهو في حقه صلي الله عليه وسلم
صحيح بالمعني الاول والرابع والخامس واضح وليس الثالث والسادس ببعيد
في حقه ايضا السيد الرييس الذي يتبع وينتهي الي قوله او الذي يلجا اليه
في الحوايج او المطيع او الفقيه او العالم او الذي ساد في العلم والعبادة والورع
او فايق اقرانه في كل شي وهو صلي الله عليه وسلم سيد بالصفات المذكورة
وهو من اسمايه تعالي قال النحاس ولا يقال لغيره الا بلا تعريف قال النووي الاظهر
جوازه باللام وغيرها للمشهور بعلم وصلاح وتكره لغيره وعند الحاكم مرفوعا
اذا قال الرجل للفاسق سيد غضب ربه عز وجل سيد ولد ادم لقوله صلي
الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة رواه مسلم سيد المرسلين
بالنص الجلي سيد الناس لقوله في حديث الشفاعة يوم القيامة وانما قيد به
لظهور سودده فيه لكل احد بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فنازعه الكفار
النووي وانما قال امتثالا لقوله واما بنعمة ربك فحدث ولانه من البيان الذي
يجب تبليغه لامته ليعرفوه ويعتقدوه سيد الكونين الدنيا والاخرة
سيد الثقلين الانس والجن لانهما كالثقل للارض وعليها او لفضلهما بالتمييز
والذي فيهما علي ساير الحيوان وكل شي له وزن وقد يتنافس فيه سيف
الله المسلول ذكره الشامي ايضا غايته انه حذف لفظ المسلول وزاد
السيف بلا اضافة وقال روي الحاكم ان كعب بن زهير انشده بانت سعاد
حتي انتهي الي قوله ۰ ۰ ۰ ۰
۰ ان الرسول لسيف يستضا به ۰ مهند من سيوف الهند مسلول ۰
فقال صلي الله عليه وسلم من سيوف الله فذكر تسعة عشر فيها ثلاثة من
اسما الله وزاد الشامي السابط بفتح المهملة وكسر الموحدة اي سبط الشعر
السخي اي الكريم السديد بمهملات بمعني فاعل من السداد وهو الاستقامة
ويعني مفضل اي المسدد لكرامته باصلاح امورهم في الدنيا ورفع خللهم
بالشفاعة في الاخري سرخليطس قال العزفي هو اسمه بالسريانية

والشديد السلطان
ومعناه معنى البرقيطس السريع المبادر الى طاعة الله ربه او
اي الحجة والبرهان لانه حجة الله على عباده في الدنيا والاخرة وبرهانه في الدنيا
السمي اي السامي اي العالي من السمو العلو لسنا بالقصر الضو الساطع او النور
اللامع او بالمد وهو الشرف والعلو لانه شرف هذه الامة وفخرها وهو صاحب
الشرف السند بمهملتين بينهما نون محركة الكبير الجليل الذي يعتمد عليه ويقصد
ويلجا اليه السيف المخذم بمعجمتين كمعظم القاطع الماضي سيف الاسلام لقوله صلى
الله عليه وسلم انا سيف الاسلام وابو بكر سيف الردة رواه الديلمي السيف

## حرف ش

الشارع العالم الرباني العامل المعلم او المظهر المبين للدين القيم اسم
فاعل من الشرع وهو الاظهار والتبيين وقد اشتهر اطلاقه عليه لانه شرع
الدين والاحكام والشرع الدين كالشريعة وقد وصف تعالى نفسه الكريمة
بقوله شرع لكم من الدين فهو مما سماه به من اسمائه الشافع الطالب
للشفاعة الشاكر اسم فاعل من الشكر وهو الثنا على المحسن بما اولاه من المعروف
او تصور النعمة واظهارها او الامتلا من ذكر المنعم وهو من اسمائه تعالى ويأتي
للمصنف الشاهد العالم او المطلع الحاضر من الشهود الحضور قال تعالى انا ارسلناك
شاهدا اي على من بعثت اليهم مقبول القول عليهم عند الله كما يقبل الشاهد
العدل ويأتي له تتمة في المصنف الشكور كثير الشكر صيغة مبالغة فعول بمعنى
فاعل او الذي يثيب الكثير على القليل وكان هذا من خصوصياته حتى لا يصير
لاحد عليه منة وهو من اسمائه تعالى اي الذي يعطي الجزيل على العمل القليل
او المثني على عباده اذا اطاعوه او المجازي على الشكر قال عياض الشكر من
الخلق للحق معرفة احسانه وشكره لهم مجازاتهم على افعالهم فسمي جزا الشكر
شكرا مجازا او العلاقة المشاكلة كما سمي جزا السيئة سيئة الشكار يأتي
مع ما قبله للمصنف الشمس يأتي ايضا وكذا الشهيد وهو من اسمائه تعالى
اي الذي لا يغيب عنه شي فذكر ثمانيا نصفها من اسماء الله تعالى وزاد الشامي المشفع
بفتح الفا اي يشفع فيقبل الشفيع ورد مسلم الشافي اي المبري من السقم والالم
والاشفى من الامة كالخطب بهم البر الشثن بفتح اوله وسكون المثلثة ونون
اي عظيم الكفين والقدمين والعرب تمدح به وقال عياض تحبيها والذي
في انامله غلظ بلا قصر وهو محمود وفي الرجال لانه امكن للقبض الشديد واحد
الاشدا صفة مشبهة وهو البين الشدة اي القوة الشدقم بالفتح وسكون
المعجمة وفتح القاف البليغ المفوه واصله كبير الشدق وهو جانب الفم وميمه
زائدة روى مسلم عن سمرة كان صلى الله عليه وسلم ضليع الفم الشريف
من الشرف العلو اي العالي او المشرف على غيره اي المفضل الشفا بالكسر والمد
البرء من السقم والسلامة لان الله اذهب ببركته الوصب وازال بسماحته ملمة النصب
قال تعالى وشفا لما في الصدور وقيل المراد صلى الله عليه وسلم الشهاب بالكسر
السيد الماضي في الامر او النجم المضي لان الله حمى به الدين من كل معاند كما حمى



بالشهب سما الدنيا من كل شيطان مارد قال كعب
ان الرسول شهاب ثم يتبعه * نور مضي له فضل على الشهب
الشهب بفتح فكسر السيد النافذ الحكم

## حرف ص

الصابر اسم فاعل من الصبر حبس النفس عن الجزع وامساكها في الضيق
والفزع وفيها تعاريف كثيرة قال تعالى واصبر لحكم ربك وقال واصبر وما صبرك
الا بالله وقد كان صلى الله عليه وسلم اصبر الناس وروى ابن سعد عن اسماعيل
ابن عياش بالمعجمة قال كان صلى الله عليه وسلم اصبر الناس على اقذار
الناس الصاحب اسم فاعل من الصحبة وهي المعاشرة والملازمة قال
تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وما صاحبكم بمجنون قال ابن دحية وهو بمعنى
العالم والحافظ واللطيف وقال العزفي سمي بذلك لما كان عليه لمن اتبعه من
حسن الصحبة وجميل المعاملة وعظم المروة والوقار والبر والكرامة وقد ورد
اطلاق الصاحب على الله اللهم انت الصاحب في السفر صاحب الايات
اي المعجزات صاحب المعجزات الكثيرة صاحب البرهان الحجة المنيرة الواضحة
التي الواضحة التي تعطي اليقين صاحب البيان اي الكشف والاظهار كما
مر قبل الفرق بينه وبين التبيان انه الاظهار بالحجة والبيان اظهار بلا حجة
صاحب التاج اسم له في الانجيل اي العمامة ويأتي للمصنف صاحب الجهاد
اي القتال صاحب الحجة البرهان اي المعجزات التي جا بها وهو من اوصافه في
الكتب القديمة صاحب الحطيم وهو حجر البيت على الاصح كما قال البرماوي صاحب
الحوض المورود يوم القيامة صاحب الخاتم اي خاتم النبوة وبرا والذي
كان يلبسه ويأتي صاحب الخير ضد الشر لانه لا يصدر منه شر حتى ان غزوه وقتله
الكفار خير محض لاظهار الدين صاحب الدرجة العالية الرفيعة ذكره السخاوي
ولا ينافيه قوله في المقاصد الحسنة انه لم يره في شي من الروايات لان مراده
فيما يقال عقب الاذان كما افصح به فلا ينافي وروده اسما صاحب الردا
وطوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان ونصف رواه ابو الشيخ من مرسل عروة
صاحب الازواج الطاهرات ذكره السخاوي صاحب السجود للرب
المحمود وفي نسخة المعبود واحرى المعبود المحمود بالجمع لكن الذي ذكره
السخاوي الاول صاحب السرايا الكثيرة صاحب السلطان اي النبوة قال
عياض هو من اسمائه في الكتب المتقدمة وفي كتاب نبوة سعيا اثر سلطانه
على كتفه قال ابن ظفر وفي رواية العبرانيين بدل هذه على كتفه خاتم النبوة
فهو المراد بالاثر صاحب السيف هو من اوصافه في الكتب المتقدمة اي
صاحب القتال والجهاد وفيها سيفه على عاتقه يجاهد به في سبيل الله
روى احمد عن ابن عمر رفعه بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له
لطيفة انشا العلامة الجمال ابن نباته مفاخرة بين السيف والقلم ذكر
فيها من مزايا السيف ان اليد النبوية حملته دونه صاحب الشرع الباقي
الذي لم ينسخ اي مظهره ومبينه اضيف اليه لعدم ظهوره قبله صاحب

الشفاعة الكبرى في فصل القضا صاحب العطايا التي لا تحصى بلا من ولا اذى
ولا مقابل صاحب العلامات الباهرات التي اذعن لها حتى الاعادي ولكن
من يضلل الله فما له من هاد صاحب العلو والدرجات في الدنيا والاخرة صاحب
الفضيلة التي لم ينلها غيره صاحب الفرج بفتح الرا ضد الشدة لانه ما حزنه امر
الا توسل الى الى ربه ففرج عنه وقراه شيخنا بسكون الرا حيث قال لعله
سمي بذلك لحصانة فرجه مع تمام الشهوة فلا تميل نفسه الى النسا على وجه
يمنعه عن كمال اقباله على الله صاحب القضيب اي السيف كما ياتي للمصنف
صاحب قول لا اله الا الله من صفته في التوراة ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم
به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله صاحب القدم ذكره السخاوي وفي صاحب
الكوثر كما في التنزيل انا اعطيناك الكوثر وياتي الكلام عليه وروى
الدارقطني بسند جيد عن عايشة مرفوعا من اراد ان يسمع خرير الكوثر
فليجعل اصبعيه في اذنيه قال الحافظ جمال الدين المزي اي من اراد ان يسمع
مثل خريره صاحب اللوا اي لوا الحمد وقد يحمل على اللوا الذي كان يعقده للحرب
فيكون كناية عن القتال صاحب المحشر بكسر الشين موضع الحشر وهو يوم
القيامة كما قال الجوهري اي صاحب الكلمة فيه والشفاعة واللوا والمقام المحمود
والكوثر ونظيره له خصايص جمة ليست لغيره صاحب المدينة لاختصاصه
بتطهيرها من اليهود قتلا واجلا واظهار الحق فيها وفتحها بالقران وتحريم
صيدها وشجرها ومقامه بها حتى يحشر منها صاحب المغفر ياتي للمصنف
صاحب المغنم ذكره السخاوي لان الغنايم لم تحل لنبي قبله صاحب المعراج ياتي
في مقصده صاحب المظهر المشهود اي المقام صاحب المقام المحمود وهو
الشفاعة العظمى على الصحيح المشهور وبالغ الواحدي فحكى اجماع المفسرين عليه
وتبعه ابن دحية هنا وزاد المبالغة فلم يقيد بالمفسرين وقد بسط المصنف
في المقصد الاخير الكلام فيه صاحب المئزر اي الازار وهو ما يشد به الوسط
صاحب المنبر بكسر الميم من النبر وهو الارتفاع صاحب النعلين في الانجيل
وصفه بذلك صاحب الهراوة بكسر الها العصا وياتي للمصنف صاحب
الوسيلة درجة في الجنة كما في مسلم وقد مر الصادع بما امر الله اسم فاعل
من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا اخذه السيوطي من قوله تعالى فاصدع بما
تؤمر اي ابن الامر ابانة لا تخفى كما لا يلتيم صدع الزجاجة المستعار منه ذلك
التبليغ بجامع التاثير وقيل اظهره او امضه او فرق بالقران والدعا الى
الله او وضح الحق وبينه من الباطل الصادق اسم فاعل من الصدق روى
البخاري وغيره عن ابن مسعود حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق
قال ابن دحية كان الصادق المصدوق علما له اذ جرى مجرى الاسما وهو من
اسمايه تعالى قال ومن اصدق من الله حديثا وياتي في المصنف الصبور
صيغة مبالغة من الصبر فعول بمعنى فاعل وهو الذي لا تحمله العجلة على
المواخذة وكان شديد الصبر على اذى قومه مع حلمه عليهم امتثالا لقوله





تسلية له فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وهو من اسمايه تعالى الصدق
ذكره بعضهم اخذا من قوله وكذب بالصدق اذ جاءه صراط الله صراط الذين
انعمت عليهم حكاه الماوردي عن عبد الله بن زيد عن عبد الرحمن بن زيد في تفسير
الاية الصراط المستقيم قاله الحسن وابو العالية في تفسيرها كما ياتي للمصنف لانه
الطريق الموصل اليه وبالسين فيه لغة كما مر الصفوح هو من صفاته في القراة
والتوراة والانجيل كما ياتي في المتن قال تعالى فاصفح الصفح الصفح الجميل فاعف
عنهم واصفح وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عند البخاري في بيان صفته
في التوراة ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن الصفوح عن الزلات بالاعراض
وترك التثريب والتجاوز فهو ابلغ من العفو لان الانسان قد يعفو ولا يصفح
وقيل العفو ابلغ لانه اعراض عن المواخذة والعفو محو الذنب ومن لازمه الاعراض
ولا عكس الصفوة بتثليث الصاد الخيار والخلاصة وعند ابن ماجة والحاكم
عن ابن عمر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم انت نبي الله وصفوته الصفي
فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يختاره الكبير من الغنيمة سمي به لان الله اصطفاه
من خير خلقه كما مر اول الكتاب الصالح القيم بما يلزمه من الحقوق كما في المطالع
وفي حديث الاسرا قول الملايكة له مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وهي كلمة
جامعة لمعاني الخير كله فعد خمسة وخمسين منها اثنان من اسما الله زاد الشامي
صاحب التوحيد مصدر وحد تدا اذا وصفته بالوحدانية قال بعضهم التوحيد
الحكم بان الله واحد والعلم بذلك صاحب زمزم ذكره ابن دحية وابن خالويه
صاحب المدرعة ورد في الانجيل اي القتال والملاحم صاحب المشعر بفتح الميم وحكى
الجوهري كسرها لغة وقال ابن قرقول لم يرد اي رواية قال النووي المعروف
انه مزدلفة كلها لما فيها من الشعاير وهي معالم الدين صاعد المعراج اسم فاعل
من الصعود وهو الرقي الصبيح اي الجميل صفة مشبهة من الصباحة وهي الحسن
والجمال لانه اصبح الناس واحسنهم الصدوق الذي يتكرر منه الصدق وهو الاخلاص
واول مراتبه استوا السر والعلانية الصديق بشد الدال اي المؤمن صفة مبالغة
من الصدق الصنديد بمهملات بوزن عفريت السيد المطاع والبطل الشجاع
او الحليم او الجواد او الشريف الصين بالفتح وشد التحتية وخفة النون من
الصيانة حفظ الامور واحرازها لانه صان نفسه عن الدنس وحفظها عن طوارق
الشك والهوس

## حرف ض

الضحاك بيض الشامي للتكلم على معناه الضارب بالحسام المثلوم
الذي يسيل دما العدو في الحرب لشجاعته كما ياتي للمصنف الضحوك روى
ابن فارس عن ابن عباس قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة
الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزي بالكسرة سيفه
على عاتقه قال ابن فارس سمي بذلك لانه كان طيب النفس فكها على كثرة من
يفد عليه من جفاة العرب واهل البوادي لا يراه احد ذا ضجر ولا قلق ولكن
لطيفا في النطق رفيقا في المسالة ذكر ثلاثة وزاد الشامي الضابط اي الحازم

هو راجع الي معني الحفيظ والحافظ لانه يضبط ما يوحي اليه اي يحفظه عن التغيير والتبديل الضارع الخاضع المتذلل المبتهل الي الله الكثرة تضرعه وابتهاله وخضوعه واستكانته لعظمته قال تعالي واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة الضمين فعيل بمعني فاعل وهو في الاصل الكفالة والمراد الحفظ والرعاية لتكلفه بالشفاعة لامته حفظا ورعاية لهم الضيغم بفتح المعجمتين بينهما تحتية ساكنة البطل الشجاع والسيد المطاع الضيا بالمد الا اشد النور واعظمه سمي به وكالقران لانه يهتدي بكل منهما اصحاب العقول كما يهتدي بالضو في الظلمات قال عمرو بن معدي كرب يمدحه

• حكمة بعد حكمة وضياء • قد هدينا بنورها من عماها •

## حرف ط •• طاب طاب

بالتكرير قال العزفي من اسمايه في التوراة معناه طيب وقيل معناه ما ذكرت بين قوم الاطاب ذكره بينهم الطاهر المنزه عن الادناس ياتي للمصنف الطيب فعيل بمعني فاعل من الطب وهو علاج الجسم والنفس بما يزيل السقم اي الذي يبري الاسقام وتذهب بيركته جميع الالام طسم طس ذكرهما ابن دحية والنسفي من اسمايه وجماعة من اسما الله طه ذكره خلايق في اسمايه وورد في حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف وياتي للمصنف تفسيره وان المعتمد انه من اسما الحروف الطيب بوزن سيد الطاهر او الزكي لانه لا اطيب منه وياتي للمصنف وورد اطلاقه علي الله روي مسلم مرفوعا ان الله طيب لا يقبل الا طيبا فذكر سيما وزاد الشامي الطراز المعلم اي العلم المشهور الذي يهتدي به سمي به لتشريف هذه الامة به كما يشرف الثوب بالطراز المعلم بالبنا للمفعول الموسوم من العلامة وهو ما يميز به الشي عن غيره الطهور كصبور اي الطاهر في نفسه المطهر لغيره لانه سالم من الذنوب والعيوب مطهر لامته •

## حرف ظ •

الظاهر الجلي الواضح او القاهر من ظهر فلان علي فلان اذا قهره وهو من اسمايه تعالي ومعناه الجلي الموجودات بالايات والقدرة وياتي للمصنف الظفور فعول بمعني فاعل صيغة مبالغة من الظفر بالتحريك وهو الفوز مجازا واصله لغة من ظفر اذا نشب ظفره بالشي علي ما يفيده الشامي لكن مقتضي المختار ان عين الظفر انما يتاتي فيه التظفير من ظفر مشدد الا الظفر الذي هو مصدر ظفر بتخفيفها ثم هذا الاسم ثابت في كثير من نسخ المصنف كما ذكرت وسقط في بعضها فذكر اسمين واحد من اسما الله تعالي •

## حرف ع العابد

اسم فاعل من عبده الطايع قال تعالي واعبد ربك حتي ياتيك اليقين ومواظبته علي العبادة تواترت بها الاحاديث العادل المستقيم الذي لا يجور في حكمه ولا يميل من العدل ضد الجور العظيم الجليل الكبير وقيل عظمة الشي كونه كاملا في نفسه مستغنيا عن غيره وهو من اسما الله تعالي العافي المتجاوز عن السيات الماحي للزلات



والخطيات العاقب اي اخر الانبيا وياتي للمصنف وكذا العالم اسم فاعل اي المدرك للحقايق الدنيوية والاخروية وهو من اسمايه تعالي علم الايمان بفتحتين علامة التي يهتدي بها اليه علم اليقين اي علامته ودلايله والسبيل الموصل اليه واليقين بمعني العلم الحقيقي والتحقيق وقد يكون بمجرد علم وقد يكون مع كشف وشهود ثم يختلف قوة وضعفا بحسب الشهود بالغير وعدمه فلذا انقسم الي علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهذا الاختلاف في اليقين من حيث هو اما يقينه صلي الله عليه وسلم فهو الاقوي الاعلام العالم بالحق اي الله سبحانه حق العلم او باحكامه ووحيه كذلك العامل قال السيوطي لعله ماخوذ من قوله قل يا قوم اعملوا علي مكانتكم اني عامل وروي الترمذي في الشمايل عن عايشة كان عمله ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق عبد الله ياتي للمصنف مبسوطا العبد ماخوذ من نحو سبحان الذي اسري بعبده سمي به لانه الكامل في العبودية العدل ذكره ابن دحية اي الذي الكافي في الشهادة او المستقيم مصدر في الاصل وهو من اسمايه تعالي ومعناه البالغ في العدل ضد الجور والاستقامة اقصي غاياته او الفاعل لما يريد الماضي حكمه في العبيد العربي روي الحسين بن عرفة في حديث الاسرا ان موسي قال مرحبا بالنبي العربي نسبة الي العرب خلاف العجم العروة الوثقي العقد الوثيق المحكم في الدين او السبب الموصل الي الله ياتي للمصنف ان السلمي حكي انه صلي الله عليه وسلم المراد بالاية العزيز جليل القدر او الذي لا نظير له او المعز لغيره كما ياتي للمصنف او الممتنع الغالب وهو من اسمايه تعالي العفو مثل العافي لكنه ابلغ منه لدلالته علي الكثرة والتكرير والعافي علي اصل العفو سمي به لانه اكثر الناس عفوا وتجاوزا وهو من صفاته في القران والتوراة والانجيل كما ياتي للمصنف وقال حسان يمدحه في مرثيته

• عفو عن الزلة يقبل عذرهم • فان احسنوا فالله بالخير اجود •

العطوف الشفوق لكثرة شفقته علي امته ورافته بهم كما ياتي للمصنف قال حسان

• عطوف عليهم لا يثني جناحه • الي كنف يحنو عليهم ويمهد •

العليم الذي له كمال العلم وثباته سمي به لما حازه من العلم وحواه من الاطلاع علي ملكوت السموات والارض والكشف عن المغيبات واوتي علم الاولين والاخرين واحاط بما في الكتب المنزلة وحكم الحكما وسير الامم الماضين مع احتوايه علي لغة العرب وغريب الفاظها وضروب فصاحتها وحفظ ايامها وامثالها واحكامها ومعاني اشعارها مع كلماته في فنون العلم صلي الله عليه وسلم وهو من اسمايه تعالي العلي من اسما الله فعيل من العلو وهو البالغ في علو المرتبة الي حيث لا رتبة الا وهي منحطة عنه وهو في حقه صلي الله عليه وسلم كذلك لكن بحمل الرتبة علي اللايقة بالبشر الذي يهتدي به ويستدل به علي الطريق سمي بذلك لانه دليل علي طريق الهدي عين الغر مهملة مكسورة وزاي منقوطة اي الغر كله مجموع فيه فلا عز الا بعزه وجون

الله الغر بضم المعجمة وترا بلا نقط جمع اغر من الغره اي خيار الخلق واكرمهم
من الانبيا والمرسلين والملايكة اذ ادم فمن دونه تحت لوايه او المراد بالغر
امته ليمتهم غرا محجلين اي انه شرفهم ورييسهم والاول ابلغ واولي
عبد الكريم اسمه عند اهل الجنة عبد الجبار عند اهل النار ولا تخفي المناسبة
عبد الحميد عبد الحميد عند اهل العرش عبد المجيد عند ساير الملايكة عبد الوهاب
عند الانبيا عبد القهار عند الشياطين عبد الرحيم عند الجن عبد الخالق
اسمه في الجبال عبد القادر اسمه في البر عبد المهيمن في البحر عبد القدوس
عند الحيتان عبد الغياث عند الهوام عبد الرزاق عند الوحوش عبد السلام
عند السلام عبد المومن عند البهايم عبد الغفار عند الطيور روي عن كعب
الاحبار كما ياتي في المتن وهو من الاسراييليات فذكر ثمانيا وثلاثين
منها خمسة من اسما الله تعالي وزاد الشامي العارف اي الصبور كما في
الصحاح او العالم العاضد اي المعين اسم فاعل من عضده اذا اعانه واصله
الاخذ بالعضد ثم استعير للمعين يقال عضدته اي اخذت بعضده وقويته
العايل الفقير قال تعالي ووجدك عايلا فاغني اي عافا عليك من الغنا بما
اوعني قلبك وفي تسميته بالعايل بعد الغني نظر اي لنصه فيها علي انه
اغناه بعد ذلك فزال عنه ذلك الوصف فلا يجوز وصفه به بعد العده بالضم
الذخيرة المعد لكشف الشدايد والبلايا المرصد لاماطة المحن والرزايا
سمي بذلك لانه ذخر الامة في القيامة والمتكفل لها بالنجاة العزيز اي
القوي الذي لا يغلب ولا يقهر او الغالب العصمة بكسر فسكون الذي يستمسك
الاوليا بحبله وتلوذ العصاة بحماه فهي بمعني عاصم كرجل عدل اي عادل او بمعني
معصوم اسم مفعول من العصمة كاللقمة بمعني الملقوم وحقيقتها كما في المواقف
في حق الانبيا كلهم صلوات الله عليهم وسلامه ان لا يخلق الله فيهم ذنبا عصمه
الله في الفردوس بلا سند عن انس مرفوعا انا عصمة الله انا حجة الله العفيف
الكاف عن المكروه والشبهة وهو اعف الناس وهو موصوف به في الكتب القديمة
العلم بفتحتين المهتدي به الهادي السيد المعتمد عليه العدة اي الشجاع البطل
المطاع العين تطلق بالاشتراك علي الباصرة سمي به لانه بصر امته بطرق
الهدي او لشرفها به علي الامم كما شرف الراس بالعين علي الجسد وعلي
الذهب وخيار كل شي لانه اشرف الانبيا وافضلهم ومنه فلان عين الناس
اي خيارهم وعلي السيد لانه سيد الناس والكبير في قومه لانه اجل الخلق واعظمهم
وعلي الانسان كقولهم ما بها عين اي فتسميته احرى من تسمية الخاص باسم العام
لانه عليه السلام اشرفهم وعلي الما الجاري لانه طاهر في نفسه مطهر لغيره
وعلي الجماعة من الناس لمهابته وشدة جلالته صلي الله عليه وسلم وعلي
ينبوع الما لعلوه وشرفه وكثرة نفعه عليه السلام انتهي ملخصا

## حرف ع

الغالب القاهر اسم فاعل من الغلبة القهر وهو من اسمايه تعالي اي



البالغ مراده من خلقه احبوا ام كرهوا الغفور في التوراة منحمنانة ولكن
يعفو ويغفر وهو من اسمايه تعالي وهو بمعني الغفار اي الستار لذنوب من
اراد من المومنين فلا يظهرها بالعتاب عليها قال الغزالي الغفور ينبي عن
نوع مبالغة ليست في الغفار فانها فانه ينبي عن تكرار المغفرة وكثرتها
والغفور عن وجودها وكمالها فمعناه كامل الغفران حتي يبلغ اقصي
الدرجات قال ابو طلحة النحوي صيغ المبالغة تتفاوت ففعول لمن كثر منه
الفعل وفعال لمن صار له كالطبيعة الغني قال تعالي ووجدك عايلا فاغني من
الغني بالقصر وهو ارتفاع الحاجات وليس الا لله سبحانه وقلتها كقوله صلي
الله عليه وسلم الغني غني النفس وكثرة المال كقوله ومن كان غنيا فليستعفف
وهو من اسمايه تعالي اي الذي لا يحتاج الي شي ويحتاج اليه كل شي قال الغزالي
ومعناه في الخلق الذي لا حاجة له الا الله تعالي وكذلك كان نبينا صلي الله عليه
وسلم الغني بالله عن كل ما سواه الغوث النصير الذي يستغاث به في
الشدايد والملمات ويستعان به في النوازل والمهمات الغوث الغياث
ذكرهما ابن دحية والغيث المطر الكثير لانه كان اجود بالخير من الريح المرسلة
وكم استسقي فامطروا في الحين فذكر سبعا منها ثلاث من اسمايه تعالي وزاد
الشامي الغطمطم بطايين وزن زبرجد الواسع الاخلاق الحليم

## حرف ف

الفاتح بالتي للمصنف وهو من اسمايه تعالي لقوله وانت خير الفاتحين
وقال ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح قاله عياض وغيره الفارقليط
وقيل بالبا الموحدة وتقدم وياتي للمصنف الفارق قاله العزفي هو
اسمه في الزبور معناه يفرق بين الحق والباطل وقال عبد الباسط البلقيني
هو صيغة مبالغة والفارق اسم فاعل من الفرق وهو الفصل والابانة الفتاح
بمعني الفاتح الا انه ابلغ منه والناصر ومنه ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي النصر
وهو من اسمايه تعالي اي الذي لا يغلق وجوه النعم بالعصيان ولا يترك ايصال
الرحمة بالنسيان او الذي يفتح علي الناس باب توفيقه وعلي القلوب باب تحقيقه
او الذي يفتح بعنايته كل معضل ويكشف بهدايته كل مشكل الفاروق كثير الفرق
بين الحق والباطل الفجر لتفجر الايمان منه كما ياتي للمصنف الفرط بفتح الرا لقوله
صلي الله عليه وسلم انا فرطكم وانا شهيد عليكم رواه البخاري وهو السابق الي
الما يهيي للوارد الحوض ويستقي لهم فضرب صلي الله عليه وسلم مثلا لمن تقدم
لاصحابه يهيي لهم ما يحتاجون اليه كذا فسره ابو عبيد ويوافقه رواية
مسلم انا الفرط علي الحوض وقال معناه انا امامكم وانتم وراي وهو يتقدم
امته شافعا الفصيح فعيل من الفصاحة وهي لغة البيان واصطلاحا
خلوص الكلام من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد وهذا باعتبار
المعني واما باعتبار اللفظ فهو كونه علي السنة الفصحا الموثوق بعربيتهم
فضل الله المعني بقوله تعالي ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم

الشيطان الا قليلا في قول حكاه الماوردي **موضح النور** اي المظهر للعلوم الكثيرة
فكان اظهار كل علم فتح فعبر بالجمع فعد عشر منها اثنان من اسما الله تعالى وزاد
الشامي الفاضل اي الحسن الكامل العالم اذ الفضل يرد بمعنى العلم قال تعالى
ولقد اتينا داود منا فضلا اي علما الفايق بالفا اي الخيار من كل شي لانه خيار
الخلق الفخر بالفا المعجمة العظيم الجليل الفدغم بمهملتين بوزن جعفر الحسن
الجميل الفرد اي المنفرد بصفاته الجميلة الفضل الاحسان لانه فضل الله
ومنته على هذه الامة بل وعلى غيرها او الفاضل اي الشريف الكامل الفطن
بكسر المهملة الحاذق من الفطنة الفهم بطريق الفيض او بدون اكتساب الفلاح
قال العزفي هو اسمه في الزبور وتفسيره يمحق الله به الباطل قال السيوطي
وكانه غير عربي اذ الفلاح لغة الفوز والنجاح قال النووي وليس في كلام العرب
اجمع للخير من لفظ الفلاح ولا يبعد ان يكون هو اللفظ العربي وسمي به لما جمع
فيه من خصال الخير التي لم تجتمع في غيره او لانه سبب الفلاح الفهم ككتف
السريع الفهم وهو لغة علم الشي وعرفانه بالقلب فية المسلمين ذكره
السيوطي وكانه اخذه من قوله صلى الله عليه وسلم انا فية المسلمين
رواه ابو داود والترمذي وحسنه

## حرف ق

**القاسم** الذي يقسم الامور في جهاتها والمعطي اسم فاعل من القسم
وهو العطا روى البخاري مرفوعا انما انا قاسم والله المعطي **القاضي**
الحاكم اسم فاعل من القضا وهو فصل الامر وبته سمي به لان من خصايصه
انه يقضي بلا دعوى ولا بينة قاله ابن دحية مستدلا بحديث في مسلم
وان يحكم لنفسه ولولده وتقبل شهادة من شهد له كما في قصة خزيمة ولا
يكره له القضا ولا الافتا في حال غضبه لعصمته **القانت** الطايع اسم
فاعل من القنوت وهو لزوم الطاعة مع الخضوع او الخاشع او طويل القيام
في صلاته **قايد الخير** بالجر جالبه الى امته او جالبهم اليه ودالهم عليه اخذه
السيوطي من قول ابن مسعود قايد الخير في حديث تعليم الصلاة عليه المروي
في ابن ماجة وقد سبق لفظه **قايد الغر** جمع اغر من الخيل ماله غرة اي بياض
في الجبهة **المحجلين** بيض القوايم والمراد امته في الجنة روى الشيخان ان
امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضو **القايل** الحاكم لانه ينفذ
قوله او المحب بمهملة وموحدة من قال بالشي اي احبه واختص به **القايم** هو
بمعنى القيم الاتي **القتال** روى ابن فارس عن ابن عباس قال اسم النبي صلى الله
عليه وسلم في التوراة احمد الضحوك القتال قال ابن فارس سمي به لحرصه على الجهاد
ومسارعته على القتال **القتول** بمعنى ما قبله فانهما من صيغ المبالغة فما صلح
توجيها لاحدهما صلح للاخر **قثم** بضم ففتح المثلثة اي جامع الخير كما قال عياض
او من القثم الاعطا بجوده وعطايه كما قال ابن الجوزي كما ياتي للمصنف وكذا
**القثوم** وروى الحربي مرفوعا اتاني ملك فقال انت قثم وخلقك قيم
ونفسك مطمينة **قدم صدق** كما قال زيد بن اسلم وغيره في قوله تعالى

وبشر

وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم **القرشي** نسبة
الى قريش **القريب** الداني من الله تعالى قال ثم دنى فتدلى او من الناس لتواضعه وهو
من اسمايه تعالى قال ثم دنا واذا سالك عبادي عني فاني قريب اي بالعلم لا يخفى عليه
شي من احوالهم **القمر** الكوكب المعروف لانجلا ظلمة الكفر بنور الهداية **القيم** بالتحتية
كما روي في حديث عند الديلمي **ومعناه الجامع** لمكارم الاخلاق **الكامل** فيها
او الجامع لشمل الناس بتاليفه بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد
لقيامه بامر الناس وامر الدين كما قال جريبه بضم الجيم وفتح الرا وسكون التحتية
فموحدة مصغر الاسدي لما قدم عليه صلى الله عليه وسلم

بدلت دينا بعد دين قد ديم ۰ كنت من الذنب كاني في ظلم
يا قيم الدين اقمنا نستقم ۰ فان اصادف ماثما فلن اثم

فهذا وجه الرواية ان صحت ولكن قال عياض في الشفا **صوابه قثم بالمثلثة**
**بدل اليا** فيما ارى وهو اشبه بالتفسير لكن في كتب الانبيا ان داود قال اللهم ابعث
لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه انتهى اي بمعنى المقيم للسنة
الى اخره فيكون اسما اخر غير قثم فعلى المصنف لان المصوب لم يجزم بالتصويب
بل قال فيما ارى اي اظن ولم ينبه عليه بل استدرك والقيم من اسمايه تعالى كما
في حديث انت قيم السموات والارض قال ابن دحية وهو بمعنى القايم وابلغ
منه والفرق بينه وبين القيوم والقيام انهما يختصان تعالى لما فيهما من الابلغية
ولا يستعملان في غير المدح بخلاف القيم **القوي** صفة مشبهة اي الشديد المتمكن
وهو من اسمايه تعالى وياتي للمصنف فعد ثمانية عشر فيها اثنان من اسمايه
تعالى زاد الشامي القاري اي الكريم الجواد اسم فاعل من القرى بالكسر مع
القصر وبالفتح مع المد وهو البذل للاضياف القايد بالجر الذي يقود الناس
اي يتقدمهم فيسلك بهم طريق الهدى ويعدل بهم عن سبيل الردا وفي الترمذي
مرفوعا وانا قايدهم اذا وفدوا قدمايا هو اسمه في التوراة ومعناه الاول
السابق القطب القسم القطب

## حرف ك

**كافة الناس** قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس قال الزمخشري الا رسالة
عامة محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد **الكفيل** السيد
المتكفل بامور قومه واصلاح شانهم فعيل من الكفالة الضمان لتكفله لامته بالعون
والنجاة بما ادخر لهم من الشفاعة او بمعنى مفعول كجريح وقتيل لان الله قد
تكفل له بالنصر والظفر او بمعنى الكفل وزن طفل وهو الرحمة والنعمة لانه رحمة
للخلق ونعمة لهم من الحق **الكامل في جميع اموره** خلقا وخلقا ومنه العبادات وغيرها
وقد كان خلقه القران **الكريم** الجواد المعطي او الجامع لانواع الخير والشرف او الذي
اكرم نفسه اي طهرها عن التدنس بشي من المخالفة وبران احد القولين في
انه لقول رسول كريم انه محمد صلى الله عليه وسلم ورجحه المصنف فيما ياتي قريبا وهو
من اسما الله اي المتفضل او العفو او العلي او الكثير وكلها صحيحة في حقه صلى الله
عليه وسلم **كهيعص** ذكره ابن دحية في اسمايه وغيره في اسما الله تعالى

في حمس واحد من اسما الله وزاد الشامي الكاف بشد الفا اي الذي كف الناس عن
المعاصي وليس معناه المرسل الي الناس كافة لان كافة لا يتصرف منه فعل فيكون
اسم فاعل قاله بن دحية الكافة اي الجامع المحيط والها للمبالغة اسم فعل من
الكف المنع او مصدر كالعافية الكافي اسم فاعل من الكفاية سد الخلة وبلوغ المراد
في الامر لانه سد خلل امته بالشفاعة يوم الحساب وبلغهم مرادهم او لانه كفي
شر اعدايه فيكون المراد المكفي بفتح الميم وهو سايغ كعيشة راضية الكثير الصمت
اي القليل الكلام فيما لا يجدي نفعا كذيدة قال ابن دحية هو اسمه في الزبور
الكنز في الاصل المال او الشي النفيس سمي لنفاسته او لانه حصل لنا به سعادة
الدارين الكوكب سيد القوم وفارسهم او النجم المعروف سمي به لوضوح
شريعته وسمو ملته •

حرف ل

اللسان المراد هنا المتكلم عن القوم سمي به لانه لشدة بلاغته وفصاحته كان بجملته
لسان وحكي ان المراد بقول الخليل واجعل لي لسان صدق في الاخرين محمد صلي الله
عليه وسلم والمعني انه سال ربه ان يجعل من ذريته من يقوم مقامه بالحق ويدل
عليه فاجيبت دعوته بالمصطفي وزاد الشامي اللبيب اي الفطن العاقل الذكي
اللسن بوزن كتف الفصيح البليغ اللوذعي اي الذكي الفصيح الحديد الذهن كانه
يلذع بالنار من توكد ذكاته الليث بمثلثة الشديد القوي او السيد الشجاع
او اللسن البليغ

حرف م

الماجد المفضال الكثير الجود او الحسن الخلق السمح او الشريف اسم فاعل من
المجد وهو سعة الشرف وكثرة العوايد قال اياس بن سلمة بن الاكوع •

• سمح الخليقة ماجد وكلامه • حق وفيه رحمة ونكال •

وهو من اسمايه تعالي قال الغزالي الماجد والمجيد هو الشريف لذاته الجميل
فعاله الجزيل عطاوه فجمع معني الجليل والوهاب والكريم ماذماذ بميم
فالف فذال معجمة منونة ثم ميم فالف فمعجمة اي طيب طيب كما ياتي للمصنف
قال الشمني والميم مفتوحة وهو عبري بوزن المومل بفتح الميم اي المرجي خيره الماحي
تقدم معناه وياتي للمصنف المامون بالهمز اسم مفعول من الايمان وهو الحفاظ
اي الذي يوثق بامانته وديانته سمي بذلك لانه لا يخاف من جهته المانح المعطي
اسم فاعل من منح اذا اعطي الجزيل واولي الجميل الماء المعين بفتح الميم وهو
الظاهر الجاري علي وجه الارض فعيل بمعني فاعل المبارك العظيم البركة
وهي لفظ جامع لانواع الخير ومنه انا انزلناه في ليلة مباركة وياتي للمصنف
وقال حسان •

• صلي الاله ومن يحف بعرشه • والطيبون علي المبارك احمد •

سمي بذلك لما جعل الله في حاله من البركة والثواب وفي اصحابه من الفضايل
وفي امته من زيادة العدد علي الامم المبتهل المتضرع المتذلل من الابتهال
التضرع وقيل في قوله تعالي ثم نبتهل اي نخلص في الدعا المبرا المنزه المبعد
عن كل وصف ذميم المبشر اسم فاعل من البشارة للانذار باد خاله في جنسها فكما

واستهزا

واستهزا مبشرا لنا سمي بمعني ما قبله المبعوث بالحق اي المرسل به المبلغ
اسم مفعول من البعث الارسال المبلغ المودي الرسالة كما مر يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وله المصنف فيما ياتي المبيح لامته ما حرم علي الامم السابقة كما ياتي
بيانه في الخصايص المبين بكسر اليا وخفة اليا الساكنة من ابان الشي اذا اظهره
قال تعالي حتي جاءهم الحق ورسول مبين وقل اني انا النذير المبين وشد التحتية
اسم فاعل من التبيين وهو الاظهار قال تعالي لتبين للناس ما نزل اليهم افادهما
المصنف فيما يجي تبعا لعياض فنقص الشامي هنا الاقتصار علي الثاني المتين اي
القوي الشديد ومنه حبل متين وهو من اسمايه تعالي اي القوي السلطان البالغ
اقصي مراتب القدرة والامكان المتبتل المخلص المنقطع الي الله بعبادته قال
تعالي وتبتل اليه تبتيلا المتبسم من التبسم وهو البشاشة لانه كان يلقي الناس
بالبشر وطلاقة الوجه مع حسن العشرة يرحم الله القايل •

• بشاشة وجه المرء خير من القري • فكيف الذي ياتي به وهو ضاحك •

المتربص ذكره الشمس البرماوي في رجال العمدة اخذا من قوله تعالي امرا له
ان يقول للكفار فتربصوا اني معكم من المتربصين اي انتظروا حصول ما تمنونه بي
فاني منتظر وعد ربي من النصر عليكم والظفر المترحم اسم فاعل من ترحم
المتضرع الدعا الخاضع لله المتقي اسم فاعل من اتقي المتلو عليه من التلاوة لان
جبريل كان يتلو عليه القران اي يدارسه به المتهجد قال تعالي ومن الليل
فتهجد به المتوسط المتردد في الشفاعة بين الله وبين الامة المتوكل الذي
يكل امره الي الله فاذا امره بشي نهض بلا جزع قاله ابن دحية وهو من
اسمايه في التوراة كما في البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي بلفظ
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل وفي التنزيل وتوكل علي الله وتوكل علي
الحي الذي لا يموت المثبت بكسر البا مبنيا للفاعل اي لمن اتبعه علي الدين وبفتحها
مبنيا للمفعول من الثبات وهو التمكن والاستقرار قال تعالي ولولا ان ثبتناك
سمي بذلك لان الله ثبت قلبه علي دينه وهما اسمان له كما في الشامية مجاب
وفي الشامي بزيادة ال اي المعطي سوله مجيب اسم فاعل من اجاب وزاده
الشامي ال المجتبي اسم مفعول من الاجتبا وهو الاصطفا كما في الصحاح المجير
من اجار اي انقذ من استجار به واغاث من استغاث به المحرض بكسر الرا المشددة
فضاد معجمة علي القتال والجهاد او العبادة اي الحث علي ذلك قال الله تعالي يا
ايها النبي حرض المومنين علي القتال المحرم المتولي عن الله التحريم كما قال
السيوطي او للظلم ونحو مجاوزة الحق كما قال غيره المحفوظ من الحفظ لانه محفوظ
من الشيطان روي البخاري انه صلي الله عليه وسلم صلي صلاة فقال ان الشيطان
عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فامكنني الله منه وفيه دليل علي حفظه منه
وسبيل لم يقر منه كما قال صلي الله عليه وسلم لعمر ما سلكك الشيطان سالكا
فجا الا سلك فجا غيره رواه الشيخان واجيب بانه لما عصم صلي الله
عليه وسلم منه ومن مكره وحفظ من كيده وعذره وامن من وسواسه وشره

كان اجتماعه به وهروبه منه سيان في حقه ولما لم يبلغ عمر هذه الرتبة العلية
كان هروبه منه اولى في حقه وانفع لزيادة حفظه وامكن لدفع شره على
انه يجوز حمل الهارب من عمر على غير قرينة اما هو فلا يهرب منه بل لا يفارقه
لانه وكل به كغيره انتهى المحلل شارع الحلال وهو ما اذن في تناوله شرعا
محمد الاسم الاول كما ياتي المحمود المستحق لان يحمد لكثرة خصاله الحميدة ويأتي
المخبر بكسر الباء المبلغ عن الله ما اوحي اليه المختار اسم مفعول من الاختيار وهو
الاصطفا كما في الصحاح روى الدارمي عن كعب الاحبار قال في السطر الاول من
التوراة محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة المخصوص بالشرف الكامل المخصوص بالعز
الكامل المخصوص بالمجد الكامل الذي لم يصل غيره الى كل من الثلاثة فلا
ينافي ان كل الانبياء لهم شرف وعز ومجد المخلص الصادق في عبادته الذي
ترك الريا في طاعة الله قل الله اعبد مخلصا له ديني قال القشيري الاخلاص
افراد الحق بالطاعة بالقصد وتصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين
والفرق بينه وبين الصدق انه التنقي عن مطالعة النفس والاخلاص التوقي
عن ملاحظة الخلق والمخلص لا ريا له والصادق لا اعجاب له المدثر المدني يأتيان
للمصنف مدينة العلم كما قال صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها
رواه الترمذي والحاكم وصححه وغيرها عن علي والحاكم ايضا والطبراني وابو
الشيخ وغيرهم عن ابن عباس والصواب انه حديث حسن كما قاله الحافظ العلائي
وابن حجر لا موضوع كما زعم ابن الجوزي ولا صحيح كما قاله الحاكم لكن من المحدثين
من يسمي الحسن صحيحا المذكر المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة
والتبليغ ويأتي اسند لال المصنف له بقوله تعالى فذكر انما انت مذكر المذكور
في الكتب السالفة المرتضى الذي رضيه مولاه اي احبه واصطفاه المرتل
بكسر المثناة الفوقية اسم فاعل من رتل مضاعفا وهو الذي يقرأ القرآن على مهل وتؤده
مع تبيين للحروف والحركات قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا روى الترمذي
عن حفصة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون اطول
من اطول منها المرسل ذكره ابن دحية وغيره من قوله تعالى ويقول الذين
كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا الاية والفرق بينه وبين الرسول ان
الاول لا يقتضي التتابع في الارسال بل قد يكون مرة واحدة والرسول يقتضيه
المرجى بفتح الجيم من الرجا اي الامل لانه الذي يرجوه الناس لكشف كروبهم
وجلا مصائبهم واعظمها يوم القيامة في فصل القضا قاله السيوطي قال عبد
الباسط او بكسر الجيم اسم فاعل اي المؤمل من الله قبول شفاعته في امته رواه
الشيخان مرفوعا لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبأت دعوتي شفاعة
لامتي فهي نائلة ان شا الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيا المرحوم اسم مفعول
من رحم بالبنا للمفعول المرتفع الدرجات معناه ظاهر المرء مثلث الميم وهو
الرجل الكامل المروة بالهمز وتركه الانسانية قاله الجوهري وهو اسم جامع

لكل

لكل المحاسن وقيل هي صون النفس عن الادناس وما يشينها عند الناس وقيل ان لا
تعمل سرا ما تستحي منه علانية وقال جعفر الصادق هي ان لا تطمع فتذل ولا تسال
فتستقل ولا تبخل فتشتم ولا تجهل فتخصم وعن عمر بن الخطاب المروة مروتان
مروة ظاهرة وهي الرياسة ومروة باطنة وهي العفاف وهذا النبي خلاف
محقق بل كل خير ما سنح له سمي صلى الله عليه وسلم بذلك لانسها بمكان قال
زهير بن صرد

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وندخره

المزكي اخذه السيوطي من قوله تعالى ويزكيهم يطهرهم من الشرك والاثام المزمل
ياتي للمصنف المسبح بمهملتين بينهما موحدة المهلل المحمد اسم فاعل من التسبيح
وهو تنزيه الحق عن اوصاف الخلق وفرق بينه وبين التقديس والتنزيه بان
التقديس تبعيد الرب عما لا يليق به الربوبية والتنزيه تبعيده عن اوصاف
البشرية اي التسبيح تنزيهه عن اوصاف جميع البرية المستغفر من غير ذنب ثم بعد
بقية الاسم كما في الشامي قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره فالاستغفار ليس
لذنب كما افاده بل لاظهار العبودية لله والشكر لما اولاه ويأتي بسط في الخصائص
ان شا الله تعالى وقد روى ابن السني عن ابن عمر كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في المجلس الواحد مائة مرة يقولها قبل ان يقول شيا رب اغفر لي وتب
علي انك انت التواب الرحيم المستغني مر في الغني معناه المستقيم اسم فاعل
من الاستقامة قال فاستقم كما امرت اي استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها
على جادة الحق غير عادل عنها اي داوم على ذلك قال القشيري الاستقامة درجة
بها كمال الامور وتمامها وبلوغها حصول الخيرات ونظامها واول مدارجها
التقويم وهو تاديب النفس ثم الاستقامة وهي تقريب الاسرار وقيل الخروج
من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الحق على قدم الصدق
المسري به بضم فسكون اسم مفعول من الاسرا لاختصاصه به كما يأتي المسعود
اسم مفعول من اسعده الله اي اغناه واذهب تعبه قال ابن دحية ويكون بمعنى
فاعل كالمحبوب بمعنى محب من سعد كعلم وعني سعادة فهو سعيد ومسعود
اي حصل له اليمن والبركة المسلم بكسر اللام المثقلة المفوض الى الله بلا اعتراض
المتوكل عليه في جميع الاغراض المسلم بفتح اللام المشددة من القتل والاغتيال
والله يعصمك من الناس المشاور اسم فاعل من المشاورة وهي استخراج الارا
ليعلم ما عند اهلها قال تعالى وشاورهم في الامر روى ابن ابي حاتم عن
ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشفع بفتح الفا الذي يشفع فيقبل المشفوع ذكره ابن دحية قال السيوطي
ولم يظهر لي معناه لا يصح ان يكون من الشفاعة لان اسم المفعول منها مشفع من
شفع المشفح بضم الميم وفتح المعجمة والفا المشددة مهملة وروى بقاف
بدل الفا الحمد بالسريانية كما ياتي للمصنف المشهود اسم مفعول الذي تشهد
اوامره ونواهيه وتحضر قال تعالى وشاهد ومشهود حكى القرطبي ان الشاهد

الانبيا والمشهود البني صلي الله عليه وسلم قال وبيانه واذا اخذ الله ميثاق النبيين
الي قوله وانا معكم من الشاهدين المشير اسم فاعل من اشار عليه اذا انصح له وبين
له الصواب سمي بذلك لانه الناصح المخلص في نصحه المصباح السراج واحد اعلام
الكواكب سمي به لانه اضا له الافاق المصارع الذي يصرع الناس بقوته اي يطرحهم
او اصله بالسين فابدلت صادا اي المبادر للشي المقبل عليه لكن يويد الاول ما
رواه البيهقي انه صلي الله عليه وسلم صارع ابو الاسيد كلدة الجمحي وصرعه وبلغ
من شدة ابي الاسيد انه كان يقف علي جلد البقرة ويجاذبه عشرة من تحت قدميه
فيتمزق الجلد من تحته ولا يتزحزح فدعي النبي صلي الله عليه وسلم الي المصارعة
وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه النبي وفي رواية رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلم يومن نقله المصنف في المقصد الثالث المصافح اسم فاعل من المصافحة
الاخذ باليد قال النووي وهي عند التلاقي سنة يجمع عليها ويستحب معها البشاشة
بالوجه والدعا بالمغفرة مصحح الحسنات لان شرطها صحة الايمان به
المصدوق ياتي للمصنف المصطفي من اشهر اسمايه ومر في المقصد الاول
احاديث فيها ان الله اصطفاه علي خلقه المصلح اسم فاعل من اصلح ازال الفساد
واوضح سبيل الرشاد وهو مصلح للدين بازالة الشرك وللخلق بالهداية
المصلي عليه بفتح اللام من الله وملايكته المطاع المتبع الذي ينقاد له قال تعالي
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واحد القولين في قوله مطاع ثم امين انه صلي
الله عليه وسلم المطهر نقله ابن دحية عن كعب قال السيوطي يحتمل انه بكسر
الها اسم فاعل لانه طهر غيره من دنس الشرك وبفتحها اسم مفعول لانه طهر
ذاتا ومعني لانه طهر ظاهرا وباطنا وياتي بمعناه للمصنف المطهر بفتح المعجمة
وكسرها شرايع الاحكام ودين الاسلام والايات البينات المطلع المشرف علي
المغيبات العالم بها المطيع المنقاد لربه اسم فاعل من الطوع الانقياد وقد ورد
به حديث ابن ماجة عن ابن عباس كان صلي الله عليه وسلم يقول رب اجعلني
شكارا لك ذكارا لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا اليك اواها منيبا المظفر المنصور
علي من عاداه المعزر ذكره ابن دحية من قوله ويعزروه ويعزروه وقوله
فالذين امنوا به وعزروه ونصروه فاوجب الله تعزيره وتوقيره
واكرامه ومعني يعزروه يجلوه او يبالغوا في تعظيمه او يعينوه وقري
يعززوه من العز المعصوم قال الله تعالي والله يعصمك من الناس المعطي
الواهب المتفضل اسم فاعل من العطا وهو الامالة وهو من اسمايه تعالي المعقب
قال السيوطي كانه بفتح العين وكسر القاف المشددة بمعني العاقب لانه
عقب الانبيا اي جا بعدهم قال غيره او من اعقب اذا خلف عقبا لبقا
عقبه من فاطمة الي يوم القيامة المعلم بكسر اللام المرشد للخير والدال
عليه قال حسان معلم صدق ان تطيعوه تهتدوا معلم امته ما لم يكونوا
يعلمون المعلم اسم مفعول قال تعالي وعلمك ما لم تكن تعلم كما ياتي للمصنف
المعلن المظهر لدعوته في حديث علي في صفته الصلاة عليه المعلن الحق



بالحق المعلي الذي رفع علي غيره اسم مفعول من التعلية الرفعة المفضال
صيغة مبالغة من الافضال وهو الجود والكرم المفضل قال السيوطي يحتمل
انه بوزن المكرم فيكون معني الذي قبله وانه بوزن المقدس اي المفضل علي
جميع العالمين وقال غيره اي المشرف علي غيره اسم مفعول من التفضيل وهو التشريف
والتكريم سمي بذلك لان الله فضله علي جميع الخلايق وخصه بالقرب المفتاح
الذي يفتح به الغلاق مفتاح الجنة لانه اول من يفتح له صلي الله عليه وسلم
المقتصد بكسر المهملة المستقيم اسم فاعل من الاقتصاد افتعال من القصد وهو
استقامة الطريق او العدل المقفي كما في حديث عند ابن عدي وانا المقفي
قفيت النبيين عامة ولذا قال مقفي مقفا النبيين اي جا علي اثرهم وقفي
علي احوالهم وشرايعهم فاختار الله له من كل شي احسنه وكان في خصمهم له ولانه
عيرو وتوابدوا لمراد انه اخرهم وخاتمهم وعليه المصنف فيما ياتي المقدس بفتح
المهملة سماه الله به في الكتب السابقة اي المطهر من الذنوب المبرا من العيوب او
المطهر من الاخلاق السيية والاوصاف الذميمة وياتي للمصنف المقري بالهمز
الذي يقري غيره القران وفي الصحيح انه صلي الله عليه وسلم قال
لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرا عليك القران اي اعلمك كما يقرا الشيخ
علي الطالب ليفيده لا ليستفيد منه وفيه منقبة لابي المقسط اسم فاعل
من اقسط اذا عدل وهو من اسمايه تعالي اي العادل في حكمه منصف المظلوم
من الظالم المقسم اسم فاعل من اقسم حلف لانه كان لا يقسم الا بما يرضي
ربه ولا يكون الا صادقا فيما دار بها اقسم به اشعارا بانه الحقيق بذلك
الوصف دون غيره المقصوص عليه قال تعالي نحن نقص عليك احسن القصص
والمقفي بضم الميم وفتح القاف وكسر الفا المشددة ورد في حديث
حذيفة عند احمد وغيره برجال ثقات مرفوعا وقيل بزيادة تا فوقية
بعد القاف كما تقدم وقاله بعض شراح الشفا عن الطيبي وكان الشامي
لم يقف عليه بزيادة لغير المصنف فعزاه له حيث قال ذكره شيخنا ابو
الفضل بن الخطيب مقيل العثرات اي غافر الزلات لمن صدرت منه فلا
ينتقم لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله ويقال للزلة عثرة لانه
سقوط في الاثم وقد روي احمد وابو داود عن عايشة مرفوعا اقيلوا ذوي
الهيات زلاتهم قال الشافعي نقلا عن اهل العلم هم الذين لا يعرفون
بالشر فيزل احدهم الزلة وقال الماوردي في عثراتهم وجهان
احدهما الصغاير والثاني اول معصية زل فيها مطيع مقيم السنة
بعد الفترة كما هو نص الزبور كما ياتي للمصنف ومعناه في التوراة المكرم
بشد الرا وخفتها لانه اكرم الخلق علي الله المكتفي بالله اي الذي اسلم
اموره اليه وتوكل عليه المكفي اسم مفعول اي الذي كفاه الله مهماته
اي اغناه عن التعب في دفعها بنصره وقيامه بامره وكفي الله المومنين
القتال اي اغناهم عنه المكين فعيل من المكانة وياتي للمصنف وكذا المكي

الملاحي نسبة الي الملاحم جمع ملحمة وهو القتال لانه بعث بالسيف والجهاد
ملقي القران علي امته اي مبلغه اليهم او بمعني الملتقي اي المتصدي لسماعه
حتي نزل قال تعالي وانك لتلقي القران من لدن حكيم عليم وتخصيص
القران بالذكر لانه المعجزة العظمي فلا ينافي مشاركة غيره في الالقا
الممنوح المعطي ولسوف يعطيك ربك فترضي قال البيضاوي وعد شامل
لما اعطاه من كمال النفس واظهار الامر واعلا الدين ولما ادخر له مما لا يعرف
كنهه سواه المنادي بكسر الدال الداعي الي الله وتوحيده قال ابن
جريج في قوله تعالي ربنا اننا سمعنا مناديا هو محمد صلي الله عليه
وسلم رواه ابو حاتم او بفتح الدال اي المدعو الي الله ليلة الاسرا
علي لسان جبريل وهما اسمان له كما في الشامي المنتصر من ربه علي
اعدائه وفي نسخة المنتظر بالظا المعجمة اي لجميع الامم لاخذ الله الميثاق علي
الانبيا واممهم ان من ادركه يومن به وينصره فكل نبي مع امته كانوا ينتظرون
زمانه المنجي من اتبعه من النار المنذر من الانذار وهو الابلاغ مع تخويف
قال تعالي انما انت منذر حصر خاص اي لست بقادر علي هداية الكفار
لاعام لان له اوصافا اخري كالبشارة المنزل عليه ظاهر المعني المنحمنا بضم
فسكون ففتح فكسر فشد وقيل بفتح الميمين اي محمد بالسريانية كما ياتي للمصنف
المنصف بضم اوله وسكون النون وكسر المهملة العادل وكان اشد الناس
انصافا المنصور المويد اسم مفعول من النصر التاييد المنيب المقبل
علي الطاعة المنير اسم فاعل من انار اذا اضا اي المنور قلوب المومنين
بما جا به المهاجر لانه هاجر من مكة الي المدينة المهتدي معناه واضح
المهدي بكسر الدال اسم فاعل من اهدي بمعني هدي وهو المرشد والدال
علي طريق الخير قال تعالي ويهديك صراطا مستقيما وقال حسان يرثيه
جزعا علي المهدي اصبح ثاويا ۞ يا خير من وطي الثري لا تبعد
او بفتح الدال اسم مفعول من اهدي الشي يهدي به فهو مهدي وهما اسمان
له كما في الشامي المهداه بضم اوله وفتح الدال قال صلي الله عليه وسلم
انما انا رحمة مهداة رواه البيهقي المهيمن ياتي للمصنف وهو من اسمايه
تعالي اي الشاهد الحافظ او المومن الامين او الرقيب او القايم علي
خلقه وهو صلي الله عليه وسلم مهيمن بما عدي الاخير علي انه يصح
عليه ايضا انه القايم علي خلق الله الموتمن بفتح الميم الثانية الذي
يومن لامانته ويرغب في ديانته لانه حافظ للوحي موتمن عليه
او علي هذه الامة او شاهد عليها الموتي جوامع الكلم ياتي الكلام
عليه في الخصايص الموحي اليه علي صفات عديدة كما مر واول الكتاب
الموصل اسمه في التوراة ومعناه مرحوم الموقر ذو الحلم والرزانة وقد
كان اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيا من اطرافه المولي اي السيد
المنعم الناصر المحب وهو من اسمايه تعالي وياتي استدلال المصنف له بقوله

انا

انا اولي بكل مومن المومن بهمزة وتبدل واوا تخفيفا لسكونها بعد ضمة وهي
لغة الحجاز المتصف بالايمان وياتي للمصنف المويد بفتح التحتية المنصور اي
المقوي المعان هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين او بكسرها اي الناصر او القوي
او الشديد وهما اسمان له كما في الشامي الميسر المسهل للدين اسم فاعل روي
مسلم عن جابر مرفوعا ان الله بعثني ميسرا خمسماية واثنين واربعين فيها من
اسما الله تعالي ستة وزاد الشامي اسما هي المومم بالهمز اي المقصود
الذي يوم كل شي حماه اي كل راج حماه لغة في الميمم بالياء المومم بالكسر
المتبع الذي يتبعه غيره اي يقتدي به المتلو اسم مفعول من التلو وهو المتابعة
المتمكن اي المستمكن في الارض الذي اطاعه الناس واتبعوه المتمم لمكارم
الاخلاق المتمم بالبنا للمفعول خلقا وخلقا المثبت بفتح الموحدة لان الله
ثبته علي دينه المجادل اي المحكم المتقن للامور او المحاج المجيد الرفيع
القدر او الكريم وهو من اسمايه تعالي المحجة جادة الطريق من الحج القصد
والميم زايدة المحكم بفتح الكاف مشددة اي الحاكم وهو القاضي المحيد
من حاد عن الشي اذا اعدل عنه لانه حاد عن الباطل واتبع الحق او من احاد لانه عدل
بامته الي الطريق المستقيم المخبت الخاشع المختص اسم مفعول لان الله اختصه
لنفسه واستاثر به علي خلقه او اسم فاعل لاختصاصه بملازمة العبادة واستيثاره
بزيادة حب الله وقربه المختص بالقران المختص باي لا تنقطع المختم اسم مفعول
من تختم اتخذ خاتما المخضم بضاد معجمة وزن منبر السيد الشريف العظيم المتبع
مرحمة لقوله صلي الله عليه وسلم بعثت مرحمة وملحمة رواه ابو نعيم المزمزم
بضم الميم الاولي وفتح الثانية اي المغسول قلبه المرشد الهادي الدال علي
طريق الهدي مرغمة وقع في الصحاح بعثت مرغمة اي مذلا للكفر حتي يلحق
بالرغام بالتحريك بالفتح التراب ثم استعمل في الذل والعجز المرغب اسم فاعل
لانه يحث علي الطاعة مزيل الغمة الكرب والشدة المستجيب اي المطيع او بمعني
مستجاب فعيل بمعني مفعول لوجوب طاعته واجابته ولو في الصلاة ولا تبطل
المستفيذ من العوذ الا النبي الي الله المسدد اخذه السيوطي من قوله تعالي ليسعيا
اسدده لكل جميل المسيح المبارك باليونانية او الذي يمسح العاهات فيبريها
المشذب بمعجمتين اخره موحدة الطويل المعتدل القامة المشرد اسم فاعل بالعدو
وهو التنكيل وتفعل داله وبه قرا ابن مسعود فشرد بهم المشيح بضم الميم وكسر
المعجمة وسكون التحتية فمهملة اي بادي الصدر من غير تطامن بل يطبنه
وصدره سوا قال عياض ولعله بفتح الميم بمعني عريض الصدر كما في
الرواية الاخري المصدق اسم فاعل المذعن المنقاد لما امر به لتصديقه جبريل
فيما اخبره به عن ربه المصدق بالبنا للمفعول لان امه صدقته المصوت المفخم
بمعجمتين وزن منبر السيد الشريف المضري بمعجمة نسبة الي مضر جده المضي اي
المنير المعروف اي معروف الله اي بره واحسانه او صاحب المعروف المعمم بالبنا للمفعول
اي صاحب العمامة وهو من اسمايه في الكتب السابقة المعيي الناصر او كثير

المعونة المعاضدة والمساعدة المغرم بالضم وسكون المعجمة اي المحب لله من
الغرام وهو الولوع بالشي والاهتمام به المغنم بعجمة ونون وزن جعفر الخبار
من كل شي المعني المحسن المتفضل قال تعالي وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله
من فضله وفيه تشريفه صلي الله عليه وسلم وتعظيمه والتنبيه علي علو مقامه
وعظم شانه حيث ذكره معه في ايصال الصنيع علي عباده وجعله مغنيا لهم بما
فتح الله علي يديه وافاض الغنايم المغن بشد المعجمة المفتوحة الموقر المعظم
في الصدور والمهاب في العيون المفلج بجيم كمعظم اي الثنايا وهو تباعد ما بين
الاسنان المفلح اسم فاعل من الفلاح الفوز المقدم بالفتح لان الله قدمه علي
الانبيا خلقة ورتبة وشرفا المقدم بالكسر لان امته قدمت بسببه اي فضلت
علي غيرها المقوم بفتح الواو اي المستقيم او بمعني المقيم المكلم بفتح اللام المشدد
لانه كلمه ليلة المعراج الملاذ بمعجمة الملجي بضم الميم وفتح اللام وموحدة المطيع
او المخلص او المجيب او المحب الملجا بالجيم مهموز اي الملاذ المليك فعيل وهو من
اسمايه تعالي اي القادر علي الايجاد والاختراع او ضابط الامور المتصرف الملك
بكسر اللام الذي يسوس الناس ويدبر امرهم او ذو العز والسلطان وهو من
اسمايه تعالي اي الله اي المستغني في ذاته وصفاته عن الكون والموجودات
ولا يمتنع لاحد عنه او القادر علي الاختراع والابداع المليء باللام مهموز اي
الغني بالله عما سواه او الحسن حكمه وقضاؤه الممنوع الذي له منعة اي قوة
تمنعه من الشيطان والاعدا او الذي منعه الله العدا او الورد المنتقي المنتخب بالخا
المعجمة كلاهما بمعني المختار المنجد المعين الناصر المرتفع القدر المتقد بنون
فقاف فمعجمة المخلص من الشدايد لانه ينقذنا بالشفاعة يوم القيامة قال حسان
• يدل علي الرحمن من يقتدي به • وينقذ من هول الخزايا ويرشد •
منة الله لقد من الله علي المومنين الاية وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون ببعثته
المهاب بالضم الذي يخافه الناس لعظم باسه وسلطانه المهذب بالمعجمة المطهر
الاخلاق الخالص من الاكدار المورود حوضه اي يوم القيامة يوذ نوذ اسمه
في صحف ابراهيم الموعظة ما يتعظ به ويتذكر الموقن من اتقن الامر
فهمه وثبت في ذهنه ممد ممذ مبذ قال العزفي هو اسمه في
التوراة الميزان حكي محمود الكرماني في قوله تعالي بالحق والميزان
انه محمد صلي الله عليه وسلم الميمم بفتح التحتية كمعظم المقصود لان
الخلق تؤم حماه يوم القيامة وتقصد جاهه لنيل السلامة انتهي باختصار

## • حرف ن النابذ •

اسم فاعل من النبذ بسكون البا وفتحها طرح الشي لقلة الاعتداد
به قال تعالي فانبذ اليهم علي سوا اي اطرح عهدهم علي طريق مستو بان
تظهر اليهم نبذه بحيث يعلمون انه قد قطع ما بينك وبينهم ولا تناجزهم
بالحرب وهم يتوهمون بقا العهد الناجز المنجز لما وعد وكان من ذلك بمكان
الناس لقوله تعالي ام يحسدون الناس المفسر عند عكرمة ومجاهد به

عليه

به عليه الصلاة والسلام رواه عنهما ابن جرير سمي به من تسمية الخاص باسم
العام لانه اعظمهم واجلهم او لجمعه ما فيهم من الخصال الحميدة الناسخ اسم
فاعل من النسخ لغة ازالة شي بشي يعقبه واصطلاحا رفع الحكم الشرعي بخطاب
لانه صلي الله عليه وسلم نسخ بشريعته كل الشرايع وقد وصف الله نفسه بالنسخ في
قوله ما ننسخ من اية الناشر لانه نشر الاسلام واظهر الشرايع كما ياتي للمصنف قال
غيره او هو بمعني الحاشر الناصح ماخوذ من قول الانبيا ليلة الاسرا مرحبا
بالنبي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته الناضر بضاد معجمة الحسن
من النضارة الحسن والرونق الناطق بالحق بالقران علي احد الاقوال
في الحق حض لانه اعظم ما نطق به الناهي اسم فاعل من النهي والزجر عن
النهي والامر به تقدم في الامر نبي الرحمة نبي الاسود اي الانس والجن
او العجم والعرب لقوله صلي الله عليه وسلم بعثت الي الاحمر والاسود نبي التوبة
وهي الرجوع والانابة لرجوع الامم بهدايته بعد التفرق الي الصراط المستقيم
كما ياتي للمصنف نبي الحرمين مكة والمدينة نبي الراحة بمهملتين رجوع النفس
بعد الاعيا والتعب وسكونها او السهولة لانه اراح امته من نصب الشرك او لانه
خفف بشرعه ما كان مشددا في شرع غيره من التكاليف الشاقة كقتل النفس
في التوبة نبي الرحمة ياتي للمصنف النبي الصالح كما قال له الانبيا ليلة
الاسرا مرحبا بالنبي الصالح نبي الله ومر انه يسمي ايضا رسول الله فلا
تغفل نبي الرحمة نبي الملحمة الحرب والقتال نبي الملاحم جمع الملحمة وتاتي
الثلاثة للمصنف وفي مسلم واحمد وغيرهما انا نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة
وفي رواية نبي المرحمة النبي النجم ياتيان للمصنف وانه سمي به لانه يهتدي به كما
يهتدي بالنجم النجم الثاقب المضي الذي يثقب بنوره واضاءته ما يقع عليه
حكي السلمي انه صلي الله عليه وسلم المراد في الاية قال المصنف فيما ياتي والصحيح
انه النجم علي ظاهره للاهتدا به كالنجم نجي الله مناجيه يقال للواحد والجمع
قال تعالي وقربناه نجيا وخلصوا نجيا ولم ياخذه احد من ذلك كما زعمه
اذ ضمير قربناه لموسي فكيف يوخذ منه اسم لمحمد وانما ذكروه دليلا علي انه
يقال للواحد النذير المخوف من عواقب الامور وياتي للمصنف النسيب ذو
النسب العريق ومعلوم ان نسبه اشرف الانساب من جهة ابويه معا وتقدم ذلك
نصيح فعيل بمعني فاعل من النصح ناصح اسم فاعل بمعناه النعمة بالكسر الحالة
الحسنة نعمة الله ياتي للمصنف وكذا النقيب النقي الخالص من الادناس
المنزه عن الارجاس النور ياتي انه احد القولين في قد جاكم من الله
نور نور الامم اي الهادي لها الذي اوصلها الي الحق كما يوصل النور الي
المطلوب قال عياض سمي صلي الله عليه وسلم بالنور لوضوح امره وبيان
نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جا به انتهي وهو من اسمايه
تعالي اي خالق النور ومنور قلوب المومنين بالهداية والسموات
والارض بالانوار نور الذي لا يطفي اي حجته الدالة للخلق علي ما فيه صلاحهم

من توحيده وتقديسه عن الولد والشريك ونحوهما واتباع اوامره واجتناب
نواهيه وغير ذلك وقيل في قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله
انه محمد صلى الله عليه وسلم فعد اربعا وثلاثين فيها واحد من اسما الله تعالى
وزاد الشامي الناسك العابد اسم فاعل الناصب ذكره ابن دحية قال السيوطي
يحتمل انه ماخوذ من قوله تعالى فاذا فرغت فانصب اي انصب في الدعا والتضرع
وان معناه المبين لاحكام الدين من النصب بضم فتح العلامات في الطريق
يهتدى بها والمقيم لدين الاسلام من نصبته اذا اقمته قال غيره او الناصب
المرتفع او المحرب اي المقيم لها والمتعبد في الطاعة ناصر الدين بالاضافة اي
مانعه من طعن الكفرة الناظر من خلفه بفتح الميم عليان من موصول اي الذي
وراه او بكسرها على انها جارحة اي يبصر من ورايه كامامه نبي زمزم النبا بنون
موحدة مهموزا النبا الشان العظيم والخطب الجسيم وقيل انه المراد بقوله
عن النبا العظيم وقيل القران النجيب الكريم او المختار النجيد بدال مهملة الدليل
الماهر او الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره الندب بالفتح وسكون المهملة موحدة
اي النجيب الظريف نون ذكر ابن عساكر عن بعضهم في قوله تعالى نون
والقلم انه اسم له صلى الله عليه وسلم وقيل من اسما الله **حرف ه**
**الهادي** بمعنى الهداية والدعا كما ياتي للمصنف وهو من اسمايه تعالى
اي الذي بصر عباده طريق معرفته حتى اقروا بربوبيته او هادي كل
احد الى ما لا بد منه **هدي** وادخل الشامي عليه ال اي الرشاد والدلالة
ولقد جاءهم من ربهم الهدى مصدر سمي به مبالغة **هدية الله** القى
اوصلها لعباده فضلا عليهم وروى احمد مرفوعا ان الله بعثني رحمة للعالمين
وهدى للعالمين **الهاشمي** نسبة الى جد ابيه في اربع واحد من اسمايه تعالى
زاد الشامي الجهود كصبور كثير التهجد الهمام بالضم الملك العظيم الهمة بالكسر
وتفتح واحدة الهمم الهين بفتح فسكون مخفف الساكن المتيد انتهى

**حرف الواو**

ذو الوجاهة والجاه عند الله **الواسط** ذكره ابن دحية قال الجوهري
فلان وسيط في قومه اذا كان اوسطهم نسبا وارفعهم محلا والواسط
الجوهر الذي وسط القلادة **الواسع** الجواد الكثير العطا من الوسع مثلثة
الواو كالسعة وهي الجدة والطاقة وهو من اسمايه تعالى اي المحيط
بكل شي او الذي وسع رزقه جميع خلقه او وسعت رحمته كل شي او
المعطي عن غنى او العالم او الغني **او الواصل** البالغ في النهاية والشرف
ما لا يعلمه الا الله **الواضع** المزيل والقاطع اسم فاعل من الوضع اعم من الحط
في التعالي ويضع عنهم اصرهم اي يزيله ويقطعه والاصر الثقل الذي ياسر
صاحبه اي يحبسه عن الحركة وهو مثل لثقل تكليف بني اسرايل وصعوبته
كقتل النفس في صحة التوبة وقطع الاعضا الخاطية **الواعد** اسم فاعل
من الوعد اذا اطلق ففي الخير والوعيد في الشر الا بقرينة كالبشارة والنذا

الواعظ

**الواعظ** قال تعالى انما اعظكم بواحدة ابن فارس الوعظ التخويف الخليل
التذكير بالخير وما يرق له القلوب الجوهري النصح والتذكير بالعواقب **الورع**
بكسر الرا التقي اسم فاعل من الورع اتقا الشبهات **الوسيلة** ما يتقرب ويتوسل
به الى ذي قدر وهي وسيلة الخلق الى ربهم **الوفي** الكامل الخلق التام الخلق
من الوفا وهو اوفى الناس بالعهد واوفاهم ذمة وهو من اسمايه تعالى
**الوافي** بمعنى الوفي لكماله خلقا وخلقا ورجحانه على غيره عقلا قال حسان
وافٍ وماضٍ شهاب يستضاء به * بدر انار على كل الاناجيل
**ولي الفضل** اي مولي الاحسان والبر **الولي** الناصر او الوالي او المتولي مصالح
الامة القايم بها قال تعالى انما وليكم الله ورسوله او المحب لله او المتصف بالولاية
وهي كشف الحقايق وقطع العلايق والتصرف في باطن الخلايق قال القشيري
للولي معنيان فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره ولا يكله الى نفسه
لحظة وبمعنى فاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته فيجريها على التوالي
ولا يتخلل بينهما عصيان وهو من اسمايه تعالى وهو الولي الحميد الله ولي الذين
امنوا اي يتولى نصرهم ومعونتهم وكفايتهم ومصالحهم فهي ثلاثة عشر فيها
اثنان من اسما الله وزاد الشامي الواجد بالجيم العالم او الغني من الجدة الاستغنا
وهو من اسمايه تعالى اي العالم او الغني الذي لا يفتقر الوالي المالك والملك والحاكم
او الشريف القريب وهو من اسمايه تعالى الوسيم بمهملة وتحتية كامير الحسن
الوجه الجميل الوصي بالمهملة الخليفة القايم بالامر بعد غيره لقيامه بالتبليغ والرسالة
بعد عيسى الذي بشر به واخبر برسالته وحض على اتباعه الوهاب من الهبة
بذل المال بلا عوض وهو من اسمايه تعالى اي الذي يعطي على قدر الاستحقاق
ولا ينقص ما في يمينه من كثرة الانفاق انتهى وهو بيان لمعناه في حقه تعالى وهو
لغة كثير الهبة لمستحق او غيره **حرف ي** **اليثربي**
نسبة الى يثرب اسم المدينة الشريفة في الجاهلية وقد ورد النهي عن
تسميتها بذلك كما سياتي مرة **يس** ياتي للمصنف بسطه وقد استبان
من العد ان فيها من الاسما الحسنى ستة وخمسين اسما مما في الواردة في
حديثي الترمذي وابن ماجة وان نظرت الى غيرهما اختلف كبيرا وطه
والم وما يصح اطلاقه عليه على راي من قال به كانت نحو سبعين وهو
مراد المصنف بقوله في المقصد السادس انه ذكر هنا نحو سبعين من اسما الله
الحسنى انتهى يعني بالمعنى اللغوي اذ اسماؤه جل وعلا كونها حسنى لا
بالنظر الى الوارد في الحديث من عدها وزاد الشامي اليتيم من اليتم موت
الاب قبل بلوغ الولد او من الانفراد كدرة يتيمة كما قيل في قوله تعالى
الم يجدك يتيما اي واحدا في قريش عديم النظير ومذهب مالك لا يجوز عليه
هذا الاسم **وكنيته** قال الحافظ بضم الكاف وسكون النون من الكناية
تقول كنيت عن الامر اذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا واشتهرت
الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الاسما كابي طالب وقد يكون للواحد كنية

كنية فاكثر وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعا فالاسم والكنية واللقب يجمعهما
العلم بتحتيتين وتتغاير بان اللقب ما اشعر بمدح او ذم والكنية ما صدر باب
او ام وما عدا ذلك فالاسم انتهى وقال ابن الاثير في كتابه المرصع الكنية من
الكناية وهي ان تتكلم بالشي وتريد غيره جي بها لاحترام المكني بها واكرامه
وتعظيمه كيلا يصرح في الخطاب باسمه ومنه ٭
اكنيه حين اناديه لاكرمه ٭ ولا القبه والسوءة اللقبا ٭
ولقد بلغني ان سبب الكنى في العرب انه كان لهم ملك من الاول ولد له ولد
توسم فيه النجابة فشغف به فلما نشا وصلح لادب الملوك احب ان يفرد له
موضعا بعيدا عن العمارة يقيم فيه ويتخلق باخلاق مودبيه ولا يعاشر من
يضيع عليه بعض زمانه فبنى له في البرية منزلا ونقله اليه ورتب له من يودبه
بانواع الاداب العلمية والملكية واقام له حاجته من الدنيا واضاف له من اقرانه
بني عمه وغيرهم ليونسوه ويحببوا له الادب بالموافقة وكان الملك كل سنة يمضي
له ومعه من له عنده ولد فيسال عنهم ابن الملك فيقال له هذا ابو فلان وهذا
ابو فلان للصبيان الذين عنده فيعرفهم باضافتهم الى ابنائهم فظهرت الكنى
في العرب **المشهورة** ولذا بدا بها **ابو القاسم** باسم اكبر اولاده عند الجمهور
وقال العزفي وغيره لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيامة وتوقف لقوله عليه
السلام اني جعلت قاسما اقسم بينكم **كما جا** تكنيته بابي القاسم **في عدة احاديث**
**صحيحة** كقول ابي هريرة في الصحيح قال ابو القاسم وقال انس كان صلى الله
عليه وسلم في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت صلى الله عليه وسلم فقال
اني لم اعنك اني دعوت فلانا فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي رواه الشيخان
وظاهره المنع وهو المشهور عن الشافعي مطلقا وقيل يختص بمن اسمه محمد لحديث
نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته ويذهب مالك واكثر العلما كما قال عياض في شرح
مسلم الجواز مطلقا والنهي مختص بزمانه لاذنه صلى الله عليه وسلم لجماعة
ان يسموا من يولد لهم بعده محمدا ويكنوه بابي القاسم وبسط ذلك في الخصايص
ان شا الله **ويكنى بابي ابراهيم** باسم اخر اولاده **كما جا في حديث انه**
عند البيهقي **في مجي جبريل اليه عليهما الصلاة والسلام** لما وقع في نفسه
من تردده ما يوريه الغلام الذي اهدي مع مارية عليها فبعث عليا ليقتله فوجده
ممسوحا فرجع فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل
البيت **وقوله السلام عليك يا ابا ابراهيم** لفظ البيهقي وابن الجوزي عن انس
لما ولد ابراهيم من مارية كاد يقع في نفس النبي منه حتى اتاه جبريل فقال
السلام عليك يا ابا ابراهيم وعند الطبراني من حديث ابن عمرو بن العاصي
في القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب الا اخبرك يا عمر ان
جبريل اتاني فاخبرني ان الله براها وقربها مما وقع في نفسي وبشرني ان
في بطنها غلاما مني وانه اشبه الناس بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني
بابي ابراهيم ولولا اكره ان احول كنيتي التي عرفت بها لتكنيت بابي ابراهيم





كما به كناني جبريل **وابي الارامل** جمع ارملة لشدة احتياجهن والارملة الفقيرة
ولو غنية خلافا للازهري ويحتمل ان المراد الفقرا لاطلاق الارمل على الفقير
وهي كنيته في التوراة **فيما ذكره ابن دحية** عن ابي الحسن سلام بن عبد الله بن
الباهلي في كتاب الذخاير والاعلاق في اداب النفوس ومكارم الاخلاق **وابي**
**المومنين فيما ذكر غيره** قال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم وقرا ابي بن كعب وهو اب لهم اي كابيهم في الشفقة والرافة والحنو
**واعلم انه لا سبيل** طريق لايق **لنا ان نستوعب شرح جميع هذه الاسما الشريفة**
ولا يقدر الخبير يمكن لانها كلها مشروحة ولقوله **لان في ذلك تطويلا يفضي**
**بنا الى العدول عن غرض الاختصار** الذي هو قصدنا في ذا الكتاب **فلنذكر**
بلام الطلب المراد بها مجرد الاخبار مجازا نحو فليمدد له الرحمن وليحمل خطاياكم
**من ذكرها ما يفتح الله تعالى به** يسوقه ويرسله الي بلطفه اياه من اطلاق السبب
وارادة المسبب اذ فتح الباب سبب لخروج ما حفظ به **مما يدل على ما سواه**
ولو بالاشارة **وبالله استعين** اطلب المعونة وهي تحصيل ما لا يتاتى الفعل
دونه كاقتدار الفاعل وتصوره لما يريد فعله وحصول الة ومادة يفعل
بها فيها الالة في المادة وتحصيل ما يتيسر به اتي الفعل ويسهل كالراحلة
في السفر للقادر على المشي **فاول ذكرها** وصف له **عليه الصلاة والسلام**
**من معنى الحمد الذي هو اسمه** صفة مخصصة لمعنى الحمد الذي هو كالجنس لانه
الوصف بالجميل فيشمل ساير اسمايه وصفاته دون اولية شي منها بخلاف اسمه
**المنبي عن ذاته الشريفة** المشتملة على جميع الصفات **الذي ساير اسمايه واوصافه**
جمع صفة بمعنى الاثر القايم به كالعلم والحلم والاسما الدالة عليها كالعاقب **راجعة**
**اليه وهو في المعنى واحد وله في الاشتقاق صيغتان** لفظان دالان على
ذاته لا الصيغة الاصطلاحية التي هي تقديم بعض الحروف والحركات على
بعض كما افاده قوله احداها **الاسم المبني صيغته على صيغة افعل** حال
من صيغته **المبنية** المخبرة والكاشفة **عن الانتها الى غاية ليس ورايها**
**منتهى وهو اسمه احمد** لانه افعل تفضيل حذف المفضل عليه قصد التعظيم نحو
الله اكبر اي من كل شي ثم نقل ولحظ اصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر
وزعم انه للتفضيل لا المبالغة لان لها صيغا مخصوصة رد بانه وهم ومن قال
ليس بمنقول من المضارع ولا من افعل التفضيل فهو كاحمر واصفر فعليه نظر لا يخفى
وثانيهما **الاسم المبني على صيغة التفعيل المبنية** المخبرة الدالة **على التضعيف**
**والتكثير** عطف تفسير **الى عدد لا ينتهي له الاحصا** اي لا يصل اليه الضبط
بالعد بحيث لا يبقى من اوصافه التي تعد شي **وهو اسمه محمد** لان زنة مفعل
بشد العين لمعظم ومبجل موضوعة للتكثير فان اشتق منه اسم فاعل فمعناه
من كثر صدور الفعل منه كمعلم او اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه
ولذا قال **السهيلي** في الروض **محمد منقول من الصفة** وغلط من قال مرتجل ووجه
بانه لم يستعمل الا علما ورد بقول الاعشى ٭ الى الماجد القرم الجواد المحمد ٭

فالمحمد اي الوصف الذي هو محمد فلا يرد انه علم ولا تدخل عليه اللام في اللغة
هو الذي يحمد حمدا بعد حمد الي ما لا نهاية له فلا يتفق حمده علي حمده ولا يكرث
مفعل بشد العين المفتوحة مثل مضرب لمن كثر عليه الضرب وممدح لمن كثر
المدح له الا ان تكرر منه من للتعليل اي من اجله منه وهو الضرب والمدح في
المثالين من بعد اخري فلا يرد ان المناسب له بدل منه او بمعناه تكرر منه
الفعل اي الخصال المحمودة التي حمد بسببها واما احمد وهو اسمه عليه الصلاة
والسلام الذي سمي به علي لسان عيسي وموسي خصهما لشهرته في كتبهما والا
ففي الشفا ان احمد اتي في الكتب وبشرت به الانبيا فانه منقول ايضا من
الصفة التي معناها التفضيل فمعنى احمد احمد الحامدين لربه وكذلك
هو في المعنى فاسمه مطابق لمعناه لانه يفتح عليه في المقام المحمود وهو مقام
الشفاعة العظمى الذي يحمده فيه الاولون والاخرون بمحامد جمع محمدة بمعنى
حمد لم تفتح علي احد قبله اي يلهمه الله محامد عظيمة لم يلهمها لغيره واصل الفتح
ضد الغلق فاستعير للالهام فيحمد ربه بها كما قال صلى الله وسلم عليه وكذلك
يعقد له لوا الحمد الحقيقي وعلم حقيقته عند الله اي لوا تتبعه كل حامد ومحمود
واصحاب الحمد من لهم الشفاعة يومئذ كالانبيا او هو تمثيل لشهرته في الموقف
وعدم التاويل اشد كما قيل قال السهيلي واما محمد فمنقول من صفة ايضا
وهي في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار لدلالة فعل علي ذلك
فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة الي غير نهاية او الذي تكاملت فيه الخصال
الحميدة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك من كل
ما هو علي صيغة مفعل فاسم محمد مطابق لمعناه والله سبحانه وتعالى سماه
به قبل ان يسمي به عند الناس ولفظ الروض قبل ان يسمي به نفسه فهذا علم
بتخصيص دليل علم بتخصيص دليل من اعلام ادلة نبوته عليه الصلاة والسلام
اذ كان اسمه صادقا عليه صلى الله عليه وسلم محمود في الدنيا بما هدي
اليه ونفع به من العلم والحكمة بيان لما هدي ونفع وهو محمود في الاخرة
بالشفاعة العظمى حين اباها روسا الانبيا فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضيه
اللفظ بالوضع العربي ثم انه لم يكن محمدا اي لم يثبت له ذلك الوصف حتى كان
احمد لانه حمد ربه فنباه وشرفه فلذلك تقدم اسم احمد علي الاسم الذي هو
محمد فذكره عيسي فقال ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد قال الراغب
خصه عيسي به ولم يصفه بغيره تنبيها علي انه احمد منه وممن قبله لما اشتمل عليه
من الخصال الحميدة والاخلاق الحميدة التي لم تكمل لغيره وذكره موسي في
حديث مناجاته الطويل حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني من
امة احمد فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس
له تعالى لانه اول من اجاب يوم الست بربكم بقوله بلى فلما وجد وبعث كان
محمدا بالفعل وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي لم يفتحها عليه
يلهمها له فيكون احمد الحامدين لربه اجل حمد ثم يشفع فيحمد علي شفاعته

من

من الاولين والاخرين فانظر كيف ترتيب وجد هذا الاسم احمد قبل الاسم الاخر
محمد في الذكر والوجود وفي الدنيا والاخرة تلح لك الحكمة الالهية في تخصيص
بهذين الاسمين وهو انه خصه بهما لعلو مرتبته في الحمد قبل الناس وحمدهم له
علي ذلك انتهى كلام السهيلي وقال القاضي عياض كان عليه الصلاة والسلام
احمد قبل ان يكون محمدا كما وقع في الوجود لان تسميته احمد وقعت في الكتب
السالفة المراد غالبها فلا ينافي ان في بعضها اسمه محمد وفي بعضها الجمع بين محمد
واحمد وتسميته محمدا وقعت في القران وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده
الناس وكذلك في الاخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس وقد خص بسورة الحمد
ولوا الحمد والمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الاكل والشرب وبعد الدعا وبعد
القدوم من السفر وسميت امته الحمادين فجمعت له معاني الحمد وانواعه صلى
الله عليه وسلم انتهى كلام عياض بما زدته مما لخصه منه في الفتح وهذا موافق
لما قاله السهيلي وذكره في فتح الباري واقره عليه وهو يقتضي صراحة
سبقية احمد خلافا لما ادعاه العلامة محمد بن ابي بكر بن القيم في كتابيه
جلا الافهام والهدي من سبقية محمد ونسبة القايل بسبقية احمد الي الغلط واستدل
بان في التوراة تسميته ماذماذ وصرح بعض شروحها من مؤمني اهل الكتاب
بان معناه محمد وانما سماه عيسي احمد لان تسميته به وقعت متاخرة عن تسميته محمد
في التوراة ومتقدمة علي تسميته في القران فوقعت بين التسميتين محفوفة بهما
وقد مر ان هذين الاسمين صفتان في حقه والوصفية فيهما لا تنافي العلمية وان
معناها مقصود فيعرف عند كل امة بما عرف الوصفين عندها انتهى ملخصا قال الشامي
ووردت اثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم وفي حديث انس عند ابي نعيم ان الله
سماه محمدا قبل الخلق بالفي الف عام كما ياتي للمصنف فهذا مما يشهد له وذكر ابن
القيم في اسمه احمد انه اختلف فيه فقيل هو بمعنى فاعل احمد الله اكثر من حمد غيره
فمعناه احمد الحامدين وقيل فيه انه بمعنى محمود مفعول ويكون التقدير احمد
الناس اي احق الناس واولاهم ان يحمد فيكون كمحمد في المعنى لكن الفرق
بينهما ان محمدا هو الكثير الخصال التي يحمد عليها واحمد هو الذي يحمد اكثر مما
يحمد غيره فمحمد في الكثرة والكمية واحمد في الصفة والكيفية فيستحق
من الحمد اكثر مما يستحقه غيره اي افضل حمد حمده البشر فالاسمان واقعان
علي المفعول قال وهذا القول ابلغ في مدحه واكمل معنى قال اعني ابن القيم وهو
الراجح المختار ولو اريد اسم معنى الفاعل لسمي الحماد بدل احمد فلا ينافي ان انه
من اسمائه كما مر ولم يصح عنده تسميته بالحماد اي كثير الحمد فانه صلى الله عليه
وسلم كان اكثر الناس حمدا لربه فلو كان اسمه احمد باعتبار حمده لربه كما قال
من قال انه بمعنى فاعل لكان الاولي الحماد كما سميت بذلك امته اي بالحمادين
وايضا فان هذين الاسمين انما اشتقا من خلاقه وخصايله المحمودة
التي لاجلها استحق ان يسمي محمدا واحمد لا من كثرة حمده لربه وقد تعقب
بانه تخصيص بلا مخصص وان بنا اسم التفضيل من المفعول شاذ كاشغل من ذات

التحبيبي وكون حماد ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لا وجه واجيب بانه سلكه ذلك
لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل وترجيحه على احمد ليس
لابلغيته بل لانه اكثر واقيس واما شذوذه فوارد لكنه سمع من العرب واول من قال
العود احمد خراش بن حابس وقال القاضي عياض في الشفا في باب تشريفه
تعالى له عليه الصلاة والسلام بما سماه به من اسمائه الحسنى وقبله
ايضا في الباب الذي قبله وهو باب في اسمائه وما تضمنته من فضيلته احمد بمعنى
اكبر بالموحدة اي اجل كما عبر به في الباب الاول من حمد بفتح فكسر مبني للفاعل
واجل اعظم وعبر في الباب الاول بافضل من حمد بالبنا للمفعول ففيه لف ونشر
مرتب فالاول راجع الى اسم احمد والثاني لمحمد ثم ان في اسمه مستانف ليس من كلام
عياض محمد بالجر بدل وفي نسخة محمدا بالنصب بتقدير اعني على جواز قطع
البدل او جعل الاسم بمعنى التسمية فنصبه به خصايص اسم ان موخر منها كونه
جا على اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى بالنصب مفعول مقدم وفاعله
اسم محمد لان نسبة الموافقة للطاري على غيره اوفق من نسبتها الى الاصل وقدم
المفعول هنا لان ذاته تعالى مقدمة على ساير الاشيا فلا اول لوجوده فقدمت
في اللفظ فان عدة الجلالة اربعة احرف كمحمد ومنها انه قيل ان مما اكرم
الله به الادمي اذ كانت صورته تصويره على شكل كتب هذا اللفظ
فلا يرد ان كتب مصدر الذي هو فعل الفاعل اي تحريك يده فلا يصح جعله
صورة الانسان لانه بمعنى تصويره كما علم والاضافة حقيقية او كتب بمعنى مكتوب
بدليل لفظ شكل فالاضافة بيانية او من اضافة الاعم الى الاخص فالميم الاولى
راسه اي بمنزلته كما عبر به الشامي والحاء جناحاه اي يداه وبه عبر الشامي
وفي القاموس الجناح اليد والجمع اجنحة واجنح وظاهره انه حقيقي والميم سرته
والدال رجلاه زاد الشامي وباطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر ومجمع الاليتين
والمخرج كالميم وطرف الدال كالرجلين وفي ذلك انشد

۞ له اسم صور الرحمن ربي ۞ خلايقه عليه كما تراه ۞
۞ له رجل وفوق الرجل ظهر ۞ وتحت الراس قد حلت يداه ۞

قال وفيه تكلف قيل ولا يدخل النار من يستحق دخولها اعاذنا الله منها
الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ وفي نسخة من يستحق
والاولى اولى لانه انما يدخلها بعض المستحقين لا كلهم لمغفرة الله سبحانه لاكثر
للمذنبين كما اخبر عن قولها اصلها بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ولا ينافيه قوله
ان الله يغفر الذنوب جميعا لانه ولو بعد تعذيب كما في البيضاوي قال وتقييده
بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك ان الله لا يغفر ان
يشرك به الاية حكاها اي قوله وقيل ما اكرم وقوله قيل ولا يدخل ابن مرزوق
والاول اي قوله مما اكرم ابن العماد في كتابه كشف الاسرار وفيه ايضا
ان الشياطين سخرت لسليمان بذكر اسمه صلى الله عليه وسلم ومنها ان
الله تعالى اشتقه من اسمه المحمود اي سماه به في الازل ليدل على المناسبة



بين الاسمين ثم اسمه عند وجوده لجده كما قال حسان بن ثابت الانصاري
شاعره المويد بروح القدس بابي ذكره في شعر ابيه اغر عليه للنبوة خاتم
كاين من الله اي موجد له وكاين من نور صفتان لخاتم فلم يجد حرفا جر
بمجرور واحد يلوح يظهر ويشهد يشاهد وضم الاله اسم النبي الى اسمه
اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وهذا من خواص هذا الاسم ايضا وهو ان
الله قرنه مع اسمه وشق مبني للفاعل من شق الشي اذا جعله قطعتين اي
اشتق له من اسمه بقطع الهمزة للضرورة اسما ليجله يعظمه فذو العرش
محمود وهذا احمد وذكر الشمس الشامي عن بعض اهل العلم ان من كتب هذا
البيت بورقة وعلقه على من تعسرت ولادتها وضعت في الحال وهذه صفة كتابته

وشق له من اسمه ليجله
وهذا محمد

انتهى واخرج البخاري في تاريخه الصغير
من طريق علي بن زيد بن عبد الله بن زهير
ابن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي البصري ضعيف
وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب ابوه
الى جده مات سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل قبلها
قال كان ابو طالب يقول ۞

۞ وشق له من اسمه ليجله ۞ فذو العرش محمود وهذا محمد ۞

فتوارد حسان معه او ضمنه شعره وبه جزم في الخميس ومن هو اصح ايضا انه
لا يجمع اسلام كافر الا به وتعين الاتيان به في التشهد عند قوم منهما وان سفينة
نوح جرت به وان ادم يكنى به في الجنة دون ساير بنيه وانه يخرج منه بالضرب
والبسط عدد المرسلين ثلثمائة وثلاثة عشر لان الميم اذا كسرت فهي مر والحرف
المشدد بحرفين ففي ثلاث ميمات بمائتين وسبعين ودال بخمسة وثلاثين والحا
بثمانية بلا تكسير وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفي الف
عام اي بمدة لو قدرت بالزمان كان مقدارها ذلك والا فقبل الخلق لا ليل ولا
نهار وقد مر بسط ذلك اول الكتاب كما ورد في حديث انس بن مالك من
طريق ابي نعيم متعلق بورد يعني الذي رواه ابو نعيم الحافظ احمد بن عبد الله في
مناجاة موسى عليه السلام وهو حديث طويل ياتي ان شا الله الالمام به في
خصايص الامة وروى ابن ابي عاصم في السنة وابو نعيم عن انس ان الله
قال يا موسى انه من لقيني وهو جاحد بمحمد ادخلته النار فقال موسى ومن محمد
قال يا موسى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي على
العرش قبل ان اخلق السموات والارض والشمس والقمر بالفي الف سنة وروى ابن عساكر
عن كعب الاحبار قال انزل الله على ادم عصيا بعدد الانبيا المرسلين
خاص على عام على ان الرسول لا يكون الا من الناس ومن عطف احد الامرين الذين
بينهما عموم وخصوص من وجه بناء على انه قد يكون ملكا كالظاهر قوله الله يصطفي
من الملايكة رسلا ومن الناس ثم اقبل على ابنه شيث فقال اي بفتح الهمزة
للتقريب بني انت خليفتي من بعدي محمد صا اي الخلافة بعمارة التقوى

اي بعارتكاباها بالتقوي فيها بان تقوم بحق الخلافة والعروة الوثقي العقد
المحكم تانيث الاوثق ماخوذ من الوثاق بالفتح وهو حبل او قيد يشد به الاسير
والدابة مستعارة للتمسك بالحق فكما ذكرت الله تعالي فاذكر الي جنبه
اسم محمد فاني رايت اسمه مكتوبا علي ساق العرش اي قوايمه وانا بين
الروح والطين قال بعضهم اي بين العلم والجسم ثم اني طفت السموات
فلم ار في السموات لم يتقل فيها تشوقا موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه
وان ربي اسكنني الجنة كذلك لم تقل فيها تشوقا وتلذذا بذكرها لان النها
ونشاهد فيها النعيم العظيم سعاد التي اضناك حب سعاد فقصرا ولا غرفة
الا وجدت اسم محمد مكتوبا عليه اي المذكور ولقد رايت اسم مكتوبا علي
نحور جمع نحر موضع القلادة موضع الصدر وتطلق علي الصدر اي علي صدور
الحور العين ضخام العيون كسرت عينه بعد ضمها لمجانسة اليا ومفرده عينا كحمرا
وعلي ورق قصب اجام جمع اجمة الشجر الملتف اي علي اغصان شجر الجنة والقصب
كل نبات لساقه انابيب وكعوب كما في مختصر العين وعلي ورق شجرة طوبي
تانيث الاطيب شجرة في الجنة وعلي ورق سدرة المنتهي وهما من
عطف الخاص علي العام لانهما من جملة شجر الجنة وعلي اطراف الحجب الاستار
التي في الجنة او الحجلات التي لا يتجاوزها الراي الي ماورايها ان صح ما يروي
من ان ثم سبعين الف حجاب مسيرة كل حجاب خمسماية عام لانها في حق المخلوق
اما الخالق فمنزه ان يحجبه شي ولم يصح في ذلك غير ما في مسلم حجابه النور كما بسط
المصنف في مقصد المعراج وبين اعين الملايكة فاكثر ذكره فان الملايكة
من قبل اي من قبل رويايه لذلك تذكره في كل ساعاتها [illegible]
لا اذكر قبله ولا بعده شيا بدا اظهر مجده من قبل بشارة ادم اي ظهوره
فاسماوه في العرش تكتب حض العرش لانه اعظم ما كتبت عليه وروينا
في جزء الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي ابي علي البغدادي الصدوق
المتوفي سنة سبع وخمسين ومايتين وقد جاوز المائة من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لما عرج بي الي
السما ما مررت بسما الا وجدت قال المصنف تفسير له اي علمت اسمي فيها مكتوبا
زاد ابو يعلي والطبراني لا اله الا الله قبل قوله محمد رسول الله وابو بكر من خلفي
وقد ابدا المصنف الحجة بحديث ابو هريرة هذا رواه ابو يعلي والطبراني
واخرجه البزار من حديث ابن عمر باسانيد ضعيفة لكن قال السيوطي انه حديث
حسن لكثرة طرقه ووجد علي الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح امين
ذكره في الشفا وعلي حجر بالخط العبراني بكسر العين انبرك باسمك
اللهم اي يا الله جا الحق من ربك اي جاني هذا اللفظ بلسان عربي
مبين بين لا اله الا الله محمد رسول الله فباسمك متعلق بمقدر لا يتوله
جا الحق لا يهامه ان الكاف في ربك راجع لقوله باسمك وكتبه موسي بن
عمران عليه الصلاة والسلام ذكره محمد بن ظفر بفتح المعجمة والفا في

كتاب

كتاب البشر بخير البشر عن معمر بن راشد عن الزهري محمد بن مسلم العلم المشهور
وشوهد كما ذكره في الشفا في بعض بلاد خراسان مولود ولد علي
احد جنبيه تثنية جنب مكتوب لا اله الا الله وعلي الاخر محمد رسول الله
وشوهد ببلاد الهند بنواحي ماكين وهي قصبة الهند شجرة عظيمة لها
ورد احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
ذكره صاحب مسالك الامصار عن ابي سعيد المغربي انه اخبره بذلك من دخل
الهند وذكر العلامة محمد بن محمد بن مرزوق في شرح البردة عن عبد الله
ابن صبوحات قال عصفت نفحات اي اشتدت بنا ريح ونحن في لج جمع
لجة معظم الما بحر الهند فارسينا في جزيرة وردا احمر ذكي الرايحة
طيب النسيم وفيه مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وورد
ابيض مكتوب عليه بالاصفر براة من الرحمن الرحيم توصل الي جنات
النعيم فهو صلة محذوف لا اله الا الله محمد رسول الله وروي في تاريخ
الكمال ابن العديم لحلب وهو عمر بن احمد الصاحب كمال الدين الحلبي وبها ولد
وبرع وساد وصار اوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة والف في فقه الحنفية
والحديث والادب وتاريخ حلب ومات بمصر وكذا رواه ابن عساكر في تاريخ
دمشق كلاهما عن ابي الحسين بن عبد الله الهاشمي الرقي بفتح الرا وشد
القاف نسبة الي الرقة مدينة علي الفرات انه وجد بالبنا للفاعل ببعض قري
الهند وردة كبيرة فلفظه في التاريخين دخلت بلاد الهند فرايت في
بعض قراها شجرة ورد اسود ينفتح عن وردة كبيرة طيبة الرايحة سود
عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق
عمر الفاروق قال فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت فقصدت
الي وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شي كثير واهل
تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالي قال تعجبا منهم حيث
الله ببعض حجته عليهم في شجرهم ولا يذكرون ومن يضلل الله فما له من هاد
وقال ابو عبد الله بن مالك دخلت بلاد الهند فسرت حتي وصلت الي
بلدة يقال لها نميلة بنون اوله او ثميلة كذا بهامش فرايت شجرة كبيرة
تحمل ثمرا كاللوز له قشر فاذا كسرت ثمرته خرج منها ورقة خضرا
مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله واهل الهند
يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث المطر حكاه القاضي
ابو اليمن ابن الصياغ في منسكه ونحوه مع زيادة في كتاب روض
الرياحين ملولف حسن قال فيه بلغنا ان المومنين لا يعذبون في قبورهم
ليلة الجمعة ويومها رحمة من الله وشرفا للوقت لليافعي بكسر الفا ومهملة
نسبة الي يافع بطن من حمير الامام القدوة عبد الله بن اسعد عفيف الدين اليمني
ثم المكي ولد بعدن قبيل السبعماية ونشا بها تاركا للعب الاطفال ثم اشتغل
بالعلم حتي برع ثم حج وحببت له الخلوة والسياحة ومات بمكة سنة ثمان وستين

وسجاية عن بعضهم انه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز
له قشران اذا كسر يخرج منه ورقة خضرا طرية مكتوب منها بالحمرة
لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها ويستسقون
قال فحدثت بذلك ابا يعقوب الصياد فقال ما استعظم هذه لا عده
عظيما لاني شاهدت اعظم منه وهو اني كنت اصطاد على نهر الابله
بضم الهمزة والموحدة وشد اللام بلد قرب البصرة فاصطدت سمكة
فرايت مكتوبا على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر
محمد رسول الله ووجه كونه هذا اعظم ان الورق يكتب عليه عادة بخلاف
السمك الذي في الما فلما رايتها قذفتها في البحر احتراما لها وفي تاريخ
الخطيب عن عبد الرحمن بن هارون المغربي قال ركبت بحر المغرب فوصلنا الى
موضع يقال له البرطون ومعنا غلام فصاد بها بصنارة سمكة قدر شبر
فاذا مكتوب على اذنها الواحدة لا اله الا الله وفي قفاها وخلف اذنها
الاخرى محمد رسول الله وكان ابين من نقش على حجر والسمكة بيضا والكتابة
سودا كانها كتبت بحبر فقذفناها في البحر وعن بعضهم مما ذكره ابن
مرزوق في شرح بردة الابوصيري تقدم ان صوابه البوصيري لانه منسوب
الى بوصير لانه اتي بسمكة فراى في شحمة احدى شحمتي اذنيها لا اله
الا الله وفي الاخرى محمد رسول الله وعن بعضهم انهم وجدوا بطيخة
صفرا فيها خطوط شتى بالابيض خلقة ومن جملة الخطوط
بالعربي في احد جنبيها الله وفي الاخر عز غلب احد بخط بين
لا يشك فيه عالم بالخط وانه وجد في سنة ثلاث بقوعتية فسبب
او قال سبع بالموحدة بعد السين وثمانية حبة عنب مكتوب فيها
بخط بارع نابع الحسن بلون اسود محمد وفي كتاب النطق المفهوم
لابن طغربك السياف عن بعضهم انه راى في جزيرة شجرة عظيمة
لها ورق كثير طيب الرايحة مكتوب فيه بالحمرة والبياض في الخضرة
خضرة الورق كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله بقدرته
دفع لتوهم ان احدا نقشها بنحو عود في الورقة ثلاثة اسطر الاول
لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين
عند الله الاسلام قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
البغدادي صاحب التصانيف ومن اعلام نبوته صلى الله عليه
وسلم انه لم يسم احد قبله باسمه محمد صيانة من الله تعالى
لهذا الاسم كما فعل بيحيى عليه السلام اذ لم يجعل له من قبل
سميا مسمى باسمه وعد من اعلام النبوة لانه بعد الاعلام باسمه مع انها اعلام
منقولة فلا يرد ان كثيرا من الاعلام للانبيا وغيرهم لم يسبق تسمية غيرهم
بها كادم وشيث ونوح وسر ذلك انه تعالى سماه به في الكتب المتقدمة
وبشر به الانبيا اممهم فلو جعل اسمه مشتركا به لوقعت الشبهة وهكذا

جزم

جزم عياض بان احمد لم يتسم به غيره قبله انتهى وهو قول الاكثر والصواب
والمعول بان الخضر اسمه احمد مردود واه كما قال ابن دحية واحمد بن عجيان
بضم المعجمة وسكون الجيم لا اصل له وقيل سمي قبل الاسلام بزمان طويل احمد
ابن ثمامة الطاي واحمد بن رومان واحمد بن زيد ومن القبايل بنو احمد
في همدان وطي وكليل ولكن لم يكن قريبا من عهده من سمي به صيانة له
الا انه لما قرب زمنه وبشر اهل الكتاب بقربه سمي قوم اولادهم
بذلك بمحمد رجاان يكون هو المسمى به هو اي النبي المسمى به فهو الاولى
اسم يكون والثانية خبرها والله اعلم حيث يجعل رسالاته اقتباس
لبيان انه لم يفدهم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول وانشد
لغيره ٭ ما كل من زار الحمى سمع الندا ٭ من اهله اهلا بذاك الزاير ٭
اي ما كل من زار مكانا محميا تلقاه اهله بالقبول وقالوا له اهلا فاهلا
مفعول سمع ومن اهله متعلق بالندا قال عياض ثم حمى الله كل من تسمى به
ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في انه
امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يوتيه
من يشا اقتباس ثان موكد للاول فانها موهبة من فضله تعالى لبس
الا وذكر عدهم القاضي عياض في الشفا ستة محمد بن احيحة وابن
مسلمة الانصاري وابن البرا وابن مجاشع وابن حمران وابن خزاعي ثم قال
لا سابع لهم بنا على ما وقف عليه وذكر ابو عبد الله الحسين بن احمد بن
خالويه الامام المشهور واحد افراد المزهر صاحب التصانيف المتوفي سنة
سبعين وثلثماية في كتاب ليس وهو ثلاث مجلدات موضوعة ليس في كذا
الا كذا وتعقب عليه الحافظ مغلطاي بعضه في مجلد سماه الميس على كتاب
ليس كما في المزهر وبعده السهيلي في الروض انه لم يعرف في العرب
من تسمى محمدا قبل النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة ابوه مجاشع
وابن احيحة وابن حمران قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر رحمه الله
في فتح الباري وهو حصر مردود من عياض في ستة ومن السهيلي
ومتبوعه في ثلاثة والعجب ان السهيلي متاخر الطبقة عن عياض
لوفاته سنة اربع واربعين وخمسماية والسهيلي سنة احدى وثمانين
وخمسماية والسهيلي سنة احدى وثمانين وخمسماية ولعله لم يقف على
كلامه لفظ الفتح وعجب من السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه
قبله قال ولقد جمعت اسما من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين
لكن مع تكرر في بعضهم ووهم في بعض فيتلخص منهم خمسة عشر نفسا
واشهرهم محمد بن عدي بالدال ابن ربيعة بن سواه بمهملة كحذافة بن
جشم بضم الجيم وفتح المعجمة ابن سعد بن زيد مناه وفي نسخة عبد
مناه وهي تصحيف فالذي في الفتح زيد مناه بن تميم التميمي السعدي
نسبة الى جده سعد المذكور قال الحافظ روي حديثه البغوي وابن سعد

وابن شاهين وابن السكن وغيرهم عن خليفة ابن عبدة المنقري قال
سالت محمد بن سعد كيف سماك في الجاهلية محمدا قال سالت ابي عما سالتني
فقال خرجت رابع اربعة من تميم انا احدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد
ابن عمرو واسامة بن مالك نريد الشام فنزلنا على غدير عند دير فاشرف
فاشرف علينا الديراني فقال لنا انه يبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا
اليه فقلنا ما اسمه قال محمد فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمد
لذلك ومنهم محمد بن احيحة بضم الهمزة وفتح المهملة اي جنسهما
فشمر الحائي بينهما تحتية ساكنة ابن الجلاح بضم الجيم وتخفيف
اللام اخره حا مهملة الاوسي ذكره عبدان المروزي في الصحابة
وقال بلغني انه اول من سمي محمدا في الجاهلية ووهمه في الاصابة
وعده فيمن ذكر في الصحابة غلطا وقال في الفتح وكانه اي عبدان
تلقى ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه احيحة المذكور
هو والحبر الذي كان عندهم وقد فاخبرهم ان هذا البلد نبي يبعث يسمى
محمد فسمى ابنه محمدا قال وذكر البلاذري محمد بن عقبة بن احيحة
فلا ادري اهما واحد نسب مرة الى جده ام هما اثنان زاد في الاصابة
ثم رايت في رجال الموطا لابي عبد الله محمد بن يحيى الحذا قال لاحيحة ابن يسمى
عقبة ولعقبة ابن يسمى محمدا ولمحمد بنت هي ام فضالة بن عبيد الصحابي
المشهور وابن يسمى المنذر استشهد يوم بير معونة فالظاهر ان محمد بن عقبة
مات قبل الاسلام انتهى ومحمد بن اسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر
ابن العنبري التميمي قال في الاصابة لا صحبة له لانه مات قبل البعثة بدهر
وغلط ابو نعيم فعده صحابيا ومحمد ابن البر بفتح الموحدة والرا المهملة
قال في المقتفي رايته مصححا وقيل البر بشد الرا ليس بعدها الف كما
ضبطه البلاذري ابن طريف بمهملتين بوزن رغيف ابن عتواره بضم
المهملة وكسرها فموقية ساكنة فوا ومفتوحة فالف فرا فها ابن عامر بن ليث
ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكري نسبة الى جده بكر المذكور ايضا
وغفل ابن دحية فعد فيهم محمد بن عتوارة وهو نسب لجده الاعلى كما في
الفتح وعده في الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا وان ابا موسى المديني
ذكره في الذيل اي فغلط ومحمد بن الحارث بن حديج بمهملتين فتحتية
فجيم مصغر ابن حويص ذكره ابو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين
وقال انه احد من سمي محمدا في الجاهلية وله قصة مع عمر ذكره في الاصابة
في القسم الثالث فيمن ادرك النبي ولم يره فلا صحبة له ومحمد بن حرماز
بكسر المهملة وسكون الرا واخره زاي كما رايته بخط مغلطاي في الزهد
والحافظ ابن حجر والعيني في شرحيهما على البخاري خلافا لما في بعض
نسخ سفينة من الاشارة ونبهها الحلبي في حاشية الشفا من انه ابن
حرمان ذكره الشامي واسم الحرماز الحارث ابن مالك بن عمرو بن تميم



التيمي ذكره ابو موسى في الذيل وانه احد من يسمى محمدا في الجاهلية
ورده في الاصابة بانه لا يلزم من ذلك ادراكه الاسلام قال وقد استدركه
ابن دحية على شيخه السهيلي لكن قال بدل التميمي اليعمري ومحمد بن حمران
ابن ابي حمران واسمه ربيعة بن ابي ربيعة واسمه مالك الجعفي المعروف
بالشويعر شاعر مصعر ذكره المرزباني فقال هو احد من سمي محمدا في
الجاهلية وله قصة مع امري القيس وانه لقبه الشويعر ببيت قاله وعده
في الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا ومحمد بن خزاعي بضم الخا وفتح
الزاي المعجمتين فالف فمهملة فتحتية اسم بلفظ النسب ابن علقمة بن
حزابة السلمي من بني ذكوان بطن من سليم ذكره ابن سعد عن علي بن محمد
عن سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال سمي محمد بن خزاعي طمعا في
النبوة وذكر الطبراني ان ابرهة الحبشي توجه وامره ان يغزو بني كنانة
فقتلوه فكان ذلك من اسباب قصة الفيل وذكر ابن سعد لاخيه قيس
ابن خزاعي ابياتا فيه يقول فيها

فذلكم ذو التاج منا محمد ورايته في حومة الموت تخفق

وغلط من عده في الصحابة كما في الاصابة ومحمد بن خولي بالخا المعجمة
وسكون الواو الهمداني ذكره ابن دريد وليس بصحابي كما في الاصابة
ومحمد بن سفيان بن مجاشع التميمي قال عياض يقال انه اول من سمي
محمدا قال في الاصابة ليس بصحابي لموته قبل البعثة بدهر لانه من عامر
النبي صلى الله عليه وسلم من ذريته بينه وبينه عدة ابا منهم الاقرع
ابن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان كما بينه ابن الاثير ومحمد بن اليحمد
بضم التحتية وسكون المهملة وكسر الميم كما ضبطه ابو علي الغساني وابن ماكولا
وزاد ان اصحاب الحديث يضمون الميم وحكى القاموس فتحها منقول من
المضارع قال بعضهم والمقارنة لنقله لا داله تجد العلمية فانه شاذ قلبها
كقوله باالحكم الترضى حكومته الازدي نسبة الى الازد من اليمن قال عياض
ونساب اليمن تقول انه اول من سمي بذلك وغلط من عده صحابيا كما في
الاصابة ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة التميمي عده في الاصابة فيمن
ذكر غلطا في الصحابة ومحمد بن الاسيدي بضم الهمزة وفتح السين
المهملة وكسر التحتية الثقيلة ومحمد الفقيمي بضم الفا وفتح القاف وسكون
التحتية ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما باكثر من ذلك وعدهما في الاصابة فيمن
ذكر في الصحابة غلطا وسقط من قلم المصنف الخامس عشر وهو في الفتح
ولفظه ومحمد بن عمرو بن مغفل بضم اوله وسكون المعجمة وكسر الفا ثم لام والد
هبيب بموحدتين مصغر وهو على شرط المذكورين فان لولده صحبة ومات
هو في الجاهلية انتهى ولم يدركوا الاسلام الا الاول وهو محمد بن عدي
ففي سياق خبره الذي قدمته فيه من سواله اباه لم سماه محمدا ما يشعر
بذلك بادراكه الاسلام ابن سعد والبغوي والباوردي وغيرهم في الصحابة

وانكره ابن الاثير علي ابن منده وتبعه الذهبي فقال لا وجه لذكره فيهم
قال في الاصابة ولا انكار عليه لان سياقه يقتضي ان له صحبة والا الرابع
كما تري محمد بن البرا وقد عده في الاصابة في من ذكر غلطا في الصحابة
وان ابا موسي المديني ذكره في الذيل اي فغلط قال وذكره محمد بن حبيب فيمن
سمي محمدا قبل الاسلام انتهي فلا يصح قوله فهو صحابي جزما ولم ار هذا
في الفتح الذي المصنف ناقل عنه وفيمن ذكره عياض من الستة
محمد بن مسلمة الانصاري الاوسي الصحابي الشهير وليس ذكره بجيد
فانه ولد بعد ميلاد النبي صلي الله عليه وسلم بازيد من عشرين
سنة والكلام فيمن تسمي قبل ولادته فلا يصح ذكره وهذا تعقبه مغلطاي
لكنه قال بازيد من خمسة عشر سنة وهو انسب لقول الاصابة ولد قبل
البعثة باثنين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية
انتهي فتكون ولادته بعد المولد النبوي بثمانية عشر سنة فهي ازيد من خمسة
عشر لا عشرين واجيب بان مراد عياض من ولد في الجاهلية وسمي محمدا واين
سلمة منهم وهو جواب لين با باه قول عياض من الي ان شاع قبل ميلاده
صلي الله عليه وسلم ان نبيا سيبعث فعلي هذا فالذي خلص للقاضي خمسة
فقط لكنه ذكر تلو كلامه المتقدم اي قوله لا سابع لهم ويقال اول من سمي
به محمد بن سفين واليمن يقول بل محمد بن اليحمد الازدي الماضي في كلام
المصنف لا للقاضي فصار من عنده ستة لا سابع لهم كما قال وقد انتقد
عياض ايضا بان هذا زايد علي الستة فكيف يقول لا سابع لهم انتهي
كلام الحافظ ابن حجر باختصار واما اسمه عليه الصلاة والسلام محمود
بالرفع بدل من اسمه فاعلم انه اي الشان والحال وفي نسخة بلا ضمير وليس ثم
رابط يربط الخبر بالمبتدا فينبغي تقديره من اسما الله تعالي الحميد
ومعناه المحمود فهو فعيل بمعني مفعول لاستحقاقه الحمد لانه الذي يحمد
نفسه وحمده عباده بينا الفعل للفاعل منهما وذكر الاول توطية للثاني
وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمد غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه فكانه
في الحالين حمد نفسه وتسمية الرسول صلي الله عليه وسلم بمحمود لان
كلا منهما اسم مفعول دال علي مبالغة في كونه محمودا وكما افاده هذا الاستنباط
تسميته بمحمود كذا وقع اسمه اي تسميته بمحمود في زبور داود عليه
السلام وهذا يقتضي انه ليس من اسما الله وجزم المصنف فيما سبق بانه
من اسمايه منشدا قول حسان فذو العرش محمود ولا يرد هذا علي عياض
متبوع المصنف هنا لانه اورد هذا الكلام دليلا علي ما سماه الله به من اسمايه
الحسني ومحمود ليس منها فاحتاج الي اخذه من الحميد قايلا والي نحو هذا
اشار حسان فذكر البيت علي ان بيته ليس بقاطع لاحتمال ان معناه سمي
بمحمود او موصوف بالحمد واما الماحي ففسر في الحديث المتقدم اوايل
المقصد بمحو الكفر ولفظه وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وعجيب نقله

عن

عن غير المصنف وما بالعهد من قدم وترد في رواية اخري فان الله
يمحو به سيات من اتبعه وانه لا تعارض لان محو احدهما لا يمنع محو الاخر وسلف
ايضا دفع استشكاله بانه ما محي كل البلاد باجوبة ولم يمح الكفر باحد من
الخلق ما محي بالنبي اي محوا لمحوه به صلي الله عليه وسلم فانه انقذ الناس
من الضلال الي الهدي لانه بعث والارض اي اهلها كلهم كفار لا يرد الخضر
والياس علي حياتهما لانهما لم يخالطا اهل الارض لم يعدا من اهلها ولا المتمسكون
بما لم يبدل من الشرايع لقلتهم جدا فكانه لا وجود لهم ولنسخ جميع الشرايع
بالمحمدية ولا يرد ان نوحا عليه السلام محي الكفر بدعوته التي اغرقت الكفار
لانه باهلاكهم وهذا بهداهم وقد كانوا ما بين عباد اوثان وخرجت بين
هنا عن معناها وهو الوسط الي الانتهاء مجازا لعلاقة المشابهة اذ المتوسط
بين شيين ينتهي الي كل منهما والمعني وهم منقسمون الي هذه الاقسام
ويهود ونصاري ضالين صفة لنصاري فقط لان شريعتهم كانت باقية
قبل بعثته لكنهم لما حرفوا وبدلوا صاروا ضالين فكانهم ليسوا علي شريعة
لا صحة لمن قبلها لان عباد الاوثان لا يتوهم فيهم سوي الضلال حتي ينص
عليه وكذا اليهود لنسخ شريعتهم بعيسي وصابية قال في الكشاف قوم
خرجوا من اليهودية والنصرانية وعبدوا الملايكة وقال غيره طايفة
تميل الي النصاري واعتقد تاثير الافلاك وقدم العالم والهية الشمس
وغير ذلك وانكر والرسالة في البشر عن الله ولم ينكروها في الكواكب ودهرية
بفتح الدال ملحدين لا يعرفون ربا ولا معادا علي الوجه الواجب علي الموحد
معرفته به الذي منه امتناع الشركة فلا يرد ان اهل الكتابين والوثنيين
يعترفون بالرب ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله وبين عباد الكواكب
وعباد النار كالمانوية والمجوس وفلاسفة لا يعرفون شرايع الانبيا ولا
يقرون بها فمحاها الله برسوله حتي اظهر دينه علي كل دين
كما قال ليظهره علي الدين كله بعلوه وغلبته علي الاديان بنسخها وبيان
ما غير وبدل منها وعلو اهله علي من عداهم بتسليطهم عليهم وقهرهم
والقا الرعب في قلوبهم كما هو مشاهد وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار
يعني عم جميع الدنيا كما عماها وذلك مع مزيد الظهور البين كما اشار له بقوله
وسارت دعوته مسير الشمس في الاقطار فهو مع ما فيه من عذوبة
اللفظ بيان لان البلوغ لم يكن مع خفا بل مع شدة الظهور الغالب الذي
لا يمكن انكاره ولا دفعه ولما كانت البحار هي الماحية للادران
الاوساخ كان اسمه عليه الصلاة والسلام فيها الماحي ويأتي ان
اسمه فيها عبد المهيمن فاستفيد ان له فيها اسمين واما الحاشر ففسر
ايضا في الحديث المتقدم بانه الذي يحشر الناس علي قدمي بالافراد
والتثنية روايتان كما مر اي يتقدمهم وهم خلفه كما قال له الخطابي وابن
دحية ثم يجي كل نفس فتتبعه ووجه رواية يحشر الناس علي عقبي

وحديث انا اول من تنشق عنه الارض وقيل على ما يقتد بان تنقدمهم
اي انه يحشر قبل الناس ويوجد رواية نافع بن جبير وانا حاشر بعثت
مع الساعة قال في القاموس يقال له سابقة في هذا الامر اي سبق الناس
وقيل ... امه وحوله يجتمعون اليه في القيامة قال ابن عبد البر وقال
قول الخليل حشرتهم السنة اذا ضمتهم من البوادي وقد كان حشر في الدنيا
لاهل الكتاب اخراجهم من حصونهم وبلادهم من دار ... الى حيث
اذاقهم الله من شدة الحشر ما شاء في الدنيا واستمر ذلك قايما بهم
الى ما اتصل لهم بذلك من برزخهم قيل فلذا سمي الحاشر قال بعضهم وهو
ضعيف دراية ورواية وهو اول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس
على اثره واليه يلجاون في محشرهم هذا يشبه انه اورده تقوية
للاقوال الثلاثة التي قدمها وهي متقاربة في الحقيقة وقيل لسببه
اي كونه انسبب فيه لتقدمه عليهم وتسبب له لكونه السبب ثم يتقون
في المحشر حتى يشفع لهم فهو حاشرهم في ذا الحشر الثاني الى مقرهم من جنة
او نار ومر لهذا مزيد في شرح الحديث وذكر السيوطي وغيره ان الله
وصف نفسه بالحشر في قوله ويوم نحشرهم وقوله وحشرناهم قال فيكون
هذا الاسم مما سماه الله به من اسمائه واما العاقب في حديث جبير المتقدم
في المتن عن الصحيحين فلانه بعد النبوة فهو الذي جا عقب الانبيا فليس
بعده نبي لان العاقب لغة هو الاخر اي عقب الانبيا وقد اسلفت ان
في بعض روايات الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعده نبي وانه مدرج
من تفسير الزهري كما بينه الطبراني في روايته واياما كان فللتفسير
مزية لانه ادرى بما روي مع مزيد اتقانه وقيل العاقب عند العرب من
يخلف سيد القوم فمعناه خليفة الله لانه احق بخلافته من جميع الخلق وقيل
وهو اسمه في النار بين اهلها فاذا جا الى النار لحرمة شفاعته تعليل
قدم على معلوله وهو خمدت النار بفتح الميم وسكنت وكان وجه المناسبة
انه لما سكنت عقب مجيئه انتهى عذاب من شفع فيه وكانه اخرعذابهم فسمي
عاقبا والاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة لكن قال بعضهم هذا بعيد
ضعيف كما روي ان قوما من حملة القران يدخلونها فينسيهم الله
ذكر محمد صلى الله عليه وسلم لما اراده من تعذيبهم حتى يذكرهم
جبريل عليه السلام اكراما لهم لحملهم القران بالمبادرة الى تخفيف عذابهم
فيذكرونه صلى الله عليه وسلم باي اسم كان لا بخصوص العاقب وان
وان سمي به فيها على ما فيه وعلى هذا فيجوز ان الضمير في قوله فاذا
جا راجع الى اسمه لا بقيد العاقب لكنه فيه فقط خلاف الظاهر لانه يصير
معنى جاذكره فيذكرونه فتخمد النار بضم الميم وتتروى عنهم تتجمع
وتبعد واما المقفي بكسر الفا المشددة كذلك اي تسميته بالعاقب
اونحو بمعناه كما كما لم يسمه اي قفا اثار من سبقه من الرسل بشهد

الفا

الفا ايضا ثم قفينا على اثارهم وهي لفظة مشتقة من القفو بفتح
القاف وسكون الفا لا بضمها وشد الواو وان كانا مصدرين لان الاشتقاق
انما هو من المجرد لا المزيد يقال قفاه يقفوه اذا تاخر عنه ومنه قافية
الراس لموخره وقافية البيت لاخره والقافية من كل شي اخره فالمقفي اي
قفى فتبع الرسل اعاده وان علم من اول كلامه توطية لقوله فكان
خاتمهم واخرهم وقال ابن الاعرابي اي المتبع للانبيا لان معنى قفى تبع
انتهى وفيه من الفضل له صلى الله عليه وسلم انه وقف على احوالهم وسيرايهم
فاختار الله له من كل شي احسنه وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوايد
واما الاول فلانه اول الانبيا خلقا كما مر اول الكتاب وكما انه اول في البدء
فهو اول في العود فهو اول من تنشق عنه الارض في الخروج من القبور
للحشر واول من يدخل الجنة وهو اول شافع واول مشفع اي ماذون له في
الشفاعة المقبولة كما كان اول البدء في عالم الذر اول مجيب هو اول من
قال بلى انت ربنا اذا اخذ ربه الميثاق على الذرية الادمية كما هو نص الاية
لا الملايكة وغيرهم من الحيوانات لانهم ليسوا محلا للمخالفة ولا الجن واشهدهم
على انفسهم الست بربكم فهو صلى الله عليه وسلم الاول السابق في كل ذلك
على الاطلاق لم يتقدمه احد في شي منه واما الاخر فلانه اخر الانبيا في
البعث كما في الحديث عند ابي حاتم وغيره عن ابي هريرة كنت اول الانبيا
خلقا واخرهم بعثا وروى ابن سعد من مرسل قتادة كنت اول الناس في الخلق
واخرهم في البعث وهذان الاسمان مما سماه الله به من اسمايه الحسنى وان كان
معنى الاول في حقه تعالى السابق للاشيا قبل وجودها بلا بداية والاخر
للاشيا بعد فنايها بلا نهاية قال عياض وحقيقته انه ليس له اول ولا اخر وقد
غفل وجهل من اعترض على عياض بانه لا مناسبة بينهما فانه في حقه تعالى
غيرهما في حقه صلى الله عليه وسلم فكفاه شرفا تسميته باسمايه ومشاركته
في اللفظ وان اختلف المعنى ومثل هذا لا يعترض بخفي حتى يعترض به واما
الظاهر فلانه ظهر غلب على جميع الظاهرين ظهوره فاعلاه وظهر على
الاديان دينه فهو الظاهر في وجوه الظهور كلها والظهور العلو والغلبة
وقيل معناه الجلي الواضح الذي على عاقل ظهوره واما الباطن فهو المطلع
على بواطن الامور بواسطة ما يوحيه الله الى اليه وقال الشامي كان
معناه في حقه صلى الله عليه وسلم الذي لا تدرك غاية مقامه وعظم شانه
الذي خصه الله به لقصور العقول عن ذلك وهما ايضا مما سماه الله به من اسمايه
ومعنى الظاهر في حقه المتجلي الوجود بالايات والقدرة والباطن المنزه
عن الابصار فلا تراه او المطلع على بواطن الامور فلا يعتريه فيها اشتباه
او الباطن بذاته الظاهر باياته وقيل الذي لا تدرك كنهه العقول ولا
تدركه الحواس واما الفاتح الخاتم بكسر التا وفتحها ذكرهما ابن دحية
عن ضبط ثعلب وابن عساكر فاما بفتحها فمعناه احسن الانبيا خلقا وخلقا

لانه صلي الله عليه وسلم جمال الانبيا كالخاتم الذي يتجمل به واما بالكسر فهو
اسم فاعل من ختمت الشي اتممته وبلغت اخره فمعناه اخر الانبيا وهو الذي
شرح عليه المصنف واستدل بقوله نبي في حديث الاسرا عن ابي هريرة مرفوعا
من طريق الربيع بن انس البكري المصري نزيل خراسان صدوق له اوهام
ورمي بالتشيع مات سنة اربعين ومائة او قبلها روي له اصحاب السنن
الاربعة قول الله تعالي له فيما خاطبه به ليلة المعراج وجعلتك فاتحا وخاتما
اي اول الانبيا واخرهم وفي حديث ابي هريرة ايضا في الاسرا قوله صلي
الله عليه وسلم حين اثني علي ربه وجعلني فاتحا وخاتما فهو الذي فتح
الله به باب الهدي بعد ان كان مرتجا بضم الميم وسكون الرا وفتح الفوقية
وجيم خفيفة ولا تشدد عند الجوهري وغيره وحكي بعضهم تشديدها اي
مقفلا وفتح امصار الكفر مكة وخيبر والمدينة والبحرين وساير جزيرة
العرب وارض اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض
اطراف الشام وهاداه هرقل والمقوقس وملوك عمان والنجاشي الذي ملك بعد
اصحمة ثم فتح اياه الصديق بصري ودمشق وبلاد حوران وما والاها
ثم في ايام عمر فتح البلاد الشامية كلها ومصر واكثر اقليم فارس وكسر كسري
وفر الي اقصي مملكته وفر هرقل الي القسطنطينية ثم في زمن عثمان
فتحت مداين العراق وخراسان والاهواز وبلاد المغرب بتمامها ومن
المشرق الي اقصي بلاد الصين وقتل كسري وباد ملكه بالكلية ثم امتدت
الفتوحات بعده الي الروم وغيرها ولم يزل الفتوح يتجدد الي الان وفتح به
ابواب الجنة مجازا في الدنيا وحقيقة يوم القيامة وفتح به اعينا عميا بالكفر
عن طريق الهدي فلا تراه حتي رات ايات الله الباهرة واذانا صما عن سماع
الحق فلا تسمعه سماع قبول فسمعته وانقادت له وقلوبا غلفا جمع اغلف اي
مغشا اي بالغطية فلا تعي الحق حتي استنارت لقلوبه وعته وفتح به طرق
العلم النافع وطرق العمل الصالح فسلكها المومنون بعد ان غلقا كما قال
علي رضي الله عنه الفاتح لما استغلق وفتح به الدنيا فحكم فيها وحكم
وحمل اهلها علي المحجة البيضا ومنعهم من التعدي والظلم والاخرة
فانه فتح به البعث وباب الجنة والشفاعة والجواز علي الصراط والعلو
والاسماع والابصار بفتح الهمزة جمع بصر نور العيون والالباب بكسرها
مفرد بصاير نور القلوب اي النظر في الامور بالمعرفة التامة والعلم تمام
خطابه فلا يحجب فيها الاطناب او اراد بفتح الاعين والاذان اولا ما يمنع
المشاهدة ووصول الصوت وبفتح القلوب ازالة الغلف عنها وكني
بذلك عن زوال الكفر واراد بفتح القلوب بفتح الثلاثة ثانيا خلق قوة
فيها بعد زوال الكفر بحيث صاروا يشاهدون المعقولات كانها صور محسوسة
ثم هذا كله بيان للفاتح وقيل المراد به المبدا بضم الميم وشد الدال
وفتح الموحدة المهملة وهمزة كما ضبطه البرهان في المقتفي فيكون



المقدم تفسيرا له وقال غيره ان كان رواية والا فيجوز فتح الميم وسكون
الموحدة وخفة الدال بمعني اول في الانبيا والخاتم لهم كما قال عليه الصلاة
والسلام فيما رواه ابن سعد وغيره كنت اول النبيين في الخلق لخلق نوره
قبلهم واخرهم في البعث باعتبار الزمان ثم لا يشكل عليه انه لا اختصاص لما
ذكره غير الاخيرية لان وقوعه منه علي اتم وجه لا يشاركه فيه غيره علي انه
لم يقل لا بد في اسمايه من اختصاصه بمعانيها به وذكر عياض ان الفاتح بمعنا الحاكم
او لابواب الرحمة او المبدا المقدم في الانبيا قال السيوطي او لانه فاتح الرسل لانه
اولهم خلقا او فاتح الشفعا بقرينة اقترانه باسم الخاتم انتهي وهذه
المعاني كلها مجتمعة فيه صلي الله عليه وسلم ولذا ساق غالبها المصنف بالواو
المشتركة واما الروف الرحيم ففي القران العظيم لقد جاكم رسول من انفسكم
اي منكم روي ابن مردويه عن انس انه صلي الله عليه وسلم قراها بفتح الفا
وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا عزيز شديد عليه ما عنتم عنتكم اي
مشقتكم ولقاوكم المكروه حريص عليكم اي تهتدوا بالمومنين روف
شديد الرحمة رحيم يريد لهم الخير وهو فعول من الرافة وهي لغة
ارق من الرحمة اذ هي رقة القلب والرافة شدة الرحمة وابلغها قاله ابو عبيدة
معمر بن المثني الامام اللغوي قال ابن دحية وخاصتهما انها لدفع المكاره
والشدايد والرحمة لطلب المحاب ولهذا قدمت الرافة عليها وفرق غيره الفرق
بينهما ان الرافة احسان مبداه شفقة المحسن والرحمة احسان مبداه
فاقة المحسن اليه والرحيم فعيل من الرحمة وهي في كلام العرب العطف والاشفاق
وهو صلي الله عليه وسلم ارحم الخلق واعطفهم واشفقهم وارقهم قلبا وقيل
في معني الاية روف بالمطيعين رحيم بالمذنبين يستغفر لهم ويتجاوز عن
سيئاتهم الا في الحدود ومع اقامتها عليهم يمنع من اذاهم ثم هو في قبره تعرض
عليه اعمال امته ويستغفر لهم ثم هو يوم القيامة يتكلم كلمة امتي كلمة امته
فيشفع فيهم حتي لا يبقي منهم احد في النار وهذان مما سماه الله به من
اسمايه الحسني لكنهما بهذا المعني مجاز عليه قبول بالازم وهو ارادة الخير
لاهله واعطا ما لا يستحقه العبد من الثواب ودفع ما يستوجبه من العقاب
واما الحق المبين فقال الله تعالي بل متعت هولا واباهم حتي جاهم الحق
ورسول مبين مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلي الله عليه وسلم
وقال الله تعالي وقل اني انا النذير المحذر من عذاب الله ان ينزل عليكم
المبين لكم امور دينكم اي البين الانذار وقال تعالي قد جاكم الحق من
ربكم وقال تعالي فقد كذبوا بالحق لما جاهم من الله قيل المراد بالحق هنا
الايات محمد عليه الصلاة والسلام كما قال تعالي وعلموا ان الرسول حق
وفي حديث الشفاعة ومحمد حق وتكذيبه تكذيب رسالته وما جا به
وقيل المراد به القران بدليل التكذيب ومعناه ضد الباطل من حق بمعني
ثبت والمتحقق بفتح القاف وكسرها كما في النسيم اي الثابت صدقه وامره

شانه وما يجب ثبوته له وما يستحيل عليه مما هو معلوم في صفات النبوة تفسير
لما قبله او معني احز وعي البيضاوي الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره فعم
الاعيان والافعال الصايبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا اثبت
ومنه ثوب محقق محكم النسج والمبين بكسر الموحدة وسكون التحتية البين
الظاهر الذي لا يخفي امره ورسالته من بان اللازم والوصف به علي هذا مجاز
اوهو المبين بشد التحتية مكسورة عن الله ما بعثه به للخلق كافة وعداه
لتضمينه معني المبلغ او هو حال بتقدير ناقلا كما قال تعالي لتبين للناس
ما نزل اليهم من شرايعه واحكامه وهذا علي انه من ابان المتعدي وقد افاد
المصنف تبعا للقاضي بسوق الايات انه يطلق عليه المبين بالتخفيف والتشديد
وهو بالتخفيف كالحق مما سماه الله به من اسمايه كما قال عياض وغيره اي الموجود
المتحقق امره والهيته او الموجد للشي علي حسب مقتضي حكمته والمبين البين امره
والهيته او المبين لعباده امر دينهم ومعادهم واما المومن وهو من اسمايه تعالي
الذي سماه بها ومعناه في حقه المصدق وعده وقوله ولعباده المومنين ورسله
او الموحد نفسه شهد الله انه لا اله الا هو او المومن عباده في الدنيا الظلم والمومنين
في الاخرة من العذاب وفي حقه صلي الله عليه وسلم المتصف بالايمان والمصدق
وعدا وقولا والمومن امته الظلم فقال تعالي ومنهم اي المنافقين يوذون
النبي بعيبه ونقل حديثه ويقولون اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو اذن
اي يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا قل هو اذن مستمع
خير لكم لا مستمع شر يومن بالله ويومن للمومنين فيما اخبروه به لا
لغيرهم اي يصدق لعلمه بخلوصهم واللام لتضمينه معني يذعن او مزيدة
للفرق بين ايمان التسليم وغيره وقال عليه الصلاة والسلام في حديث عند
البيهقي انا امنة بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعني الامان او بزنة المبالغة
كرجل عدل فيقع علي الواحد وغيره لاصحابي فاذا ذهبت اتي اصحابي
ما يوعدون ومر الكلام علي هذا الحديث ... ي المومن اشار الي
انه يكفي في صحة اطلاق الاسما عليه ورود ما يدل عليها ولو بلفظ الفعل
واما الم... وهو من الاسما الحسني ايضا بمعني المومن او الشاهد
او الشهيد او الحافظ او المتعالي او الشريف او المصدق او الوالي او
القاضي او الرقيب فتلك عشرة فقال تعالي وانزلنا اليك الكتاب
القران بالحق متعلق بانزلنا مصدقا لما بين يديه قبله من الكتاب
بمعني الكتب ومهيمنا عليه قال ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي ابو
الفرج الحافظ المشهور في زاد المسير في علم التفسير ان ابن ...
ابي نجيح عبد الله بن يسار المكي الثقفي مولاهم الثقة روي عن مجاهد
كما اخرجه ابن جرير عن قوله تعالي ومهيمنا عليه قال مجاهد وقد
قراها بفتح الميم الثانية مبني للمفعول محمد صلي الله عليه وسلم
موتمن علي القران قال ابن الجوزي فعلي قول اي مجاهد في الكلام علي

تقدير

تقدير محذوف كانه قال وجعلناك يا محمد مهيمنا عليه بناء علي ان المصدر
وهو مصدقا حال من الكتاب لا من المجرور بالحرف في المكي والا لقيل لما بين يديك
وزعم انه التفات من الخطاب الي الغيبة بعيد من نظم القران كما قال ابو حيان
لكن جوز ابن عطية ان يكون مصدقا ومهيمنا حالا من الكاف فلا حاجة
للتقدير لان الحال اذا تعددت لمتعدد عطفت بالواو وبلا تقدير محذوف ولا
تختص هذا بقراءة مجاهد كما ادعي ابن الجوزي تبعا لابن جرير بل يأتي علي
قراءة الجمهور بكسر الميم الثانية وسماه عمه العباس بن عبد المطلب في شعره
المتقدم في غزوة تبوك مهيمنا في قوله

• حتي احتوي بيتك المهيمن من • خندف علياء تحتها النطق •

وروي ثم اغتدي بيتك المهيمن فلما اراد العباس يا ايها المهيمن ولولا
هذا لم يكن اسما قاله عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي الامام
المشهور القتيبي بضم القاف وفتح الفوقية بعدها موحدة نسبة الي
جده قتيبة المذكور والامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
نسبة لقشير مرضه المصنف وتبرا منه فعزاه لقائليه تبعا لعياض لانه
تكلف ضعيف لان المعرف بال لا ينادي وتقدم ايها مع تقدير حرف النداء
لا يرتضيه نحوي ومر للمصنف في تبوك انه اراد ببيتك شرفك والمهيمن نعته
اي احتوي شرفك الشاهد علي فضلك اعلا مكان النسب ولا تقل في هذا
كما ادعاه من زعم انه انتقل من جملة منادي فقد استعمل الفصحا البيت
بمعني العز والشرف كقوله

• ان الذي سمك السما بني لنا • بيتا دعايمه اعز واطول •

واما العزيز وهو مما سماه الله به من اسمايه فمعناه في حقه تعالي الممتنع
الذي لا يدرك ولا ينال او الغالب ومعني حقه وحق عبده ورسوله جلالة
القدر كان الظاهر جليل لكنه لاحظ انه ماخوذ من جلاله وحرف الجر حذف
اذ لوحظ ذكره او النفيس لا نظير لا مثل له ولا يعادله شي او المعز لغيره
فعيل بمعني مفعل وهو عزيز غريبة ولذا اخره المصنف وقد استدل
القاضي عياض في الشفا لهذا الاسم بقوله تعالي ولله العزة ولرسوله
وفسره بقوله اي الامتناع وجلالة القدر ومن هنا دخل لفظ جلالة
علي المصنف فجعلها تفسيرا للعزيز مع ان عياضا كما تري جعلها للعزة او
اي فجايز بمعني يكون اي يوصف النبي صلي الله عليه وسلم بالعزيز
والمعز لحصول العز به لغيره ولم يقل وله لان ذاك هو الذي يقتضي اخذه
من الاية واما وصفه بالعزيز فظاهر فيه فهو ظهيره من نسخه له
ولقايل ان يقول هذا الوصف للمومنين نصا لشمول العطف اياهم
نصا بقوله وللمومنين فلا اختصاص للنبي صلي الله عليه وسلم
بهذا الوصف والغرض اختصاصه قال البهي محشي الشفا وعجيب
من القاضي عياض كيف خفي عليه مثل هذا مع ظهوره وتجاب باختصاص

عليه الصلاة والسلام برتبة من العز ليست لغيره وايضا فان المؤمنين ذكروا بطريق التبع فعزتهم ليست الا من عزته والله اعلم على انه لم يقل لا بد في اسمايه من اختصاص معانيها به واما العالم اسم فاعل من علم اي المدرك للحقايق الدينوية والاخروية والعليم اسم فاعل للمبالغة الذي له كمال العلم وثباته وهما مما سماه به تعالى من اسمايه تعالى والمعلم اسم مفعول من التعليم او اسم فاعل وهما اسمان كما مر في السرد ومعلم امته بكسر اللام المرشد لهم للخير والدال عليه واستدل للاولين والثالث علي انه اسم مفعول بقوله فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم ارشدك وهداك الي ما لم يكن لك به علم ولا سبق لك فيه معرفة من حوادث الامور وضماير القلوب واسرار الغيوب وامر الدين والاحكام وشرايع الاسلام وعلي الاخير او الاخير بقوله وقال تعالى ويعلمكم الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من المواعظ واخبار من مضي واحوال القيامة ومقدماتها وغير ذلك مما لا طريق له سوي الوحي غير المتلو ولذا اعيد الفعل لتغايرهما واما الخبير وهو مما سماه تعالى به من اسمايه فمعناه في حق الله ورسوله المطلع الواقف على كنه بضم فسكون اي حقيقة الشي العالم بحقيقته وهي ذاته لا غايته كما قيل وهو في حق الله واضح وفي حق رسوله كذلك باطلاع الله تعالى له بوحيه وقيل معناه المخبر بكسر الباء اي انبياه ورسله بكلامه المنزل عليهم وعباده بيوم القيامة باعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شي وفيه حق رسوله بما نزل عليه من القران وغيره فقال الفا للتعليل اي لقوله تعالى ثم استوي على العرش الرحمن فاسال به خبيرا عالما اي عنه والضمير لما قبله من خلق السموات والارض والاستوا قال القاضي بكر بفتح الموحدة بن محمد بن العلا بن زياد القشيري واصله من ولد عمران بن حصين ابو الفضل البصري ثم المصري احد كبار الفقها المالكية وعلما الحديث صاحب التصانيف مات بمصر سنة اربع واربعين وثلاثمائة وقد جاوز الثمانين باشهر فيما ذكره في الشفا عنه المامور بالسوال في الاية غير النبي صلى الله عليه وسلم من كل ما يتاتى منه السوال لا النبي لانه المخاطب والمسوول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم لانه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره فدل على تسميته خبيرا وقال غيره غير القاضي بكر بل السايل النبي صلى الله عليه وسلم لانه المخاطب به والمسوول الله عز وجل فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين اي على التفسيرين فالبا بمعنى على او ظرفية اما الاول فظاهر لاطلاقه عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يومر بسواله واما الثاني فاذنه له في السوال دال على علامه به وقيل في تعليل تسميته خبيرا على تفسيره بالعالم بالحقيقة او بالمخبر لانه صلى الله عليه وسلم على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته اي سمي بذلك لما اعلمه به من الخفيات والمغيبات التي اطلعه





عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به دون ما لم ياذن من الاسرار الالهية وهذا باعتبار انه عالم قبل السوال وما قبله باعتبار ما اجاب به بعد سواله فافترقا واما العظيم وهو من اسمايه تعالى اي الجليل الشان او الذي كل شي دونه او البالغ اقصى مراتب العظمة فلا تتصوره الافهام ولا تحيط بعظمته الاوهام او الذي ليس لعظمته غاية ولا لكبريايه نهاية سبحانه فقال الله تعالى في شانه بعزة وابد الغا وانك لعلى خلق عظيم جمع الله تعالى له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور في سواه واذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه به فهو من اسمايه فلا يرد انه صفة للخلق لا له ولا ان العظمة مختصة بالله او هو توطية لقوله ووقع في اول سفر بكسر فسكون كتاب من التوراة عن اسماعيل نبي الله بن خليله وكان الظاهر ان يقال في حق اسماعيل فكانه صفة سفر اي فيه ما يصدر عن اسماعيل وسيلد عظيما من الولادة وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه العظيم الذي ولده اسماعيل لامة عظيمة وفيه مبالغة في وصفه بالعظمة اذ جعل اتباعه عظاما فما بالك به وهذا هو الذي في اكثر نسخ الشفا والنسخ الصحيحة من الشامية نقلا عنها وعن ابن دحية بلام بعدها دال من الولادة عظيما مفعول فلا عليك بما يتم في نسخ وسيد او عظيما فانه كله من تحريف النساخ وان توجه ذلك في الاوليين بان المعني بعثناه سيدا فانه فاسد لان الضمير لاسماعيل وليس المقصود الاخبار عنه والا كان لا معني لذكره احتجاجا على تسمية المصطفى بعظيم والثالثة بان المعني سيرد على الحوض لانه فاسد كذلك فانما هو مجرد خيالات تقوم في العقول دون مراجعة المنقول فهو صلى الله عليه وسلم عظيم كما وصف به في التوراة اي جليل شانه كامل في ذاته وصفاته وعلى خلق عظيم كما وصف به في القران واما الشاكر اسم فاعل والشكور كثير الشكر وهو من اسمايه تعالى ان ربنا لغفور شكور اي المعطي الثواب الجزيل على العمل القليل او المثني على المطيعين فقد وصف صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك لما صلى حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا رواه الشيخان اي اترك تهجدي فلا اكون عبدا شكورا فالاستفهام الانكاري يدل على انه وصف ثابت له والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف اتركه وعلى هذا فتكون الفا للسببية وقد وقال القاضي عياض في الشفا تفسيرا لقوله شكورا اي معترفا معتقدا بنعم ربي عالما بقدر ذلك اي بقدر عظمها لا عددها لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها مثنيا عليه بلساني واركاني مجهدا بزنة منها اي باذلا جهدي وطاقتي ومتعبا نفسي في الزيادة من ذلك الاعتراف والثنا لقوله تعالى لين شكرتم لازيدنكم من النعم التي تشكرونها وعدا ممن لا يخلف الميعاد واما الشكار فهو ابلغ من شاكر ومن شكور لانه ينبي عن وجود الشكر وكماله وشكار ينبي عن تكرار الشكر وكثرته وصيرورته كالطبيعة له

وصرح ابو بكر بن طلحة النحوي بتفاوت صيغ المبالغة كما مر وفي حديث ابن
ماجة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان من دعائه رب اجعلني
لك شكارا قيل الشاكر الذي يشكر على العطا او على الموجود والشكور الذي يشكر
على البلا او على المفقود وحكي ان شقيقا البلخي سال جعفر الصادق عن الفتوة
فقال ما تقول انت فقال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر هذا
تفعل كلاب المدينة فقال شقيق يا ابن رسول الله فما الفتوة عندكم فقال
ان اعطينا اثرنا وان منعنا شكرنا واما الكريم وهو من اسمايه تعالى اي الكثير الخير
او المتفضل او العفو او العلي وهي صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم والاكرم
من الاسما الحسنى كما في رواية ابن ماجة وفي التنزيل اقرا وربك الاكرم اي الزايد
في صفة الكرم على غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين
على الله ولا فخر رواه الدارمي واكرم ولد ادم فسماه الله به بالكريم في قوله
تعالى في سورة الحاقة فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه اي القران
لقول رسول كريم اي محمد صلى الله عليه وسلم اضيف اليه لنزوله عليه وتلقيه
الامة عنه وليس المراد به جبريل عليه السلام لانه تعالى لما قال انه لقول رسول
كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن اذ قال سبحانه وما هو بقول
شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن ولعل المصنف لانه تعالى قال بعده وذكر
اللفظ الي هنا لا اعناه عن التكرار وحكاية القران بالمعنى والمشركون لم يكونوا يصفو
بحذف النون للتخفيف وفي نسخة بالنون وهو اولى جبريل عليه السلام
بذلك الشعر والكهانة فتعين ان يكون المراد بالرسول الكريم هنا محمد صلى الله
عليه وسلم كما سياتي ان شا الله تعالى بيانه في مقصد آي التنزيل
السادس واما في سورة التكوير فذكر المصنف في المقصد المذكور ترجيح انه
جبريل ونسب عياض لاكثر المفسرين انه محمد صلى الله عليه وسلم قيل ولا حاجة
لاثباته بها لان الايتين المختلف فيهما لا ينصان فيه صلى الله عليه وسلم بالكريم ومعناه
في الاحاديث الصحيحة وقال عليه الصلاة والسلام انا اكرم ولد ادم اي
اشرف من الانبيا وغيرهم دليل لتسميته بهذا الاسم وبالاكرم وقدمت له دليلا
اخر واما الولي والمولى بفتح الميم واللام فهما من اسمايه تعالى وهو الولي الحميد
الله ولي الذين امنوا ذلك بان الله مولى الذين امنوا ومعناهما الناصر ولم تقل اوليا كم
لان نصرتهم واحدة او لان الناصر انما هو الله وغيره بتبعيته واعانته كما قال
وما النصر الا من عند الله فقال عليه الصلاة والسلام كما رواه البخاري عن
ابي هريرة انا ولي كل مومن ناصره ومتوليه والقايم بمصالحه وفي البخاري
ايضا مرفوعا ما من مومن الا وانا اولى به في الدنيا والاخرة فمن ترك مالا فلعصبته
من كانوا فان ترك دينا او ضياعا فلياتني فانا مولاه وقال صلى الله
عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي وحسنه واما
الامين فعيل بمعنى مفعول مبالغة او بمعنى فاعل من امن ككرم فهو كريم
ومن امن فهو امين فقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف به من صغره

وشهر

وشهر به قبل النبوة وبعدها وكانت توضع عنده الودايع والامانات
ومن ثم لما هاجر خلف عليا ليودي عنه الودايع وبه سماه الله في قوله مطاع
ثم امين في احد القولين وسماه به سعد بن مالك في شعره وهو حق الهامي
بهذا الاسم لوقاره وصدق لهجته واجتنابه الادناس والقاذورات وقوته
على الطاعات ولانه الحافظ للوحي كما قال فهو امين الله على وحيه ودينه وهو
امين من في السما والارض امره وحكمه وتقدم في شرح هذا الاسم مبسوطا واما
الصادق اسم فاعل من الصدق والمصدوق اسم مفعول من صدق المتعدي كقوله
صدقه وعده فقد ورد في الحديث الصحيح تسميته بهما فقال ابن مسعود
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق اخرجه البخاري
وغيره وكذا ورد في عدة احاديث قال ابن دحية كان الصادق المصدوق علما
واضحا له اذ جرى مجرى الاسما ومعناهما غير خفي وهو انه صادق في نفسه
ومصدق الانبيا والكتب التي قبله وليس بمكذب عند الناس وقد روى الترمذي
والحاكم عن علي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب ما جيت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
وكذلك الاصدق ورد في الحديث ومعناه غير خفي وهو افعل تفضيل للمبالغة
اذ لا احد اقوى ولا اثبت على الحق منه فهو الاصدق وروي على ما ذكره عياض
في اوايل الشفا وقال السيوطي في تخريجه لم اجده انه عليه الصلاة والسلام
لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل عليه السلام انهم يعلمون انك صادق
والفضل ما شهدت به الاعدا اتى به دليلا على انه يسمى الصادق كما قال جبريل
وانه كان معروفا به عند اعدايه كما هو ظاهر واما الطيب بوزن سيد الطاهر
او الزكي لانه لا اطيب منه قلبا وقالبا وقد روى الترمذي في الشمايل عن انس
ما شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرقه وريحه صلى الله عليه وسلم
وماذ ماذ بميم مفتوحة ثم الف غير مهموز فيهما كما اقتصر عليه عياض فتبعه
المصنف وروي موذ موذ بواو بعدها عزاه العزفي لصحف ابراهيم وميذ
ميذ بتحتية فيهما عزاه ايضا العزفي للتوراة ثم ذال معجمة منونة وقال
البرهان في المقتفي ساكنة ثم ميم ثم الف ثم ذال معجمة كذلك منونة او
ساكنة كذا رايته لبعض العلما وبه كذا ضبطه الحافظ برهان الدين الحلبي
في شرح الشفا الا انه قال منونة بساكنة وقال عقب ضبطه بذلك المفيد انه
الرواية ما نصه لكن ينبغي ضم ذاله لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتقديره
ماذ ماذ او يا ماذ ونقل العلامة احمد بن محمد بن علي بن حسن بن ابراهيم
الشهاب الحجازي الانصاري الخزرجي الفاضل الاديب الشاعر البارع صاحب
التصانيف اجازه العراقي والهيثمي مات في رمضان سنة خمس وسبعين
وثمانماية في حاشية على الشفا ضم الميم واشمام الهمزة ضمة بين الواو
والالف ممدودة وقال السهيلي نقلته عن رجل اسلم من علما بني اسراييل
وقال هذا المسلم العالم معناه طيب طيب والتكرار للتاكيد والمراد

طيب في نفسه او دنياه وطيب في صفاته واخرته وكونه اسما واحدا مركبا
ومركب خلاف الاصل وزعم ان داله مهملة لم يقله احد وقول التلمساني
يحتمل انه ماخوذ من الماذ وهو العسل الابيض لحلاوته في ذاته وصفاته
او من الماذ بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين رد بانه
يقتضي انه عربي ولم يقل به احد قط ولا ريب لا شك انه صلى الله عليه
وسلم طيب الطيبين وحسبك كافيك انه كان يوخذ من عرقه ليتطيب
به فهو صلى الله عليه وسلم طيب الله الذي نفحه بالفا والحا المهملة نشره
في الوجود فتعطرت به الكاينات اي الموجودات [illegible] علت وارتفعت
واعتذت بذال معجمة به القلوب وطابت وتنسمت بسين مهملة من النسيم
ومعجمة من النشم وهو كما في القاموس طيب الرايحة به الارواح فمنت زادت
واما الطاهر بالطا المهملة المنزه من النقايص والادناس الحسية والمعنوية
حتى قال قوم بطهارة فضلاته وهو المعتمد والمطهر بفتح الها وكسرها على ما ياتي
والمقدس بفتح الدال وكسرها فسره تبعا لعياض بقوله اي المطهر من الذنوب
تفسير للاسما الثلاثة بنا على ان الاخيرين بفتح الها والدال كما قال الله
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر منه وياتي الكلام على
هذه الاية او الذي يطهر بالبنا للمفعول من الذنوب ويتنزه
باتباعه يتباعد بسببه عنها بنا على انهما بكسر الها والدال اي المطهر
من اتبعه ونها احتمالان كما قاله السيوطي ومر كلامه ونحوه تفسيرا لمصنف
هذا كما قال تعالى ويزكيهم يطهرهم من الذنوب وقال تعالى ويخرجهم
من الظلمات الكفر والمعاصي الى النور الايمان والتقوى والطاعة
بارشادهم وتوفيق الله ببركته صلى الله عليه وسلم او يكون
قد سما بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة بالمعجمة اي المذمومة
والاوصاف الدنية الحقيرة التي لا تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم
من التقديس وهو التطهير وقيل معناه المفضل على غيره وقيل تقديسه
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واما العفو المبالغ في العفو عن
السيات وهو محوها وازالتها ولذا قيل انه ابلغ من الغفور لانه من
الغفر وهو الستر ولا يلزم منه الازالة والصفوح صيغة مبالغة
من الصفح وهو الاعراض عن الذنب كما في الصحاح فمعناهما واحد
قال عياض من حيث ان حاصلهما الاعراض عن السيات وان قيل ان الصفح
ابلغ لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو ابلغ لان الصفح اعراض
عن المواخذة والعفو محو الذنب ومن لازمه الاعراض ولا عكس وقد
وصفه الله بهما في القران اذ امره بهما فيه فقال فاعف عنهم واصفح
كما يقول فامتثل صلى الله عليه وسلم الامر وتخلق فيقتضي الاتصاف
به على ابلغ وجه واتمه اذ كان جبلة له لانه لا يعصي له امرا فلا يرد انه
لم يصفه في القران انما امر ولو سلم اتصافه به لا يقتضي كونه على وجه

المبالغة

المبالغة التي دل عليها مفعول والامر لا يقتضي التكرر على الاصح
والتوراة والانجيل كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي
الصحابي ابن الصحابي عند البخاري عن عطا بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اجل والله لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران الحديث
وفيه ولا يجزي بالسيئة السيئة فلا يبقي لمن اساء اليه ولكن
يعفو ويصفح فقد وصفه بهما في الكتابين واما في القران
فقد امره تعالى بالعفو كما قال تعالى خذ العفو بنا على ان
المراد به الصفح لما روي انه سال جبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسال
ربي فساله ثم رجع فقال ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اسا اليك ذكره البغوي
والقرطبي والذي عليه الاكثر ان العفو المال الفاضل عن نفقة العيال
كما في قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت باية الزكاة
فلا شاهد فيها ولذا اتى بدليل ثان بقوله وقال تعالى فاعف
عنهم واصفح فامتثل الامر حتى صار جبلة له فافاد الوصف له بهما وحواط
العفو والصفح منه لا تحصى والمصنف تابع لعياض ولم يذكر شيئا عن
الانجيل لان الراوي الصحابي صرح بان ذلك في التوراة واما العطوف
فهو الشفوق حقيقة على مقتضى المصباح والقاموس لكن صرح
الشامي بانه مجاز فقال صفة مشبهة من العطف فهو الانثنا يقال عطف
الغصن اذا اماله ثم استعير للميل والشفقة اذا عدي بعلى واذا عدي
بعن كان على الضد من ذلك وتسميته به عليه الصلاة والسلام
لكثرة شفقته على امته ورافته بهم كما قال حسان
عطوف عليهم لا يثني جناحه الى كنف يحنو عليهم ويمهد
واما النور فهو من اسمايه تعالى اي ذو النور وخالقه اي منور
السموات والارض بالانوار وقلوب المومنين بالهداية قاله عياض كغيره
وهو المشهور وذهب الغزالي والحكما الى انه حقيقة في ذات الله لان
معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقال الاشعري نور ليس كالانوار
قال تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب مبين قيل النور هنا محمد
صلى الله عليه وسلم لظهور اياته وقيل القران لانه ازال ظلمة
الكفر والجهل فهو اي المذكور من كل منهما نور الله الذي لا يطفى كما قاله
عياض وغيره على حد سوا فتبعهم المصنف ولكن الاصح الاول فقد اقتصر
عليه الجلال وقد التزم الاقتصار على الاصح ولا يشكل عليه افراد الضمير
في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو
لرجوعه اليهما معا باعتبار المذكور او لانهما معا كالشي الواحد وهداية
احدهما عين هداية الاخر وقد صرح الفرا بجواز مثله جوازا مطردا

مضطردا وفيه وردت ايات كثيرة وانشد عليه

رماني بامر كنت منه ووالدي ٭ بريا ومن هول الطوي رماني

وقال ابن عباس عند ابن مردويه وابن عمر عند الطبراني وسعيد ابن جبير وكعب الاحبار في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة المراد بالنور هنا محمد صلى الله عليه وسلم واما السراج المنير فسماه تعالى به في قوله وسراجا منيرا فعلا من انار انارة وهو راجع الى النور وسمي بذلك على نهج الاستعارة او التشبيه البليغ كما قال لوضوح امره كالسراج المنير الذي لا يخفى وبيان نبوته اي كونها ظاهرة تضيء ضوء السراج في الليلة الظلماء وتنوير قلوب المومنين والعارفين به و بما جاء به ناظر لاسمه النور منير لغيره ناظر ناظر للسراج فهو السراج الكامل في الاضاءة الذي اضاءت الدنيا بنوره ومحي ظلام الكفر بظهوره ولم يوصف بالوهاج كالشمس حيث وصفت به في قوله تعالى وجعلنا سراجا وهاجا لان المنير هو الذي ينير من غير احراق بخلاف الوهاج اي الوقاد فقد يكون مع احراق او لان المراد بالسراج الشمس لانه الغاية في النيرات او لانه بعث في زمان يشبه الليل من ظلمات الكفر والجهل فكشفه بنور اليقين والهداية وقال القاضي ابو بكر ابن العربي قال علماونا سمي سراجا لان السراج الواحد يوخذ منه السرج الكثيرة ولا ينقص من ضوئه شيء وكذلك سرج الطاعات اخذت من سراجه صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من اجره شيء وفسر السراج ايضا بالحجة والهادي لانه حجة الله الظاهرة كالسراج على الخلايق وهاديهم الى الدين القويم واما الهادي وهو من اسمائه تعالى كما مر فسمي الدلالة اي ذو الدلالة لانه اسم فاعل من هدى هداية وهي الدلالة ان تعرت بحرف الجر والوصول ان تعدت بنفسها قال الراغب اصل معنى الهداية الدلالة بلطف لما يوصل والموصلية على الخلاف المشهور وهي انواع ما يعم كل مكلف من العقل والعلوم الضرورية ودعاوه اياهم على السنة رسله والتوفيق الذي يختص به من اهتدى والتي في الاخرة في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا ولا يقدر الانسان يهدي الا بالدعا ولذا نفيت تارة واثبتت اخرى انتهى والدعا اي الدعوة ومنه قوله ولكل قوم هاد اي داع ويطلق على خلق الاهتدا وهو التوفيق وذلك يختص باسمه ولذا قال لا تهدي من احببت وبمعنى الدلالة والدعا على غيره كما قال الله له ولكل وانك لتهدي تدل وتدعو الى صراط مستقيم لا عوج فيه طريق الاسلام الموصلة الى سعادة الدارين على القراة المشهورة بالبنا للفاعل وقري شاذا للمفعول فواسه وقال تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه اي ارادته وتيسيره والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك وعبر او لا بله لانه خطاب يقال قال له كذا اذا خاطبه وثانيا نفيه لعدم الخطاب لانه في حقه وصفه فسقط زعم انه لا وجه لتغاير المتعلقين

واما

واما البرهان الحجة او الواضحة النيرة التي تعطي اليقين وهو من اسمائه تعالى كما في رواية ابن ماجه فقال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم قيل محمد صلى الله عليه وسلم كما فسره به سفين بن عيينة وجزم ابن عطية والنسفي والجلال فهو المعتمد وقيل معجزاته وقيل القران وهو اجل معجزاته وعلى كل منها يصح تسميته بالبرهان كما لا يخفى واما النقيب فروي عند الحاكم في المستدرك من طريق الواقدي عن ابن ابي الرجال انه صلى الله عليه وسلم لما مات نقيب بني النجار ابو امامة اسعد بن زرارة الخزرجي النجاري شهد العقبتين ويقال انه اول من بايع ليلة العقبة مات على راس تسعة اشهر من الهجرة في شوال كما في نفس هذه الرواية المذكورة وجد بفتح الجيم والمهملة عليه صلى الله عليه وسلم فجا بنو النجار فقالوا يا رسول الله مات نقيبنا فنقب علينا فقال انتم اخوالي [illegible] اعلم نقيبا بعده وقال انا نقيبكم فكانت من مفاخرهم الجليلة وقال النقيب هو شاهد القوم او ناظرهم وضمينهم وامينهم لانه صلى الله عليه وسلم شهيد لامته وناظر لما عملوا وضمين لهم الجزا الاوفى على العمل الصالح والنجاة عن النيران والشفاعة حتى يدخلهم الجنة ولو بعد تعذيب وفي الشامية اصله لغة النقب الواسع فنقيب القوم هو الذي ينقب عن احوالهم فيعلم ما خفي منها واما الجبار وهو من اسمائه تعالى كما مر بمعناه فسمي به بالبنا للمجهول اي سماه الله في مزامير داود اي الصحف الالهية المنزلة عليه ويقرا كرسي من مزامير اربعة واربعين مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود لتحققه عنده تقلد امر ايها الجبار سيفك اي احمل حمايله على عاتقك واجعله كالقلادة وفيه اشارة الى انه سيومر بالجهاد فان ناموسك الوحي النازل عليك او عظمتك في قلوب الناس وشرايعك جمع شريعة وفي نسخة شرايك تخريق فالذي يذكره عياض وابن دحية شرايك وقال في شرح الشفا يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحد الجبر في قوله مقرونة بهيبة يمينك اي بالخوف من سيفك فكنى بما ذكر عنه او يخص باليمين كما فيه سمي بذلك لانه الجبار اي الحامد العتال الذي جبر الخلق بالسيف على الحق وصرفهم عن الكفر او لاصلاحه امته بالهداية والتعليم او لقهر اعدائه او لعلو منزلته على الخلق وعظيم خطره وهو من اسمائه تعالى بهذه المعاني الثلاثة كما في الشفا وبمعنى التكبر قال القاضي عياض وقد نفى الله جبريته بفتح البا وسكونها وصوب قال ابو عبيد انه مولد واضافها الى التكبر احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر خلاف القدرية التي لا تليق به لانها من صفات الله تعالى التي لا تناسب غيره فقال وما انت عليهم بجبار بمتكبر ولا متعاظم بل انت لين هين تدعوهم

برفق وتقعد بهم بناعلي ان الاية محكمة وقيل معناها مسلط وبه فسرها
ابن عباس وغيره وهي منسوخة باية القتال لانها مكية واية مدنية
قال السيوطي فيكون حينيذ جبارا بمعني المتسلط بعد امره بالقتال وهو
المناسب لسياق الزبور واما الشاهد العالم والمطلع الحاضر والشهيد
العليم او العدل المزكي وهو من اسمايه تعالي اي الذي لايغيب عنه شي
او الشهيد يوم القيامة بما علم قال ابن الاثير فعيل من ابنية المبالغة من
فاعل فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف الي الامور الباطنة
فهو الخبير والي الظاهر فهو الشهيد انتهي فسماه الله تعالي بهما فسماه
بالشاهد في قوله انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة اي مقبولا شهادتك
علي من بعثت اليهم ولهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالتهم
وبالشهيد في قوله تعالي ويكون الرسول عليكم شهيدا معدلا
مزكيا قال البيضاوي روي عنه مسلم بمعناه ان الامم يوم القيامة
يجحدون ينكرون تبليغ انبيايهم لعل المراد اكثر الامم وقد روي الشيخان
عن ابي سعيد رفعه يدعي نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم
فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول
محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ ولاحمد والنسايي يجي النبي يوم القيمة
ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان واكثر من ذلك فيقال لهم هل بلغتم
الحديث فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اذ لا يغيب عنه شي
اقامة للحجة علي المنكرين فيوتي بامة محمد صلي الله عليه وسلم فيشهدون
للانبيا انهم قد بلغوا فتقول الامم من عرفتم فانكم لم تدركوا اعصرنا فيقولون
علمنا ذلك باخبار الله تعالي في كتابه الناطق علي لسان نبيه الصادق
فيوتي بمحمد عليه الصلاة والسلام فيسال عن حال امته اهم عدول فتقبل
شهاداتهم فيشهد بعدالتهم وفيه فضيلة له صلي الله عليه وسلم لان الانبيا
يسالون ولا يسال هو ولامته ان لم ينكروا تبليغه بل تشهد والانبيا وهذه
الشهادة وان كانت لهم الامة المحمدية بالعدالة لكن لما كان الرسول كالرقيب
الحافظ المهيمن المراقب كذا في النسخ والذي في البيضاوي والمومن علي امته
عدي بعلي لتضمنه معني رقيبا كما قال بعضهم لكن ظاهر الكلام ان مجرد كون
اللفظ بمعني اخر يعدي بما يعدي به ما هو بمعناه وليس من التضمين وقدمت
الصلة اي قوله عليكم للدلالة علي اختصاصهم بكون الرسول شهيدا
عليكم قاله البيضاوي في سورة البقرة واما الناشر المظهر للشي بعد
طيه فاعل من النشر وهو البسط ومنه نشر الصحيفة والحديث والسحاب
فسمي به لانه نشر الاسلام واظهر شرايع الاحكام وقيل انه بمعني
الحاشر واما المزمل فاصله المتزمل لانه من تزمل فادغمت التا بعد قلبها
في الزاي وسمي به لما روي انه عليه الصلاة والسلام كان ذهرق بفتح الرا
لما جا من جبريل عليه السلام ويتزمل بالثياب اول ما جاه لانه خشي

الموت

الموت من شدة الرعب او تغيير الكفار له او يقتلوه او عدم الصبر علي اذاهم
او تكذيبهم اياه او المرض او دوامه او العجز عن روية الملك او مفارقة الوطن
كما تقدم مبسوطا في بدو الوحي وقيل سمي به لان جبريل اتاه وهو صلي الله
عليه وسلم متزمل في قطيفة كسا له خمل وقال السدي بالضم وتشديد
الدال اسمعيل بن عبد الرحمن المفسر المشهور معناه اي قوله تعالي يا ايها
المزمل يا ايها النايم وكان متلففا في ثياب نومه لما جاه وعن ابن عباس
يعني المتزمل بالقران علي الاستعارة وعن عكرمة بالنبوة وقيل
انه من الزمل بفتح الزاي وسكون الميم بمعني الحمل مصدر زمل الشي حمله
ومنه قيل للبعير الزاملة لانه يحمل متاع المسافر والها للمبالغة كما في
المصباح اي المتحمل اعبا بالفتح اثقال النبوة وعلي هذا المذكور من
تفسير ابن عباس وعكرمة وما بعده يكون التزمل مجازا لان حقيقته التلفف
بالثياب وقال السهيلي الامام الحافظ الشهير عبد الرحمن ليس المزمل باسم
من اسمايه صلي الله عليه وسلم يعرف به وانما هو مشتق من حالته التي كان
التبس حاصلا بها حالة الخطاب والعرب اذا قصدت الملاطفة بالمخاطب
بالفتح بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها
حال الندا كقول النبي صلي الله عليه وسلم لما جايت فاطمة اين ابن
عمك قالت كان بيني وبينه شي فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال صلي
الله عليه وسلم لانسان انظر اين هو فقال هو في المسجد راقد فجا
صلي الله عليه وسلم فقال لعلي رضي الله عنه وقد نام ولصق بكسر الصاد
جنبه بالتراب وفي رواية فخلص وخلص ظهره الي التراب قال الحافظ وكانه
نام اولا علي مكان لا تراب فيه ثم انقلب فصار ظهره علي التراب او سفي
عليه التراب فجعل صلي الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم يا ابا تراب
وفي رواية اجلس يا ابا تراب مرتين والحديث في الصحيحين وغيرهما عن
سهل بن سعد قال سهل وما كان لعلي اسم احب اليه منه اشعارا بانه ملاطف
له لما كان بينه وبين الزهرا من المغاضبة فقوله يا ايها المزمل فيه تانيس
وملاطفة واما ما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان متزملا
مرطا بكسر فسكون كسا طوله اربعة عشر ذراعا نصفه علي وانا نايم ونصفه
باصله ونصفه عليه فكذب صراح خالص لان نزول يا ايها المزمل كان
بمكة في اول مبعثه ودخوله بعايشة كان بالمدينة وانما الوارد عن
عايشة لما نزلت يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قاموا سنة حتي ورمت اقدامهم
فنزلت فاقروا ما تيسر منه اخرجه الحاكم وابن جرير مثله عن ابن عباس
وغيره وهو مرسل لانها لم تدرك ذلك لكنه موصول حكما واما المدثر فاصله
المتدثر لانه من تدثر اذا تلفف في الدثار وهو الثياب فادغمت التا في الدال
بعد القلب وروي في الصحيحين من حديث جابر ولا يقال في مثله روي
انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحرا بكسر الحا وخفة الرا والمد

والتذكير والصرف علي الصحيح جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال
ولفظ الشيخين جاورت بحرا شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت
فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت عن شمالي فلم ار شيا ونظرت خلفي
فلم ار شيا فنظرت فوقي فاذا هو اي المنادي المستفاد من نوديت ولفظ
الصحيحين فاذا الملك الذي جاني بحرا علي عرش اي سرير كرواية
علي كرسي بين السما والارض واتي بقوله يعني الملك الذي ناداه
لذكره الرواية بالمعني فرعبت منه بضم الرا وكسر العين مبني للمفعول
واقتصر عليه النووي وللاصيلي بفتح الرا وضم العين اي فزعت قال الحافظ
وهذا يدل علي بقية بقيت معه من الفزع الاول ثم زالت بالتدريج ورجعت
الي خديجة فقلت دثروني دثروني مرتين هكذا في الصحيحين في
التفسير وفي البخاري زملوني زملوني ورجحت الاولي بانها فيهما وبانها
قال الزركشي انسب بقوله فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ابينا سا
د وتلطفا والمعني يا ايها المدثر بثيابه علي الصواب الذي عليه الجمهور
كما قال النووي وعن عكرمة يا ايها المدثر بالنبوة واثقالها وقد
دثرت هذا الامر كالمدثر بالثياب قم به مقام تصميم فهو مجاز
وروي الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة صنع
طعاما لقريش فلما اكلوا قال ما تقولون في هذا الرجل فقال بعضهم
ساحر وبعضهم كاهن وبعضهم شاعر وبعضهم سحر يوثر فحزن صلي الله
عليه صلي الله عليه وسلم وقنع راسه وتدثر فانزل الله يا ايها المدثر
الي قوله ولربك فاصبر وقيل ناداه بالمزمل والمدثر في اول امره
بالتبليغ بعد ثلاث سنين لا في اول ما اوحي اليه كما توهمه من جعلها اول
ما نزل كما مر بسطه فلما شرع في الانذار والتبليغ خاطبه الله بالنبوة
والرسالة اي يا ايها النبي يا ايها الرسول اجلالا له وتبجيلا ولم يناده
باسمه في القران ويرحم الله القايل
ودعي جميع الرسل كلا باسمه ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي
وذكر السهيلي ايضا نحو ما مر في المزمل من انه ملاطفة وتانيس
علي عادة العرب كقوله عليه السلام لحذيفة قم يا نومان فلو ناداه
تعالي باسمه او بالامر المجرد من الملاطفة وهو في تلك الحالة لهاله ذلك
فلما بداه بالمدثر علم رضاه عليه وهو مطلوبه وبه كانت تهون عليه الشدايد
فان قيل كيف ينتظم يا ايها المدثر مع قم فانذر وما الرابط بينهما في البلاغة
قلنا من صفتهما ما قاله صلي الله عليه عليه وسلم انا النذير العريان والنذير
المجرد ثوبه في المعني وجزالة في اللفظ انتهي واما طه فروي
النقاش عنه عليه الصلاة والسلام لي في القران سبعة اسما
فذكر منها طه كما تقدم لفظه قبل سرد الاسما قيل هو اسم الله تعالي
حكاه عياض وغيره ونقل عن ابن عباس فيكون مما سمي به من اسمايه
تعالي

تعالي وقيل معناه يا رجل اي رجل وحرف الندا مقدر معه ورواه
البيهقي عن ابن عباس وقال به جماعة وهل هي بالنبطية وهي لغة
سواد العراق او السريانية او الحبشية او عك او عكل خلاف بسطه
المصنف في المقصد السادس وقال فيه ان الزمخشري قال كان اصله يا
هذا فقلبوا اليا طا واقتصروا علي ها وان ابا حيان رده بانه لا يوجد في
لسان العرب قلب يا الندا طا ولا حذف اسم الاشارة وابقاها التنبيه
وقيل معناه يا انسان نقله البغوي عن الكلبي وقال انه لغة عك وغاير
يا رجل من غير شمول له اي من حيث شموله لغة للانثي لفظا وان كان المراد
الذكر صلي الله عليه وسلم وقيل معناه يا طاهر من كل ذنب وعيب ويا
هادي الي كل خير فكل حرف منه بعض اسم فهو اسم مركب من اسمي حرفين
كما قيل في الم يعني النبي صلي الله عليه وسلم وهو مروي عن ابي بكر
محمد بن موسي الامام العارف من كبار اتباع الجنيد له تكلم في التصوف حسن
وكرامات توفي بمرو بعد العشرين وثلثماية وهذا المروي عنه نقله الواسطي
عياض في الباب الاول ولفظه قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي فقول
الشامي بعد ان حكاه بقيل ذكره الواسطي اي القيل استنباطا من عند
نفسه لا حكاية عن بعضهم بلفظ قيل كما توهم وقيل معناه يا مطمع
بضم الميم وسكون الطا اسم فاعل من اطمع الشفاعة للامة ويا هادي
الخلق الي الملة وهذا من نمط ما قبله من ان كل حرف بعض اسم وقيل
الطا في الحساب بتسعة والها بخمسة وذلك اربعة عشر وكانه قال
يا بدر فان اليا باثنين والدال باربعة والرا بثمانية وهذه الاقوال
الثلاثة التي بعد يا انسان من محاسن التاويل وصرح في المقصد السادس
وقد ذكر الاقوال الثلاثة بان هذه الاقوال لا يعتمد عليها اذ هي كما قال
المحققون من بدع التفسير ويحتمل هنا عود اسم الاشارة لما قبل الثلاثة
ايضا لقوله لكن المعتمد انهما من اصحاب الحروف التي رجح جماعة انها
مما استاثر الله بعلمه واما يس فحكي ابو محمد مكي بن ابي طالب بن محمد
القيسي الفقيه المالكي الاديب المقري غلب عليه علم القران وكان راسخا فيه
اخذ عن ابن ابي زيد والقابسي بالقيروان ورحل وحج فاخذ عن ابن
فارس وابراهيم المروزي وجماعة ثم عاد الي قرطبة فعلا ذكره ورحل
الناس اليه من كل قطر وله تصانيف كثيرة وروي ابن عتاب وغيره
مات سنة سبع وثلاثين واربع ماية انه روي بالبنا للمفعول عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال لي عند ربي اي في علمه يعني انه الذي سماه
اعتنا وتكريما عشرة اسما ذكر منها يس ولفظه انا محمد واحمد والفاتح
والخاتم وابو القاسم والحاشر والعاقب والماحي ويس وطه اخرجه
ابن مردويه وابو نعيم عن ابي الطفيل وضعفه ابن دحية وتبعه السيوطي
بان فيه ابا يحيي وضاع وسيف بن وهب ضعيف قال الشامي وليس كذلك

فان ابا يحيي التيمي اثنان اسماعيل بن يحيي الوضاع المجمع علي تركه والثني واسماعيل بن ابراهيم التيمي كذا سمي هو هو الذي في سند هذا الحديث وهو كما قال الحافظ في التقريب ضعيف وابوه في رواية ابن عساكر انتهي اي لا وضاع فيكون في سنده ضعيفان فهو ضعيف فقط ورواه البيهقي عن محمد بن الحنفية مرسلا فيعتضد وقول السهيلي لو كان من اسمايه لقيل يسٌ بالضم رده تلميذه ابن دحية بانه غير لازم مع انه قري بالضم ايضا وقد قيل معناه يا انسان بلغة طي قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقيل بالسريانية حكاه الكلبي وقيل باللغة الحبشية قاله مقاتل وقيل بلغة كلب واصله كما قاله البيضاوي وابن الخطيب الامام فخر الدين الرازي وغيرهما كالزمخشري يا انيسين واقتصر علي شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقيل حتي اقتصر بعضه وهذا لفظ الزمخشري وتبعه البيضاوي بادباله بلفظ قيل ولفظ يس وهذا لفظ الرازي وتقريره ان تصغير انسان انيسين وكانه اخذ الصدر وحذف العجز وقيل يس فعلي هذا يكون الخطاب معه صلي الله عليه وسلم ويدل عليه انك لمن المرسلين لكن تعقب المتعقب ابو حيان بانه لا يعلم بالثبا للمنقول ان العرب قالوا في تصغيره انيسيان بيا بعدها الف قال اعني ابا حيان فدل علي ان اصله انسيان لان التصغير يرد الاشيا الي اصولها ونحوه وفي المصباح وظاهرهما انه لم يسمع في تصغيره الا هذا لكن قال شيخنا في التقرير وهو معارض بنقل الرازي والزمخشري وغيرهما لانهم مثبتون وابو حيان نافي فيقدم المثبت لان النافي لم يصحبه دليل نفيه واما قوله الذي نقل عنهم فباعتبار ما بلغه وبان التصغير من التحقير الممتنع في حق النبوة لنصهم اي العلما علي ان التصغير لا يدخل في الاسما العظيمة شرعا كاسما الله وانبيايه لايهامه التحقير وان جا للتعظيم في قوله دويهة لانه انما جا فيما يجوز تصغيره فصغروه تلطفا منهم كما قيل

• ما قلت حبيبي من التحقير • بل يعذب اسم الشي بالتصغير •

واجاب شيخنا في التقرير باحتمال جواز دخوله فيها لا بقصد التحقير لكنه مجرد احتمال صادمه النص قال المصنف في المقصد السادس نصوا علي ان التصغير لا يدخل في الاسما المعظمة شرعا ولذا حكي ان ابن قتيبة لما قال المهيمن مصغر مومن واصله مويمن فابدلت الهمزة هاء قيل له هذا يقرب من الكفر فليتق الله قايله انتهي وهذا صريح في صحة قوله هنا لنصهم من النص ويقع في بعض النسخ لمنصبهم بزيادة ميم وموحدة علي انه تعليل لامتناع في حق النبوة اي لمنصبهم العظيم ثم ما بعده علاوة مفيدة للترقي والمعني فاذا كان ذلك في حق كل عظيم فالمصطفي اولي ويأتي مزيد لذلك ان شا الله تعالي في الفصل الرابع من الخامس من انواع المقصد السادس وعن ابن الحنفية محمد بن علي بن ابي طالب الهاشمي الثقة

العالم

العالم المدني المتوفي بعد الثمانين من رجال الستة اشتهر بامه عناه يا محمد وعن ابي العالية رفيع برا ففا مصغرا ابن مهران بكسر الميم الرياحي بكسر الرا وتحتية التابعي الثقة معناه يا رجل والمراد به محمد صلي الله عليه وسلم وعن ابي بكر الوراق معناه يا سيد البشر ويلزم منه سيادته علي غيرهم لشرف نوع الانسان حتي علي الملك علي الاصح المرتضي وعن جعفر الصادق لصدقه في مقاله بن محمد الباقر بن علي بن الحسين يا سيد مخاطبة له عليه الصلاة والسلام بفتح الطا والنصب بفعل مقدر اي خاطبه مخاطبة مخصوصة به والتوجيه من جعفر كما في الشفا قايلا وفيه من تعظيمه وتمجيده علي تفسير يا سيد ما فيه قال شارحه فيه ايجاز ومبالغة اي فيه امر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله الحاقة ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم في المقام الخطابي فيفيد تفوقه علي من سواه لانه واسطة كل خير وهو اكتفا ببعض الكلمة عن باقيها وسمع من العرب حكاه سيبويه وغيره فيقولون الا تا بمعني الا تفعل فيقول بلي فا اي افعل وفي الحديث كفي بالسيف شا اي شاهدا وقال النجاي التخميني انهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم بعض حروفها كقوله قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت فيحتمل ان يا سين عبر عنه باسمين من اسما حروفه لا بمسماه كما قاله الرازي وان كانت العرب قد تكتفي ببعض الكلمة كقوله

كانت بارض سلمها بارض لا يبلغها اي سنا باها وقوله • درس المنا بمتالع فابان اي المنازل •

ونظايره كثيرة وليس من ترخيم غير المنادي بل من ذكر حرف من كلمة اشارة الي بقيتها انتهي ملخصا واما الفجر فقال الامام ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الزاهد البغدادي المعروف بالادمي قيل كان يختم كل ليلة ختمة صحب الجنيد مات سنة تسع او احدي عشرة وثلثماية في قوله تعالي والفجر وليال عشر محمد صلي الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان بفتح التا وضم الجيم الثقيلة مصدر وبفتح الجيم فعل فالايمان بالجر والرفع من تفجر الصبح طلع قاله ابن رسلان اما علي تشبيه الايمان بالنور المشرق من افق الوحي الماحي لظلمة الكفر او استعارة مكنية لتشبيهه بالما واثبات التفجر له تخييل قاله الولي وقال غيره الاحسن ان يشبه الصبح وانواره بالفجر ثم يستعار ذلك لشهرته بما ظهر منه صلي الله عليه وسلم من الدين والتوحيد كما قال ابن تميم

• انظر الي الصبح المنير وقد بدا • يغشي الظلام بمايه المندفق •
• غرقت به زهر النجوم وانما • سلم الهلال لانه كالزورق •

وهو تاويل غريب لانه خلاف الظاهر والقران والاحاديث لا يعدل عن ظاهرها الا بدليل لم ير لغيره وقد اعترضوه بانه مع غرابته بعيد مخل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو من غير جهة جامعة كقولك الشمس ومرارة الارنب والباذنجان محدثة مخل بالبلاغة واجيب

بان من قرأ فسر الفجر به يفسر الليالي بعشر رمضان وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد فيها في العبادة والخيرات التي لا تحصى فيصير المعنى على هذا اقسم بمحمد صلى الله عليه وسلم في حالته التي جد فيها في عبادة ربه والتقرب اليه فيها واي مناسبة اتم من هذه ولكن الصواب وهو قول المحققين من المفسرين انه على حقيقته وهو الفجر المفسر بالصبح او فلقه في قوله تعالى والصبح اذا تنفس امتد حين يصير نهارا بينا وهو بتقدير مضاف اي صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذي الحجة فلا شاهد في الاية على انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم واما القوي من الصفات المشبهة اي الشديد المتمكن وهو من اسمائه تعالى ومعناه القادر كما قال الخطابي وعياض فقال تعالى ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي اي القرآن عند ذي العرش مكين المنزلة رفيع المحل عند ربه قيل محمد وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام وسيأتي في المقصد السادس ما في ذلك وهو ترجيح انه جبريل واما ما قاله ابن عطا نسبة الى جده كما علم في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ق يعني قوة على تبع الا كما لقوله قلت لها قفي فقالت قاف حمل واطاق الخطاب من الله والمشاهدة له سبحانه ليلة الاسراء ومشاهدة المكتوب ومعاينته ما تنهد له الجبال او مشاهدة التجليات القلبية ولم يؤثر ذلك فيه اي لم يصعب ويشق عليه حتى يمنعه من تحمل مثله لعلو حاله تعليل لما قبله اي ان له حالا هي ثبات الجنان ورفعة الشان لما ثبت اي لما رسخ في قلبه من اليقين ولا يخفى ما فيه اذ لا اشعار لها بذلك بل صرح فيها انه اقسم بالقرآن ولفظ ق يحتمل انه اقسم به ايضا وانه اسم للسورة او الجبل او الامر او غير ذلك فاستنباط مثل ذلك من مجرد لفظ لا يدل عليه لا ينبغي في القرآن وقد عورض بالمثل فقيل لم لا يجوز ان يكون من قدرة الله واما النجم فعن جعفر الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط ابن علي رضي الله عنهم ان جعفرا قال في تفسير قوله تعالى والنجم هو محمد صلى الله عليه وسلم وان معنى قوله اذا هوى اذا نزل من السماء ليلة المعراج من الهوي بفتح الهاء وشد الياء وهو الذهاب في انحدار لا بضمها لانه الذهاب في ارتفاع وقال جعفر ايضا النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال ايضا فهوى انقطع من غير الله كما في الشفا وحكى ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين الازدي السلمي بضم ففتح نسبة الى جد له اسمه سليم النيسابوري الحافظ المحدث الورع الزاهد الصوفي صاحب التصانيف نحو المائة سمع الاصم وغيره وعنه الحاكم وغيره وهو ثقة كما قال الخطيب قال السبكي وهو الصحيح ولا عبرة بقول القطان انه كان يضع للصوفية وله كرامات وتوفي سنة اثنتي عشرة واربعمائة في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق مبتدا وخبر في محل المفعول الثاني لادري وما

بعد

بعد ما الاولى وهو خبرها وفيه تفخيم لشان الطارق هو النجم الثاقب المضي كانه يثقب الظلام لشدة اضاءته ابهمه ثم فسره للتعظيم ان النجم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فسماه النجم واقسم به قال الثعالبي في الاية الاولى ويعجبني هذا التفسير لوجوه فانه صلى الله عليه وسلم نجم هداية خصوصا لما هدي اليه من فرض الصلاة تلك الليلة وقد علمت منزلتها من الدين ولانه اضاء في السماء والارض وللتشبيه بسرعة السير ولانه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم فلا يخفى على ذي بصر واما ارباب البصائر فلا يمترون كالصديق ولكن الصحيح في الايتين ان المراد النجم على ظاهره اي الثريا كما اختاره ابن جرير والزمخشري وصححه السهيلي لانه علم لها بالغلبة قال عمر بن ابي ربيعة

احسن النجم في السماء الثريا ... والثريا في الارض زين النساء

او الزهرة او كل نجم وقيل غيره لكن في الاية الاولى وفي الثانية ايضا الثريا وكل نجم او زحل وانما سمي به صلى الله عليه وسلم على التشبيه البليغ او الاستعارة من مطلق النجم او من نجم مخصوص لانه يهتدى به في طرق الهدى كما يهتدى بالنجم او لانه يستنار به ظلمات الجهل فان خص بزحل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة تسميتها الشمس وهي في الاصل الكوكب النهاري فسمي بها عليه الصلاة والسلام لما لم ير في الكتاب ولا السنة تسميته بها وجه التسمية بقوله لكثرة نفعه وعلو رفعته وظهور شريعته كالشمس فانها ظاهرة مرتفعة كثيرة النفع وجلالة قدره وعظيم منزلته لانه لا يحاط بكماله تعليل للذي قبله حتى لا يسع الرائي ان ينظر اليه ملء عينيه اجلالا له كما ان الشمس في الرتبة ارفع من غالب الكواكب اي غالب لان زحل ارفع منها لانه في السابعة وعليه قول الظهير

اي فان علائي من دوني فلا عجب ... لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

لانها في السماء السادسة عند المحققين من متأخري اهل الهيئة وقيل في الرابعة حكاه القرطبي وجزم ابن كثير وصحح ابن العماد انها في السماء الدنيا والانتفاع بها اكثر من غيرها كما لا يخفى لانها تنضج الزرع وتشد الحب وترطب البدن ولا يؤيد ركوبها البحر بل تكاد تخطفه وتعميه لكبر جرمها حتى قيل انها قدر الارض مائة وستين مرة وقيل وخمسين وقيل وعشرين او لان نور الانبياء مستمد من نوره كما قال البوصيري

وكل آي اتى الرسل الكرام بها ... فانما اتصلت من نوره بهم

كما ان سائر الكواكب مستمد من نور الشمس وعلى هذا التفريع قوله فلما كان سائر الكواكب يستمد من نورها قال الشامي يعني ان نورها لما كان متفرعا من نور الشمس كان مستمدا منه والا فمن جوهر شفاف لا لون لها مضيئة بذواتها او الكواكب اخرى مستترة عنا لانا نشاهدها الا القمر فانه مظلم في نفسه انتهى ناسب تسميته عليه الصلاة والسلام بها وقال ابو بكر بن العربي في وجه الشبه بالشمس اوجه منها انها لا تطلع حتى يتقدمها الفجر الاول

والثاني مبشرين بها ولذلك لم يبعث صلى الله عليه وسلم حتى بشرت به الانبيا والمرسلون ووصفته الكتب المنزلة ومنها ان للشمس احراقا واشراقا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم لبعثته نور يشرق في قلوب اوليايه ولسيوفه نار تحرق قلوب اعدايه ومنها ان فيها هداية ودلالة وكذلك صلى الله عليه وسلم هدى للضلالة ودل على الرشاد ومنها انها سيدة الانوار الفلكية وهو صلى الله عليه وسلم سيد الانبيا واما النبي والرسول فمن ابي وجه تسميته بهما ان من [illegible] اسمه صلى الله عليه وسلم كما جزم به عياض وغيره انه خاطبه تعالى بيا ايها النبي في القران ولم يخاطبه فيه باسمه في الندا وذكر في الخبر لانه ورد مورد التعيين كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة لما لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه دون ساير انبيايه فانه خاطبهم باسمايهم يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا زكريا يا عيسى يا يحيى ثم ان النبوة بالهمزة ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا تهمز تسهيلا بابدال الهمزة واوا وادغامها فيما بعدها اي سمي بالنبي الماخوذ من النبا لاجل ان الله اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه [illegible] ن معنى نبيا منبيا بفتح البا فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون بمعنى مخبرا بما بعثه الله تعالى به ونبيا بكسر البا الناس بما اطلعهم الله تعالى عليه فهو فعيل بمعنى فاعل وبغير الهمز وهو الاكثر قيل مخفف المهموز بقلب همزته وقيل انه الاصل فيكون مشتقا من النبوة بفتح النون وسكون البا وهو ما ارتفع من الارض لان رتبته مرفوعة على ساير الخلق كما قال اي ان له رتبة شريفة ومكانة عند الله منيفة زايدة في الارتفاع عطف تفسير لرتبة قال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح البردة وكان نافع ابن عبد الرحمن بن ابي نعيم القارى المدني الاصبهاني الاصل صدوق ثبت في القراءة توفي سنة تسع وستين ومائة يهمز النبي بالهمز في جميع القران والاخبار من حيث اللغة والعربية لا النقل لتواتره تركه للحديث الاتي و[illegible] لسنة عطف علة على معلولها اي لانه لغة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي سجية له فلا ينافي نطقه بغيرها لتواتر الهمز عنه ايضا وقد جا في الحديث ان رجلا قال يا نبي الله يعني بالهمز فقال صلى الله عليه وسلم له لست بنبي الله بالهمز ولكن نبي الله بلا همز قال الزركشي فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته عليه الصلاة والسلام وقال الجوهري الامام المشهور ابو نصر اسماعيل بن حماد والصغاني الحسن بن محمد العلامة الشهير ولد سنة سبع وسبعين وخمسماية ومات سنة خمسين وستماية وعن اللقب الصغاني بمهملة ومعجمة نسبة الى الصغانيان بلاد وراء نهر جيحون والى صاغان قرية بمرو انما انكره لان الاعرابي اراد يا من خرج من مكة الى المدينة فيحتمل انه اراد يا طريدا من بلده الى غيرها لانه يقال كما حكاه ابو زيد عن العرب نبات بالهمز من ارض اذا خرجت منها الى اخرى فلذا انما ه



لا لكونه ليس من لغته وهذا هو الاحسن فانه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل ذي لغة بلغته بليغة اتساعا في الفصاحة كما يأتي للمصنف ولم ينكر على احد لغته ولا نهاه عنها فكيف ينكر الهمز الذي نزل عليه بمجرد كونه ليس لغته السجية له وتكلم جماعة من الحفاظ في هذا الحديث وقد رواه الحاكم في المستدرك عن ابي الاسود عن ابي ذر وقال صحيح على شرط الشيخين وفيما قاله الحاكم نظر فان فيه الحسين بن علي بن الوليد الجعفي كذا قال له بعضهم تبرا منه لانه ثقة عابد اخرج له الستة كما في التقريب فلا يصح قوله وليس من شرطهما ولعله تصحف عليه فان الامام الذهبي قال انه حديث منكر وفي سنده حمران ابن اعين وليس بثقة ورواه ابو عبيد القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الامام المشهور الحافظ الثقة الفاضل المصنف المتوفي سنة اربع وعشرين ومايتين فقال حدثنا محمد بن سعد الانصاري الاشهلي ابو سعد المدني نزيل بغداد صدوق مات على راس المايتين مات روى له النسائي عن حمزة بن حبيب الزيات القاري الكوفي التيمي مولاهم صدوق زاهد روى له مسلم والاربعة ولد سنة ثمانين ومات سنة ست او ثمان وخمسين ومائة عن حمران بضم الحاء المهملة ابن اعين الكوفي مولى بني شيبان ضعيف رمي بالرفض ان رجلا الحديث وهذا منقطع وقد وصله الحاكم عنه عن ابي الاسود عن ابي ذر انتهى كلام الزركشي وعطف على قوله ثم ان النبوة على سبيل اللف والنشر المرتب قوله والرسول انسان ذكر حر اكمل معاصريه الا الانبيا بعثه الله الى الخلق بشريعة مجددة يدعو الناس اليها فخرج من دعي الى شريعة من قبله كانبيا بني اسرايل فانهم كانوا يدعون الى شريعة موسى فهم انبيا لا رسل لكن نوقض باسماعيل فانه ارسل بشريعة ابيه وقد قال تعالى وكان رسولا نبيا فان صح ارساله بشريعة ابيه ففي الاية مجاز واختلف هل هما النبي والرسول بمعنى او بمعنيين ذكره بعد التعريف يوهم جريانه على كل قول وليس بمراد فالاولى تاخيره عن الاقوال وان يقول بعرف على الاول فقال بالاول قوم مستدلين بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فاثبت لهما معا الارسال بقوله ارسلنا وعلى هذا فلا يكون النبي الا رسولا ولا يكون الرسول الا نبيا فيشترط في النبي هذا ان يومر بتبليغ ما اوحي اليه وقال اخرون بالثاني وهو التغاير وان الرسول اخص من النبي وانهما يجتمعان في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب بنا على انها من النبا فهي مبني بالكسر والاعلام بخواص النبوة على انه منبا بالفتح على ما مر او الرفعة بمعرفة ذلك عطف على الاطلاع بنا على ان النبوة اصل مستقل وحوز درجتها وفي نسخة مدحتها وافترقا الانسب بسابقه ويفترقان في زيادة الارسال وحجتهم من الاية نفسها وهي التفريق بين الاسمين اذ لو كانا شيا واحدا كما ادعى الاولون لما حسن استكرارهما في الكلام البليغ اذ التكرار بلا فايدة مخل بالبلاغة

ويكون المعني علي راي الاخرين وما ارسلنا من نبي الي امة او نبي ليس
بمرسل الي احد لانبيا في قوله ارسلنا لجواز انه بمعني اوحينا اعم من كونه
امر بالتبليغ ام لا ومن رسول ولا نبي بيان لمقدر هو وما اوحينا الي احد
وهذا في غاية الغلاقة ومثله لا يعبا به الخصم في المناظرة والذي
قاله غيره في هذا المقام ان في الاية اضمارا اي ولا نبانا من نبي كقوله
‹‹ ورايت زوجك في الوغي ›› متقلدا سيفا ورمحا
اي وحاملا رمحا وذهب اخرون الي ان الرسول من جا بشرع مبتدا
بان كان له كتاب او نسخ لبعض شرع من قبله ومن لم يات به بان لم يكن
له ذكر نبي غير رسول وان امر بالبلاغ لشرع من قبله والانذار
به وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحي اليه في
المنام والنسبة بينهما علي هذا عدم مجي الملك وكون الوحي مناما وعلى الثاني
عدم الامر بالتبليغ والصحيح القول الثاني ان كل نبي رسول ولا ينعكس
اي ولا ليس كل نبي رسولا فهو اخص نعم نوزع في هذا بانه كلام
مطلق من لا تحقيق عنده فان جبريل عليه السلام وغيره من الملايكة
المكرمين بالارسال رسل لقوله تعالي ولقد جات رسلنا ابراهيم بالبشرى
انا رسل ربك الله يصطفي من الملايكة رسلا لا انبيا فلا يصح لانه لانه لم
يرد اطلاق الانبيا عليهم ان الرسول اخص فالانفصال اي التخلص عنه
عن هذا الذي نوزع فيه بان تقيد الفرق بين الرسول والنبي
بالرسول البشري لا الملكي اذ ليس الكلام فيه وجزم بكلام بهذا اي لانه
يسمي الملك نبيا عياض والنووي والحافظ وغيرهم ولا يرد انهم مخبرون
عن الله ولهم عنده رتبة فيصح تسميتهم انبيا لان علة التسمية لا تطرد
والا لزم ان تسمي الصحابة انبيا لانهم اخبروا بالقران والاحكام ولهم عند الله
شرف ومكانة وهذا باطل اجماعا والعلما انما اخذوا وجه التسمية لوروده
انا اوحينا اليك الاية وكان صديقا نبيا وفي اسماعيل وموسي وكان
رسولا نبيا ولم يرد تسمية الملايكة انبيا للتسمية فلا يقاس عليه مالم يرد
لمجرد صحة المعني اذ المسيلة نقلية لا عقلية واما الاستدلال بعضهم بان الله
اوحي اليهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وهذه حقيقة
النبوة البشرية يوحي الي الواحد منهم بشرع يخصه لا يتعداه الي غيره فمدفوع
بان النبوة ليست بمجرد الوحي كما ياتي عن العراقي ثم ان النبوة والرسالة
ليستا ذاتا للنبي اي لازما لماهيته لا تنفك عنه ولا وصف ذات
اي وصفا لازما للذات لا ينفك عنها حتي كانت الماهية مركبة منه ومن غيره
من الذاتيات زاد الامدي وليستا عرضا من الاعراض المكتسبة له بل كل
منهما تخصيص الله اياه بذلك موهبة منه وحاصلها يرجع الي قول
الله لمن اصطفاه ارسلتك او بعثتك فبلغ عني فهي من الصفات الاعتبارية
كالولاية للولي والامامة للسلطان خلافا للكرامية اذ القول لا يوجب لمتعلقه
صفة

صفة كما صرح به القاضي عضد الدين قال القرافي الشهاب العلامة احمد بن
داود كما نقله عنه ابن مرزوق محمد يعتقد كثير ان النبوة مجرد الوحي
دون اطلاع واعلام انه نبي وهو باطل لحصوله لمن ليس هو نبي كمريم ابنة
عمران وليست نبية علي الصحيح لاشتراط الذكورة وغيرها حتي بالغ
صاحب الانوار فحكي الاجماع علي انه لم ينبا امراة مع ان الله تعالي يقول فارسلنا
اليها روحنا جبريل الاية وقال تعالي اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك
وقبله ان الله اصطفاك وطهرك فلو كانت النبوة مجرد الوحي ما توقف احد
في نبوتها وفي م لم عن ابي هريرة رفعه بعث الله ملكا لرجل علي مدرجة
بفتح الميم وسكون الدال وفتح الرا والجيم اي طريقه التي يمر عليها وكان قد خرج
في زيارة اخ له في الله وقال ان الله يعلمك انه يحبك لحبك لاخيك في
الله ولفظ مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم ان رجلا
زار اخا له في قرية اخرى فارصد الله تعالي علي مدرجته ملكا فلما اتي عليه
قال اين تريد قال اريد اخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة
تربها قال لا غير اني احبه في الله تعالي قال فاني رسول الله تعالي اليك
ان الله تعالي احبك كما احببته فيه وقوله تربها اي تسعي في اصلاحها
فهذه المذكورات وحي مجرد وليست بنبوة لانها عند المحققين ايحا
الله لبعض بحكم انشائي يختص به كقوله اقرا باسم ربك فهذا التكليف
يختص به في الوقت اي وقت الايحا فهذه نبوة لا رسالة لانه لم يومر
بتبليغ الغير حينيذ فلما نزل قم فانذر كانت رسالة لتعلق هذا
التكليف بغيره فيصا د التمثيل بنبينا صلي الله عليه وسلم مبني علي تاخر
رسالته عن نبوته وهو ما عليه ابن عبد البر وغيره وقيل هما متقارنان
وصحح كما مر في الاوايل فالنبي كلف بما يخصه والرسول بذلك وبتبليغ
غيره فالرسول اخص مطلقا انتهي كلام القرافي وعلي هذا اختلفوا في ان
الرسالة افضل من النبوة وهو راي الاكثر لانها تثمر هداية الامة والنبوة
قاصرة علي النبي كالعلم والعبادة وقال العز بن عبد السلام النبوة افضل لانها
الوحي بمعرفته تعالي وصفاته فهي متعلقة به من طرفيها والرسالة الامر بالتبليغ
به من احد الطرفين واجيب بانها تستلزم النبوة فهي مشتملة عليها لانها كالرسول
واخص من النبوة التي هي اعم كالنبي وهل نبينا صلي الله عليه وسلم رسول
الان اي بعد وفاته قال الشيخ ابو الحسن علي بن اسماعيل بن ابي بشر
ابن اسحق بن ابي سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسي بن بلال بن بردة
ابن ابي موسي الاشعري صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم امام اهل
السنة وكان مالكي المذهب هو صلي الله عليه وسلم في حكم الرسالة لانه
اتصف بها ولم تسلب عنه كيفا وصف الايمان للمومن بعد الموت وان لم يكن مامورا
بالبلاغ بعد موته عليه السلام وحكم الشي يقوم مقام اصل الشي الا ترى ان
العدة تدل علي ما كان من احكام النكاح وياتي لذلك مزيد ان شا الله تعالي

في المقصد السادس ومن جلتشغول ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم حي في
قبره رسول الله ابدا الاباد على الحقيقة لا المجاز وقول القشيري هو صلى الله
عليه وسلم رسول قبل ان يوجد وفي حالة وجوده والى الابد لاستحالة
البطلان على الارسال الذي هو قول الله ارسلتك او بلغ عني واما المذكر المبلغ
الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة والتبليغ كما في الشامي ولم تقل من
التذكير مع انه المصدر الذي يوخذ منه الوصف لانها اظهر في الوعظ من التذكير
فانه يستعمل للتنبيه فقال تعالى اي فدليله ما قاله تعالى وكذا نظايره على
راي الكوفيين من اجازة حذف الموصول الاسمي ولا تجعل مصدرا لعدم سابك
للفعل فذكر عبادي باياتي وعظهم بحججي وبلغهم رسالاتي انما انت مذكر لست
عليهم بمسيطر اي مسلط وهذا قبل الامر بالجهاد كما قال الجلال واما البشير اسم
فاعل والمبشر اسم فاعل من البشارة الخبر السار والنذير فعيل بمعنى فاعل
المخوف والمنذر المبلغ مع التخويف فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا على من
ارسلتك اليهم ومبشرا ونذيرا احوال مقدرة فدل على تسميته مبشرا على اسمين وكذا
نذير واقتصر المصنف المسافة فاكتفى بهذه الاية لانها دلت على المادة والا ففي
سورة البقرة وفاطر انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقال تعالى انما
انت منذر اي مبشر لاهل طاعته بالثواب ومنه الجنة ونعيمها وقيل مبشرا
بالمغفرة وهي عدم المواخذة بالذنب ففارقت الثواب لانه مقدار من جزا
العمل يعلمه الله ونذيرا لاهل معصيته بالعذاب ومنه النار وقيل محذرا
من الضلالات جمع ضلالة وهي عدم الاهتدا اي محذرا مما هو سبب لعدم معرفة
الحق من الباطل ففارق الاول لانه تخويف بالعذاب المستحق على المعصية فمعناهما
مختلف وان كان مقصودهما واحدا لان قصد الثاني التباعد عن العصيان
الحاصل بسبب الضلال واما المبلغ الذي ادى الرسالة كما امر اسم فاعل فقال
تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ولا تكتم منه شيا خوفا ان
تنال بمكروه والاستدلال بها من الاكتفا بصيغة الفعل واعترض بان وصفه
بانه مبلغ يستدعي وقوعه لان اسم الفاعل حقيقة في المتلبس به والامر لا
يستدعي وقوع المامور به واجيب بانه لما علم من حاله صلى الله عليه وسلم امتثال
ما امر به وقد تحقق تبليغه على ابلغ وجه صح وصفه به وقد ثبت قوله في اخر
عمره الا قد بلغت واما الحنيف المايل الى دين الاسلام الثابت عليه من
الحنف محركا او المايل عما عليه العامة الى طريق الحق والاستقامة والمستقيم
فقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا مايلا اليه اي اخلص دينك لله ذكر
هذه الاية لكونها نصا في المصطفى بخلاف ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا فاختلف في انه حال من ابراهيم او من الضمير العايد عليه صلى الله عليه
وسلم وهو الظاهر واصل الحنف مطلق الميل كما في مقدمة الفتح ومثله قول
القاموس الحنف محركة الميل ثم يطلق على الاعوجاج في الرجل وعلى غيره بحسب
المقام وفي الحديث بعثت بالحنيفية السمحة وفي النهاية خلقت عبادي حنفا

اي

اي طاهرين من المعاصي لا انهم كلهم مسلمون لقوله فمنكم كافر ومنكم مومن واما نبي
التوبة الوارد في مسلم عن ابي موسى قال سمى لنا صلى الله عليه وسلم نفسه اسما
منها ما حفظناه ومنها ما لم نحفظ قال انا محمد وانا احمد والمقفي والحاشر ونبي
التوبة ونبي الملحمة فان الامم رجعت بهدايته عليه الصلاة والسلام بعد
ما تفرقت بها الطرق اي طرق الضلال الكثيرة المتنوعة الى الصراط المستقيم
صلة رجعت والتوبة الرجوع والانابة فلكونه سببا في توبتهم اضيف اليها وقيل
لاخباره عن الله بقبول التوبة او لامره بها او لانه كثير التوبة وقال سهل هي ترك
التسويف وامام الحرمين اذا اضيفت الى العباد اضيف بها الرجوع عن الزلات
الى الندم عليها واذا اضيفت الى الرب اريد بها رجوع نعمه والايه انتهى جمع نعمه
بعين مهملة فعطف الاية للتفسير وتصحف على من قراه بالقاف وتكلف توجيهها
بانها ما لم يواخذ بها كانها رجعت عن المتلبس بمقتضيها واما رسول الرحمة الوارد
عند ابن عدي من حديث عايشة وغيرها ونبي الرحمة المروي عند احمد وغيره
في حديث حذيفة وابي نعيم في حديث ابي موسى ونبي المرحمة بالميم المروي
في مسلم وهي الراحة فيما قال عياض اي لان من رحمة الله تعالى فقد ارتاح من
من العقاب واذا علمه يدلك ارتاحه من القلق والضجر فقال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين دليل للثلاثة لانه لما وصف بكونه رحمة وجعل عينها وعمم بها
العالمين صحت اضافته الى كل من الرحمة والمرحمة سوا وصف برسول او نبي وقال
تعالى بالمومنين رءوف رحيم قدم متعلقه للتخصص او للاهتمام والترغيب مع
رعاية الفاصلة وقدم الرءوف لانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه فبعثه الله
رحمة لامته مفعول له او حال من الله او من ضمير النبي بمعنى راحما لهم ورحمة
للعالمين عام على خاص اي جعله الله عين الرحمة لارشاده لهم ولطفه بهم
وحمله لهم على ذلك وروى البيهقي وشيخه الحاكم وقال على شرطهما واقره
الذهبي عن ابي هريرة مرفوعا يعني قال صلى الله عليه وسلم انما انا
رحمة اي ذو رحمة او بالغ في الرحمة حتى كاني عينها لان الرحمة ما يترتب
عليه النفع ونحوه وذاته كذلك فصفته التابعة لها كذلك مهداة بضم الميم
وللطبراني بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان الله بعثني رحمة للعباد
لا يريد لها عوضا لان المهدي اذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا وقال
غيره اي ما انا الا رحمة اهداها الله للعالمين فمن قبلها افلح ونجا ومن ابى خاب
وخسر ولا يشكل الحصر بوقوع الغضب منه كثيرا لانه لم يقصد من بعثته
بل المقصود بالذات الرحمة والغضب بالتبعية بل في حكم العدم فالحصر فيها
مبالغة او المعنى انه رحمة على كل فرد لان غضبه لله كانتقامه كحق له ولكم في
القصاص حياة او انه رحمة في الجملة فلا ينافي الغضب في الجملة فرحم الله به
الخلق مومنهم بالهداية وكافرهم بالامن من الخسف والمسخ وعذاب
الاستيصال والمنافقين بالامن من القتل وتاخير عذابهم وهذا الاسم من
اخص اسمايه قال ابو بكر بن زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة

الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمايله رحمة وصفاته رحمة على الخلق وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم حيا في اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله فرطا وسلفا وكان حظ ادم من رحمته سجود الملايكة له تعظيما له اذ كان في صلبه وقبول توبته اذ توسل به وحظ نوح خروجه من السفينة سالما اذ كان في صلبه ابنه سام وابراهيم كانت النار عليه بردا وسلاما اذ كان في صلبه كما افاده العباس بقوله

• وردت نار الخليل مكتتما • في صلبه انت كيف يحترق •

فرحمته عليه الصلاة والسلام لا تختص بوجوه بل عمت من قبله فكانت في المبدا والختام والدوام لما ابقى الله له من دعوة الشفاعة التي ادخرها لامته في القيامة ومن جملة ذلك في الدنيا ان جعل امته مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله تعالى يحب من عباده الرحما وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما ولما كانت نبوته رحمة دايمة مكررة مضاعفة اشتق له من لفظ الرحمة اسم الرحمة اي اسما دالا على معناها الذي هو الرافة والانقاذ من الضلال والشقا نحو بالمومنين روف رحيم اما تسميته بنحو نبي الرحمة فانما فيه اضافته اليها وليست اشتقاقا اللهم الا ان تكفي الاضافة في صحة التسمية واطلق الاشتقاق على ما يشملها تسمحا واما نبي الملحمة باللام عند مسلم عن ابي موسي ونبي الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها الذي في احمد وشمايل الترمذي برجال ثقات في حديث حذيفة وهي الحروب سميت بذلك لاشتباك الناس فيها واختلاطهم كاشتباك لحمة الثوب بالسدا او لكثرة لحوم القتلى فيها اشارة الى ما بعث به من القتال والسيف فالمعنى نبي القتال كقوله في الحديث الاخر بعثت بالسيف ولم يجاهد نبي قط وامته ما جاهد صلى الله عليه وسلم وامته ونصر بالرعب وحلت له الغنايم واستشعر نقض هذا النفي بنحو قتال يوشع الجبارين وقتال داود جالوت وحمل الاسرايلي السلاح الف شهر في سبيل الله فاشار للجواب بقوله والملاحم التي وقعت وتقع بين امته وبين الكفار لم يعهد مثلها قبله فان امته يقاتلون الكفار في اقطار الارض على تعاقب الاعصار حتى يقاتلون الاعور الدجال فاستمراره منهم ودوامه لم يوجد لغيرهم فان قتال من قبلهم وان حصل فيه شدة لكنه مضى وانقطع وفي نسخة بحذف نون يقاتلون والذي وجه به حتى يقول الرسول بالرفع والنصب ياتي هنا فان قتال الدجال مستقبل بالنظر لوقت كلام المصنف بذلك ونفس الامر بقتاله وقع قبل ذكر المصنف له وقد انتقد بان نبي التوبة والرحمة والملحمة والرحمة في مسلم فالاولى له ذكره كما قال زين الحفاظ

• وهو المسمى بنبي الرحمة • في مسلم ونبي التوبة •

وفيه

• وفيه ايضا بنبي الملحمة • وفي رواية نبي المرحمة •

وليس بشي فان الدليل انما يحتاج اليه فيما يمكن انكاره وما صح لا ينكر فبقي وجه التسمية هو الاولى بالذكر نعم الجمع بينهما كما فعل عياض اكثر فايدة واما صاحب القضيب فهو صاحب السيف او التقدير القضيب الذي اضيف اليه صاحب حتى يصح الاخبار كما وقع مفسرا به في الانجيل قال الله فيه وكون الفا عل ضمير الانجيل تجوز انتكلف معه قضيب من حديد قال القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمي به من القضب وهو القطع لانه اقتطع من الحديد يقاتل به اي كان معه معد للقتال فلا يرد انه لم يقاتل بيده ان سلم وامته كذلك تقاتل بالسيف الاعدا وهو كناية عن شجاعته وكثرة جهاده وغزواته وفتوحاته هو وامته صلى الله عليه وسلم وقد يحمل كما قال عياض على انه القضيب الممشوق الطويل الرقيق من المشق وهو جذب الشي ليطول كما في القاموس الذي كان يمسكه زاد ابن الجوزي وكان يستلم به الركن فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر فهو كناية عن كونه من صميم العرب وخطبايهم لان عادة عظمايهم وخطبايهم اتخاذ العصي وقد للتقليل لقلة تفسيره به بالنسبة لما قبله لانه الظاهر من نص الانجيل وتكلف من فسره بالقضيب الذي اعطاه لبعض الصحابة فانقلب سيفا واما صاحب الهراوة بكسرها ثم را فالف فواو فتا تانيث فهي في اللغة العصى مطلقا كما اطلقه جماعة وقال الجوهري العصا الضخمة وقد كان عليه الصلاة والسلام يمسك في يده القضيب كثيرا الغصن المقطوع ووجه الدليل منه على كونه صاحب العصى انها العود كما في القاموس وهو شامل للقضيب ولغيره وقد كان يمشي بين يديه بالعصي وتغرز له في الارض فيصلي اليها وهي العنزة فتحقق وصفه في الكتب الالهية بانه صاحب الهراوة قال القاضي عياض واراها والله اعلم بضم الهمزة اظنها وفتحها اعتقدها العصي المذكورة في حديث الحوض الذي رواه مسلم في المنا قب اذود بمعجمة اوله مهملة اخره اطرد وامنع الناس عنه بعصاي بالاضافة الى يا المتكلم ولفظها مقصور مونث قال الفرا ولحن من سمع بالعراق هذه عصاتي لاهل اليمن اي لاجلهم ليتقدموا لانهم على بعد شقتهم اجابوا دعوته صلى الله عليه وسلم بلا تردد ولا قتال فاوردهم الحوض قبل غيرهم ليريحهم كما ارادوه جزا من جنس العمل قال النووي وهذا هو الذي قاله القاضي ضعيف لان المراد تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصي تكون في الاخرة انتهى وكان المصنف لم يرتضه فاقره وزاد عليه قوله فلما كان صلى الله عليه وسلم راعيا للخلق سايقا لجميعهم في الدنيا والاخرة الى مرادهم من الدارين ولعل استفادة هذا من الحديث ان ذوده مشعر بسوق الكل لكنه يقدم اليمن كان صاحب الهراوة يرعى بها اهل الطواعية وصاحب السيف يقذبه بضم القاف من لا تزده الحياة الا شرا فلا ينافي كونه صاحبه

كونه رحمة للعالمين فان التمثل هذا من جملة الرحمة **واما الضحاك بالمعجمة**
**فهو الذي يسيل دما العدو في الحرب** لشجاعته لان شجاعته صلى الله عليه
وسلم محققة فقد كان كالمسلمين كلهم نصرة وشجاعة وقتل الكفار في غزواته
وان لم يكن منه لكن نسب اليه لانه الامر به والحامل عليه ثم تفسيره بهذا من
ضحكت المراة والارنب حاضت ومنه وامراته قايمة فضحكت في قول لا من كثير
الضحك اذ لا يا نع هنا وايضا فضحكه انما هو التبسم لكن فيه مجاز بمرتبتين لانه
استعمل بمعني ظهور الدم وهو اثر ناشي عن الاظهار من تسمية التاثير باسم
الاثر ثم جرد عن بعض معناه وهو كونه من الفرج وخص باسالة دم العدو
في الحرب **واما صاحب التاج** الموصوف به في الانجيل **فالمراد به العمامة**
على نهج الاستعارة شبه العمامة بالتاج الذي هو الاكليل في ان العرب
تتزين بها كتزين العجم بالتاج واستعار لها اسمه وفيه التقدير على نحو ما سبق
ليصح الحمل اما في المبتدا اي التاج في قولنا صاحب التاج واما في الخبر اي
فالمراد صاحب العامة **ولم تكن حينيذ** العمامة **الا للعرب** دون غيرهم فكني
به عن انه من صميمهم واشرفهم حسبا ونسبا **والعمايم تيجانها** تتزين
بها كما تتزين العجم بالتيجان كما روي مرفوعا العمايم تيجان العرب والاحتبا
حيطانها وجلوس المومن في المسجد رباطه اخرجه الديلمي عن ابن عباس و
القضاعي عن علي وللديلمي عن ابن عباس ايضا العمايم تيجان العرب فاذا وضعوها
وضعوا عزهم وعنده ايضا العمايم وقار المومن وعز العرب فاذا وضعت العرب
عمايمها فقد خلعت عزها واسانيدها ضعيفة **واما صاحب المغفر فهو** اي
المغفر **بكسر الميم وسكون الغين** المعجمة **وفتح الفا** اخره را **زرد ينسج من**
**الدروع على قدر الراس** وقيل ما غطى الراس من السلاح كالبيضة وقيل رفرف
البيضة اضيف اليه لانه **صلى الله عليه وسلم يلبسه في حروبه** والاسلس
لو قال تسمي به لانه الي اخره ثم يضبطه **واما قدم صدق قال قتادة** بن دعامة
**والحسن** البصري كما نقله عياض عنهما **وزيد بن اسلم** كما في الصحيح عنه **في**
تفسير **قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم** اي تقدم
ورتبة رفيعة عبر عنها بالقدم لان السبق بها قال ذو الرمة
لكم قدم لا ينكر الناس انها ۝ مع الحسب العالي طمت على البحر
واضيف الي صدق لبيان فضله ومرتبته قال ابو عبيد كل سابق خير قدم
**هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع** وروي ليشفع وروي شفيع **لهم** فسمي قدما
لتقدمه والشفاعة طلب نفع الغير لا توصف بالصدق والكذب فاما انه تجوز
بالصدق عن القبول لما بينهما لتحقق ما شفع فيه فهو كالخبر المطابق للواقع
واما ان المراد شفاعة تقدم صاحبها على رجاييها كما في قولهم حملة صادقة
وقيل المراد ان الشفيع صادق في خبره ومن هو كذلك تقبل شفاعته **وعن**
**ابو سعيد الخدري** وعلي رضي الله عنهما كما اخرجه ابن مردويه انهما قالا
في تفسير الاية **هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم** جعلت قدما اي سابقة

لتقدمها

لتقدمها او لتقدم صاحبها به عليه السلام فاطلق عليه اسمها **فهو شفيع**
**صدق** بالاضافة اي شفاعته قوية تامة مقبولة **عند ربهم** قيل هو اشارة
الي ان صدق صفة مضاف مقدر بمعني الصادق او بمعناه المصدري وقيل
اشارة الي القدم به صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة ايضا كما مر والي المسامحة
في تفسيره بالشفاعة فيوافق الاول **وقال سهل** بن عبد الله الامام الورع الزاهد
العالم الشهير **هي سابقة رحمة** من اضافة الصفة للموصوف اي رحمة سابقة
وقيل الاضافة بيانية **اودعها الله في محمد صلى الله عليه وسلم** اي جعله
متصفا بها لينتفع الناس بها عند الحاجة او عهد له بها في الازل فلتقدمها به
صح ان يطلق عليه اسمها للمناسبة **واما نعمة الله فقال سهل** التستري **في**
**قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله** اي ان تشرعوا في عد افراد نعمة من نعم الله
**لا تحصوها** لا تطيقوا عدها واتي بان وعدم العد مقطوع به نظرا الي توهم
ان يطاق واصل معني الاحصا العد بالحصي وكانت العرب تفعله كما قال الاعشي
ولست بالاكثر منهم حصي ۝ وانما العزة للكاثر
ثم صار حقيقة في العد مطلقا او المراد ان تريدوا عدها **قال** سهل اعاده
تاكيدا للاول وللفصل بين كلام الله وتفسيره **نعمة محمد صلى الله عليه وسلم**
اذ هو النعمة العظمى لكونه رحمة للعالمين وفي نسخة نعمة بمحمد بالبا السببية
او على ان النعمة بمعني انعام لانها تكون بمعناه وبمعني المنعم به واعترض هذا
التفسير بان النعمة به من اعرف المعارف المعلومة والاحصا انما يكون في المعدود
كقوله واحصي كل شي عددا وتعقب بان فيه صلى الله عليه وسلم فوايد ومنافع
لا تحصي فلا منافاة بين عدم الاحصا وكونه المنعم به والاضافة للعهد او الاستغراق
لانها تاتي لما تاتي له اللام فعدم الاحصا لها ولما يترتب عليها **وقال تعالى يعرفون**
**نعمة الله ثم ينكرونها بمعني يعرفون ان محمدا نبي** بالمعجزات الظاهرات ويكذبونه
عنادا وافترا وهذا التفسير **مروي عن مجاهد** بن جبر **والسدي**
عند ابن جرير وابن ابي حاتم **وقال به الزجاج** ابو اسحق ابراهيم بن السري
الامام الشهير المتوفي سنة احدي عشرة وثلثمايه وسبقهم الي التفسير بهذا
ابن عباس في قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش
ومحمد نعمة الله تعالى اخرجه البخاري وغيره **واما الصراط المستقيم فقال**
**ابو العالية** رفيع بن مهران التابعي فيما اخرجه عبد بن حميد وابن جرير
وابن ابي حاتم عنه **والحسن البصري** فيما نقله في الشفا ورواه الحاكم وصححه
عن ابن عباس كلهم **في تفسير سورة الفاتحة** صرح بها مع ظهوره وكونه على
خلاف عادته في نقل الايات لما فيه من تعظيم الله واعتنايه بشانه حيث
ذكره في اول كتابه ومبدا خطابه **هو رسول الله وخيار اهل بيته واصحابه**
بالجر عطف على اهل كما جزم به في المقتفي والاضافة فيها بيانية اذ جميعهم
خيار والامية لتفاوت مراتبهم في الخيرية ووجه التسمية ان كلا منهم طريق
يهتدي به فشبههم بالطريق الحق في ايصاله للمطلوب اي اهدنا اياهم

ليؤمن بهم ويتبعهم وقيل سمي المرشد للطريق طريقا تسمية للدال باسم المدلول
فهو مجاز مرسل فلا يرد انه لا معني لقولك اهدنا النبي وصحبه الا بتقدير
طريق ونكتة لا تخفي وحكي البغوي هذا التفسير بلفظ طريق رسول الله فهو
اما رواية او اشارة الي المضاف واورد السهيلي ان المراد بالطريق المستقيم
ما بعده من قوله صراط الذين الخ واجيب بانه غير متفق عليه وقد حكي
الماوردي ذلك التفسير المذكور في تفسير صراط الذين انعمت عليهم
فهو بدل منه او عطف بيان فهو عين الاول عن عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم العدوي مولاهم وفي الشفا وحكي السمرقندي مثله عن ابي العالية
في قوله صراط الذين انعمت عليهم فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله
ونصح واما العروة الوثقي فحكي ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم
في تفسير قوله تعالي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقي انه محمد صلي الله عليه وسلم لانه العقد الوثيق
المحكم في الدين والسبب الموصل لرب العالمين ففيه استعارة تصريحية
تمثيلية لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان مستمسكا حبلا متينا
صعد به من حضيض المهالك والاستمساك ترشيح واما ركن
المتواضعين فلانه عمادهم الذي يعتمدون عليه في امورهم لرجوع
الامر عليه يوم القيمة وقد ظهر عليه الصلاة والسلام من التواضع
اظهارا انه وضيع وهو اشرف الخلق ما لم يظهر علي غيره فكان كما في
الصحيح تعليقا وهو موصول عند ابن ماجة عن عائشة وابي سعيد وغيرهما
كان صلي الله عليه وسلم في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته
ويرقع القميص بفتح اليا وسكون الرا وفتح القاف مخففة اي يجعل
فيما انخرق منه رقعة من غيره يسده بها ويجوز الضم والتشديد الا
ان الاول انسب بما بعده ويخصف النعل اي يخرزها وفي العدة انه
تطبيق بعض جلود النعل علي بعض ويخصفان عليهما استعارة من هذا
ويقم بضم القاف يكنس البيت كل ذلك تواضعا لربه ورافة علي خدمه لا
عن حاجة فقد كان له نسا وخدم بكثرة ووقع فيما ترجموه نقلوه من
العبرانية الي اللغة العربية من كتاب سعيا بسين مهملة ومعجمة بن
امصيا نبي بشر بعيسي كما في القاموس اي سفره من التوراة كما يفيده
الشامي وغيره اضيف اليه لاختصاصه به وتعلمه ما فيه مما يدل صريحا
في البشارة برسول الله صلي الله عليه وسلم بيان لما ترجموه وهو
قوله ولا يميل الي الهوي هوي النفس بل انما يتبع ما يوحي اليه ولا يذل
الصالحين المسلمين والاوليا بل يقوي الصديقين المبالغين في الصدق
انهم كالقصبة الضعيفة وهو ركن المتواضعين هذا المقصود بذكره
فعلم انه مما سمي به في الكتب السابقة وهو نور الله الذي لا يطفي
بل يظهر وينتشر وهذا يؤيد من قال في يريدون ان يطفيوا نور الله

انه

انه محمد صلي الله عليه وسلم واما قثم بضم القاف وفتح المثلثة وقثوم
المروي عند ابي نعيم والحربي مرفوعا اتاني ملك فقال انت قثم بالقاف
والمثلثة ففسره القاضي عياض نقلا عن الحربي بالجامع للخير كله مني
ذاته ولغيره قال وهذا اسم هو في اهل بيته معلوم وقال ابن دحية
مشتق من القثم وهو الجمع يقال للرجل المجموع للخير قثوم وقثم وكان
صلي الله عليه وسلم جامعا لخصال الخير والفضايل كلها وقال ابن الجوزي هو
مشتق من القثم وهو الاعطا يقال قثم له من العطا يقثم بضم
المثلثة علي مفاد القاموس اذا اعطاه منه قطعة جيدة واسم الفاعل
قثم كعمر علي غير قياس وبه سمي الرجل فهو معدول عن قاثم تقديرا
فلا ينصرف للعدل والعلمية كما في المصباح وقد كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم اعظم الخلق ندا بالنون جما واعطا واسخاهم يدا بالتحتية
والمراد منهما واحد يقال فلان ندي الكف اي سخي واما البارقليط
والفارقليط بالموحدة وبالفا بدلها وفتح الرا والقاف بعدها
لام مكسورة فتحتية ساكنة فطا مهملة وسكون الراء فتح القاف
بعدها اللام مكسورة الي اخره وبفتح الراء سكون القاف وبكسر الرا
وسكون القاف قاله في المقتفي وهو الصحيح وجزم به الشامي فوقع
التسمية به في انجيل يوحنا من اتباع عيسي وليس نبيا اذ ليس بين عيسي
وبين نبينا نبي كما قال صلي الله عليه وسلم وهو الصحيح ويأتي بسطه في محله
قال صاحب الخميس عن المصطفي عن المنتقي انما قال في انجيل يوحنا لان عيسي
لم تظهر دعوته في عصره وانما اخذ الانجيل عنه اربعة من الحواريين متي
ويوحنا وقيسر ولو قال فتكلم كل واحد من هولا بعبارة الملايكة الذين اتبعوا
دعاهم ولذا اختلفت الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا ومعناه روح
الحق لانه صلي الله عليه وسلم قايم بالحق كقيام الروح بالحيوان فان فارقته
مات وقال ثعلب احمد بن يحيي البغدادي الامام المشهور معناه الذي يفرق
بين الحق والباطل وقيل الحامد وقيل الحماد قال التقي الشمني واكثر
اهل الانجيل علي ان معناه المخلص وقد ذكر المصنف لفظ الانجيل وبسط
الكلام عليه في المقصد السادس وفي نهاية ابن الاثير ابي السعادات
واسمه المبارك في صفته عليه الصلاة والسلام في الكتب السالفة
فارقليطا بيا مشوبة بفا واخره الف مقصورة ثم عرب بالبا والفا وحذف
الالف من اخره كما قال الدواني وهو بمعني قول ابي عبيد البكري بالبا
الموحدة غير صافية اي يفرق بين الحق والباطل ففسره بما قال ثعلب
قيل وهو بيان لحاصل المعني قال الدواني والمراد مظهر الولاية التي هي
باطن النبوة قال ابن الاثير ابن الاثير ومنه الحديث فرق بين الناس
اي يفرق بين المومنين والكافرين بتصديقه من المومنين وتكذيبه
من الكافرين واما حمطايا فبفتح الحا المهملة وسكون الميم وطا مهملة خفيفة

والفتح بينهما تحتية وضبطه الشمني بفتح الحا وفتح الميم المشددة قال
الهروي بعد ان ضبطه بكسر الحا وسكون الميم وتقديم اليا والف بعدها طا فهو
عنده حمياطا لا كما او همه المصنف فمراده منه مجرد التفسير بقوله اي
حامي الحرم بفتحتين قال ابن دحية ومعناه انه حمي العرب بما كان فيه من
النصب التي تعبد من دون الله والزنا والفجور وقال ابن الاثير في
حديث كعب انه قال في اسما النبي صلي الله عليه وسلم في الكتب السالفة
وقد رواه ابو نعيم عن ابن عباس قال كان النبي صلي الله عليه وسلم يسمي
في الكتب القديمة محمد واحمد وحمياطا زاد ابن عباس وفارقليطا وماذ
ماذ يعني بالحا المهملة المكسورة كما قال الهروي ثم ميم ساكنة فمثناة تحتية
فالف فطا مهملة فالف قال ابو عمرو بن العلا لانه المراد عند الاطلاق فاختلف
في اسمه علي احد وعشرين قولا اصحها زبان بزاي معجمة ابن العلا بن
عمار المازني النحوي الثقة في الحديث المتوفي سنة اربع وخمسين
ومائة وهو ابن ست وثمانين سنة وسبب الخلاف فيه انه كان لجلالته لا
يسال عن اسمه سالت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي
الحرم بضم ففتح جمع حرمة كما جزم به في شرح الشفا اي يمنع النسا من
الانكحة الحرام من سفاح وغيره ويوطي الحلال اي يزوج بالنكاح الصحيح
فالوطي المترتب عليه حلال واما احيد وهو بهمزة مضمومة ثم حا مهملة
مكسورة فمثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة كذا وجدته في بعض
نسخ الشفا المعتمدة في قولها واسمه في التوراة احيد والمشهور
عندهم قال الشمني وهو المحفوظ ضبطه بفتح الهمزة وسكون الحا
المهملة وفتح المثناة التحتية من حاد يحيد اذا عدل ومال فهو عربي ان لم
يكن من توافق اللغات وضبطه الماوردي في تفسيره بمد الالف وكسر
الحا فقال النووي في كتابه تهذيب الاسما واللغات عن ابن
عباس مما اخرجه ابن عدي وابن عساكر بسند رواه عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اسمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي
التوراة احيد وانما سميت احيد لاني احيد عن امتي نار جهنم
اي ادفعها عنهم بشفاعتي او لانه يحيد امته عن النار او لانه حاد عن الطريق
الباطل وعدل بامته الي سبيل الحق وهو غير منصرف للعجمة والعلمية او
وزن الفعل مع العلمية نقله الشامي عن البلقيني واما المنحمنا اسمه في
الانجيل كما قال ابن اسحق وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الحا
المهملة وكسر الميم الثانية وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصور
كما ضبطه البرهان في المقتفي والشمني وضبطه بعضهم هو ابن دحية بفتح
الميمين وقال التلمساني في الميم الثانية مثلثة فمعناه روح القدس وهو
بالسريانية محمد وقال ابن سيد الناس هو محتمل لانه اسم له ولكونه
بمعناه واما المشفح فهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفا المشددة



المفتوحتين ثم حا مهملة كما ضبطه ابن دحية قايلا بوزن محمد ومعناه
فان الشفح في اللغة الحمد وروي بالقاف بدل الفا وبه ضبطه الشمني
والدلجي وزاد ان القاف مفتوحة او مكسورة غير منصرف للعلمية والعجمة
انتهي قال الحافظ البرهان لا اعلم صحته ولا معناه وكانه لم ير كلام ابن
دحية او لم يرضه ففي كتاب شعيا بالمهملة والمعجمة علي ما مر في
البشارة به عليه الصلاة والسلام كما قاله ابن ظفر في البشر ونصه
عبدي الذي سرت به نفسي انزل عليه وحيي فيظهر في الامم عدلي ويوصيهم
الوصايا ولا يضحك ولا يسمع صوته في الاسواق يفتح العيون العور
والاذان الصم بالضم وشد الميم جمع صما ويحيي القلوب الغلف
جمع اغلف المغطاة بما كانت محجوبة عن الهدي به فان الحجاب بها وكشف
غطاها حتي اهتدت وما اعطيه لا اعطي احدا مثله مشفح يحمد الله
حمدا جديدا قال الشامي راجعت عدة نسخ من خير البشر لابن ظفر فلم
اره ضبطه بالفا وانما فوقها نقطتان وذكر ما يويد ضبط الشمني انتهي
ومثل هذا لا تاييد فيه حتي يرجح علي ضبط الحافظ ابن دحية بالفا والميم
يعني قول المصنف وهو بالسريانية محمد لانهم يقولون شفحا لاها
اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله فاذا كان الحمد شفحا فمشفح محمد قاله المصنف
في المقصد السادس وكان وجه الملازمة ان الحمد مصدر واسم المفعول
الماخوذ منه محمد فمشفح محمد وبقية ما في الكتاب بعد قوله جديدا يأتي
من اقصي المدينة يفرح البرية وسكانها يهللون الله ويكبرونه علي كل
رابية ولا يضعف ولا يغلب ولا يميل الي الهوي ولا يذل الصالحين الذين هم
كالقصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور
الله الذي لا يطفي اثر سلطانه علي كتفه انتهي واما مقيم السنة اسمه في
الزبور بلفظه وبمعناه قول التوراة لن يقبضه الله حتي يقيم به الملة
العوجا بان تقولوا لا اله الا الله كما في حديث الصحيح فنحو من قال
انه اسمه في الكتابين ففي كتاب الشفا لعياض ما نصه ووقع في كتب
الانبيا قال داود اي ان هذا اللفظ بخصوصه منزل في الزبور عليه حكاية
لما صدر منه قبل النزول او بمعني لا مركقراة قال ربعي بعلم القول قال ربي
رب احكم بالحق كانه قيل له قل يا داود اللهم اي يا الله في بالميم ايذانا
بانه يدعوه باسمايه وصفاته كلها لانها بمنزلة واو الجمع كانه يقول يا الذي
اجتمعت له الاسما الحسني والصفات العلي ابعث لنا اي للناس محمدا يقيم
السنة الطريقة الشرعية والدين بعد الفترة انقطاع الوحي والرسل
ومعني اقامتها اظهار الاسلام فاما المبارك عظيم البركة الجامع
لانواع الخير النافع للناس قال حسان
صلي الاله ومن يحف بعرشه ۝ والطيبون علي المبارك احمد
وقال عباس بن مرداس في قصيدة

فآمنت بالله الذي انا عبده ۞ وخالفت من امسي يريد المهالكا ۞
ووجهت وجهي نحو مكة قاصدا ۞ وبايعت بين الاخشبين المباركا ۞
نبي اتانا بعد عيسى بناطق ۞ من الحق فيه الفضل منه كذلكا ۞

فمبدا يعني وجه تسميته بان مبدا الكون وتمامه كاين من بركته المستمدة من بركة الله ومن كان مدده فلا يستطاع احصا بركته لكن من كمال بركته نبع الما من بين اصابعه وتكثير الطعام القليل ببركته حتى اشبع واروي الجيش الكثير وغير ذلك مما لم يعد او يا شره كما سياتي ذكره في مقصد المعجزات وقال الشامي سمي بذلك لما جعل الله في حاله من البركة والثواب وفي اصحابه من فضايل الاعمال وفي امته من زيادة القدر على الامم واما المكين فعيل من المكانة اخذه جماعة من قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين على احد القولين انه المراد صلى الله عليه وسلم فهو اي فوجه تسميته به انه صلى الله عليه وسلم المكين بعلو مكانته العظيمة عند ربه تعالى ومن ذلك ان قرن ضم وجمع سبحانه ذكره بذكره فما اذن بالبنا للمفعول باسم احد سواه لانه ما شرع ذكر غيره في الاذان ولا قرن اسم احد مع اسمه تعالى الا اياه كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا وتذكر معي كما ورد مفسرا عن جبريل عن الله فاعلن له في السابقة على ساق العرش حيث كتب اسمه على ساقه وعلى نحور الحور وغير ذلك مما مر واذن اعلم به في اللاحقة حيث امر المؤذنين بذكر اسمه في كل اذان والمراد بها الاخرة لانه اعلم به فيها بلوا الحمد والشفاعة والمقام المحمود وغير ذلك مما لم يوذن به لغيره منها واما الامي الذي لا يكتب ولا يقرا كما قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نحسب ولا نكتب وصفه به تعالى تنبيها على ان كمال علمه مع هذا احد معجزاته فهو من اخص اسمايه اي الاسما التي اختصاصها به اظهر من غيرها فان الامية وان كثرت في الناس لكنها فيهم معجزة وفيه معجزة وقال تعالى ما كنت تدري تعرف قبل الوحي اليك ما الكتاب القران ولا الايمان اي شرايعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب نورا نهدي به من نشا من عبادنا استدل بها على اميته لاستغنايه عن الكتاب والقراة بالوحي اذ المطلوب منهما التوصل الى المعارف والعلوم كما اشار له بقوله فهو تعالى يقريه ما كتبته بيده اي امر بكتبه واضافه الى ذاته معبرا عنها باليد اشعارا بكمال خفيته حيث اضيف اليه تعالى وما خطته اقلامه العلمية في الواح قدسه الاقدسية فيغنيه بذلك عن ان يقرا ما يكتب الخلق قال القاضي عياض اذ المطلوب من القراة والكتابة المعرفة وانما هما التي واسطة موصلة اليها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة قال ومعجزته العظمى القران



انما هي متعلقة بطريقة المعارف والعلوم مع ما منح وفضل به من ذلك صلى الله عليه وسلم ووجود مثل ذلك ممن لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر واما المكي فهو اي وجه تسميته به صلى الله عليه وسلم فقد كان بداية ظهوره في الارض في مكة التي هي حرم الله وهي مدد البركة ومنشا الهدي لان اول نزول الوحي عليه في غارها فهو عليه الصلاة والسلام مكي الاقامة ومكي مبدا النبوة ومكي الولادة فموصوفه بهذه الثلاثة لا الكون بدية مطلقا بها لانه كان قبل خلق السموات والارض وكان من ايه ذلك علامة انه المكي توجيهه امره باستقبالها في الصلاة حيث ما توجه اي في اي محل كان به وتوجه اليه فهو عليه الصلاة والسلام المكي الذي لا يبرح وجودا وقصدا اي انها لمكة وان كان جسده بغيرها كما اشار اليه بقوله والمرحيث قصده اي في المكان الذي قصده لا حيث جسمه اي المكان الذي هو به حتى كان من شعرعان بوجه المبيت اليها ومن اوما بفتح اوله والهمز اخره اشار لشي اشارة قلبية بان تعلق غرضه به تعلقا تاما فهو لما اوما اي ففعله مصروف الى ما تعلق به قلبه فحذف المضاف من قوله فهو فانفصل الضمير فلم يتحد الشرط والجزا ولذلك صحت الصلاة اي لذي العذر ومقصوده من هذا تاكيد كونه ما برح عنها وجودا وقصدا واما المدني فلان المدينة دار هجرته اي الدار التي هاجر اليها في الله باذنه واقامته حيا وفي البرزخ حتى يبعث منها لا رحلة له عنها كما قال صلى الله عليه وسلم يوم خطب الانصار المحيا محياكم والممات مماتكم وخصت تربتها بان ضمت اعضا النبي صلى الله عليه وسلم المقدسة فحازت ما لم تحزه بقعة فقام الاجماع بفضلها على كل البقاع واما عبد الكريم فذكر الامام الحسين بن محمد الدامغاني بفتح الميم والمعجمة نسبة الى دامغان مدينة من بلاد قومس كما في اللب في كتابه شوق العروس وانس النفوس وكذا ذكره ابن الجوزي في التبصرة كلاهما نقلا عن كعب الاحبار انه قال مما تلقاه من الكتب السابقة لانه حبرها اسم النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة عبد الكريم لان الذي اوصلهم اليها فتكرم الله عليهم فيها بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هو المصطفى بشفاعته في فصل القضا التي تتصل منها الروسا ولانه الذي ابتدا فتح بابها لهم ولان تكرم الله عليه فيها لا يضارعه شي وعند اهل النار عبد الجبار لانه جبرهم وقهرهم بالخلود فيها لمخالفته صلى الله عليه وسلم ومخالفة من قبله لان تكذيب واحد تكذيب للجميع كذبت قوم نوح المرسلين وعند اهل العرش عبد الحميد لحمده على اسرايه اليه وحمدهم على رويته صلى الله عليه وسلم عنده وعند ساير الملايكة عبد المجيد لان كلا منهم يمجد الله ويعبده بنوع ومجمعها الله كلها له صلى الله عليه وسلم وعند الانبيا عبد الوهاب لان الله وهب لهم النبوة والايات البينات ثم وهبه ما وهبهم ورفعه عليهم درجات وعند الشياطين عبد القهار لانه

عمرتهم واذلهم ببعثته ومنعهم من استراق السمع وغير ذلك وعند الجن عبد
الرحيم لانه رحمهم برسالته فلم يكلفهم الاعمال الشاقة كالمحاريب والتماثيل وعادت
بركته على كثير منهم فامنوا به وفي الجبال عبد الخالق الذي خلقه بشر البني كالانبار
كما انه خلقها ارضا كالارض وفي البر عبد القادر الذي من قدرته ان خلق منه
سيد الاولين والاخرين وفي البحر عبد المهيمن لانه اجل من يومن بانه لا يحصي
نظرائه ولا يحفظه الا الله وعند الحيتان عبد القدوس لانها وان قدست
الارض كثيرا حتى قيل ما صيدت سمكة حتى ينقطع تسبيحها فهو في جنب
تقديسه صلى الله عليه وسلم عليه لا شي وعند الهوام عبد الغياث الذي
اغاث الناس من اذاها ببركته ثم اغاثها هي بان سخر لها رزقها ببركته
وعند الوحوش عبد الرزاق الذي يرزقها ببركته هذا الذي كله رحمة
للعالمين وعند السباع عبد السلام الذي سلم الناس من عداها وعند
البهائم عبد المومن لانه اجل من يومن بان تسخيرها له تعالى وعند الطيور
عبد الغفار الذي يغفر الذنوب ويسترها افوى من سترها بيضها
وفراخها وفي التوراة موذ موذ بالتكرير ويروي بالف بدل الواو وبيا
كما مر وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف التي نزلت على موسى قبل التوراة
او صحف ابراهيم عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند
المومنين محمد صلى الله عليه وسلم قال كعب وكنيته ابو القاسم لانه يقسم
الجنة بين اهلها يوم القيامة وهو احد الاقوال وخالفه الجمهور كما مر
واما عبد الله فسماه الله تعالى به في اشرف مقاماته صريحا وانه لما قام
عبد الله او معنى كبقية الايات لاضافة عبد الى ضميره تعالى فساوى في
المعنى عبد الله فلا يرد انه لم يسمه به الا في اية واحدة فقال وان
كنتم في ريب شك مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من
القران انه من عند الله فاتوا بسورة من مثله اي المنزل ومن
للبيان اي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب وقال
تبارك تعالى وتكاثر خير الذي نزل الفرقان على عبده محمد ليكون
للعالمين الانس والجن اتفاقا والملائكة على الصحيح نذيرا مخوفا من
عذاب الله وقال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب القران فذكره
بالعبودية في مقام انزال الكتاب عليه في ايتي الكهف والفرقان
وفي مقام التحدي بان ياتوا بمثله وقال تعالى وانه بالفتح وبالكسر
استيناف والضمير للشان لما قام عبد الله يدعوه فذكره في مقام
الدعوة اليه بالعبودية وقال تعالى سبحان تنزيه الذي اسرى
بعبده ليلا نصب على الظرف والاسرا سير الليل ذكر للاشارة
بتنكيره الى تقليل مدته وقال فاوحى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم
على احد القولين والاخر جبريل فافاد ان هذا الاسم اشرف اسمايه ولو
كان له اسم اشرف منه لسماه به في تلك الحالات العلية فهذا مبني على



المقدمة المقدرة فلا يرد انه لم يدع انه اشرف اسمايه حتى يحتاج لهذا
ولما رفعه الله تعالى الى حضرته السنية ورقاه الى اعلا المعالي
العلوية الزمه تشريفا له اسم العبودية وقد جمع بين صفتيها ظاهرا
لا باطنا لانه كان صلى الله عليه وسلم يجلس للاكل جلوس العبد فتسميته
بذلك مطابقة لما كان عليه في الوجود الظاهر المدرك بالحواس ولذا كان
يتخلى بخاصته عن وجوه الترفهات كلها في ملبسه وماكله فيجلس على
الارض ولا ياكل على خوان وفي مبيته ومسكنه كما ياتي تفصيل ذكره كله في شمايله
وعلل ذلك بقوله اظهارا لظاهر العبودية فيما يناله العيان المشاهدة
صدقا حال من مفعول يناله اي دالا وكاشفا عما في باطنه من تحقق
العبودية لربه وانما اظهر ذلك تحقيقا لمعنى قوله تعالى والذي جا بالصدق
وصدق به فان اكثر المفسرين على انه الذي جا صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
وهو الذي صدق به وقيل الذي صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل
علي وقيل غير ذلك كما في الشفا قال شارحه ولا يرد على هذا ولا على ما قبله انه
يلزمه حذف الموصول بدون الصلة او ان يراد بموصول مع صلة شي ومنه مع
صلة اخرى اخر لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك
كفريق ونحوه والصلة له على التوزيع اي جمع بعضه جا به وبعضه صدقه
فلا محذور فيه كما ذكره الطيبي وهذا جار في الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا
وجه لقول البيضاوي ومن تبعه اذا كان الجائي النبي صلى الله عليه وسلم والمصدق
ابو بكر يلزم عليه اضمار الذي وهو غير جايز مع انه ذكر هذا في الوجه السابق
وليس بينهما فارق والفرق بانهما فردان مشخصان لا يجدي ولا حاجة الى ان
الذي اصله الذين مخفف بحذف النون لطوله بالصلة والذي ونحوه لان الذي
لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مخصص بمعين قال في التسهيل يغني عن الذين
الذي في غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى ولما خير بين ان
يكون نبيا ملكا بكسر اللام سلطانا تكون شونه كالملوك في اتخاذ الجنود
والخيول والخدم والقصور والحجاب او نبيا عبدا اختار ان يكون نبيا
عبدا تواضعا منه وزهدا في الدنيا وخضوعا لله مع ان النبوة معطاة له
في الحالين ولو كان ملكا ما ضره الملك وفي الحديث فقال له اسرافيل عند
ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيامة واول
من تنشق عنه الارض واول شافع فاختار ربما هو الاتم وكان صلى الله
عليه وسلم يقول كما في الصحيح من حديث عمر لا تطروني بضم اوله
وضم الطا لا تتجاوزوا الحد في مدحي بان تقولوا ما لا يليق بي كما اطرت
النصارى عيسى حيث كذبوا وقالوا فيه ابن الله واله وغيره من افكهم
ولكن قولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا ما قالته النصارى فاثبت
ما هو ثابت له من العبودية والرسالة واسلم لله ما هو له لا لسواه
فالنهي انما هو عن ذلك والا فمدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل احد

وقد سمعه واجازه عليه مع ان احدا لا يبلغه كما قال

لا يبلغ الواصف المطري مدايحه • وان يكن محسنا في كلما وصفا •

ويرحم الله الشرف البوصيري حيث قال

دع ما ادعته النصارى في نبيهم • واحكم بما شيت مدحا فيه واحتكم •

ومنه اخذ الصفي الحلي قوله في بديعيته

دع ما تقوله النصارى في نبيهم • مع التغالي وقل ما شيت واحتكم •

وليس للعبد الا اسم العبد ولذا كان عبد الله احب الاسما الى الله كما قال
صلى الله عليه وسلم احب الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن رواه مسلم وللطبراني
بسند ضعيف مرفوعا احب الاسما الى الله تعالى ما تعبد له وللطبراني وغيره
اذا سميتم فعبدوا قال السخاوي واما ما يذكر على الالسنة من خير الاسما
ما حمد وما عبد فما علمته انتهى ولله الحمد على ما انعم والله اعلم •

## الفصل الثاني ذكر اولاده الكرام •

صفة لازمة ولم يقل واولاد اولاده وان ذكر في ترجمة زينب ولديها
وفي فاطمة اولادها الان ذكرهم وقع تبعا والمقصود بالترجمة الاولاد
او استعمل اولاده في حقيقته ومجازه فاراد ما يشمل اولادهم ولكن الاول
اولى لانه لم يذكر ابن رقية فيلزم انه نقص عما ترجم له عليه وعليهم
الصلاة والسلام ذكرها عليهم تبعا فلا كراهة لان محلها حيث افردت من
غير الله وملايكته ورسله عند الجمهور وياتي ان شا الله تفصيل ذلك في مقصدها
اعلم ان جملة ما اتفق عليه منهم ستة القاسم اولهم وابراهيم اخرهم
واربع بنات زينب اكبرهن ورقية وام كلثوم وفاطمة اصغرهن
على الاصح كما قال السهيلي قال ابو عمر هو الذي تركن عليه النفس وكلهن
اي البنات الاربع ادركن الاسلام وهاجرن معه يعني انهن اجتمعن معه
في المدينة بعد الهجرة او المعية مجازية لقرب زمان هجرتهن من هجرته
صلى الله عليه وسلم فلا يرد انهن لم يخرجن معه وقت الهجرة وان زينب
تاخرت هجرتها حتى كانت بدر واسر زوجها وبعثت هي في فدايه
فمن عليه صلى الله عليه وسلم وشرط عليه او طاع له ان يبعث زينب ففعل
كما قدمت ذلك واختلف فيما سوى هولا فعند ابن اسحق من اولاده
الطاهر والطيب ايضا فتكون اولاده على هذا ثمانية اربعة
ذكور واربعة اناث زيادة ايضاح لما علم مما قبله وقال الزبير
ابن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الاسدي
المدني قاضيها ابو عبد الله بن ابي بكر ثقة حافظ علامة بالنسب
مات سنة ست وخمسين ومايتين كان له عليه الصلاة والسلام سوى
ابراهيم ولدان القاسم وعبد الله حال كونه مات صغيرا لم تعلم مدة
حياته لقلة الاعتنا بالتاريخ اذ ذاك بمكة او هي مستانفة ويقال له
الطيب والطاهر فله ثلاثة اسما فهو مبتدا حذف خبره وهو اي ما

قاله

قال ابن بكار قول اهل النسب قال ابو عمر بضم العين يوسف بن عبد
الله بن محمد بن عبد البر الحافظ العلامة الامام الذي ساد اهل الزمان بالحفظ
والاتقان الشهير بكنيته والنسبة الى جد ابيه وقال الدارقطني هو
الاثبت ولذا اقتصر يزيد بن عياض عن الزهري فقال القاسم وعبد الله كما
اخرجه الزبير بن بكار قايلا ويسمى عبد الله بالطيب والطاهر
هذه اولى من نسخة حذف الواو لانه سمي بكل منهما كما علم ولفظ الزبير حدثني
عمي مصعب قال ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم القاسم والطاهر
وكان يقال له الطيب واسمه عبد الله لانه ولد بعد النبوة فصلح له الاسمان
ونقل الزبير ايضا عن جده مصعب انه كان للزبير بن عبد المطلب ابن كان
يسمى الطاهر كان من اظرف الفتيان بمكة وبه سمي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابنه فعلى هذا يكون جملتهم سبعة ثلاثة ذكور القاسم وعبد
الله وابراهيم واربع بنات وقيل عبد الله غير الطيب وغير الطاهر فكلام
الدارقطني وغيره كابي بكر بن عثمان وابي الاسود يتيم عروة قالا
ولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ذكور القاسم والطيب
والطاهر وعبد الله واربع بنات وسماهن اخرجه الزبير فعلى هذا
تكون جملتهم تسعة خمسة ذكور بابراهيم واربع بنات وقيل كان له
الطيب والمطيب بضم الميم وفتح الطا المهملة واليا التحتية وموحدة
ولدا في بطن اي توامين والطاهر والمطهر بضم الميم اسم مفعول
ولدا في بطن ذكره صاحب الصفوة ابن الجوزي وكذا ابن البرقي
في تاريخه ولما عد ابن ظفر اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة ذكر
المطهر قال وبعض الناس يسميه الطاهر وهو سهو فان الطاهر هو
ابن ابي هالة من خديجة قال في الاصابة ولم يذكر مستنده فيما زعم
وما المانع ان خديجة سمت احد اولادها صلى الله عليه وسلم باسم ولدها
من غيره وذلك موجود في العرب كثيرا وقد سبقه الى ذكر المطهر غيره انتهى
فتكون الاولاد الكرام على هذا احد عشر سبعة ذكور واربع بنات وقيل
ولد له صلى الله عليه وسلم قبل المبعث ولد يقال له عبد مناف
رواه الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن ابيه قال ولدت خديجة
للنبي صلى الله عليه وسلم عبد العزى وعبد مناف والقاسم قال في الميزان
واللسان هذا من افترا الهيثم على هشام والهيثم كذبه البخاري وابو
داود واخرون وقد قال الطحاوي والبيهقي وابن الجوزي وغيرهم
لم ينقل احد من الثقات ما نقله الهيثم عن هشام قال ابن الجوزي
قال لنا شيخنا ابن ناصر لم يسم صلى الله عليه وسلم عبد مناف ولا عبد
العزى قط وقال الحافظ قطب الدين في المورد العذب لا يجوز لاحد ان
يثق لهذه التسمية اي بالاسمين الذين زعمهما الهيثم وقعت من النبي
صلى الله عليه وسلم ولئن قيل اي على فرض الورود انها وقعت فتكون

من بعض اهل خديجة وغيرها النبي عليه السلام بعد اولم تبلغه لكونه كان
مشغولا بعبادة ربه وعدم طول حياة من سمي بذلك او اختلق ذلك احد شياطين
الانس او الجن ليدخل اللبس علي ضعيف الايمان انتهي فتكون علي هذا
اثني عشر وعلي تمام ذلك الامترا ثلاثة عشر وعلي المولف مواخذه فان مثل
هذا لا يذكر مع السكوت عليه وكلهم سوي هذا اولد في الاسلام بعد
البعث عند جماعة منهم الزبير بن بكار وقال ابن اسحق في السيرة
عند ذكر تزوج المصطفي خديجة كلهم غير ابراهيم ولد قبل الاسلام وبان
النبوة قبل الاسلام وهم يرتضعون ورجح السهيلي قول الجماعة بان
الزبير اعلم بهذا الشان ويويده انه قد تقدم من قول غيره ان عبد الله
ولد بعد النبوة ولذا سمي بالطيب والطاهر ويا تي ايضا ان القاسم
مات بعد الاسلام في قول غير ابن اسحق فتحصل من جميع الاقوال
ثمانية ذكورا ثنان متفق عليها القاسم وابراهيم وستة مختلف فيهم
عبد مناف وعبد الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر وسلكا المصنف
طريق الايضاح فان هذا علم من كلامه كما قال والاصح انهم ثلاثة ذكور
القاسم وعبد الله صاحب اللقبين وابراهيم واربع بنات متفق عليهن
وكلهم وفي نسخة كلهن تغليبا للاناث لفضلهن او نظرا الي ان اولاد جمع
كثرة فلا يضر عوده علي الذكور كقامت الرجال بمعني الطايفة من
خديجة بنت خويلد الا ابراهيم فمن مارية كما يا تي قريبا فهذا ذكرهم
مجملا فان اردت تفصيله فصلنا لك علي القول الاصح فاما القاسم
فاول ولد ولد له عليه الصلاة والسلام علي الاصح الذي جزم به الزبير
ابن بكار وصاحب الاصابة تبعا لابن بكره وولد قبل النبوة وبه كان يكني
في قول الجمهور وعاش حتي مشي كما رواه ابن بكار عن بعض المشيخة قايلا
غير ان رضاعته لم تكن كملت اي لم تبلغ حولين علي ذا القول وقيل عاش سنتين
رواه ابن سعد عن محمد بن جبير بن مطعم وعن قتادة وقال مجاهد مكث
سبع ليال باياميها خطاه ابن سعد عنه عاش سبعة ايام وخطاه المفضل
ابن غسان الغلابي بغين معجمة وتخفيف اللام وموحدة شيخ ابن ابي
الدنيا كما في التبصير نسبة الي جده في ذلك وقال الصواب انه عاش
سبعة عشر شهرا في الاصابة قال المفضل الغلابي عاش سبعة اشهر
بعد البعثة انتهي ولا منافاة لان عشرة قبلها وقال ابن فارس
اللغوي بلغ ركوب الدابة ولعله مراد من قال بلغ سن التمييز ومات
قبل المبعث النبوي وفي مسند العلامة الحافظ ابي بكر جعفر بن محمد الفريابي
بكسر الفا وسكون الرا بعدها تحتانية فالف فموحدة نسبة الي بلدة ببلخ
التركي قاضي الدينور صاحب التصانيف الثقة المامون قال الخطيب كان
من اوعية العلم واهل المعرفة والفهم طوف شرقا وغربا ولد سنة سبع و ماتين
ومات في محرم سنة احدي وثلثماية ما يدل علي انه توفي في الاسلام فانه



اخرج هو والطبراني والحربي وابن ماجة عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها لما
مات القاسم قالت خديجة يا رسول الله درت لبينة القاسم فلو كان الله
ابقاه حتي يتم رضاعه قال كان تمام رضاعه في الجنة قالت فلو اعلم ذلك يا
رسول الله ليهون علي امره فقال ان شيت دعوت الله فاسمعك صوته فقالت
بل اصدق الله ورسوله قال الحربي ارادت انها حزنت عليه حتي درلبنها قال
في الاصابة وهذا ظاهر جدا في انه مات في الاسلام ولكن في السند ضعف
انتهي وفي الروض لبينة تصغير لبنة وهي قطعة من اللبن كالعسيلة تصغير
عسلة قال وهذا من فقهها كرهت ان تركبه هذا الامر معاينة فلا يكون لها
اجر الايمان بالغيب وانما اثني الله علي الذين يومنون بالغيب انتهي واخرج
يونس بن بكير في زيادات المغازي من طريق جابر الجعفي عن محمد بن علي بن
الحسين كان القاسم قد بلغ ان يركب الدابة ويسير علي النجيبة فلما قبض قال
العاصي بن وايل لقد اصبح محمد ابتر فنزلت انا اعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك
بالقاسم قال في الاصابة فهذا ايضا يدل علي انه مات في الاسلام واما قول
ابي نعيم لا اعلم احدا من متقدمينا ذكره في الصحابة وقد ذكر البخاري في التاريخ
الاوسط من طريق سليمان بن بلال عن هشام بن عروة ان القاسم مات قبل الاسلام
فيعارضه حديث ما عفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل
ولا القاسم قال ولا القاسم ولا ابراهيم فهذا وحديث الحسين الذي قبله
يدل علي خلاف رواية هشام بن عروة انتهي وهو اول من مات من ولده عليه
الصلاة والسلام فان قلنا بموته بعد البعثة ترجح القول بان زينب قبله لولادتها
قبل البعثة بعشر سنين كما ياتي وقد صححه ابن الكلبي وقال ان غيره تخليط
قال ابن سعد وغيره وكانت سلمي مولاة صفية بنت عبد المطلب قابلة خديجة
في اولادها وكانت تعق عن كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة وكان بين
كل ولدين لها سنة وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادتها واما زينب
النبي من فضايلها ما اخرج الطحاوي والحاكم بسند جيد عن عايشة انه صلي
الله عليه وسلم قال في حق زينب ابنته لما اوذيت عند خروجها من مكة
هي افضل بناتي اصيبت في وهو علي تقدير من افضل فهي اكبر بناته
بلا خلاف الا ما لا يصح قال في الاصابة واول من تزوج منهن وانما الخلاف
فيها وفي القاسم ايهما ولد اولا فقال الزبير بن بكار ومن طايفة ولد
القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبي زينب ثم القاسم ثم
ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر
قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط وعن ابن اسحق انها ولدت
في سنة ثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام قبل البعثة بعشر
سنين وادركت الاسلام واسلمت رضي الله عنها وهاجرت بعد بدر كما
رواه ابن اسحق عن عايشة وعند ابن اسحق وابن سعد بسند صحيح من
مرسل الشعبي انها هاجرت مع ابيها ويجمع بينهما بان المعية مجازية كما مر

وماتت اول سنة ثمان من الهجرة كما رواه الواقدي عن عبد الله
ابن ابي بكر بن حزم وجزم به في الاصابة والعيون وغيرهما وروى مسلم
عن ام عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اغسلنها وترا ثلاثا او خمسا واجعلن في الاخرة كافورا الحديث وهو
في الصحيحين بدون تسمية زينب وروي ان التي غسلتها ام ايمن وسودة
بنت زمعة وام سلمة قال ابن عبد البر والتي شهدت ام عطية غسلها وتكفينها
انما هي ام كلثوم ورده الحافظ بان المحفوظ ان قصة ام عطية انما هي في زينب
كما في مسلم ويحتمل ان تكون شهدتهما جميعا انتهى وصلى عليها صلى الله عليه
وسلم ونزل في قبرها ومعه ابو العاص وجعل لها نعش قيل وكانت اول من
اتخذ لها ذلك ولا يعارضه ما يأتي ان فاطمة اول من غطي نعشها كما لا يخفى ذكر
ابن اسحق وغيره ان ابا العاصي لما من عليه صلى الله عليه وسلم حين اسر
ببدر ورجع الى مكة امرها باللحوق بابيها وذكر بعد بدر بشهر او اكثر فتجهزت
فحملها في هودج على بعير ساقه بها اخوه كنانة ابن الربيع ومعه قوسه وكنانته
فخرج رجال من قريش فلحقوا فادركوها بذي طوى فسبق اليها هبار بن الاسود
واسلم بعد ذلك فروعها بالرمح وكانت حاملا فوقعت واسقطت وقام
فقام حموها كنانة ونثر كنانته وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه
سهما فتكركر الناس عنه وجاء ابو سفيان في جلة قريش فقال كف عنا
نبلك حتى نكلمك فكف فقال قد عرفت مصيبتنا ونكبتنا من محمد فيظن الناس
انك اذا خرجت بنته علانية انه عن ذل من مصيبتنا وضعف وما لنا بحبسها
عن ابيها حاجة لكن ارجع حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث ان قد رددناها
سلها سرا والحقها بابيها ففعل فاقامت ليالي حتى خرج بها ليلا حتى اسلمها
الى زيد بن حارثة وصاحبه الانصاري وكان بعثهما صلى الله عليه وسلم
فقال كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتياني بها فقدما
بها عليه وللطبراني برجال الصحيح عن ابن الزبير ان رجلا قبل بزينب
فلحقه قريشيان فغلباه عليها فدفعاها فوقعت على صخرة فاسقطت
واهريقت دما فذهبوا بها الى ابي سفيان فجاءته نساء بني هاشم فدفعها
اليهن ثم هاجرت فلم تزل وجعة من ذلك الوجع حتى ماتت فكانوا يرون
انها شهيدة وكانه لما ردها حموها تلطف به ابو سفيان فاخذها عنده
ليشتهر انه ردها حتى جاءته نساء بني هاشم فدفعها اليهن لانه لما كان
يجب الفخر وقوله فذهبوا بها الى ابي سفيان تحدث عن منتهى ما وقع فلا
تعارض رواية ابن اسحق عند زوجها ابن خالتها هالة بنت خويلد صحابية
استاذنت عليه صلى الله عليه وسلم فعرف استيذان خديجة فارتاع وقال
اللهم هالة كما في البخاري عن عائشة ابي العاصي لقيط بفتح اللام
وكسر القاف وسكون التحتية وبالطا اسمه في قول مصعب الزبيري وعمرو
ابن علي والغلابي وابي احمد الحاكم واخرين ورجحه البلاذري وقيل مقسم

بكسر

بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة حكاه السهيلي وابن الاثير وجماعة
وفي نسخة مهشم وهو قول في اسمه حكاه في الاصابة وغيرها وضبطوه
بكسر الميم وسكون الها وفتح الشين المعجمة وقيل بضم اوله وفتح ثانيه وكسر الشين
الثقيلة حكاه البغوي والزبير بن بكار وحكي ايضا عن عثمان بن الضحاك ان
اسمه الزبير وقال انه الثبت في اسمه وقيل هشيم حكاه ابن عبد البر وقيل
قاسم حكاه السهيلي والحافظ في الفتح وغيرهما وحكى ابن مندة وتبعه ابو نعيم
ان اسمه ياسر بتحتية وسين مهملة قال في الاصابة واظنه تحريفا من
قاسم انتهى وفيه شيء وقد حكى القولين معا في الفتح ابن الربيع على
الصواب ورواه يحيى بن بكير ومعن بن عيسى وابو مصعب وغيرهم عن مالك
وروى الجمهور عنه انه ابن ربيعة وادعى الاصيلي انه ابن الربيع بن ربيعة فنسبه
مالك مرة الى جده ورده عياض والقرطبي وغيرهما لاطباق النسابين على
خلافه ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي وكون
الربيع بن عبد العزى هو ما اطبق عليه النسابون ونسبه مالك الى جده
فاسقط عبد العزى كما في الفتح وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه
فاسر في سرية تقدمت فاجارته زينب فذهب الى مكة ورد الامانات
الى اهلها ثم اسلم وهاجر واثنى عليه صلى الله عليه وسلم في مصاهرته
وقال حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي كما في الصحيحين وردها زينب
النبي صلى الله عليه وسلم له بالنكاح الاول كما اخرجه ابو داود والترمذي
وابن ماجة عن ابن عباس قال الترمذي ليس باسناده باس ولكن لا يعرف
وجهه بعد سنتين من اسلامه الواقع في السادسة او السابعة وقيل بعد
ست سنين من الهجرة ولقد علمت قول الترمذي لا يعرف وجهه فكذا هذان
القولان المبنيان عليه والا فابتدا السنتين او الست مشكل كما لا يخفى وقيل
بعد انقضا العدة ذكره موسى بن عقبة وهو من المشكل ايضا الذي لا يعرف
وجهه ثم هو حاصل القولين قبله غايته انه لم يبين قدرا وقد ذكر المصنف
هذا القول فيما مر لكن بدون عزو بلفظ قبل لا بعد ومر وجهه وفي حديث
عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي الصدوق
عن ابيه شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه عن جده عبد الله بن
عمرو بن العاصي المروي عند الترمذي وابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم
ردها له بنكاح جديد قال الترمذي سمعت عبد بن حميد يقول سمعت
يزيد بن عمرو وذكر هذين الحديثين يقول حديث ابن عباس اجود اسنادا
لم يقل به احد من الفقها لان الاسلام فرق بينهما قال تعالى لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن قال ومن جمع بينهما قال معنى حديث بن عباس على مثل النكاح
الاول في الصداق والحبا لم يزد عليه شرطا ولا غيره سنة سبع بعيد انقضا
العدة لان نزول اية التحريم بعد الحديبية الواقعة في سنة ست وبهذا وبما
ذكرته عن ابن اسحق في قصة هجرتها علمت ان زعم انها لم تبن بانقضا العدة

لتاخر نزول التحريم بل عزلت عنه الى الهجرة واستمرت كذلك حتي نزلت اية
التحريم فتوقف انفساخ النكاح علي انقضا العدة فلم يلبث حتي جا واسلم فردها
بالنكاح الاول اذ ليس بينهما الا اليسير كله تقول جات الروايات بخلافه ولينه
اذ ابداه جوابا جعله احتمالا بلا جزم ونحن في غنية عنه فقد كفانا الاية مونة
ذلك فقد علمت قول الترمذي وجهه لا يعرف ونقله ان العمل علي حديث عمرو بن
شعيب ونقل السهيلي التوفيق بما هو محتمل وولدت له عليا الصحابي بن
الصحابي احد الاسباط النبوية استرضع في بني غاضرة فافتصله صلي الله عليه
وسلم وابو العاصي مشرك بمكة وقال لي من شاركني في شي فانا احق به منه
ذكره في الاصابة مات صغيرا قد ناهز الحلم بعد امه في حياة ابيه فيما
رواه الزبير عن عمر بن ابي الموصلي وقال ابن عساكر ذكر بعض اهل العلم بالنسب
انه قتل يوم اليرموك وكان رديف رسول الله صلي الله عليه وسلم علي
ناقته يوم الفتح لمكة الشريفة وولدت له ايضا امامة بضم الهمزة
وتخفيف الميمين التي حملها صلي الله عليه وسلم في صلاة الصبح
عاتقه كما في رواية الزبير بن بكار وعند ابي داود عن ابي قتادة
بينا نحن ننتظر رسول الله صلي الله عليه وسلم في الظهر او العصر اذ خرج الينا
وامامة علي رقبته فقام في الصلاة وقمنا خلفه والحديث في الموطا ومن
طريقه اخرجه الشيخان عن ابي قتادة انه صلي الله عليه وسلم كان يصلي
وهو حامل امامة فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وكان اذا ركع وضعها
كما عند مسلم والنسائي من غير طريق مالك واذا رفع راسه من السجود
اعادها كما لابي داود من طريق اخر فهذا صريح في ان فعل الحمل والوضع
كان منه صلي الله عليه وسلم لا منها بخلاف ما اوله الخطابي في حديث مالك
حيث قال يشبه ان الصبية كانت الفته فاذا سجد تعلقت باطرافه والتزمته
فينهض من سجوده فتبقي محمولة كذلك الي ان يركع فيرسلها ويبسط
هذا ياتي ان شا الله تعالي في معتصد عباداته فالمقصود منه هنا انه كان
يلاطفها ويحبها وقد روي احمد عن عايشة ان النجاشي اهدي للنبي صلي الله
عليه وسلم حلة فيها خاتم من ذهب فصه حبشي فاعطاه امامة واخرج
ابن سعد واحمد وابو يعلي بسند حسن عن عايشة اهديت له هدية فيها قلادة
من جزع معلمات بالذهب ونساوه كلهن مجتمعات في بيت وامامة تلعب
في جانب البيت بالتراب فقال كيف ترين هذه فنظرنا اليها فقلنا ما راينا
احسن منها ولا اعجب فقال لا دفعنها الي احب اهلي الي فقالت النسا ذهب
بها ابنة ابي قحافة فدعا صلي الله عليه وسلم امامة بنت زينب فعقدها
بيده في عنقها وكان علي عينها غمص فمسحه بيده وفي رواية فاقبل
بها حتي وضعها في رقبة امامة فسري عنا ولا تعارض فقد يكون اقبل
بها ثم دعاها وتزوجها علي ابن ابي طالب امير المومنين بعد فاطمة
خالتها بوصية من فاطمة بذلك زوجها منه الزبير بن العوام وكان ابوها قد





اوصي بها الي الزبير فلما تايمت من علي قالت ام الهيثم النخعية

• اشاب ذوايبي واذل ركني • امامة حين فارقت القرينا •
• نطيف به لحاجتها اليه • فلما استياست رفعت رنينا •

وكان علي قد امر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ان يتزوجها فتزوجها
بعده فولدت له يحيي وبه كان يكني وماتت عند المغيرة وقيل لم تلد لعلي ولا
للمغيرة قال الزبير ليس لزينب عقب ذكره ابن عبد البر وقيل الذي تزوجها
بعد علي ابو الهياج بن ابي سفين بن الحارث بن عبد المطلب حكاه الدارقطني
واما رقية فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام
فيما قيل وذكر الزبير بن بكار وغيره انها اكبر بناته صلي الله عليه وسلم
الذي نسبه اليعمري عن ابن عبد البر للزبير بن بكار ان زينب اكبرهن
ورقية اصغرهن وصححه علي ابن عبد العزيز الجرجاني النسابة الذي
في العيون والاصابة عن ابي عمر صحح الجرجاني ان رقية اصغرهن والاصح الذي
عليه الاكثرون كما تقدم ان زينب اكبرهن بل قال ابو عمر لا اعلم فيه خلافا
واختلف في رقية وفاطمة وام كلثوم والاكثر انهن علي هذا الترتيب
وصحح الجرجاني ان رقية اصغرهن وقيل فاطمة هذا ما في الاصابة وان تكرر
ونحوه في العيون وكانت رقية تحت عتبة بالتكبير اسلم في الفتح هو واخوه
معتب ابن ابي لهب لان النبي صلي الله عليه وسلم استوهبهما من ربه فوهبهما
له كما مر في غزوتها واختها ام كلثوم اخيه عتيبة بالتصغير الميت كافرا
كما ياتي قال ابن سعد وكان تزوجها قبل النبوة وتبعه ابن عبد البر ونظر فيه
الحافظ بان ابن عبد البر نفسه نقل الاتفاق وعلي ان زينب اكبرهن وقد
ولدت قبل البعثة بعشر سنين فاذا كانت اكبرهن بهذا السن فكيف يتزوج
من هي اصغر منها نعم ان ثبت يكون عقد نكاح فقط حتي يحصل التاهل
فوقع الزفاف قبل ذلك انتهي قال لهما ابوهما ابو لهب راسي اي قربه
من روسكما حرام ممنوع لان شان المتحابين وضع روسهما علي وسادة واحدة
وعبر بالجمع في موضع التثنية لثقلة استغنا بها في مثله لكراهتهم اجتماع تثنيتين
وفي نسخة من راسكما بالافراد وهو جايز ايضا كقطعت راس الكبشين قال
ابن مالك والجمع اجود نحو فقد صغت قلوبكما وقد اجتمعت التثنية والافراد
في قوله • ظهراهما مثل ظهور الترسين • وفي نسخة بالتثنية علي التقليل
ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما تبعا لامره المسموم
فتزوج عثمان بن عفان امير المومنين رقية بمكة وكانت بارعة الجمال وكذا
كان عثمان جميلا فكان يقال احسن زوجين راهما انسان رقية وزوجها عثمان
وفيه تقول خالته سعدي بنت كرز الصحابية العبشمية

• هدي الله عثمان الصفي بقوله • فارشده والله يهدي الي الحق •
• فتابع بالراي السديد محمدا • وكان ابن اروي لا يصد عن الحق •
• وانكحه المبعوث احدي بناته • فكان كبدر مازج الشمس في الافق •

فداوك يا ابن الهاشميين مهجتي ٭ فانت امين الله ارسلت في الخلق ٭
ذكره ابو سعد في الشرف وهاجر بها الهجرتين الي ارض الحبشة واحتبس
خبرهما عن النبي صلي الله عليه وسلم حتي اتته امراة فاخبرته انها راتهما فقال
صلي الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان اول من هاجر باهله بعد لوط رواه
ابن المبارك وغيره قال ابن هشام فولدت له هناك عبد الله فكان يكني
به وعاش كما في الفتح ست سنين ومات كما قال ابن سعد سنة اربع من
الهجرة نقره ديك فتوفي بعد امه قال ولم تلد له غيره الا انها سقطت قبله
سقطا وقال قتادة لم تلد له قال ابن عبد البر وهو غلط لم يقله غيره وذكر
البلاذري انه لما توفي وضعه النبي صلي الله عليه وسلم في حجره وقال انما
يرحم الله من عباده الرحما وكانت ذات جمال رايع ذكر ابن قدامة ان نفرا
من الحبشة كانوا ينظرون اليها ويعجبون من جمالها فتاذت من ذلك فدعت
عليهم فهلكوا جميعا وعن الدولابي بفتح الدال وضمها الحافظ ابي بشر ان
تزوجه بها كان في الجاهلية اي قبل البعثة ولكن ذكر غيره ما يدل
علي انه كان بعد اسلامه فاخرج ابو سعد في الشرف عن عثمان كنت بفنا
الكعبة فقيل انكح محمد عتبة رقية ابنته فدخلتني حسرة ان لا اكون سبقت
اليها فانصرفت الي منزلي فوجدت خالتي فاخبرتني بان الله ارسل محمدا
وذكرت له علي اتباعه قال وكان لي مجلس من الصديق فاصبته فيه وحده
فسالني عن تفكري فاخبرته بما سمعت من خالتي فذكرت حثه له علي الاسلام
قال فما كان باسرع من ان مر صلي الله عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام
ابو بكر فساره فقعد صلي الله عليه وسلم ثم اقبل علي فقال اجب الله الي جنته
فاني رسول الله اليك والي جميع خلقه فوالله ما تمالكت حين سمعته ان اسلمت
ثم لم البث ان تزوجت رقية وتوفيت والنبي صلي الله عليه وسلم ببدر حين
وصل زيد بن حارثة بالبشارة بقتل المشركين وهي ابنة عشرين سنة كما في
الفتح وروي ابن المبارك عن يونس عن الزهري تخلف عثمان عن بدر علي امراته
رقية وكانت قد اصابها الحصبة فماتت بها وجاز زيد بشيرا وعثمان علي قبرها
وفي المستدرك وغيره انه صلي الله عليه وسلم خلف عثمان واسامة علي رقية
في مرضها لما خرج الي بدر واخرج ابن سعد عن ابن عباس لما ماتت رقية قال
صلي الله عليه وسلم الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون وبكت النسا فجعل عثمان
يضربهن فقال صلي الله عليه وسلم مهما يكن من العين والقلب فمن الله والرحمة
ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان فقعدت فاطمة علي شفير القبر
تبكي فجعل يمسح عينيها بطرف ثوبه قال الواقدي هذا وهم ولعلها غيرها
من بناته لان المثبت ان رقية ماتت وهو ببدر او يحمل علي انه اتي قبرها
بعد ان جا من بدر وعن ابن عباس لما عزي صلي الله عليه وسلم برقية
قال الحمد لله دفن ورواية البزار موت البنات من المكرمات لا بابهن
لانهن عورة ولضعفهن بالانوثة وعدم استقلالهن وكثرة مونتهن

واثنالهن

واثنالهن قال بعض العلما هذا ورد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه
ان يقوله كراهة للبنات كما يظنه الجهلة خرجه الدولابي الحافظ محمد بن احمد
ابن حماد وقد ابعد المصنف النجعة فقد رواه الطبراني في الكبير والاوسط
والبزار وابن عدي والقضاعي كلهم بسند ضعيف واما ام كلثوم ولا يعرف
لها اسم لعدم وجوده كقوله ٭ ولا ترى الضب بها ينجحر ٭
فليس المراد ان لها اسما ابهم فلم يعرف فنفي للمعرفة لا اعرف احد اسماها والظاهر
ان اسمها كنيتها ولذا قال انما تعرف بكنيتها وكانت عند عتيبة
المصغر بن ابي لهب يعني انه عقد عليها كعتبة لما تقدمته ففارقها قبل
الدخول لامر ابيه المشوم وقول امهما حمالة الحطب له ارقية وام كلثوم صبتا
فطلقاهما فطلقاهما ويروي عند ابن ابي خيثمة عن قتادة مرسلا ان
عتيبة بالتصغير علي الصواب وبعضهم يجعله بالتكبير وان المصغر صحب
قال ابن سيد الناس وغيره والمشهور الاول لما فارق ام كلثوم جا الي النبي
صلي الله عليه وسلم فقال كفرت بدينك اي دام علي الكفر به لانه لم يكن
امن وفارقت ابنتك لا تحبني لذلك ولا احبك كفرا وعنادا ثم سطا عليه
وشق قميصه اي قميص النبي صلي الله عليه وسلم كما هو المروي عن قتادة
وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال صلي الله عليه وسلم اما اني اسال
الله ان يسلط عليك كلبه يقتلك وفي رواية عند الحاكم وقال صحيح
الاسناد من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابيه قال دعا النبي صلي
الله عليه وسلم علي عتيبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من
كلابك واضاف فيهما الكلاب الي الله لان المقصود منهما تحقير المضاف وتعظيم
الرب بانه لكمال قدرته ينتقم من اعظم الجبابرة باحقر خلقه وليس هذا من
وصفه بكونه خالقا المنتج وان طابق الواقع لانه سوء ادب مع امكان الوصف
بغيره من الاوصاف الجليلة وابو طالب حاضر فوجم بجيم مفتوحة اشتد
حزنه لها للدعوة وقال ما كان اغناك يا عتيبة عن دعوة ابن اخي
لانها مستجابة فخرج في تجر بفتح فسكون من جموع تاجر من قريش
حتي نزلوا مكانا من قريب الشام يقال له الزرقا بفتح الزاي
وسكون الرا وقاف فالف تانيث ليلا فطاف بهم الاسد تلك الليلة
فجعل عتيبة يا ويل امي من فعدي وعبر بويل دون ويح لانها الماحلته
علي ذلك وامرته به استحقت الوقوع في مهلكة فقده هو والله اكلي
كما دعا علي محمد وغلبت عليه الشقوة فلم يومن اقاتلي ابن ابي كبشة
وهو بمكة وانا بالشام استفهام تعجبي لا انكاري لمنافاته اعتقاده انه
قاتله ولا بد فعدا عليه الاسد من بين القوم فاخذ براسه فقط
بفتح المهملة والغين المعجمة شدخه اي كسره وفي رواية فجا الاسد
فجعل الاسد يتشمم وجوههم ثم ثني ذنبه ردنعضه علي بعض
فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ومات علي كفره وفي

رواية ان الاسد اقبل يتخطاهم حتى اخذ برأس عتيبة فقدغه رواه
الدولابي الحافظ ابو بشر وسمي الاسد كلبا لانه يشبهه في رفع رجله عند
البول قاله الدميري وروى ابو نعيم عن الاسود بن هبار قال تجهز ابو لهب
وابنه عتيبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا قريبا من صومعة راهب فقال
الراهب ما انزلكم هاهنا هنا سباع فقال ابو لهب انتم عرفتم سني وحقي
قلنا اجل قال ان محمدا دعا على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة ثم
افرشوا عليها وناموا حولها ففعلنا وبات عتيبة فوق المتاع فجاء الاسد
فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فقطع راسه فمات لساعته
فطلبنا الاسد فلم نجده ولما توفيت رقية خطب عثمان ابنة عمر حفصة
فرده ادبا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تكون بنته بدل بنته لما
جرت به العادة من كراهة اهل الميتة لمن يأتي بعدها لكن هذا معارض
بما في البخاري قال عمر لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقال سانظر
ثلث ليالي فقال قد بدا لي ان لا اتزوج يومي هذا الحديث فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر ادلك على خير لك من عثمان
وادل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال تزوجني
ابنتك وازوج عثمان ابنتي وبه استدل على فضل بناته على زوجاته
اخرجه الخجندي بضم الخاء المعجمة وفتح الجيم وسكون النون ومهملة
نسبة الى خجندة مدينة بطرف سيحون كما في اللب واخرجه ابن مندة
بنحوه لكن ليس فيه مخالفة لما في الصحيح ولفظه في بعض طرقه عرضها
عمر على ابي بكر فسكت فعرضها على عثمان حين ماتت رقية فقال ما
اريد ان اتزوج اليوم فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هو خير
من حفصة وكان تزوج عثمان بام كلثوم سنة ثلاث من الهجرة في ربيع
الاول ولم تلد له قاله ابن سعد وروي انه عليه الصلاة والسلام
قال والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت يمتن واحدة بعد
واحدة زوجتك اخرى وفيه منقبة جليلة لعثمان واكدها بقوله
هذا جبريل اخبرني ان الله يامرني ان ازوجكها يعني ام كلثوم
رواه الفضائلي وعن ام عياش مولاة رقية سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما زوجت عثمان ام كلثوم الا بوحي من السما وعن ابي هريرة
رفعه اتاني جبريل فقال ان الله يامرك ان تزوج عثمان ام كلثوم على
مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها رواهما ابن مندة وقال انها غريبان
وماتت ام كلثوم عند عثمان سنة تسع من الهجرة في شعبان كما قاله
ابن سعد وصلى عليها عليه الصلاة والسلام وروى الواقدي بسند
له نزل حفرتها علي والفضل بن عباس واسامة بن زيد رضي الله
عنهم وفي البخاري عن انس شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وجلس

وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تذرفان بذال
معجمة مكسورة وفا اي تجري دمعا والذي في البخاري في موضعين من
الجنائز من ابن عيينه تدمعان بفتح الميم فقال هل فيكم من احد لم يقارف
الليلة بقاف وفا اي يجامع وفي البخاري عن فليح بن سليمان احد رواته
اراه يعني الذنب وبالاول جزم ابن حزم وقال معاذ الله ان يتبجح ابو
طلحة عند رسول الله صلى الله عليه بانه لم يذنب تلك الليلة وقال السهيلي
هو خطا من فليح لانه صلى الله عليه وسلم كان اولى بهذا قال الحافظ ويقويه
ان البخاري في التاريخ والحاكم روياه بلفظ لا يدخل القبر احد قارف اهله
البارحة فتنحى عثمان وزعم الطحاوي ان يقارف تصحيف والصواب لم يقاول
اي ينازع غيره في الكلام لانهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشا وتعقب بانه
تغليط للثقة بلا مستند وكانه استبعد ان يقع من عثمان ذلك لحرصه على مراعاة
الخاطر الشريف ويجاب باحتمال ان مرض المراة طال واحتاج الى الوقاع ولم
يظن موتها تلك الليلة وليس في الحديث انه واقع بعد موتها ولا حين احتضارها
انتهى فقال ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري انا لم اقارف الليلة فقال
صلى الله عليه وسلم انزل قبرها فنزل زاد في رواية فقبرها فغيره ابشارا
لبعيد العهد عن الملاذ بمواراة الميت ولو امراة على الزوج وعلل بانه حبيبه
با من ان يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة وحكى ابن حبيب ان
عثمان جامع بعض جواريه ليلتئذ فتلطف صلى الله عليه
وسلم في منعه من قبرها بغير تصريح وفي تاريخ البخاري فلم يدخل
عثمان القبر وقد روي نحو ذلك في رقية عند البخاري في التاريخ الاوسط
والحاكم في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس انه صلى الله
عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فذكر الحديث قال البخاري ما ادري ما هذا
فان رقية ماتت والنبي ببدر لم يشهدها وهو وهم قال الحافظ من حماد
في تسميتها فقط فانه عليه الصلاة والسلام لم يكن حاضرا
بل كان في غزوة بدر كما قدمته قريبا مجملا وقبله مفصلا في بدر وقد
روى الطبري والطحاوي والواقدي وابن سعد والدولابي من حديث فليح
عن هلال بن علي المذكور بانها ام كلثوم فوقع في روايتهم التسمية
وان قول حماد رقية وهم وغسلتها اي ام كلثوم اسما بنت عميس بضم المهملة
مصغر واخره سين مهملة الخثعمية زوج جعفر بن ابي طالب ثم ابي بكر
ثم علي وولدت لهم وصفية بنت عبد المطلب كما رواه ابن سعد عن اسما
المذكورة وعنده من وجه اخر غسلها نسوة منهن ام عطية ولابي داود
عن ليلى بنت قانف بقاف ونون وفا قالت كنت فيمن غسلها وللطبراني
عن ام سليم شيئا يومي الى انها حضرت ذلك ايضا وشهدت ام عطية غسلها
ووردت فيه قوله عليه الصلاة والسلام كما جزم ابن عبد البر والداودي
واخرجه ابن ماجة عن ام عطية بسند صحيح وابن بشكوال من طريق

اخرجها معزوه النووي تبعا لعياض لبعض اهل السير فقصور شديد لكن المشهور انها زينب كما في مسلم فيمكن ترجيح الاول بتعدد طرقه ويمكن الجمع بان تكون حضرتهما معا فقد جزم ابن عبد البر في ترجمتها بانها كانت غاسلة الميتات قاله الحافظ والحديث في الموطا والصحيحين بانها المتية عن ام عطية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته فقال **اغسلنها** زاد البخاري في رواية وترا **ثلاثا او خمسا او سبعا** او للترتيب لا للتخيير قال النووي المراد اغسلنها وترا وليكن ثلاثا فان احتجتن الى زيادة فخمسا وحاصله ان الايتار مطلوب والثلاث مستحبة فان حصل الانقا بها لم يشرع ما فوقها والا زيد وترا حتى يحصل الانقا وقال ابن العربي في قوله او خمسا ان المشروع الايتار لانه نقلهن من الثلاث الى الخمس وسكت عن الاربع **او اكثر من ذلك** بكسر الكاف لانه خطاب للمونث ولم ار في شي من الروايات بعد او سبعا التعبير باو اكثر من ذلك الا في رواية لابي ذر واما سواها فاما او سبعا واما او اكثر من ذلك فيحتمل تفسيره بالسبع وبه قال احمد وكره الزيادة على سبع وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا قال بمجاوزة السبع وساق عن قتادة ان ابن سيرين كان ياخذ الغسل عن ام عطية ثلاثا والا فخمسا والا فاكثر من ذلك سبع **ان رايتن ذلك** بكسر الكاف تفويض الى اجتهادهن بحسب الحاجة لا التشهي وقال ابن المنذر انما فوض اليهن بشرط الايتار واستدل بالامر على وجوب الغسل وهو ينبني على رجوع قوله ان رايتن الى الغسل والعدد والثاني ارجح فيثبت المدعي قاله ابن بزيزة قال ابن دقيق العيد لكن قوله ثلاثا ليس للوجوب على المشهور من مذاهب العلما فيتوقف الاستدلال به على تجويز ارادة المعنيين المختلفين بلفظ واحد لان قوله ثلاثا غير مستقل بنفسه فلا بد ان تكون داخلة تحت صيغة الامر فيراد به الوجوب بالنسبة الى اصل الغسل والسنية بالنسبة الى الايتار انتهى وقواعد الشافعية لا تابى ذلك وذهب الكوفيون واهل الظاهر والمزني الى ايجاب الثلاث انتهى ملخصا من فتح الباري والخطاب فيه للحاضرين لام عطية ومن معها من النسوة التي علمت اسماوهن وخصت مع الجمع قبل وبعد فلم نغفل ذلك لانها رئيستهن وفضلا في الصحابيات **بما وسدر** متعلق بقوله اغسلنها لان السدر امسك للبدن **واجعلن في الاخرة كافورا** اي شيا منه لانه يطيب رائحة الموضع لاجل من يحضره من الملائكة وغيرهم ولان فيه تجفيفا وتبريدا وقوة نفوذ وخاصية في تصليب بدن الميت وطرد الهوام عنه وردع ما يتحلل من الفضلات ومنع اسراع الفساد اليه وهذا هو سر جعله في الاخيرة اذ لو كان فيما قبلها لاذهبه الغسل وظاهره جعله في الما وبه قال الجمهور وقال النخعي والكوفيون انما يجعل في الحنوط بعد الغسل والتجفيف **فاذا فرغتن فاذنني** بمد الهمزة وكسر المعجمة وشد النون الاولى مفتوحة وكسر الثانية اي اعلمنني **فلما فرغنا** كذا للاكثر بصيغة الخطاب للحاضر وللاصيلي فلما فرغن بصيغة



الغايب **اذناه** اعلمناه **فالقى علينا** وفي رواية فاعطانا **حقوه** قال الحافظ بفتح المهملة ويجوز كسرها وهي لغة هذيل بعدها قاف ساكنة **وقال اشعرنها اياه** بقطع الهمزة **اياه** قيل حكمة تاخيره معه الى ان يفرغن من الغسل ولم يناوله اياه اولا ليكون قريب العهد من جسده الكريم حتى لا يكون بين انتقاله من جسده الى جسدها فاصل وهو اصل في التبرك باثار الصالحين انتهى **قالت** ام عطية في رواية حفصة عنها في البخاري **ومشطناها** بالتخفيف اي سرحنا شعرها **ثلاثة قرون** اي ضفاير بعد ان حللناه بالمشط فضفرنا ناصيتها وقرنيها اي جانبي راسها ليتضم ويجتمع ولا ينتشر **والقيناها** اي الضفاير خلفها امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم واجعلن لها ثلاثة قرون اخرجه ابن حبان عن ام عطية ورواه سعيد بن منصور بلفظ واجعلن شعرها ضفاير فلم تفعله ام عطية من تلقا نفسها **والحقوا الازار** كما وقع مفسرا في بعض روايات البخاري بجاز وهو في الاصل معقد الازار وفي رواية فنزع من حقوه ازاره وهو في هذا حقيقة قاله الحافظ فاطلاق القاموس ومتبوعه على الحقو الازار على عادتهم من ادخال المجازات في الحقايق اللغوية وقوله **اشعرنها** اي الففنها فيه **واجعلنه شعارها الذي يلي جسدها** تبركا باثره الشريف كما فسره به ايوب السختياني عند البخاري وهو ظاهر اللفظ **وذكر هو الشعار وما فوقه الدثار** وهو التلفف بشي فوق ما يلي الجسد والله سبحانه وتعالى اعلم

## واما فاطمة الزهرا البتول

خير نسا هذه الامة ذات المناقب الجمة وحسبك قول عايشة ما رايت احدا قط افضل من فاطمة غير ابيها اخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح على شرط الشيخين واخرج ابن ابي عاصم عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك قال في الاصابة كانت تكنى ام ابيها بكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة ونقل ابن فتحون عن بعضهم سكون الموحدة بعدها نون وهو تصحيف روت عن ابيها صلى الله عليه وسلم وروى عنها ابناها وابوهما وعايشة وام سلمة وسلمى ام رافع وانس وارسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها **ولدت سنة احدى واربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو عمر** بن عبد البر نقلا عن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي ولم يبين في اولها او اخرها **وهو** يفيد ان ولادتها بعد النبوة لانها على راس الاربعين فهو **مغاير لما رواه ابن اسحق ان اولاده عليه الصلاة والسلام كلهم ولدوا قبل النبوة الا ابراهيم** ودفعها شيخنا باحتمال انها ولدت في اول جز من سنة احدى واربعين والنبوة على راس الاربعين عرفا الصادق بتاخرها عنه قليلا فلا تنافي بين كون الولادة قبلها

وكونها ستة احدي واربعين عرفا الصادق بتاخرها عنه قليلا فلا تنافي
لكنه نظر الي مجرد هذا اللفظ وكلام ابن اسحق يا باه فانه ذكر ان خديجة
ولدت له ولده كلهم الا ابراهيم وعدهم ثم قال فاما الذكور فماتوا في الجاهلية
واما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه صلي الله عليه وسلم
انتهي وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة بخمس سنين ايام بنا
البيت الكعبة وهذا رواه الواقدي عن ابي جعفر الباقر قال العباس
فذكره وبه جزم المدايني ويويده ما ذكره ابو عمر قال ذكر الزبير بن بكار
ان عبد الله بن حسن دخل علي هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي فقال
هشام لعبد الله يا ابا محمد كم بلغت فاطمة من السن قال ثلاثين سنة فقال
الكلبي خمسا وثلاثين فقال هشام اسمع ما يقول وقد عني بهذا الشان
فقال يا امير المومنين سلني عن امي وعن الكلبي وسل الكلبي عن امه قال في
الاصابة وقيل ولدت قبل البعثة بقليل نحو سنة واكثر وهي اسن من
عايشة بنحو خمس سنين وروي عن ابن مسعود رفعه انما سميت فاطمة
بالهام من الله لرسوله ان كانت ولادتها قبل النبوة وان كانت بعدها فيحتمل
بالوحي لان الله قد فطمها من الفطم وهو المنع ومنه فطم الصبي وذريتها
عن النار يوم القيامة اي منعهم منها فاما هي وابناها فالمنع مطلق
واما من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير ففيه
بشري لاله صلي الله عليه وسلم بالموت علي الاسلام وانه لا يختم لاحد منهم
بالكفر نظير ما قاله الشريف السمهودي في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة
مع انه يشفع لكل من مات مومنا اي مسلما او ان الله يشا المغفرة لمن واقع الذنوب
منهم اكراما لفاطمة وابيها صلي الله عليه وسلم ويوفقهم للتوبة النصوح ولو
عند الموت ويقبلها منهم اخرجه الحافظ الدمشقي هو ابن عساكر وروي
الغساني والخطيب وقال فيه مجاهيل مرفوعا انما سميت فاطمة لان الله
فطمها ومحبيها عن النار ففيه بشري عميمة لكل مسلم احبها وفيه التاويلات
المذكورة واما ما رواه ابو نعيم والخطيب ان عليا الرضي بن موسي الكاظم
ابن جعفر الصادق سيل عن حديث ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله
وذريتها علي النار فقال خاص بالحسن والحسين وما نقله الاخباريون عنه
من توبيخه لاخيه زيد حين خرج علي المامون وقوله ما انت قايل لرسول
الله اغرك قولهم ان فاطمة حصنت الحديث ان هذا لمن خرج من بطنها لا لي ولا لك
والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله فان اردت ان تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته انك اذا
اكرم علي الله منهم فهذا من باب التواضع والحث علي الطاعات وعدم الاغترار
بالمناقب وان كثرت كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنة علي غاية من الخوف والمراقبة
والا فلفظ ذرية لا يخص لمن خرج من بطنها في لسان العرب ومن ذريته داود
وسليمان الاية وبينه وبينه قرون كثيرة فلا يريد ذلك مثل علي الرضي مع
فصاحته ومعرفته لغة العرب علي ان التقييد بالطايع يبطل خصوصية

ذريتها

ذريتها ومحبيها الا ان يقال لله تعذيب الطايع فالخصوصية ان لا يعذبه
اكراما لها والله اعلم والحديث الذي سيل عنه اخرجه ابو يعلي والطبراني
والحاكم وصححه عن ابن مسعود وله شواهد وترتيب التحريم علي الاحصان
من باب اظهار مزية شانها في ذلك الوصف مع الالماح ببنت عمران ولمدح
وصف الاحصان والا ففي محرمة علي النار لنصوص روايات اخر وسميت
بتولا لانقطاعها انفرادها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا
فبعد موت اخوتها لم تشاركها امراة في الحسب وقيل لانقطاعها عن
الدنيا الي الله تعالي قاله ابن الاثير وتزوجت بعلي بن ابي
طالب اي عقد له عليها رضي الله عنهما في السنة الثانية من الهجرة
وقيل في اوايل المحرم او في صفر او رجب او رمضان اقوال وقيل سنة
ثلاث بعد احد قاله ابن عبد البر ورده في الاصابة بان حمزة استشهد باحد
وقد ثبت في الصحيحين قصة الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان علي
اراد البنا بفاطمة وقيل بعد بنايه عليه الصلاة والسلام بعايشة
الواقع في شوال سنة اثنين او بعد سبعة اشهر من الهجرة كما ياتي باربعة اشهر
ونصف فيكون العقد في نصف صفر وبني دخل علي بها بعد تزوجها
بسبعة اشهر ونصف فيكون في شوال سنة ثلاث وقيل في صفر في
السنة الثانية وبني بها في ذي الحجة علي راس اثنين وعشرين
شهرا من الهجرة وهي اقوال متنافية لا ينافي الجمع بينها وعند ابن سعد
تزوج بها في رجب سنة مقدمهم المدينة وبني بها بعد رجوعهم من بدر وكان
تزوجها بامر الله كما قال صلي الله عليه وسلم ان الله امرني ان ازوج فاطمة
من علي رواه الطبراني برجال ثقات ووجهه عطف سبب علي مسبب اذ
الامر مسبب عن الوحي وتزوجت ولها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر
ونصف بنا علي نقل ابي عمر انها ولدت سنة احدي من النبوة اما علي انها
قبل النبوة بخمس سنين فيكون لها تسع عشرة سنة وشهر ونصف ولعلي احد
وعشرين سنة وخمسة اشهر بنا علي قول عروة الذي وهاه ابو عمر
انه اسلم وله ثمان سنين اما علي الراجح انه اسلم وله عشر سنين فسنه يوم
التزويج اربعة وعشرون سنة وشهر ونصف وقيل غير ذلك وتقدم مزيد
لذلك في المغازي بعد تمام غزوة السويق فذكر سيرتها تاريخا وخطبة
وخطبة وجهازا ودخولا ووليمة ولذا قال والسير في المقصد الاول
قال ابو عمر بن عبد البر وفاطمة وام كلثوم افضل بنات النبي صلي
الله عليه وسلم وليس في هذا ان فاطمة افضل وصرح به في قوله وكانت
فاطمة احب اهله اليه صلي الله عليه وسلم كما قال احب اهلي الي
فاطمة اخرجه الترمذي وحسنه والحاكم عن اسامة فهي افضل من ام
كلثوم قال الحافظ واقوي ما يستدل به علي تقديم فاطمة علي غيرها قوله
صلي الله عليه وسلم انها سيدة نسا العالمين الا مريم وانها رزئت بالنبي

صلي الله عليه وسلم دون غيرها من بناته فانهن متن في حياته فكن في
صحيفته ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها ولا يقدر قدره الا الله وكنت
اقول ذلك استنباطا الي ان وجدته مصرحا به رواه ابو جعفر الطبري في
تفسيره عن فاطمة انه صلي الله عليه وسلم ناجاني فبكيت ثم ناجاني فضحكت
فسالتني عايشة فقلت اخبرك بسر رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما توفي
سالتني فقلت قال احسب اني ميت في عامي هذا وانه لم ترزا امراة من
نسا العالمين مثل ما رزيت فلا تكوني دون امراة منهن صبرا فبكيت فقال
انت سيدة نسا اهل الجنة الا مريم فضحكت واصل الحديث في الصحيح بدون
هذه الزيادة كذا في فتح الباري وهو تقصير شديد عجبت من مثله وفي
روض السهيلي تكلم الناس في المعني الذي سادت به فاطمة اخوتها فقيل
لانها ولدت الحسن الذي قال فيه جده ان ابني هذا سيد وهو خليفة وبعلها
خليفة واحسن من هذا قول من قال سادت اخوتها وامها لانهن متن في
حياته صلي الله عليه وسلم فكن في صحيفته ومات في حياتها فكان في
صحيفتها وميزانها وقد روي البزار عن عايشة انه عليه السلام قال لفاطمة
هي خير بناتي لانها اصيبت في وهذا قول حسن انتهي وكان يقبلها في
فيها ويمصها يضم اليها لسانه ليختلط ريقه بريقها فيصل جوفها فتعود
بركته عليها واذا اراد سفرا يكون اخر عهده بها من اهله فلا ينافي
اخر عهده مطلقا صلاة ركعتين واذا قدم اول ما يدخل عليها بعد
صلاة ركعتين بالمسجد روي ابو عمر كان صلي الله عليه وسلم اذا قدم من غزو
او سفر بدا بالمسجد فصلي فيه ركعتين ثم اتي فاطمة ثم اتي ازواجه وروي
احمد عن ثوبان كان صلي الله عليه وسلم اذا سافر اخر عهده اتيان فاطمة واول
من يدخل عليه اذا قدم فاطمة وقال عليه الصلاة والسلام فاطمة بضعة
قال الحافظ بفتح الموحدة وحكي ضمها وكسرها ايضا وسكون المعجمة اي قطعة
لحم مني والتخصيص بذلك للمبالغة في رضاها لما قالت له زعم قومك انك لا
تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت ابي جهل فقام صلي الله عليه وسلم فتشهد
وقال اني انكحت ابا العاصي فحدثني وصدقني ووعدني فوفي لي وان فاطمة
بضعة مني واني اكره ان يسوها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو
الله عند رجل واحد فترك علي الخطبة كما في بعض طرق الحديث في
الصحيحين فقد خرج علي سبب فلا مفهوم له فلا يرد ان اولاده كلهم بضعة
منه او لانه حينيذ لم يكن ثم منهم غيرها كما افاده الحافظ بقوله كان صلي
الله عليه وسلم قل ان يواجه احدا بما يعاب به ولعله انما جهر بمعاتبة علي
مبالغة في رضي فاطمة وكانت هذه الواقعة اي خطبة علي بنت ابي جهل
بعد فتح مكة ولم يكن حينيذ تاخر من بناته صلي الله عليه وسلم غيرها واصيبت
بعد امها باخوتها فادخال الغيرة عليها مما يزيدها حزنا فمن اغضبها اغضبني
استدل به السهيلي علي ان من سبها يكفر وتوجيهه انها تغضب ممن سبها

وقد

وقد سوي بين غضبها وغضبه ومن اغضبه كفر قال الحافظ وفي هذا
التوجيه نظر لا يخفي رواه الشيخان مختصرا بهذا اللفظ البخاري في مواضع
ومسلم في الفضايل من حديث المسور بن مخرمة ومطولا بذكر السبب المذكور
من حديثه ايضا وزعم الشريف المرتضي انه موضوع لانه من رواية المسور
وفيه انحراف علي علي وجا من رواية ابن الزبير وهو اشد في ذلك ورد كلامه
باطباق اصحاب الصحيح علي تخريجه وصحح الترمذي بصحة حديث ابن الزبير
قال الحافظ وفيه انها افضل بناته صلي الله عليه وسلم وما اخرجه الطحاوي
وغيره زينب افضل بناتي اصيبت في فقد اجاب عنه بعض الايمة بتقدير
ثبوته بان ذلك كان متقدما ثم وهب الله لفاطمة من الاحوال السنية والكمال
ما لم يشركها فيه احد من نسا هذه الامة مطلقا انتهي بل روي ابن عبد البر
عن عمران بن حصين انه صلي الله عليه وسلم عاد فاطمة وهي وجعة فقال
كيف تجدينك يا بنية فقالت اني لوجعة وانه ليزيدني ما بي ما لي طعام
اكله فقال يا بنية الا ترضين انك سيدة نسا العالمين قالت يا ابت فاين مريم
بنت عمران قال تلك سيدة نسا عالمها وقال لها لما اخبرها بانه ميت
في عامه فبكت اوما ترضين ان تكوني سيدة نسا المومنين رواه
مسلم وروي هو والبخاري عن عايشة اقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها
مشية رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم
اسر اليها حديثا فبكت ثم اسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رايت كاليوم اقرب
فرحا من حزن فسالتها عما قال فقالت ما كنت لافشي علي سر رسول الله صلي
الله عليه وسلم سره فلما قبض سالتها فاخبرتني انه قال ان جبريل كان
يعارضني بالقران في كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين وما اراه الا قد
حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انا لك فبكيت فقال الا
ترضين ان تكوني سيدة نسا العالمين فضحكت وفي رواية احمد
افضل نسا اهل الجنة فصرح بافضلية التي قد لا تستلزمه السيادة وعرف
انه المراد بها لكنه استثني مريم في حديثها عند الطبري كما مر وكذا في حديث
ام سلمة عنها في هذه القصة قالت جات فاطمة الي النبي صلي الله عليه
وسلم فسالتها عنه فقالت اخبرني انه مقبوض في هذه السنة فبكيت
فقال ما يسرك ان تكوني سيدة نسا اهل الجنة الا مريم فضحكت اخرجه
ابو يعلي فلا يصح ما وقع في التقرير انه لم يواجهها بذلك جبرا لها حال
خطابها وروي البخاري مرفوعا فاطمة سيدة نسا اهل الجنة وجزم
القرطبي بانها تلي مريم في الفضل للاختلاف في نبوتها ولذا هو
الا استثنا بقوله الا مريم وقوله تعالي ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
علي نسا العالمين واختار الزركشي في الخادم والقطب الخيضري والمقريزي
في الامتاع ان فاطمة افضل لانه لا يعدل ببضعته صلي الله عليه وسلم احد
وقال السيوطي في نظمه لجمع الجوامع هو الذي يختاره بمقتضي الادلة

تفضيل فاطمة وفي مسند الحارث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نسا
عالمها وفاطمة خير نسا عالمها واخرجه الترمذي موصولا من حديث علي
بلفظ خير نسايها مريم وخير نسايها فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل يعضد
المتصل وروى النساي والحاكم بسند جيد عن حذيفة رفعه هذا ملك من الملايكة
استاذن ربه ويبشرني ان حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنة وامهما سيدة
نسا اهل الجنة وقال مع كنا به اتمام الدراية في هذين الحديثين دلالة على تفضيلها
على مريم خصوصا اذا قلنا بالاصح انها ليست نبية وقد تقرر ان هذه الامة
افضل من غيرها انتهى والجمهور على انها لم تكن نبية كما قال عياض بل حكى
عليه الاجماع وان صحح القرطبي نبوتها وتوفيت بعده عليه الصلاة والسلام
بستة اشهر كما في الصحيح عن عايشة قال الواقدي وهو الثبت قال وذلك
لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين
سنة قاله اي كونها بنت هذا السن لما قبله لما علمت ان موتها بعد ابيها
بستة في الصحيح وكونه لثلاث الخ للواقدي فزاد قدر عمرها المدايني ابو
الحسن علي بن محمد بن عبد الله الاخباري صاحب التصانيف وثقه ابن معين
وقال ابن عدي ليس بالقوي مات سنة اربع وخمسين ومايتين وقيل
هي ابنة اربع وعشرين سنة وصدر به في الفتح وقيل احدى وقيل خمس
وعشرين وقيل ثلاثين وقيل توفيت بعده بثمانية اشهر قاله عبد
الله بن الحارث وقيل غير ذلك فروى الحميد عن سفين عن عمرو بن دينار
انها بقيت بعده ثلاثة ايام وقال غيره اربعة اشهر وقيل شهرين وقيل
خمسة وتسعين يوما وقيل ثلاثة اشهر وقيل شهر واحد والاول
اصح كذا قاله فيها رابعة وهو غير منتظم مع السابق من وقت ولادتها
اذ تلك ظاهر على انه سنة احدى واربعين فلبثا مل اما على انه قبل النبوة
فمنتظم لصدق القبلية وكذا على انه بخمس قبل النبوة لكن على التقريب
ثم عدم انتظام الاول انما هو على قول المدايني في سنها اما على صدر به
الفتح من انه اربع وعشرون فمنتظم وروي انها قالت لاسما بنت عميس
اني قد استقبحت ما يصنع بالنسا يطرح المراة الثوب على نعشها
فيصفها جسمها من غلظ وضده فقالت اسما يا بنت رسول الله الا
اريك شيا رايته بارض الحبشة حين كانت مهاجرة بها مع زوجها
جعفر بن ابي طالب فدعت بجرايد رطبة فحنتها بثوب ثم فوقتها
اي امالتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت ما احسن هذا تعرف
به المراة من الرجل اي ولا يعرف للمراة تحته حجم فاذا انا مت فاغسليني
انت وعلي زوجي ولا يدخل على احد الحديث اخرجه ابو عمر بن عبد
البر واستبعده ابن فتحون بان اسما كانت حينيذ زوج الصديق فكيف
تنكشف بحضرة علي في غسل فاطمة وهو محل الاستبعاد كذا في الاصابة
ولا يلزم من التغسيل انكشافها فلا ابدا استبعاد فتغسل وهي مستورة
او

او ينصب وعلي يغسل فعند ابن سعد عن محمد بن موسى ان عليا غسل فاطمة
وفي حديث ام رافع سلمى مولاة صفية ويقال لها ايضا مولاة النبي وخادم
النبي صلى الله عليه وسلم لها صحبة واحاديث ويقع في النسخ ام سلمى وهو
خطا فالذي في مسند احمد وغيره ام رافع واسمها سلمى وهي مشهورة باسمها
وكنيتها كما في الاصابة فتصحف من قال ام سلمة انها لما اشتكت اغتسلت
ولفظ احمد وابن سعد عن ام رافع قالت مرضت فاطمة فلما كان اليوم الذي
توفيت فيه قالت لي يا امتاه اسكبي لي غسلا فاغتسلت كاحسن ما كانت
تغتسل ولبست ثيابا جددا ثم قالت اجعلي فراشي وسط البيت فجعلته
واضطجعت عليه في وسط البيت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها
ثم استقبلت القبلة وقالت اني مقبوضة الان وفي رواية الساعة وقد
اغتسلت فلا يكشفني احد ولا يغسلني ثم قبضت مكانها ودخل علي
فاخبرته ام رافع وفي رواية ابن سعد فجا علي فاخبرته بالذي قالت فاحتملها
فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها رواه احمد في المناقب بسند
ضعيف وكذا ابن سعد والد ولابي بفتح الدال وضمها كما تقدم مرارا وهذا الخبر
مختصر وهو مضاد مخالف لخبر اسما بنت عميس المتقدم فوقه ولا يمكن الجمع بينهما
كما نقصه من سود به وجه الطرس بلا فايدة فان وجه المخالفة كونها دفنت
بتغسيل نفسها بلا غسل بعد الموت وكون علي واسما غسلاها بعده قال ابو عمر
ابن عبد البر وفاطمة اول من غطي نعشها على الصفة المذكورة في خبر اسما
المتقدم ثم بعدها زينب بنت جحش ام المومنين صنع بها ذلك ايضا فقول
من قال انها اول من غطي نعشها اي من امهات المومنين وفي البخاري عن عايشة
ان عليا صلى عليها وكذا رواه الواقدي عن ابن عباس وروي ابن سعد عن
عمرة قالت صلى العباس على فاطمة ونزل هو وابنه الفضل وعلي في حفرتها
ولا خلف وكل صلى عليها والامام العباس لانه عمه فقدمه وللواقدي عن الشعبي
قال صلى ابو بكر على فاطمة وهذا فيه ضعف وانقطاع وروي بعض المتروكين
عن مالك عن جعفر بن محمد نحوه ووهاه الدارقطني وابن عدي وقد روي البخاري
عن عايشة لما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يوذن بها ابا بكر وصلى عليها
وقال الواقدي قلت لعبد الرحمن بن ابي الموالي ان الناس يقولون قبر فاطمة
بالبقيع فقال ما دفنت الا في زاوية في دار عقيل وبين قبرها وبين
الطريق سبعة اذرع وولدت لعلي حسنا وحسينا ريحانتي جدهما وروى
ابن منده وابو نعيم ان فاطمة اتت بهما الى النبي صلى الله عليه وسلم في
شكواه الذي قبض فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما فقال اما
حسن فان له هيبتي وسوددي واما حسين فان له جودي وجراتي ومحسنا
بضم الميم وفتح الحا المهملة وكسر السين المشددة فمات صغيرا روى احمد عن
علي لما ولد الحسن سميته حربا فجا صلى الله عليه وسلم فقال اروني
ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين فذكر مثله قال

بل هو حسين فلما ولد الثالث فذكر مثله قال بل هو محسن ثم قال سميتهم باسما
ولد هارون شبر وشبير ومشبر اسناده صحيح وام كلثوم قال ابن عبد
البر ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وزينب قال ابن الاثير ولدت في
حياة جدها ولبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان ولم يكن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله عنها وذلك دال على
شرف الاناث وبركتهن وروي مرفوعا من يمن المراة تبكيرها بالانثى واخرج
الترمذي عن زيد بن ارقم انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين
انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم وانتشر نسله الشريف من جهة السبطين
الحسن والحسين فقط ويقال للمنسوب لاولهما حسني ولثانيهما حسيني
وقد يضم في النسبة للحسيني من يكون من ذرية اسحق المؤتمن ابن
جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب واسحق هذا صدوق روى له الترمذي وابن
ماجة وينسب الى ابيه فيقال الجعفري ويقال لمن هو من ذريته الاسحاقي
نسبة الى اسحق المذكور فاسحق هذا هو زوج السيدة نفيسة
العابدة الزاهدة ذات الكرامات الباهرة ولدت بمكة سنة خمس واربعين
ومائة ونشات بالمدينة في العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل
ثم قدمت مصر مع زوجها فصار لها القبول التام حتى ماتت بها في رمضان
سنة ثمان ومايتين فصلي عليها في مشهد لم ير مثله بحيث امتلات الفلوات
المتسعات واراد زوجها نقلها ودفنها بالبقيع فساله اهل مصر في تركها للتبرك
ويقال بل راى المصطفى في المنام فقال له يا اسحق لا تعارض اهل مصر في نفيسة
فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها ابنة الحسن الانور كان من سروات العلويين
واشرافهم واجوادهم ولي امرة المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات
المنصور فاخرجه المهدي واكرمه ولم يزل معه وهو صدوق في الحديث فاضل
روى له النسائي توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة ابن
زيد المدني الثقة الجليل المتوفي سنة عشرين ومائة بن الحسن بن علي بن
ابي طالب وولد له منها لاسحق من نفيسة القاسم وام كلثوم ولم يعقبا
فلا عقب لاسحق منها وله عقب من غيرها الذين ينسبون اليه فيقال الاسحاقي
وتزوج عمر بن الخطاب في خلافته ام كلثوم بنت فاطمة روى محمد
ابن ابي عمر العدني شيخ مسلم في مسنده ان عمر خطب الى علي ابنته ام
كلثوم فذكر له صغرها فقيل له انه ردك فعاوده فقال علي ابعث بها اليك
فان رضيت فهي امراتك فارسلها اليه فكشف عن ساقها فقالت مه لولا انك
امير المومنين لطمت عينك وذكر ابن سعد انه خطبها من علي فقال انما حبست
بناتي على بني جعفر فقال زوجنيها فوالله ما على ظهر الارض رجل يرصد من
كرامتها ما ارصد فقال قد فعلت فجا عمر الى المهاجرين فقال رفئوني فرفئوني
وقالوا بمن تزوجت قال بنت علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل نسب

وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي وكنت قد صاهرته فاحببت هذا
ايضا وامهرها اربعين الفا فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا واصيب
زيد في حرب كانت بين بني عدي فخرج ليصلح بينهم فشجه رجل وهو لا يعرفه في
الظلمة فعاش اياما وكانت امه مريضة فماتا في يوم واحد ذكر الزبير بن بكار
وروى ابن سعد بسند صحيح ان ابن عمر صلى عليهما وساق بسند اخر ان سعيد
ابن العاصي هو الذي ام عليهما ثم تزوجت ام كلثوم بعد موت عمر روى الدولابي
عن الحسن بن الحسن بن علي قال لما تايمت دخل عليها اخواها فقالا لها ان اردت
ان تصيبي بنفسك مالا عظيما لتصيبنه فدخل علي فحمد الله واثنى عليه وقال اي
بنية ان الله قد جعل امرك بيدك فان احببت ان تجعليه بيدي فقالت يا ابت
اني امراة ارغب فيما ترغب فيه النسا واحب ان اصيب من الدنيا فقال هذا من
عمل هذين ثم قام يقول والله لا اكلم واحدا منهما او تفعلين ففعلت فزوجها بعون
ابن جعفر بن ابي طالب ولد بارض الحبشة وقدم به ابواه في خيبر وكان يشبه
النبي صلى الله عليه وسلم ومزوجه بها بعد عمر رواه الدولابي ونقله الاصابة في
ترجمتها عنه وهو منابذ لقوله في ترجمة عون استشهد بتستر في خلافة عمر ولا
عقب له ثم تزوجت بعد وفاته باخيه محمد بن جعفر ولد بارض الحبشة وذكره
البغوي وابن حبان وغيرهما في الصحابة وقال محمد بن حبيب هو اول من سمي محمدا
في الاسلام من المهاجرين وذكر ابن عبد البر عن الواقدي انه يكنى بالقاسم
قالوا استشهد بتستر وقيل عاش الى ان شهد صفين مع علي فقتل بها وذكر
المرزباني انه كان مع اخيه لامه محمد بن الصديق بمصر فلما قتل اختفى ابن جعفر ثم
ذهب الى فلسطين قال في الاصابة وهذا يرد قول الواقدي استشهد بتستر ثم
مات عنها فتزوجت باخيهما عبد الله بن جعفر اسن من اخويه احد الاجواد الصحابي
ابن الصحابي ولد بارض الحبشة مات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى النسائي
باسناد صحيح عنه لما قتل جعفر قال صلى الله عليه وسلم ادعوا لي بني اخي فجي بنا كانا
افرخ فامر الحلاق فحلق رووسنا ثم قال اما محمد فيشبه عمنا ابا طالب واما عبد الله
فيشبه خلقي وخلقي واما عون فيشبه خلقي وخلقي ثم اخذ بيدي فامالها وقال
اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قال ابن سعد
فكانت تقول اني لاستحيي من اسما بنت عميس مات ولداها عندي فاتخوف على
الثالث ثم ماتت عنده ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى للثاني محمد
ابنة توفيت صغيرة فليس لها لام كلثوم بنت فاطمة عقب ثم تزوج
عبد الله بن جعفر باختها زينب بنت فاطمة فولدت له عدة من الاولاد
خمسة منهم علي وام كلثوم وعون وابن عباس ومحمد كما في الهاجة الزرينبية
وتزوج ام كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب
فولدت له عدة اولاد منهم فاطمة زوجة حمزة بن عبد الله بن الزبير
ابن العوام القرشي الاسدي يكنى ابا عمار روى عن ابيه وعايشة وعنه
جعفر بن عبد الله بن الحكم الانصاري ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن

سعد ولا ابوه الهجرة وذكر ابن الزبير بن بكار ان حمزة وضع الركن حين بني ابوه
ابوه الكعبة وابوه يصلي بالناس في المسجد اغتنم شغل الناس عنه لما احس
منهم الشاغي وخاف الخلاف فاقره ابوه وله منها عقب وبالجملة فعقب
عبد الله بن جعفر انتشر من علي واخته ام كلثوم ابني زينب بنت الزهرا
ومن ثم اقتصر عليهما او لا ولم يذكر باقي اولادها ويقال للكل من ينسب لهولا
جعفري نسبة الي جدهم جعفر ولا ريب ان لهولا شرفا لكنه ليس كشرف من
ينسب للحسنين وكم اطلق الذهبي في تاريخه في كثير من التراجم قوله الشريف
الزينبي ولا ريب انهم يحرم عليهم الصدقة اجماعا لان بني جعفر من الآل وانهم
يستحقون سهم ذوي القربي بالاجماع وانهم من ذرية النبي واولاده اجماعا
ويدخلون في وقف بركة الحبش لان واقفها وقف نصفها علي اولاد الحسن والحسين
والنصف الثاني علي الطالبيين وهم ذرية علي من محمد بن الحنفية وذريته واخوته
وذرية جعفر وعقيل كما ذكره ابن المتوج في ايقاظ المتامل قايله وثبت هذا
الوقف علي هذا الوجه عند قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري في ثاني
عشر ربيع الاخر سنة اربعين وستمايه ثم اتصل بثبوته علي شيخ الاسلام عز الدين
ابن عبد السلام تاسع عشري ربيع الاخر من السنة المذكورة ثم اتصل بثبوته علي
قاضي القضاة ابن جماعة ذكره في العجالة واما الجعافرة المنسوبون لعبد الله
ابن جعفر من غير زينب فلهم ايضا شرف لانهم من بني هاشم ومن اولاد عمه
صلي الله عليه وسلم وتحرم عليهم الزكاة ويستحقون في سهم ذوي القربي
وبركة الحبش لكنه يتفاوت فمن كان من ولده من زينب بنت الزهرا
فهم اشرف من غيرهم من ولده من غيرها وسلك المصنف الاطناب اذ كان
يكفيه ان يقول واما ولده من غير زينب فلهم شرف دون شرف اولاده منها
مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين نسبة حق
قال الحافظ ولا التفات الي من يدعي انه منهم بغير برهان لمزيد شرفهما
الذي خصهما به جدهما فينسبون اليه صلي الله عليه وسلم دون غيرها قال
صلي الله عليه وسلم لكل بني ام عصبة الا ابني فاطمة انا وليهما وعصبتهما
اخرجه الحاكم عن جابر وابو يعلي عن فاطمة فخص الانتساب والتعصيب
بهما دون اختيهما لان اولاد اختيهما انما ينسبون الي ابايهم ولهذا اجري السلف
والخلف علي ان ابن الشريفة لا يكون شريفا ولو كانت الخصوصية عامة في
اولاد بناته وان سفلن لكان ابن كل شريفة شريفا تحرم عليه الصدقة
وان لم يكن ابوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم ذكره السيوطي في السلالة الزينبية
وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة في قوله لابن الشريفة شرف ما ولا
عليك من الهذيان فورده بما يشبه كلام العوام وكان ابو وصف العباسيون
والعقيليون ذرية عقيل بن ابي طالب والعلويون ذرية ابن الحنفية وغيره
من اولاد علي بالشرف لشرف بني هاشم وقد كان اسم الشريف يطلق
في الصدر الاول علي من كان من آل البيت سوا كان حسنيا ام حسينيا ام

علويا

علويا ام عباسيا ام جعفريا ام عقيليا ولهذا نجد تاريخ الحافظ الذهبي
مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري
الشريف الزينبي فلما ولي الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف علي ذرية
الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الي الان قال الحافظ ابن حجر في
كتاب نزهة الالباب في معرفة الالقاب وقد لقب به يعني بالشريف كل
عباسي ببغداد لان الخلفا بها كانوا من بني العباس وكل علوي بمصر
لان الفاطميين الذين كانوا بها من ولدي علي من فاطمة بزعمهم وفي شيوخ
ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي قال في العجالة ولا شك
ان المصطلح القديم اولي وهو اطلاقه علي كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي
كما صنعه الذهبي وكما اشار اليه الماوردي من الشافعية والقاضي ابو يعلي
من الحنابلة ونحوه قول ابن مالك واله المستكملين انتهي واما عبد الله بن
النبي صلي الله عليه وسلم فقيل كما رواه ابن سعد بسند رواه عن ابن
عباس مات صغيرا بمكة لم تعلم مدة حياته لقلة الاعتنا بالتاريخ حينيذ
فقال العاصي بن وايل السهمي ابو عمرو قد انقطع ولده فهو ابتر منقطع
العقب فانزل الله تعالي ان شانيك هو الابتر المنقطع عن كل
خير والمنقطع عقبه ولا يرد ان له عقبا لان ابنيه عمروا وهشاما لما اسلما انقطع
بينه وبينهما فليسوا باتباع له لان الاسلام حجزهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه
وهم من اتباع النبي وازواجه امهاتهم وهذا ابعد ما صار ان العاصي قال ذلك
فنزلت الاية لما مات ولده القاسم كما اخرجه يونس في زيادات المغازي والبيهقي
من مرسل محمد بن علي والقاسم اول من مات من ولده فيحتمل تعدد القول والنزول
واخرج ابن جرير عن شمر بن عطية قال كان عقبة بن ابي معيط يقول لا يبقي
لمحمد ولد وهو ابتر فانزل الله ان شانيك هو الابتر وعليه فنزلت في العاصي
وعقبة معا وروي الطبراني بسند ضعيف عن ابي ايوب قال لما مات ابراهيم
ابن رسول الله صلي الله عليه وسلم مشي المشركون بعضهم الي بعض فقالوا
ان هذا الصابي قد بتر الليلة فانزل الله انا اعطيناك الكوثر الي اخر
السورة وروي ابن المنذر عن ابن جريج قال بلغني فذكر نحوه فان صح فقد
تعدد نزولها بمكة والمدينة واختلف هل ولد قبل النبوة او بعدها وهل
هو الطيب والطاهر والصحيح انهما لقبان له كما تقدم لانه ولد بعد
النبوة وجري المصنف في ذكره بعد فاطمة علي القول بانه اصغر اولاده من
خديجة الذي صححه ابن الكلبي ولم يراع موته كما صنعه فيمن قبله واما ابراهيم
اخر اولاده صلي الله عليه وسلم فمن مارية بتخفيف اليا القبطية وكانت
بيضا جميلة وسياتي ذكرها في سراريه عليه الصلاة والسلام ان
شا الله تعالي في الفصل التالي لهذا في امهات المومنين وسراريه
كما هو في الترجمة الاتية لكنه اسقطه هنا ليلا يتكرر مع قوله اولا في سراريه
وولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة باتفاق كما في المنح وقيل

ولد بالعالية المحل الذي انزل صلى الله عليه وسلم فيه مارية وصار يقال لها
مشربة ام ابراهيم وهذا مستانف لا معطوف اذ ليس مقابلا لمغايرة المكان
للزمان ذكره الزبير بن بكار وفصله عما قبله اشكارا بانه لا يساويه بالاتفاق
عليه وكانه ظفر في المكان بخلاف وكانت سلمى ام رافع تقدم ذكرها زوج
ابي رافع اسلم او ابراهيم او ثابت او هرمز او صالح او سنان او يسار او
عبد الرحمن او قزمان او يزيد فتلك عشرة اشهرها كما قال ابو عمر الاول
مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال مولاة صفية كما في
الاصابة ولا تنافي لان مولاة عمه مولاة الشخص مولاته كما قال البرهان هذا
العبد لا اعرف اسمه وعق عنه يوم سابعه بكبشين وفي العيون بكبش
فيحتمل انه تعدد الذبح فاخبر من حضر التعدد به ومن لم يحضره بخلافه وحلق
راسه ابو هند البياضي مولى فروة بن عمرو والبياضي من الانصار قاله
ابن اسحق قال ابن السكن يقال اسمه عبد الله وقال ابن منده يقال اسمه يسار
ويقال سالم وفي موطا ابن وهب حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو
هند يسار واخرج ابن السكن والطبراني عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم
قال من سره ان ينظر الى من صور الله الايمان في قلبه فلينظر الى ابي هند
شهد المشاهد بعد بدر وروى عنه ابن عباس وجابر وابو هريرة وسماه
النبي صلى الله عليه وسلم يوم سبعه اي يوم سابعه وتصدق صلى الله عليه
وسلم بزنة شعره ورقا فضة على المساكين قال البرهان لا اعلم زنة
الشعر ودفنوا شعره بالارض بامره عليه الصلاة والسلام وفي البخاري
ومسلم واللفظ له كما بينه في الاصابة في ترجمة ابي سيف وكذا في الفتح في
شرح هذا الحديث فاللائق بالمصنف العزو لهما معا ولمسلم خاصة من حديث
ثابت عن انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال وفي رواية ابن
سعد خرج علينا صلى الله عليه وسلم حين اصبح فقال ولد لي الليلة غلام
سميته ابراهيم باسم ابي ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف بفتح
السين صحابية لم يذكر لها اسما في الاصابة وكانه كنيتها امراة قين
بفتح القاف وسكون التحتية بعدها نون حداد بالمدينة يقال له ابو سيف
قال عياض هو البراء بن اوس وزوجته ام سيف هي ام بردة واسمها
خولة بنت المنذر وتعقبه الحافظ بانه لم يصرح احد من الائمة بان البراء بن اوس
يكنى ابا سيف ولا ان ابا سيف يسمى البراء انتهى واسقط تمام التعقب اكتفاء بقوله ولا ان
ام سيف تسمى خولة ولا ان خولة تكنى ام سيف انما تكنى ام بردة الحديث بتمته
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته فانتهى الى ابي سيف وهو ينفخ
بكيره وقد امتلا البيت دخانا فاسرعت المشي بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا ابا سيف امسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك
فذكر الحديث هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري عن انس دخلنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ابي سيف القين وكان ظئرا لابراهيم فاخذ رسول الله صلى الله



عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه
فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف
وانت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال صلى الله
عليه وسلم ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك
يا ابراهيم لمحزونون وفيه انه بقي عندها الى ان مات كما ترى والقين
الحداد ويطلق على كل صانع يقال قان الشيء اذا اصلحه كما في الفتح ففي هذا
الحديث الصحيح انه سماه صبيحة الولادة فيعارضه ما ذكره اهل السير انه سماه يوم
سابعه فيجمع بينهما بان التسمية كانت قبل السابع كما في حديث انس هذا
ثم ظهرت فيه في يوم السابع واما حديث عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي الصدوق المتوفى سنة ثمان عشرة ومائة عن ابيه شعيب
ابن محمد صدوق ثبت سماعه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص وضمير جده
لشعيب عند الجمهور فالحديث موصول لا لعمرو والا كان مرسلا وله يحمل عليه الجد
الاعلى كما في الالفية عند الترمذي مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم امر بتسمية
المولود يوم سابعه فيحمل كما قال المحب الطبري على انها لا تؤخر عن السابع
لا انها لا تكون الا فيه بل هي مشروعة من الولادة الى السابع فلا يعارض
فعله او على من يعق ويحلق ويتصدق وتسمية ابراهيم قبله مع انه فعل به ذلك
لبيان الجواز وان ذلك مندوب فقط قال الزبير بن بكار فيما خرجه هو وابن
سعد من طريق شيخه الواقدي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال
ولما ولد ابراهيم تنافست الانصار رغبت فيمن ترضع منهن ابراهيم
فكل واحدة منهن ارادته ويستعمل التنافس في العرف في المشاحة لان الرغبة
في الشيء تستلزم المشاحة عليه ولو بالقلب وانهم احبوا ان يفرغوا مارية
له اي يزيلوا ما يشغلها عنه عليه الصلاة والسلام لما يعلمن من ميله اليها
كما في الرواية فاعطاه لام بردة خولة بنت المنذر بن زيد الانصاري
من بني النجار ايضا فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار
وترجع به الى امه وفي رواية ابن سعد وكان صلى الله عليه وسلم ياتيه
في بني النجار واعطى صلى الله عليه وسلم ام بردة قطعة نخل
لرضاعها وقد تقدم في الحديث الصحيح انه اعطاه ام سيف وانه بقي
عندها الى ان مات قال الحافظ فجمع عياض بينهما مسميا ابا زيد البراء
وزوجته بردة خولة ام سيف قال ما جمع به غير مستبعد الا انه لم يصرح احد
من الائمة بان البراء يكنى ابا سيف ولا ان ابا سيف يسمى البراء فيحتمل ان ثبت
ما ذكره الواقدي ان يكون اعطاه اولا ام بردة ثم اعطاه ام سيف
وبقي عندها الى ان توفي فيكونا جميعا ارضعتاه لكن قد روى كما ذكره
ابن عبد البر وغيره انه توفي عند ام بردة فيرجع في الترجيح الى
الصحيح لصحة سنده وقد قال ابو موسى المديني المشهور ان التي ارضعته
ام سيف وحاصل ما ذكره هنا تبعا للحافظ في الفتح والاصابة انهما امراتان على

الصحيح المشهور وجعلهما القاضي عياض امرأة واحدة لها كنيتان وهو متعقب
كما علمت فجزم المصنف في شرح البخاري بالعياض فيه نظر وعن انس بن مالك
قال ما رأيت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه رحمة كله كان ابراهيم مسترضعا اي رضيعا فالسين زائدة في عوالي
المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت زاد مسلم وانه ليدخن
وكان ظئره بكسر المعجمة وسكون التحتانية المهموزة بعدها راء اي مرضعه
واطلق عليه ذلك لانه زوج المرضعة واصل الظئر من ظأرت الناقة اذا
عطفت على غير ولدها فقيل ذلك للتي ترضع غير ولدها واطلق على زوجها
لانه يشاركها في تربيته كما في الفتح قينا بالقاف حدادا بيان لسبب دخان البيت
وقد تسقط نقطة القاف من الكاتب فتوهمت فاجعلت نسخة والرواية بالقاف
في مسلم وغيره فياخذه ويقبله زاد البخاري وشمه ففيه مشروعية تقبيل
الولد وشمه تخريج الحديث ذكر في بقية قصة موته رواه ابو حاتم ابن
حبان ومسلم في الصحيح فالعزو له هو كما اصلاح اهل الفن وفي حديث
جابر اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى
به النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه قال الحافظ اي يخرجها
ويدفعها كما يدفع الانسان ماله يجود به وفي حديث انس عند البيهقي يكيد
قال صاحب العين اي يسوق بها وقيل معناه يقارب بها الموت وقال ابو مروان
ابن سراج قد يكون من الكيد وهو القي يقال منه كان يكيد شبه قلع نفسه
عند الموت بذلك فاخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت
عيناه بفتح المعجمة والراء والفاء جرى دمعهما زاد انس في الصحيح فقال له
عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله قال الطيبي فيه معنى التعجب والواو
تستدعي معطوفا عليه اي الناس لا يصبرون وانت تفعل كفعلهم كانه تعجب منه
مع عهده منه الحث على الصبر والنهي عن الجزع فاجابه بقوله انها رحمة اي الحالة
التي شاهدتها مني هي رقة على الولد لا ما توهمت من الجزع انتهى وفي حديث
ابن عوف نفسه عند ابن سعد والطبراني فقلت يا رسول الله تبكي اولم
تنه عن البكا فقال انما نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة
لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق
جيوب ورنة انما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم ثم قال انا بك لمحزونك
كما هو رواية الصحيح يا ابراهيم لمحزونون قال ابن المنير عبر
بصيغة المفعول لا الفاعل اشارة الى ان الحزن ليس من فعله بل من غيره
ولا يكلف الانسان بفعل غيره وهو العين والقلب كما قال تبكي العين
ويحزن القلب لرقته ولا نقول ما يسخط الرب وفي الصحيح ولا
نقول الا ما يرضي ربنا قال ابن المنير اضاف الفعل الى الجارحة تنبيها
على ان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة العبد ولا يكلف الانكفاف عنه
وكان الجارحة امتنعت فصارت هي الفاعلة لا هو واما نطق اللسان

فيملك

فيملك الثدي وزاد في حديث عبد الرحمن بن عوف لولا انه امر حق ووعد صدق وسبيل
ماتية وان اخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك حزنا هو اشد من هذا خرجه بهذا السياق
اي اللفظ ابو عمرو بن السماك ومعناه في الصحيح من حديث انس وقد قدمنا
لفظه وليس في هذه الرواية زيادة شيء عليه حتى يعدل عن الصحيح اليه قال ابن
بطال فسر هذا الحديث البكا المباح والحزن الجائز وهو ما كان بدمع العين ورقة القلب
من غير سخط لامر الله وهو ابين شيء وقع في هذا المعنى وفيه مشروعية تقبيل الولد
وشمه والرضاع وعيادة الصغير والحضور عند المحتضر ورحمة العيال وجواز الاخبار
عن الحزن وان كان الكتمان اولى وفيه وقوع الخطاب للغير وارادة غيره بذلك
وكلاهما ماخوذ من مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ولده مع انه في تلك الحالة
لم يكن يفهم الخطاب لصغره وكونه في النزع وانما اراد بالخطاب غيره من الحاضرين
اشارة الى ان ذلك لم يدخل في نهيه السابق وجواز الاعتراض على من خالف
فعله ظاهر قوله ليظهر الفرق قيل وفيه تقبيل الميت وشمه ورده ابن التين بان
القصة انما وقعت قبل الموت وهو كما قال انتهى من فتح الباري وتوفي وله
سبعون يوما فيما ذكره ابو داود وحكاه البيهقي قال في الاصابة فعليه
يكون مات سنة تسع انتهى وفيه امنه لنقل صاحب النور ان رواية سبعين يوما
وهم وجزم الواقدي بانه مات سنة عشر في ربيع الاول يوم الثلاثا لعشر خلون
منه فهذا انما هو على موته سنة عشر وقيل بلغ ستة عشر شهرا حكاه
البيهقي لكن لم يقل وثمانية ايام ثم حكى في الاصابة وغيرها عن محمد بن المؤمل
سبعة عشر شهرا وثمانية ايام وقيل بلغ سنة وعشرة اشهر وستة ايام
وفي البخاري عن عائشة عاش سبعة عشر او ثمانية عشر شهرا على الشك وعند
احمد بسند حسن عنها ثمانية عشر شهرا بالجزم وكذا عنده عن جابر فهو ارجح الاقوال
لموافقته ما في الصحيح عنها وان كان بالشك وقال ابن حزم مات قبل النبي صلى
الله عليه وسلم بثلاثة اشهر وقيل مات في رمضان وقيل في ذي الحجة قال في الاصابة
وهو باطل على القول بانه سنة عشر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان في حجة الوداع
الا ان كان مات في اخر ذي الحجة انتهى وحمل على سرير صغير من بيت مرضعته
الى البقيع وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع وكبر اربعا اخرجه
ابو يعلى وابن سعد عن انس والبزار عن ابي سعيد واحمد عن البراء وابن ابي شيبة
عن الشعبي مرسلا والبيهقي في الدلائل من مرسل جعفر بن محمد وهي وان كان
في اسانيدها ضعف فبعضها يعضد بعضا ومن ثم قال النووي الذي ذهب اليه الجمهور
انه صلى عليه وكبر اربعا وقال ندفنه عند فرطنا بفتحتين متقدمنا عثمان
ابن مظعون بالظاء المعجمة وروي عند احمد والبزار وابي يعلى ان عائشة
قالت دفنه عليه الصلاة والسلام ولم يصل عليه لاستغنائه بنبوة
ابيه عن الصلاة عليه التي هي شفاعة له كما استغنى الشهيد بشهادته عنها
او لموته يوم كسوف الشمس فاستغنى بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه او لانه
لا يصلى على نبي وقد جاء لو عاش كان نبيا ورد بانه قد صح ان الطفل يصلى عليه

وقال صلى الله عليه وسلم صلوا على اطفالكم فانهم من افراطكم وصح ان الصحابة
صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ثم حديث عايشة هذا قال في الاصابة اسناده
حسن وصححه ابن حزم لكن قال احمد في رواية حنبل عنه حديث منكر وقال
الخطابي حديث عايشة احسن اتصالا من رواية عايشة انه صلى عليه ولكن
هي اولى وقال ابن عبد البر حديث عايشة لا يصح ثم قال اعني ابن عبد البر
فيحتمل ان يكون معناه لم يصل عليه بنفسه وامر اصحابه ان يصلوا
عليه ولم يحضرهم او لم يصل عليه في جماعة بل صلى عليه منفردا فلا يكون
مخالفا لما عليه العلما وهو اولى ما حمل عليه حديثها فلا يخالف ما اجمع عليه
العلما من الصلاة على الاطفال اذا استهلوا وهو عمل مستفيض في السلف
والخلف ولا اعلم من جاء عنه غير هذا الا عن سمرة بن جندب انتهى كلام
ابي عمر وروي ان الذي غسله ابو بردة ثاسمه هاني على الاشهر
الانصاري وروي انه الفضل بن العباس ولعلهما اجتمعا عليه فلا
تنافي بين الروايتين وروى ابن ماجة عن انس لما قبض ابراهيم قال
صلى الله عليه وسلم لا تدرجوه في اكفانه حتى انظر اليه فاتاه فانكب
عليه وبكى ونزل قبره الفضل واسامة ابن زيد والنبي صلى الله
عليه وسلم على شفير القبر فرأى فرجة في اللحد فناول الحفار مدرة وقال
انها لا تضر ولا تنفع ولكنها تقر عين الحي رواه ابن سعد ورش قبره بما عليه
بعد تمام دفنه روى ابن سعد عن رجل من ال علي انه صلى الله عليه وسلم حين
دفن ابراهيم قال هل من احد ياتي بقربة فاتى رجل من الانصار بقربة
فقال رشها على قبر ابراهيم وعلم بعلامة ليعرف بها قال الزبير بن
بكار وهو اول قبر رش وما روي انه لقنه لما دفن فقال قل الله ربي ورسول
الله ابي والاسلام ديني فبكت الصحابة وقالوا من يلقننا وبكى عمر حتى
ارتفع صوته فقال عليه السلام ما يبكيك فقال هذا ابنك وما بلغ ولا جرى عليه
قلم ويلقنه مثلك فما حال عمر فبكى صلى الله عليه وسلم وبكت الصحابة معه
فنزل جبريل فسأله عن سبب بكائهم فاخبره فصعد جبريل ونزل بقوله
تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
يريد وقت الموت وعند السوال فطابت الانفس وسكنت القلوب فمنكر جدا
بل لا اصل له قاله الشامي وعن المغيرة بن شعبة قال انكسفت بوزن
انفعلت وهذا يرد على القزاز حيث انكره وكذا الجوهري حيث نسبه
للعامة الشمس يوم موته اي ابراهيم كما هو في الرواية فابدلها المص
بالضمير اختصارا فقال الناس انما كسفت بفتح الكاف والسين والفا
وحكي ضم الكاف قال الحافظ وهو نادر لموت ابراهيم على ما كانوا يعتقدونه
انها لا تنكسف الا لموت عظيم فقال عليه الصلاة والسلام ان الشمس
والقمر ايتان علامتان من ايات الله الدالة على وحدانيته وعظيم
قدرته او على تخويف العباد من باسه وسطوته ويؤيده قوله تعالى وما





توسل بالايات الا تخويفا وزاد في رواية في الصحيح يخوف الله بهما
عباده ذكره الحافظ وقال المصنف المراد كسوفهما لان التخويف انما هو به لا
بذاتيهما وان كان كل شي من خلقه اية من اياته لا ينكسفان بفتح التحتية وسكون
النون وكسر السين لموت احد اذ هما خلقان مسخران ليس لهما سلطان في
غيرهما ولا قدرة على الدفع عن انفسهما وفيه ما كان عليه من الشفقة على
امته وابطال ذلك الاعتقاد وبقية ذا الحديث ولا لحياته فاذا رايتم فصلوا
وادعوا الله رواه بتمامه الشيخان قال الحافظ واستشكلت زيادة ولا لحياته
لان السياق انما ورد في حق من ظن ان ذلك لموت ابراهيم ولم يذكروا الحياة
والجواب ان فايدة ذكرها دفع توهم من يقول لا يلزم من نفي كونه سببا
للفقدان لا يكون سببا للايجاد فعمم الشارع لدفع هذا التوهم انتهى قال
المصنف او تتميم للتقسيم قيل في الاعتذار عن من قال ذلك والغالب ان
الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين او التاسع والعشرين فكسفت
يوم موت ابراهيم في العاشر من الشهر عند الاكثر وقيل في رابعه
وقيل في رابع عشره وفي انه ربيع او رمضان او ذو الحجة اقوال
فلذلك قالوا كسفت لموته فبين صلى الله عليه وسلم بطلان ذلك
الاعتقاد ولاحمد والنساي وابن ماجة وصححه ابن خزيمة وحبان انه
عليه السلام قال ان الناس يزعمون ان الشمس والقمر لا ينكسفان الا لموت
عظيم من العظما وليس كذلك وقال عليه الصلاة والسلام لما توفي
ابراهيم ان له مرضعا قال الحافظ بضم الميم في رواية الجمهور وزاد
الاسماعيلي ترضعه في الجنة قال ابن التين يقال امراة مرضع بلا ها مثل
حايض وقد ارضعت فهي مرضعة اذا بني من الفعل قال تعالى تذهل كل مرضعة
عما ارضعت قاله تبعا للخطابي وروي مرضعا بفتح الميم اي ارضاعا
انتهى والمراد الجنس فلا ينافي رواية مسلم وان له ظيرين يكملان رضاعه
في الجنة واكده بان تنزيلا للمخاطب منزلة المنكر والشان لمخالفة العادة
وقدم الخبر اشارة الى اختصاص هذا الحكم به لا كان ولا يكون لغيره رضاع
في الجنة بجسمه وروحه معا بانثيين على صورة الادميات من الحور العين او
غيرهن والتعدد لكمال العناية به والاقوم ان رضاعه في النشاة الجنانية بان
اعقب موته دخوله الجنة وزعم انه في البرزخ وانه اعطي هيئة تقتدر بها
على الارتضاع فيه فاسد لقوله في الجنة والذي اوقعه فيه قياس الغايب
على الشاهد حتى ان بعضهم جعل هذا من المتشابه الذي اختص الله بعلمه
رواه ابن ماجة من حديث ابن عباس وهو بعض الحديث الاتي قريبا
نعم رواه البخاري عن البرا بهذا اللفظ مختصرا فالاولى عزوه له لقاعدة
المحدثين انه اذا كان في احد الصحيحين لا يعزى لغيرهما الا لزيادة كما
قاله مغلطاي ولانه سيذكر رواية ابن ماجة بتمامها قريبا جدا فكان يحصل
تنوينه بعزوه هذه القطعة منه للبخاري وقد روي من حديث انس

ابن مالك موقوفا عليه انه قال لو بقي يعني ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم اخر الانبيا آخرجه ابو عمر بن عبد البر قال الطبري الحافظ محب الدين وهذا انما يقوله انس عن توقيف نص من الشارع يخص ابراهيم والا فلا يلزم ان يكون ابن النبي نبيا بدليل ابن نوح عليه الصلاة والسلام وكذا اولاد ادم فانه لم ينبا منهم غير شيث قال النووي في تهذيب الاسما واللغات الواقعة في الشرح الكبير للرافعي على الوجيز واما ما روي عن بعض المتقدمين ابنهما دبا لحكم عليه بالبطلان لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم انتهى وان هذا هو المجازفة في الكلام فالبطلان انما يا في من جهة السند الذي هو المرقاة لا من هذه العلل العقلية قال شيخنا في المقاصد الحسنة ونحوه قول ابن عبد البر في تمهيده شرحه الكبير على الموطا لا ادري ما هذا فقد ولد نوح غير نبي ولو لم يلد النبي الا نبيا لكان كل احد نبيا لانهم من ولد نوح كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين انتهى قال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من الحديث المذكور لو عاش ابراهيم لكان نبيا ما ذكره ابن عبد البر لما لا يخفى من ان الشرطية لا تستلزم الوقوع وكانه سلى النووي سنده فيما قاله وقال الحافظ ايضا في الاصابة عقب كلام النووي انه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة بن عباس مرفوعا وانس وابن ابي اوفى موقوفا لفظا وحكمه الرفع لانه لا يقال رايا قال وكانه لم يظهر له وجه تاويله فقال في انكاره ما قال واطنب في المقال وجوابه ان القضية الشرطية كالحديث المذكور لا تستلزم الوقوع مثل التنزيل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وانا الله الله واحد ولا نظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن لانه اساءة ظن بمن عد له الله في كتابه ورسوله في حديثه قال شيخنا السخاوي في المقاصد تبعا لشيخه في الاصابة فانه ذكر فيها الاحاديث الثلاثة قبل رده على ابن عبد البر والنووي والطرق الثلاثة احدها ما اخرجه ابن ماجة وغيره كالبيهقي من حديث ابن عباس قال لما مات ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا في الجنة اثنين على صفة الادميات فيرضعها بجسده وروحه بخلاف سائر اطفال المومنين فيرضعون من شجرة طوبى وحاضنه ابراهيم كما اخرجه ابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم من مرسل خالد بن معدان وعبيد بن عمير احد كبار التابعين ويويده حديث ابن عمر رفعه كل مولود في الاسلام فهو في الجنة شبعان ريان يقول يا رب اورد على ابوي ومعلوم ان رضاعهم انما هو بارواحهم لا باجسادهم قال ابن القيم وغيره وفيه انه سبحانه يكمل لاهل السعادة بعد موتهم النقص الكائن في الدنيا حتى ان طالب العلم او القاري اذا مات كمل له حصوله بعد موته انتهى ولو عاش لكان صديقا نبيا فهذا نص من النبي صلى الله عليه وسلم بدفع انكار من انكره وان كان في سنده مقال فقد انجبر بالطرق

الاخريين

الاخريين ولو عاش لاعتقت اخواله من القبط اكراما له وما استرق قبطي وفي رواية لوضعت الجزية عن كل قبطي ومارق خال قال البرهان الظاهر ان معناه لو عاش فبراء اخواله لا سلموا فرحا به وتكرمة له فوضعت الجزية عنهم لانها لا توضع على مسلم فاذا اسلموا وهم احرار لم يسترقوا لان الحر المسلم لا يجري عليه الرق كذا قال وهو صنو ما قاله في لكان نبيا فلا حاجة الى هذا التكلف لانه مدخول القضية الشرطية على ان من الخصايص انه يخص عليه السلام من شا بما شا وفي سنده ابو شيبة ابراهيم بن عثمان العبسي بالموحدة الكوفي الواسطي قاضيها اشتهر بكنيته وهو ضعيف مات سنة تسع وستين ومائة ومن طريقه اخرجه ابن منده في المعرفة اي في كتاب معرفة الصحابة وقال انه غريب لكن له شواهد كما علمت ومنها ما عند ابن عساكر عن جابر رفعه لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا ثانيها ما رواه اسماعيل بن عبد الرحمن السدي بضم السين وشد الدال المهملتين ابو محمد الكوفي صدوق يهم روى له مسلم والاربعة عن انس قال لكان ابراهيم قد ملا المهد ولو عاش لكان نبيا الحديث بقيته لكن لم يكن ليبقى فان نبيكم اخر الانبيا ثالثها ما عند البخاري من طريق شيخه محمد بن بشر العبدي ابي عبد الله الكوفي الثقة الحافظ المتوفى سنة ثلاث ومائتين عن سهل بن ابي خالد الاحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت من رجال الجميع توفي سنة ست واربعين ومائة قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفا بينهما واو ساكنة كما ضبطه الكرماني في مواضع منها في شرح هذا الحديث واسمه علقمة بن خالد الحارث الاسلمي الصحابي بن الصحابي اخر من مات بالكوفة من الصحابة سنة سبع وثمانين رايت بحذف اداة الاستفهام وفي رواية بن منده من طريق ابراهيم بن حميد عن اسماعيل قلت لابن ابي اوفى هل رايت ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال زاد ابن منده نعم كان اشبه الناس به مات صغيرا ولو قضي ان يكون بعد محمد نبي عاش ابنه ابراهيم ولكنه لا نبي بعده فلم يتعرض ذكره واخرجه احمد عن شيخه وكيع بن الجراح الكوفي الثقة الحافظ العابد قال احمد ما رايت اوعى للعلم منه ولا احفظ ولا رايت معه كتابا قط ولا رقعة مات سنة ست وتسعين ومائة عن اسماعيل المذكور قال سمعت ابن ابي اوفى عبد الله بن علقمة يقول لو كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبي ما مات ابنه ابراهيم انتهى فهذا حديث صحيح تعددت طرقه فكيف ينكر مع ان وجهه ظاهر والله تعالى اعلم.

## الفصل الثالث في ذكر ازواجه

اي اسمائهن وبعض ما يتعلق بهن من فضل ونسب وغيرهما الطاهرات من الاثم كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والمراد بهن ما يشمل من خطبها او عرضت عليه ولم ينكحها فانه سيذكرهن في ذا الفصل فاطلق عليهن في الترجمة ازواجه حكما واراد الحقيقة وذكر غيرهن تبع وسراريه المطهرات عن الابتذال بالبيع والشرا بتسريه بهن

وصونه لهن حتى تميزن عن كثير الحراير وغاير لبسهن بالسبي والرق بخلاف
الحراير فطاهرات اصالة لعراقة انسابهن والصيانة في اهاليهن ومنهن
خديجة وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وان حزن به غاية الشرف
والطهارة ولا يرد ان صفية مسها السبي لانه لما اعتقها وتزوجها نزلت منزلة
الحراير الاصليات فكانها لم ترق لا سيما وهي من ذرية هارون وهو شرف
لها ولما اراد بالذكر الاسم من معناه اللغوي وهو ذكر الاسم حسن منه
تعقيب الترجمة بذكر اية في فضايلهن فقال قال الله تعالى النبي اولى
بالمومنين من انفسهم فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم الي خلافه وازواجه
امهاتهم استدل به من قال بتحريم نكاح الكافرة عليه صلى الله عليه وسلم
لانه لو تزوجها كانت اما للمومنين وفيه وهو اب لهم واستدل به من جوز
ان يقال له ابو المومنين اي ازواجه عليه الصلاة والسلام امهات
المومنين سواء من مات عنها او مات عنه وهي تحته اشارة لمحل الاتفاق
اذ من فارقها واستعاذت منه لا تحرم ان لم يدخل فان دخل فقولان ذكرهما
المصنف في الخصايص وفي الروضة ان الاصح الحرمة وذلك في تحريم نكاحهن
على التابيد كما قال تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ووجوب
احترامهن فهن كالامهات في ذلك لا في نظر وخلوة بهن محرم كالاجانب
قال تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ولا غيرها كعدم
نقض الوضوء بمسهن وتوارث وهذا ونحوه اخبار بفضلهن لاجله صلى الله عليه
وسلم فلا يقال لا فايدة في ذكره بعد موتهن ولا يقال بناتهن اخوات
المومنين اذ لا يحرم نكاحهن على احد وامهاتهن اجداد وجدات ولا
اخوتهن واخواتهن اخوال وخالات للمومنين فقد تزوج الزبير اسما وهي
اخت عايشة والعباس ام الفضل اخت ميمونة ولم يقل هما خالتا المومنين
قال البغوي محمد بن الحسين بن مسعود الحافظ الفقيه الامام محيي السنة صاحب
التصانيف المبارك له فيها لقصده الصالح فانه كان من العلما الربانيين ذا عبادة
ونسك وقناعة باليسير مات في شوال سنة ستة عشر وخمسماية عن
ثمانين سنة كن امهات المومنين الذكور دون النسا المومنات وروي
ذلك عن عايشة رضي الله عنها ولفظ البغوي في معالم التنزيل كن امهات
المومنين دون النسا روي عن مسروق ان امراة قالت لعايشة يا امه فقالت
لست لك بام انما انا ام رجالكم انتهى فحكى القولين على حد سوا خلاف ايهام
المصنف انه جزم باحدهما ولفظها كما في البيضاوي رواه البيهقي في سننه
عنها لسنا معاشر الازواج الطاهرات امهات النسا بل امهات الرجال
اي مشبهات بامهات النسب في حرمة النكاح والتعظيم وذلك لا ينافي بينهن
وبين النسا وان وجب عليهن احترامهن لكن بمجموع الامرين لم يثبت للنسا
وهو جار على الصحيح عند اصحابنا وغيرهم من اهل الاصول ان النسا
لا يدخلن في خطاب الرجال الا بقرينة كالخطاب وغيره من الاحكام التي



قامت القرينة على انها ليست خاصة بالرجال وفي فتح الباري وانما قيل
للواحدة منهن ام المومنين للتغليب ولا مانع من ان يقال لها ام المومنات على
الراجح انتهى قال المصنف وحاصله ان النسا يدخلن في جمع المذكر السالم تغليبا
لكن صح عن عايشة انها قالت انا ام رجالكم لا ام نسايكم قال ابن كثير وهذا اصح
الوجهين انتهى فعلم من هذا انهما قولان مرجحان قال البغوي وكان صلى الله
عليه وسلم ابا الرجال والنسا اي كالاب في الشفقة عليهم واحترامهم له فلا
ينافي قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم كما بين ذلك بقوله ويكون ان
يقال ابا المومنين في الحرمة وفي حرف ابي وهو اب لهم وخص المومنين
بالذكر لئلا يرد انه كالاب للنسا لجواز نكاحه منهن ولو قال ابا للرجال والنسا
في الاحترام والتعظيم كان اوضح وفضلت زوجاته عليه الصلاة والسلام
على ساير النسا قال تعالى يا نسا النبي لستن كاحد من النسا ان اتقيتن وهذه
عبارة الروضة وعبارة القاضي حسين نساوه افضل نسا العالمين وعبارة
المتولي خير نسا هذه الامة وعبارة الروضة تحتملهما ويلزم من كونهن خير
نسا هذه الامة ان يكن خير نسا الامم لان هذه الامة خير الامم والتفضيل
على الافضل تفضيل على من هو دونه الا انه لا يلزم من تفضيل الجملة على الجملة
تفضيل كل فرد على كل فرد وقد قيل بنبوة مريم واسية وام موسى فان ثبت
خصت من العموم ذكره التقي السبكي في الحلبيات زاد غيره وحوا وسارة وهاجر
وثوابهن وعقابهن مضاعفان كما انزل الله في القران اي مثلي
ثواب غيرهن من النسا ومثلي عذابه كما جزم به البغوي وغيره وهو ظاهر
اللفظ وعمومه شامل لعموم الطاعات والمعاصي فثوابهن على نحو الصلاة
مضاعف بالنسبة لغيرهن وعقابهن على المعاصي وان قلت كذلك
خلافا لما يوهمه البيضاوي ولا يحل سوالهن الا من وراء حجاب اي ستر قال
عياض فلا يجوز اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه ضرورة من
براز اي مثلا فلا يرد عليه ذلك وافضلهن خديجة وعايشة وفي افضلهما
خلاف ياتي تحقيقه ان شا الله تعالى قريبا والصواب كما قال السيوطي
القطع بتفضيل فاطمة عليهما وصححه السبكي وقال اما بقية الازواج فلا يبلغن
هذه الرتبة وان كن خير نسا الامة بعدها ولا الثلاث وهن متفاوتات في
الفضل لا يعلم حقيقة ذلك الا الله لكنا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضايل كثيرا
اشبه ان تكون هي بعد عايشة واختلف في عدة ازواجه عليه الصلاة والسلام
وترتيبهن اي ترتيب تزوجهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات
عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت
نفسها عليه هذه ترجمة سيفصلها بعد ذلك والمتفق عليه انهن احدى
عشرة قال الشامي لم يختلف فيهن اثنان ستة من قريش خديجة بنت
خويلد بضم الخا المعجمة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر اللام وبالدال المهملة ابن
اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي

فتجتمع معه صلى الله عليه وسلم في جده قصي وعايشة بنت ابي بكر بن
ابي قحافة عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بفوقية مفتوحة ابن مرة بن كعب بن لوي فاجتمعت معه في جده مرة
وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بضم النون ابن عبد العزى بن
رياح بكسر الرا وفتح التحتية فالف فحا مهملة قال العسكري ولا يعرف في العرب
في الجاهلية رياح بموحدة ابن عبد الله بن قرط بضم القاف وفتح الرا وبالطا
المهملتين كما في الجامع وغيره ويقع في بعض النسخ فاخبر رياح عنه وهو غلط
فالذي عليه اهل النسب وهو الذي في الفتح وشرح المصنف والشامي وغيرهم
ان رياح والد عبد العزى وان اباه عبد الله بن قرط بن رزاح بفتح الرا والزاي
فالف فمهملة ابن عدي بالدال المهملة ابن كعب بن لوي فاجتمعت معه في كعب
وعدد ما بينهما من الابا متفاوت فبينه صلى الله عليه وسلم وبين كعب سبعة
ابا وبين حفصة تسعة وبنت حبيبة ام ابي سفيان صخر بن حرب
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن
كعب بن لوي فاجتمعت معه في عبد مناف وام سلمة بنت ابي امية
واسمه حذيفة او زهير او سهل ويعرف بزاد الراكب كان اذا سافر لم يحمل احد من
رفقته زادا بل يكفيهم وهو احد اجواد العرب المشهورين بالكرم ابن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بفتح الميم وسكون المعجمة وبالزاي ابن يقظة
بفتح التحتية والقاف والظا المعجمة ابن مرة بن كعب بن لوي فاجتمعت معه في
مرة وسودة بنت زمعة بفتح الزاي وسكون الميم وتفتح على ما في القاموس
وبه يرد قول المصباح لم اظفر بسكونها في كلام البغوي ابن قيس بفتح القاف
وسكون التحتية ابن عبد شمس بن عبد ود بفتح الواو وشد الدال كذا اقتصر
عليه الشامي ولعله لانه الاكثر كما في القاموس والا ففيه ضم الدال ايضا وبها
قرئ ابن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحا وسكون السين المهملتين وباللام
ابن عامر بن لوي بن غالب فاجتمعت معه في لوي واربع عربيات
من غير قريش من حلفا قريش كما في الشامي فاراد بعربيات المقابلات
للقرشيات والا فمعلوم ان قريشا صميم العرب زينب بنت جحش قال في الروض
كان اسمها برة بضم البا وشد الرا فقالت زينب يا رسول الله لو غيرت
اسم ابي فان البرة صغيرة فقال صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما
لسميته باسم من اسمائنا اهل البيت ولكني قد سميته جحشا والجحش اكبر
من البرة رواه الدارقطني في كتاب المؤتلف والمختلف انتهى ابن رياب بكسر الرا
وخفة التحتية وتبدل همزة فالف فموحدة ابن يعمر بفتح التحتية وسكون العين
المهملة وضم الميم ابن صبرة بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة ابن مرة بن كبير
ضد صغير ابن غنم بفتح الغين المعجمة وسكون النون ابن دودان بضم الدال
المهملة وسكون الواو فدال اخرى فالف فنون ابن اسد بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس بن مضر فاجتمعت معه في جده الاعلى خزيمة فهي عربية تلتقي معه



فيما فوق قريش وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بموحدة وجيم وتحتية
مصغر بن هزم بضم الها وفتح الزاي ابن روبة بضم الرا بعدها همزة مفتوحة
تبدل واوا ابن عبد الله بن هلال بن عامر الهلالية نسبة الى جدها الاعلى هلال
المذكور وزينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف
ابن هلال بن عامر الهلالية نسبة الى جدها المذكور فهي قريبة ميمونة
وعامر هو ابن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة
ابن خصفة بفتح المعجمة والمهملة والفا ابن قيس عيلان بفتح المهملة وسكون
التحتية ام المساكين وجويرية بنت الحارث بن ابي ضرار بن ابي حبيب بن
عايذ بهمزة فذال معجمة بن مالك بن جذيمة بفتح الجيم وكسر المعجمة وهو
المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو وهو خزاعة الخزاعية نسبة الى جدها
هذا المصطلقية بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطا المهملتين وكسر اللام
وبالقاف الى جدها المذكور وواحدة غير عربية من بني اسرايل يعقوب فهي
من بنات عمه اسحاق بن ابراهيم صلى الله عليهم وسلم وهي صفية بنت حيي
ابن اخطب من بني النضير فمات عنده صلى الله عليه وسلم منهن اثنان
خديجة وزينب ام المساكين احترازا عن زينب ابنة جحش ومات صلى
الله عليه وسلم عن تسع ذكر اسماهن الحافظ ابو الحسن علي بن
المفضل بن علي العلامة شرف الدين بن القاضي ابي المكارم المقدسي ثم السكندري
المالكي ولد سنة اربع واربعين وخمسماية وسمع السلفي فاكثر عنه وانقطع اليه
وتخرج به وكان من ايمة المذهب العارفين به وحفاظ الحديث مع ورع ودين
واخلاق رضية ومشاركة في الفضا بل اخذ عنه المنذري وخلايق وله تصانيف
مفيدة مات بالقاهرة في مستهل شعبان سنة احدى عشرة وستماية نظما
فقال توفي رسول الله عن تسع نسوة • اليهن تعزى المكرمات وتنسب
عطف تفسير لتعزى •
• فعايشة ميمونة وصفية • وحفصة يتلوهن هند وزينب
هند هي ام سلمة وهي احد قولين والثاني رملة كما ياتي • ثم ذكرهن
• جويرية مع رملة ثم سودة • ثلاث وست نظمهن مهذب •
رملة هي ام حبيبة على اصح قولين والاخر هند كما ياتي ولا خلاف في
اول امراة تزوج بها منهن خديجة بنت خويلد وانه كما رواه مسلم من
طريق الزهري عن عروة عن عايشة قالت انه صلى الله عليه وسلم لم
يتزوج عليها واستمر ذلك حتى ماتت بمكة رضي الله عنها وهذا حين
اليه وان الشروع في ذكرهن على الترتيب في تزوجه بهن لا باعتبار
الفضل لانه قدم سودة على عايشة وهي افضل منها بلا خلاف وجرى المصنف
في ترتيبهن على ما رواه يونس عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم تزوج
بعد خديجة بعد سودة ثم عايشة ثم حفصة ثم ام سلمة ثم ام حبيبة ثم
زينب بنت جحش ثم ام المساكين ميمونة ثم جويرية ثم صفية وفي رواية

عقيل عنه خديجة ثم سودة ثم عايشة ثم ام حبيبة ثم حفصة ثم ام سلمة
ثم ابنة جحش ثم جويرية ثم ميمونة ثم صفية ثم ام المساكين وقيل في ترتيبهن
غير ذلك اخرج ابن ابي خيثمة عن هند بن ابي هالة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله ابى لي ان اتزوج او اتزوج الا اهل الجنة واخرج عبد
الملك بن محمد النيسابوري عن ابي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم
ما تزوجت شيا من نسايي ولا زوجت شيا من بناتي الا بوحي جاني به جبريل عن
ربي عز وجل

## خديجة ام المومنين

فاما ام المومنين خديجة رضي الله عنها اول خلق الله تعالى اسلم
باجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امراة قاله الحافظ ابو الحسن عز الدين
ابن الاثير واقره الامام الذهبي وسبقهما لحكاية الاجماع الثعلبي وابن عبد
البر فسنت احسن السنن فلها اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة وامها
فاطمة بنت زايدة بن الاصم لقب لجندب بن حجر بن بغيض بن عامر بن لوي
وفي نسخة بنت زايدة بنت ابن الاصم وهي وصف ثان لفاطمة لا لزايدة ليلا
يتوهم ان زايدة اسم لامها مع انه ابوها وامها هالة بنت عبد مناف بن الحارث
ابن منقذ بن بغيض بن عايد بن لوي وام هالة قلابة بنت سعيد من بني كعب
ابن لوي فكيف ما دار نسبها دار في قريش فكانت تدعى توصفا وتنادى
في الجاهلية الطاهرة لتركها ما كانت تفعله نسا الجاهلية وكانت تحت ابي
هالة واسمه فيما جزم به ابو عبيد وقدمه مغلطاي النباش بفتح النون ثم موحدة
ثقيلة فالف فشين معجمة وقيل مالك حكاه الزبير بن بكار والدارقطني وصدر
به في الفتح وقيل زرارة حكاه ابن مندة والسهيلي وقيل هند جزم به
العسكري وتبعه اليعمري ابن زرارة بن النباش بن عدي التميمي تميمي من بني
تميم فولدت له هندا الصحابي راوي الحديث الصفة النبوية البدري
الفصيح البليغ الوصاف وله ولد اسمه ايضا هند فعلى قول العسكري ان ابي
هالة هند يكون ممن اشترك مع ابيه وجده في الاسم وهالة التميمي قال
ابو عمر له صحبة وروى المستغفري عن عايشة قدم ابن من خديجة يقال
له هالة والنبي صلى الله عليه وسلم قايل فسمعه فقال هالة هالة هالة
وروى الطبراني عن هالة بن ابي هالة انه دخل على النبي صلى الله عليه
وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره وقال هالة هالة هالة ثلاثا
وهما ذكران خلافا لمن وهم فزعم ان هالة انثى وان مشى عليه الشامي
هنا ويرده قول عايشة ابن لخديجة ومن ثم اورده في الاصابة في الرجال
لا في النسا ثم بعد موت ابي هالة في الجاهلية تزوجها عتيق بن
عابد بالموحدة والدال المهملة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي
القرشي فولدت له جارية اسمها هند اسلمت وصحبت ولم تزوج شيا قاله
الدارقطني قال الزهري وهي ام محمد بن صيفي المخزومي وهو
ابن عمها قال ابن سعد ويقال لولد محمد بنو الطاهرة لمكان خديجة وقال



بعضهم ولدت لعتيق عبد الله وقيل عبد مناف وهندا ثم كونه بعد ابي هالة
هو قول الاكثر وصححه ابن عبد البر وبعضهم يقدم عتيقا في تزوج خديجة
على ابي هالة وهو قتادة وابن شهاب وابن اسحاق في رواية يونس
قالوا تزوجها وهي بكر عتيق ثم هلك عنها فتزوجها ابو هالة واقتصر
عليه في العيون والفتح وحكى العلايي في الاصابة ثم بعد موتهما معا عنها
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها يومئذ اربعون سنة
كما رواه واقتصر عليه اليعمري وقدمه مغلطاي والبرهان وصحح وقيل خمس
واربعون وقيل ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون حكاها مغلطاي وغيره
اما قوله وبعض اخرى فينظر قايله وما قد البعض وكان سنه عليه السلام
احدى وعشرين سنة في قول الزهري وقيل خمسا وعشرين سنة وعليه
الاكثر من العلما وقيل ثلاثين حكاه ابن عبد البر وقيل غير ذلك وكانت قد
عرضت نفسها عليه بلا واسطة كما عند ابن اسحق او بواسطة نفيسة بنت
منية كما رواه الواقدي عنها وقد قد من ذكر ولا منافي فانها ارسلت له نفيسة
اولا فلما حضر كلمته بنفسها وسبب العرض ما حدثها به غلامها ميسرة حين
سافر معه في تجارتها وما رايته ايضا هي فيه من الايات وما رواه المدايني
عن ابن عباس ان نساء مكة اجتمعن في عيد لهن فجا رجل فنادى باعلى صوته
انه سيكون في بلدكن نبي يقال له احمد فمن استطاع منكن ان يكون له زوجا
له فلتفعل فحصبته الا خديجة فاعضت على قوله ولم تعرض عنه فذكر ذلك
لاعمامه فيه ان الله جبله على الاستشارة من قبل النبوة فخرج معه منهم
حمزة كما عند ابن اسحق ونقل السهيلي عن المبرد ان ابا طالب هو الذي نهض
معه وهو الذي خطب وجمع بانهما خرجا معا والخاطب ابو طالب لانه اسن من
حمزة وروى احمد والطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس والبزار والطبراني
برجال ثقات عن جابر بن سمرة او رجل من الصحابة والطبراني بسند ضعيف
عن عمران وهو والبزار بسند ضعيف عن عمار دخل حديث بعضهم في بعض انه صلى
الله عليه وسلم كان يرعى هو وشريك له ابلا لاخت خديجة مدة فلما انقضت
جعل شريكه ياتي يتقاضاها ما بقي لهما عليها فقالت له مرة ابن محمد فقال قلت له فزعم
انه يستحي فقالت ما رايت رجلا اشد حيا منه ولا اعف ولا ولا فوقع في نفس خديجة
فبعثت اليه فقالت ايت ابي فاخطبني فقال ان اباك رجل كثير المال وهو لا يفعل
وفي حديث عمار مررت معه صلى الله عليه وسلم على اخت خديجة فنادتني
فانصرفت اليها ووقف عليه السلام فقالت اما لصاحبك في تزويج خديجة حاجة
فاخبرته فقال بلى لعمري فرجعت اليها فاخبرتها انتهى فقالت له صلى الله عليه
وسلم كلم ابي وانا اكفيك وايت عند سكره فاتاه صلى الله عليه وسلم وكان
ابوها يرغب ان يزوجه فذبحت خديجة بقرة وصنعت طعاما وشرابا ودعت
اباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا فقالت ان محمد بن عبد الله يخطبني
فزوجني اياه ففعل فخلقته والبسته حلة وضربت قبة وكذا كانوا يفعلون

بالاباء فلما سكري عند سكره نظر ذلك فقال ما شاني ما هذا قالت زوجتني محمد
ابن عبد الله فلما اصبح قيل له احسنت زوجت محمدا قال او قد فعلت قالوا نعم
فدخل عليها فقال ان الناس يقولون انك زوجت محمدا وما فعلت قالت بلى قال
ازوج يتيم ابي طالب لا لعمري قالت الا تستحيي تريد ان تسفه نفسك عند
قريش تخبر الناس انك كنت سكران فان محمدا كذا وكذا فلم تزل به حتى رضي ثم بعثت
اليه صلى الله عليه وسلم بوقيتين فضة او ذهب وقالت اشتر حلة واهدها لي
وكبشا وكذا وكذا ولا تعارض بين هذه الاسباب لعرضها نفسها عليه فان من جملة
اسبابه وصف اختاله وهي تسمع بشدة الحيا والعفة وغيرها فارسلت
له او لنفيسة لتعلم الرغبة فلما علمت ذلك كلمته بنفسها فكانه ابطا عليها بعض
ايام فذكرته لاختها فمر عليهما مع عمار فقالت لعمار ذلك فوافق صلى الله عليه وسلم
على ذلك وكلم اعمامه فذهب معه اثنان حتى دخل على ابيها خويلد بن اسد
فخطبها اليه اي من خويلد لنفسه صلى الله عليه وسلم فتزوجها صلى الله
عليه وسلم بعد ما تخيلت على ابيها بما ذكر لانه كان يرغب عن ان يزوجه والله
هداها ووفقها وكون ابيها هو الذي زوجها هو ما جزم ابن اسحاق اولا ثم
صدر به هنا وهو ظاهر احاديث المذكورين وقيل اخوها عمرو بن خويلد وقيل
عمها عمرو بن اسد ورجحه الواقدي وغلط من قال بخلافه لان اباها مات قبل ذلك
كالسهيلي وهو الاصح وبالغ المؤملي فحكى عليه الاتفاق واصدقها عشرين
بكرة كما قاله المحب الطبري قايلا ولا تخالف بينه وبين ما يقال اصدقها عنه ابو
طالب لجواز انه صلى الله عليه وسلم زاد في صداقها فكان الكل صداقا وزاد ابن
اسحق من طريق اخر وحضر ابو طالب ورؤسا مضر فخطب ابو طالب
وقد قدمت خطبته في المقصد الاول عند ذكر تزويجها له مصدر
مضاف لمفعوله اي تزويج ابيها له صلى الله عليه وسلم فسقط زعم ان الصواب
تزوجها ثم هو اولى فقط ويكون مضافا لفاعله وذكر الدولابي وغيره ان
النبي صلى الله عليه وسلم اصدق خديجة اثنتي عشرة اوقية ذهبا
ونشا كما هو بقية كلام من نقل عنه كما اسلفه في المقصد الاول وقال ان
النش نصف اوقية وكل اوقية اربعون درهما انتهى وهو بفتح النون والشين
المعجمة وفي مسلم عن عايشة كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه
اثنتي عشرة اوقية ونشا اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فذلك خمسماية
درهم فذلك صداقه لازواجه وهذا الصحة اولى مما ذكره ابن اسحق ان
صداقه خمسماية لاكثر ازواجه اربعماية درهم ولزيادته فان من ذكر
الزيادة معه زيادة علم فلعل ما وقع لبعضهم انه اصدق خديجة اربعماية
دينار اصله درهم ويكون بناه على كلام ابن اسحق وكانت خديجة لما
قدمته اول من امن الناس على الاطلاق كما حكى عليه الثعلبي وابن عبد
البر وابن الاثير الاتفاق وانما الخلاف في اول من من بعدها وتقدم الجمع ثمة
قال في الاصابة واصرح ما وقفت عليه في سبقها الى الاسلام ما رواه ابو نعيم

في

في الدلايل بسند ضعيف عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم جالسا مع خديجة
اذ راى شخصا بين السما والارض فقالت له خديجة ادن فدنا منها فقالت
تراه قال نعم قالت ادخل راسك تحت درعي ففعل فقالت تراه قال لا قالت
ابشر هذا ملك لو كان شيطانا لما استحيى ثم راه باجياد فنزل اليه وبسط
له بساطا وبحث في الارض فنبع الما فعلمه جبريل كيف يتوضا فتوضا وصلى
ركعتين نحو الكعبة وبشره بنبوته وعلمه اقرا باسم ربك ثم انصرف فلم يمر
على شجر ولا حجر الا قال سلام عليك يا رسول الله فجا الى خديجة فاخبرها
فقالت ارني كيف اراك فاراها فتوضات كما توضا ثم صلت معه وقالت اشهد
انك رسول الله انتهى وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان جبريل
قال للنبي صلى الله عليه وسلم لفظ الرواية في الصحيحين اتى جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم زاد الطبراني بحرا يا محمد لفظ البخاري في باب تزويجها
وفضلها وتزويجها فقال يا رسول الله هذه خديجة قد اتتك هو لفظ مسلم قال
الحافظ اي توجهت اليك وقوله ثانيا فاذا هي اتتك اي وصلت اليك ولفظ
البخاري قد اتت بلا كاف بانا فيه طعام او قال ادام بكسر الهمزة او قال
شراب كذا رواية الصحيحين بالشك من الراوي ثلاثا وللاسماعيلي فيه ادام
او طعام وشراب بالشك مرتين وفي رواية الطبراني انه كان حيسا فاذا هي
اتتك وصلت اليك فاقرا بهمزة وصل وفتح الرا عليها السلام من ربها
اضافة تشريف لها ومني قال المصنف وهذه لعمر والله خاصة لم تكن لسواها
وسبقه الى هذا ابن القيم في الهدي فقال وهذه فضيلة لا تعرف لامراة سواها
انتهى زاد الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وللنسايي
عن انس قال قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئ خديجة السلام
يعني فاخبرها فقالت ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته زاد ابن السني وعلى من سمع السلام الا الشيطان
قال في فتح الباري قال العلما في هذه القصة دليل على وفور فقهها لانها
لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد
السلام على الله فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الله هو السلام
فقولوا التحيات لله فعرفت خديجة لصحة فهمها ان الله لا يرد عليه السلام كما يرد على
المخلوقين لان السلام من اسمايه وهو ايضا دعا بالسلامة وكلاهما لا يصلح
ان يرد به على الله فكانها قالت كيف اقول عليه السلام والسلام اسمه ومنه
يطلب ومنه يحصل فيستفاد منه انه لا يليق بالله الا الثنا عليه فجعلت مكان رد
السلام عليه الثنا عليه ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره فقالت وعلى
جبريل السلام ثم قالت وعليك السلام ويستفاد منه رد السلام على من ارسله
وعلى من بلغه والذي يظهر ان جبريل كان حاضرا عند جوابها فردت عليه وعلى
النبي مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ثم اخرجت الشيطان ممن سمع
لانه لا يستحق الدعا بذلك وانما بلغها جبريل بواسطة المصطفى ولم يواجهها

بالخطاب لكريم لانها نبيه وقيل لانها لم يكن مصاذوج محترم فخاطبها انتهي
وبشرها ببيت في الجنة من قصب بفتح القاف والصاد المهملة وبالموحدة ثم
لا صخب فيه بفتح للمهملة والمعجمة بعدها موحدة الصياح والمنازعة برفع الصوت
ولا نصب بفتح النون والمهملة موحدة التعب فبشرها صلي الله عليه وسلم
لانه لا يتخلف عن امتثال ما امر به وقد روي احمد والطبراني وابو يعلي برجال ثقات
وابن حبان عن عبد الله بن جعفر امرت ان ابشر خديجة ببيت في الجنة من قصب
لا صخب فيه ولا نصب وروي الشيخان عن عايشة انه صلي الله عليه وسلم بشر
خديجة ببيت في الجنة الحديث وروي الطبراني برجال الصحيح عن جابر
سيل صلي الله عليه وسلم عن خديجة فقال ابصرتها علي نهر من انهار الجنة في بيت
من قصب لا لغو فيه ولا نصب قال السهيلي مناسبة نفيها لنفي هاتين الصفتين
اعني المنازعة والتعب انه صلي الله عليه وسلم لما دعي الي الايمان اجاب خديجة
طوعا فلم تحوجه الي رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك بل ازالت عنه كل نصب
وانسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب ان يكون منزلها للذي
بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها والقصب اللولو المجوف كما ورد مفسرا
في كبير الطبراني من حديث ابي هريرة ولفظه ببيت من لولوة مجوفة واصله
في مسلم وعنده في الاوسط عن فاطمة قلت يا رسول الله اين امي خديجة
قال في بيت من قصب قلت امن هذا القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر
واللولو والياقوت قال السهيلي النكتة في قوله من قصب ولم يقل من لولوات
في لفظ القصب مناسبة لكونها احرزت قصب السبق بمبادرتها الي الايمان دون
غيرها وكذا وقعت هذه المناسبة في جميع الفاظ هذا الحديث انتهي قال الحافظ
وفي القصب مناسبة اخري من جهة استوا اكثر انابيبه وكذا لان لخديجة من الاستوا
ما ليس لغيرها اذ كانت حريصة علي رضاه بكل ممكن ولم تغضبه قط كما وقع لغيرها
والمراد بالبيت كما قال ابو بكر الاسكاف في فوايد الاخبار بيت زايد علي ما اعد الله
لها من ثواب عملها ولذا قال لا نصب اي لم تتعب بسببه وقال السهيلي لذكر البيت
معني لطيف لانها كانت ربة بيت في الاسلام منفردة به فلم يكن علي وجه الارض
في اول يوم بعث صلي الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهي فضيلة ما شاركها
فيها ايضا غيرها قال وجزا الفعل يذكر غالبا بلفظه وان كان غيره اشرف منه
فلهذا جا الحديث بلفظ بيت دون قصر انتهي قال الحافظ وفيه معني اخر لان مرجع
اهل بيت النبي صلي الله عليه وسلم اليها لما ثبت في تفسير قوله تعالي انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت ام سلمة لما نزلت دعا النبي صلي الله
عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم بكسا فقال اللهم هولا اهل
بيتي الحديث اخرجه الترمذي وغيره ومرجع اهل البيت هولا الي خديجة لان
الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلي نشا في بيتها وهو صغير ثم تزوج بنتها
بعدها فظهر رجوع اهل البيت النبوي الي خديجة دون غيرها انتهي قال ابن
اسحق في اسلام خديجة فامنت بما جا به من الله ووازرته علي امره فكانت

اول

اول من امن بالله ورسوله فخفف الله بذلك عن رسوله وكان صلي الله عليه وسلم
لا يسمع شيا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه
بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه امر
الناس تسهل عليه اذاهم كان تقول لهم وان قالوا فيك ما لا يليق فهم يعلمون انك
بري منه وانما قالوه حسدا واستمر ذلك حتي ماتت رضي الله عنها ومن
حديث الصحيح في تقويتها له لتلقي ما نزل عليه وذكرها خصاله الحميدة
وذهابها به الي ورقة وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم العدوي مولاهم
المدني قال قال ادم عليه السلام اني لسيد البشر يوم القيامة من حيث
الابوة والسيادة لا تقتضي الافضلية فقد قال ابن عمر ما رايت افضل اسود
من معاوية وقد راي العمرين الا رجلا من ذريتي نبيا من الانبيا بنال
له احد فضل علي بابنين زوجته عاونته فكانت له عونا قبل البعثة
وبعدها وكانت زوجي علي عونا حيث زينت له الاكل من الشجرة واعانه
الله علي شيطانه فقرينه الموكل به فاسلم امن بالله ورسوله وكفر شيطاني
ابليس لعنه الله خرجه الدولابي كما ذكره الطبري الحافظ محب الدين في
السمط الثمين في ازواج الامين وهذا الحديث وان كان مقطوعا فلبعضه
شواهد فعند البزار رفعه فضلت علي الانبيا بخصلتين كان شيطاني كافرا
فاعانني الله عليه فاسلم قال ونسيت الاخري وروي مسلم مرفوعا ما منكم من احد
الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان
الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير روي بفتح الميم ورجحه عياض والنووي
وهو المختار وبضمها وصححه الخطابي وخرج الامام احمد وابو داود والنسايي
والحاكم وصححاه من حديث ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم قال افضل نسا
اهل الجنة في ذكرها الايذان بانهن افضل حتي من الحور العين ولو قال
النسا لتوهم ان المراد نسا الدنيا فقط خديجة بنت خويلد لسبقها الي الاسلام
ومواساتها وتعظيمها خير الانام وقال اني رزقت حبها رواه مسلم فتامل قوله
رزقت ولم يقل احببتها تجد فيه ما نبهنا اي تجد فيه ما فيه من غاية التعظيم ونهاية
التفخيم وفاطمة ابنة محمد قال السهيلي تكلم الناس في المعني الذي سادت به
فاطمة اخواتها فقيل لانها ولدت الحسن الذي قال فيه جده ان ابني هذا سيد وهو
خليفة وبعلها خليفة واحسن من هذا قول من قال سادت اخواتها وامها لانهن
متن في حياته صلي الله عليه وسلم فكن في صحيفته ومات هو في حياتها فكان
في صحيفتها وميزانها وقد روي البزار عن عايشة انه عليه السلام قال لفاطمة هي
خير بناتي لانها اصيبت في وهذا قول حسن انتهي ومريم ابنة عمران لان الله
ذكرها في القران وهما من زوجاته صلي الله عليه وسلم في الجنة كما عند ابن عساكر
بسند ضعيف قال الشيخ ولي الدين العراقي خديجة افضل امهات
المومنين علي الصحيح المختار عند العلما بدليل هذا الحديث والذي قبله من
اقرا السلام عليها من الله تعالي ولقوله صلي الله عليه وسلم خير نسايها مريم

وخير نسايها خديجة رواه البخاري اي مريم خير نسا الامة الماضية وخديجة
خير نسا هذه الامة كما قال الحافظ جاما بتفسير المراد من حافر وي البزار والطبراني
عن عمار رفعه لقد فضلت خديجة علي نسا امتي كما فضلت مريم علي نسا العالمين
اسناده حسن انتهي وقال في الاصابة تفسيره ما اخرجه ابن عبد البر عن عمران انه
صلي الله عليه وسلم قال لفاطمة الا ترضين انك سيدة نسا العالمين قالت يا ابت
فاين مريم قال تلك سيدة نسا عالمها انتهي ولانه صلي الله عليه وسلم اثني علي
خديجة مالم يثن علي غيرها قالت عايشة كان صلي الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من
البيت حتي يذكر خديجة فيحسن الثنا عليها رواه الدولابي وابن عبد البر والطبراني
وكان اذا ذكر خديجة لم يسام من ثنا عليها واستغفار لها وقيل عايشة وضعف بحيث
بالغ ابن العربي فقال الاخلاف ان خديجة افضل من عايشة قال في الفتح ورد بان الخلاف
ثابت قديما وان كان الراجح افضلية خديجة بما تقدم انتهي كلام الولي وقال شيخ
الاسلام زكريا بن احمد الانصاري العلامة المحدث الفقيه الامام الصوفي مجاب
الدعوة صاحب التصانيف شهرته تغني عن تعريفه وعمر نحو ماية حتي انفرد عن جميع
اقرانه والحق الاصاغر بالاكابر وصار كل من بمصر من اتباعه واتباع اتباعه وتوفي
سنة نيف وعشرين وتسعماية في شرح بهجة الحاوي الذي قري عليه سبعا وخمسين
مرة حتي كان تلميذه الشمس الرملي يقول هذا شرح اهل بلد لا شرح رجل واحد عند
ذكر ازواجه صلي الله عليه وسلم وافضلهن خديجة وعايشة وفي افضلهما
خلاف زاد في الروضة ثالثها الوقف صحح ابن العماد والسبكي وغيرهما تفضيل
خديجة لما ثبت عند الطبراني بسند جيد والدولابي انه صلي الله عليه وسلم
قال لعايشة رضي الله عنها حين قالت لما غارت من كثرة ثنايه عليها واستغفاره
لها قالت فاحتملتني الغيرة فقلت قد رزقك الله خيرا منها ولاحمد والطبراني
فقلت قد ابدلك الله بكبيرة السن حديثة السن فغضبت غضبا شديدا وسقطت
في جلدي وقلت اللهم اذهب غيظ رسولك لم اعد اذكرها بسو ما بقيت ولاحمد
ايضا فغضب حتي قلت والذي بعثك بالحق لا اذكرها بعد هذا الا بخير فقال لم
لا والله ما رزقني الله خيرا منها امنت بي حين كفر بي الناس وصدقتني
حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس زاد الطبراني
وواستني اذ رفضني الناس ورزقت مني الولد اذ حرمتموه ولاحمد ورزقني
الله اولادها اذ حرمني اولاد النسا واصل الحديث في الصحيحين مختصرا فجعله
صلي الله عليه وسلم علي ذلك مع انه صادق مصدوق بلا قسم وتعديده
ماثرها الحميدة ادل دليل علي انها افضل من عايشة رضي الله عنها وسيل
الامام ابو بكر بن الامام المجتهد الحافظ داود بن علي الظاهري ايهما افضل
بالتذكير كقوله تعالي باي ارض تموت وتونث ايضا وقري باية ارض
فقال عايشة اقراها النبي صلي الله عليه وسلم السلام عن جبريل
من قبل خديجة نفسه وخديجة اقراها جبريل السلام من ربها علي
لسان محمد فهي اي خديجة افضل فقيل له فمن افضل خديجة ام فاطمة

فقال

فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة بفتح الموحدة
كما هو الرواية وحكي ضمها وكسرها اي قطعة لحم مني فلا اعدل ببضعة
رسول الله صلي الله عليه وسلم احدا قال السهيلي وهذا استقرا حسن
ويشهد له ان ابا لبابة حين ربط نفسه وحلف ان لا يحله الا رسول الله صلي الله عليه
وسلم جات فاطمة لتحله فابي لقسمه فقال صلي الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني
فحلته قال اعني السهيلي ويشهد لهذا ايضا قوله صلي الله عليه وسلم
لفاطمة في مرض موته لما اخبرها انه مقبوض فبكت فقال اما ترضين ان تكوني
سيدة نسا اهل الجنة الا مريم فضحكت فهذا دليل علي فضلها علي امها
وبهذا استدل السبكي قال في الفتح والذي يظهر ان الجمع بين الحديثين اولا
اولي وان لا تفضل احداهما علي الاخري انتهي يعني هذا الحديث وحديث
افضل نسا اهل الجنة خديجة وفاطمة وقال في الاصابة وقد ذكر حديث خير
نسايها خديجة وقوله لفاطمة الا ترضين انك سيدة نسا العالمين يحمل علي التفرقة
بين السيادة والخيرية او علي ان ذلك بالنسبة الي من وجد من النسا حين قاله
لفاطمة انتهي وفيه نظر فان المراد بالسيادة الخيرية وهي الفضل كما صرح به في
رواية احمد وغيره وحمله علي الموجودات حين الخطاب يا باه قوله نسا العالمين
وهو في الصحيحين كما مر في ترجمتها لانه تخصيص للعام بلا مخصص فقد ساوت
امها وزادت عليها كونها بضعة المختار فهي افضل منها وقد صرح هو في الفتح
في المناقب بما لفظه فقيل انعقد الاجماع علي افضلية فاطمة وبقي الخلاف بين عايشة
وخديجة انتهي بل توسع بعض المتاخرين فقال فاطمة واخوها ابراهيم افضل
من ساير الصحابة حتي من الخلفا الاربعة فان اراد من حيث البضعة فمحتمل وان
كان للخلفا افضل من حيث العلوم الجمة وكثرة المعارف ونصر الدين والامة
واحتج من فضل عايشة رضي الله عنها وهو ابو محمد بن حزم بما
احتجت هي به من انها في الاخرة في الجنة مع النبي صلي الله عليه
وسلم التي هي اعلا الدرجات وفاطمة رضي الله عنها مع علي ولا حجة في
هذا لانه يلزم انها وبقية ازواجه افضل من ساير الانبيا والمرسلين لانه
اعلا درجة في الجنة من الجميع وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة ومن
ثم قال في الفتح وفساده ظاهر وقد سيل السبكي الكبير والسايل له الامام
الاذرعي نزيل حلب ومفتيها عن جملة مسايل منها هل قال احد ان احدا من
نسايه صلي الله عليه وسلم غير خديجة وعايشة افضل من فاطمة فقال
في الجواب قاله من لا يعتد بقوله وهو من فضل نساءه علي جميع الصحابة
لانهن في درجته في الجنة وهو قول ساقط مردود ضعيف لا مستند له من
نظر ولا نقل والذي نختاره وندين الله به ان فاطمة بنت محمد افضل
ثم امها خديجة ثم عايشة قال والخلاف شهير ولكن الحق احق ان يتبع
ثم استدل لذلك بما تقدم بعضه فقال والحجة في ذلك حديث الصحيحين
اما ترضين فذكره وما رواه النساي مرفوعا افضل نسا اهل الجنة خديجة

وفاطمة واما خبر الطبراني رفعه خير نسا العالمين مريم بنت عمران
ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم اسية امراة فرعون
فاتي بثم المرتبة تقدم خديجة المقتضي فضلها علي ابنتها فاجاب عنه ابن
العماد بان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار
السيادة فلا شاهد فيه علي انها افضل منها علي ان عبد البر قد روي
هذا الحديث عن ابن عباس سيدة نسا العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة
ثم اسية قال ابن عبد البر وهذا حديث حسن يرفع الاشكال ونقله الفتح
واقره تقدم فاطمة واختار السبكي ان مريم افضل من خديجة لهذا
الخبر وللاختلاف في نبوتها انتهي ولم يتعرض للتفضيل بين مريم وفاطمة
واختار السيوطي تفضيل فاطمة علي مريم بمقتضي الادلة ففي مسند الحارث
بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نسا عالمها وفاطمة خير نسا عالمها واخرجه
الترمذي موصولا من حديث علي بلفظ خير نسا بها مريم وخير نسا بها فاطمة
قال الحافظ ابن حجر والمرسل يعتضد بالمتصل وسبقه الي اختيار ذلك الزركشي
والخيضري والمقريزي كما مر لكن يرد عليهم هذا الحديث المرتب ثم وقوله في حديث
الصحيح لفاطمة في مرض وفاته اما ترضين ان تكوني سيدة نسا اهل الجنة
الا مريم يعارضه حديث عمران انه صلي الله عليه وسلم قال لفاطمة اما ترضين
انك سيدة نسا العالمين قالت يا ابت فاين مريم قال تلك سيدة نسا عالمها
اخرجه ابن عبد البر ولم يتقدح لي وجه الجمع وقال ابو امامة ابن النقاش
ان سبق خديجة وتاثيرها في اول الاسلام وموازرتها مستعار من
الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل ونصرها عطف تفسير وقيامها في
الدين بنفسها ومالها لم يشركها فيه احد لا عايشة ولا غيرها من
امهات المومنين فقد تكون افضل من هذه الحيثية وتاثير عايشة
رضي الله عنها في اخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الي الامة وادراكها
وادراكها من الاحاديث وفي نسخة الادلة مالم تشركها فيه خديجة
ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها فقد تكون افضل منها بهذا الاعتبار
انتهي كلام ابي امامة وانه اشار الي ان جهات الفضل بينهما متفاوتة كما
كما قاله ابن تيمية قال في الفتح وكانه راي التوقف وقال ابن القيم ان اريد
بالفضل كثرة الثواب عند الله فذلك امر لا يطلع عليه فان عمل القلوب افضل
من عمل الجوارح وان اريد كثرة العلم فعايشة لا محالة او شرف الاصل ففاطمة
لا محالة وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير اخواتها او شرف السيادة فقد ثبت
النص لفاطمة وحدها قلت امتازت فاطمة عن اخواتها بانهن متن في حياته
صلي الله عليه وسلم ومات هو في حياتها واما ما امتازت به عايشة من
فضل العلم فان لخديجة ما يقابله وهي انها اول من اجاب الي الاسلام ودعا
اليه واعان علي ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلها مثل اجر من جا
بعدها ولا يقدر قدر ذلك الا الله تعالي انتهي وقال في الاصابة ومن طواعيتها



له قبل البعثة انها رات ميله الي زيد بن حارثة بعد ان صار في ملكها فوهبته
له صلي الله عليه وسلم فكانت هي السبب في ما امتاز به زيد من السبق الي
الاسلام حتي قيل انه اول من اسلم مطلقا انتهي وفي الصحيح عن عايشة كان
صلي الله عليه وسلم اذا ذبح الشاة يقول ارسلوا الي اصدقا خديجة قالت عايشة
فاغضبته يوما فقلت خديجة فقال اني رزقت حبها وروي الشيخان عن عايشة
ماغرت علي احد ماغرت علي خديجة وما رايتها ولكن كان صلي الله عليه وسلم
يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها اعضا ثم يبعثها في صدايق خديجة فربما
قلت له كانه لم يكن في الدنيا الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي
منها ولد وروي ابن حبان عن انس كان صلي الله عليه وسلم اذا اتي بالشي
يقول اذهبوا به الي بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة ولنمسك عنان
القلم رغبة عن التطويل وماتت خديجة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة
بثلاث سنين علي الصحيح كما في الفتح والاصابة وزاد عن الواقدي
لعشر خلون من شهر رمضان وقيل قبلها باربع سنين وقيل خمس حكاها
في الاصابة وقيل بست سنين حكاه في الفتح وروي ابن عساكر بسند ضعيف
عن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم دخل علي خديجة وهي في الموت
فقال يا خديجة اذا لقيت ضراتك فاقريهن مني السلام فقالت يا رسول
الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران واسية
امراة فرعون وكلثم اخت موسي ورواه الزبير بن بكار بلفظ انه دخل
علي خديجة وهي في الموت فقال تكرهين ما اري منك يا خديجة تكرهين
ما اري منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرا اشعرت ان الله اعلمني
انه سيزوجني معك في الجنة مريم واسية وكلثم فقالت اعلمك بهذا يا
رسول الله قال نعم وروي هو والطبراني بسند فيه من يعرف عن عايشة
انه صلي الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة اورده السهيلي
بعد حديث الاخبار بالضرائر فظاهره انه اطعمها حينيذ فكانه لما اخبرها
بهن والمقصود منه اخبارها في هذه الحالة بانها زوجته في الجنة من جملة الزوجات
الفاضلات اكد الله اخبار الصادق واتاه من عنب الجنة فاطعمها اكراما لها وله
صلي الله عليه وسلم ودفنت كما اسنده الواقدي عن حكيم بن حزام بالحجون
قال ونزل صلي الله عليه وسلم في حفرتها وهي ابنة خمس وستين سنة
كما في رواية الواقدي هذه وفي النمط اربع وستين وستة اشهر ولم
يكن يوميذ يصلي علي الجنازة لانها لم تكن شرعت وكانت مدة مقامها
مع النبي صلي الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة علي الصحيح كما في
الفتح ونحوه المطابق للصحيح وقول الاكثر انه تزوجها وهو ابن خمس وعشرين
سنة وقيل اربعا وعشرين سنة واربعة اشهر قاله ابن عبد البر وهو
مطابق له ايضا بالغا الكسر في عامي الزواج والوفاة اما علي ان سنه احد
وعشرون او ثلاثون فلا تاتي الا ان موتها سنة عشر من البعثة وفي

مسلم عن عايشة انه صلي الله عليه وسلم لم يتزوج علي خديجة حتي ماتت قال
الحافظ ولا خلاف فيه بين اهل الاخبار وفيه دليل علي عظم قدرها عنده وعلي
مزيد فضلها لانها اغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها
مرتين صلي الله عليه وسلم عاش بعد ان تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انفردت
منها خديجة بخمسة وعشرين وهي نحو الثلاثين وهي مع طول المدة فصان
الله قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضراير الذي ربما حصل منه ما يشوش عليه
بذلك وهي فضيلة لم يشركها فيه غيرها وروي ابن سعد بسند قوي مرسل
جات خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله كاني اراك قد دخلتك خلة لفقد
خديجة قال اجل كانت ام العيال وربة البيت وعنده ايضا من مرسل عبيد
ابن عمير قال وجد صلي الله عليه وسلم علي خديجة حتي خشي عليه حتي تزوج
عايشة قال ابن اسحاق وكانت خديجة له وزيرة صدق وكان يسكن
اليها وماتت هي وابو طالب في عام واحد فيما نسماه عام الحزن والله اعلم

## سودة ام المومنين

واما ام المومنين سودة بفتح السين المهملة علم منقول من صفة دالة
علي المدح وهو السخا المستقيم تفاولا ان يكون بعد كبرها بهذه الصفة وقد
كانت رضي الله عنها طويلة جسيمة بنت زمعة بزاي فميم فمهملة مفتوحات
قال ابن الاثير واكثر ما سمعنا اهل الحديث والفقها يقولونه بسكون الميم
وقول المصباح لم اظفر بالسكون في كتب اللغة قصور قدمه القاموس
ثم حكي الفتح فظاهره ان السكون اكثر لغة وتقدم انها نسبها الي عامر بن
لوي بن غالب وامها الشموس بشين معجمة وميم فواو فمهملة بنت قيس
ابن عمرو بن زيد الانصارية من بني عدي بن النجار بنت اخي سلمي بنت
عمرو بن زيد ام عبد المطلب فاسلمت قديما وبايعت علي الاسلام قديما وكانت
تحت ابن عم لابيها يقال له السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود وابوها
زمعة بن قيس بن عبد شمس المذكور فعمرو وقيس اخوان فالسكران ابن عم
ابيها اخو سهيل بالتصغير ابن عمرو وسهل بالتكبير وسليط وحاطب بني
عمرو وكلهم صحابة رضي الله عنهم وانما اقتصر تبعا للاصابة علي سهيل لشهرته
اسلم معها قديما وهاجر بها الي ارض الحبشة الهجرة الثانية
فلما قدما مكة مات زوجها وولدت له ابنا اسمه عبد الرحمن قتل في
حرب جلولا قرية من قري فارس وقيل انه مات زوجها بالحبشة
وعن ابن عباس انها رات في المنام كان النبي صلي الله عليه وسلم اقبل يمشي
حتي وطي عنقها فاخبرت زوجها بذلك فقال ان صدقت روياك لاموتن وليتزوجنك
وليتزوجنك ثم رات في المنام ليلة اخري ان قمرا انقض عليها وهي مضطجعة
فاخبرت زوجها فقال ان صدقت روياك لم البث يسيرا حتي اموت وتتزوجين
من بعدي فاشتكي السكران من يومه ذلك فلم يلبث الا قليلا حتي مات
وتزوجها صلي الله عليه وسلم عقد ودخل عليها بمكة وروي بالمدينة

قال

قال الشامي وهي رواية شاذة وقع فيها بعد موت خديجة سنة عشر من النبوة
وقيل سنة ثمان بنا علي المشهور ومقابله في وفاة خديجة قبل ان يعقد علي
عايشة علي الصحيح واصدقها اربعماية درهم في قول ابن اسحق واخرج ابن
سعد برجال ثقات وابن ابي عاصم وغيرهما ان خولة بنت حكيم قالت الا
اخطب عليك قال بلي فانكن معشر النسا ارفق بذلك فخطبت عليه سودة وعايشة
فتزوجهما فبني بسودة بمكة وعايشة بعد الهجرة هذا قول قتادة وابي
عبيدة معمر بن المثني ولم يذكر ابن قتيبة غيره وبه جزم الجمهور قال في
الاصابة ورواه ابن اسحق فقال كانت سودة اول امراة تزوجها بعد خديجة
قال اليعمري وهو الصحيح ويقال تزوجها بعد عايشة قاله عبد الله بن محمد
ابن عقيل وجمع بين القولين كما نقله في الفتح عن الماوردي بانه صلي
الله عليه وسلم عقد علي عايشة قبل سودة اي قبل الدخول بسودة
لا قبل العقد عليها كما توهمه من استشكله بدليل نفيه كلام المصنف فلا ينافي
انه عقد عليها قبل عايشة ودخل بسودة قبل عايشة بعد عقده علي عايشة
والتزويج يطلق علي كل منهما من العقد والدخول فيحمل الاول علي العقد والثاني
علي الدخول لكونه سببا فيه فيتفق القولان وان كان المتبادر للفهم العقد
دون الدخول وهو الذي جا منه تبا بين القولين وبهذا الجمع سقط قول
الخيضري كيف يكون الاول اصح ومقابله في مسلم فهو من باب صحيح واصح وكلاهما
صحيح فتقدم رواية الاكثر انتهي لانه بناه علي العقد فيهما واما ابن كثير
فقال الصحيح انه عقد علي عايشة قبل سودة ولم يدخل بها الا في ثانية الهجرة
ودخل بسودة بمكة وسبقه اليه ذكر ابو نعيم وفيه نظر فان جزمه بدخوله
في الثانية يخالف ما ثبت انه دخل بعايشة بعد خديجة بثلاث سنين كما في فتح
الباري وتصحيحه انه عقد عليها قبل سودة معارض لتصحيح اليعمري وجزم
الدمياطي انه عقد علي عايشة بعد عقده علي سودة وروي الامام احمد بسند جيد
والطبراني برجال ثقات عن عايشة وابن سعد والبيهقي بسند حسن من مرسل
ابي سلمة بن عبد الرحمن بن حاطب ووصله ابن ابي عاصم ان خولة بنت حكيم امراة
عثمان بن مظعون جات رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت الا تتزوج
قال من قالت ان شيت بكرا وان شيت ثيبا اما البكر فابنة احب الخلق
الخلق اليك عايشة واما الثيب فسودة بنت زمعة قد امنت بك واتبعتك
قال اذهبي فاذكريهما علي الحديث وفيه فذهبت الي سودة فقلت ماذا ادخل
الله عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك قلت ان رسول الله ارسلني اليك
لاخطبك عليه قالت وددت ذلك ولكن ادخلي علي ابي فاذكري له ذلك وكان
شيخا كبيرا قد جلس علي المواسم فحييته بتحية الجاهلية فقلت انعم صباحا
فقال ومن انت فقلت خولة فرحب بي وقال ما شا ان يقول فقلت ان محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب يذكر ابنتك قال هو كفو كريم فما تقول صاحبتك قلت
تحب ذاك قال فقولي له فليات فجا صلي الله عليه وسلم فملكها وقدم عبد

الله بن زمعة فوجد اخته قد تزوجها رسول الله فحثي التراب علي راسه فلما
اسلم قال اني لسفيه يوم احثو التراب علي راسي ان تزوج رسول الله صلي
الله عليه وسلم اختي وافاد الحديث ان اباها هو الذي زوجها للمصطفي
وقال ابن اسحق زوجه اياها سليط بن عمرو ويقال ابو حاطب بن عمرو وتعقبه
ابن هشام بان ابن اسحق نفسه يخالف هذا لانه ذكر انهما كانا غايبين بالحبشة
في هذا الوقت ولما كبرت سودة بكسر الباء مضارعه بالفتح اي اسنت وبضمها
فيهما في الاجسام والمعاني وكلاهما في القران انشدنا شيخنا بالمجلس عن
شيخه العلامة عبد الله الدنوشري لنفسه
كبرت بكسر الباء في السن وارد ، مضارعه بالفتح لا غير يا صاح
وفي الجسم والمعني كبرت بضمها ، مضارعه بالضم جا بايضاح
قال وقوله وارد هو المناسب لقوله جا بايضاح وهو الذي سمعته من
لفظه اراد النبي صلي الله عليه وسلم طلاقها فسالته ان لا يفعل وجعلت
يومها لعايشة فامسكها كما رواه ابن عبد البر عن عايشة لما اسنت سودة
هم صلي الله عليه وسلم بطلاقها فقالت لا تطلقني وانت في حل مني فانا اريد
ان احشر في ازواجك واني قد وهبت يومي لعايشة واني لا اريد ما تريد
النسا فامسكها حتي توفي واخرج الترمذي بسند حسن عن ابن عباس وابو
داود والحاكم عن عايشة ان زوجة خشيت ان يطلقها صلي الله عليه وسلم
فقالت لا تطلقني وامسكني واجعل يومي لعايشة ففعل فعلت فانزل الله وان
امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية قال في الاصابة واخرجه ابن سعد
عن عايشة من طرق في بعضها انه بعث اليها بطلاقها وفي بعضها انه قال
اعتدي والطريقان مرسلان وفيهما انها قعدت له علي طريقه فناشدته
ان يراجعها وجعلت يومها وليلتها لعايشة ففعل ومن طريق معمر بلغني انها
قالت ما بي علي الازواج من حرص ولكني ان يبعثني الله يوم القيامة زوجا
لك انتهي ولو صحا لامكن الجمع لكن صحح الدمياطي وتلميذه اليعمري انه لم
يطلقها وكانت شديدة الاتباع لامره صلي الله عليه وسلم روي احمد عن
ابي هريرة انه صلي الله عليه وسلم قال لنسايه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور
الحصر قال فكن كلهن يحججن الا زينب وسودة فقالتا والله لا تحركنا دابة
بعد ان سمعنا ذلك منه صلي الله عليه وسلم وصح عن عايشة عند ابي يعلي
وغيره انها قالت ما من الناس احد احب الي ان اكون في مسلاخه من سودة
ان بها الاحدة كانت تسرع منها الفيئة مسلاخ بكسر الميم وسكون المهملة وخفة
اللام والخا المعجمة هديها وطريقتها وفي الصحيح عن عايشة استاذنت سودة
رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة المزدلفة ان تدفع قبل الناس وكانت
امراة بطية يعني ثقيلة فاذن لها ولان اكون استاذنته احب الي من مفروح
به وعن ابراهيم النخعي قال قالت سودة لرسول الله صلي الله عليه وسلم
خلفك الليلة فركعت بي حتي امسكت ما بي مخافة ان يقطر الدم فضحك وكانت

تضحك

تضحك بالشي احيانا رواه ابن سعد برجال الصحيح وعنده ايضا عن محمد
ابن سيرين ان عمر بعث الي سودة بغرارة من دراهم فقالت ما هذه قالوا دراهم
قالت في غرارة مثل التمر ففرقتها وتوفيت بالمدينة في شوال سنة اربع
وخمسين في خلافة معاوية كما رجحه الواقدي وقال الحافظ في تقريبه سنة
خمس وخمسين علي الصحيح وروي البخاري في تاريخه باسناد صحيح الي
سعيد بن ابي هلال الليثي مولاهم ابو العلا المصري صدوق روي له الجماعة
انها ماتت في خلافة عمر بن الخطاب ولذا جزم الذهبي في التاريخ
الكبير بانها ماتت في اخر خلافة عمر وهو قد توفي اخر ذي الحجة سنة
ثلاث وعشرين وقال ابن سيد الناس انه المشهور وتبعه الشامي وقال
الخميس انه الاصح فهذا تباين كبير وروي عنها ابن عباس ويحيي بن عبد الرحمن
ابن سعد بن زرارة وروت عنه صلي الله عليه وسلم في الكتب الستة اولة
خمس احاديث للبخاري منها حديث واحد والله سبحانه وتعالي اعلم

## عايشة ام المومنين

وام المومنين عايشة رضي الله عنها قال المصنف بالهمز وعوام
المحدثين يبدلونها يا وقال البرهان في لغة عيشة حكاها علي بن حمزة
وغيره وهي فصيحة وعايشة افصح وكانت بيضا وزاعم انها سودا كذبه ابن
معين وغيره وامها ام رومان بضم الرا وفتحها واسمها زينب وقيل دعد
ابنة عامر بن عويمر بالتصغير ابن عبد شمس هكذا نسبها مصعب قال
في الاصابة وخالفه غيره فذكر ابن اسحق انها بنت عبد دهمان احد بني فراس
والخلاف في نسبها من عامر الي كنانة لكن اتفقوا علي انها من بني غنم بن مالك
ابن كنانة اسلمت وبايعت وهاجرت وماتت في حياته صلي الله عليه وسلم
روي ابن سعد والبخاري في تاريخه وابن مندة وابو نعيم عن القاسم بن
محمد قال لما دليت ام رومان في قبرها قال صلي الله عليه وسلم من سره
ان ينظر الي امراة من الحور العين فلينظر الي ام رومان ولكن في موتها في
حياته صلي الله عليه وسلم نزاع طويل ليس هذا موضعه وكانت مسماة
علي جبير الصحابي ابن مطعم انه كان خطبها لابنه من ابيها فخطبها النبي
صلي الله عليه وسلم لانه لم يعلم بالخطبة وكان قبل النهي روي احمد وابن
ابي عاصم والطبراني وغيرهم عن عايشة لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت
حكيم فقالت يا رسول الله الا تتزوج قال من قالت ان شيت بكرا وان شيت
ثيبا فاما البكر فبنت احب الخلق اليك عايشة بنت ابي بكر واما الثيب فسودة
بنت زمعة قد امنت بك قال فاذكريهما علي فاتيت ام رومان فقلت ماذا
ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك قلت رسول الله يذكر عايشة
قالت وددت انتظري ابا بكر فجا فذكرت ذلك له فقال او تصلح له وهي ابنة
اخيه فرجعت فذكرت ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم فقال قولي له انت
اخي وانا اخوك في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت واخبرته بذلك

فقال ابو بكر لام رومان ان المطعم بن عدي قد كان ذكرها علي ابنه والله ما اخلف
ابو بكر وعدا قط فاتي المطعم وعنده امراته ام الفتي فقال ما تقول في امر
هذه الجارية فاقبل علي امراته فقال ما تقولين فاقبلت علي ابي بكر
فقالت لعلنا ان انكحنا هذا الصبي اليك تصبيه وتدخله في دينك والذي
انت عليه فقال ابو بكر ما تقول انت فقال انها تقول ما تسمع فقام ابو بكر
ليس في نفسه شي من الوعد فقال لخولة قولي لرسول الله صلي الله عليه وسلم
فليات فدعته فجا فملكها اي تزوجها واصدقها فيما قاله ابن اسحق
اربعماية درهم بتمامه لانه خلاف ما في مسلم عنها ان صداقه صلي
الله عليه وسلم لازواجه خمسماية درهم وهي زيادة صحيحة فيجب قبولها
وتزوجها بمكة في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث
سنين زيادة ايضاح لستة عشر ولها ست سنين لانها ولدت في
الاسلام سنة اربع من النبوة كما في العيون واعرس بها بالمدينة في
شوال سنة اثنين من الهجرة علي راس ثمانية عشر شهرا فيما قاله
بعضهم واخره في الاصابة والفتح وصدر بانه بها في السنة الاولي وهو
الذي ياتي عليه قوله ولها تسع سنين كما ثبت في الصحيحين وغيرهما
عنها اما علي هذا القول الضعيف الذي قدمه المصنف وما كان ينبغي تقديمه
فيكون لها عشر سنين ونصف سنة والظاهر انه مقدم عن محله وانه بعد
قوله وقيل بعد سبعة اشهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام
وروي ابن سعد وغيره عنها قالت اعرس بي علي راس ثمانية اشهر وبهذا
صدر في الاصابة والعيون وفي مسلم عنها تزوجني صلي الله عليه وسلم
في شوال وبني بي في شوال قال في الفتح واذا ثبت انه بني بها في
شوال من السنة الاولي قوي قول من قال دخل بها بعد الهجرة بسبعة اشهر
وقد وهاه النووي في تهذيبه وليس بواهي اذا عددناه من ربيع
وجزمه بان دخوله بها كان في الثانية يخالف ما ثبت انه دخل بها بعد خديجة
بثلاث سنين وقال الدمياطي في سيرته ماتت خديجة في رمضان وعقد علي
سودة في شوال ثم علي عايشة ودخل بسودة قبل عايشة انتهي وكان
المصنف قلد النووي دون مراجعة الفتح وهو عجيب مع كثرة اعتنايه
في ذا الكتاب به يعزو دونه وخرج الشيخان عن عروة عن عايشة
الصديقة صاحبة الترجمة بنت الصديق انها قالت تزوجني رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهي ابنة ست سنين وفي الاسود عنها وانا بنت
سبع سنين رواه مسلم والنساي وجمع في الاصابة بانها كملت السادسة
ودخلت في السابعة فقدمنا المدينة وذلك كما رواه الطبراني من وجه
اخر عنها بعد ان استقر بها النبي صلي الله عليه وسلم وابو بكر وبعث عبد الله
ابن اريقط وكتب الي عبد الله بن ابي بكر ان يحمل معه ام رومان وام ابي بكر
وانا واسما وبعث صلي الله عليه وسلم زيد بن حارثة وابا رافع فخرجا بفاطمة

وام

وام كلثوم وسودة وام ايمن واسامة وايمن فاصطحبنا حتي قدمنا المدينة
فنزل النبي عنده وهو يوميذ يبني مسجده وبيوته فادخل سودة احد تلك
البيوت وكان تكون عندها ونزلنا في عيال ابي بكر فنزلنا في بني
الحرث بن الخزرج فوعكت بضم الواو وسكون الواو اي حممت فتمرق
بزاي مشددة تقطع شعري وللكشميهني فتمرق بالراي اي انتتف
واسقط المصنف من الحديث قولها فوفي جميمه بتخفيف الفا اي كثر وفيه
حذف تقديره ثم تصلت من الوعك فتربي شعري فكثر جميمه بالجيم مصغر
جمة بالضم مجتمع شعر الناصية كما في الفتح وللطبراني فقال ابو بكر يا رسول
الله ما يمنعك ان تبني باهلك وعند احمد فجا صلي الله عليه وسلم فدخل بيتنا
فاتتني اي ام رومان واني لفي ارجوحة قال المصنف بضم الهمزة
وسكون الرا وسكون الجيم فواو فمهملة حبل يشد في كل من طرفيه خشبة
فيجلس واحد علي طرف واخر علي اخر ويحركان فيميل احدهما بالاخر نوع من
لعب الصغار مع صواحب لي بغير تنوين فصرخت بي فاتيتها ما
وفي رواية لا ادري ما تريد مني فاخذت بيدي فاوقفتني علي
باب الدار وانا انهج بالنون اي اتنفس نفسا عاليا كما في الفتح وقال المصنف
بالنون والجيم مع فتح الهمزة والنون والها وبضم الهمزة وكسر الها اي
اتنفس نفسا عاليا من الاعيا حتي سكن بعض نفسي بفتح الفا ثم اخذت
شيا من ما فمسحت به وجهي وراسي زادت في رواية احمد وفرقت جميمتي
ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت قال المصنف لم
اعرف اسماهن فقلن علي الخير والبركة وعلي خير طاير هذا السقطة
من رواية الشيخين قال الحافظ وغيره اي علي خير حظ ونصيب فاسلمتني
اليهن فاصلحن من شاني فلم يرعني بضم الرا وسكون العين اي لم
يفزعني شي الا رسول الله صلي الله عليه وسلم فدخل علي ضحي وكنت
بذلك عن المفاجاة بالدخول علي غير علم فانه يفزع غالبا قاله الحافظ
وتبعه المصنف وهو صريح في ان ضحي بالضم منونا اسم للوقت لا كما في الفتح
فعل ماض بمعني ظهر لانه خلاف الرواية وقد ترجم البخاري في النكاح باب
البنا في النهار ثم روي الحديث مختصرا عن عايشة بلفظ تزوجني صلي الله
عليه وسلم فاتتني امي فادخلتني الدار فلم يرعني الا رسول الله صلي الله عليه
وسلم ضحي قال المصنف كغيره اي وقت الضحي ففيه ما ترجم له ان دخوله
كان نهارا انتهي فليت من لم يقف علي شي لا يتجاسر علي ضبط الحديث برايه
فاسلمتني امي اليه وانا يوميذ بنت تسع سنين زاد في رواية
لمسلم ولعبتها معها وروي احمد من وجه اخر هذه القصة مطولة وفيه
بعد مجي المصطفي ودخوله بيتهم وصراخ امها بها ومسحها بالما ثم اقبلت
اقبلت بي تقودني ثم دخلت بي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا
رسول الله صلي الله عليه وسلم جالس علي سرير وعنده رجال ونسا من

الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت هولا اهلك يا رسول الله بارك الله لك
فيهن وبارك لهن فيك فوثب الرجال والنسا وبني بي صلي الله عليه وسلم
ذكره في الفتح ولم يتنزل للجمع بينه وبين حديث السنجي الصريح في انه
لم يرعها الا دخوله عليها وحديث احمد المصرح بان امها دخلتها عليه فادخلتها
في حجره فوق السرير فيحتمل انه صلي الله عليه وسلم استبطاهم لاشتغالهن
بتسكين نفسها واصلاح شانها فجا من البيت الذي كان جالسا فيه مع الانصار
فدخل عليها خبر لهن فاعظمن بحيته صلي الله عليه وسلم وقلن هي تاتي اليك
فعاد الي مجلسه فاتت بها امها في النسوة واسلمتها من بينهن اليه ودعت
لهما واما كون قضيته انه كان الرجال والنسا في البيت مع النبي حين دخلت
بها امها وقضية رواية الصحيحين خلافه فهذا سهل فغايته ان في الرواية
اختصارا وحاصله انه لما جا صلي الله عليه وسلم حين قال له ابو بكر الا تبني
باهلك كانت عايشة تلعب فنادتها امها ثم اصلحت من شانها ثم اسلمتها للنسوة
كذلك وهو صلي الله عليه وسلم جالس في بيت اخر علي سرير في جماعة من
الانصار رجال ونسا واخرجه ابو حاتم ابن حبان بتغيير بعض الفاظه
وفي رواية احمد وبني بي رسول الله صلي الله عليه وسلم في بيتنا ولا والله
ما نحرت علي جزور ولا ذبحت من شاة ولكن جفنة كان يبعث بها سعد بن عبادة
اليه صلي الله عليه وسلم وعنده عن اسما بنت يزيد بن السكن كنت صاحبة
عايشة التي هياتها وادخلتها عليه صلي الله عليه وسلم ومعي نسوة فوالله
ما وجدنا عنده قري الا قدحا من لبن فشرب منه ثم ناوله عايشة فاستحيت
فقلت لا تردي يد رسول الله صلي الله عليه وسلم خذي منه فاخذته علي حيا
فشربت ثم قال ناولي صواحبك فقلن لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا فقلت
يا رسول الله انا اذا قلنا لشي نشتهيه لا نشتهيه بعد ذلك كذبا قال ان الكذب
يكتب كذبا حتي تكتب الكذيبة كذيبة قال ابو عمر كان نكاحه عليه الصلاة
والسلام لها في شوال وابتني بها في شوال كما في مسلم وغيره عنها
قال الجوهري تقول العامة بني باهله وهو خطا وانما يقال بني علي اهله
والاصل فيه ان الداخل علي اهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول ثم قيل لكل
داخل باهله بان قال الحافظ ولا معني لهذا التغليط لكثرة استعمال الفقها
الفصحا له وحسبك تقول عايشة بني بي ويقول عروة وبني بها وكانت
تحب ان تدخل النسا من اهلها واحبتها في شوال علي ازواجهن
لذلك قال ابو عاصم انما كره الناس الدخول لشوال لطاعون وقع فيه قديما
وكانت احب نسا رسول الله صلي الله عليه وسلم اللاتي اجتمعن معها
اليه كما قال صلي الله عليه وسلم حين ساله عمرو بن العاصي اي الناس احب
اليك قال عايشة قال من الرجال قال ابوها وقال عمر لحفصة لا يغرنك هذه
التي اعجبها حسنها وحب رسول الله صلي الله عليه وسلم اياها وقص ذلك عمر
عليه فتبسم صلي الله عليه وسلم ومن حبه لها انه كان يدور علي نسائه في

بها

بها وامر السيدة فاطمة بحبها ولما نزلت عليه اية التخيير بدا بها واختياره
الاقامة عندها ايام مرضه وكلها في الصحيح وقام لها ووضعت خدها علي منكبه
حتي تنظر الي لعب الحبشة بحرابهم في المسجد رواه الترمذي وغيره واصله
في الصحيح وانه كان يقبلها وهو صايم ويمص لسانها رواه ابن عدي وقوله
اني لها لاعلم اذا كنت علي راضية واذا كنت علي غضبي قالت بم قال اذا كنت
راضية قلت لا ورب محمد واذا كنت غضبي قلت لا ورب ابراهيم قالت صدقت
ما اهجر الا اسمك رواه البخاري ومسلم والنسايي ومسابقته لها في سفر
فسبقته فلما حصلت من اللحم سابقته فسبقها فقال يا عايشة هذه بتلك
رواه ابو داود والنسايي ودعاه جار له فارسي لطعام فقال وهذه معي فقال
لا واشار له فقال وهذه معي قال لا فاشار اليه الثالثة فقال وهذه قال نعم رواه
مسلم ومن حبه لها ان الله انزل عذرها من فوق سبع سموات وحبا يتلي في محاريب المسلمين الي يوم
الدين وانه كان يعذرها ويبدي عذرها كقوله لما كسرت الصحفة غارت امكم
الي غير ذلك مما يطول ذكره واخرجه الترمذي وصححه وابن سعد ان رجلا نال
من عايشة عند عمار بن ياسر فقال اعزب مقبوحا منبوحا اتوذي حبيبة
رسول الله ومن حبه لها انها كانت اذا هويت الشي بفتح الها وكسر الواو
احبته تابعها عليه واتبعها وفقدها في بعض اسفاره فقال واعروساه
خرجه احمد عن النعمان بن بشير وقال لها عليه السلام كما في الصحيحين
من حديثها رايتك وفي رواية اريتك بضم الهمزة مقدمة علي الرا في المنام
ثلاث ليال جاني بك اي بصورتك الملك جبريل في سرقة بفتح المهملة
والرا والقاف قطعة من حرير يقال هذه امراتك فاكشف عن وجهك
زاد في رواية فاذا هي انت وفي لفظ فاذا انت هي فاقول ان يك هذا
من عند الله يمضه بضم اوله قال الطيبي هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت
الامر المدلي بصحته تقديرا لوقوع الجزا وتحققه ونحوه قول السلطان لمن يحب
قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك اي ان السلطنة مقتضية للانتقام وقال
القاضي عياض يحتمل ان يكون قال ذلك قبل البعثة فلا اشكال فيه وان كان
بعدها ففيه احتمالات التردد هل هي زوجته في الدنيا والاخرة او في الاخرة
فقط او انه لفظ شك لا يراد به ظاهره وهو نوع من البديع عند اهل البلاغة
يسمونه تجاهل العارف وسماه بعضهم مزج الشك باليقين او وجه التردد هل
هي رويا وحي علي ظاهرها وحقيقتها او رويا وحي لها تعبير وكلا الامرين
جايز في حق الانبيا انتهي قال الحافظ الاخير هو المعتمد وبه جزم السهيلي
عن ابن العربي قال وتعبيره باحتمال غيرها لا ارضاه والاول يرده ان السياق
يقتضي انها كانت قد وجدت فان ظاهر قوله فاذا هي انت يشعر بانه كان
قد راها وعرفها قبل ذلك والواقع انها ولدت بعد البعثة ويرد الاحتمالات
رواية ابن حبان في اخر الحديث هي زوجتك في الدنيا والاخرة والثاني
بعيد والسرقة بفتحات شقة الحرير البيضا في احد القولين والاخر

الله الحرير عامة والجمع سرق بفتحات كما في القاموس والمراد هنا الثاني لا يقال
خضر ومن ثم لم يقيدها المصنف في الشرح تبعا في المنح بالبيضا وفي الترمذي
وحسنه من حديثها ان جبريل جاء عليه الصلاة والسلام بصورتها
في خرقة حرير خضرا وقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة فبينت
هذه الرواية لون الشقة وان الزوجية في الدارين وفي رواية عنده
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال
ان الله عز وجل قد زوجك بابنة ابي بكر ومعه صورتها لفظ
الرواية صورة عايشة وعند ابن حبان انه لما سار فاطمة في مرضه تكلمت
عايشة فقال صلى الله عليه وسلم اما ترضين ان تكوني زوجتي في الدنيا
والاخرة وانها قالت من ازواجك في الجنة قال اما انك منهن وروى ابو
الحسن الخلعي عن عمار رفعه يا عايشة انه ليهون علي الموت اني قد رايتك
زوجتي في الجنة ورواه ابن عساكر بلفظ ما ابالي بالموت مذ علمت انك
زوجتي في الجنة والسلفي بلفظ هون علي الموت اني رايت عايشة في
الجنة وروى احمد عنه رفعه لقد رايت عايشة في الجنة كاني انظر الى بياض
كفيها ليهون بذلك علي عند موتي ومن ثم خطب عمار بن ياسر فقال والله اني
لاعلم انها زوجته في الدنيا والاخرة رواه البخاري وروى ابن سعد عنها فضلت
على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيري ولا امراة
ابواها مهاجرين غيري وانزل الله براءتي من السما وجاء جبريل بصورتي
من السما في حريرة وكنت اغتسل انا وهو في اناء واحد ولم يكن يصنع ذلك
باحد من نسايه غيري وكان يصلي وانا معترضة بين يديه دون غيري
وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم ينزل وهو مع غيري وقبض وهو بين
نحري وسحري وفي الليلة التي كان يدور علي فيها ودفن في بيتي وفيه
عيسى بن ميمون واهي الحديث كما في الاصابة لكن شواهده كثيرة وقد رواه
ابن سعد ايضا والطبراني برجال الصحيح وابن ابي شيبة انها قالت اعطيت
تسع خلال ما اعطيتها امراة والله ما اقول هذا فخرا انزل الملك بصورتي وتزوجني
لسبع واهديت اليه لتسع وتزوجني بكرا وكان الوحي ياتيه وانا وهو في لحاف
واحد وكنت احب الناس اليه وبنت احب الناس اليه ولقد نزلت في ايات
من القران وقد كادت الامة تهلك فيَّ ورايت جبريل ولم يره احد من
نسايه غيري وقبض في بيتي لم يله احد غيري وغير الملك وفي رواية
ابي يعلى لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة الا مريم نزل جبريل بصورتي
في راحته بكرا وقبض وراسه في حجري وقبرته في بيتي وحفت الملايكة
بيتي وينزل عليه الوحي في لحافي وانا ابنة خليفته وصديقه ونزل عذري
من السما وخلقت طيبة وعند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ومن
مجموع هذا ينتظم اكثر من عشر خلال وكانت مدة مقامها معه عليه الصلاة
والسلام تسع سنين ومات عنها ولها ثماني عشرة سنة كما في مسلم

وغيره

وغيره عنها ولم يتزوج بكرا غيرها كما في الصحيح قال الحافظ وهو متفق
عليه بين اهل النقل وكانت فقيهة جدا حتى قيل ان ربع الاحكام الشرعية
منقولة عنها كما في الفتح واما حديث خذوا شطر دينكم عن الحميرا المذكور في النهاية
بلا عزو وحديث خذوا ثلث دينكم عن الحميرا المذكور في الفردوس بلا اسناد
وبيض ولده لسنده فذكر الحافظ ابن كثير انه سال عنه المزي والذهبي فلم
يعرفاه وكذا قال الحافظ في تخريج ابن الحاجب لا اعرف له سندا عالمة بكل
العلوم قال ابو موسى الاشعري ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديث قط فسالنا عنه عايشة الا وجدنا عندها منه علما رواه الترمذي
وصححه وقال عروة ما رايت احدا اعلم بالقران ولا بفريضة ولا بحرام ولا
حلال ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا بحديث العرب ولا نسب من عايشة رواه
الحاكم والطبراني وغيرهما بسند حسن وقال مسروق والله لقد رايت الاكابر
من الصحابة وفي لفظ مشيخة اصحاب رسول الله الاكابر يسالون عايشة عن
الفرايض رواه الطبراني والحاكم وقال عطا بن ابي رباح كانت عايشة
افقه الناس واعلم الناس واحسن الناس رايا في العامة رواه الحاكم وغيره
فصيحة قال معوية والله ما رايت خطيبا قط ابلغ ولا افصح ولا افطن من
عايشة رواه الطبراني وعنده برجال الصحيح عن موسى بن طلحة ما رايت احدا
كان افصح من عايشة وروى احمد في الزهد والحاكم عن الاحنف قال سمعت
خطبة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفا هلم جرا فما سمعت من فم احد منهم كلاما
افخم ولا احسن منه من في عايشة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم روي لها الفان بالتثنية ومايتا حديث وعشرة اتفق الشيخان على مائة
واربعة وسبعين وانفرد البخاري باربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين عارفة
بايام العرب ووقايعها واشعارها فما كان ينزل بها شي الا انشدت فيه شعرا
اسند الزبير بن بكار عن ابي الزناد قال ما رايت احدا اروى للشعر من عروة
فقلت له ما ارواك فقال ما روايتي في رواية عايشة ما كان ينزل بها شي
الا انشدت فيه شعرا وروى احمد عن عروة انه قال لها يا اماه لا اعجبني
فقهك اقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة ابي بكر ولا
اعجب من علمك بالشعر وايام الناس اقول ابنة ابي بكر وكان اعلم من
اعلم الناس به ولكن اعجب من علمك بالطب كيف هو واين هو فضربت على
منكبه وقالت اي عرية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم وفي لفظ
كثرت اسقامه عند اخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت
له الانعات وفي لفظ وكانت اطبا العرب والعجم ينعتونه وكنت اعالجها فمن
ثم روي انها مدحت النبي صلى الله عليه وسلم بقولها

فلو سمعوا في مصر اوصاف خده ۞ لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لوامي زليخا لو راين جبينه ۞ لاثرن بالقطع القلوب على الايدي

وكانت زاهدة كثيرة الكرم والصدقة روى ابن سعد عن ام درة قالت اتيت

عايشة بما بية الف ففرقتها وهي يوميذ صايمة فقلت لها اما استطعت فيما انفقت
ان تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لو ادركتيني لفعلت روت عايشة عنه
صلي الله عليه وسلم الكثير الطيب وروت ايضا عن ابيها وعن عمر وفاطمة وسعد
ابن ابي وقاص واسيد بن حضير وجدامة بن وهب وضمرة بن عمرو روي عنها
جماعة كثيرة من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابي هريرة وابي موسي وزيد
ابن خالد وابن عباس وربيعة بن عمرو والنصار بن يزيد وصفية بنت شيبة
وعبد الله بن عامر بن ربيعة بن الحارث بن نوفل والتابعين فمن كبارهم ابن
المسيب وعمرو بن ميمون وعلقمة بن قيس ومسروق وعبد الله بن عليم والاسود
ابن يزيد وابو سلمة بن عبد الرحمن وابو وايل ومن ال بيتها اختها ام كلثوم وبنتها
عايشة بنت طلحة واخوها من الرضاعة عوف بن الحارث وابنا اخيها القاسم وعبد
الله وبنتا اخيها الاخر عبد الرحمن حفصة واسما وحفيدة عبد الله بن ابي عتيق
محمد بن عبد الرحمن وابنا اختها اسما عبد الله وحفيد عبد الله وعروة وحفيد عبد
الله عباد بن حمزة واخرون كثيرون وكان صلي الله عليه وسلم يقسم لها
ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها
لها لما كبرت واراد المصطفي طلاقها كما تقدم وهو في الصحيحين عن عايشة
ان سودة بنت زمعة وهبت يومها لعايشة وكان صلي الله عليه وسلم يقسم
لعايشة يومها ويوم سودة فالتي كان لا يقسم لها سودة علي الصواب وفي مسلم
عن ابن جريج قال عطا التي لا يقسم لها صفية بنت حيي بن اخطب قال الطحاوي
وعياض غيرهما وهو غلط من ابن جريج وروايته سودة اذ وهبت يومها
لعايشة ويسا به ليلة ليلة اي كل واحدة ليلة واحدة وكان يدور علي
نسايه ويختم بعايشة احتج به من قال لم يكن القسم واجبا عليه وانما كان
يفعله تفضلا والاكثر وجوبه عليه واجابوا باحتمال انه قبل وجوب القسم
عليه او ترضي صاحبة النوبة كما استاذنهن ان يمرض في بيت عايشة او كان
يقع ذلك عند استيفا القسمة ثم يستانفها او عند اقباله من سفر او بغير ذلك
مما فيه لين قال الحافظ واغرب ابن العربي فقال خص الله نبيه فاعطاه ساعة في
كل يوم لا يكون لازواجه فيها حق يدخل فيها علي جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر
عند من لها النوبة وكانت تلك الساعة بعد العصر فان اشتغل عنها كانت بعد المغرب
قال اعني الحافظ ويحتاج الي ثبوت ما ذكر مفصلا انتهي ففي ختمه بها مزيد حب
لها لجعلها المنتهي فلا تتاذي بانه يذهب لغيرها وليكون اخر عهده بها ولا سيما
ان كانت الليلة لها فلا يكون بينها وبين ساعة الدوران فاصل باحد من النسا وكفي
بذلك حبا وحسبها فضلا قوله صلي الله عليه وسلم فضل عايشة علي النسا كفضل
الثريد علي الطعام وقوله صلي الله عليه وسلم يا عايش هذا جبريل يقريك
السلام فقلت عليه السلام ورحمة الله وبركاته وقوله صلي الله عليه وسلم
يا ام سلمة لا توذيني في عايشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة
منكن غيرها وكلها في الصحيح قال في الفتح مما يسال عنه اختصاصها بذلك فقيل



لمكان ابيها وانه لم يكن يفارقه صلي الله عليه وسلم في اغلب احواله فسري
سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه صلي الله عليه وسلم وقيل لما كانت
تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها معه صلي الله عليه وسلم واستدل به علي فضلها
علي خديجة وليس ذلك بلازم لاحتمال ان لا يكون اراد ادخال خديجة في ذلك
والمراد بقوله منكن المخاطبة وهي ام سلمة ومن ارسلها ومن كان موجودا
حينيذ من النسا وعلي تقدير ارادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شي من
الفضايل ثبوت الفضل المطلق كحديث اقراوكم ابي وافرضكم زيد ونحوها كما ان
قوله فضل عايشة علي النسا لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة وقد اشار ابن
حبان الي ان فضلها الذي دل عليه هذا الحديث وغيره مقيدة بنسايه حتي لا
يدخل مثل فاطمة جمعا بينها وبين حديث افضل نسا اهل الجنة خديجة وفاطمة
انتهي وروي الطبراني والبزار برجال ثقات وابن حبان عنها رايت رسول الله
صلي الله عليه وسلم طيب النفس فقلت يا رسول الله ادع لي فقال اللهم اغفر لعايشة
ما تقدم من ذنبها وما تاخر وما اسرت وما اعلنت فضحكت عايشة حتي سقط
راسها في حجرها من الضحك فقال صلي الله عليه وسلم ايسرك دعاي فقالت ما لي
لا يسرني دعاوك فقال والله انها لدعوتي لامتي في كل صلاة وفي الصحيح عن
القاسم بن محمد ان عايشة مرضت فعادها ابن عباس فقال يا ام المومنين تقدمين
علي فرط صدق علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي ابي بكر وماتت بالمدينة
سنة سبع وخمسين فيما ذكره عن ابن المديني عن سفين عن هشام بن عروة قال
في التقريب وهو الصحيح وقال الواقدي ليلة الثلاثا لسبع عشرة خلت
من رمضان سنة ثمان وخمسين وعليه اقتصر المصنف في الشرح وصدر به في
الفتح كالاصابة وعزاه فيها للاكثرين وتبعه الشامي وزاد انه الصحيح وقيل سنة
ست وخمسين حكاه في العيون وقيل تسع وخمسين حكاه في الفتح وهي ابنة
ست وستين سنة علي القول الاول لانها ولدت سنة اربع من النبوة فتضم تسع
لسبع وخمسين يبلغ ذلك وعلي الثاني باسقاط عام الولادة او الموت وعلي الثالث
باسقاطهما معا فعاشت بعده صلي الله عليه وسلم كما في فتح الباري قريبا من
خمسين سنة انتهي لانه توفي ولها ثمان عشرة فنفع الله بها الامة في نشر العلوم
وقد روي البلاذري عن القاسم بن محمد قال استقلت عايشة بالفتوي زمن ابي
بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الي ان ماتت واوصت ابن اختها عروة ان تدفن
بالبقيع فقالت له اذا انا مت فادفني مع صواحبي بالبقيع رواه ابن ابي خيثمة
فدفنت به ليلا ونزل في قبرها القاسم بن محمد وابن عمه عبد الله بن عبد
الرحمن وعبد الله بن ابي عتيق وعبد الله وعروة ابنا الزبير كما في العيون
وحضر جنازتها اكثر اهل المدينة وصلي عليها ابو هريرة رضي الله عنه
وكان يوميذ خليفة مروان بن الحكم امير المدينة حينيذ من جهة معاوية
علي المدينة لانه حج فاستخلف ابا هريرة كذا في الشامية في ايام
معوية بن ابي سفين رضي الله عنهما وكانت عايشة تكني ام عبد الله

فقيل ان ذلك لما يروي عن ابن الاعرابي في معجمه انها سقطت من النبي
صلي الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله ولم يثبت ذلك قال السهيلي
لانه يدور علي داود بن المحبر وهو ضعيف والصحيح انها كانت تكني بعبد
الله بن الزبير ابن اختها اسما لانه عليه الصلاة والسلام تفل في فيه
لما ولد واتته به قالت عايشة فكان اول شي دخل جوفه وقال لعايشة هو
عبد الله وانت ام عبد الله قالت فما زلت اكني بها وما ولدت قط خرجه
ابو حاتم بن حبان في صحيحه وابن سعد وله طرق كثيرة عنها وروي ابن
ابي خيثمة عنها قلت يا رسول الله الا تكنيني ان لكل صواحبي كني فلو كنيتني
قال اكتني بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكني بام عبد الله حتي ماتت
وكانها قال لها انت عبد الله لما حنك بن الزبير احتمل عندها انه اراد انه
من المومنين التي هي من امهاتهم فسالته ان يكنيها فقال لها ذلك وفي الروض
بعد تضعيف حديث السقط واصح منه حديث ابي داود انه صلي الله عليه وسلم
قال لها تكني باختك عبد الله بن الزبير ويروي بابنك عبد الله لانها كانت قد
استوهبته من ابويه فكان في حجرها يدعوها اما ذكره ابن اسحق وغيره
انتهي والله اعلم ۰ حفصة ام المومنين

واما ام المومنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
التالية لعايشة في الفضل علي ما استقر به الامام السبكي الكبير المولودة قبل
البعثة بخمس سنين وقريش تبني الكعبة وامها زينب بنت مظعون
بالظا المعجمة وهذا ظاهر عند اهله لكني سمعت بعض طلبة الفقه ينطقها
فقلت له ذلك قال البرهان الجمحية الصحابية ام عبد الله ايضا من المهاجرات
كما ذكر الزبير والقول بموتها قبل الهجرة وهم لما في البخاري ان عمر قال في ولده
عبد الله هاجر به ابواه وقول العيون وامها قدامة بنت مظعون وهم
لان قدامة خالها لا امها نبه عليه البرهان فاسلمت وهاجرت وكانت
قبل رسول الله صلي الله عليه وسلم تحت الصحابي الجليل البدري خنيس
بضم الخا المعجمة وفتح النون وسكون التحتية وبالسين المهملة ابن
حذافة بضم المهملة وبالذال المعجمة فالف ففا القرشي السهمي هاجرت
معه ومات عنها بعد غزوة بدر من جراحات اصابته ببدر وقيل باحد
قال اليعمري والاول اشهر وفي الاصابة الراجح انه فكع انه قتل باحد
سنة ثلاث وفي الشامية رجح كلا مرجحون والاول اشهر فلما تايمت
تعني تحولا ايم يقال للعزب ذكرا كان او انثي بكرا او ثيبا قال الشاعر ۰
۰ فان تنكحي انكح وان تتايمي ۰ وان كنت افتي منكم اتايم ۰
ذكرها عرضها عمر علي ابي بكر الصديق وعثمان بن عفان قبله
فلم يجبه واحد منهما الي زواجها وهذا اصح مما قدمه المصنف في ترجمة
السيدة رقية ان عثمان خطب ابنة عمر فرده فبلغ النبي فذكر الحديث
وعزاه لتخريج الجندي لان ما هذا رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر



قال تايمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم قد شهد بدرا وتوفي بالمدينة قال عمر فلقيت
عثمان فقلت ان شيت انكحتك حفصة قال سانظر في امري فلبث ليالي ثم لقيني
فقد بدا لي ان لا اتزوج في يومي هذا قال عمر فلقيت ابا بكر فقلت ان شيت
انكحتك حفصة فصمت فلم يرجع الي شيا فكنت عليه اوجد مني علي عثمان فلبثت
ليال ثم خطبها صلي الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقيني ابو بكر فقال لعلك وجدت
علي حين عرضت علي حفصة فلم ارجع اليك شيا فقلت نعم قال فانه لم يمنعني ان
ارجع اليك فيما عرضت علي الا اني قد علمت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قد ذكرها فلم اكن لافشي سره ولو تركها لقبلتها وهذا ايضا اصح مما في العيون
انه عرضها علي الصديق قبل عثمان لكونه في ارفع الصحيح ولابي يعلي ان عمر
قال يا رسول الله الا تعجب من عثمان عرضت عليه حفصة فاعرض عني فقال صلي
الله عليه وسلم قد زوج الله عثمان خيرا من حفصة وزوج حفصة خيرا من عثمان
فخطبها رسول الله صلي الله عليه وسلم فانكحه عمر اياها في سنة ثلاث
من الهجرة كما رواه ابن ابي خيثمة عن الزهري عن رجل من بني سهم وعنده
ايضا عن ابي عبيدة انه تزوجها سنة اثنين من الهجرة وبه جزم ابن عبد البر
قال في الاصابة والراجح الاول لان زوجها قتل باحد سنة ثلاث لكن قال في الفتح
الثاني اولي لانهم قالوا تزوجها صلي الله عليه وسلم بعد خمسة وعشرين شهرا من
الهجرة وفي رواية بعد ثلاثين وفي رواية اخري بعد عشرين وكانت ايمت بعد
بعد الهجرة باكثر من ثلاثين شهرا وقد جزم ابن سعد بان زوجها مات بعد قدومه
صلي الله عليه وسلم من بدر انتهي وقال ابن سيد الناس تزوجها في شعبان
علي راس ثلاثين شهرا من مهاجره علي القول الاول ابي زوجها بعد بدر وبعد
احد علي الثاني وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها رحمة لابيها ولانه نزل
جبريل عليه فقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك
في الجنة اخرجه ابن سعد والطبراني برجال الصحيح من مرسل قيس بن زيد
انه صلي الله عليه وسلم طلق حفصة فدخل عليها خالها قدامة وعثمان ابنا مظعون
فبكت وقالت والله ما طلقني عن شي فجا صلي الله عليه وسلم فتجليت فقال
قال لي جبريل راجع حفصة فذكره وروي ابن ابي خيثمة عن انس
انه صلي الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقة فاتاه جبريل فقال طلقت حفصة
وهي صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة وعن عقبة بن عامر انه صلي
الله عليه وسلم طلق حفصة فبلغ ذلك عمر فحثي علي راسه التراب وقال ما يعبا
الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل من الغد وقال ان الله يامرك ان تراجع حفصة
رحمة لعمر ثم اراد ان يطلقها ثانية فقال له جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامة
كذا بيض له الاصابة وتبعه الشامي وروي ابو يعلي عن ابن عمر قال
دخل عمر علي حفصة وهي تبكي فقال لعل رسول الله صلي الله عليه وسلم قد طلقك
ثم راجعك من اجلي فان كان طلقك مرة اخري لا اكلمك ابدا وفي هذه الاحاديث

تنبيه من الله علي فضلها والثنا عليها بكثرة الصيام والقيام والاخبار بانها
زوجته في الجنة للمختار وقالت عايشة في حقها انها ابنة ابيها تنبيها علي فضلها
رواه ابو داود عن الزهري واسترضاها صلي الله عليه وسلم لما عتب عليه بوطي
مارية في بيتها ونحو ذلك وشهد بدرا من اهلها سبعة ابوها وعمها زيد وزوجها
واخواها عثمان وعبد الله وقدامة والسايب بن عثمان خالها وروى لها عنه
صلي الله عليه وسلم ستون حديثا في البخاري منها خمسة وروى عنها جماعة من
الصحابة والتابعين كاخيها عبد الله وابنه حمزة وزوجته صفية بنت ابي
عبيد وحارثة بن وهب والمطلب بن ابي وداعة وام مبشر الانصارية وعبد
الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن صفوان بن امية وغيرهم وماتت في شعبان
سنة خمس واربعين بالمدينة في خلافة معوية وبه جزم في التقريب
وصلي عليها مروان بن الحكم امير المدينة وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله
ابو هريرة الي قبرها ونزل فيه اخواها عبد الله وعاصم وسالم وعبد الله
وحمزة بنو عبد الله بن عمر كما ذكر ابن سعد وقيل ماتت في جمادي الاولي
سنة احدي واربعين حين بايع الحسن معوية وهي ابنة ستين سنة
علي القول الثاني لانها ولدت قبل النبوة بخمس سنين فتضم الي ثلاث عشرة قبل
الهجرة ثم الي احدي واربعين بعدها يبلغ ذلك اما علي الاول فتكون ابنة ثلاث
وستين وقد احسن اليعمري حيث قال بعد الاول وقد بلغت ثلاثا وستين
سنة وقيل انها ماتت في خلافة عثمان سنة سبع وعشرين قال في الاصابة
حكاه الدولابي وهو غلط وكان قايله استند الي ما رواه ابن وهب عن مالك
انه قال ماتت حفصة عام فتحت افريقية ومراده فتحها الثاني الذي كان
علي يد معوية بن حديج وهو في سنة خمسين واما الاول الذي كان في عهد عثمان
سنة سبع وعشرين فلا انتهي وقيل ماتت سنة خمسين وقيل سنة سبع واربعين حكاه
البرهان واوصت الي اخيها عبد الله بما اوصي اليها عمر وبصدقة تصدقت بها بمال
وقفته بالغابة ذكره ابو عمر والله اعلم ام سلمة ام المومنين
واما ام المومنين ام سلمة الموصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والراي
الصايب واشارتها عليه صلي الله عليه وسلم يوم الحديبية يدل علي وفور عقلها
وصواب رايها حتي قال امام الحرمين لا يعلم امراة اشارت براي فاصابت الا ام
سلمة هند وقيل رملة والاول اصح بل قال ابو عمر يقال رملة وليس بشي
وتقدم اسم ابيها ونسبه وامها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك
الكنانية وليست عاتكة بنت عبد المطلب خلافا لمن اخطا فظنها ابنة
عمته صلي الله عليه وسلم وانما هي بنت زوجها واخواها عبد الله وزهير
ابنا عمته عليه السلام فكانت قبل رسول الله صلي الله عليه وسلم تحت
ابن عمها عبد الله ابو سلمة بن عبد الاسد بن المغيرة المخزومي وكانت
هي وزوجها ممن اسلم قديما واول من هاجر الي ارض الحبشة في احد
الاقوال وقيل عثمان وقيل سليط وقيل حاطب بن عامر فولدت له بها زينب



فيها فقال لكن في مسند البزار ما يدل علي انها وضعتها بعد موت ابي سلمة فحلت
فخطبها صلي الله عليه وسلم فتزوجها وكان اسمها برة فغيره صلي الله عليه وسلم
زينب اسنده ابن ابي خيثمة عنها حفظت عنه صلي الله عليه وسلم وروت عنه
وعن ازواجه ذكره في الاصابة في ترجمة زينب وقد ولدت له بعد ذلك سلمة
الذي زوجه صلي الله عليه وسلم امامة بنت حمزة عمه وعاش الي خلافة عبد
الملك ولم يحفظ له رواية في الكتب الستة واستعمله علي علي فارس والبحرين
ومات بالمدينة سنة ثلاث وثمانين علي الصحيح ودرة التي قالت ام حبيبة
يا رسول الله لقد تحدثنا انك ناكح درة بنت ابي سلمة فقال انها لو لم تكن
ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة رواه البخاري وقد
علمت ان كون زينب اكبر اولادها انما هو قول ضعيف ولذا جزم في الاصابة
في ترجمة ام سلمة بقوله فولدت له سلمة بالحبشة ثم قدما مكة وهاجرا الي المدينة
فولدت له عمر ودرة وزينب واما الشامي فتناقض كلامه فقال اولا سلمة اكبرهم
وعمر وزينب اكبرهم اصغرهم لكن الشامي في الاصابة فانه قال في زينب ما علمت
وفي عمر ولد في الحبشة في السنة الثانية وقيل قبل ذلك وقيل الهجرة ويدل
عليه قول ابن الزبير كان اكبر مني بسنتين ثم بعده بقليل جزم به بان عمر ولد في
الحبشة في السنة الثانية من الهجرة وولدت زينب بارض الحبشة وترك ذكر
درة راسا اراد ان يحكي ذلك قولا مقابلا لما صدر به فنسي وقيل هي اول ظعينة
دخلت المدينة مهاجرة كما رواه البغوي عن قبيصة بن ذويب وروى ابن
اسحق عنها لما اجمع ابو سلمة الخروج الي المدينة رحل بعيرا له وحملني وحمل معي
ابني سلمة ثم خرج يقود بعيره فلما راه بنو المغيرة قالوا هذه نفسك غلبتنا
عليها ارايت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد ونزعوا خطام
البعير من يدي واخذوني فغضب عند ذلك بنو عبد الاسد واهووا الي سلمة
وقالوا والله لا نترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا سلمة حتي
خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الاسد ورهط ابي سلمة وحبسني بنو المغيرة عندهم
فكنت انطلق غداة واجلس ابكي بالابطح فما ازال ابكي حتي امسي سبعا او قريبها
حتي مر بي رجل من بني عمي فقال الا تخرجون هذه المسكينة فرقتم
بينها وبين زوجها وابنها فقالوا الحقي بزوجك ان شئت ورد علي بنو عبد الاسد
عند ذلك ابني فرحلت بعيري ووضعت ابني في حجري ثم خرجت اريد المدينة
وما معي احد من خلق الله حتي اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة فقال اين
يا بنت ابي امية قلت اريد زوجي بالمدينة فقال هل معك احد قلت لا والله
الا الله وبني هذا فقال والله ما لك من مترك فاخذ بخطام البعير فانطلق معي
يقود بي فوالله ما صحبت رجلا من العرب كان اكرم منه اذا نزل المنزل اناخ
بي ثم تنحي الي شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الي بعيري فقدمه
ورحله ثم تاخر عني وقال اركبي فاذا استويت اتي فاخذ بخطامه فقادني
فلم يزل يصنع ذلك حتي قدم بي المدينة فلما نظر الي قبا قال زوجك في هذه

القربية وكان ابو سلمة بها وقيل غيرها قال في الاصابة فان ليلي امراة عامر بن
ربيعة شاركتها في هذه الاولية وقال الشامي ويقال بل ليلي ومات ابو سلمة
البدري المسلم بعد عشرة انفس كما قال ابن اسحق بجرح اصابه باحد فعالجه شهرا
حتي برئ ثم بعثه صلي الله عليه وسلم في سرية فغاب شهرا ثم عاد فانتقض
جرحه فمات لثمان خلون من جمادي الاخرة سنة اربع عند الجمهور منهم ابن جرير
ويعقوب بن سفين وابن البرقي وابن ابي خيثمة وقيل في جمادي الاخرة ايضا
لكن سنة ثلاث من الهجرة قاله ابن عبد البر قال في الاصابة والراجح الاول
انتهي وكانت ام سلمة سمعته عليه الصلاة والسلام وفي رواية ان زوجها
حدثها عنه بذلك ولا منافاة فحدثها اولا ثم سمعته صلي الله عليه وسلم يقول كما
في ابي داود والنساي عن ام سلمة ولم يذكروا عن ابي سلمة ما من مسلم تصيبه
مصيبة فيقول اللهم اجرني قال السيوطي بهمزة قطع ممدودة وكسر
الجيم بوزن اكرمني وبسكون الهمزة وضم الجيم بوزن انصرني اي اثبني واعطني
في مصيبتي واخلفني بضم اللام خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها وللمسلم
والنساي وغيرهما ان ابا سلمة جا الي ام سلمة فقال سمعت من رسول الله صلي
الله عليه وسلم حديثا هو احب الي من كذا وكذا ما ادري ما اعدل به سمعته يقول
لا يصيب احدا مصيبة فيسترجع عند ذلك ثم يقول اللهم عندك احتسب مصيبتي
هذه اللهم اخلفني فيها خيرا منها الا اعطاه الله ذلك وللترمذي وقال حسن
غريب وللنساي وابن ماجة عن ام سلمة عن ابي سلمة مرفوعا اذا اصاب احدكم مصيبة
الحديث قالت فلما مات ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم عندك احتسب
مصيبتي هذه كما في رواية الجماعة زاد في رواية البغوي وغيره ولم
تطب نفسي ان اقول اللهم اخلفني خيرا منها وقلت اي المسلمين خير من
ابي سلمة في قيامه بامري علي الوجه الذي اريده وبعيد ان يكون غيره مثله
في حقي فلم ترد انكار خيرية احد من المسلمين علي الاطلاق وهذا اولي من قول
صاحب فتح الاله كانها ارادت غير نحو العشرة ممن لم تعرف لهم افضلية علي غيرهم
حينئذ وظنها افضلية ابي سلمة علي الكل بعيد من كمال عقلها وفقهها انتهي وفي
رواية فكنت اذا اردت ان اقول وابدلني خيرا منها اقول ومن خير من ابي
سلمة وفي رواية لابن ماجة فلما اردت ان اقول اللهم عضني خيرا منها قلت
في نفسي اعاض خيرا من ابي سلمة ثم اني قلتها اي المقالة التي هي اللهم الخ
فاخلف الله لي رسول الله صلي الله عليه وسلم فارسل الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم بعد انقضا عدتها بوضع زينب كما في رواية النساي
حاطب بن ابي بلتعة يخطبني بضم الطا له كما في مسلم وغيره وللنساي
وغيره انه ارسل عمر بن الخطاب يخطبها له وللطبراني برجال الصحيح وللنساي
ايضا من وجه اخر والدارقطني انه صلي الله عليه وسلم خطبها بنفسه وجمع بانه
بعثهما اولا ثم خطب بنفسه ثانيا وفي رواية عند النساي وغيره بسند صحيح
من حديثها خطبها ابو بكر وفي رواية فلما انقضت عدتها ارسل ابو بكر يخطبها

فابت

فابت وخطبها عمر وفي رواية فارسل اليها عمر يخطبها فابت ثم ارسل اليها
رسول الله صلي الله عليه وسلم يخطبها مرحبا برسول الله اي مرحبا قالت
مرحبا برسول الله ان في خلالا ثلاثا اخافهن علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم انا امراة شديدة الغيرة وانا امراة مصبية بضم الميم وسكون
المهملة وكسر الموحدة وخفة التحتية اي ذات صبية ذكور واناث وانا امراة
ليس لي هنا احد من اوليائي فيزوجني وللنساي فقالت ما مثلي ينكح
انا لا يولد لي وغيور وذات عيال فغضب عمر رضي الله عنه اشد مما غضب
لنفسه حين ردته زاد في رواية فاتت التي تردين رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقالت يا ابن الخطاب ان في كذا وكذا فاتاها رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال لها زاد في رواية النساي انا اكبر منك واما ما ذكرت من غيرتك
فاني ارجو الله ان يذهبها عنك وفي رواية فسادعو الله فيذهب غيرتك
فدعي صلي الله عليه وسلم فكانت في النسا كانها ليست منهن لا تجد من الغيرة شيا
واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم وفي رواية النساي واما العيال
فالي الله ورسوله واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد من اوليائك
يكرهني وفي رواية شاهد ولا غايب الا سيرضاني فقالت لابنها عمر كما في
رواية احمد والنساي وروي ابن اسحق انه سلمة اخوه وعليه الاكثر قال
البلاذري وهو اثبت واقره في الاصابة زوج رسول الله صلي الله عليه
وسلم لكن ابنها عمر زوجه اياها قال المحب الطبري صاحب السمط بكسر السين
العقد الثمين اي الغالي في ازواج الامين رواه بعد السياق هدبة
بضم الها وسكون الدال بعدها موحدة ابن خالد بن الاسود القيسي ابو خالد
البصري ويقال له هداب بفتح الها والتثقيل ثقة عابد لقيه البخاري ومسلم
وابو داود وروواعنه ومات سنة بضع وثلاثين ومايتين وصاحب
الصفوة ابن الجوزي وخرج احمد والنساي طرفا منه ومعناه في الصحيح
لمسلم وفيه دلالة علي ان الابن يلي العقد علي امه كما ذهب اليه ابو حنيفة
ومالك وجماعة وعندنا يعني الشافعية انه انما زوجها بالعصوبة
لانه ابن ابن عمها لان ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد بسين ودال مهملتين
ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وام سلمة هند
بنت ابي امية واسمه سهيل في احد الاقوال وقيل هشام وقيل حذافة
وصدر به في الاصابة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المذكور ولم
يكن من عصبتها احد حاضر غيره من المستوين في الدرجة لانه اذا غاب
اقرب العصبة زوج الابعد لانه انما يزوجها حينئذ القاضي كما هو مذهب الشافعية
ثم استشكل استدلال كل من الفريقين بصغر سن ابنيها سلمة وعمر عن ان
يتولي واحد منهما النكاح اذ لم يبلغ واحد منهما حتي اقدم بعضهم علي ان الرواية
فقال هي وهم او هو عمر بن الخطاب وقالت له زوج امك مجازا باعتبار الاول
لانها تصير ام المومنين وبعض اقدم بالظن وتكلم بلا علم فظن الانثي ذكرا

فقال كان لها ابنان سلمة ودرة ولم يفصل ان واحدا منهما زوجها وقد علمت
ان درة انثى وان قول الاكثر ان المزوج لها سلمة وانه اثبت والحق انه صلى الله
عليه وسلم تزوجها من نفسه بلا ولي كما هو من خصوصياته وقبله من ابنها صورة
تطيبا لخاطرها وبذلك جزم السيوطي في خصايصه فقال وقال لام سلمة مري
ابنك ان يزوجك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ انتهى وروى الطبراني
برجال الصحيح عنها انه صلى الله عليه وسلم اتاها فلف رداءه ووضعه على اسكفة
الباب واتكى عليه وقال هل لك يا ام سلمة قلت اني امراة شديدة الغيرة واخاف
ان يبدو للنبي صلى الله عليه وسلم ما يكره فانصرف ثم عاد فقال هل لك يا ام سلمة
ان كان لزيادة في صداقك زدنا فعادت لقولها فقالت ام عبد يا ام سلمة تدرين
ما يتحدث به نساء قريش يقلن انما ردت محمدا لانها تريد من قريش احدث منه
واكثر مالا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها وروى ابن سعد
عنها قالت قلت لابي سلمة بلغني انه ليس امراة يموت زوجها وهو من اهل الجنة
اي وهي من اهل الجنة ثم لم تتزوج بعده الا جمع الله بينهما في الجنة وكذلك اذا
ماتت المراة وبقي الرجل بعدها فتعال اعاهدك ان لا تتزوج بعدي ولا اتزوج
بعدك قال اتطيعيني قالت ما سالتك الا لاطيعك قال فاذا انا مت فتزوجي
ثم قال اللهم ارزق ام سلمة بعدي رجلا خيرا مني لا يخزيها ولا يوذيها فلما مات
قلت من هذا الذي هو خير لي من ابي سلمة فلبثت ما لبثت فجا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوقف على الباب فذكر نحو ما سبق قال ابن اسحق واصدقها
فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة ومجشة انتهى قال في الروض وهي الرحى
ومن سمي الحشيش وذكر معها اشيا لا يعرف قيمتها منها جفنة ومفراش وفي
مسند البزار قال انس اصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم قال البزار ويروى
اربعون درهما انتهى وفي الحديث انه بنى بها فبات فلما اصبح قال ان لك
على اهلك كرامة فان شيت سبعت لك وسبعت لنسايي وان شيت ثلثت ودرت
فقالت بل ثلث وكانت ام سلمة من اجمل الناس قالت عايشة لما تزوجها
حزنت حزنا شديدا لما ذكر لنا من جمالها فذكرت ذلك لحفصة فقالت ما هي
كما يقال فتلطفت حتى رايتها فرايت والله اضعاف ما وصفت فذكرت لحفصة
فقالت ما هي كما يقال فتلطفت حتى رايتها فرايت والله اضعاف ما وصفت
فذكرت لحفصة فقالت نعم ولكني كنت غيرى رواه ابن سعد وروى احمد
انه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قال يا ام سلمة اني اهديت الى النجاشي حلة
واواقي مسك ولا اراه الا قد مات ولا ارى هديتي الا مردودة فهي لك فكان
كما قال فاعطى كل واحدة من نسايه اوقية واعطى ام سلمة المسك والحلة وروى
ابو الحسن الخلعي عن زينب بنت ابي سلمة انه صلى الله عليه وسلم كان عند امها
فجعل حسنا في شق وحسينا في شق وفاطمة في حجره وقال رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فبكت ام سلمة فقال ما يبكيك قالت يا رسول
الله خصصتهم وتركتني وابنتي فقال انك من اهل البيت وروى عمر الملا عن

عايشة

عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر دخل على نسايه واحدة واحدة
يبدا بام سلمة لانها اكبرهن ويختم بي وروى الشيخان عن ام سلمة قلت يا
رسول الله هل لي اجر في بني ابي سلمة انفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا
انما هم بني فقال نعم لك اجر ما انفقت عليهم وتزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ليال بقين من شوال من السنة التي مات فيها ابو سلمة وهي الرابعة
على الصحيح او الثالثة واما قول ابي عبيدة وابن عبد البر تزوجها بعد وقعة
بدر في شوال سنة اثنين فقال العمري ليس بشي لان ابا عمر قال في وفاة ابي
سلمة انها في جمادى الاخرة سنة ثلاث وهو لم يتزوجها الا بعد انقضا عدتها
من وفاته انتهى وماتت سنة تسع وخمسين في شوال قاله الواقدي وتبعه
ابن عساكر وقيل سنة اثنين وستين قاله ابراهيم الحربي قال في التقريب وهو
الاصح وقال البخاري في التاريخ الكبير سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدى
وستين بعد ما جاها خبر قتل الحسين قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح وقيل
سنة ستين قاله العمري وهو الصحيح فقول المصنف والاول اصح فيما قاله بعضهم
معارض بهذه التصحيحات قال في الاصابة وهي اخر امهات المومنين موتا فقد ثبت
في مسلم ان الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة وعبد الله بن صفوان دخلا على ام
سلمة في خلافة يزيد بن معوية فسالاها عن الجيش وكان ذلك حين جهز يزيد
مسلم بن عقبة بعسكر الشام الى المدينة فكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين
وهذا كله يدفع قول الواقدي وحكاه ابن عبد البر ان ام سلمة اوصت ان يصلي
عليها سعيد بن زيد فان سعيدا مات سنة خمسين او احدى او اثنين وخمسين فيلزم
منه ان تكون ماتت قبل ذلك وليس كذلك اتفاقا ويمكن تاويله بانها مرضت فاوصت
بذلك ثم عوفيت فمات سعيد قبلها انتهى وهو تاويل حسن ويويده ان الواقدي
نفسه قال وصلى عليها ابو هريرة اذ لو كان من اوصت له حيا ما صلى ابو هريرة
وقيل سعيد بن زيد حكاه عبد الغني في الكمال وابن الاثير وهو مشكل لانه
مات قبلها باتفاق كما ترى وكان عمرها اربعا وثمانين سنة على الصواب وروت
عنه صلى الله عليه وسلم وعن ابي سلمة وفاطمة الزهرا وعنها ابناها عمر وزينب
وابن اخيها مصعب بن عبد الله ومكاتبها نبهان ومولياها عبد الله بن رافع ونافع
وشعبة وابنه وابو كثير وخيرة والدة الحسن وممن بعدهم من الصحابة صفية بنت شيبة
وهند بنت الحارث الفراسية وقبيصة بن ذويب وعبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام ومن كبار التابعين ابو عثمان النهدي وابو وايل وابن المسيب وابو
سلمة وحميد ولدا عبد الرحمن بن عوف وعروة وابو بكر بن عبد الرحمن
وسليمان بن يسار واخرون كما في الاصابة ام حبيبة ام المومنين
واما ام المومنين ام حبيبة بفتح الحا المهملة رملة بفتح الرا بنت ابي سفين
ابن صخر بن حرب وقيل اسمها هند والاول اصح وبه جزم الزهري
وابن اسحق وخلق اشتهرت بكنيتها بابنتها من عبيد الله حبيبة ولدت
بمكة وهاجرت معها الى الحبشة ورجعت معها الى المدينة قال ابن اسحق وابو

عتبة وحكي ابن اسحق قولا انها ولدت بالحبشة صحابية ربيبة المصطفي
وامها صفية بنت ابي العاصي بن امية عمة عثمان بن عفان فكانت تحت عبيد
الله بتصغير العبد ابن جحش فاما اخوه عبد الله بالتكبير فاستشهد باحد وزوجها
زاعم انه زوجها لانه لم يتنصر وهاجر بها الي ارض الحبشة الهجرة الثانية
ثم تنصر وارتد عن الاسلام عطف عطف تفسير اذ التنصر بعد الاسلام ردة
ومات هناك وثبتت ام حبيبة علي الاسلام فاتم لها الله الاسلام والهجرة
روي ابن سعد عنها رات في المنام كان زوجي عبيد الله باسوء صورة ففزعت
فاصبحت فاذا به قد تنصر فاخبرته بالمنام فلم يحفل به واكب علي الخمر حتي مات
فاتاني آت في نومي فقال يا ام المومنين ففزعت فما هو الا ان انقضت عدتي فما
شعرت الا برسول النجاشي يستاذن فاذا هي جارية يقال لها ابرهة فقالت ان
الملك يقول لك وكلي من يزوجك الحديث واختلف في وقت نكاح رسول الله
صلي الله عليه وسلم اياها وموضع العقد وفي العاقد فقيل انه عقد عليها
بارض الحبشة سنة ست قاله ابو عبيدة قال اليعمري وليس بشي وفي الاصابة
روي ابن سعد انه سنة سبع وقيل ست والاول اشهر فروي انه صلي الله عليه
وسلم بعث عمرو بن امية الضمري بفتح فسكون الصحابي المشهور المقول في
خلافة معوية نسبة الي ضمرة بن بكر بن عبد مناه بن كنانة الي النجاشي
ليخطبها النجاشي لا عمرو لانه رسول فقط وضمنه معني حبس ومنع فقال عليه
دون اليه اوله المتبادر من تعديه خطب اي ليلتمس له نكاحها ويقبله له فزوجها
اياه النجاشي اي تولي عقدها علي ظاهر هذه الرواية وهو احد الاقوال
المحكية في العيون وغيرها واصدقها عنه اربعماية دينار كما في المستدرك وغيره
قال في العيون وهو اثبت وفي نسخة من العيون اربعماية دينار قال في النور
وهو غلط وفي المستدرك ايضا وامهرها عنه اربعة الاف دينار وسكت عليه
الذهبي في تلخيصه وفي ابي داود اربعة الاف درهم وعند ابن ابي خيثمة عن
الزهري زعموا انه ساق عنه اربعين اوقية فان كانت من الفضة فتكون الفا وستماية
درهم وبعث بها اليه صلي الله عليه وسلم مع شرحبيل بضم المعجمة وفتح الرا
وسكون المهملة ابن حسنة هي امه التي ربته وابوه عبد الله بن المطاع الكندي
كان اميرا في فتح الشام وبها مات سنة ثماني عشرة وروي عن ابن سعد من
طريق اسماعيل بن عمرو بن سعيد الاموي عن ام حبيبة رايت في النوم فذكرت
الحديث كما مر وفيه ان النجاشي ارسل اليها جاريته ابرهة التي قدمت
معها وصحبت فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
كتب الي ان ازوجكه منه فوكلي من يزوجك وانها ارسلت الي خالد بن
سعيد بن العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف من السابقين الاولين
قيل كان رابعا او خامسا استشهد بمرج الصفرا او باجنادين فوكلته واعطت ابرهة
سوارين وخواتم من فضة سرورا بما بشرتها به فلما كان العشي امر
النجاشي جعفر بن ابي طالب الامير المستشهد بموته ومن هناك من المسلمين

فخرجوا

فخرجوا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس الطاهر عما لا يليق به
السلام ذو السلامة من النقايص المومن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم
المهيمن الشهيد علي باعمالهم العزيز القوي الجبار الذي جبر خلقه علي ما اراد
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدي
ودين الحق ليظهره يغلبه علي الدين كله جميع الاديان المخالفة له ولو كره
المشركون ذكر اما بعد فاني اجبت الي ما دعي اليه رسول الله صلي الله
عليه وسلم وفي رواية بن سعد فان رسول الله كتب الي ان ازوجه ام حبيبة
فاجبت وقد اصدقتها عنه اربعماية دينار ذهب قال الحاكم انما اصدق
ذلك استعمالا لاخلاق الملوك في المبالغة في الصنايع لاستعانة النبي صلي الله
عليه وسلم به في ذلك انتهي وعند ابن ابي خيثمة عن ام حبيبة وما بعث اليه
صلي الله عليه وسلم بشي ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن
سعيد فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدي ودين
الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الي ما
دعي رسول الله صلي الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي
سفيان فبارك الله لرسول الله صلي الله عليه وسلم ودفع النجاشي الدنانير
الي خالد بن سعيد بن العاصي فقبضها ثم ارادوا ان يقوموا وفي رواية
اراد بالافراد اي هو ومن معه وخصه بالارادة لانه لما كان امر العقد منوطا به
ثم اراد الانصراف لانتهاء الحاجة فقال اجلسوا فان سنة الانبيا طريقتهم وسيرتهم
الحميدة اذا تزوجوا ان يوكل طعام علي التزويج فدعا بطعام ثم اكلوا ثم
تفرقوا زاد ابن سعد قالت ام حبيبة فلما وصل الي المال اعطيت ابرهة منه
خمسين دينارا فردتها علي وردت علي ما كنت اعطيتها اولا وقالت ان الملك عزم
علي بذلك ثم جاءتني من الغد بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت به
معي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم خرجه صاحب الصفوة ابن الجوزي
كما قال الطبري الحافظ محب الدين واخرجه ابن سعد باابسط منه كما علم
وكان ذلك في سنة سبع من الهجرة كما رواه ابن سعد وقيل سنة ست
والاول اشهر كما في الاصابة بل في العيون ان الثاني ليس بشي كما مر وعلي
فرض ثبوته يحتمل ان البعث سنة ست والعقد سنة سبع فلا منافاة بينهما
قال ابو عمر بن عبد البر واختلف فيمن زوجها فروي انه سعيد بن العاصي
اخو خالد كما في الاصابة فنسب لجده وفيه نظر فقد ذكر ابن شاهين
ان اسلامه كان قبل الفتح بيسير كما نقله الاصابة فلم يكن من مهاجرة الحبشة
وروي عند الطبراني عن الزهري عثمان بن عفان وهي ابنة عمته لان
امها صفية اخت عفان لامه وابيه وذكر البيهقي وهو الذي رواه ابن
سعد عنها ان الذي زوجها خالد بن سعيد بن العاصي وبه جزم ابن
القيم قال اليعمري وهو اثبت انتهي وهو ابن ابن عم ابيها لان العاصي ابن

امية وابو سفيان بن حرب ابن امية وقيل عقد عليها النجاشي وكان قد
اسلم حكاه البيهقي وغيره وفيه نظر لانه وكيل عنه صلى الله عليه وسلم فهو
الذي قبل له قال الشامي ويحتمل ان يكون النجاشي هو العاقد والخاطب والعاقد
اباعثمان او خالد لما تضمنه الحديث لكن ان صح التاريخ المذكور من القولين
في وقته فلا يصح ان يكون عثمان هو الذي زوجها فانه كان مقدمه
من الحبشة قبل وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة واما سعيد
او خالد فكلاهما يحتمل على ما يعطيه ظاهر المصنف وقد علمت ما في سعيد من
نظر وكان ابو سفيان ابوها حال نكاحها بمكة مشركا محاربا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان محمدا قد نكح ابنتك فقال هو الفحل لا يقدع
انفه رواه ابن سعد وغيره وهو بضم التحتية وسكون القاف وفتح الدال
وبالعين المهملتين قال الجوهري اي لا يضرب انفه وذلك اذا كان كريما وليس
ذكره بمجرد فايدة لا تعلق لها بالتزويج بل لرد القول بان اباها هو الذي زوجها
عملا بما في مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن ابي زميل عن ابن عباس ان ابا
سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم اسألك ثلاثا فاعطاه اياهن الحديث
وفيه وعندي اجمل العرب ام حبيبة ازوجك اياها فقيل الصحيح انه تزوجها
بعد الفتح بهذا الحديث ولا يرد بنقل المورخين وهذه طريقة باطلة عند من
له علم بالسير والتواريخ وما قد كان وقيل هو غلط لا خفا به قال ابن حزم
هو موضوع بلا شك كذبه عكرمة بن عمار وقال ابن الجوزي فيه وهم من
بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد اتهموا به عكرمة للاجماع على انه صلى الله عليه
وسلم تزوجها وهي بالحبشة وان اباها جاء من الهدنة فدخل عليها
فثنت فراشه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجلس عليه وتبعه على
ذلك جماعة آخرهم ابو الحسن بن الاثير في اسد الغابة وتعقب بالقول بانه تزوجها
بالمدينة كما يأتي نعم لا خلاف انه دخل عليها قبل اسلام ابي سفيان وانكر ابن الصلاح
هذا على ابن حزم وبالغ في الشناعة عليه وقال لا نعلم احدا من ائمة الحديث
نسب عكرمة الى الوضع وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما وقالت طايفة
بل سأله ان يجدد العقد تطييبا لقلبه فانه كان تزوجها بغير اختياره وخفي
عليه صحة العقد بغير رضاه في تلك الحالة قال بعض الحفاظ وهذا ايضا باطل
لا يظن به صلى الله عليه وسلم ولا بعقل ابي سفيان ولم يكن شيء من ذلك وقالت
طايفة منهم البيهقي والمنذري يحتمل ان هذه المسألة وقعت من ابي سفيان
في بعض خرجاته الى المدينة وهو كافر حين سمع نعي زوج بنته بالحبشة
والتعسف والتكلف الذي في هذا الكلام يغني عن رده وقالت طايفة
للحديث محمل صحيح وهو ان هذا المعنى ارضى الا ان تكون زوجك لاني لم اكن
اي فاني لم اكن قبل ذلك راضيا به وهذا من دبر الصدور لا من زبدها وقيل
لما سمع ابو سفيان انه صلى الله عليه وسلم طلق نساءه حين حلف
لا يدخل عليهن شهرا قدم المدينة وقال ذلك ظنا منه انه طلقها وهذا من



جنس ما قبله وقالت طايفة الحديث صحيح لكن الغلط والوهم من احد رواته
في تسميته ام حبيبة وانما سأله ان يزوجه اختها عزة وخفاء التحريم عليه
غير مستبعد فقد خفي على ابنته وهي افقه منه واعلم حيث قالت له صلى الله
عليه وسلم هل لك في اختي فهذه الذي عرضها ابو سفيان فسماها الراوي
من عنده ام حبيبة وهما وقيل كانت كنيتها ايضا ام حبيبة وهذا جواب حسن
لولا قوله فاعطاه ما سأل فيقال حينئذ هذه اللفظة من الراوي وانما اعطاه بعض
ما سأل او اطلق اتكالا على فهم المخاطب انه اعطاه ما يجوز اعطاؤه مما سأل
وقال المنذري ايضا ظن ابو سفيان ان باسلامه تجدد ولايته عليها فاراد تجديد
العقد يوم ذلك لا غير قال البيهقي وهذا جواب يتناول هذا الا انتهى انما عول
له اي يتمايل لاجل الضعف والهزال وقد ظهر له الجواب بان المعنى بدوام التزويج
ولا يطلق كما فعل بغيرها ولا ينافيه قوله عندي لان الاضافة لادنى ملابسة ولا
باس به فانه قريب وقد قيل ان عقد النكاح عليها كان بالمدينة بعد رجوعها
من ارض الحبشة وعمل له عثمان وليمة لحم وروي ذلك عن قتادة والزهري وهو
يرد دعوى ابن حزم وغيره الاجماع على انه انما تزوجها وهي بالحبشة ويحمل
على ان عثمان جدد له العقد بعد قدومها كذا في الاصابة والمشهور الاول
ولشهرته حكى عليه غير واحد الاجماع وقضوا بالوهم على ما في الصحيح كما رأيت
وفي الاصابة قيل نزل في ذلك عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة وهذا بعيد انتهى وفي الروض قال مجاهد في الاية هي
مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان وروى ابن ابي خيثمة والزبير
ابن بكار باسناد يرفعه الى من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يمازح ابا سفيان
في بيت ام حبيبة وابو سفيان يقول له تركتك فتركتك العرب ولم تنتطح بعدها
جماء ولا قرناء وهو صلى الله عليه وسلم يضحك وهو يقول انت تقول ذلك يا ابا حنظلة
وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين جزم به ابن سعد وابو عبيد ورجحه
البلاذري وقيل سنة اثنين واربعين قاله ابن حبان وابن قانع وابن منده
وقال ابن ابي خيثمة سنة تسع وخمسين قال في الاصابة وهو بعيد وقال
في النور هو غريب ضعيف قيل قبرها بدمشق والصحيح بالمدينة انتهى
وقيل ماتت سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين واخرج ابن سعد عن عايشة
دعتني ام حبيبة عند موتها فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر
فحلليني من ذلك فحللتها واستغفرت لي واستغفرت لها فقالت لي سررتني سرك
الله وارسلت الى ام سلمة بمثل ذلك روت ام حبيبة عنه صلى الله عليه وسلم
عدة احاديث في الكتب الستة وعن ضرتها زينب بنت جحش وعنها بنتها حبيبة
واخواها معوية وعتبة وابنه عبد الله وابو سفيان بن سعيد بن المغيرة الثقفي
وهو ابن اختها ومولياها سالم وابو الجراح وصفية بنت شيبة وزينب بنت
ام سلمة وعروة بن الزبير وابو صالح السمان واخرون والله اعلم

## زينب بنت جحش ام المومنين

واما ام المومنين زينب بنت جحش الاسدية تقدم نسب ابويها وامها
سمية بالتصغير بنت عبد المطلب بن هاشم عمته صلى الله عليه وسلم المختلف
في اسلامها واثبته ابن سعد وقال اطعمها صلى الله عليه وسلم اربعين وسقا
من خيبر فعليه كانت موجودة لما تزوج بنتها فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم زوجها من حبه ومولاه زيد بن حارثة باشر تزويجها له لان من
خصايصه ان يزوج من شا ممن شا او سعي له في ذلك وقد روي الطبري
بسند صحيح عن قتادة وابن جرير عن ابن عباس قال لما خطب النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يريدها لزيد فظنت انه يريدها لنفسه فلما علمت انه يريدها لزيد
ابت واستنكفت وقالت انا خير منه حسبا فانزل الله وما كان لمومن ولا مومنة
الاية كلها فرضيت وسلمت فمكثت عنده مدة والقى الله في قلبه كراهتها
فجا يشكوها اليه صلى الله عليه وسلم فقال له امسك عليك زوجك واتق
الله فنزلت وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي علمك بالوحي بانه سيطلقها
وانك تتزوجها كما قاله علي بن الحسين والزهري وغيرهما وعليه اهل التحقيق
ثم طلقها كما سياتي ان شا الله تعالى في الخصايص لكراهته لها لتعاظمها
عليه بشرفها لا لرغبة المصطفى في نكاحها كما زعمه من وهم فلما انقضت
عدتها منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة اظهارا
لمزيد حبه له وقوة ايمانه حيث اطمانت نفسه الى خطبة من فارقها له عليه
الصلاة والسلام قال البيضاوي وهو ابتلا عظيم وشاهد بين على قوة
ايمانه اذهب فاذكرني لها ويروى انه قال له ما اجد في نفسي اوثق
منك فاخطب زينب علي قال فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب
من مزيد ورعه حتى لا يراها والامر كان قبل نزول الحجاب فقلت يا زينب
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك يخطبك فقالت ما كنت
لاحدث شيا حتى اوامر بضم الهمزة وفتح الواو وبهمز بين مضارع امر
اي استخير ربي عز وجل فقامت الى مسجد لها فانزل الله تعالى على
رسوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها اي جعلناها لك زوجة بلا
واسطة عقد على الصواب الذي لا يجوز غيره فانها كانت تفتخر بان الله
هو الله زوجها وقول ابن اسحق زوجها اخوها ابو احمد يمكن تاويله
بانه لما راه اتى منزلها رضيه وفرح به اذ لا كلام له ولا لغيره مع الله فجا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن اخرجه مسلم واحمد والنساي
من حديث انس قال لما انقضت عدة زينب فذكره وعند ابن سعد بسند
مرسل بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث عند عايشة اذ اخذته
غشية فسري عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب فيبشرها
وتلا واذ تقول للذي انعم الله عليه الاية قالت عايشة فاخذني ما قرب
وما بعد لما يبلغنا من جمالها واخرى هي اعظم واشرف ما صنع لها الله من السما
وعنده بسند ضعيف عن ابن عباس لما اخبرت زينب بتزويج رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم لها سجدت وقال المنافقون حرم محمد نسا الولد وقد
تزوج امراة ابنه لانه كان تبناه فانزل الله ما كان محمد ابا احد من
رجالكم الاية قال ابن عطية اذهب الله سبحانه بهذه الاية ما وقع في
نفوس منافقين وغيرهم من تزوجه زوجة دعيه فنفى تلك البنوة واعلم
الله في حقيقة امره لم يكن له ولد فيحتاج في امر بنيه انهم كانوا ماتوا ولا في
امر الحسن والحسين بانهما ابنا بنته ومن قال ذلك تاول امر البنوة اي معنى
البنوة على غير ما قصدها انتهى وهو حسن نفيس وقد صرح بان القول
ليس من المنافقين فقط وقد اخرج الترمذي عن عايشة لما تزوج صلى
الله عليه وسلم زينب قالوا تزوج حليلة ابنه فنزل ما كان محمد الاية وكانت
زينب تفخر بفتح المعجمة وفي نسخة تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم تقول زوجكن اباوكن وزوجني الله من فوق سبع سموات رواه
الترمذي وصححه من حديث انس وفي رواية غيره انها كانت تقول لست
ان اباوكن انكحوكن والله انكحني اياه من فوق الى اخره وليس هذا من
الفخر المنهي عنه بل من التحدث بالنعمة وقد سمعها صلى الله عليه وسلم
واقرها وروى ابن سعد عن عبد الواحد بن ابي عون قالت زينب يا رسول
يا رسول الله انما انا كاحد من نسايك لست امراة من نسايك الا زوجها
ابوها او اخوها واهلها غيري زوجنيك الله من السما وعن الشعبي
كانت زينب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث
من نسايك امراة تدل بهن ان جدي وجدك واحد وان الله انكحك اياي
من السما وان الساعي في ذلك جبريل تريد عبد المطلب لانه ابو امها فهو
نحو رواية انا بنت عمتك وكان اسمها بره بفتح الموحدة والرا المشددة
كما في النور اما ابوها جحش وكان اسمها بره بضم الموحدة كما في التبصير
والروض فسماها النبي صلى الله عليه وسلم زينب لما دخلت عليه
ذكره ابن عبد البر كراهة ان يقال خرج من عند بره او ما هنا بره
تفاولا لحبه الفال الحسن لا لانها كانت تزكي نفسها كما زعم لانه سو
ظن وروى البخاري ومسلم عن انس لما تزوج صلى الله عليه
وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا الخبز واللحم كما في الرواية
وفي الصحيح ايضا عن انس اولم صلى الله عليه وسلم على زينب فاشبع
المسلمين خبزا ولحما وفي الصحيح ايضا ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم
اولم على احد من نسايه ما اولم على زينب بنت جحش اولم عليها بشاة
اي شكرا لله حيث زوجه اياها بالوحي كما قال الكرماني او وقع اتفاقا لا قصدا
كما قال ابن بطال او لبيان الجواز كما قال غيرهما وفي الصحيح ايضا بنى بزينب
بنت جحش بخبز ولحم فارسلت داعيا فيجي قوم فياكلون ويخرجون ثم قوما
فياكلون ويخرجون فدعوت حتى ما احد احدا فقلت يا نبي الله ما اجد
احدا ادعوه قال ارفعوا طعامكم ثم جلسوا يتحدثون فاطالوا الجلوس

فاذا هو صلي الله عليه وسلم كانه يتهيا للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا
لمراده اي فيقوموا القيامه فلم يقوموا وكان يستحيي ان يقول لهم قوموا
فلما راي ذلك قام لكي يقوموا ويخرجوا وقام من قام وقعد ثلاث نفر
لم يسموا والاضافة بيانية اي ثلاثة هم نفر لا حقيقية والا لكان المعني
انهم تسعة او اكثر اذ اقل النفر ثلاث وليس بمراد وفي رواية للبخاري
رجلان واجاب الكرماني بان مفهوم العدد لا اعتبار له او الحادثة كانت
بينهما والثالث ساكت وقال الحافظ كان احد الثلاثة فطن لمراد الرسول
فخرج وبقي الاثنان فجا النبي صلي الله عليه وسلم ليدخل علي زينب فاذا
القوم جلوس في بيتها فرجع زاد في رواية اخري في الصحيح فانطلق
الي حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله فقالت
وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك يا رسول الله وبعضي حجر
نسا يقول لهن كما يقول لعايشة ويقلن له كما قالت ثم انهم قاموا فخرجوا
فانطلقت فجيت فاخبرت النبي صلي الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا
فجا صلي الله عليه وسلم حتي دخل فذهبت ادخل فالقي الحجاب اي
الستر بيني وبينه فانزل الله تعالي بعد خروج القوم يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية الي قوله عظيما وفي البخاري عن انس ايضا
انا اعلم الناس باية الحجاب لما اهديت زينب بنت جحش الي رسول الله كانت
معه في البيت فدعا القوم فذكر نحوه وروي البخاري ايضا عن انس قال
قال عمر قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين
بالحجاب فانزل الله اية الحجاب واخرج الطبراني بسند صحيح عن عايشة
كنت اكل مع النبي صلي الله عليه وسلم في قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصابت اصبعه اصبعي
فقال اوه لو اطاع فيكن ما راتكن عين فنزلت اية الحجاب واخرج ابن مردويه
عن ابن عباس دخل رجل علي النبي صلي الله عليه وسلم فاطال الجلوس فخرج
صلي الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فراي الكراهية
في وجهه فقال عمر لعلك اذيت النبي صلي الله عليه وسلم فقال صلي الله عليه
وسلم لقد قمت ثلاثا لكي يتبعني فلم يفعل فقال عمر يا رسول الله لو اتخذت حجابا
فان نساك لسن كساير النسا وكذلك اطهر لقلوبهن فنزلت اية الحجاب قال الحافظ
يمكن الجمع بان ذلك وقع قبيل قصة زينب فلقربه منها اطلق نزول اية
الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب انتهي وكانت تزوجها
له صلي الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة كلامه صريح في ترجيحه ولم
اجده وقيل سنة ثلاث ذكره ابن ابي خيثمة عن ابي عبيدة وصدر به
في الاصابة والسبل وقيل سنة اربع وقدمه في العيون قالت ام سلمة
كانت زينب معجبة لرسول الله صلي الله وكان يستكثر منها وكانت صالحة
صوامة قوامة صنعا تصدق بذلك كله علي المساكين رواه ابن سعد وقالت
عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلي الله عليه وسلم

كما

كما في الصحيح اي تضاهيني وتفاخرني بجمالها ومكانتها عنده عليه السلام
وعن راشد بن سعد قال دخل صلي الله عليه وسلم منزله ومعه عمر فاذا هو بزينب
تصلي وهي تدعو في صلاتها فقال صلي الله عليه وسلم انها لاواهة رواه الطبراني
وعن ميمونة كان صلي الله عليه وسلم يقسم ما افا الله علي رهط من المهاجرين
فتكلمت زينب بنت جحش فانتهرها عمر فقال صلي الله عليه وسلم خل عنها
يا عمر فانها اواهة فقال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع
المتضرع وان ابراهيم الحليم اواه منيب رواه عبد البر وغيره وتفسيره
صلي الله عليه وسلم لا معدل عنه فمن فسره بكثير التاوه والتاسف علي
الناس من ذنوبهم فقد فسره باللازم وفي حديث الافك قالت عايشة وكان
صلي الله عليه وسلم يسال زينب عن امري فقال ماذا علمت او رايت فقالت
يا رسول الله احمي سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت عايشة وهي التي
كانت تساميني من ازواج النبي صلي الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وهي
اول من مات من ازواجه بعده روي الشيخان واللفظ لمسلم عن عايشة قالت
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اسرعكن لحاقا بي اطولكن يدا فكن
يتطاولن ايهن اطول يدا قالت وكانت اطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل
بيدها وتتصدق وفي رواية قالت عايشة فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا
بعد وفاته صلي الله عليه وسلم نمد ايدينا في الجدار نتطاول فلم نزل
نفعل ذلك حتي توفيت زينب بنت جحش وكانت امراة قصيرة ولم تكن
باطولنا فعرفنا حينيذ انه صلي الله عليه وسلم انما اراد طول اليد بالصدقة
وكانت زينب صناع اليدين وكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل
الله وصناع بفتح الصاد المهملة اي لها صنعة تعملها بيديها وقالت عايشة
في شانها كانت زينب هي التي تساميني من ازواج النبي صلي الله عليه
وسلم في المنزلة عنده ولم تكن امراة وفي رواية وما رايت قط خيرا منها
في الدين فعلي الرواية الثانية تحمل الاولي فلا ترد خديجة لانها لم تزها
ولا عايشة لانها لا تزكي نفسها في مقام الثنا علي غيرها وان ذكرت فضايلها
تحدثا بالنعمة كما مر في ترجمتها ثم المراد من امهات المومنين فلا ترد السيدة
فاطمة فان عايشة نفسها صح عنها قولها ما رايت احدا قط افضل من فاطمة
غير ابيها كما مر واتقي الله واصدق حديثا ومن ذلك حلفها في حديث
الافك بانها ما علمت الا خيرا مع كونها ضرتها وعلمها بانها احب اليه منها
فلم تاخذها الغيرة علي السكوت ولا علي الاخبار بنفي العلم فقط بل صرحت
العلم في الخير ثم لم تكتف بذلك حتي اقسمت عليه قبل ذكره واوصل للرحم
واعظم صدقة روي ابن سعد وابن الجوزي عن برزة بنت رافع
قالت لما خرج العطا ارسل عمر الي زينب بنت جحش بالذي لها فلما ادخل
عليها قالت غفر الله لعمر غيري من اخواتي كان اقوي علي قسم هذا مني
قالوا هذا كله لك قالت سبحان الله واستترت منه بثوب وقالت صبوه

واطرحوا عليه ثوبا ثم قالت ادخلي يدك واقبضي منه قبضة فاذهبي بها
الي بني فلان وبني فلان من اهل رحمها وايتامها ففرقته حتي بقيت
منه بقية تحت الثوب فقالت لها برزة غفر الله لك يا ام المومنين والله لقد
كان لنا حق في هذا احق قالت فلكم ما تحت الثوب فوجدنا تحته خمسة
وثمانين درهما ثم رفعت يدها الي السما فقالت اللهم لا يدركني عطا عمر بعد
عامي هذا فماتت واخرج بن سعد عن محمد بن كعب كان عطا زينب اثنا عشر
الفا لم تاخذه الا عاما واحدا فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابل
فانه فتنة ثم قسمته في اهل رحمها في اهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه
امراة يراد بها خير فوقف عليها وارسل بالسلام وقال بلغني ما فرقت
فارسل بالف درهم تستبقها فسلكت به ذلك المسلك واشد ابقا لنفسها
في العمل الذي تتصدق به وتقرب الي الله ومر قريبا قول عايشة
في الصحيح كانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله رواه مسلم
واوله فيه كانت زينب كما ذكرته وروي ابن سعد عن القاسم بن محمد قالت
زينب حين حضرتها الوفاة اني قد اعددت كفني وان عمر سيبعث الي
بكفن فتصدقوا باحدهما وان استطعتم ان تتصدقوا بحقوي فافعلوا
وماتت بالمدينة سنة عشرين جزم به الواقدي وابن اسحق وقيل سنة
احدي وعشرين حكاه اليعمري وغيره ولها ثلاث وخمسون سنة وفي
الاصابة قال الواقدي فزوجها صلي الله عليه وسلم وهي بنت خمس وثلاثين
سنة وماتت سنة عشرين وهي بنت خمسين ونقل عن عمر بن عثمان الجحبي انها
عاشت ثلاثا وخمسين انتهي وروي ابن سعد عن عمرة ان عمر بعث بخمسة
اثواب فكفنت منها وتصدقت عنها اختها حمنة بكفنها الذي كانت اعدته قالت
عروة فسمعت عايشة تقول لقد ذهبت حميدة سعيدة مفزع اليتامي
والارامل وصلي عليها عمر بن الخطاب روي البزار برجال الثقات عن الشعبي
عن عبد الرحمن بن ابزي انه صلي مع عمر علي زينب فكبر اربع تكبيرات وكانت
اول نسا النبي صلي الله عليه وسلم موتا وكان يعجب عمر قبرها فارسل الي
ازواجه صلي الله عليه وسلم من يدخل هذه قبرها فقلن من كان يدخل
عليها في حياتها وهي اول من حمل علي جنازتها نعش اي من الازواج
واما الاولية الحقيقية فالسيدة فاطمة كما قدمه عن ابن البر حيث
قال فاطمة اول من غطي نعشها ثم زينب بعدها روت زينب عنه صلي
الله عليه وسلم في الكتب الستة احاديث وعنها ابن اخيها محمد بن عبد
الله بن جحش وام حبيبة بنت ابي سفيان وزينب بنت ابي سلمة وهم
صحابة وكلثوم بن المصطلق ومذكور مولاها وغيرهم والله اعلم

## زينب ام المساكين والمومنين

واما ام المومنين زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو
ابن مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن الهلالية

نسبة

نسبة الي جدها هلال المذكور فهي قريبة ميمونة تجتمع معها في هلال
ولم يذكروا امها الا ان علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة ذكر انها اخت
ميمونة لامها فتكون امها هند بنت عوف لكن قال ابن عبد البر لم اره لك
لغيره واقره اليعمري هنا وحكاه في ميمونة عن بعضهم ولم يتعقبه
الا كلا علي ما قدمه وكانت تدعي في الجاهلية ام المساكين لاطعامها
اياهم قال الزهري سميت بذلك لكثرة اطعامها المساكين رواه الطبراني
وقال ابن اسحق لرحمتها اياهم ورقتها عليهم ولم يقيده بالجاهلية وكذا
في الاصابة والعيون لكن ذكره ابن خيثمة ايضا وليس في الاسلام فكانت
تحت عبد الله بن جحش في قول ابن شهاب قتل عنها يوم احد فتزوجها
رسول الله صلي الله عليه وسلم سنة ثلاث كذا حكاه ابو عمر عن الزهري
ورواه عنه ابن ابي خيثمة ولعلها كانت حاملا منه فاسقطت بعد موته
فانقضت عدتها في السنة المذكورة وهذا متعين وان لم يذكروه اذ وقعة
احد كانت في شوال سنة ثلاث باتفاق فلا يمكن انقضا عدتها بالاشهر
في السنة المذكورة ولم يلبث عنده الا شهرين او ثلاثة وتوفيت
في حياته صلي الله عليه وسلم وقيل مكثت عنده ثمانية اشهر ذكره
الفضايلي وقيل قايله قتادة بن دعامة رواه ابن ابي خيثمة كانت
قبله عليه الصلاة والسلام تحت الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد
مناف القرشي المطلبي ذكره ابن عقبة وابن اسحق في البدريين وقال
ابو عمر شهد احدا وما بعدها ومات سنة احدي واثنين او ثلاث وثلاثين
انتهي وبهذا جزم ابن الكلبي وزاد فطلقها ثم خلفها خلف عليها اخوه
عبيدة بن عبد الحارث المطلبي وقتل عنها يوم احد سبق قلم صوابه بدر
شهيدا في المبارزة كما مر تفصيله وقال ابن اسحق كانت اولا عند ابن
عمها جهم بن عمرو بن الحرث ثم بعده عند عبيدة فاستشهد فخلف
عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة ثلاث هذا
بقية قول ابن الكلبي والاول اصح وهو كونها كانت عند عبد الله بن
جحش قال ابن اسحق زوجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالي واصدقها
اربعمائة درهم وفي العيون اثني عشرة اوقية ونشا اي نصف اوقية
وقال ابن الكلبي خطبها صلي الله عليه وسلم الي نفسها فجعلت امرها
اليه فتزوجها وهذا ذكره ابن سعد بسند منقطع عن ام سلمة واخرج ابن
سعد في ترجمة زينب هذه عن عطا بن يسار عن الهلالية التي كانت
عند النبي صلي الله عليه وسلم انها كانت لها خادم سودا فقالت يا رسول الله
اردت ان اعتق هذه فقال لها الا تفدين بها بني اخيك او بني اختك من
رعاية الغنم قال في الاصابة وهذا خطا فان صاحبة هذه القصة هي
ميمونة بنت الحارث وهي هلالية وفي الصحيح نحو هذا من حديثها
وقد ذكر ابن سعد نحوه في ترجمة ميمونة من وجه اخر واورد ابن منده

في ترجمتها حديث اولكن لحوقا بي اطولكن يدا وتعقبه ابن الاثير وغيره
بان المراد بها زينب بنت جحش لان المراد بلحوقهن به موتهن بعده وهذه
ماتت في حياته وهو تعقب قوي انتهي وتوفيت وهي ابنة ثلاثين
سنة كما ذكره الواقدي في ربيع الاخر ودفنت وفي العيون وصلي
عليها صلي الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع علي الطريق قال
المحب الطبري كذا ذكره القائلي وانما يكون هذا علي ما حكاه
هو من انها مكثت عنده عليه الصلاة والسلام ثمانية اشهر
وانه تزوجها في رمضان اما علي ما حكاه ابو عمر بن عبد البر فلا يصح
اذ العقد كان في سنة ثلاث بعد شوال ومدتها عنده صلي الله عليه
وسلم شهران او ثلاثة فلا يصح ان يكون وفاتها في ربيع الاخر
والذي اوقعه في ذلك التلفيق بين القولين وعدم حكايتهما علي وجهها
والا فالمحكي ابن عبد البر انها لم تقم عنده الا شهرين او ثلاثة بدون ذكر
شهر الوفاة وقول ابن الكلبي تزوجها في رمضان سنة ثلاث فاقامت
عنده ثمانية اشهر وماتت في ربيع الاخر سنة اربع انتهي كلام الطبري
فليتامل كان وجهه انه يمكن اجراوه علي قول ابي عمر ايضا بان يكون
التزوج في اخر سنة ثلاث ومكثت ثلاثة اشهر وماتت في اول ربيع
الاخر فلا يحسب شهر النكاح والوفاة وهذا تعسف لا يخفي وفي
الشامية مكثت عنده ثمانية اشهر وقيل شهرين وقيل ثلاثة والصحيح
انها ماتت في ربيع الاول وقيل الاخر سنة اربع وقد بلغت ثلاثين سنة او
نحوها انتهي ولم يمت عنده الا هي وخديجة علي القول بان ريحانة كانت سرية
لا زوجة والله اعلم • ميمونة ام المومنين •
واما ام المومنين ميمونة رضي الله عنها بن الحارث بن حزن بفتح
المهملة واسكان الزاي ونون ابن بجير بموحدة وجيم وراء مصغر ابن هزم
بضم الهاء وفتح الزاي وميم بن روبة بضم الراء وفتح الهمزة وبدل واو ابن
عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية نسبة الي جدها هلال
المذكور وامها هند قال البرهان لا اعلم لها اسلاما وفي الاصابة امها
خولة ووقع عند ابي عمر هند بدل خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث
ابن حماطة بن حمير الحميرية فتزوجها رسول الله صلي الله عليه وسلم
لما كان بمكة معتمرا عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع بعد غزوة
خيبر وقيل ارسل جعفر بن ابي طالب يخطبها فاذنت للعباس فزوجها
منه ويقال ان العباس وصفها له قال وقد تايمت من ابي رهم فتزوجها
وعند ابن سعد بسند له انه تزوجها في شوال سنة سبع فان ثبت
صح انه تزوجها وهو حلال لانه انما احرم في ذي القعدة ذكره في الاصابة
ولا منافاة بحمل شوال علي الخطبة والعقد علي العقد وقد روي مالك
في الموطا عن ربيعة عن سليمان بن يسار انه صلي الله عليه وسلم

بعث

بعث ابا رافع مولاه ورجلا من الانصار فزوجاه ميمونة بنت الحارث ورسول
الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة قبل ان يخرج مرسل وصله الترمذي وحسنه
والنسائي عن سليمان عن ابي رافع ورواه ابن سعد بسند الواقدي وسمي
الانصاري اوس بن خولي وعلي هذا فيكون وكلهما في قبول النكاح له علي ظاهر
قوله فزوجاه وحكي انه وكل عمرو بن امية الضمري لكن سياتي التصريح بان
العباس زوجها له بمكة بعد ما حل فيحمل قوله فزوجاه علي معني خطباها
له فقط مجازا وكانت اختها ام الفضل لبابة بضم اللام وخفة الموحدتين
الكبري من النساء نجيب الاولين حتي قال ابن سعد انها اول من اسلم بعد خديجة
لكن تعقب بانه سبقها سمية ام عمار وغيرها كان صلي الله عليه وسلم يزورها
وماتت في خلافة عثمان تحت العباس بن عبد المطلب وانجبت له الستة
النجباء وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن واختها
لبابة الصغري ام خالد بن الوليد يلقب عصما صحابية كما في الاصابة وعزة
صحابية ايضا وهزيلة بزاي مصغرة ام حفيد بالفاء مصغر صحابية ايضا
وهزيلة بزاي مصغره ام حفيد بالفاء مصغر صحابية ايضا كما في الاصابة
وذكر اليعمري ان عصما غير لبابة الصغري وتبعه الشامي وزاد انها كانت
تحت ابي بن خلف وجري عليه ذلك في البرهان قال لم يعرف لعصما اسلام لكن جزم
في الاصابة بانها لبابة الصغري ونقله في حرف العين عن ابن الكلبي وهو
مقدم علي غيره في علم النسب كما ان غيره مقدم عليه في الحديث وكونها
زوجة ابي بن خلف لا يمنع كونها كانت تحت الوليد وانجبت منه سيف الله فما
المانع من انه طلقها فنكحها ابي وهو لا اخوة ميمونة لابويها واختها لامها لا امها
اسماء بنت عميس تحت جعفر فولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ثم مات فخلف
عليها الصديق فولدت له محمدا ثم مات فخلف عليها علي فولدت له يحيي وعونا واختها
لامها سلمي بنت عميس الصحابية تحت حمزة سيد الشهداء فولدت له امة الله
ثم خلف عليها شداد بن الهاد الليثي فولدت له عبد الله وعبد الرحمن ومن اخواتها
سلامة بالتخفيف بنت عميس ولم يعرف لها اسلام كما قال البرهان وبرات
الجرجاني النسابة حكي ان ام المساكين اختها لامها ايضا ولذا كان يقال اكرم
عجوز في الارض اصهارا بنت عوف اصهارها رسول الله والصديق وحمزة والعباس
وعلي وجعفر وشداد بن الهاد وكانت كما رواه احمد والنسائي عن ابن عباس
لما خطبها صلي الله عليه وسلم جعلت امرها الي العباس وفي رواية ابن
ابي خيثمة عن ابن عباس انها جعلته الي ام الفضل فردته ام الفضل الي
العباس فانكحها النبي صلي الله عليه وسلم واقتصر ابن اسحق علي الرواية
الاولي ولم يحفظها ابن هشام وحفظ الثانية فتعقبه بها مع انهما
روايتان مسندتان عن ابن عباس كما رايت ولا معارضة بينهما لانها جعلته
لاختها لتفوضه لزوجها فنسبه ابن عباس لامه باعتبار الابتداء ولابيه
لانتهاء الامر اليه ويقرب به ان المخدرات تستحيي من ذكر النكاح فتفوضه لاختها

لتفوضه لن وجها وهو محرم جزم به ابن عباس في هذه الرواية وقد
رواه عنه ومالك والايمة الستة ايضا وزاد في رواية للبخاري في عمرة القضا
وبه احتج الحنفية وموافقوهم علي جواز نكاح المحرم وانكاح غيره واجاب
الجمهور بان قول ابن عباس وهم وان كانت خالته كما قاله ابن المسيب قال
ابن عبد البر انه تزوجها وهو حلال متواترة من ميمونة نفسها وعن ابي رافع
وسليمان بن يسار مولاها ويزيد بن الاصم ابن اختها وهو قول جمهور علما
المدينة وما اعلم احدا من الصحابة روي انه تزوجها وهو محرم سوي ابن عباس
والقلب الي رواية الجماعة اميل لان الواحد الي الغلط اقرب انتهي وسبقه الي نحوه
الامام الشافعي كما سلف في عمرة القضية لكن في دعوي ابن عباس به تقصير فقد روي
البزار عن عايشة نحوه وكذا الدارقطني بسند ضعيف عن ابي هريرة اللهم الا ان
يكون نفي العلم بقيد الصحة وعلي انه لئلا يوهم فمن خصايصه عند الجمهور النكاح
حال الاحرام فلا يعارض قوله صلي الله عليه وسلم المحرم لا ينكح ولا
ينكح رواه مسلم وقيل هو مول كما ياتي فلما رجع بني بها بسرف بفتح المهملة
وكسر الراء وبالفا بعد ما اقام بمكة ثلاثا فاتاه حويطب بن عبد العزي وسهيل
ابن عمرو واسلما بعد في نفر من قريش في اليوم الثالث فقالوا له قد انقضي
اجلك فاخرج عنا فقال وما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم وصنعت
لكم طعاما فحضرتموه فقالوا لا حاجة لنا بك ولا بطعامك فغضب سعد بن عبادة
وقال لسهيل كذبت لا ام لك ليست بارضك ولا ارض ابيك والله لا يبرح الا طايبا
راضيا فتبسم صلي الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا
فخرج وخلف ابا رافع علي ميمونة فاقام حتي امسي فخرج بها فلقيت من سفهاء
مكة عنا فاتاه بها بسرف كما اورده ابو اسحق والواقدي وروي بعضه
ابن ابي خيثمة عن ابن عباس ذكره ابو عمر بن عبد البر الحافظ الشهير تلخيصا
للمروي عن ابن عباس وان لم ينقل ابو عمر به كما رايت وفي الحديث الصحيح
من افراد مسلم اي مما انفرد به عن البخاري عنها اي ميمونة صاحبة الترجمة
انه صلي الله عليه وسلم تزوج بها وهي حلال ولفظ مسلم من طريق
ابن الاصم عن ميمونة تزوجني صلي الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف
قال يزيد وكانت خالتي وخالة ابن عباس زاد الحافظ ابو بكر احمد بن
محمد بن غالب البرقاني بفتح الموحدة نسبة الي برقان من قرية خوارزم
سمع الاسماعيلي وغيره وصنف وخرج علي الصحيحين وروي عنه
البيهقي والخطيب وكان ثقة وقال كان ثقة ثبتا ورعا لم نر في شيوخنا
اثبت منه عارفا بالفقه كثير الحديث حريصا علي العلم له حظ من العربية
ولد سنة ست وثلاثين وثلثماية ومات في رجب سنة خمس وعشرين
واربعماية بعد قوله تزوجها حلالا وبني بها حلالا فافادت هذه
الزيادة انه عقد عليها حلالا ايضا فسقط جمع بعضهم بانه لا تنافي بين
روايتي ابن عباس لحملها علي العقد وبين روايتها لحملها علي البنا وماتت

بسرف

بسرف من قول يزيد لا من قولها كما هو واضح وقد رجحت روايتها علي
رواية ابن عباس بانها اعلم بنفسها وامراة كاملة وهو ابن عشر سنين واشهر
فبين الضبطين فرق لا يخفي وقد تواتر عن ابي رافع موافقتها وكان السفير
بينهما بان رواية من باشر الواقعة ارجح ممن لم يباشرها وقد اخرج الترمذي
وابن خزيمة وابن حبان عن ابي رافع قال تزوج صلي الله عليه وسلم ميمونة
وهو حلال وبني بها وهي حلال وكنت انا الرسول بينهما واخرج ابن سعد
عن ميمون بن مهران دخلت علي صفية بنت شيبة وهي عجوز كبيرة فسالتها
اتزوج صلي الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم فقالت لا والله لقد تزوجها وانهما
لحلالان وروي يونس بن بكير وغيره عن يزيد بن الاصم تزوج رسول
الله ميمونة وهو حلال وبني بها بسرف في قبة لها وماتت بعد ذلك فيها
وروي ابن سعد عن ابن المسيب انه صلي الله عليه وسلم قدم وهو محرم فلما
حل تزوجها وعلي هذا فيحمل قوله اي ابن عباس وهو محرم اي داخل الحرم
او في الشهر الحرام لانه عربي فصيح يتكلم بكلام العرب وهم يقولون احرم اذا
دخل الحرم وانجد اذا دخل نجدا قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ه فدعا فلم ار مثله مخذولا

وهذا ذكره الباجي في شرح الموطا ونقله السهيلي عن بعض شيوخه وقال
فالله اعلم اراد ذلك ابن عباس ام لا ويكون العقد وقع في الحرم بعد انقضا
العمرة ثم خرج منه اي الحرم الي سرف وابتني بها فيه وهو علي عشرة
اميال من مكة وقيل ستة او سبعة او تسعة او اثني عشر وهو ما بين التنعيم
وبطن مرو والي التنعيم اقرب كذا قاله المحب الطبري بتوا منه لا لاختلاف
المتبادر ومن ثم توقف الامام السهيلي في كونه مراد الابن عباس قال
الباجي ايضا ويحتمل ان ابن عباس اخذ في ذلك بمذهبه ان من قلد هديه فقد
صار محرما بالتقليد فلعله علم بنكاحه بعد ان قلده وسياتي ان شا الله تعالي
في مقصد المعجزات في ذكر الخصايص مزيد بيان قليل لذلك وقد سلف
في عمرة القضية من ذلك شيا وفي الاصابة قيل عقد له عليها قبل ان يحرم واشتهر
امر تزويجها بعد ان احرم فاشتبه الامر قال ابن سعد كانت اخر امراة تزوجها
يعني ممن دخل بها وكانت ميمونة قبل اي قبله صلي الله عليه وسلم بلا واسطة
عند ابي رهم بضم الرا وسكون الهاء ابن عبد العزي بن ابي قيس بن عبد
ود من بني عامر بن لوي قال البرهان لا اعلم له اسلاما فمات عنها وكانت قبل
ابي رهم عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ففارقها قال البرهان لا اعرف
له اسلاما وفي الصحابة من هو مسمي بهذا الاسم قلت ما هذا التشكيك
وفي الاصابة مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ذكر الثعلبي عن مقاتل
انه نزل فيه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الاية
بل عبد الله الذي في النور والاصابة وقيل عند سخبرة بن ابي رهم
المذكور وضبطه في التبصير بفتح السين المهملة وسكون الخا المعجمة وفتح الموحدة

والراو لم يذكره في الاصابة فليس بصحابي وقيل بل عند اخي ابي رهم كما قال ابن
حزم حويطب بن عبد العزي الصحابي القرشي العامري اسلم يوم الفتح وعاش
مائة وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين وقيل عند فروة بن عبد
العزي اخي حويطب كما في الاصابة ولم يترجم له فيها فليس بصحابي وذكر ابن ابي
خيثمة عن قتادة انها كانت عند فروة بن عبد العزي بن اسد بن غنم بن دودان
وهذا ليس باخ لحويطب قال ابن اسحق بعد قوله تزوج صلي الله عليه وسلم
ميمونة زوجه اياها العباس واصدقها عنه اربعماية درهم وقيل انها وهبت
نفسها للنبي صلي الله عليه وسلم وقد رواه ابن ابي خيثمة عن الزهري
وقتادة فنزلت فيها الاية ورواه ابن سعد عن عكرمة وذكر ان خطبته
عليه الصلاة والسلام انتهت وصلت اليها وهي علي بعيرها لم يبين
ذكر المحل الذي بلغتها فيه الخطبة وذكر السهيلي انها رمت بنفسها من علي البعير
وقالت البعير وما عليه لله ولرسوله ذكرت انه تبركا والمراد ان البعير وما عليه
هبة له صلي الله عليه وسلم وقيل الواهبة نفسها غيرها فقيل زينب بنت
جحش وقيل ام شريك وقيل امراة من بني بن لوي حكاها ابن اسحق وهنا
ياتي بسطه للمصنف قريبا وقيل انهن تعددن قال في الاصابة وهو الاقرب
لكن روي ابن سعد عن عمرة انه قيل لها ان ميمونة وهبت نفسها فقالت
تزوجها صلي الله عليه وسلم علي مهر خمسماية درهم وانكحه اياها العباس وعنده
ايضا عن علي بن عبد الله بن عباس لما اراد صلي الله عليه وسلم الخروج الي مكة
للعمرة بعث اوس بن خولي وابا رافع الي العباس ليزوجه ميمونة فاضلا بعيريهما
فاقاما اياما ببطن رابغ الي ان قدم صلي الله عليه وسلم فوجدا بعيريهما فسارا
معه حتي قدم مكة فارسل الي العباس يذكر ذلك له فجعلت امرها اليه فجاء صلي الله
عليه وسلم الي منزل العباس فخطبها الي العباس فزوجه اياها ويقال ان الذي
زوجها عبد الله بن عباس حكاه في النور وهو غريب ضعيف فعبد الله يومئذ
غلام ابن عشر واشهر كما مر وتوفيت ميمونة بسرف في الموضع الذي
بني بها فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم باتفاق ودفنت في موضع
قبتها وذلك سنة احدي وخمسين علي الصحيح كما في التقريب وقال في
الاصابة انه الاثبت ونقل ابن سعد عن الواقدي انها ماتت سنة احدي وستين
قال وهي اخر من مات من ازواجه صلي الله عليه وسلم ولولا كلامه الاخير لاحتمل
ان قوله وستين وهما من بعض الرواة وقد اخرج ابن سعد عن يزيد بن
الاصم قال تلقيت عائشة من مكة انا وابن لطلحة من اختها وقد كنا وقعنا في
حائط من حيطان المدينة فاصبنا منه فبلغها ذلك فلامت ابن اختها ثم وعظتني
موعظة بليغة ثم قالت اما علمت ان الله ساقك حتي جعلك في بيت من بيوت
نبيه ذهبت والله ميمونة ورمي بحبلك علي غاربك اما انها كانت من اتقانا
لله واوصلنا للرحم فدل هذا الاثر ان عائشة عاشت بعدها وعائشة ماتت
قبل الستين بلا خلاف وسنده صحيح فهو اولي من قول الواقدي وقد جزم يعقوب



ابن سفيان بانها ماتت سنة تسع واربعين اثني وقيل ماتت سنة ست وستين
حكاها السهيلي وغيره قال في الاصابة وليس بثابت وقال البرهان
هو شاذ باطل وقيل ثلاث وستين قاله ابن اسحق فيما اسنده عند الطبراني
في الاوسط برجال ثقات قال في الاصابة ولا يثبت اي لما صح انها ماتت في حياة
عائشة وقول بعضهم للاتفاق علي انها ماتت قبلها فاسد اذ اصحاب هذه
الاقوال لا يقولون بذلك فاين الاتفاق وصلي عليها ابن عباس ودخل
قبرها وروي الشيخان عن عطا قال حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة
بسرف فقال ابن عباس هذه زوجة النبي صلي الله عليه وسلم فاذا رفعتم
نعشها فلا تزعزعوها ولا تزلزلوها وارفقوا وروي ابن سعد عن يزيد الاصم
قال دفنا ميمونة بسرف في الظلة التي بني بها فيها صلي الله عليه وسلم

## جويرية ام المومنين

وامام المومنين جويرية بضم الجيم مصغر رضي الله عنها بنت الحارث
ابن ابي ضرار بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الرا قال في الفتح ابن حبيب بن عائذ
ابن مالك بن جذيمة بجيم ومعجمة مصغر وهو المصطلق بطن من خزاعة
الخزاعية ثم المصطلقية فكانت تحت مسافع بضم الميم وبالسين المهملة
والفا المكسورة ابن صفوان المصطلقي المقتول كافرا يوم المريسيع كما جزم
به ابن ابي خيثمة والواقدي فقصر البرهان في قوله لا اعلم له اسلاما
والظاهر هلاكه علي شركه وكانت كما اخرجه ابن اسحق عن عائشة فقد
وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة مفتوحة وميم مشددة
فالف فمهملة الانصاري الخزرجي خطيب الانصار من كبار الصحابة بشره
النبي صلي الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة فنفذت وصيته بمنام
راه خالد بن الوليد قالت عائشة فيما حدثتها او لابن عم له باو التي للشك
وذكره الواقدي بالواو المشركة وانه خلصها من ابن عمه بنخلات له بالمدينة
زاد المصنف علي الحديث ان ذلك في سنة خمس علي الراجح وقيل سنة ست
ومر الكلام عليه في غزوتها لبيان سنة التزويج فكاتبته علي نفسها بتسع
اواق من ذهب كما ذكر الواقدي في المغازي قالت عائشة وكانت امراة حلوة
ملاحة لا يراها احد الا اخذت بنفسه وملاحة بفتح الميم مصدر مليح بضم اللام
اي ذات بهجة وحسن منظر ثم جاءت رسول الله صلي الله عليه وسلم
تستعينه في كتابتها قالت عائشة فوالله ما هو الا ان رايتها علي باب حجرتي
فكرهتها وعرفت انه سيري منها ما رايت فدخلت عليه فقالت يا رسول الله
زاد الواقدي اني امراة مسلمة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
انا جويرية بنت الحارث سيد قومه وكان من امري ما لا يخفي عليك
وفي رواية قد اصابني من البلاء ما لم يخف عليك ووقعت في سهم ثابت
ابن قيس بن شماس او لابن عم له كما في الرواية واني كاتبت نفسي
وللواقدي ووقعت في سهم ثابت وابن عم له فخلصني منه بنخلات له في المدينة

كاتبتني على ما لا طاقة لي به ولا يدان لي ولا قدرة عليه وهو تسع اواق من
الذهب وما اكرهني على ذلك الا اني رجوتك صلى الله عليك وسلم وجئتك
اسالك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك في
الى ما هو خير لك لا تعد رد رغبه لان تعد ينها بعي فقالت وما هو يا رسول
الله قال اؤدي عنك كتابتك واتزوجك قال الشامي نظرها حتى عرف
حسنها اي نظرها صلى الله عليه وسلم حتى عرف حسنها لانها كانت امة
ولو كانت حرة ما ملا عينه منها لانه لا يكره النظر الى الاما ولان مراده نكاحها
او قبل نزول الحجاب عليه انتهى وفي الثالث نظر لانه وله سنة ثلاث او اربع
كما مر قالت نعم يا رسول الله قد فعلت زاد الواقدي فارسل الى ثابت بن قيس
فطلبها منه فقال ثابت هي لك يا رسول الله بابي وامي فادى صلى الله عليه
وسلم ما كان من كتابتها واعتقها وتزوجها فتسامع الناس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما في ايديهم من
السبي الباقي بايديهم بلا فدا وان صح ما ذكره الواقدي انهم فدوهم ورجعوا
بهم الى بلادهم فيكون معناه فدوا جملة منهم واعتق المسلمون الباقي
لما تزوج جويرة وقالوا هم اصهار او بالنصب بتقدير ارسلوا اف
اعتقوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انها طلبتهم منه ليلة
دخوله بها فوهبهم لها فان صح فطلبها ذكونه وهبهم لا ينافي ان المسلمين اطلقوهم
بلا ذكر زيادة اكرام من الله ورسوله حتى لا يسال احدا منهم بشي او مجانا
قالت عايشة رضي الله عنها فما رايتا امراة كانت اعظم بركة على قومها
منها اعتق في سببها اي بسببها وفي رواية فلقد عتق الله بها مائة اهل
بيت من بني المصطلق بالاضافة اي مائة طايفة كل واحدة منهن اهل بيت
ولم تقل مائة هم اهل بيت لايهام انهم مائة نفس كلهم اهل بيت وليس مرادا وقد
روي انهم كانوا اكثر من سبعمائة خرجه ابو داود واحمد من حديث ابن اسحق
حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عمه عروة عن خالته عايشة جزاها الله
خيرا ما انصفها فذكر فضايل ضراتها وما هو منها بعجيب فهي الصديقة
ابنة الصديق وروى البيهقي عن جويرة قالت رايت قبل قدوم النبي صلى الله
عليه وسلم بثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت
ان اخبر احدا فلما سبينا رجوت الرويا فاعتقني وتزوجني وظاهر هذا او
صريحه انه جعل نفس العتق صداقا وبه جزم الشعبي التابعي المشهور
فقال كانت جويرية ملكة صلى الله عليه وسلم فاعتقها وجعل عتقها صداقها
واعتق كل اسير من بني المصطلق وقال ابن هشام ويقال اشتراها
صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس واعتقها واصدقها اربعمائة
درهم ويقال جا ابوها بفدا ابنتها بابل فرغب في بعيرين منها فغيبهما بالعقيق
ثم اتاه فقال يا محمد هذا فدا ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم فاين البعيران
اللذان غيبتهما في العقيق في شعب كذا وكذا فقال الحارث اشهد ان لا اله الا الله

وانك

وانك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك الا الله فاسلم الحارث واسلم معه ابنان
له وناس من قومه وارسل الى البعيرين فجاء بهما ودفع الابل الى النبي صلى الله
عليه وسلم ودفع اليه ابنته جويرة واسلمت وحسن اسلامها وخطبها صلى
الله عليه وسلم الى ابيها فزوجه اياها واصدقها اربعمائة درهم حكاه ابن
هشام ايضا وروى الطبراني بسند حسن عن ابن شهاب الزهري قال
سبى النبي صلى الله عليه وسلم جويرة بنت الحرث رضي الله عنها
يوم المريسيع بضم الميم وفتح الرا وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة
اخره عين مهملة ما لبني خزاعة كانت به الغزوة فحجبها ضرب عليها الحجاب
وقسم لها مع زوجاته فدل ذلك على انها زوجة ومراد ابن شهاب رد
القول بانه كان يطاوها بملك اليمين والراجح الاول وقد روى الطبراني برجال
الصحيح من مرسل مجاهد قال قالت جويرة يا رسول الله ان ازواجك يفخرن
علي ويقلن لم يتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اولم اعظم صداقك
الم اعتق اربعين من قومك وروى ابن سعد من مرسل ابي قلابة قال سبى صلى
الله عليه وسلم جويرة يعني وتزوجها فجا ابوها فقال ان ابنتي لا يسبى
مثلها فخل سبيلها فقال ارايت ان خيرتها اليس قد احسنت قال بلى فاتاها
ابوها فقال ان هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحينا قالت فاني اختار الله ورسوله
وسنده صحيح وكانت ابنة عشرين سنة فهداها الله مع صغر السن
وشرفها بصحبة السن في الدارين وروى ابن سعد وابن ابي خيثمة وابو
عمر عن ابن عباس قال كان اسمها برة فحوله النبي صلى الله عليه وسلم
وسماها جويرة كره ان يقال خرج من عند برة ولا يشكل بقولها السابق
انها جويرة لاحتمال انها لم ترد العلم بل تحقير نفسها بانها جويرة اي
اي امراة حقيرة في نفسها او ارادت بذكر الحارث مع قولها سيد قومه
بيان نسبها وشرفها فيهم ليرق لها صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذلك
في زينب بنت جحش فعلم انه غير اسمهما معا واخرج الترمذي بسند
صحيح عن ابن عباس عن جويرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي
في مسجدها اول النهار ثم مر عليها قريبا من نصف النهار فقال ما زلت
على حالك قالت نعم قال الا اعلمك كلمات تقولينها سبحان الله عدد خلقه
ثلاث مرات سبحان الله رضى نفسه ثلاث مرات سبحان الله زنة عرشه
ثلاث مرات سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات وروى مسلم وابو داود
عنها اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات
ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده
عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وتوفيت وعمرها
خمس وستون سنة تزوجها سنة خمس وهي ابنة عشرين وقد ماتت
في ربيع الاول سنة خمسين على الصحيح كما في التقريب وتبعه في
السبل وقيل ماتت في ربيع الاول ايضا سنة ست وخمسين من الهجرة

وقد بلغت سبعين سنة والقولان حكاهما الواقدي قال وقد صلى
عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة وتبعه في الاصابة بلا ترجيح وكذا
في العيون الا انه قدم الثاني ومن هذا علم انها دفنت بالمدينة ويعلوم
ان مقبرتها البقيع روت جويرية عنه صلى الله عليه وسلم احاديث وعنها
ابن عباس وجابر وابن عمر وجبير وعبيد بن السباق والطفيل ابن اخيها وغيرهم

## صفية ام المومنين

واما ام المومنين صفية رضي الله عنها اسمها الاصلي وقيل كان اسمها
قبل السبي زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية بنت حيي بضم الحا
وتكسر وتحتيتين الاولى مخففة والثانية مشددة ابن اخطب بفتح الهمزة
وسكون المعجمة وفتح المهملة وموحدة ابن سعية بفتح السين وسكون
العين المهملتين وبالياء المثناة التحتية بن ثعلبة بن عبيد من بني
اسرايل من سبط لاوي ابن يعقوب ثم من سبط هارون بن عمران
عليه السلام اخي موسى صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ ولد صفية مائة
نبي ومائة ملك ثم صيرها الله امة لنبيه صلى الله عليه وسلم وكان ابوها
سيد بني النضير قتل مع بني قريظة وامها ضرة بفتح الضاد المعجمة وتشديد
الراء فتاء تانيث بنت سموال بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وفتح
الهمزة وباللام قال البرهان لا اعلم لها اسلاما والظاهر هلاكها على كفرها
ثم اخوها رفاعة صحابي فكانت اولا كما ذكر ابن سعد واسند بعضه
من وجه مرسل تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها تحت كنانة بكسر الكاف
ونونين ابن ابي الحقيق بضم الحا المهملة وفتح القاف الاولى وسكون
المثناة التحتية قتل عنها وهو عروس يوم خيبر في المحرم سنة سبع
من الهجرة كما مر قال انس بن مالك لما افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر
وجمع السبي فجا دحية بن خليفة الكلبي بكسر الدال وفتحها ومعناه بلغة اليمن
الشريف او رئيس الجند فقال يا رسول الله اعطني جارية من السبي فقال
اذهب فخذ جارية منه فلما ذهب فاخذ صفية بنت حيي فجا رجل
قال الحافظ لم اقف على اسمه ونحوه قال البرهان لا اعرفه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية
بنت حيي سيدة قريظة بضم القاف وفتح الرا والظا المعجمة لان امها
كانت بنت سيدهم والنضير لان اباها كان لهم فيهم سيادة وعظمة
ما تصلح الا لك لانها من بيت رياسة ومن بيت النبوة من ولد هارون
مع الجمال العظيم فانها كانت من اضوا ما يكون من النسا وانت صلى الله عليك
اكمل الخلق في هذه الاوصاف بل في كل خلق حميد فقال ادعوه بها اي دحية
بصفية فدعوه فجا بها وعند ابي يعلى بسند جيد عنها قالت انتهيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس احد اكره الي منه فقال
ان قومك صنعوا كذا وكذا قالت فما قمت من مقعدي وما من الناس احد



احب الي منه فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية
من السبي غيرها لانه انما اذن له في جارية من حشو السبي الا من افضلهن
فلما راه اخذ انفسهن نسبا وشرفا وجمالا استرجعها لئلا يتميز دحية بها على
ساير الجيش مع ان فيهم من هو افضل منه وايضا لما فيه من انتهاكها مع علو
قدرها وربما ترتب عليه شقاق وغيره مما لا يخفى فكان اصطفاوه صلى الله
عليه وسلم لها قاطعا لهذه المفسدة ونقل الامام الشافعي في الام عن سير الواقدي
انه اعطى دحية اخت كنانة بن الربيع زوج صفية تطييبا لخاطره وعند ابن
اسحق اعطاه بنت عمها وفي الروض اعطاه ابنتي عمها ولا تنافي فاعطاه الجميع
ففي مسلم انه صلى الله عليه وسلم اشترى صفية منه بسبعة ارؤس وسماه
شرا مجازا وليس في قوله سبعة منافاة لقوله هنا خذ جارية اذ لا دلالة
فيه على نفي الزيادة كما مر مبسوطا في الغزوة قال انس واعتقها
وتزوجها فقال له ثابت البناني يا ابا حمزة بمهملة وزاي كنية انس
ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها بان جعل نفس العتق صداقا
ففي الصحيح ايضا ان ثابتا قال لانس ما امهرها قال امهرها نفسها وللطبراني
وابي الشيخ عن صفية اعتقني صلى الله عليه وسلم وجعل عتقي صداقي واعتقها
بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا حالا ولا مالا لا تحل العتق محل الصداق كقولهم
الجوع زاد من لا زاد له او اعتقها بشرط ان ينكحها بلا مهر فلزمها الوفا او
اعتقها بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها بلا صداق وكلها من خصايصه
عند الاكثر وذهب احمد والحسن وابن المسيب وغيرهم الى جوازه لغيره
وروى ابو يعلى عن رزينة انه صلى الله عليه وسلم امهر صفية رزينة
قال الحافظ الهيثمي وهو مخالف لما في الصحيح انتهى وهي بفتح الرا وكسر
الزاي وقيل بالتصغير وروى ابو يعلى ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج
صفية امر بشرا خادم لها وهي رزينة كما في الاصابة فيحتمل انه لما اخدمها
اياها توهمت انه جعلها مهرها والا فالمروي عن صفية نفسها كما رايت بل
وعنه صلى الله عليه وسلم كما ياتي انه جعل عتقها صداقها وبه رد الحافظ
وغيره على ابن المرابط المالكي والطبراني الشافعي ومن وافقهما زعمهم
ان انسا قاله ظنا من قبل نفسه ولم يرفعه حتى اذا كان بالطريق بسد
الصهبا كما في رواية في الصحيح فخرج بها حتى اذا بلغ سد الصهبا
حلت له بفتح السين وضمها والصهبا بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة
ومد وفي رواية سد الروحا بالمهملة قال الحافظ والصواب ما اتفق عليه
الجماعة انها الصهبا وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره جهزتها
له ام سليم بضم السين والدة انس راوي الحديث وعند ابن سعد واصلحتها
في مسلم ودفعها الى امي ام سليم حتى تهيئها وتصنعها فاهدتها زفتها
له من الليل قال الكرماني وفي بعضها اي النسخ والروايات فهدتها
بغير همز وصوب لقول الجوهري هديت انا المراة الى زوجها قال الحافظ

لكن تواردت النسخ علي اثباتها ولامانع من استعمال المهدية في هذا استعارة
فاصبح صلي الله عليه وسلم عروسا بوزن فعول نعت يستوي فيه الرجل
والمراة ماداما في تعريسهما اياما وجمعه عرس بضمتين وجمعها عرايس كما قاله الخليل
وغيره قال العيني وقول العوام للذكر عريس وللانثي عروسة لا اصل له
لغة فقال لانس من كان عنده شي وفي رواية من كان عنده فضلة
زاد فليجي به امر بتقديرانه للوجوب فهو بديع ماعندهم للولم عليه السلام
فجعله يقتضي وجوب الوليمة عقلة قال انس فبسط بفتحات نطعا بكسر النون
وفتح المهملة علي الرواية واقتصر عليها ثعلب في الفصيح وفيها لغات مرت في خيبر
فجعل الرجل يجي بالاقط بفتح الهمزة وكسر القاف قال عياض هو جبن اللبن
المستخرج زبده وقيل لبن مجفف مستحجر يطبخ به وجعل الرجل يجي بالتمر
بالتمر وجعل الرجل يجي بالسمن وفي رواية وجعل الرجل يجي بالسويق فحاسوا
بمهملتين اي خلطوا واتخذوا حيسا بفتح فسكون وهو خلط السمن والتمر والاقط

قال الشاعر

التمر والسمن جميعا والاقط • الحيس الا انه لم يختلط

وقد يختلط مع الثلاثة غيرها كالسويق قاله في الفتح ونحوه في القاموس وقول
الشاعر لم يختلط يريد فيها حصره من الثلاثة فهي حيس بالقوة لوجود مادته
وان لم يحصل خلط فيما عناه فكانت قال الكرماني اي الثلاثة المصنوعة او الانثة
باعتبار الخبر كما ذكر باعتباره في قوله تعالي هذا ربي وليمة رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي صفية اي طعام عرسه من الولم وهو الجمع سمي به لاجتماع
الزوجين وفي رواية للشيخين ايضا عن انس اقام صلي الله عليه وسلم بين
خيبر والمدينة ثلاثا يبني عليه بصفية فدعوت المسلمين الي وليمته فما
كان فيها من خبز ولا لحم امر بالانطاع فالقي فيها من التمر والاقط والسمن
فكانت وليمته ولابي يعلي عن انس انه جعل الوليمة ثلاثة ايام وللطبراني بسند
جيد عن حسن بن حرب انه صلي الله عليه وسلم قال لاصحابه ما تقولون في هذه
الجارية قالوا نقول انك اولي الناس بها واحقهم قال فاني اعتقتها واستنكحتها
وجعلت عتقها مهرها فقال رجل الوليمة يا رسول الله فقال صلي الله عليه وسلم
الوليمة اول يوم حق والثانية معروف والثالثة فخر ولاحمد برجال الصحيح وابو
يعلي برجال ثقات عن جابر لما دخلت صفية علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فسطاطه حضر ناس وحضرت معهم ليكون فيها قسم فخرج صلي الله عليه وسلم
فقال قوموا عن امكم فلما كان العشي خرج الينا في طرف ردايه بنحو مد ونصف من
تمر من عجوة فقال كلوا من وليمة امكم وفي رواية عن انس ايضا الحافظ قال
الناس لا ندري اتزوجها ام جعلها ام ولد اي سرية وفي رواية فقال
المسلمون احدي امهات المومنين او ما ملكت يمينه قالوا ان حجبها فهي
امراته وفي رواية فهي احدي امهات المومنين وان لم يحجبها فهي ام ولد
سرية وفي رواية فهي مما ملكت يمينه اي لان ضرب الحجاب انما هو علي الحراير

لا



لا علي الاما فلما اراد ان يركب حجبها سترها وفي رواية وطا لها ومد الحجاب
بينها وبين الناس وفي رواية فرايت النبي صلي الله عليه وسلم يحوي لها
وراءه بعباءه ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها علي ركبته
حتي تركب وكلها في الصحيح وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فوضع صلي
الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فاجلته ان تضع رجلها علي فخذه فوضعت ركبتها
علي فخذه وركبت وفي رواية عن انس ايضا فانطلقنا حتي اذا راينا جدار
المدينة هششنا لرتحنا اليها فدفعنا مطايانا اي اسرعنا بها ودفع
رسول الله صلي الله عليه وسلم مطيته وصفية خلفه قد اردفها قال
انس فعثرت مطية رسول الله صلي الله عليه وسلم فصرع بالبنا
للمفعول وصرعت اي وقعت فليس احد من الناس ينظر اليه ولا اليها
اجلالا واحتراما حتي قام رسول الله صلي الله عليه وسلم فسترها
قال انس فاتيناه فقال لم نضر قال فدخلنا المدينة فخرج جواري نسايه
يتراينها ينظرن اليها ويشمتن بفتح الميم يفرحن بصرعها سقوطها رواه
اي المذكور من الروايات الثلاث الشيخان وهذا لفظ مسلم عن انس وروي
عن جابر انه صلي الله عليه وسلم اتي بصفية بالبنا للمفعول والاتي دحية
كما مر وعند ابن اسحق ان الاتي بلال ولا منافاة لاحتمال انه ارسل بلالا الي
دحية ليانيي بصفية فجا بها معا يوم خيبر وانه قتل اباها واخاها
وان بلالا مر بها بين المقتولين وعند ابن اسحق ومعها بنت عمها فصاحت
ابنة عمها وصكت وجهها وحثت التراب علي راسها فقال صلي الله عليه وسلم
اعزبوا هذه الشيطانة عني وقال لبلال انزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمراتين
علي قتلاهما وانه صلي الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها فترجع
الي من بقي من اهلها او تسلم فيستمر قوله يعتقها وبين لا تنفع الا منفرد
فكان المنفي الواو وكانه نظر فيه الي جانب المعني وهو ان القصد ابتدا احد
الامرين لا الامران معا فيتخذها لنفسه وعند الطبراني عن ابن عمر انها
قالت وما كان ابغض الي من رسول الله صلي الله عليه وسلم قتل ابي وزوجي
فما زال يعتذر الي وقال يا صفية ان اباك الب العرب وفعل وفعل حتي
ذهب ذلك من نفسي فقالت اختار الله ورسوله فاصطفاها الله فرجه
ابن الجوزي في الصفوة كتاب له واخرج تمام الامام الحافظ محمد بن عبد الله
ابن جعفر المروزي ثم الدمشقي الثقة المتوفي ثالث محرم سنة ستة عشرة
واربعماية في فوايده في حديث انس ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال لها هل لك رغبة في قالت يا رسول الله لقد كنت اتمني
ذلك في الشرك فكيف اذا امكنني الله منه في الاسلام ولعل سبب تمنيها
ذلك رويتها منا ما دل عليه ولذا احسن من المصنف تعقيب هذا الحديث فقال
واخرج ابو حاتم ابن حبان في صحيحه والطبراني برجال الصحيح كلاهما
من حديث ابن عمر قال راي صلي الله عليه وسلم بعين صفية خضرة

فقال ماهذه الخضرة فقالت كان راسي في حجر ابن الحقيق وانا
نايمة فرايت قمرا وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال
تمني بحذا فاحدي الثانين ملك يثرب اوله بخصوصه وهو النبي صلى الله
عليه وسلم لانه الظاهر عندهم ظهور القمر الباهر وان جحدوه في الظاهر
ظلما وعلوا لانهم مستيقنون نبوته وعند ابن اسحق وكانت صفية رات قبل
ذلك ان القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطمت وجهها وقال انك
لتمدين عنقك الى ان تكوني عند ملك العرب فلم يزل الاثر في وجهها حتى
سالها صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال البرهان فلعلها فعل بها ذلك
واخرج ابن ابي عاصم والطبراني عن ابي برزة لما نزل النبي صلى الله عليه
عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا فرات في المنام ان الشمس وقعت
في صدرها فقصتها على زوجها فقال والله ما تمنين الا هذا الملك الذي
نزل بنا الحديث قال الشامي ولا مخالفة بينهما باعتبار التعدد فقصت ذلك
على ابيها اولا ثم على زوجها ثانيا ولهذا اختلفت العبارة في النعتين
انتهى وانت خبير بانه لا يتخيل تعارض فان رويتها وقوع الشمس في صدرها
غير رويتها وقوع القمر في حجرها وقصتها معا على زوجها فلطمها في قصة
القمر على عينها فاخضرت ورجها في الشمس ورات قبل ذلك القمر وقصتها
على ابيها فالاثر الذي في وجهها من لطم ابيها غير خضرة عينها من لطم
زوجها وبنى بها صلى الله عليه وسلم بالصهبا بفتح الصاد المهملة
وسكون الهاء وبموحدة ومد موضع اسفل خيبر وفي رواية بالروحا بالمهملة
مكان قرب المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة مكة وقيل بقرب المدينة
مكان اخر يقال له الروحا وعلى التقديرين فليست قرب خيبر فالصواب ما اتفق
عليه الجماعة انها الصهبا وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره كما في الفتح
واخرج ابن سعد باسانيده قال لم يخرج من خيبر حتى طهرت صفية من حيضها
فحملها وراءه فلما صار الى منزل على ستة اميال من خيبر مال يريد ان يعرس بها
فابت فوجد في نفسه فلما كان من الصهبا وهي على بريد من خيبر نزل بها هناك
فمشطتها ام سليم وعطرتها قالت ام سنان الاسلمية وكانت من اضوا ما يكون
من النسا فدخل باهله فلما اصبح سالتها عما قال لها قالت قال لي ما حملك على
الامتناع من النزول اولا قلت خشيت عليك من قرب اليهود فزادها ذلك عنده
وذكرت انه سرها ولم ينم تلك الليلة لم يزل يتحدث معها وعن عطا بن يسار
لما قدمت صفية من خيبر انزلت في بيت لحارثة بن النعمان فسمع نسا الانصار
فجين ينظرن الى جمالها وجات عايشة متنقبة فلما خرجت خرج صلى الله عليه
وسلم على اثرها فقال كيف رايت يا عايشة قالت رايت يهودية قال لا تقولي
ذلك فانها اسلمت وحسن اسلامها وبسند صحيح عن ابن المسيب قدمت صفية
وفي اذنها خرصة من ذهب فوهبت منه لفاطمة ولنسا معها وعن عايشة انه
صلى الله عليه وسلم كان في سفر فاعتل بعير صفية وفي ابل زينب بنت جحش

فضل

فضل فقال لها ان بعير صفية اعتل فلو اعطيتها بعيرا فقالت انا اعطي تلك
اليهودية فتركها صلى الله عليه وسلم ذا الحجة والمحرم شهرين او ثلاثة لا ياتيها
قالت زينب حتى يئست منه رواها كلها ابن سعد واخرج الترمذي عن صفية
قالت دخل علي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي وقد بلغني ان عايشة وحفصة
قالتا نحن اكرم على رسول الله منها نحن ازواجه وبنات عمه فقال ما يبكيك
فذكرت له ذلك فقال الا قلت وكيف تكونان خيرا مني وابي هارون وعمي موسى
وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو عمر الملا عن صفية حج صلى الله
عليه وسلم بنسائه فلما كان ببعض الطريق برك جملي وكنت من اخرهن ظهرا
فبكيت فجا صلى الله عليه وسلم وجعل يمسح دموعي بردايه وبيده وجعلت لا
ازداد الا بكا وهو ينهاني فلما اكثرت زبرني قال ابو عمر كانت صفية عاقلة
حليمة فاضلة روينا ان جارية لها اتت عمر فقالت ان صفية تحب السبت
وتصل اليهود فبعث عمر فسالها فقالت اما السبت فاني لم احبه منذ ابدلني الله
به الجمعة واما اليهود فان لي فيهم رحما فانا اصلها ثم قالت للجارية ما حملك على هذا
قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة واخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد
ابن اسلم قال اجتمع نسا النبي صلى الله عليه وسلم عنده في مرضه الذي توفي فيه
فقالت صفية اني والله يا نبي الله لوددت ان الذي بك بي فغمز بها ازواجه فبصرهن
فقال مضمضن فقلن من اي شي فقال من تغامزكن بها والله انها لصادقة وروى
ابو داود والترمذي عن عايشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه حسبك من
صفية كذا وكذا تعني قصيرة فقال قد قلت كلمة لو مزجت بما البحر لمزجته روت
صفية عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنها ابن اخيها ومولياها كنانة ويزيد
ابن معتب وزين العابدين بن الحسين واسحق بن عبد الله بن الحارث ومسلم
عن صفوان وماتت في رمضان سنة خمسين قاله الواقدي وصححه في التقريب
وقال في الاصابة انه اقرب وقال ابن سعد سنة اثنين وخمسين وهو على كل
القولين في زمن معوية قال ابن ابي خيثمة وورثت مائة الف درهم بقيمة
ارض وعرض واوصت لابن اختها بالثلث وكان يهوديا وقيل غير ذلك فقيل
سنة ست وثلاثين حكاه ابن حبان وجزم به ابن منده قال في الاصابة وهو
غلط فان علي بن الحسين لم يكن ولد وقد ثبت سماعه منها في الصحيحين ودفنت
بالبقيع وسنها نحو ستين لانها قالت ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد فهولا الازواج اللاتي دخل
بهن لا اختلاف في ذلك اي دخوله بهن وان اختلف في ان جويرية سرية
والراجح انها زوجة كما مر بين اهل السير والعلم بالاثر ولا شك انهن
زوجاته في الاخرة بنص صلى الله عليه وسلم كما مر فهو احد التعاليل
في حرمتهن على غيره واما اللاتي فارقهن في الحياة دخل بهن ام لا ففي فتاوى
النجم يحتمل انهن كذلك ويويده ان الراجح حرمتهن على غيره المعلل بما ذكر
ويحتمل خلافه خصوصا في المستعيذة ومن لم يردها واختارت الحياة

الدنيا ويويده ما روي ان المستعيذة تزوجت بعده لكنه ضعيف واما نسا غيره من الانبيا فيحتمل ان يكون لذلك لكن قال القضاعي ان حرمة زوجاته صلى الله عليه وسلم بعده مما خص به دون الانبيا وكذا السيوطي في الانموذج ثم توقف النجم في ذلك وانه لم يقف على نقل فيه بخصوصه ولعله اراد اثرا وحديثا والا فالسيوطي والقضاعي نقلا وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكر وجملتهن اثنتا عشرة امراة على ما ارتضاه المصنف والا فقد قال الدمياطي واما من لم يدخل بها ووهبت نفسها له ومن خطبها ولم يتفق تزويجها له وثلاثون امراة على خلاف في بعضهن الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم اي اشتهرت بذلك فلا ينافي ما ياتي له من ذكر قول في بعضهن انها وهبت نفسها واختلف في جواب قول السايل من هي فلا ينافي ان الاستفهام لا يسال عنه فقيل هي ام شريك القرشية العامرية نسبة الى عامر بن لوي واسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد المثناة التحتية زاد في الاصابة وقيل بفتح اولها وقيل اسمها غزيلة بالتصغير ولام بعد اليا بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لوي بن غالب وقيل غزية بنت دودان بدالين مهملتين مكررتين الاولى مضمومة وبعد الثانية الف ثم نون كما ضبطه البرهان فما يقع في النسخ داود من تحريف النساخ لشهرة هذا دون ذاك بن عوف بن عمرو بن خالد بن ضباب بن حجير بن بغيض بن عامر بن لوي كذا نسبها ابن الكلبي روى ابو نعيم وابو موسى بسند ضعيف عن ابن عباس قال وقع في قلب ام شريك الاسلام وهي بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل على نسا قريش سرا فتدعوهن الى الاسلام حتى ظهر امرها بمكة فقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا لكن سنردك اليهم فحملوها على بعير عري وتركوها ثلاثا بلا اكل ولا شرب ثم نزلوا منزلا واوقفوها في الشمس واستظلوا وحبسوا عنها الطعام والشراب فدلي لها من السما دلو من ما فشربت حتى رويت ثم صبته على جسدها وثيابها فلما استيقظوا راوا اثر الما وحسن الهيئة فسالوها فاخبرتهم فنظروا الى الاسقية فوجدوها كما تركوها فاسلموا بعد ذلك واقبلت هي الى النبي صلى الله عليه وسلم ووهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم لانه راها كبيرة واختلف في دخوله بها فقال ابن عباس كما ترى انه دخل وقال غيره لم يدخل ويحتمل الجمع بان المنفي الجماع والمثبت مجرد الدخول ان صحا وقيل الواهبة ليست القرشية هي ام شريك غزية الانصارية من بني النجار فوافقتها في الكنية والاسم واختلفا في النسبة روى ابن سعد برجال ثقات عن الشعبي قال المراة التي عزل صلى الله عليه وسلم ام شريك الانصارية وروى ابن ابي خيثمة عن قتادة قال تزوج صلى الله عليه وسلم ام شريك الانصارية النجارية وقال اني احب ان اتزوج في الانصار ثم قال اني اكره غيرة الانصار فلم يدخل بها وفي الصفوة لابن الجوزي ام ام شريك غزية بنت جابر الدوسية الازدية

قال

قال والاكثرون على انها التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها لكبر سنها فلم تتزوج حتى ماتت ورجحه الواقدي ورواه ابن سعد عن عكرمة وعلي بن الحسين واخرج ابن سعد ايضا عن منير بن عبد الله الدوسي ان ام شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها فقالت عايشة ما في المراة حين تهب نفسها لرجل خير فقالت ام شريك فانا تلك فسماها الله مومنة فقال وامراة مومنة ان وهبت نفسها فلما نزلت هذه الاية قالت عايشة ان الله ليسرع لك في هواك ويمكن الجمع بين القبول ونفيه بانه عقد عليها ولم يدخل في الاصابة والذي يظهر في الجمع ان ام شريك واحدة اختلف في نسبها انصارية او عامرية من قريش او ازدية من دوس واجتماع هذه النسب الثلاثة ممكن كان تكون قرشية تزوجت في دوس فنسبت اليهم ثم تزوجت في الانصار فنسبت اليهم او لم تتزوج بل نسبت انصارية بالمعنى الاعم انتهى منه في ترجمة العامرية واما ام شريك بنت جابر الغفارية التي ترجمها احمد ذكرها احمد بن صالح المصري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن فلا تذكر هنا لانها لم تهب نفسها وذكر ابن قتيبة في المعارف عن ابي اليقظان ان الواهبة نفسها خولة بفتح المعجمة وسكون الواو وفلام منا تانيث ويقال لها خويلة بالتصغير بنت حكيم ابن امية السلمي بضم السين نسبة الى جده سليم صحابية صالحة فاضلة لها احاديث يقال لها ام شريك قاله ابو عمر ويجوز ان يكونا وهبتا انفسهما من غير تضاد بين الروايتين او الروايات وقال عروة بن الزبير بن العوام كانت خولة بنت حكيم من اللاتي بالهمزة وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فهذا يويد الجمع المذكور لقوله من وقد قال الحافظ في شرحه سمى منهن ام شريك وخولة وليلى بنت الحطيم ذكره ابن ابي خيثمة عن ابي عبيدة معمر بن المثنى ولم يدخل بها و وروي عن قتادة وغيره ان ميمونة بنت الحارث ممن وهبت نفسها فتزوجها وكذا قيل في زينب بنت خزيمة ام المساكين فقالت عايشة فيه اشعار بان عروة حمل الحديث عنها فلا يكون مرسلا اما بتخفيف الميم تستحي المراة ان تهب نفسها للرجل زاد في رواية بغير صداق فلما نزلت ترجي توخر من تشا منهن وفي مسلم وابن ماجه فانزل الله ترجي من تشا وهي اظهر في ان نزول هذه الاية بهذا السبب وروى ابن سعد عن ابي رزين قال هم صلى الله عليه وسلم ان يطلق من نسايه فلما راين ذلك جعلنه في حل من انفسهن يوثر من يشا على من يشا فانزل الله ترجي من تشا الاية ولا مانع من تعدد السبب والا فما في الصحيحين اصح قالت عايشة يا رسول الله ما ارى بفتح الهمزة الا يسارع لك في هواك اي في رضاك قال القرطبي هذا قول ابرزه الدلال والغيرة والا فلا يجوز اضافة الهوى اليه صلى الله عليه وسلم لكن الغيرة مغتفر

لاجلها اطلاق ثلاذكر راه الشيخان واللفظ للبخاري في النكاح وهذه
خولة هي زوجة عثمن بن مظعون بالظا المعجمة ولعل ذلك وقع منها
قبل عثمان اي قبل تزوجه بها وبه جزم ابن الجوزي في التلقيح وزاد
فارجاها فتزوجها عثمان بن مظعون وقال هشام بن الكلبي كانت
ممن وهبت نفسها وكان عثمان بن مظعون مات عنها الثانية ممن ذكر
انه تزوج بهن ولم يقل الثالثة مع انه قدم ام شريك وخولة لانه جعل الواهبة
واحدة على اختلاف الاقوال في تعيينها والا فلو جري على ظاهرها قدمه
لقال الخامسة خولة بنت الهذيل بذال معجمة مصغرا ابن هبيرة
بالتصغير ابن قبيصة بن الحارث بن حبيب بن حرفة بضم الحا المهملة وسكون
الرا وبالفا التغلبية تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت في الطريق
قبل ان تصل اليه قاله ابو عمر عن الجرجاني النسابة قال في الاصابة
وقد ذكرها المفضل ابن غسان الغلابي في تاريخه عن علي بن صالح عن
علي بن مجاهد قال وتزوج خولة بنت الهذيل وامها خرنق بنت خليفة
اخت دحية الكلبي فحملت اليه من الشام فماتت في الطريق انتهى وذكرهم
لها في الصحابة مع انهم لم يذكروا انها اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلا صحبة لها اتفاقا فالحقوها بطبقة الصحابة لقصدهم لعدها من المخضرمين
لا لانهم صحابة كما افصح به ابن عبد البر وابن شاهين وغلط من جزم
بان ابن عبد البر يقول ان المخضرمين صحابة نبه عليه في ديباجة الاصابة
الثالثة عمرة بفتح العين بنت يزيد بن الجون بضم الجيم الكلابية
وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن اوس بن كلاب الكلابية قال
ابو عمر بن عبد البر وهذا الثاني اصح في نسبها تزوجها صلى الله
عليه وسلم فتعوذت منه فقالت اعوذ بالله منك حين ادخلت فقال
عليه فقال لها لقد عذت بمعاذ بفتح الميم اي بالذي يستعاذ به وهو
الله قاله المصنف في شرح البخاري فطلقها وصدر في الاصابة بانه
بلغه ان بها برصا فطلقها ولم يدخل بها فيحتمل ان سبب الطلاق كلا الامرين
ونفي الدخول المراد به الوقاع وامر اسامة بن زيد فمتعها بثلاثة
اثواب قال ابو عمر النمري هكذا روي عن عايشة انها المستعيذة
رواه هشام بن عروة عن ابيه عنها وقال قتادة كان ذلك المذكور من
الاستعاذة من امراة من بني سليم بالضم وقال ابو عبيدة معمر بن
المثنى انما ذلك لاسما بنت النعمان بن الجون وهكذا ذكر ابن قتيبة
وسياتي قريبا وقال ابن قتيبة في عمرة هذه ان اباها وصفها
للنبي صلى الله عليه وسلم بالجمال ثم قال وازيدك من اوصافها
الحسنة انها لم تمرض قط قال عليه الصلاة والسلام ما لهذه
عند الله من خير لان العبد لا يخلو من ذنب والمرض مكفر له او رافع لدرجاته
وكاسر لشماخة نفسه فطلقها لذلك لا لانها استعاذت منه الرابعة اسما

بنت

بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم وسكون الواو ونون ابن الحارث
وقيل بنت النعمان بن الاسود بن الحارث بن شراحيل الكندية بكسر الكاف
نسبة الى كندة قبيلة من اليمن وعد في العيون اسما بنت النعمان هذه واسما
بنت كعب الجونية وقال ولا اراها والتي قبلها الا واحدة وقال الشامي الظاهر
ان ابنة كعب غير ابنة النعمان وان كان كل منهما من بني الجون ولم يذكر الحافظ
في الاصابة بنت كعب ولا ذكر ذلك في نسب ابيها في ترجمته وهي الجونية
نسبة لجدها المذكور وروى البخاري عن عايشة ان ابنة الجون لما ادخلت عليه
صلى الله عليه وسلم ودنى منها قالت اعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت
بعظيم الحقي باهلك قال ابو عمر بن عبد البر اجمعوا على ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في سبب فراقه لها فقال قتادة
ابن دعامة فيما اسنده عنه ابن ابي خيثمة وابو عبيدة معمر بن المثنى
فيما اسنده عنه ابو عمر انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها قالت تعال
انت وابت ان تجي لسوء حظها وسوء معرفتها بجلالة قدره الرفيع وقال
بعضهم قالت اعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ بفتح الميم وقد اعاذك
الله مني قال ابن عبد البر وهذا باطل انما قال هذا لامراة اخرى من بني
سليم وقال ابو عبيدة كلتاهما عاذتا بالله منه انتهى ولا يشكل على حكمه
بالبطلان انه مسند في الصحيح لان فيه اسمها اميمة وكلامه في اسما بنا على
انها غيرها كما بان في ايضاحه وقيل ان نساءه صلى الله عليه وسلم علمنها
ذلك اخرجه ابن سعد من طرق عن ابي اسيد وفي بعضها فقالت حفصة لعايشة
او عايشة لحفصة اخضبيها وانا امشطها ففعلتا ثم قالت احداهما للاخرى
انه يعجبه من المراة اذا دخلت عليه ان تقول اعوذ بالله منك الحديث واخرجه
من طريق اخر عن ابن عباس وفيه انها كانت من اجمل اهل زمانها واشبه
فقالت عايشة قد وضع يده في الغرايب يوشك ان يصرفن وجهه عنا
وكان خطبها حين وفد ابوها عليه في وفد كندة فلما راها نساؤه حسدنها
فقلن لها ان اردت ان تحظي عنده الحديث وهو وان كان سنده ضعيفا
فمجموعها تتقوى والغيرة التي طبعت النسا عليها يغتفر لها مثل ذلك
واقوى منه الا ترى انه اغتفر قول عايشة ان ربك يسارع لك في هواك مع
علمها ان الله قد اباح ذلك لنبيه وان الله لو ملكه جميع النسا لكان قليلا في
حقه على انه يحتمل انهن رضي الله عنهن اجتهدن فظنن جواز ذلك لدفع ما
يلحقهن من الضرر من غلبتها لهن عليه صلى الله عليه وسلم بحسب ظنهن وذلك
بين من قول عايشة يوشك ان يصرفن وجهه عنا وبهذا سقط قول الجلال
البلقيني حاشا عايشة ان تقع في ذلك وفيه ايذا للنبي صلى الله عليه وسلم
وللمزوجة واما احتمال ان ذلك وقع من بعض جواريهن غيرة على سيداتهن
فظن انه منهن فنسب اليهن فعلى جاءت الروايات بخلافه فانها كانت
من اجمل النسا فخفن ان تغلبهن عليه فبغوها ما يبلسه من الخير الذي

الذي لا مزيد عليه الذي من اعظم مشاهدة ذلك الوجه الازهر والاطلاع
علي وظايف عباداته الليلية وما يتلي في بيوتهن من ايات الله والحكمة
ولما جبلن عليه من حبهن له صلي الله عليه وسلم والمحب لا يرضي ان حبيبه يذهب
لغيره وفي الصحيحين عن عايشة انه كان يستاذن في يوم المراة منا فكنت
اقول له ان كان ذلك الي فاني اريد يا رسول الله ان اوثر بك احدا فقلن منا لان
لها انه يحب اذا دنا قرب منك ان تقولي اعوذ بالله منك وعند ابن سعد
عن ابي اسيد فلما دخلت عليه واغلق الباب وارخي الستر مد يده اليها فقالت
اعوذ بالله منك فقال بكمه علي وجهه وقال عذت بمعاذ ثلاث مرات وعنده
من طريق اخر عن ابي اسيد قلت يا رسول الله قد جيتك باهلك فخرج يمشي وانا
معه فلما اتاها اهوي ليقبلها وكان يفعل ذلك اذا خلا بالنسا فقالت اعوذ
بالله منك فقال قد عذت بمعاذ فطلقها ثم سرحها بعثها الي اهلها
لا طلقها وان كان صريحا فيه لتقدمه في قوله فطلقها فلا تكرار يفسر به وكانت
تسمي نفسها الشقية وعن ابن عباس كانت تقول ادعوني الشقية وعن
ام مناح بشد النون ومهملة قالت كانت التي استعاذت قد ولهت وذهب
عقلها وكانت تقول اذا استاذنت علي نسا المومنين اي علي امهات المومنين
انا الشقية انا خدعت وعن ابي اسيد لما طلقها بعث بها علي قومها نضا يجوا
وقالوا انك لغير مباركة لقد جعلتينا في العرب شهرة فاد هاك قالت خدعت
فقالت لابي اسيد ما اصنع قال اقيمي في بيتك واحتجبي مع رحم محرم ولا يطمع
فيك احد فاقامت كذلك حتي ماتت في خلافة عثمان وعن ابن عباس انه خلف
عليها المهاجر بن ابي امية فاراد عمر ان يعاقبهما فقالت والله ما ضرب علي حجاب
ولا سميت بام المومنين فكف عنها رواها كلها ابن سعد وبذكر ان عكرمة بن
ابي جهل تزوجها في زمن الصديق قال الواقدي ولم يثبت وقال علي بن عبد
العزيز الجرجاني النسابة قلنا لها اذا اردت ان تحظي اي تصيري ذات منزلة
ومحبة عنده فتعوذي بالله منه فقالت ذلك فولي وجهه عنها
وقال قد عذت بمعاذ وهذا رواه ابن سعد عن ابن عباس وقيل المتعوذة
غيرها غير اسما فقيل عمرة كما سبق وقيل اميمة او مليكة او سنا او فاطمة بنت
الضحاك او العالية فهي سبعة اقوال قال ابو عبيدة معمر بن المثني ويجوز
ان تكونا تعوذتا اي اسما هذه والمراة التي من بني سليم كما نقله عنه ابو
عمر فهذان قولان في سبب فراق اسما استاعها من المجي اليه او تعوذها منه وقال
اخرون في سببه كان باسما وضح بفتحتين برص بدليل قول ابن عبد البر
كوضح العامرية فقال لها الحقي باهلك بكسر الهمزة وفتح الحا وقيل بالعكس
كناية عن الطلاق بشرط النية اجماعا والمعني طلقتك سوا كان لها اهل ام لا
قاله المصنف وذكر ابن سعد انها ان ذلك كان في ربيع الاول سنة تسع من
الهجرة وقيل في اسمها اميمة بالتصغير وقيل امامة بضم الهمزة هكذا حكاه
في الاصابة عن ابي عمر في ترجمة اسما فهي واحدة اختلف في اسمها ثم ترجم في الاصابة

اميمة

اميمة بنت النعمان بن شراحيل الكندية ذكرها البخاري في كتاب النكاح تعليقا
عن ابي اسيد وسهل بن سعد قالا تزوج صلي الله عليه وسلم اميمة بنت شراحيل
فلما دخلت عليه بسط يده اليها وكانها كرهت ذلك فامر ابا اسيد ان يجهزها
ويكسوها ثوبين واخرجه موصولا قبله من وجه اخر عن ابي اسيد قال خرجنا مع
النبي صلي الله عليه وسلم حتي انتهينا الي حايطين جلسنا بينهما فقال
صلي الله عليه وسلم اجلسوا هاهنا فدخل وقد اتي بالجونية فانزلت في بيت
في نخل في بيت اميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها فلما دخل
عليها صلي الله عليه وسلم قال هبي لي نفسك قالت وهل تهب الملكة نفسها
للسوقة فاهوي بيده يضعها عليها لتسكن فقالت اعوذ بالله منك فقال عذت
عذت بمعاذ ثم خرج الينا فقال يا ابا اسيد اكسها ثوبين والحقها باهلها
وقد رجح البيهقي انها المستعيذة لهذا الحديث الصحيح وتقدم في اسما بنت
النعمان بن الجون شبيه بقصتها فالله اعلم انتهي ولا خلاف بين روايتي
البخاري فانه نسبها في الاولي الي جدها وفي الثانية الي ابيها نبه علي ذلك
في فتح الباري وقال ان قوله في بيت بالتنوين واميمة بالرفع بدل من ضمير فانزلت
او عطف بيان وظن بعض الشراح انه بالاضافة فقال في رواية اميمة بنت
شراحيل لعل التي نزلت في بيتها بنت اخيها وهو مردود فان مخرج الطريقين
واحد وانما جا الوهم من اعادة لفظ في بيت وقد رواه ابو بكر بن ابي شيبة في
مسنده عن ابي نعيم شيخ البخاري فيه فقال فانزلت في بيت في النخل اميمة الي
اخرها انتهي ولم يتنبه لذلك الشامي فظنهما امراتين لها بين الروايتين وادعي
انه اغرب في الاصابة فزعم انهما واحدة ولم يذكر لذلك مستندا او حديث
ابي اسيد يرد عليه فكيف يكونان واحدة انتهي وقد علمت انه ذكر مستنده في الفتح
نصا وفي الاصابة اشارة بجعله حديثا واحدا لاتحاد مخرج طريقيه بقوله واخرجه
موصولا قبله من وجه اخر وعذر الشامي انه لم يراجع الفتح هنا ولم يتفطن لاشارته
في الاصابة لخفايها عليه فاخذ كلا من الحديثين علي ظاهره فخرج له منهما امراتان
وما هو باول عذرة ذلك فقد سبقه اليه بعض شراح البخاري فوهم كما رايت والعيني
مع كثرة تعسفه علي ابن حجر سلم له هنا وتبعه الخامسة مليكة بنت
كعب الليثية الكنانية قال بعضهم هي التي استعاذت منه رواه الواقدي
عن ابي معشر انه صلي الله عليه وسلم تزوج بها وكانت تذكر بجمال بارع فدخلت
عليها عايشة فقالت لها اما تستحي ان تنكحي قاتل ابيك وكان ابوها قتل يوم فتح
مكة قتله خالد بن الوليد فاستعاذت منه صلي الله عليه وسلم فطلقها فجا قومها
فسالوه ان يرجعها واعتذروا عنها بالصغر وضعف الراي وانها خدعت فاستاذنوه
ان يزوجوها قريبا لها من بني عذرة فاذن لهم وقيل دخل بها في شهر رمضان
اي وطيها وماتت عنده رواه الواقدي عن عطا بن يزيد الجندعي والاول
اصح ومنهم من ينكر تزوجه بها اصلا قال الواقدي بعد ما ذكر هذين
القولين اصحابنا ينكرون هذا ويقولون لم يتزوج كنانية قط انتهي وذكر

ابن حبيب في ازواجه اللاتي لم يبن بهن مليكة بنت داود ونقله ابن الاثير
والبعري والقطب الحلبي واقروه وقال في الاصابة ذكره ابن بشكوال
في الزوجات ولا يصح وسياتي مليكة بنت كعب فيجرد ذلك السادسة فاطمة
بنت الضحاك بن سفين الكلابي تزوجها بعد وفات ابنته زينب
وخيرها بين الدنيا والاخرة او بين الاقامة والطلاق قال الماوردي وهو
الصحيح وقال القرطبي النافع الجمع بين القولين لان احد الامرين ملزوم
بالاخر وكانهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الاخرة فيمسكهن حين
نزلت اية التخيير يا ايها النبي قل لازواجك الي تمام الايتين فاختارت
الدنيا ففارقها صلي الله عليه وسلم فكانت بعد ذلك تلتقط بعض
القاف تاخذ البعر من الارض ولعل ذلك لتبيعه من ضيق عيشها وتقول
هي الشقية لفظها عند ابن اسحق وغيره انا غيره المصنف بقوله هي كراهية
لك اخترت الدنيا هكذا رواه ابن اسحاق لكن قال ابو عمر بن عبد
البر هذا عندنا غير صحيح لان ابن شهاب يروي في الصحيح عن عروة
عن عايشة انه صلي الله عليه وسلم حين خير ازواجه لما سالنه الدنيا
وزينتها بدا بها بعايشة وغلط من توهم ان الضمير لفاطمة وقال ما لم يقله احد
فاختارت الله ورسوله وفي الصحيحين من طريق الزهري عن ابي سلمة عن
عايشة انه صلي الله عليه وسلم جاءها حين امره الله ان يخير ازواجه فبدا بي رسول
الله فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان تستعجلي حتي تستامري ابويك وقد علم ان
ابوي لم يكونا يامراني بفراقه ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الي تمام
الايتين فقلت له ففي اي هذا استامر ابوي فاني اختار اريد الله ورسوله
والدار الاخرة زاد احمد والطبراني ولا اوامر ابا بكر وام رومان فضحك واي
اسم مرب يستفهم بها نحو فباي حديث بعده يومنون وبدا بعايشة لفضلها
كما قاله النووي او لانها كانت السبب في التخيير لانها طلبت منه ثوبا فامره
الله بالتخيير رواه ابن مردويه عن الحسن عن عايشة لكنه لم يسمع منها فهو
منقطع وفي تفسير النقاش ان كل واحدة سالته شيا الا عايشة وتابع عايشة
ازواج النبي صلي الله عليه وسلم كلهن علي ذلك وفي الصحيحين ايضا
قالت عايشة ثم فعل ازواج النبي صلي الله عليه وسلم مثل ما فعلت ففي هذا
دليل علي ان فاطمة بنت الضحاك لم تكن عنده وقت نزول اية التخيير ولذا
قال الذهبي يقال انه تزوجها وليس بشي وقال قتادة وعكرمة
كان عنده صلي الله عليه وسلم عند التخيير تسع نسوة وهن اللاتي
توفي عنهن فيه نظر لان اية التخيير كانت سنة تسع وتزوج بعد ذلك كذا قال
في الاصابة وفيه ما لا يخفي فانه وان تزوج بعد لكن لم يمت الا عن التسع
فاين النظر وقيل انه عليه الصلاة والسلام تزوجها اي فاطمة
بنت الضحاك سنة ثمان قال في الاصابة مقتضاه انه تقدم قول يخالفه
ولم يتقدم الا قوله اول الترجمة انه بعد وفاة ابنته زينب وقد اسند ابن

سعد

سعد عن ابي وجزة قال تزوج صلي الله عليه وسلم الكلابية في ذي القعدة
سنة ثمان منصرفه من الجعرانة وعن اسماعيل بن مصعب عن شيخ من رهطها
انها ماتت سنة ستين ابنتي ووفاة السيدة زينب كانت اول سنة ثمان كما مر
وقيل ان اباها قال انها لم تصدع قط فقال عليه الصلاة والسلام
لا حاجة لي بها الي هنا ما ذكره ابو عمر السابعة عالية بعين مهملة
وكسر اللام وتحتية بنت ظبيان بكسر الظا المعجمة ويقال بفتحها ثم موحدة
ساكنة فتحتية فالف فنون ابن عمرو بن عوف بن عبد بن ابي بكر بن كلاب
الكلابية تزوجها عليه الصلاة والسلام وكانت عنده ما شا الله
ثم طلقها رواه ابن سعد عن هشام الكلبي عن رجل من بني بكر قال ابن عبد
البر وهذا يقتضي انه دخل بها وقل من ذكرها ورواه يعقوب بن سفين
عن الزهري وزاد فيه ودخل بها وقال ابو سعد طلقها حين ادخلت عليه
صلي الله عليه وسلم اخرجه ابو نعيم عن يحيي بن ابي كثير واخرج الطبراني
عن الزهري عن ابي امامة بن سهل بن حنيف حديثا طويلا فيه وطلق صلي الله
عليه وسلم العالية بنت ظبيان وفارق الكندية من اجل بياض كان بها وللبيهقي
عن الزهري انه لم يدخل بها ولابن ابي خيثمة عن قتادة وغيره انه صلي الله عليه
وسلم ارسل ابا اسيد يخطبها عليه ولم يكن راها فانكحها اياه ابو اسيد ثم جهزها
نقدم بها فلما دهنوا بها راي بها بياضا فطلقها وفي عبد الرزاق عن الزهري
انها تزوجت قبل ان يحرم علي الناس نكاح ازواجه صلي الله عليه وسلم ابن عم
لها وولدت فيهم الثامنة قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية
وسكون المثناة التحتية ولام فتا تانيث بنت قيس اخت الاشعث بن
قيس الكندي ذكرها ابن عبد البر وغيره في الصحابة لقربها من طبقتهم لا لصحبتها
كما مر لابن ابن عبد البر نفسه قال لم تقدم عليه ولا راها ولا دخل بها زوجه اياها
اخوها في سنة عشر حين قدم عليه وفد كندة ليومين مضيا من شهر ربيع الاول
قاله ابو عبيدة وابن حبيب ثم انصرف الي حضرموت بفتح المهملة وسكون
المعجمة بلد باقصي اليمن فحملها فقبض صلي الله عليه وسلم سنة احدي
عشرة قبل قدومها عليه وقيل تزوجها عليه الصلاة والسلام قبل
وفاته بشهرين وقيل تزوجها في مرض موته وقال قايلون ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم اوصي بان تخير فان شاءت ضرب بالبنا للمفعول
عليها الحجاب نايب الفاعل وكانت من امهات المومنين فتحرم عليهم وان
شاءت الفراق عن امومة المومنين وضرب الحجاب فلتنكح من شاءت وفي العيون
وان شاءت طلقت ونكحت من شاءت واطلاق الطلاق علي من توفي عنها
مجاز ولم يقع لفظ الفراق ولا الطلاق في الاصابة انما فيها عن ابن عبد البر
وان شاءت فلتنكح من شاءت فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن ابي
جهل بحضرموت قال ابن عبد البر ولم تلد له فبلغ ذلك ابا بكر الصديق
فقال لقد هممت ان احرق عليهما بيتهما تعزيرا لها باهلاك ما لها

ولا يلزم منه حرقها هي ولعله كان يري التعزير باهلاك المال او اراد بجرد انقياد الناس فيه اظهار الشناعة فعلها بينهم تحقيرا لها ولا يلزم منه حرقها ولا شي من مالها فلا يرد ان حرقها لا يجوز لان تزوجها بتقدير حرمته انما يوجب التعزير او الحد فقال له عمر رضي الله عنهما ما هي من امهات المومنين لانه ما دخل بها صلي الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب فهو بيان للمنفي وهذا رواه ابو نعيم من مرسل الشعبي وزاد في اخره فاطمان ابو بكر وسكن وقال بعضهم لم يوص فيها عليه الصلاة والسلام بشي ولكنها ارتدت حين ارتد اخوها ثم عاد الي الاسلام ولذا ذكروها من الصحابة ومن ثم لم يقتلا ونكحها عكرمة بذلك احتج عمر علي ابي بكر رضي الله عنهما انها ليست من امهات المومنين بارتدادها كما رواه ابو نعيم عن الشعبي مرسلا انه صلي الله عليه وسلم تزوج قتيلة بنت قيس ومات فتزوجها عكرمة بن ابي جهل فاراد ابو بكر ان يضرب عنقه فقال له عمر انه صلي الله عليه وسلم لم يفرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع اخيها فبريت من الله ورسوله حتي فلم يزل حتي كف عنه واخرج ابن عساكر وابو نعيم باسناد قوي عن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم تزوج قتيلة اخت الاشعث ومات قبل ان يدخل بها قال الشامي ومن الغريب ما رواه ابن سعد بسند ضعيف جدا عن عروة انه صلي الله عليه وسلم لم يتزوجها ويحتمل ان مراده نفي الدخول والا فقد ورد من طرق كثيرة لا يمكن ردها انه تزوجها والله اعلم التاسعة سنا بفتح السين وتخفيف النون قاله ابن اسحق وغيره ورجحه ابن عبد البر وقيل بموحدة حكاه ابن سعد وقيل وسنا بها واولها وبالنون وسماها قتادة اسما بالميم وكذا قال احمد بن صالح المصري بنت اسما ابن الصلت ونسبها ابن حبيب الي جدها فقال سنا بنت الصلت بن حبيب ابن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك بن عفيف بن امري القيس بن بهثة ابن سليم السلمية وزعم ابن حبيب ان اسما اخوها لا ابوها قاله كله في الاصابة ملخصا تزوجها عليه الصلاة والسلام وماتت قبل ان يدخل بها فيما قاله ابن الكلبي وابن حبيب وغيرهما وحكي الرشاطي عن بعضهم ان سبب موتها انها لما بلغها انه صلي الله عليه وسلم انه تزوجها سرت بذلك حتي ماتت من الفرح وعند ابن اسحق وابي عبيدة طلقها قبل ان يدخل بها وروي ابن ابي خيثمة عن ابي عبيدة معمر قال زعم حفص وعبد القاهر السلميان انه صلي الله عليه وسلم تزوج سنا بنت اسما بن الصلت فماتت قبل ان يدخل بها وخالفهما قتادة فقال تزوج اسما بالميم بنت الصلت فلم يدخل قال الشامي فان صح ما قالاه وما قاله فالتي بالنون بنت اخي التي بالميم وفي الاكليل انه تزوج اسما بنت الصلت ولم يدخل بها وجزم به في الاشارة وقول الاصابة انفرد قتادة بتسميتها اسما وانما اسمها سنا بنت اسما فيه نظر لان قتادة ذكر اسما وسنا رواه عنه ابن عساكر وتابعه علي اسما احمد بن صالح وناهيك به اتقانا انتهي العاشرة شراف



بفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء وبالفاء المضمومة بخط ابن الامين في الاستعا مكسورة في نسخة صحيحة من العيون كما في النور بنت خليفة الكلبية اخت دحية الكلبي تزوجها صلي الله عليه وسلم فماتت قبل دخوله بها رواه المفضل بن غسان عن علي بن مجاهد وابن سعد عن سري بن قطامي بفتح القاف والطاء المهملة فالف فميم فتحتية خفيفة قالا لما هلكت خولة بنت الهذيل تزوج صلي الله عليه وسلم شراف بنت خليفة فماتت في الطريق قبل وصولها اليه ولم يدخل بها وبهذا جزم ابن عبد البر واخرج ابو نعيم والطبراني وابن سعد وابو موسي المديني في ترجمة شراف عن ابن ابي مليكة قال خطب صلي الله عليه وسلم امراة من بني كلب فبعث عايشة تنظر اليها فذهبت ثم رجعت فقالت ما رايت طائلا فقال لها صلي الله عليه وسلم لقد رايت جمالا اقشعرت كل شعرة منك فقالت ما دونك سر الحادية عشر ليلي بنت الخطيم بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء الانصارية الاوسية الصحابية قال ابن سعد هي اول من بايعه صلي الله عليه وسلم من نساء الانصار اخت قيس ابن الخطيم الشاعر المشهور ذكره علي بن سعيد في الصحابة فوهم فقد ذكر اهل المغازي انه قدم مكة فدعاه صلي الله عليه وسلم الي الاسلام وتلي عليه القران فقال اني لاسمع كلاما عجبا فدعني انظر في امري هذه السنة ثم اعود اليك فمات قبل الحول قاله في الاصابة تزوجها صلي الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته فقالت كما عند الواقدي بسند له مرسل انك نبي الله وقد احل لك النسا وانا امراة طويلة اللسان لا صبر لي علي الضراير فاقالها بان قال قد اقلتك كما في الرواية فاكلها الذيب روي ابن سعد وابن ابي خيثمة بسند ضعيف عن ابن عباس قال اقبلت ليلي بنت الخطيم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو مول ظهره الي الشمس فضربت علي منكبه فقال من هذا اكله الاسود وكان كثيرا ما يقولها فقالت انا بنت مطعم الطير ومباري الريح انا ليلي بنت الخطيم جيتك لا عرض عليك نفسي فتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الي قومها فقالت قد تزوجني رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا بيس ما صنعت انت امراة غيري والنبي صلي الله عليه وسلم صاحب نسا تغارين عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك فرجعت فقالت يا رسول الله اقلني قال قد اقلتك فبينا هي في حايط تغتسل اذ وثب عليها ذيب فاكل بعضها فادركت فماتت وقيل هي التي وهبت نفسها له صلي الله عليه وسلم فقبلها رواه الواقدي عن صالح بن عمر بن قتادة وروي ايضا عن ابن عون ان ليلي وهبت نفسها وهبن نسا انفسهن فلم يسمع انه صلي الله عليه وسلم قبل منهن احدا وذكر ابن سعد ان مسعود بن اوس تزوجها في الجاهلية فولدت له عمرة وعميرة وكانت اول امراة بايعت النبي صلي الله عليه وسلم ومعها ابنتها وابنتان لابنتها ووهبت له نفسها ثم بنو ظفر فاقالها

ويحتمل الجمع بان نسبة الاستقالة لقومها بني ظفر لاشارتهن عليها بذلك وهي
وهي التي باشرت طلب ذلك الثانية عشر امراة من غفار بعتمداان
تفسر بام شريك بنت جابر الغفارية فقد ذكرها احمد بن صالح المصري في الزوجات
اللاتي لم يدخل بهن كما نقله ابو عمرو اتباعه تزوجها صلي الله عليه وسلم
فامرها لما اختلابها فنزعت ثيابها فراي بكشحها بياضا برصا فقال
الحقي باهلك ولم ياخذ مما اتاها شيا اخرجه احمد عن كعب بن عجرة
وللطبراني بسند ضعيف عن سهل بن سعد انه صلي الله عليه وسلم تزوج
امراة من اهل البادية فوجد بكشحها بياضا ففارقها قبل ان يدخل بها وكان
يقال لها امنة بنت الضحاك الكلابي وهذا ان صح فهي اخري لا تفسر بها
الغفارية لانهما متغايران واغرب مغلطاي في الزهر فقال امنة بنت الضحاك
الكلابي وهذا ان صح فهي اخري لا تفسر بها الغفارية وجد بكشحها بياضا
ويقال هي امنة بنت الضحاك الكلابية فزاد ابو صاحب هذا القول
امنة ثانية ولا ذكر لها في كتب الصحابة قال الشامي هذا الكلام غير محرر
فان بني كلاب وبني غفار غيران ولم ار لامنة بنت الضحاك ذكر فيما وقفت
عليه من كتب انتهي فهو لاجملة من ذكر من ازواجه صلي الله عليه وسلم
عند المصنف والا فقد زاد عليه غيره فعد وام حرام عند الطبراني وسلمي
بنت نجدة بجيم بنون وجيم الليثية نكحها عليه السلام فتوفي عنها
وابت ان تتزوج بعده ذكرها ابو سعد في الشرف ومغلطاي وغيرهما وسبا
بموحدة بنت سفيان الكلابية ذكرها ابن سعد وشاه بنت رفاعة ذكرها
المفضل في تاريخه عن قتادة والشنبا بفتح المعجمة ونون ساكنة فموحدة
فالف تانيث بنت عمرو الغفارية او الكنانية دخل بها ومات ابنه ابراهيم
فقالت لو كان نبيا ما مات احب الناس اليه فطلقها ذكرها ابن جرير وابن
عساكر والمفضل وابن رشد في اخر كتابه المقدمات وعمرة بنت معاوية
الكندية ذكرها ابو نعيم وليلي بنت الحكيم بالكاف الاوسية ذكرها احمد
ابن صالح المصري ولم يذكرها غيره وجوز ابو الحسن ابن الاثير انها بنت
الخطيم بالطا السابقة لانه يلتبس به واقره في التجريد والاصابة ومليكة
بنت داود ذكرها ابن حبيب وهند بنت يزيد المعروفة بابنة البرصا
سماها ابو عبيدة في ازواجه وقال احمد بن صالح هي عمرة بنت يزيد المتقدمة
واسما بنت كعب ذكرها ابن اسحق في رواية يونس وتبعه مغلطاي
وغيره واميمة بنت النعمان بن شراحيل ذكرها البخاري بناء علي انها
غير اسما المتقدمة وامنة بنت الضحاك الكلابية علي ما مر عن الطبراني
وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده كما ذكرناه
فيكون علي ما ذكره جملة من عقد عليهن ثلاثا وعشرين امراة
دخل ببعضهن دون بعض ومات منهن عنده بعد الدخول خديجة
وزينب بنت خزيمة ام المساكين ومات منهن قبل الدخول اثنان

اخت

اخت دحية خولة بنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسنا
هل ماتتا او طلقهما مع الاتفاق علي انه صلي الله عليه وسلم لم يدخل
بهما وفارق بعد الدخول باتفاق ممن قال انه تزوج فاطمة بنت الضحاك
فلا يشكل بقول الذهبي يقال انها تزوجها ولبس بشي انه سلم له ذكروا لا
فالمنازعة انما هي في كونها اختارت الدنيا لا في انه تزوجها وطلقها وبنت
ظبيان اي باتفاق من قال انه بني بها والا فقد قيل لم يدخل بها كما مر
وقبله باتفاق عمرة الجونية واسما بنت النعمان الجونية والغفارية
ومن هنا علم ان المراد بعدم الدخول عدم الوطي لا مجرد الخلوة وارخا الستر
لان من هولا من اختلا بها ثم فارقها بلا وطي واختلف في ام شريك هل
دخل بها مع الاتفاق علي الفرقة والمستقيلة التي جهل حالها
فالمفارقات باتفاق سبع واثنتان علي خلف والميتات في حياته
باتفاق اربع ومات صلي الله عليه وسلم عن عشر التسع المشهورة
وواحدة لم يدخل بها هي اخت الاشعث قتيلة بنت قيس وهذا كله
ذكره المصنف زيادة ايضاح وروي انه صلي الله عليه وسلم خطب عدة
نسوة غير من ذكرن ولم يعقد عليهن ومرضه وان كان اصل الخطبة لا ضعف
فيه نظرا الي تغيير المعدودات وعدهن باعيانهن لا لاصل الخطبة ثم مراده
بها ما يشمل من عرضت عليه وهما امامة وعزه اما من عرضت نفسها عليه
فهي الواهبة فقدم الكلام فيها فادخالها هنا سهو واستظهاره علي ذلك
بترجمة الشامي بكل ذكر سهو اخر لان الشامي اخر الكلام علي الواهبة فذكرها
مع من خطبهن فبلغ من ذكره ستة عشر منهن ام شريك الانصارية والدوسية
والعامرية وخولة بنت حكيم وهو لا تقدمن في المصنف وام شريك الغفارية
وقال انه لم يتحرر له هل عقد عليها فتذكر فيمن سبق او خطبها فقط فتذكر
هنا والجندعية فيها وهم ياتي التنبيه عليه للمصنف فصار جملة من زاده
الشامي علي المصنف فيمن خطبها امراتين فقط ساذكرها ان شا الله تعالي
فاما ان المصنف اقتصر علي ثمانية لان الزايدتين لم يثبتا عنده او لم يطلع عليهما
او لم يرد الحصر انما قال الاولي منهن بمن البيانية لم يرد ومثله بعد كل من
الثانية والثالثة فلا يفيد الحصر في الثمانية ونقل الشارح عن زاد المعاد
انهن نحو اربع وخمسين وهم نشا من تحريف وقع له في الشامية والمذكور
في نسختها الصحيحة كزاد المعاد واما من خطبها ولم يتزوج فنحو اربع
او خمس ثم عدهن فلم يتنبه للعدد ووقع مع التصحيف امراة من بني
مرة بضم الميم وشد الرا ابن عوف بن سعد اختلف في اسمها كما ياتي
فالقتادة وابو عبيدة خطبها صلي الله عليه وسلم منتهيا الي
ابيها في الخطبة او ضمنه معني رفع فعداه بالي اي رفع امر تزويجها اليه
فلا يرد ان خطب يتعدي بمن فقال ان بها برصا وهو كاذب فقال
صلي الله عليه وسلم فلتكن كذلك فرجع فوجد البرص بها ويقال

ان ابنها شبيب بن البرصا بنت الحرث بن عوف وجزم به الرشاطي
وقال ان شبيبا عرف بابن البرصا ذكره ابن قتيبة كما قاله الطبري
الحافظ محب الدين وعند ابن الاثير في جامع الاصول في حرف الجيم
جمرة بفتح الجيم وسكون الميم والراكما في التبصير نقلا عن ابي بكر محمد بن
احمد المفيد في تسمية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ويقال بل اسمها
قرصافة زاد في الاصابة ويقال اسمها امامة بنت الحارث بن عوف
ابن ابي حارثة المري الصحابي خطبها صلى الله عليه وسلم من والدها
فقال ابوها لا ارضاها لك ان بها سوا ولم يكن شي فرجع اليها
ابوها وقد برصت بكسر الراء فتزوجها ابن عمها يزيد بن حمزة المري
فولدت له شبيبا فعرف بابن البرصا وهي ام شبيب ابن البرصا
الشاعر فعلم من كلام الجامع نسبتها والجزم بانها ام شبيب الذي حكاه ابن
قتيبة بلفظ يقال وسبقه الي الجزم بذلك الرشاطي وغيره ونسب عبد الملك
النيسابوري اباها الي جده فقال جمرة بنت الحارث بن ابي حارثة المرية
جعلها القطب الحلبي امراتين قال الشامي وليس بجيد فانهما واحدة بلا
شك الثانية امراة قرشية يقال لها سودة خطبها النبي صلى
الله عليه وسلم وكانت مصبية اي لها خمسة او ستة من البنين كما في العيون
فقالت اخاف ان يضغوا بضاد وغين معجمتين صبيتي يضجوا يصيحوا
ويبكوا عند راسك فدعا لها وتركها اخرج ابن منده وغيره من طريق
عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال اراد النبي صلى
الله عليه وسلم ان يتزوج سودة القرشية وكانت لها اولاد فقالت انك لـ
احب البرية الي وان لي صبية واكره ان يتضاغوا عند راسك فقال صلى
الله عليه وسلم خير نسا ركبن الابل نسا قريش احناه علي ولد في صغره
وارعاه علي البعل في ذات يده واصله في البخاري من وجه اخر لكن
لم يسمها الثالثة صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين
المعجمة تبعه علي هذا تلميذه الشامي لانه مقتضي كلام الحافظ في التبصير
خلاف قول البرهان بشين المعجمة ولم اره منصوصا الا انه مقتضي كلام
ابن ماكولا وهو ابن نضلة بفتح النون وسكون المعجمة من بني العنبر
ابن تميم روي ابن سعد بسند ضعيف عن ابن عباس انه صلى الله عليه
وسلم خطبها وكان اصابها في سبي فخيرها بين نفسه الكريمة
فقال ان شيت انا وان شيت زوجك فاختارت زوجها فقالت بل
زوجي فارسلها فلعنها بنو تميم الرابعة ولم يذكر اسمها قيل انه صلى
الله عليه وسلم خطبها فقالت استامر ابي فلقيت اباها فاذن لها
فعادت الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها قد التحفنا لحافا
اي اتخذنا امراة غيرك اما ان تزوج غيرها واستغني بواحدة عمن
عنده كني باللحاف وهو كل ثوب يتغطي به عن المراة لشدة اتصالها بالرجل



كاتصال الثوب به اولانها تستره بمنعها له من الفواحش كما يستر الثوب صاحبه
الخامسة ام هاني بنون فهمزة منونة فاختة علي الاشهر وقيل فاطمة
وقيل هند وقيل رملة وقيل جمانة وقيل عاتكة بنت ابي طالب اخت علي
امير المومنين شقيقته روت عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث في الكتب
الستة ولها في البخاري حديثان قاله الترمذي وغيره وعاشت بعد علي
خطبها صلى الله عليه وسلم من نفسها فقالت اني امراة مصبية واعتذرت
اليه وعند ابن سعد بسند صحيح عن الشعبي فقالت يا رسول الله لانت
احب الي من سمعي وبصري وحق الزوج عظيم فاخشي ان اضيع حق
الزوج فعذرها وروي الطبراني برجال ثقات عن ام هاني قالت خطبني
صلى الله عليه وسلم فقلت مالي عنك رغبة يا رسول الله ولكن لا احب ان
اتزوج وبني صغار فقال صلى الله عليه وسلم خير نسا ركبن الابل نسا
قريش احناه علي طفل في صغره وارعاه علي بعل في ذات يده وذكر
ابن الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال خطب صلى الله عليه وسلم
الي ابي طالب ام هاني وخطبها هبيرة فتزوج هبيرة فعاتبه صلى الله عليه
وسلم فقال يا ابن اخي انا قد صاهرنا اليهم والكريم يكافي الكريم ثم فرق
الاسلام بين ام هاني وهبيرة فخطبها صلى الله عليه وسلم فقالت والله اني
كنت احبك في الجاهلية فكيف في الاسلام ولكني امراة مصبية فاكره ان
يوذوك فقال خير نسا ركبن الابل الحديث وذكر ابن سعد عن ابي صالح
مولاها انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت اني امراة موتمة فلما ادرك بنوها
عرضت نفسها عليه فقال اما الآن فلا لان الله انزل عليه وبنات عمك الي
هاجرن معك ولم تكن من المهاجرات واخرج الترمذي وحسنه والحاكم
وصححه عن ابن عباس عن ام هاني خطبني صلى الله عليه وسلم فاعتذرت
اليه فعذرني فانزل الله انا احللنا لك الي قوله اللاتي هاجرن معك
فلم اكن احل له لاني لم اهاجر واخرج ابن ابي حاتم عنها قالت نزلت في هذه
الاية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك اراد صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني فنهي عني اذ لم اهاجر السادسة
ضباعة بضم الضاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت
عامر بن قرط بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة ابن قشير بن كعب
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة اسلمت قديما بمكة وهاجرت وكانت من اجمل
نسا العرب واعظمهن خلقا واذا جلست اخذت من الارض شيا كثيرا وتغطي
جسدها مع عظمها بشعرها واسند ابن الكلبي في الانساب عن ابن
عباس انها كانت تحت هوذة بن علي الحنفي فمات عنها فتزوجها عبد الله
ابن جدعان فلم يلبث بخاطرها فسالته طلاقها ففعل بعد ان حلفها انها ان تزوجت
هشام بن المغيرة المخزومي تنحر مائة ناقة سود الحدق وتغزل خيطا يمد
بين اخشبي مكة وتطوف بالبيت عريانة فتزوجها هشام ونحر عنها المائة ناقة

وامر نسا بني المغيرة بغزل خيط ومده بين الاخشبين وامر قريشا فاخلوا لها
البيت قال المطلب بن ابي وداعة السهمي وكان لدة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرجت انا ومحمد ونحن غلامان واستصغرونا فلم نمنع فنظرنا اليها فخلعت
ثوبا ثوبا وهي تقول

اليوم يبدو بعضه او كله ۞ وما بدا منه فلا احله

حتى نزعت ثيابها ثم نشرت شعرها على ظهرها وبطنها فما ظهر من جسدها
شي وطافت وهي تقول الشعر وولدت له سلمة وكان من خيار المسلمين
فلما مات هشام واسلمت هي وهاجرت **خطبها صلى الله عليه وسلم الى**
**ابنها سلمة بن هشام** بن المغيرة المخزومي من السابقين استشهد بمرج
الصفر سنة اربع عشرة عند ابن سعد او باجنادين عند غيره وصوب **فقال**
**حتى استامرها** في حديث ابن عباس المذكور فقال سلمة يا رسول الله ما يمنعك
مرفع افا استامرها قال نعم فاتاها فقالت اي رسول الله نستامرني انبي
ابتغي ان احشر مع ازواجه ارجع اليه فقل له نعم فتيلا ان يبدو له **فقيل للنبي**
**صلى الله عليه وسلم انها قد كبرت** في حديث ابن عباس وكان قد قيل
له وقد ولي سلمة ان ضباعة كما عهدت فقد كثرت غضون وجهها وسقطت
اسنانها من فيها **فلما عاد ابنها وقد اذنت له** واخبره سلمة بما قالت
**سكت عنها صلى الله عليه وسلم فلم ينكحها** رضي الله عنها **السابعة**
**امامة بنت حمزة بن عبد المطلب** في اسمها سبعة اقوال امامة وعمارة
وسلمى وعايشة وفاطمة وامة الله ويعلى وكنيتها ام الفضل حكاها في
التوشيح **ثم عرضت عليه صلى الله عليه وسلم فقال هي ابنة اخي من**
**الرضاعة** روى الشيخان واللفظ لمسلم عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم الا تتزوج ابنة حمزة قال انها ابنة اخي من
الرضاعة ولسعيد بن منصور فانها من احسن فتاة في قريش قال العلما
ولعل عليا لم يكن علم ان حمزة رضيعه صلى الله عليه وسلم او جوز الخصوصية
**الثامنة عزة** بفتح المهملة والزاي المشددة وها تانيث **بنت ابي سفين**
صخر بن حرب سميت عزة في رواية مسلم والنساي وصوبه ابو موسى
المديني درة بضم المهملة وشد الرا قال الحافظ ولعل احد الاسمين كان لقبا
لها والمحفوظ ان درة بنت ابي سلمة وفي رواية الطبراني تسميه بنت
ابي سفين حمنة وجزم به المنذري **عرضتها اختها ام حبيبة عليه صلى**
**الله عليه وسلم فقال انها لا تحل لي** روى الشيخان ان ام حبيبة قالت
قلت يا رسول الله انكح اختي زاد مسلم عزة بنت ابي سفين فقال او تحبين
ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية واحب من شاركني في خير اختي فقال صلى
الله عليه وسلم ان ذلك لا يحل لي قلت فانا نحدث انك تريد ان تنكح بنت
ابي سلمة فقال لو انها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من
الرضاعة ارضعتني واباسلمة ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن

فقوله

فقوله **لما كان اختها ام حبيبة تحت النبي صلى الله عليه وسلم** تعليل
من المصنف لقوله لا تحل لي اي لما فيه من الجمع بين الاختين لا من لفظ النبوة
كما ظنه من تعسف توجيهه كونه لم يقل تحتي وقد افاد حديث الصحيح ان ام
حبيبة ظنت ان ذلك من خصايصه بدليل ايرادها ربيبته **وقيل تزوج**
**عليه الصلاة والسلام الجندعية بضم الجيم وسكون النون وضم الدال**
المهملة **وبالعين المهملة امراة من جندع** بطن من ليث **وهي ابنة جندب**
**بن ضمرة ولم يدخل بها** فان صح فتذكر فيمن تقدم قبلا فيمن خطبهن
**ولكن انكره بعض الرواة** وقد زيد فيمن خطبها حبيبة بنت سهل بن ثعلبة
الانصارية هم ان يتزوجها ثم تركها رواه ابن سعد عن عمرة ونعامة ولم يسم
ابوها من سبي بني العنبر كانت جميلة عرض عليها صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها
فلم تلبث ان جاز وجها ذكره الدماغ في دلايل الاستيعاب هذا ما زاده الشامي
على المصنف في المخطوبات وتردد في ام شريك الغفارية هل هي مخطوبة
فقط فتذكر هنا او عقد عليها فتذكر فيما قبله واما خولة بنت حكيم التي
قيل انها الواهبة نفسها فتقدمت في المصنف فلا تذكر في المخطوبات فقول
الشارح انه زادها سهو لان الشامي عمل الترجمة فيمن خطبها ومن عرضت
نفسها ومن عرضت عليه وقد تقدم التنبيه على هذا **فهولا النسوة اللاتي**
**ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوجهن او خطبهن او دخل بهن او لم**
**يدخل بهن او عرضن عليه** وهن اظاهر في انه اراد الحصر فيمن ذكرهن
وهو باعتبار ما وقف عليه والله اعلم **ذكر سراريه صلى الله عليه وسلم**
**واما سراريه** بخفة اليا وشدها جمع سرية بضم السين وكسر الرا المشددة ثم
تحتية مشددة مشتقة من التسرر واصله من السر وهو من اسما الجماع
سميت بذلك لانها يكتم امرها عن الزوجة غالبا وضمت سينها جريا على
المعتاد من تغيير النسب للفرق بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا وقال
الاصمعي مشتقة من السرور لان مالكها يسر بها ففتحها قياسي روى ابو
داود في مراسيله مرفوعا عليكم بامهات الاولاد وفي رواية بالسراري
فانهن مباركات الارحام وفي كامل ابي العباس عن عمر من قوله ليس قوم اكيس
من اولاد السراري لانهم يجمعون عز العرب ودها العجم يريد اذا كن من
العجم **فقيل انهن اربعة** وبه جزم ابو عبيدة وقال قتادة ثنتان **مارية**
**القبطية** نسبة الى القبط نصارى مصر قال الواقدي كانت من حفن
بن كورة انصنا من صعيد مصر وكانت بيضا جميلة وحفن بفتح المهملة
وسكون الفا ونون قال اليعقوبي كانت مدينة قال في الفتح وهي الان
كفر من عمل انصنا بالبر الشرقي من الصعيد في مقابلة الاشمونين وفيها
اثار عظيمة باقية انتهى قال البلاذري وامها من الروم بن سعد عن عايشة
ما غرت على امراة الا دون ما غرت على مارية وذلك انها جعدة جميلة
فاعجب بها صلى الله عليه وسلم وكان انزلها اول بجوارنا فكان عامة

الليل والنهار عندها ثم حولها الى العالية وكان يختلف اليها هناك فكانت
ذكرا شديدا عليها بنت شمعون بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وبالعين
المهملة وقيل باهمالها وقيل باعجامهما واقتصر عليه الحافظ في التبصير ولم
يرجح في الاصابة شيا كذا قال الشامي والذي في التبصير انما هو اعجام
الشين واهمال العين واما الذي ذكره باعجامهما فانما هو والد ريحانة الصحابي
وبضده في حرف الشين المعجمة شمعون الصفا معروف ومارية بنت شمعون
ام ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وبمعجمتين ابو ريحانة الصحابي
شمعون قال ابن يونس بغين معجمة اصح انتهى هذا ولم اجده في الاصابة
تعرض لضبطه لا في ترجمتها ولا ابيها ولا اختها ولا مابور اهداها له كما رواه
ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال بعث المقوقس
لقب واسمه جريج بن مينا القبطي في سنة سبع من الهجرة كما في نفس رواية
ابن سعد صاحب مصر والاسكندرية مات على نصرانيته وذكره ابن منده
وابو نعيم وابن قانع في الصحابة فغلطوهم واهدى معها اختها سيرين
بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الرا فيا فنون
روى ابن عبد الحكم ان المقوقس لما وصله كتاب المصطفى قال انا نجد من نعته
لا يجمع بين اختين ويقبل الهدية لا الصدقة وجلساؤه المساكين فلم يجد في مصر
احسن ولا اجمل من مارية واختها فاهداها وخصيا يقال له مابور بميم فالف
فموحدة خفيفة مضمومة فواو ساكنة فرا ويقال هابو بها بدل الميم وبغير
را في اخره كما في الاصابة زاد ابن سعد في هذه الرواية وكان شيخا كبيرا اخا
مارية وروى ابن شاهين عن عايشة والبزار عن علي انه ابن عم مارية وللطبراني
عن انس كان نسيبا لها فاسلم وحسن اسلامه وكان يدخل على ام ابراهيم فرضي
لمكانه منها ان يجب فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق له قليل ولا كثير ولا منافاة
فقد تكون الاخوة لام او اطلقت مجازا عن القرابة فلا ينافي انه ابن عمها كما
انه لا تنافي بين كونه اهداه خصيا وبين كونه جب نفسه لاحتمال انه فاقد
الخصيتين مع بقا الذكر وهو الذي قطعه والف مثقال ذهبا وعشرين
ثوبا لينا من قباطي مصر وبغلة شهبا وهي دلدل بلامين مهملتين
ولامين وحمارا اشهب وهو عفير بعين مهملة ويقال يعفور ويقال
الذي اهدي يعفور وعفير اهداه فروة بن عمرو ويقال هما واحد وبعثه المصيف وعسلا
من عسل بنها وعند ابن سعد وبعث بذلك كله مع حاطب بن ابي بلتعة
فعرض حاطب على مارية الاسلام ورغبها فيه فاسلمت واسلمت اختها واقام
الخصي على دينه حتى اسلم بالمدينة في عهده صلى الله عليه وسلم فاعجب
النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في عسل بنها بالبركة فلم تزل
كثيرة العسل حتى الان قال ابن الاثير وبنها بكسر البا الموحدة وسكون
النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم في عسلها
والناس اليوم يفتحون البا وعلى الفتح اقتصر البرهان مع الفتح وفي حواشي

الصحاح

الصحاح لابن بري ان الكسر والفتح لغتان مسموعتان ومثله في لسان العرب وعند
ابي القاسم بن عبد الحكم ان المقوقس بعث اليه ايضا بالصدقة ووجه رجلا
عاقلا وامره ان ينظر من جلساؤه والى ظهره هل فيه شامة كبيرة ذات شعر
ففعل ذلك وقدم الهدية واعلمه انها هدية والصدقة فقبل صلى الله عليه وسلم
الهدية ورد الصدقة ولما نظر الى مارية واختها اعجبتاه وكره ان يجمع بينهما
فوهب النبي صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهي ام عبد الرحمن
ابن حسان يقال انه ولد في عهد النبوة وذكره ابن حبان في ثقات التابعين
وقال مات سنة اربع ومائة وقاله خليفة والطبري واستبعده ابن عساكر
وعند ابن سعد وكانت مارية جميلة بيضا فانزلها صلى الله عليه وسلم في
العالية وكان يطاها بملك اليمين وضرب عليها مع ذلك الحجاب فحملت منه
ووضعت في ذي الحجة سنة ثمان ومارية هي ام ابراهيم بن النبي صلى
الله عليه وسلم وذكر الواقدي ان ابا بكر كان ينفق عليها حتى توفي ثم
عمر حتى توفيت وماتت مارية في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ست عشرة
ودفنت قال الواقدي فكان عمر يحشر الناس لشهودها ثم صلى عليها ودفنها بالبقيع
وقال ابن منده ماتت سنة خمس عشرة ومن مناقبها الشريفة ان الله براها
وقريبها وانزل في شانها جبريل روى الطبراني عن ابن عمر قال دخل صلى
الله عليه وسلم على مارية وهي حامل بابراهيم فوجد عندها نسيبا لها فوقع
في نفسه شي فخرج فلقيه عمر فعرف ذلك في وجهه فساله فاخبره فاخذ عمر السيف
ثم دخل على مارية وقريبها عندها فاهوى اليه بالسيف فكشف عن نفسه فراه
مجبوبا ليس بين رجليه شي فرجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله قد براها وقريبها
مما وقع في نفسي وان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الناس بي وامرني ان
اسميه ابراهيم وكناني ابا ابراهيم واخرج البزار والضيا المقدسي في صحيحه
عن علي قال كثر الكلام على مارية في قبطي ابن عم لها كان يزورها فقال صلى
الله عليه وسلم خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقلت يا رسول
الله اكون في امرك كالسكة المحماة لا يثنيني شي حتى امضي لما امرتني به ام
الشاهد يرى ما لا يرى الغايب قال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فاقبلت
متوشحا السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف واقبلت نحوه فعرف اني اريده
فرقي نخلة ثم رمى بنفسه ومال على قفاه ثم رفع رجله فاذا هو اجب امسح ما
له قليل ولا كثير فغمدت السيف ثم اتيته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت ورواه مسلم عن انس ان رجلا كان يتهم
بام ولده صلى الله عليه وسلم فقال لعلي اذهب فاضرب عنقه فاتاه فاذا هو
في ركية يتبرد فيها فقال له اخرج فخرج فناوله يده فاذا هو مجبوب ليس له
ذكر فكف عنه ثم اخبره صلى الله عليه وسلم قال في الاصابة ويجمع بين قصتي
عمر وعلي باحتمال ان عمر مضى اليها سابقا عقب خروجه صلى الله عليه وسلم

تلاداه يجيو بالطمان تلبيه وتشاغلا بامرها وتراخيا ارسال علي قليلا بعد
رجوعه صلى الله عليه وسلم الى مكانه ولم يسمع بعد بقصة عمرو فلما جاء علي
وجد الحصى قد خرج من عندها الى الجنابرد في الماء وجده ويكون الخبار
عمرو وعلي معا او احدهما بعد الاخر ثم نزل جبريل عاصوا كد من ذلك انتهى
والثانية ريحانة وقيل اسمها ربيحة بالتصغير كما في الاصابة بنت شمعون
بمعجمتين ابن زيد بن عمرو بن قنافة بالقاف او خنافة بالخاء المعجمة من بني
عمرو بن قريظة في قول ابن اسحق وقيل من بني النضير وبه جزم ابن
سعد قايلا وكانت متزوجة رجلا من بني قريظة يقال له الحكم وصدر به
في الاصابة واقتصر عليه في العيون فقوله والاول اظهر نظر فيه لكونها
كانت متزوجة فيهم وسبيت معهم وان كانت نضرية نسبا وبهذا يجمع بين القولين
قول ابن اسحق من بني عمرو من بني قريظة يأتي ذلك لظهوره في انها منهم
نسبا وقد قال ابن عبد البر قول الاكثر انها قرظية وقيل نضرية قال ابن
اسحق سباها صلى الله عليه وسلم فابت الا اليهودية فعزلها ووجد في
نفسه فبينما هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة
ابن سعيه يبشرني باسلام ريحانة فبشره فسره ذلك وعرض عليها ان
يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني
في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها واصطفاها لنفسه وماتت قبل
وفاته عليه الصلاة والسلام مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت
بالبقيع وكان عليه الصلاة والسلام يطاوها بملك اليمين جزم به اسحق
ورواه ابن سعد عن ايوب بن بشير وقيل اعتقها وتزوجها اخرجه ابن
سعد عن الواقدي من عدة طرق ولم يذكر ابن الاثير غيره لقول الواقدي
انه الاثبت عند اهل العلم خرج ابن سعد عن الواقدي بسند له عن عمر بن الحكم
قال كانت ريحانة عند زوج لها يحبها وكانت ذات جمال فلما سبيت بنو قريظة
عرض السبي عليه صلى الله عليه وسلم فعزلها ثم ارسلها الى بيت ام المنذر بن قيس حتى
قتل الاسرى وفرق السبي فدخل عليها قالت فاختبات منه حياء منه فدعاني
فجلست بين يديه وخيرني فاخترت الله ورسوله فاعتقني وتزوج بي
فلم تزل عنده حتى ماتت وكان يستكثر منها ويعطيها ما سالته وقال ابن
سعد انا محمد بن عمر حدثني صالح بن جعفر عن محمد بن كعب كانت ريحانة مما
افا الله على رسوله وكانت جميلة وسيمة فلما قتل زوجها وقعت في السبي
فخيرها صلى الله عليه وسلم فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها
وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها فشق عليها ذلك
واكثرت البكا فراجعها فكانت عنده حتى ماتت قبله تنبيه وقع في
العيون ان ريحانة هذه ابنة شمعون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذا قال الحافظ السخاوي في كتابه الفخر المتوالي عمن انتسب للنبي من الخدم
والموالي شمعون والد سرية النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الدميري

بنيها

بنيها المغيرة قال الشامي وهو وهم بلا شك فانها من قريظة او النضير
وابو ريحانة المذكور في الخدم ازدي او انصاري او قرشي وجمع بين الاقوال
بان الانصار من الازد ولعله حليف لبعض قريش واما والد ريحانة السرية
فلم يقل احد انه ازدي او انصاري او قرشي وهو من بني اسرائيل ولا قال
احد انه اسلم ولا انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم فهو غير الذي ذكروه
قطعا انتهى وهو تعقب جيد والثالثة امة اخرى قال في العيون ولا اعرف اسمها
وفيه تقصير ففي الاصابة نفيسة جارية زينب بنت جحش وهبتها للنبي صلى
الله عليه وسلم لما رضي عنها بعد الهجر ساقها احمد بن يوسف في كتاب اخبار
النسا انتهى والرابعة وهبتها له زينب بنت جحش لما هجرها لقولها في صفية
اليهودية ذا الحجة والمحرم وصفر ثم رضي عن زينب ودخل عليها في شهر
ربيع الاول الذي قبض فيه فقالت ما ادري ما اجزيك به فوهبتها له ذكره
ابو عبيدة معمر والرابعة قال البرهان ايضا لا اعرف اسمها اصابها في بعض
السبي قال ابو عبيدة وكانت جميلة فكادها نساؤه وخفن ان تغلبهن
عليه

## الفصل الرابع في اعمامه وعماته واخوته من الرضاعة

صفة كاشفة لا للاحتراز اذ ليس له اخوة من النسب قال الواقدي المعروف
عندنا وعند اهل العلم ان عبد الله وامنة لم يلدا غيره رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجد انه من قبل ابويه قال صاحب ذخاير العقبى في مناقب ذوي
القربى هو الحافظ المحب الطبري كثير التصانيف كان له صلى الله عليه وسلم
اثنا عشر عما بنو عبد المطلب فقيد به دفعا لتوهم المجاز وهو اطلاقه على عم الاب
وعم الجد ابوه عبد الله ثالث عشرهم بفتح الثلاثة لانه مركب مع عشر ولا
يجوز ضمه على الاعراب كما قاله الدماميني واطال في بيانه واعمامه [illegible]
الحارث اكبر ولد ابيه وبه كان يكنى وشهد معه حفر زمزم ومات في حياة ابيه
ولم يدرك الاسلام وامه صفية بنت جندب قال في الاصابة زعم ابن ابي حاتم
انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله على بعض اعمال مكة وولاه الشيخان
وعثمان مكة ثم انتقل الى البصرة فوهم فيه وهما شنيعا فهذه الترجمة لحفيده
الحارث بن نوفل بن الحارث واما هو فمات في الجاهلية واولاده ابو سفيان
ونوفل وربيعة والمغيرة وعبد الله كلهم صحابة وابو طالب كني باسم اكبر
ولده وهم طالب فعقيل فجعفر فعلي وكل اكبر من تاليه بعشر سنين وام
هاني قيل وجمانة اخت لهم ثانية واسلموا كلهم الا طالب فمات كافرا
والصحيح ان ابا طالب وامه فاطمة بنت عمرو لم يسلم وذكر جمع من الرافضة
انه مات مسلما وتمسكوا باشعار واخبار واهية تكفل بردها الحافظ في الاصابة
واسمه عبد مناف قال في الاصابة على المشهور وقال في الفتح عند الجميع وشذ
من قال عمران بل هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على الرافضة فقال
انهم زعموا انه المراد بقوله تعالى وال عمران وقال الحاكم اكثر المتقدمين على ان
اسمه كنيته انتهى اي فسمي ولده حين ولده باسم ابيه على ان الكنى

والزبير بفتح الزاي وكسر البا عند البلاذري وحده والباقون علي ضم الزاي
وفتح البا قاله في الزهر الباسم ونقله الشامي هنا وفي حفر زمزم فعجب
ما في الشرح ويكنى ابا الحارث وهو اسن من شقيقيه عبد الله وابي
وابي طالب كان شاعرا شريفا رييس بني هاشم وبني المطلب واحد حكام
قريش وكان ذا عقل ونظر ولم يدرك النبي الاسلام وبناته ضباعة وصفية
وام الحكم وام الزبير لهن صحبة وابنه عبد الله ثبت يوم حنين واستشهد
باجنادين سنة ثلاث عشرة بعد ما ابلي بها بلا حسنا وحمزة والعباس
السيدان الاتي ذكرهما وابو لهب وامه لبني بنت هاجر بكسر الجيم كما جزم به
في الروض قبيل المولد بيسير ولم يذكره الامير ولا من تبعه واسمه عبد
العزى كناه ابوه بذلك لحسن وجهه قال السهيلي مقدمه لما يصير اليه
من اللهب وكان بعد نزول السورة فيه لا يشك مومن انه من اهل النار
بخلاف غيره من الكفار فان الاطماع لم تنقطع من اسلامهم وصحب ولداه
عتبة ومعتب ولداه وثبتا في حنين ولاختهما درة صحبة وعتيبة
قتله الاسد كما مر وبعضهم يجعله الصحابي والمكبر عقير الاسد قال اليعمري
وغيره والمشهور الاول والغيداق بغين معجمة مفتوحة فتحتية فدال
مهملة فالف فقاف لقب بذلك لجوده وكان اكثر قريش مالا قال ابن
سعد اسمه مصعب وقال الدمياطي نوفل وامه ممنعة بنت عمرو بن مالك
الخزاعية والمقوم بضم الميم وفتح القاف وشد الواو مفتوحة ومكسورة
يكنى ابا بكر ولد له وانقطع عقبه وهو شقيق حمزة وضرار كان من فتيان
قريش جمالا وسخا ومات ايام اوحي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولم يسلم ولا عقب له وهو شقيق العباس وقثم بضم القاف وفتح المثلثة
وميم غير منصرف للعدل والعلمية لانه معدول عن قاثم من القثم وهو العطا
مات صغيرا وهو شقيق الحارث وعبد الكعبة قال البلاذري درج صغيرا
ولم يعقب وهو شقيق عبد الله وحجل بتقديم الجيم علي الحا المهملة في
رواية ابن اسحاق وهو في الاصل السقا الضخم قال صاحب العين وموع
من البها سبب ه قال ابو حنيفة الدينوري كل شي ضخم فهو جحل وقال
الدارقطني بتقديم الحا الميم المفتوحة علي الجيم الساكنة ذكره كله السهيلي
قبيل المولد وبضبط الدارقطني جزم النووي في تهذيبه والحافظ في التبصير
وهو في الاصل القيد والخلخال عطف تفسير ففي المختار الحجل بفتح الحا وكسرها
القيد وهو الخلخال فلعل اقتصارهم علي الفتح لانه الذي كلقب به ويسمي
المغيرة عند بعض وقال ابن دريد مصعب كذا قال السهيلي وعليه الذهبي
وتعقبه في التبصير فقال الذي اسمه مغيرة ابن اخيه حجل بن الزبير بن
عبد المطلب انتهي وامه هالة بنت وهيب وولد له وانقطع عقبه
وقيل كانوا احد عشر فاسقط المقوم وهو عبد الكعبة وكذا ذكرهم
عبد الغني الحافظ احد عشر لكنه اسقط قثم وقيل كانوا عشرة فقط فاسقط

الغيداق

الغيداق وحجلا لانهما لا وجود لهما عند هذا القايل هذا ظاهره وفي
العيون فاسقط عبد الكعبة وقال هو المقوم وجعل الغيداق وحجلا واحدا
وتبعه في السبل وقيل الاعمام تسعة فاسقط قثم كما اسقط الغيداق
وحجلا ولم يذكر ابن اسحق وابن قتيبة غيره وبعضهم كما في العيون زاد
العوام شقيق حمزة فيكونون ثلاثة عشر وهذا وجملة اولادهم خمسة وعشرون
اسلموا كلهم وصحبوا الا طالبا وعتيبة المصغر والله يهدي من يشا

## ذكر بعض مناقب حمزة

فاما حمزة فامه هالة بنت وهيب اخي امنة بنت وهب ووهيب
ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فهو قريبه من امه ايضا واخوه
من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة ابي لهب كما ثبت في الصحيح ويكنى
ابا عمارة وابا يعلي كنيتان له بابنيه عمارة وامه خولة بنت قيس
من بني مالك بن النجار ويعلي وامه اوسية من الانصار وله ايضا من الذكور
عامر ولوح وامه ام يعلي ذكره ابن سعد وعمرو بن حمزة ذكره ابن الكلبي
وقال انه مات صغيرا قال الزبير بن بكار لم يعقب حمزة الا من يعلي فولد
خمسة رجال من صلبه لكنهم ماتوا ولم يعقبوا فانقطع نسل حمزة وسمي ابن سعد
اولاد يعلي وهم عمارة والفضل والزبير وعقيل ومحمد وله من الاناث امامة وقيل
في اسمها عمارة لكن قال الخطيب انفرد الواقدي بهذا القول وانما عمارة ابنه
لا بنته وفي العيون ايضا ابنة تسمي ام الفضل وابنة تسمي فاطمة ومن الناس
من يعدها واحدة وفي الاصابة فاطمة بنت حمزة امها سلمي بنت عميس قال ابن
السكن تكني ام الفضل وقال الدارقطني يقال لها ام ابيها ثم ترجم في الكني
ام الفضل بنت حمزة روي عنها عبد الله بن شداد فعجيب قول الشامي كان
له ذكران عمارة ويعلي وانثي وهي امامة وولد حمزة قبل النبي صلي الله عليه
وسلم بسنتين وقيل اربع كما في الاصابة وبالثاني جزم الحاكم ولا يرد بان
ثويبة ارضعتهما لانه في زمانين كما ذكره البلاذري وفي معجم البغوي الامام
ابي القاسم الكبير الحافظ المتقدم علي محيي السنة اي كتابه المولف في الصحابة
وكذا في معجم الطبراني انه صلي الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده انه
لمكتوب اكده بالقسم واللام ايذانا بتحقق كونه مكتوبا عند الله عز
وجل في السما السابعة حمزة اسد الله واسد رسوله اي شجاعا بالغا
في الشجاعة الغاية القصوي ينتصر لله ولرسوله واضيف لله لان العادة انما
الخارق للعادة سبحانه علي نحو نحو عدوه وروي الحاكم وابن هشام اتاني
جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع اسد الله واسد
رسوله وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث كما صدر به في
الاستيعاب وبه جزم في الاصابة وقيل في السادسة بعد دخوله عليه
الصلاة والسلام دار الارقم قاله العتقي وابن الجوزي وقيل قبل اسلام
عمر بثلاثة ايام قاله ابو نعيم وغيره واسلام عمر في السادسة او الخامسة

فان قالوا به غابرما قبله والاواقعه وتقدم قصة اسلام حمزة في المقصد
الاول وكان اعزفتي في قريش اشد شكيمة فكفت قريش عنه صلي
الله عليه وسلم بعض ما كانوا ينالون منه خوفا من حمزة وعلما منه انه
يمنعه ولازم نصر المصطفي وهاجر معه وشهد بدرا وقتل بها عتبة
ابن ربيعة مبارزة قاله موسي بن عقبة وقيل بل قتل اخاه شيبة
ابن ربيعة قاله ابن اسحق وتقدمت القصة في الغزوة وقتل ايضا
طعيمة بن عدي واول راية عقدها عليه الصلاة والسلام لاحد من
المسلمين كانت لحمزة واول سرية بعثها كانت له كما جزم به ابن عقبة وابو
معشر والواقدي وابن سعد في اخرين وصححه ابن عبد البر وقال عليه
الصلاة والسلام خير اعمامي حمزة لاسلامه مع السابقين الاولين ومبالغته
في نصر الدين وعند الطبراني من مرسل عمير بن اسحق ان حمزة كان يقاتل
بين يديه صلي الله عليه وسلم بسيفين ويقول انا اسد الله واسد رسوله
ويقال انه قتل باحد قبل ان يقتل اكثر من ثلاثين نفسا وهذا ان صح لا يعارض
ان قتلاهم من الكفار ثلاثة وعشرين رجلا لانه لا يلزم من معرفة اسما
المقتولين قال النعيمي ان يكون جميع القتلي رواه الحافظ ابو القاسم بن
عساكر الدمشقي وكذا ابو نعيم من حديث عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة
عن ابيه ورواه الديلمي عنه بلفظ خير اخوتي علي وخير اعمامي حمزة وروي
ابن السري بفتح المهملة وكسر الرا مرفوعا سيد وفي رواية خير الشهدا
زاد الديلمي عن جابر عبد الله يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب وابعد
المصنف النجعة في العزو لغير المشاهير فقد رواه الطبراني في الاوسط
عن ابن عباس والخلعي عن ابن مسعود والحاكم والخطيب والضيا المقدسي
والديلمي عن جابر وزادوا ورجل قام الي امام جائر فامره ونهاه فقتله
ورواه الطبراني في الكبير عن علي بدون الزيادة والقول بان سيد الشهدا
هابيل او حبيب النجار ان صح لا يعارض هذا لان المراد من غير هذه الامة
ومعلوم فضلها فحمزة سيد الشهدا مطلقا وذكر اي روي الحافظ العلامة
احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الاصبهاني السلفي بكسر السين المهملة
وفتح اللام ثم فا كما ضبطه في التبصير وغيره نسبة الي جده احمد الملقب سلفه
ومعناه الغليظ الشفة قاله الذهبي وغيره كان اوحد زمانه في الحديث
واعلمهم بقوانين الرواية ناقدا حافظا متقنا ثبتا دينا خيرا مات يوم
الجمعة خامس ربيع الاخير سنة ست وسبعين وخمس مائة عن بريدة في
تفسير قوله تعالي يا ايتها النفس المطمئنة قال حمزة بن عبد المطلب
واخرجه ابن ابي حاتم عن بريدة بلفظ قال نزلت في حمزة واخرج عن
ابن عباس انها نزلت في عثمان لما جهز بير رومة سقاية للناس ولا
منافاة فقد يكون ان ما سبب نزولها وعن ابن عباس في قوله
تعالي فمنهم من قضي نحبه قتل في سبيل الله قال حمزة اي منهم ومنهم

انس

انس بن النضر عم انس بن مالك كما في مسلم واستشهد في وقعة احد
قتله وحشي كما في البخاري من حديثه ومرت القصة في الغزوة وعن
سعيد بن المسيب انه كان يقول كنت اعجب لقاتل حمزة كيف ينجو
من شي يعاقب عليه مع انه ولو اسلم وهو يجب ما قبله قد قال له صلي الله
عليه وسلم لما اسلم غيب وجهك عني وذكر موذن بانه لا يصان عما يعاقب
عليه حتي انه مات غريقا في الخمر رواه الدارقطني بسند علي شرط
الشيخين فلا شك في صحته عن سعيد وقال عبد الملك بن هشام في السيرة
في غزوة احد بلغني ان وحشيا لم يزل يحد في الخمر مرة بعد مرة حتي خلع
من الديوان ديوان الجند المعدين للقتال مع ان له قوة ومعرفة بالحرب
لانه لما كثر شربه المنافي للمتقين عوقب بخلعه من الديوان وكان عمر يقول
لقد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة بلا عقوبة وابتلاه بشرب
الخمر واقامة حدوده عليه فان قيل الاسلام يجب ما قبله كما في الحديث وقال
تعالي قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فكيف يعاقب بما فعله
قبله ويتعجب سعيد من نجاته ويقول عمر ذلك اجاب شيخنا بان الاسلام يكفر
الذنوب السابقة عليه ثم قد يحسن لصاحبه فيحفظ به عن الذنوب بعده
وقد يكون عنه شي ولو بسبب ما سبق في الكفر فيقع معه في ذنوب تقتضي
ترتب عقوبة عليها في الدارين وهذا لما كان جرمه عظيما ولم ير بعد اسلامه
ما يستدعي انه حصل له ما يوجب عقوبة فيوهم انه عفي عنه ما حصل له قبل
الاسلام وحفظ فيما بعده فتعجب من ذلك انتهي ولما راي النبي صلي الله
عليه وسلم حمزة قتيلا بكي فلما راي ما مثل به شهق بفتح المعجمة وكسر
الها وفتحها قال القاموس كمنع وضرب وسمع تردد البكا في صدره وعن
ابي هريرة وقف عليه الصلاة والسلام علي حمزة وقد قتل ومثل
به بضم الميم وكسر المثلثة مخففة وتشدد لارادة التكثير اي جدع انفه واذناه
وبقر عن كبده كما مر فلم ير منظرا كان اوجع لقلبه منه رواه ابو عمر
ابن عبد البر والمخلص بضم الميم وفتح المعجمة وكسر اللام الثقيلة ومهملة
محمد بن عبد الرحمن بن العباس ابو طاهر الذهبي البغدادي الثقة المكثر
الصالح وصاحب الصفوة ابن الجوزي وعند ابن هشام بلا سند انه
عليه الصلاة والسلام قال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا
قط اغيظ لي من هذا واثني عليه وترحم كما مر وفي احمد وعند ابن
شاذان من حديث ابن مسعود ما رايت رسول الله صلي الله عليه
وسلم باكيا قط اشد من بكايه علي حمزة وضعه في القبلة ثم وقف
علي جنازته وانتحب حتي نشغ بفتح النون والشين والغين المعجمتين
من البكا يقول يا حمزة يا عم رسول الله واسد الله واسد رسوله
يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة
يا ذابا عن وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم زاد في رواية رحمة الله

عليك لقد كنت ما علمتك فعولا للخير وصولا للرحم والنشغ الشهيق حتي
يبلغ به الغشي وفي النهاية ومقدمة الفتح انه الشهيق وعلو النفس الصعدا
حتي كاد يبلغ به الغشي وهي اولي لان الواقع انه صلي الله عليه وسلم ما بلغ
ذلك بل قارب الا ان يكون تفسير مراد وتفسير المصنف لاصل المادة قيل
وهذا كان قبل تحريم الصياح بدليل ان نسا الانصار اخذن يبكين عليه
من الليلة فنهاهن صلي الله عليه وسلم عن ذلك اخرج الطبراني بسند حسن
عن ابن عباس قال اصيب حمزة وحنظلة بن الراهب وهما جنب فقال صلي
الله عليه وسلم رايت الملايكة تغسلهما وروي ابن عبد البر عن ابن عباس
رفعه دخلت البارحة الجنة فاذا حمزة مع اصحابه وكان صلي الله عليه
وسلم اذا صلي علي جنازة كبر عليها اربعا وكبر علي حمزة تكبيرة رواه
الحافظ ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي الكبير في معجمه
في الصحابة وقد روي انس بن مالك ان شهدا احد لم يغسلوا ودفنوا
بدمايهم وهذا الاخلاف فيه ولم يصل عليهم خرجه احمد وابو داود وكذا
رواه البخاري عن جابر بنحوه فهذا معارض لما روي في حمزة ولحديث
انه صلي عليهم صلاته علي الميت فيحمل امر حمزة علي التخصيص
اي انه خصه بذلك فيخص من قول انس وجابر انه لم يصل علي قتلي احد
ويحمل امر من صلي عليه غيره علي انه جرح حال الحرب ولم يمت
حتي انقضت الحرب فلا منافاة ويحمل ايضا علي انه دعا لهم كدعايه للميت
جمعا بين الادلة وكان سن حمزة يوم قتل تسعا وخمسين سنة بناء علي
القول بانه ولد قبل المصطفي باربع سنين بالعام الولادة او الموت
والا كانت سبعين لانه هاجر وهو ابن سبع وخمسين ومات في شوال سنة ثلاث
وعلي انه ولد قبله صلي الله عليه وسلم بسنتين وكان سنه ثمانيا وخمسين
وقول صاحب الاصابة فعاش دون الستين اي علي هذا القول الذي صدر
هو به ودفن هو وابن اخته اميمة عبد الله بالتكبير بن جحش
في قبر واحد كما في البخاري عن جابر وقال كعب بن مالك يرثيه

بكت عيني وحق لها بكاها ۞ وما يغني البكا ولا العويل
علي اسد الاله غداة قالوا ۞ لحمزة ذاكم الرجل القتيل
اصيب المسلمون به جميعا ۞ هناك وقد اصيب به الرسول
ابا يعلي لك الاركان هدت ۞ وانت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان ۞ يخالطها نعيم لا يزول
الا يا هاشم الاخيار صبرا ۞ فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم ۞ بامر الله ينطق اذ يقول

في ابيات وقال ايضا في قصيدة

ولقد هددت لحمزة هدة ۞ ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو انه فجعت حرا بمثله ۞ لرايت راسي صخرها يتبدد

قوم

قوم تمكن في ذوايبها هاشم ۞ حيث النبوة والندي والسودد
والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت ۞ ريح يكاد الما منها يجمد
والتارك القرن الكمي مجدلا ۞ يوم الكريهة والقنا تتقصد
وتراه يرفل في الحديد كانه ۞ ذو لبدة شثن البراثن اربد
عم النبي محمد وصفيه ۞ ورد الحمام فطاب ذاك المورد
واتي المنية معلنا في اسره ۞ نصروا النبي ومنهم المستشهد

ورثاه حسان ايضا بابيات حسان والله اعلم

## ذكر بعض مناقب العباس

واما العباس وكنيته ابو الفضل باسم اكبر اولاده فامه نتيلة بفتح النون
وسكون الفوقية ويقال نتيلة بضم النون وفتح المثناة وسكون التحتية وهو
الذي وهو الذي قاله ابن دريد وجزم به في الروض والاصابة والتبصير قال
السهيلي تصغير نتلة واحدة النتل وهي بيض النعام وصحفها بعضهم بثا مثلثة
بنت جناب بفتح الجيم وخفة النون فالف فموحدة كما في الاكمال ابن كلب كذا
في النسخ ومثله في العيون والاصابة والتبصير وقال البرهان صوابه
كليب بالتصغير كما في الاستيعاب والاكمال ولبعضهم خبيب بالخا المعجمة والموحدة
ابن النمر بالنون ابن قاسط ويقال انها اول عربية كست البيت الحرام
الديباج واصناف الكسوة لان العباس ضل وهو صبي فنذرت ان
وجدته ان تكسو البيت فوجدته فكست الكعبة وكان العباس وسيما جميلا
حسن الوجه فهو صفة لازمه ابيض له ضفيرتان بالمعجمة عقيصتان معتدلا
في القامة لا بالطويل ولا بالقصير وقيل كان طوالا بضم الطا اي طويلا روي
ابن ابي عاصم وابو عمر عن جابر ان الانصار لما ارادوا ان يكسوا العباس حين اسر
يوم بدر لم يصلح عليه الا قميص عبد الله بن ابي فكساه اياه فلما مات عبد الله
البسه صلي الله عليه وسلم ثوبه وتفل عليه من ريقه قال سفيان فظني انه
مكافاة للعباس اي لالباسه العباس فكانه فوقية حق دنيوي ثبت له فلا
يرد انه كيف يفعل ذلك معه مع علمه بكفره ونفاقه ولكنه اراد تخفيف عذاب
غير الكفر جزا لذلك ما دام عليه القميص وتقدم مزيد ذكر في هلاكه وولد
العباس قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبي صلي الله
عليه وسلم بسنتين وبه جزم في الاصابة او ثلاثة هذا الموافق لولادته
قبل الفيل بثلاثة ومن لطايف الادب ما رواه ابن ابي عاصم عن ابي رزين
والبغوي في معجمه عن ابن عمر انه قيل للعباس انت اكبر او النبي صلي الله عليه
وسلم قال هو اكبر مني وانا ولدت قبله وكان راسا في قريش مقدما فيهم
لانه كان ذا راي جوادا مطعما وصولا للرحم وكان موكولا اليه عمارة المسجد
الحرام وكان لا يدع احدا يسب فيه ولا يقول فيه هجرا وكانت قريش قد اجتمعت
وتعاقدت علي ذلك وكانوا له عونا واسلموا ذلك اليه كما في الشامية ووقع في
الاصابة وكان اليه في الجاهلية السقاية والعمارة فان لم يكن مصحفا من

السقاية فلينظر ماهو وكان مع النبي صلي الله عليه وسلم يوم العقبة الثالثة
قبل اسلامه يعقد له البيعة علي الانصار السبعين الذين اجتمعوا رضي
الله عنهم فاخذ المصطفي العباس معه وكان عليه الصلاة والسلام يثق
به في امره كله فكان اول من تكلم العباس وهو اخذ بيده صلي الله عليه
وسلم فقال ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو علي
مثل راينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابي الا
الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج
فمن الان فدعوه فانه في عزة ومنعة من قومه وبلده فقالوا قد سمعنا ما
قلت اما والله لو كان في انفسنا غير ما ننطق به لقلناه فتكلم يا رسول الله
فخذ لنفسك ولربك ما احببت الحديث رواه ابن اسحق وغيره ولذا دعا له
صلي الله عليه وسلم فقال اللهم ان عمي العباس حاطني بمكة من اهل الشرك
واخذ لي علي الانصار واجارني في الاسلام مومنا بالله مصدقا بي اللهم
احفظه وحطه واحفظ له ذريته من كل مكروه رواه ابن عساكر من مرسل
محمد بن ابراهيم التيمي وكان المراد باجارته في الاسلام ثباته يوم حنين
ومسكه البغلة فهذا الدعا وقع يوميذا وبعده ولما شد وثاقه
في اسري بدر شده عمر رجا اسلامه سهر عليه الصلاة والسلام
تلك الليلة فقيل ما يسهرك يا رسول الله قال سهرت لانين
العباس فهو بكسر اللام والجر لكن المذكور في رواية من عزاله المصنف قال
انين العباس فالواجب حذف اللام لانه فاعل الفعل بعد راي اسهرني
فقام رجل فارخي من وثاقه وفي رواية ابن عايد لما ولي عمر وثاق الاسري
شد وثاق العباس فسمعه صلي الله عليه وسلم وهو يين فلم ياخذه
النوم فبلغ الانصار فاطلقوه فيحتمل ان الرجل لما ارخي بعض وثاقه لم
يترك الانين فاطلقه الانصار بالمرة طلبا لرضاه صلي الله عليه وسلم وفعل
ذلك بالاسري كلهم رعاية للعدل ومحافظة علي الاحسان المامور به في قوله
تعالي ان الله يامر بالعدل والاحسان وذلك بامر المصطفي ففي نفس رواية
من عزي له المصنف فارخي من وثاقه شيا قال صلي الله عليه وسلم فافعل
ذلك بالاساري كلهم رواه ابو عمر بن عبد البر وصاحب الصفوة ابو الفرج
ابن الجوزي من مرسل سويد بن الاصم ففي هذه القصة انه حضر بدرا علي
دين قومه لاسره واخذ الفدا منه وقيل بل اسلم قبل بدر ولكنه
كان يكتم اسلامه لانه كان يهاب قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال قال له
مولاه ابو رافع كما رواه ابن اسحق ولم يذكر مبداه وخرج مع المشركين
يوم بدر فقال صلي الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه
خرج مستكرها بسين التاكيد او زايده فاسره كعب بن عمرو بفتح
العين ابو اليسر بفتحتين الانصاري ففادي نفسه وابني اخويه عقيل
وابن ابي طالب ونوفل بن الحرث بامره صلي الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحق

بسند

بسند حسن ورجع الي مكة فاقام بها علي سقايته والمصطفي عنه راض
وقيل انه اسلم يوم بدر لما قال للمصطفي حين امره بالفدا تتركني فقير
قريش ما بقيت فقال صلي الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته الي
ام الفضل فقال وما يدريك قال اخبرني ربي فاسلم وظاهره انه لم يكتم اسلامه
فلعله ان صح اظهره للمصطفي واخفاه عن قومه ثم اقبل الي المدينة مهاجرا
فاستقبل النبي صلي الله عليه وسلم يوم الفتح بالابوا بفتح الهمزة
وسكون الموحدة وكان معه في فتح مكة وبه ختمت الهجرة كما قال صلي
الله عليه وسلم وقال ابو عمر بن عبد البر اسلم قبل فتح خيبر وبعد بدر حتي
يغاير ما قبله والا فالقبلية صادقة فاي فايدة في ذكره وفي الاصابة يقال
اسلم بعد بدر وكان يكتم اسلامه من قومه ويسره ما يفتح الله علي المسلمين
من ظفرهم باعاديهم وغير ذلك مما يغبط الكفار واظهر اسلامه يوم فتح مكة
وشهد حنينا والطايف وتبوك ويقال ان اسلامه كان قبل بدر واعاده
وان علم مما اسلفه لانه من كلام ابي عمر ومراده نقله كله وكان يكتب باخبار
المشركين الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة
يتقوون به بفتح الفوقية المشددة من الوقاية ويويده قول تهذيب النووي
وكان عونا للمسلمين المستضعفين ونقل الشامي عن ابي عمر نفسه بلفظ يتقوون
بواوين او مثلثة مكسورة من الوثوق اي فليجاون له في مهماتهم وكان
يحب القدوم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستاذنه فيه فكتب اليه
النبي صلي الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك صونا لمالك واهلك فالعطف
علي مقدر كما علم اذ لا يصح تفرعه علي محبة القدوم ويدل علي التقدير ما في قوله
وقال ابو مصعب اسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت الانصاري
حدثنا ابو حازم بمهملة وزاي سلمة بن دينار المدني الثقة العابد روي له
الجميع عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال استاذن العباس
رضي الله عنه النبي صلي الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم
مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي
النبوة وكان كذلك لانه اخر من هاجر رواه ابو يعلي احمد بن علي الحافظ
المشهور والهيثم بن كليب بن سرح بن معقل العقيلي ابو سعيد الشاشي
الحافظ الثقة محدث ما وراء النهر ومصنف المسند الكبير سمع الترمذي
وعباس الدوري ومنه ابن مندة مات سنة خمس وثلاثين وثلثماية
في مسنديهما والطبراني سليمان بن احمد بن ايوب احد الاعلام في معجمه
الكبير وابو مصعب متروك فالحديث ضعيف لكن يعتضد بقول
عروة بن الزبير بن العوام احد الثقات الاثبات كان العباس قد اسلم
واقام علي سقايته ولم يهاجر رواه الحاكم في مستدركه فهو عاضد
في الجملة وذكر اي روي الامام الثبت الحافظ حمزة بن يوسف بن ابراهيم
ابن موسي ابو القاسم السهمي من ذرية هشام بن العاصي القرشي

الجرجاني جال البلاد وسمع ابن عدي والاسماعيلي وخلايق وصنف وجرح
وعدل وصحح وعلل ومات سنة سبع وعشرين واربعماية في الفضايل
عن شرحبيل بن سعد مرسلا ان ابا رافع اسمه اسلم على المشهور كان
مولى العباس فوهبه للمصطفى لما بشر النبي صلى الله عليه وسلم
باسلام العباس اعتقه جزا لسروره بالبشري وكان عليه الصلاة
والسلام يكرم العباس بعد اسلامه ويعظمه غاية التعظيم حتى قالت
عايشة لعروة يا ابن اختي لقد رايت من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم
عمه العباس امرا عجبا وقال ابو سفيان بن الحارث كان العباس اعظم الناس
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما ابو القاسم البغوي ووصفه
عليه الصلاة والسلام فقال اجود الناس كفا واحناه بفتح الهمزة
وسكون المهملة وبالنون اي اشد الناس عطفا عليهم وافرد ضمير احناه
لان الفي الناس للجنس فنبطل معنى الجمعية وهو مطرد في افعل التفضيل
وفي كثير من النسخ احناهم بالجمع وهو ظاهر وكلاهما جايز مراعاة للفظه
ومعناه رواه الفضايلي واخرج النساي عن سعد كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاقبل العباس فقال هذا العباس اجود من لبثي كفا واوصلها وفي
كتاب معجم الصحابة للحافظ ابي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي ثم البغدادي من مرسل عطا الخراساني قال قال صلى الله عليه وسلم
العباس عمي وصنو ابي بكسر الصاد المهملة اي مثله وقريبه كما قال
في التهذيب ومقدمة الفتح اي في الشفقة عليه وهو احد معانيه في
القاموس ومنها الشقيق لكن حمله عليه خطا فاضح لانهما ليسا شقيقين
من اذاه فقد اذاني وعند ابي نعيم وغيره في حديث ومن اذاني فقد
اذى الله فعليه لعنة الله ملا السما وملاء الارض وفي الترمذي نحوه
من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من اذى العباس فقد
اذاني انما عم الرجل صنو ابيه وقال حسن صحيح واخرجه ايضا وحسنه
عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه وهو
ايضا وابن ابي الدنيا والخرايطي والخطيب من حديث المطلب بن ربيعة
ابن الحارث وابن عساكر وغيره عن عمرو والترمذي وحسنه عن ابي هريرة
وابن عساكر عن ابن مسعود ومن ثم قال ابن منده اسناده متصل
مشهور وهو ثابت على رسم الجماعة وذكر انه روي السهمي في الفضايل
وكذا رواه الطبراني بسند حسن عن ابن عباس عن امه ام الفضل ان
العباس اتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما راه قام اليه وقبل ما بين
عينيه ثم اقعده عن يمينه ثم قال هذا عمي ارادة لتشريفه بالقول
كما شرفه بالفعل والمعلوم انه عمه اي هذا عمي الذي اباهي به من
حيث فرحي باسلامه وهذا ه فمن شا فليباه بفاخر بعمه والفخر
المذموم محله اذا كان على وجه الاحتقار للغير فقال العباس نعم القول



فولك يا رسول الله وهذا بمجرده لا يترتب عليه قال ولم لا اقول
هذا فلعله فهم منه بلا العباس او غيره عن سبب المدح بماذكره فاجابه
انت عمي وصنو ابي شريكه في جر وحكما من اصل واحد وهو الجد واصله
النخلتان تخرجان عن اصل واحد ومنه صنوان وبقية اباي والعم والد
هكذا زاده في رواية الطبراني وقال شيخنا ابي بقية الشفوق في على
من اعمامي كشفقة الاب وفيها اشارة الى ان منهم من كان له زيادة شفقة
حيث استحق جعله ابا ووارثي في القيام بتعلقاتي بعد موتي كولاية غسلي
وفي تعظيم الناس لك واستسقايهم بك كما يستسقون بي ونحو ذلك والا
فالانبيا لا يورثون وقد كان العباس رضي الله عنه حمله على ظاهره حتى
كشف له الصديق القناع وروي له الحديث كما في الصحيح مختصرا ومطولا
وخير من اخلف من اهلي بتقدير من خيرا وفي شي خاص كقيامه بتعلقات
اهلي او كون الخلفا من ولده او باعتبار السن وقرب المنزلة فلا يرد ان عليا
افضل منه باجماع والمراد غير علي وقال له عليه الصلاة والسلام يا عم
لا ترم لا تفارق منزلك انت وبنوك غدا حتى اتيكم فان لي فيكم
حاجة منفعة اوصلها لكم وجعلها له لشدة رافته بهم او اوحي اليه بذلك
فهي له فلما اتاهم زاد في رواية البيهقي بعدما اضحى فدخل عليهم فقال
السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف اصبحتم
قالوا اصبحنا بخير بحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا فتقاربوا بزحف بعضهم
الى بعض حتى اذا امكنوه اشتمل عليهم سترهم بملاته بميم مضمومة
ولام وهمز ومد الازار والملحفة وقيل الملاءة الازار له شقتان فان كان
واحده مربطه بزا وطا مهملتين ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهو
اهل بيتي اي منهم وليسطر موضع احزاب في ان شا الله تعالى لي فاسترهم
من النار كستري اياهم بملاتي هذه فامنت اسكفة الباب بضم
الهمزة عتبته العليا وقد تطلق على السفلى وحوايط البيت فقالت
امين امين امين ثلاث مرات وفي نسخ مرتين فيحتمل ان واحدة من
الاسكفة والاخرى من الحوايط ويحتمل ان المراد الجميع رواه ابن عيلان
بالعين المعجمة ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن عيلان البزاز بعجميتين
والسهمي والبيهقي من حديث ابي اسيد الساعدي ورواه ابن السري
وزاد فيه فما بقي في البيت مدرة ولا باب الا امن اي قال امين
معجزة له صلى الله عليه وسلم ورواه الترمذي من حديث ابن
عباس بلفظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذا كان غداة
الاثنين فاتني انت وولدك حتى ادعو لكم بدعوة ينفعك الله بها وولدك
فغدا وغدونا معه فالبسنا كسا وفي حديث واثلة وام سلمة عن احمد
ان اصحاب الكسا علي وفاطمة وابناهما وجمع بالتعدد وبسط القول في
ان شا الله تعالى ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده ذكورهم واناثهم

وقوله السابق انت وولدك تغليب ويحتمل انه اراد بالولد ما يشمل ولد الولد
للرواية الاتية وابنا ابنا العباس والجزم به لا يليق فهذه الدعوة حين
سترهم ظاهرة في تخصيص الصلبية والاتية مع ضعفها لم يذكر فيها قصة
الستر فهي ظاهرة في كونها دعوة مستقلة فغاية دخولها هنا انما هو
بالاحتمال معجزة ظاهرة بضبط جوارحهم عن المعاصي وتخليلها بما يجلهم
من النور المشاهد وباطنه بان تصون اسرارهم عن نحو الكبر والحسد والغل
لا تغادر بمعجمة ومهملة تترك ذنبا اللهم احفظه في ولده وقال حسن
غريب وظاهر سياقه انها قصة غير قصة ذهابه صلى الله عليه وسلم
الى منزل العباس ولا مانع من التعدد وعند الحاكم وابن عساكر وغيرهما عن
سهل بن سعد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان القيظ فنزل
منزلا فقام يغتسل فقام العباس فستره بكساء من صوف قال سهل فنظرت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جانب الكساء وهو رافع راسه الى السماء
يقول اللهم استر العباس وولده من النار وهذه دعوة اخرى غير يوم الكساء
كما هو ظاهر وعند ابي بكر محمد بن احمد ابن عبد الباقي بن منصور البغدادي
الامام القدوة الحافظ الورع الثبت الزاهد الثقة العلامة في الادب المتوفي
سنة تسع وثمانين واربعماية من حديث ابي هريرة مرفوعا اللهم
اغفر للعباس ولولد العباس ولمن احبهم فيه بشرى عظيمة للمحبين ولله
الحمد وفي تاريخ دمشق لابن عساكر برجال ثقات من حديث ابن
عباس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في فتح مكة
اللهم انصر العباس وولد العباس قالها ثلاثا ثم قال ايما الى وجه
الدعا لهم بالنصر يا عم اما علمت ان المهدي من ولدك موفقا راضيا
مرضيا هذه البقية حديث ابن عباس والمراد بالمهدي محمد بن ابي جعفر
المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد وجد وهو ثالث الخلفا
العباسيين وليس المراد به الموعود به اخر الزمان لقوله صلى الله عليه
وسلم المهدي من ولد فاطمة رواه ابو داود وابن ماجة وغيرهما وعند
ابي نعيم مرفوعا انه من ولد الحسن وعن رواية انه من ولد الحسين
والحسين وجمع بانه حسني ابا حسيني اما وروى الحاكم في مستدركه
والبغوي في معجمه عن سعيد بن المسيب بكسر الرا وفتحها انه قال
من عند نفسه العباس خير هذه الامة ووارث النبي صلى الله
عليه وسلم وعمه قال الحافظ الذهبي وسنده صحيح قال
ويتكلف لتاويله يعني ان كان قوله خير بالمعجمة والتحتية بان المراد
من حيث قربه من النبي صلى الله عليه وسلم وشفقته صلى الله عليه وسلم
ومزيد كرمه قال الزبير بن بكار كان العباس ثوبا لعاري بني هاشم
وجفنة لجايعهم ويمنع الجار ويبذل المال ويعطي في النوايب قال ابن المسيب
كانت جفنته تدور على فقرا بني هاشم ويطعم الجايع ويؤدب السفيه قال



الزهري هذا والله هو السودد وكذا ايتكلف لتاويله ان كان بالمهملة والموحدة
بان المراد في شي خاص ككثرة فراسته وحسن سياسته كقوله لعلي في مرض
وفاته صلى الله عليه وسلم واني والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوف يتوفى من وجعه هذا اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت
رواه البخاري وقوله لعبد الله يا بني ان امير المومنين يعني عمر يدعوك
ويقربك ويستشيرك فاحفظ عني ثلاث خصال لا يجربن عليك كذبة ولا
تفش له سرا ولا تغتابن عنده احدا رواه محمد بن السقا والافخير هذه الامة
وحبرها على الاطلاق الصديق فمن بعده على الترتيب المعلوم فلا ينبغي ان
يتوهم عن ابن المسيب مع جلالته خلافه وفي الافراد بفتح الهمزة للدارقطني
عن جابر الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من لم يحب العباس بن عبد المطلب واهل بيته فقد بري
من الله ورسوله ان كان عدم الحب من حيث القرب وفي مسند عمر بن
راشد الحارثي وهو ضعيف جدا لكن يشهد له ما رواه محمد بن الحسين
الاسنائي بضم الهمزة ثم ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي في اماليه ومن
طريقهما المنذري من طريق منصور بن المعتمر بن عبد الله الكوفي الثقة
الثبت المتوفي سنة اثنين وثلاثين ومائة عن مسلم بن صبيح بالتصغير
ابي الضحى الكوفي الثقة الفاضل المشهور بكنيته مات سنة ماية عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم
يحب عمي هذا واخذ بيد العباس فرفعها بان يحبه لله عز وجل ولقرابته
مني فليس بمومن حقيقة ان كان عدم المحبة لاجل قرابته او كامل الايمان ان
كان لذاته وللترمذي وقال حسن والنسائي واحمد والحاكم عن عبد المطلب
ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الصحابي ابن الصحابي
سكن الشام ومات سنة اثنين وستين ويقال له اسم المطلب قال دخل العباس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا وانا عنده فقال ما اغضبك قال
يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا الوجوه ببشر واذا لقونا
لقونا بغير ذلك فغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل
قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله خطاب للعباس والميم
للتعظيم او لجميع اهل البيت فهي للجمع ثم قال يا ايها الناس من اذى عمي فقد
اذاني فانما عم الرجل صنو ابيه وعن علي رفعه استوصوا بالعباس خيرا فانه
عمي وصنو ابي رواه ابن عدي وعساكر وعن ابن عباس استوصوا بالعباس
خيرا فانه بقية ابائي فانما عم الرجل صنو ابيه رواه الطبراني وعن حنظلة
الكاتب مرفوعا يا ايها الناس انما انا ابن العباس فاعرفوا ذلك صار لي والدا
وصرت له فرطا رواه ابن قانع قال ابن شهاب كان الصحابة يعرفون للعباس
فضله فيقدمونه ويشاورونه وياخذون برايه وقال ابو الزناد لم يمر

العباس بعمر وعثمان وهما راكبان الا نزلا حتي يكون العباس اجلالا له ويقولان
عم رسول الله عليه وسلم رواها ابن عبد البر وروي السلفي عن ابن عباس
اعتل ابي فعاده علي فوجدني اضبط رجليه فاخذهما من يدي وجلس موضعي
وقال انا احق بعمي منك ان كان الله عز وجل قد توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمي حمزة فقد ابقي لي العباس عم الرجل صنو ابيه وبره به بره بابيه
اللهم هب لعمي عافيتك وارفع له درجتك واجعله عندك في عليين وروي
البغوي عن ابي رافع انه عليه الصلاة والسلام قال لك يا عم البر والخير الكثير
من الله حتي يرضي وروي السهمي في الفضايل انه عليه الصلاة والسلام
قال يا عباس ان الله عز وجل غير معذبك ولا احد من ولدك بان يجعلهم
مما يوجب العقوبة ويغفر لهم ما دون ذلك والظاهر ان المراد اولاده بلا
واسطة ويحتمل العموم وفضل الله واسع وفي المعجم الكبير للطبراني
عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر
للعباس وابناء العباس يحتمل انه اراد بهم ما يشمل الاناث تغليبا للرواية
السابقة اغفر للعباس وولده والولد شامل وابناء ابناء العباس وفي سنده
عبد الرحمن بن حاتم المرادي بضم الميم نسبة الي مراد بطن من مذحج ثم
المصري وهو متروك لكن له شاهد تقدم وفي تاريخ دمشق لابن
عساكر مما هو شديد الوها الضعف من وهي الحايط اذا مال عن ابي هريرة
مرفوعا اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم
بكسر الشين وفي المناقب للامام احمد بسند لا باس به ان العباس قال
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال انظر هل تري
في السما نجما قلت نعم قال ما تري اي نجم تري قلت الثريا قال اما
بالفتح والتخفيف انه يلي هذه الامة بعددها مرارا من صلبك
لان الواقع انه تولي منهم جم غفير وبقية الحديث في المسند اثنين وفي فتنة
اي بعددها مرتين والمراد التكثير وفي فتنة صلة محذوف اي وتحصيل
تلك الولاية في زمن وتزول في زمن بولايتهم وروي السهمي ثلاثة
احاديث احدها من حديث ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال
له الا ابشرك يا عم قال بلي بابي انت وامي فقال عليه الصلاة والسلام
ان من ذريتك الاصفيا ومن عترتك بكسر المهملة وسكون الفوقية الخلفا
وغاير تفننا فالمراد ان بعضهم اصفيا وبعضهم خلفا وثانيها من حديث
ابن عباس عن ابيه رفعه هذا عمي ابو الخلفا اجود قريش كفا واجمله
والمراد من اخباره هو بذلك حثه علي مزيد الجود لعلمه ان ذلك يزيده جودا
فان شان العرب لاسيما قريش اذا وصفوا بالجود زادوا فيه وقد روي
ابن حبان عن سعد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز بعثا اذ
طلع العباس فقال صلى الله عليه وسلم العباس عم نبيكم اجود قريش كفا واوصلها
وان من ولده السفاح لقب اول خلفايهم يكني ابا العباس واسمه عبد

الله

الله ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولي الخلافة اربع سنين وتسعة اشهر
والمنصور اخاه ابا جعفر واسمه ايضا عبد الله بن محمد استخلفه اخوه ولي الخلافة
اثنين وعشرين سنة ومات سنة ثمان وخمسين ومائة بقرب مكة محرما بالحج عن
ثلاث وستين سنة وكان محدثا فقيها بليغا حافظا للقران والسنة جماعا
للاموال فلذا لقب ابا الدوانيق والمهدي بن المنصور وليها عشر سنين
حتي مات سنة تسع وستين سنة ومائة وخصوا بالذكر لما وقع في ولايتهم
من تسكين الفتن ورفع المظالم حتي قيل في المهدي انه في بني العباس كعمر
ابن عبد العزيز في بني امية وذكر ابن حبان والملا بفتح الميم وشد اللام
عمر الموصلي كان يملا من بير بجامع الموصل احتسابا كان اماما عظيما ناسكا
زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهد قوله ويقبل شفاعته
لجلالته ذكره الشامي في اوايل فضايل الال من حديث ابن عباس انه عليه
الصلاة والسلام قال يا ابا بكر هذا العباس قد اقبل وعليه ثياب بيض
وسيلبس ولده من بعده السواد اخبار بانهم يصيرون خلفا وان السواد
يكون شعارا لهم واختاروه اقتدا بلبسه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الاعظم
العمامة السودا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن في ولده يعني العباس ملوك يكون امرا
امتي يعز الله بهم الدين وقد فعل فزال بهم ما افسده بنو مروان من مزيد الظلم
وقد روي الطبراني عن ثوبان رفعه رايت بني مروان يتعاورون علي منبري
فرجني ذلك قال الحافظ ابو الحسن الدارقطني هذا حديث غريب من حديث
عمرو بفتح العين بن دينار المكي الثقة الثبت التابعي من رجال الجميع عن جابر
خرجه الاصبهاني وعن ابي هريرة قال خرج صلى الله عليه وسلم فتلقاه
العباس فقال الا ابشرك يا ابا الفضل قال بلي قال ان الله افتتح بي هذا
الامر وبذريتك يختمه رواه ابو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم اوصاني الله بذي
القربي وامرني ان ابدا بالعباس رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة
تجاهين والعباس بيننا مومن بين خليلين رواه ابن ماجة والحاكم في الكني
وابو نعيم وابن شاهين وقال هذه فضيلة تفرد بها العباس ليست لغيره
وقال صلى الله عليه وسلم ان لعمي العباس في الجنة غرفة كما تكون الغرف
تطل علي بكلتي واكله رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا
عمي وصنو ابي وخير عمومة العرب اللهم اسكنه معي في السنا الاعلي رواه الديلمي
وروي البخاري عن انس ان عمر كان اذا قحطوا استسقي بالعباس فقال اللهم
انا كنا نتوسل اليك بعم نبينا العباس فاسقنا فيسقون وروي الحاكم عن ابن
عمر استسقي عمر عام الرمادة بالعباس فقال اللهم هذا عم نبيك نتوجه اليك
به فاسقنا فما برحوا حتي سقوا فخطب عمر فقال يا ايها الناس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يري للعباس ما يري الولد لوالده ويعظمه ويبر

قثم فاتخذوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس واتخذوه وسيلة
الى الله فيما نزل بكم وتوفي العباس رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي
الله عنه قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت
من رجب وقيل سنة اثنتين وبه جزم في الاصابة وقيل سنة ثلاث وثلاثين
وهذا الملايم لقوله قبل مقتل عثمان بسنتين لانه قتل في الحجة سنة خمس وثلاثين ومع ذكره ان
هو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل ابن سبع وثمانين سنة
[illegible]امه وكان شديد الصوت قال النووي الحافظ من انه كان يقف على
سلع [illegible]ابة ثمانية اميال ادرك منها في الاسلام اثنين وثلاثين سنة بناء على
انه اسلم في بدر او قبلها قال مجاهد اعتق العباس سبعين عبدا رواه ابن
ابي عاصم وقال كعب تصدق بداره فوسع به مسجد المدينة وصلى عليه
عثمان ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله الحبر البحر لكثرة علمه
قال القاسم بن محمد كان الصحابة يسمونه البحر ويسمونه الحبر وما سمعت
فتوى اشبه بالسنة من فتواه رواه ابو عمر وكان عظيما في الخلق والخلق جليلا
واسع العلم حديثا وفقها وعربية وانسابا وشعرا وتفسيرا ولذا كان يسمى
ترجمان القران وقد روى الطبراني في الكبير وابو نعيم عنه دعاني صلى الله
عليه وسلم فقال نعم ترجمان القران انت دعاك جبريل مرتين وعنه وضع صلى
الله عليه وسلم يده على كتفي او منكبي ثم قال اللهم فقهه في الدين وعلمه
التاويل رواه احمد والطبراني برجال الصحيح وعنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضع يده على صدره فوجد بردها في صدره ثم قال اللهم احش
جوفه علما وحلما وعنه ضمني صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه
الحكمة وفي رواية الكتاب رواه البخاري وعن ابي وايل قرا ابن عباس سورة
النور وفي رواية البقرة ثم جعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم
لاسلمت رواه يعقوب بن سفين وابو نعيم وروى ابو زرعة الرازي عن عبد
العلل عن ابن عباس انه بات عند خالته ميمونة فقلت اني اريد ان ابيت عندكم
فقالت كيف تبيت وانما الفراش واحد فقال لا حاجة لي بفراش ثم افرش نصف
ازاري واما الوسادة فاني اضع راسي مع راسكما من وراء الوسادة فجاء صلى
الله عليه وسلم فحدثته ميمونة بما قلت فقال هذا شيخ قريش وهو اعلم
اخوته الفضل وهو اكبرهم وعبيد الله وكان سخيا جوادا وللثلاثة سماع ورواية
ومعبد وقثم وعبد الرحمن وام حبيب شقيقتهم وكثير وتمام لام ولد
والحارث وامه من هذيل وعون قال ابو عمر لم اقف على اسم امه وامينة
وصفية ولكلهم رؤية قال ابو عمر كان تمام اصغرهم وكان العباس يحمله ويقول
تموا بتمام فصاروا عشره • يا رب فاجعلهم كراما برره • واجعل لهم ذكرا وانم الثمره •
قال البصري ما رويت قبورا اشد تباعدا من قبور بني العباس استشهد
الفضل باجنادين ومات معبد وعبد الرحمن بافريقية وعبد الله بالطايف
وعبيد الله باليمن وقثم بسمرقند وكثير بالبقيع وقد يقع في ذكر خلاف

ليس

ليس هذا موضعه وهو ابو الخلفا ويروى ان امه ام الفضل لبابة بخفة
الموحدة بنت الحارث الهلالية قال ابن عباس ماتت في خلافة عثمان قبل
زوجها العباس لما وضعته قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج
بني هاشم منه اتت به النبي صلى الله عليه وسلم كما كان امرها وهي حاملة
به فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى وهذا مشكل لان الاذان
والاقامة ولكن لم يوح اليه حينئذ انه يدعو بهما الى الصلاة حتى استشار
اصحابه وكانت الرؤيا والعلم عند الله وقال اذهبي بابي الخلفا رواه ابن
حبان وغيره كابي نعيم في الدلايل قيل السهمي في الفضايل من حديث ابن عباس
قال حدثتني ام الفضل قالت مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
الحجر فقال يا ام الفضل قلت لبيك يا رسول الله قال انك حامل بغلام قلت كيف وقد
تحالفت قريش لا يولدون النسا قال هو ما اقول فاذا هي وضعته فاتيني به فلما
وضعته اتيت به رسول الله فذكرته ورواه الطبراني بسند حسن ولكن ليس
فيه ما يشكل انه اذن واقام انما قالت فلما وضعته اتيت به رسول الله صلى
عليه وسلم فسماه عبد الله والباه من ريقه وقال اذهبي فلتجدنه كيسا قالت
فاتيت العباس فاخبرته فتبسم وروى البيهقي وابو نعيم عن ابن عباس قال
مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم واذا معه جبريل وانا اظنه دحية الكلبي وعلي
ثياب بيض فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم انه لوضح الثياب وان
ولده يلبسون السواد وقد ملا عقبه الارض حتى قيل انهم بلغوا في زمن
المامون عبد الله بن هارون الرشيد ستماية الف واستبعد فالله اعلم
هل كان ذلك ام لا وكان العباس اصغر اعمامه عليه الصلاة والسلام
ولم يسلم منهم الا هو وحمزة والقول باسلام ابي طالب لا يصح قاله ابن عساكر
وغيره واسنهم الحارث ولم يدرك الاسلام قال في فتح الباري من عجايب
الاتفاق ان الذين ادركهم الاسلام من الاعمام اربعة لم يسلم منهم اثنان واسلم
اثنان وكان اسم من لم يسلم ينافي اسامي المسلمين وهما ابو طالب واسمه عبد
مناف وابو لهب واسمه عبد العزى بخلاف من اسلم وهما حمزة والعباس انتهى
وحدث العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم باحاديث وعنه اولاده وعامر بن
سعد والاحنف بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم واما عماته عليه الصلاة
والسلام فسمي اعمامه بنات عبد المطلب صفة او بدل لتعميم الشقايق وغيرهم
دفعا لتوهم ان المراد الشقايق ولتوهم ارادة العمة المجازية كاخت الجد كما
في قوله حرمت عليكم امهاتكم الاية فانه شامل لعمة الاب مجازا فجملتهن بالخلاف
ست حذف التا لان المعدود مؤنث عاتكة واميمة بضم الهمزة وفتح الميمين
بينهما تحتية ساكنة ثم تا تانيث اختلف في اسلامها فنفاه ابن اسحق ولم
يذكرها غير ابن سعد فقال امها فاطمة بنت عمرو واطعم صلى الله عليه وسلم
اميمة بنت عبد المطلب اربعين وسقا من خيبر قلت فعلى هذا لما تزوج صلى
الله عليه وسلم بنتها زينب كانت موجودة انتهى من الاصابة في القسم الاول

مفيدة اختيار القول باسلامها وحاصله ان المثبت واحد والثاني واحد وسكت
الياقوت والبيضا وهي ام حكيم يقال انها توءمة عبد الله والد المصطفى وبره
بفتح البا وصفية واروي ولم يسلم منهم الا صفية ام الزبير بن العوام
مجرد ايضاح لان صفية في العمات لم تتعدد بلا خلاف متعلق بيسلم واختلف
في اروي وعاتكة وكذا في اميمة كما علمت وممن حكي الخلاف نفسه في المقصد
السابع فقال واميمة واروي وعاتكة وصفية اسلمت صفية وصحبت وفي
الباقيات خلاف فذهب ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسي بن حماد العقيلي
بضم العين نسبة الي عقيل بن كعب بن ربيعة الحافظ الكبير كثير التصانيف
الثقة العالم بالحديث المتوفي سنة ثلاث وعشرين وثلثماية الي اسلامهما
وعدها في الصحابة ذكره لانه لا يلزم من الاسلام الصحبة وذكر الدارقطني
عاتكة في جملة الاخوة والاخوات فقال لها تذكر عنه تصديقها ولا رواية
لها وقال ابن سعد اسلمت عاتكة بمكة وهاجرت الي المدينة قال ابن عبد البر
وابي ذكر الاكثرون وقال اليعمري المشهور عندهم ان عاتكة لم تسلم انتهي وذكرها
ابن فتحون في دلايل الاستيعاب واستدل علي اسلامها بشعر لها تمدح فيه النبي
صلي الله عليه وسلم وتصفه بالنبوة ذكرها ابن منده في الصحابة وقال
روت عنها ام كلثوم بنت عقبة قصة رؤياها المشهورة في وقعة بدر قالت
رايت في المنام قبل قدوم خبر العير بثلاث ليال رجلا اقبل علي بعير حتي وقف
بالابطح فقال انفروا يا ال غالب لمسارعكم ثم اخذ صخرة فارسلها من راس الجبل
فاقبلت تهوي حتي ما بقي دار ولا بيت الا دخل منها بعضها فقصتها فشاع الخبر
فقال ابو جهل للعباس متي حدثت فيكم هذه النبية فصدق الله رؤياها والقصة
مطولة عند ابن اسحق واوردها في القسم الاول من الاصابة وحكي الخلاف وكانه
اختار القول باسلامها ولم يذكر الدارقطني اروي واما ابن اسحق فذكر
انه لم يسلم من عماته غير صفية وتعقبه ابن عبد البر بان العقيلي ذكرها في الصحابة
واسند من الواقدي عن موسي بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه لما اسلم طليب
ابن عمير دخل علي امه اروي فقال قد اسلمت فقالت وازرت وعضدت ابن خالك
والله لو قدرنا علي ما تقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه فقال لها طليب ما
يمنعك ان تسلمي فقد اسلم اخوك حمزة فقالت انظر ما يصنع اخوتي فقال انا اسالك
بالله الا اتيته فسلمت عليه وصدقتيه فقالت فاني اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله ثم كانت تعضد النبي صلي الله عليه وسلم بلسانها وتحض
ابنها علي نصرته والقيام بامره وجزم ابن سعد بانها اسلمت وهاجرت الي
المدينة ورثت النبي صلي الله عليه وسلم بابيات منها ٭ ٭
٭ الا يا رسول الله كنت رجاءنا ٭ وكنت بنا برا ولم تك جافيا ٭
٭ كان علي قلبي لذكر محمد ٭ وما جمعت بعد النبي المجاريا ٭
قال في العيون وصحح بعضهم اسلامها واوردها في الاصابة في القسم الاول
فاما صفية فاسلمت باتفاق كما ذكرته واعاده ليجد ربه بعض مناقبها

اذ



اذ هو اجلها وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وهو الذي طاف
بالحصن الذي كانت فيه وقدمت القصة ثم وضرب لها عليه الصلاة والسلام
بسهم من غنايم قريظة وله ان يخص من شا بما شا فلا يقال المراة انما يرضخ
لها ويروي ايضا انها جات يوم احد وقد ولي الناس وبيدها رمح تضرب في
وجوههم فقال صلي الله عليه وسلم يا زبير المراة فامها هالة بنت وهيب
ويقال فيه اهيب بالف بدل الواو مصغر فيهما ابن عبد مناف بن زهرة
فهي شقيقة حمزة والمقوم وحجل وكانت في الجاهلية تحت
الحارث اخي ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
ثم هلك عنها فخلف بالتخفيف عليها العوام بن خويلد اخو خديجة
ام المومنين فولدت له الزبير احد العشرة والسايب صحابي شهد
بدرا والخندق وغيرها واستشهد باليمامة ولا عقب له كما في الاصابة
وعبد الكعبة لم تذكره في الاصابة ولا ذكروه باسلام وهاجرت مع ولدها
الزبير وروت وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه
سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع رضي الله عنها
واما عاتكة المختلف في اسلامها كما علمت فهو مجرد ايضاح فامها فاطمة
بنت عمرو بن عايذ بتحتية وذال معجمة لانه ابن عمران بن مخزوم وقد صرح
الزبير بن بكار بان من كان من ولد عمران فعايذ بتحتية ومعجمة ومن كان
من ولد اخيه عمر فعابد بموحدة ومهملة نقله الامير في اكماله والحافظ في
تبصيره واقراه فسمي من ضبطه بموحدة لحفظه ذلك في عتيق بن عايذ
زوج خديجة قبل المصطفي فتكون شقيقة عبد الله ابي النبي صلي
الله عليه وسلم وابي طالب والزبير بضم الزاي عند الجميع الا البلاذري
فقال بفتحها كما مر وعبد الكعبة وكانت ابي امية ابن المغيرة المخزومي
فولدت له عبد الله وزهيرا اسلما وصحبا وقريبة بفتح القاف وقيل بالتصغير
اسلمت وصحبت كما في الاصابة وقال في العيون مختلف في صحبتها وهم
اخوة ام سلمة ام المومنين لابيها وهي صاحبة الرؤيا في قصة بدر
اوردها ابن اسحق مطولة ولقد لخصت المراد منها قريبا واما اروي
المختلف في اسلامها ايضا فامها صفية بنت جندب فهي شقيقة
الحارث وقثم ابن عبد المطلب ووقع في العيون انها شقيقة عبد
الله وفيه نظر وكانت تحت عمير بالتصغير وقيل عمرو بفتح العين
ابن وهب بن عبد الدار بن قصي القرشي قال البرهان لا اعرف لعمير
اسلاما والظاهر هلاكه علي دين قومه فولدت له طليبا بالتصغير
ثم خلف عليها كلدة بفتح الكاف واللام ابن عبد مناف قال اليعمري كذا
في كتاب ابي عمرو والصحيح كلدة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن
قصي فولدت له اروي قاله ابو عمر وليس بشي انما ولدت له فاطمة انتهي
واسلم طليب وكان من فضلا الصحابة وهاجر الي الحبشة وشهد بدرا

واستشهد باجنادين ولا عقب له وكان سببا في اسلام امه عند من قال
باسلامها كما ذكره الواقدي محمد بن عمر بن واقد بسند له معضل ان طليبا اسلم
في دار الارقم ثم خرج فدخل علي امه فذكر ما تقدم قريبا ومن طريقه اخرجه
ابن عبد البر ومال للقول به ورد به نفي ابن اسحق اسلامها وقد اخرجه
الحاكم من طريق موسي بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي سلمة بن
عبد الرحمن لذكره قال الحاكم صحيح علي شرط البخاري قال في الاصابة وليس
كما قال فموسي ضعيف ورواية ابو سلمة مرسلة انتهي وذكر الواقدي ايضا
بسند له ان ابا جهل وعدة معه عرضوا للنبي صلي الله عليه وسلم فاذوه
فعمد طليب بن عمير الي ابي جهل فضربه فشجه فاخذوه فقام ابو لهب في
نصره وبلغ اروي فقالت ان خير ايامه يوم نصر ابن خاله فقال لابي
لهب ان اروي صبت فعاتبها فقالت قم دون ابن اخيك فقال ولنا طاقة
طاقة بالعرب فانه ان يظهر كنت بالخيار والا كنت اعذرت في ابن اخيك
فقال ولنا طاقة بالعرب قاطبة انه جاء بدين محدث قال ابن سعد ويقال انها
قالت ۰ ان طليبا نصر ابن خاله ۰ واساه في ذي دمه وماله ۰
واما ام حكيم بفتح المهملة وكسر الكاف فهي شقيقة عبد الله ابي النبي صلي
الله عليه وسلم وتوامته علي خلاف فيه وكانت تقول اني لحصان فما اكلم وصناع
فما اعلم وهي التي وضعت جفنة الطيب للمطيبين وكانت تحت كريز بالتصغير
ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له عامرا وبنات
منهن اروي ام عثمان بن عفان اسلما وصحبا ولعامر عبد الله علي ظهره عهده
صلي الله عليه وسلم فعوذه ونفل في فيه فجعل يتسوغ ريقه صلي الله عليه
وسلم فقال انه لمسقي وكان لا يعارض ارضا الا ظهر الما وعمل السقايات بعرفة
وشق نهر البصرة وجمع له عثمان بين ولاية البصرة وفارس وهو ابن اربع وعشرين
سنة وكان سخيا جوادا كما في العيون واما برة فامها فاطمة فهي شقيقة
عبد الله ايضا وكانت عند ابي رهم بضم الرا ابن عبد العزي العامري
من بني عامر بن لوي فولدت له ابا سبرة صحابي شهد بدرا والمشاهد معه
صلي الله عليه وسلم كما في العيون ثم خلف عليها عبد الاسد بن هلال المخزومي
فولدت له ابا سلمة بن عبد الاسد الصحابي الشهير الذي كانت عنده ام
سلمة قبل النبي صلي الله عليه وسلم وقيل كانت عند عبد الاسد قبل ابي
رهم كما في العيون واما اميمة المختلف في اسلامها ايضا كما سبق فامها فاطمة
المخزومية فهي شقيقة عبد الله ايضا وكانت تحت جحش بن رياب
بكسر الرا فتحتية مخففة فالف فموحدة فولدت له عبد الله بتصغير العبد
اسلم وهاجر الي الحبشة فتنصر هناك ثم هو المجدع في الله بدعايه المستشهد
يوم احد وعبيد الله بتصغير العبد اسلم وهاجر الي الحبشة فتنصر هناك
ومات وابا احمد اسمه عبد بلا اضافة وقيل عبد الله وهو وهم من السابقين
وكان ضريرا يطوف مكة اعلاها واسفلها بلا قائد وهاجر الي المدينة مع

اخيه

اخيه عبد الله وشهد بدرا والمشاهد قيل وهاجر الي الحبشة قبل المدينة
وانكره البلاذري كما في الاصابة وزينب ام المومنين وام حبيبة بها
اخرها كانت تحت عبد الرحمن بن عوف فاستحيضت فاستفتت رسول الله
صلي الله عليه وسلم الحديث في مسلم ولبعض الرواة ام حبيب بلاها وحمنة
كانت زوجة مصعب بن عمير فقتل عنها يوم احد فتزوجها طلحة بن عبيد
الله فولدت له محمدا وعمران قال ابو عمر كانت من المبايعات وشهدت احدا فكانت
تسقي العطشي وتداوي الجرحي وكانت تستحاض كما اخرجه ابو داود والترمذي
عنها وقد قيل ان بنات جحش كلهن ابتلين بالاستحاضة اولاد جحش بن رياب
الاسدي من بني اسد بن خزيمة واما جداته عليه الصلاة والسلام من
جهة ابيه فام عبد الله فهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بتحتية ومعجمة
لانه ابن عمران بالف ونون بعد الرا كما في ابن اسحق والبصري وغيرهما
ويقع في بعض نسخ المصنف بحذف الف وهو تصحيف وسهو من ضبطه بمهملة
وموحدة لان ذاك لمن كان من ولد اخيه عمر بن مخزوم كعتيق بن عابد زوج
خديجة قبل المصطفي كما صرح به علامة النسب الزبير بن بكار وافره في
الاكمال والتبصير كما تقدم قريبا ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي
قال في الروض وزاد ابن اسحق بين عائذ وعمران عبد فقال عائذ بن عبد بن
عمران وخالفه ابن هشام وقال عائذ بن عمران بلا واسطة وهو الصحيح لان اهل
النسب ذكروا ان عبدا اخو عائذ وانه اب لصخرة زوجة عمرو بن عائذ وهي فاطمة
جدته صلي الله عليه وسلم وام عبد المطلب سلمي ابنة عمرو من بني النجار
وذلك ان هاشما اباه نزل علي ابيها فلمحها فاعجبته فخطبها اليه فانكحه اياها
وشرط عليه انها لا تلد ولدا الا في اهلها فوفي لها فولد عبد المطلب عندها
ومات هاشم فبقي عندها حتي جاء عمه المطلب فاخذه كما مر وكانت كما جزم به
اسحق في السيرة قبل هاشم تحت احيحة بمهملتين مصغرا ابن الجلاح
بضم الجيم واخره مهملة كما في الاصابة فولدت له عمرا بفتح العين بن احيحة
الانصاري الاوسي وقال ابن عبد البر تزوجها احيحة بعد موت هاشم
وهو اخو عبد المطلب لامه ذكره ابن ابي حاتم فيمن روي عن النبي صلي
الله عليه وسلم وعن خزيمة بن ثابت قال ابو عمر لا ادري ما هذا فمحال ان يروي
عن خزيمة من كان في هذا السن وعساه ان يكون حفيده المسمي باسمه قال
الحافظ ويحتمل ان لا يكون بينه وبين زوج سلمي نسب بل وافق اسمه واسم
امه والشركة في التسمية بعمرو وليت شعري ما المانع من ذلك مع كثرة وقوع
مثله انتهي فليتامل والغرض من هذا ان سلمي تزوجت احيحة اتفاقا
انما الخلاف هل تزوجت قبل هاشم او بعده وام هاشم هي عاتكة بنت
مرة بضم الميم وشد الرا ابن هلال بن فالج بالفا والجيم ابن ذكوان بذال
معجمة من بني سليم بالتصغير وام عبد مناف فهي ايضا عاتكة بنت
فالج عمة ام هاشم كما في الروض وابن ذكوان من بني سليم وذكر

ابن اسحق ان امه حبي بضم المهملة وشد الموحدة المالة بنت حليل
بضم الحا وفتح اللام الخزاعية وعارضه السهيلي في الروضة بان غيره قال
امه عاتكة هذه السلمية وانه صلي الله عليه وسلم قال لولادتها وولادة عاتكة
الاتية في نسب امه انا ابن العواتك من سليم علي الاصح خلافا لمن قال انه اراد
ثلاث مراضع ارضعته كل تسمي عاتكة من سليم انتهي وام قصي فاطمة بنت
سعد بن سيل بفتح المهملة والتحتية ولام وهو السيل اذا اخذ الحب لقب به
واسمه خير بن حبالة بموحدة كما في الروض وفيه يقول الشاعر

ما تري في الناس شخصا واحدا ● من علمناه كسعد بن سيل
فارسا اضبط فيه عسرة ● واذا ما وافق القرن نزل
فارسا يستدرج الخيل كما ● يستدرج الحر القطامي الحجل

من ازد الشراه بفتح الهمزة وسكون الزاي والدال نسبة الي الازد بن
الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن هلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان وقيل وقيل اسم الازد دار بتقديم الدال علي الرا واليه جماع الانصار
ويقال الاسد لقرب السين من الزاي والازدي ايضا من ازد شنوه ومن ازد
الحجر ولكنهما مندرجان في الاول لانها من ولده والنسبة ترجع اليه قاله الحازمي
ذكره في التبصير وام كلاب نعم بضم النون وسكون المهملة وميم وجزم ابن
اسحق بان اسمها هند ورجحه البلاذري بنت سرير بمهملات مصغر ا
ابن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة وام مره وحشية بفتح
الواو ويقال بميم عوضها وبالاول جزم ابن اسحق وسكون الحا وكسر
الشين المعجمة فتحتية مشددة بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك
ابن النضر هكذا نسبها ابن اسحق وتبعه الشامي وغيره وهذا صريح في انها
قرشية واما ابن قتيبة من فهم بفتح الفا وسكون الها وبالميم ومنهم ثلاثة
قبايل فلم يعين هي من ايها وام كعب سلمي بنت محارب من فهم فهي
عمة التي قبلها عنده والذي قاله ابن اسحق واتباعه ان امه ماويه
بكسر الواو وشد التحتية بنت كعب بن القين بن قضاعة فخالف في الاسم
والنسبة كما خالف فيها في التي قبلها في النسبة قال شيخنا وقد يقال علي
بعد كلاهما اسم لها غايته ان احدهما اسم والاخر لقب واما النسب فلعلها
تنسب الي احدي القبيلتين من جهة الاب والاخري من جهة الام واشتهرت
بكل منهما وام لوي وحشية بنت مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة
في قول ابن قتيبة مع قوله ابن اسحق وقال ابن اسحق امه سلمي بنت عمرو
الخزاعي وقال غيره عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة وام غالب سلمي
بنت سعد بن هذيل بن مدركة وسماها ابن اسحق ليلي ووافق في
نسبها وقال غيره ليلي بنت الحارث بن تميم بن هذيل بن مدركة وام فهر
جندلة بجيم فنون فدال مهملة ابنة الحارث بن مضاض بميم مكسورة
ومعجمتين الجرهمي قال ابن هشام وليس بابن مضاض الاكبر وام مالك هند

وقيل

وقيل عاتكة ولقبها عكرشة بنت عدوان بفتح العين وسكون الدال
المهملتين بن عمرو بن قيس بن عيلان بفتح المهملة وسكون التحتية من
خزاعة وقيل هي عوانة بنت سعد القيسية بفتح المهملة وخفة الواو وام النضر
برة بنت مرة اخت تميم بن مرة بن ادد بن طابخة بن الياس بن مضر وهي
بنت اخي برة بنت ادد زوجة ابيه التي خلف عليها بعد موته ولم تلد له ذكرا ولا
انثي فلما ماتت عنده تزوج بنت اخيها هذه فولدت له النضر كما ذكره ابو عثمان
الجاحظ وبه تعقب الحافظ عبد الكريم القطب الحلبي كلام السهيلي وقال انه
غلط نشا من اشتباه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وقال مغلطاي هو الصواب
وخلافه غلط ظاهر كما مر بسطه في النسب الشريف المصان عن كل دنس ومنه
نكاح المقت مع الكلام علي الاباء هذا وام كنانة عوانة بنت سعد بن قيس
ابن عيلان بن مضر وام خزيمة امراة من قضاعة وام مدركة خندف بنت
عمران القضاعية وام الياس جرهمية وام مضر سوده بنت عك بن عدنان
وام نزار وام معد امرة من قومه اسمها الامينة هكذا اورده ابن اسحق
وغيره واما المصنف فاقتصر علي جماع قريش لانه الذي ذكره ابن قتيبة في
كتاب المعارف كما حكاه الطبري احمد بن عبد الله المكي عنه وقال فالجدة
الاولي قرشية مخزومية والثانية بجارية والثالثة سلمية والرابعة
سلمية ايضا وقيل خزاعية واسمها حبي كما مر خلافا لمن اقتضاه من
ان الخلاف في النسبة مع الاتفاق علي الاسم فحاصل الخلاف انها حبي الخزاعية
او عاتكة السلمية والخامسة ازدية والسادسة كنانية والسابعة
فهمية والثامنة فهمية ايضا بالميم او فهرية بالرا الخط في الاصل
بوهم والتاسعة كنانية والعاشرة هذلية والحادية عشر جرهمية
والثانية عشر قيسية والثالثة عشر مرية فذلكه لما اسقطه للايضاح
واما جداته عليه الصلاة والسلام من قبل امه فام امه بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب مره بنت
عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب
ابن لوي هكذا نسبها ابن اسحق وغيره ووقع في بعض نسخ المصنف عبد
العزي بن قصي نسبة الي الجد الاعلي وام ابيها وهب جدة امنة عاتكة
بنت الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بفا وجيم بن ذكوان بن بني
سليم ذكره ابن قتيبة وقال ابو عمر بن عبد البر ويعرف ابوها اي
عاتكة وهو الاوقص بابي كبشة الذي كان ينسب اليه رسول الله
صلي الله عليه وسلم فيقال له ابن ابي كبشة كقول ابي جهل لقريش
يخبركم ابن ابي كبشة ان خزنة جهنم تسعة عشر افيعجز كل عشرة منكم ان
يبطشوا برجل منهم رواه ابن جرير وكقول ابي سفيان لقد امر امر ابن ابي
كبشة اصبح يخافه ملك بني الاصفر قال في الفتح كذا قال ابو الحسن الجرجاني
النسابة وفيه نظر فلم يذكر احد من اهل النسب ان الاوقص يكني ابا كبشة

ونسب اليه لانه خالف العرب فكان يعبد الشعري ولم يكن احد من
العرب يعبدها غيره فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما كانت
عليه العرب من عبادة الاصنام قالوا هذا ابن ابي كبشة فنسبوه اليه
في مطلق المخالفة لهم فيما يعبدون ولم يقصد واذمه عليه الصلاة
والسلام وقيل بل قالوه عداوة تحقيرا له بنسبته الي غير نسبه المشهور
لان العرب اذا انتقصت نسبت الي جد غامض كما في الفتح والكرماني وقيل
الذي خالفهم وعبد الشعري رجل من خزاعة اسمه وجز بفتح الواو
وسكون الجيم وزاي ابن غالب فنسبوه اليه في مطلق المخالفة وقيل
بل بنسب الي وهب اخي امه كان يدعي بها بابي كبشة تحقيرا وعداوة
بنسبته الي خاله وقيل كان يدعي بها ابوه من الرضاع الحارث بن
عبد العزي زوج حليمة وكانت له بنت تسمي كبشة فنسب اليه عداوة
بنسبته الي زوج المرضعة وقيل هو ولد حليمة وقيل نسبة لجد جده عبد
المطلب لامه وام برة والدة امنة هي ام حبيب قاله ابن قتيبة
وابن اسحق وقال ابو سعيد هي ام سفيان ويمكن التوفيق بان
احدهما اسم بلفظ الكنية والاخر كنية بنت اسد بن عبد العزي بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب وام ام حبيب هي برة بنت عوف بن
عبيد بن عويج كما في ابن اسحق بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر قال ابن هشام فرسول الله صلي الله عليه وسلم
اشرف ولد ادم حسبا وافضلهم نسبا من قبل ابيه وامه وام برة بنت
عوف قلابة بكسر القاف وخفة اللام فالف فموحدة بنت الحارث بن
طابخة كما في الروض عن محمد بن حبيب قيل قوله ابن صعصعة بن
عايذ بن لحيان من هذيل كذا في النسخ والذي في الروض عن محمد بن حبيب
بعد صعصعة بن عاذية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل قال وزعم
الزبير ان الحارث كان يكني ابي قلابة وانه اقدم شعرا هذيل وذكر من
شعره قوله

لا تأمنن وان امسيت في حرم ۝ حتي تلاقي ما يمني لك الماني
فالخير والشر مقرونان في قرن ۝ بكل ذلك يأتيه الجديدان

وام قلابة هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة وقال ابن
سعد انها اي هند بنت مالك بن عثمان من بني لحيان وقال محمد بن
حبيب ام قلابة اميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان بن غادية وامها بنت
كهف الظلم من ثقيف كما في الروض فالجدة الاولي والثانية من امهات
امه عليه الصلاة والسلام قرشيات وام ابي امه سلمية وكذا
قال انا ابن العواتك من سليم والرابعة لحيانية بكسر اللام وسكون
الحا هذلية نسبة الي لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر
والخامسة ثقفية ففي كل قبيلة من قبايل العرب له عليه الصلاة

والسلام

والسلام علقة نسب وقدم المصنف في المقصد الاول عن محمد بن
السايب الكلبي قال كتبت للنبي صلي الله عليه وسلم خمسمائة
ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما كان من امر الجاهلية وقدمت الجواب
عن استشكاله بان امهاته لا تبلغ ذلك بان مراده الجدات وجدات الجدات
من قبل الابوين او بالنظر ان له في كل قبيلة علقة نسب فجميع نسايهم جدات
او عمات او خالات فعد تزايهم له ولادة والمراد ان نسبه صلي الله عليه وسلم
بحواشيه واطرافه جميل لم يمسه دنس واما اخوته عليه الصلاة والسلام
من الرضاعة اراد بهم ما يشمل الاناث كنعو له وان كان له اخوة واخرهم
مع تقديمه في الترجمة علي الجدات لكونهم من الاصول فحمزة وهو عمه سيد
الشهدا وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم القرشي المخزومي من السابقين الاولين قال ابن اسحق اسلم بعد
عشرة انفس وروي ابن ابي عاصم في الاوايل من حديث بن عباس اول
من يعطي كتابه بيمينه ابو سلمة بن عبد الاسد هاجر الي الحبشة ثم الي
المدينة وشهد بدرا قال ابن منده ومات بالمدينة بعد ان رجعوا منها وقال
ابن اسحق بعد احد وهو الصحيح وهو ابن برة عمة النبي صلي الله عليه وسلم
ارضعتهما معه صلي الله عليه وسلم ثويبة بضم المثلثة وفتح
الواو وسكون التحتية فموحدة فهاء تانيث كما في الصحيحين جارية ابي
لهب بلبن ابنها مسروح بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراو وسكون الواو
وحاء مهملة قال في الاصابة لم اقف في شي من الطرق علي اسلامه وهو محتمل
من ثويبة قال البلاذري ارضعته صلي الله عليه وسلم اياما قلايل قبل ان
تاخذه حليمة وارضعت قبله حمزة وبعده ابا سلمة وبهذا يحمل اشكال ان حمزة
اسن منه فيكون اخاه كما هكذا ذكر غير واحد ان حمزة رضيعه صلي الله عليه
وسلم من هذه الجهة فقط وهو الذي في الصحيحين وذكر ابن القيم ان حمزة
كان مسترضعا في بني سعد فارضعت امه رسول الله صلي الله عليه وسلم
يوما وهو عند حليمة فكان رضيعه من وجهين جهة السعدية وجهة ثويبة
انتهي وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي الذي قال في
حقه صلي الله عليه وسلم ابو سفيان بن الحارث سيد فتيان اهل الجنة
اخرجه الحاكم وقال ابو سفيان خير اهلي رواه ابو عمر بن عبد البر والحاكم
والطبراني بسند جيد ارضعته ورسول الله صلي الله عليه وسلم حليمة
السعدية وعبد الله بفتح العين ابن عبد العزي السعدي الصحابي ذكره في
الاصابة في القسم الاول في العبادلة المكبرين ولم يذكره فيمن اسمه عبيد الله
بضم العين فما يقع في بعض النسخ عبيد تصحيف من النساخ زادوها تاما وورد
في المخضرمين وقال فيه اخرج ابن سعد بسند صحيح من مرسل اسحق بن عبد
الله قال كان للنبي صلي الله عليه وسلم اخ من الرضاعة فجعل يقول له اترى انه
يكون بعث بعد الموت فيقول صلي الله عليه وسلم اي والذي نفسي بيده لاخذن

بيدك يوم القيامة ولا عرفتك قال فلما امن بعد موت النبي صلي الله عليه وسلم
جعل يبكي ويقول انا ارجو ان ياخذ النبي صلي الله عليه وسلم بيدي يوم القيامة فانجو
انتهي وحاصل ذكره في الموضعين انه لا نزاع فيما في اسلامه بل في انه صحابي
وانيسة بالمد فسين مهملة فتحتية قال في الاصابة بنت الحارث السعدية
الحارث السعدية اخت النبي صلي الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره ابو سعد
النيسابوري في شرف المصطفي انتهي ويقع في بعض النسخ انيسة انما ذكر
مانقلت عنه بلفظ انيسة وهي اول امراة بدا بها من الصحابيات وجدامة
بضم الجيم ودال المهملة وميم كما جزم به ابن سعد وقيل بخا مكسورة
وذال المعجمتين ذكره ابن سعد في رواية زياد وقيل حذافة بضم الحا
المهملة وفتح الذال المعجمة فالف ففا وجزم به ابن عبد البر وصوبه الخشني
واقتصر في الاصابة علي الاول والثالث وفي الروض علي الاخيرين
وتعرف بالشيما بفتح الشين المعجمة وسكون اليا وبقال الشما بلا يا قال
ابن اسحق غلب علي اسمها فلا تعرف في قومها الا به وذكرها ابو نعيم وغيره
في الصحابة الثلاثة اولاد حليمة من زوجها الحارث قاله ابن
اسحاق وقد روي عند ابن سعد ان خيلا له اغارت علي هوازن
لما بعث اباعامر الاشعري في طلب الفارين منهم يوم حنين فجمعوهم وسبوا
النسا والذرية فاخذوها في جملة السبي فقالت انا اخت صاحبكم
من جهة انه صلي الله عليه وسلم رضيع امها بلبان اخيها قال ابن اسحق
فلم يصدقوها فلما قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قالت
له يا محمد انا اختك زاد ابن اسحق قال وما علامة ذلك قالت عضة
عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك فعرف صلي الله عليه وسلم فرحب
بها وبسط لها رداه واجلسها عليه ودمعت بفتح الميم عيناه
رقة عليها وقال عليه الصلاة والسلام ان احببتي فاقيمي عندي
مكرمة محببة وان احببت ان ترجعي الي قومك وصلتك قالت
بل تصلني وارجع الي قومي واسلمت رضي الله عنها واعطاها صلي
الله عليه وسلم ثلاثة اعبد وجاريه ونعما وشا ذكره ابو
عمر بن عبد البر وابن قتيبة واسنده ابن اسحق عن يزيد بن عبيد السعدي
بنحوه وفيه فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية
فزوجت احداهما الاخري فلم يزل فيهم من نسلهما بقية وذكر في الاصابة
حفص بن الحرث من حليمة السعدية ووصفه بانه اخو النبي صلي الله عليه وسلم
من الرضاعة وقفت له علي رواية عن امه من طريق محمد بن عثمان اللخمي
عن محمد بن اسحق عن جهم بن ابي جهم عن عبد الله بن جعفر عن حفص بن
حليمة عن امه امنة ام النبي صلي الله عليه وسلم في قصة ميلاده انتهي
وذكر بعضهم في اخوته من الرضاع عبد الله بن جحش ولم يصفه بذلك
في الاصابة وسنه يقصر عن ذلك الشك فيه فانه استشهد باحد وهو ابن

بضع

بضع واربعين سنة وسنه صلي الله عليه وسلم يومئذ ست وخمسون
واما امه من الرضاعة فحليمة بنت ابي ذويب بذال المعجمة واسمه
عبد الله بن الحارث بن شجنة بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون بن
جابر بن رزام بكسر المهملة ثم زاي منقوطة بن ناصرة بن قصية
ابن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة من بني هوازن كما علمت
وهي التي ارضعته حتي اكملت رضاعه ورات فيه ايات بينات
مر بعضها في المقصد الاول وجاته عليه الصلاة والسلام يوم
حنين بعد انصرافه من الغزو وهو بالجعرانة فقام اليها وبسط
رداه عليها فجلست عليه وروت عن النبي صلي الله عليه وسلم وروي
عنها عبد الله بن جعفر كما في الاستيعاب قال في الاصابة وحديثه
عنها بقصة ارضاعها اخرجه ابو يعلي وابن حبان في صحيحه وصرح فيه
بالتحديث بين عبد الله وحليمة واخرج ابو داود وابو يعلي وغيرهما عن
ابي الطفيل ان النبي صلي الله عليه وسلم كان بالجعرانة يقسم فاقبلت امراة
بدوية فلما دنت من النبي صلي الله عليه وسلم بسط لها رداه فجلست عليه
فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته انتهي وفي هذه القصة رد علي ما
وقع عند الواقدي انه سال بنتها الشيما لما جاته عن ابويه فاخبرته انهما
ماتا والواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف وكذا ثويبة جارية
ابي لهب امه رضاعة ايضا واختلف في اسلامها حكاه ابن منده وقال
ابو نعيم لا اعلم احدا اثبته وفي طبقات ابن سعد ما يدل علي انها لم تسلم قال
في الاصابة لكنه لا يدفع نقل ابن منده كما اختلف في اسلام حليمة السعدية
فالاكثرون وهو الصحيح علي انها اسلمت وصحبت وزعم الدمياطي وابو
حيان النحوي انها لم تسلم وقال ابن كثير لم تدرك البعثة ورده الحافظ بان
بان عبد الله بن جعفر حدث عنها عند ابي يعلي والطبراني وابن حبان
وهو انما ولد بعد البعثة انتهي وحسبك في الرد علي الدمياطي قوله وقد وهل
غير واحد فذكروها في الصحابة لانهم اثبتوا ذلك فمن ابن له الحكم عليهم بالغلط
واما ابو حيان فليس من فرسان ذا الميدان يذهب الي زيده وعمره وقد
الف الحافظ مغلطاي جزءا فيما سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة
وذكرها في الصحابة ابن ابي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزي
في الحدا والمنذري في مختصر السنن وخاتمتهم في الاصابة وحسبك بهم حجة
وزوجها الحارث بن عبد العزي بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية
ابن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدي فلم يذكره كثير ممن الف
في الصحابة ولا ذكره البكائي في روايته عن ابن اسحق وذكره في الصحابة
جماعة منهم صاحب الاصابة لما اخرجه ابن اسحق من رواية يونس عنه
قال حدثني والدي اسحق بن يسار عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا قدم
الحارث ابو رسول الله صلي الله عليه وسلم من الرضاعة بمكة حين انزل

عليه القرآن فقالت له قريش الا تسمع يا حار بالترخيم ما يقول ابنك قال وما
يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيهما من
عصاه ويكرم فيهما من اطاعه فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال
ان بني مالك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد
الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال صلى الله عليه وسلم انا ازعم ذلك
ولو قد كان ذلك اليوم يا ابت لاخذن بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم
فاسلم الحارث بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو اخذ ابني
بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شاء الله تعالى حتى يدخلني الجنة قال
ابن اسحق وبلغني انه انما اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
ابن سعد نحو هذه القصة لابنه كما تقدم قريبا قال في الاصابة فيحتمل ان
يكون وقع ذلك للابن والاب فالله اعلم بما في نفس الامر وذكر ابن
سعد عن الواقدي عن غير واحد من العلم انه كانت ثويبة تدخل عليه
صلى الله عليه صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوج خديجة فكانت
تكرمها زاد ابن سعد وهي على ملك ابي لهب وسالته خديجة ان يبيعها
لها فامتنع واعتقها ابو لهب بعد الهجرة عند ابن سعد في هذه
الرواية والصحيح انه اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم كما مر
وقيل اعتقها قبل الولادة بدهر طويل وكان عليه الصلاة والسلام
لما هاجر يبعث اليها من المدينة بكسوة وحلة حتى ماتت بعد
فتح خيبر سنة سبع ذكره ابو عمر زاد ابن سعد ومات ابنها مسروح
قبلها وكانت حاضنته عليه الصلاة والسلام ام ايمن بركة بنت ثعلبة
ابن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان غلبت عليها كنيتها فاشتهرت
بها وكنيت باسم ابنها ايمن الحبشي كذا قاله ابن عبد البر والصواب ان
الحبشي غير ابن ام ايمن فانه خزرجي اما الحبشي فجاء مع جعفر بن ابي طالب
من الحبشة كما في الاصابة وهي ام اسامة بن زيد الحب بن الحب تزوجها
زيد الامير المستشهد بموته بعد موت عبيد بن زيد الذي كان تزوجها
في الجاهلية بمكة وكان قدمها واقام بها ثم نقلها الى يثرب فولدت له ايمن
ثم مات عنها فرجعت الى مكة ذكره البلاذري واخرج ابن السكن مرفوعا
من سره ان يتزوج امراة من اهل الجنة فليتزوج ام ايمن فتزوجها زيد
ابن حارثة فولدت له اسامة وقيل انها كانت مولاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهبتها له اخت خديجة حكاه ابو نعيم اسلمت قديما
وهاجرت الهجرتين الى ارض الحبشة والى المدينة وساق الله لها
في هجرتها اليها كرامة باهرة قال ابن سعد اخبرنا ابو اسامة عن جرير
ابن حازم سمعت عثمان بن القاسم يقول لما هاجرت ام ايمن امست بالمنصرف
بالمنصرف دون الروحا فعطشت وليس معها ما وهي صائمة فاجهدها
العطش فدلي عليها من السما دلو من ما برشا ابيض فاخذته وشربته حتى

رويت

رويت وكانت تقول ما اصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم في الهواجر
فما عطشت واخرجه ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمان بنحوه
وقال في روايته خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة وهي ماشية ليس معها
زاد وفيه فلما غابت الشمس اذا انا بخفيف تحت راسي وفيه فلقد كنت بعد
ذلك اصوم في اليوم الحار ثم اطوف في الشمس فما عطشت بعد وقيل كانت لعبد
الله بن المطلب فورثها النبي صلى الله عليه وسلم من ابيه واعتقها لما تزوج
خديجة حكاه ابن سعد وقيل كانت لامه عليه الصلاة والسلام حكاه ابن
ابي خيثمة وكان عليه الصلاة والسلام يقول ام ايمن امي بعد امي في
الشفقة والحنو علي ورعايتي وتعظيمي او في رعايتي لها واحترامها وتعظيمها
وعند ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لام ايمن يا امه وكانت تدل
عليه ويزورها وقد روى احمد والبخاري وابن سعد عن انس ان الرجل كان
يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير
فجعل يرد بعد ذلك فكلمني اهلي ان اساله الذي كانوا اعطوه او بعضه وكان اعطاه
ام ايمن فسالته فاعطانيه فجاءت ام ايمن فجعلت تقول كلا والله لا يعطيكهن وقد
اعطانيهن فقال صلى الله عليه وسلم لك كذا وكذا وتقول كلا وتقول لك كذا وكذا
وتقول كلا حتى اعطاها حسبته قال عشرة امثاله او قريبا من عشرة امثاله
واخرج مسلم واحمد وابن السكن وابو يعلى عن انس كان صلى الله عليه وسلم
يدخل على ام ايمن فقدمت اليه لبنا فاما كان صائما واما قال لا اريده فاقبلت تضاحكه
فلما كان بعد وفاته قال ابو بكر لعمر انطلق بنا نزور ام ايمن كما كان صلى الله عليه
وسلم يزورها فلما دخلا عليها بكت فقالا لا ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله قالت
ابكي على الوحي الذي رفع عنا فهيجتهما على البكا فجعلت تبكي ويبكيان معها قال
الواقدي ماتت في خلافة عثمان وعند مسلم وابن السكن عن الزهري انها
توفيت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر قال الحافظ وهذا مرسل ويؤيد
الاول ما اخرجه ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل عمر بكت ام ايمن
وقالت اليوم وهى الاسلام وهو موصول فهو اقوى واعتمده ابن منده وغيره
زاد ابن منده انها ماتت بعد عمر بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين
بان التي ذكرها الزهري مولاة النبي صلى الله عليه وسلم والتي ذكرها طارق هي
مولاة ام حبيبة وان كلا منهما اسمها بركة وتكنى ام ايمن وهو محتمل على بعده
انتهى وكانت الشيما ابنة حليمة السعدية تحضنه ايضا مع امها
حليمة السعدية فهي اخت وحاضنة ويروى انها كانت ترقصه وتقول

يا ربنا ابق اخي محمدا ۞ حتى اراه يافعا وامردا
ثم اراه سيدا مسودا ۞ واكبت اعاديه معا والحسدا
واعطه عزا يدوم ابدا

وكان ابو عروة الازدي اذا انشد هذا يقول ما احسن ما اجاب الله تعالى
دعاها خاتمة لم يذكر المصنف اخواله وقد روى ابن شاهين عن عائشة

ان الاسود بن وهب خال النبي صلى الله عليه وسلم استاذن عليه فقال يا خال
ادخل فدخل فبسط له رداءه وروى ابن الاعرابي في معجمه عن عبد الله بن عمرو
قال صلى الله عليه وسلم لخاله الاسود بن وهب الا اعلمك كلمات من يرد الله به
خيرا يعلمهن اياه ثم لا ينسيه ابدا قال بلى يا رسول الله قال اني ضعيف فقو في
رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي وروى
ابن منده عن الاسود بن وهب خاله صلى الله عليه وسلم انه قال له الا انبيك
بشي عسى الله ان ينفعك به قال بلى قال ان الربا ابواب الباب منه عدل سبعين
حوبا ادناها فجرة كاضطجاع الرجل مع امه وان اربا الربا استطالة المرء في عرض
اخيه بغير حق وروى الخرايطي بسند ضعيف عن عمير بن وهب خال النبي صلى الله
عليه وسلم انه قدم عليه فبسط له رداءه وقال الخال والد قال في الاصابة وهذه
القصة للاسود بن وهب فلعلها وقعت له ولاخيه عمير ان ثبت وخاله ايضا عبد
يغوث بن وهب والد الاسود الذي كان من المستهزئين وذكر ابو موسى المديني
في الصحابة فريعة بنت وهب الزهرية فقال رفعها صلى الله عليه وسلم وقال
من اراد ان ينظر الى خالة رسول الله فلينظر الى هذه وروى ابو يعلى عن
ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اعطى خالته غلاما فقال لا تجعليه قصابا ولا حجاما
ولا صائغا وروى الطبراني عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وهبت خالتي فاختة بنت عمرو غلاما وامرتها ان لا تجعله جازرا ولا
صائغا ولا حجاما والله اعلم **الفصل الخامس في خدمه**
جمع خادم غلاما كان او جارية والخادمة بالهاء في المونث قليل ويجمع على
خدام ايضا كما في المصباح **وحرسه** بفتحتين ايضا جمع حارس ويجمع ايضا على
حراس **ومواليه** جمع مولى اي عتقائه وهذه صفات متداخلة كما يعلم من كلامه
الاتي فمنهم من هو من الخدم والموالي ومنهم خادم لا مولى وعكسه **ومن كان**
**على نفقاته** امينا **وخاتمه** الذي كان يلبسه **ونعله وسواكه** اي من
كان يتولى لها اذا قلعها فيحفظها ويعيدها اليه اذا ارادها **ومن ياذن**
**عليه** بالدخول لمن اراده فيعلمه به فاذا رضي صلى الله عليه وسلم اذن له
**ومن كان يضرب الاعناق بين يديه اما خدمه فمنهم** اي بعضهم اشارة
الى انه لم يستوفهم وهو كذلك **انس بن مالك بن النضر** بالضاد المعجمة
**ابن ضمضم بن زيد** بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن
النجار **الانصاري الخزرجي** النجاري بالنون احد المكثرين من الرواة ومن
الصحابة انس بن مالك الكعبي القشيري فلذا قيد بالانصاري **يكنى ابا**
**حمزة** بالمهملة والزاي ببقلة كان يحبها والمكني له النبي صلى الله عليه وسلم كما
في الاصابة **خدم النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين او عشر سنين** وهو
الذي صح عنه انه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين
وان امه ام سليم اتت به النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم فقالت له هذا انس
غلام يخدمك فقبله وكناه ابا حمزة ببقلة كان يحبها ومازحه فقال له يا ذا

الاذنين

الاذنين وقال محمد بن عبد الله الانصاري خرج انس معه صلى الله عليه وسلم
الى بدر وهو غلام يخدمه اخبرني ابي عن مولى لانس انه قال له اشهدت بدرا فقال
واين اغيب عن بدر لا ام لك وانما لم يذكروه في البدريين لانه لم يكن في سن
من يقاتل وروى البخاري عن موسى بن انس ان انسا غزا مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثمان غزوات ذكره في الاصابة **ودعا له صلى الله عليه وسلم** كما اخرجه
عنه قال جاءت بي ام سليم الى النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام فقالت يا رسول
الله انيس ادع الله له **فقال اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة** قال
انس قد رايت اثنتين وانا ارجو الثالثة وروى الطبراني عنه قال قالت ام
سليم يا رسول الله ادع الله لانس فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه
قال فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين وان ارضي
لتثمر في السنة مرتين وفي الترمذي عن ابي العالية ان انسا خدمه صلى الله عليه
وسلم عشر سنين ودعا له وكان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين وكان
فيه ريحان يجي منه ريح المسك **وقال ابو هريرة ما رايت احدا اشبه صلاة**
**برسول الله صلى الله عليه وسلم منه** لانه لما خدمه تقيد بضبط فعله وكيفيته وكان
يحاكيه في صلاته بحسب الطاقة ولعل ابا هريرة قال هذا بعد موت الخلفاء ونحوهم
وعن ابي هريرة اخبرني انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشير في
الصلاة رواه الطبراني وقال لا نعلم روى ابو هريرة عن انس غير هذا الحديث
ومناقب انس وفضائله كثيرة جدا **وتوفي** بالبصرة وهو اخر الصحابة بالبصرة
موتا بها كما قال علي بن المديني **سنة ثلاث وتسعين** في قول ابي نعيم والمدائني
وخليفة **وقيل سنة اثنتين** وتسعين حكاه الواقدي **وقيل سنة احدى**
**وتسعين** رواه ابن شاهين عن حميد وقاله معتمر بن سليمان والهيثم بن عدي
وسعيد بن عفير وقيل سنة تسعين **وقد جاوز المائة** بسنة واحدة قاله
يحيى بن بكير وقيل بسبع سنين حكاها ابن شاهين وقيل بثلاث سنين قاله
خليفة وروى ابن شاهين عن حميد قال كان عمر انس مائة سنة الا سنة وروى
ابن السكن عن ثابت قال لي انس هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضعها تحت لساني قال فوضعتها تحت لسانه فدفن وهي تحت
لسانه **ومنهم ربيعة بن كعب** بن مالك بن يعمر ابو فراس **الاسلمي** بالفتح
نسبة الى اسلم قبيلة من الازد **صاحب وضوئه** بضم الواو اي الذي يباشره
فيه بخصوص صب الماء فما برت خدمته صاحب المطهرة روى حديثه مسلم وغيره
من طريق ابي سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت ابيت على باب النبي صلى الله
عليه وسلم واعطيه الوضوء فاسمعه الهوي من الليل يقول سمع الله لمن حمده
وكان من اهل الصفة قال الواقدي ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم
الى ان قبض فخرج من المدينة فنزل في بلاد اسلم على بريد من المدينة
وبقي الى ايام الحرة **وتوفي بعدها سنة ثلاث وستين** في ذي الحجة
اللتي واقره في الاصابة وجزم به في التقريب كما في نسخة ثلاث وستين

بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال
نخزيق ومنهم ايمن بن ام ايمن وهو ايمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال
الانصاري الخزرجي كما نسبه ابن مسعد وابن منده قال ابو عمر فقال ايمن بن
عبيد الحبشي وهو ابن ام ايمن اخو اسامة لامه وقد فرق ابن ابي خيثمة بين
الحبشي وبين ابن ام ايمن وهو الصواب فان الحبشي احد من جامع جعفر بن ابي
طالب من الحبشة كما في الاصابة وقد تقدم صاحب مطهرته عليه الصلاة
والسلام بكسر الميم الة الطهر كما في النور قال في المصباح والفتح لغة ومنه
السواك مطهرة للفم مرضاة للرب بالفتح انتهي فهو بالفتح مصدر ميمي مراد
به اسم الفاعل وعبر عنه بالمصدر مبالغة كزيد عدل والحديث يروى بالوجهين
كما في التحفة استشهد يوم حنين بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه كان ممن
ثبت معه كما مر في الغزوة وفيه يقول العباس •
• وعاشرنا لاقي الحمام بنفسه • لما مسه في الله لا يتوجع •
ومنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بالمعجمة والفا بن حبيب بن شمخ
بفتح المعجمة وسكون الميم فمعجمة بن فار بفا فالف فرا بن مخزوم بن صاهلة بن
كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة الهذلي نسبة الي جده
هذيل المذكور حليف بني زهرة وامه ام عبد ود اسلمت وصحبت احد
السابقين الاولين الي الاسلام روى ابو القاسم البغوي عنه بسند صحيح
لقد رايتني سادس ستة وما على الارض غيرنا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا
والمشاهد كلها مع المصطفى ولازمه وقال له صلى الله عليه وسلم اذنك ان
ترفع الحجاب وتسمع سوادي حتى انهاك اخرجه اصحاب الصحيح وقال ابو
موسى قدمت انا واخي من اليمن فمكثنا حينا ما نرى ابن مسعود الا انه من اهل
البيت لما نرى من دخوله ودخول امه على النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري
ومسلم والنسائي والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرا القران غضا
كما انزل فليقراه على قراة ابن ام عبد رواه ابو احمد وابو يعلى وكان صاحب
الوسادة بكسر الواو والمخدة وفي رواية الصحيح الوسادة بلا هاء وهي المخدة ايضا
كما في شرح المصنف كغيره والسواك والنعلين والطهور وفي الصحيح
والمطهرة بالهاء وفي رواية بلاها كان يلي ذلك من النبي صلى الله
عليه وسلم يباشره ويقوم به وكان كما رواه الحارث وابن ابي عمر من مرسل
القاسم بن عبد الرحمن اذا قام النبي صلى الله عليه وسلم البسه نعليه
ثم ياخذ العصا فيمشي بها بين يديه واذا جلس جعلها في ذراعيه كل فردة
في ذراع حتى يقوم وكان حكمة ذكر لتخلية يديه لخدمة المصطفى ان احتاج
او شغلهما بالطاعة اذا ارادها بهما وبقية هذا المرسل فاذا قام البسه
نعليه في رجليه ومشى حتى يدخل الحجرة قبله وقال علقمة قال لي ابو
الدردا اليس عندكم ابن ام عبد صاحب النعلين والوساد والمطهرة والسواك
اخرجه اصحاب الصحيح ومراده الثنا عليه بخدمته صلى الله عليه وسلم وانه
لشدة ملازمته لذلك يكون عنده من العلم ما يستغني به الطالب من غيره

وعن

وعن عبد الرحمن بن يزيد النخعي سالنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدي
من النبي صلى الله عليه وسلم حتى ناخذ عنه فقال ما اعرف احدا اقرب سمتا وهديا
ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن ام عبد اخرجه البخاري والترمذي وزاد لقد
علم المحفوظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان ام عبد من اقربهم الي الله
زلفى وقال علي امر صلى الله عليه وسلم ابن مسعود ان يصعد شجرة فياتيه بشي
منها فنظر اصحابه الي حموشة ساقيه فضحكوا منها فقال صلى الله عليه وسلم م تضحكون
لرجل عبد الله في الميزان اثقل من احد رواه احمد بسند حسن وفضايله كثيرة شهيرة
وتوفي بالمدينة كما قاله ابو نعيم وغيره وقيل بالكوفة قال في الاصابة والاول
اثبت سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقد جاوز الستين
وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع وفي تاريخ البخاري بسند صحيح جا نعي ابن
مسعود الي ابي الدردا وهو بالشام فقال ما ترك بعده مثله ومنهم عقبة بالقاف
ابن عامر بن عبس بفتح المهملة وسكون الموحدة فمهملة بن عمرو بفتح العين
ابن عدي بن رفاعة الجهني نسبة الي جده الاعلى جهينة ومن الصحابة
عقبة بن عامر الانصاري وعقبة بن عامر السلمي بضم السين فلذا قيد بالجهني
الصحابي المشهور روى عنه صلى الله عليه وسلم كثيرا وعنه جماعة من الصحابة
والتابعين وفي مسلم عنه قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وانا في غنم لي
ارعاها فتركتها ثم ذهبت اليه فقلت بايعني فبايعني على الهجرة وكان
صاحب بغلته ويقود به في الاسفار رفقا به صلى الله عليه وسلم في صعود
الدابة لمرتفع وهبوطها منه او خروجها عن الطريق او انه كان في سيره
مشغولا بالعبادة كصلاة النافلة واشتغاله بالدابة يشغله عن ذلك روينا
عنه انه قال بينا انا اقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في نقب بفتح
النون وكسر القاف طريق من تلك النقاب جمع نقب ويجمع ايضا على انقاب
اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب يا عقبة وحذف بدليل قوله
فاجللت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اركب مركبه ثم اشفقت خفت
ان يكون معصية بمخالفة لامره قال فركبت هنيهة تصغير هنة بزيادة
الها اي شيا يسيرا كما في مقدمة الفتح وفي القاموس بابدال اليا ها ثم
نزلت ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم وقدت به فقال الا اعلمك
من بيانية خير سورتين قراتهما الناس من حيث النفع العايد عليهم كالحفظ
من الشيطان فلا ينافي ان ثواب قراة غيرهما اكثر من قراتهما لان الكلام ليس
في الثواب فقلت بلى بابي انت وامي يا رسول الله فقال قل اعوذ برب
الناس الحديث رواه احمد وابو داود والنسائي وفي رواية لاحمد ايضا قال
صلى الله عليه وسلم يا عقبة الا اعلمك خير ثلاث سور انزلت في التوراة والانجيل
والزبور بمعانيها والقران العظيم بالفاظها والمراد خير ثلاث انزلت في
الكتب المذكورة واختص بها القران قال قلت بلى يا رسول الله قال
فاقراني سورة قل هو الله احد وسورة قل اعوذ برب الفلق وسورة

قد اعوذ برب الناس فليس المراد ما ذكر فقط كما هو ظاهر جدا وكان عالما
بكتاب الله وهو احد من جمع القرآن ورايت مصحفه بمصر على غير تاليف
مصحف عثمان قاله الحافظ ابو سعيد بن يونس قال وبالفقه وبالفرايض
فصيحا شاعرا مفوها بضم الميم وفتح الفا وشد الواو اسم مفعول من
فوهه الله اذا اقدره على النطق ووسع فمه ولي مصر لمعاوية سنة اربع
واربعين ثم صرفه عزله بمسلمة بفتح الميم ابن مخلد بضم الميم وفتح المعجمة
وشد اللام الصحابي الخزرجي كما في الاصابة قال الكندي جمع معوية لعقبة
في امارة مصر بين الخراج والصلاة فلما اراد عزله كتب له ان يغزو رودس
فلما سار استولى مسلمة فبلغ عقبة فقال اعزلة وغزلا وذكر في سنة سبع
واربعين وفي اخبار مصر للسيوطي وولي معوية عقبة سنة اربع واربعين
فاقام الى سنة سبع واربعين فعزله وولي معوية بن حديج فاقام الى سنة
خمسين فعزله وولي مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر والمغرب وهو اول من جمع له
ذلك انتهى وروى ابو نعيم عن مكحول ركب عقبة بن عامر الى مسلمة وهو امير
على مصر فقال له اتذكر يوم قال صلى الله عليه وسلم من علم من اخيه سيئة
فسترها ستره الله بها من النار يوم القيامة قال نعم قال فلهذا جيتك وتوفي
عقبة بها بمصر سنة ثمان وخمسين في اخرها كما اخرجه الواقدي
وغيره وهو الصحيح كما في الاصابة قال السخاوي ولذا كان المنسوب له بقرافة
مصر انما هو منام راه بعضهم بعد مدة متطاولة ومنهم اسلع بفتح الهمزة
وسكون المهملة فلام فمهملة ابن شريك بن عوف الاعرجي بالراء وصحف من
ابدلها بالواو صاحب راحلته الذي كان ينزل الرحل عنها ويضعه عليها
وفي الطبراني نعته بالاشجعي ثم ساق حديثه من طريقين احداهما عن
الربيع بن بدر التميمي السعدي ابو العلا البصري متروك قال حدثني ابي
بدر بن عمرو بن جراد الكوفي مجهول عن ابيه عمرو بن جراد التيمي مجهول
ايضا كما في التقريب عن رجل يقال له اسلع قال كنت اخدم النبي صلى الله
عليه وسلم وارحل له فقال لي ذات يوم اي ساعة صاحبة يوم والمراد
في يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه جبريل باية الصعيد
التي في النسا كما في الطريق الثانية وظاهر هذا وصريح الرواية الثانية
انه سبب النزول لكن هذا ضعيف فلا يعارض حديث عايشة في الصحيحين
ان سبب نزول الاية اقامته صلى الله عليه وسلم على التماس قلادتها التي
سقطت منها في بعض اسفاره فاصبحوا ولا ما معهم ولبثوا على ما فشكوا الى
ابي فعاتبها فانزل الله اية التيمم وعلى تقدير الصحة فلا مانع من تعدد
السبب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم قال
فقمت فتيممت ثم رحلت له ثم سار حتى مر بما فقال لي يا اسلع مس او
امس شك في اللفظ الذي قاله من الراوي هذا جلدك اي اغتسل قال

اسلع

اسلع فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين اخره
عن قوله فتيممت لانه اراد ذكر مقاله صلى الله عليه وسلم متصلا ثم بيان ما
فهمه عنه بغير القول انتهى الطريق الثاني طريق الهيثم بن زريق عن ابيه
عن الاسلع بن شريك قال كنت ارحل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحلة
فكرهت ان ارحل ناقته وانا جنب وخشيت ان اغتسل بالماء البارد فاموت او
امرض فامرت رجلا من الانصار فرحلها ووضعت احجارا فاسخنت بها ما
فاغتسلت ثم لحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا اسلع
ما لي ارى راحلتك تغيرت فقلت يا رسول الله لم ارحلها رحلها رجل من الانصار
قال ولم فقلت اني اصابتني جنابة فخشيت القر على نفسي فامرته فرحلها
ووضعت احجارا فاسخنت ماء فاغتسلت به فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تقربوا الصلاة وانتم سكارى الى قوله لعفوا غفورا قال في الاصابة وهذه
القصة فيها شبه يسير بالاولى وبينهما مغايرة ظاهرة فحمل الطبراني وجماعة
الامر على ان ذلك كله وقع لاسلع ويؤيده ان ابن منده قال في ترجمة اسلع بن
شريك بن عوف الاعرجي ثم روى ذلك عن بعض بني عم اسلع وكذا قال خليفة
في تاريخه ولم ار في شيء من الطرق انه اشجعي ولا يلتئم ذلك مع كونه من بني الاعرج
ابن كعب كما قال خليفة فلعله وقع فيه تصحيف اراد ان يقول الاعرجي فقال الاشجعي
واما ابن عبد البر ففرق بين القصتين وجعلها لرجلين كل منهما اسمه اسلع
فالاول قال انه ابن الاسقع روى حديثه الربيع بن بدر والثاني اسلع
ابن شريك الاعرجي التميمي ونسبه الثاني الى الاعرج تدل على انه الاول فان
الاول ثبت انه اعرجي وما ادري من اين له ان اسم ابيه الاسقع ووقع في خطه
باصله الاعوجي بالواو وكذا وقع للتيمي وتعقبها الرشاطي فقال انما هو بالرا
وقد قال ابن السكن في الاعرجي ايضا يقال له ابن شريك فهذا يدل على الوحدة
انتهى ومنهم سعد بسكون العين مولى ابي بكر الصديق ويقال فيه مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان يخدمه وقيل اسمه سعيد
بكسر العين وتحتية ولم يثبت والاول اشهر واصح قاله ابن عبد البر وروى
عنه اي له او بواسطة ابن ماجة حديثا واحدا من رواية الحسن البصري
عنه انه كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في قران التمر
واشار اليه الترمذي وله حديث اخر من هذا الوجه عن البغوي قال فيه عن مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن ابن فتحون لهذا انه مولاه الاتي وليس
كما ظن لانه انما قيل في هذا مولاه لكونه كان يخدمه واما الاتي فاختلف في
اسمه كما في الاصابة وقال في التقريب قيل تفرد الحسن البصري بالرواية عنه
ومنهم ابو ذر الزاهد المشهور الصادق اللهجة مختلف في اسمه
واسم ابيه والاصح المشهور انه جندب بضم الجيم والدال وفتحها بن
جنادة بضم الجيم بن سكن ولابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال
لابي ذر يا جنيدب بالتصغير وقيل برير بالموحدة اي بموحدة مصغرا

ومكبرا وقيل سكن بن جنادة بن قيس وقيل في اسم ابيه عبد الله وعروة ويزيد
وسكن وفي اسم جده سفيان الغفاري بمعجمة مكسورة وفا نسبة الى جده
الاعلى غفار ابي القبيلة اسلم قديما بمكة واعلن باسلامه بين ظهرانيهم فضربوه
فاجاره العباس ثم جا من الغد لمثلها فضربوه فانقذه العباس وقصة اسلامه
في الصحيحين مطولة على صفتين بينهما اختلاف ظاهر يطول دفعه ويقال
اسلم بعد اربعة وانصرف الى بلاد قومه فاقام بها حتى هاجر صلى الله عليه
وسلم ومضت بدر واحد ولم يتهيا له الهجرة الا بعد ذلك وكان طويلا اسمر
اللون نحيفا روى احمد وغيره عنه اني لاقربكم مجلسا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم القيامة وذلك اني سمعته صلى الله عليه وسلم يقول اقربكم مني مجلسا
يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئته يوم تركته فيها فانه والله ما فيكم
من احد الا وقد تشبث فيها بشي غيري وقال صلى الله عليه وسلم ما اقلت
الغبرا ولا اظلت الخضرا اصدق لهجة من ابي ذر اخرجه احمد وابو داود وقال
علي ابو ذر وعا ملي علما ثم اوكي عليه رواه ابو داود ومناقبه كثيرة وروى
عن المصطفى وعنه انس وابن عباس واخرون وتوفي بالربذة بفتح الرا
والموحدة والمعجمة بقرب المدينة سنة احدى وثلاثين في خلافة عثمان وصلى
عليه عبد الله بن مسعود في قصة رويت بسند لا باس به وتقدمت
في غزوة تبوك ثم مات بعده قال المدايني صلى عليه ثم قدم المدينة فمات
بعده بقليل وقال ابن الاثير في ذلك اليوم بناء على القول الاصح ان ابن مسعود
مات بالمدينة قاله الحافظ عز الدين ابو الحسن علي ابن الاثير محمد بن عبد الكريم
ابن عبد الواحد الشيباني الجزري المحدث اللغوي النسابة المكمل العارف بالرجال
واسمايهم لاسيما الصحابة وكانت داره مجمع الفضلا مات في شعبان سنة ثلاث
وستماية في كتابه اسد الغابة في معرفة الصحابة وهو اخو صاحب
النهاية وجامع الاصول وفي التقريب اي تقريب التهذيب في رجال
الكتب الستة للحافظ ابن حجر مات ابو ذر سنة اثنين وثلاثين قال
في الاصابة وعليه الاكثر ومنهم مهاجر مولى ام سلمة يكنى ابا حذيفة
صحب النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه وشهد فتح مصر واختط بها
دارا ثم تحول الى طحا فسكنها الى ان مات ذكره ابو سعيد بن يونس واخرج
الحسن بن سفين وابن السكن ومحمد بن الربيع الجيزي والطبري وابن منده
من طريق بكير مولى عمرة سمعت المهاجر يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يقل لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته ورواه ابو عمر
عنه بلفظ خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين ثم ذكره فذكره
ومنهم حنين بمهملة ونونين مصغر قال البخاري وابو حاتم وابن حبان
له صحبة وهو والد عبد الله بن حنين الهاشمي مولاهم المدني الثقة المشهور
من رجال الجميع وحنين مولى عباس بن عبد المطلب كان يخدم النبي صلى
الله عليه وسلم ثم وهبه لعمه العباس وروى سمويه والبخاري في التاريخ

ان

ان حنينا كان غلاما للنبي صلى الله عليه وسلم فوهبه للعباس عمه فاعتقه
فكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا توضا خرج بوضويه الى اصحابه
فحبسه حنين فشكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حبسته لاشربه
وروى يعقوب بن شيبة عن حنين كنا يوم خيبر فجعل صلى الله عليه وسلم على
الغنايم سعد بن ابي وقاص وسعد بن عبادة ومنهم نعيم بن ربيعة بن
كعب الاسلمي ذكره ابن منده في الصحابة وقال روى حديثه ابراهيم بن سعد
عن محمد بن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطا عن نعيم بن ربيعة كنت اخدم النبي
صلى الله عليه وسلم وتعقبه ابو نعيم بان الصواب عن نعيم عن ربيعة وهو كما
قال وانما وقع فيه تصحيف عن فصارت بن وقد اخرج الحديث المذكور احمد في
المسند من طريق محمد بن عمرو بن عطا عن نعيم وهو المجمر عن ربيعة بن كعب الاسلمي
والحديث حديث ربيعة وهو مشهور عنه ويتعجب من خفا ذلك على ابن منده
مع شدة حفظه واصله في صحيح مسلم من وجه اخر عن ربيعة ذكره في الاصابة
في القسم الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا ومنهم ابو الحمرا بمهملة بلفظ
تانيث احمر مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه واسمه هلال بن الحارث
او هلال بن ظفر كذا ساوى بين القولين في التهذيب وصدر بالاول في
الاصابة قايلا ويقال ابن ظفر نزل حمص وتوفي بها روى ابن المنذر وابن
جرير عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية اشهر ليس من
مرة يخرج الى صلاة الغداة الا اتى باب علي فرفع يده على جنبتي الباب
ثم قال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا ورواه الطبراني بلفظ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فذكره وقد روى ايضا من حديث انس وحسنه الترمذي وصححه الحاكم
ومنهم ابو السمح بفتح المهملة وسكون الميم فمهملة خادمه ومولاه عليه الصلاة
والسلام واسمه اياد كذا جزم به مع ان الاصابة قال يقال اسمه اياد
وقال ابو زرعة لا اعرف اسمه ولا اعرف له غير حديث واحد واخرجه ابن خزيمة
وابو داود والنساي وابن ماجة والبغوي من طريق محل بن خليفة حدثني
ابو السمح قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا اراد ان
يغتسل قال ولني قفاك قال ابو عمر يقال انه قتل فلا ندري اين مات انتهى
هذا واسقط المصنف من الخدم اربد ذكره ابن منده في تاريخه وابو موسى
المديني واسما واخوه هند بنى حارثة الاخادمين لرسول الله صلى الله عليه
وسلم من طول لزومهما بابه وخدمهما اياه رواه ابن سعد والحاكم والاسود
والجدرجان بني مالك الاسدي اليماني خدماه صلى الله عليه وسلم وصحباه
رواه ابن منده والبر بن مالك بن النضر اخا انس لابيه كان يرحل له صلى الله
عليه وسلم في بعض اسفاره رواه الحاكم وبكر مكبر ويقال بكير بن الشداخ
الليثي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وهو غلام فلما احتلم اعلم فدعا له رواه
ابن منده وثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري كان يخدمه صلى الله عليه وسلم

فبعثه في حاجة فمر بباب انصاري فرأى امرأته تغتسل فكرر النظر اليها ثم خاف
ان ينزل الوحي فهرب على وجهه فاتى جبالا بين مكة والمدينة فدخلها ففقده
صلى الله عليه وسلم اربعين يوما فقال ان الهارب بين الجبال يتعوذ بالله من
النار فارسل عمر وسلمان فاتياه به فمرض ومات خوفا من الله رواه ابن منده
وابن شاهين وابو نعيم وجديع بجيم مصغر بن نذير تصغير نذر المرادي
ثم الكعبي ذكره ابن يونس وحبة بمهملة وموحدة ابن خالد الخزاعي حديثه
في ماجة وحسان الاسلمي ذكره الطبري انه كان يسوق به صلى الله عليه
وسلم هو وخالد بن يسار الغفاري ويجمر بالميم ويقال بموحدة ابن اخي
النجاشي او ابن اخته بعثه ليخدم النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنه وحديثه
في ابي داود وغيره وسابق خادم النبي صلى الله عليه وسلم ذكره خليفة وابا
سلام وهو وهم انما الحديث عن سابق بن ناجية عن ابي سلام خادم النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ابن عبد البر وغيره وهو بفتح المهملة وشد اللام وسالم
الهاشمي ذكره العسكري ويمكن ان يعد غير هؤلاء فقد خدمه الصديق بنفسه في
سفر الهجرة وقاد به رواحة ناقته في العمرة ومن النساء بركة ام ايمن
الحبشية وهي والدة اسامة بن زيد رضي الله عنهم اجمعين ماتت في اول
خلافة عثمان رضي الله عنه بعد عمر بعشرين يوما قاله ابن منده وغيره
وتقدمت في مربيها وخولة جدة حفص بن سعيد الذي روى عن امه عنها
وكانت خادم النبي صلى الله عليه وسلم اذ جرو دخل البيت فدخل تحت السرير
ومكث ثلاثا لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله
جبريل لا ياتيني فقلت والله ما علمت فاخذ برده فلبسه وخرج فقلت لو هيات
البيت فكنسته فاذا بجرو ميت فاخذته فالقيته فجا صلى الله عليه وسلم
يرعد لحيته وكان اذا اتاه الوحي اخذته الرعدة فقال يا خولة دثريني
فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى اخرجه ابن ابي شيبة والطبراني
قال ابو عمر ليس اسناده يحتج به قال الحافظ قصة ابطا الوحي بسبب الجرو
مشهورة لكن كونها سبب نزول الاية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيحين
وغيرهما انه اشتكى صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين اتته
امراة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فانزل الله والضحى
السورة وسلمى بفتح فسكون ام رافع زوج ابي رافع يقال انها مولاة
صفية ويقال لها ايضا مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وخادمه روى الترمذي
عن علي بن عبد الله بن رافع عن جدته وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم
قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة الا امرني ان اضع عليها
الحنا وروى احمد عن عائشة ان سلمى امراة ابي رافع مولى النبي صلى الله
عليه وسلم تستاذنه على ابي رافع قالت انه يضربني فقال ما لك ولها
قال انها تؤذيني يا رسول الله قال بما اذيته يا سلمى قالت ما اذيته بشيء ولكنه احدث
وهو يصلي فقلت يا ابا رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر



المسلمين اذا خرج من احدهم ريح ان يتوضا فقام يضربني فجعل صلى الله عليه
وسلم يضحك ويقول يا ابا رافع لم تامرك الا بخير قاله في الاصابة وفي طبقات
ابن سعد في قصة تزويج زينب بنت جحش فقال صلى الله عليه وسلم
من يذهب الى زينب يبشرها ان الله زوجنيها فخرجت سلمى خادمة رسول
الله تشتد فحدثتها بذلك واظنها ام رافع هذه قال وروى ابن شاهين عن
سلمى خادم النبي صلى الله عليه وسلم ان ازواجه كن يجعلن رؤسهن اربعة
قرون فاذا اغتسلن جمعنها وسلمى هي ام رافع ظنها ابن شاهين ذكرا وظن ان
الراوي قال مرة عن سالم خادم النبي فكانه تغير من سلمى وميمونة بنت
سعد بسكون العين ويقال سعيد بكسرها وياء كانت تخدمه صلى الله عليه وسلم
وروت عنه وروى لها اصحاب السنن الاربعة وام عياش بعين مهملة ثم تحتية
ثم شين معجمة كما اقتصر عليه في التبصير والنور زاد الشامي وقيل بموحدة
ومهملة مولاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم روى حديثها حفيدها
عنبسة بن سعيد بن ابي عياش عن جدته ام ابيه ام عياش وكانت امة
لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قايمة وهي قاعد اخرجه
ابن ماجة وروى ابن منده عن حفيدها عنها رايته رسول الله صلى الله عليه
وسلم حفي شاربه ومارايته يخضب حتى مات ومن الخادمات ايضا رزينة
براء ثم زاي خادمه ومولاة زوجه صفية كما في الاصابة وصفية خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم روت عنها امة الله بنت رزينة خبرا مرفوعا في الكسوف
قال ابو عمر ومارية جدة المثنى بن صالح لها حديث عند اهل الكوفة قالت
صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ار كفا الين من كفه ومارية ام
الرباب حديثها عند اهل البصرة قالت طاطات للنبي صلى الله عليه وسلم حتى
صعد حائطا ليلة فر من المشركين اخرجهما ابن منده وغيره قال ابو عمر تبعا لابن
السكن لا ادري اهي التي قبلها ام لا وقال ابو نعيم افردهما ابن منده وهما عندي
واحدة وتوقف فيه الحافظ ومال الحلبي انهما اثنان وذكر اليعمري امة الله وعزاه
الشامي للاصابة ولم اره فيها فالله اعلم ثم فيها اميمة قال ابو عمر خدمت النبي
صلى الله عليه وسلم وحديثها عند اهل الشام انها كانت توضئ النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني اريد اللحوق باهلي فاوصني قال لا تشركي
بالله شيا وان قطعت وحرقت الحديث اخرجه ابن السكن والحسن بن سفيان
وغيرهما وكان كما اخرجه الطبراني برجال الصحيح عن انس يضرب الاعناق
بين يديه علي بن ابي طالب ابي الحسن امير المومنين الهاشمي والزبير
ابن العوام الحواري والمقداد بن عمرو المعروف بابن الاسود الكندي
ومحمد بن مسلمة الانصاري وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح بالقاف
والمهملة الانصاري المستشهد في بعث الرجيع زاد في رواية الطبراني
وابو سعيد والمغيرة بن شعبة قال وكان الضحاك ابن سفيان بن عوف بن
ابي بكر بن كلاب الكلابي سياف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي

كان شجاعا بعد بابة فارس وكان سعد بن قيس بن سعد بن عبادة
الخزرجي بين يديه عليه الصلاة والسلام بمنزلة صاحب الشرطة
بضم المعجمة والراء وقد تفتح الراء الواحد شرطي اي بمنزلة كبيرهم وهم اعوان
الولاة سموا بذلك لانهم اشداء الاقويا من الجند وقيل لانهم نخبة الجند
وشرطة كل شي خياره وقيل لان لهم علامات يعرفون بها وهذا الحديث كله
رواه الطبراني كما علمت وروي القطعة الاخيرة منه البخاري عن انس قال
ان قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم بمنزلة صاحب
الشرطة من الامير وكان بلال رضي الله عنه علي نفقاته عليه السلام قال
في الشامية كان يلي امر النفقة علي العيال ومعه حاصل ما يكون من المال
ومعيقيب بكسر القاف مثناة تحتية فموحدة مصغر ويقال معيقب بلا ياء ثانية
ابن ابي فاطمة الدوسي اسلم قديما وشهد المشاهد وهاجر الهجرتين باتي
في كتابه علي خاتمه وابن مسعود علي سواكه ونعله وغيرها كما تقدم
قريبا وابو رافع واسمه اسلم علي المشهور وقيل غير ذلك فقيل ابراهيم وسنان
ويسار وصالح وعبد الرحمن وقزمان ويزيد وثابت وهرمز فتلك عشرة
كاملة قبطي بالقاف كان علي ثقله بفتح المثلثة وكسرها وفتح القاف اي
امتعته واذن عليه صلي الله عليه وسلم في المشربة بضم الراء ويجوز فتحها
الغرفة العالية التي جلس فيها حين اعتزل نساءه شهرا ومرت القصة لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه حين استاذن في الدخول ورباح النوبي كما سماه
مسلم في روايته وهو فاعل اذن واما حراسه فمنهم سعد بن معاذ بن
النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن
الخزرج بن النبيت بن مالك بن اوس الانصاري الاوسي الاشهلي سيد الاوس
اسلم بين العقبتين الثانية والثالثة علي يد مصعب بن عمير حين بعثه
صلي الله عليه وسلم اليهم ليعلمهم القرآن فاسلم علي يده خلق كثير من
الانصار منهم هذا السيد واسيد بن حضير في يوم واحد ثم ذهب سعد ومعه
اسيد بن حضير الي بني عبد الاشهل قومه فقال سعد كيف تعلمون امري فيكم قالوا
سيدنا وافضلنا قال ان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتي تؤمنوا
بالله ورسوله فوالله ما امسي فيهم رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة ذكره ابن
اسحق وشهد بدرا واحدا والخندق باتفاق في الثلاثة ورمي فيه بسهم
اصاب الاكحل عاش بعده شهرا حتي حكم في قريظة واجيبت دعوته
في ذلك اشرف جرحه علي البرء ثم انتقض بقاف ومعجمة تفجر جرحه بسبب
عنز مرت به فاصاب ظلفها موضعه فمات رضي الله عنه ومر شي من فضايله
في غزوة قريظة وقبلها في الهجرة حرس النبي صلي الله عليه وسلم يوم
بدر حين نام في العريش كما جزم به اليعمري تبعا لغيره وكان علي باب
العريش متوشحا سيفه في نفر من الانصار والصديق مع المصطفي في
داخل العريش كما مر في الغزوة ومنهم محمد بن مسلمة الانصاري حرسه



يوم احد زاد في بعض نسخ الشامية يوما واحدا وكان مراده بيوم احد كله
اذ هو يوم واحد ومنهم الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق يحتمل
حقيقة اليوم ويحتمل حقيقة زمن الخندق لبقائه اياما ومنهم بلال
المؤذن مولي ابي بكر رضي الله عنه اسلم قديما وعذب في الله كان
لبعض بني جمح وكان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه علي ظهره
في بطحاء مكة ثم يامر بصخرة عظيمة فتلقي علي صدره ثم يقول لا تزال كذلك
حتي تموت او تكفر بمحمد فيقول احد احد فمر به ابو بكر فاشتراه قيل بخمس اواق
فضة وقيل بعبد اسود ويحتمل اشتراه بهما فاعتقه فلزم النبي صلي الله عليه
وسلم وشهد معه جميع المشاهد وسكن الشام اخيرا لقوله لابي بكر وقد منعه
من الخروج لا اريد المدينة بغير رسول الله واني رايت افضل عمل المومن
الجهاد فاردت ان ارابط في سبيل الله فقال ابو بكر انشدك الله وحقي
فاقام معه بلال حتي توفي فاذن له عمر فتوجه الي الشام مجاهدا حتي مات كما في
طبقات ابن سعد ولا عقب له علي المنصوص لا كما يزعم بعض ان له عقبا وتاتي
وفاته ان شاء الله تعالي في المؤذنين وكان يحرس النبي صلي الله عليه
وسلم بوادي القري هو وسعد بن ابي وقاص وذكوان بن عبد قيس كما
في العيون وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم بدر في العريش
شاهرا سيفه علي راسه صلي الله عليه وسلم لئلا يصل اليه احد
من المشركين كانه لم يعده من الحرس لانه فعله من نفسه خوفا وشفقة عليه
صلي الله عليه وسلم ولم يقصده منه ولانه تقييد في هذه بلفظ الرواية
المفادة بقوله رواه ابن السمان في الموافقة قال البرهان ورايت في
سيرة مطولة جدا انه حرسه في ليلة من ليالي الخندق ابو بكر وعمر ووقف
المغيرة بن شعبة علي راسه بالسيف يوم الحديبية كما في الصحيح وعدل
عن نسق ما قبله لفعله من نفسه ايضا وكان يحرسه عليه الصلاة والسلام
ايضا عباد بن بشر عبر بكان مع المضارع المفيد التكرار اشارة الي تكرر
حراسته فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك ذلك صلي الله عليه
وسلم قالت عايشة كان صلي الله عليه وسلم يحرس حتي نزلت هذه الاية
والله يعصمك من الناس فاخرج راسه من القبة فقال يا ايها الناس انصرفوا
فقد عصمني الله رواه الترمذي والحاكم وعن ابي سعيد كان العباس عم
رسول الله صلي الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت ترك الحرس وعن
عصمة بن مالك الخطمي كنا نحرس رسول الله صلي الله عليه وسلم بالليل فلما
نزلت ترك الحرس رواهما الطبراني وورد ايضا من حديث ابي ذر عند ابي
نعيم ولم يرد من حديث انس كما زعم البيضاوي تبعا للكشاف وقد نبه
عليه الطيبي والشيخ سعد الدين والسيوطي ومن حرسه ايضا الادرع السلمي
روي ابن ماجة عنه قال جيت احرس النبي صلي الله عليه وسلم فاذا رجل
ميت فخرج صلي الله عليه وسلم فقيل هذا عبد الله ذو البجادين الحديث

عتب عليه فالاعتذار والاعتراف قال ابن القيم ما حاصله اقتضت حكمة الله
ان الغنايم لما حصلت دفعت علي من لم يتمكن الايمان من قلبه ما بقي فيه من طبع البشر
من حب المال فقسم فيهم لتجتمع قلوبهم علي محبته لانها جبلت علي حب من احسن
اليها ومنع اهل الجهاد من اكابر المهاجرين وروسا الانصار مع ظهور استحقاقهم
لجميعها لانه لو قسم فيهم لقصر عليهم بخلاف قسمه علي المولفة لان فيه استجلاب
قلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضي رييسهم فيكون سببا لاسلامهم
ولتقوية قلب من دخل فيه قبل فتبعهم من دونهم في الدخول فكان فيه مصلحة
عظيمة ولذا [illegible] تقسم من اموال مكة عند فتحها شي مع احتياج الجيوش الي
المال الذي يعينهم علي ما هم فيه انتهي ووكل كلا اوليك الي قوة ايمانهم كما قال
صلي الله عليه وسلم لمن قال له اعطيت عيينة والاقرع وتركت جعيل بن
سراقة فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل خير من طلاع الارض كلها مثل
عيينة والاقرع ولكني اتالفهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة لاسلامه م
اخرجه ابن اسحق رواية يونس وقد روي البخاري عن سعد مرفوعا اني لاعطي
الرجل وغيره احب الي مخافة ان يكبه الله في النار علي وجهه وروي ايضا عن
عمرو بن تغلب مرفوعا اني اعطي اقواما اخاف هلعهم وجزعهم واكل اقواما الي
ما جعل الله في قلوبهم الخير والغني منهم عمرو بن تغلب قال عمرو فما احب ان لي
بها حمر النعم وفي البخاري ايضا في الجهاد وفرض الخمس عن جبير بن مطعم
ابن عدي القرشي النوفلي بينما بالميم انا مع النبي صلي الله عليه وسلم
ومعه اي والحال انه معه الناس مقفله قال الحافظ بفتح الميم وسكون
القاف وفتح الفا واللام يعني زمان رجوعه من حنين وتبعه المصنف فالها
للضمير في مقفله عايد علي المصطفي لا تانيث كما ظنه من ضبطه بضم الميم
وسكون القاف وكسر الفا لانه خلاف الرواية وفي رواية الخمس بدل مقفله
مقبلا بالنصب علي الحال علقت بفتح العين وكسر اللام الخفيفة بعدها قاف
لزمت يا رسول الله الاعراب رواية ابي ذر ولغيره فعلق الناس ولابي
ذر عن الكشميهني فطفقت الناس الاعراب يسالونه ان يعطيهم من
الغنيمة وعند ابن اسحق رواية يونس من حديث ابن عمر يقولون يا رسول
الله اقسم علينا فيئنا حتي اضطروه الجاوه الي سمرة قال الحافظ
بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الراس قليلة الظل صغيرة
الورق والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين وقال الداودي هي
العضاة وقال الخطابي ورق السمرة اثبت وظلها اكثف ويقال هي شجر
الطلح فخطفته بكسر الطا الشجرة رداه اي علق شوكها به فجبذته فهو
مجاز والمراد خطفته الاعراب قاله المصنف وفي مرسل عمرو بن سعيد
عند عمر بن شبة حتي عدلوا ناحية عن الطريق فمر بسمرات فانتهشن ظهره
الجمر يسران فانتهش ظهره وانتزع عن رداه فوقف صلي الله عليه
وسلم وقال اعطوني بهمزة قطع ردايي اي خلصوه من السمرة



وناولوه لي وفي حديث ابن عمر عند ابن عباس يا ايها الناس ردوا علي ردايي
فلو كان لي عدد هذه العضاة بكسر المهملة وفتح المعجمة الخفيفة اخره هاء
وصلا وتاء وقفا قال القزاز شجر الشوك كالطلح والعوسج والسدر وقيل واحده
عضة بفتحتين والاصل عضهة فحذفت الها وقيل واحدها عضاهة وفي
حديث ابن عمر فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عندي عدد شجر تهامة نعما بفتح
النون والعين نصب علي التمييز والخبر لي او علي الخبر والاسم عدد ولابي ذر
نعم بالرفع اسم كان ونصب عدد خبر مقدم لقسمته بينكم زاد ابو ذر في نسخة
عليكم ثم لا تجدوني بنون واحدة ولابي ذر بنونين بخيلا ولا كذوبا ولا
جبانا اي اذا جربتموني لا تجدوني ذا بخل ولا ذا كذب ولا ذا جبن فالمراد نفي
الوصف من اصله لا نفي المبالغة التي دل عليها الثلاثة لان كذوبا من صيغ المبالغة
وجبانا صفة مشبهة وبخيلا يحتمل الامرين قال ابن المنير وفي جمعه صلي الله
عليه وسلم بين هذه الصفات لطيفة لانها متلازمة وكذا اضدادها الصدق
والكرم والشجاعة واصل المعني هنا الشجاعة فان الشجاع واثق من نفسه
بالخلف من كسب سيفه فبالضرورة لا يبخل واذا سهل عليه العطا لا يكذب بالخلف
في الوعد لان الخلف انما ينشا من البخل وقوله لو كان لي مثل هذه العضاة تنبيه
بطريق الاولي لانه اذا سمح بمال نفسه فلان يسمح بقسم غنايمهم عليهم اولي واستعمال
ثم هنا بعد ما تقدم ذكره ليس مخالفا لمقتضاها وان كان الكرم يتقدم العطا لكن علم
الناس بكرم الكريم انما يكون بعد العطا وليس المراد بثم الدلالة علي تراخي العلم
بالكرم عن العطا وانما التراخي هنا لعلو رتبة الوصف كانه قال واعلا من العطا بما
لا يتفاوت ان يكون العطا عن كرم فقد يكون عطا بلا كرم كعطا البخيل ونحو ذلك انتهي
ورواه مسلم ايضا وعبد الرزاق ويقع في نسخ رواه بلا واو وهي خطا لايهامها
انفراده به عن البخاري مع انه رواه في محلين كما علمت وفيه ذم الخصال المذكورة
وان الامام لا يصلح ان يكون فيه خصلة منها وفيه ما كان فيه صلي الله عليه وسلم
من الحلم وسعة الجود وحسن الخلق والصبر علي جفاة الاعراب وجواز وصف
المر نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة لخوف ظن اهل الجهل به خلاف ذلك ولا يكون
من الفخر المذموم ورضي السايل للحق بالوعد اذا تحقق من الواعد التنجيز وان
الامام مخير في قسم الغنيمة ان شا بعد فراغ الحرب وان شا بعد ذلك وذكر محمد
ابن سعد بن منيع الثقة الحافظ المشهور بانه كاتب الواقدي محمد بن
عمر بن واقد المدني الحافظ المتروك مع سعة علمه عن ابن عباس
انه لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم من الطايف نزل الجعرانة
فقسم بها الغنايم قال اهل المغازي امر صلي الله عليه وسلم زيد بن
ثابت باحصار الناس والغنايم ثم فضها علي الناس فكانت سهامهم
لكل رجل اربعة من الابل واربعين شاة فان كان فارسا اخذ اثني عشر
من الابل ومائة وعشرين شاة وان كان معه اكثر من فرس واحد لم يسهم
له قالوا ولما جمعت الغنايم بين يديه صلي الله عليه وسلم جاءه ابو سفيان بن حرب

وقد رويت هذه القصة من طريق زيد بن اسلم عن ابن الادرع فالله اعلم
ذكره في الاصابة في حرف الالف وقال في حرف السين سلمة بن الادرع هو
ابن ذكوان بن الادرع روي ابن مندة وغيره عن زيد بن اسلم عن سلمة بن
ذكوان قال كنت احرس رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات ليلة فخرج لحاجته
فانطلقت معه فمر برجل في المسجد يصلي رافعا صوته الحديث واخرجه من
وجه اخر عن زيد قال قال ابن الادرع فذكره انتهي وابو قتادة الحارث
ابن ربعي علي الاشهر روي الطبراني في الصغير عنه انه حرس النبي صلي
الله عليه وسلم ليلة بدر فقال اللهم احفظ ابا قتادة كما حفظ نبيك هذه
الليلة قال في الاصابة وهو غلط فانه لايشهد بدرا والذي في مسلم
عنه كنت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في بعض اسفاره اذ مال عن
راحلته فدعمته فاستيقظ فقال حفظك الله كما حفظت نبيه انتهي وابو
ريحانة الانصاري حرسه في سفر رواه احمد وابو ايوب ليلة دخوله
علي صفية وابن مسعود ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وحذيفة وحشرم
ابن الحباب ومحجن بن الادرع السلمي علي ماذكره الشامي والبرهان وقال
ان الباب قابل للزيادة فاكشف عنه والله اعلم **واما مواليه
صلي الله عليه وسلم** قال النووي اعلم ان هذه الموالي لم يكونوا
موجودين في وقت واحد للنبي صلي الله عليه وسلم بل كان كل شخص منهم
في وقت **فمنهم اسامة** ابو محمد ويقال ابو زيد الحب بن الحب قال ابن سعد
ولد في الاسلام ومات صلي الله عليه وسلم وله عشرون سنة وقال ابن ابي
خيثمة ثمان عشرة وفي البخاري وغيره انه صلي الله عليه وسلم كان ياخذ
اسامة والحسن فيقول اللهم احبهما فاني احبهما وفيه ايضا من وجه اخر
عن اسامة انه كان صلي الله عليه وسلم لياخذني فيضعني علي فخذه
ويضع علي الفخذ الاخر الحسن ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فاني ارحمهما
وفضايله كثيرة واحاديثه شهيرة روي عنه ابو هريرة وابن عباس
ومن كبار التابعين ابو عثمان النهدي وابو وايل واخرون وعد من
الموالي لان ابويه معا منهم **وابوه زيد بن حارثة** بن شراحيل بن كعب
الكلبي **حب** بكسر المهملة اي محبوب **رسول الله صلي الله عليه وسلم**
احد السابقين حتي قيل انه اول من اسلم وليس في القران تسمية احد
باسمه الا هو باتفاق ثم السجلان ثبت وقال صلي الله عليه وسلم فيه وايم
الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا يعني
ابنه لمن احب الناس الي بعده رواه البخاري وقال صلي الله عليه وسلم يا زيد
يا مولاي ومني والي واحب الناس الي رواه ابن سعد باسناد حسن
وعن ابن عمر فرض عمر لاسامة اكثر مما فرض لي فسالته فقال انه كان
احب الي رسول الله منك وابوه احب اليه من ابيك صحيح ولزيد رواية
في الصحيح قصة زينب روي عنه انس والبرا وابن عباس واسامة ابنه

وارسل

وارسل عنه جماعة من التابعين **اعتقه وزوجه مولاته ام ايمن** روي
ابن الكلبي عن ابن عباس لما تبني صلي الله عليه وسلم زيدا زوجه
ام ايمن ثم زوجه زينب بنت جحش فلما طلقها زوجه ام كلثوم بنت عقبة
كما في الاصابة فلم يصب من قال بالحدس انه تزوج بركة بعد طلاقه زينب
**واسمها بركة** بفتح الموحدة والرا **فولدت له اسامة** بمكة بعد البعثة
بثلاث علي قول ابن سعد او بخمسة علي قول ابن ابي خيثمة **وكان زيد
قد اسر في الجاهلية** قال ابن الكلبي وذلك لما خرجت به امه سعدي
بنت ثعلبة من بني معن فاتوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع وهو
غلام يفعة وفي الروض ابن ثمانية اعوام **فاشتراه حكيم بن حزام** بالزاي
باربعماية درهم **لعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلي الله
عليه وسلم فاستوهبه النبي صلي الله عليه وسلم منها** فوهبته له فاعتقه
**ذكر قصته محمد بن اسحق في السيرة** بنحو ذلك عند اول من اسلم فقال
كان حكيم قدم من الشام برقيق فيهم زيد فدخلت عليه عمته خديجة وهي
يوميذ عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لها اختاري يا عمة اي
هولا الغلمان شيت فهو لك فاختارت زيدا فاخذته فراه رسول الله صلي
الله عليه وسلم فاستوهبه فوهبته له فاعتقه وتبناه وذلك قبل ان
يوحي اليه وهذا ظاهر يخالف ما قبله فيحتمل انه اتي من الشام برقيق
فمر علي سوق عكاظ بالجان قبل ان يدخل مكة فراي زيدا فاشتراه ودخل
بالجميع فرضهم عليها **وذكر في القصة ان اباه وعمه** كعبا بعد جزع ابيه
شديدا وقوله

بكيت علي زيد ولم ادر ما فعل ۝ احي فيرجي ام اتي دونه الاجل

في ابيات ذكرها وذكر ابن الكلبي ان ناسا من كعب حجوا فراوا زيدا فعرفوه
وعرفهم فقال ابلغوا اهلي هذه الابيات

احن علي اهلي وان كنت نابيا ۝ فاني قعيد البيت بين المشاعر
فكفوا عن الواجد الذي قد شجاكم ۝ ولا تعملوا في الارض نص الاباعر
فاني بحمد الله في خير اسرة ۝ كرام معد كابرا بعد كابر

فلما بلغوه **اتيا مكة فوجداه فطلبا ان يفدياه** وعند الكلبي فقدما مكة
فسالا عنه صلي الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن
عبد المطلب يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله تفكون العاني وتطعمون الاسير
جينا في ولدنا عبدك فامنن علينا واحسن في فدايه فانا سنرفع لك فقال
او غير ذلك ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم بغير فدا وان اختارني
فوالله ما انا بالذي اختار علي من اختارني فدا قالوا زدتنا علي النصف فدعاه
**فخيره النبي صلي الله عليه وسلم بين ان يدفعه لهما او يبقي عنده فاختار
ان يبقي عنده عليه الصلاة والسلام** وعند الكلبي فقال ما انا بالذي
اختار عليك احدا انت مني بمكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد اتختار العبودية

على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم اني قد رايت من هذا الرجل شيئا
ما انا بالذي اختار عليه احدا فلما راى صلى الله عليه وسلم ذلك قام الى الحجر فقال
اشهدوا ان زيدا ابني ارثه ويرثني فطابت نفس ابيه وعمه وانصرفا فدعي زيد
ابن محمد حتى جاء الله بالاسلام وعند ابن اسحق فلم يزل عنده حتى بعثه الله
فصدقه واسلم فاتفق ابن الكلبي وابن اسحق على ان هذه القصة كانت قبل
البعثة وبه جزم في الروض وروى ابن منده في المعرفة وتمام في فوائده عن
زيد عن ابيه حارثة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام فاسلم
قال ابن منده غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال في الاصابة والمحفوظ ان
حارثة قدم مكة في طلبه فخيره صلى الله عليه وسلم فاختاره ولم ار لحارثة ذكرا
بالاسلام الا من هذا الوجه انتهى قلت ان صح الخبر فهذه قدمة ثانية قدمها
حارثة بعد البعثة لتفقد ولده فهداه الله فاسلم بدليل ذكرهم كلهم له في الصحابة
لهذا الخبر وان استغربوه وسلفه خاتمهم في الاصابة واورده في القسم الاول
دون الرابع واما قوله رحمه الله في فتح الباري تلو ما ساقه المصنف بحروفه
بلفظه وقد اخرج ابن منده وتمام باسناد مستغرب عن آل زيد بن حارثة
ان حارثة اسلم يومئذ انتهى يعني يوم قدما في فدائه في الجاهلية فغنيه انه ليس
في الحديث يومئذ انتهى يعني يوم قدما في فدائه في الجاهلية فغنيه انه ليس في الحديث
يومئذ لا لفظا ولا معنى كما ذكره هو بلفظه في الاصابة كما رايت وكانه كتبه في الفتح
دون مراجعة على عجل ومن رواية الترمذي وابي يعلى من حديث جبلة بفتح
الجيم والموحدة بن حارثة الصحابي وهو اخو زيد واكبر منه سنا قال اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت ارسل معي اخي زيدا فقال ها هو ذا بين يديك ان
ذهب فلست امنعه فقال زيد يا رسول الله لا اختار او قدم او فضل عليك
احدا قال جبلة فوجدت قول اخي خيرا من قولي وهذا كما هو ظاهر قاله اخوه
في قدمة قدمها بعد الاسلام واسلم واراد الذهاب بزيد الى قومه وهو مسلم
والذي لم يخيره بدلا قبل الاسلام وهو صغير كيف يختار فراقه بعدها قال
ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم
اخرجه البخاري ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه زيد المحبة قريب
في هذا الاسم وهو اسم قصي واستشهد زيد وقد شهد بدرا وما بعدها
في غزوة مؤتة وهو امير سنة ثمان كما مر ومات ابنه اسامة بالمدينة
وقد كان اعتزل الفتن بعد عثمان فسكن المزة من اعمال دمشق ثم رجع فسكن
وادي القرى ثم نزل المدينة فمات بها بالجرف او بوادي القرى بقربها
سنة اربع وخمسين كما صححه ابن عبد البر وقيل بعدها ومنهم ثوبان بن
بجدد بضم الموحدة وسكون الجيم ومهملتين اولاهما مضمومة يقال انه
من العرب من سعد بن حمير اشتراه ثم اعتقه صلى الله عليه وسلم وخيره ان
شاء ان يرجع الى قومه وان شاء يقيم عنده فاقام على ولايه ولازم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يفارقه حضرا ولا سفرا الى ان مات فتحول ثوبان

الى

الى الرملة ثم الى حمص ومات بحمص سنة اربع وخمسين قاله ابن سعد وغيره
وروى ابن السكن عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لاهله فقلت
انا من اهل البيت فقال في الثالثة نعم ما لم تقم على باب سدة او تاتي اميرا
فتساله وروى ابو داود عنه قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي ان لا يسال
الناس واتكفل له بالجنة فقال ثوبان انا فكان لا يسال احدا شيئا ومنهم
ابو كبشة بكاف فموحدة فمعجمة اختلف في اسمه فقال ابن حبان اوس وقيل
سليم بالتصغير قاله خليفة وقيل سلمة حكاه ابن حبان ايضا من مولدي
مكة الذي في الاصابة قال ابو احمد الحاكم من مولدي ارض دوس ومات اول يوم
استخلف عمر وكذا ذكر ابن سعد وفاته وقال كانت يوم الثلاثاء ثامن جمادى
الاخرة سنة ثلاث عشرة وشهد بدرا كما ذكره في البدريين ابن عقبة وابن
اسحق وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف فراء فالف فنون
واسمه صالح بن عدي الحبشي في قول مصعب وقيل فارسي يقال اهداه
عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم وقيل اشتراه منه فاعتقه بعد بدر
وقيل ورثه صلى الله عليه وسلم من ابيه هو وام ايمن ذكره البغوي عن زيد
ابن اخزم سمعت داود يعني عبد الله الخريبي يقول ذلك وهو يرد القولين
قبله كذا في الاصابة شهد بدرا وهو مملوك فلم يسهم له لكن كان على الاسرى
وكل من افتدى اسيرا وهب له شيئا فحصل له اكثر مما حصل لمن شهد الغنم قاله
ابن سعد ثم عتق بعد بدر قاله الحافظ ابن حجر في التقريب وقال فيه اظنه
مات في خلافة عثمان لكنه لم يجزم بان اسمه صالح كما صنع المصنف بل قال
قيل وكذا في الاصابة وروى الترمذي عنه انا والله طرحت القطيفة تحت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر قال البغوي سكن المدينة وقيل كانت
له دار بالبصرة ورباح وهو بفتح الراء والموحدة الخفيفة الاسود النوبي
وكان ياذن عليه احيانا اذا انفرد وهو الذي اذن لعمر بن الخطاب
بالدخول في المشربة كما تقدم قريبا قال البلاذري كان يستاذن عليه ثم
صيره بعد قتل يسار وذكر عمر بن شبة اتخذ رباح مؤذن النبي صلى الله عليه
وسلم دارا على زاوية الدار اليمانية فقال صلى الله عليه وسلم يا رباح ادن
منزلك فاني اخاف عليك السبع ويسار بتحتية ثم مهملة خفيفة النوبي
الراعي وهو الذي قتله العرنيون ومثلوا به سنة ست اتفاقا وفي
الشهر خلاف تقدم مع القصة ووقع ذكره في الصحيحين غير مسمى عن انس وسماه
سلمة بن الاكوع قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم غلام يقال له يسار فنظر
اليه يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه في لقاح له بالحرة فذكر الحديث اخرجه
الطبراني قال في الاصابة ويحتمل ان يكون هو الذي اصابه في غزوة بني
ثعلبة لكنهم قالوا عنه انه حبشي وهذا نوبي انتهى اي فهما اثنان كما ترجم
هو بهما وفصل بينهما بشخص اخر وزيد النوبي ذكر ابو موسى المديني اسم
ابيه بولا بموحدة وقال غيره اسم زيد قال ابن شاهين اصابه في غزوة

فاعتقه وهو ابو يسار بن زيد التابعي المقبول رواية روى عنه ابنه بلال ابن
يسار بن زيد قال حدثني ابي عن جدي عن ابي داود والترمذي وليس هو
يسار الذي قبله وليس ابوه زيد بن حارثة والد اسامة بل غيره ذكره
ابن الاثير في المعرفة ومدعم بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح العين
المهملة اخره ميم عبد اسود كان لرفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي بضم
الضاد المعجمة وفتح الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة ثم ثانية مكسورة
فيا نسب الى ضبيب اي بني ضبيب بالتصغير كما في رواية مسلم وله وللبخاري
اهداه احد بني الضباب بكسر وموحدتين بينهما الف وفي رواية ابن اسحق
الضبني بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة وكسر
الموحدة نسبة الى بطن من جذام اسلم وحسن اسلامه فاهداه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين والموطا ويقال انما اهداه فروة بن
عمرو الجذامي حكاه البلاذري واختلف هل اعتقه صلى الله عليه وسلم او
مات رقيقا فقتل رضي الله عنه بعد انصرافهم من خيبر ووادي القرى وقدمنا ثمة
ان الحافظ استظهر انه غير كركرة لعدة اوجه ذكرها وكذا جزم في الاصابة
بانهما اثنان قال وحكى البخاري الخلاف في كافه هل هي بالفتح او الكسر ونقل ابن
قرقول انه يقال بفتح الكافين وبكسرهما ومقتضاه ان فيه اربع لغات وقال
النووي انما الخلاف في الكاف الاولى واما الثانية فمكسورة جزما انتهى قال في
النور وفي كلام النووي نظر وابو رافع واسمه اسلم على اشهر الاقوال
العشرة القبطي وكان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم
فلما بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه وكان
اسلام ابي رافع قبل بدر ولم يشهدها وشهد احدا وما بعدها وروى عنه
صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود وعنه اولاده رافع والحسن وعبيد الله
والمغيرة واحفاده الحسن وصالح وعبيد الله اولاد ابنه علي والفضل بن عبيد
الله ابنه واخرون توفي بالمدينة قبل قتل عثمان بيسير او بعده قاله
الواقدي هكذا بالشك وقال ابن حبان مات في خلافة علي كما في الاصابة
وقال في التقريب مات في اول خلافة علي على الصحيح ومن الموالي ايضا اخر
يقال له ابو رافع والد البهي قيل اسمه رافع كان لسعيد بن العاصي فلما مات
عتق كل من بنيه نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوهب نصيبه للنبي صلى الله
عليه وسلم فاعتقه وزعم جماعة انه هو الاول قال في الاصابة وهو غلط بين
فان الاول كان للعباس فالصواب انهما اثنان ورفاعة بن زيد الجذامي
كذا اورده المصنف وتبعه تلميذه الشامي ولم يزد شيا ولم اره في الاصابة
انما فيها رفاعة بن زيد الجذامي الذي اهدى مدعما فقط وهذا حر وفد واسلم
وحسن اسلامه كما مر وسفينة بفتح المهملة وكسر الفا واختلف في اسمه
فقيل طهمان وقيل كيسان وقيل مهران قال النووي وهو قول
الاكثرين وقيل غير ذلك مروان ونجران ورومان وذكوان وسنبه

بمهملة

بمهملة ونون وشنبه بمعجمة ونون فموحدة مفتوحة فتانيث واحمد
واحمد ورباح ومفلح وعمير ومنقب وعبس وعيسى وايمن وقيس ومرقبه
وصالح فعدده احد وعشرون قولا كما في الاصابة واقتصر الشامي منها على
سبعة وما في الشراح ان الشامي حكى فيه باذام او سبعون او هو من غلط
من الكاتب ونقل للشي في غير موضعه فان الشامي انما ذكر ذلك في مولى
اخر بعد سفينة بخمسة انفس لانه راعى في رفعه حروف المعجم فقال طهمان او
باذام الى اخر ما ذكر قال ابن ابي حاتم سمعت ابي يقول اشتراه صلى الله
عليه وسلم سفينة فاعتقه وقال اخرون اعتقته ام سلمة واشترطت
عليه ان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فيقال له مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومولى ام سلمة وكان من ابنا فارس وقيل من مولدي العرب وسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا حملوه شيا كثيرا في السفر
كما رواه الامام احمد عنه قال كنا في سفر وكان كلما اعيا رجل القى على ثيابه
ترسا او سيفا حتى حملت من ذلك شيا كثيرا فقال صلى الله عليه وسلم احمل فانما
انت سفينة فلو حملت يومئذ وقر بعير او بعيرين او ثلاثة او اربعة او خمسة
او ستة او سبعة ما ثقل علي الا ان يجفوا وروي انه كان اذا قيل له ما اسمك يقول
سماني صلى الله عليه وسلم سفينة فلا اريد غيره وكان يسكن بطن نخلة وروى
عنه صلى الله عليه وسلم وعن علي وام سلمة وعنه جماعة ومابور بموحدة
خفيفة مضمومة وواو ساكنة ثم را مهملة ويقال هابور بها بدل الميم وبغير
را في اخره كما في الاصابة القبطي الخصي قريب مارية ام ابراهيم بن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو من جملة ما اهداه المقوقس الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتقدمت قصته قال البرهان ولا اعرف في الصحابة
خصيا الا هو وسندر بفتح المهملة واسكان النون ثم دال مفتوحة ثم را مهملتين
وواقد ذكره الحسن بن سفين والطبراني واخرجا من طريق زاذان عن
واقد مولى رسول الله رفعه من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه
وابو واقد ذكره ابن منده فقد قال مولى النبي صلى الله عليه وسلم
روى عنه زاذان رفعه من اطاع الله فقد ذكره وان قلت صلاته وصيامه
وتلاوته القران كذا ذكره في الاصابة في الاسما وفي الكنى مع ان الحديث
واحد والراوي واحد غايته انه عبر فيه اولا بالاسم وثانيا بالكنية وهذا
لا يقتضي انهما اثنان ولذا احسن المصنف في التعبير بالاشارة الى انه عبر
عنه اول مرة بلفظ الاسم واخرى بلفظ الكنية وهو واحد والعلم لله وانجشة
بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة كما ضبطه المصنف
فيما ياتي الحادي العبد الاسود ويقال الحبشي ويأتي ذكره في حداته
جمع حادي عليه الصلاة والسلام ان شا الله تعالى اخر الفصل السابع
من ذا المقصد وسلمان بن عبد الله الفارسي ابو عبد الله العابد الزاهد
كان ينسج الخوص وياكل من كسب يده ويتصدق بعطائه ويقال له سلمان

ابن الاسلام وسلمان الخير قال ابن حبان ومن زعم ان سلمان الخير فقد وهم
اصله من اصبهان بكسر الهمزة وفتحها وفتح الموحدة ويقال بالفا وهذا
رواه احمد وغيره عن ابن عباس وقيل من رام هرمز بفتح الرا والميم بينهما الف
وضم الها والميم بينهما را ساكنة واخره زاي مدينة معروفة بارض فارس
بقرب عراق العرب كما في الفتح قال المصنف مركبة تركيب مزج كمعدي كرب و
فينبغي كتابة رام منفصلة عن هرمز وهذا رواه البخاري عن ابي عثمان
قال سمعت سلمان يقول انا من رام هرمز فعلى المصنف مواخذة لا تخفى حيث
جزم بالاول ومرض الثاني وقد قال في الفتح يمكن الجمع باعتبارين وروى
الحاكم وابن حبان عن سلمان في قصته انه كان ابن مالك وانه خرج في طلب
الدين هاربا وانتقل من عابد الى عابد وسمع به صلى الله عليه وسلم فخرج في
طلبه فاسر وبيع بالمدينة وتداولته بضعة عشر فاشتغل بالرق حتى كان
اول مشاهده الخندق قال ابن عبد البر ويقال انه شهد بدرا ومناقبه
كثيرة وروى احاديث وعنه انس وكعب بن عجرة وابن عباس وابو سعيد وغيرهم
من الصحابة واخرون من التابعين وفي قصة اسلامه طول واختلاف يتعسر
معه الجمع ومات سنة اربع وثلاثين كما جزم به في التقريب وقال في الاصابة
مات سنة ست وثلاثين في قول ابي عبيد او سبع في قول خليفة وروى
عبد الرزاق عن انس دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت فهذا يدل
على انه مات قبله ومات ابن مسعود سنة اربع وثلاثين وكان سلمان
مات سنة ثلاث او اثنتين وعمر طويلا حتى قيل انه ادرك عيسى بن مريم
وقيل بل ادرك وصي عيسى ويقال بلغ ثلثمائة سنة وقال الذهبي وجدت
الاقوال في سنه كلها دالة على انه جاوز مائتين وخمسين والاختلاف انما هو
في الزايد ثم رجعت عن ذلك وظهر لي انه ما زاد على الثمانين قال في
الاصابة لم يذكر مستنده في ذلك واظنه اخذه من شهود سلمان الفتوح
بعده صلى الله عليه وسلم وتزوجه امراة من كندة وغير ذلك مما يدل على بقا
بعض النشاط لكن ان ثبت ما ذكروه يكون ذلك من خوارق العادات في حقه وما
المانع من ذلك فقد روى ابو الشيخ في طبقات الاصبهانيين عن العباس بن
بريدة قال اهل العلم يقولون عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فاما مائتين
وخمسين فلا يشكون فيها انتهى هذا وعدهم سلمان في الموالي نظر ففي
قصته لما قدم صلى الله عليه وسلم اتاه سلمان وراى علامات النبوة فاسلم
فقال له كاتب عن نفسك فكاتب على ان يغرس ثلثمائة نخلة واربعين اوقية من
ذهب فغرس صلى الله عليه وسلم بيده الكل وقال اعينوا اخاكم فاعانوه
حتى ادى ذلك كله وعتق ولذا الزم احمد بن نصر الداودي ان ولا سلمان
كان لاهل البيت لانه اسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم فكان ولاوه
له وتعقبه ابن التين بانه ليس مذهب مالك والذي كاتب سلمان كان مستحقا
لولايه ان كان مسلما وان كان كافرا فولاوه للمسلمين قال في الفتح وفاته

من

من وجوه الرد عليه انه صلى الله عليه وسلم لا يورث فلا يورث عنه الولا ايضا
ان قلنا بولا الاسلام على تقدير التنزل انتهى ابو حميد ابو ريحانة مشهور
بكنيته وقيل اسمه عبد الله بن النضر قال ابن حبان والاول اصح الازدي بزاي
وسين بدلها ويقال الانصاري ويقال القرشي قال ابن عساكر الاول
اصح قال في الاصابة الانصار كلهم من الازد ويجوز ان يكون حالف بعض قريش
فتجتمع الاقوال قال الحافظ ابن حجر في التقريب الازدي الانصاري ففيه نوع
نوع مخالفة لكلامه في الاصابة ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد
فتح دمشق ونزل دارا كان ولده يسكنها ومنهم محمد بن حكيم بن ابي ريحانة من
كتاب اهل دمشق ذكره ابن السكن وقدم مصر قال الحافظ ابو سعيد بن يونس
وما عرفنا وقت قدومه وروى من اهل مصر كريب بن ابرهة وعمرو بن مالك وابو
عامر الحجري وسكن بيت المقدس قاله البرقي وابن حبان وروى احمد والنسائي
عنه انه كان صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصابنا برد شديد فقال صلى الله
عليه وسلم من يحرسنا الليلة فادعو له بدعا يصيب فضله فقام رجل من الانصار
فقال انا فدعا له فقلت وانا فدعا لي دون ما دعا له ثم قال حرمت النار على
عين حرست في سبيل الله وروى ابن المبارك في الزهد عنه انه قفل من غزوة
له فتعشى ثم توضا وقام الى مسجده فقرا سورة فلم يزل حتى اذن الصبح
فقالت امراته غزوت فغبت ثم قدمت افما كان لنا فيك نصيب قال بلى والله
لو ذكرتك لكان ذلك على حق قالت فما الذي شغلك قال التفكر في جنة ولذاتها
حتى سمعت المؤذن وابو بكرة بفتح الموحدة نفيع بضم النون بن الحارث بن
كلدة بفتح الكاف واللام ابن عمرو الثقفي قال في الاصابة ويقال نفيع بن مسروح
وبه جزم ابن سعد واخرج احمد عن ابي بكرة انه قال انا مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان ابى الناس الا ان ينسبوني فانا نفيع بن مسروح وقيل اسمه هو
مسروح بمهملات وبه جزم ابن اسحق مشهور بكنيته وكان من فضلا الصحابة وسكن
البصرة وانجب اولادا لهم شهرة وكان تدلى الى النبي صلى الله عليه وسلم من
حصن الطائف ببكرة فاشتهر بابي بكرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
وروى عنه اولاده انتهى ومات بالبصرة سنة احدى او اثنتين وخمسين كما في
التقريب وهو جد القاضي الجليل بكار بن قتيبة المصري الحنفي الفقيه سمع
ابا داود الطيالسي واقرانه وعنه ابو عوانة وابن خزيمة قاضي مصر ولاه المتوكل
الخليفة سنة ست واربعين ومائتين وله اخبار في العدل والفقه والنزاهة
والورع وتصانيف في الشروط والوثائق والرد على الشافعي فيما نقضه على
ابي حنيفة ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة ومات في ذي الحجة سنة سبعين
ومائتين المدفون بها بالقرافة وقبره يزار وترك المصنف من الرجال
اضعاف ما ذكر ومن النسا ام ايمن الحبشية بركة والدة اسامة التي
تقدمت وسلمى ام رافع زوج ابي رافع ومارية ام السيد ابراهيم
وريحانة بنت شمعون النضرية القرظية او النضرية التي تسرى بها

تقدما ايضا د قيصر بفتح القاف وسكون التحتية فصاد مهملة عند مغلطاي وغيره وعند اليعمري وابن القيم وغيرهما بسين مهملة فرا اخت مارية قال اليعمري اهداها له المقوقس مع مارية وسيرين فقيل وهبها صلى الله عليه وسلم لابي جهم بن حذيفة وقيل لجهم بن قيس العبدي وتوقف فيه محشية الحافظ البرهان بانه لم يذكرها ابن الجوزي ولا ابو عمر ولا الذهبي لا مولاة ولا صحابية قلت لا يلزم من عدم ذكرهم كغيرهم لها في الصحابة توقف اصلا فقد اخرج ابن عبد الحكم في تاريخ مصر والبيهقي في الدلايل عن حاطب بن ابي بلتعة ان المقوقس اهدي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار منهن مارية ام ابراهيم وواحدة وهبها صلى الله عليه وسلم لابي جهم بن حذيفة العبدري وواحدة وهبها لحسان بن ثابت ووقع في بعض الطرق تسميتها سيرين وقيصر فيحتمل انها لم تسلم حين جاته فوهبها لابي الجهم واما كونها امة فلا شك فيه لانه ملكها ووهبها كما رايت وكان من تركها لكونها لم تحز شرف الخدمة النبوة ولا الصحبة لكنه لا يقتضي على من ذكرها بعد وروده مسندا عن حاطب الذي هو رسول المصطفى الي المقوقس وغير ذلك من الذكور والاناث قال ابن الجوزي مواليه ثلاثة واربعون ذكرا واماوه احدي عشرة انثي وزاد غيره عليه كثيرا فيهما وافرد ذلك بالتصنيف والله اعلم

## الفصل السادس في امرايه

ولاته الدين ولاهم علي البلاد والقضا والصدقات علي ما يات بيانه ورسله جمع رسول وهو المبعوث برسالة يوديها وكتابه جمع كاتب اي من كتب له لازم الكتابة ام لا وكتبه جمع كتاب لا بالفتح مصدر لاحتياجه لتقدير امره بالكتابة الي اهل الاسلام في تعلقات الشرايع جمع شريعة والاحكام مساو فالمراد بها الدين ومكاتباته جمع مكاتبة الي الملوك وغيرهم من الانام الانس فقط وان شمل اللفظ الجن او كل ذي روح فليس مرادا وعبر بالمفاعلة لان غالبهم كان يكتب له في مقابلة كتبه لهم واضا فها لكونه البادي بها والمفاعلة غير مرادة والمراد الكتب اما كتابه فجمع كثير وجم غفير قدمهم في التفصيل مع انه قدم في الترجمة الامرا والرسل اهتماما بشانهم لكون الخلفا منهم ذكرهم بعض المحدثين في تاليف له بديع استوعب فيه جملا من اخبارهم ونبذا بضم النون ومعجمة من سيرهم احوالهم الحميدة واثارهم وصدر فيه بالخلفا الاربعة الكرام خواص حضرته عليه الصلاة والسلام فاولهم في التقدم في كل خير ومنه الاسلام ودخول الجنة ابو بكر قال سالم بن ابي الجعد قلت لمحمد بن الحنفية لاي شي قدم ابو بكر حتي لا يذكر فيهم غيره قال لانه كان افضلهم اسلاما حين اسلم فلم يزل كذلك الي ان قبضه الله تعالي اخرجه محمد بن عثمان بن ابي شيبة الصديق رضي الله عنه روي الطبراني عن علي انه كان يحلف ان الله انزل اسم ابي بكر من السما الصديق رجاله ثقات وقال ابو

يجي

يجي كم لا احصي كم سمعت عليا يقول علي المنبر ان الله عز وجل سمي ابا بكر علي لسان نبيه صلى الله عليه وسلم صديقا اخرجه الدارقطني وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله سماك الصديق رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي رواه ابو داود والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين علي افضل من ابي بكر رواه ابو نعيم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم تاتي الملايكة بابي بكر مع النبيين والصديقين تزفه الي الجنة زفا رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن خوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابو بكر رواه البخاري وغيره وقال صلى الله عليه وسلم احب الناس الي عايشة ومن الرجال ابوها رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم ليس احد من الناس امن علي في نفسه وماله من ابي بكر وقال صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا كافيناه عليها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين مالا ابو بكر اعتق منه بلالا وحملني الي دار الهجرة رواه ابن عساكر وقالت عايشة انفق ابو بكر علي النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم رواه ابن حبان وعنها لما مات ابو بكر ما ترك دينارا ولا درهما رواه الزبير بن بكار وقال صلى الله عليه وسلم كلهم يحاسبون الا ابا بكر رواه الخطيب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي يوم القيامة رواه ابو نعيم وقالت حفصة يا رسول الله اذا اعتللت قدمت ابا بكر قال لست انا الذي قدمته ولكن الله قدمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال ان الله امرك ان تستشير ابا بكر رواه تمام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سماه ان يخطي ابا بكر رواه الطبراني ولنمسك عنان القلم ففضايله لا تحصي ومناقبه لا تستقصي وقد افردها العلما بالتاليف قال في الاصابة وهي في تاريخ ابن عساكر مجلد من ثمانين مجلدا فهي قد رغشر عشرة قال والاجماع في انه المراد بقوله تعالي اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وهو من اعظم مناقبه ولا يعترض بانه لم يتعين لانه كان معه صلى الله عليه وسلم في الهجرة عامر بن فهيرة وعبد الله بن ابي بكر والدليل لانه لم يصحبه في الغار سوي الصديق واما ابنه وابن فهيرة فكانا يترددان مدة لبثهما في الغار ابنه ليخبره بما وقع بعدهما وابن فهيرة بسبب ما يقوم بهما من لبن الشاة قال ومن اعظمها ايضا توارد ابن الدغنة علي وصفه بمثل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث فتواردا فيهما علي نعت واحد من غير ان يتواطا علي ذلك وهذا غاية في مدحه لان صفات النبي صلى الله عليه وسلم منذ نشا كانت اكمل الصفات وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله فيما قيل كان في الفتح والمشهور ما جزم

به البخاري ان اسمه عبد الله بن عثمان ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة
انتهى وقد روى ابن عساكر عن عايشة قالت اسم ابي بكر الذي سماه اهله عبد
الله ولكن غلب عليه اسم عتيق وسمي من الله تعالى الصديق لتصديقه اول
الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم تقع منه هفوة ما ولا
وقفة في حال من الاحوال وقيل كان ابتدا تسميته بذلك صبيحة الاسرا كما في
الفتح وقال ابن اسحق عن الحسن البصري وقتادة اول ما اشتهر به صبيحة
الاسرا وروى الحاكم باسناد جيد قلنا لعلي يا امير المومنين اخبرنا عن ابي بكر
قال ذلك امر سماه الله تعالى الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد كان خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا
وقوله امر اي رجل وتصحفت الهمزة في عبارة فظننتها فاحوجت من صحفت
عليه الي تقدير خبر اي ظاهر معلوم ثم لا منافاة بين الاحاديث المصرحة بان الله
سماه الصديق وبين ما ذكره ابن مسدي ان صح انه كان يلقب به في الجاهلية
لما عرف منه من الصدق لان الملهم لهم بذلك هو الله ثم انزله على لسان رسوله
بعد الاسلام وقيل سمي بذلك لاجل ان الله صدقه نسبة للصدق قولا وفعلا
في نحو قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الايات الدالة على
الثنا عليه فانها نزلت فيه لما اشترى سبعة من المعذبين في الله واعتقهم وروى
ابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت رب اوزعني الاية في ابي بكر فاستجاب
الله له فاسلم والداه جميعا واخوته وولده كلهم ثم كان المصنف مرضه بقيل
لانه لم يرد صريحا قال الله صدق ابو بكر ويلقب عتيقا واختلف في انه اسم
اصلي كما في الفتح وقيل سمي به اولا بعبد الله كما في السبل قال النووي
والصواب الذي عليه كافة العلما انه لقب له لجماله من العتاقة وهي الحسن
والجمال او لانه ليس في نسبه ما يعاب او لقدمه في الخير وسبقه الى الاسلام او
لان امه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت فقالت اللهم ان
هذا عتيقك من الموت وقيل لانه عتيق من النار كما روى الترمذي والحاكم
عن عايشة ان ابا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال انت عتيق
الله من النار فسمي يومئذ عتيقا وروى البزار والطبراني وصححه ابن
حبان عن ابن الزبير كان اسم ابي بكر عبد الله فقال له صلى الله عليه وسلم
انت عتيق الله من النار وروى ابو يعلى وابن سعد وصححه الحاكم عن
عايشة والله اني لفي بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الفنا
والستر بيني وبينهم اذا اقبل ابو بكر فقال صلى الله عليه وسلم من سره ان
ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وان اسمه الذي سماه اهله
عبد الله فغلب عليه اسم عتيق فقد علم ان هذا القول كان اولى بالتقديم
لا ان يحكي ممرضا كما فعل المصنف وولي الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم فشيد
به دعايم الدين وخفض ما ارتفع من روس المنافقين وجاهد المرتدين كما
اشار اليه صلى الله عليه وسلم انا سيف الاسلام وابو بكر سيف الردة ولقبه المسلمون

خليفة

خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له يا خليفة الله فقال انا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه احمد سنتين ونصف وفي فتح الباري
سنتين وثلاثة اشهر واياما وقيل غير ذلك ولم يختلفوا انه استكمل عمر النبي
صلى الله عليه وسلم فمات وهو ابن ثلاث وستين انتهى وهذا مراد المصنف
بقوله وسنه سن المصطفى عليه الصلاة والسلام على المشهور المعروف
وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال له انا اكبر او انت قال انت اكبر وانا
اسن منك وهم كما قال ابن عبد البر وغيره وانما صح ذكر عن العباس وقد قالت
عايشة تذاكر النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر ميلادهما عندي وكان صلى
الله عليه وسلم اكبر اخرجه ابن البرقي وتوفي مسموما روى ابن سعد عن
الزهري ان ابا بكر والحرث بن كلدة اكلا خزيرة اهديت لابي بكر وكان
الحارث طبيبا فقال ارفع يدك والله ان فيها لسم سنة فلم يزالا عليلين
حتى ماتا عند انقضا السنة في يوم واحد وروى الحاكم عن الشعبي ماذا
يتوقع من هذه الدنيا الدنية وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسم ابو بكر وفي فتح الباري سمته يهودية في خزيرة او غيرها وعند
الزبير بن بكار انه مات بمرض السل وعن الواقدي اغتسل في يوم بارد
فحم خمسة عشر يوما انتهى بتغيير اي ما رواه الواقدي والحاكم عن عايشة
قالت كان اول بدء مرض ابي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من
جمادى الاخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى ثلاث
وتوفي ليلة الثلاثا لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وله
ثلاث وستون سنة وكان يامر عمر بالصلاة وعثمان الزم الناس به قلت
لا منافاة بين الروايات الثلاث فقد يكون اكل السم وبه علل ولكن لم ينقطع
وحصل له منه السل في شهر وفاته اغتسل فحم حتى مات فجمع الله له هذه الامراض
زيادة في الزلفى ورفع الدرجات وقالوا له الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال
قد نظر الي فقالوا له ما قال لك قال اني فعال لما اريد رواه ابن سعد وقالت
عايشة دخلت عليه وهو في الموت فقال في اي يوم توفي صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين قال ارجو ما بيني وبين الليل فمات ليلة الثلاثا ودفن قبل
ان يصبح رواه ابو يعلى برجال الصحيح ولاحمد عنها قال ان مت من ليلتي
فلا تنتظروا بي الغد فان احب الايام الي اقربها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغلط من قال مات في جمادى الاولى ولليلة خلت من ربيع
الاول كما في الاصابة والصحيح ما تقدم عن عايشة كما في الفتح واسلم ابوه
ابو قحافة بضم القاف ومهملة فالف ففا فها تانيث عثمان بن عامر
قال في الفتح لم يختلف في اسمه كما لم يختلف في كنية الصديق يوم الفتح
لما دخل صلى الله عليه وسلم المسجد خرج ابو بكر فجا به يقوده وقد كف بصره
فقال صلى الله عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته حتى اتيه فقال هو
يمشي اليك يا رسول الله احق ان تمشي اليه واجلسه بين يديه ثم مسح على

وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس رسول الله بيده ان الملائكة لتستحي
من عثمان كما تستحي من الله ورسوله رواه مسلم وابو يعلى والطبراني وقال
صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا عثمان بن عفان رواه ابو نعيم وقال صلى
الله عليه وسلم مر بي جبريل وعندي جيل من الملائكة فقالوا شهيد من الادميين
نقتله قومه انا لنستحي منه رواه الطبراني وابن عساكر وقال صلى الله
عليه وسلم والله ليشفعن عثمان بن عفان في سبعين الفا من امتي قد استوجبوا
النار حتى يدخلهم الله الجنة رواه ابن عساكر ومناقبه جمة وفتح الله في خلافته
امصارا كثيرا على الامة وكانت خلافته احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا
وثلاثة عشر يوما وعند ابن اسحق واثنين وعشرين يوما ثم قتل يوم
الدار اي الزمن الذي حاصروه فيه في داره شهيدا مقتولا ظلما كما قال صلى الله
عليه وسلم وذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان رواه الترمذي
قال في الاصابة وسبب قتله ان امراء الامصار كانوا من اقاربه بالشام كلها
معاوية وبالبصرة سعيد بن العاصي وبمصر ابن ابي سرح وبخراسان عبد
الله بن عامر وكان من حج منهم يشكو من اميره وكان عثمان لين العريكة كثير
الاحسان والحلم الى ان رحل اهل مصر يشكون ابن ابي سرح فعزله وكتب
لهم كتابا بتولية محمد بن الصديق فرضوا فلما كانوا في اثنا الطريق راوا راكبا على
راحلة فاخبرهم انه من عند عثمان بكتاب باقرار ابن ابي سرح ومعاقبة جماعة
من اعيانهم فاخذوا الكتاب ورجعوا وواجهوه فحلف انه ما كتب ولا اذن فقالوا
سلمنا كاتبك وهو مروان بن الحكم ابن عمه فخشي عليه منهم القتل فلم يسلمه
لهم فغضبوا وحصروه في داره واجتمع جماعة يحمونه منهم فنهاهم عن القتال
الى ان تسوروا عليه من دار الى دار فدخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة بعد العصر
لثمان عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لاثنين وعشرين خلت من ذي الحجة
ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشا بالبقيع سنة خمس وثلاثين وهو ابن
اثنين وثمانين سنة واشهر على الصحيح المشهور وقيل دون ذلك وزعم ابن
حزم انه لم يبلغ ثمانين فعظم ذلك على الصحابة وغيرهم من اهل الخير وفتح
باب الفتنة فكان ما كان والله المستعان انتهى والقصة طويلة جدا وقد
روى احمد وابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان ان الله عز وجل
يقمصك قميصا فان اراد المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة يقولها مرتين
او ثلاثا ولابن عدي يا عثمان انك ستولى الخلافة وسيريدك المنافقون
على خلعها فلا تخلعها وصم في ذلك اليوم تفطر عندي وللترمذي عن ابي سهلة
مولى عثمان قال عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي
عهدا فانا صابر عليه ولم يلبس السراويل في جاهلية ولا في اسلام الا يوم
قتل وروي عن عائشة رضي الله عنها مما ذكره المحب الطبري في
فضايله من كتابه الرياض النضرة في فضايل العشرة انها قالت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسند ظهره الي وان جبريل ليوحي

اليه

اليه القرآن وانه صلى الله عليه وسلم ليقول له لعثمان اكتب يا عثيم
بالضم مصغر للتحبب والملاطفة ففيه منزلة رفيعة له عند المصطفى وانه
من كتاب الوحي رواه احمد بن حنبل وروى البيهقي عن جعفر الصادق
ابن محمد الباقر عن ابيه محمد بن علي بن الحسين قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جلس ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان
بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الامور
التي يريد اخفاها على الناس وعلي بن ابي طالب ابي الحسن الهاشمي رضي
الله عنه غزير العلم وافر النعمة امير المومنين خاتم خلافة النبوة قال صلى
الله عليه وسلم في قوله تعالى وتعيها اذن واعية يا علي ان الله امرني ان
ادنيك ولا اقصيك يعلمك وان تعي وحق لك ان تعي سالت ربي ان يجعلها اذنك
رواه سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وله طرق عديدة وقال
صلى الله عليه وسلم لفاطمة اما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم
علما واعظمهم حلما رواه احمد والطبراني وله في رواية اول المسلمين اسلاما وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر
والمقداد وسلمان رواه احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وصححه الحاكم
والضيا وقال صلى الله عليه وسلم لعلي الله ورسوله وجبريل عنك راضون رواه
الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من اذى عليا فقد اذاني رواه احمد وابو
يعلى وصححه الضيا وقال صلى الله عليه وسلم من احب عليا فقد احبني ومن
احبني احبه الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله
رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه رواه الترمذي
والنسائي واحمد وغيرهم وطرقه كثيرة جدا وهو صحيح وقال صلى الله عليه وسلم
لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق رواه مسلم والترمذي وقال صلى الله
عليه وسلم علي مني وانا منه وعلي كل ولي كل مومن بعدي رواه ابن ابي شيبة
وهو صحيح وقال صلى الله عليه وسلم علي اخي في الدنيا والاخرة رواه الطبراني
وقال صلى الله عليه وسلم علي مني بمنزلة راسي من بدني رواه ابن مردوية
والديلمي وقال صلى الله عليه وسلم علي مع القران والقران مع علي لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني وانا
منك وقال صلى الله عليه وسلم انه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
رواها البخاري واخرج الترمذي وحسنه عن علي قال لما نزلت يا ايها الذين
امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي
صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت
لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت ااشفقتم الاية
فبي خفف الله عن هذه الامة وفضايله كثيرة جدا حتى قال الامام احمد واسماعيل
القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد

الجياد أكثر مما جا في حق علي قال العلما وكان سبب ذلك تنقيص بني امية له
وكان كل من كان عنده شي من مناقبه من الصحابة يبثه وكلما ارادوا اخماده
وهددوا من حدث بمناقبه لا يزدادوا الا انتشارا واقام في الخلافة لما بايعه
المهاجرون والانصار وكل من حضر وكتب ببيعته الي الآفاق فاذعنوا كلهم
الا معاوية في اهل الشام وكان بينهم بعد ما كان اربع سنين وتسعة اشهر
وثمانية ايام وقاتل فيها البغاة والخوارج كما عهد اليه صلي الله عليه وسلم
فروي ابو يعلي بسند جيد عنه عهد الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقال صلي الله عليه وسلم ان منكم من
يقاتل علي تاويل القران كما قاتلت علي تنزيله فقال ابو بكر انا هو يا رسول الله
قال لا ولكنه خاصف النعل وكان اعطي عليا نعله يخصفها رواه ابو يعلي برجال
الصحيح قال في الاصابة وكان راي علي انهم يدخلون في الطاعة ثم يقوم ولي
دم عثمان فيدعي به عنده ثم يعمل معه ما يوجبه حكم الشرع وكان من خالفه يقول
له تتبعهم واقتلهم فيري ان القصاص بغير دعوي ولا اقامة بينة لا يتجه وكل
من الفريقين مجتهد ومن الصحابة فريق لم يدخلوا في القتال وظهر بقتل عمار
ان الصواب كان مع علي واتفق علي ذلك اهل السنة بعد اختلاف كان في القديم
انتهي وتوفي ولم يكن يومئذ علي وجه الارض افضل منه شهيدا مقتولا ظلما علي
يد اشقي الآخرين عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم واسكان اللام وفتح الجيم
كما قيده غير واحد منهم النووي والاسنوي وعن الامتاع كسرها وذلك ان
ثلاثة من الخوارج تعاهدوا بمكة علي قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاصي في
ليلة واحدة ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة عشرة وقيل احدي وعشرين
فقال ابن ملجم المرادي انا لكم بعلي وقال البرك بن عبد الله التميمي انا لكم بمعاوية
وقال عمرو بن بكير التميمي انا لكم بعمرو ثم توجه كل الي المصر الذي فيه صاحبه
فاتي ابن ملجم الكوفة واختفي وتزوج قطام امرأة من الخوارج كان علي قتل
اباها فشرطت عليه في صداقها ثلاثة الاف درهم وعبدا وقينة وقتل علي
فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين من الهجرة خرج علي
للصبح الي المسجد فضربه ابن ملجم بسيف مسموم في جبهته فاوصله الي دماغه
فقال علي فزت ورب الكعبة وعند ابي داود انه راي تلك الليلة النبي صلي
الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله ماذا لقيت من امتك فقال صلي
الله عليه وسلم ادع عليهم فقال اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي
من هو شر مني فمسكوا ابن ملجم وحبسوه حتي مات علي كرم الله وجهه ليلة
الاحد وقد اوصي بوصية عظيمة فيها مواعظ ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله
وجعل يكثرها لما احتضر حتي قبض وهو ابن ثلاث وستين سنة علي الصحيح
المشهور وغسله الحسنان وعبد الله بن جعفر وصلي عليه الحسن فقطعت اطراف
ابن ملجم وجعل في قوصرة واحرق بالنار فقد قال صلي الله عليه وسلم من
اشقي الاولين قال عاقر الناقة قال فمن اشقي الآخرين قال الله ورسوله

اعلم



اعلم قال قاتلك رواه الخطيب والطبراني عن جابر بن سمرة واحمد عن عمار
وابي يعلي باسناد لين عن علي والبزار عنه باسناد جيد والطبراني عن صهيب
وقال صلي الله عليه وسلم يا علي ستقاتلك الفئة الباغية وانت علي الحق
فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني رواه ابن عساكر وقال صلي الله عليه وسلم
يا علي ان لك كنزا في الجنة رواه احمد وغيره هذا والذي سار سارا في معوية
ضربه فداواه فصح لكنه فصار لا يلد وقطعت اطراف قاتله فذهب الي
الكوفة وولد له فقتل زياد ابو لؤلؤة ومعوية لا يولد له فقتله واما عمرو
فاشتكي بطنه تلك الليلة فامر خارجة بالصلاة بالناس فطعنه فقتله
فاصبحوا ينصون علي عمرو فقال او ما قتلت عمرو فقيل انما قتلت خارجة
فقال اردت عمرا واراد الله خارجة فقتلوه قال ابن زيدون في قصيدته
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة • فدت عليا بما شاءت من البشر
ولكن ما عند الله خير وابقي غالب العشرة سبقت لهم الشهادة زيادة في
الزلفي ورفع الدرجات واختص علي بكتابة الصلح يوم الحديبية
وقد تتبع النسائي ما خص به دون الصحابة فجمع شيئا كثيرا باسانيد اكثرها
جياد كما في الاصابة وطلحة بن عبيد الله بضم العين ابن عثمان بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي احد العشرة
واحد الثمانية السابقين الي الاسلام واحد الستة اصحاب الشوري وامه
الصعبة اخت العلا بن الحضرمي اسلمت وهاجرت وعاشت بعده قليلا قال
صلي الله عليه وسلم يا طلحة هذا جبريل يقرؤك السلام ويقول لك انا معك
في اهوال القيامة حتي انجيك منها رواه الديلمي وابن عساكر وقال صلي الله
عليه وسلم اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه رواه الطبراني وابو
نعيم والضيا وقال صلي الله عليه وسلم طلحة والزبير جاراي في الجنة رواه
الترمذي وغيره وقال صلي الله عليه وسلم طلحة خير شهيد يمشي علي وجه
الارض رواه ابن ماجه والحاكم ومر صلي الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد
علي ما يقال له عيسان مالح فقال هو نعمان وهو طيب فغير اسمه فاشتراه
طلحة ثم تصدق به فقال صلي الله عليه وسلم ما انت يا طلحة الا فياض فبذلك
قيل له طلحة الفياض رواه الزبير بن بكار وروي انه سماه ايضا طلحة
الخير وطلحة الجود وطلحة الطلحات وليس هو الخزاعي الذي قيل فيه
نضر الله اعظما دفنوها • بسجستان طلحة الطلحات
ومناقبه كثيرة شهيرة استشهد يوم الجمل بقرب البصرة في الوقعة
التي كانت بينهم وبين علي حين خرجوا متأولين الطلب بدم عثمان ومعهم عائشة
الصديقة علي جمل عظيم اشتراه يعلي بن امية الصحابي المشهور بمائة دينار وقيل
بأكثر من ذلك فوقفت به في الصف فلم يزل الذين معها يقاتلون
حول الجمل حتي عقر الجمل فهزموا فاضيفت الوقعة اليه وجا من طرق كثيرة ان
مروان بن الحكم رمي طلحة مع انه كان من حزبه بسهم فاصاب ركبته فلم يزل ينزف

منها الدم حتى مات وكان يومئذ اول قتيل وذلك يوم الخميس لعشر خلون من
جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة كما
جزم به في التقريب وجزم في الاصابة بانه ابن اربع وستين وقال في الفتح
اختلف في سنه على اقوال اكثرها انه خمس وسبعون واقلها ثمان وخمسون انتهى
والزبير بن العوام بن خويلد ابن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي
الاسدي بن عمته صفية وحواريه ناصره الخالص له كما قال صلى الله عليه
وسلم ان لكل نبي حواري وان حواري الزبير رواه الشيخان احد العشرة ايضا
واحد الستة واحد من اسلم وهو صغير ابن ثمان سنين فيما قاله عروة والاكثر
انه اسلم وله ثنتا عشرة سنة وقيل خمس عشرة وكان عمه يعلقه في حصير ويدخن
عليه بالنار ويقول ارجع فيقول الزبير لا اكفر ابدا وقال عثمان لما قيل له
استخلف الزبير اما انه لخيرهم واحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه البخاري ومناقبه كثيرة وعن عروة بن المسيب اول من سل سيفه
في الله الزبير وذلك ان الشيطان نفخ نفخة قال اخذ رسول الله فاخذ الزبير
يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فلقيه فقال
ما لك يا زبير فقال اخبرت انك اخذت فصلى عليه ودعا لسيفه رواه الزبير
ابن بكار وروى يعقوب بن سفين ان الزبير كان له مملوك يؤدون
اليه الخراج فيتصدق به كله ولا يدخل بيته منه شيا قتل سنة ست
وثلاثين يوم الجمل بعد انصرافه من الحرب تاركا للقتال لما قال له انشدك
الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك تقاتل عليا وانت
ظالم له قال نعم ولم اذكره الا الآن فانصرف رواه ابو يعلى فقتله عمرو بن
جرموز بضم الجيم والميم بينهما را ساكنة واخره زاي التميمي بوادي السباع
غيلة وهو نايم وجا الى علي متقربا بذلك فبشره بالنار اخرجه احمد والترمذي
وغيرهما وصححه الحاكم من طرقه بعضها مرفوع كما في الفتح ونحوه في الاصابة
وفيها ايضا وروى يعقوب بن سفين في تاريخه لما التقوا كان طلحة اول
قتيل فانطلق الزبير على فرس له فتبعه عمرو بن جرموز فاتاه من خلفه
واعانه فضالة بن حابس ونفيع فقتلوه انتهى فظاهر هذا انهم قتلوه على
فرسه اللهم الا ان يكونوا ارادوا ذلك فلم يقدروا لشدة شجاعته فتركوه حتى
نام فاتاه ابن جرموز فقتله وقد صحح ابن بدرون الاول قال وفيه
تقول زوجته عاتكة

يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

وسعيد بن العاصي بن امية اخو خالد وابان اولاد ابي احيحة اسلموا
كلهم وذكر ابن اسحق سعيدا فيمن استشهد بالطائف وابن شاهين انه
اسلم قبل الفتح بيسير وسيذكر المصنف اخوته ايضا من الكتاب وسعد بن
ابي وقاص واسمه مالك بن وهيب ويقال اهيب بن عبد مناف بن زهرة

ابن

ابن كلاب بن مرة القرشي الزهري احد العشرة والستة والفرسان والسابقين
الاولين بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسعة عشر سنة كما قاله ابن عبد
البر واما قوله لقد رايتني وانا ثالث الاسلام رواه البخاري فمحمول على ما اطلع
عليه وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم استجب
لسعد اذا دعاك فكان لا يدعو الا استجيب له رواه الترمذي وكان اول
من رمى بسهم في سبيل الله وتوفي سنة خمس وخمسين على المشهور وهو اخر
العشرة موتا وعن جابر اقبل سعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا خالي
فليرني امرؤ خاله ومناقبه كثيرة شهيرة وعامر بن فهيرة بضم الفاء مصغر
التيمي مولى ابي بكر رضي الله عنه احد السابقين وكان ممن يعذب في الله
فاشتراه الصديق فاعتقه استشهد يوم بير معونة باتفاق اصحاب المغازي
وفي البخاري وغيره ان عامر بن الطفيل من رجل منكم لما قتل رايته رفع بين
السما والارض قالوا عامر بن فهيرة واما ما رواه ابن مندة عنه قال تزود
ابو بكر مع رسول الله في جيش العسرة نحيا من سمن وعكة من عسل على
ما كنا عليه من الجهد فمنكر فان جيش العسرة هو غزوة تبوك باتفاق
وعامر قتل قبلها بست سنين وقد عاب ابو نعيم على ابن مندة اخراجه هذا
الحديث ونسبه الى الغفلة والجهالة فبالغ وانما اللوم عليه في سكوته عليه
فني اسناده عمر بن ابراهيم الكردي وهو متهم بالكذب فالآفة منه كما في
الاصابة وعبد الله بن الارقم بن ابي الارقم واسمه عبد يغوث بن وهب
ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري وجده عبد يغوث
خاله صلى الله عليه وسلم اسلم عبد الله يوم الفتح كان يكتب الرسايل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم كما رواه البغوي
وزاد وبلغ من امانته عنده انه كان يامره ان يكتب الى بعض الملوك فيكتب
ويختم ولا يقراه لامانته عنده وقال الامام مالك عن زيد بن اسلم عن
ابيه قال عمر كتب الى رسول الله كتاب فقال لعبد الله بن الارقم الزهري اجب
هولا عني فاخذ الكتاب فاجابهم ثم جا به فعرضه عليه صلى الله عليه وسلم
بما كتبت قال عمر فما زالت في نفسي حتى جعلته يعني على بيت المال رواه ابو
القاسم البغوي ايضا وكتب بعده لابي بكر ثم لعمر من بعده رضي الله عنهم
واستعمله عمر على بيت المال مدة ولايته فاعفاه ثم عثمان من بعده الى
ان استعفى عثمان من الولاية وبقي عاطلا اي تاركا للولاية قال مالك
بلغني ان عثمان اجازه بثلاثين الفا فابى ان يقبلها وقال انما عملت لله
وانما اجري على الله وكان امير المومنين عمر يقول في حقه ما رايت رجلا
ممن اسلم في الفتح وتلبس بالولايات اخشى لله منه وحسبه بهذا
الثنا من مثل عمر مات في خلافة عثمان رضي الله عنهما قاله ابن
السكن قال في الاصابة وهو مقتضى صنيع البخاري في تاريخه الصغير ووقع
في ثقات ابن حبان انه توفي سنة اربع وستين وهو وهم وروي

عنه صلي الله عليه وسلم وعنه عبد الله بن عتبة بن مسعود واسلم مولي عمر
ويزيد بن قتادة وعروة انتهي وابي بن كعب بن قيس الانصاري البخاري
بضم الهمزة وفتح الموحدة من سباق الانصار الي الاسلام كان من
اصحاب العقبة الثانية وشهد بدرا والمشاهد روي مسلم واحمد ان النبي
صلي الله عليه وسلم سأله اي اية في كتاب الله اعظم قال اية الكرسي قال
صلي الله عليه وسلم ليهنك العلم يا ابا المنذر وقال صلي الله عليه وسلم
ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكي
رواه الشيخان وقال صلي الله عليه وسلم يا ابا المنذر امرت ان اعرض عليك
القران فقال بالله امنت وعلي يدك اسلمت ومنك تعلمت فرد صلي الله عليه
وسلم القول فقال يا رسول الله ذكرت هناك قال نعم باسمك ونسبك بالملا
الاعلي قال فاقرا اذا يا رسول الله رواه الطبراني برجال ثقات كان
يكتب الوحي له صلي الله عليه وسلم وهو احد الستة الذين حفظوا
القران علي عهده صلي الله عليه وسلم من الانصار وزيد بن ثابت
وابو زيد ومعاذ وابو الدردا وسعد بن عبادة رواه الطبراني والبيهقي من
مرسل الشعبي مقيدا بالانصار كما ذكر فلا يرد انه حفظه كثيرون واما ما اخرجه
الشيخان عن قتادة عن انس جمع القران علي عهد النبي صلي الله عليه وسلم اربعة
كلهم من الانصار ابي ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد بن ثابت قلت لانس
من ابو زيد قال احد عمومتي وفي رواية ثابت عن انس مات صلي الله عليه
وسلم ولم يجمع القران غير اربعة فذكرهم الا انه ذكر ابا الدردا بدل ابي بن
كعب فقال الامام المازري لا يلزم من قول انس لم يجمعه غيرهم ان يكون الواقع
في نفس الامر كذلك لان التقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه وان كان المرجع الي
ما في علمه لم يلزم ان يكون الواقع كذلك وقال القرطبي انما خص الاربعة بالذكر
لشدة تعلقه بهم دون غيرهم او لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم وقال
الباقلاني الجواب عنه من اوجه اما لا مفهوم له او لم يجمعه علي جميع الوجوه والقراات
او ما نسخ منه بعد تلاوته او المراد بجمعه كتابته او تلقيه من فم الرسول بلا
واسطة او قصد والانابة وتعليمه فاشتهروا به او اكمال حفظه او السمع
والطاعة له والعمل بموجبه قال في فتح الباري وفي غالب هذه الاحتمالات
الثمانية تكلف ولاسيما الاخير وقد ظهر لي احتمال اخر وهو ان المراد اثبات
ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين قال
والذي يظهر من كثير من الاحاديث ان ابا بكر كان يحفظ القران في حياته
صلي الله عليه وسلم ففي الصحيح انه بني مسجدا بفنا داره وكان يقرأ فيه
القران وهو محمول علي ما كان نزل منه اذ ذاك وقد صح حديث يؤم القوم
اقرؤهم لكتاب الله وقد قدمه صلي الله عليه وسلم في مرضه اماما للمهاجرين
والانصار فدل علي انه كان اقرأهم وقد ورد عن علي انه جمع القران علي
ترتيب النزول عقب موت النبي صلي الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي داود

النبي

النبي واحد الفقها الذين كانوا يفتون علي عهده عليه الصلاة
والسلام روي ابن سعد من حديث سهل بن ابي حثمة ان الذين كانوا
يفتون علي عهد النبي ثلاثة من المهاجرين عمر وعلي وعثمان وثلاثة من
الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ومن حديث ابن
عمر قال كان ابو بكر وعمر يفتيان في زمن النبي صلي الله عليه وسلم ومن
حديث خراش الاسلمي كان عبد الرحمن بن عوف ممن يفتي في زمن النبي صلي الله
عليه وسلم ونظمهم الجلال السيوطي في قلايد الفوايد وادب الفتوي فقال •

• وقد كان في عصر النبي جماعة • يقومون بالافتا قومة ثابت •
• فاربعة اهل الخلافة معهم • معاذ ابي وابن عوف بن ثابت •

وابن ثابت بالرفع بحذف العاطف اي وزيد بن ثابت وذكرهم ابن
الجوزي في المدهش احد عشر فذكر من عدا ابي بن كعب وزاد حذيفة وعمار
وابا الدردا وابا موسي وكان عمر يسمي ابيا سيد المسلمين ويقول اقرانا ابي
ويروي ذلك عن النبي صلي الله عليه وسلم ويسأله عن النوازل ويتحاكم اليه
في المعضلات وتوفي بالمدينة وفي سنة موته اختلاف كثير فقيل سنة تسع
عشرة وقيل سنة عشرين ذكرها ابن ابي خيثمة عن يحيي بن معين وقيل
غير ذلك فقال الواقدي رايت ال ابي واصحابنا يقولون مات سنة اثنين
وعشرين فقال عمر اليوم مات سيد المسلمين وبهذا صدر ابن حبان وقال
ابن عبد البر الاكثر علي انه مات في خلافة عمر انتهي وصحح ابو نعيم
انه مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين قال الواقدي وهو اثبت الاقاويل وروي
البغوي عن الحسن انه مات قبل عثمان بجمعة وهو الذي كتب الكتاب الي
ملكي عمان بضم المهملة وخفة الميم من اليمن جيفر بفتح الجيم فتحتية ساكنة
ففا موحدة فرا مصروف الازدي اسلم وعبد بالموحدة بلا اضافة وقيل
بتحتية وقيل عياذ كذلك بلا اضافة وصوب اسلم ايضا قال العسكري
لم ير هو ولا اخوه النبي صلي الله عليه وسلم فهما تابعيان ابني الجلندا
بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال المهملة والقصر كما في
الفتح والصحاح ووهم القاموس فزعم ان القصر مع ضم اللام واما بفتحها
فبالمد اسلم ايضا لما بعث صلي الله عليه وسلم عمرا ابن العاصي وقال فيه ابياتا •

• اتاني عمرو بالتي ليس بعدها • من الحق شي والنصيح نصيح •
• فقلت له ما زدت ان جيت بالتي • جلندي عمان في عمان يصيح •
• فيا عمرو قد اسلمت لله جهرة • ينادي بها في الواديين فصيح •

ذكره وثيمة عن ابن اسحق وذكر غيره انه بعث عمروا الي ولديه كما سياتي
ان شا الله تعالي قال في الاصابة فيحتمل انه ارسل اليهم جميعا ولا مانع من
ان الجلندي قد شاخ وفوض الامر الي ولديه وثابت بن قيس بن شماس
بفتح المعجمة والميم المشددة فالف فمهملة بن زهير بن مالك الانصاري
الخزرجي خطيب الانصار قال صلي الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن

قيس رواه الترمذي باسناد حسن واخرج ابن جرير عن محمد بن ثابت بن قيس
قال لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قعد ثابت في الطريق يبكي
فمر به عاصم بن عدي قال ما يبكيك قال الاية اتخوف ان تكون نزلت في وانا
صيت رفيع الصوت فرفع عاصم ذلك اليه صلى الله عليه وسلم فدعا به فقال اما
ترضى ان تعيش حميدا وتموت شهيدا وتدخل الجنة قال رضيت ولا ارفع
صوتي ابدا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ان الذين
يغضون اصواتهم الاية واخرج اصل الحديث مسلم وروى ابن السكن عن انس
خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال
نمنعك مما نمنع منه انفسنا واولادنا فما لنا قال الجنة قال رضينا ولم يذكره اصحاب
المغازي في البدريين وقالوا شهد احدا وما بعدها و **استشهد باليمامة**
سنة احدى عشرة ولا يعلم من اجيزت وصيته بعد موته غيره روى البخاري
مختصرا والطبراني مطولا عن انس لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت
الا ترى يا عم ووجدته متحنطا قال ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بئس ما عودتم اقرانكم اللهم اني ابرا اليك مما جاء به هولاء ومما
صنع هولاء ثم قاتل حتى قتل وكان عليه درع فمر به رجل مسلم فاخذها فبينما
رجل من المسلمين نايم اتاه ثابت في منامه فقال اني اوصيك بوصية فاياك
ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت اخذ درعي فلان ومنزله في اقصى
الناس وعند خبائه فرس وقد كفا على الدرع برمة وفوقها رحل فات خالدا
فمره فلياخذها وليقل لابي بكر ان علي من الدين كذا وكذا وفلان عتيق فاستيقظ
الرجل فاتى خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتي بها وحدث ابا بكر برؤياه
فاجاز وصيته **والذي كتب كتاب قطن** بفتح القاف والطاء المهملة ونون
**ابن حارثة العليمي** بضم العين وفتح اللام مصغر نسبة لبني عليم من
كلب اسلم وصحب **كما سياتي ان شاء الله تعالى** في المقصد الثالث **وحنظلة
ابن الربيع** بن صيفي بفتح المهملة وسكون التحتية ابن الحارث التميمي **الاسيدي**
بضم الهمزة مصغر بشد اليا وسكونها نسبة الى جده الاعلى اسيد بن عمرو
ابن تميم واقتصر في النور والتبصير على التثقيل وقال بعض من الف في الصحابة
جوز بعض اهل اللغة تخفيفه مع ان المنسوب اليه مشدد وهو اسيد **الذي
غسلته الملايكة حين استشهد** كذا في النسخ وهو غلط واضح فان غسيل
الملايكة هو حنظلة بن ابي عامر واسمه عمرو بن صيفي بن زيد الانصاري الاوسي
عرف ابوه في الجاهلية بالراهب وسماه المصطفى الفاسق ولعله كان في الاصل
غير الذي غسلته فسقط لفظ غير وقد فرق بينهما المولفون في الصحابة
وهو واضح فالغسيل اوسي انصاري وهذا تميمي قال في الاصابة ويقال
له حنظلة الكاتب وهو ابن اخي اكثم بن صيفي روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم وكتب له وارسله الى الطايف فيما ذكر ابن اسحق وشهد القادسية
ونزل الكوفة ومات في خلافة معاوية ويقال رثته الجن وفيه تقول

امراة

امراة من ابيات ٭ ان سواد العين اودى به ٭ حزني على حنظلة الكاتب
**وابو سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي الاموي** بضم الهمزة على القياس وبفتحها على غير القياس وهو
الاشهر عندهم كما في المصباح وقال الجوهري بالضم وربما فتحوا اسلم في الفتح
وكان من المولفة ثم حسن اسلامه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه
ابنه معوية وابن عباس وقيس بن ابي حازم مات سنة اثنين او احدى او
اربع وثلاثين قيل عاش ثلاثا وتسعين وقيل ثمانيا وثمانين وقيل غير
ذلك **وابنه معوية** المولود قبل البعثة بخمس سنين او سبع او ثلاث عشرة والاول
اشهر قال ابو نعيم كان من الكتبة الحسبة الفصحا حليما وقورا وصحبه صلى الله
عليه وسلم وكتب له **ولي لعمر بن الخطاب الشام** بعد موت اخيه سنة تسع
عشرة **واقره عثمان** مدة خلافته **قال ابن اسحق وكان اميرا** من قبل عمر
ثم عثمان **عشرين سنة وخليفة** بالتنوين **امير المومنين** بالنصب بدل
من خليفة او خبر ثان **بعد نزول الحسن بن علي سبط سيد المرسلين**
له عن الخلافة صونا لدما المسلمين لا ضعفا ولا عجزا **عشرين سنة** قال في الاصابة
فيه تجوز لان المدة بعد تسليم الحسن تسع عشرة سنة الا يسيرا وقال في الفتح
كانت ولايته بين امارة ومحاربة ومملكة اكثر من اربعين سنة متوالية انتهى روى
ابو يعلى والبيهقي عن معوية قال اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضوء فلما توضا نظر الي فقال يا معوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل فما
زلت اظن اني مبتلى بعمل قال ابن عباس انه فقيه رواه البخاري وقال
ايضا ما رايت احدا احلى للملك من معوية رواه البخاري في تاريخه وكان
عمر اذا نظر الى معوية قال هذا كسرى العرب رواه البغوي ونظر اليه ابوه
وهو غلام فقال ان ابني هذا لعظيم الراس وانه لخليق ان يسود قومه فقالت
هند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب قاطبة ذكره ابن سعد **وروينا
في مسند الامام احمد من حديث العرباض** بكسر العين ابن سارية السلمي
**قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية
الكتاب والحساب وقه العذاب** زاد في رواية للطبراني ومكن له في
البلاد قال في فتح الباري وقد ورد في فضايله احاديث كثيرة لكن ليس
فيها ما يصح من طريق الاسناد وبذلك جزم اسحاق بن راهوية والنسايي
وقد صنف ابن ابي عاصم جزا مناقبه وكذلك ابو عمر غلام ثعلب وابو بكر النقاش
واورد ابن الجوزي في الموضوعات بعض الاحاديث التي ذكرها ثم ساق قول
ابن راهوية لم يصح في فضايل معوية شي واخرج ايضا عن عبد الله بن
احمد سالت ابي ما تقول في علي ومعوية فاطرق ثم قال اعلم ان عليا كثير الاعدا
ففتش اعداوه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا الى رجل قد حاربه فاطروه كيادا
منهم لعلي فاشار بهذا الى ما اختلقوه لمعاوية من الفضايل مما لا اصل
له انتهى **وهو مشهور بكتابة الوحي** وقال المدايني كان زيد بن ثابت

يكتب الوحي ومعوية يكتب للنبي صلي الله عليه وسلم فيما بينه وبين العرب
وعن ابن عباس قال لي صلي الله عليه وسلم ادع لي معوية وكان كاتبه رواه
احمد واصله في مسلم اسلم يوم الفتح فتح مكة وكان من المولفة قلوبهم
ومن الطبقة الاولي وهي من اعطيت ماية في غنايم حنين ذكره غير واحد
وحكي الواقدي انه اسلم بعد الحديبية وكتم اسلامه حتي اظهره عام
الفتح وانه كان في عمرة القضا مسلما قال في الاصابة ويعارضه ما في
الصحيح عن سعد بن ابي وقاص انه قال في العمرة في اشهر الحج فعلناها
وهذا يومئذ كافر يعني معوية فيحتمل ان ثبت الاول ان سعدا اطلق ذلك
بحسب ما استصحب من حاله ولم يطلع علي انه كان اسلم لاخفايه لاسلامه
ومات في العشر الاخير من رجب سنة تسع وخمسين كذا صدر به وقيل
في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين وبهذا جزم في التقريب
وقال في الاصابة مات في رجب سنة ستين علي الصحيح وقال ابن عبد
البر عن اثنين وثمانين سنة ورجحه النووي وقيل عن ست وثمانين
سنة والله اعلم بما في نفس الامر وروي عنه صلي الله عليه وسلم وعنه ابن
عباس وجرير وابن الزبير ومعوية بن خديج والنعمان بن بشير وغيرهم
من الصحابة والتابعين واخوه لابيه يزيد بن ابي سفين بن حرب
وامه ام الحكم زينب بنت نوفل بن خلف من بني كنانة كان يقال له يزيد الخير
ويكني ابا الحكم وهو افضل بني ابي سفين قاله ابن عبد البر واستعمله
صلي الله عليه وسلم علي صدقات بني فراس اخواله ذكره الزبير بن
بكار وامره الصديق لما قفل من الحج سنة اثني عشرة احد امرا الاجناد
وامره عمر علي فلسطين ثم علي دمشق لما مات اميرها معاذ بن جبل
وكان استخلفه فاقره عمر حتي مات بها سنة تسع عشرة بالطاعون
كذا في التقريب والذي في الاصابة يقال مات في طاعون عمواس سنة ثماني
عشرة وقال الوليد بن مسلم بل تاخر موته الي سنة تسع عشرة بعد ان افتتح
قيسارية فوليها بعده اخوه معوية واستمر حتي رمي منها الي الخلافة
سنة احدي واربعين واجمع عليه الناس فسمي ذلك العام عام الجماعة وكان
يزيد من سروات الصحابة وساداتهم عطف تفسير اسلم يوم الفتح
ايضا كابيه واخيه وكان من المولفة ايضا ولذا اعطاه رسول الله صلي
الله عليه وسلم من غنايم حنين ماية بعير واربعين اوقية وزنها
له بلال رضي الله عنه وحسن اسلامه وكان من فضلا الصحابة
وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم وعن الصديق وروي عنه ابو عبد
الله وعياض الاشعريان وجنادة بن ابي امية وزيد بن ثابت بن الضحاك
ابن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري
الخزرجي النجاري بنون وجيم الي جده المذكور ابو سعيد وقيل
ابو ثابت وقيل غير ذلك استصغر يوم بدر ويقال شهد احدا ويقال اول



مشاهده الخندق وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك قدم صلي الله عليه
وسلم المدينة وله احدي عشرة سنة وروي البخاري تعليقا والبغوي وابو
يعلي موصولا عنه قال اتي بي النبي صلي الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقيل
هذا غلام من بني النجار وقد قرا سبعة عشر سورة من القران فاعجبه
ذلك فقال تعلم كتاب يهود فاني ما امنهم علي كتابي فتعلمت فما مضي لي
نصف شهر حتي حذقته فكنت اكتب له اليهم واذا كتبوا اليه قرات له مشهور
بكتب الوحي وكان يكتب لهم ايضا المراسلات وكتب للعمرين في خلافتهما وولي
قسم غنايم اليرموك وكان عمر يستخلفه اذا سافر للحج فقل ما رجع الا اقطعه حديقة
من نخل رواه البغوي وكان عثمان يستخلفه ايضا اذا حج مات سنة خمسين
او ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين وفي الاصابة مات سنة اثنين
او ثلاث او خمس واربعين وهو قول الاكثر او خمس وخمسين قال ابو هريرة
اليوم مات حبر هذه الامة وعسي الله ان يجعل وابن عباس منه خلفا
وكان احد فقها الصحابة راسا بالمدينة في القضا والفتوي والفرايض
فقال صلي الله عليه وسلم افرضكم زيد رواه احمد باسناد صحيح وقيل انه
معلول وقال ابن عباس لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد ان زيد بن ثابت
كان من الراسخين في العلم رواه البغوي وعن الشعبي ذهب زيد ليركب
فامسك ابن عباس بالركاب فقال تنح يا ابن عم رسول الله قال لا هكذا نفعل
بالعلما والكبرا رواه يعقوب بن سفين باسناد صحيح واحد من جمع القران
في خلافة ابي بكر ونقله الي المصحف في خلافة عثمان وفي الاصابة
وهو الذي جمع القران في عهد ابي بكر ثبت ذلك في الصحيح وقال له ابو بكر
انك شاب عاقل لا نتهمك وروي عنه جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وابو
سعيد وابن عمر وانس وسهل بن سعد وسهل بن حنيف وعبد الله بن يزيد
الخطمي ومن التابعين ولداه خارجة وسليمان وابن المسيب والقاسم بن
محمد وسليمان بن يسار واخرون وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الرا وسكون
المهملة فموحدة فتحتية فلام ابن حسنة الصحابية وهاجرت مع ابنها
الي الحبشة وهي امه علي ما جزم به غير واحد وقال ابن عبد البر تبنته
وابوه عبد الله بن المطاع بن عبد الله الكندي ويقال التميمي اسلم قديما هو
واخواه لامه جنادة وجابر ابنا سفين بن معمر بن حبيب الجمحي وهاجروا
الي الحبشة ثم الي المدينة وهو اول كاتب لرسول الله صلي الله عليه
وسلم وسيره ابو بكر في فتوح الشام وولاه عمر علي ربع من ارباعها
وبها مات سنة ثمان عشرة والعلا بن الحضرمي واسم ابيه عبد الله بن
عمار سكن ابوه مكة وحالف حرب بن امية والعلا صحابي جليل استعمله صلي
الله عليه وسلم علي البحرين فاقره ابو بكر ثم عمر حتي مات سنة اربع
عشرة او احدي وعشرين وكان يقال انه مجاب الدعوة وخاض البحر
بكلمات قالها وروي عنه من الصحابة السايب وابو هريرة وخالد بن

الوليد بن المغيرة المخزومي سيف الله كما قال صلى الله عليه وسلم اسلم
بين الحديبية والفتح وتقدم مفصلا مات سنة احدى او اثنتين
وعشرين بحمص عند الاكثر وقيل بالمدينة وذكر انه من الكتاب ابن عبد
البر وابن الاثير وغيرهما وعمرو بن العاصي بن وائل القرشي السهمي فاتح
مصر في ايام امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما اي عمر وعمرو وكما
هو ظاهر لا عمرو وابوه لان الخطاب لم يسلم اسلم عام الحديبية وفي الاصابة
اسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان وقيل بين الحديبية وخيبر ومر لذلك مزيد
عند ذكر المصنف وقت اسلامه في المقصد الاول وكان صلى الله عليه وسلم
يقربه ويدنيه لشجاعته وولاه ذات السلاسل وامده بالعمرين وابي
عبيدة ثم استعمله على عمان فمات وهو اميرها ثم كان من امراء الاجناد في
الجهاد بالشام في زمن عمر ففتح قنسرين وصالح اهل حلب وانطاكية وولاه
عمر فلسطين وقال في حقه ما ينبغي له ان يمشي على الارض الا اميرا وقال
صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصي من صالحي قريش رواه ابو يعلى وغيره
وولي امرة مصر مرتين الاولى ولاه عمر لما فتحها الى ان مات فابقاه عثمان
قليلا ثم عزله وولى ابن ابي سرح قال امر عثمان بسببه الى ما اشتهر
ثم لما كانت الفتنة بين علي ومعاوية لحق عمرو بمعاوية وكان مدبر
امره في الحرب الى ان جرى امر الحكمين فجهزه معاوية الى مصر وهي المرة
الثانية فوليها لمعاوية من صفر سنة ثلاث وثلاثين الى ان توفي ومات
بها سنة نيف واربعين وقيل بعد الخمسين وفي الاصابة مات سنة
ثلاث واربعين على الصحيح الذي جزم به ابن يونس وغيره من المتقنين
وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها ثم اختلفوا فقيل بست وقيل بثمان وقيل
باكثر قال الليث وهو ابن تسعين سنة وقال العجلي تسع وتسعين رضي الله
عنه والمغيرة بضم الميم على الاشهر وحكى ابن قتيبة وغيره كسرها والهاء فيه في
الاصل للمبالغة كعلامة ابن شعبة الثقفي اسلم قبل الحديبية وشهدها
وبيعة الرضوان وله فيها ذكر وكان يقال له مغيرة الراي وكان من دهاة
العرب وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق وولي امرة البصرة لعمر
ففتح همدان وعدة بلاد ثم عزله عمر ثم ولاه الكوفة واقره عثمان ثم عزله
فلما قتل عثمان اعتزل القتال ثم بايع معاوية بعد اجتماع الناس عليه فولاه
بعد ذلك الكوفة فاستمر على امرتها حتى مات سنة خمسين على الصحيح
الذي عليه الاكثر وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها بسنة وعبد الله بن
رواحة الخزرجي الانصاري احد السابقين الى المسلمين الاسلام من
الانصار واحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرا وما بعدها واستشهد
بمؤتة من الشام رضي الله عنه ومعيقيب بضم الميم وفتح العين المهملة
وسكون التحتية وبقاف مكسورة بعدها تحتية واخره موحدة مصغر
قال ابن شاهين ويقال معيقب بحذف الياء الثانية ابن ابي فاطمة



الدوسي ويقال انه من ذي اصبح وهو حليف بني امية من السابقين الاولين
الى الاسلام بمكة وشهد المشاهد وكان به داء الجذام وقيل البرص
فعولج بامر عمر حتى وقف قاله ابو عمر ويقال هاجر الى الحبشة وكان على
بيت المال لعمر ثم كان على خاتم عثمان وروى احاديث وعنه ابناه محمد
والحارث وحفيده اياس بن الحرث وابو سلمة بن عبد الرحمن مات في خلافة
عثمان او علي وقيل عاش الى بعد الاربعين كما في الاصابة وحذيفة بن اليمان
واسمه حسيل بالتصغير ويقال حسل بكسر فسكون المهملتين بن جابر بن ربيعة بن
فروة بن الحارث بن قطيعة بن عبس العبسي بسكون الموحدة اصاب ابوه دما
فهرب الى المدينة فحالف بني عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية
وتزوج ام حذيفة فولد له بالمدينة من السابقين اسلم هو وابوه واراد اشهود
بدر فصدهما المشركون وفي الصحيحين ان ابا الدرداء قال لعلقمة اليس فيكم صاحب
السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة وذكر لانه صح في مسلم انه صلى الله عليه
وسلم اعلمه لفظ مسلم عن حذيفة لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة ولذا سأله عمر عن الفتنة كما في الصحيح
وشهد احدا والخندق وله بها ذكر حسن وما بعدها وفتوح العراق وله بها
اثار شهيرة وابوه صحابي ايضا استشهد باحد قتله المسلمون خطأ يظنونه
من المشركين ومات حذيفة اميرا على المدائن من عمر فلم يزل بها حتى مات في اول
خلافة علي بعد ان بويع له باربعين يوما سنة ست وثلاثين وروى عنه
صلى الله عليه وسلم وعن عمر وروى عنه جابر وجندب وابو الطفيل وعبد الله
ابن يزيد وغيرهم من الصحابة والتابعين وحويطب بن عبد العزى بن ابي قيس
ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسيل بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ولام ابن
عامر بن لؤي القرشي العامري اسلم يوم الفتح وشهد حنينا وكان من المؤلفة
وجدد انصاب الحرم في عهد عمر ثم قدم المدينة فنزلها الى ان مات وباع داره
بمكة من معاوية باربعين الف دينار فاستكثرها بعض الناس فقال حويطب
وما هي لمن عنده العيال ذكره ابن سعد عاش مائة وعشرين سنة قاله
البخاري ومات سنة اربع وخمسين قاله الواقدي وله كتاب اخر سوى
هؤلاء ذكروا في الكتاب الذي تقدم ذكره ومن كتابه السجل روى ابو
داود والنسائي في قوله تعالى عن ابن عباس يوم نطوي السماء كطي
السجل للكتاب السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم زاد ابن منده والسجل هو
الرجل بالحبشية وروى ابن مردويه وابن منده عن ابن عمر قال كان للنبي
صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل فانزل الله يوم نطوي السماء كطي
السجل للكتاب والسجل هو الرجل بالحبشية واخرجه ابو نعيم والخطيب فهذا
الحديث صحيح بهذه الطرق وغفل من زعم انه موضوع نعم ورد ما يخالفه فاخرج
ابن ابي حاتم من طريق ابي جعفر الباقر ان السجل ملك كان له في ام الكتاب كل
يوم ثلاث لحظات وزاد النقاش انه في السما الثعلبي وغيره عن ابن عباس

ومجاهد السجل الصحيفة قاله في الاصابة باختصار ومراده الرد علي
قول ابن كثير عرضت حديث ابن عباس علي المزي فانكره جدا واخبرته ان
ابن تيمية قال انه موضوع وان كان في سنن ابي داود فقال المزي وانا
اقوله انتهي قال الحافظ في غير الاصابة وهذه مكابرة وكان معاوية
وزيد بن ثابت الزمهم لذلك واخصهم به كما قاله الحافظ الشرف اي شرف
الدين ابو محمد عبد المومن بن خلف الدمياطي وغيره وتبعت عليه قال
الحافظ ابن حجر وقد كتب له قبل زيد بن ثابت وقبل معوية بالاولي لتاخر
اسلامه عن زيد ابي بن كعب وهو اول من كتب له بالمدينة قبل زيد وغيره
واول من كتب بمكة من قريش خرج شرحبيل بن حسنة لانه كندي فلا يرد علي
قوله انه اول كاتب عبد الله بن سعد بن ابي سرح لانها مري ثم ارتد
ثم عاد الي الاسلام يوم الفتح فحسن اسلامه ولم يظهر بعده الا الخير
ولاه عثمان مصر ففتح الله علي يديه افريقية فكان فتحا عظيما بلغ سهم
الفارس فيه ثلاثة الاف مثقال واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان فسكن عسقلان
وقيل الرملة ودعي ان يختم عمله بالصلاة فسلم من الصبح التسليمة الاولي
ثم هم بالثانية فقبض ومن كتب له في الجملة اكثر من غيره الخلفا الاربعة
وابان بن سعيد اسلم ايام خيبر وشهدها كما ذكره الواقدي ووافقه عليه علما
الاخبار وهو المشهور وخالفهم ابن اسحق فعده فيمن هاجر الي الحبشة
ومات صلي الله عليه وسلم وابان علي البحرين ثم قدم علي ابي بكر وسار
الي الشام فقتل يوم اجنادين سنة ثلاثة عشرة قاله الاكثر وقيل غير ذلك
وخالد ابني سعيد بن العاصي بن امية القرشي الاموي من النجبا
قيل كان رابعا او خامسا فما قبله ابوه. ومنعه الفوت فهاجر الي الحبشة حتي
قدم مع جعفر فشهد عمرة القضية وما بعدها واستشهد بمرج الصفر وقيل
باجنادين وقيل اختلف في ايهما كانت قيل والله اعلم وقد كتب صلي الله عليه
وسلم اي امر بالكتابة كما هو معلوم انه لم يكتب وهو في حقه معجزة كما مر في
الحديبية كتابة منتهية الي اهل الاسلام تبقي عندهم يرجعون اليها عند
الحاجة كتبا نقوشا دالة علي الفاظ ذات معان تسمي كتبا في الشرايع
والاحكام تفسيري منها كتابه في الصدقات الذي كان عند ابي بكر
الصديق فكتبه ابو بكر بيده المباركة لانه كاتب او بامره لاشتغاله بامور
الخلافة لانس بن مالك لما وجهه الي البحرين بلفظ التثنية عاملا عليها
وهي اسم لاقليم مشهور يشتمل علي مدن معروفة قاعدتها هجر والنسبة
اليها بحراني كما في الفتح ولفظه كما عند البخاري في مواضع عشرة منها ستة
في كتاب الزكاة ثلاثة ابواب متوالية ثم فصل بينها باب ثم ثلاثة متوالية
ايضا وفي الخمس والشركة واللباس وترك الحيل باسناد واحد في العشرة
مقطعا بحسب حاجته منه وابي داود والنساي وابن ماجة الثلاثة في
الزكاة وكلهم من رواية ثمامة بن عبد الله ان جده انسا حدثه ان ابا بكر كتب

له

له هذا الكتاب لما وجهه الي البحرين وفي رواية لابي داود ان ابا بكر كتبه
لانس وعليه خاتم رسول الله صلي الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
كذا لما وردي فيه اثبات البسملة اول الكتب وان الحمد ليس بشرط هذه
فريضة قال الحافظ اي نسخة فريضة فحذف المضاف للعلم به الصدقة
فيه اسمها يقع علي الزكاة خلافا لمن منع ذلك من الحنفية التي فرضها رسول
الله صلي الله عليه وسلم ظاهر في رفع الخبر الي المصطفي وانه ليس موقوفا
علي ابي بكر وقد صرح برفعه اسحق بن راهويه اي اوجبها او شرعها بامر الله
تعالي علي المسلمين وقيل معناه قدر لان ايجابها ثابت بالكتاب ففرضه صلي
الله عليه وسلم لها بيان للمجمل بتقدير الانواع والاجناس واصل الفرض قطع الشي
الصلب ثم استعمل في التقدير لكونه مقتطعا من الشي الذي يقدر منه وقد يرد
بمعني البيان نحو قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والانزال ان الذي فرض عليك القران
والحل ما كان علي النبي من حرج فيما فرض الله له وكله لا يخرج عن معني التقدير
وبمعني اللزوم حتي كاد يغلب عليه وهو لا يخرج ايضا عن معني التقدير
وقد قال الراغب كل شي ورد فرض له فهو بمعني لم يحرم عليه وذكر ان معني
ان الذي فرض عليك القران اي اوجب عليك العمل به وهذا يويد قول الجمهور
ان الفرض مرادف للوجوب وتفريق الحنفية بينهما باعتبار ما يثبتان به لا
مشاحة فيه وانما النزاع في حمل ما ورد في الاحاديث الصحيحة علي ذلك لان
اللفظ السابق لا يحمل علي الاصطلاح الحادث واستدل به علي ان الكافر لا يخاطب
بالزكاة وتعقب بان المراد كلها لا يتضح منه الا انه لا يعاقب عليها وهو محل النزاع
انتهي والتي امر الله بها رسوله اي بتبليغها كما قال المصنف وغيره فلا يرد
ان الانبيا لا زكاة عليهم كما ذكره ابن عطاالله بناء علي قول الامام مالك ان
الانبيا لا يملكون قال السيوطي وعند الشافعي وغيره يملكون ثم الجلالة ثابتة
في مواضع من البخاري فما في بعض نسخ المواهب من حذفها تحريف واما لفظ
بها فقال الحافظ كذا في كثير من نسخ البخاري ووقع في كثير منها بحذف
بها وانكرها النووي في شرح المهذب ولابي داود التي امر بها وعلي انها
بدل من الاولي فمن سيلها بضم السين من المسلمين علي وجهها اي الكيفية
المبينة في هذا الحديث فليعطها وفيه دلالة علي دفع الاموال الظاهرة
للامام ومن سيل فوقها اي زايدا علي ذلك في سن او عدد فلا يعط الزايد
علي الواجب كما نقل الرافعي الاتفاق علي ترجيحه وقيل معناه فليمنع الساعي
وليتول هو اخراجه بنفسه او لساع اخر فان الساعي طالب الزيادة متعد
وشرطه ان يكون امينا لكن محله اذا طلب الزيادة بغير تاويل هكذا في الفتح
وفي نسخة ولا يعطه بالها وكذا في ابي داود والمتبادر انها ضمير عايد علي
فوق بمعني الزايد ويحتمل انها للسكت وفي متون البخاري وعليها شرح
المصنف بدون ها وهو الموجود في نسخ المواهب الصحيحة ويقع في بعضها
بزيادة يا من تحريف النساخ وان كانت لغة قليلة لعدم مجي الرواية هنا بها

ثم شرع في بيان الفريضة واخذها وبدا بالابل لانها غالب اموالهم فقال
في اربعة وعشرين من الابل زكاة فما دونها الفا بمعني او من الغنم متعلق
بالمبتدا المقدر قال الحافظ كذا للاكثر وفي رواية ابن السكن باسقاط من وصوبها
بعضهم وقال عياض من اثبتها فمعناه زكاتها اي الابل من الغنم ومن للبيان
لا للتبعيض ومن حذفها فالغنم مبتدا والخبر مضمر في قوله اربع وعشرين وما بعده
وانما قدم الخبر لان الغرض بيان المقادير التي تجب فيها الزكاة وانما تجب بعد وجود
النصاب فحسن التقديم في كل خمس شاة مبتدا وخبر واستدل به علي تعيين
اخراج الغنم وهو قول مالك واحمد فلو اخرج بعيرا عن الاربع وعشرين لم يجزه
وقال الشافعي والجمهور يجزيه لانه يجزي عن خمس وعشرين فما دونها
ولان الاصل ان يجب من جنس المال وانما عدل عنه رفقا بالمالك فاذا رجع باختياره
الي الاصل اجزاه فان كانت قيمة البعير دون قيمة اربع شياه ففيه خلاف
والاقيس انه لا يجزيه انتهي ويرد ما تمسكوا به لانه قياس في معرض النص فهو
فاسد الاعتبار علي انه لا دخل له في هذا الباب نعم صحح المالكية اجزا بعير عن
شاة تفي قيمته بقيمتها فاذا بلغت خمسا وعشرين منتهية الي خمس وثلاثين
ففيها بنت مخاض بفتح الميم والمعجمة الخفيفة واخره معجمة انثي عليها حول ودخلت
في الثاني وحملت امها والمخاض الحامل اي دخل وقت حملها وان لم تحمل انثي
فان لم يكن بنت مخاض فابن لبون وهو ما دخل في الثالثة فصارت امه
لبونا بوضع الحمل ذكر اتي به وبانثي للتاكيد او لينبه رب المال ليطيب نفسا
بالزيادة وقيل احترز بذلك عن الانثي وفيه بعد كما في الفتح وفي شرح
الموطا للباجي قال ذكرا وان كان ابن لا يكون الا ذكرا زيادة في البيان لان من
الحيوان ما يطلق علي الذكر والانثي منه لفظ ابن كابن عرس وابن اوي فرفع به
هذا الاحتمال قال ويحتمل ان يريد به مجرد التاكيد كقوله تعالي وغرابيب سود
فاذا بلغ ستا وثلاثين الي خمس واربعين الي للغاية وهي تقتضي ان
ما بعدها يشتمل علي الحكم المقصود بيانه بخلاف ما قبلها فلا يدخل الابد ليل وقد
دخل هنا بدليل قوله فاذا بلغت ستا واربعين الي ستين ففيها حقة بكسر
المهملة وشد القاف والمهملة والجمع حقاق بالكسر والتخفيف طروقة الجمل بفتح
الطاء مطروقة فعولة بمعني مفعولة كحلوبة بمعني محلوبة اي بلغت ان يطرقها
الفحل وهي التي اتت عليها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة فاذا بلغت احدي
وستين الي خمس وسبعين ففيها جذعة بفتح الجيم والمعجمة وهي التي دخلت
في الخامسة سميت بذلك لانها اجذعت مقدم اسنانها اي اسقطته وهي
غاية اسنان الزكاة فاذا بلغت يعني ستا وسبعين الي تسعين
ففيها بنتا لبون قال الحافظ كذا في الاصل بزيادة يعني وكان العدد
حذف من الاصل اكتفا بدلالة الكلام عليه فذكره بعض رواته بلفظ يعني لينبه
علي انه مزيد او شك احد رواته فيه وقد ثبت بغير لفظ يعني في رواية
الاسمعيلي من طريق اخري عن شيخ البخاري فيه فيحتمل ان الشك فيه من

البخاري

البخاري وقد وقع في رواية لابي داود باثباته ايضا فاذا بلغت احدي
وتسعين الي عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل فان زادت
عن عشرين ومائة واحدة فصاعدا عند الجمهور ففي كل اربعين بنت لبون
وفي كل خمسين حقة فوجب في مائة وثلاثين بنتا لبون وحقة ووجب في مائة واربعين
بنت لبون وحقتان وهكذا ومن لم يكن معه الا اربع من الابل فليس فيها
صدقة الا ان يشا ربها اي يتبرع ويتطوع واتي به للايضاح وبيان الواقع
فاذا بلغت خمسا من الابل ففيها شاة زيادة في البيان والايضاح اذ هو
اول الكلام ومن بلغت عنده من الابل صدقة الجذعة بالاضافة البيانية
ورفع صدقة فاعل بلغت ومن الابل متعلق به فلم تتعين زيادة من داخلة
علي الفاعل كما ظن لانه تخريج لكلام سيد الفصحا علي قول ضعيف مع عدم الحاجة
اليه والحال انه ليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه الحقة
ويجعل معها شاتين بصفة الشاة المخرجة عن خمس من الابل يدفعها للمصدق
ان استيسرتا له اي وجدتا في ماله قاله المصنف او عشرين درهما فضة
وكل منهما اصل بنفسه لا بدل لانه قد خير فيهما وكان ذلك معلوما لا يجري مجري
تعديل القيمة لاختلاف ذلك في الازمنة والامكنة فهو تعويض قدره الشارع
كالشاة في المصراة ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الحقة
وعنده الجذعة وخبر المبتدا قوله فانها تقبل منه اي المالك الجذعة ويعطيه
المصدق بضم الميم وخفة المهملة وكسر الدال وهو الساعي الذي ياخذ
الزكاة اما بشد الصاد فدافع الصدقة كما في الفتح وغيره عشرين درهما
فضة خالصة او شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده
الا بنت لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطي المصدق بالتشديد المالك
شاتين او عشرين درهما ومن بلغت صدقته عن ابله بنت لبون بالنصب
علي المفعولية كما اعربه المصنف لان لفظ البخاري كما هنا صدقته بالرفع فاعل
بلغت مضافا الي الضمير وعنده الحقة فانها تقبل منه الحقة ويعطيه
المصدق بالتخفيف اي الساعي عشرين درهما او شاتين ومن بلغت
عنده صدقة بنت لبون بالاضافة البيانية وان نصب صدقة مفعول بلغت
وبنت بدل منه وقدر الفاعل ابله جاز لكن الذي في البخاري ومن بلغت
صدقته بنت لبون باضافة صدقة الي الضمير ونصب بنت وليست
عنده وعنده بنت مخاض فانها تقبل منه بنت المخاض ويعطي المالك
معها عشرين درهما او شاتين ومن بلغت صدقته بنت مخاض بنصب بنت
علي المفعولية وفي نسخة باضافة صدقة الي بنت قاله المصنف وليست
عنده والحال ان الموجود عنده بنت لبون فانها تقبل منه بنت لبون
ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين فان لم يكن عنده بنت
مخاض علي وجهها المفروض وعنده ابن لبون فانه يقبل منه وان كان
اقل قيمة منها ولا يكلف تحصيلها وليس معه شي زيادة عليه وهذا

الحكم متفق عليه ولو لم يجد واحدا منهما فالاصح عند الشافعية ان له ان يشتري
ايهما شا وقال مالك واحمد وغيرهما يتعين شرا بنت المخاض وفي صدقة
الغنم في سايمتها بدل من الغنم باعادة الجار اي في الغنم السايمة اي الراعية
اذا بلغت رواية الكشميهني ولغيره اذا كانت اربعين الي عشرين ومائة
شاة بالاضافة شاة بالرفع خبر مبتدا مضمر او مبتدا ومن صدقة الغنم
خبره قاله المصنف فاذا زادت علي عشرين ومائة واحدة فصاعدا
الي مائتين ففي زكاتها شاتان مرفوع علي الخبرية او الابتدائية كامر فاذا
زادت علي مائتين ولو واحدة الي ثلاثمائة ففيها ثلاث شياه فاذا
زادت علي ثلثماية مائة اخرى لا دونها ففي كل مائة شاة
ومقتضاه ان لا تجب الرابعة حتى توفي اربعمائة وهو قول الجمهور قالوا
وفائدة ذكر ثلثمائة لبيان النصاب الذي بعده لكون ما قبله مختلفا
وعن بعض الكوفيين كالحسن بن صالح ورواية عن احمد اذا زادت علي
الثلاث مائة واحدة وجب اربع فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة
عن اربعين شاة تمييز شاة معمول ناقصة واحدة اعربه الزركشي
صفة شاة الذي هو تمييز اربعين ورده الدماميني بانه لا فائدة في
هذا الوصف مع كون شاة تمييزا وانما واحده منصوب علي انه مفعول
ناقصة اي صفة لمفعوله فليس فيها اي الناقصة واحده فاولو ما
توفيها صدقة الا ان يشاء ربها اي يتطوع ولا يجمع بضم اوله وفتح ثالثه
بين متفرق بتقديم التاء علي الفا كما قال الحافظ وغيره ولا يفرق بضم
اوله وفتح ثالثه مشددا بين مجتمع خشية الصدقة نصب مفعولا
لاجله تنازع فيه الفعلان قال الدماميني ويحتمل ان التقدير لا يفعل شي
من ذلك خشية الصدقة فيحصل المراد بلا تنازع انتهى قال مالك في الموطا
معنى هذا الحديث ان يكون النفر الثلاثة لكل واحد منهم اربعون شاة
وجبت فيها الزكاة فيجمعونها حتى لا يجب عليهم كلهم فيها الا شاة واحدة
او يكون للخليطين مائتا شاة وشاة فيكون عليهما فيها ثلاث شياه
فيفرقونها حتى لا يكون علي كل واحد الا شاة واحدة وقال الشافعي
هو خطاب لرب المال من جهة والساعي من جهة فامر كل واحد منهم ان لا يحدث
شيا من الجمع والتفريق خشية الصدقة فرب المال يخشى ان تكثر الصدقة
فيجمع او يفرق لتقل والساعي يخشى ان تقل الصدقة فيجمع او يفرق
لتكثر فمعنى قوله خشية الصدقة اي خشية ان تكثر الصدقة او ان تقل
الصدقة فلما كان محتملا للامرين لم يكن الحمل علي احدهما باولي من الاخر
فحمل عليهما معا قال الحافظ لكن الذي يظهر ان حمله علي المالك اظهر وما
كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ياتي بيانه
في المصنف ولا يوخذ في الصدقة هرمة قال الحافظ بفتح الها
بفتح الها وكسر الرا كبيرة سقطت اسنانها ولا ذات عوار بفتح العين



المهملة وبضمها وقيل بالفتح اي معيبة وبالضم العور واختلف في ضبطها
فالاكثر علي انه ما ثبت به الرد في البيع وقيل ما يمنع الاجزا في الاضحية
ويدخل في المعيب المريض والصغير سنا بالنسبة ولا تيس الا ان
يشا المصدق قال الحافظ اختلف في ضبطه فالاكثر علي انه بالتشديد
والمراد المالك وهذا اختيار ابي عبيد وتقديره لا يوخذ هرمة ولا ذات عيب
اصلا ولا يوخذ التيس وهو فحل الغنم الا برضى المالك لاحتياجه اليه ففي اخذه
بغير رضاه اضرار به فالاستثنا مختص بالثالث ومنهم من ضبطه
بتخفيف الصاد وهو الساعي وكانه اشير الي التفويض اليه لانه كالوكيل
فلا يتصرف بغير مصلحة وهذا قول الشافعي في كتاب البويطي وهو اشبه
بقاعدته في تناول الاستثنا جميع ما قبله وعن المالكية يلزم المالك ان
يشتري شاة مجزية تمسكا بظاهر هذا الحديث وفي رواية اخرى عندهم
كالاول انتهى وفي مائتي درهم من الرقة ربع العشر خمسة دراهم وما زاد
علي المائتين فبحسابه فيجب ربع عشره وقال ابو حنيفة لا شي علي ما زاد
عليها حتى تبلغ اربعين درهما فضة ففيه درهم واحد وكذا في كل اربعين
فان لم تكن الرقة الا تسعين ومائة فليس فيها صدقة لعدم النصاب
وهذا يوهم انها اذا زادت ولم تبلغ مائتين ان فيها صدقة وليس كذلك وانما
ذكر التسعين لانه اخر عقد قبل المائة والحساب اذا جاوز الاحاد كان
تركيبه بالعقود كالعشرات والمئين والالوف فذكر التسعين ليدل علي ان لا
صدقة فيما نقص عن المائتين ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ليس
فيما دون خمس اواق صدقة رواه الشيخان ذكره الحافظ وغيره الا ان
يشا ربها اي يتطوع متبرعا قوله وفي الرقة هي الدراهم المضروبة
والها فيه عوض عن الواو المحذوفة في الورق نحو العدة والوعد قاله
ابن الاثير في الجامع للاصول فقيدها بالمضروبة وهو احد القولين في
اللغة لكنه ليس مراد الحديث ولذا قال في فتح الباري وهي بكسر الرا
وتخفيف القاف الفضة الخالصة سوا كانت مضروبة او غير مضروبة
كما هو احد القولين لغة وهو المراد هنا وبقية كلام الفتح قيل اصلها الورق
فحذفت الواو وعوضت الها وقيل تطلق علي الفضة بخلاف الورق فعلى
هذا قيل الاصل في زكاة النقدين نصاب الفضة فاذا بلغ الذهب ما قيمته
مائتا درهم فضة خالصة وجبت فيه الزكاة وهو ربع العشر وهذا قول
الزهري وخالفه الجمهور انتهى والله اعلم ومنها كتابه الذي كان عند
عمر بن الخطاب رضي الله عنه صريح في انه غير الذي كتبه ابو بكر لانس
وهو يقتضي تغاير الفاظهما ايضا ولا يرد ان الصديق عمل به حتى قبض لانه
لا يقتضي اتحاده مع الاول في نصب بضمتين جمع نصاب اي القدر المعتبر
لوجوب الزكاة وغيرها وال للجنس لا للاستغراق اذ لم يستوعب
فيه جميع انواع الزكاة كما رواه ابو داود والترمذي واحمد والحاكم وغيرهم

من طريق سفين بن حسين عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر القرشي
العدوي المدني احد الفقها السبعة اشبه اخوته بابيه كان من افضل اهل زمانه
اواسط التابعين عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال بن عمر
وشيخ من قال سالم كما لا يخفي كتب صلي الله عليه وسلم كتاب الصدقة
فيه ان اسم الصدقة تقع علي الزكاة خلافا لمن منع ذلك من الحنفية وقد قال
تعالي خذ من اموالهم صدقة وتعسف من اجاب عنهم باحتمال ان الزكاة
لا تسمي حقيقة بل مجازا فان الاصل الحقيقة ولم يخرجه الي عماله ليلا يستغنوا
باخذ الاحكام منه عن مشافهته صلي الله عليه وسلم واخذها من لفظه الذي
هو ارقي من الكتاب واما بعده فالرجوع الي ما في الكتاب اولي من سوال
بعضهم لبعض وقرنه بسيفه اي وضعه في مرض موته في قراب سيفه
قاله ابن رسلان وحكمة ذلك الاشارة الي انها توخذ كرها وان تقاتل
ومن ثم قال ابو بكر والله لو منعوني عناقا كانوا يودونها الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم لقاتلتهم علي منعها قال عمر فما هو الا ان رايت ان الله
شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق كما في الصحيح واستمر مقرونا
بالسيف حتي قبض فاخذه الصديق بعده هذا هو المتبادر ويحتمل كما قال
ابن رسلان ان يراد حتي شارف ان يقبض وقاربه وقاله كما في قوله تعالي
فبلغن اجلهن اي اشرفن علي انقضا العدة وقربن منها فعمل به ابو بكر
حتي قبض ثم عمل به عمر حتي قبض معني عملهما به انه شرع باق لم ينسخ منه
شي اذ العمل بما نسخ حرام وكان فيه في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان
وفي خمس بفتح السين عشرة بالفتح ايضا لان الاسمين تركبا تركيب
بنا قاله ابن رسلان فنسخة وفي خمسة عشر تصحيف ثلاث شياه وفي
عشرين اربع شياه الي اربع وعشرين بدليل قوله وفي خمس وعشرين
بنت مخاض والي هذا ذهب الجمهور وجا عن علي ان في خمس وعشرين شاة
فاذا صارت ستا وعشرين كان فيها بنت مخاض اخرجه ابن ابي شيبة وغيره
عنه موقوفا ومرفوعا واسناد المرفوع ضعيف الي خمس وثلاثين فيه انه لا
يجب فيما دون العددين شي غير بنت مخاض خلافا لمن قال كالحنفية باستيناف
الفريضة فيجب في كل خمس من الابل شاة مضافة الي بنت المخاض فان
زادت واحدة بالرفع قاله ابن رسلان اي علي العدد المذكور فان كان
الرواية تعين والا فيجوز نصبه علي معني زادت الابل واحدة ففيها ابنة
لبون وفي نسخة ابن وهي افصح من بنت لانها مونث الابن كما في
المصباح الي خمس واربعين الغاية فيه وفي نظايره داخلة في المغيا فلا
يتغير الواجب الا بما زاد عليها بدليل قوله فان زادت واحدة بالرفع
كما ضبطه ابن رسلان اما رواية او جريا علي ان زاد لازم كما هو احد
الاقوال وثانيها متعد لواحد وثالثها لاثنين فايمانا في قوله تعالي
زادتهم ايمانا حال علي الثاني ومفعول ثان علي الثالث ففيها حقة



الي ستين فان زادت واحدة ففيها جذعة الي خمس وسبعين فان
زادت واحدة ففيها ابنتا لبون الي تسعين فان زادت واحدة
ففيها حقتان الي عشرين ومائة فان كانت الابل اكثر من ذلك بواحدة
فصاعدا عند الجمهور ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين ابنة لبون
وقال الاصطخري من الشافعية ان زادت بعض واحدة علي العشرين ومائة
فثلاث بنات لبون وتتصور المسيلة في الشركة قال الحافظ ويرده ما في ابي
داود وغيره في كتاب عمر المذكور فاذا كانت الابل احدي وعشرين ومائة ففيها
ثلاث بنات لبون حتي تبلغ تسعا وعشرين ومائة مقتضاه انه ما زاد علي ذلك
فزكاته بالابل خاصة وعن ابي حنيفة اذا زادت علي عشرين ومائة رجعت الي
فريضة الغنم فتكون في خمس وعشرين ومائة ثلاث بنات لبون وشاة
وفي الغنم لم يقيدها في هذا الحديث بالسائمة ففيه اشارة الي انه حري
في الحديث السابق علي الغالب فلم يعتبر مفهومه ولانه مفهوم صفة في
كل اربعين شاة تمييز شاة خبر الي عشرين ومائة فاذا زادت
واحدة فشاتان الي مائتين فاذا زادت علي المائتين ففيها ثلاث
شياه الي ثلاث مائة وان كانت الغنم اكثر من ذلك بمائة رابعة
ففي كل مائة شاة شاة ثم ليس فيها شي حتي تبلغ المائة ففي الخمسمائة
خمس وهكذا وفيه ان ما بين النصب عفو لا زكاة فيه واليه ذهب الجمهور
وقال الشافعي في البويطي الاربع شياه مثلا الماخوذة في اربع وعشرين من الابل
ماخوذة عن الجميع وان كانت الاربع الزايدة وقصا قال في الفتح ويظهر اثر
الخلاف فيمن له مثلا تسع من الابل فتلف منها اربعة بعد الحول وقبل التمكن
فان قلنا انه شرط في الوجوب وجبت عليه شاة بلا خلاف وكذا ان قلنا
انه شرط في الضمان وان قلنا يتعلق به الفرض وجبت خمسة اتساع شاة
والاول قول الجمهور كما نقله ابن المنذر وعن مالك رواية كقول الشافعي ولا
يفرق بضم اوله وفتح ثالثه المثقل بين مجتمع بضم الميم الاولي وكسر
الثانية ولا يجمع بين متفرق بتقديم التا وشد الرا وفي رواية مفترق
بتاخير التا وخفة الرا كما في الفتح وغيره مخافة بالنصب مفعول
لاجله بمعني الرواية السابقة خشية الصدقة اي كثرتها وتقليلها
او سقوطها وان قدر تغيير شمل الجميع وما كان من الخليطين تثنية
خليط بمعني مخالط كنديم وجليس بمعني منادم ومجالس فانهما يتراجعان
بينهما بالسوية ولا يوخذ في الصدقة هرمة بفتح وكسر وهي التي
اضر بها الكبر ولا ذات عيب عام علي خاص ومر بيانه قال الزهري
محمد بن شهاب من عند نفسه بعد روايته الحديث بيانا لمجمله في النهي
عما يوخذ فليس وصله للاختلاف في رفعه كما ظن تشبثا بقوله الاتي ورواه
يونس لان الاتي عايد لاصل الحديث هل هو موصول او مرسل وهو مرفوع علي
كل حال بخلاف قول الزهري واذا جا المصدق قسم الشا اثلاثا

منها ثلث خيار صفة لثلث او خبر عنه بتقدير ثلث منها وثلث اوساط وثلث شرار وهذا لفظ الترمذي ولفظ ابي داود ثلثا شرا را وثلثا خيارا وثلثا اوساطا واخذ من الوسط رفقا بالفريقين لقوله في حديث اخر وايا كم وكرايم اموالهم رواه ابو داود والترمذي اعاده عزوه لزيادته قوله وقال حديث حسن قال الترمذي ورواه يونس بن يزيد الايلي احد الحفاظ وغير واحد عن الزهري عن سالم ولم يرفعه وانما رفعه سفين بن حسين انتهي كلام الترمذي ومراده بالرفع الوصل قال في الفتح وسفين ابن حسين ضعيف في الزهري وقد خالفه من هو احفظ منه في الزهري فارسله اخرجه الحاكم من طريق يونس بن يزيد عن الزهري وقال ان فيه تقوية لرواية سفين بن حسين لانه قال عن الزهري اقرانيها سالم بن عبد الله فوعيتها علي وجهها فذكر الحديث ولم نقل ان ابن عمر حدثه به ولهذه العلة لم يجزم به البخاري بل قال ويذكر عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم انتهي فتحسين الترمذي له باعتبار شاهده وهو حديث انس عن ابي بكر الذي قبله فانه بمعناه قال ابن الاثير في النهاية والخليط المخالط فعيل بمعني اسم الفاعل كنديم وجليس بمعني منادم ومجالس يريد به الشريك الذي يخلط ماله بمال شريكه فهي شركة مجاورة لا شيوع والتراجع بينهما هو ان يكون لاحدهما مثلا اربعون بقرة وللاخر ثلاثون بقرة ومالهما مختلط فياخذ الساعي من الاربعين مسنة وعن الثلاثين تبيعا فيرجع باذل المسنة بثلاثة اسباعها علي شريكه وباذل التبيع باربعة اسباعه علي شريكه لان كل واحد من السنين واجب علي الشيوع كان المال ملك واحد انتهي كلام ابن الاثير وسبقه الي نحوه الخطابي فقال قوله يتراجعان معناه ان يكون بينهما اربعون شاة مثلا لكل واحد منهما عشرون قد علم وقد عرف كل منهما عين ماله فياخذ الساعي من احدهما شاة فيرجع الماخوذ من ماله علي خليطه بقيمة نصف شاة وهذه تسمي خلطة الجوار انتهي لكنه بني مثاله علي قول من لم يشترط ان يكون لكل نصاب وقال في فتح الباري اختلف في المراد بالخليط فعند ابي حنيفة انه الشريك واعترض عليه بان الشريك لا يعرف عين ماله لعدم تميزه عن مال شريكه حتي يرجع بحصة ما اخذ منه وقد قال انهما يتراجعان بينهما بالسوية فلو كان كما قال لم يكن لتراجعهما بالسوية معني اللهم الا ان يجيب بان التراجع بحسب الحساب ومما يدل علي ان الخليط لا يستلزم ان يكون شريكا قوله تعالي وان كثيرا من الخلطا وقد بينه قبل ذلك بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فافاد ان المراد بالخلطة مطلق الاجتماع لا الشركة واعتذر بعضهم عن الحنفية بانهم لم يبلغهم هذا الحديث الذي هو قوله وما كان من الخليطين الخ او بلغهم ولكن راوا ان الاصل في الزكاة قوله صلي الله عليه وسلم في الموطا والصحيحين من طريقه ليس في



خمس ذود صدقة بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة تقع علي المذكر والمونث والجمع والمفرد فلذا اضاف اليه خمس وحكم الخلطة يغاير هذا الاصل فلم يقولوا به تقديما للاصل عليه وقال ابو حنيفة لا يجب علي احد منهم فيما يملك الذي يجب عليه لو لم يكن خلط وتعقبه ابن جرير بانه لو كان تفريقها مثل جمعها في الحكم لبطلت فايدة الحديث وقال سفين الثوري كما نقله عنه عبد الرزاق والبخاري لا يجب حتي يتم لهذا اربعين شاة ولهذا اربعون شاة قال الحافظ وبهذا قال مالك انتهي فظاهره ان الشرط عند سفين انما هو ان يكون لكل نصاب ثم يزكي علي ما اقتضته الخلطة من تخفيف وتثقيل ومساواة كما هو قول مالك واما المصنف فقال فيجب علي كل شاة وهذا مذهب ابي حنيفة وقال الشافعي واحمد واصحاب الحديث اذا بلغت ماشيتهما النصاب زكيا وان لم يكن لكل نصاب عملا بظاهر هذا الحديث لكن قول مالك ارجح لان فيه الجمع بينه وبين حديث ليس فيما دون خمس ذود صدقة كما لا يخفي والخلطة عندهم ان يجتمعا في المسرح والمبيت والحوض والفحل والشركة اخص منها اي الخلطة لانها الاشتراك في المال علي وجه الشيوع والخلطة شامل لذلك وللمجاورة ومنها كتابه عليه الصلاة والسلام الي اهل اليمن وهو كتاب جليل فيه من انواع الفقه انواع كثيرة منها في الزكاة والديات والاحكام وذكر الكباير والطلاق والعتاق بفتح العين مصدر عتق كما في المصباح واحكام الصلاة في الثوب الواحد والاحتبا فيه ومس المصحف وغير ذلك واحتج الفقها بما فيه من مقادير الديات وهي التي ساقها المصنف من الكتاب للاختصار وقد رواه النسائي متصلا وقال بعده قد روي هذا الحديث يونس عن الزهري مرسلا ورواه ابو حاتم بن حبان تلميذ النسائي فهو عطف علي النسائي لا من مقوله في صحيحه المسمي بالانواع والتقاسيم ورواه غيرهما اي النسائي وابي حاتم متصلا يتنازع فيه الثلاثة عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري النجاري بنون وجيم المدني القاضي اسمه وكنيته واحد وقيل يكني ابا محمد ثقة روي له الجميع مات سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل غير ذلك عن ابيه محمد بن عمرو بن حزم ابي عبد الملك المدني له روية وليس له سماع الا من الصحابة قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين عن جده عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الانصاري الصحابي الشهير شهد الخندق فما بعدها وكان عامل النبي صلي الله عليه وسلم علي نجران مات بعد الخمسين وقيل في خلافة عمر وغلط قايله ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كتب الي اهل اليمن بكتاب فيه الفرايض والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم فقدم به علي اهل اليمن وهذه نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي الي شرحبيل بن عبد كلال والحارث
ابن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال قيل ذي رعين ومعافير وهمدان اما بعد
فذكر الحديث بطوله وكان في كتابه ان من اعتبط بعين مهملة اي ذبح
مومنا بلا جناية قتلا مفعول مطلق لانه نوع منه عن بينة فانه قود
جواب الشرط وكان الظاهر ان يقال يقتص منه لانه سبب فاقيم السبب
وهو القود اي الانقياد مقام المسبب اي القصاص كما قال الطيبي
قال والاستثنا في الحقيقة من المسبب اي في قوله الا ان يرضي اوليا
المقتول وفي النهاية ان قتله بلا جناية منه ولا جريرة توجب قتله فان
القاتل يقاد به ويقتل وكل من مات بلا علة فقد اعتبط ومات فلان عبطة
اي شابا صحيحا وفيه ان الرجل يقتل بالمراة اذ هي نفس بنفس بشرط
المساواة في الاسلام والحرية وفيه في قتل النفس خطا الدية
ماية من الابل علي اهل الابل وعلي اهل الذهب كمصر الف دينار
وفي الانف اذا وعب اي استوعب جدعه بدال مهملة اي استوصل
حيث لم يبق منه شي الدية ماية من الابل علي اهلها وفي اللسان الدية
وفي الشفتين الدية وفي البيضتين الدية وفي الذكر الدية وفي
الصلب الدية وفي العينين الدية وفي الرجل الواحدة نصف
الدية وفي المامومة ثلث الدية وفي الجايفة ثلث الدية وفي
المنقلة خمسة عشرة من الابل وفي كل اصبع من اصابع اليد او
الرجل عشر من الابل وفي السن خمس من الابل وتفاصيل هذا كله
معلومة وفي بعضها اختلاف بين الايمة بحسب الفهم كاللسان ولو لاخرس
او الا الاخرس فقوله او لا احتج الفقها كلهم بما فيه اي في الجملة وفي رواية
مالك وفي العين خمسون من الابل وظاهره ولو لاعور وفي اليد
خمسون وفي الرجل خمسون يعني من الابل في الثلاثة وفي الموضحة
خمس من الابل وانما ذكر المصنف هذه القطعة من الحديث تبركا
وللاتفاق علي الاحكام التي فيه في الجملة والله اعلم ومنها كتابه الي
بني زهير بيض له المصنف وقد روي احمد وابو داود والنسايي من
طريق الجريري عن ابي العلا وهو يزيد بن عبد الله بن الشخير قال
كنت في سوق الابل فجا اعرابي اشعث الراس معه قطعة اديم احمر
او جراب فقال افيكم من يقرا قلت نعم فاخذته فاذا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد رسول الله الي بني زهير بن اقيش حي من عكل انهم ان
شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفارقوا المشركين واقاموا
الصلاة واتوا الزكاة واقروا بالخمس من غنايمهم وسهم النبي صلي الله
عليه وسلم وصفيه فانهم امنون بامان الله ورسوله فقلنا من كتب لك هذا
الكتاب قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له بعض القوم هل سمعت
منه شيا تحدثناه قال سمعته يقول من سره ان يذهب عنه كثير من وحر



الصدر فليصم شهر الصبر وثلاثة ايام من كل شهر فقال له القوم او
بعضهم انت سمعت هذا منه صلي الله عليه وسلم فقال الا اراكم تتهموني
اني اكذب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم لا حدثتكم ساير اليوم
ثم انصرف واخرجه ابن قانع والطبراني وفيه فسالنا عنه فقلنا
هذا النمر بن تولب قال المرزباني كان شاعرا فصيحا وفد علي النبي صلي
الله عليه وسلم وكتب له كتابا ونزل البصرة وكان جوادا وعمر طويلا حتي
انكر عقله فيقال انه عاش مايتي سنة واقيش بضم الهمزة وفتح القاف
وسكون التحتية وشين معجمة قبيلة من عكل وهم اولاد عوف بن عبد
مناف بن اد العكلي حضنتهم امة فنسبوا اليها ووحر الصدر غشه ووساوسه
وقيل الحقد والغيظ والعداوة وقيل اشد الغضب وفي القاموس النمر
ككتف بن تولب ويقال النمر بالفتح وبالكسر شاعر للنبي صلي الله عليه
وسلم وسيذكر النبي صلي الله عليه وسلم كتابه الي بني نهد في المقصد
الثالث فذكره هنا في قوله الي بني زهير لا فايدة فيه لانها غيران والله
اعلم واما مكاتباته عليه الصلاة والسلام اي بيان كتابته الي
الملوك وغيرهم فروي عن ابن سعد وغيره عن ابن عباس انه لما رجع
عليه الصلاة والسلام من الحديبية في ذي الحجة سنة ست كتب الي
الروم يدعوهم الي الاسلام اي امر بالكتب فكتب واراد ارساله فقيل له
انهم لا يقرون كتابا الا ان يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة هذا
في رواية ابن سعد وغيره وروي ابن عدي في هذه القصة انه عمل له خاتم
من حديد فجا جبريل فقال انبذه من اصبعك فنبذه فعمل له خاتم من
من نحاس فامره جبريل فنبذه فعمل له خاتم من فضة فاقره جبريل
فان صحا فاقتصر من اقتصر علي الفضة الذي استقر عليه امره ونقش
ثلاثة اسطر ورسول محمد سطر ورسول بالتنوين وعدمه علي
الحكاية سطر والله بالرفع والجر علي الحكاية سطر ولابن سعد من
مرسل ابن سيرين بسم الله محمد رسول الله قال الحافظ ولم يتابع علي
هذه الزيادة وقول بعض الشيوخ يعني الاسنوي ان كتابته كانت من
فوق يعني الجلالة اعلا الاسطر الثلاثة ومحمد اسفلها فلم ار التصريح بذلك
في شي من الاحاديث بل رواية الاسماعيلي يخالف ظاهرها ذلك فانه قال
محمد سطر والسطر الثاني رسول والسطر الثالث الله وختم به الكتاب
قال الحافظ ولم تكن كتابة الخاتم علي الترتيب العادي فان ضرورة الختم به
تقتضي ان الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا انتهي وهو تعويل
علي العادة واحواله صلي الله عليه وسلم خارجة عن طورها بدليل في تاريخ ابن كثير
عن بعضهم ان كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع كتابة مستقيمة وفي رواية
ابن سعد وغيره فخرج ستة نفر في يوم واحد واصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان
القوم الذي بعث اليهم وانما كانوا لا يقرون الكتاب اذا ورد عليهم الا مختوما

بان يطوي ويجعل عليه ما يمنع فكه ثم يختم عليه خوفا من كشف اسرارهم
وللاشعار بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي ان يكون مما لا يطلع
عليها غيرهم صونا لسورة الملك عن مشاركة العامة في اخبارهم وعن
انس ان ختم كتاب السلطان اي من له سلطنة فيشمل الامرا والقضاة
سنة متبعة وقول الصحابي من السنة كذا له حكم الرفع كما في الالفية
وغيرها فافاد انس انه مطلوب ولذا قال بعضهم هو سنة لفعله صلي
عليه وسلم مؤدي العبارتين واحد لان قول انس اخبار عن مجرد الاعتياد
وان كلام بعضهم مقابل له كما توهم ثم عطف علي قوله كتب الي الروم من عطف
المفصل علي المجمل لبيان للمكتوب له منهم فقوله فكتب الي قيصر المدعو اي
المسمي هرقل بكسر الهاء وفتح الرا وسكون القاف علي المشهور في الروايات
وحكي الجوهري وغيره سكون الرا وكسر القاف وجزم به القزاز وغيره
علم له غير منصرف للعلمية والعجمة كما في الفتح لقب قيصر بالقاف غيرما فيه
في لغتهم من القيصر وهو القطع في لغتهم لان احشا امه قطعت حتي خرج منها
لانها لما طلقت به ماتت فبقر بطنها عنه فخرج حيا وكان يفخر بذلك لانه لم يخرج
من فرج وكان شجاعا جبارا مقدما في الحروب كذا ذكره العيني وغيره
ولا يشكل بقولهم قيصر اسم لكل من ملك الروم لان المراد من هرقل فمن بعده
ولا يشكل بقوله صلي الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد في
اقليمه الذي كان فيه او يملك مثله او غير ذلك مما اجابوا به ملك الروم يوم ذاك
الكتب وليس المراد خصوص يوم معين لان العرب تريد باليوم مطلق الزمن
وقد ذكروا انه ملك الروم احدي وثلاثين سنة وفي ملكه مات صلي الله عليه
وسلم ثم قال بعد تمام الكتابة من ينطلق بكتابي هذا الي هرقل
وله الجنة مع السابقين او بلا حساب فقالوا وان لم يصل يا رسول
الله بان منعه مانع من موت او غيره عن الوصول قال وان لم يصل
لان نيته الوصول وهي خير من العمل وفي رواية الحارث بن ابي اسامة
بلفظ يقتل في الموضعين ثم يحتمل انه بفوقية من القتل وبموحدة من القبول
كانهم استعظموا هذا الجزا العظيم وان عاد الذاهب سالما ولم يقبل هرقل
الكتاب بان لم يعمل به فاخبرهم بذلك لانه رتب الجزا علي تحرك مجرد الانطلاق
والقتل والقبول شي اخر فاخذه دحية قال الحافظ بكسر الدال وفتحها
لغتان ويقال انه الرئيس بلغة اليمن ابن خليفة الكلبي الصحابي الجليل
كان من احسن الناس وجها واسلم قديما وتوجه به الي مكان فيه
هرقل وهو بيت المقدس كما في الصحيح وعنه في الجهاد ان الله لما كشف
عن هرقل جنود فارس مشي من حمص الي ايليا شكرا لله زاد ابن اسحق
فكان يبسط له البسط ويوضع عليها الرياحين فيمشي عليها وعند الطبري
وابن عبد الحكم من طرق متضادة ان كسري اغزي جيشه بلاد هرقل فخربوا
كثيرا منها ثم استبطا كسري اميره فاراد قتله وتولية غيره فاطلع اميره علي

ذلك

ذلك فباطن هرقل واصطلح معه علي كسري وانهزم عنه بجنوده فمشي هرقل
الي بيت المقدس شكرا وعند ابن اسحق عن ابي سفيان لما كانت الهدنة
خرجت تاجرا الي الشام مع رهط من قريش فقال هرقل لصاحب شرطته
قلب الشام ظهرا لبطن حتي يأتي برجل من قوم هذا الرجل اساله عن شانه فوالله
اني واصحابي بغزة اذ هجم علينا فساقنا جميعا فذكر الحديث بنحو ما في الصحيح
انهم اتوه وهو بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظما الروم وعليه التاج
الحديث في الاسئلة والاجوبة وفيه ثم دعا بكتاب النبي صلي الله عليه وسلم
الذي بعث به دحية الي عظيم بصري فدفعه الي هرقل فقراه قال في
الفتح بصري بضم الموحدة والقصر مدينة بين المدينة ودمشق وقيل
هي حوران وعظيمها هو الحرث بن ابي شمر الغساني وفي الصحابة لابن
السكن انه ارسل بكتاب النبي صلي الله عليه وسلم الي هرقل مع عدي بن
حاتم وكان عدي اذ ذاك نصرانيا فوصل به هو ودحية معا وروي البزار
ان دحية بنفسه ناول الكتاب لقيصر ولفظه بعثني صلي الله عليه وسلم بكتاب
الي قيصر فقدمت اليه واعطيته الكتاب ولفظه بسم الله الرحمن الرحيم
فيه استحباب تصدير الكتب بالبسملة وان كان المبعوث اليه كافرا واجيب
عن تقديم سليمان اسمه بانه انما ابتداه بالبسملة وكتب اسمه عنوانا بعد ختمه
لان بلقيس انما عرفت كونه من سليمان بقراءة عنوانه ولذا قالت وانه
بسم الله الرحمن الرحيم فالتقديم واقع في حكاية الحال من محمد رسول
الله صلي الله عليه وسلم فيه ان السنة ان يبدا الكتاب بنفسه وهو
قول الجمهور بل حكي فيه النحاس اجماع الصحابة قال الحافظ والحق
اثبات الخلاف وفيه ان من التي لابتدا الغاية تاتي في غير الزمان والمكان
كذا قاله ابو حيان والظاهر انها هنا لم تخرج عن ذلك لكن بارتكاب مجاز انتهي
ثم هذا اللفظ رواية البخاري في التفسير وفي رواية البخاري في بدء الوحي
وفي الجهاد من محمد عبد الله ورسوله وفيه اشارة الي ان رسل الله وان
كانوا اكرم الخلق عليه فهم مع ذلك مقرون بانهم عبيده والي بطلان ما تدعيه
النصاري في عيسي عليه السلام وفي رواية له ايضا من محمد بن عبد الله رسول
الله الي هرقل عظيم الروم اي المعظم عندهم بالخفض علي البدل ويجوز
الرفع علي القطع والنصب علي الاختصاص وفي رواية غير البخاري
كابي نعيم وابن عساكر وغيرها من حديث دحية الي قيصر صاحب الروم
ويحتمل الجمع بانها بالمعني ورواية البخاري باللفظ لموافقة مسلم له وهو محافظ
علي اللفظ ثم اتفق البخاري وغيره علي قوله سلام وللبخاري في كتاب
الاستئذان السلام علي من اتبع الهدي اي الرشاد قال الحافظ وقد
ذكرت في قصة موسي وهارون مع فرعون وظاهر السياق يدل علي انه
من جملة ما امرا بان يقولاه فان قيل كيف يبدا الكافر بالسلام فالجواب
ان المفسرين قالوا ليس هذا من التحية انما المراد سلم من عذاب الله

من اسلم ولذا جا بعد ان العذاب على من كذب وتولى ولذا في بقية هذا الكتاب
فان توليت الى اخره فمحصل الجواب انه لم يبد الكافر بالسلام قصدا وان كان اللفظ
يشعر به ولكنه لم يدخل في المراد لانه ليس ممن اتبع الهدي فلم يسلم عليه اما بعد
فاني ادعوك بدعاية الاسلام بكسر الدال من قولك دعا يدعو دعاية نحو شكى
يشكو شكاية ولمسلم بدعاية الاسلام اي بالكلمة الداعية اليه وهي شهادة ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله والبا موضع الى كما في الفتح وتبعه المصنف وغيره
قال شيخنا ولا ينبغي بل يجوز بقاؤها على ظاهرها وان المعنى ادعوك بالكلمة
الدالة على طلب الاسلام منك وحملك عليه وما بعده بيان للكلمة التي دعا بها
وهي قوله اسلم بكسر اللام تسلم بفتحها فيه غاية الاختصار ونهاية الايجاز
والبلاغة وجمع المعاني مع ما فيه من البديع وهو الجناس الاشتقاقي وهو رجوع
اللفظين في الاشتقاق الى اصل واحد يؤتك الله اجرك مرتين لايمانه بالنبي
بنبيه ثم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو موافق لقوله تعالى اولئك يؤتون
اجرهم مرتين او من جهة ان اسلامه يكون سببا لدخول اتباعه وللبخاري في
الجهاد اسلم تسلم واسلم يؤتك بتكرار اسلم مع زيادة الواو في الثانية فيحتمل
التاكيد ويحتمل ان الامر الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه كقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله قاله الحافظ بنا على قول جماعة من اهل
التفسير انها خطاب للمومنين او على قول ابن عباس انها لمومني اهل الكتاب
فلا يعترض عليه بقول مجاهد ان الاية في المنافقين فان توليت اعرضت عن
الاجابة الى الاسلام وحقيقة التولي انما هو بالوجه ثم استعمل مجازا في الاعراض
عن الشي وهو استعارة تبعية فان عليك اثم الاريسيين جمع اريس بوزن
فعيل وقد تقلب همزته يا وجات به رواية ابي ذر والاصيلي وغيرهما قال ابن
سيده الاريس الاكار اي الفلاح عند ثعلب وعند كراع الاريس الامير وقال
الجوهري هي لغة شامية وانكر ابن فارس ان تكون عربية وقيل في تفسيره
غير ذلك لكن هذا هو الصحيح هنا فقد صرح به في رواية ابن اسحق بلفظ
فان عليك اثم الاكارين زاد البرقاني بعني الحراثين وعند المدايني فان
عليك اثم الفلاحين وعند ابي عبيد وان لم تدخل في الاسلام فلا تحل
بين الفلاحين وبين الاسلام قال ابو عبيد المراد بهم اهل مملكته لان من
كان يزرع فهو عند العرب فلاح سوا كان يلي ذلك بنفسه ام بغيره وقال
الليث بن سعد عن يونس الاريسيون العشارون يعني اهل المكس رواه
الطبراني والاول اظهر وهذا ان صح ان المراد فالمعنى المبالغة في الاثم
ففي الصحيح في المراة التي اعترفت بالزنا لقد تابت توبة لو تابها
صاحب مكس لقبل ويا اهل الكتاب هكذا رواية النسفي والقابسي
وعبدوس بالواو داخلة على مقدر معطوف على ادعوك بدعاية الاسلام
واقول لك ولاتباعك امتثالا لقوله تعالى يا اهل الكتاب فليس بزيادة في
التلاوة ان الواو انما دخلت على محذوف ولا يرد انه حذف المعطوف وجميع

تعلقانه

تعلقانه اما اذا بقي شي هو معمول للمحذوف فيجوز نحو والذين تبوؤا
الدار والايمان قال الحافظ ويحتمل انها من كلام ابي سفيان لانه لم
يحفظ جميع الالفاظ فاستحضر منها صدر الكتاب فذكره فكانه قال كان فيه
كذا وكان فيه يا اهل الكتاب فالواو من كلامه لا من نفس الكتاب وذكر عياض
ان الواو ساقطة من رواية الاصيلي وابي ذر تعالوا الى كلمة سوا مستوية
بيننا وبينكم لا يختلف فيه القران والتوراة والانجيل هي ان لا نعبد الا
الله اي نوحده بالعبادة ونخلص له فيها ولا نشرك به شيا لا نجعل غيره
شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فلا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله
ولا نطيع الاحبار فيما احدثوه من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر
مثلنا فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة
فاعترفوا بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب
وتطابقت عليه الرسل قال الحافظ وقد اشتملت هذه الجمل القليلة التي
تضمنها بعض هذا الكتاب على الامر بقوله اسلم والترغيب بقوله تسلم ويؤتك
والزجر بقوله فان توليت والترهيب بقوله فان عليك والدلالة بقوله
يا اهل الكتاب وفي ذلك من البلاغة ما لا يخفى وكيف لا وهو كلام من اوتي
جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم قال واستنبط منه شيخنا شيخ الاسلام يعني
البلقيني ان كل من دان بدين اهل الكتاب كان في حكمهم في المناكحة والذبايح
لان هرقل هو وقومه ليسوا من بني اسرايل ممن دخل في النصرانية بعد التبديل
وقد قال لهم يا اهل الكتاب فدل على ان لهم حكمهم خلافا لمن خص ذلك بالاسرايليين
او بمن علم ان سلفه داخل اليهودية او النصرانية قبل التبديل رواه البخاري
في مواضع كثيرة واخرجه مسلم في المغازي وهو من جملة حديث طويل مشهور وعند
ابن ابي شيبة من مرسل ابن المسيب ان هرقل لما قراه قال هذا كتاب لم اسمعه
بعد سليمان كانه يريد الابتدا بالبسملة وكان صلى الله عليه وسلم ارسل
هذا الكتاب مع دحية في اخر سنة ست بعد ان رجع من الحديبية
وكان وصوله الى هرقل في المحرم سنة سبع كما قاله الواقدي بما زدته كما
في الفتح قايلا ووقع في تاريخ خليفة بن خياط بن خليفة العصفري
البصري الحافظ احد شيوخ البخاري قال ابن عدي له حديث وتاريخ حسن
وكتاب في طبقات الرواة وهو مستقيم الحديث صدوق متيقظ مات سنة
اربعين ومايتين ان ارساله سنة خمس والاول اثبت بل هذا
غلط لتصريح ابي سفيان بن حرب راوي الحديث بان ذلك كان في
صلح الحديبية كما في حديث البخاري عن ابي سفيان ان هرقل
ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان
عليه الصلاة والسلام ماد بشد الدال من مادد فادغم الاول في الثاني
من المثلين فيها ابا سفيان وكفار قريش بالنصب مفعول معه او عطف

علي المقول به اعني ابا سفيان يعني مدة صلح الحديبية وكانت سنة
ست اتفاقا فكيف تاتي قول خليفة سنة خمس ولم يقل صلي الله عليه
وسلم الي هرقل ملك الروم لانه معزول عن الملك بحكم الاسلام
ولا سلطنة لاحد الا من قبله صلي الله عليه وسلم ولكنه لم يخله من
الاكرام ويذكر اسمه مجردا بل قال عظيم او صاحب لمصلحة التالف
فلاطفه بالقول اللين كما قال فقولا له قولا لينا وقال تعالي ادع الي سبيل
ربك وقوله يوتك الله اجرك مرتين اي لكونه مومنا بنبيه عيسي
عليه السلام ثم امن بمحمد صلي الله عليه وسلم وهو موافق لقوله
تعالي اولئك يوتون اجرهم مرتين الاية ويحتمل ان يكون تضعيف
الاجر له من جهة ان اسلامه يكون سببا لدخول اتباعه وصرح بذلك في
حديث الشعبي كما في الفتح وقوله فان عليك اثم الاريسيين بالهمزة
وفي رواية الاريسيين بقلبها يا جمع يريس بوزن كريم وفي اخري
اليريسيين بشد اليا بعد السين جمع يريسي وفي اخري حكاها صاحب
المشارق وغيره الاريسيين بشد الرا قال ابن الاعرابي ارس يارس
بالتخفيف فهو اريس وارس بالتشديد يورس فهو اريس وفي اخري الاريسين
بتحتانية واحدة وفي الكلام حذف دل عليه المعني اي فان عليك مثل اثم
اثم الاتباع بسبب انهم اتبعوك علي استمرار الكفر فلان يكون عليه
اثم نفسه اولي وهذا ابعد من مفهوم الموافقة ولا يعارض هذا قوله تعالي
ولا تزر وازرة وزر اخري لان وزر الاثم لا يتحمله عليه ولكن الفاعل
المتسبب والمتلبس للسيات يتحمل من وجهين جهة فعله وجهة تسببه
قال الخطابي المراد ان عليك اثم الضعفا والاتباع اذا لم يسلموا تقليدا له لان
الاصاغر اتباع الاكابر وقال الازهري الاريس بالتخفيف وبالتشديد الاكار
لغة شامية وكان اهل السواد اهل فلاحة وكانوا مجوسا واهل الروم اهل
صناعة فاعلموا بانهم وان كانوا اهل كتاب فان عليهم من الاثم ان لم يومنوا مثل
اثم المجوس انتهي وحكي غيره ان الاريسيين ينسبون الي عبد الله بن اريس رجل
كانت النصاري تعظمه ابتدع في دينهم اشيا مخالفة لدين عيسي وقيل
انه من قوم بعث اليهم نبي فقتلوه والتقدير علي هذا فان عليك مثل اثم
اليريسيين وذكر ابن حزم ان اتباع عبد الله بن اريس كانوا اهل مملكة هرقل
ورده بعضهم بانهم كانوا قليلا وما كانوا يظهرون وكانوا ينكرون التثليث
وما ظن قول ابن حزم الا عن اصل فانه لا يجازف في النقل انتهي من فتح
الباري في موضعين وفيه زيادات حسان تركتها خوف الاطالة وايضا
لما قدمته عن ان الصحيح تفسيره بالفلاحين لوروده في رواية اخري
كذلك وبلفظ الاكارين وهو بمعناه قال النووي نبه بهم علي نقية الرعية
لانهم الاغلب وبانهم اسرع انقيادا قال الحافظ ومراده انه نبه بذكر
طايفة من الطوايف علي بقية الطوايف كانه يقول اذا امتنعت فان عليك





انهم كل متبع باتباعك وكان يطيع لو اطعت كالفلاحين فلا يرد تعقب شيخنا البلقيني
بان من الرعايا غير الفلاحين من له قوة وعشيرة فلا يلزم من دخول الفلاحين دخول
بقية الرعايا حتي يصح انه نبه بذكرهم علي الباقين ثم قول ابي عبيدة ليس المراد
بالفلاحين الزراعين فقط بل جميع اهل المملكة ان اراد علي ما قررت به كلام
النووي فمسلم والا فمعترض وقيل انه عليه الصلاة والسلام كتب هذه
الاية يعني يا اهل الكتاب قبل نزولها فوافق لفظه لفظها لما نزلت
كما نزل بموافقة عمر في الحجاب واسري بدر وعدم الصلاة علي المنافقين
وغير ذلك لان هذه الاية نزلت في قصة وفد نجران بفتح النون
وسكون الجيم بلد قريب من اليمن وكانت قصتهم وستاتي سنة الوفود
سنة تسع كما جزم به ابن سعد وغيره وقصة ابي سفيان هذه
كانت قبل ذلك سنة ست كما علم وقيل بل نزلت سابقة في اوايل الهجرة
واليه يومي كلام ابن اسحق هكذا في الفتح قبل قوله وقيل نزلت في
اليهود فالقول الثالث عين مراد الثاني ولذا قال وجوز بعضهم نزولها
مرتين مرة في اوايل الهجرة واخري في سنة تسع وهو بعيد لان الاصل
عدم تكرار النزول والله اعلم بما في نفس الامر وهذا كلام الحافظ في الفتح
وقال ابن كثير هذه القصة كانت بعد الحديبية وقبل الفتح كما صرح به
في هذا الحديث وقد ذكر ابن اسحق وغيره ان صدر سورة ال عمران
الي بضع وثمانين اية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري هم اول
من بذل الجزية ولا خلاف ان اية الجزية نزلت بعد الفتح فما الجمع بين
كتابة هذه الاية الي هرقل وبين ما ذكره ابن اسحق والزهري اجيب
بان قدوم وفد نجران كان قبل الفتح وبعد الحديبية وما بذلوه كان
مصالحة علي المباهلة لا من الجزية ووافق نزول الجزية بعد ذلك علي
وفقه وباحتمال تعدد النزول واحتمال لكتبها قبل نزولها انتهي ولما وصل
كتاب النبي صلي الله عليه وسلم بالبنا للمفعول وعند الواقدي من
مرسل محمد بن كعب القرظي فدعا الترجمان الذي يقرا بالعربية فقراه وعند
البخاري في بدء الوحي والتفسير ثم دعا بكتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقراه فظاهره ان هرقل هو الذي قراه ثم تكون نسبة قراته اليه مجازا
لكونه الامر به والقاري الترجمان وللبخاري في الجهاد ما ظاهره ان قراة
الكتاب وقعت مرتين ففي اوله فلما جا قيصر كتاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال حين قراه التمسوا لي ههنا احدا من قومه لا سالهم عنه فذكر
القصة الي ان قال ثم دعي بكتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقري
قال في الفتح والذي يظهر لي ان هرقل قراه بنفسه اولا ثم لما جمع
قومه واحضر ابا سفيان ومن معه وساله واجابه امر بقراة الكتاب
علي الجمع ويحتمل ان المراد بقوله اولا حين قراه اي عنوانه لانه كان
مختوما بختمه محمد رسول الله ولذا قال انه يسال عن هذا الرجل الذي

يزعم انه نبي ريد يد ه ان من جملة الاسيلة قول هرقل بم يامركم فقال ابو سفين
يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وهذا بعيد في الكتاب فلو كان قراه ما
احتاج الي السوال عنه الا ان يكون مبالغة في تقديره غضب ابن اخي
قيصر كما اخرجه الحسن بن سفين وسعيد بن منصور عن دحية قال بعثني
النبي صلي الله عليه وسلم الي هرقل فقدمت عليه فاعطيته الكتاب وعنده
ابن اخ له احمر ازرق سبط الراس فلما قري نخر ابن اخيه نخرة فقال لا تقرا ه
فقال قيصر لم قال لانه بدا بنفسه وكتب صاحب الروم ولم يقل ملك الروم
قال اقرا فقري الكتاب وذكر المدايني ان القاري لما قرا من محمد رسول الله
الي عظيم الروم غضب اخو هرقل واجتذب الكتاب فقال له هرقل مالك
قال بدا بنفسه وسماك صاحب الروم قال انك لضعيف الراي اتريد ان ارمي
بكتاب قبل ان اعلم ما فيه لين كان رسول الله لهو احق ان يبدا بنفسه ولقد
صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالكهم ذكره في فتح الباري في التفسير
وعند ابن سعد في كتاب ملكي عمان تسميته اخي قيصر يناق قال البرهان
بفتح التحتية وشد النون قال فقاف لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه
علي دينه انتهي فيحتمل ان الاخ وابن الاخ وقع من كل منهما ما ذكر ولفق المصنف
من كل منهما ما ذكره بقوله غضبا شديدا وقال ارني الكتاب قال وما
تصنع به قال انه بدا بنفسه وعادة ملوك العجم اذا كتبوا الي ملوكهم
بدوا باسم ملوكهم وهذا اذا خالف العادة فلا نقرا كتابه وسماك صاحب
الروم ولم يقل ملك الروم فقال له عمه والله انك لضعيف الراي قليل
العقل اتريد ان ارمي بكتاب رجل ياتيه الناموس الاكبر جبريل عليه
السلام بالوحي من الله او كلاما هذا معناه والحاصل انه لا يرمي به خوفا
من تعجيل العقوبة لو فعل او قال اارمي بكتاب ولم اعلم ما فيه ولا يليق
هذا بعقلا الملوك ثم نترك معه زيادة في توبيخه علي ضعف رايه لان الخبر
من حيث هو يحتمل الصدق فقال لين كان رسول الله انه لاحق ان يبدا
بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالككم
وكانه افرد الضمير باعتبار لفظ الروم وسرابه الرواية مالككم بالجمع زاد في
رواية ولكن الله سخرهم لي ولو شا لسلطهم علي كما سلط فارس علي كسري
فقتلوه ثم اخذ كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فوضعه علي راسه ثم
قبله وطواه في الديباج والحرير وجعله في سفط السفط بمهملة وفا مفتوحتين
وطا مهملة قال القاموس السفط محركة كالجوالق او كالقفة جمعه اسفاط ثم
امر بانزال دحية واكرامه قال دحية ثم بعث الي من الغد سرا فادخلني
بيتا عظيما فيه ثلثماية وثلاثة عشرة صورة فاذا هي صور الانبيا المرسلين
فقال انظر اين صاحبك من هو لا فرايت صورة النبي صلي الله عليه وسلم كانه
ينطق قلت هذا قال صدقت رواه ابو نعيم وغيره الي ان كان من امره
ما ذكره البخاري في حديثه من انه رجع الي حمص وجمع عظما الروم في دار

له

له وقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد اخر الابد وان يثبت ملككم
فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الي الابواب فوجدوها قد
غلقت فقال علي بهم فقال اني انما اختبرت شدتكم علي دينكم فقد رايت منكم الذي
احببت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك اخر شان هرقل انتهي اي فيما يتعلق
بهذه القصة خاصة المتعلقة بدعايه الي الايمان لا انه انقضي امره حينيذ ومات
او اطلق الاخرية التي بالنسبة الي ما في علمه وهذا اوجه لانه قد وقعت له قصص اخري
من تجهيز الجيش الي موته ومكاتبته النبي صلي الله عليه وسلم ثانيا وهو بتبوك
وبعث به دحية ايضا وارساله الي النبي صلي الله عليه وسلم بذهب فقسمه بين
اصحابه كما رواه ابن حبان وروي احمد وابو يعلي قدم صلي الله عليه وسلم تبوك
فبعث دحية الي هرقل فلما جاه الكتاب دعا القسيسين والبطارقة واغلق عليه
وعليهم فقال ان هذا الرجل يدعوني والله لقد قراتم فيما تقرءون من الكتب
لياخذن ما تحت قدمي فهلم الي ان نتبعه فنخروا نخرة رجل واحد حتي ان بعضهم
خرج عن برنسه فلما ظن انهم خرجوا من عنده افسدوا عليه الروم قال انما قلت لاعلم
صلابتكم علي امركم الحديث وقد تقدم بعضه في غزوة تبوك وان ارسال الهدية
وكتابته الي النبي صلي الله عليه وسلم وبعثه رسول التنوخي انما كان لما ارسل اليه
وهو عليه السلام بتبوك كما في الحديث وبه جزم السهيلي قال في الفتح روي ابن حبان
انه صلي الله عليه وسلم كتب اليه من تبوك يدعوه الي الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب
فدل علي استمراره علي الكفر لكن يحتمل مع ذلك انه كان يضمر الايمان ويفعل هذه
المعاصي مراعاة لملكه وخوفا من ان يقتله قومه الا ان في مسند احمد انه كتب من تبوك
الي النبي صلي الله عليه وسلم اني مسلم فقال كذب بل هو علي نصرانيته ولابي عبيد
كذب عدو الله ليس بمسلم فلا طلاق صاحب الاستيعاب انه امن اي اظهر التصديق
لكن لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه واثر الفانية علي الباقية ولو تفطن
لقوله صلي الله عليه وسلم اسلم تسلم وحمل الخبر علي عمومه في الدنيا والاخرة لسلم
لو اسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله واختلف الاخباريون هل هو الذي
حاربه المسلمون في زمن ابي بكر وعمر او ابنه والاظهر انه هو انتهي وكتب صلي
الله عليه وسلم الي كسري بكسر الكاف وتفتح لقب لكل من ملك الفرس قال
ابن الاعرابي الكسر افصح واختاره ابو حاتم وانكره الزجاج واحتج بان
النسبة كسروي بالفتح ورده ابن فارس بان النسبة قد يفتح فيها ما الاصل
كسره او ضمه كما قالوا في بني تغلب بكسر اللام تغلبي بفتحها وفي سلمة كذلك
فلا حجة فيه علي تخطية الكسر قال في الفتح ومعناه بالعربية المظفر ابرويز
بفتح الواو وكسرها ويقال له ابرواز واخره زاي معجمة كما في القاموس
ومقتضي قاعدته فتح همزته قال السهيلي في اوايل الروض ومعني ابرويز
بالعربية المظفر وهو الذي غلب علي الروم حين انزل الله الم غلبت
الروم انتهي فعلي هذا فكل من لفظ كسري وابرويز معناه المظفر بن هرمز
ابن انوشروان وهو كسري الكبير المشهور الذي بني الايوان وملك

ثمانيا واربعين سنة وقيل انه الذي كتب اليه صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
وفيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم أنذر بأن ابنه يقتله والذي قتله ابنه
هو كسرى ابرويز بن هرمز ملك فارس ولفظه فيما اخرجه الواقدي من حديث
الشفاء بنت عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم قال في فتح الباري لم تجر
العادة الشرعية ولا العرفية بابتداء المراسلات بالحمد وقد جمعت كتبه صلى
الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد منها البداءة بالحمد بل بالبسملة
من محمد رسول الله فيه البداءة باسم الكاتب قبل المكتوب اليه وقد اخرج احمد
وابو داود ان العلاء بن الحضرمي كتب اليه صلى الله عليه وسلم وكان عامله على البحرين
من العلاء الى محمد رسول الله فبدأ بنفسه وعند البزار انه صلى الله عليه وسلم وجه
عليا وخالد بن الوليد فكتب اليه خالد فبدأ بنفسه وكتب اليه علي فبدأ برسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يعب على واحد منهما وكتب ابن عمر الى معاوية وعبد
الملك فبدأ بهما وكذا جاء عن زيد بن ثابت الى معاوية الى كسرى عظيم فارس
سلام من عذاب الله على من اتبع الهدى الرشاد وامن بالله ورسوله
وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
أكد في هذا الكتاب واوضح البيان لانهم مجوس لا يعرفون الكتب ولا يعرفون
مدلولات الالفاظ بسرعة بخلاف قيصر فانه كتابي قد قرأ الكتب فلم يصرح
بدعايه الى الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة لكونه منطويا في
قوله على من اتبع الهدى واسلم ودعايه الى الاسلام فان جميعه يتضمن الاعتراف
بالشهادتين ادعوك بدعاية الله عز وجل بكسر الدال كالامر فاني رسول الله
الى الناس كلهم كما قال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال
تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس لينذر الرسول وراعى نظم القرآن مع مراعاة
لفظ رسول الله وفي نسخة لانذر وهو للذي في العيون عن رواية الواقدي المذكور
على الاقتباس من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان
الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به ويحق القول يجب
كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا
اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقة كما قال البيضاوي
اسلم تسلم لم يقل يؤتك الله اجرك مرتين لانه مجوسي عابد النار لا كتاب له ولا دين
فان توليت فعليك مع اثمك اثم المجوس يعني اتباعه عبدة النار واختلف هل
كان لهم كتاب ام لا فيروى عن علي انهم كان لهم كتاب فبدلوه فاصبحوا وقد اسري به
رواه الامام الشافعي وقال متصل وبه ناخذ ورد بان في اسناده سعد بن المرزبان
ضعفه يحيى بن سعيد الانصاري وابن معين وقال الفلاس بالغا متروك الحديث
وقال ابو اسامة كان ثقة وقال ابو زرعة صدوق مدلس وقال ابن القيم
الاثر الذي فيه انه كان لهم كتاب فرفع ورفعت شريعتهم لما وقع ملكهم على ابنته
لا يصح البتة وعند الواقدي قال عبد الله بن حذافة فانتهيت الى بابه
فطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه الكتاب فلما قرئ عليه

الكتاب

الكتاب مزقه اي خرقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
مزق الله ملكه دعاء واخبار بالغيب ويؤيد الاول قوله فدعا عليهم وفي
البخاري في العلم والجهاد والمغازي وغيرها من افراده عن مسلم من حديث الزهري
عن عبيد الله بن عتبة بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه
الى كسرى مع عبد الله بن حذافة اسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين واختاره
لتردده عليه كثيرا فامره اي امر المصطفى عبد الله ان يدفعه الى عظيم البحرين
المنذر بن ساوى بالمهملة وفتح الواو الممالة العبدي نايب كسرى على البحرين
فدفعه عظيم البحرين الى كسرى قال الحافظ الظاهر انها عاطفة على محذوف تقديره
فتوجه اليه فاعطاه الكتاب فاعطاه لقاصده فتوجه به فدفعه الى كسرى
ويحتمل ان المنذر توجه بنفسه فلا يحتاج الى القاصد ويحتمل ان القاصد لم يباشر
اعطا كسرى بنفسه كما هو الاغلب من حال الملوك فيزداد التقدير انتهى ولم تنزل
للجمع بينه وبين ما ذكره الواقدي ان عبد الله بن حذافة دفع الكتاب الى كسرى
لان مثله لا يعارض به ما في الصحيح فان كان محفوظا يحتمل ان عبد الله لما وصل الى
عظيم البحرين ارسله او ذهب به الى كسرى فاستاذن حتى دخل عليه فلما قراه
رواية الكشميهني وللاكثر فلما قرا بحذف المفعول وفيه مجاز فانه لم يقراه بنفسه
وانما قرئ عليه كما ذكر ابن سعد من حديث عبد الله بن حذافة هكذا في الفتح فقول
المصنف قراه بنفسه او قراءة غيره عليه فيه نظر مزقه بزاي وقاف اي قطعه وهذا
لفظ البخاري هنا وفي كتاب العلم وله في الجهاد خرقه بخاء معجمة وشد الراء بدل
مزقه وهو قريب منه في المعنى فحسبت ان ابن المسيب قال الحافظ قايله
الزهري وهو موصول بالاسناد المذكور ووقع في جميع الطرق مرسلا ويحتمل ان
ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة قال فدعا عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق بفتح الزاي فيهما اي تتفرقوا
وتتقطعوا فاستجاب الله لرسوله فسلط الله ابرويز ابنه شيرويه فقتله ثم قتل
اخوته وكان ابوه لما علم ان ابنه يقتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض
خزاينه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا
فقراه شيرويه فتناول منه فهلك بعد ابيه بستة اشهر ولم يخلف ذكرا فملكوا اخته
بوران بضم الموحدة ذكره ابن قتيبة في المعارف ثم ملكوا اختها ازدميدخت كما ذكر
الطبري مجرد ذلك الى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به صلى الله عليه وسلم هكذا
في الفتح ونقل غيره عن كتاب المعارف لابن قتيبة المذكور انه تولى بعد شيرويه
ابن عمه كسرى بن قباذ بن هرمز وازدشير بن شيرويه وجرهان ثم ملكت
بعدهم بوران بنت كسرى فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لن يفلح قوم ولوا امرهم
امراة وقيل بعثه اي الكتاب مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخرجه
ابن عدي بسند ضعيف عن ابن عباس قال الحافظ فان ثبت فلعله كتب الى ملك
فارس مرتين والذي في البخاري هو الصحيح وفي رواية عمر بن شبة انه
بعثه مع خنيس بن حذافة اخي عبد الله وهو غلط فانه مات باحد فتعين انه

حنصند وبعث الرسل كان سنة سبع اثنتي وقيل مع خارجة بن حذافة ولا يصح
لان خارجة كما في الاصابة من مسلمة الفتح والبعث كان قبله وقيل مع شجاع
ابن وهب وفيه نظر فالمروي عند الطبراني وغيره انه بعث شجاعا الي الحارث
ابن شمر الغساني وبعثهم كان في ان واحد وفي كتاب الاموال لابي عبيد
من مرسل عمير بضم العين مصغر بن اسحق ابي محمد مولي بني هاشم مقبول
من الثالثة كما في التقريب قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الي كسري وقيصر فاما كسري فلما راي الكتاب مزقه واما قيصر فلما
قرا الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
هولا اي كسري وقومه فيمزقون واما هولا فسيكون لهم بقية فكان كذلك
فعاش قيصر الي زمن عمر سنة عشرين على الصحيح وقيل مات في زمنه صلى الله
عليه وسلم والذي حارب المسلمين بالشام ولده ولقبه ايضا قيصر وفي
حديث التنوخي رسول هرقل انه صلى الله عليه وسلم قال له يا اخي تنوخ اني
كتبت بكتاب الي كسري فمزقه والله ممزقه وممزق ملكه وكتبت الي صاحبك بصحيفة
فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه باسا ما دام في العيش خير وروي انه
لما جاءه جواب كسري قال مزق ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت ملكه
فذهب ملك كسري اصلا وبقي ملك قيصر وانما ارتفع من الشام وما والاها وعبر
بالملك نظرا للظاهر فلا ينافي انهما معزولان عن الملك بحكم الاسلام ولا يرد على
هذا حديث الصحيح اذا هلك كسري فلا كسري بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر
بعده لان المراد لا يبقى قيصر بالشام ولا كسري بالعراق كما نقل عن الشافعي وقيل غير
ذلك وفي حديث عبد الله بن حذافة فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اللهم مزق ملكه وكتب كسري الي باذان عامله على اليمن ان ابعث من عندك رجلين
جلدين الي هذا الرجل الذي بالحجاز فياتنا بخبره فبعث باذان رجلين بكتاب الي
النبي صلى الله عليه وسلم فقدما المدينة بكتابه فتبسم صلى الله عليه وسلم
ودعاهما الي الاسلام وفرايصهما ترعد ثم قال ارجعا عني حتى تاتياني الغد
فجاءه الغد فقال لهما ابلغا صاحبكما ان ربي قتل ربه في هذه الليلة لتسع
ساعات مضت منها قال وكان ذلك ليلة الثلاثا لعشر مضين من جمادى
الاولى سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فانطلقا فاخبراه
فقال باذان ان يكن كما قال فوالله انه لنبي وياتي الخبر الي بذلك يوم كذا فاتاه
الخبر كذلك فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن الزهري بلغني ان كسري كتب الي باذان ان رجلا من قريش
يزعم انه نبي فسر اليه فان تاب والا فابعث الي براسه فذكر القصة قال
فلما بلغ باذان اسلم هو ومن معه وذكر شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر
رحمه الله تعالى في فتح الباري في حديث هرقل من بدء الوحي قال انبانا
غير واحد عن القاضي نور الدين بن الصائغ الدمشقي عن سيف الدين قلج
بقاف ولام وجيم معناه سيف بالتركي المنصوري احد امرا الدولة



القلاوونية انه قدم على ملك الغرب بهدية من الملك المنصور قلاوون
فارسله ملك الغرب الي ملك الفرنج في شفاعة وانه قبله واكرمه وعرض
عليه الاقامة عنده فابى كما في الفتح وقال لاتحفنك بتحفة بضم التاء وفتح
الحاء وحكى الصغاني سكونها سنية فاخرج له صندوقا بضم الصاد وقد
تفتح وبالزاي والسين لغات وجمعه صناديق كما في القاموس مصفحا بالذهب
فاخرج منه مقلمة من ذهب بكسر الميم وعا الاقلام كذا في المصباح وانتقده
شيخنا بان المناسب لتفسيرها بالوعا ان يكون بالفتح اسم مكان اما كسرها
فيقتضي انها اسم الة وهي الواسطة بين الفاعل ومفعوله القريب فاخرج منها
كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد التصقت عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب
نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الي الان واوصانا اباونا عن ابايهم
الي قيصر انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال اي يدوم الملك فينا فنحن
نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا
وسماه تحفة لانه من اثاره صلى الله عليه وسلم فهو اعظم شي يتحف به انتهى
قال في الفتح ويويد هذا مرسل عمير بن اسحق فذكره وقوله صلى الله عليه وسلم
اني كتبت الي صاحبكم بصحيفة فامسكها فما يزال الناس يجدون منه باسا ما دام
في العيش خير فانظر تفاوت الناس وكونهم معادن حتى في الكفر وقد روي ان
كسري اهدى له بغلة واعل بانه مزق الكتاب كما ياتي للمصنف في الفصل التاسع
من ذا المقصد واجيب بجواز ان المهدي شيرويه ابنه او غيره ممن تولى بعده على
انه لا يلزم من التمزيق عدم الاهدا لانه مزقه لما جاه للشقاوة التي كتبت عليه
ثم يحتمل انه لما خاف بنفسه خاف لاستيلائه بنبوته فاهدى له البغلة والعلم عند
الله وكتب صلى الله عليه وسلم الي النجاشي قال في الاصابة بفتح النون على
المشهور وقيل تكسر عن ثعلب وتخفيف الجيم واخطا من شددها عن المطرزي وتشديد
اخره وحكى المطرزي التخفيف ورجحه الصغاني انتهى وذكر الواقدي ورواه
البيهقي عن ابن اسحق ان لفظه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الي النجاشي ملك الحبشة لم يقل عظيم كما قال لغيره لما راى فيه من العلامات
الدالة على انه يسلم لما صنعه مع المسلمين الذين هاجروا اليه من الاحسان
ومنع الاذى ممن اراده بهم ويحتمل انه علم بالوحي انه يسلم ولذا وصفه بالملك
وفي رواية الواقدي سلم انت بكسر فسكون اي مسالم او مصالح او بمعنى الدعا
له او البشارة بان يكون ذا سلامة لما علمه من صدقه ومحبته وحسن حاله
وللبيهقي عن ابن اسحق سلام عليك ولم يذكر هو ولا الواقدي اما بعد عقب
الواقدي قوله سلم انت وابن اسحق سلام عليك بقوله فاني احمد اليك الله
اي انهي اليك حمد الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن
هكذا ذكرهما في الكتاب ابن اسحق والواقدي فكانهما سقطا من قلم المولف
واشهد ان عيسى بن مريم روح الله اي ذو روح اضيف اليه تعالى تشريفا
له لانه اوجده بلا اب او لانه يحيي الاموات او القلوب وكلمته هي قوله تعالى

كن وكان بشر ابلا اب ولا واسطة وقول البيضاوي لعل جبريل تمثل لها بشرا سويا
خلقه شابا امرد تستانس بكلامه لتهييج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها
قال السيوطي عليه كان في غنية عن هذا الكلام الفاسد ولكن هذا ثمرة التوغل
في الفلسفة انتهى القاها اوصلها الى مريم البتول المنقطعة عن الرجال
التي لا شهوة لها فيهم وسميت فاطمة الزهرا بذلك لانقطاعها عن الدنيا الى الله
تعالى الطيبة الحصينة بفتح الحا وكسر الصاد المهملتين العفيفة فعيلة بمعنى
مفعلة فحملت بعيسى فخلقه من روحه وسقط من نسخه فخلقه لكنها ثابتة عند
ابن اسحق والواقدي ونفخه اي الله تعالى اي نفخ رسوله جبريل كما قال تعالى
فنفخنا فيها من روحنا فارسلنا اليها روحنا فهو عطف تفسير للروح في القاموس
من جملة معانيها النفخ كما خلق ادم بيده بقدرته وقوته ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واوقع في
النفس واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له لا كما تزعمه النصارى من التثليث
وغيره والموالاة المتابعة والمناصرة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي
جائني فاني رسول الله الى الناس كافة واني ادعوك وادعو جنودك الى الله
تعالى اي طاعته وعبادته وقد بلغت بضم التاء على التكلم فاقبلوا بهمزة
وصل وفتح الموحدة نصيحتي ففيها سعادة الدارين وقد بعثت اليكم ابن
عمي جعفرا قبل هذا في الهجرة الثانية الى الحبشة في السنة السادسة من
النبوة وبعث الكتاب كما ياتي كان في سنة ست من الهجرة واستمر جعفر مقيما
بالحبشة حتى قدم في خيبر ومعه نفر من المسلمين وسقط قوله وقد بعثت
الى هنا من رواية الواقدي وثبت للبيهقي عن ابن اسحق والسلام على من
اتبع الهدى الرشاد وبعث الكتاب مع عمرو بن امية الضمري الصحابي
المشهور قال ابن سعد اسلم حين انصرف المشركون من احد كذا ذكر ابن عبد البر
قال النووي والمشهور انه اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ذكر
ابن اسحق ان عمرا قال له يا اصحمة ان علي القول وعليك الاستماع انك كانك في
الرقة علينا منا وكانا في الثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه منك
ولم نخفك على شي قط الا امناه وقد اخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا
وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك موقع الحز واصابة المفصل والا
فانت في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي صلى
الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وامنك على ما خافهم عليه
لخير سالف واجر ينتظر فقال النجاشي له عند ما قرا الكتاب اشهد بالله
انه النبي الامي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسى براكب
الحمار عيسى عليه السلام كبشارة عيسى براكب الجمل احمد صلى الله عليه
وسلم وان العيان بكسر العين المشاهدة له ليس باشفى من الخبر عنه
لان ما علمه من صفاته واخباره بحقيقة الاسلام وغير ذلك ثبت عندي وتيقنته
بحيث لو عاينته لا ازداد من حيث العلم بحقيقته شيا فلا يعارض بين هذا وبين

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل اخبر موسى بما
صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت
رواه احمد وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لان معناه ان الخبر يفيد العلم بصفة
اجمالية والمعاينة تفيد حصولها وتصورها عند الرائي وذلك لا يفيده الاخبار
والحديث حكم على المجموع ومنه فعل موسى ومنه قول النجاشي اي عندي حتى
لو رايته ما زدت على اليقين كقوله لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ولكن
اعواني من الحبش قليل فانظرني اخرني حتى اكثر الاعوان والين القلوب
الى الاسلام قال ابن سعد فاخذ الكتاب ووضعه على عينيه ونزل عن سريره
فجلس على الارض ثم اسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت استطيع ان اتيه
لاتيته ثم كتب النجاشي جواب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم
الله الرحمن الرحيم ابتدا بها اقتدا بكتاب المصطفى لكنه تادب فلم يبدا
باسم نفسه بل بالاسم الشريف فقال الى محمد رسول الله من النجاشي
اصحمة بوزن اربعة وحاؤه مهملة وقيل معجمة وقيل انه بموحدة بدل الميم
وقيل صحمه بغير الف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم على الصاد وقيل بزيادة
ميم في اوله بدل الالف نقله عن ابن اسحق الحاكم في المستدرك والمعروف عن
ابن اسحق الاول ويتحصل من هذا الخلاف في اسمه ستة الفاظ لم ار ربها
مجموعة قاله في الاصابة وصوب النووي اولها وقيل اسمه سليم
بضم السين وفتح اللام وقيل حارم سلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته الله الذي لا اله الا هو الذي هداني للاسلام ذكر الله
بالاسم الظاهر دون الضمير لقصد الالتذاذ بذكر الله وعظم
شانه والثنا عليه تعالى .
. اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره . هو المسك ما كررته يتضوع .
اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت فيه من امر عيسى
فورب السما والارض ان عيسى عليه الصلاة والسلام لا يزيد على
ما ذكرت ثفروقا بضم المثلثة وسكون الفا وضم الرا وسكون الواو ثم قاف
باني تفسيره بعلاقة ما بين النواة والقشر انه لما ذكرت واتى بهذا اعلاما
بانه امن ايمانا صحيحا وان ما اخبر به المصطفى عن عيسى موافق لما عندهم في الكتب
وتلقوه من الاحبار الذين لم يبدلوا وانه ليس كما زعم من ضل من النصارى ابن
الله وليس الهامعه ولا ثالث ثلاثة فانما اتى على ذلك اذ اعلم لا نبيه محمدية وهي
موافقة خبره لكتب الله المنزلة التي لم تبدل وقد عرفنا ما بعثت به الينا
وقد قربنا ابن عمك واصحابه كما في الرواية فاشهد انك رسول الله صادقا
مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله
رب العالمين وروى احمد بسند حسن عن ابن مسعود قصة بعث قريش
عمرو بن العاصي وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليرد اهل الهجرة
اليهم وفيها قول النجاشي انا اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر

بدعيسى في الانجيل والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته فاكون انا الذي احمل
نعليه واوضيه وافاد ابن مسعود بجعل شهد بدرا وقد اسلفت لفظ الحديث
ثمة فهو صريح في اسلامه قبل بعث الكتاب سنة ست فيحتمل انه اسلم وكتمه
عن قومه حتى بعث اليه الكتاب فاعلن بالايمان والعلم لله وقد بعثت اليك
بابني اسمه ارحى كما في مغازي التيمي او اريحا كما في دلايل البيهقي عن
ابن اسحاق ذكره الاصابة ودخول الباء على ما يصل بنفسه قليل والاكثر
اللغويين على تعديته بعث فيما يصل بنفسه كزيد وبالباء فيما لا يصل كالكتاب
كما قال ابو حيان وان شئت اتيتك بنفسي في موضع المفعول لشئت اي اتياني
وجواب الشرط قوله فعلت فاني اشهد ان ما تقول حق والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته كرر السلام وجعله ختام الكتاب زيادة في الشوق
والتماس الثواب وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم بعث اليه مع عمرو
ابن امية بكتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام والثاني ان يزوجه ام حبيبة
وان يبعث اليه من عنده من اصحابه ويحملهم فاسلم وفعل ما امره به ودعى بحق
عاج وجعل فيه الكتابين وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان
بين اظهرها وجهزهم في سفينتين في احدهما جعفر ومن معه ثم انه ارسل
ابنه في ستين نفسا في سفينة في اثر من ارسله من عنده مع جعفر بن
ابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانوا في وسط البحر
غرقوا يعني ابنه والستين الذين معه كما عند التيمي والبيهقي عن ابن اسحق
ونجى اصحاب السفينة الاخرى كما قال ووافى جعفر واصحابه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف
منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام كانوا عنده
بالحبشة وسماهم قتادة فقال ابرهه وادريس واشرف وايمن وبحيرا وتمام
وتميم ونافع وظن العز بن الاثير ان بحيرا هو الراهب المشهور والظاهر
انه غيره لانه صلى الله عليه وسلم انما رآه في ارض الشام وهذا انما هو بالحبشة
وأين الجنوب من الشمال ولا مانع ان يسمى اثنان باسم واحد قاله في الاصابة
فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القران سورة يس الى
اخرها بدل كل من كل بناء على ان المختار ان القران باللام للقدر المشترك بين
جميعه وبعضه وقيل المعرف لجميعه فهو بدل بعض من كل فبكوا حين سمعوا القران
وامنوا وقالوا ما اشبه ما اشد شبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه
الصلاة والسلام لما علموه حين سمعوا القران من الاخبار عن عيسى وسلم
والبعث وغير ذلك من الايات العجيبة وفيهم كما رواه ابن ابي حاتم وغيره
انزل الله تعالى ولتجدن اقربهم اي الناس مودة للذين امنوا الذين
قالوا انا نصارى الى اخر الاية لانهم كانوا من اصحاب الصوامع والتي
بعدها ثناء عليهم ايضا ولنزولها فيمن اسلم منهم غير الاسلوب فلم يقل
النصارى كما قال لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين

اشركوا

اشركوا من بقي على نصرانيته لا يوصف بانه قريب للمومنين فضلا عن كونه
اقرب لا كما يتوهم الجهلة من الاية وليس قول قتادة نزلت في ناس من اهل
الكتاب كانوا على شريعة الحق بما جاء به عيسى فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
امنوا به وصدقوه مقابلا لهذا بل هو بمعناه غايته انه ابهم اهل الكتاب فيحمل
على بيان ابن الزبير عند النسائي وابن عباس عند الطبراني وسعيد بن جبير عند
ابن ابي حاتم انها نزلت في اصحاب النجاشي وقيل كما حكاه الخازن نزلت في اربعين
من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من اهل الشام ومحصله انها نزلت في
اصحاب النجاشي وشاركهم غيرهم والاختلاف في عدة الحبشيين غير ضار فالاقل
داخل في الاكثر والثفروق علاقة ما بين النواة والقمع من التمرة وفي
القاموس انه قمع التمرة او ما يلتزق به قمعها ونحوه في الصحاح فتفسير المصنف
لا يوافق قولا منهما الا بجعل الاضافة بيانية اي علاقة هي شيء الخ فيوافق
الاول وهذا النجاشي هو اصحمة الذي هاجر اليه المسلمون في رجب سنة
خمس من النبوة الهجرة الاولى ثم هاجروا اليه بعد ذلك بقليل الهجرة الثانية
كما مر تفصيله وكتب له صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام
وكتابا اخر بان يزوجه ام حبيبة ويحمل اليه من عنده من اصحابه وبعثهما مع
عمرو بن امية الضمري سنة ست من الهجرة فامن به واسلم على يد جعفر
ابن ابي طالب وتوفي سنة تسع من الهجرة عند الاكثر وقيل سنة ثمان
قبل فتح مكة كما ذكره البيهقي في الدلايل ونعاه اي اخبر بموته النبي صلى الله
عليه وسلم بالمدينة واخرج اصحاب الصحيح قصة صلاته عليه صلاة الغايب
من طرق عن جابر لما مات النجاشي قال صلى الله عليه وسلم قد مات اليوم عبد
صالح يقال له اصحمة فقوموا فصلوا فصففنا خلفه وعند ابن شاهين والدارقطني
عن انس قال صلى الله عليه وسلم قوموا فصلوا على اخيكم النجاشي فقال بعضهم
يامرنا ان نصلي على علج من الحبشة فانزل الله وان من اهل الكتاب لمن يومن
بالله الى اخر السورة وللدارقطني وغيره عن ابي هريرة فوثب صلى الله
عليه وسلم ووثبنا معه حتى جاء المصلى فقام فصففنا وراءه فكبر اربع
تكبيرات وروى ابن اسحق عن عايشة لما مات النجاشي كنا نتحدث انه لا يزال
يرى على قبره نور اخرجه ابو داود وترجم عليه النور يرى على قبر الشهيد
واما النجاشي الذي ولي بعده وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم
كتابا يدعوه الى الاسلام روى البيهقي عن ابن اسحق قال هذا كتاب
من النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي الاصحم عظيم الحبشة سلام على
من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بدعاية الله
فاني انا رسوله فاسلم تسلم يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فان ابيت فعليك اثم النصارى

من تونك قال الحافظ ابن كثير الظاهر ان هذا الكتاب انما هو الي النجاشي الذي
ولي بعد المسلم صاحب جعفر وذلك حين كتب الي ملوك الارض يدعوهم الي الله قبل
الفتح قال الزهري كانت كتبه صلي الله عليه وسلم واحده يعني نسخة واحدة
وكلها فيها هذه الاية وهي مدنية بلا خلاف انتهي ومراد الزهري كتبه الي
اهل الكتاب وهم النجاشيان وهرقل والمقوقس والا فكتاب كسري وغيره ليس
فيهم الاية كما نبه وكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه لان النجاشي
اسم لكل من ملك الحبشة واما قوله في الكتاب الاصحم فقال ابن كثير لعله مقحم
من الراوي بحسب ما فهم وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما فظنهما واحدا
وفي صحيح مسلم ما يرد عليه ويصرح بانهما اثنان فاخرج اي فانه اخرج
عن قتادة بن دعامة عن انس ان نبي الله صلي الله عليه وسلم كتب
الي كسري والي قيصر والي النجاشي والي كل جبار عنيد كما هو رواية
مسلم يدعوهم الي الله فقالي وليس بالنجاشي الذي صلي عليه فصرح
انس بانه غيره كما هو الواقع عند مسلم لا قتادة كما اوهمه المصنف وقد كتب
لكل منهم كما بينه البيهقي عن ابن اسحق وروي الطبراني عن المسور قال خرج
صلي الله عليه وسلم الي اصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فادوا عني ولا
تختلفوا علي فبعث عبد الله بن حذافة الي كسري وسليط الي هوذة واليمامة
والعلا الي المنذر بهجر وعمرو بن العاصي الي جيفر وعباد ابني الجلندا بعمان
ودحية الي قيصر وشجاع بن وهب الي ابن ابي شمر وعمرو بن امية الي
النجاشي فرجعوا جميعا قبل وفاته صلي الله عليه وسلم غير عمرو بن العاصي
قال في الفتح وزاد اصحاب السير انه بعث المهاجر الي الحارث بن عبد كلال
وجريرا الي ذي الكلاع والسايب الي مسيلمة وحاطب الي المقوقس وبين
انس عند مسلم ان النجاشي الذي بعث اليه مع هولا غير النجاشي الذي
اسلم انتهي والله اعلم وكتب صلي الله عليه وسلم الي المقوقس بضم
الميم وفتح القاف وسكون الواو وكسر القاف الثانية اخره مهملة قال
البرهان معناه المطول البنا وفي القاموس وحياة الحيوان انه لقب
له ولطاير مطوق طوقا سواده في بياض كالحمام وليس فيهما ما يشعر
بالوصف الذي ذكره البرهان ملك مصر والاسكندرية بكسر الهمزة
وتفتح وسكون السين والنون وفتح الكاف والدال المهملة وبالراء بلد علي
طرف بحر المغرب من اخر حد مصر نسبت الي بانيها الاسكندر الرومي واسمه
جريج بضم الجيم الاولي بن مينا بن قرقوب قال في الاصابة ومنهم من لم
يذكر مينا كما جزم به ابو عمر الكندي في امرا مصر فقال المقوقس بن قرقوب
امير القبط بمصر من قبل ملك الروم ذكره ابن مندة وابو نعيم في الصحابة
تعلقا بما روياه ومن قبلهما ابن قانع من طريق ابن اسحاق عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال حدثني المقوقس قال اهديت الي
النبي صلي الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه وانكر ابن الاثير

ذكره

ذكره فقال لا وجه لذكره في الصحابة فانه لم يزل نصرانيا ومنه فتح المسلمون
مصر في خلافة عمر ولم يصب من ذكره في الصحابة انتهي بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله وفي رواية من محمد رسول الله الي المقوقس لقب
كما علم قبل وهو لقب لكل من ملك مصر والاسكندرية وقيل ملك مصر والشام
فرعون فان اضيف اليها الاسكندرية فالعزيز كما في سيرة مغلطاي عظيم
القبط بالكسر اسم لنصاري مصر الواحد قبطي علي القياس كما في القاموس
سلام علي من اتبع الهدي الرشاد اما بعد اي مهما يكن من شي كما قال
سيبويه قال الكرماني ان قلت اما للتفصيل فاين القسيم قلت التقدير اما
الابتدا فاسم الله واما المكتوب فهو من محمد الي اخره واما المكتوب به فهو ما ذكر
في الحديث قال الحافظ وهو توجيه مقبول لكنه لا يطرد في كل موضع ومعناها
الفصل بين الكلامين وقال العيني هذا تعسف وذهول فان اما لها استعمالان
التفصيل وهو الذي يطلب له القسيم والاخر الاستيناف من غير ان يتقدمها
كلام كما هنا ولم يقل احد انها في مثل هذا الموضع تقتضي التقسيم والتحقيق ما قلنا
كذا قال خليفنا فاني ادعوك بدعاية بكسر الدال كلمة التوحيد وفي لفظ
بدعاية اي دعوة الاسلام اسلم تسلم يوتك بجزوم جواب ثان للامر
او بدل اشتمال منه او معطوف عليه بحذف العاطف فله يرد ان جواب
الامر حصل بقوله تسلم او جواب لامر محذوف هو واسلم يوتك كما في رواية
اخري فتكرر الامر للتاكيد او الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه
الله اجرك مرتين قال ابن المنير من اهل الكتاب لابد ان يكون مومنا بنبينا
صلي الله عليه وسلم لما اخذ الله عليهم من العهد والميثاق فاذا بعث فايمانه
مستمر فكيف يتعدد ايمانه حتي يتعدد اجره ثم اجاب بان ايمانه الاول بان الموصوف
بكذا رسول والثاني بان محمدا هو الموصوف فظهر التغاير فثبت التعدد قال
الحافظ ويحتمل ان يكون تعدد اجره لكونه لم يبا لكنا عاند غيره ممن اضله الله
علي علم فحصل له الاجر الثاني لمجاهدته نفسه علي مخالفة انظاره فان توليت
فعليك مع اثمك اثم القبط والمراد رعاياه الذين ينقادون له سواء كانوا
من القبط او غيرهم فنبه بذكر طايفة علي بقية الطوايف يا اهل الكتاب
بواو وبدونها كما افاده البرهان وقد صرح في الاصابة بان هذا الكتاب
مثل الكتاب الي هرقل تعالوا الي كلمة سواء اي عدل ونصف بيننا وبينكم
تستوي نحن وانتم فيها صفة الكلمة مرادا بها الجمل المفيدة وفسرت بقوله
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وختم الكتاب
كما في الرواية وحكمة كتب هذه ان القبط وعظيمهم نصارى وقد جمع النصاري
الثلاثة الاشيا المذكورة في الاية فعبدوا غير الله وهم اليعقوبية فرقة
منهم الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم واشركوا به في العبادة
غيره كالذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة واتخذوا رهبانهم اربابا من

دون الله فاتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما احل وبعث به مع حاطب ابن ابي بلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام ففوقية فمهلة مفتوحتين القرشي مولاهم اللخمي المتفق علي شهوده بدرا متوجها اليه وحده وذكر السهيلي انه صلي الله عليه وسلم بعث معه جبرا بجيم وموحدة مكبر مولي ابي رهم الغفاري وهو وهم فالذي في الاستيعاب والاصابة وغيرهما ان جبرا كان من القبط وانه رسول المقوقس بمارية اليه صلي الله عليه وسلم قال سعيد بن عفير فالقبط تفتخر بانه منهم الي مصر بدل اشتمال من اليه علي نية تكرار العامل فلا يرد ان الفعل لا يتعدي بحرفي جر متحدين لفظا ومعني فلا يقال مررت بزيد بعمرو بخلاف مررت بزيد بالبرية فوجده بالاسكندرية فذهب اليها فوجده في مجلس مشرف صفة اي مطلع علي البحر فركب سفينة وقصد بها اليه وحاذي مجلسه مكان جلوسه واشار بالكتاب اليه بان جعله بين اصبعيه واشار به فلما راه امر باحضاره بين يديه هكذا في رواية ابن عبد الحكم في فتوح مصر ووقع في العيون خرج حاطب الي الاسكندرية فانتهي الي حاجبه فلم يلبثه ان اوصل اليه الكتاب ويحتمل الجمع بانه لما خرج من السفينة لقيه الحاجب فاوصله سريعا الي المقوقس لعلمه بامره باحضاره فلما جي به اليه ووقف بين يديه ونظر الي الكتاب فضه فك ختمه هكذا في كثير من النسخ بلا واو وفي بعضها بها وهي زايدة لانه جواب لما وقراه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو علي فيسلط علي فقال حاطب وما منع عيسي ان يدعو علي من خالفه ان يسلط عليه زاد ابن عبد الحكم فوجم لها المقوقس فاستعاد منه الكلام مرتين لينظر هل يتلعثم وكانه جوز ان جوابه اولا اتفاقي ثم سكت لافحامه بالحجة وعند البيهقي عن حاطب قال بعثني صلي الله عليه وسلم بكتاب الي المقوقس بتحيته فانزلني في منزل واقمت عنده ثم بعث الي وقد جمع بطارقته وقال اني ساكلمك بكلام واحب ان تفهمه مني قلت هلم قال اخبرني عن صاحبك اليس هو نبي فقلت بلي هو رسول الله قال فما له لم يدع علي قومه حيث اخرجوه من بلده فقلت له افتشهد ان عيسي بن مريم رسول الله فما له حيث اخذه قومه فارادوا ان يصلبوه ان لا يكون دعا عليهم بان يهلكهم الله حتي رفعه الله فقال له احسنت انت حكيم جيت من عند حكيم ولا يتوهم منافاة بين هاتين فانه ساله بما ذكره المصنف حين جا بالكتاب ثم انزله واكرمه ثم احضره بعد مع بطارقته فساله عن هذا السوال الثاني ووعظه حاطب اول قدومه عليه لما سكت فقال له حاطب انه قد كان قبلك بمصر رجل يزعم انه الرب الاعلا اعلا كل من يليه امركم وهو فرعون فاخذه الله اهلكه بالغرق نكال عقوبة اي جعله نكالا وعبرة لغيره الاخرة اي هذه الكلمة والاولي اي قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيري وكان بينهما اربعون سنة وقيل الاولي الدنيا بالاغراق والاخرة يوم القيامة بالاحراق فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك بان تفعل ما يوجب النقمة فتصير عبرة لغيرك فالمراد نهيه عن كونه

علي



علي هذه الصفة لا نفي غيره عن الاعتبار به ان لو وقع فيما يوجب النقمة ووعظ غيرك من العيوب فقال البرهان بالبنا للمفعول علي الاحسن ويجوز بناوه للفاعل قال ان لنا دينا لن ندعه الا لما هو خير منه فقال حاطب ندعوك الي دين الله وهو الاسلام التوحيد المبعوث به الرسل من قبل الكافي به الله فقد بفتح الفا واسكان القاف ودال مهملة مفعول به ما سواه اي المغني به عن غيره الذي فقد بحيث لا يجوز التمسك به ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ان الدين عند الله الاسلام ان هذا النبي صلي الله عليه وسلم دعا الناس وكان اشدهم عليه قريش قومه حسدا وتكذيبا بالحق مع اعترافهم به واعداهم له يهود بالرفع بلا تنوين لانه لا ينصرف للعلمية والتانيث مع تيقنهم انه النبي المبشر به واقربهم منهم النصاري الذين امنوا به ولعمري ما بشارة موسي بعيسي الذي تحققتها انت الا كبشارة عيسي بمحمد صلي الله عليه وسلم فيجب عليك اتباعه وما دعاونا اياك الي القران الا كدعايك اهل التوراة بالنصب مفعول المصدر الي الانجيل فكما يعتقدان ذلك حق يجب عليك ان تعتقد حقيقة الاسلام وان رسالة محمد صلي الله عليه وسلم ثابتة يجب اتباعها وكل نبي ادرك قوما فهم من امته فالحق الثابت الواجب عليهم ان يطيعوه وانت ممن ادرك هذا النبي فالحق عليك اتباعه ولسنا ننهاك عن دين المسيح عيسي ولكنا نامرك به لان من دينه الامر باتباع المصطفي ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فقال المقوقس اني قد نظرت في امر هذا النبي فوجدته لا يامر بمزهود فيه بل يامر بما تفرح وترغب فيه القلوب النيرة والعقول السليمة وانما يجحد بعضهم بطرا وكبرا ولا ينهي عن مرغوب فيه عند اولي الالباب وفي الروض ولا ينهي الا عن مرغوب عنه ولم اجده بالساحر الضال لنفسه ولغيره ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه الة النبوة كذا في العيون اي علامتها عبر عنها بالالة لانها سبب في تحقيقها واظهارها فاشبهت الالة وفي الروض اية مفرد اي وهي العلامة بلا تكلف باخراج الخب بفتح الخا المعجمة تليها موحدة فهمزة الغايب المستور لانه يشير الي الاخبار بالمغيبات والاخبار بالنجوي اي بعلم ما يتناجون به حقيقة وهو من جملة الاخبار بالغيب قال البيضاوي والنجوي مصدرا وجمع نجي وفي المصباح ناجيته ساررته والاسم النجوي وسانظر وهذا اعلمه المقوقس من الاخبار الواردة عليه بذلك قبل اتيانه المصطفي اليه فقد ذكر الواقدي باسناد له عن المغيرة بن شعبة في قصة خروجهم من الطايف اليه قبل اسلام المغيرة قال لما دخلنا عليه قال ما صنعتم فيما دعاكم اليه محمد قالوا ما تبعه رجل منا واحد قال فكيف صنع قومه قالوا تبعه احداثهم وقد لاقاه من خالفه في مواطن كثيرة قال فالي ماذا يدعوا قال ان نعبد الله وحده ونخلع ما كان يعبد اباونا ويدعوا الي الصلاة والزكاة ووفا العهد وصلة الرحم وتحريم الزنا والربا والخمر فقال المقوقس هذا نبي مرسل الي الناس كافة ولو اصاب القبط والروم لاتبعوه وقد امرهم بذلك عيسي وهذا الذي تصفون منه بعث الانبيا من قبله

وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه احد ويظهر دينه الى منتهى الخف والحافر فقالوا
لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا معه فهز المقوقس راسه وقال انتم في اللعب
ثم سالهم عن نحو ما وقع في قصة هرقل من سواله لابي سفيان وفي اخره ما فعلت
يهود يثرب قلنا خالفوه فاوقع بهم قال هم قوم حسد اما انهم يعرفون من
امره مثل ما نعرف واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وضمه الى صدره وقال
هذا زمان النبي صلى الله عليه وسلم الذي نجد نعته في كتاب الله رواه ابن عبد
الحكم فجعله في حق من عاج ثم ختم عليه كما في الرواية ودفعه لجارية له
لتحفظه قال البرهان لا اعرف اسمها ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية قال البرهان
لا اعرف اسمه فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم كتابا صورته بسم
الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك
كما في الرواية فتادب فتقدم اسم المصطفى ولم يصف نفسه بالملك بل كتب مثل ما كتب
له اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد
علمت ان نبيا قد بقي خاتم النبيين وكنت اظن ان يخرج من الشام لانه مخرج
الانبيا من قبله وقد اكرمت رسولك بالضيافة وقلة المكث عندي وسرعة
الدعي في دخوله علي قال حاطب وقد كان مكرما لي في الضيافة وقلة اللبث
ببابه ما اقمت عنده الا خمسة ايام وان وفود العجم ببابه منذ شهرين واكثر وامر لي
بماية دينار وخمسة اثواب ذكره الواقدي وغيره وبعثت اليك بجاريتين
مارية واختها سيرين ولم يذكر الثالثة وهي اختهما قيصر بالصاد عند مغلطاي
والسين عند اليعمري وغيره بل اقتصر عليهما لحسنهما وجمالهما كما قال لهما مكان
من القبط عظيم وكسوة هي عشرون ثوبا لينا من قباطي مصر كما اسلفه المصنف
في ترجمة مارية وروى ابن عبد الحكم مرسلا انها بقيت حتى كفن صلى الله عليه
وسلم في بعضها والصحيح عن عايشة انه كفن في ثياب يمانية واهديت اليك
بغلة ذكرها في الكتاب لانها كانت من مراكبه وهي دلدل ولذا قال لتركبها
ولم يذكر فيه الحمار وهو يعفور ولا الالف مثقال ذهبا ولا العسل الذي من بنها
بكسر الباء الموحدة وفتحها كما تقدم في مارية لحقارة ذلك عند الملوك فلا يذكر في
الكتب وللطبراني عن عايشة انه اهدى له مكحلة عيدان شامية ومراة ومشط
والسلام وذكر الواقدي وابن عبد الحكم من طريق ابان بن صالح قال ارسل المقوقس
الى حاطب فقال اسالك عن ثلاث فقال لا تسالني عن شي الا صدقتك قال الى ما
يدعو محمد قلت الى ان تعبد الله وحده ويامر بخمس صلوات في اليوم والليلة وصيام
رمضان وحج البيت والوفا بالعهد وينهى عن اكل الميتة والدم الى ان قال صفه لي
فوصفته فاوجزت قال قد بقيت اشيا لم تذكرها في عينيه حمرة قلت ما تفارقه
وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي بالثمرات
والكسر لا يبالي من لاقى من ابن عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال كنت اعلم
ان نبيا قد بقي وكنت اظن ان مخرجه من الشام وهناك كانت تخرج الانبيا قبله فاراه
قد خرج في ارض العرب في ارض جهد وبوس والقبط لا تطاوعني على اتباعه

وانا

وانا اضن بملكي ان افارقه وسيظهر على البلاد وينزل اصحابه من بعده ساحتنا
هذه حتى يظهروا على ما ها هنا وانا لا اذكر للقبط من هذا حرفا ولا احب ان
تعلم بمحاورتي اياك احدا قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقا لملكه انتهى وكان كما قال ولم يزد
المقوقس على هذا ولم يسلم بل استمر على نصرانيته حتى فتح المسلمون منه مصر
في خلافة عمر وغلط ابن الاثير وغيره من الحفاظ ابن منده وابا نعيم وابن
قانع في ذكرهم له في الصحابة تشبثا بما اخرجوه من طريق ابن اسحق عن الزهري
عن عبيد الله قال احدثني المقوقس قال اهديت الى النبي صلى الله عليه وسلم
قدح قوارير فكان يشرب فيه ولا ادري ما وجه اثباتهم الصحبة له من هذا الخبر
فانه بفرض ان التصلية منه لا يلزم منه اسلامه لان النصارى تعترف بنبوته
فيصلون عليه ويزعمون انها الى العرب ولم ينقل احد منهم انه سافر واجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم حتى يكون صحابيا فما هذا الا غلط على غلط وكتب صلى الله عليه
وسلم الى المنذر بن ساوي بن الاخنس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد
ابن عبد الله بن دارم التميمي التيمي الدارمي العبدي لانه من ولد عبد الله بن دارم المذكور
لا من عبد القيس كما ظنه بعض الناس افاد ذلك الرشاطي روى اسحق بن راهويه ومن
طريقه الطبراني وابن قانع عن سليمان بن نافع عن ابيه العبدي قال وفد المنذر بن
ساوي من البحرين ومعه اناس وانا غليم امسك جمالهم فذهبوا بسلاحهم فسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم ووضع المنذر سلاحه ولبس ثيابا كانت معه ومسح
لحيته بدهن فاتى نبي الله وانا مع الجمال انظر الى نبي الله قال المنذر فقال صلى
الله عليه وسلم رايت منك ما لم ار من اصحابك فشي جبلت عليه او احدثته
قال لا بل جبلت عليه فاسلموا قال سليمان وعاش الى ماية وعشرين سنة قال في
الاصابة ولم يثبت ذكر الاكثر بل قالوا لم يكن في الوفد وانما كتب معهم باسلامه
سليمان ذكره ابن ابي حاتم عن ابيه ولم اذكر فيه جرحا والقصة معروفة للاشج
واسمه المنذر بن عايذ واظن سليمان وهم في ذكر سن ابيه لانه لو كان غلاما
سنة الوفود وعاش هذا القدر لبقي الى سنة عشرين وماية وهو باطل فلعله قال ماية
وعشرا لان ابا الطفيل اخر الصحابة موتا واكثر ما قيل في عام موته سنة عشر وماية
انتهى ومع هذا فذكر المنذر بن ساوي في القسم الاول موافقة للاقل ثم ذكره في
القسم الثاني موافقة للاكثر وذكر الواقدي باسناده عن عكرمة قال وجدت
هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته فنسخته فنقلته فاذا فيه
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلا بن الحضرمي الى المنذر
ابن ساوي وكتب اليه كتابا يدعوه فيه الى الاسلام لم نر من ذكر لفظ
هذا الكتاب فانما هذا اخبار بشي مما اشتمل عليه الكتاب كما تقول وقرات القران
فوجدت فيه امر الساعة وبعث من في القبور وغير ذلك مع انك لم تذكر شيا من
القران فكتب المنذر لما وصل اليه الكتاب واسلم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما بعد يا رسول الله فاني قرات كتابك على اهل البحرين

كنتثنية بحر في حال النصب والجر قاعدة من قواعد اليمن وعمل من اعمالها كذا في
النور لا يخالفه قول المصنف كغيره ان البحرين اسم لاقليم مشهور مشتمل على مدن
معروفة قاعدتها هجر لان المراد بالقاعدة الجانب الكبير كالاقليم فلا ينافي ان
هجر قاعدة من قواعده فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه اي
امن ومنهم من كرهه فلم يدخل فيه وبارضي يهود ومجوس باقين
على كفرهم فاحدث بهمزة قطع وكسر الدال ابعث الي في ذلك امرك افعله
فيهم فكتب اليه في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك خاطبه
عليه السلام لان هذا الكتاب كما ترى بعد اسلامه فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لعله
قصد بكتب الشهادتين تعليمهم اياها اما بعد قال في فتح الباري اختلف في
اول من قالها فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب بن
لوي وقيل قس بن ساعدة وقيل سحبان وفي غرائب مالك للدارقطني ان
يعقوب عليه السلام قالها فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية اسماعيل فيعقوب
اول من قالها مطلقا وان قلنا ان قحطان قبل ابراهيم فيعرب اول من قالها
وفي الفتح ايضا في كتاب الجمعة فقيل اول من قالها داود عليه السلام رواه
الطبراني مرفوعا عن ابي موسى وفي اسناده ضعف وروى عبد بن حميد
والطبراني عن الشعبي موقوفا انها فصل الخطاب الذي اعطيه وروى
الدارقطني بسند واهي في غرائب مالك اول من قالها يعقوب وروى الفاكهي
كعب بن لوي بسند ضعيف وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن وائل وقيل
قس بن ساعدة والاول اشبه ويجمع بينه وبين غيره بانه بالنسبة الاولية
المحضة والبقية بالنسبة الى العرب خاصة ثم يجمع بينها بالنسبة الى القبائل
انتهى فاني اذكرك الله اي اوامره ونواهيه اشارة الى انه لا ينبغي عبادة
غيره عز وجل ولا الخروج عن احكامه لاحد لانها معلومة على لسان الرسل
فكانها من المعلوم والحاصل للجاهل بها بمجرد غفلة فانه من ينصح فانما
ينصح لنفسه لعود ثواب نصحه عليها وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم
عطف تفسير فقد اطاعني ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ومن نصح
لهم فقد نصح لي والدين النصيحة وان رسلي لا يعارض هذا قوله اولا
انه بعث له العلا بن الحضرمي لاحتمال انه اجتمع معه عند المنذر واحد من المسلمين
فسماهم كلهم رسلا واطلق الجمع على ما فوق الواحد فقد ذكر الشامي انه بعث
اباهريرة مع العلا واوصاه به خيرا قد اثنوا عليك خيرا من قبولك الحق
وانقيادك الى الايمان ذكر السهيلي في الفروض ان العلا لما قدم عليه قال
له يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الاخرة ان هذه المجوسية
شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم اهل الكتاب ينكحون ما يستحيى من
نكاحه ويأكلون ما يتكرم عن اكله ويعبدون في الدنيا نارا تاكلهم يوم



القيمة ولست بعديم عقل ولا راي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب في الدنيا ان
نصدقه ولمن لا يخون ان لا نأمنه ولمن لا يخلف ان لا نثق به فان كان هذا ا
هكذا فهذا هو النبي الامي الذي والله لا يستطيع ذو عقل ان يقول ليت ما
امر به نهى عنه او ما نهى عنه امر به او ليته زاد في عفوه او نقص من عقابه
ان كل ذلك منه على امنية اهل العقل وفكر اهل النظر فقال المنذر قد نظرت
في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الاخرة ورايت في دينكم فرايته
للاخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه امنية الحياة وراحة الموت ولقد
عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام ما جاء به ان
يعظم رسوله وسانظر انتهى اي فيما اصنع من الذهاب اليه او مكاتبته او
غير ذلك لا في انه يسلم اولا فان قوله وعجبت اليوم ممن يرده اعتراف منه
بانه دين حق ولا منية في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر
والا وانما قال لا يقدر الا ما فيه فلاحه واني قد شفعتك في قومك فاترك
للمسلمين ما اسلموا عليه من مال وزوجات اربع يحل نكاحهن وعفوت عن
اهل الذنوب المتقدمة منهم في الكفر من زنا وشرب ونكاح محارم وسب
وغير ذلك لان الاسلام يجب ما قبله فاقبل منهم الاسلام ولا تؤاخذهم بما
مضى فان الله يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانك
مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك بل نقيمك فيه نائبا عنا ومن اقام على يهوديته
او مجوسيته فعليه الجزية واخرج ابن منده عن زيد بن اسلم عن المنذر
ابن ساوى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ان افرض على كل رجل ليس
له ارض اربعة دراهم وعباءه وروى انه صلى الله عليه وسلم كتب الى مجوس
هجر يعرض عليهم الاسلام فان ابوا اخذت منهم الجزية بان لا تنكح نساؤهم
ولا يؤكل ذبائحهم واخرج الطبراني عن ابن مسعود كتب صلى الله عليه وسلم
الى المنذر بن ساوى من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا
فذلكم المسلم له ذمة الله ورسوله وذكر ابو جعفر الطبري ان المنذر هذا
مات بالقرب من وفاته صلى الله عليه وسلم وحضره عمرو بن العاصي فقال له
لم جعل الله صلى الله عليه وسلم للميت من ماله عند الموت قال الثلث قال فما ترى
ان اصنع في ثلثي قال ان شئت قسمته في سبل الخير وان شئت جعلت غلته
تجري بعدك على من شئت قال ما احب ان اجعل شيئا من مالي كالسائبة ولكني
اقسمه وكتب صلى الله عليه وسلم الى ملكي عمان قال الحافظ بضم المهملة وخفة
الميم قال الرشاطي باليمن سميت بعمان بن سبا ينسب اليها الجلندار رئيس اهلها
روى مسلم عن ابي برزة بعث صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه
وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اهل عمان اتيت ما سبوك
ولا ضربوك وروى احمد عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اني لاعلم ارضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو اتاهم رسولي ما رموه
بسهم ولا حجر وبجبل الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح المهملة

وشد الميم وهي التي ارادها القايل

في وجهه خلاّن لولاهما ٭ ما بت مفتونا بعمان

وليست مرادة هنا قطعا وانما وقع اختلاف للرواة فيها جا في بعض طرق
حديث صفة الحوض النبوي من ذكر عمان انتهى من فتح الباري وبعثه في
ذي القعدة سنة ثمان ووقع عند البزار انه بعد خيبر قال في الفتح فلعلها كانت
بعد حنين فتصحفت مع عمرو بن العاصي ولفظه كما رواه ابن سعد مع
القصة كلها من طريق عمرو بن شعيب عن مولى لعمرو بن العاصي عنه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى جيفر بفتح الجيم معروف
بوزن جعفر الا ان ابدل العين تحتانية وعبد بموحدة وقيل تحتية بلا
اضافة منهما وصوب الخشني انه عباد وهو الذي في رواية الطبراني
وضبطه في الفتح بفتح المهملة وشد التحتانية واخره معجمة ابني الجلندا
بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر كما في الفتح غير مبال بقول
شيخه في القاموس جلندا بضم اوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه
مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الاعشى

وجلندا في عمان مقيم ٭ ثم قيس في حضرموت منيف

وذكر وثيمة في كتاب الردة عن ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم بعث الى
الجلندا عمرا يدعوه الى الاسلام فقال لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا
يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له وانه يغلب
فلا يبطر ويغلب فلا يهجر وانه يفي بالعهد وينجز الوعد واشهد انه نبي ثم
وانشد ابياتا منها

فيا عمرو قد اسلمت لله جهرة ٭ ينادي بها في الواد بين فصيح

قال في الاصابة فيحتمل ان عمرا ارسل اليهم جميعا سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما بهمزة قطع وكسر اللام
امر من الرباعي تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان
حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما
بشد اللام من التولية وان ابيتما ان تقرا هكذا في نسخ صحيحة كالعيون
وغيرها ويوجد في بعض النسخ ان لا تقرا بزيادة لا وبتقدير صحتها رواية
فالمعنى ان ابيتما الاسلام واردتما ان لا تقرا بالاسلام فان ملككما زايل
عنكما وخيلي تحل بضم المهملة تنزل بساحتكما فنادوكما وتظهر نبوتي
اي اثرها على ملككما فتزيله وكتب الكتاب ابي بن كعب وختم صلى الله
عليه وسلم الكتاب بنفسه او بامره قال عمرو فخرجت وسرت حتى
انتهيت الى عمان فلما قدمتها عمدت بفتح الميم على المشهور بوزن قصدت
ومعناه وفي لغيه بكسر الميم وقد مر مرارا الى عبد وكان احلم الرجلين
واسهلهما خلقا بضمتين فقلت اني رسول الله صلى الله عليه وسلم رسوله
اليك والى اخيك بهذا الكتاب وبالدعا الى ما تضمنه من الايمان فقال



عبد اخي جيفر المقدم علي بالسن والملك بضم الميم وانا اوصلك اليه حتى
تقرا كتابك عليه ثم قال وما تدعو اليه قلت ادعوك الى عبادة الله وحده
لا شريك له والى ان تخلع ما عبد من دونه وان تشهد ان محمدا
عبده ورسوله قال يا عمرو انك كنت وجدت ابن سيد قومك والذي
في العيون وغيرها انك ابن سيد وان كنت فكيف صنع ابوك العاصي بن
وايل السهمي احد الكفار المستهزيين فان لنا فيه قدوة قلت مات
ولم يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت بكسر الدال الاولى انه كان
اسلم وصدق به وقد كنت انا على مثل رايه حتى هداني الله للاسلام
قال فمتى تبعته قلت قريبا فسالني اين كان اسلامك قلت عند النجاشي
على يده وهو من اللطايف صحابي اسلم على يد تابعي واخبرته ان النجاشي
قد اسلم قال كيف صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه قال
والاساقفة بفتح الهمزة فسين مهملة فالف فقاف مكسورة ثم قاف ثم نا
تانيث جمع اسقف وهو والسقف بضم السين والقاف لفظ اعجمي ومعناه
رييس دين النصارى وقيل عربي وهو الطويل في انحنا وقيل ذلك للرييس
لانه يتخاشع كما في الفتح والرهبان تبعوه قلت نعم قال انظر يا عمرو
ما تقول استعظم وقوع ذلك واتهمه في صحة الخبر واحتمل عنده انه قصد
ترويج ما ارسل به فقال له ذلك واستشهد عليه بالمعلوم من شدة قبح الكذب
ليجتنبه فقال انه ليس من خصلة بالفتح خلة في رجل افضح اكثر فضيحة
له من كذب قلت انا صادق في خبري وما كذبت وما نستحله في ديننا زيادة
عن كونه افضح خصلة ثم قال اشار الى انه حذف بعض الحديث وهو كذلك
فعند ابن سعد ثم قال ما ارى هرقل علم باسلام النجاشي قلت بلى قال باي شي
علمت ذلك قلت كان النجاشي يخرج خرجا فلما اسلم وصدق بمحمد صلى الله عليه
وسلم قال لا والله ولو سالني درهما واحدا ما اعطيته فبلغ هرقل قوله فقال
نياق اخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خرجا ويدين دينا محدثا قال هرقل رجل
رغب في دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله لولا الظن بملكي لصنعت
كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد فاخبرني ما
يامر به وينهى عنه وينياق بفتح التحتية وشد النون فالف فقاف غير
مصروف للعلمية والعجمة لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه قاله
البرهان قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويامر
بالبر وصلة الرحم هما من افراد الطاعة وينهى عن الظلم والعدوان
وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن هو كل ما له جثة معمولة
من جواهر الارض او من الخشب والحجارة كصورة الادمي يعمل وينصب
ويعبد والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بين الصنم والوثن
ويطلقهما على المعنيين ويطلق الوثن على غير الصورة ذكره البرهان
والصليب للنصارى والجمع صلب وصلبان قاله الجوهري واستعمل عمرو

مقام الاطناب زيادة في البيان لانه مقام خطابة والا فكل هذه من افراد
معصية الله فاجمل اولا ثم فصل بعض التفصيل ليكون اوقع في النفس قال ما
احسن هذا الذي يدعو اليه ولو كان اخي يتابعني لركبنا حتى نومن
بمحمد ونصدق به ولكن اخي جيفر اضن بمعجمة وشد النون ابخل بملكه
من ان يدعه ويصير ذنبا بفتح المعجمة والنون اي طرفا وتابعا بعد ان كان
راسا ومتبوعا قلت انه ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على
قومه يا خذ الصدقات من غنيهم ويردها على فقرايهم قال ان هذا لخلق
حسن لما فيه من مواساة الفقرا واما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى
الابل فقال يا عمرو ويوخذ من سوايمها جمع سايمة وهي الراعية من اشيانا التي
ترعى الشجر وترد المياه فقلت نعم قال والله ما ارى بضم الهمزة اظن
قومي في اي مع بعد دارهم عنه صلى الله عليه وسلم فيامنون بجي خيله
اليهم لذلك وكثرة عددهم فيعتقدون بجيئته اليهم لا يخافون منه لكثرتهم
يطيعون ضمنه معنى يقرون فعداه باليا فقال بهذا الذي ذكرته قال
فمكثت ببابه اياما وهو يصل الى اخيه فيخبره كل خبري ثم
انه دعاني يوما لادخل معه على اخيه فدخلت عليه فاخذ اعوانه
بضبعي بفتح المعجمة واسكان المهملة الموحدة ومهملة تثنية ضبع حذفت نونه
للاضافة ليا المتكلم وهو العضد او وسطه او ما بين الابط الى نصف العضد
والجمع اضباع مثل فرخ وافراخ كما في النور فقال دعوه فارسلت بضم
الهمزة والتا مبني للمفعول فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني بفتح الدال
يتركوني اجلس على عادة ملوك العجم في ان نحو رسول شخص ولو ملكا لا يجلس
عند الملك فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما
ففض ختمه وقراه حتى انتهى الى اخره ثم دفعه الى اخيه عبد
فقراه مثل قراته فاستوفاه الى اخره الا اني رايت اخاه عبدا
ارق منه فقال جيفر الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت
تبعوه اما بكسر الهمزة وشد الميم راغب في الدين فدخل فيه طوعا
واما مقهور بالسيف فدخل كرها الى ان هداه الله وحسن اسلامه
كالمولفة قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام
واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله انهم كانوا
في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الحرجة بفتح الحا
المهملة والرا ثم جيم ثم تا تانيث كما في النسخ فان صح فهي شجر ملتف كذا
في النور والمراد التجوز وان لم تسلم اليوم وتتبعه توطيك الخيل زاد
في الرواية كما في العيون وتبيد خضراك اي جماعتك بفتح الخا واسكان
الضاد المعجمتين والمد فاسلم تسلم ويستعملك على قومك فتبقى
على ملكك مع الاسلام ولا تدخل عليكم الخيل والرجال وفي هذا مع سعادة



الداريني راحة من القتال وفيه قوة نفس عمرو رضي الله عنه وشدة شكيمته
حيث خاطبه بهذا الخطاب وانذره بالحرب والهلاك في محل ملكه بحضرة اعوانه
مع انه واقف بين يديه لم يتمكن من الجلوس ومع ذلك حماه الله رسول نبيه ببركته
صلى الله عليه وسلم فلم يوذه ولا بكلمة بل خاطبه باللين حيث قال دعني
يومي هذا وارجع الي غدا فرجعت الى اخيه فقال يا عمرو اني ارجو
ان يسلم اخي الا ان يضن بفتح المعجمة وكسرها يبخل بملكه حتى اذا كان
الغد اتيت اليه فابى ان ياذن لي فانصرفت الى اخيه فاوصلني
اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان
ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله ههنا لبعد الدار وان
بلغت خيله الفت بالقا وجدت قتالا ليس كقتال من لاقى قال عمرو
قلت وانا خارج غدا فلما ايقن بمخرجي خلا به اخوه فقال ما نحن
فيما ظهر عليه وكل من ارسل اليه اجابه كما في الرواية فاصبح فارسل
الي فاجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا النبي صلى الله
عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم بينهم وكانا
عونا لي على من خالفني فلم يزل عمرو بعمان عندهم حتى مات النبي صلى الله
عليه وسلم كما في بقية الرواية عند ابن سعد ولعل اقامته كانت بامر
المصطفى حين بعثه او اشارة فهما منها ذلك او باجتهاده حتى يجمع الصدقة
وروى عبدان باسناد صحيح عن عبد الرحمن بن عبد القاري انه صلى الله عليه
وسلم بعث عمرو بن العاصي الى جيفر وعباد ابني الجلندا اميري عمان فاسلما
واسلم معهما بشر كثير ووضع الجزية على من لم يسلم وكتب صلى الله
عليه وسلم الى صاحب اليمامة بلاد بالبادية قال الجوهري كان
كان اسمها الجو فسميت باسم جارية زرقا كانت تبصر الراكب من مسيرة
ثلاثة ايام لكثرة ما اضيف اليها وقيل جوا ليما منذ زاد المجد وهي اكثر نخيلا
من ساير الحجاز وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ستة عشر
مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها هوذة بن علي الحنفي بفتح الها
كما قال البرهان تبعا للجوهري وقال الدميري بضم الها واسكان الواو
وبالذال المعجمة كما في الصحاح وغيره ونقل بعضهم عن التقلب اهمالها
قاله البرهان وما اظنه الا سبق قلم وارسل به الباء زايدة لتعدي
ارسل بنفسه هو الذي ارسل رسوله او ضمن معنى بعث وهو
فيما لا يصل بنفسه كالكتاب يعدى باليا كما مر مع سليط بفتح السين وكسر
اللام ثم تحتية ساكنة ثم طا مهملتين بن عمرو بفتح العين بن عبد شمس
ابن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحا واسكان السين المهملتين
ابن عامر بن لوي القرشي العامري اسلم قديما وهاجر الى الحبشة
في قول ابن اسحق وشهد بدرا في قول الواقدي وابو معشر واستشهد
باليمامة وفي الصحابة سليط بن عمرو الانصاري وسليط بن عمرو بن زيد

فلذا قيد بالعامري واختاره للارسال لانه كان يختلف الى اليمامة قبل ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام
على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر وينتهي الى منتهى فهو
متعلق بمحذوف او ضمن معناه اي يظهر منتهيا الى الخف الابل والحافر
الخيل والبغال وغيرها والمراد انه يصل الى اقصى ما يصلان اليه فهو مسوق
به وفي المصباح انتهى الامر بلغ النهاية وهي اقصى ما يمكن ان يبلغه فاسلم
تسلم واجعل بالجزم معطوف على جواب الامر لك ولاية ما تحت يديك فلما
قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما انزله
وحباه بفتح المهملة وموحدة خفيفة اي اعطاه كما في النور مع قوله بعد
اجازه لانها عند السفر وهذه الحبا عند القدوم فلا حاجة الى ان قراته بتخفيف
ثقيلة اظهر واقرا عليه الكتاب اي قرا وبه عبر اليعمري وهو لغة ففي
القاموس قراه وبه كنصره ومنعه كاقتراه تلاه قال السهيلي وقال
سليط يا هوذة انك سودتك اعظم حايلة اي بالية وارواح في النار
وانما السيد من متع بالايمان ثم زود بالتقوى ان قوما سعدوا برايك
فلا تشقين به واني امرك بخير مامور به وانهاك عن شر منهي عنه امرك
بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة
وفي عبادة الشيطان النار فان قلت نلت ما رجوت وامنت ما خفت وان
ابيت فبيننا وبينك كشف الغطا وهول المطلع فقال هوذة يا سليط سودني
من لو سودك شرفت به وقد كان لي راي اختبر به الامور ففقدته فموضعه
من قلبي هوا فاجعل لي فسحة يرجع الي رايي فاجيبك به ان شاء الله فرد
ردا فيه لطف دون رد بعنف كما وقع لغيره من الجبابرة وكتب للنبي صلى
الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله زاد في الرواية وانا
شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني بفعله ونطقه لشدة باسي
فاجعل لي بعض الامر اتبعك كانه اراد شركته في النبوة او الخلافة بعده
كما ساله ابن الطفيل فيها ولم يرض بكونه تحت ولايته التي ذكرها في قوله
واجعل لك ما تحت يديك واجاز سليطا بجايزة وكساه اثوابا من
نسج هجر بفتحتين بلد باليمن مذكر مصروف وقد يونث ويمنع واسم لجميع ارض
البحرين كما في القاموس وهو المراد هنا لا التي بقرب المدينة فقدم بذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبره وقرا النبي صلى الله عليه
وسلم كتابه وقال لو سالني سيابة بفتح المهملة وخفة التحتية
فالف فموحدة مفتوحة فتا تانيث اي ناحية اي قطعة من الارض ما فعلت
هكذا فسره ابن حديدة واما البرهان ففسره بالبلح والبسر تبعا للقاموس
وهو البلح لكن بتقدير مضاف اي قدر بلحة او بسرة من الارض او المراد نفس
البلحة او البسرة بتقدير ناشية باد بموحدة فالف فمهملة هلك وباد
ما في يديه اي هلك بمعنى ذهب عنه وتفرق وهو خبر او دعا فلما انصرف



النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام
فاخبره بان هوذة قد مات على كفره لانه لم يجب الا بشرط لم يعطه
ولفظ فاخبره وقد ثبتا في الرواية فكانهما سقطا من قلم المصنف او تعمد حذفهما
لفهم المعنى فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيظهر بها كذاب
يتنبا يقتل بعدي وكان كذلك لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
فظهر بها مسيلمة لعنه الله وقيل وفي الرواية فقال قايل يا رسول الله
من يقتله فقال انت واصحابك قال البرهان لا اعرف هذا القايل بعينه
والظاهر انه من الذين اشتركوا في قتله او خالد بن الوليد وذكروا ان
ان اركون دمشق عظيم من عظما النصارى كان عند هوذة فساله عن
النبي صلى الله عليه وسلم فقال جاءني كتاب يدعوني الى الاسلام فلم اجبه قال
الاركون لم لا تجيبه قال ضننت بديني وانا ملك قومي ولئن تبعته لن املك
قال بلى والله لئن اتبعته ليملكنك وان الخيرة لك في اتباعه وانه للنبي العربي
الذي بشر به عيسى بن مريم وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله
واركون بفتح الهمزة والرا وضم الكاف الرومي قال في الاصابة ادرك الجاهلية
واسلم على يدي خالد في عهد ابي بكر ذكره ابن عساكر في ترجمة حفيده ابراهيم
ابن محمد بن صالح بن سنان بن يحيى بن اركون انتهى فقول البرهان لا اعلم
له ترجمة والظاهر هلاكه على كفره فيه قصور ومنع وكتب صلى الله
عليه وسلم الى الحارث بن ابي شمر بكسر الشين المعجمة واسكان الميم وبالرا
الغساني هلك عام الفتح قال في النور الظاهر على كفره وكان اميرا بدمشق
من جهة قيصر بغوطتها بدل من دمشق بضم الغين المعجمة وسكون الواو
وطا مهملة وتا تانيث قال الجوهري موضع بالشام كثير الما والشجر وهي غوطة
دمشق وفي القاموس الغوطة بالضم مدينة دمشق او كورتها لكنه لا يوافق
ما ذكر المصنف بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث
الى ابي شمر سلام على من اتبع الهدى وامن بالله وصدق كذا في نسخ
كالعيون وامن بواو عطف التفسير وفي نسخة بلا عاطف منفصل على بجمل
على اتبع الهدى فامن وصدق بصيغة الماضي فاني ادعوك الى ان تومن
بالله وحده لا شريك له فانك اذا فعلت ذلك يبقى لك ملكك فختم
الكتاب وارسله مع ابي وهب شجاع بن وهب بن ربيعة بن اسد
ابن صهيب بن مالك بن كثير بن دودان بن اسد بن خزيمة الاسدي
من السابقين الاولين وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا
والمشاهد كلها واستشهد باليمامة وكونه الذي ارسله بالكتاب للحارث
ذكره الواقدي وابن اسحق وابن حزم وقال ابن هشام انما توجه لجبلة بن
الايهم وقال ابو عمر لهما معا وقيل لهرقل مع دحية ولم يتمم المصنف
القصة وعند الواقدي وابن عايذ قال شجاع فانتهيت فوجدته مشغولا
بتهيئة الضيافة لقيصر وهو جا من حمص الى ايليا حيث كشف الله عنه

جنود فارس شكر الله تعالى فاقمت على بابه يومين او ثلاثة فقلت لحاجبه
اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال حاجبه لا تصل اليه حتى
يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مري بكسر الميم مخففا
كما في الاصابة يسالني عنه صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت احدثه
فيرق حتى يغلبه البكا يقول اني قرات في الانجيل واجد صفة هذا النبي
بعينه وكنت اظنه يخرج بالشام واراه ظهر بارض القرظ فانا اومن به واصدقه
وانا اخاف من الحارث بن ابي شمر ان يقتلني قال شجاع وكان يكرمني ويحسن
ضيافتي ويخبرني باليأس من الحارث ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج
الحرث يوما فوضع التاج على راسه فاذن لي عليه فدفعت اليه الكتاب فقراه
ثم رمى به وقال من ينتزع مني ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن جيته علي
بالناس فلم يزل جالسا حتى الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم قال اخبر صاحبك
بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بخبري فصادف قيصر بايليا وعنده دحية
وقد بعثه صلى الله عليه وسلم اليه فلما قرا قيصر كتاب الحارث كتب اليه ان لا تسر
اليه واله عنه ووافني بايليا قال ورجع الكتاب وانا مقيم فدعاني وقال
متى تريد ان تخرج الى صاحبك قلت غدا فامر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني
مري بنفقة وكسوة وقال اقرا على رسول الله مني السلام واخبره اني متبع
دينه فقدمت فاخبرته صلى الله عليه وسلم فقال باد ملكه واقراته من مري
السلام واخبرته بما قال فقال صلى الله عليه وسلم صدق انتهى وقال
صاحب باعث النفوس الى زيارة القدس المحروس وهو ركن الشام
شيخ الاسلام برهان الدين ابراهيم الفزاري وذكر المصنف هذه القصة
هنا وان كان ذكرها في الوفود انسب كما فعل غيره دفعا لتوهم انه لا يقطع احدا
من الارض شيا من قوله في قصة هوذة لو سالوني سيابة من الارض ما فعلت
فكانه قال من ساله شيا من النبوة ونحوها منعه ومن الملك والارض اعطاه
لقصة الداريين ولذا كان الاولى ذكرها قبل الكتاب الى الحارث كما هو في بعض
النسخ وفي كثير منها اسقاطها روى عند ابي نعيم من طريق سعيد بن
زياد بفتح الزاي المنقوطة وشد التحتانية بن فايد بالفا بن زياد بضبط
حفيده بن ابي هند عن ابيه الى ابي هند وفايد وابنه ضعيفان ولذا
مرضه يروى عن ابي هند الداري من بني الدار بن هاني بن حبيب مشهور
بكنيته واختلف في اسمه فقيل بر بن عبد وقيل البر بن عبد الله وقال ابن
حبان الصحيح ان اسمه بر بن بر وقيل برير وقيل ابن برين قال ابو
عمر كان يقال انه اخو تميم لامه وابن عمه يعد في اهل الشام ويخرج حديثه
عن ولده كما في الاصابة قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم سنة تسع وقت انصرافه من تبوك ونحن ستة نفر تميم بن
اوس الداري مشهور في الصحابة كان نصرانيا فقدم المدينة فاسلم
وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم خبر الجساسة والدجال فحدث صلى الله

عليه

عليه وسلم عنه بذلك على المنبر فعد من مناقبه وهو من اول من اسرج السراج
في المسجد رواه الطبراني واول من قص وذلك في عهد عمر رواه ابن راهويه
وكان كثير التهجد واخوه نعيم بن اوس قال ابو عمر يقال وفد مع اخيه ويزيد
ابن قيس بن خارجة الداري ذكره ابن اسحق فيمن اوصى له صلى الله عليه وسلم
بمائة وسق من تمر خيبر وابو عبد الله الذي في رواية ابي نعيم المذكورة
وابو هند بن عبد الله وهو صاحب الحديث اي راويه وعلى فرض
صحة نقل المصنف فيكون له كنيتان ولم يذكر ذلك في الاصابة واخوه الطيب
ابن عبد الله الداري ويقال ابن بر ويقال ابن البرا اخو ابي هند كما في الاصابة
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن كما لابي نعيم ولابن
ابي حاتم والواقدي فسماه عبد الله ولعل ذلك للتشاؤم بنفي الطيب او كراهة
ايهام التزكية لو سيل من انت فيقول الطيب وفاكه بفا فالف فكاف مكسورة
فها اصلية ابن النعمان بن جبلة بجيم فموحدة فلام مفتوحات الداري
ممن اوصى له النبي صلى الله عليه وسلم وسماه ابو نعيم في روايته رفاعة بن
النعمان وكذا الواقدي من مرسل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قدم
وفد الداريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وهم
عشرة هانئ بن حبيب وعروة بن مالك بن شداد وقيس بن مالك واخوه
مره وذكر الستة باقي العشرة قال فسمى الطيب عبد الله وسمى عروة عبد
الرحمن وذكر الرشاطي ان هانيا اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبا
مخوصا بالذهب فاعطاه العباس فباعه من يهودي بثمانية الاف فاسلمنا
وسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطعنا ارضا من ارض الشام
فقال سلوا ارضا حيث شئتم اي في اي مكان شئتم اقطعها لكم قال ابو هند فنهضنا
فمضينا من عنده صلى الله عليه وسلم وذهبنا الى موضع نتشاور فيه
اين نسال فقال تميم ارى ان نساله بيت المقدس وكورتها بضم الكاف
ناحيتها فقال ابو هند رايت ملك العجم اليوم اليس هو بيت المقدس
قال تميم نعم فقال ابو هند فكذلك يكون فيه ملك العرب واخاف ان لا
يتم لنا هذا فيفوت مرادنا قال تميم نساله بيت جبرون بفتح الجيم
واسكان التحتية موضع بدمشق او بابها الذي يقرب بالجامع عن الطرزكي
او منسوب الى الملك جبرون لانه كان حصنا له وباب الحصن باق هاهنا
قاله في القاموس فقال ابو هند اكبر واكبر من بيت المقدس لانه محل
الملك فقال تميم فاين ترى ان نساله فقال نرى ان نساله القرى
التي نضع فيها حصوننا مع ما فيها من اثار ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فقال تميم اصبت فيما رايت ووافقت ما نطلبه وفي نسخة
ووفقت اي من رايك قال فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا تميم اتحب ان تخبرني بما كنتم فيه تتشاورون او اخبركم فقال
تميم بل تخبرنا يا رسول الله فنزداد ايمانا فيه ان الايمان يزيد

وينقص وهو قول الجمهور فقال عليه الصلاة والسلام اردتنا تميم
امرا واراد ابو هند غيره ونعم الراي راي ابي هند فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقطعة من ادم جلد وكتب فيها كتابا بنسخته
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحتمل ان الصلاة من جملة الكتاب او من الراوي
للداريين بدال مهملة فالف فرا فتحتيتين فنون نسبة للدار بن هانئ
جدهم اذا اعطاه الله الارض عبر باذا لانه متحقق لذلك بوعد الله وهب
لهم بيت عينون بفتح المهملة فتحتية ساكنة فنونين بينهما واو وحبرون
بفتح الحا المهملة بوزن زيتون كما في القاموس وغيره ويقال فيه ايضا
حبري بكسر اوله واسكان ثانيه وفتح الراء على وزن فعلى كما في معجم البكري
وقال غيره بفتح الحا قال البكري وهما بين وادي القرى والشام وليس
له صلى الله عليه وسلم بالشام قطيعة غيرها وفي المراصد حبرون اسم
القرية التي بها ابراهيم الخليل قرب بيت المقدس غلب على اسمها الخليل
ويقال جبري والمرطوم وبيت ابراهيم ومن فيهم الى ابد الابد
عبر بهم جمع الذكور العقلاء فلم يقل من فيها تنزيلا لها منزلة العقلاء
تجوزا ثم هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم لان الله ملكه الارض
كلها وافتى الغزالي بكفر من عارض اولاد تميم فيما اقطعهم وقال انه صلى
الله عليه وسلم كان يقطع ارض الجنة فارض الدنيا اولى ذكره المصنف في
الخصائص تبعا لغيره شهد عباس بن عبد المطلب ابو الفضل الهاشمي
وخزيمة بن قيس وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الرا وسكون المهملة
ابن حسنة هي امه وابوه عبد الله بن المطاع الكندي كما تقدم كثيرا
وكتب الكتاب شرحبيل قال ابو هند راوي الحديث ثم دخل صلى الله
عليه وسلم بالكتاب الى منزله فعالج في زاوية الرقعة شيئا لا يعرف
وعقد من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج به الينا مطويا
وهو يقول ان اولى الناس احقهم بابراهيم للذين اتبعوه في زمانه
وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم لموافقته له في اكثر شرعه والذين
امنوا من امته فهم الذين ينبغي لهم ان يقولوا نحن على دينه والله ولي
المومنين ناصرهم وحافظهم وحكمة تلاوتها في ذا المقام لا تخفى لانه لما
كانت المحلات من اثاره فلا اولى بها من هذا النبي والذين امنوا فاذا
خص النبي بها بعضهم كانت له ثم قال انصرفوا حتى تسمعوا اني هاجرت
اي رجعت الى المدينة سماه هجرة مجازا لان قدومهم كان عند انصرافه من
تبوك كما مر فاتوني قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم
رجع الى المدينة قدمنا عليه وسالناه ان يجدد لنا كتابا بالاخر
فكتب لنا كتابا بنسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى بالنون
اي اعطى قري انا اعطيناك الكوثر بالنون محمد رسول الله لتميم الداري

واصحابه

واصحابه ان انطيتكم بيت عينون اسم للقرية المسماة عينون كما قال النجم
فهما اسمان لمحل واحد وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم
وجميع ما فيهم نطية عطية بت ونفذت النطية وسلمت انا ذلك لهم
ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله لمخالفته امر
رسوله شهد ابو بكر بن ابي قحافة عبد الله بن عثمان وعمر بن الخطاب وعثمان
ابن عفان وعلي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفين وكتب علي وفي
رواية معوية واخرى غيرهما فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستخلف ابو بكر وجند الجنود الى الشام كتب كتابا بنسخته بسم الله الرحمن
الرحيم من ابي بكر الصديق الى ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك
فاني احمد اليك الله انهي اليك حمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فامنع
من كان يومن بالله واليوم الاخر من الفساد في قرى الداريين اضافها اليهم
لانها بمجرد الفتح صارت ملكا لهم بعطيته صلى الله عليه وسلم وان كان اهلها
قد جلوا اخرجوا عنها واراد الداريون يزرعونها فليزرعوها بلا
خراج واذا رجع اليها اهلها فهي لهم وهم بها احق والسلام عليك نقل
من كتاب اسعاف الاخصا بفضل المسجد الاقصى مولفه
وكتب صلى الله عليه وسلم ليحنة بضم التحتية وفتح المهملة وفتح النون
الثقيلة ثم تا تانيث ويقال فيه يوحنا وهو كذلك في نسخة ابن روبة
بضم الرا فهمزة ساكنة فموحدة ثم تا النصراني قال البرهان لا اعرف له ترجمة
والظاهر هلاكه على دينه صاحب ايلة بفتح الهمزة واسكان التحتية
مدينة بالشام على النصف ما بين مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد الشام
قاله ابو عبيدة ويقال سميت ايلة باسم بنت مدين بن ابراهيم وروي انها
القرية التي كانت حاضرة البحر لما اتاه بتبوك حين خاف ان يبعث اليه
كما بعث الى اكيدر وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى اليه بغلة
بيضا فكساه المصطفى بردا كما في الصحيح واعطاه الجزية اي التزمها
وانما لاعطائها عنه وعن اهل مدينته وكانوا ثلثماية رجل فوضع صلى الله
عليه وسلم الجزية ثلثماية دينار كل سنة كما ذكر ابن سعد وغيره ولفظ الكتاب
كما عند ابن اسحق وغيره بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة بفتح الهمزة
والميم والنون وفتا تانيث امان من الله ومحمد النبي رسول الله وذكر
الله تبركا والمعنى امان لكم من رسول الله بوحي من الله ليحنة بن روبة
واهل ايلة اساقفتهم بالجر بدل وسايرهم اي باقيهم اذ لا ساقفة
لبعض منهم لكن لفظ ابن اسحق وتبعه اليعمري سفنهم وسيارتهم اي قافلتهم
في البر والبحر يعني ان الامان عام لهم في جميع الاماكن التي تكون بها لهم
ذمة الله امانه وذمة النبي لفظ ابن اسحق ايضا ومحمد النبي ومن كان
معه عطف على يوحنا اي امنة له ولمن كان معه من اهل الشام واهل اليمن
واهل البحر وحاصله ان في ايلة اهلها الاصليين وجماعة من هذه البلاد

امر الم يكن في شريعتنا
تو طنوها فانهم الجميع بالامنة ممن احدث جدد منهم حدثا
فانه انتقض عهده فلذا لا يحول ماله دون نفسه بل يحل ماله ونفسه جميعا
بدليل قوله وانه طيب حلال لمن اخذه من الناس لنقض العهد فصار حربيا
وانه اي الشان لا يحل ان يمنعوا بالبنا للمفعول ونائبه الضمير العايد لاهل
ايلة ومن معهم ما بالنصب والتنوين مفعول ثان يريدونه ولا طريقا يريدون
بقصدونه فيهما لكن لفظ ابن اسحق وتابعه يردونه فيهما من الورود من بر او بحر
زاد الواقدي كابن اسحق في رواية غير زياد تعيين اسم الكاتب فقال هذا
كتاب جهيم بضم الجيم مصغر بن الصلت بن مخزوم بن المطلب بن عبد
مناف المطلبي قال ابن سعد اسلم عام خيبر واطعمه صلى الله عليه وسلم منها
ثلاثين وسقا وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الرا وسكون الموحدة المهملة
وكسر الموحدة غير منصرف للعجمة والعلمية بن حسنة باذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما في كتابه كل بعض الكتاب ولعل حكمته ان تعدد الكاتب
بمنزلة تعدد الشاهد او ان كلا كتب نسخة او كتبه احدهما بحضور الاخر فنسب
اليهما ثم هذا الكتاب بهذا اللفظ اورده ابن اسحق وتابعه اليعمري في غزوة
تبوك كما علم وكذا ذكره ابن سعد عن الواقدي وذكر ابن سعد ايضا انه صلى
الله عليه وسلم كتب الي يحنة بن روبة وسروات اهل ايلة سلم انتم
فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو واني لم اكن لاقاتلكم حتي اكتب اليكم
فاسلم او اعطا الجزية واطع الله ورسوله ورسل رسوله واكرمهم واكسهم
كسوة حسنة مهما رضيت رسلي فاني قد رضيت وقد علم الجزية فان اردتم
ان يامن البحر والبر فاطع الله ويمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم الا حق الله
وحق رسوله وانك ان رددتهم ولم ترضهم لا اخذ منكم شيا حتي اقاتلكم فاسبي
الصغير واقتل الكبير واني رسول الله بالحق او من بالله وكتبه ورسله
والمسيح بن مريم انه كلمة الله واني او من به انه رسول الله وان قبل ان
يمسكم الشر فاني قد اوصيت رسلي بكم واعط حرملة ثلاثة اوسق من شعير
وان حرملة شفع لكم واني لولا الله وذلك لم ارسلكم شيا حتي تري الجيش
وانكم ان اطعتم رسلي شرحبيل ابي حرملة وحريث بن زيد الطاي فانهم
مهما قاضوك عليه فقد رضيته وان لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله والسلام
عليكم ان اطعتم ولعل هذا الكتاب كما تري ارسل ليحنة قبل اتيانه اليه فلم
يمتنع بضرب الرسل الجزية حتي اتي هو للمصطفي واهدي له وصالحه فكتب
له الكتاب المذكور اولا فلا منافاة بينهما وروي البخاري عن ابي حميد
الساعدي قدم ملك ايلة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدي
اليه بغلة بيضا فكساه صلى الله عليه وسلم بردا وكتب له ببحرهم وكتب
صلى الله عليه وسلم لاهل جربا بالجيم قال في المطالع مقصورة من
بلد الشام وجات في بلد البخاري ممدودة انتهي وكذا ذكرها القاموس
ممدودة واذرح بفتح الهمزة وسكون المعجمة وضم الرا وحا مهملة بلد

بالشام

بالشام قيل هي فلسطين بينها وبين جربا ثلاثة اميال وغلط من قال ايام لما
اتوه بتبوك ايضا واعطوه الجزية قال الواقدي اتوه مع صاحب
ايلة بجزيتهم فاخذها وكانهم عجلوها فلا تعد رهنا اي التزموها وصورته
كما ذكر الواقدي بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من النبي رسول
الله وفي لفظ هذا كتاب محمد النبي لاهل اذرح وجربا انهم آمنون
بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة
سنه ان رجال البلدين مائة بالقياس علي رجال ايلة لان هذه جزية صلحية
وللصلحي ما شرط واما العنوية فاربعة دنانير علي كل رجل كما تقرر
والله كفيل عليهم اي اخذ عليهم العهد اي امرهم بالنصح والاحسان
الي المسلمين ومن لجا اليهم من المسلمين من المخافة والتعزير اذا
خشوا علي المسلمين فهم امنون حتي يحدث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم شيا
من قتل او خروج هذا بقية الكتاب عند الواقدي كما ذكره الشامي في تبوك
روي البخاري في تاريخه والحسن بن سفيان وابن منده من طريق ابن
ابي ذيب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن ابيه عن جده ضميرة
بالتصغير بن ابي ضميرة الحميري الليثي قاله ابن حبان وقيل انه ضميرة بن
سعد الحميري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بام ضميرة صحابية
ذكرها في الاصابة في الكني ولم يسمها وهي تبكي فقال ما يبكيك
اجائعة انت ام عارية انت فاطعمك او اكسوك فقالت يا رسول الله
فرق بيني وبين ابني وكانوا اهل بيت من العرب مما افا الله علي رسوله
كما رواه ابن منده في القصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يفرق بين الوالدة وولدها ثم ارسل الي الذي عنده ضميرة فدعاه
فابتاعه اشتراه منه ببكر واعطاه لامه قال ابن ابي ذيب محمد بن عبد
الرحمن بن المغيرة القرشي العامري الثقة الفقيه الحافظ احد الاعلام
راوي هذا الحديث زعم ابن صاعد انه تفرد به عن حسين ورد بان ابن منده
ذكر ان زيد بن الحباب تابعه فرواه عن حسين وكذا رواه عن اسماعيل
ابن ابي اويس اخبرني حسين ثم اقراني حسين كتابا عنده صورته
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لابي
ضميرة الحميري الصحابي قيل اسمه سعد وقيل روح ذكره البغوي وابن
منده وابن سعد في الكني ووصفوه بانه مولي رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم قال مصعب وكان له دار بالعقيق وقال ابن الكلبي هو
غير ابي ضميرة مولي علي كما في الاصابة واهل بيته ان رسول الله
اعتقهم وانهم اهل بيت من العرب مما افا الله علي رسوله ان احبوا
اقاموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وان احبوا رجعوا الي
قومهم فلا يعرض لهم الا بحق ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم
خيرا وكتب الكتاب الي ابن كعب وفي رواية فاختار ابو ضميرة الله

بيان اشتراه

الله ورسوله ودخل في الاسلام وقال ابن سعد والبلاذري وفد حسين بن
عبد الله بن ضميرة علي المهدي بهذا الكتاب فوضعه علي عينيه واعطاه ثلثماية
دينار وكان خرج في سفر ومعه قومه ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص
فاخذوا ما معهم فاخرجوا الكتاب واعلموهم بما فيه فقرؤه عليهم فردوا عليهم
ما اخذوا منهم ولم يعترضوا لهم وكتب عليه الصلاة والسلام كتابا الي
اهل وج بفتح الواو وشد الجيم واديا بالطايف سيا تي في وفد ثقيف
في الفصل العاشر من هذا المقصد ان شا الله تعالي وكذا ياتي
كتابه عليه الصلاة والسلام الي مسيلمة الكذاب في وفد بني
حنيفة فاخرهما لانهما مرتبتان علي الوفود بخلاف ماهنا فانه كتب لمن لم يفد
ولا يرد ان منهم من قدم عليه ايضا لان القدوم والوفد انما هما لمن قدم مسلما
وهولا قدموا لاعطا الجزية وابو ضمرة وال بيته كانوا اسري فاعتقهم وكتب
لهم الكتاب فهذا موضعه وكتب عليه الصلاة والسلام الي اكيدر بضم
الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وفتح المهملة وبالرا لا ينصرف للعلمية ووزن
الفعل بن عبد الملك النصراني المختلف في اسلامه والاكثر علي انه قتل كافرا كما في
الاصابة ولاهل دومة بضم الدال وفتحها وسكون الواو وفيهما الجندل بفتح
الجيم والمهملة بينهما نون ساكنة حصن وقري من طرف الشام لما صالحه
حين ارسل اليه وهو بتبوك سرية عليها خالد بن الوليد فاسره وجابه فصالحه
علي الجزية وخلي سبيله قال ابو السعادات بن الاثير ومن الناس من يقول انه
اسلم وليس بصحيح وممن وقع في كلامه ذلك الواقدي قال في المغازي
حدثني شيخ من دومة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كتب لاكيدر هذا
الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله الي
اكيدر ولاهل دومة الجندل حين اجاب الي الاسلام وخلع الانداد والاصنام
مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها هكذا اسقطه المصنف
من لفظ الكتاب عند الواقدي قبل قوله ان لنا الضاحية من الضحل
بفتح المعجمة وسكون المهملة وباللام والبور والمعامي بمهملة فالف فميم
واغفال الارض بغين معجمة ففا والحلقة بفتح فسكون اللام الدروع
والسلاح ما يمتنع به من العدو والحافر الخيل والبغال ونحوهما والحصن
ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور لا تعدل سارحتكم
قال الواقدي اي لا تنحي عن الرعي وقال في الروض اي لا تحشر الي المصدق
ولا تعد فاردتكم بالفا وهي ما لا تجب فيه الصدقة ولا تحظر بالظا
عليكم النبات قال السهيلي اي لا تمنعون من الرعي حيث شيتم قال
ابن حديدة والنبات النخل القديم الذي ضرب عروقه في الارض وبنت
انتهي وفي نسخة لا تحصر بصاد مهملة عليكم البيات بموحدة وتحتية
اي لا يضيق عليكم في البيات بارض تزرعون بها تقيمون الصلاة
لوقتها وتوتون الزكاة بحقها عليكم بذلك حق الله والميثاق

ولكم

ولكم به منا الصدق والوفا علي ما عاهدناكم شهد الله ومن حضر من
المسلمين بذلك هكذا ذكر هذا الكتاب الواقدي ونقله السهيلي في الروض عن
ابي عبيد قال اتاني به شيخ فقراته فاذا فيه فذكره وهو صريح في اسلامه
وبعدا ونحوه اغتر ابن مندة وابو نعيم فذكراه في الصحابة وشنع عليهما ابو
الحسن بن الاثير فقال انما اهدي صلي الله عليه وسلم وصالحه ولم يسلم وهذا
مما لا خلاف فيه بين اهل السير ومن قال انه اسلم فقد اخطا خطا ظاهرا بل
كان نصرانيا وقتله خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر كافرا كما ذكر البلاذري
قال في الاصابة فالذي يظهر ان اكيدر صالح علي الجزية كما قال ابن اسحق ويحتمل
ان يكون اسلم بعد ذلك كما قال الواقدي ثم ارتد بعد النبي صلي الله عليه وسلم
مع من ارتد كما قال البلاذري ومات علي ذلك والضاحي البارز الظاهر من
الارض وفي الروض الضاحية اطراف الارض والضحل الما القليل والبور
الارض التي تستخرج اي يوخذ خراجها والمعامي اغفال الارض فعطفه
عليه قوله واغفال الارض تفسيري لكن في الروض مجهولها اي الارض واغفال
الارض ما لا اثر لهم فيه من عمارة او نحوها وهو يقتضي تغايرهما الا ان يقال انه
بحسب المفهوم وما صدقهما واحد بان يراد بالمجهول ما لا اثر فيه وفي القاموس الاغفال
الجهال جمع اعمي واغفال الارض التي لا عمارة بها كالمعامي والحصن دومة الجندل
يقال عرفت بدومة بن اسماعيل كان نزلها والضامنة بضاد معجمة النخل التي
معهم في الحصن والمعين الظاهر من الما الدايم قال في الروض قال ابو عبيد
وانما اخذ منهم بعض هذه الارضين مع الحلقة والسلاح ولم يفعل ذلك مع اهل الطايف
حين جاوا تايبين لان هولا ظهر عليهم واخذ ملكهم اسيرا ولكنه ابقي لهم من
اموالهم ما تضمنه الكتاب لانه لم يقاتلهم حتي ياخذهم عنوة كما اخذ خيبر فلو
كان الامر كذلك لكانت اموالهم كلها للمسلمين وكان لهم الخيار في رقابهم كما
تقدم ولو جاوا اليه تايبين ايضا قبل الخروج اليهم كما فعلت ثقيف ما اخذ من اموالهم
شيا انتهي وباع صلي الله عليه وسلم للعدا قال في التقريب بفتح المهملة
والتشديد واخره همزة وقال في الاصابة العدا ابو زين العطا بن خالد بن
هوذة بن خالد بن عمرو بن عامر بن صعصعة العامري اسلم بعد حنين مع ابيه
واخيه حرملة وذكره ابن الكلبي هو ووالده في المولفة وعمر فانه احد ذكر انه عاش
الي زمن خروج يزيد بن المهلب وكان ذلك سنة احدي واثنين ومايه انتهي
عبدا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشتري العدا
ابن خالد بن هوذة بفتح الها وسكون الواو وذال معجمة من محمد رسول الله
اشتري عبدا وامة شك الراوي لا دا به ولا غايلة فيه ولا خبثة
بكسر الخا المعجمة وسكون الموحدة ومثلثة بيع المسلم المسلم رواه
ابو داود والدارقطني والغايلة بغين معجمة الاباق والسرقة
والزنا والخبثة قال ابن ابي عروبة سعيد بن مهران اليشكري
مولاهم البصري الثقة الحافظ صاحب التصانيف من رجال الجميع بيع غير

اهل المسلمين وفي القاموس الحبشة بالكسر في الرقيق ان لا يكون طيبة
اي سبي من قوم لا يحل سبيهم ولا استرقاقهم انتهي وهذا مما شمله تفسير سعيد
وكان اسلام العدا بعد فتح خيبر لعله مكة ليوافق قول الاصابة بعد حنين
وكان من المولفة او لفظ فتح مقحمة والاصل بعد حنين وخيبر تصحيف وهذا
يدل علي مشروعية الاشهاد في المعاملات قال الله تعالي واشهدوا
اذا تبايعتم والامر هنا ليس للوجوب كما قال به طايفة بل للندب عند
الجمهور لانه ادفع للخلاف فقد باع عليه الصلاة والسلام ولم يشهد
فدل علي انه للندب واشتري وتسلف ورهن درعه عند يهودي
ولم يشهد ولو كان الاشهاد امرا واجبا ما تركه ولو وجب مع الرهن
خوف المنازعة والله اعلم بالحق وترك المصنف هنا من الكتب كتابه الي بني نهد
بالنون وكتابه بين قريش والانصار وكتابه لاهل همدان وكتابه لقطن
ابن حارثة وكتابه لوايل بن حجر لانه سيذكرها في فصاحة لسانه صلي
الله عليه وسلم من المقصد الثالث لما فيها من مزيد الفصاحة واما امراه
عليه الصلاة والسلام اخرهم عن الكتاب مع قوله اول المقصد في امرايه
ورسله وكتابه لاحتمال ان ولايتهم كانت بعد المكاتبات فقدمهم في الترجمة
لشرف الولاية لا لشرفهم فالكتاب اشرف منهم لان فيهم الخلفا واخرهم في الذكر
نظرا لزمن الولاية فمنهم باذان بفتح الموحدة والذال المعجمة بعد الف واخره
نون وقيل ميم بن ساسان من ولد بهرام بن سابور بن اردشير
ابن بابك بن ساسان الاصغر احد الملوك الساسانية من الفرس
واسلم باذان لما هلك كسري وكان نايبه علي اليمن وارسل باسلامه الي
النبي صلي الله عليه وسلم فامره صلي الله عليه وسلم علي اليمن
وفاقا بقوله صلي الله عليه وسلم لرسوليه اللذين بعثهما المصطفي يامر
كسري ليانياه به فاخبرهما ان الله قتله قالا فنكتب بذلك عنك الي باذان
قال نعم وقولا له ان اسلمت اقررتك علي ملكك فاسلم لما شاهد الايه الباهرة
من الاخبار بالغيب في الساعة التي عينها من الليلة كما تقدم وهو اول
امير في الاسلام علي اليمن واول من اسلم من ملوك العجم كما قاله
الثعلبي ثم مات فاستعمل ابنه شهر بن باذان علي بعض عمله ذكره الواقدي
وابن اسحق والطبري وعند الفاكهي من مرسل الشعبي ان باذان خرج الي
النبي صلي الله عليه وسلم فلحقه العنسي الكذاب فقتله قاله في الاصابة
في القسم الثالث فيمن ادرك النبي صلي الله عليه وسلم ولم يره وقال في
ترجمة شهر استعمله صلي الله عليه وسلم علي صنعا بعد موت ابيه روي ذلك سيف
بسنده وقال الطبري لما غلب الاسود الكذاب علي صنعا وقتل شهر بن باذان
تزوج زوجته فكانت هي التي اعانت علي قتل الاسود بغضا له وامره
صلي الله عليه وسلم علي صنعا واعمالها بعد قتل شهر خالد بن
سعيد بن العاصي القرشي وولي لم نقل امر تقتنا لئلا دفعا لغة

زياد

زياد بن لبيد بفتح اللام بن ثعلبة بن سنان بن عامر الانصاري
البياضي شهد العقبة وبدرا حضرموت كما ذكره الواقدي وغيره في
المراصد بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم اسمان مركبان ناحية واسعة
في شرقي عدن بقرب البحر حولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف وقيل هو مخلاف
باليمن وفي القاموس قد تضم الميم وولي ابا موسي الاشعري عبد الله
ابن قيس زبيد بفتح الزاي وكسر الموحدة وسكون التحتية ودال مهملة
مدينة باليمن وعدن بفتحتين مدينة ايضا باليمن وولي معاذ بن جبل
الخزرجي البدري اعلم الامة بالحلال والحرام الجند بفتح الجيم والنون فدال
مهملة مدينة باليمن قال في المراصد واليمن ثلاث ولايات الجند ومخاليفها
وصنعا ومخاليفها وحضرموت ومخاليفها وولي سفيان بن حرب نجران
بفتح النون وسكون الجيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمي بنجران بن زيد
ابن سبا كما في القاموس قال في الاصابة يقال ان النبي صلي الله عليه وسلم
استعمله علي نجران ولا يثبت قال الواقدي اصحابنا ينكرون ذلك ويقولون
كان ابو سفيان بمكة وقت وفاة النبي صلي الله عليه وسلم وكان عاملها اي
نجران حينئذ عمرو بن حزم انتهي وولي ابنه يزيد تيما بفتح الفوقية
وسكون التحتية والمد بلد في بادية تبوك علي نحو سبع او ثمان مراحل
من المدينة قال بعضهم هي فعلا من التيم وهو العبد ومنه تيم الله اي عبده وقد
تيمه الحب اي استعبده وكان هذه الارض قيل لها تيما لانها مذللة معبدة
وولي عتاب بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية ابن اسيد
بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وبعد الالف موحدة ابن ابي العيص
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف اسلم يوم الفتح وكان صالحا فاضلا مكة حين
سار الي حنين وقيل بعد ان رجع من الطايف حكاها الواقدي واقامة الموسم
والحج بالمسلمين سنة ثمان التي هي سنة الفتح فهو امير الحج كما جزم به الماوردي
وابن كثير والمحب الطبري وغيرهم واما قول الازرقي لم يبلغنا انه استعمل في تلك
السنة علي الحج احدا وانما ولي عتابا امرة مكة وحج المسلمون والمشركون جميعا
وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير فهو انما نفي انه بلغه ولم يطلع النفي قال
في الاصابة واقره ابو بكر علي مكة الي ان مات يوم مات الصديق ذكره الواقدي
وغيره لكن ذكره الطبري في عمال عمر الي سنة اثنين وعشرين فهذا يشعر بانه
مات في اواخر خلافة عمر وروي الطيالسي والبخاري في تاريخه عن عمرو بن ابي
عقرب سمعت عتاب بن اسيد وهو مسند ظهره الي بيت الله يقول ما اصبت
في عملي هذا الذي ولاني رسول الله صلي الله عليه وسلم الا ثوبين معقدين
كسوتهما مولاي كيسان واسناده حسن ومقتضاه انه عاش بعد ابي بكر
وروي المحاملي عن انس انه صلي الله عليه وسلم استعمل عتابا علي مكة وكان
شديدا علي المنافقين لينا علي المومنين وكان يقول والله لا اعلم متخلفا عن
الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عنها الا منافق فقال اهل

مكة يا رسول الله استعملت على اهل الله اعرابيا جافيا فقال اني رايت فيما يرى
النايم انه اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقعقعها حتى فتح له ودخل رجاله
ثقات الا محمد بن اسماعيل بن حذافة السهمي ضعفوه في غير الموطا وولي
علي بن ابي طالب القضا باليمن كما رواه احمد وابو داود والترمذي
وابن ماجة عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن قاضيا وانا
حديث السن فقلت يا رسول الله تبعثني وانا شاب اقضي ولا ادري ما
القضا فضرب بيده في صدري فقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه وقال ان
الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال فما شككت في قضا بين اثنين وجمع
بين هذا ونحوه وبين قول ابن عمر ما اتخذ صلى الله عليه وسلم قاضيا ولا
ابو بكر ولا عمر حتى كان في اخر زمانه قال ليزيد بن اخت نمير اكفني بعض الامور
رواه ابو يعلى برجال الصحيح وقال السايب بن يزيد ان النبي صلى الله عليه
وسلم وابا بكر لم يتخذا قاضيا واول من استقضى عمر قال ردعني الناس في
الدرهم والدرهمين رواه الطبراني بسند جيد بانه صلى الله عليه وسلم
لم يستقض شخصا معينا للقضا بين الناس دايما وانما استقضى جماعة في اشيا
خاصة كقول معقل بن يسار امرني صلى الله عليه وسلم ان اقضي بين قوم
فقلت ما احسن ان اقضي قال ان الله مع القاضي ما لم يحف عمدا وجاه صلى
الله عليه وسلم خصمان فقال لعمر اقض بينهما رواهما احمد والحاكم وكذا قال
لعقبة في خصمين جاه اقض بينهما رواه احمد وغيره وولي عمرو بن العاصي
عمان كفرا ب واهلها وولي ابا بكر الصديق اقامة الحج سنة تسع في
ذي الحجة على المعتمد وقال مجاهد وعكرمة بن خالد في ذي القعدة وبعث في
اثره عليا فقرا على الناس براة قال الحافظ فيه تجوز لانه امره ان
يوذن ببضع وثلاثين اية منتهاها ولو كره المشركون كما رواه بن جرير
عن محمد بن كعب وعنده عن علي باربعين اية من اول براة فقيل في حكمة
ارساله وكونه لم يامر الصديق بقراتها مع انه الامير لان اولها نزل بعد
ان خرج ابو بكر الى الحج كما رواه ابن اسحق من مرسل ابي جعفر الباقر
قال لما نزلت براة وكان قد بعث الصديق ليقيم للناس الحج قيل يا رسول الله
لو بعثت بها الى ابي بكر قال لا يودي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا عليا فقال
اخرج بهذه القصة من صدر براة واذن في الناس يوم النحر الحديث لكن
روى احمد والترمذي وحسنه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ببراة
مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي فبعث
بها مع علي ورواه احمد والطبري من حديث علي بنحوه وفيه ان ابا بكر رجع وقال
نزل في شي يا رسول الله قال لا انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض
ولكن جبريل قال لي لا يودي عنك الا انت او رجل منك ولم يتعرض الحافظ
لجمع ولا ترجيح لان رواية نزولها بعد نزحايج خروج ابي بكر مرسلة ورواية
نزولها قبل خروجه مسندة واسنادها حسن وقيل اردفه به عونا له

وساعدا

وساعدا اعطف تفسير ولهذا لما قال له الصديق انت امير او مامور
بالمساعدة لي فتكون تحت امري قال بل مامور واما الرافضة فقالوا بل
عزله وهذا لا يبعد من بهتهم وتقولهم وافترايهم كذبهم على المصطفى
فيما يوافق اغراضهم وقد ولى صلى الله عليه وسلم على جمع الصدقات
الزكوات والقيام بامرها جماعة كثيرة سيذكر بعضهم قريبا قال ابن القيم
لانه كان على كل قبيلة وال يقبض صدقاتها فمن هنا كثر عمال الصدقات
واما رسله صلى الله عليه وسلم فقد روى عند ابن سعد انه عليه
الصلاة والسلام لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست ارسل الى
الملوك يدعوهم الى الاسلام وكتب اليهم كتبا و بعث ستة نفر في يوم
واحد في المحرم سنة سبع فانا دن هذه الرواية بما زدته منها ان
العزم على الارسال والكتب في ذي الحجة وتاخر البعث الى اول المحرم فخرجوا
في يوم واحد وهي رواية واحدة فلا ينافي بعضها بعضا كما هو ظاهر
وذكر القاضي في الشفا مما عزاه للواقدي انه اصبح كل رجل
منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم من غير مضي زمان يمكن فيه
التعلم معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى يفهموا ما ينبا له ولا ينافي هذا
دعا بعض الملوك الترجمان لانه من تعاظم العجم وما ذكره الواقدي له شواهد
فاخرج ابن سعد عن بريدة والزهري ويزيد بن رومان والشعبي انه صلى
الله عليه وسلم بعث عدة الى عدة وامرهم بنصح عباد الله فاصبح الرسل
كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي ارسل اليهم فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم
فقال هذا اعظم ما كان من حق الله في امر عباده وروى ابن ابي شيبة من
مرسل جعفر بن عمرو بعث صلى الله عليه وسلم اربعة رجلا الى كسرى ورجلا
الى قيصر ورجلا الى المقوقس وعمرو بن امية الى النجاشي فاصبح كل رجل
منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعث اليهم وكان جعفر لم يحفظ بقية الستة
وقد روى الطبراني عن المسور بن مخرمة الصحابي قال خرج النبي صلى الله
عليه وسلم الى اصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فادوا عني ولا تختلفوا
علي فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليط الى هوذة والعلا الى المنذر
ابن العاصي الى ملكي عمان ودحية الى قيصر وشجاع الى الحرث وعمرو بن
امية الى النجاشي فعدهم سبعة وزاد اصحاب السير جماعة غيرهم ففي هذا
موازاة الصحابة للحواريين فقد روى ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن
اسحق في السيرة انه صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فحمد الله واثنى عليه
وتشهد ثم قال اما بعد فاني ابعث بعضكم الى ملوك العجم فلا تختلفوا علي كما اختلف
بنو اسرايل على عيسى وذكر ان الله بعث اليه ان ابعث الى ملوك الارض
فبعث الحواريين فاما القريب مكانا فرضي واما البعيد مكانا فكره وقال
لا احسن كلام من يبعثني اليه فقال عيسى اللهم امرت الحواريين بالذي امرت
فاختلفوا علي فاوحى الله اليه اني ساكفيك فاصبح كل انسان يتكلم بلسان

الذي ارسل اليهم فقال المهاجرون والله لا تختلف عليك ابدا في شي فمرنا
وابعثنا وكان اول بعثه رسول الله صلي الله عليه وسلم عمرو
ابن امية الضمري نسبة الي جده ضمرة بفتح فسكون كما تقدم مرارا
الي النجاشي ملك الحبشة وكتب اليه كتابين يدعوه في احدهما
الي الاسلام ويتلو عليه القران اي بعضه فاخذه النجاشي ووضعه
علي عينيه تبركا وتعظيما ونزل عن سريره وجلس علي الارض
تواضعا لله علي هذه النعمة التي ساقها اليه ثم اسلم وشهد شهادة
الحق اضافة بيانية اي هي الحق وقال لو كنت استطيع ان اتيه لاتيته
لكني لا استطيع ذلك خوفا من خروج الحبشة وتلاشي امرهم مع ما ومل من
اسلامهم بتقاي بينهم وفي الكتاب الاخر ان يزوجه ام حبيبة بنت
ابي سفيان وان يبعث اليه من هاجر من الصحابة فزوجه اياها كما
تقدم في الازواج وجهز اليه اصحابه كما تقدم ودعا بحق من عاج
فجعل فيه كتابي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال لن تزال
الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين اظهرهم ومات رحمه
الله سنة تسع وثمان وصلي عليه صلي الله عليه وسلم بالمدينة يوم
موته وهو بالحبشة كما قاله اي كل ما ذكره الواقدي وغيره لا خصوص
الصلاة لانها في الصحيحين وليس كذلك كان النجاشي الذي صلي
عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه كما تقدم
هذا وهم فالذي تقدم انه كتب اليهما جميعا اصحمة الذي صلي عليه والذي
ولي عقبه بعده وكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وخلط بعضهم ولم يميز
بينهما هذا كلام المصنف في كتابه الي النجاشي وما بالعهد من قدم وقد روي
البيهقي وغيره انه كتب الي كل منهما كما قدمته ممن نفي الكتابة عن الاول فقد
وهم والله اعلم وبعث عليه الصلاة والسلام دحية بن خليفة الكلبي
وهو احد الستة اي الثاني منها والانسب بما بعده ان يقول وهو الثاني
والمراد في العد والذكر لما مر انهم خرجوا في يوم واحد الي قيصر ملك
الروم واسمه هرقل بكسر ففتح فسكون علي المشهور في الروايات
يدعوه الي الاسلام فهم بالاسلام فلم توافقه الروم فخافهم
علي ملكه فامسك علي نصرانيته حتي مات عليها وبعث عبد الله بن
حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بضم السين بن سهم القرشي السهمي
نسبة الي جده سهم المذكور الي كسري وهو الثالث وبعث الرابع وهو
حاطب بن ابي بلتعة الي المقوقس فاكرمه وبعث الي النبي صلي
الله عليه وسلم بجاريتين علي ما في روايات وفي رواية بثلاث والاقتصار
علي اثنتين لجمالهما ومكانهما من القبط كما مر وكسوة عشرين ثوبا من
قباطي مصر وبغلة هي دلدل وحمار وغير ذلك كما مر ولم يسلم علي
الصواب ووهم من عده في الصحابة وبعث الخامس وهو شجاع بن



وهب الاسدي نسبة الي جده اسد بن خزيمة الي ملك البلقا بفتح
الموحدة واسكان اللام وقاف والمد وتقصر مدينة من عمل دمشق فيها
قري كثيرة ومزارع واسعة الحارث بن ابي شمر الغساني فلم يسلم
وبعث السادس سليط بن عمرو العامري نسبة الي جده عامر بن لوي
القرشي الي هوذة صاحب اليمامة والي ثمامة بضم المثلثة وخفة
الميمين ابن اثال بضم الهمزة ومثلثة خفيفة ولام مصروف بن النعمان
الحنفي من فضلا الصحابة فاسلم ثمامة ولم يسلم هوذة كذا قال ابن اسحق
انه بعثه اليهما وهو منابذ لما في الصحيحين انه صلي الله عليه وسلم بعث خيلا
قبل نجد فجات بثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة فربطوه بسارية المسجد
الحديث وفيه فقال صلي الله عليه وسلم اطلقوا ثمامة فانطلق فاغتسل ثم
دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الحديث م
واخرجه بنحوه ابن اسحق نفسه في المغازي وذكر المصنف في المغازي
كغيره ان ذلك في المحرم سنة ست فان صح انه ارسل اليه ايضا فالمراد به انه
يكون عونا لسليط علي هوذة ويؤول قوله فاسلم ثمامة اي استمر علي
اسلامه لانه اسلم حين الارسال لانه اسلم قبل ذلك بسنة بالمدينة لما
اسر ومن عليه المصطفي كما في الصحيحين وبعث عمرو بن العاصي في ذي
القعدة سنة ثمان الي جيفر وعبد بن الجلندي بعمان فاسلما وصدقا
كما تقدم وبعث العلا بن الحضرمي الي المنذر بن ساوي العبدي
نسبة الي جده عبد الله بن دارم التميمي لا عبد القيس كما ظنه بعض
الناس افاده الرشاطي كما في الاصابة ملك البحرين قبل منصرفه من
الجعرانة لاثنتي عشرة بقيت من ذي القعدة سنة ثمان فهو سنة الفتح
وقيل قبل الفتح لمكة وجزم به في الاصابة وعزاه لابن اسحق وغير واحد
ونحوه قول العيون بعد انصرافه من الحديبية فاسلم وصدق زاد الواقدي
ثم استقدم النبي صلي الله عليه وسلم العلا بن الحضرمي فاستخلف المنذر مكانه
وبعث ابا موسي عبد الله بن قيس الاشعري ومعاذ بن جبل الي اليمن
عند انصرافه من تبوك رواه الواقدي وابن سعد عن كعب بن مالك وكان
انصرافه منها في رمضان او شعبان سنة تسع وقيل بل سنة عشر في ربيع
الاول حكاه ابن سعد وقيل عام الفتح سنة ثمان حكي الثلاثة في فتح
الباري فما يوجد في بعض نسخ المصنف من تبوك سنة عشر باسقاط وقيل
بل خطا نشا عن سقط وان امكن توجيهه بان سنة عشر معمول لبعث
لا لتبوك لكنه مع ايهامه يكون قاصرا علي قول داعيين الي الاسلام
فاسلم غالب اهلها من غير قتال ثم بعث علي بن ابي طالب بعد
ذلك اليهم في رمضان سنة عشر كما قال ابن سعد فقاتل من لم يسلم فهزموا
فهزموا وقتل منهم فكيف ثم دعاهم الي الاسلام فاسرعوا الاجابة فاقام
منهم يقريهم القران ويعلمهم الشرايع وكتب للنبي صلي الله عليه وسلم

فامران يوا سيه بالموسم فتفل وو افاه بمكة في حجة الوداع وبعث
المهاجر بن ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي
المخزومي شقيق ام سلمة بن المومنين له في قتال اهل الردة اثر كبير
الي الحارث بن عبد كلال الاصغر بن نضر بن سهل بن عريب بن عبد
كلال الاوسط بن عبيد الحميري احد قيال اليمن قال الهداني في الانساب
كتب صلي الله عليه وسلم الي الحارث واخوه وامر رسوله ان يقرا عليهما لم
يكن فوفد عليه الحارث فاسلم فاعتنقه وافرشه رداه وقال قبل ان يدخل
عليه يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجد صبيح الخدين فكان هو قال
في الاصابة والتي تظاهرت به الروايات انه ارسل باسلامه واقام باليمن
وقال ابن اسحق قدم علي المصطفي مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير باسلامهم
منهم الحارث بن عبد كلال وكان صلي الله عليه وسلم ارسل اليه المهاجر فاسلم
وكتب الي المصطفي شعرا يقول فيه
ودينك دين الحق فيه طهارة • وانت بما فيه من الحق امر •
وبعث جرير بفتح الجيم بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر البجلي
بفتح الموحدة والجيم نسبة الي بجيلة بفتح فكسر بنت صعب بن سعد
العشيرة تنسب اليها القبيلة الصحابي الشهير القايل ما حجبني صلي الله
عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم رواه الشيخان وقال صلي الله عليه
وسلم جرير منا اهل البيت رواه الطبراني المتوفي سنة احدي او اربع
وخمسين قال عمر هو يوسف هذه الامة لانه كان جميلا الي ذي الكلاع
قال المصنف وغيره بفتح الكاف واللام الخفيفة فالف فعين مهملة اسمه
اسميفع بفتح الهمزة والميم والفا وسكون السين المهملة والتحتية واخره
عين مهملة ويقال ايفع بن باكورا ويقال ابن حوشب وذي عمرو الحميري
يدعوهم اي هما وقومهما الي الاسلام فاسلما قال الهداني واعتق
ذو الكلاع لذلك اربعة الاف ثم قدم المدينة زمن عمر ومعه اربعة الاف
فساله عمر في بيعهم فاعتقهم فسالهم عمر عن ذلك فقال اني اذنبت عظيما
فعسي ان يكون ذلك كفارة وذلك اني تواريت مرة ثم قبل اسلامه
ثم اشرفت فسجد لي مائة الف وروي يعقوب بن شيبة عن الجراح بن
منهال قال كان عند ذي الكلاع اثنا عشر الف بيت من المسلمين فبعث
اليه عمر فقال بعناها ولا نستعين بهم علي عدو المسلمين فقال لا هم احرار
فاعتقهم كلهم في ساعة واحدة قال ابو عمر لا اعلم له صحبة الا انه اسلم في
حياته صلي الله عليه وسلم وقدم في زمن عمر فروي عنه وقتل بصفين
مع معوية وتوفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وجرير عندهم
ذكره الحاكم وغيره ورجع جرير بعد الوفاة النبوية الي المدينة وبعث
عمرو بن امية الضمري الي مسيلمة الكذاب يدعوه فيه الي الاسلام
فكتب اليه مسيلمة جوابا لكتابه يذكر فيه انه رسول الله مثله وانه اشرك



مع المصطفي بالنصف في الارض وان قريشا قوم لا يعدلون فكتب اليه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين بلغني كتابك الكذب والافك
والافترا علي الله والسلام علي من اتبع الهدي وبعثه اليه مع السايب
اخي الزبير بن العوام ذكره ابن سعد وغيره وبعث الي فروة بن عمرو
علي الاشهر ويقال ابن عامر الجذامي وكان عاملا للقيصر علي من يليه
من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام كما ذكر ابن اسحق فاسلم
وكتب الي النبي صلي الله عليه وسلم باسلامه ولم ينقل انه اجتمع
به كما في الاصابة قال ابن اسحق فبلغ الروم اسلامه فطلبوه فحبسوه
ثم قتلوه فقال في ذلك
• ابلغ سراة المسلمين بانني • سلم لربي اعظمي وثيابي •
وبعث اليه بهدية مع مسعود بن سعد الجذامي اسلم وصحبه
وهي بغلة شهبا يقال لها فضة بلفظ احد النقدين وفرس يقال
له الظرب بالظا المعجمة لكبره وسمنه او لقوته وصلابة حافره وحمار يقال
له يعفور بنا علي انه غير عفير الذي اهداه المقوقس وبعث اليه اثوابا
وقبا بفتح القاف وخفة الموحدة والمد والقصر قيل فارسي معرب وقيل
عربي مشتق من قبوت الشي اذا ضممت اصابعك عليه سمي به لانضمام
اطرافه وروي عن كعب ان اول من لبسه سليمان قاله الحافظ وغيره
سندسيا نسبة الي السندس وهو مارق من الديباج معرب اتفاقا من نسبة
الجزئي الي كليه لان القبا جزئي من جزئيات مطلق السندس فلم يتحد المنسوب
والمنسوب اليه مذهبا فقال نهديته ووهب لمسعود بن سعد
رسوله بالهدية والاسلام اثني عشر اوقية وفي الاصابة عن الواقدي
واجازه بخمسمائة درهم وبعث المصدقين بضم الميم وخفة المهملة السعاة
لاخذ الصدقات هلال المحرم سنة تسع كما قال ابن سعد فبعث عيينة
ابن حصن الفزاري الي بني تميم وتقدمت القصة في المغازي وبعث
بريدة بضم الموحدة مصغر بن الحصيب الاسلمي ويقال كعب بن مالك الانصاري
الي اسلم بفتح فسكون قبيلة من الازد وغفار بكسر المعجمة وخفة الفا قبيلة
من كنانة وسبقا الي الاسلام منهم ابو ذر الغفاري واخوه انيس ورجع
ابو ذر الي قومه فاسلم الكثير منهم وفي القبيلتين قال صلي الله عليه وسلم
اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وفيه من جناس الاشتقاق ما يلذ
علي السمع لسهولته وانسجامه وهو من الاتفاقات اللطيفة وحكي ان بني
غفار كانوا يسرقون الحاج من الجاهلية فدعا لهم النبي صلي الله عليه وسلم
بعد ان اسلموا ليمحو عنهم ذلك العار وبعث عباد بن بشر بكسر الموحدة
وسكون المعجمة الانصاري الي سليم بالتصغير قبيلة ومزينة بضم الميم
وفتح الزاي وسكون التحتانية بعدها نون وهو اسم امرة عمرو بن اد بن طابخة

بموحدة ومعجمة ابن الياس بن مضر وهي مزينة بنت كلب بن وبرة وهي ام
اوس وعثمان بني عمرو فولدها دون بقال لهم مزينة والمزينيون ومن قدما
الصحابة منهم عبد الله بن مغفل وعمه خزاعي واياس بن هلال وابنه قرة واخرون
كما في فتح الباري وبعث رافع بن مكيث بميم وكاف قال في الاصابة بوزن عظيم
واخره مثلثة الجهني شهد بيعة الرضوان وكان احد من يحمل الوية جهينة
يوم الفتح وشهد الجابية مع عمر الي قومه جهينة بالتصغير قبيلة
من قضاعة من مشهوري الصحابة منهم عقبة بن عامر الجهني وغيره وبعث
عمرو بن العاصي الي فزارة بفتح الفا والزاي ثم را قبيلة من قيس عيلان
وبعث الضحاك بن سفيان الكلابي الي قومه بني كلاب وبعث بشر
قال في الاصابة ضبطه ابن ماكولا وغيره بضم الموحدة وسكون السين المهملة
ابن سفين الخزاعي الكعبي نسبة الي كعب بن عمرو بطن من خزاعة قال
ابو عمر اسلم سنة ست وشهد الحديبية ويقال النحام بفتح النون وشد
الحا المهملة قال ابن ماكولا كذا يقوله اصحاب الحديث وقال ابن الكلبي هو بضم
النون وخفة الحا واسمه كما قال البخاري وغيره نعيم بن عبد الله القرشي
العدوي قديم الاسلام بعد عشرة انفس ويقال بعد ثمانية وثلاثين لقب
بالنحام لقوله صلي الله عليه وسلم دخلت الجنة نحمة من نعيم فيها والنحمة
والنحمة السعلة قال في التبصير ونحوه في الاصابة واسمه في الاصل صالح
ذكره ابن ابي حاتم الي بني كعب وبعث عبد الله بن اللتبية قال في
التبصير بضم اللام وفتحها معا ثم فوقية مفتوحة ثم موحدة مكسورة ثم
يا مشددة الازدي له صحبة وقصة وفي الكواكب بضم اللام وسكون الفوقية
او فتحها وكسر الموحدة وشد التحتية وقيل بضم الهمزة بدل اللام فهي
اربعة اوجه والاصح انه باللام وسكون الفوقية نسبة الي بني لتب قبيلة
معروفة الي ذبيان بضم الذال المعجمة وكسرها قال ابن الاعرابي رايت
الفقها الفصحا يختارون الكسر بعدها موحدة فتحتية خفيفة قبيلة من
الازد وبعث رجلا من سعد هذيم كزبير ابو قبيلة وهو ابن زيد
لكن حضنه عبد اسود اسمه هذيم فغلب عليه كما في القاموس

## الفصل السابع في موذنيه وخطبائه

لا محل للجمع في هذا اذ لم يذكر الا واحدا الا ان تكون الاضافة في الجميع
للجنس الصادق بالواحد وهو الخطيب والمتعدد وهم من عداه وحداته
جمع حادي وشعرايه الذين ناضلوا عنه وهجوا كفار قريش اما موذنوه
اي مبلغو اذانه فاربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح بفتح الرا وخفة الموحدة
فالف فمهملة وامه حمامة بفتح المهملة وخفة الميم الصحابية وبها اشتهر
ذكرها ابو عمر فيمن كان يعذب في الله فاشتراها ابو بكر فاعتقها مولي
ابي بكر الصديق ولا عتاقة وجا عن انس عند الطبراني وغيره انه حبشي
وهو المشهور وقيل نوبي ذكر ابن سعد انه كان من مولدي السراة وهو



اول من اذن لرسول الله صلي الله عليه وسلم حين شرع الاذان
وراه عبد الله بن زيد الانصاري في المنام فقال صلي الله عليه وسلم قم مع
بلال فالق عليه ما رايت فليوذن به فانه اندي منك صوتا ولم يوذن بعده
لاحد من الخلفا الا ان عمر لما قدم الشام حين فتحها اذن بلال استئنافا
متصلا اي لم يوجد منه اذان لاحد الا لعمر او منقطع اي لم يتخذه احد من الخلفا
موذنا لكنه اذن عند عمر بلا اتخاذ فتذكر الناس النبي صلي الله عليه وسلم
قال اسلم مولي عمر بن الخطاب الثقة المخضرم المتوفي سنة ثمانين وهو ابن
اربع عشرة ومائة سنة فلم ار باكيا اكثر من يوميذ وفي نسخة من ذلك
اليوم اي لم ار انسانا يبكي اكثر من بكا كل واحد يوميذ او لم ار قوما يبكون اكثر من
الباكين يوميذ لان باكيا نكرة في سياق النفي فتعم فلا يرد ان باكيا
مفعول راي واكثر حال ان كانت بصرية ومفعول ثان ان كانت علمية وعليهما
لا يصح وصف الباكي بانه اكثر من الباكين ولا يرد ان دلالة العام كلية اي
محكوم فيها علي كل فرد لان هذه قاعدة اكثرية علي ان النظر في نحو هذا
انما هو لمذهب النحاة او يقال ان باكيا علي انه يمكن التخلص من اصل الايراد بانه
ليس المراد الكثرة في نفس الافراد التي نشا الاشكال منها بان يقدر ان اكثر صفة
لموصوف محذوف هو بكا اي لم ار باكيا بكا اكثر من بكا الباكين يوميذ وروي البخاري
ان بلالا قال لابي بكر ان كنت انما اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت انما
اشتريتني لله فدعني وعمل الله زاد ابن سعد قال ابو بكر انشدك الله وحقي
فاقام معه حتي توفي فتوجه الي الشام مجاهدا ابا ذن عمر وروي ابن عساكر
بسند جيد عن بلال انه لما نزل بداريا راي النبي صلي الله عليه وسلم وهو يقول
ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورني فانتبه حزينا خايفا فركب راحلته
وقصد المدينة فاتي قبر النبي صلي الله عليه وسلم فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه
فاقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا نشتهي نسمع اذانك الذي كنت
توذن به لرسول الله صلي الله عليه وسلم فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي
كان يقف فيه فلما قال الله اكبر ارتجت المدينة فلما قال اشهد ان لا اله الا الله
ازدادت رجتها فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن
وقالوا بعث رسول الله فما راي يوم اكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعده صلي الله
عليه وسلم اكثر من ذلك اليوم وتوفي سنة سبع عشرة او ثماني عشرة
بفتح النون وحذف اليا علي قلة او عشرين هكذا ساوي بين الاقوال
الثلاثة في التقريب لكن قال وقيل سنة عشرين وصدر في الفتح بالثاني
بداريا بفتح الدال والرا والياء التحتية قرية بدمشق بباب كيسان
بفتح فسكون محل معروف بها وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب
ذكره ابن منده ورده المنذري وقال الذي دفن بحلب اخوه خالد وقيل
بدمشق وصححه الذهبي فقال مات علي الصحيح بدمشق سنة عشرين وفي
فتح الباري كانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير وبهذا جزم النووي

وقيل دعين بباب كيسان وقيل بداريا وقيل بحلب رواه المنذري وزعم ابن
السمعاني ان بلالا مات بالمدينة وغلطوه انتهى وعمرو على الاكثر وقيل عبد
الله وقيل كان اسمه الحصين فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الله قال في
الفتح ولا يمتنع انه كان له اسمان ابن ام مكتوم نسب لامه وهي عاتكة بنت عبد
الله المخزومية وزعم بعضهم انه ولد اعمى فكنيت امه به لاكتتام نور بصره
والمعروف انه عمي بعد بدر بسنتين كذا وقع في الفتح وتعقب بان نزول عبس
بمكة قبل الهجرة فلعل اصله بعد البعثة وقد روى ابن سعد والبيهقي عن انس
ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابن ام مكتوم فقال متى ذهب
بصرك قال وانا غلام ولفظ البيهقي وانا صغير فقال قال الله تبارك وتعالى
واذا ما اخذت كريمة عبدي لم اجد له بها جزاء الا الجنة والاشهر في اسم ابيه قيس
ابن زايدة القرشي العامري الاعمى المذكور في سورة عبس ونزلت فيه غير
اولي الضرر كما في البخاري وابن وهو ابن خال خديجة ام المومنين اسلم قديما
بمكة وهاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بعده وبعد
بدر بيسير قاله الواقدي والاول اصح وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه
واستخلفه ثلاث عشر مرة قاله ابن عبد البر شهد القادسية في خلافة
عمر ومعه اللوا فاستشهد بها قاله الزبير بن بكار وقال الواقدي بل شهد
ورجع المدينة فمات بها ولم يسمع له بذكر بعد عمر واذن له عليه الصلاة والسلام
بقبا سعد بن عايذ او ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ بالتنوين
بلا اضافة صفة له لانه كان يتجر فيه حتى صار كانه جز علم وبالقرظ
بفتحتين وظا معجمة نسبة للقرظ ايضا وغلط من ضمها لانه نسبه الى بنو قريظة
وليس هو منهم انما هو مولى عمار بن ياسر وقيل مولى الانصار روى البغوي عن
القاسم بن الحسن بن محمد بن عمرو بن حفص بن عمر بن سعد القرظ عن ابايه ان
سعد اشتكى الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة ذات يده فامره بالتجارة
فخرج الى السوق فاشترى شيا من قرظ فباعه فربح فيه فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فامره بلزوم ذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعنه ابناه عمار وعمر قال ابو عمر نقله ابو بكر من قبا الى المسجد النبوي
يؤذن فيه بعد بلال وتوارثت عنه بنوه الاذان قال الخليفة اذن لابي بكر
ولعمر بعده وروى يونس عن الزهري ان الذي نقله عن قبا عمر وبقي الى
ولاية الحجاج على الحجاز وذلك سنة اربع وسبعين كما في التقريب
وغيره وبمكة ابو محذورة واسمه اوس وقيل سلمة وقيل سمرة
وقيل سلمان وقيل عبد العزيز قال البلاذري لا يثبت انه اوس لكن قال
ابن عبد البر اتفق الزبير وعمه وابن اسحق والسمي على ان اسمه اوس
وهم اعلم بانساب قريش ومن قال اسمه سلمة فقد اخطا الجمحي القرشي
المكي ابوه اسمه معير بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح
التحتانية هذا هو المشهور وحكى ابن عبد البر ان بعضهم ضبطه بفتح

العين

العين وتشديد التحتانية بعدها نون وقيل اسمه سمرة وقيل محيريز وقيل
عمر روى ابو محذورة عنه صلى الله عليه وسلم انه علمه الاذان وقصته في
مسلم وغيره وفي رواية ان تعليمه اياه كان بالجعرانة قال ابن الكلبي ولم
يهاجر بل اقام حتى مات بمكة سنة تسع وخمسين وقيل تاخر بعد ذلك
حتى مات سنة تسع وسبعين كما في الاصابة وفي الروض لما سمع ابو محذورة
الاذان سنة الفتح وهو مع فتية من قريش خارج مكة اقبلوا يستهزئون
ويحكون صوت المؤذن غيظا فكان ابو محذورة من احسنهم صوتا فرفع صوته
مستهزيا بالاذان فسمعه صلى الله عليه وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو
يظن انه مقتول فمسح صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره قال فامتلا قلبي
نورا وايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله فالقى عليه الاذان وعلمه اياه وامره
ان يوذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة فكان يوذنهم حتى مات
ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان كابرا عن كابر وكانوا منهم ابي بعضهم
وهي فايدة استطرادية او نشات عن سوال معلوم اختلاف المذاهب في
الاذان والاقامة فما كان يفعله موذنو المصطفى الذين ذكرتهم فاجاب بانه كان
منهم من يرجع الاذان ويثني الاقامة وهو ابو محذورة وبلال لا يرجع
ويفرد الاقامة اي كلماتها الا لفظ قد قامت الصلاة بدليل قوله فاخذ
الشافعي باقامة بلال لانه صلى الله عليه وسلم سمعه واقره فليس استدلالا
بفعل الصحابي والشافعي لا يقول به لا باذانه بل باذان ابي محذورة واهل
مكة اخذوا باذان ابي محذورة وهو ترجيع الاذان وتثنية الاقامة
واقامة بلال وهذا تطويل بلا طايل فلو قال واخذ الشافعي واهل مكة
باذان ابي محذورة واقامة بلال لدفع ما يوهمه لفظه واخذ ابو حنيفة
واهل العراق باذان بلال واقامة ابي محذورة فقالوا بترجيع
الاذان وتثنية الاقامة واخذ احمد واهل المدينة باذان بلال
واقامته وخالفهم مالك في موضعين اعادة التكبير اي تربيعه فقال
بعدمها وتثنية لفظ الاقامة فقال بافرادها عملا بقوله صلى الله عليه
وسلم الاذان والاقامة واحدة رواه ابن حبان وروى الدارقطني وحسنه
في حديث لابي محذورة وامره ان يقيم واحدة ثم المصنف في عهده انه خالف
اهل المدينة كما زعمه كابن القيم مما كد بعملهم ادرى ونصب الجدل بطول وقد
علم مما قررته ان اعادة بدل في موضعين بيان للمفعول في خالفهم فهو
بيان للمعنى لا اسم مفعول لا اسم فاعل لان الاولى بالذكر من القولين ما
نسب لمن خالفه من يجعل فاعلا وترك المصنف من اذن زياد بن الحرث
الصدائي بضم المهملة اذن مرة فقال صلى الله عليه وسلم من اذن فهو
يقيم اخرجه احمد واصحاب السنن لانه لم يتكرر ونظم الخمسة البرماوي

لخير الورى خمس من الغر اذنوا ● بلال ندي الصوت بدا يعين
وعمرو الذي ام لمكتوم امه ● وبالقرظ اذكر سعدهم اذ يبين

٭ ربا د الصفاي بجل حارث بعلن ٭
٭ وادس ابو محذورة وبمكة ٭

وعبد العزيز بن الاصم ذكره ابو نعيم في الصحابة في بعض النسخ وروي الحارث بن ابي اسامة عن ابن عمر كان للنبي صلى الله عليه وسلم مؤذنان احدهما بلال والاخر عبد العزيز بن الاصم قال في الاصابة وهو غريب جدا وفيه موسى بن عبيدة ضعيف ثم ظهرت لي علته وهو ان ابا قرة موسى بن طارق اخرجه مثله وزاد وكان بلال يؤذن بليل يوقظ النايم وكان ابن ام مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطيه فظهر من هذه الرواية ان عبد العزيز اسم ابن مكتوم والمشهور في اسمه عمرو وقيل عبد الله بن قيس بن زايدة بن الاصم فالاصم اسم جد ابيه نسب اليه في هذه الرواية انتهى واما شعراوه عليه الصلاة والسلام الذين يذبون بضم الذال يدفعون عن الاسلام ويحمونه لا الذين مدحوه بالشعر من رجال الصحابة ونسايهم فان اليعمري جمعهم في مولف فقارب بهم مايتين فكعب بن مالك الانصاري السلمي بفتحتين شهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد احدا وما بعدها وتخلف عن تبوك وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم قال ابن سيرين وله بيتين كانا سبب اسلام دوس ٭

٭ قضينا من تهامة كل ريب ٭ وخيبر ثم اجمدنا السيوفا ٭
٭ تخبرنا ولو نطقت لقالت ٭ قواطعهن دوسا او ثقيفا ٭

فلما بلغ ذلك دوسا قالوا خذوا لانفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف مات في خلافة علي وقيل معوية روى احمد عن كعب المذكور قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين بالشعر فان المومن يجاهد بنفسه وماله والذي نفس محمد بيده كانما ينضحونهم بالنبل وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري احد النقبا ليلة العقبة وشهد بدرا وما بعدها الى ان استشهد في موته ومناقبه كثيرة قال المرزباني في معجم الشعرا كان عظيم القدر في الجاهلية والاسلام وكان يناقض قيس بن الخطيم في حروبهم ومن احسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم قوله ٭ ٭

٭ لو لم تكن فيه ايات مبينة ٭ كانت بديهته تنبيك بالخبر ٭

واخرج ابن سعد وابن عساكر عن عروة لما نزلت والشعرا يتبعهم الغاوون قال ابن رواحة قد علم الله اني منهم فانزل الله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وعند ابن عساكر عن هشام بن حسان ان عبد الله لما قال للمصطفى ٭ ٭

٭ فثبت الله ما اتاك من حسن ٭ كالمرسلين ونصرا كالذي نصروا ٭

قال له صلى الله عليه وسلم واياك يا سيد الشعرا وحسان بن ثابت بن المنذر ابن عمرو بن حرام بالمهملتين الانصاري الخزرجي وامه الفريعة بالفا والعين المهملة مصغر بنت خالد خزرجية ايضا اسلمت وبايعت واليها كان ينسب فيقال قال ابن الفريعة ونسب هو نفسه اليها في قوله ٭ ٭

٭ امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ٭ وابن الفريعة امسى بيضة البلد ٭

دعا له عليه الصلاة والسلام فقال كما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب



قال مر عمر بحسان في المسجد وهو ينشد فلحظ اليه فقال كنت انشد وفيه من هو خير منك ثم التفت الى ابي هريرة فقال انشدك الله اسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني اللهم ايده اي قوه بروح القدس قال ابو هريرة نعم والمراد جبريل لحديث الشيخين عن البرا انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك فقد اعانه جبريل بسبعين بيتا كما اخرجه ابن عساكر وابو الفرج الاصبهاني في الاغاني عن بريدة قال اعان جبريل حسان بن ثابت عند مدح النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا وفي الحديث ان جبريل مع حسان ما نافح عني وفي مسلم عن عايشة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يويدك ما نافحت عن الله ورسوله قالت وسمعته يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى وهو بالحا المهملة قبلها فا اي دافع والمراد بذلك هجا المشركين ومجاوبتهم بجيم ثم واو موحدة على اشعارهم الذين كانوا يهجون بها الاسلام واهله كقوله يوم بدر مجيبا لابن الزبعرى المسلم في الفتح لما رثى اصحاب القليب بابيات فقال حسان ٭

٭ ابك بكت عيناك ثم تبادرت ٭ بدم تعل غروبها بسجام ٭
٭ واذا بكيت به الذين تتابعوا ٭ هلا ذكرت مكارم الاقوام ٭
٭ وذكرت منا ماجدا ذا همة ٭ سمح الخلايق صادق الاقدام ٭
٭ اعني النبي اخا المكارم والندا ٭ وابر من يولي على الاقسام ٭
٭ فلمثله ولمثل ما يدعو له ٭ كان الممدح ثم غير كهام ٭

ومجاوباته لهم كثيرة فكم يقول ابن اسحق في السيرة قال فلان من الكفار كذا فاجابه حسان بكذا وفي نسخة ومحاربتهم بمهملة وراي مقاتلتهم ومدافعتهم بالشعر سماه حربا مجازا وقد روى ابو داود عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه قايما يهجو الذين كانوا يهجونه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو نعيم وابن عساكر عن عروة ان حسان ذكر عند عايشة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك حاجز بيننا وبين المنافقين لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق وعاش ماية وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام كما قاله ابن سعد وكذا عاش ابوه ثابت وجده المنذر وجد ابيه بواسطة حرام كل واحد منهم عاش ماية وعشرين سنة ايضاح لما افاده التشبيه لا تقيد الجاهلية والاسلام فانها كلها في الجاهلية كما بين ثم المصنف في عهده ان حراما عاش كذلك ولعل اصله وجد ابيه عمرو بن حرام فالذي قاله ابن منده وابن سعد وكذلك عاش ابوه وجده وابو جده لا يعرف في العرب اربعة تناسلوا من صلب واحد اتفقت مدة تعميرهم ماية وعشرين سنة غيرهم قال في لواح النبرين وشبيه هذا ان لسانه كان يصل لجبهته ونحره وكذا كان ابوه وجده وابنه عبد الرحمن قال ابو عبيدة فضل حسان الشعرا بثلاث كان شاعر

الانصار في الجاهلية وشاعر المصطفى في ايام النبوة وشاعر اليمن كلها في
الاسلام وتوفي حسان سنة اربع وخمسين قال في الاصابة وذكر ابن
اسحق انه سال بن عبد الرحمن بن حسان فقال قدم صلى الله عليه وسلم
المدينة ولحسان ستون سنة فعلى هذا بلزم من قال مات سنة اربع وخمسين
انه بلغ مائة واربع عشرة او سنة خمسين مائة وعشرة او سنة اربعين مائة او
دونها والجمهور انه عاش مائة وعشرين وقيل مائة واربع سنين جزم به ابن
ابي خيثمة عن المدايني ولما جاءه عليه الصلاة والسلام سنة تسع بنو تميم
وكانوا سبعين فيما قيل وشاعرهم الاقرع بن حابس الصحابي الشهير فنادوا
من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا
زين وذمنا شين وذم مناشين وعند ابن اسحق فاذى ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وخرج اليهم فلم يزد عليه الصلاة
والسلام على ان قال ذلك الموصوف بما قلتموه الله اذا مدح زان
واذا ذم شان من ذمه وصلى صلى الله عليه وسلم الظهر ثم
جلس في صحن المسجد وقال اني لم ابعث بالشعر ولم او مر بالفخر ولكن
هاتوا وعند ابن اسحق فقالوا ايذن لخطيبنا وشاعرنا فقال اذنت لخطيبكم
فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله
الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز
اهل المشرق واكثره عددا وعدة فمن مثلنا في الناس السنا برؤس الناس
واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام
ولكن نستحي من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف بذلك اقول هذا لان تاتوا بمثل
قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس فامر عليه الصلاة والسلام خطيب
ثابت بن قيس ان يجيب خطيبهم عطارد بن حاجب كما رايت وتجويز
انه الاقرع من عدم الاطلاع وخطيب القوم لغة من يتكلم عنهم فخطب
فغلبهم وعند ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فاجب الرجل
في خطبته فقام فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن
امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شي قط الا من فضله ثم كان من قدرته
ان جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله
حسبا وانزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله في العالمين ثم
دعى الناس الى الايمان به فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون
من قومه وذوي رحمه اكرم الناس حسابا واحسن الناس وجوها واخير
الناس فعالا ثم كنا اول الناس الخلق اجابة واستجابة لله حين دعانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنحن انصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا
بالله فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان
قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنات والسلام عليكم
فقام الاقرع بن حابس شاعرهم فقال الذي ذكره ابن هشام عن

بعض

بعض علماء الشعر فقام الزبرقان بن بدر فقال اتيناك كيما يعرف
الناس فضلنا اذا خالفونا عند ذكر المكارم وفي لفظ
يعلم ومازايدة الناس فضلا اذا خلفونا ايجا وابعدنا وفي نسخة
اذا خالفونا والظاهر الاولى لافادتها ان وخيرهم معرفة فضلهم لمن يخالفهم اذا بلغهم
ما فاخروا به اما معرفة فضلهم لمعارضهم فهي عندهم لا تخفى عند ذكر المكارم
ظرف ليعرف وفي رواية اذا اختلفوا عند احتضار المواسم وبعرفون انا نفتح الهمزة
روس الناس عظما وهم واشرافهم شبه الواحد منهم بالراس بجامع انه اشرف
ما فيه لمرتبة بارزة او المراد اصولهم وفي المصباح راس المال اصله في كل معشر
طايفة وفي لفظ في كل موطن وان ليس في ارض الحجاز كدارم بكسر الراء بطن من
تميم وبعد هذين عند ابن هشام

وانا نذود المعلمين اذا انتخوا ... ونضرب راس الاصيد المتفاقم
وان لنا المرباع في كل غارة ... نغير بنجد او بارض الاعاجم

فامر النبي صلى الله عليه وسلم حسانا بالصرف على انه من الحسن ومنعه
على انه من الحس كذا اجوزه الجوهري وغيره قال ابن مالك والمسموع فيه منع
الصرف يجيبهم فقام فقال

هل المجد الا السودد العود والندا ... وجاه الملوك واحتمال العظايم
نصرنا واوينا النبي محمدا ... على انف راض من معد وراغم
زكي حريد اصله وثراوه ... بجابية الجولان وسط الاعاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا ... باسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا ... وطبنا له نفسا بفي المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا في قريش عظيمها ... ولدنا نبي الخير من ال هاشم
بني دارم لا تفخروا ان فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم ... لنا خول ما بين قن وخادم
فان كنتم جئتم لحقن دمائكم ... واموالكم ان تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا ... ولا تلبسوا زيا كزي الاعاجم

هكذا انشدها كلها ابن هشام في السيرة وهبلتم اي تفاخرتم علينا حال
كونكم تفخرون والحال انكم خول لنا داير بين قن وخادم وفي القاموس
هبلته امه كفرح ثكلته لكنه لا يظهر هنا لنسبة الفعل الى المخاطبين ولم يجعلهم
مفعولين فلم يقل هبلنا كم الا ان يكون استعير لذلك اي ثكلتم ثم استانف استئنافها
ما انكاريا فقال تفخرون بحذف اداة الاستفهام فعلينا متعلق بالفعل بعده غير
ان هذا بعيد ولذا لم يذكره شيخنا وان قرره وتفسيره بافتخرتم وان ظهر
معناه لكن لا تساعد عليه اللغة وعند ابن اسحق فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء اذا لم يونس القزع

فما ترى الناس تا نتبا سرائرهم   من كل ارض هويا ثم تصطنع
فنحن اكرم عبطا في ارومتنا   للنازلين اذا اما انزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حي نفاخرهم   الا استكانوا وكاد الراس يقتطع
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه   فيرجع القوم والاخبار تستمع
انا ابينا ولم يابى لنا احد   انا كذلك عند الفخر نرتفع

وكان حسان غايبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فقال قم فاجبه فقام فقال

ان الذوايب من فهر واخوتهم   قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته   تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم   او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة   ان الخلايق فاعلم شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم   فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم   عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم   او وازنوا اهل مجد بالندى فلعوا
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم   لا يطمعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم   ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا نصبنا لحي لم ندب لهم   كما يدب الى الوحشية الدرع
نسموا اذا الحرب نالتنا مخالبها   اذا الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم   وان اصيبوا فلا خور ولا هلع
كانهم في الوغى والموت مكتنع   اسد بحلية في ارساغها فدع
خذ منهم ما اتى عفوا اذا غضبوا   ولا يكن همك الامر الذي منعوا
فان في حربهم فاترك عداوتهم   شرا يخاض عليه السم والسلع
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم   اذا تفاوتت الاهوا والشيع
اهدى لهم مدحتي قلب يوازره   فيما احب لسان حايك صنع
فانهم افضل الاحيا كلهم   ان جد بالناس جد القول او شمعوا

قال فقال الاقرع بن حابس وابي ان هذا الرجل لموتى له لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلى من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا وكان اول من اسلم شاعرهم الزبرقان بن بدر لا الاقرع ابن حابس فانه وفد قبلهم واسلم وشهد الفتح وحنينا والطايف وكان من المولفة وحسن اسلامه ولما حضر وفد قومه بني تميم كان معهم كما ذكره ابن اسحاق قال وجوزهم صلى الله عليه وسلم فاحسن جوايزهم وكان اشد شعرايه عليه الصلاة والسلام حسان لانه كان يقبل بالهجو على انسابهم فيا لموت ويزيف اراهم ويلزمهم الحجة التي لا يستطاعون لها ردا وكعب ابن مالك كان يكثر المناقضة لهم ويخوفهم بالحرب وابن رواحة يعيرهم بالكفر وكانوا لا يبالون باهاجيه فلما اسلم من اسلم منهم وجدوا هاجيه اشد واشق وفي مسلم عن عايشة قال صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين فانه اشد عليهم من رشق النبل

فارسل

فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان فقال قد ان لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه ثم قال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم فقال صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله لقد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لاسلنك كما تسل الشعرة من العجين الحديث ولما رجع عليه الصلاة والسلام من تبوك وفد عليه من جملة الوفود سنة تسع همدان بفتح فسكون وعليهم مقطعات ثياب قصار لانها قطعت عن لوث التمام او كلما يفصل ويخيط من قميص وغيره كما في النهاية الحبرات بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة برود تصنع باليمن والعمايم العدنية بفتحتين نسبة الى مدينة باليمن معروفة جمل مالك النمط كذا في النسخ وصوابه بن النمط بن قيس الهمداني الصحابي يرتجز بين يديه عليه الصلاة والسلام يقول

اليك جاوزن سواد الريف   في هبوات الصيف والخريف
مخطمات بخطام الليف

كاعذا بن هشام وتاني القصة ان شا الله تعالى وكان المصنف اراد ان يذكر هذه القطعة في الشعر الجوير عد مالك بن النمط من شعرا المصطفى ولا يخفى ما فيه من قعاية ماذكره انه مادح لا من الداينين الذي الكلام فيهم وكان خطيبه عليه الصلاة والسلام ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة مفتوحة وميم مشددة واخره مهملة وهو خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة في قصة شهيرة رواها موسى بن انس عن ابيه اخرج اصل الحديث مسلم وكان خطيبه وخطيب الانصار روى ابن السكن عن انس قال خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه انفسنا واولادنا فما لنا قال الجنة قال رضينا واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة ونفذت وصيته بمنام كما تقدم في الكتاب ولا يعلم من اجيزت وصيته بعد موته غيره وكان يحدو ابين يديه عليه الصلاة والسلام في السفر عبد الله بن رواحة الامير المستشهد بموتة اي يقول الحدا بضم المهملة وهو الغنا للابل وفي رواية الترمذي في الشمايل ولا داعية للتقييد فكذا في سننه عن انس بن مالك انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة في عمرة القضية وابن رواحة يمشي بين يديه ويقول خلوا بني الكفار عن سبيله طريقه اليوم نضربكم بسكون البا تخفيفا كقراة ابي عمرو ان يامركم وقوله • اليوم اشرب غير مستحقب • على تنزيله اي النبي مكة ان عارضتم ولا ترجع كما رجعنا عام الحديبية او على تنزيل القران وان لم تتقدم كقوله حتى توارت بالحجاب ضربا يزيل الهام جمع هامة بالتخفيف الراس عن مقيله اي محل نومه وقت القايلة كناية عن محل الراحة اذ النوم اعظمها ويذهل الخليل عن خليله لكونه يهلك احدهما فيهلك فيذهل الهالك عن الحي وعكسه وبقية الحديث فقال عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي حرم الله تقول الشعر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي فيهم
اسرع من نضح النبل وقد تقدم مزيد لهذا في عمرة القضية والله اعلم
وفي رواية انه لما انكر عمر عليه قال صلى الله عليه وسلم يا عمر اني اسمع فاسكت
يا عمر وعامر بن الاكوع كان يحدو بين يديه بفتح الهمزة وسكون الكاف
وفتح الواو وبالعين المهملة لقبه واسم الاكوع سنان بن عبد الله الاسلمي المجاهد
المجاهد بالنص النبوي وهو عم سلمة بن عمرو بن الاكوع كما عند ابن اسحق وغيره
ووقع في رواية لمسلم انه اخوه قال في الاصابة فيمكن التوفيق بان يكون اخاه
على ما كانت الجاهلية تفعله او من الرضاعة ففي رواية اخرى عند مسلم نفسه انه
عمه واستشهد يوم خيبر بعد ان قاتل بها قتالا شديدا ومرت قصته في غزوتها
ومن جملة حداوه بقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا الى اخره وانجشة العبد الاسود
كما في الصحيح وقال البلاذري كان حبشيا يكنى ابا مارية وهو بفتح الهمزة وسكون
النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة وكان حسن الصوت بالحدا وفي الصحيح
عن انس كان حسن الصوت قال انس في الصحيحين كان البراء بن مالك الانصاري اخو
انس لابيه وقيل شقيقه شهد المشاهد الا بدرا فقال صلى الله عليه وسلم رب اشعث
اغبر لا يوبه له لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك قال انس فلما كان يوم تستر
من بلاد فارس انكشف الناس فقال المسلمون يا براء اقسم على ربك فقال اقسم
عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم والحقتني بنبيك فحمل وحمل الناس معه فقتل مرزبان
من عظماء الفرس واخذ سلبه فانهزم الفرس وقتل البراء رواه الترمذي والحاكم وذلك
في خلافة عمر سنة عشرين وقيل قبلها وقيل سنة ثلاث وعشر يحدو بالرجال
وكان حسن الصوت كما قاله انس في المستدرك وانجشة بالنساء زاد الطبراني لسي
فاذا اعنقت الابل قال النبي صلى الله عليه وسلم يا انجشة رويدك سوقك
بالقوارير وقد كان انجشة يحدوا وينشد القريض والرجز المشهور قال
قال الجوهري قرض الرجل الشعر اي قاله والشعر قريض فان جعل منه فعطف
خاص على عام وان جعل غيره فمباين وفيه خلاف عن العروضيين فقال عليه
الصلاة والسلام كما في رواية البراء بن مالك بن النضر يا عبد فهو منادى
بحذف الاداة رويدك قال ابن مالك هو اسم فعل بمعنى ارود اي امهل مصدر
مضافا للكاف رفقا بالقوارير وفي الصحيحين عن انس ان انجشة حدا
بالنساء في حجة الوداع فاسرعت الابل فقال صلى الله عليه وسلم يا انجشة رفقا
بالقوارير اي النساء فشبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع
اليها الكسر كما يسرع الكسر المعنوي الى النساء فلم يامن عليه الصلاة
والسلام ان يصيبهن او يقع في قلوبهن حداوه فامر بالكف عن ذلك
خوفا على دينهن وفي المثل الغنا رقية الزنا اي طريقة الموصل اليه وقيل
اراد ان الابل اذا سمعت الحدا اسرعت في المشي واشتدت فازعجت
الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة
لا خوفا من وقوعه في قلوبهن قال الدماميني وحمله على هذا اقرب الى ظاهر

لفظه

لفظه من الحمل على الاول انتهى ويؤيده ما في مسلم عن انس كان لرسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم حاد حسن فقال صلى الله عليه وسلم رويدك يا انجشة
لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء والثاني بعيد بعدا ليس بالقوي بل هو محتمل

## الفصل الثامن في الات حروبه

المعني يستعان بها عليه سواء كانت للقتل كالسيف او للمنع كالدرع وفي القاموس
الالة ما اعتملت به من اداة تكون واحدا وجمعا او جمع بلا واحد او واحد جمعه
الات فمشى المصنف على الثالث اذ عبر بالجمع والاضافة جنسية لانه لم يقاتل
بها دفعة واحدة ولا في حرب واحد عليه الصلاة والسلام كدروعه
واقواسه ومنطقته واتراسه روى احمد وابن ابي شيبة عنه صلى الله
عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة مع السيف وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل
الذل والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم فيه اشارة الى
فضل الرمح وحل الغنائم وان رزقه صلى الله عليه وسلم جعل فيها لا في
غيرها من المكاسب ولذا قيل انها افضل المكاسب والمراد بالصغار بفتح المهملة
وبالمعجمة بذل الجزية وفي قوله تحت ظل رمحي اشارة الى ظله ممدود الى ابد
الابد وحكمة الاقتصار على الرمح دون غيره من الات الحرب كالسيف ان عادتهم
جرت بجعل الرايات في اطراف الرماح فلما كان ظل الرمح اسبغ كان نسبة الرزق
اليه اليق ونسبت الجنة الى ظل السيف في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت
ظلال السيوف لان الشهادة تقع به غالبا ولان ظل السيف يكثر ظهوره بكثرة
حركة السيف في يد المقاتل ولان ظله لا يظهر الا بعد الضرب لانه قبل ذلك يكون
مغمدا معلقا افاده في فتح الباري اما اسيافه عليه الصلاة والسلام
قدمها على غيرها لانها اهم الات الحرب وان لم تذكر في الامثلة فالترجمة تشملها
والترجمة للعلة فلم يقل سيوفه لمناسبته لكونها تسعة كما قال فكان له تسعة
اسياف مأثور بهمزة ساكنة ومثلثة وهو اول سيف ملكه عليه الصلاة
والسلام ورثه من ابيه ذكره اليعمري وهي مسالة نزاع حتى قال بعضهم ليس
في كون الانبيا يرثون نقل وبعضهم قال لا يرثون كما لا يورثون وانما ورث
ابويه قبل الوحي وصرح شيخ الاسلام في شرح الفصول بانهم يرثون وبه جزم
الفرضيون وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم ورث من ابيه ام ايمن وخمسة
اجمال وقطعة من غنم ومولاه شقران وابنه صالحا وقد شهد بدرا وورث من
امه دارها دارها بالشعب ومن زوجته خديجة دارها بمكة بين الصفا
والمروة واموالا وهو الذي يقال انه قدم به المدينة في الهجرة
وبه جزم اليعمري والعضب بفتح المهملة واسكان المعجمة موحدة في الاصل
السيف القاطع ثم جعل علما لاحد الاسياف النبوية ارسله اليه سعد بن
عبادة حين سار الى بدر وذو الفقار اشهر اسيافه صلى الله عليه
وسلم وهو الذي راى فيه الرؤيا يوم احد وهو غير العضب وحكى مغلطاي انهما
واحد وسمي بذلك لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وقيل

سمي بذلك لانه كان فيه حز صغار والفقرة الحزة التي فيها الودية وقال ابو عبيد الفقر من السيوف ما فيه حزوز قال الاصمعي دخلت علي الرشيد فقال اريكم سيف رسول الله صلي الله عليه وسلم ذا الفقار قلنا نعم فجا به فما رايت سيفا قط احسن منه اذا نصب لم ير فيه شي واذا بطح عد فيه سبع فقر واذا صفيحة يمانية يحار الطرف فيه من حسنه وكذا قال قاسم في الدلايل ان ذلك يري في رونقه شبيها بفقار الحية فاذا التمس لم يوجد وفي رواية عن الاصمعي احضر الرشيد يوما ذا الفقار فاذن لي في تقليبه فقلبته واختلفت انا ومن حضر في عدة فقاره هل هي سبعة عشر او ثماني عشرة ويجوز في فايه الفتح والكسر كما قال اليعمري هو بفتح بكسر الفا وقيد ايضا بفتحهما ومن حفظ حجة فلا عليك من زعم انه لا يقال بالكسر بل بالفتح فقد تعسف وقد قال في النور في غزوة بني قينقاع حكي غير واحد فيه الفتح والكسر انتهي وقول الخطابي بفتح الفا والعامة بكسره ان اراد الاكثر فصحيح وان اراد الجملة فلا وصار اليه يوم بدر من الغنيمة كما اخرجه احمد والترمذي وقال حسن غريب والحاكم وصححه عن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم تنفل ذا الفقار يوم بدر قال الحاكم والاخبار في انه من خيبر واهية وكان للعاصي بن منبه المقتول كافرا ببدر وقيل كان لمنبه بن وهب وقيل لمنبه او نبيه بن الحجاج وفي كبير الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ان الحجاج بن علاط اهداه لرسول الله صلي الله عليه وسلم ثم كان عند الخلفا العباسيين ويقال اصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها وكان هذا السيف لا يفارقه صلي الله عليه وسلم بعد ان ملكه يكون معه في كل حرب يشهدها لانه نادي ملك من السما يوم بدر يقال له رضوان لا سيف الا ذو الفقار ولا فتي الا علي رواه الحسن بن عرفة في جزبه عن ابي جعفر الباقر فان صح القول بانه عليه السلام اعطاه لعلي وانتقل في اولاده فكانه كان ياخذه منه في الحروب او انه اعطاه له عند موته وكانت قايمته اي مقبضه وقبيعته بالقاف ما علي طرف مقبضه وحلقته باسكان اللام وفتحها لغة في السكون وهي ما في اعلاه تجعل فيه العلاقة وذوابته بمعجمة اي علاقته كما في العيون وبكراته حلقه الذي في حليته وهي ما يكون في وسطه ونعله حديدته التي في اسفل غمده من فضة قال مرزوق الصقال انا صقلته فكانت قبيعته من فضة وحلق في قيده وبكر في وسطه من فضة وجا بسند حسن ان قبيعة سيفه ونعله وحلقا بينهما كانت من فضة والقلعي بضم القاف التي في النهاية والدر واللب وغيرها انه بفتح القاف وفتح اللام وهو الذي اصابه من قلع بفتحتين فعين مهملة موضع هو قلعه بالبادية يقال لها مرج بالجيم يقال لها مرج بالجيم قريب من حلوان علي همدان كما في العيون والبتار بفتح الموحدة وشد الفوقية ثم را اي القاطع والحتف بفتح المهملة وسكون الفوقية ففا وهو الموت ومن قال التحتية فهو سبق قلم اذ هو الجور ولا معني له هنا والمخذم بكسر

الميم

الميم واسكان الخا وفتح الذال المعجمتين ثم ميم وهو القاطع والرسوب بفتح الرا وضم المهملة وسكون الوا وموحدة قيل انه من السيوف السبعة التي اهدت بلقيس لسليمان كما في النور اي يمضي في الضريبة ويغيب فيها وهو فعول من رسب يرسب بضم السين اذا ذهب الي اسفل واذا ثبت استقر لان ضربته تغوص في المضروب به وتثبت فيه اصابهما اي المخذم والرسوب من الفلس بضم الفا واسكان اللام وقيل بضمهما وقيل بفتح الفا وسكون اللام واخره سين مهملة صنم كان لطي كان الحارث قلده اياهما فبعث المصطفي عليا سنة تسع فهدمه وغنم سبيا ونشا ونعما وفضة فعزل علي له صلي الله عليه وسلم صفيا السيفين وذكر ابن هشام عن بعض اهل العلم انه عليه السلام وهبهما لعلي وذكر ابو الحسن المدايني ان زيد الخيل اهداهما للمصطفي لما وفد عليه والقضيب بفتح القاف وكسر المعجمة وسكون التحتية وموحدة يطلق بمعني اللطيف من السيوف وبمعني السيف القاطع كما في النور وقيل انه ليس بسيف بل هو قضيبه الممشوق قال العراقي

• وقيل ذا قضيبه الممشوق • كان بيد الخلفا يشوف •

وزاد اليعمري وغيره الصمصامة ويقال له الصمصام بفتح المهملة واسكان الميم فيهما السيف الصارم الذي لا ينثني كان سيف عمرو بن معدي كرب وكان مشهورا فوهبه صلي الله عليه وسلم لخالد بن سعيد بن العاصي واللحيف سيف مشهور فهذه احدي عشر او عشرة ان حذف منها القضيب واما ادراعه جمع درع وهو القميص المتخذ من الزرد وانث جمع القلة لمناسبته لقوله فسبعة وعبر في الترجمة بجمع كثرة لانه لم يذكر ثمة عددا فحسن تعبيره بدروعه ليفيد ان له جمعين وذكر ابن الاثير في النهاية في سبع ما لفظه ومنه الحديث كان اسم درع النبي صلي الله عليه وسلم ذي السبوغ لتمامها وسعتها قال البرهان فيحتمل انها واحدة من ادراعه لها اسمان وان تكون ثامنة ذات الفضول بالضاد المعجمة قبلها فا مضموم سميت بذلك لطولها من الفضل الزيادة ارسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الي بدر وكانت كما في الصحيح عن عايشة من حديد وهي التي رهنها ما تنبت لان الدرع يذكر ويونث عند ابي الشحم بفتح الشين المعجمة وسكون الحا المهملة اليهودي المسمي بذكر في رواية البيهقي علي ثمن شعير اشتراه لاهله ولابن حبان عن انس ان قيمته كانت دينارا وكان ثلاثين صاعا وفي نسخة ثلثي صاع وهي تحريف فالذي في الصحيح عن عايشة توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير وعند النسائي والبيهقي ان الشعير عشرون صاعا قال الحافظ ولعله كان دون الثلاثين فجبر الكسر تارة والغاه اخري وكان الدين الي سنة كما عند ابن حبان عن انس ولاحمد عنه فما وجد ما يفتكها به وذكر ابن الطلاع في الاقضية النبوية ان ابا بكر افتك الدرع بعد النبي صلي الله عليه وسلم وذات الوشاح بكسر الواو وخفة السين المعجمة فالف فمهملة وذات الحواشي جمع حاشية وهي

في الاصل جانب الثوب والسعدية بفتح السين وجوز بعض منهم اسكان العين
ودال مهملة قال بعضهم منسوبة للسعد وهي جبال معروفة وفي معرب الجواليقي
انه بالسين والصاد لانه قياس في كل سين معها حرف استعلا قال الشاعر
وخافت من جبال السعد نفسي . ويقال بضم السين وبالعين المعجمة الساكنة
قال البرهان وهو الذي احفظه قال ابن القطاع موضع يصنع به الدروع اي
ناحية بسمرقند كما في اللب وقال في القاموس وسغدان بمعجمة كسلطان قرية
ببخاري مجوز شيخنا نسبتها اليها لكونها تعمل فيها وفيه انه كان يقال سغدانية
لان تغيير النسب لا يحتاج لنقل ولا يكفي فيه التجويز وهي درع عكبر القينقاعي
نسبة الي بني قينقاع بتثليث النون والضم اشهر قبل وهي درع داود
التي لبسها حين قتل جالوت كما حكاه اليعمري ومغلطاي وفضة بكسر اوله
وكان قد اصابهما من بني قينقاع بطن من يهود المدينة والبترا بفتح
الموحدة وسكون الفوقية والمد لقصرها سميت بذلك والخرنق بكسر المعجمة
واسكان الرا وكسر النون وقاف باسم ولد الارنب كما في العيون وغيرها
وهو احد اطلاقين في القاموس ثانيهما انه الفتي من الارانب وكان عليه صلي
الله عليه وسلم يوم احد درعان ذات الفضول وفضة وكان عليه يوم
حنين بضم المهملة اخره نون درعان ذات الفضول والسعدية نقله عبد
الغني في السيرة عن محمد بن مسلمة الصحابي انه راي ذلك علي المصطفي في اليومين
وافاد البرهان وغيره انه لم يظاهر بين درعين الا في اليومين هذه فائدة
استطرادية لا دخل لها في اسناد روعه واما اقواسه عليه السلام فكانت
ستة وعدها اليعمري خمسة فاسقط السداد وذكر البيضا وي انها من شوحط
وعليه منهما واحدة فليست سبعة ولا خمسة كما يظن وانما هي كما قال المصنف ستة الزورا
اسم منقول عن الجنس لان الزورا اسم للقوس كما في القاموس وهي بالرفع خبر
لمحذوف لا بالنصب بدل من ستة لقوله وثلاث من سلاح بني قينقاع قوس
بدل من ثلاث يدعي الروحا وقوس يدعي الزورا والصفرا من نبع بفتح النون
واسكان الموحدة ومهملة شجر يتخذ منه القسي ومن اغصانها السهام وشوحط
بفتح المعجمة واسكان الواو فحا مهملة مفتوحة فطا مهملتين ضرب من شجر الجبال
تتخذ منه القسي كما في النور ويقال لها كما في العيون البيضا وانما ذكر المصنف
مما هي دونا منها الكتوم بكاف مفتوحة ففوقية سميت بذلك قال في العيون
لانخفاض صوتها اذا رمي عنها كسرت يوم احد حتى صارت شظايا من كثرة رميه
عنها عنها صلي صلي الله عليه وسلم حتى انخزع عنه العدو فاخذها قتادة ابن النعمان
الانصاري الذي اصيبت عينه يوميذ فردت بكف المصطفي احسن الرد والسداد
بفتح السين علم منقول لانه الصواب من قول وعمل وكانت له جعبة بفتح الجيم
والموحدة بينهما مهملة ساكنة وهي الكنانة يجمع فيها نبله تدعي الكافور
وكانت له منطقة بكسر الميم اسم لما يسميه الناس الحياصة من اديم
جلد فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم بالكسر الذي في راس المنطقة

وما

وما اشبهه وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الاخر كما في القاموس من فضة
والطرف الذي يدخل في الابزيم من فضة وقد ذكر ابن سعد وغيره انه
صلي الله عليه وسلم يوم احد حزم وسطه بمنطقة واقره اليعمري وغيره
فقول ابن تيمية لم يبلغنا انه شد علي وسطه منطقة تقصير فابن سعد ثقة
حافظ فهو حجة علي النافي ولا سيما انما نفي انه بلغه ولم يطلق النفي فدع عنك
قيل وقال واما اتراسه فكان له عليه الصلاة والسلام ترس اسمه
الزلوق بفتح الزاي وضم اللام المخففة وسكون الواو وقاف سمي بذلك لانه
يزلق بفتح اللام عنه السلاح وترس يقال له الفتق بضم الفا وفتح الفوقية
وقاف وترس اهدي اليه بالبنا للمفعول قال البرهان والذي اهداه لا اعرفه
فيه تمثال صورة عقاب او كبش فوضع يده عليه فاذهب الله ذلك
كما في العيون وروي البيهقي عن عايشة انها قالت اهدي لرسول الله صلي الله عليه
وسلم ترس فيه تمثال عقاب او كبش فكرهه فاصبح وقد اذهبه الله فيحتمل انه
لما كرهه وضع يده فاصبح وقد اذهبه الله واما رماحه عليه الصلاة والسلام
فالمثوي بضم الميم واسكان المثلثة وكسر الواو وشد يا ابي الفاتل قال ابن الاثير
سمي به لانه يثبت المطعون به فبينه وبين المعني اللغوي مناسبة من الثوي
وهي الاقامة انتهي والمثني بضم الميم واسكان المثلثة وفتح النون وكسرها
اسم فاعل من تثني اذا انعطف كما في النور ولعل وجه التسمية انه كان لينا وريحان
اخران كذا عدها مغلطاي اربعة فتبعه المصنف علي عادته وقد عدها صاحب العيون
والهدي والسبل والعراقي خمسة فقال .
. كان له من الرماح خمسة . من قينقاع جاه ثلاثة .
. ورابع له يسمي المثويا . والخامس المثني بذا اسميا .
وكانت له صلي الله عليه وسلم حربة كبيرة بالنسبة للتي بعدها وان كانت دون
الرمح ايضا تسمي البيضا وكانت له عليه الصلاة والسلام حربة اخري صغيرة
دون الرمح بنصفه عريضة النصل لكن سنانها في اسفلها بخلاف الرمح فانه في اعلاه
قال المصنف شبه العكاز بضم العين وشد الكاف عصا ذات زج يقال لها العنزة بفتح
المهملة والنون والزاي قال الحافظ عصي اقصر من الرمح يقال لها سنان وقيل هي الحربة
القصيرة وقع في رواية كريمة العنزة عصي عليها زج بزاي مضمومة ثم جيم
مشددة اي سنان وفي طبقات ابن سعد ان النجاشي اهداها للنبي صلي الله عليه
وهذا يويد انها كانت علي صفة الحربة لانها من الات الحبشة وقد روي عمر بن شبة
في اخبار المدينة من حديث سعد القرظ ان النجاشي اهداها اهدي له صلي الله عليه
وسلم حربة فامسكها لنفسه فهي التي يمشي بها مع الامام يوم العيد ومن طريق الليث
ابن سعد بلاغا انها كانت لرجل من المشركين فقتله الزبير بن العوام يوم احد فاخذها
منه صلي الله عليه وسلم وكان ينصبها بين يديه اذا صلي ويحتمل الجمع بان عنزة
الزبير كانت اولا قبل حربة النجاشي انتهي لكن هذا البلاغ يخالف لما في الصحيح ان
الزبير لقي يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاصي قال فحملت عليه بالعنزة فطعنته

في عينيه فمات ولقد وضعت رجلي على عينيه ثم تمطات وكان الجهد ان نزعتها وقد
انثنى طرفاها قال عروة فسأله اياها صلى الله عليه وسلم فاعطاه فلما قبض اخذها
ثم طلبها ابو بكر فاعطاه اياها فلما قبض اخذها فسألها عمر فلما قبض اخذها
ثم طلبها عثمان فاعطاه فلما قتل وقعت عند علي فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت
عنده حتى قتل فان هذا ظاهر انها كانت للزبير لا للمشرك الذي قتله وقد نقل
ابن سيد الناس وغيره ان الزبير قدم بها من الحبشة وكانت كما في الصحيح عن
ابن عمر تركز بفوقية مضمومة وكاف مفتوحة فزاي اي تغرز له الحربة فيصلي
اليها اي الى جهتها وفي الصحيحين ايضا عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم
اذا خرج الى العيد امر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلي اليها والناس وراءه وكان
يفعل ذلك في السفر فمن ثم اتخذها الامراء وكان له عليه الصلاة والسلام
مغفر بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح الفاء ثم را من حديد صفة لازمة على انه
ما نسج من زرد الدرع او بخصصه على انه ما يلبس على الرأس مثل القلنسوة وقد
مر الكلام فيه غير مرة منها في فتح مكة يسمى السبوغ بفتح السين المهملة وضمها
موحدة فواو فغين معجمة كما في النور يعني السابغ اي الطويل او ذا السبوغ
بالفتح والضم ايضا على ما في النور وفي القاموس ضمها اي ذا الطول وهو ظاهر
قول الخلاصة •

• وفعل اللازم مثل قعدا • له فعول باطراد كغدا •

وكانه على الفتح استعمل بمعنى الفعل الذي هو المصدر وهو السبوغ اللازم للطول وان
كان ذلك الاستعمال قليلا واخر يسمى الموشح بضم الميم وفتح الواو والشين
المعجمة المشددة وبالمهملة وترك المصنف هنا من آلات الحرب اللواء والراية لانه قدم الكلام
عليهما اوائل المغازي وفي العيون كما هنا كان له راية سوداء مربعة تسمى العقاب
وراية بيضاء تسمى الزينة وربما جعل فيهما الاسود وروى ابو داود عن رجل قال رايت
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صفرا وروي ان لواءه ابيض مكتوب عليه لا اله
الا الله محمد رسول الله تكميل لما كان يستعمله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن من آلات
الحرب تشتاق الى معرفتها انفس الطالبين وترتاح بالمذاكرة فيها قلوب المتادبين
وكل ما كان من باب المعرفة به ومتصلا باخبار سيرته فهو مما يونق الاسماع ويهز
بارواح المحبة الطباع واثر آلات الحروب بالترجمة اولا لانها الاهم عنده وكان له
عليه الصلاة والسلام فسطاط بضم الفاء وكسرها وبالطاء والتاء مكانها
والسين بدونها الخبا كما في المطالع يسمى الكن بكسر الكاف لانه يستر من الحر
والبرد كما اشار اليه اليعمري وكان له محجن بكسر الميم واسكان المهملة وفتح
الجيم ونون عصا معوجة قدر ذراع او اكثر يمشي ويركب به ويعلقه
بين يديه على بعيره للاحتياج اليه وكانت له مخصرة بكسر الميم واسكان
المعجمة وفتح المهملة ما يختصره بيده فيمسكه من عصا او عكازة او مقرعة او
قضيب وقد يتكأ عليه كذا في النور تسمى العرجون كما قال اليعمري وغيره
وروى الطبراني عن ابن عباس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم قضيب من



الشوحط نرا ثم من شجر الجبال يسمى الممشوق وقال ابن عباس التوكي
على العصي من اخلاق الانبياء وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصى
يتوكأ عليها رواه ابو الشيخ وكان له قدح يسمى الريان بفتح الراء وشد
التحتية واخر يسمى مغيثا بمعجمة ومثلثة لانه كان يسمى يغيث الناس
اذا مستهم الحاجة فيشربون كما رواه ابو يعلى وغيره واخر مضبب
بسلسلة من فضة في ثلاث مواضع والذي ضببه انس قاله انه
انشعب فجعلت مكان الشعب سلسلة وفي بعض الروايات ما يوهم
ان المصطفى هو الذي ضببه وليس كذلك كما افاده ابن الصلاح والبيهقي
ذكره النووي واخر من عيدان بفتح العين المهملة وسكون الياء اخر الحروف
والعيدانة النخلة السحوق كما في العيون والقاموس وحكي بعضهم كسر العين
ايضا واخر من زجاج مثلث الزاي كما في النور قال ابن حبان بعثه اليه
النجاشي فكان يشرب منه زاد الشامي واخر من فخار فيحتمل انه من جملة
ما تقدم او زائد عليها وتور بالفوقية اناء من حجارة كان يتوضأ فيه قال
في الفتح شبه الطست وقيل هو الطست ووقع في رواية شريك عن انس
في المعراج اتي بطست من ذهب فيه تور وظاهره المغايرة بينهما ويحتمل
الترادف وكان حضرت الصلاة يسمى المخضب بكسر الميم وسكون الخاء وفتح
الضاد المعجمتين اخره موحدة اجانة لغسل الثياب او المركن او اناء يغسل فيه كذا
قاله المصنف وصرح غيره ان المركن غير الاجانة والذي في الكرماني وغيره المخضب
المركن وهو بالكسر الاجانة التي تغسل فيها الثياب انتهى وهو يقع على الكبير
والصغير وهو الواقع هنا ففي الصحيحين الطست اكبر من التور فاتى صلى
الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ماء فصغر المخضب ان يبسط فيه كفه وركوة
بفتح الراء وكسر قاله ابن قرقول وحكى ابن دحية تثليثها تسمى الصادرة
لانه يصدر عنها الري ومخضب من نحاس كانه عبر بالتور لانهم كانوا يطلقونه
على ما كان من حجارة وهو من نحاس مخضب وان كان كل يسمى المخضب لكن في
شرح البخاري التور اناء من صفر او حجارة ومغتسل من صفر بضم المهملة
وكسرها ابو عبيدة واسكان الفاء وبالراء صنف من جيد النحاس يعمل منه الاواني
ومدهن بضم الميم والهاء كما قال ابن مالك في شرح لامية ابيه قال وهو ما يجعل
فيه الدهن الذي يدهن به مختصه بها حتى لو جعل في اناء اخر لم يسم مدهنا
فجعلت فعدلت العرب به عن مفعل بكسر الميم وفتح الهاء الى مفعل بضم الميم والعين
اشعارا بانه اسم اناء لا آلة وكذا مدق ومسعط ومكحلة ومنخل والمنصل
وهو السيف والمحرضه وهي كالمدهن فهذه سبعة جاءت بضم الميم والعين
قال ابن مالك لكن لو قصد بها مقصد الفعل بالآيات ساغ كسر الميم وفتح العين
وقد سمع ذلك من بعض العرب في المدق انتهى بخ وربعة بفتح الراء واسكان
الموحدة وعين مهملة كجونة العطار باسكان الواو وربما همزت وهي الجلد
جلد يجعل فيه العطار الطيب اسكندرانية نسبة الى اسكندرية يجعل

فيها المراة التي كان ينظر فيها فلم تبدو وسم من وجهه صلي الله عليه وسلم
ويجعل فيها مشطا بضم الميم مع اسكان الشين وضمها وضم الميم مع اسكان الشين
ويقال ممسط بميمين الاولي مكسورة من عاج وهو ظهر السلحفاة البحرية كما
كان في المصباح قايلا وعليه يحمل انه كان لفاطمة سوار من عاج ولا يجوز حمله علي انياب
الفيلة لان انيابها ميتة بخلاف السلحفاة انتهي وعليه يحمل المشط النبوي بالاولي
ومن ثم قال المصنف وهو الذبل بفتح المعجمة واسكان الموحدة وباللام قال
المصباح شي كالعاج وفي القاموس عظام دابة بحرية يتخذ منها الاسورة
والامشاط ويجعل فيها المكحلة وكان يكتحل منها عند النوم ثلاثا في
كل عين وكان في الربعة ايضا المقراض بكسر الميم والجمع المقاريض والسواك
بكسر السين علي الافصح كما قاله الحافظ واكثر ما يطلق علي الفعل والالة وهو
المراد هنا وهذه الربعة اهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية
مع مارية ام ابراهيم عليه السلام في جملة ما اهداه وفي الالفية •
• كانت له ربعة اي مربعة • كجونة يجعل فيها امتعه •
وكانت له قصعة بفتح القاف ولا تكسر ها تسمي الغرا كبيرة باربعة حلق
يحملها اربعة رجال كما رواه احمد وابو داود وقال ابن رسلان في شرحه تانيث
الاغر مشتق من الغره وهي بياض الوجه واضاته ويجوز ان يراد انها من الغره
وهي الشي النفيس والمرغوب فيه فيكون سميت بذلك لرغبة الناس فيها لنفاسة
ما فيها او لكثرة ما تشبعه وقال المنذري سميت غرا لبياضها بالالية او الشحم
وصاع ومد ربع الصاع وهو رطل وثلث وقطيفة كساله خمل وسرير
قوايمه من ساج اهداه اليه اسعد بن زرارة فكان ينام عليه ثم وضع
عليه لما مات ثم الصديق ثم الفاروق ثم صار الناس يحملون عليه موتاهم تبركا
به ثم بيع في زمن بني امية في ميراث عايشة فاشتري الواحه عبد الله بن
اسحق باربعة الاف درهم ذكره ابن الهاد وفي الروض انه كان خشبات
مشدودة بالليف وفراش من ادم حشوه ليف زاد في العيون وكسا
من شعر وكسا اسود ومنديل يمسح به وجهه وسيلت حفصة ما كان فراشه
صلي الله عليه وسلم قالت مسح نثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ليلة ثنيته
باربع ثنيات ليكون اوطا فلما اصبح قال ما فرشتم لي قلنا هو فراشك ثنيناه
اربعا قال ردوه لحالته الاولي فانه منعني وطاته صلاة الليل رواه الترمذي
في الشمايل وخاتم من حديد ملوي بفضة وخاتم من ذهب لبسه ثم
طرحه وخاتم فضة وكان كما في البخاري وغيره فصه منه بتثليث
الفا ووهم الجوهري في جعله الكسر لحنا كما في القاموس ثم قال الفارابي وابن
السكيت انه رديء واطلاقه علي ما كان منه مجاز فانه لغة ما يركب فيه من غيره
وفي مسلم كان فصه حبشيا يعني حجرا حبشيا من جزع او عقيق وجمع ابن العربي
والبيهقي والقرطبي بان الذي فصه منه هو الفضة والذي فصه حبشي هو
الذي اتخذه من ذهب ثم طرحه وقيل غير ذلك كما ياتي ان شا الله تعالي في



اللباس وكان يجعله في يمينه كما اخرجه البخاري والترمذي عن ابن عمر والترمذي
عن جابر بسند ضعيف وفي ابي داود عن ابن عمر انه كان يتختم في يساره وفي
مسلم عن انس كان خاتم النبي صلي الله عليه وسلم في هذه واشار الي الخنصر
من يده اليسري وقيل كان اولا في يمينه ثم حوله الي يساره كما جا عن ابن
عمر وبه يحصل الجمع بين الحديثين منقوش عليه محمد رسول الله واهدي له
النجاشي خفين ساذجين بفتح الذال المعجمة معرب شاذه وقال المحب الطبري
بالدال المهملة والمعجمة بكسرها وفتحها كما في النور فلبسهما زاد العراقي •
• كذا له ربعة منها اخر • اصابها به من سهمه من خيبر •
وكان له ثلاث جباب بكسر الجيم جمع جبة يلبسهن في الحرب احداهن
جبة سندس اخضر وجبة طيالسة بالاضافة وهي الثانية ولم
يذكروا الثالثة وفي الالفية •
• له ثلاث من جباب تلبس • في الحرب احداهن منها سندس •
• اخضر ثم جبة طيالسه • تغسل للمرضي وكانت ملبسه •
وعمامة يقال لها السحاب وهبها لعلي كما في العيون واخري سودا دخل بها
مكة يوم الفتح كما في حديث جابر عند الترمذي وكانت فوق المغفر او تحته وقاية
من صدي الحديد فلا يخالف حديث انس في الصحيحين انه صلي الله عليه وسلم
دخل عام الفتح وعلي راسه المغفر ورداء مربع طوله اربعة اذرع وانما اختلف في
عرضه فقيل ذراع وشبر وقيل ذراعان وشبر كما في العيون وقال الواقدي كان رداوه
بردة طول ستة اذرع طول في ثلاثة وشبر صلوات الله وسلامه عليه
وياتي ان شا الله تعالي في مباحث جليلة في المقصد الثالث •

## الفصل التاسع في ذكر خيله •

مونث سماعي لكنه استعمل في المذكر والمونث ولقاحه بكسر اللام وخفة القاف
جمع لقحة بكسر اللام وقد تفتح وسكون القاف وهي النوق ذوات الالبان التي لها ثلاثة
اشهر ثم هي لبون فلم يدخل في الترجمة الجمال ولا النوق غير قريبة الولادة
فلذا قال ودوابه عطف عام علي خاص لانها لغة ما دب علي الارض وعرفا
اسم لذوات القوايم الاربع كما قال المحلي فتشمل الغنم ايضا لانه ذكرها اخر الفصل
وقدم الخاص علي العام اعتنا بذكر الخيل لان في نواصيها الخير واللقاح لانها كرايم
اموال العرب وقد روي النسائي عن انس لم يكن شي احب الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم بعد النسا من الخيل وروي مالك والشيخان من طريقه عن ابن
عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير الي يوم القيامة قال ابن
عبد البر فيه تفضيل الخيل علي سائر الدواب لانه لم يات عنه في غيرها مثل هذا
القول وقال عياض فيه مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه في
الحسن مع الجناس الذي بين الخيل والخير اما خيله عليه الصلاة والسلام
فالسكب بفتح السين المهملة واسكان الكاف وبالموحدة وقيل فرس سكب
اي كثير الجري كانما يصب جريه صبا قال الثعلبي اذا كان الفرس شديد

الجري فهو فيض وسكب تشبيهها بفيض الماء وانسكابه **واصله من سكب الماء** **يسكب** بضم الكاف **وهو اول فرس اشتراه عليه الصلاة والسلام بعشر** **اواق** بالتخفيف والتشديد جمع اوقية بالتشديد وهي اربعين درهما **وكان اغر** **محجلا** ابيض القوائم وجاوز بياضه الارساغ الى نصف الوظيف اونحوه وذلك موضع التحجيل كما في المصباح **طلق اليمين** بفتح فسكون وحكي الفاء موسد ضم الطاء واللام سيهما **كميتا** بضم الكاف قال سيبويه عن الخليل صغر لانه بين السواد والحمرة كانه لم يخلص له واحد منهما فارادوا بالتصغير انه منها قريب **وقال** **ابن الاثير كان ادهم** اي اسود كما اخرجه الطبراني عن ابن عباس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرسا ادهم يسمي السكب **والمرتجز بضم الميم وسكون الراء وفتح** **التا الفوقية وكسر الجيم بعدها زاي سمي به لحسن صهيله** صوته قال في العيون كانه ينشد رجزا **ماخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر** عند الجمهور **وكان ابيض وهو** كما قال ابن سعد وجزم به اليعمري وغيره **الذي** **شهد له فيه خزيمة بن ثابت** الانصاري الاوسي وقيل الذي فيه الملاح وقيل الطرف وقيل النجيب كما ياتي **فجعل شهادته بشهادة رجلين** لانه صلى الله عليه وسلم ان يخص من شا بما شا وفي البخاري عن زيد بن ثابت فوجدتها اي الاية مع خزيمة الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اخرج ابن ابي شيبة وابو يعلي وابن خزيمة والطبراني وغيرهم من حديث خزيمة ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتري فرسا من سواء بن الحارث فجحده فشهد له خزيمة فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على الشهادة ولم تكن معه حاضرا فقال صدقتك جيت بما به وعلمت انك لا تقول الا حقا فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه رواه ابو داود والنساي بدون تسمية البايع وفي مسند الحارث بن ابي اسامة من حديث النعمان بن بشير فرد صلى الله عليه وسلم الفرس على الاعرابي وقال لا بارك الله فيها فاصبحت من الغد شايلة برجلها اي ماتت وهذه يرد على تعيين كونه من افراسه المعلومة المعينة باسمايها قال الخطابي هذا الحديث حمله كثير على غير محله وانما وجهه انه صلى الله عليه وسلم حكم على الاعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجري التوكيد لقوله والا ستظهار على خصمه فصار في التقدير بشهادة اثنين في غيرها من القضايا كذا قال وفيه نظر فان قوله من شهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه يابي ذلك وفي رواية ابن ابي عمر العدني شيخ مسلم في مسنده فاجاز النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين حتى مات خزيمة وفي مسند الحارث فلم يكن في الاسلام من تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة فهذا كالظاهر في تخصيصه بذلك دايما لا لمجرد الحكم بعلمه وسوا هذا صحابي من وفد محارب وقد اخرج ابن منده وابن شاهين عن المطلب بن عبد الله قال قلت لبني الحارث بن سوا ابوكم الذي جحد بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا تقل ذلك فقد اعطاه بكره وقالوا ان الله سيبارك لك فيها فما اصبحنا نسوق سارحا ولا بارحا الا منها **والظرب بالظا المعجمة** المفتوحة

وكسر

وكسر الراء وبالموحدة كما اقتصر عليه البرهان ويقال بكسر اوله وسكون الراء وقدمه الشامي **واحد الظراب** وهي الجبال الصغار **سمي به لكبره وسمنه وقيل** **لصلابة حافره** ووجه التسمية ظاهر على القولين **اهداه له** انثه بعد ان ذكره لان الفرس يجوز تذكيره وتانيثه ولانه جمع بينهما لاحتمال كون كل منهما مذكرا ويونثا **فروة بن عمرو** على الاشهر كما في الاصابة ويقال ابن عامر ويقال ابن نفاثة بضم النون وخفة الفا فالف فمثلثة وصححه بعضهم لثبوته في مسلم وقيل نعامة بفتح النون وعين وميم وقيل نباتة بموحدة وبعد الالف فوقية **الجذامي** عامل قيصر على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام اسلم لما بعث صلى الله عليه وسلم اليه يدعوه وكتب اليه باسلامه ولم ينقل انه اجتمع به فلما بلغ الروم اسلامه قتلوه ذكره ابن اسحق وجزم به في الاصابة وقال عياض اختلف في اسلامه فقال الطبري اسلم وعمر طويلا وقال غيره لم يسلم ويقال الذي اهدي الظرب ربيعة بن ابي البرا ويقال جنادة بن المعلي **واللحيف** رواه البخاري من طريق ابي بن عباس سهل عن ابيه عن جده سهل بن سعد قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم في حايطنا فرس يقال له اللحيف وقد انتقد الحافظ ابو الحسن الدارقطني على البخاري اخراج هذا الحديث في الصحيح بان ابيا ضعفه احمد وابن معين وقال النساي ليس بالقوي وغاية ما اجاب به الحافظ في مقدمة الفتح ان قال تابعه عليه اخوه عبد المهيمن بن العباس **بالمهملة** والتصغير قال ابن قرقول وضبطوه عن ابن سراج بوزن رغيف قال الحافظ ورجحه الدمياطي وبه جزم الهروي **اهداه له ربيعة بن ابي البرا** واسمه عامر بن مالك العامري يعرف عامر بملاعب الاسنة ذكره ابن سعد عن الواقدي وفي الاصابة ربيعة بن ملاعب الاسنة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب الكلابي ثم الجعفري لم ار من ذكره في الصحابة الا ما قرات في ديوان حسان تصنيف ابي سعيد السكري وروايته عن ابي جعفر بن حبيب وقال حسان لربيعة بن عامر وهو ملاعب الاسنة يحرض ربيعة بعامر بن الطفيل باخفاره ذمة ابي برا

الا من مبلغ عني ربيعا ... فما احدثت في الحدثان بعدي

ابوك ابو الفعال ابو برا ... وخالك ماجد حكم سعد

بني ام البنين الم يرعكم ... وانتم من ذوايب اهل نجد

تحكم عامر بابي برا ... ليخفره وما خطا كعمد

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عن ابي هذه الغدرة ان اضرب عامر اضربة او طعنة قال نعم فرجع فضرب عامرا ضربة اشواه بها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر اقتص فقال قد عفوت ورايت له رواية عن ابي الدردا فكانه عمر في الاسلام انتهى فقول البرهان لا اعلم لربيعة اسلاما ولا ترجمة وتبعه في مكان اخر ربيعة بن البرا فليحرر تقصير وقد تجوز ان الصواب اثباب ابي لنقل ابن سعد وغيره ان اسمه عامر فمن قال ابن البرا سقطت عليه اداة الكنية وبو

ابو برا هذا من مشاهير العرب اختلف في اسلامه وصحبته كما قدمته في بير
معونة ويروي انه عليه الصلاة والسلام اثاب ربيعة عليه فرايض وعند
ابن سعد ان الذي اهداها له فروة بن عمرو الجذامي المتقدم قريبا سمي به لسمنه
وكبره وقال الهروي لطول ذنبه وهو الانسب بقوله كانه يلحف الارض
اي يغطيها بذنبه لطوله فعيل بمعني فاعل يقال الحفت الرجل باللحاف
طرحته عليه ويروي بالجيم قال في الفتح سبق ابن الاثير الي ذلك صاحب
المغيث وقال ان صح فهو سهم عريض النصل كانه سمي بذلك لسرعته وبالخا
المعجمة رواه البخاري تعليقا ولم يتحققه فقال بعد ان روي حديث سهل
باسناده السابق وقال بعضهم اللخيف قال الحافظ يعني بالخا المعجمة وحكوا
فيه الوجهين يعني التصغير والتكبير وهي رواية عبد المهيمن اخو ابي وحكي سبط
ابن الجوزي ان البخاري قيده بالتصغير والمعجمة قال وكذا حكاه ابن سعد عن
الواقدي والمعروف بالحا المهملة حتي قيل لا وجه لضبطه بالمعجمة قاله المبارك
ابو السعادات بن الاثير في النهاية وحكي البلاذري الخليف بتقديم المعجمة علي
اللام وقال عياض بالاول يعني المهملة ضبطناه عن عامة شيوخنا وبالثانيب
عن ابي الحسين اللغوي وحكي ابن الجوزي انه روي بالنون بدل اللام من النخافة
واللزاز بكسر اللام وبزايين معجمتين خفيفتين رواه ابن منده في رواية عبد المهيمن
ابن عباس بن سهل عن ابيه عن جده قال كان لرسول الله صلي الله عليه وسلم عند
سعد والد سهل ثلاثة افراس فسمعت النبي صلي الله عليه وسلم يسميهن لزاز
والظرب واللخيف اي بالخا المعجمة وهي التي حكاها البخاري عن بعضهم كما في
في الفتح سمي به لشدة تلززه اي تعنيه وقيل لاجتماع خلقه والملزز
المجتمع الخلق كما في العيون ولزز به الشي اي لزق به بكسر الزاي كانه
يلزق بالمطلوب لسرعته قال السهيلي معناه لا يسابق شيا الا لززه اي اثبته
وهذه اهداها له المقوقس جريح بن مينا القبطي من جملة ما اهدي فقيل
وكان صلي الله عليه وسلم معجبا به وكان تحته يوم بدر وورد بان بدرا في العام
الثاني وبعثه للملوك كان في غزوة سنة سبع والورد بفتح الواو وسكون الرا
لون بين الكميت والاشقر تشبه بالورد المشموم قال ابن سعد عن الواقدي
بسنده عن سهل بن سعد اهداها له تميم الداري فاعطاه صلي الله عليه
وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمل عمر عليه في سبيل الله ثم وجده
يباع برخص فاراد شراه فقال صلي الله عليه وسلم لا تشتره وفي الموطا
والصحيحين عن عمر حملت علي فرس في سبيل الله فاضاعه الذي كان عنده ٢٥
فاردت ان اشتريه منه وظننت انه بايعه برخص فسالت عن ذلك النبي صلي الله
عليه وسلم فقال لا تشتره وان اعطاكه بدرهم واحد فان العايد في صدقته
كالكلب يرجع في قيئه قال الحافظ ولا يعارضه ما اخرجه مسلم ولم يسق لفظه
وساقه ابو عوانة في مستخرجه ان عمر حمل علي فرس في سبيل الله فاعطاه رسول الله
صلي الله عليه وسلم رجلا لانه يحمل علي ان عمر لما اراد ان يتصدق به فوض الي

رسول

رسول الله اختيار من يتصدق به عليه او استشاره من يحمله عليه فنسبت اليه العطية
لكونه امر بها والسكب بفتح المهملة وبالموحدة الساكنة وحا مهملة مفتوحة ثم تا تانيث
من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين في الجري وسبح الفرس
جريه كما قال اليعمري وزاد غيره او من سبح اذا علا علوا في اتساع مده ومنه
سبحان الله عظمته وعلوه قال ابن سيرين هي فرس شقرا اشتراها
من اعرابي فهذه سبعة متفق عليها جمعها البدر بن جماعة في بيت هو
• والخيل سكب لحيف سبحة ظرب • لزاز مرتجز ورد لها اسرار •
وذكر عبد الغني بن سليمان بن بنين بفتح الموحدة وكسر النون المصري واليه
انتهي علو الاسناد بها قال الحافظ في التبصير محدث مشهور حدثونا عن
اصحابه مات سنة احدي وستين وستمائة فيما حكاه الحافظ الدمياطي
البحر في خيله عليه الصلاة والسلام قال وكان قد اشتراه من تجار
قدموا به من اليمن فسبق عليه مرات لانه صلي الله عليه وسلم كان يسابق بين
الخيل كما في الصحيح فجثي صلي الله عليه وسلم علي ركبتيه ومسح وجه
الفرس وقال ما انت الا بحر فسمي بحرا لسرعة جريه شبه بالبحر الذي لا ينقطع
ماؤه وهذا ان صح غير ما اخرجه الشيخان عن انس قال كان فزع بالمدينة فاستعار
النبي صلي الله عليه وسلم فرسا من ابي طلحة يقال له المندوب فركبه ثم خرج يركض
وحده فركب الناس يركضون خلفه فلما رجع قال ما راينا من شي وان وجدناه
لبحرا وجا الحديث بالفاظ اخر بنحوه لان هذا لابي طلحة واسمه المندوب بخلاف
ذاك اشتراه من تجار واسمه البحر قال ابن الاثير وكان كميتا وكان سرجه
دفنان من ليف بالالف علي لغة من يلزمه المثني اوسرجه بالنصب ودفنان
اسمه والاخبار بالمعرفة عن النكرة جايز في اخبار النواسخ كقوله •
يكون مزاجها عسل وما • والاولي ان اسم كان ضمير الشان والجملة بعده خبره
في محل النصب والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم بعدها لام ذكره
علي بن محمد بن حبيب اسم بلفظ الوادي المذكور في القران ابن عبدوس الكوفي
ولعله ماخوذ من قولك سجلت الما فانسجل اي صببته فانصب وبه جزم
بعضهم وذو اللمة بكسر اللام وتشديد الميم ذكره ابو جعفر محمد بن حبيب
الاخباري النسابة وحبيب قيل انه اسم امه فلا ينصرف للعلمية والتانيث المعنوي
ورد ذلك بانه اسم ابيه وهو حبيب بن المحبر معروف فهو مصروف كما في الروض
قال في العيون واللمة بين الوفرة والجمة فاذا وصل شعر الراس الي شحمة
الاذن فهو وفرة فان زادت حتي المت بالمنكبين فهي لمة فان زادت فهي
جمة وذو العقال بضم العين المهملة وتشديد القاف وحكي بعضهم
تخفيفها وساوي بينهما في العيون فقال وبعضهم يشدد قافه وبعضهم
يخففها وهو ظلع في قوايم الدواب والسرحان بكسر السين المهملة وسكون
الرا والسرحان الذيب وهذيل تسمي الاسد سرحانا قاله اليعمري ذكره ابن
خالويه الحسين بن احمد الامام المشهور المتوفي سنة سبعين وثلثمائة والطرف

بكسر الطا المهملة وسكون الرا بعدها فا وهو الكريم الابا والامهات كلا طرفيه كريم
ذكره عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفي سنة سبع وستين ومايتين في
المعارف ووقع في القاموس وكلتو فرس للنبي صلي الله عليه وسلم وذكران
في رواية انه الذي اشتراه من الاعرابي ثم جحده وشهد له خزيمة بن
ثابت بانه باعه والمرتجل بضم الميم وسكون الرا وفتح الفوقية وبكسر الجيم وباللام
ذكره ابن خالويه من قولهم ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط العنق بفتح المهملة
والنون ان يباعد بين خطاه ويتوسع في جريه بشي من الهملجة وهي مقاربة
الخطا مع الاسراع والمرواح بكسر الميم واسكان الرا فواو فالف فحا مهملة من
ابنية المفاعلة للمبالغة كالمطعام مشتق من الريح واصله الواو وسمي به لسرعته
كالريح او من الرواح لتوسعه في الجري او من الراحة لانه يستراح به اهداه
له قوم من مذحج بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة وجيم ذكره ابن سعد
محمد الحافظ الشهير والملاوح بضم الميم وكسر الواو فحا مهملة ذكره ابن خالويه
والمندوب من ندبه فانتدب اي دعاه فاجاب ذكره بعضهم وهو ابن عساكر
في خيله صلي الله عليه وسلم قال ابن الاثير اي المطلوب سمي بذلك من
الندب وهو الرهن عند السباق وقيل لندب كان في جسمه وهو اثر الجرح وقال
عياض يحتمل انه لقب او اسم لغير معني كسائر الاسما والنجيب بوزن كريم
ومعناه ذكره ابن قتيبة وان في رواية انه الذي اشتراه من الاعرابي
وشهد له خزيمة بن ثابت واليعبوب بفتح التحتية وسكون المهملة وموحدتين
بينهما واو الفرس الجواد وجدول يعبوب شديد الجري واليعسوب وهو
طاير اطول من الجرادة لا يضم جناحيه اذا وقع كما في الشامية قال اليعمري
وهو ايضا امير النحل والسيد يعسوب قومه واليعسوب غرة تستطيل في وجه
الفرس انتهي ذكرهما قاسم بن ثابت بن حزم الاندلسي الفقيه المالكي المحدث
المتقدم في المعرفة بالغريب والنحو والشعر المشارك لابيه في رحلته وشيوخه الورع
الناسك مجاب الدعوة المتوفي سنة اثنين وثلثمائة في كتاب الدلايل فيما اغفل
ابو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم ولم يكمله فتممه ابوه ثابت الحافظ
الشهير وكان سرجه دفتاه بفتح الدال جانباه من ليف مبتدا وخبر والجملة
في محل نصب خبر كان وفي نسخة دفتان بنون بدل الضمير وعليه ما مر واعلم
انه سقط في غالب النسخ من قوله والسجل حتي هنا وذكره اتم فايدة وهو
ثابت عند غير المصنف وما اظنه الا سقط من احد الكتبة سهوا فتبعه الناسخون
منه اذ الترجمة في ذكر خيله وهذه ظاهرها العموم وذكر السهيلي الظريب
بفتح الضاد المعجمة وكسر الرا وتحتية وسين مهملة وتبعه اليعمري والعراقي
وزاد الشحا بفتح المعجمة وشد المهملة والقصر قال اليعمري من قولهم فرس
بعيد الشحوه اي بعيد الخطوة والابلق وهو الذي فيه بياض وسواد حمل
عليه بعض اصحابه والادهم اي الاسود وزاد بعضهم العيسوب بتقديم
العين علي اليا قال ابن بطال معلوم ان المدينة لم تخل من اناث الخيل ولم ينقل

عن

عن النبي صلي الله عليه وسلم ولا جملة اصحابه انهم ركبوا غير الفحول الا ما ذكر عن سعد
بن ابي وقاص قال في الفتح كذا قال وهو محل توقف وقد روي الدارقطني ان
فرس المقداد كان انثي وفي البخاري عن راشد بن سعد الدمشقي التابعي الوسط
قال كان السلف يستحبون الفحولة لانها اجري واجسر وروي الوليد بن مسلم في
الجهاد عن عبادة بن نسي بنون ومهملة مصغر وعن ابن محيريز انهم كانوا
يستحبون اناث الخيل في الغارات والبيات ولما خفي من امور الحرب ويستحبون
الفحول في الصفوف والحصون ولما ظهر من امور الحرب وروي عن خالد بن الوليد انه
كان لا يقاتل الا علي انثي لانها تدفع البول وهي اقل صهيلا والفحل يحبسه في جريه
حتي ينفتق ويوذي بصهيله وكان له عليه الصلاة والسلام من البغال دلدل
بدالين مهملتين مضمومتين ولامين اولاهما ساكنة وكانت شهبا بياضها
غالب علي سوادها ومن ثم اطلق عليها عمرو بن الحارث الصحابي انها بيضا كما في
الصحيح وغيره وقال بعضهم كانت بيضا وقيل شهبا قال في التحفة وزعم بعض
اللغويين في نحو الحمار والجمل والبغل انه يطلق علي الذكر والانثي شاذ وخفي وان
بني علي ذكر انه لو حلف انه لا يركب بغلا او بغلة حنث في كل منهما وان بغلته صلي
الله عليه وسلم دلدل الباقية الي زمن معوية انثي كما اجاب به ابن الصلاح او ذكر
كما نقل عن اجماع اهل الحديث ويدل له قوله عليه الصلاة والسلام ابرك دلدل ولم يقل
ابركي اهداها له المقوقس قيل وهي اول بغلة رويت في الاسلام وكان صلي الله
عليه وسلم يركبها في السفر وعاشت بعده حتي كبرت وسقطت اسنانها وكان يجش
لها الشعير وعميت وماتت بينبع وفي تاريخ ابن عساكر من طرق انها بقيت حتي قاتل
علي عليها الخوارج في خلافته وفي البخاري وغيره عن عمرو بن الحرث ما ترك صلي
الله عليه وسلم الا بغلته البيضا وسلاحه وارضا تركها صدقة قال شراحه هي دلدل
لان اهل السير لم يذكروا بغلة بقيت بعده سواها وفضة بمنع الصرف للعلمية والتانيث
اهداها له فروة بن عمرو الجذامي فوهبها لابي بكر رواه ابن سعد وكانت
بيضا وهي التي كان عليها يوم حنين كما في مسلم عن العباس وعنده عن سلمة كانت
شهبا ولا منافاة وقيل كان علي دلدل ذكره ابن سعد وغيره وجمع القطب الحلبي
باحتمال انه ركب كلا منهما يومئذ كما مر مبسوطا واخري اهداها له ابن العلما
بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالمد نائب الاعلم مشقوق الشفة العليا
قاله القرطبي صاحب ايلة بفتح الهمزة وسكون التحتية علي ساحل البحر بين
مصر ومكة قاله ابو عبيدة وقال غيره هي اخر الحجاز واول الشام روي مسلم
في حديث ابي حميد وجا رسول ابن العلما صاحب ايلة الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم بكتاب وهو الذي واهدي له بغلة بيضا وعند ابن اسحق ولما انتهي صلي الله عليه
وسلم الي تبوك اتاه يحنة بن روبة صاحب ايلة فصالحه واعطاه الجزية وكذا رواه
ابراهيم الحربي في الهدايا من حديث علي قال في فتح الباري فيستفاد من هذا
اسمه واسم ابيه ولعل العلما اسم امه ويحنة بضم التحتانية وفتح المهملة وتشديد
النون وروبة بضم الرا وسكون الواو وبعدها موحدة انتهي فقول الحافظ البرهان

لا اعرف اسم ابن العلما ولم اعرف له اسلاما تقصير شديد وقد مر شي من ذلك في
نبوكة وفي المكاتبات وذكر بعضهم انه صلي الله عليه وسلم اهدي اليه بردا وان
حكمة ذلك انه لما اهدي اليه ما يعلو المصطفي عليه وهو البغلة وكانت طويلة تخندفة
حسنة السير فاعجبته اهدي له ما يعلو عليه اي علي بجنبه وهو البرد ليكون العلو
له صلي الله عليه وسلم في الطرفين **واخري من دومة الجندل** اهداها له صاحبها
وهو اكيدر بن عبد الملك النصراني اختلف في اسلامه والاكثر وهو الاصح انه لم
يسلم وان خالد بن الوليد قتله علي نصرانيته في خلافة ابي بكر كما مر مفصلا في
تبوك وفي المكاتبات **واخري من عند النجاشي** روي ابو الشيخ في كتاب اخلاق
النبي صلي الله عليه وسلم عن ابن عباس اهدي النجاشي الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم بغلة فكان يركبها **قيل واهدي له كسري بغلة اخري** اخرجه
الثعالبي في تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس ان كسري اهدي للنبي صلي الله
عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه **وفي ذلك نظر** كما قال
الحافظ الدمياطي قال **لان كسري مزق كتابه صلي الله عليه وسلم** فيبعد ان
يهدي له واجيب باحتمال ان الذي اهداها شيرية ولده او ابن عمه كسري بن قبا
واورد شيروية او جرهان فان هولا كلهم ملكوا بعد قتل ابرويز ثم ملكه بعدهم
بوران بنت كسري كما ذكره ابن قتيبة قلت علي انه لا يلزم من تمزيق الكتاب ان لا
يهدي اليه فانه مزقه لما ورد عليه لسورة الملك والشقاوة التي كتبت عليه فيحتمل
انه لما خلا بنفسه خاف لاستيقانه نبوته فاهدي له البغلة والعلم عند الله فهذه
ست وزاد بعضهم سابعة تسمي حمارة شامية رواه ابن السكن عن بسر بضم الموحدة
وسكون المهملة والد عبد الله الحارثي واستدل بهذا علي جواز اتخاذ البغال وانزا الحمر
علي الخيل واما حديث علي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال انما يفعل ذلك الذين لا
يعلمون اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان فقال الطحاوي اخذ به قوم
فحرموا ذلك ولا حجة فيه لان معناه الحض علي تكثير الخيل لما فيها من الثواب وكان المراد
لا يعلمون الثواب المرتب علي ذلك **وكان له عليه الصلاة والسلام من الحمير**
**عفير** قال الحافظ بالمهملة والفا مصغر ماخوذ من العفرة وهو لون التراب كانه سمي
بذلك للونه والعفرة حمرة يخالطها بياض وهو تصغير اعفر اخرجوه عن بناء اصله
كما قالوا سويد في تصغير اسود ووهم من ضبطه بالغين المعجمة روي البخاري عن
معاذ كنت ردف النبي صلي الله عليه وسلم علي حمار يقال له عفير فقال يا معاذ
هل تدري ما حق الله علي عباده وما حق العباد علي الله قلت الله ورسوله اعلم
قال فان حق الله علي العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا وحق العباد علي
الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيا فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا
تبشرهم فيتكلوا **اهداه له المقوقس** في جملة الهدية **ويعفور**
بسكون المهملة وضم الفا مصروف قال الحافظ وغيره هو اسم ولد الظبي كانه
سمي بذلك لسرعته وقيل تشبيها في عدوه باليعفور وهو الخشف اي ولد
الظبي وولد البقرة الوحشية **اهداه له فروة بن عمرو الجذامي**

قال

قال الواقدي نفق يعفور اي مات منصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم من
حجة الوداع وبه جزم النووي عن ابن الصلاح وقيل طرح نفسه في بير لابي
الهيثم بن التيهان يوم مات صلي الله عليه وسلم فكانت قبره ووقع ذلك في حديث
طويل ذكره ابن حبان في الضعفا وقال لا اصل له وليس سنده بشي وفيه انه غنمه
من خيبر وكان اسمه يزيد بن شهاب وقد ساقه المصنف في المعجزات وروي الطيالسي
وابن سعد عن ابن مسعود قال كانت الانبيا يلبسون الصوف ويحلبون الشاة
ويركبون الحمير وكان لرسول الله صلي الله عليه وسلم حمار يقال له عفير ثم المشهور
كما في الالفية وهو قول الجمهور انهما اثنان **وقيل هما واحد** قال في الفتح زعمه ابن
عبدوس وقواه صاحب الهدي ورده الدمياطي فقال عفير اهداه المقوقس
ويعفور فروة بن عمرو وقيل بالعكس **وذكر ان سعد بن عبادة** سيد الخزرج
**اعطي النبي صلي الله عليه وسلم حمارا فركبه** روي يحيي بن منده في كتاب اسما
من اردفه النبي صلي الله عليه وسلم خلفه انه صلي الله عليه وسلم زار سعدا ما شيا
فاركبه في رجوعه حمارا وارسل قيس بن سعد معه فاردفه صلي الله عليه وسلم خلفه
فلما وصل الي بيته اراد ان يرد الحمار فقال هو لك هدية وزاد في الشامية حمارا
رابعا اعطاه له بعض الصحابة **وكان له عليه الصلاة والسلام من اللقاح**
بكسر اللام فقط وحكي القاف جمع لقحة بكسر اللام وفتحها وهي الناقة القريبة
العهد بالولادة الي ثلاثة اشهر ثم هي بعد الثلاثة لبون وجا اللقحة في البقر والغنم
ايضا كما ذكره البرهان في غزوة الغابة **القصوا** بفتح القاف والمد علي غير قياس
والقياس القصر كما وقع في بعض نسخ ابي ذر والقصو قطع طرف الاذن وقد قيل
كان طرف اذنها مقطوعا وزعم الداودي شارح البخاري انها كانت لا تسبق فقيل لها
القصوا لانها بلغت من السبق اقصاه قال عياض ووقع في عبارة العذري في مسلم
بالضم والقصر وهو خطا فاحش انما القصوي تانيث الاقصي كالسفلي تانيث
الاسفل **وهي** كما قال الواقدي وتبعه غير واحد من الحفاظ **التي هاجر عليها**
اشتراها من ابي بكر بثمانماية درهم وكانت من نعم بني قشير وعاشت بعده صلي
الله عليه وسلم وماتت في خلافة ابي بكر وكانت مرسلة ترعي بالبقيع ذكره
الواقدي وعند ابن اسحق ان التي هاجر عليها الجدعا وكانت من ابل بني الحريش وكذا
في رواية البخاري في غزوة الرجيع وابن حبان عن عايشة وهو اقوي ان لم تقل انهما
واحدة وكان علي القصوا يوم الحديبية ويوم الفتح دخل عليها مرادفا اسامة **والعضبا**
بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ومد هي المقطوعة الاذن او المشقوقتها
وقال ابن فارس كان ذلك لقبا لها وقال الزمخشري العضبا منقول من قولهم
ناقة عضبا اي قصيرة اليد **والجدعا** بفتح الجيم واسكان الدال المهملة كما ضبطه
المصنف وغيره في شرح الصحيح وهو الذي في اللغة وقول الشامي المعجمة سبق
قلم بعدها عين مهملة هي المقطوعة الانف او الاذن او الشفة **ولم يكن بهما**
**عضب ولا جدع وانما سميتا بذلك** قاله ابن فارس وتبعه ابن الاثير
وغيره محتجين بقول انس في الصحيح تسمي العضبا وقوله يقال لها

وربه عضب باذ نها وقيل كان
العضبا ولو كانت تلك صفتها لم يحتج لذكر وقيل الاذن مشقوقة كانت وبقول غيره بقول ابن فارس وقابله الفتح في صدر
العضبا والجدعا واحدة قال في الفتح اختلف هل العضبا هي العضوا او غيرها
عن ابن سعد ذلك وروي والعضوا العضبا تسمي وقال بالاول الحربي فجزم
الواقدي وقال غيره بالثاني وقال الجذعا كانت شهبا وكان لا يحمله عند نزول
الوحي غيرها انتهي وعلي الاول جري العراقي في قوله عضبا جذعاها العضوا لكن
روي البزار عن انس خطبنا النبي صلي الله عليه وسلم علي العضبا وليست بالجدعا
قال السهيلي فهذا من قول انس انها غير الجدعا وهو الصحيح والعضبا هي التي
كانت لا تسبق اخرجه البخاري عن انس قال كان للنبي صلي الله عليه وسلم
ناقة تسمي العضبا لا تسبق فجا اعرابي قال الحافظ لم اقف علي اسمه بعد التتبع
علي قعود له بفتح القاف ما استحق الركوب من الابل قال الجوهري هو
البكر حتي يركب واقل ذلك ان يكون ابن سنتين الي ان يكون يدخل السادسة
فيسمي جملا وقال الازهري لا يقال الا للذكر ولا يقال للانثي قعوده وانما يقال
لها قلوص قال وقد حكي الكسائي في النوادر قعوده للقلوص وكلام الاكثر علي
غيره وقال الخليل القعود من الابل ما يعده الراعي لحمل متاعه والها فيه للمبالغة
فسبقها وعند ابي نعيم فسابقها فسبقها وللنسائي سابق رسول الله صلي الله عليه
وسلم اعرابي فسبقه فشق ذلك علي المسلمين حتي عرفه كما في البخاري اي عرف
اثر المشقة فقال عليه الصلاة والسلام وللبخاري في الرقاق فلما راي ما في
وجوههم وقالوا سبقت العضبا قال ان حقا علي الله متعلق بحقا ان لا يرفع من
الدنيا شيا الا وضعه خبران وان مصدرية فيكون معرفة والاسم نكرة من باب
القلب اي انما عدم الارتفاع حق علي الله ويمكن ان يقال علي الله صفة حقا اي حقا
ثابتا علي الله قاله الطيبي وفي رواية للبخاري ان لا يرتفع شي من الدنيا وللنسائي
ان لا يرجع شي نفسه في الدنيا وفي الحديث اتخاذ الابل للركوب والمسابقة عليها
والتزهيد في الدنيا للاشارة الي ان كل شي منها لا يرتفع الا اتضع والحث علي
التواضع وحسن خلقه صلي الله عليه وسلم وتواضعه وعظمته في صدور اصحابه انتهي
وغنم عليه الصلاة والسلام يوم بدر جملا يسمي المكتسب كما في الالفية
بفتح المهملة علي صيغة اسم المفعول لابي جهل في انفه بره بضم الموحدة
وخفة الرا المخففة وتانيث حلقة صغيرة من فضة فكان عنده صلي الله
عليه وسلم يغزو عليه ويضرب في لقاحه فاهداه نحره في جملة ما اهدي
يوم الحديبية ليغيظ بذلك المشركين وذكر في الالفية جملين اخرين فقال

• وغيرهن والجمال الثعلب • وجمل احمر والمكتسب •
• غنمه في يوم بدر من ابي • جهل فاهداه الي البيت النبي •

وقد روي ابن سعد عن نبيط بن شريط قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم
في حجته علي جمل احمر وكانت له عليه الصلاة والسلام خمسة وار بعون
لقحة ارسل بها اليه سعد بن عبادة المصنف في عهدة كونه ارسل

الجبيع

الجبيع والذي في الهدي كانت له خمسة واربعون لقحة مهرة ارسل بها سعد
اي منها اللقحة المسماة مهرة وكذا ذكر اليعمري ان سعدا ارسل مهرة فسقط
من المصنف لفظ مهرة فاوهم منها اطلال بفتح الهمزة واطراف انما ذكرها
العراقي بعد الكلام علي اللقاح في باب ذكر منايحه جمع منيحة وهي الشاة وبرده
اهداها له الضحاك بن سفين وكانت غزيرة اللبن تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان
ذكره اليعمري وغيره وهو مما يرد قوله ارسل بها سعد والبغوم بضم الموحدة والغين
المعجمة وسكون الواو وهو في الاصل صوت الناقة التي لا تفصح به وبركه
بالتحريك انما ذكره العراقي اسما لمنيحة والحنا بفتح المهملة وشد النون ومد وهي
التي نحرها العرينون وزمزم انما ذكره العراقي اسما لشاة والريا بفتح الرا وشد
التحتية ومد والسعديه بفتح السين وسكون العين وكسر الدال المهملات والسقيا
بضم المهملة واسكان القاف انما هي في الالفية اسم لشاة والسمرا بفتح المهملة والمد
كانت لعايشة والشقرا بمعجمة وقاف وعجره بفتح العين وسكون الجيم انما ذكره
العراقي اسما لشاة والعريس بضم العين وفتح الرا المهملتين وشد التحتية وسين
مهملة وغوثه بغين معجمة ومثلثة وقيل غيثه بيا بدل الواو وقمر وهذه
والتي قبلها انما ذكرها اليعمري والعراقي اسما لشاتين وروي ابن سعد كان له
صلي الله عليه وسلم شاة تسمي قمر ومروه اهداها له سعد بن عبادة ومهره
بضم الميم قال اليعمري وغيره بعث اليه بها سعد بن عبادة من نعم بني عقيل
وورشه بشين معجمة والبيره بضم اوله ومن قوله منها الي هنا ساقط من بعض
النسخ ولعله الصواب فان كثيرا منها انما ذكره العراقي اسما للمنيحة كما رايت ووافقه
اليعمري علي بعضها ولم يتكلم علي اسما الباقي فان صح ما ذكره المصنف بنا
علي ثبوته عنده فتكون تلك الاسما سمي بها كل من اللقاح والمنايح والعلم عند
الله وكانت له مائة شاة لا يريد ان تزيد علي ذلك كلما ولدت بهيمة ذبح الراعي
مكانها شاة رواه ابو داود وفي العيون كانت له شاة تسمي غوثه وقيل
غيثه وشاة تسمي قمر وعنز تسمي اليمن وكانت له سبعة اعنز منايح
ترعاهن ام ايمن بركة الحبشيه ومنايح جمع منيحة وهي في الاصل شاة او
بقرة يعطيها صاحبها لمن يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن ثم كثر استعمالها
حتي اطلق علي كل شاة او بقرة معدة لشرب لبنها لكن المراد هنا الشياه فقد قال
اليعمري واما البقر فلم ينقل انه صلي الله عليه وسلم ملك منها شيا انتهي اي للقنية
فلا يرد عليه ما في الصحيح انه صلي الله عليه وسلم ضحي عن نسايه بالبقر في
حجة الوداع ويجوز انهن ملكوها فضحي هو بها رده البرهان في بان في مسند
احمد عن عايشة دخل علينا يوم النحر بلحم بقر فقلت ما هذا قال نحره صلي الله
عليه وسلم عن ازواجه وبوب عليه البخاري باب ذبح الرجل البقر عن نسايه
من غير امرهن قال العراقي •

• وكان ايضا عنده ديك له • ابيض المحب الطبري نقله •

بشير الي ما رواه ابو نعيم والحارث بن ابي اسامة بسند ضعيف عن ابي زيد

الانصاري مرفوعا الديك الابيض صديقي وعدو ابليس يحرس داره وتسع دور حولها وكان صلي الله عليه وسلم يبيته معه في البيت واحاديث حكم ابن الجوزي بوضعها ورد عليه الحافظ بحاصله انه لم يتبين له الحكم بوضعها اذ ليس فيه وضاع ولا كذاب نعم هو ضعيف من جميع طرقه ٥

## الفصل العاشر في ذكر من وفد

اي قدم عليه بالافراد مراعاة للفظ من ولو راعي معناه لقال وفدوا وكل جايز ويعدي بعلي والي صلي الله عليه وسلم فكان المناسب تعديته بالي حتي يجابر هذه الفقرة وزاده فضلا وشرفا لديه عنده قال النووي الوفد الجماعة المختارة للتقدم صفة المختارة اي التي اختيرت لفاكهة وكجو لفصاحة دخوها للتقدم في لقا اي ملاقاه العظما واحد اي راكب قاله ابن كثير وغيره في تفسير وفدا انتهي كلام النووي واقره في الفتح وكانه استعمال عرفي والافي اللغة ان الوافد القادم مطلقا يختار اللقا العظما ام لا راكبا ام لا قال القاموس وفد اليه وعليه يفد وفدا ووفودا ووفادة وافادة قدم وورود ونحوه في الصحاح وغيره وكان ابتدا الوفود مصدر وفد لاجمع ضرورة اضافته اي ابتدا اي القدوم عليه عليه الصلاة والسلام بعد رجوعه من الجعرانة حين قدم من غزوة الطايف فانتهي اليها ليلة الخميس الخميس لليالي خلون من ذي القعدة فاقام بها ثلاثة عشر ليلة وقسم بها غنايم حنين فلما اراد الانصراف الي المدينة خرج ليلة الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة فاحرم بعمرة ودخل مكة كما قدمه المصنف هناك في اخر سنة ثمان اي مايقرب من اخرها لا اخر يوم منها كما يفيده السياق واستمر فيما بعدها من سنة تسع وعشر الي ان توفي صلي الله عليه وسلم فهو متعلق بمقدر لا عطف علي سنة ثمان لفساده اذ يصير معناه الابتدا في اخذ ما بعدها وقال ابن اسحق بعد غزوة تبوك ورجع منها في شعبان او رمضان سنة تسع وقال ابن هشام كانت سنة تسع تسمي سنة الوفود يعني كلها فخالف شيخ شيخه في قوله بعد تبوك واستعمل الوفود هنا جمعا وفيما قبله مصدرا وقد سرد محمد ابن سعد في الطبقات الوفود وتبعه الدمياطي في السيرة وتبعه ابن سيد الناس ومغلطاي والحافظ زين الدين العراقي في منظومته ومجموع ما ذكروه يزيد علي الستين ولا يبلغوا السبعين علي المتبادر من مثل هذه العبارة عرفا وقد سردهم الشامي فزادوا علي مائة فلعل الجماعة اقتصروا علي المشهورين او الاتي لترتيب مصالحهم وذكر المصنف خمسا وثلاثين روما للايجاز

## الوفد الاول

قدم عليه صلي الله عليه وسلم وفد هوازن كما عليه البخاري وغيره من طريق الزهري عن عروة عن المسور ومروان ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قام حين جاه وفد هوازن مسلمين فسالوه ان يرد اليهم سبيهم واموالهم فقال لهم صلي الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا





احدي الطائفتين اما السبي واما المال وقد كنت استانيت بكم وكان انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطايف فلما تبين لهم انه صلي الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدي الطائفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام صلي الله عليه وسلم في المسلمين فاثني علي الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاونا تايبين واني قد رايت ان ارد عليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب فليفعل ومن احب منكم ان يكون علي حظه حتي نعطيه اياه من اول ما يفي الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال صلي الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتي يرجع علينا عرفاوكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاوهم ثم رجعوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا وذكر موسي بن عقبة بالقاف في المغازي له ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما انصرف من الطايف في شوال متعلق بانصرف ووصل الي الجعرانة ليلة الخامس من ذي القعدة لامور عرضت له في الطريق اشتغل بها وبهذا وافق قول ابن سيد الناس المعروف عند اهل السير انه انتهي الي الجعرانة لخمس ليال خلون من ذي القعدة وفيها السبي يعني سبي هوازن قدمت عليه حال كونهم مسلمين فيهم تسعة نفر من اشرافهم اضافة بيانية اذ النفر الرجال من ثلاثة الي عشرة والمراد ان جملتهم تسعة او المراد بالنفر الرجال مجازا فكانه قال تسعة من الرجال فهي غير بيانية فاسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول الله بيان لما كلموه به فهو عطف مفصل علي مجمل ان فيمن اصبتم الامهات بالكسر اسم ان واللام فيه وفيما بعده عوض عن المضاف اليه اي امهاتكم والاخوات والعمات والخالات لك فقال سا طلب لكم وقد وقعت المقاسم جمع مقسم كمنبر او مقسم كمقعد يعني الانصبا اي فرقت الانصبا من الغنيمة علي اربابها او جمع مقسم كمسجد اي فرقت الغنايم في مواضع قسمتها فاي الامرين احب اليكم السبي ام المال بالجر بدل من الامرين قالوا خيرتنا يا رسول الله بين الحسب شرف الانسان وان لم يكن لابايه شرف او هو الشرف الثابت له ولابايه والمال فالحسب احب الينا من المال ولا نتكلم في شاة ولا بعير يقع علي الذكر والانثي كالشاة فقال اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين اشفع لكم عندهم فكلموهم واظهروا اسلامكم كي يتحننوا عليكم واراد ان لا يكون هو الامر ابتدا فيصير في نفوس بعض القوم شي من امره برد ما اخذوه وفي رواية ابن اسحق واذا صليت بالناس فاظهروا اسلامكم وقولوا انا اخوانكم في الدين وانا نستشفع برسول الله الي المسلمين وبالمسلمين الي رسول الله فاني ساعطيكم ذلك واسال لكم الناس وعلمهم صلي الله عليه وسلم التشهد اي كلمة الشهادة وكيف يكلمون الناس فلما صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم الهاجرة يعني الظهر بالناس قاموا زاد في رواية فاستاذنوا رسول الله صلي الله عليه وسلم في الكلام فاذن لهم فتكلم خطباوهم اي المتكلمون عنهم بما امرهم به صلي الله عليه وسلم واصابوا القول فابلغوا ورغبوا بشد الرا وفتح المعجمة المفتوحة الي المسلمين اي حملوهم علي الرغبة في رد

سبيهم ويجوز كسر المعجمة وتخفيفها اي قصدوا الي المسلمين في ذلك والاول ابلغ
لحملهم المسلمين علي الرغبة في الرد بخلاف الثاني فنقصد منهم فقط والمناسب
لبلاغتهم ترغيب المسلمين لا القصد وقد ذكر الفتح رواية ابن عقبة هذه
بلفظ ورغبوا المسلمين بدون الي وهي تويدا وتعين الاول وقول الشارح رغبوا
الي الاسلام اي اظهروا حبهم له ورغبوا في الدخول فيه سهو واللفظ الي المسلمين
لا الاسلام ثم قام رسول الله صلي الله عليه وسلم حين فرغ المصطفي من اذكار
صلاته او خطبتهم وهو ما عند ابن اسحق ولا ينافيه قوله فتكلم خطبا وهم لانهم
تكلموا ولا جميعا ثم خطب واحد وهو زهير وشفع لهم وحض المسلمين عليه
اي رد سبيهم وقال قد رددت الذي لبني هاشم عليهم من جملة الحض او
بيان له وفي رواية ابن اسحق عن شيخه عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد
الله بن عمرو بن العاصي صدوق مات سنة ثماني عشرة ومائة ولفظ ابن اسحق
حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه شعيب السهمي صدوق ثبت سماعه عن جده
عبد الله بن عمرو بن العاصي الصحابي بن الصحابي فضمير جده لشعيب لا لابنه
عمرو فهو متصل او لعمرو ويحمل علي الجد الاعلي كما قيل قال
والاكثر احتجوا بعمرو حملا له علي الجد الكبير الاعلي
وادركه وفد هوازن بالجعرانة لفظ ابن اسحق عن جده عبد الله بن عمرو
ان وفد هوازن اتوا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد اسلموا فقالوا ترفقا
واستعطافا يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف
عليك فامنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم اي المتكلم عنهم زهير بضم
الزاي وفتح الهاء وسكون التحتية ابن صرد بضم الصاد وفتح الراء والدال المهملات
مصروف ليس معدولا السعدي الجشمي ابو جرول ويقال ابو صرد قال ابن منده
سكن الشام فقال يا رسول الله انما في الحظائر بمهملة ومعجمة مشالة
جمع حظيرة وهو السرب الذي يصنع للابل والغنم يكنها وكان السبي في حظاير
مثلها من السبايا خالاتك وعماتك من الرضاع وحواضنك اللاتي كن يكفلنك
وانت خير مكفول اي تزيد في الفضل والشرف علي كل مكفول وفي رواية الواقدي
وان ابعدهن قريب منك حضنك في حجرهن وارضعنك ثديهن وتوركنك علي
اوراكهن وانت خير المكفولين وفي الرواية عند ابن اسحق ان زهيرا قال ولو انا
ملحنا للحارث بن ابي شمر او للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت رجونا
عطفه وعائدته علينا وانت خير المكفولين ثم انشد امنن علينا يا رسول
الله فهو منادي بحذف الاداة في كرم في سببية اي بسبب صفتك الجميلة التي
هي كرمك او كرم بمعني اكرام اي امنن علينا باكرامك لنا لما بيننا وبينك من الوصلة
فانك المرء بفتح الميم وبالراء والهمز وال للاستغراق افراد الجنس اي انت
المرء الجامع للصفات المحمودة المتفرقة في الرجال نرجوه لمهماتنا وندخر بدال
مهملة ومعجمة اي ندخره ونتخذه لما يعرض لنا من الاهوال تدخر بمعجمة قلبت
التاء دالا ثم ادغمت فيها الدال ويجوز قلب المهملة معجمة اي يجوز ترك الادغام

الابيات

الابيات المشهورة الاتية قريبا في قوله ورويناه في المعجم الصغير وهو
عن كل شيخ له حديث للطبراني من ثلاثياته اي ما وقع بينه وبين النبي صلي
الله عليه وسلم ثلاثة انفس عن زهير بن صرد ولفظ الطبراني حدثنا
عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة الرملة سنة اربع وسبعين ومائتين
قال حدثنا ابو عمرو زياد بن طارق البلوي وكان قد اتت عليه مائة وعشرون
سنة قال سمعت ابا جرول زهير بن صرد الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة وميم
نسبة الي جشم بطن من بني سعد يقول لما اسرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
يوم حنين يوم هوازن اي اسر نساءنا واولادنا وكانوا ستة الاف من الذراري
والنساء وذهب يفرق السبي والشاء جمع شاة اي وفرقهم بالفعل وذهب
يفرق السبي والشاء جمع شاة اي وفرقهم بالفعل اتيته في وفد هوازن
فانشدت اقول امنن علينا بهمزة مضمومة فميم ساكنة فنون مضمومة فاخري
ساكنة اي احسن الينا من غير طلب ثواب ولا جزاء يا رسول الله في كرم فانك
المرء الرجل الكامل في صفة الرجولية نرجوه وندخره لنوائبنا امنن علي بيضة
اي اهل وعشيرة قد عاقها قدر مشتت شملها في دهرها غير بكسر المعجمة
وفتح الياء فتغير حال وانتقالها من صلاح لفساد ابقت لنا الدهر نصب مفعولا ابقت
هتافا بفتح الهاء وفوقية وبخ وفا اي ذا هتف اي صوت مشتمل علي حزن
يفتحني علي قلوبهم الغماء بفتح المعجمة وشد الميم اي الحزن لانه يغطي السرور
والغمر بفتح المعجمة وبكسر وميم مفتوحة وراء الحقد اذ لم تداركهم نعماء تنشرها
عليهم هلكوا فجواب ان محذوف او هو شرط في ابقت فلاحدق يا ارجح الناس
حلما عن الاحين تختبر بالبناء للمفعول فقيد به لظهوره بالاختبار امنن علي
نسوة قد كنت ترضعها بفتح الفوقية اذ فوك يملاه من محضها بفتح الميم
وسكون المعجمة لبنها الخالص الدرر بكسر المهملة وفتح الراء الاولي كثرة اللبن
وسيلانه جمع درة اذ انت طفل صغير كنت ترضعها واذ يزينك بفتح الياء وكسر
الزاي ما تاتي وما تذر اي تترك لا تجعلنا بشد النون كمن شالت ارتفعت نعامته
اي هلكوا والنعامة باطن القدم واستبق منا فانا معشر زهر بضمتين
انا لنشكر للنعما بفتح النون واسكان العين وميم والمد اي النعمة اذ كفرت بالبناء
للمفعول وعندنا بعد هذا اليوم مدخر بميم مضمومة فمهملة مشددة فمعجمة
مفتوحتين فراء فالبس بفتح الهمزة وكسر الموحدة العفو من قد كنت ترضعه
من امهاتك ان العفو مشتهر حسنه بين الناس ظاهر فهو وصف سببي
يا خير من مرحت بفتح الميم والراء والحاء المهملة نشطت ورعت كمت بضم الكاف
وسكون الميم وفوقية جمع كميت الجياد بكسر الجيم به عند الهياج بكسر الهاء وخفة
التحتية وجيم القتال اذا ما استوقد بالبناء للمفعول الشرر انا نؤمل نرجو
عفوا منك تلبسه بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة هادي بهاء ومهملة
اي يا هادي البرية وفي نسخة بمعجمة اشارة للنسوة التي طلب العفو عنهن
اذ تعفو وتنتصر فيجمع بين الامرين الحسنين فاعفوا بواو الاشباع او علي لغة

من يجري المثل بجري الصحيح عفي الله عما انت راهبه بموحدة خايفه يوم
القيامة اذ يهدي لك الظفر اي الفوز قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب اي الله المعبر عنهم في السابقة ببني
هاشم وعند ابن اسحق في حديث عمرو ولبني عبد المطلب فهو لكم بلا فدا وقالت
قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله يفعل فيه ما شا وقالت الانصار كان لنا
فهو لله ولرسوله زاد ابن اسحق في حديث عمرو عن ابيه عن جده وقال الاقرع بن
حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة فلا وقال
عباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم عباس وهنتموني فقال صلى الله عليه وسلم اما
من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرايض من اول سبي اصيبه
فردوا اليهم ابناهم ونساهم وعنده من طريق اخر الا عيينة بن حصن اخذ عجوزا
من عجايز هوازن وقال حين اخذها ارى عجوزا اني لاحسب لها في الحي نسبا وعسى
ان يعظم فداوها فلما رد صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرايض ابى ان يردها
فقال له زهير بن صرد خذها فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها
بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد فردها بست فرايض حين ذلك ولقي الاقرع
فشكى اليه ذلك فقال والله انك ما اخذتها بيضا غريرة ولا نصفا وثيرة وكسى النبي
صلى الله عليه وسلم كل واحد من السبي قبطية وقال ابن عقبة كساهم ثياب
المعقد بضم الميم وفتح المهملة والقاف الثقيلة ضرب من برود هجر ومن بين الطبراني
وزهير وهما الرجلان لا يعرف بتعديل ولا جرح لكن يقوي حديثه بالمتابعة
المذكورة في رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده فهو حديث حسن
وقد وهم من زعم انه منقطع كذا في الفتح وقال في الاصابة وهي ابن عبد البر
اسناده من غير قادح وقد اوضحته في لسان الميزان في ترجمة زياد بن
طارق وقد زاد الطبراني على ما اورده اسحق خمسة ابيات اي واسقط
مما ذكره بعض ابيات قال في الروض لم يذكر ابن اسحق شعر زهير في رواية
البكاي وذكره في رواية ابراهيم بن سعد عنه وهو يذكر البيتين الاولين
وقال عقبهما ٥ ٥ ٥

٥ يا خير طفل ومولود ومنتخب ٥ في العالمين اذا ما حصل البشر ٥

واسقط بيت ابقت لنا الدهر وقال عقب ذا البيت ان لم تداركهم حتى قوله
فانا معشر زهر واسقط بيت فالبس العفو وذكر بعده يا خير من مرحت الى
اخر الشعر انتهى وعلى هذا فالذي زاده الطبراني على ابن اسحق بيتين فقط
لا خمسة كما قال المصنف تبعا للفتح الا ان يكون مراده رواية غير ابراهيم كيونس
الشيباني وذكر الواقدي ان وفد هوازن كانوا اربعة وعشرين بيتا قدموا
مسلمين وجاوا باسلام من وراهم من قومهم كما هو عند الواقدي فيهم ابو برقان
قال الحافظ بموحدة وقاف ويقال ابو مروان بميم اوله ويقال ابو ثروان
بمثلثة اوله السعدي عمه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره ابن سعد

فقال

فقال يا رسول الله ان هذه الحظاير اي اهلها يعني من فيها لامهاتك وخالاتك
وحواضنك ومرضعاتك فامنن علينا من الله عليك فقال قد استانيت بكم
قال الحافظ اي استنظرت اي اخرت قسم السبي لتحضروا فابطاتم حتى ظننت
انكم لا تقدمون وقد قسمت السبي وقد كان ترك السبي بلا قسمة وتوجه
الى الطايف فحاصرها ثم رجع الى الجعرانة ثم قسم الغنايم بها فجاه بعد ذلك وفد
هوازن فبين لهم انه اخر القسم ليحضروا فابطاوا انتهى ثم شفع لهم ومن عليهم
بسبايا هم كما مر

## ٥ الوفد الثاني ٥

وقدم عليه عليه الصلاة والسلام وفد ثقيف بعد قدومه عليه الصلاة
والسلام من تبوك المدينة في رمضان كما قال ابن سعد وابن اسحق وجزم
به مغلطاي وقال بعضهم في شعبان سنة تسع واما خروجه من المدينة
الى تبوك فكان يوم الخميس في رجب سنة تسع اتفاقا كما مر وكان من امرهم
اي من جملة الاشيا المتعلقة بثقيف انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من
الطايف اي ترك محاصرته وعزم على السفر قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف
فقد احرقتنا نبالهم فقال اللهم اهد ثقيفا الى الاسلام وايت بهم مسلمين روى
الترمذي وحسنه عن جابر قال قالوا يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله
عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وايت بهم وعند البيهقي عن عروة ودعا صلى الله عليه
وسلم حين ركب قافلا فقال اللهم اهدهم واكفنا مونتهم ولما انصرف عنهم اي شرع فيه
بالفعل ليغاير ما قبله اتبع بشد التا اثره بتثليث الهمزة وفتح المثلثة واسكانها
خرج بعده ومشى خلفه عروة بن مسعود بن معتب بمهملة وفوقية مشددة ابن مالك
ابن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي وهو عم والد المغيرة بن شعبة
وامه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف كان احد الاكابر من قيل انه المراد بقوله
تعالى على رجل من القريتين عظيم قال ابن عباس وجماعة ارادوا الوليد بن المغيرة
من اهل مكة وعروة بن مسعود من اهل الطايف وفي مسلم عرض على الانبيا الحديث
وفيه ورايت عيسى فاذا اقرب من رايت به شبها عروة بن مسعود وله ذكر في
الصحيح في قصة الحديبية وكانت له اليد البيضا في تقرير الصلح وترجمة ابن عبد
البر بانه شهد الحديبية وليس كذلك فالعرف اذا اطلق على الصحابي انه شهد
غزوة كذا فالمراد شهدها مسلما فلا يقال شهد معاوية بدرا لانه اذا اطلق
ذلك ظن من لا خبرة له لكونه عرف انه صحابي انه شهدها مع المسلمين افاده في
الاصابة حتى ادركه اي لحقه فعليه تجريد ففي المصباح ادركته اذا طلبته فلحقته
قبل ان يدخل المدينة كما عند ابن اسحق وعند موسى بن عقبة عن الزهري وابي
الاسود عن عروة لما صدر ابو بكر من الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود على النبي
صلى الله عليه وسلم فاسلم وساله ان يرجع الى قومه بالاسلام اي باظهاره
وطلبه منهم وعند ابن عقبة وغيره فقال اني اخاف ان يقتلوك فقال لو وجدوني
نايما ما ايقظوني وفي رواية ابن اسحق فقال انهم قاتلوك وعرف ان فيهم نخوة
الامتناع اي كبره وعظمته فقال انا احب اليهم من ابكارهم وقال ابن هشام

من ابصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فاذن له فخرج يدعو قومه الى
الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما اشرف ظهر لهم على علية بضم
العين وكسرها وشد التحتية غرفة وقد دعاهم الى الاسلام واظهر لهم
دينه بالافراد اي الاسلام وفي نسخة دينهم اي بطلان دينهم لكن الرواية عند
ابن اسحق وغيره انما هي بالافراد ثم في هذه الرواية اختصار ففي رواية
ابن عقبة وغيره فرجع فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فعصوه واسمعوه
من الاذى فلما كان من السحر قام على غرفة له فاذن فرموه بالنبل من كل وجه
اي جهة فاصابه سهم فقتله وحكى ابن اسحق الخلاف في ان اسم قاتله اوس
ابن عوف او وهب بن جابر فقيل لعروة ما ترى في دمك قال كرامة اكرمني الله
بها وشهادة ساقها الله الي فليس في الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم فقال
فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه لمثل صاحب يس في قومه وروى
عروة بن مسعود الثقفي عن النبي صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله
فانها تهدم الخطايا رواه ابن منده باسناد ضعيف وروى ابو نعيم عنه
كان صلى الله عليه وسلم يوضع عنده الماء فاذا بايع النساء غمسن
ايديهن فيه واسناده ضعيف ومنقطع ثم اقامت ثقيف بعد قتله اشهرا
نحو ثمانية فعند ابن اسحاق قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان
وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف ثم انهم ائتمروا فيما بينهم وراوا انهم
لا طاقة لا قوة لهم بحرب من حولهم من العرب والحال انهم قد بايعوا واسلموا
اي من حولهم فبقي اهل الطائف منفردين بعدم الاسلام معرضين للحرب
وعند ابن اسحق ان عمرو بن امية كان مهاجرا لعبد ياليل للشر الذي كان بينهما وكان عمرو
من ادهى العرب فمشى الى عبد ياليل حتى دخل داره فخرج اليه فرحب به فقال له
عمرو انه قد نزل بنا امر ليست معه هجرة انه قد كان من امر هذا الرجل ما قد رايت وقد
اسلمت العرب وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا في امركم فعند ذلك ائتمرت
ثقيف وقال بعضهم لبعض الا ترون انه لا يامن لكم سرب ولا يخرج منكم احد الا اقتطع
فائتمروا بينهم واجمعوا عزموا وصمموا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعثوا عبد ياليل بن عمرو بفتح العين ابن عمير بعينها مصغرا كذا قاله ابن اسحق
فذكره ابن حبان في الصحابة فقال له صحبة فكان من الوفد والذي قاله غيره ان
هذا انما هو لولده مسعود ذكره في الاصابة فيمن ذكر غلطا في الصحابة ومن
الغير موسى بن عقبة وابن الكلبي وابو عبيدة قالوا انه مسعود بن عبد ياليل لكن
صاحب الاصابة وغيره ترجموا مسعود بن عمرو وقالوا انه اخو عبد ياليل لا ابنه وما
ذكروا لابنه ترجمة ومعه اثنان من الاحلاف الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب
بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية وموحدة ويجوز فيه اسكان العين
وكسر الفوقية ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف كذا نسبه في
الاصابة تبعا والمصنف تبعا لابن اسحق قالا انه من احلافهم وشرحبيل بضم

المعجمة

المعجمة والراء واسكان المهملة وكسر الموحدة وتحتية ولام ابن غيلان بفتح المعجمة
وسكون التحتية ابن معتب بن مالك الثقفي قال ابن سعد نزل الطائف وله صحبة
ومات سنة ستين قال ابو عمر له حديث في الاستغفار بين كل سجدتين ليس مما
يحتج باسناده وثلاثة من بني مالك عثمان بن ابي العاصي بن بشر بن عبيد
ابن دهمان بن عبد الله الثقفي ابو عبد الله نزيل البصرة اسلم في وفد ثقيف فاستعمله
النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف واقره ابو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على البحرين
وعمان سنة خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها قيل سنة خمسين وقيل سنة
احدى وخمسين وكان هو الذي منع ثقيفا عن الردة خطبهم فقال كنتم اخر الناس
اسلاما فلا تكونوا اولهم ارتدادا وجاء عنه شهدت امنة لما ولدت النبي صلى الله
عليه وسلم فعلى هذا يكون عاش نحوا من مائة وعشرين سنة روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم احاديث في مسلم والسنن واوس بن عوف بن جابر بن سفيان بن عبد ياليل
ابن سالم بن مالك كذا نسبه ابن حبان في الصحابة وقال كان في وفد ثقيف وزعم ابو اوس
ابن حذيفة نسب الى عوف احد اجداده قال الحافظ وليس كذلك لاختلاف النسبين
ونمير بضم النون وفتح الميم واسكان التحتية ابن خرشة بفتح المعجمة
والراء والمعجمة ابن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن حطيط بن جشم بن ثقيف
نسبه ابن حبان وقال ابو عمر هو حليف لهم من بني كعب اخرج البغوي وابن السكن وابو نعيم
عنه قال ادركنا النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة فاستبشر الناس بقدومنا الحديث وذكر
في سياقه اشتراطهم ما اشترطوه ذكره في الاصابة وعند ابن اسحق فخرج بهم عبد ياليل
وهو صاحب امرهم فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة وجدوا المغيرة بن شعبة فاشتد
ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم فلقيه ابو بكر فقال اقسمت عليك بالله
لا تسبقني الى رسول الله حتى اكون انا احدثه ففعل المغيرة فدخل ابو بكر فاخبره بقدومهم
عليه ثم خرج المغيرة اليهم فروح الظهر اي الركاب معهم وعلمهم كيف يحيون رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية فلما قدموا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة خيمة في ناحية المسجد لكي يسمعوا القران
ويروا الناس اذا صلوا وكان خالد بن سعيد بن العاصي بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف من السابقين الاولين قيل كان رابعا او خامسا هو الذي
يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يطعمون طعاما
ياتيهم من عنده صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه خالد حتى اسلموا واكتتبوا كتابا
وكان خالد هو الذي كتبه وكان فيما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدع لهم الطاغية اسم لمعبودهم من اصنامهم وغيرها والجمع طواغي وهي المراد
بها هنا اللات لانها مفهوم الطاغية لا يهدمها ثلاث سنين فابى عليهم
عليه الصلاة والسلام وفي ابن اسحاق فما برحوا يسالونه سنة سنة ويابى عليهم
حتى سالوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فابى عليهم ان يدعها شيئا وانما يريدون
بذلك فيما يظهرون ان يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون ان
يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فابى صلى الله عليه وسلم الا ان

يبعث ابا سفين بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها وكان فيما
سالوه مع ذلك ان يعفيهم بضم اليا وكسر الفا يتركهم من الصلاة وان لا
يكسروا اوثانهم الا بايديهم فقال عليه الصلاة والسلام كسروا اوثانكم
بايديكم نقل بالمعنى ولفظ ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم اما كسر اوثانكم
بايديكم فسنعفيكم منه واما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا
يا محمد فسنؤتيكها وان كانت دناءة فلما اسلموا وكتب لهم الكتاب امر بتشديد
الميم عليهم عثمان بن ابي العاصي وكان من احدثهم سنا بزيادة من
في الاثبات على راي الاخفش او تبعيضية والمراد انه ثلاثة من الستة
مثلا احدث من باقيهم وهو واحد منهم فلا ينافي كونه صغرهم فلا يخالف ما هنا
قوله الاتي وانا اصغر الستة لكنه من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم
القران بشد اللام مضمومة والجر عطف على التفقه بذلك امره عليهم باشارة
الصديق كما عند ابن اسحق وعنده عن بعض وفدهم وصمنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم ما بقي من رمضان فكان بلال يأتينا من عنده بفطرنا وسحورنا
وانا لنقول انا لنرى الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله يتسحر ويأتينا
بفطورنا وانا لنقول ما نرى الشمس ذهبت فيقول ما جئتكم حتى اكل صلى الله
عليه وسلم ثم يضع يده في الجفنة فيلتقم منها فرجعوا الى بلادهم ومعهم
ابو سفين بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية حتى اذا قدموا
الطايف اراد المغيرة ان يقدم ابا سفيان فابى وقال ادخل انت على قومك
واقام بماله بذي الهرم بفتح الها واسكان الرا وميم محل بالطايف كذا عند ابن
اسحق وغيره انهما ذهبا مع الوفد وفي رواية انهم تاخروا عنهم اياما حتى قدموا
وان الوفد لما قدموا تلقاهم ثقيف فقصدوا اللات ونزلوا عندها فسالوهم
ماذا جئتم به فقالوا اتينا رجلا فظا غليظا قد ظهر بالسيف وداخ له العرب قد
عرض علينا امورا شدادا هدم اللات فقالت ثقيف والله لا نقبل هذا ابدا فقال
الوفد اصلحوا السلاح وتهيوا للقتال فمكثوا يومين او ثلاثة ثم القى الله في قلوبهم
الرعب فقالوا والله ما لنا به من طاقة فارجعوا فاعطوه ما سال فقال الوفد
فانا قاضيناه وشرطنا ما اردنا ووجدناه اتقى الناس واوفاهم وارحمهم واصدقهم
وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا اليه فاقبلوا عافية الله فقالت ثقيف فلم كتمتمونا
هذا الحديث فقالوا اردنا ان ننزع من قلوبكم نخوة الشيطان اي الكبر والعظمة فاسلموا
مكانهم ومكثوا اياما ثم قدم رسل النبي صلى الله عليه وسلم لهدم اللات فان صح
فيحتمل انهم خرجوا من المدينة مصاحبين للوفد ثم اخروهم في مكان لكي تتالف
الوفد قومهم قبل قدومهما حتى لا يكون نزاع فلما دخل المغيرة عليها وقام قومه
دونه خشية ان يرمى او يصاب كعروة علاها يضربها بالمعول بكسر الميم
واسكان المهملة وفتح الواو الفاس العظيمة يقطع بها الصخر وخرج نسا
ثقيف حسرا بضم الحا وفتح السين المشددة وراء مهملات اي منكشفات يبكين
عليها وفي رواية خرجت ثقيف كلها حتى العواتق من الحجال لا ترى انها مهدومة

ويظنون

ويظنون انها ممتنعة فاخذ المغيرة الفاس فضرب ثم سقط فارتجوا وقالوا
ابعد الله المغيرة قتلته وفرحوا وقالوا والله لا يستطاع هدمها فوثب المغيرة
وقال قبحكم الله انما هي حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم ضرب
الباب فكسره ثم علا سورها وعلا الرجال معه يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها
فقال البواب ليغضبن الاساس فيخسف بهم فحفروا اساسها حتى اخرجوا ترابها
واخذ المغيرة بعد ان كسرها مالها وحليها بضم الحا وكسر اللام والياء
المشددة جمع حلي بفتح فسكون عطف خاص على عام زاد ابن اسحق وارسل الى
ابي سفيان وحليها مجموع وما لها من الذهب والفضة والجزع وقد كان ابو مليح
ابن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله قبل وفد ثقيف حين قتل عروة
يريدان فراق ثقيف فقال لهما صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما فقالا نتولى الله
ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم وخالكما ابا سفين بن حرب فقالا وخالنا ابا سفين فلما
اسلم اهل الطايف سال ابو مليح رسول الله ان يقضي عن ابيه عروة دينا كان عليه
من مال اللات فقال نعم فقال له قارب وعن الاسود يا رسول الله فاقضه وعروة
والاسود شقيقان فقال صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب
يا رسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه انما الدين علي وانا الذي اطلب
به فامر ابا سفين ان يقضي دينهما من مال الطاغية فقضاه ثم قدموا عليه بحليها
وكسوتها فقسمه من يومه وحمد الله على نصر دينه واعزاز نبيه وكان كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
لفظه في ابن اسحق من محمد النبي رسول الله فسقط من المصنف لفظ النبي الى المومنين
ان عضاه وج بمهملة مكسورة ومعجمة واخره ها كل شجر ذي شوك جمع
عضه حذف منه الها فصار عضه بها تانيث كشفة ثم ردت في الجمع فقيل عضاه
كشفاه ويقال عضهه كعنبه ويقال ايضا عضاهه وهو افصحها وصيده حرام
لا يعضد بضم التحتية وفتح المعجمة لا يقطع ومن وجد يفعل شيئا من ذلك
فانه يجلد تعزيرا لمخالفة النهي وتنزع ثيابه اي يكون سلبا لمن وجده يفعل فان
تعدى ذلك اي امتنع من تسليم ثيابه لمن وجده يقطع فانه يوخذ فيبلغ به النبي
محمدا فيرى فيه رايه وان هذا امر النبي محمد رسول الله وكتب خالد بن سعيد
بامر محمد بن عبد الله فلا يتعداه احد فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله
زيادة في التاكيد والى هذا ذهب الشافعي في القديم واختاره النووي في شرح
المهذب للاحاديث الصحيحة فيه بلا معارض روى مسلم ان سعد بن ابي وقاص
وجد عبدا يقطع شجرا او يخبطه فسلبه فجاء اهل العبد فكلموه ان يرد على غلامهم
او عليهم ما اخذ منه فقال معاذ الله ان ارد شيئا نفلنيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابى ان يرد عليهم وروى ابو داود ان سعدا اخذ رجلا يصيد في حرم
المدينة فسلبه ثيابه فجاوا اليه فكلموه فيه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا
الحرم وقال من اخذ احدا يصيد فيه فليسلبه فلا ارد عليكم طعمة اطعمنيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه ولم ياخذ الجمهور بهذا ومنهم الشافعي

في الجدلان على عمل الامة على خلافه ووج بفتح الواو وشد الجيم واد بالطايف لا بلد
به وغلط الجوهري قاله في القاموس اي في قوله انه بلد اي حصن من حصون الطايف
واختلف فيه هل هو حرم يحرم صيده وقطع شجره والجمهور انه لا يحرم
ذلك لانه ليس في البقاع حرم الا حرم مكة والمدينة للاحاديث الصحيحة
وخالفهم ابو حنيفة في حرم المدينة فاباح صيده وقطع شجره وهو محجوج
بالاحاديث الصحيحة في البخاري وغيره وقال الشافعي في احد قوليه وج
حرم يحرم صيده وشجره وهو القول الجديد والمشهور قال في البهجة ٭ ٭
٭٭ وحرم الهادي ووج الطايفي ٭ كمكة في الحرمة والجزا نفي ٭
واحتج لهذا القول بحديثين احدهما ما تقدم في الكتاب واجاب الجمهور
بضعفه اذ ابن اسحق ذكره بلا اسناد والثاني حديث عروة بن الزبير عن
ابيه الزبير بن العوام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان صيد وج وعضاهه
حرم محرم لله رواه الامام احمد وابو داود فلو صح لكان حجة لكن لا يصح لان
في سماع عروة من ابيه نظر وان كان قراره فاصحاب الحديث نفوا سماعه
منه فهي علة تقدح في صحته وفي مغازي المعتمر بن سليمان التيمي ابي محمد
البصري ثقة روى له الستة ومات سنة سبع وثمانين ومايتين وقد جاوز الثمانين
عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى بن كعب الطايفي الثقفي صدوق يخطي ويهم
عن عمه عمرو بن اوس الثقفي التابعي الكبير روى له الجميع ووهم من ذكره في الصحابة
كالطبري وابن منده كما بينه الحافظ عن عثمان بن ابي العاص الثقفي الطايفي
الصحابي الشهير قال استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصغر الستة
الذين وفدوا عليه من ثقيف وذلك لاني وذلك اني اي لاجل اني قد كنت
قرات سورة البقرة في مدة اقامتهم كانوا يغدون على المصطفى ويخلفونه في
رحالهم في صغره فاذا رجعوا بالهاجرة عمد عثمان الى رسول الله فسال عن الدين
واستقراه القران حتى فقه في الدين فاعجب ذلك المصطفى واحبه وروي عنه
سالته مصحفا كان عنده فاعطانيه فقلت يا رسول الله ان القران يتفلت
مني فوضع يده على صدري وقال يا شيطان اخرج من صدر عثمان فما
نسيت شيا بعده اريد حفظه وعنه قلت يا رسول الله ادع الله ان يفقهني
في الدين ويعلمني قال ماذا قلت فاعدت عليه القول فقال لقد سالتني عن شي
ما سالني عنه احد من اصحابك اذهب فانت امير عليهم وعلى من تقدم عليه من قومك
وفي صحيح مسلم عن عثمان بن ابي العاص قلت يا رسول الله ان الشيطان حال
بيني وبين صلاتي فقال ذلك شيطان يقال له خنزب مثلث الخا المعجمة كما في النهاية
قال النووي والمعروف الفتح والكسر ثم نون ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم باموحدة
فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل بضم الفا وكسرها من بابي ضرب ونصر
على يسارك ثلاثا اي على جهته فيشمل ما اذا التفت ما يتفله بالارض او على شي من
اعضايه اليسرى قال ففعلت فاذهبه الله عني ففيه ان ذلك يذهب الوسواس
وروى ابن اسحق عن عثمان قال ما كان من اخر ما عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم حين



بعثني على ثقيف ان قال يا عثمان تجاوز في الصلاة واقدر الناس باضعفهم فان
فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة ٭

## ٭ الوفد الثالث ٭

وقدم وفد بني عامر بن صعصعة كما في الروض وهو من قيس عيلان عليه صلى
الله عليه وسلم قال ابن اسحق لما فرغ اي رجع من تبوك واسلمت ثقيف وبايعت
ضربت اي سارت اليه وفود العرب كقوله تعالى ضربتم في الارض فحذف منها المضروب
اليه للعلم به كما حذف هنا المضروب فيه للعلم اذ سير الوفود انما يكون في الارض
او اشارة الى ان استعماله بمعنى السير لا يتوقف على كونه في الارض فيقال ضرب
الطاير في الجو اذا سار فدخلوا في دين الله افواجا يضربون اليه من كل وجه
فوفد عليه عليه الصلاة والسلام بنو عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل
بضم الطا وفتح الفا ابن مالك بن جعفر بن كلاب العامري وهذا صريح في ان قصته
كانت بعد الفتح وقال ابن كثير الظاهر انها متقدمة على الفتح وان ذكرها ابن اسحق
والبيهقي بعده واربد بفتح الهمزة واسكان الرا وفتح المهملة والموحدة ومهملة بن قيس
وخالد كذا في النسخ وهو تصحيف صوابه كما في ابن اسحق وغيره واربد بن قيس بن
جز بن خالد بن جعفر وحبان بن اسلم صوابه كما في ابن اسحق وغيره وجبار بن سلمى
بفتح الجيم وشد الموحدة وبالرا وسلمى بفتح السين وضمها والصواب الفتح قاله ابو ذر
قال في النور والذي اعرفه الضم وفي الاصابة بضم السين وقيل بفتحها بن مالك
ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابي العامري كان يقال لابيه سلمى
نزال الضيف واسلم جبار بعد ذلك وصحب رضي الله عنه وكان هولا النفر لفظ ابن اسحق
هولا الثلاثة روسا القوم وشياطينهم اي عتاتهم فكل عات متمرد من انس وجن
ودواب شيطان كما في المصباح فقدم عدو الله عامر بن الطفيل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد ان يغدر به مثلث الدال قال القاموس
الغدر ضد الوفا غدره وبه كنصر وضرب وسمع قال ابن اسحق وقد قال له قومه
يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال والله قد كنت اليت لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي
افانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش فقال لاربد اذا قدمنا على الرجل فاني
ساشغل عنك وجهه اي صارفه بان الهيه بحديث حتى لا يفطن ما تريد فعله به
فاعله اي اضرب اعلاه بالسيف كانه يريد اضرب عنقه فانتهى اليه عامر واربد وجلسا
بين يديه فكلم عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد خالني بمعجمة فالف
فلام مشددة مكسورة من المخالة وهي المصادقة اي اتخذني خليلا وروي بتخفيف
اللام اي انفرد لي خاليا حتى اتحدث معك قال لا والله حتى تومن بالله وحده لا شريك
له فقال يا محمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من اربد ما كان امره به واربد لا يصنع شيا
ويبست يده على السيف فلم يستطع سله فقال يا محمد خالني قال لا والله حتى تومن
بالله وحده لا شريك له قال اما تجعل لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم
قال اتجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك اعنة الخيل قال انا الان
في اعنة خيل نجد اتجعل لي الوبر ولك المدر قال لا فقام عنه وقال والله لاملانها

اي المدينة عليك خيلا زاد في رواية جردا ورجالا زاد في رواية مردا ولاربطن
بكل نخلة فرسا فقال صلى الله عليه وسلم يمنعك الله فلما ولى قال عليه الصلاة
والسلام اللهم اكفني شر عامر بن الطفيل زاد في رواية بما شئت وابعث له دا ا
يقتله واهد قومه فلما خرجوا قال عامر لاربد ويحك اين ما كنت امرتك به والله
ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف على نفسي منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا
فقال اربد لا ابا لك لا تعجل علي والذي ما هممت بالذي امرتني به الا دخلت بيني
وبينه حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف والمعنى ان الله تعالى منع اربد عن رسول
الله بان اراه صورة صاحبه بينهما قال في الروض وفي رواية عن ابن اسحق الا رايت بيني
وبينه سورا من حديد وفي رواية لما اردت سل سيفي نظرت فاذا فحل من الابل فاغر فاه
بين يدي يهوي الي فوالله لو سللته لخفت ان يبلع راسي وجمع بان ما في الرواية الاولى
كان بعد ان تكرر منه الهم وما في الثانية بعد ان حصل منه هم اخر وكذا يقال في الثالثة
ولما كان ببعض الطريق بمكان يقال له الرقم بفتح الراء والقاف موضع بالمدينة بعث
الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله والمتبادر من ذا
السياق قتله سريعا ووقع في رواية فمكث صلى الله عليه وسلم يدعو عليه ثلاثين
صباحا حتى اذا كان بالرقم بعث الله عليه الطاعون فقتله والذي يظهر انها وهم
نشا من دعائه عليه شهرا لما قتل اصحابه ببير معونة فدخل على راويها حديث في حديث
فخلط قصة بقصة كما اشار اليه شيخنا وفي صحيح البخاري من حديث انس ان عامر
اي ابن الطفيل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخيرك لفظ البخاري وكان
عامر رييس المشركين خير بين ثلاث خصال قال الحافظ بفتح اوله وحذف المفعول
اي خير النبي صلى الله عليه وسلم وبينه النبي صلى الله عليه وسلم في الدلايل
من طريق شيخ البخاري فيه ولفظه وكان اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخيرك
بين ثلاث خصال وفي نسخة خير بين اوله وخطاها ابن قرقول يكون لك اهل
السهل بفتح المهملة وسكون الها سكان البوادي ولي اهل المدر بفتح الميم والدال
المهملة وهم اهل البلاد قاله المصنف فتفسير شيخنا السهل بالمدن والقرى والمدر بالبوادي
خلافه او اكون خليفتك من بعدك او اغزو بغطفان بمعجمة ومهملة وفا مفتوحات
قبيلة بالف اشقر والف شقرا الذي في البخاري بالف والف قال الحافظ وغيره
في رواية البيهقي عن انس والطبراني عن سهل بن سعد بالف اشقر والف
شقرا وبه مزج المصنف لفظ البخاري بلا عزو فطعن في بيت امراة
فقال اغدة بالنصب بعامل مقدر اي اغده غده كما قال سيبويه والاستفهام
تعجبي لكن لفظ البخاري بدون الف قال الحافظ يجوز رفعه بتقدير اصابتني
او غده به ويجوز النصب على المصدر اي اغد غده كغدة البكر بفتح الموحدة
واسكان الكاف الفتي من الابل والغدة بضم المعجمة من امراض الابل وهو طاعونها
في بيت امراة من ال بني فلان بينها الطبراني من حديث سهل فقال امراة
من السلول وهي بنت ذهل بن شيبان وزوجها مرة بن صعصعة ينسب بنوه
اليها كما في الفتح ايتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه كافرا وفي رواية ركب

فرسه

فرسه واخذ رمحه واقبل يجول ويقول يا ملك الموت ابرز لي فلم تزل تلك حاله حتى
سقط عن فرسه ميتا قال الداودي كانت هذه من حماقات عامر واماته الله بذلك
ليصغر اليه نفسه وبنو سلول كانوا موصوفين باللوم فرعب ان يموت في بيتها قال في
الفتح والاصابة ذكر جعفر المستغفري عامر بن الطفيل هذا في الصحابة وهو غلط وخطا
صريح ومات عامر المذكور على الكفر اشهر عند اهل السير من ان يتردد فيه وانما اغتر جعفر
برواية اخرجها البغوي وما اخرجه هو عن ابي امامة عن عامر بن الطفيل انه قال
يا رسول الله زودني كلمات اعيش بهن قال يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستحي
من الله كما تستحيي رجلا من اهلك واذا اسات فاحسن فان الحسنات يذهبن السيات فعامر
هذا اسلمي لا عامري فقد روى البغوي عن عبد الله بن بريدة الاسلمي قال حدثني
عمي عامر بن الطفيل فذكر حديثا فعرف ان الصحابي اسلمي وافق اسمه واسم ابيه
العامري فساق المستغفري في نسب الصحابي بنسب المستغفري في نسب الصحابي
نسب العامري فوهم قال ابن اسحق ثم خرج اصحابه حتى واروه بالتراب حتى
قدموا ارض بني عامر فاتاهم قومهم فقالوا ما وراك يا اربد قال لا شي والله لقد
دعانا الى عبادة شي لوددت انه عندي الان فارميه بالنبل حتى اقتله
فخرج بعد مقالته بيوم او يومين معه جمل له يتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة
فاحرقتهما قال ابن هشام زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابن عباس فانزل الله
في عامر واربد الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله وما لهم من دونه من وال واما ثالثهم
جبار بن سلمى فقد اسلم مع من اسلم من بني عامر ذكر الواقدي عن عبد الله بن كعب بن
مالك قدم وفدهم وهم ثلاثة عشر رجلا فيهم لبيد بن ربيعة فنزلوا دار رملة وكان
بين جبار بن سلمى وبين كعب بن مالك صحبة فجا كعب فرحب بهم واكرم جبارا وانطلق
معهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا واسلم جبار وحسن اسلامه قال
ابن الكلبي وكان افرس بني عامر ذكره في الاصابة

## الوفد الرابع

وقدم وفد عبد القيس زاده الله شرفا وكرما لديه وهي قبيلة كبيرة
يسكنون البحرين وما والاها من اطراف العراق كما في الفتح والنسبة اليها العبدي
ينسبون الى عبد القيس بن افصى بسكون الفا بعدها صاد مهملة مفتوحة
وقبلها الف مفتوحة وافادها بقوله بوزن اعمى بن دعمي بضم الدال وسكون
العين المهملتين وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة كما في الفتح ومن قال
كالكرماني والمصنف وياء نسبة فمراده انها تثقل كيا النسبة والا فهو علم وهو ابن
جديلة بجيم وزن كبيرة ابن اسد بن ربيعة بن نزار وفي الصحيحين البخاري
في عشرة مواضع ومسلم في الايمان والاشربة من حديث ابن عباس قدم
وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا من القوم وفي
رواية من القوم او الوفد بالشك من الراوي قالوا من ربيعة كذا للبخاري في
الصلاة وله في الايمان ربيعة باسقاط من قال الحافظ فيه التعبير عن البعض بالكل
لانهم بعض ربيعة وهذا من بعض الرواة فللبخاري في الصلاة فقالوا انا الحي من

ربيعة اي انا هذا الحي من ربيعة قال ابن الصلاح الحي منصوب علي الاختصاص
والمعني انا هذا الحي حي من ربيعة قال مرحبا بالوفد منصوب بفعل مضمر اي
صادفت رحبا بضم الراي سعة والرحب بالوحب الشي الواسع وقد يزيد ون معها
اهلا اي وجدت اهلا فاستانس وافاد العسكري ان اول من قال مرحبا سفيان بن
ذي يزن وفيه استحباب تانيس القادم وقد تكرر ذكره من النبي صلي الله عليه وسلم ففي
حديث ام هاني وقال لعكرمة بن ابي جهل مرحبا بالراكب المهاجر وفي قصة فاطمة
مرحبا بابنتي وكلها صحيحة واخرج النسائي عن عاصم بن بشير الحارثي عن ابيه ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال له لما دخل فسلم عليه مرحبا وعليك السلام غير خزايا
بنصبه حالا وروي بجره صفة والمعروف الاول قاله النووي وايضا فيلزم منه وصف
المعرفة بالنكرة الا ان يجعل ال للجنس كقوله ٭ ولقد امر علي اللئيم يسبني ٭
والاولي ان يكون الخفض علي البدل قاله الابي قال الحافظ ويؤيد النصب رواية البخاري
في الادب مرحبا بالوفد الذين جاوا غير خزايا جمع خزيان اي غير اذلا اي غير مستحيين
لقدومكم مسلمين طوعا من غير حرب او سبي يخزيهم ويفضحهم ولا ندامي جمع نادم علي
غير قياس اتباعا لخزايا للمشاكلة والتحسين كما قالوا العشايا والغدايا وغداة
جمعها غدوات لكنه اتبع فاصله نادمين جمع نادم لان ندامي انما هو جمع ندمان اي المنادم
في اللهو قال الشاعر ٭ فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ٭ كذا قاله
الخطابي قال الحافظ وقد حكي القزاز والجوهري وغيرهما من اهل اللغة انه يقال نادم
وندمان في الندامي بمعني فعلي هذا فهو علي الاصل ولا اتباع فيه وللنسائي
والطبراني مرحبا بالوفد ليس الخزايا ولا النادمين قال ابن ابي جمرة بشرهم
بالخير عاجله واجله لان الندامة انما تكون في العاقبة فاذا انتفت ثبت ضدها وفيه
جواز الثناء علي الانسان في وجهه اذا امن عليه الفتنة فقالوا يا رسول الله ان بيننا
وبينك هذا الحي من كفار مضر بضم الميم وفتح المعجمة لا ينصرف للعلمية والتانيث
وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام بتنكيرها فهو شامل للاربعة ويؤيده في رواية
البخاري في المناقب الا في كل شهر حرام وقيل المراد المعهود وهو رجب وبه صرح في
رواية البيهقي وكانت مضر تبالغ في تعظيمه فلذا اضيف اليهم في حديث ابي بكرة
حيث قال رجب مضر والظاهر انهم كانوا يخصونه بمزيد التعظيم مع تحريم القتال
فيه الاشهر الثلاثة الاخري الا انهم ربما نسوها بخلافه وللبخاري في العلم وانا
ناتيك من شقة بعيدة قال ابن قتيبة الشقة السفر وقال الزجاج هي الغاية
التي تقصد فمرنا اصله امرنا بهمزتين من امر يامر فحذفت الهمزة الاصلية للاستثقال
فصار امرنا فاستغني عن همزة الوصل فحذفت فبقي مر علي وزن علا لان
المحذوف فا الفعل بامر فصل بالتنوين فيهما لا بالاضافة بمعني الفاصل كالعدل بمعني
العادل اي يفصل بين الحق والباطل او بمعني المفصل اي المبين المكشوف حكاه الطيبي
وقال الخطابي الفصل البين وقيل المحكم ناخذ به ونامر به من ورانا
اي خلفنا من قومنا الذين خلفناهم في بلادنا وندخل به الجنة اذا قبل برحمة الله
ولفظ البخاري في الايمان نخبر به من ورانا بدل نامر به واسقاط ناخذ به بالجزم

فيهما

فيهما قال الحافظ بالرفع علي الصفة لامر وكذا قوله وندخل ويروي بالجزم فيهما
علي انه جواب الامر وسقطت الواو من وندخل في بعض الروايات فيرفع نخبر
ويجزم ندخل قال ابن ابي جمرة فيه ابدا العذر عند العجز عن توفية الحق واجبا كان
او مندوبا وانه يبدا بالسوال عن الاهم وان الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت
وقبولها برحمة الله وللبخاري في رواية وسالوه عن الاشربة اي عن ظروفها علي
حذف مضاف او علي حذف الصفة اي التي تكون في الاواني المختلفة قال امركم باربع
اي باربع خصال او جمل لقولهم حدثنا بجمل من الامر وهي رواية البخاري في المغازي
وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله وحده اتدرون ما الايمان بالله وحده
قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا اسقطه المصنف من لفظ الحديث في الصحيحين سهوا
او من الكاتب شهادة ان لا اله الا الله برفع شهادة خبر مبتدا محذوف اي هو
ويجوز جره علي البدلية وان محمدا رسول الله وهذه رواية البخاري في العلم والصلاة
وسقطت الجملة الثانية من الايمان لان الاولي صارت علما عليهما معا واقام الصلاة
المفروضة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس بضم الخا كما في التنزيل
وذكر جواب سوالهم عن الاشربة بقوله وانهاكم عن اربع الدبا بضم المهملة وشد
الموحدة والمد وحكي القزاز القصر هو القرع والمراد منه اليابس وهو والثلاثة بعده
من اطلاق المحل وارادة الحال اي ما في الدبا والحنتم والحنتم وصرح بالمراد في رواية
النسائي فقال وانهاكم عن اربع ما ينبذ في الحنتم بفتح المهملة وسكون النون وفتح
الفوقية هي الجرة كما فسرها ابن عمر في مسلم وله عن ابي هريرة الحنتم الجرار الخضر
وروي الحربي عن عطا انها الجرار كانت تعمل من طين وشعر ودم والنقير بفتح النون
وكسر القاف اصل النخلة تنقر فيتخذ منه وعا وفي البخاري وربما قال المقير بالقاف
وفتح التحتية المشددة ما طلي بالقار ويقال له القير وهو نبت يحرق اذا يبس يطلي
به السفن وغيرها كما يطلي بالزفت قاله في المحكم والمزفت بالزاي والفا ما طلي
بالزفت وفي مسند ابي داود الطيالسي عن ابي بكرة قال اما الدبا فان اهل الطايف
كانوا ياخذون القرع فيخرطون فيه العنب ثم يدفنونه حتي يهدر ثم يموت واما النقير فان
اهل اليمامة كانوا ينقرون اصل النخلة ثم ينبذون الرطب والبسر ثم يدعونه حتي
يهدر ثم يموت واما الحنتم فجرار كانت يحمل الينا فيها الخمر واما المزفت فهذه الاوعية
التي فيها الزفت قال الحافظ واسناده حسن وتفسير الصحابي اولي ان يعتمد عليه من غيره
لانه اعلم بالمراد ومعني النهي عن الانتباذ في هذه الاوعية بخصوصها لانه يسرع اليها
الاسكار فربما يشرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة في كل الانتباذ
في كل وعا مع النهي عن شرب كل مسكر انتهي يعني في صحيح مسلم مرفوعا كنت نهيتكم
عن الانتباذ الا في الاسقية فانتبذوا في كل وعا ولا تشربوا مسكرا فاحفظوهن
وادعوا اليهن وفي رواية واخبروا بهن من بفتح الميم وراكم يشمل من جا من عندهم
وهو باعتبار المكان ويشمل من يحدث لهم من الاولاد وغيرهم وهذا باعتبار الزمان
فيحتمل اعمالها في المعنيين معا حقيقة ومجازا قاله الحافظ قال ابن القيم ففي
هذه القصة ان الايمان بالله مجموع هذه الخصال من القول وهو

والشهادتان والعمل وهو ما بعدها كما على ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم والتابعون وتابعوهم كلهم واراد وابذلك ان الاعمال شرط كمال ومن حكى سبعة
اقوال اخر نصلها المصنف في شرح البخاري ذكر ذلك الذي قلناه وفي نسخة كما ذكره
الشافعي في المبسوط وعلى ذلك ما يقارب مائة دليل من الكتاب والسنة
ولم يعد الحج من هذه الخصال وقد كان قدومهم في سنة تسع اذ هي سنة الوفود
وهذا احد ما يحتج به على ان الحج لم يكن فرض بعد اي الان وانه انما فرض
في العاشرة ولو كان فرض بعده من الايمان كما عد الصوم والزكاة انتهى
كلام ابن القيم قال الحافظ واما قول من قال ترك ذكر الحج لكونه على التراخي فليس
بجيد لانه لا يمنع من الامر به وكذا قال لشهرته عندهم ليس بقوي لان غيرهم ممن ذكر
لهم اشهر منه عندهم وكذا القول بانه تركه لانه لم يكن لهم اليه سبيل من اجل كفار مضر
ليس بمستقيم لانه لا يلزم من عدم الاستطاعة في الحال ترك الاخبار به ليعمل به عند
الامكان كما في الاية بل دعوى انهم لا سبيل لهم الى الحج ممنوعة لانه يقع في الاشهر الحرم
وقد ذكروا انهم يامنون فيها لكن يمكن ان يقال انما اخبرهم ببعض الاوامر لكونهم
سالوا ان يخبرهم بما يدخلون بفعله الجنة فاقتصر لهم على ما يمكن فعله في الحال ولم
يقصد اعلامهم بجميع الاحكام التي يجب عليهم فعلا وتركا ويدل على ذلك اقتصاره
في المناهي على الانتباذ في الاوعية على ان في المناهي ما هو اشد تحريما من الانتباذ
لكن اقتصر عليها لكثرة تعاطيهم لها وزيادة ابي قلابة الحج بلفظ وتحجوا البيت الحرام
اخرجه البيهقي شاذة وقد اخرجه الشيخان ومن استخرج عليهما والنسائي وابن
حبان من طريق شيخ ابي قلابة فلم يذكر احد منهم الحج وابو قلابة تغير حفظه في اخر
امره فلعل هذا مما حدث به في التغير لكن هذا بالنسبة لرواية ابي جمرة بجيم وراء
عن ابن عباس وقد روى احمد من طريق سعيد بن المسيب وعكرمة عن ابن عباس
ذكر الحج في قصة وفد عبد القيس فان كان محفوظا فالمراد بالاربع ما عدا الشهادتين
واداء الخمس وقد كان لعبد القيس وفدتان احدهما قبل الفتح ولهذا قالوا
له عليه الصلاة والسلام حال بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك قديما
اما في سنة خمس من الهجرة او قبلها وسببه ذكره ان منقذ بميم مضمومة ونون
ساكنة وقاف مكسورة ابن حبان بفتح الحاء والموحدة كان متجره الى المدينة فمر
به النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد فنهض اليه منقذ فقال عليه السلام كيف
قومك ثم سأله عن اشرافهم رجل رجل باسمائهم فاسلم منقذ وتعلم الفاتحة وسورة
اقرأ وكتب عليه السلام لجماعة عبد القيس كتابا فلما دخل الى قومه كتمه اياما
وكان يصلي فقالت زوجته لابيها المنذر بن عائذ وهو الاشج اني انكرت فعل
بعلي منذ قدم من يثرب انه ليغسل اطرافه ثم يستقبل الكعبة فيحني ظهره
مرة ويضع جبينه الى الارض اخرى فاجتمعا فتجاريا ذلك فوقع الاسلام
في قلبه ثم ذهب اخذ المنذر كتابه عليه السلام وذهب الى قومه فقرأ عليهم
فاسلموا واجمعوا المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره الكرماني وكانت
قريتهم بالبحرين اول قرية اقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ياتي وكان

عدد

عدد الوفد الاول ثلاثة عشر رجلا كما رواه البيهقي وغيره وقيل كانوا
اربعة عشر راكبا كما جزم به القرطبي والنووي وهم المنذر بن عائذ وهو الاشج
ومنقذ بن حبان ومزيدة بن مالك وهو بميم وزاي بوزن كبيرة وعمرو بن
مرحوم والحارث بن شبيب وعبيدة بن همام والحرث بن جندب وصحار
بضم الصاد وبالحاء المهملتين بن العباس وعقبة بن عروة وقيس بن النعمان
والجهم بن قثم وجويرية العبدي ورستم العبدي والزارع بن عامر
انتهى ملخصا من الفتح وفيها سألوه عن الايمان وعن الاشربة
على حذف مضاف اي عن ظروفها او حذف الصفة اي التي تكون في الاواني
المختلفة وكان فيهم الاشج بهمزة فشين معجمة مفتوحتين فجيم واسمه المنذر
ابن عائذ بمهملة وتحتية ومعجمة سماه النبي صلى الله عليه وسلم الاشج لاثر
كان في وجهه قال النووي هذا هو الصحيح المشهور في اسمه الذي قاله
ابن عبد البر والاكثرون وقال الكلبي اسمه المنذر بن الحارث بن زياد بن
عصر بن عوف وقيل اسمه المنذر بن عامر وقيل ابن عبيد وقيل اسمه
عائذ بن المنذر وقيل عبد الله بن عوف العصري بفتح العين والصاد المهملتين
وكان كبيرهم قدرا فلا بيناه في الحديث الاتي وكان اصغرهم سنا وقال له عليه
الصلاة والسلام ان فيك لخصلتين يحبهما الحلم بحاء مكسورة فلام ساكنة
فميم العقل والاناة بهمزة فنون مفتوحتين فالف فتاء تانيث وبالنفر التثبت
وعدم العجلة قال عياض وهي تربصه حين نظر في مصالحه ولم يعجل والحلم انه صلى
الله عليه وسلم قال لهم تبايعوا على انفسكم وقومكم فقالوا نعم فقال الاشج يا رسول
الله انك لن تزاول الرجل اشد عليه من دينه نبايعك على انفسنا ونرسل من يدعوهم
فمن اتبعنا كان منا ومن ابى قاتلناه قال صدقت ان فيك خصلتين الى اخره فهذا
يصح يدل على صحة عقله وجودة نظره للعواقب انتهى رواه مسلم من حديث
ابي سعيد الخدري ولا يخالف هذا النهي عن مدح الرجل في وجهه لان ما كان من
النبي صلى الله عليه وسلم وحي لا يجوز كتمه او انه علم من حاله انه لا يلحقه من المدح اعجاب
فاخبره بان ذلك مما يحبه الله ليشكره على ما منحه ويزداد لزوما له واخرج
البيهقي وابو يعلى والطبراني بسند جيد عن مزيدة بن مالك العصري قال بينما
النبي صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه قال سيطلع بضم اللام ولفظ
الرواية اذ قال لهم سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خير اهل المشرق
فقام عمر بن الخطاب نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكبا فقال من القوم قالوا
من بني عبد القيس قال فما اقدمكم هذه البلاد التجارة قالوا لا قال اما ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم انفا فقال خيرا هذا لفظ رواية البيهقي
وغيره واختصره المصنف تبعا للحافظ بقوله فبشرهم بقوله عليه الصلاة
والسلام اي بمعنى قوله على طريق الاجمال كما علم من لفظ الرواية ثم مشى
معهم حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر للقوم هذا صاحبكم
الذي تريدون فرموا بانفسهم عن ركائبهم فمنهم من مشى اليه ومنهم من هرول

ومنهم من سمى حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فابتدره القوم ولم يلبسوا الا ثياب سفرهم هذا أسقطه من رواية البيهقي قبل قوله فأخذوا بيده فقبلوها الحديث بعيده وتخلف الأشج وهو أصغر القوم في الركاب حتى أناخها وجمع متاع القوم وذكر نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث الزارع بن البيهقي فجعلنا نتبادر من رواحلنا نقبل يد رسول الله ورجله وانتظر المنذر الأشج حتى أتى عيبته فلبس ثوبيه وفي حديثه عند أحمد فأخرج الأشج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ثم جاء يمشي حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما فلما نظر صلى الله عليه وسلم إلى دمامته قال يا رسول الله إنه لا يستقى في مسوك الرجال إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبه فقال له صلى الله عليه وسلم إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة فقال يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما قال بل الله تعالى جبلك عليهما قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله تعالى ورسوله وفي مسند أبي يعلى كانا فيّ أم حدثا قال بل قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما وأخرجه البخاري في الأدب المفرد مطولا من وجه آخر عن رجل من وفد عبد القيس لم يسمه مصرح في الحديث بأنهم ثلاثة عشر راكبا فيخالف القول بأنهم أربعة فيمكن في طريق الجمع بينهما أن يكون أحد المذكورين غير راكب بل راجلا أو مرتدفا مع واحد منهم فلا خلف وثانيهما كانت في سنة الوفود وكان عددهم حينئذ أربعين رجلا قال الحافظ سمي منهم في جملة أخبار زيادة على الأربعة بمنقذ السابقين مطر أخو الزارع ويحيى وابن أخته ولم يسم ومسمرح السعدي وروى ابن السكن أنه وفد مع عبد القيس وجابر بن الحرث وخزيمة بن عمرو وهمام بن ربيعة وجارية بجيم أوله ابن جابر ذكرهم ابن شاهين ونوح بن مخلد وأبو خيرة والجارود العبدي وقد ذكر ابن إسحق قصته وأنه كان نصرانيا فأسلم وحسن إسلامه كما في حديث أبي خيرة بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية فراء فهاء الصباحي بضم الصاد المهملة موحدة خفيفة فألف فحاء مهملة نسبة إلى صباح بطن من عبد القيس كما في الفتح زاد في الإصابة عن الخطيب أنه لا يعلم أحدا سماه عند ابن منده والدولابي وغيرهما عنه قال كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفد عبد القيس وكنا أربعين رجلا نسأله عن الدبا والنقير الحديث وفيه فزودنا الأراك نستاك به فقلنا يا رسول الله عندنا الجريد ولكن نقبل كرامتك وعطيتك فقال اللهم اغفر لعبد القيس أسلموا طائعين غير مكرهين إذ قعد قوم لم يسلموا إلا خزايا موتورين ويؤيد التعدد ما أخرجه ابن حبان كما في الفتح وبيض له المصنف من وجه آخر أنه عليه الصلاة والسلام قال لهم ما لي أرى ألوانكم تغيرت ففيه إشعار بأنه كان رآهم قبل التغير وهذا كله على أن لهما وفادتين كما جزم به الحافظ في المغازي من فتح الباري قائلا إنه الذي تبين لنا وذكر قول المصنف وكان لعبد القيس وفادتان حتى هنا ومشى في كتاب الإيمان على الاتحاد حيث جمع بين اختلاف الروايتين في عددهم بأنه يمكن أن الثلاثة عشر كانوا رؤوس الوفد

ولهذا

ولهذا كان الأشج راكبا وكان الباقون أتباعا لهم وفي قولهم يا رسول الله دليل على أنهم كانوا حين المقاتلة مسلمين وكذا في قولهم كفار مضر وقولهم الله ورسوله أعلم هذه عبارة الفتح وقرأن المصنف أسقط ذا من لفظ الخبر سهوا أو من الناسخ وأورد شيخنا حافظ العصر البابلي رحمه الله تعالى حيث كانوا مسلمين فكيف يقولون جوابا لقوله أتدرون ما الإيمان الله ورسوله أعلم وأجاب بأنه احتمل عندهم أنما دخلوا به في الإسلام تغير لحقيقة أخرى لأن الزمن كان زمن وحي ونظيره حديث حجة الوداع أتدرون ما هذا اليوم وما هذا الشهر وما هذا البلد فقالوا الله ورسوله أعلم مع معرفتهم أن اليوم عرفة والشهر الحرام والحرم مكة والبلد مكة ويدل على سبقهم إلى الإسلام أيضا ما في البخاري في الجمعة والمغازي عن ابن عباس أنه قال إن أول جمعة جمعت بضم الجيم وشد الميم مكسورة زاد في رواية أبي داود في الإسلام بعد جمعة زاد البخاري في المغازي جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد أبو داود في بالمدينة وللنسائي بمكة وهو خطأ بلا مرية قاله الحافظ في مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين بضم الجيم وتخفيف الواو وقد تهمز ثم مثلثة خفيفة وهي قرية كما في رواية أبي داود وقرية من قرى البحرين وفي أخرى له من قرى عبد القيس وحكى الجوهري والزمخشري وابن الأثير أن جواثى اسم حصن بالبحرين وهذا لا ينافي كونها قرية وحكى ابن التين عن أبي الحسن اللخمي أنها مدينة وما ثبت في الحديث من كونها قرية أصح مع احتمال أن يكون في الأول قرية ثم صارت مدينة قاله الحافظ وإنما جمعوا بعد رجوع وفدهم إليهم قال في فتح الباري فدل على أنهم سبقوا جميع القرى إلى الإسلام فينافي من قال إنهم قدموا سنة تسع فهذا مما يؤيد تعدد القدوم أيضا وما جزم به ابن القيم من أن السبب في كونه لم يذكر الحج في الحديث لم يكن فرض هو المعتمد وقد قدمت الدليل على قدم إسلامهم قريبا لكن جزمه بتفاللوا قدي بأن قدومهم كان في سنة تسع قبل فتح مكة صوابه بعد لأن فتحها سنة ثمان والذي قاله الحافظ لكن جزم القاضي عياض بأن قدومهم كان سنة ثمان قبل فتح مكة تبع فيه الواقدي وليس بجيد لأن فرض الحج كان سنة ست على الأصح فالتحرير أنهم قدموا مرتين مرة قبل سنة ست ولذا لم يذكر الحج ومرة بعدها سنة ثمان أو تسع ولكنه اختار كغيره أن فرض الحج في السنة العاشرة حتى لا يرد على مذهبه أنه على الفور شيء وبني باختياره على اتحاد القدوم وقد احتج الشافعي لكونه على التراخي بأن فرض الحج كان بعد الهجرة وأنه صلى الله عليه وسلم قادر على الحج في سنة ثمان التي هي سنة الفتح وولى على الحج فيها عتاب بن أسيد كما مر وفي سنة تسع وفيها ولى الصديق على الحج ولم يحج إلا في سنة عشر فدل ذلك على التراخي وأجاب القائلون بالفور بأنه لم يحج في السنتين لأعذار وسيأتي في حجه عليه الصلاة والسلام من مقصد عباداته مزيد بيان لذلك إن شاء الله تعالى وقد شاكلة

كيف قال صلى الله عليه وسلم امركم باربع والمذكور ان خمس قلت
اجاب القاضي عبد الوهاب كذا في نسخ المصنف والمذكور في الفتح القاضي
فقط ثم افصح عنه بعد قليل بقوله القاضي عياض وهو الصواب لقوله تبعا لابن
بطال المتوفي سنة اربع واربعين واربعماية وعبد الوهاب مات سنة اثنين وعشرين
واربعماية عن ستين سنة فهو متقدم الوفاة على ابن بطال فكيف يتبعه بان الاربع
ما عدا اداء الخمس قال وكانه اراد اعلامهم بقواعد الايمان وفروض الاعيان
التي هي الاربع ثم اعلمهم بما يلزمهم اخراجه اذا وقع لهم جهاد لانهم كانوا
بصدد محاربة كفار مضر ولم يقصد الى ذكرها اي الخصلة الخامسة
بعينها لانها مسببة عن الجهاد ولم يكن الجهاد اذ ذاك فرض عين قال وكذلك
لم يذكر الحج لانه لم يكن فرض وقال غيره وهو ابن الصلاح قوله وان تعطوا
معطوف على قوله باربع اي امركم باربع وامركم بان تعطوا ويدل عليه
العدول عن سياق الاربع والاتيان بان والفعل مع توجه الخطاب اليهم
وقد قال النووي في ذا الجواب والذي قبله انهما اصح الاجوبة وتوقف فيهما الكرماني
بان البخاري عقد الباب على ان اداء الخمس من الايمان فلا بد وان يكون داخلا تحت
اجزاء الايمان كما ان ظاهر العطف يقتضي ذلك انتهى وهذا سبقه اليه ابن رشيد
واجاب بان المطابقة تحصل من جهة اخرى وهي انهم سالوه عن الاعمال التي يدخلون
بها الجنة واجيبوا باشيا منها اداء الخمس والاعمال التي تدخل الجنة هي اعمال
الايمان فيكون اداء الخمس من الايمان بهذا التقرير واجاب ابن التين بان الزيادة
لا تمنع اذا حصل الوفا بعد الاربع قال الحافظ ويدل على ذلك لفظ مسلم عن
ابي سعيد امركم باربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
وصوموا رمضان واعطوا الخمس من المغانم وقال القاضي ابو بكر بن العربي
يحتمل ان يقال انه عليه الصلاة والسلام عد الصلاة والزكاة واحدة
لانها قرينتها في كتاب الله وتكون الرابعة اداء الخمس فلا زيادة عما عدا
وانه لم يعد الخمس لانه داخل في عموم ايتاء الزكاة والجامع بينهما انه اخراج
مال معين في حال دون حال وقال البيضاوي في شرح المصابيح الظاهر
ان الامور الخمسة هنا تفسير للايمان وهو احد الاربعة الموعود
بذكرها والثلاثة الاخرى حذفها الراوي اختصارا او نسيانا وهذا
بعيد جدا لما فيه من نسبة الراوي الى ما الاصل عدمه ولذا قال الحافظ ما
ذكر انه الظاهر لعله بحسب ما ظهر له والا فالظاهر من السياق احد الاربع
لقوله وعقد واحدة قال وكانه اراد ان يرفع اشكال كون الايمان واحدا والموعود
بذكره اربع وقد اجيب عن ذلك بانه باعتبار اجزايه المفصلة اربع وهو
في ذاته واحد والمعنى انه اسم جامع للخصال الاربع التي ذكر انه يامرهم بها
ثم فسرها فهو واحد بالنوع متعدد بحسب وظايفه كما ان المنهي عنه وهو
الانتباذ فيما يسرع اليه الاسكار واحد بالنوع متعدد بحسب اوعيته والحكمة
في الاجمال بالعدد قبل التفسير ان تتشوق النفس الى التفصيل ثم تسكن اليه

وان

وان يحصل حفظها للسامع فاذا نسي شيا من تفاصيلها طلب نفسه بالعدد فاذا لم
يستوف العدد الذي في حفظه علم انه قد فاته بعض ما سمع انتهى فاختصره المصنف
بقوله وتعقب بانه وقع في صحيح البخاري ايضا في رواية له في المغازي
امركم باربع شهادة ان لا اله الا الله وعقد واحدة وعنده في فرض الخمس
وعقد بيده فدل على ان الشهادة احدى الاربع واما ما وقع عند البخاري
في الزكاة من زيادة واو في قوله وشهادة ان لا اله الا الله فهي زيادة شاذة
لم يتابع احد عليها راويها حجاج بن منهال ومما يدل ايضا على انه عد الشهادتين
من الاربع رواية البخاري في المواقيت بلفظ امركم باربع وانهاكم عن اربع ثم فسرها
لهم شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لانه اعاد الضمير في قوله فسرها
مونثا فيعود على الاربع ولو اراد تفسير الايمان لاعاده مذكرا قاله الحافظ وقال
القرطبي ابو العباس في المفهم على مسلم قيل في الجواب عن الاشكال ان اول الاربع
المامور بها اقام الصلاة وانما ذكر الشهادتين تبركا كما قيل في قوله تعالى
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه والى هذا نحى الطيبي فقال عادة البلغا
ان الكلام اذا كان منصوبا اي مسوقا لغرض جعلوا سياقه له وطرحوا ما عداه
وان ذكروه وهنا لم يكن الغرض في الايراد ذكر الشهادتين لان القوم كانوا
مومنين مقرين بكلمتي الشهادة فلم يقصد بالذكر بل ذكر تبركا ولكن ربما
كانوا يظنون ان الايمان مقصور عليها كما كان الامر في صدر الاسلام
قال ولهذا لم يعد الشهادتين في الاوامر قيل ويرد على هذا الاتيان بحرف
العطف فيحتاج الى تقدير قال ابن العربي لولا وجود حرف العطف لقلنا ان ذكر
الشهادتين ورد على سبيل التصديق لكن يمكن ان يقرا قوله واقام الصلاة بالخفض
فيكون عطفا على قوله امركم باربع مصدرا به وبشرطه من الشهادتين وامركم
باقام الصلاة الى اخره قال ويويد الاول هذا حذفها في رواية البخاري في
الادب انتهى جميع ما ذكره ملخصا من فتح الباري في كتابي الايمان والمغازي
الا ما نقله عن ابن التين فليس فيه والله سبحانه وتعالى اعلم

## الوفد الخامس

وقدم عليه عليه الصلاة والسلام وفد بني حنيفة قبيلة كبيرة
ينزلون اليمامة بين مكة واليمن ينسبون الى جدهم حنيفة بن لجيم بالجيم بن
صعب بن علي بن بكر بن وايل ذكر الواقدي انهم كانوا سبعة عشر فيهم مسيلمة
الكذاب بكسر اللام مصغر بن ثمامة بن كبير بموحدة بن حبيب من بني حنيفة
وزعم وثيمة في كتاب الردة ان مسيلمة لقب واسمه ثمامة وفيه نظر لان
كنيته ابو ثمامة فان كان محفوظا فيكون ممن توافقت كنيته واسمه فكان منزلهم
بفتح الميم والزاي مصدر ميمي اي نزولهم مضاف لفاعله ويجوز ضم الميم مع فتح
الزاي ايضا من اضافة المصدر لمفعوله فيفيد ان النبي واحد من صحبه امر
بانزالهم وقد ضبط البرهان الزاي بالفتح وسكت عن الميم فيحتمل الضبطين واما
كسر الزاي مع فتح الميم اسم للموضع فكانه ليس مرادا هنا لابهامه موضعا معينا من

الدار معه ان المراد مجرده النزول دون تعيين محل في دار امراة من الانصار من بني النجار هي كما قال الحافظ رملة بنت الحرث بدال معجمة الحا المهملة لابرا قبلها ابو عبيد بن سعد وغيره والحرث هو ابن ثعلبة بن الحارث بن زيد الانصارية النجارية كانت دارها دار الوفود وهي صحابية زوجة معاذ بن عفرا واما كيسه بكاف فتحتية مشددة فمهملة بنت الحارث بن كريز بضم الكاف ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فكانت زوجا لمسيلمة ولم تكن اذ ذاك بالمدينة وانما كانت باليمامة فلما قتل مسيلمة تزوجها ابن عمها عبد الله ابن عامر بن كريز ذكر ذلك الدارقطني وتبعه ابن ماكولا فلا يصح تفسير المراة بها كما فعل السهيلي لانها قرشية عبشمية وقد قال في الرواية امراة من الانصار انتهي ملخصا من الفتح ومفيد منه فاتوا كما ذكره ابن اسحق عن بعض علمايه بمسيلمة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يستر بالثياب اكراما له وتعظيما ولعل ذلك عادتهم فيمن يعظمونه وقد كان امره عند قومه كبيرا فكانوا يقولون له رحمن اليمامة قبل مولد عبد الله والد النبي صلي الله عليه وسلم ولما سمعت قريش البسملة قال قايلهم دق فوك انما يذكر مسيلمة رحمن اليمامة قتل مسيلمة وهو ابن مائة وخمسين سنة ذكره السهيلي ورسول الله صلي الله عليه وسلم جالس مع اصحابه في يده عسيب بفتح العين وكسر السين المهملتين من سعف النخل في راسه خويصات كما في السيرة وفي المصباح السعف اغصان النخل ما دامت بالخوص فاذا زال عنها قيل جريده الواحدة سعفة مثل قصب وقصبة فتفسير النور عسيب بالجريدة يوهم انه لا خوص بها وليس بمراد لما علم فلما انتهي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وساله ان يجعل له الامر من بعده كما هو لفظ حديث الصحيحين الاتي واذ يشركه معه في النبوة فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم لو سالتني هذا العسيب الذي في يدي ما اعطيتكه مبالغة في منعه عن سواله ما لا يكون له وذكر حديثه ابن اسحاق علي غير ذلك فقال بعدما اورد هذا اولا عن بعض علمايه وقد حدثني شيخ من اهل اليمامة من بني حنيفة اي حديثه كان علي غير هذا زعم ان وفد بني حنيفة اتوا رسول الله صلي الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما اسلموا ذكروا له مكانه اي محله فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا في رحالنا وركابنا يحفظها لنا فامر له رسول الله صلي الله عليه وسلم بما امر به للقوم وهو خمس اواق فضة لكل واحد وقال لهم انه ليس بشركم مكانا يعني انه قصد نفعكم معروفا لحفظه ضيعة اصحابه بفتح الضاد المعجمة واسكان التحتية ومهملة المراد بها هنا ظهرهم ورواحلهم وان كانت في الاصل العقار ثم انصرفوا فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله ظاهره انه كان اسلم وتنبا ادعي النبوة وقال اني اشركت بضم الهمزة مبني للمفعول في الامر معه وبقية هذه الرواية عند ابن اسحق وقال للوفد الذين كانوا معه الم يقل لكم اذ ليس بشركم مكانا ما ذاك الا

لما يعلم

لما يعلم اني اشركت في الامر معه ثم جعل يسجع السجعات فيقول لهم فيما يقول مضاهاه للقران اي مشاكلة تقول ضاهات فلانا وضاهيته بالهمز وتركه وبهما قري يضاهون قول الذين كفروا قراه عاصم بالهمز وكسر الهاء والباقون بلا همز لقد انعم الله علي الحبلي عام في كل امراة وبهيمة تلد وقيل يختص بالادميات فغيرهم من بهايم وشجر يقال حمل بالميم اخرج منها نسمة بفتح السين روحا تسعي تمشي من بين صفاق بكسر المهملة وخفة الفاء فالف فقاف الجلد الاسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر او ما بين الجلد والمصران او جلد البطن كله كما في القاموس وحشي بالقصر المعا والجمع احشا مثل عنب واعناب وسجع كمنع نطق بكلام له فواصل فهو ساجع والسجع الكلام المقفي او موالاة الكلام علي روي جمعه اسجاع كما في القاموس في فصل السين من باب العين المهملتين الله علي سورة انا اعطيناك الكوثر فقال انا اعطيناك الجواهر فظن اللعين المخذول ان الجواهر تعادل الكوثر فجهل اللغة العربية ان الكوثر الكثير فصل لربك وهاجر ان مبغضك رجل فاجر ليت شعري ما الذي جا به فانه اخذ لفظ القران وحرف الكلم عن مواضعه ابدل شانيك بمبغضك ولكونه هو الفاجر اتي الفجور في لسانه وصرف عن الاتيان بما يفيد الحصر وفي رواية انا اعطيناك الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحذر ان تحرص او تكاثر بمثلثة او موحدة وفي رواية انا اعطيناك الكواثر فصل لربك وبادر في الليالي الغوادر اي المظلمة ولم يعرف المخذول انه محروم عن المطلوب وسياتي في اوايل مقصد معجزاته عليه الصلاة والسلام وهو الرابع من تسجيع مسيلمة الركيك زيادة علي ما ذكرته هنا انه شاء الله وقيل انه ادخل البيضة في القارورة وفي الروض يقال انه اول من فعل ذلك واول من وصل جناح الطاير المقصوص وادعي انه معجزة فافتضح بنحو ما ذكر ان النوشادر بضم النون وكسر الدال المهملة واخره را اذا ضرب في خل الخمر ضربا جيدا وجعل فيه بيضة تبيت يوما وليلة فانها تمتد كالخيط فتجعل في القارورة ويصب عليها الما البارد فانها تجمد بضم الميم ولما علم اللعين ان النبي صلي الله عليه وسلم مسح كف الم بفتح والتثقيل نزل به دا اشتفي في الوقت كذا في نسخ وفي غالبها اسقاطها والاقتصار علي ان النبي مج ويدل عليه انه لم يذكر نظيرها ومج في عين بير فكثر ماوها وتفل في عين علي وكان ارمد فبري بفتح الرا اكثر من كسرها فتفل جواب لما اقترن بالفا علي قلة في بير فغار ماوها وفي عين بصير فعمي ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع درها لبنها ويبس ضرعها ولم يذكر نظير الاولي وقد ذكرها في الروض فقال ومسح راس صبي فقرع قرعا فاحشا ولله در الشقراطسي حيث يقول يخاطب النبي صلي الله عليه وسلم في قصيدته الطنانة التي قدم المصنف منها في الفتح وقبله في المولد اعجزت بالوحي القران لان الله اطلقه عليه في قوله ان هو الا وحي يوحي ارباب جمع رب اي ملوك البلاغة في عصر زمان البيان هو والبلاغة والفصاحة متقارب معني فضلت ضاعت وهلكت اوجه الحيل فلم يقدروا علي حيلة يدفعون بها

سالتهم سورة من مثله حكمته وفي نسخة محكمة ولو ابدل في تمنى لوافق قوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الاية فتلهم بفوقية
وشد اللام صرعهم عند حين بفتح فسكون هلاك العمر حين تلي قرب فرام
طلب رجس بالفاء وفي نسخة بالواو والاولى رجس قذر كذوب يعني مسيلمة
جعله رجسا مبالغة في ذمه او على حذف مضاف اي ذو رجس ان يعارضه اي القران
بعي بمهملة ضعف نطق وانقطاعه غي معجمة اي ضلالة وخيبة وفي نسخة بسخف
بسخف افك اي رقة عقل والافك الكذب واضافة السخف اليه على معنى ان كذبه
الذي اتى به سخيف واه فلم يحسن عي الغي او سخف الافك ولم يطل اي يمتد من
طال وفي نسخة بضم حرفي المضارعة من احسن واطال والواو في ولم يطل للحال اي
والحال انه فقد كلامه صفة الحسن على قصره عيا منه وغباوة مثبج بمثلثة فموحدة
فجيم مبهم لم يبين او مضطرب فاسد المعاني بركيك الافك ضعيف الكذب قليل
الفايدة ملتبس مختلط مشتبه متعلق بركيك الافك اي مع فساد معناه قد
اختلط بافك ركيك ملجلج مردد غير مفصح به يزري بالزاي اي قبل الراي حقير
الزور الكذب والخطل المنطق الفاحش ثم يجوز الرفع على انها اخبار لمحذوف
اي الذي اتى به مثبج بالجر صفة لما قبله يمج يطرح ويلقي اول اول حرف سمع
سامعه ويعتريه يصيبه كلال تعب العجز عن سماعه والملل منه لرذالته ولعجمه
اي وقبحه كانه منطق الورها المراة الحمقا يشذب به خلطه فشذب فعل ماض
والها ضمير المفعول اي خلط لبس اختلاط من الخبل بالسكون الفساد او مس من الجن
بالفتح الجنون والمس الجنون ايضا والمعنى قطع ذلك الكلام وفرقه فلم يلتئم تخليطه
ويروى يشذ به كصدر به جار ومجرور فلبس اما فاعل او مبتدا وخبره المتقدم
عليه اي به لبس اي انه وان اشبه منطق الورها الا انه شاذ بالنسبة اليه امرت
البر واغورت اي غار ماوها لمجة فيها واعمى بصير العين بالتفل بتحريك
الفا الساكنة للوزن فتفل من بابي ضرب ونصر وايبس الضرع منه شوم ضد
اليمن راحته كفه من بعد ارسال رسل لين منه منهمل منصب جار فشبه هذا
الكلام الذي عارض به مسيلمة القران بكلام امراة ورها وهي الحمقا
التي فتكلم بجمعها لما لا يفهم فهي تهذي بكلام مشذب اي مختلط لا
يعرف بعضه ببعض ولا يشبه بعضه بعضا ككلام من به خبل بسكون
الموحدة اي فساد او مس من الخبل بفتحها اي جنون وهذا على الرواية المشهورة
ان شذب فعل ماض اتصل به ضمير المفعول كما مر وروى مسلم يشذبه واعتمده
محشي القصيدة مسيلم اذ قال

مسيلم هو هذا اهل سمعت به • سحقا له من لعين في تكذيبه •
وما اليه دعا من سوء مذهبه • لانه منطق الورها يشذبه •

ثم ان اللعين وضع عن قومه الصلاة واحل لهم الخمر والزنا ترغيبا لهم في
اتباعه فاباح ما يشتهون وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انه نبي مشارك له في النبوة فهذا من جملة سخافة عقله اذ النبي لا يبيح المحرمات

وقد

وقد كان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادعى النبوة سنة عشر
من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني اشركت بضم الهمزة
معك في الامر يعني النبوة وان لنا نصف الامر ولقريش نصف الامر الذي
في ابن اسحق بلفظ نصف الارض في الموضعين وزاد ولكن قريشا يعتدون فقدم
عليه صلى الله عليه وسلم بهذا الكتاب والقادم به رسولا مسيلمة قال ابن
اسحق حدثني شيخ من اشجع عن سلمة بن نعيم بن مسعود الاشجعي عن ابيه نعيم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرا كتابه فما تقولان انتما قالا
نقول كما قال فقال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما وروى الطيالسي
عن ابن مسعود قال جا ابن النواحة وابن اثال رسولين لمسيلمة الى رسول الله
فقال لهما تشهدان اني رسول الله فقالا نشهد ان مسيلمة رسول الله فقال صلى
الله عليه وسلم امنت بالله ورسوله ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما قال
عبد الله يعني ابن مسعود فمضت السنة ان الرسل لا تقتل فكتب اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة
الكذاب سلام على من اتبع الهدى الرشاد اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشا من عباده والعاقبة للمتقين قال ابن اسحق وذلك في اخر سنة عشر
وفي الصحيحين البخاري في علامات النبوة والمغازي ومسلم في الرويا
من حديث نافع بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي المدني ثقة من رجال
الجميع مات سنة وتسعين عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على اسقط من تسع م
البخاري عهد وفسره بزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فجعل
يقول ان جعل لي محمد الامر اي الخلافة من بعده اتبعته قال الحافظ وثبت
لفظ الامر في علامات النبوة وسقط في المغازي من رواية الاكثر وهو على
مقدر وثبت في رواية ابن السكن وقدمها اي المدينة في بشر كثير من قومه
بني حنيفة ذكر الواقدي ان عدد من كان معه سبعة عشر نفسا فيحتمل تعدد القدوم
فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم تاليفا له ولقومه رجا اسلامهم وليبلغه ما انزل
اليه ومعه ثابت بن قيس بن شماس بفتح المعجمة والميم المشددة فالف فمهملة وفي
يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة في
اصحابه فكلمه في الاسلام فطلب مسيلمة ان يكون له شي من امر النبوة فقال
صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذه القطعة من الجريد ما اعطيتكها مبالغة
في منعه لطلبه ما ليس له ولن تعدو لن تجاوز وامر الله حكمه فيك قال الحافظ
رواه الاكثر بالنصب ولبعضهم لن تعدو بالجزم ثم بلن على لغة ولين
ادبرت اي خالفت الحق ليعقرنك الله بالقاف اي يهلكك واني لاراك
بفتح الهمزة لا اعتقدك وفي بعضها بضم الهمزة لا ظنك الذي اريت بضم الهمزة
وكسر الراء في منامي فيه ما رايت وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني لانه خطيب
الانصار وخطيبه عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم اعطي جوامع الكلم فاكتفى
بما قاله لمسيلمة واعلمه انه كان يريد الاسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم

عني بذلك ويستفاد منه استعانة الامام باهل البلاغة في جواب اهل العناد ونحو ذلك قال الحافظ ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فسالت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم انك الذي اريت فيه ما اريت فاخبرني ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا بلا ميم في المغازي وفي علامات النبوة بالميم كما افاده المصنف انا نائم رايت في يدي بالتثنية سوارين بكسر السين ويجوز ضمها وفي رواية اسوارين بكسر الهمزة وسكون المهملة تثنية اسوار وهي لغة في السوار كما في الفتح من ذهب من لبيان الجنس كقوله تعالى وحلوا اساور من فضة ووهم من قال لا تكون الاساور الا من ذهب فان كانت من فضة فهي القلب فاهمني احزنني شانهما لان الذهب من حلية النسا محرم على الرجال وفي رواية فكبر علي فاوحي الي في المنام على لسان ملك او وحي الهام ان انفخهما بهمزة وصل وكسر النون للتاكيد او الجزم على الامر قال الطيبي ويجوز ان يكون مفسرة لاوحي مضمن معنى القول وان تكون ناصبة والجر محذوف فنفختهما فطارا لحقارة امرهما فعقبه اشارة الى اضمحلال امرهما وحقارته لان ما يذهب بالنفخ يكون في غاية الحقارة قاله بعضهم ورده ابن بان امرهما كان في غاية الشدة لم ينزل بالمسلمين قبله مثله قال في الفتح وهو كذلك لكن الاشارة انما هي للحقارة المعنوية لا الحسية فاولتهما كذابين لان الكذب وضع الشي في غير موضعه ووضع الذهب المنهي عن لبسه من وضع الشي في غير موضعه اذ هما من حلية النسا فقيهما السوار وسايرا لان الحلي اللايقة بالنسا تعبر للرجال بما يسوهم ولا يسرهم فالذهب مشتق من الذهاب فعلم انه شي يذهب عنه وتاكد ذلك بالامر له بنفخهما فطارا فدل ذلك على انه لا يثبت لهما امر وايضا يتجه في تاويل نفخهما انه قتلهما بريحه لانه لم يقتلهما بنفسه فاما العنسي فقتله فيروز الديلمي في مرض موت النبي صلى الله عليه وسلم على الصحيح واما مسيلمة فقتل في خلافة الصديق يخرجان من بعدي اي تظهر شوكتهما ودعواهما النبوة واستشكل بانهما كانا في زمنه صلى الله عليه وسلم فاما ان يكون المعنى بعد نبوتي او يحمل على التغليب لان مسيلمة قتل بعده هذان هما لفظ البخاري في المغازي ليس فيه هذه الجملة ولفظه في علامات النبوة فكان احدهما العنسي بفتح العين المهملة وسكون النون وكسر السين المهملة من بني عنس وحكى ابن التين فتح النون قال الحافظ ولم ار له في ذلك سلفا صاحب صنعا ولقبه الاسود واسمه كما قال الحافظ والمصنف وغيرهما عبهلة بفتح العين وسكون الموحدة وفتح الهاء ابن كعب وكان يقال له ايضا ذو الخمار لانه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم شيطانه وكان الاسود قد خرج بصنعا وادعى النبوة وغلب على عامل النبي صلى الله عليه وسلم على صنعا المهاجر بن ابن ابي امية ويقال انه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى انه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شيا فقام وكان معه شيطانان يقال لاحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغر والاخر شقيق بمعجمة مصغر وكانا يخبرانه بكل شي يحدث من امور الناس وكان باذان عامل النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم بصنعا فمات فجا شيطان الاسود فاخبره فخرج في قومه حتى ملكها وتزوج المرزبانة زوجة باذان فواعدت فيروز وغيره فدخلوا عليه ليلا وقد سقته الخمر صرفا حتى سكر وكان على بابه الف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز راسه واخرجوا المراة وما احبوا من متاع البيت وارسلوا الخبر الى المدينة فوافاهم عند وفاته صلى الله عليه وسلم قال ابو الاسود عن عروة اصيب الاسود قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة فاتاه الوحي فاخبر اصحابه ثم جا الخبر الى ابي بكر وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي صلى الله عليه وسلم والاخر مسيلمة الكذاب ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم لكن لم تظهر شوكته ولم تقع محاربته الا في زمن الصديق وكان بدو امره ان الرجال الحنفي واسمه نهار امن وتعلم سورا من القران قراه النبي صلى الله عليه وسلم مع فرات بن حيان وابي هريرة فقال ضرس احدكم في النار مثل احد فما زالا خايفين حتى ارتد الرجال وامن بمسيلمة وشهد زورا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد شركه معه في النبوة ونسب اليه بعض ما تعلم من القران فكان اقوى الفتنة على بني حنيفة فجمع جموعا كثيرة ليقاتل الصحابة فجهز له الصديق جيشا امر عليهم خالد بن الوليد فقتل جمع من الصحابة ثم كان الفتح بقتل مسيلمة قتله عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري المازني جزم به الواقدي واسحق بن راهويه والحاكم وقيل عدي بن سهل وبه جزم سيف وقيل ابو دجانة وقيل زيد بن الخطاب وقيل وحشي والاول اشهر ولعل عبد الله بن زيد هو الذي اصابته ضربته وحمل عليه الاخرون في الجملة واغرب وثيمة فزعم ان اسم الذي ضربه شن بفتح المعجمة وشد النون بن عبد الله وانشد له

الم تر اني ووحشيهم • ضربنا مسيلمة المفتتن
تسائلني الناس عن قتله • فقلت ضربت وهذا طعن
فلست بصاحبه دونه • وليس بصاحبه دون شن

واغرب منه ما حكاه ابن عبد البر ان الذي قتل مسيلمة هو خلاس بن بشير ابن عاصم ذكره الحافظ في شرح قول وحشي عند البخاري لما قال خرج مسيلمة قلت لاخرجن اليه لعلي اقتله فاكافي به حمزة فخرجت مع الناس فاذا رجل قايم كانه جمل اورق ثاير الراس فرميته بحربتي فوضعتها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه وضربه رجل من الانصار بالسيف على هامته وقال رجل من بني حنيفة يرثيه

لهفي عليك ابا ثمامة • لهفي على ركني يمامة
كم اية لك فيهم • كالشمس تطلع من غمامه

قال السهيلي وكذب بل كانت ايته منكوسة فذكر بعض ما قدمه المصنف وزاد ودعا لرجل في ابنين بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في بير والاخر اكله الذيب ومسح راس صبي فقرع قرعا فاحشا قال صاحب المفهم

مناسبة هذا التاويل لهذه الرويا ان اهل صنعا واليمامة كانوا اسلموا وكانوا
كساعدين للاسلام فلما ظهر الكذابان وبهرجا علي اهلهما بزخرف اقوالهما
ودعواهما الباطلة انخدع اكثرهم بذلك فكان اليدان بمنزلة البلدين والسوارين
بمنزلة الكذابين وكونهما من ذهب اشارة الي ما زخرفاه والزخرف من اسما
الذهب فان قلت كيف يلتيم خبر ابن اسحق الذي قدمه من كونه لم يجتمع
بالمصطفي وقعد في الرحال مع هذا الحديث ان النبي صلي الله عليه وسلم
اجتمع به وخاطبه وصرح بحضرة قومه انه لو ساله القطعة من الجريد
بفتح الجيم ما اعطاه فالجواب ان المصير الي ما في الصحيح اولي لصحة
اسناده بخلاف خبر ابن اسحق فضعيف منقطع ولم يسم راويه ويحتمل في طريق
الجمع علي طريق تقدير الصحة كما قال الحافظ ان يكون مسيلمة قدم مرتين
الاولي تابعا وكان راس بني حنيفة غيره ولهذا اقام في حفظ رحالهم
ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبي صلي الله عليه وسلم وهذا بعيد جدا
فقد قال هو اعني الحافظ وهذا اعني حديث ابن اسحق مع شذوذه ضعيف
السند لانقطاعه وامر مسيلمة كان عند قومه اكبر من ذلك فقد كان يقال له رحمن
اليمامة لعظم قدره فيهم انتهي فمن يكون مقامه عند قومه اكبر من دعوي النبوة
يبعد كل البعد ان يكون تابعا الاولي قوله والقصة واحدة لانه الاصل وكانت
اقامته في رحالهم باختياره انفة منه واستكبارا ان يحضر مجلس النبي
صلي الله عليه وسلم وعامله عليه الصلاة والسلام معاملة الكرم علي
عادته في الاستيلاف فقال لقومه انه ليس بشركم لكونه يحفظ كان
مكانا اي كان رحالهم واراد استيلافه بالاحسان بالقول المذكور
والفعل حيث اعطاه مثل ما اعطي قومه فلما لم يفد في مسيلمة توجه
بنفسه اليه ليقيم عليه الحجة ويعذر بكسر الذال اليه بالانذار والعلم عند
الله تعالي قال اعني الحافظ ويقال ويستفاد من هذه القصة ان الامام
ياتي بنفسه الي من قدم يريد لقاه من الكفار اذا تعين ذلك طريقا لمصلحة
المسلمين انتهي

## الوفد السادس

وقدم عليه صلي الله عليه وسلم وفد طي بفتح المهملة وشد التحتانية
المكسورة بعدها همزة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبا
يقال كان اسمه جلهمة فسمي طيا لانه اول من طوي بيرا ويقال اول من طوي
المناهل وكانوا خمسة عشر رجلا اقتصر المصنف علي زيد لتميزه بمناقب حسنة
فقال وفيهم زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد الطاي وفد في
سنة تسع كما في السبل وهذا يرد علي ما في النور ان زيدا كان من المولفة
لان المولفة من اعطي من غنايم حنين وكان ذلك سنة ثمان وقد تقدم ان الحافظ
نقله في سردهم عن التلقيح لابن الجوزي وان الشامي توقف فيه بانه لم يره في
نسختين من التلقيح ويقوي ذلك ما في الروض من رواية ابي علي البغدادي
قدم وفد طي فعقلوا رواحلهم بفنا المسجد ودخلوا وجلسوا قريبا من النبي صلي الله

عليه

عليه وسلم حيث يسمعون صوته فلما نظر عليه الصلاة والسلام اليهم قال اني
خير لكم من العزي ومن الجمل الاسود الذي تعبدون من دون الله ومما حازت مناع
من كل ضار غير نفاع فقام زيد الخيل وكان من اعظمهم خلقا واحسنهم وجها
وشعرا وكان يركب الفرس العظيم الطويل فيخط رجلاه في الارض كانه حمار فقال
له النبي صلي الله عليه وسلم ولا يعرفه الحمد لله الذي اتي بك من حزنك وسهلك
وسهل قلبك للايمان ثم قبض علي يده فقال من انت قال انا زيد الخيل بن
مهلهل انا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبد الله ورسوله فقال له بل انت زيد
الخير ما اخبرت عن رجل قط شيا ان الله دون ما اخبرت عنه غيرك فبايعه وحسن
اسلامه انتهي فعلي تقدير ثبوت كونه من المولفة فيحتمل انه نطق بالاسلام
وفي قلبه شي ثم حسن اسلامه لكن يمنع هذا التاريخ السابق وهو سيدهم
قال ابو عمر كان شجاعا خطيبا شاعرا كريما قال ابن ابي حاتم ليس يروي عنه
حديث وفي الصحيحين عن ابي سعيد ان عليا بعث للنبي صلي الله عليه وسلم
بذهيبة في اديم فقسمها بين الاقرع وعيينة وزيد الخيل وعلقمة بن
علاثة ولعل هذا شبهة من قال انه من المولفة فعرض عليهم الاسلام
فاسلموا وحسن اسلامهم زاد في الروض وكتب لكل واحد منهم علي قومه
الا وزر بن سدوس فقال اني اري رجلا يملك رقاب العرب والله لا يملك رقبتي عربي
ابدا ثم لحق بالشام وتنصر وحلق راسه وقال عليه الصلاة والسلام ما ذكر
لي رجل من العرب بفضل ثم جاني الا رايته دون ما يقال فيه لان العادة
جرت بالتجاوز في المدح الا زيد الخيل فانه لم يبلغ بضم اوله وفتح اللام مبني
للمجهول ونايبه كل ما فيه كما في النور اي لم ينقل عنه جميع الفضايل التي اتصف بها
ثم يحتمل اللام يبلغ التخفيف من المجرد والتثقيل من المزيد فان كان رواية والا فيجوز
بناوه للفاعل اي لم يبلغ زيد في اوصافهم كل ما فيه في نفس الامر بل نقصوا شيا منها
فكل منصوب علي المفعولية او علي معني لم يبلغنا كل ما اتصف به بل بعضه والهام ان
المعني لم يصل الي كل ما اتصف به من الكمال بعيد بل ممنوع اذ سياقه في المدح
يابي ذلك وقد تقدم قريبا ان المصطفي شافهه بذلك ولا مانع من التعدد ثم سماه
زيد الخير بالرا بدل اللام وانما قيل له زيد الخيل لخمسة افراس كانت له لها اسما
اعلام يغيب عني حفظها الان قاله في الروض ومعلوم ان وجه التسمية لا يطرد والا
لسمي الزبرقان بن بدر زيد الخيل فقد روي انه وفد علي عبد الملك ابن مروان وقاد
اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل واحد منها الي ابايها وامهاتها وحلف علي كل فرس
يمينا غير التي حلف بها علي فقال عبد الملك عجبي من اختلافه في ايمانه اشد من
عجبي بمعرفته بانساب الخيل واخرج ابن شاهين وابن عدي وضعفه من حديث
سفينة مولي النبي صلي الله عليه وسلم فاقبل زيد الخيل راكبا حتي اناخ راحلته فقال يا
رسول الله اني اتيتك من مسيرة تسع اصميت راحلتي واسهرت ليلي واظمات
نهاري اسالك عن خصلتين اسهرتاني فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ما اسمك
قال انا زيد الخيل قال بل انت زيد الخير فاسال فقال اسالك عن علامة الله

الله تعالى فيمن يريد وعلامته في من لا يريد فقال صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت
قال اصبحت احب الخير واهله ومن يعمل به وان عملت به ايقنت بثوابه وان فاتني
منه شي حننت اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هذه علامة في من يريد
وعلامته في من لا يريد ضد ذلك ولو ارادك بالاخرى هيأك لها ثم لم نبال من اي
وادٍ هلكت وفي لفظ سلكت وعند السير واقطع صلى الله عليه وسلم زيدا فيدا بفتح
الفا وسكون التحتية ودال مهملة اسم مكان وارضين معه وكتب له بذلك وفي الروض
اقطعه قرى كثيرة منها فدك كذا قال واظنه مصحفا من فيد **فخرج راجعا الى قومه**
هو ومن كان معه وقد اعطى عليه السلام كل واحد منهم خمس اواق فضة واعطى زيد
الخيل اثنتي عشرة اوقية ونشا **فقال صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من حمى
المدينة** بالبناء للمفعول وان جازمة اي فانه لا يصاب بسوء كما قدره بعضهم ولم يصبه
ضررا ونحو ذلك او نافية اي ما ينجو لكن لا يساعده الرسم **فلما انتهى الى ماء من
مياه نجد** يقال له فردة بفتح الفاء والدال المهملة بينهما راء ساكنة ثم تاء تانيث **اصابته
الحمى** فلما احس بالموت قال

أمرتحل قومي المشارق غدوة ۝ واترك في بيت بفردة منجد
الا رب يوم لو مرضت لعادني ۝ عوائد من لم يبر منهن يجهد

**فمات** وذكر ابن دريد انه اقام بفردة ثلاثة ايام ومات فاقام عليه قبيصة ابن
الاسود المناحة سنة ثم وجه براحلته ورحله وفيها كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
فلما رات امراته الراحلة ليس عليها زيد ضربتها بالنار فاحترقت فاحترق الكتاب
**قال ابن عبد البر وقيل مات في اخر خلافة** هذا يؤيد جعل ان جازمة لانه انشد
له ابيات في الردة قال وبعث بها الى ابي بكر

أما تخشين الله ابي نصره ۝ فقد قام بالامر الجلي ابو بكر
نجي رسول الله في الغار وحده ۝ وصاحبه الصديق في معظم الامر

قال في الاصابة وهذا ان ثبت يدل على تاخر وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم
**وله ابنان مكنف** بضم الميم واسكان الكاف وكسر الكاف وبالنون وبالفاء قال ابن حبان
اكبر ولد ابيه وبه كان يكنى اسلم وحسن اسلامه وذكره الدارقطني والطبراني
في الصحابة واعتمده في الاصابة ولم يعرج على اشارة الذهبي الى انه تابعي وذكر
الواقدي انه ممن ثبت على الاسلام وقاتل بني اسد لما ارتدوا مع طليحة وانشد له
ابياتا منها

ضلوا وغرهم طليحة بالمنى ۝ كذبا وداعي ربنا لا يكذب
لما رأونا بالفضا كتائبا ۝ ندعو الى رب الرسول ونرغب
ولوا فرارا والرماح تنوشهم ۝ وبكل وجه وجهوا يترقب

**وحريث** بضم الحاء واخره مثلثة قال ابن عبد البر ويقال له ايضا الحارث **اسلما
وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد قتال اهل الردة خالد
ابن الوليد** في خلافة الصديق كما قاله ابن عبد البر وابن الكلبي وذكر الواقدي
ان حريثا كان رسول النبي صلى الله عليه وسلم الى يحنة بن روبة واهل ايلة

وقال

وقال وهو يقاتل اهل الردة انشده المرزباني

انا حريث وابن زيد الخيل ۝ ولست بالنكس ولا الزميل

ويقال ان عبيد الله الجعفي قتله مبارزة في حرب بينهما من جهة مصعب بن
الزبير ذكره في الاصابة

## الوفد السابع

**وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد كندة** بكسر الكاف واسكان النون قبيلة من
اليمن ينسبون الى كندة كنيت جدهم ثور بن عفير **في ثمانين او ستين راكبا
من كندة** او اشارة الى قول ابن سعد وفد الاشعث الكندي في ستين راكبا من
كندة سنة عشر والاول رواه ابن اسحق عن الزهري ويمكن الجمع بان بعضهم اتباع فلم
بعد **فدخلوا عليه مسجده** منصوب على التوسع نحو لتدخلن المسجد الحرام اي فيه
لان ظرف المكان لا يكون الا مبهما كفرسخ وبريد وليس مسجد بشيء من مسجد ودار
وبيت بمبهم لانه اسم لحصة معينة من المحل بالتحديد وان لم يعين المسجد ونحوه
لانه يكفي التحديد بتقدير كل والفرق بين ابهام فرسخ وبريد في نحو قولهم سرت بريدا
او فرسخا على ذكر ظرف مكان وبين ابهام نحو مسجد حيث جعل النصب على التوسع
ان الفرسخ والبريد اسم لما يكال بها لا اسم حصة معينة بخلاف نحو دار ومسجد فاسم
لحصة محدودة في نفس الامر وان لم تكن معينة **قد رجلوا** بجيم فلام ثقيلة سرحوا
**جممهم** بجيم مضمومة فميمين مفتوحتين فها جمع جمة وهي مجتمع شعر الناصية
التي تبلغ المنكبين زاد ابن اسحق وتكحلوا **ولبسوا جباب** جمع جبة ثوب معروف
وتجمع ايضا على جبب كما في القاموس **الحبرات** بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة
بزنة عنبة من البرود ما كان موشيا مخططا وفي الفتح يقال برد حبير وبردة
حبرة بوزن عنبة على الوصف والاضافة **مكففة بالحرير** اي يجعل لكل منها كفة
بضم الكاف وشد الفاء وتاء تانيث السجاف ويسمى الطره ايضا وكل مستطيل كفة بالضم
وكل مستدير كفة بالكسر ككفة الميزان وقيل بالوجهين فيهما زاد في رواية والديباج
المخوص بالذهب **فلما دخلوا** قالوا ابيت اللعن وكانت تحيتهم فقال صلى الله عليه وسلم
لست ملكا انا محمد بن عبد الله قالوا لا نسميك باسمك قال انا ابو القاسم فقالوا يا ابا القاسم
انا خبأنا لك خبأ فما هو وكانوا خبؤا له عين جرادة في ظرف سمن فقال صلى الله عليه
وسلم سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهانة والتكهن في
النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فاخذ كفا من حصباء فقال هذا يشهد اني رسول
الله فسبح الحصا في يده فقالوا نشهد انك رسول الله قال صلى الله عليه وسلم
ان الله بعثني بالحق وانزل علي كتابا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
فقالوا اسمعنا منه فتلى والصافات صفا حتى بلغ ورب المشارق ثم سكت وسكن
صلى الله عليه وسلم بحيث لا يتحرك منه شي ودموعه تجري على لحيته فقالوا
انا نراك تبكي افمن مخافة من ارسلك تبكي قال ان خشيتي منه ابكتني على صراط
مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه هلكت ثم تلى ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك الاية **ثم قال صلى الله عليه وسلم** الم تسلموا **ولم تسلموا** فالمعطوف عليه
مقدر بعد همزة الاستفهام الحقيقي لان كثيرا وفدوا مشركين فيعرض

عليهم الاسلام او التقريري ليرتب عليه لومهم على الحرير قالوا بلي اسلمنا قال فما بال
هذا الحرير في اعناقكم وهو لا يجوز لبسه للرجال ولعله جاوز حد السجاف فلا يرد
علي قول الفقها بجواز التسجيف بالحرير زاد في رواية وكان علي النبي صلي الله عليه
وسلم حلة يمانية يقال انها حلة ذي يزن وعلي ابي بكر وعمر مثلها وكان صلي الله عليه
وسلم اذا قدم عليه وفد لبس احسن ثيابه وامر اصحابه بذلك فشقوه بفتح الشين
ماض وضمها امر وان لزم عليه اتلاف مال لوجوبه تخلصا من الحرمة علي انه يمكن ان المراد
بالشق الازالة لا القطع فلا اتلاف فنزعوه والقوه زاد في رواية ثم اجاز كل واحد
بعشرة اواق فضة الا الاشعث فاجازه باثني عشرة اوقية زاد ابن اسحق وقالوا
يا رسول الله نحن بنوا اكل المرار وانت ابن اكل المرار فتبسم صلي الله عليه وسلم وقال
ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين
فاذا شاعا في العرب فسئلا من هما قالا نحن بنوا اكل المرار يتعززان بذلك وذلك
ان كندة كانوا ملوكا ثم قال صلي الله عليه وسلم لا نحن بنوا النضر بن كنانة لا نقفوا امنا
ولا ننتفي من ابينا فقال الاشعث بن قيس الكندي هل فرغتم يا معشر كندة والله لا اسمع
رجلا يقولها الا ضربته ثمانين ونقفوا بنون مفتوحة فقاف ساكنة ففا مضمومة اي
لا نترك النسب الي الاب وننتسب الي الامهات وله صلي الله عليه وسلم جدة من كندة وهي
ام كلاب بن مرة واسمها دعد بنت سرير بن ثعلبة بن حارث الكندي وقيل بل هي
جدة كلاب ام امه هند قال السهيلي ففيه انهم اصابوا في بعض قولهم نحن وانت بنوا اكل
المرار وهو الحارث بن عمرو الكندي لقب بذلك لاكله هو واصحابه شجرا يقال له المرار في غزوة
غزاها وقيل لقب بذلك لان عمرو بن هند الغساني اغار عليهم في غيبة الحارث فغنم وسبي
فكان في السبي امراة الحارث فقالت لعمرو لكاني برجل اتاكم اسود كان مشافره بعير قد اكل
المرار يعني زوجها فتبعه الحارث في قومه فقتله واستنقذ امراته وما كان اصاب وروي
ان المخاطب للنبي صلي الله عليه وسلم بهذا الاشعث بن قيس ولا مانع انه خاطبه ثم
خاطبوه او هو المخاطب ونسب للكل في الرواية الاخري لسكوتهم عليه لان الاشعث كان من
ملوك كندة وصاحب مرباع حضرموت وكان وجيها في قومه في الاسلام وارتد بعد النبي
صلي الله عليه وسلم فاسر واحضر الي ابي بكر فاسلم فاطلقه وزوجه اخته ام فروة
اخترط سيفه ودخل الي سوق الابل فجعل لا يري جملا ولا ناقة الا عرقبه فصاح الناس
كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت ولكن زوجني هذا الرجل اخته
ولو كنا في بلادنا كانت وليمة غير هذه يا اهل المدينة كلوا ويا اصحاب الابل تعالوا خذوا
اثمانها ثم شهد اليرموك بالشام ثم القادسية وحروب العراق مع سعد وشهد الكوفة
وشهد صفين مع علي ومات بعده باربعين ليلة وصلي عليه الحسن وقيل مات سنة
ثنتين واربعين •

## • الوفد الثامن •

وقدم عليه زاده الله شرفا وكرما لديه الاشعريون بفتح الهمزة
واسكان المعجمة فراء فتحتية فواو فنون قبيلة كبيرة باليمن نسبوا الي جدهم اشعر
سمي بذلك لانه ولد والشعر علي بدنه وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب
ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا واهل اليمن وهذه الترجمة وقعت في البخاري

بلفظ

بلفظ قدوم الاشعريين واهل اليمن قيل هو من عطف الخاص علي العام ويرده ان
اهل اليمن ليسوا بعضا من الاشعريين فالصواب العكس اذ الاشعريون بعض اهل
اليمن وقال الحافظ ابو الفضل شيخ الاسلام ابن حجر كنت اظنه من عطف العام
علي الخاص ثم ظهر لي ان هذا العام خصوص ايضا والمراد بهم بعض اهل اليمن وهم وفد
حمير بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتية نسبة الي حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان من اصول القبائل باليمن فيمنع صرفه علي ارادة القبيلة ويصرف علي ارادة
الحي وعلي هذا المراد فيكون من عطف المباين لان الاشعريين والحميريين قبيلتان مختلفتان
قال ووجدت في كتاب الصحابة لابن شاهين الحافظ الامام ابي حفص عمر بن
احمد بن عثمان البغدادي صاحب التصانيف منها التفسير الف جزء والمسند الف وثلثماية
جزء والتاريخ والزهد الي ثلثماية وثلاثين تصنيفا مات في ذي الحجة سنة خمس وثمانين
وثلثماية من طريق زكريا بن يحيي الحميري عن اياس بن عمرو الحميري انه قدم
صوابه كما في الاصابة من طريق اياس بن عمرو الحميري ان نافع بن زيد الحميري قدم وافدا
ابو رسولا من قومه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في نفر من حمير فقالوا ا
تيناك لنتفقه في الدين الحديث بقيته ونسالك عن اول هذا الامر قال كان الله
ليس شي غيره وكان عرشه علي الما ثم خلق القلم فقال له اكتب ما هو كاين ثم خلق السموات
والارض وما فيهن واستوي علي عرشه قال في الاصابة فيه عدة مجاهيل انتهي فالصحبة
والقدوم انما هو لنافع بن زيد لا لاياس بن عمرو فانه ليس بصحابي ولم يترجم له
في الاصابة بل هو تابعي مجهول كما رايت عن الاصابة والحاصل ان الترجمة مشتملة علي
طائفتين الاشعريين والحميريين وليس المراد اجتماعهما في الوفادة فان
قدوم الاشعريين كان مع ابي موسي عبد الله بن قيس في سنة سبع عند فتح
خيبر وقيل ان ابا موسي قدم قبل الهجرة ثم كان ممن هاجر الي الحبشة الهجرة الاولي
ثم قدم الثانية صحبة جعفر والصحيح انه خرج طالبا المدينة في سفينة فالقتهم الريح
الي الحبشة فاجتمعوا فيها بجعفر ثم قدموا صحبته وقدوم حمير كان في سنة تسع
وهي سنة الوفود ولهذا اجتمعوا مع بني تميم وعلي هذا انما ذكر البخاري الاشعريين
هنا ليجمع ما وقع له من شرطه من بعوث وسرايا ووفود وان تباينت تواريخهم وقد عقد
ابن سعد في الطبقات للوفود بابا وذكر وفد حمير ولم يقع له قصة نافع بن زيد
التي ذكرتها قاله كله الحافظ وروي يزيد بتحتية وزاي ابن هارون بن
زاذان السلمي مولاهم ابو خالد الواسطي ثقة متقن عابد روي له الستة ومات
سنة ست ومايتين وقد قارب التسعين عن حميد الطويل البصري اختلف في
اسم ابيه علي نحو عشرة اقوال ثقة مدلس مات سنة اثنتين ويقال ثلاث واربعين
وماية وهو قايم يصلي وله خمس وسبعون سنة روي له الجميع عن انس ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون
فجعلوا يرتجزون فايلين غدا نلقي الاحبة محمدا وحزبه وهذا رواه الامام
احمد وغيره ولا يلزم من ذلك تفضيلهم علي المخاطبين لانها مزية تم من المشكل
ما روي احمد والبزار والطبراني عن جبير بن مطعم مرفوعا اتاكم اهل اليمن

كانهم السحاب وهم خيار من في الارض فقال رجل من الانصار الا نحن فسكت ثم قال الا نحن يارسول الله قال الا انتم كلمة ضعيفة قال ولما لنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعريون كصرة فيها مسك ولا اشكال لان اسلموا وبايعوا فقال صلى الله عليه وسلم الاشعريون كصرة فيها مسك ولا اشكال لان المراد من في ارضهم واما سكوته مرتين عن استثنا الانصار مع ان فيهم من هو افضل لان منهم من هو من اهل بدر وبيعة الرضوان فلعله ليلا يغتروا ويتكلوا على التفضيل ولذا قال بعد الثالثة كلمة ضعيفة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جا اهل اليمن وفي رواية البخاري اتاكم اهل اليمن هم ارق افيدة واضعف هو يعني رواية البخاري والبيهقي قلوبا قال الخطابي وصف الافيدة بالرقة والقلوب باللين لان الفواد غشا القلب فاذا رق نفذ القول وخلص الى ما وراه فاذا غلظ بعد وصوله الى داخل فاذا صادف القلب لينا علق به ونجع فيه وقال البيضاوي الرقة ضد الغلظ واللين يقابل القسوة فاستعيرت في احوال القلب فاذا نبا عن الحق واعرض عن قبوله ولم يتاثر بالايات والنذر وصف بالغلظ وكان شغافه صفيقا لا ينفذ فيه الحق وجرمه صلب لا يوثر فيه الوعظ واذا كان بعكس ذلك يوصف بالرقة واللين فكان حجابه رقيقا لا يابى نفوذ الحق وجوهره لين يوثر فيه النصح وقال الطيبي يمكن ان يراد بالفواد والقلب ما عليه اهل اللغة من كونهما مترادفين فكرر ليناط به معنى غير المعنى الاول فان الرقة مقابلة للغلظ واللين مقابل للشدة والقسوة فوصف اولا بالرقة واللين فكان حجابه رقيقا لا يابى نفوذ الحق وجوهره لين يوثر فيه النصح وقال الطيبي يمكن ان يراد بالفواد والقلب ما عليه اهل اللغة من كونهما مترادفين فكرر ليناط به معنى غير المعنى الاول فان الرقة مقابلة للغلظ واللين مقابل للشدة والقسوة فوصف اولا بالرقة ليشير الى التخلق مع الناس وحسن العشرة مع الاهل والاخوان قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وثانيا باللين ليآخذ بان الايات النازلة والدلايل المنصوبة ناجعة فيها وصاحبها يقيم على التعظيم لامر الله فنني الايمان وفي رواية الفقه يمان اي منسوب لاهل اليمن لان صفا القلب ورقته ولين جوهره يودي الى عرفان الحق والتصديق به وهو الايمان والانقياد وقال ابو عبيدة وغيره معناه ان مبدا الايمان من مكة لان مكة من تهامة وتهامة من اليمن وقيل المراد مكة والمدينة لصدور هذا الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك فتكون المدينة حينيذ بالنسبة الى المحل الذي هو فيه يمانيه وقيل واختاره ابو عبيد ان المراد الانصار لانهم يمانون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره وقال ابن الصلاح لو تاملوا الفاظ الحديث لما احتاجوا الى هذا التاويل لان قوله اتاكم اهل اليمن خطاب للناس ومنهم الانصار فتعين ان الذين جاوا غيرهم قال ومعنى الحديث وصف الذين جاوا بقوة الايمان وكماله ولا مفهوم له ثم المراد الموجودون حينيذ منهم لا كل اهل اليمن في كل زمان قال الحافظ ولا مانع ان المراد ما هو اعم من قول ابي عبيد وابن الصلاح وحاصله انه يشمل من ينسب الى اليمن بالسكنى وبالقبيلة لكن كون المراد من ينسب بالسكنى اظهر بل هو المشاهد في كل عصر من احوال سكان اليمن وجهة الشمال فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والابدان وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والابدان

وغالب

وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والابدان والحكمة يمانية بتخفية اليا فقلوبهم معادن الايمان وينابيع الحكمة والاصل يمني وعينه فحذفت اليا تخفيفا وعوض عنها الالف والسكينة بفتح السين وخفة الكاف الطمانينة والسكون والوقار والتواضع في اهل الغنم لانهم غالبا دون اهل الابل في التوسع والكثرة وهما من سبب الفخر والخيلا وعند ابن ماجة عن ام هاني انه صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذي الغنم فانها بركة وقيل اراد باهل الغنم اهل اليمن لان غالب مواشيهم الغنم والفخر بفتح الفا واسكان المعجمة وبالرا ادعا العظم والكبر والشرف ومنه الاعجاب بالنفس والخيلا بضم المعجمة وفتح التحتية والمد الكبر واحتقار الغير في الفدادين بتشديد الدال عند الاكثر جمع فداد وهو من يعلو صوته في ابله وخيله وحرثه ونحو ذلك والفديد الصوت الشديد وقيل المكثرون الابل من مايتين الى الف وقيل الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان وقيل من يسكن الفدادين جمع فدفد وهو البراري والصحاري وهو بعيد وحكي تخفيف اليا جمع فدان والمراد البقر التي يحرث عليها فهو على حذف مضاف قال الحافظ ويويد الاول رواية في البخاري وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول اذناب الابل اهل الوبر بفتح الواو والموحدة وبالرا للابل بمنزلة الشعر لغيرها وهذا بيان للفدادين اي ليسوا من اهل المدن بل من اهل البدو قبل بكسر القاف وفتح الموحدة جهة مطلع الشمس قال الخطابي انما ذمهم لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن معالجة دينهم وذلك يفضي الى قساوة القلب وقال البيضاوي تخصيص الخيلا باصحاب الابل والوقار باهل الغنم دليل على ان مخالطة الحيوان ربما توثر في النفس وتعدي اليها هيات واخلاقا تناسب طباعها وتلايم احوالها رواه مسلم وكذا البخاري بنحوه وفي البخاري من حديث عمران بن حصين ان نفرا من بني تميم بن مر بضم الميم وشد الرا بن اد بضم الهمزة وشد الدال بن طابخة بموحدة مكسورة ثم معجمة ابن الياس بن مضر بن نزار ذكر ابن اسحق ان اشرافهم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم منهم عطارد والاقرع والزبرقان وعمرو بن الاهتم والحباب بن يزيد ونعيم بن يزيد وقيس بن عاصم وعيينة بن حصن وقد كان هو والاقرع شهدا الفتح وحنينا والطايف ثم كانا مع بني تميم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا بهمزة قطع يا بني تميم بما يقتضي دخول الجنة حيث عرفهم اصول العقايد التي هي المبدا والمعاد وما بينهما فقالوا لكون جل اهتمامهم الدنيا والاستعطا بشرتنا فاعطنا من المال وقايل ذلك منهم الاقرع بن حابس ذكره ابن الجوزي وكان فيه بعض اخلاق البادية رضي الله عنه فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اسفا عليهم كيف اثروا الدنيا او لكونه لم يحضره ما يعطيهم فيتالفهم به او لكل منهما وجا نفر من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى بضم الموحدة وسكون المعجمة والقصر اي اقبلوا ما يقتضي ان تبشروا اذا اخذتم به بالجنة كالتفقه في الدين والعمل به ورواه الاصيلي اليسرى بتحتية ومهملة قال عياض والصواب الاول اذ لم يقبلها بنو تميم وفي رواية ان لم يقبلها اذ وهو بفتح الهمزة اي من اجل تركهم لها ويروى بكسرها قالوا قد قبلنا البشرى يا رسول الله واستشكل بان قدوم تميم في التاسعة والاشعريين قبلهم في السابعة واجيب باحتمال ان طايفة من الاشعريين قدموا بعد ذلك جينا لنتفقه في الدين ونسالك

عن هذا الامر اي الحاضر الموجود وكانهم سالوه عن احوال هذا العالم وهو الظاهر
ويحتمل انهم سالوا عن اول جنس المخلوقات وفي قصة نافع بن زيد و نسالك عن
اول هذا الامر فقال كان الله في الازل منفردا متوحدا ولم يكن شي غيره وللبخاري
في التوحيد ولم يكن شي قبله ولغيره بعده والقصة متحدة فاقتضى ذلك ان
الرواية وقعت بالمعنى لكن الاول اصرح في العدم وفيه انه لم يكن ما ولا عرش ولا
غيرهما لان كل ذلك غير الله ويكون معنى قوله وكان عرشه على الما لم يسبقه شي ولم
يعارضه في الازلية فهو اشارة الى ان الما والعرش كانا مبدا هذا العالم لخلقهما قبل
السموات والارض فلم يكن تحت العرش اذ ذاك الا الما ويحتمل ان مطلق وكان عرشه
على الما مقيد بقوله ولم يكن شي غيره والمراد بكان في الاول الازلية وفي الثاني
الحدوث بعد العدم وقد روى احمد والترمذي وصححه مرفوعا ان الما خلق قبل العرش
ووقع في بعض الكتب كان الله ولا شي معه وهو الان على ما عليه كان وهي زيادة
ليست في شي من كتب الحديث نبه على ذلك العلامة تقي الدين بن تيمية وهو مسلم
في قوله وهو الان الخ واما لفظ ولا شي معه فرواية الباب بلفظ ولا شي غيره بمعناها
وفي حديث نافع الحميري كان الله لا شي غيره بغيروا و وكتب قدر في الذكر اي محله
وهو اللوح المحفوظ كل شي من الكاينات وبقية الحديث وخلق السموات والارض بالواو
في بدء الخلق وثم في التوحيد وفي الحديث جواز السوال عن مبدا الاشيا والبحث عن
ذلك وجواب العالم بما يستحضره والكف ان خشي على السايل مفسدة وفيه ان جنس
الزمان ونوعه حادث وان الله اوجد هذه المخلوقات بعد ان لم يكن لا عن عجز عن ذلك
بل مع القدرة واستنبط بعضهم من سوال الاشعريين عن هذه القصة ان الكلام
في اصول الدين وحدوث العالم مستمر لذريتهم حتى ظهر ذلك في ابي الحسن الاشعري
منهم اشار اليه ابن عساكر وفي له وجا نفر من اهل اليمن هم الاشعريون قوم
ابي موسي ولذلك لم يظهر لي ان المراد باهل اليمن اهل الحميير حمير لكن لما كان زمان
قدوم الطايفتين مختلفا ولكل منهما قصة غير قصة الاخري وقع العطف انتهي
كله ملخصا من فتح الباري قال وقد روي البزار عن ابن عباس بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله اكبر اذا جا نصر الله والفتح وجا اهل اليمن نقية
قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وروي الطبراني ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لعيينة بن حصن اي الرجال خير قال اهل نجد قال
كذبت بل هم اهل اليمن الايمان يمان الحديث انتهي وقد اطلت وما تركته اطول وان كان
من النفايس حسبة الملل

## الوفد التاسع

وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه صرد بن عبد الله الازدي بضم
الصاد فتح الراء ثم دال مهملات مصروف فلا تقدر انه معدول عن صادر لانه
العلم الذي بزنة فعل ان سمع مصروفا كادد وصرد لا يقدر له العدل ليمنع وان
سمع منعه كعمر قدر ليكون فيه علتان فاسلم وحسن اسلامه في وفد من
الازد بفتح الهمزة وبالزاي الساكنة اي ازد شنوة بفتح المعجمة وضم النون فواو
فهمزة بعدها وقد تشدد الواو سميت بذلك لشنان كان بينهم ويقال ايضا بالسين



بدل الشين الزاي وكانوا خمسة عشر ولم يقل من قومه لئلا يوهم ان المراد من له اختصاص بهم
كاخوته واقاربه ولم يقل قدم وفد الازد وفيهم صرد لجواز انه الذي قصد الوفادة ابتدا
وتبعوه اولانه افضلهم فامره بشد الميم اي جعله اميرا عليه الصلاة والسلام اميرا
على من اسلم من قومه الذين اتوا معه وغيرهم لكن لم يفصح كغيره بان جميع الغادين
اسلموا مع صرد او بعضهم ام لا وامره ان يجاهد بمن اسلم اهل الشرك اي من يليه
منهم كما هو لفظ الرواية عند ابن اسحق واتباعه ويحتمل ان المصنف حذفه لانه ليس
قيدا بل هو الغالب فخرج صرد يسير بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
نزل بجرش بضم الجيم وفتح الرا وشين معجمة مخلاف من مخاليف اليمن بكسر الميم
اي كوره اي ناحية ممنوع الصرف كما يقتضيه قول القاموس كزفر مخلاف باليمن لان
غالب الاعلام التي على وزن فعل المنع ما لم يسمع مصروفا فاقال في الرواية وهي يومئذ
مدينة مغلقة وبها قبايل من قبايل العرب تعبيره به دون اليمن يشعر بان منهم
غيرهم ويصرح به قول الرواية وقد ضوت اليهم خثعم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم
وخثعم كجعفر بن انمار ابو قبيلة من معد كما في القاموس فظاهره انها ليست من اليمن
لكن الرواية وبها قبايل من قبايل اليمن وقد ضوت اي اوت اليهم خثعم فافاد ان القبايل
التي بجرش انما هي من اليمن والزايد عليهم قبيلة واحدة من غيرهم هي خثعم فحاصروهم
فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها لكونها مدينة فرجع عنهم اي انصرف عن حصارهم
قافلا راجعا الى ارضه فاتى به مع ان المقول الرجوع دفعا لايهام انه انصرف لقتال غيرهم
او مكان اخر يقيم به مدة حتى اذا كان في جبل لهم هو شكر كما ياتي وظنوا انه انما
ولي عنهم منهزما خرجوا في طلبه حتى ادركوه عطف رجع عليهم فقتلهم قتلا
شديدا باعتبار صفته التي وقع عليها او كثرته فيهم بقتل غالبهم فلا يرد ان
القتل ازهاق الروح فلا تفاوت فيه فهو كقولهم الموت الاحمر اذا كان على حالة
ردية وكان اهل جرش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين
منهم يرتادان اي يطلبان الاخبار وينظران فبينما هما عنده عليه الصلاة والسلام
عشية بعد العصر اذ قال صلى الله عليه وسلم باي بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا
يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه اهل جرش فقال لهما عليه
الصلاة والسلام انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شانه يا رسول الله قال
ان بدن الله بضمتين وتسكن الدال للتخفيف كما في المصباح لتنحر عند شكر بفتح
الشين المعجمة واسكان الكاف وبالرا جبل من جبال جرش اعتمده البرهان وهو مقتضى
القاموس لانه قال الشكر الحراي الفرج ولحمها وبكسر فيهما وجبل باليمن وقاعدته
اذا اطلق فتح الاول بكون الثاني ساكنا فان كان مفتوحا قيده بقوله محركة وهو
صريح المصباح فقيه شكر كفلس الحر وضبط في العيون بالقلم بفتح الكاف ووهنه
النور اي المكان الذي وقع به قتل قومهم فاطلق البدن عليهم استعارة
او تشبيه بليغ واصله ان قومكم الذين هم كالبدن في عدم الادراك حيث
لم يومنوا وحاربوا المسلمين واضافهم لله تحقيقا للاستعارة حيث جعلوا كالبدن
التي تنحر تقربا او اشارة الى انهم مخلوقون لله مقهورون باقامه فافنانهم

اليه ثم يخالهم علي عدم الايمان قال تعالي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فهما رايتهم كانها انكار وجحد للنعمة قال فجلس الرجلان الي ابي بكر وعثمان
فقالا الا لهما ويحكما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لينعي لكما قومكما
اي يخبركما بموتهم زاد في الرواية فقوما اليه فاسالاه ان يدعو الله برفع عن
قومكما فسالاه عن ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا الي قومهما فوجداهم قد
اصيبوا في اليوم الذي قال فيه صلي الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة
التي ذكر فيها ما ذكر لانه اما عن مشاهدة او وحي ولا ينافي ذكر قوله اللهم
ارفع عنهم لانها اجيبت في الذين في القرية دون من في الجبل لوقوعها بعد
قتلهم فخرج وفد جرش حتي قدموا عليه صلوات الله وسلامه عليه فاسلموا
وحمي لهم حمي بكسر ففتح مقصور منون حول قريتهم علي اعلام معلومة للفرس والراحلة
وللبقرة الحرث فمن رعاه من الناس فما له سحت فقال رجل من الازد في تلك الغزوة
وكانت خثعم تصيب من الازد في الجاهلية وكانوا يعدون في الشهر الحرام

• يا غزوة ما غزونا غير خائبة • فيها البغال وفيها الخيل والحمر •
• حتي اتينا جريشا في مصانعها • وجمع خثعم قد شاعت لها النذر •
• اذا وضعت غليلا كنت احمله • فما ابالي اجاوا بعدما كفروا •

## • العاشر •

وفد بني الحارث بن كعب قال ابن اسحق بعث رسول الله صلي الله عليه
وسلم خالد بن الوليد سيف الله المخزومي في شهر ربيع الاخر او جمادي
الاولي يحتمل انه شك او اشارة الي قولين فقد حكاهما الحاكم في الاكليل قولين
مصدرا بالاول سنة عشر الي بني الحارث بن كعب بنجران ناحية بين اليمن
وهجر سمي بنجران بن زيد بن سبا وامره ان يدعوهم الي الاسلام قبل ان يقاتلهم
ثلاثا من الايام متعلق بيدعوهم فان استجابوا بسين التاكيد ابوا اجابوا اليه
فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتي قدم اليهم فبعث
الركبان يضربون يسيرون في كل وجه ويدعون الي الاسلام ويقولون
ايها الناس اسلموا تسلموا من الدارين فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه
فاقام خالد فيهم يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وبذلك كان امره
صلي الله عليه وسلم اذ هم اسلموا ولم يقاتلوا كما عند ابن اسحق وكتب الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم بذلك فكتب اليه يامره بالقدوم ومعه وفدهم
وقد ذكر ابن اسحق لفظ الكتابين ثم اقبل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ومعه وفدهم كما امره منهم قيس بن الحصين بن يزيد بن شداد الحارثي
الكعبي الصحابي قال ابن الكلبي راس الحصين والد قيس مائة سنة وكان له
اربعة اولاد يقال لهم فوارس الارباع كانت اذا حضرت الحرب ولي كل واحد منهم
ربعها ويقال للحصين ذو الغصة لغصة كانت في حلقه لا يكاد يبين معها الكلام
وذكره عمر بن الخطاب يوما فقال لا تزال امراة قد تصدقها علي كذا ولو كانت
بنت ذي الغصة كما في الروض وربما وصف بها ابنه قيس قال البرهان ويحتمل



ان يقال له ذو الغصة وابن ذي الغصة لانه واباه كان بهما الغصة وفيه بعد
ويزيد بن المحجل بميم فحاء فجيم فلام كما هو رسمه في ابن اسحق واتباعه لا الاصابة
فتسميته المحجل تحريف وشداد بن عبد الله القناني ويقال القناني بفتح القاف
وتخفيف النون وهو الصواب قاله في الاصابة زاد ابن اسحق ويزيد بن عبد
المدان وعبد الله بن قراد الزيادي وعمرو بن عبد الله الضبابي كذا رايته في
ابن اسحق وفي الحق نقل الاصابة عنه عبد الله بن قريط وعمرو بن عمرو وقال
عقبة وزاد الواقدي عبد الله بن عبد المدان وقال في عبد الله بن قريط عبد الله
ابن قراد وفي عمرو بن عمرو عمرو بن عبد الله والباقي سوا انتهي فلعل هذا رواية غير ابن
هشام عن البكائي عن ابن اسحق اذ روايته موافقة لما عند الواقدي كما رايت قال
ابن اسحق فلما راهم النبي صلي الله عليه وسلم قال من هولا القوم الذين كانهم رجال
الهند قيل هولا بنو الحرث بن كعب فسلموا عليه وقالوا نشهد انك لرسول الله وانه لا
اله الا هو فقال وانا اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ثم قال انتم الذين
اذا زجروا استقدموا فسكتوا فاعادها ثلاث مرات فقال يزيد بن عبد المدان
بعد الرابعة نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها اربع مرات فقال
صلي الله عليه وسلم لو ان خالدا لم يكتب الي انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت رؤسكم
تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان اما والله ما حمدناك وما حمدنا خالدا
قال فمن حمدتم قال حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله قال صدقتم
وقال لهم عليه الصلاة والسلام بم كنتم تغلبون من قاتلكم في
الجاهلية قال لم نكن نغلب احدا قال بلي قد كنتم تغلبون من قاتلكم قال اي
يزيد بن عبد المدان كما رايت فعرف المصنف في الرواية فلم يعلم منه فاعل قال
وفي نسخة قالوا وهي اظهر لانه حكاه بالمعني فنسبه اليهم وان كان المتكلم يزيد
لسكوتهم عليه كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم
وروي ابن شاهين في الصحابة انه صلي الله عليه وسلم قال لهم ما الذي
تغلبون به الناس وتقهرونهم قالوا لم نقل فنذل ولم نكثر فنتحاسد ونتخاذل
ونجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم ونصبر عند الباس فقال صدقتم وامر بشد
الميم عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الي قومهم في بقية من شوال او
من ذي القعدة لفظ ابن اسحق او في صدر ذي القعدة فلم يمكثوا الا اربعة
اشهر حتي توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم زاد ابن اسحق وكان
صلي الله عليه وسلم بعث اليهم بعد ان ولي وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في
الدين ويعلمهم في السنة ومعالم الدين ومعالم الاسلام وياخذ منهم صدقاتهم
وكتب اليه كتابا عهد اليه فيه عهده وامره فيه امره وذكر لفظ الكتاب مطولا
والله اعلم

## • الحادي عشر •

وفد عليه صلي الله عليه وقد همدان بفتح الهاء واسكان الميم والدال
المهملة شعب عظيم من قحطان واما بفتح الميم والذال المعجمة فمدينة بالجبال
لكن ليس منها احد من الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم انما هم من الاولي التي هي

القبيلة فمنهم مالك بن النمط بن قيس بن مالك بن سعد بن مالك الهمداني ثم الارحبي
بفتح الهمزة واسكان الرا وحا مهملة مفتوحة وموحدة نسبة الي ارحب بطن من
همدان قال ابو عمر ويقال فيه اليامي بالتحتية فالف فميم نسبة الي يام من همدان قال
ويقال الخارفي اي بخا معجمة وفا مكسورة ثم فا قال يعني ان منهم من ينسبه الي جده الاعلي
همدان ومنهم من ينسبه الي احد ابائه يام او خارف او ارحب وهو واحد يكني ابا ثور
ولقبه ذو المشعار بميم مكسورة فشين فعين معجمتين او مهملتين ثم را كان شاعرا
محسنا مدح النبي صلي الله عليه وسلم ابيات حسان هي

ذكرت رسول الله في فحمة الدجي • ونحن باعلي رحرحان وصلدد
وهن بنا خوض طلايح تعتلي • بركبا بها في لاحب متمدد
علي كل فتلا الذراعين حسره • تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات الي مني • صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق • رسول اتي من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها • اشد علي اعدايه من محمد
واعطي اذا ما طالب العرف جاه • وامضي بحد المشرفي المهند

ونمط بنون فميم مفتوحتين فطا مهملة نوع من البسط فهو علم منقول علي الظاهر
او لامر اقتضاه وضمام بن مالك بكسر الضاد المعجمة وخفة الميم الاولي السلماني
نسبة الي جد له اسمه سلمان ترجم له في الاصابة وقال قدم علي النبي صلي الله عليه
وسلم مرجعه من تبوك ذكره ابو عمر في ترجمة مالك بن نمط وزعم الرشاطي انه الذي
قبله يعني ضمام بن زيد بن ثوابه بن الحكم بن سلمان بن عبد عمرو بن الخارف بن مالك
ابن عبد الله بن كبير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جيران بن نوف الهمداني ثم الخارفي
قال ابن الكلبي والطبري والهمداني وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم واسلم وعمرو
كذا في النسخ والذي في ابن هشام عميرة بن مالك الخارفي وهو الصواب ففي الاصابة
عميرة بالتصغير بن مالك الخارفي ذكره ابو عمر في ترجمة مالك بن نمط ولم يذكره هنا
فاستدركه ابن الاثير واغفله ابن فتحون وهو علي شرطه انتهي فضبط النور لعميره
مكبرا فيه نظر وكانه اشتبه عليه فان عميره المكبر بن فروة الكندي صحابي ذكره الاصابة
قبل هذا وضبطه بزنة عظيمة ولا يصح ان يريد المصنف عمرو بن مالك بن لاي الارحبي
لانه ليس ممن جا مع الوفد وانما اتي في حجة الوداع ففي الاصابة عمرو بن مالك بن
لاي الارحبي يكني ابا زيد ذكر الرشاطي ان قيس بن نمط لما وفد علي النبي صلي الله
عليه وسلم وصفه بانه فارس مطاع فكتب اليه النبي صلي الله عليه وسلم ثم دخل مكة
بعد الهجرة فصادف النبي صلي الله عليه وسلم قد هاجر الي المدينة ثم وفد في حجة
الوداع الي النبي صلي الله عليه وسلم ذكره الهمداني في الاكليل وما حكي في الاصابة
عن ابي عمر الوفد مالك بن نمط قال وسياتي في ترجمة نمط بن قيس بن قيس بن مالك
انه الوافد وقيل ابوه قيس والذي يجمع الاقوال انهم وفدوا جميعا فقد ذكر الحسن بن
يعقوب الهمداني انهم كانوا مائة وعشرين نفسا ذكره عنه الرشاطي انتهي وزاد ابن
هشام في روايته مالك بن ايفع فلقوا رسول الله صلي الله عليه وسلم مرجعه

اسم



اسم الزمان الرجوع اي لقوه في زمن رجوعه من تبوك وكان في رمضان سنة
تسع عند ابن اسحق وابن سعد وقيل في شعبان وعليهم مقطعات الحبرات
بكسر المهملة كما في النور والقاموس وغيرهما جمع حبرة بزنة عنبة وعنبات فتفتح بعد
قلم وفتح الموحدة فالف فرا برود تصنع باليمن والمقطعات الثياب القصار قاله
ابو عبيد محتجا بحديث ابن عباس في حديث صلاة الضحي اذا انقطعت الظلال
اي قصرت وبقولهم في الاراجيز مقطعات وخطاه ابن قتيبة وقال انما هي
الثياب المخيطة كالقميص ونحوه سميت بذلك لانها تقطع وتفصل ثم تخاط والظاهر
ما قاله ابن قتيبة فلا معني لوصفها بالقصر في هذا الموطن قاله السهيلي وحكي
ابن الاثير القولين فقال المقطعات ثياب قصار لانها قطعت عن تلوث التمام وقيل
كلما يفصل ويخاط من قميص وغيره بخلاف ما لا يقطع منها كالازر والاردية انتهي
والعمايم العدنية بعين فدال مهملتين مفتوحتين نسبة الي عدن مدينة باليمن
علي الرواحل المهرية بفتح الميم واسكان الها وكسر الرا نسبة الي مهرية قبيلة من
قضاعة والارحبية بفتح الهمزة والحا بينهما را ساكنة ثم موحدة نسبة الي
ارحب بطن من همدان كما سبق والمعني انهم قدموا متجملين بالثياب والعمايم والرواحل
المنسوبة لما ذكر ولها شان عندهم وهذا مما يقوي تفسير ابن قتيبة للمقطعات اذ
القصار لا يتجمل فيها غالبا وكذا استظهره السهيلي ومالك بن النمط يرتجز بين
يديه صلي الله عليه وسلم ويقول اليك

اليك جاوزن سواد الريف • في هبوات الصيف والخريف
مخطمات بحبال الليف •

وذكر واله كلاما كثيرا حسنا فصيحا
فكتب لهم عليه الصلاة والسلام كتابا من جنس كلامهم اقطعهم فيه ما
سالوه وذكر المصنف ذلك بتمامه في المقصد الثالث وامر عليهم مالك بن النمط
واستعمله جعله عاملا اي اميرا علي من اسلم من قومه ولا ينافي ذلك ما رواه
ابن شاهين وغيره ان قيس بن مالك وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو
بمكة فاسلم ورجع الي قومه ثم رجع الي النبي صلي الله عليه وسلم بان قومه اسلموا
فقال صلي الله عليه وسلم نعم وافد القوم قيس واشار باصبعه اليه وكتب عهده علي
قومه همدان عربها ومواليها وخلايطها ان يسمعوا له ويطيعوا ولهم ذمة الله
ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة انتهي لاحتمال انه شرك مع قيس بعد ذلك مالك بن
نمط او غير ذلك وامره بقتال ثقيف وكان في المعيون فكان بالفا وهي احسن
كما لا يخفي لا يخرج لهم سرح بفتح السين واسكان الرا وحا مهملات مال سايم اي
راعي الا اغار عليهم اخذه وهذا الذي ساقه المصنف وقع في سيرة ابن
هشام من زيادته باسناد ضعيف مرسل وجا ما يخالفه فقد روي البيهقي
باسناد صحيح عن البرا بن عازب الصحابي بن الصحابي ان النبي صلي الله عليه
وسلم بعث خالد بن الوليد الي بعض اهل اليمن وهم همدان كما يدل عليه بقية
الحديث يدعوهم الي الاسلام قال البرا فكنت فيمن خرج مع خالد فاقمنا
ستة اشهر ندعوهم الي الاسلام فلم يجيبوا ثم ان النبي صلي الله عليه

وسلم بعث علي بن ابي طالب فامره ان يقفل بضم اليا وسكون القاف وكسر الفا اي يرجع خالدا الا رجلا اي جنسه نهبي اي رجل ممن كان مع خالد ان يعقب بضم اليا وفتح العين وشد القاف المكسورة اي يرجع مع علي الي اليمن بعد ان رجع منه ولفظ رواية البخاري مر اصحاب خالد من شا منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شا فليقبل قال البرا فكنت فيمن عقب معه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا مقاتلين قد عاهم علي الي الاسلام فابوا ورموا بالنبل والحجارة كما فحمل عليهم علي باصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عنهم قليلا كما عند ابن سعد وغيره ففي الحديث اختصار فصلي بنا علي ثم صفنا صفا واحدا ابن بهم فوقفهم علي الحرب ثم تقدم بين ايدينا حتي لحقهم ودعاهم الي الاسلام فقرا عليهم كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا وعند ابن اسحق وابن سعد فاسرعوا واجابوا وبايع نفر من روساهم علي الاسلام وقالوا نحن على من ورانا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنايم فجزاها خمسة اجزا فكتب في سهم منها لله واقرع عليها فخرج اول السهام سهم الخمس وقسم علي اصحابه بقية المغنم فكتب علي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم باسلامهم اي باسلام من كان باقيا علي الشرك فلا يخالف ما تقدم ان القادمين في الوفد اسلموا وامر عليهم مالكا فلما قرا رسول الله صلي الله عليه وسلم الكتاب اي قري عليه خر ساجدا شكرا لله علي اسلامهم ثم رفع راسه فقال السلام علي همدان السلام علي همدان مرتين واصل الحديث في صحيح البخاري وهو من افراده عن مسلم عن البرا بعثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم مع خالد الي اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر اصحاب خالد من شا منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شا فليقبل قال البرا فكنت فيمن عقب فغنمت اواق ذات عدد قال الحافظ لم اقف علي تحريرها وهذا اصح مما تقدم المخالف له من وجهين احدهما انهم وفدوا واسلموا وامر عليهم مالكا وقال الحديث وهذا الحديث الصحيح انه بعث اليهم خالدا ثم عليا فلو كان كذلك ما بعثهما واحدا بعد واحد ويمكن الجمع بينهما بان البعث لمن لم يسلم ولم يات والتامير انما هو علي قوم الذين اسلموا وان جمع الكل اسم همدان فلا اخلق علي انه في فتح الباري قال في حديث البرا ان البعث كان بعد رجوعهم من الطايف وقسمه الغنايم بالجعرانة انتهي فالوفد انما كان بعد البعث لانه في اخر الثامنة والوفد في التاسعة والوجه الثاني ما ذكره بقوله ولم يكن همدان تقاتل ثقيفا ولا تغير علي سرحهم فان همدان باليمن وثقيف بالطايف وهذه علة اقوي من الاولي ويحتمل علي بعد انه عليه الصلاة والسلام امرهم في عوده لليمن بقتالهم ففعل واغار علي سرحهم ولم يمكنه القتال لتحصنهم بحصنهم ولا يخالف ذلك التعبير بكان مع المضارع فانه يصدق ولو بمرة كحديث كان يبعث بن رواحة يخرص تمر خيبر مع انه انما بعثه مرة واحدة ولان كلا من وفدي ثقيف وهمدان قدم مرجعه من تبوك لاحتمال ان همدان سبقوهم قاله اي جميع ما تقدم ذكره في ذا الوفد ابن القيم في الهدي النبوي



اي كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد

**الثاني عشر**

وفد مزينة بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتية بعدها نون اسم امراة عمرو ابن اد بن طابخة بموحدة ومعجمة ابن الياس بن مضر وهي مزينة بنت كلب بن وبرة وهي ام اوس وعثمان بني عمرو فذريتهما هذين يقال لهم مزينة والمزنيون ومن قدما الصحابة منهم عبد الله بن مغفل وعمه خزاعي واياس بن هلال وابنه قرة واخرون كما في الفتح ولعل المصنف لم يقل وقدم عليه وفد مزينة علي قياس سابقه اشارة الي انه لا يتعين روي البيهقي ومن قبله الامام احمد عن النعمان بن مقرن بضم الميم وفتح القاف وكسر الثقيلة وثون بن عايذ المزني كان معه لوا مزينة يوم فتح مكة وله ذكر كثير في فتوح العراق وهو الذي فتح اصبهان وسكن البصرة ثم تحول الي الكوفة وقدم بشيرا بفتح القادسية علي عمر واستشهد في خلافته بنهاوند سنة احدي وعشرين قال قدمنا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم اربعمايه رجل من مزينة وعند ابن سعد عن كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده اول من وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم من مضر اربعماية من مزينة وفي الالفية

اول وفد وفدوا المدينة ۔ سنة خمس وفدوا مزينة

زاد في رواية وجهينة فلعلهم كانوا قليلا او اتباعهم فلم يعدهم النعمان فلما اردنا ان ننصرف قال وفي رواية قال القوم يا رسول الله ما لنا من طعام نتزوده فقال يا عمر زود القوم قال ما عندي ما ازودهم به الا شي من تمر ما اظنه يقع من القوم موقعا لقلته قال انطلق فزودهم فانطلق بهم فادخلهم منزله بيته ثم اصعدهم الي علية بكسر العين وضمها غرفة فلما دخلنا اذا فيها من التمر مثل الجمل الاورق بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فرا فقاف ما في لونه بياض الي سواد وهو اطيب الابل لحما لا سيرا كان قليلا في الواقع فاخبر بذلك عمر علي ما يعلمه منه فاخذ القوم منه حاجتهم قال النعمان وكنت في اخر من خرج فنظرت وما افقد موضع تمرة من مكانها معجزة اخري له عليه الصلاة والسلام حيث زاد القليل واخذوا اكتفايتهم منه واستمر علي زيادته وفي رواية وقد احتمل منه اربعماية وكانا لم نرزاه غره بنون مفتوحة فرا ساكنة فهمزة مفتوحة فها اي تنقصه

**الثالث عشر**

وفد دوس بفتح المهملة وسكون الواو ومهملة قبيلة ابي هريرة ينسبون الي جدهم دوس بن عدثان بضم المهملة فدال مساكنة فالف فمثلثة بن عبد الله ينتهي نسبهم الي الازد فدوس مصروف لانه في الاصل علم لمذكر ولان اصل الاسما الصرف حتي يوجد مانعه وكان قدومهم عليه صلي الله عليه وسلم بخيبر كما ساتي في القصة فهو سنة سبع قال ابن اسحق في السيرة بلا اسناد في غالب النسخ وفي نسخة اسندها عن صالح بن كيسان عن الطفيل وكذا اخرجه بن سعد من وجه اخر وكذا الاموي وابن الكلبي باسناد اخر كما في الاصابة كان الطفيل ابن عمرو بن طريف بن العاصي بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي

دين

لقبه ذو النور براً اخره لا بحي قال البغوي احسبه سكن الشام واستشهد باجنا
في خلافة الصديق او باليمامة او باليرموك اقوال يحدث انه قدم مكة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بها قبل الهجرة فمشى اليه رجال من قريش قال في
النور لا اعرفهم باعيانهم وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا زاد ابن سعد
كثير الضيافة وهذه الاوصاف جملة معترضة ليست مما حدث به الطفيل وانما هي
مما حدث به عبد الواحد بن ابي عون الدوسي كما عند ابن سعد فقالوا له انك قدمت
بلادنا وهذا الرجل الذي بين اظهرنا قوف جماعتنا امكنة واعتقادا بان ازال
الالفة بينهم وفرقهم في البلاد وشتت امرنا اي فرق ما كنا عليه من اعتقاد عبادة
الاصنام بعد ان كنا كشي واحد فهو عطف مباين اولى من جعله تفسيرا اذ التاسيس
خير من التاكيد وانما قوله كالسحر كانه عطف علة على معلول اي انما فعل ذلك بنا
لان كلامه كالسحر يسلب العقول يفرق بين المرء مثلث الميم وابنه بنون او تحتية
وبين المرء واخيه وبين الرجل وزوجه امراته افصح من زوجته وهذا بيان
لجهة السحر وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا من الكلام الذي يعني
به حتى يتبعه من يتبعه فلا تكلمه ولا تسمع منه لئلا يفتنك قال فوالله ما زالوا بي
حتى عزمت اجمعت وصممت ان لا اسمع منه شيئا ولا اكلمه حتى حشوت في اذني
حكى تثنية اذن حين غدوت اليه كرسفا بضم الكاف والسين بينهما راء ثم فا القطن
ويقال فيه ايضا كرسوف بزنة زنبور فرقا خوفا من ان يبلغني شيء من قوله
قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي
عند الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله هذا لفظ
رواية ابن اسحق فنسخة ان لا يسمعني تصحيف وان امكن توجيهها بان المعنى على
عدم السماع فسمعت كلاما حسنا فقلت واثكل امياه اصله امي بيا المتكلم
فتقلب الفا وتلحقها ها السكت وقد يجمع بين الالف والياء كما هنا والذي رايته في
ابن اسحق امي على الاصل والله اني لرجل لبيب عاقل شاعر ما يخفى علي الحسن
اي غيره من القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان ما يقول
اي ان ظهر لي قوله حسنا قبلت لانه ثمرة العقل وان كان قبيحا تركت قال فمكثت
حتى اتى عليه الصلاة والسلام الى بيته فتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت
عليه فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي بلام الجر وفي نسخة الي اي اوصلوا الي
كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفوني امرك بنون واحدة واصله بنونين حذفت
احدهما تخفيفا وعن ان المحذوفة الاولى او الثانية خلاف حتى سددت اذني
تثنية اذن بكرسف لاجل ان لا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان يسمعنيه فسمعت
قولا حسنا نرد الله كيدهم في نحورهم وقلب مكرهم عليهم والله متم نوره ولو كره
الكافرون فاعرض علي امرك بهمزة وصل من اعرض ظهر فعرض على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلى القران على القران اي بعضه وهو
الاخلاص والمعوذتان كما في الاصابة عن ابي الفرج الاصبهاني فلا والله ما سمعت
قولا قط احسن منه اي من قوله ولا امرا اعدل منه من امره الذي فهمته من قوله من

الاحكام

الاحكام والمعاني التي استفدتها من كلامه ويجوز عود ضميره للقول ايضا فاسلمت
انقدت باطنا لا استحسانا في قوله وشهدت شهادة الحق اي نطقت بها فليس عطف
تفسير اذ الاصل خلافه وانشد له المرزباني يخاطب قريشا وكانوا هددوه
لما اسلم

الا ابلغ لديك بني لوي ... على الشنان والغضب المردي
بان الله رب الناس فرد ... تعالى جده عن كل ند
وان محمدا عبد رسولا ... دليل هدى وموضح كل رشد
وان الله جلله بها ... واعلى جده في كل جد

وقلت يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي وانا راجع اليهم فداعيهم
الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية اي علامة واسقط من رواية ابن اسحق
تكون عونا لي عليهم فيما ادعوهم اليه فقال اللهم اجعل له اية وعند الطبراني اللهم
نور له وفي التلقيح لابن الجوزي اللهم اجعل له نورا قال الطفيل فخرجت الى
قومي حتى اذا كنت بثنية طريق في الجبل تطلعني على الحاضر هم القوم
النزول على ما يقيمون به لا يرحلون عنه ويقال للمناهل الحاضر للاجتماع والحضور
عليها قال الخطابي ربما جعلوا الحاضر اسما للمكان المحضور يقال نزلنا حاضر بني فلان
فاعل بمعنى مفعول وقع نور بين عيني مثل المصباح اي قرب مما بين عينيه ولم
يصبه فقلت اللهم في غير وجهي اجعل هذه الاية اني اخشى ان يقولوا لفظ
ابن اسحق يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم قال فتحول فوقع
في راس سوطي زاد الطبري فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور قال فجعل
الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وانا اهبط اليهم من الثنية
حتى جئتهم واصبحت فيهم فلما جئت اتاني ابي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك
عني يا ابه فلست مني ولست منك قال ولم يا بني قلت قد اسلمت وتابعت
دين محمد قال يا بني فديني دينك قال فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك وليس
فيه رضاه ببقائه كافرا حتى يعود لان قوله فديني دينك ايمان عند كثير وان لم
ينطق بالشهادتين ثم تعال اعلمك ما علمت قال فذهب واغتسل وطهر
ثيابه ثم جا فعرضت عليه الاسلام فاسلم فنطق بالشهادتين واظهر له
ما يدخل به في الاسلام ظاهرا ويترتب عليه احكامه فلا يرد انه اسلم اولا بقوله فديني
دينك وقد ترجم له في الاصابة في القسم الاول عمرو بن طريف والد ابي الطفيل
وذكر من القصة قول الطفيل له واسلامه تابعا لابن اسحق ولم يذكر انه وفد واجتمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم فلعله وقف عليه والامر محتمل وعند ابي الفرج في الاغاني
من طريق الكلبي فدعى ابويه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم امه ودعا قومه
فاجابه ابو هريرة وحده ثم اتتني صاحبتي يعني زوجته قال في النور لا اعرف
اسمها فقلت لها اليك عني فلست منك ولست مني قالت لم قلت فرق
الاسلام بيني وبينك اسلمت وتابعت محمدا قالت فديني دينك اسقط من
الرواية في ابن اسحق فقلت فاذهبي حتى ذي الشرى قال ابن هشام ويقال حمى

ذي الشرا فتطهري منه قال وكان ذو الشرا صنما لدوس وحواله ما يهبط
من جبل فقالت بابي انت وامي اتخشي علي الصبية من ذي الشرا شيا قلت لا انا ضا
من ذلك قال فذهبت فاغتسلت ثم جات فعرضت عليها الاسلام فاسلمت وفي
الروض حمي بالنون عند ابن اسحق والميم عند ابن هشام موضع حموه لصنمهم فان
صحت رواية النون فالنون قد تبدل من الميم ثم دعوت دوسا الي الاسلام
فابطوا علي وعند الطبراني فاجابه ابو هريرة وحده ثم جيت رسول الله صلي
الله عليه وسلم بمكة كما في نفس رواية ابن اسحق فقلت يا نبي الله انه قد غلبني
علي دوس الزنا اي حبهم له وعلمهم انهم ان اسلموا منعوا منه وفي البخاري عن ابي
هريرة جا الطفيل بن عمرو الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت
عصت وابت فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا زاد البخاري وايت بهم
قال الحافظ في الفتح وقع مصداق ذلك فذكر ابن الكلبي ان جندب بن عمرو بن حممه
الدوسي كان حاكما علي دوس وكذا كان ابوه من قبله وكان جندب يقول اني لاعلم
ان للخلق خالقا لكني لا ادري من هو فلما سمع بالنبي صلي الله عليه وسلم خرج اليه
ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فاسلم واسلموا اتني وجندب بجيم فنون
فدال فموحدة ذكره في الاصابة في حرف الجيم فقال قتل باجنادين ولا يعرف له
حديث وذكر فيها ايضا عمرو بن حممه بضم المهملة وفتح الميم الخفيفة بعدها مثلها
الدوسي ذكر ابن دريد انه وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم والذي ذكره غيره
انه مات في الجاهلية قال المرزباني كان احد حكام العرب في الجاهلية واحد المعمرين
يقال انه عاش ثلثماية وتسعين سنة وهو القايل

كبرت وطال العمر مني كانني ٭ سليم افاعي ليله غير مودع
اخبر اخبار القرون التي مضت ٭ ولا بد يوما ان يطار لمصرع
وما السقم ابلاني ولكن تتابعت ٭ علي سنون من مصيف ومربع
ثلاث مييين من سنين كوامل ٭ وها انا ارجي مر اربع
فاصبحت بين الفخ والعش ناديا ٭ اذا رام طيارا يقال له قع

ثم قال ارجع الي قومك فادعهم الي الله وارفق بهم اذ الرفق لا يكون في شي الا
زانه ولا نزع من شي الا شانه فرجعت اليهم فلم ازل بارض دوس ادعوهم الي الله
حتي هاجر النبي صلي الله عليه وسلم الي المدينة ومضت بدر واحد والخندق كما هو قوله
في ابن اسحق وعقبه بقوله ثم قدمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم حال
كونه بخيبر او خبر مبتدا اي وهو بخيبر وليس ظرفا لغوا متعلقا بقدمت لان قدومهم
كان الي المدينة ظانين انه بها كما افاده بقوله فنزلت المدينة بسبعين او
ثمانين بيتا من دوس اي جماعة يجمعهم نسب واحد فلا ينافي انهم اربعماية
فلما راهم النبي صلي الله عليه وسلم قال مرحبا باحسن الناس وجوها واطيبه
افواها اي كلاما واعظمهم امانة وروي البخاري في التاريخ وابن حبان وابو الطاهر
والبيهقي عن ابي هريرة قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا
الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري فقرا في الركعة الاولي سورة مريم وفي



الاخيرة ويل للمطففين فلما قرا اذا اكتالوا علي الناس يستوفون قلت تركت عمي
له مكيالان اذا اكتال اكتال بالاوفي واذا كال كال بالناقص فلما فرغنا من صلاتنا
قال قايل رسول الله صلي الله عليه وسلم بخيبر وهو قادم عليكم فقلت لا اسمع به في
مكان ابدا الا جيته فزودنا سباع وجينا خيبر فنجده قد فتح النطاة وهو محاصر
الكتيبة فاقمنا حتي فتح الله علينا فاسهم لنا مع المسلمين وفي رواية من حديث
ابي هريرة قدمنا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد فتح خيبر فكلم المسلمين
فاشركنا في سهمانهم وهذا المذكور من حديث الطفيل يدل علي تقدم اسلامه
بمكة قبل الهجرة دلالة صريحة وقد جزم ابن ابي حاتم بانه قدم مع ابي
هريرة بخيبر وكانها كما قال الحافظ قدمته الثانية مع الوفد فلا يخالف
صريح حديثه والمراد بالثانية باعتبار مكة والمدينة فلا ينافي انه قدم بمكة
مرتين فتكون ثالثة وقد قدم جميع الوفد مسلمين بدليل صلاة الصلح خلف سباع
والاسهام لهم اذ لو لم يسلموا ما اسهم لهم وقد رجع شيخنا ضمير اسلامه للوفد
والاشارة بهذا للاسهام وهو واضح في نفسه لكنه ليس مراد المصنف وانما مراده تبعا
كالحافظ الاستدلال علي خلاف ما جزم به ابن ابي حاتم كما افصح بذلك في الفتح والاصابة
حديث الطفيل عند ابن اسحق ثم لم يزل معه صلي الله عليه وسلم حتي فتح الله عليه
مكة فقلت يا رسول الله ابعثني الي صنم عمرو بن حممه حتي احرقه فاوفد النار
عليه وهو يقول

يا ذا الكفين لست من عبادكا ٭ ميلادنا اقدم من ميلادكا
اني حشوت النار في فوادكا ٭ ثم رجع فكان مع المصطفي حتي قبض

فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين حتي فرغوا من طليحة ومن ارض نجد كلها ثم
سار الي اليمامة ومعه ابنه عمرو فراي رويا وهو متوجه الي اليمامة فقال
لاصحابه اني قد رايت رويا فاعبروها لي اني رايت اني راسي قد حلق وانه
قد خرج من فمي طاير ولقيتني امراة فادخلتني في فرجها وان ابني يطلبني طلبا
حثيثا ثم رايته حبس عني قالوا خيرا قال اما انا والله قد اولتها قالوا ماذا قال
اما حلق راسي فوضعه واما الطاير الذي خرج من فمي فروحي واما المراة التي
في فرجها فالارض تحفر لي فاغيب فيها واما طلب ابني اياي ثم حبسه عني
فاني اراه سيجهد ان يصيبه ما اصابني فقتل شهيدا باليمامة وجرح ابنه
جراحة شديدة ثم استقل منها استشهد عام اليرموك زمن عمر وقيل قتل
الطفيل يوم اليمامة جزم ابن سعد ايضا ومن قبله ابن الكلبي وقيل باليرموك
قاله ابن حبان وقيل باجنادين قاله موسي بن عقبة عن ابن شهاب وابو
الاسود عن عروة وياتي في ترجمة عمرو بن الطفيل انه الذي استشهد
باليرموك قاله في الاصابة وعند ابن سعد ان عمرو بن الطفيل قطعت يده
ايضا زيادة علي الجراحة الشديدة يوم اليمامة ثم صح فبينا هو مع عمر اذ
اتي بطعام فتنحي فقال ما لك لعله لمكان يدك قال اجل قال والله لا اذوقه
حتي تسوطه بيدك ففعل قال ابن ابي حاتم لا اعلم روي عن الطفيل شي ونعته

الحافظ بان البغوي اخرج من حديث عبد ربه عن الطفيل بن عمرو الدوسي
قال اقراني ابي بن كعب القران فاهديت له قوسا الحديث وقال غريب وعبد
ربه لم يسمع من ابي الطفيل والله اعلم

## الوفد الرابع عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران بفتح النون وسكون
الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن تشتمل على ثلاثة وسبعين
قرية مسيرة يوم للراكب السريع كما في الفتح سميت بنجران بن زيد بن يشجب
ابن يعرب وهو اول من نزلها والاخدود المذكور في القران في قرية من
قراها وهي اليوم خراب ليس فيها الا المسجد الذي امر عمر بن الخطاب ببنايه
وكانت نصارى نجران غزاهم ذا نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخدود
من لم يرتد ثم الاضافة في وفد نصارى لامية حقيقية اي طايفة هي مقدمة
نصارى او بيانية والمعنى ان الوفد هم نصارى نجران والتقييد بالنصارى
يحتمل التخصيص كان يكون بها مشركون ويهود وانه لبيان الواقع فلما
دخلوا المسجد النبوي بعد العصر حانت صلاتهم دخل وقتها فقاموا
يصلون فيه لا ينافي الصلاة حيث ما كان التخصص من خصايص هذه الامة
لحديث الصحيحين اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي وفيه وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا قال الخطابي واما من قبله فانما ابيحت لهم الصلاة في اماكن مخصوصة
كالبيع والصوامع لانا نقول انما ذلك في الحضر فاما السفر فتباح لهم الصلاة في غيرها
وقد كان عيسى يسيح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة فاراد الناس
منعهم لما فيه من اظهار دينهم الباطل بحضرة المصطفى وفي مسجده فقال عليه
الصلاة والسلام دعوهم اتركوهم تاليفا لهم ورجا لاسلامهم ولدخولهم بامان
فاقرهم على كفرهم ومنع من تعرض لهم فليس فيه اقرار على الباطل فاستقبلوا
المشرق فصلوا صلاتهم ومشرق ومستقبل المشرق بالمدينة ليس مستقبلا
للكعبة ولا مستدبرها كما حملوا عليه حديث الصحيحين اذا اتى احدكم الغايط
فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا او غربوا بخلاف نحو مصر فمن شرق
استقبلها وكانوا ستين راكبا منهم اربعة وعشرون رجلا من اشرافهم
كما عند ابن اسحق وسرد اسماهم وفي رواية ابن سعد اربعة عشر ولا منافاة
لاحتمال ان الاربعة عشر اعظم الاشراف والاربعة والعشرون منهم ثلاثة
نفرا اضافته بيانية اذ النفر من ثلاثة اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم
وذو رايهم وصاحب مشورتهم تفسير عطف المسبب على المسبب واسمه
عبد المسيح والعاقب لقبه والسيد صاحب رحلهم اي ارتحالهم اي صاحب
معرفة اماكنهم في الرحيل لخبرته بالطرق ومجمعهم بالجر والرفع عطف على
صاحب اي مكان اجتماعهم عند ارايهم فلا ينافي ان العاقب صاحب رايهم
واسمه الايهم بتحتية ساكنة ثم هاء بزنة جعفر وقال شرحبيل
اسمه بدل الايهم وابو حارثة بن علقمة في الفتح وابو الحرث علقمة باسقاط
ابن اخو بكر بن وايل المراد انه من قبيلة بكر المذكور لا اخوه حقيقة وهذا



كثير في كلامهم كقوله

ابا اخوانا عبد شمس ونوفلا ۞ اعيذكما بالله ان تحدثا حربا ۞

قد شرف فيهم ودرسوا كتبهم عطف علة على معلول وكانت ملوك الروم
من اهل النصرانية قد شرفوه ومولوه اي جعلوا له مالا يتخذه قنية لحبهم
من تدين من العرب بدينهم وكان يعرف امر النبي صلى الله عليه وسلم وشانه
وصفته بما علمه من الكتب المتقدمة لكن حمله جهله على الاستمرار في
النصرانية لما يرى من تعظيمه ووجاهته عند اهلها وسماه جاهلا وان
كان عالما تنزيلا له منزلة الجاهل لانه لم يعمل بعلمه فهو والجاهل سوا او لان عناده
حمله على تاويلات باطلة لشبه واهية فهي فاسدة فصاحبها جاهل فالاحسن
ان المراد بالجهل السفه والخطا فانه يطلق عليها لغة فدعاهم النبي صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليهم القران فامتنعوا فلم يومنوا فقال
ان انكرتم ما اقول بان اعتقدتم بطلانه فلا ينافي قوله فامتنعوا والمعنى
ان دمتم على انكاركم وعنادكم ظلما وعدوانا فهلم اباهلكم اي الاعنكم بحيث
يلعن كل منا الكاذب كما قال تعالى ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
قال البيضاوي البهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت
الناقة اذا تركتها بلا صرار وهو بصاد وراءين مهملات بينهما الف قال الجوهري
صررت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف لئلا يرضعها
ولدها وروى البيهقي في الدلايل انه صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل نجران
قبل ان ينزل عليه طس سليمان بسم اله ابراهيم واسحق ويعقوب من محمد النبي
الحديث وفيه فاتوه فنسا لهم وسالوه فلم تزل به وبهم المسيلة حتى قالوا ما
تقول في عيسى قال ما عندي فيه شي يومي هذا فاقيموا حتى اخبركم فاصبح الغد
وقد انزل الله ان مثل عيسى عند الله الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين الى
قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال ان
رهطا من نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فيهم السيد والعاقب فقالوا
ما شانك تذكر صاحبنا قال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله فقال اجل قالوا فهل
رايت مثل عيسى او انبيت به ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل فقال قل لهم اذا اتوك
ان مثل عيسى عند الله الى قوله من الممترين وفي البخاري من حديث حذيفة
ابن اليمان جا السيد والعاقب صاحبا نجران كان السيد كان له تصرف
في نجران وان لم يكن بالامارة فاطلق عليهما صاحبيها لاشتراكهما في مطلق
التصرف فلا ينافي ما مر ان الامير هو العاقب واما ابو حارثة فكانه كان
عندهم يرجع اليه في استعلام الاحكام لا في التصرف فلم يذكره الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يلاعناه يعني يباهلاه تفسير من
المصنف لقوله يلاعناه لا من الحديث قال في الفتح وذكر ابن اسحق باسناد مرسل
ان ثمانين اية من اول سورة ال عمران نزلت في ذلك يشير الى قوله تعالى فقل
تعالوا ندع ابناءنا الاية فقال احدهما لصاحبه لا تفعل وعند ابي نعيم

في كتاب الصحابة ان القايل ذلك هو السيد وعند غيره بل الذي قال ذلك
هو السيد وعند غيره بل الذي قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب
رايهم وفي زيادات يونس بن بكير الشيباني علي سيرة شيخه ابن اسحق
في المغازي ان الذي قال ذلك شرحبيل وهو موافق لما عند ابي نعيم بنا
علي ان السيد اسمه شرحبيل كما مر ووصل المصنف بين اجزا الحديث بهذه الجملة
من فتح الباري لبيان المبهم في قوله احدهما ثم عاد لتتميم حديث الباري فوالله
ان كان نبيا فهو لمقول الاحد فلاعنا في رواية الكشميهني فلاعننا باظهار
النون كما في الفتح وليس في البخاري فلاعناه بضمير يعني باهلناه فسره
بالاخص دفعا لتوهم انها غير المباهلة لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعد ثاراد
في رواية ابن مسعود عند الحاكم لفظه ابدا ثم قالا انا نعطيك ما
تسالنا في رواية ابن مسعود فاتياه فقالا لا نلاعنك ولكنا نعطيك ما سالت
اي في كتابك من الجزية ان لم يسلموا ففي رواية البيهقي انه صلي الله عليه
وسلم كتب اليهم يدعوهم الي الاسلام فان ابيتم فالجزية فان ابيتم فقد اذنتم
بحرب وفي رواية ابن ابي شيبة وابي نعيم وغيرهما انه صلي الله عليه وسلم
قال لقد اتاني البشير بهلكة اهل نجران لو تموا علي الملاعنة ولما غدا اليهم اخذ
بيد حسن وحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا
فقال اسقفهم اني لاري وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من جباله لازاله فلا تباهلوا
فتهلكوا ولا يبقي علي وجه الارض نصراني الي يوم القيامة والله لقد عرفتم نبوته
ولقد جاكم بالفصل في امر صاحبكم اي عيسي فوالله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم
الا دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فقالوا يا ابا القاسم لا نلاعنك فقال فاسلموا يكن
لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال فاني انذركم قالوا ما لنا بحرب العرب طاقة
ولكنا نصالحك فصالحهم وقال والذي نفسي بيده ان العذاب تدلي علي اهل نجران
ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل
الله نجران واهله حتي الطير علي الشجر وابعث معنا رجلا امينا ياخذ ما يجعله
علينا ولا تبعث معنا الا امينا ذكره بعد سابقه لانه لا حصر فيه فيصدق بما لو
بعث مع الامين غيره فقال لا بعثن معكم رجلا امينا حق امين اي بالغا في
الامانة ففيه توكيد والاضافة فيه نحو قولهم ان زيد العالم حق عالم وجد عالم
اي عالم حقا وجدا يعني عالم يبالغ في العلم جدا ولا يترك من الجد المستطاع
منه شيا فاستشرف لها اي تطلع اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
ورغبوا فيها حرصا علي نيل صفة الامانة البالغة لا علي الولاية من حيث هي وفي
رواية ابي يعلي عن ابن عمر سمعت عمر يقول ما احببت الامارة الا مرة واحدة فذكر هذه
القصة وقال في اخرها فتعرضت ان يصيبني فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح
فلما قام قال صلي الله عليه وسلم هذا امين هذه الامة والامين هو
الثقة الرضي وهذه الصفة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق
يشعر بان له مزيدا في ذلك لكن خص النبي صلي الله عليه وسلم كل احد من الكبار



بفضيلة ووصفه بها فاشعر بقدر زايد فيها علي غيره كالحيا لعثمان والقضا لعلي
ونحو ذلك قاله الحافظ وفي رواية يونس بن بكير انه صالحهم علي الفي حلة
الف في رجب والف في صفر ومع كل حلة اوقية من
وساق الكتاب الذي بينهم مطولا وقد ذكره الشامي وغيره وذكر ابن سعد
ان السيد والعاقب رجعا بعد ذلك الي المدينة فاسلما كما هو بقية كلام ابن سعد
كما في الفتح وذكرها معا في الاصابة فقال عن ابن سعد وابن المدايني انهم رجعوا الي
بلادهم فلم يلبث السيد والعاقب الا يسيرا حتي رجعا الي النبي صلي الله عليه وسلم
فاسلما وانزلهما دار ابي ايوب الانصاري وفي ذلك مشروعية مباهلة
المخالف اذا اصر بعد الحجة علي المخالفة ووقع ذلك لجماعة من العلما
سلفا وخلفا زاد في الفتح وقد دعي ابن عباس الي ذلك ثم الاوزاعي ومما عرف
من بالتجربة ان من باهل وكان مبطلا لا يمضي عليه سنة من يوم المباهلة
قال الحافظ ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها
غير شهرين قال وفي القصة ايضا يعني من الفوايد ان اقرار الكافر بالنبوة لا يدخله
الاسلام حتي يلتزم احكامه وجواز مجادلة اهل الكتاب ثم مصالحتهم علي ما يراه
الامام من اصناف المال ويجري ذلك مجري ضرب الجزية فان كلا منهما مال يوخذ علي
وجه الصغار في كل عام وفيها بعث الامام الرجل العالم الامين الي اهل الهدنة
في الاسلام مصلحة الاسلام ومنقبة ظاهرة لابي عبيدة وذكر ابن اسحق انه
صلي الله عليه وسلم بعث عليا الي اهل نجران لياتيه بصدقاتهم وجزيتهم وهذه
غير قصة ابي عبيدة لانه توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع وعلي ارسله النبي
صلي الله عليه وسلم بعد ذلك فقبض ما استحق عليهم من الجزية وياخذ ممن اسلم
ما وجب عليه من الصدقة والله اعلم انتهي

الخامس عشر

وقدم عليه صلي الله عليه وسلم رسول فروة بفتح الفا ابن عمرو علي الاشهر
وقيل عامر الجذامي بضم الجيم وبالذال المعجمة نسبة الي جذام قبيلة واسم الرسول
الذي ارسله مسعود بن سعد الجذامي اسلم وصحب ملك الروم فيه تجوز
فقد قال ابن اسحق انه كان عاملا للروم علي من يليه من العرب والمصنف نفسه
قدم قريبا في المكاتبات انه كان عاملا لقيصر وكان منزله معان وما
حولها من ارض الشام كما عند ابن اسحق ومعان بفتح الميم وضمها وصوب
الفتح قال البكري اسم جبل قال في الروض والمعان ايضا حيث تحبس الخيل
والركاب وبه جنس المعري فقال

معان من احبتنا معان ٭ تجيب الصاهلات بها القيان

وجوز البرهان رفع اسم كان ونصب معان خبره وعكسه باسلامه
صلة قوله قدم وذلك لما بعث له النبي صلي الله عليه وسلم ان يسلم فاسلم
وكتب اليه باسلامه واهدي له بغلة بيضا هي فضة ومرسا يقال له الظرب
وحمارا يقال له يعفور وقبا وانوابا وقبا مذهبا فقبل هديته واعطي
رسوله مسعود اثني عشر اوقية فضة كما تقدم ولما بلغ الروم بالنصب

مفعول فاعله مقدم له ذكر من اسلامه طلبوه حتي اخذوه فحبسوه ثم
صلبوه علي ما بالمد لهم يقال له عفرا بفتح المهملة واسكان الفا وبالرا ممدود
بفلسطين بكسر الفا وفتحها فلام مفتوحة فسين ساكنة فطا مكسورة بمهملتين
فتحتية ساكنة فنون وهي الرملة وغزة وبيت المقدس وما حولها كما في
النور وعند ابن اسحق فقال في ذلك

الا هل اتي سلمي بان خليلها ٭ علي ما عفري فوق احدي الرواحل
علي ناقة لم يضرب الفحل امها ٭ مشذبة اطرافها بالمناجل

ولما قدموه ليقتلوه قال

بلغ سراة المسلمين بانني ٭ سلم لربي اعظمي ومقامي

وضربوا عنقه علي ذكر الما ولم ينقل انه اجتمع بالنبي صلي الله عليه وسلم
كما في الاصابة

## السادس عشر

وقدم عليه صلي الله عليه وسلم ضمام بمعجمة مكسورة وخفة الميم
الاولي المفتوحة بن ثعلبة بفتح المثلثة والموحدة بينهما لام ساكنة السعدي
قال البغوي كان يسكن الكوفة نعمه سوا سعد بن بكر قومه ليجيب
عما ارسل به المصطفي لهم ويتبصر فيما جا به عليه السلام في سنة تسع علي الصواب
وبه جزم بن اسحق وابو عبيدة وغيرهما خلافا لما زعم الواقدي انه سنة خمس
كما افاده الحافظ ولم يقل وفد لانفراده فلا يعد وافدا عرفا وان عدلغة
بل حقه ان يقال له بريد لانه بمنزلة من يرسله الملك في مصلحة ليا تيه
بالخبر وادعي ابن بطال وعياض وابن العربي وغيرهم ان ضماما هو المراد بقول
طلحة بن عبيد الله جا رجل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم من اهل نجد
ثاير الراس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتي دنا فاذا هو يسال عن
الاسلام فقال صلي الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال هل
علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال وصيام رمضان قال هل علي غيره قال
لا الا ان تطوع وذكر له الزكاة فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال فادبر
الرجل وهو يقول والله لا ازيد علي هذا ولا انقص قال صلي الله عليه وسلم
افلح ان صدق رواه الشيخان من طريق مالك عن عمه عن ابيه عن طلحة وقال
القرطبي في المفهم وتبعه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني الظاهر انه
غيره لاختلاف السياقين وهو كما قال ذكر الحافظ في المقدمة وقال في الفتح
جزم ابن بطال واخرون بانه ضمام والحامل لهم علي ذلك ايراد مسلم قصته
عقب حديث طلحة وان في كل منهما انه بدوي وان كلا منهما قال في اخر
حديثه لا ازيد علي هذا ولا انقص لكن تعقبه القرطبي بان سياقهما مختلف
واسيلتهما متباينة قال ودعوي انها قصة واحدة دعوي فرط وتكلف
شطط من غير ضرورة انتهي المراد منه وروي البخاري وكذا مسلم
من حديث انس بن مالك قال بينا بلا ميم وفي رواية بينما بالميم
نحن جلوس مع النبي صلي الله عليه وسلم في المسجد النبوي

دخل

دخل رجل جواب بينا وللاصيلي اذ دخل لكن الاصمعي لا يستفصح اذ واذا في
جواب بينا علي جمل فاناخه في المسجد ثم عقله بتخفيف القاف اي شد علي
ساقه بعد ان ثني ركبته حبلا واستنبط منه ابن بطال وغيره طهارة ابوال الابل
وارواثها اذ لا يومن منه ذلك في المسجد ولم ينكره صلي الله عليه وسلم قال الحافظ
ودلالته غير واضحة وانما فيه مجرد احتمال ويدفعه رواية ابي نعيم اقبل علي
بعير له حتي اتي المسجد فاناخه ثم عقله فدخل المسجد واصرح منه رواية بن
عباس عند احمد والحاكم ولفظه فاناخ بعيره علي باب المسجد فعقله ثم دخل
فعلي هذا ففي رواية انس مجاز الحذف والتقدير فاناخه في ساحة المسجد ونحو
ذلك انتهي وفيه ان ساحة المسجد رحبته كما في اللغة ومذهب الشافعي ان الرحبة
من المسجد وهي ما بني لاجله فتستحب فيها التحية ويجوز الاعتكاف فتم الاستنباط
ثم قال ايكم استفهام مرفوع مبتدا خبره محمد او ايكم خبر قدم لان الاستفهام له
الصدر والنبي صلي الله عليه وسلم متكي بالهمز مستو علي وطا والجملة اسمية
وقعت حالا كما قاله المصنف وتفسيره بهذا هو الظاهر هنا وان اطلق الاتكا ايضا
علي الميل علي احد الشقين والتمكن من القعود بالتربع والاعتماد علي اليد اليسري
كما ياتي بسطه للمصنف قال الحافظ فيه جواز اتكا الامام بين اتباعه وفيه ما كان عليه
النبي صلي الله عليه وسلم من التكبر لقوله بين ظهرانيهم بفتح النون اي بينهم
وزيد لفظ ظهر ليدل علي ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراه فهو محفوف بهم
من جانبيه والالف والنون فيه للتاكيد قاله صاحب الفايق وقال الدماميني زيدت
الالف والنون علي ظهر عند التثنية للتاكيد ثم كثر حتي استعمل في الاقامة بين القوم
مطلقا قال المصنف فهو مما اريد بلفظ التثنية فيه معني الجمع واستشكل ثبوت النون
مع الاضافة واجيب بانه ملحق بالمثني لا انه مثني ثني وحذفت منه نون التثنية
وصار ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكي قال الحافظ اي المشرب بحمرة
كما في رواية الحرث ويويده ما ياتي في صفته صلي الله عليه وسلم انه لم يكن ابيض ولا
ادم اي لم يكن ابيض صرفا فقال له للنبي صلي الله عليه وسلم الرجل الداخل ابن عبد
المطلب بكسر الهمزة وفتح النون كما في فرع اليونينية والذي رايته في اليونينية
بهمزة وصل قال شيخنا ولا تنافي بينهما فما في الاصل وصل كلمة اي بالرجل وما في الفرع
وقف علي الرجل وابتدا بابن اشارة الي انه مفعول القول فالهمزة مكسورة وفي
الفتح للحافظ بفتح النون علي النداء وفي رواية الكشميهني يا ابن باثبات حرف
النداء انتهي وقال الزركشي بفتح الهمزة للنداء ونصب النون لانه مضاف لا علي
الخبر ولا الاستفهام لقوله قد اجبتك وفي رواية يا ابن عبد المطلب ورده الدماميني
بانه لا دليل في شي مما ذكر علي تعين فتح الهمزة فان ثبت رواية والا فلا مانع
ان همزة الوصل التي في ابن سقطت للدرج وحرف النداء محذوف وهو
في مثله قياس مطرد باتفاق فقال له النبي صلي الله عليه وسلم قد اجبتك
اي سمعتك او المراد انشا الاجابة او نزل تقديره للصحابة في الاعلام عنه منزلة
النطق وهذا لايق برواية البخاري وقيل لم يقل له نعم لانه لم يخاطبه بما يليق

من التعظيم لاسيما مع قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا والعذر
عنه ان قلنا قدم مسلما انه لم يبلغه النهي وكانت فيه بقية من جفاء الاعراب وقد
ظهر ذلك بعد في قوله فمشدد عليك فقال اني سايلك وللاصيلي وابن
عساكر فقال الرجل اني سايلك فمشدد بكسر الدال الاولى المثقلة والفاء عاطفة
على سايلك عليك في المسالة فلا تجد بكسر الجيم والجزم على النهي اي لا تغضب
علي في نفسك قال الحافظ ومادة وجد متحدة الماضي والمضارع مختلفة المصادر
بحسب اختلاف المعاني ففي الغضب موجدة والمطلوب وجودا والضالة وجدانا
والحب وجدا بالفتح والمال وجدا بالضم والمعنى جدة بكسر الجيم وخفة الدال مفتوحة
على الاشهر في جميع ذلك ومن المكتوب وجادة وهي مولدة فقال سل عما بدا اظهر
لك فقال اسالك بربك اي بحق ربك ورب من قبلك زاد مسلم ومن رفع السماء
وبسط الارض وغير ذلك من المصنوعات ثم اقسم عليه به ان يصدقه عما يسال عنه
وكرر القسم في كل مسالة تاكيدا وتقريرا للامر ثم صرح بالتصديق فكل ذلك
دليل على حسن تصرفه وتمكن عقله ولهذا قال عمر ما رايت احدا احسن مسالة
ولا اوجز من ضمام وقد وقع عند مسلم عن انس كنا نهينا في القران ان نسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا ان يجي الرجل من اهل البادية
العاقل فيساله ونحن نسمع زاد ابو عوانة وكانوا اجرا على ذلك منا يعني ان
الصحابة واقفون عند النهي واولئك يعذرون بالجهل وتمنوه عاقلا ليكون عارفا
بما يسال عنه وظهر عقل ضمام في تقديمه الاعتذار بين يدي مسالته لظنه انه لا يصل
الى مقصوده الا بتلك المخاطبة قاله الحافظ آلله بهمزة الاستفهام الممدود في المواضع
كلها مبتدا خبره ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم اي يا الله نعم فالميم
بدل من حرف النداء وذكر للتبرك والا فالجواب حصل بنعم قال الحافظ وكانه
استشهد في ذلك بالله تاكيدا لصدقه وفي رواية ابي عوانة فقال صدقت فمن
خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض والجبال قال الله قال فمن جعل فيها المنافع
قال الله قال فبالذي خلق السماء والارض ونصب الجبال وجعل فيها المنافع آلله ارسلك
قال نعم وكذا هو في رواية مسلم فقال انشدك بفتح الهمزة وضم المعجمة
اسالك بالله واصله من النشد وهو رفع الصوت والمعنى سالتك رافعا نشيدتي
قاله البغوي في شرح السنة وقال الجوهري نشدتك بالله اي سالتك كانك ذكرته
فنشد اي تذكر آلله امرك ان نصلي بنا الخطاب فيه وفيما بعده وللاصيلي
بالنون فيهما قال عياض وهو اوجه ويؤيده رواية مسلم بلفظ ان علينا خمس
صلوات في يومنا وليلتنا وساق البقية كذلك ووجه الاول ان كل ما وجب عليه
وجب على امته حتى يقوم دليل على الاختصاص الصلوات الخمس وللكشميهني
والسرخسي الصلاة بالافراد على ارادة الجنس في اليوم والليلة فقال اللهم
نعم قال انشدك بالله آلله امرك ان نصوم بنا الخطاب وبالنون
هذا الشهر من السنة اي رمضان من كل سنة فاللام فيها للعهد والاشارة
لنوعه لا لعينه قال اللهم نعم قال انشدك بالله آلله امرك ان تاخذ



بنا الخطاب اي بان تاخذ هذه الصدقة المعهودة وهي الزكاة من اغنيائنا
فتقسمها بنا الخطاب المفتوحة والنصب عطفا على تاخذ على فقرائنا خرج مخرج
الاغلب لانهم معظم اهلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم قال ابن التين
فيه دليل على ان المرء لا يفرق صدقته بنفسه وفيه نظر ولم يذكر الحج في هذه الرواية
وقد اخرجه مسلم وابو عوانة من روايتهما عن انس بلفظ وان علينا حج البيت من
استطاع اليه سبيلا قال صدق وهو في حديث ابي هريرة وابن عباس ايضا عند مسلم
واغرب ابن التين فقال لم يذكره لانه لم يكن فرض وكان الحامل له على ذلك ما جزم
به الواقدي ومحمد بن حبيب ان قدوم ضمام كان سنة خمس فيكون قبل فرض الحج لكنه
غلط من اوجه احدها ان في رواية مسلم انه كان بعد نزول النهي في القران عن
سوال الرسول واية النهي في المائدة ونزولها متاخر جدا ثانيها ان ارسال الرسل
الى الدعاء الى الاسلام انما كان ابتداء بعد الحديبية ومعظمه بعد الفتح ثالثها ان في
القصة ان قومه اوفدوه وانما كان معظم الوفود بعد فتح مكة رابعها ان في حديث ابن
عباس ان قومه اطاعوه ودخلوا في الاسلام بعد رجوعه اليهم ولم يدخل بنو سعد بن بكر
وهو ابن هوازن في الاسلام الا بعد وقعة حنين وكانت في شوال سنة ثمان فالصواب
ان قدوم ضمام كان في سنة تسع وبه جزم ابن اسحق وابو عبيدة وغيرهما ويدل له
رواية احمد والحاكم عن ابن عباس بعثت بنو سعد ضماما وافدا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقدم علينا لا ابن عباس انما قدم المدينة بعد الفتح وغفل البدر الزركشي
فقال لم يذكر الحج لانه كان معلوما عندهم في شريعة ابراهيم وكانه لم يراجع صحيح
مسلم فضلا عن غيره فقال الرجل امنت بما جيت به يحتمل ان يكون اخبارا
وهو اختيار البخاري ورجحه عياض وانه حضر بعد اسلامه مستثبتا منه ما اخبر
به رسوله اليهم لقوله عند مسلم ان رسولك زعم وفي حديث ابن عباس عند الطبراني
اتتنا كتبك واتتنا رسلك واستنبط منه الحاكم اصل طلب علو الاسناد لانه سمع ذلك
من الرسول وامن وصدق ولكنه اراد ان يسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه
وسلم مشافهة ويحتمل ان قوله امنت انشاء ورجحه القرطبي قال والزعم القول الذي
لا يوثق به قاله ابن السكيت وغيره وفيه نظر لانه يطلق على القول المحقق ايضا
كما نقله ابو عمر الزاهد في شرح فصيح شيخه ثعلب واكثر سيبويه من قوله زعم
الخليل في مقام الاحتجاج واما تبويب ابي داود عليه باب المشرك يدخل المسجد
فليس مصيرا منه الى ان ضماما قدم مشركا بل وجهه انهم تركوا شخصا قادما
يدخل المسجد من غير استفسار ومما يؤيد انه اخبار انه لم يسال عن دليل التوحيد
بل عن عموم الرسالة وعن شرايع الاسلام ولو كان انشاء لطلب معجزة توجب
التصديق قاله الكرماني وعكسه القرطبي فقال فاستدل به على صحة ايمان المقلد
للرسول ولو لم تظهر له معجزة وكذا اشار اليه ابن الصلاح وانا رسول بالاضافة
الى من بفتح الميم موصولة وراي من بكسر الميم قومي ويجوز تنوين رسول
وكسر الميم لكن لم تات به الرواية وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر
زاد مسلم والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص فقال النبي صلى الله

عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة ومن حديث ابي هريرة فاما هذه الهناة
يعني الفواحش فوالله انا كنا لنتنزه عنها في الجاهلية فلما ادولي قال صلى الله
عليه وسلم فقه الرجل وزاد ابن اسحق في مغازيه فانه روي الحديث منهما
عن ابن عباس فقال بعد قوله الله ارسلك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فانشدك الله
الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك الله امرك ان تامرنا ان نعبده وحده
ولا نشرك به شيئا وان نخلع هذه الانداد التي كان اباؤنا نعبد ون
معه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم نعم ثم ذكر الحديث قال فلما فرغ قال اني
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وسادي هذه الفرائض واجتنب
ما نهيتني عنه ثم لا ازيد ولا انقص ثم انصرف فقال صلى الله عليه وسلم ان صدق
دخل الجنة قال ابن عباس في صدر الحديث وكان ضمام رجلا جلدا
بجيم مفتوحة فدال مهملة صلبا شديدا ذا غديرتين بفتح المعجمة وكسر
المهملة وكسر التحتية اي ذوابتين تثنية غديرة والجمع غدائر وقال
في اخر الحديث ثم اتي بعيره فاطلق عقاله ثم خرج حتي قومه فاجتمعوا
اليه وكان كذا في النسخ بالواو والرواية في ابن اسحق فكان بالفاء اول ما
تكلم به اول اسم كان والخبر ان قال اي قوله ويجوز عكسه بئست اللات
والعزي فقالوا مه اكفف عن هذا القول يا ضمام اتق البرص والجنون
والجذام اي احذر مسهما فانه موجب لذلك قال ويلكم انهما والله كما في
الرواية لا يضران ولا ينفعان اذ هما جماد لا يعقل ولذا عبر بويل اشارة
الي استحقاقهم الوقوع في الهلاك اذ لو تاملوا بعقولهم ما عبدوا الجماد ان الله
قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه كما في الرواية
وضمير به يحتمل عوده للكتاب لانه اقرب مذكور ويحتمل للمذكور من الذي
اي من الرسول والكتاب واني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله واني قد جئتكم من عنده بما امركم به اي طلبه منكم
من الاحكام ونهاكم عنه منها لانكم من جملة المكلفين فوالله ما امسي من
ذلك اليوم من حاضره اي مكان اقامته رجل ولا امراة الا مسلما
قال ابن عباس راوي الحديث فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من
ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه وتقدم قول عمر ما رايت احسن مسالة ولا اوجز
من ضمام وحسبه هذا الثناء من عمر وابن عباس مع شهادة المصطفى له
بالفقه حيث قال فقه الرجل كما مر ولم يذكروا تاريخ وفاته

## الوفد السابع عشر

وفد طارق بن عبد الله المحاربي من محارب خصفة بفتح المعجمة والمهملة
والفاء صحابي له حديثان او ثلاثة احاديث روي عنه ابو الشعثاء وربعي بن
حراش وجامع بن شداد كما في الاصابة روي له اصحاب السنن الاربعة و
والبخاري في كتاب خلق افعال العباد وقومه بني محارب واراد بالوفد
هنا معناه اللغوي وهو مجرد القدوم لا الجماعة المختارة للتقدم في لقاء





(العظما) لان هولاء انما قدموا لاجل الميرة فالمعنى هذا بيان قصة ورود طارق وقومه
علي النبي صلى الله عليه وسلم روى البيهقي عن جامع بن شداد المحاربي ابو
صخرة الكوفي ثقة روى له الستة مات سنة سبع ويقال سنة ثمان وعشرين
ومائة قال حدثني رجل يقال له طارق بن عبد الله قال اني لقائم
بسوق ذي المجاز كان للعرب علي فرسخ من عرفة بناحية كبكب اذ اقبل رجل
زاد في رواية الحاكم عليه جبة له حمراء فسمعته وهو يقول ايها الناس قولوا
لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة زاد في رواية الحاكم وقد
ادمي كعبيه يقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فجمع بين الاذى
فعلا وقولا ولو كان من اجنبي لربما كان احق ولذا قال صلى الله عليه وسلم
ما اوذي احد ما اوذيت ولعله وقال لقد اوذيت في الله وما يؤذى احد فقلت
من هذا الذي يامر بالتوحيد فقالوا هذا غلام اي رجل من بني هاشم وفي
القاموس الغلام الطار الشارب او من حين يولد الي ان يشيب والمراد
الثاني يزعم انه رسول الله اي يذكر وعبر بالزعم لانهم كانوا في شك من
رسالته واكثر ما يستعمل فيما يشك فيه وان اطلق علي الحق والباطل والكذب وقد
مر قريبا قلت من ذا الذي يفعل به هذا الذي الاذى القولي والفعلي
قالوا عمه عبد العزى ابو لهب قال فلما اسلم الناس وهاجر اخرجنا
من الربذة بفتح الراء والموحدة والمعجمة قال في المصباح وزان قصبة حرفة
الصائغ يحلو بها الحلي وبها سميت قرية كانت عامرة في صدر الاسلام
وبها قبر ابي ذر الغفاري وجماعة من الصحابة وهي في وقتنا دارسة لا يعرف
بها رسم وهي عن المدينة في جهة المشرق علي طريق حاج العراق علي ثلاثة اميال
اي نحو ثلاثة ايام هكذا اخبرني جماعة من اهل المدينة في سنة ثلاث وثلاثين
وسبعمائة نريد المدينة نمتار من تمرها اي نحمل منه ففيه تجريد لان الامتيار
حمل الميرة بالكسر وهي هنا التمر ويمكن بقاء نمتار علي حقيقته اذ الميرة كما في
القاموس جلب الطعام فالمعنى نحمل جلب الطعام التمر فالتمر بيان للمراد من جلب
الطعام الذي يحملونه فلما دنونا قربنا من حيطانها ونخلها قلنا لو نزلنا
فلبسنا ثيابا غير هذه لكان احسن فلو شرطية حذف جوابها او للتمني فلا
جواب لها فاذا رجل في طمرين له بكسر الطاء ثوبين خلقين او كساءين باليين
من غير الصوف فسلم وقال من اين اقبل القوم قلنا من الربذة قال
واين تريدون قلنا نريد المدينة قال ما حاجتكم فيها قلنا نمتار
تمرها قال طارق ومعنا ظعينة لنا امراة في هودج سميت بذلك ولو
كانت في بيتها لانها تظعن مطعونة اي يظعن بها زوجها ومعنا جمل
احمر مخطوم فقال اتبيعوني جملكم هذا قالوا نعم بكذا وكذا صاعا
من تمر فاخذ بخطام بكسر الخاء زمام مثل كتاب وكتب اي ما يقاد به الجمل
فانطلق به فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا
استفهام توبيخ لانفسهم علي تسليمهم الجمل لمن لا يعرفونه من غير قبض ثمنه

ويدل عليه قول الظعينة فلا تلاوموا لان ضابط اللوم ان يكون مابعد
اداته واقعا وفاعله ملوم اي فعلنا ما لا ينبغي فعله والله ما بعنا جملنا
ممن نعرف ولا اخذنا له ثمنا فعرضناه للضياع قال طارق تقول المرأة
التي معنا حين قلنا ذلك وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية والله لقد رأيت
رجلا كان وجهه قطعة القمر وفي لفظ شقة وكان احدهما بالمعنى وهي
بكسر الشين القطعة ليلة البدر زائدة في الهالية اربعة عشر وهو
احسن ما يكون القمر وشبه به دون الشمس لان نوره انفع من نورها ولعل
التقييد بالقطعة مع ان البلغا يشبهون الوجه بالقمر فلا تقييد انه كان حينئذ
متلثما واحترازا عن السواد الذي في القمر ويأتي بسط ذلك ان شاء الله تعالى
في الصفة النبوية وحسن الوجه دليل على الخير فضلا عن الاذى كما قال صلى الله عليه
وسلم اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ولذا قالت انا ضامنة لثمن جملكم ان اتاكم
من هذا الحسن الوجه الذي اشتراه وفي رواية ابن اسحق عن طارق في
السيرة رواية يونس عن ابن اسحق قالت الظعينة فلا تلاوموا اي
لا يلوم بعضكم بعضا لقد رأيت وجه رجل لا يغدر بكسر الدال بكم ما رأيت
شيئا اشبه بالقمر من ليلة البدر من وجهه ومن هذه صفته لا يغدر
اذ اقبل جواب لحذف واي فبينا نحن نتكلم اذا قبل رجل وفي رواية الحاكم فلما
كان العشي اتانا رجل فقال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم
هذا تمركم الذي بعتم به جملكم وفيه تسمح فمقتضى السياق انه اكثر مما جعلوه ثمنا
فالمراد هذا تمر بعث به اليكم لتستوفوا منه فكلوا واشبعوا لا بمجرد الاكل واكتالوا
واستوفوا فلا تظنا انتسا هلوا في نظير اكلكم فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا
واستوفينا كما امرهم ثم دخلنا المدينة من الغد كما في رواية الحاكم فلما
دخلنا المسجد اذا هو قائم على المنبر يخطب الناس من المنبر يخطب
الناس يحتمل ان ذلك وافق يوم الجمعة وانه عرض له امر اقتضى الوعظ فصعد
المنبر للوعظ عليه فادركنا من اي بعض خطبته وهو يقول جملة حالية
والحال انه يقول فيما ادركناه فيه تصدقوا فان الصدقة خير لكم لانها
بعشرة امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة والله يضاعف لمن يشاء وان
فيها المواساة والسماحة ومخالفة النفس المطبوعة على حب المال وقد قال صلى
الله عليه وسلم افضل الصدقة ان تصدق وانت صحيح شحيح تامل العيش
وتخشى الفقر وفي التنزيل واتى المال على حبه اي المال او والله اليد العليا
وهي المنفقة خير من اليد السفلى وهي الآخذة وقيل العليا هي
هي المتعففة وقيل السائلة لكن ورد في رواية اليد العليا المنفقة من
المنفقة في رواية الاكثر قال القرطبي فهذا نص يرفع الخلاف في التفسير
قال ورواه بعضهم المنفقة المتعففة بعين وفاء وقيل انه تصحيف قال
الحافظ ويحصل ما في الاثارات اعلا الايدي المنفقة ثم المتعففة عن الاخذ
ثم الآخذة بغير سؤال واسفل الايدي السائلة والمانعة وبقية الحديث عنده



مخرجه وابدا امي تقول امك واباك واختك واخاك وادناك ادناك وثم رجل
من الانصار فقال يا رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة ابن يربوع قتلوا فلانا في الجاهلية
فخذ لنا بثارنا فرفع صلى الله عليه وسلم يده حتى رأيت بياض ابطيه فقال لا تجني
ام على ولد اخرجه الحاكم بطوله وقال صحيح الاسناد واخرجه النسائي وابن ماجة
مختصرا عن طارق ان رجلا قال يا رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة الذين قتلوا فلانا في
الجاهلية فخذ لنا بثارنا فرفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه وهو يقول لا تجني ام على
ولد مرتين •

## الثامن عشر

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد تجيب بضم الفوقية وفتحها
وكسر الجيم وتحتية ساكنة وموحدة قال في التبصير اختلف في اوله فقيل بالفتح
وقيل بالضم فسوى بينهما تبعا لابن السيد لكن القاموس قدم الضم فقال وتجيب
بالضم وتفتح بطن من كندة قال في النور وعليه المحدثون وكثير من الادباء انتهى ينسبون
الى جدتهم العليا تجيب ابنة ثوبان بن سليم من مذحج وهي ام اشرس بن عدي
قاله الواقدي واشرس بفتح الالف والمعجمة بينهما موحدة ساكنة مقصور وهم من
السكون بفتح المهملة وضم الكاف وسكون الواو ونون بطن من كندة باليمن ثلاثة
عشر رجلا لا اعرف اسماءهم قاله في النور قد ساقوا معهم صدقات اموالهم
التي فرض الله عليهم فسر بضم السين عليه الصلاة والسلام بهم
واكرم منزلهم وقالوا يا رسول الله سقنا اليك حق الله في اموالنا فقال صلى
الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا ما قدمنا عليك الا بما فضل
من فقرائنا فقال ابو بكر يا رسول الله ما قدم علينا وفد من العرب مثل ما وفد به
هذا الحي من تجيب فقال صلى الله عليه وسلم ان الهدى بيد الله عز وجل فمن اراد
به خيرا شرح صدره للايمان وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشياء فكتب لهم
بها وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن فازداد فيهم رغبة وامر بلالا ان
يحسن ضيافتهم فاقاموا اياما ولم يطلبوا اللبث فقيل لهم ما يعجلكم قالوا
نرجع الى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامنا
اياه وما رد علينا ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه
فامر بلالا فاجازهم بارفع مما كان يجيز به الوفود قال استئناف
والذي في العيون فقال هل بقي منكم احد قالوا غلام خلفناه على
رحالنا وهو احدثنا سنا قال فارسلوه الينا فلما رجعوا الى رحالهم
قالوا للغلام انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض حاجتك منه
فانا قد قضينا حوائجنا منه وودعناه فلما اقبل الغلام على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا غلام من بني ابذي انا من الرهط الذين اتوك
فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي يا رسول الله فقال وما حاجتك فقال
جواب لما دخلته الفاء على تصرف المصنف في الرواية يا رسول الله ان
حاجتي ليست كحاجة اصحابي وان كانوا راغبين في الاسلام وساقوا
ما ساقوا من صدقاتهم والله ما اخرجني لفظه ما اعملني اي ما حثني

وساقني فابي المصنف بمعناه الا ان نسال الله ان يغفر لي ويرحمني
وان تجعل غناي بالفقر بيساري في قلبي فان من قنع بالكفاف استراح من
طلب الزيادة مع انه ليس له الا ما قدر له وشهوات النفس لا تنقطع ابدا فهي دائما
متغيرة لتراكم الشهوات عليها فهي مفتونة بذلك وتصل فتنتها الى القلب فيفتتن
فيصم ويعمى عن الحق وفي الحديث حبك الشيء يعمي ويصم فقال عليه الصلاة
والسلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه وهذا عبد اراد
الله به الخير فوفقه لسؤال ذلك من المصطفى فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد
الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه واذا اراد الله بعبد شرا جعل
فقره بين عينيه رواه الديلمي وغيره ثم امر له بما اي بمثل الذي امر به لرجل
من اصحابه ثم انطلقوا راجعين الى اهليهم ثم وافوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمنى سنة عشر فقالوا نحن بنو ابذي فقال صلى الله عليه
وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني منكم قالوا يا رسول الله والله ما راينا
مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله لو ان الناس اقتسموا
الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها فاستجاب الله دعاءه به وبقية
القصة فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجو ان يموت جميعا فقال رجل
منهم اوليس يموت الرجل جميعا قال صلى الله عليه وسلم تتشعب اهواؤه وهمومه
في اودية الدنيا فلعل اجله ان يدركه في بعض تلك الاودية فلا يبالي الله
عز وجل في ايها هلك قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على افضل حال وازهده
في الدنيا واقنعه بما رزق فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من
رجع من اهل اليمن عن الاسلام قام في قومه فذكرهم الله والاسلام فلم
يرجع منهم احد وجعل الصديق يذكره ويسال عنه حتى بلغه حاله وما قام به
فكتب الى زياد بن الوليد يوصيه به خيرا ذكره اليعمري

## التاسع عشر

قدوم وفد بني سعد هذيم بضم الهاء وفتح الذال المعجمة فتحتية
فميم وهو سعد بن زيد لكن حضنه عبد اسود اسمه هذيم فاضيف اليه وهو
ابو قبيلة من قضاعة سعد بن معد وقيل من اليمن روى الواقدي محمد
ابن عمر بن واقد الاسلمي المدني الحافظ المتروك مع سعة علمه عن ابن
النعمان عن ابيه قال في النور لا اعرفهما انتهى والنعمان صحابي وعجبت من
صاحب الاصابة كيف لم يترجم له مع ان شانه الاستيعاب لكل ما ورد وان ضعف
اسناده او كان لا اسناد له من سعد هذيم قال قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد اوطأ رسول الله البلاد
غلبة واداخ العرب والناس صنفان اما داخل في الاسلام راغب فيه واما خائف
من السيف هذا اسقطه من رواية الواقدي قبل قوله فنزلنا ناحية من المدينة
واداخ بدال وخاء معجمتين استولى ثم خرجنا نؤم نقصد المسجد الحرام يعني
النبوي مسجد المدينة لانه يطلق عليه الحرام ايضا وقد قال صلى الله عليه وسلم

واني

واني حرمت المدينة اي جعلتها حرما والقرينة صارفة عن ارادة حرم مكة لكن
لم يقع في رواية الواقدي عند اليعمري لفظ الحرام فالاولى اسقاطه فقمنا ناحية
نفرق في رواية الواقدي بالحذف ولفظه نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه فنجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل
مع الناس في صلاتهم على الجنازة وقلنا حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونبايعه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فنظر الينا فدعانا فقال
من انتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال امسلمون انتم قلنا نعم قال فهلا صليتم على
اخيكم قلنا يا رسول الله ظننا ان ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال صلى الله عليه وسلم
اينما اسلمتم فانتم مسلمون قالوا فاسلمنا وبايعنا هذا اسقطه من خبر الواقدي
لانه لم يتعلق غرضه به واختصره بقوله ثم بايعناه صلى الله عليه وسلم على
الاسلام قال في النور ما حاصله والظاهر انه سهيل بن بيضا فلا اعلم احدا صلي
عليه في مسجده غيره وما في مسلم انه صلى الله عليه وسلم على سهيل واخيه في المسجد
ففيه انه ان كان المراد به سهلا بالتكبير فلا يصح لانه مات بعد النبي صلى الله عليه
وسلم قاله الواقدي وان كان صفوان فكذلك لانه قتل ببدر انتهى ثم انصرفنا الى
الى رحالنا وقد كنا خلفنا اصغرنا بشد اللام ولم يعرف البرهان اسم اصغرهم
فبعث عليه الصلاة والسلام في طلبنا فاتي بالبنا للمجهول بنا اليه وكانه
بعث بطلبهم لاجل متابعة اصغرهم له وشرفه برؤيته فتقدم صاحبنا فبايعه
على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وخادمنا فقال اصغر
القوم خادمهم بارك الله عليك وفي اليعمري وغيره عليه وهي الموافقة لكون
الخطاب معهم لا معه ويحتمل انه قصد خطابه لانه تقدم له وبايعه فلا التفات
فيه قال النعمان راوي الحديث فكان والله خيرنا واقرانا بدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم امره علينا بشد الميم من التامير فكان يؤمنا قال ولما
اردنا الانصراف امر بلالا فاجازنا باواق من فضة لكل رجل منا فرجعنا الى
قومنا فرزقهم الله الاسلام كذا في نسخة فرجعنا بالفاء وهي التي في الرواية
وفي نسخة سرجعنا بالميم اي بعد زمن رجوعنا والله اعلم

## العشرون

وفد بني فزارة بفتح الفاء والزاي فالف فراء فتاء تانيث قبيلة من قيس
عيلان ويحتمل انه اراد بالوفد القدوم من اضافة المصدر الى فاعله وانه
بمعنى الجماعة المختارة للتقدم في لقاء العظماء فتكون من اضافة الاعم الى الاخص
وهذا اوفق بقوله بعد قدم عليه الخ قال الامام الحافظ البارع العالم محدث الاندلس
وبليغها ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعي البلنسي
المعتني بالحديث اتم عناية فكان اماما في صناعته بصيرا عارفا بالجرح والتعديل
ذاكرا للمواليد والوفيات متقدما اهل زمانه في ذلك وفي حفظ اسماء الرجال
مع التبحر في الادب والاشتهار بالبلاغة فردا في الانشا شجاعا بطلا يباشر
الحروب بنفسه ويبلي فيها بلاء حسنا ولد في مستهل رمضان سنة خمس وستين

وخمسماية واستشهد بيد العدو في العشرين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين
وستماية في كتاب الاكتفا بالمدني مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا احد
تصانيفه العديدة ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك
في رمضان سنة تسع قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا منهم
خارجة بمعجمة فرا فجيم بن حصن بكسر المهملة الاولى وكسر الثانية واسكان
الثانية اي حذيفة بن بدر اخو عيينة بن حصن وهو والد اسما بن خارجة الذي
كان بالكوفة ذكر الواقدي انه ارتد بعد المصطفى ومنع الصدقة ثم تاب وقدم
على ابي بكر والحر بضم المهملة وشد الرا ابن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر
الفزاري ابن اخي عيينة بن حصن برفع ابن صفة للحر المرفوع بالعطف
ذكره ابن السكن في الصحابة وفي البخاري عن ابن عباس قدم عيينة بن حصن
فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر الحديث وفي
الصحيحين تماري ابن عباس والحر بن قيس في صاحب موسى هو خضر ابي بن كعب
الحديث وقال مالك في العتبية قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن اخ له اعمى
فبات يصلي فلما اصبح غدا الى المسجد فقال عيينة ما رايت قوما اوجه لما وجهوهم
له من قريش كان ابن اخي عندي اربعين سنة لا يطيعني ذكره في الاصابة وهو
اصغرهم فنزلوا في دار رملة بنت الحارث وجاوا المصطفى مقرون بالاسلام
وهم مسنتون بضم الميم واسكان المهملة وكسر النون اي مجدبون ويروى
مشتنون بشين معجمة فتا اي داخلون في الشتا على ركاب ابل بسار عليها
عجاف بكسر المهملة وخفة الجيم بالفين في الهزال النهاية جمع عجفا على غير قياس حملا
على نظيره وهو ضعاف او على ضده وهو سمان والقياس عجف كحمر وحمر فسالهم
عليه الصلاة والسلام عن بلادهم عن احوالها فقال احدهم قال في النور
لا اعرفه وفي الفتح الظاهر انه خارجة لكونه كبير الوفد ثنتي ولا يلزم من
كونه كبيرهم ان يكون هو القايل يا رسول الله اسنتت بهمزة مفتوحة ومهملة
ساكنة وفوقية اي اجدبت بلادنا اصابتها السنة وهي الجدب وهلكت
مواشينا من عدم ما ناكله واجدب بدال مهملة جنابنا بفتح الجيم وخفة
النون فالف موحدة الفنا وما قرب من محلة القوم فعطفه بلادنا على اسنتت
من عطف الجز على الكل ان اريد بجنابنا ما حول بيوتنا ومباين ان اريد به ما
بعد من بلادنا وعلى كل فالغرض الزيادة في اظهار سبب هلاك المواشي
سيما على الوجه الثاني وقراته جنابنا بنونين جمع جنة تصحيف فارض العرب
لم يكن بها جنات وغرثت بفتح المعجمة بكسر الرا مثلثة جاع عيالنا لقلة ما ياكلون
وفي نسخة غرثت بزيادة تا وتركها اظهر لان عيال الرجل من يعول ولو
ذكورا فهو مذكر فادع لنا ربك يغيثنا بفتح اوله من الغيث المطر اي يمطرنا
وبضم اوله من الاغاثة وهي الاجابة واشفع لنا الى ربك اي توسل لنا
اليه بما بينك وبينه من السر يقال شفعت في الامر شفعا وشفاعة طالبته
بوسيلة او ذمام وليشفع لنا ربنا اليك فقال صلى الله عليه وسلم متعجبا

سبحان



سبحان الله ويلك كلمة عذاب خاطبه بها زجرا وتنفيرا عن العود لمثلها وان
عذر لقرب عهده بالاسلام هذا انا شفعت بفتح الفا من باب منع كما في القاموس
وغيره قال النور وهو بديهي كالشمس الا اني اخبرت ان بعض الاروام كسرها
وفي نسخة انا شفعت وكذا في العيون وغيرها وهي اولى لان انما للحصر
وانما تستعمل للرد على معتقد الشركة او القلب وهو لا يسوا كذا تكن عند ربي عز
وجل من ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العلي فوق خلقه بالقهر
العظيم الكبير وسع كرسيه السموات والارض قيل احاط علمه بها وقيل
ملكه وقيل الكرسي بعينه يشتمل عليها لعظمته لحديث ما السموات السبع في
الكرسي الا كدراهم القيت في ترس ذكره السيوطي وفي النور الصواب ان الكرسي
غير العلم خلافا لزاعمه ولزاعم انه القدرة وانه موضع قدميه وانما هو المحيط بالسموات
والارض وهو دون العرش كما جاءت به الاثار فهي تئط بفتح الفوقية وكسر
الهمزة وكسر الطا المهملة تصوت كما يئط الرجل بالمهملة الجديد
بالجيم قال المصنف في المقصد التاسع الاطيط صوت الاقتاب يعني ان الكرسي
ليعجز عن حمله وعظمته اذ كان معلوما ان اطيط الرجل بالراكب انما يكون لقوة
ما فوقه وعجزه عن احتماله وهذا مثل لعظمة الله وجلاله وان لم يكن اطيط
وانما هو مكان تقريبي اريد به تقرير عظمة عز وجل انتهى وقال عليه الصلاة
والسلام ان الله عز وجل ليضحك بدر رحمته وبجزل مثوبته فالمراد لازمه
او الضحك فيه وما اشبهه التجلي والظهور حتى ترى بعين البصيرة في الدنيا
وفي الاخرة بعين البصر تقول ضحك الشيب اذا ظهر قال لا تعجبي يا هند من رجل
ضحك المشيب براسه فبكى من شفقكم بفتح الشين المعجمة والفا اسم من الاشفاق
والمراد به اقصى ما وجدوه من الضيق كما في الشامي ومقتضاه انه يغاير ونحوه
كلام القاموس والصحاح لكن افاد الشيخنا هنا وضبط في المقصد التاسع بالفا والقاف
فقال اي خوفكم يقال اشفقت من كذا حذرت وفي الصحاح اشفقت عليه فانا
مشفق وشفيق واذا قلت شفقت منه فانما تعني حذرته واصلهما واحد
ومثله في القاموس انتهى وقد زاد في العيون وازلكم بفتح الهمزة واسكان
الزاي اي ضيقكم وهو يويد ان الثانية قاف لا فا لان الاصل تباين المعطوف
وقرب غياثكم بضم القاف وسكون الرا مخفوض عطفا على شفقكم والمعنى
ان الله يضحك من حصول الفرج لكم متصلا بشدة الضيق وهذا قاله صلى
الله عليه وسلم قبل صعود المنبر والدعا فيكون علمه بالوحي فبشرهم به فقال
الاعرابي يا رسول الله ويضحك ربنا عز وجل قال نعم قال الاعرابي
لن نعدمك بفتح النون وسكون العين وفتح الدال كما في الصحاح والقاموس
والمختار والمصباح انه من باب طرب وبه ضبطه الكرماني وغيره فقوله صلى الله
عليه وسلم لا نعدمك من صاحب المسك اما يبشرك به او تجد ريحه فضبطه الشامي
بكسر الدال لا يعول عليه على انه كتب بهامش نسخته بخطه بحر رفا فاد انه كتبه
على عجل ليراجعه بعد من رب يضحك خيرا اي لا ننفي عنك خيرا من رب يضحك

لاجرت به العادة ان العظيم اذا سيل شيا ضحكا ونظر السايل نظرة حلوة
حصل له ما يو ملّه منه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله
وصعد بكسر مضارعه بفتحها المنبر زاد في الرواية وتكلم بكلمات ثم رفع
يديه حتى رايي براء مكسورة فهمزة مفتوحة ممدودا وبضم الرا وكسر الهمزة
بياض ابطيه وهو من خصايصه دون غيره قال ابو نعيم بياض ابطيه
من علامات نبوته وقد وقع في هذه الرواية وكان لا يرفع يديه في شي من
الدعا الا رفع الاستسقا ومثله في الصحيحين من حديث انس قال الحافظ
ظاهره نفي الرفع في كل غير الاستسقا وتقدم انها كثيرة وافردها البخاري
بترجمة في كتاب الدعوات وساق فيه عدة احاديث فذهب بعضهم الى ان
العمل بها اولى وحمل حديث انس على نفي رويته وذلك لا يستلزم نفي روية غيره
وذهب اخرون الى تاويل حديث انس لاجل الجمع بحمله على نفي الرفع البليغ الا في
الاستسقا يدل عليه قوله حتى يرى الخ ويويده ان غالب الاحاديث الواردة
في رفع اليدين في الدعا المراد به مد اليدين وبسطهما عند الدعا وكانه عند الاستسقا
زاد فرفعهما الى جهة وجهه حتى حاذتاه وبه حينيذ يرى بياض ابطيه اوسا
على صفة اليدين في ذلك لما في مسلم عن انس انه صلى الله عليه وسلم استسقى
فاشار بظهر كفيه الى السما ولابي داود عن انس كان يستسقي هكذا ومد يديه
وجعل بطونهما مما يلي الارض حتى رايت بياض ابطيه قال النووي قال العلما في السنة
في كل دعا لرفع بلا ان يرفع يديه جاعلا ظهر كفيه الى السما واذا دعا بسوال شي وتحصيله
ان يجعل كفيه الى السما انتهى وتعقب الجمل الثاني بانه يقتضي انه يفعل ذلك وان
استسقاوه للطلب كما هنا مع انه نفسه ظهرا ان ما كان لطلب شي كان بطون
الكفين الى السما والظاهران مستند هذا استقرا حاله صلى الله عليه وسلم في دعا
الاستسقا وغيره وكان مما حفظ بالبنا للمفعول من دعايه اللهم اسق
بوصل الهمزة وقطعها ثلاثي ورباعي وكذا ما بعده بلدك اي اهل بلدك الميت
اللهم اسقنا غيثا مطرا مغيثا لنا من هذه الشدة مريعا بضم الميم واسكان
الرا وكسر الموحدة وعين مهملة اويفتحيه بدل الموحدة من ربعت الدابة اذا اكلت ما شات
او بفتح الميم وكسر الرا وسكون التحتية ومهملة من المراعة وهي الخصب طبقا بفتح
المهملة والموحدة وفاق اي مستوعبا للارض منطبقا عليها واسعا كالتاكيد
لطبقا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار بزرع ولا مسكن ولا حيوان ادمي او
بهيمة اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق
اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعدا الحديث رواه ابن سعد والبيهقي
في الدلايل ويأتي تمامه وهو فقام ابو لبابة بن عبد المنذر فقال يا رسول
الله ان التمر في المربد ثلاث مرات فقال عليه السلام اللهم اسقنا حتى يقوم
ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره قال فلا والله ما في السما من قزعة
ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بنا ولا دار فطلعت من ورا سلع سحابة مثل
الترس فلما توسطت السما انتشرت وهم ينظرون ثم امطرت فوالله ما راوا الشمس

سبتا



سبتا وقام ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه فقال
الرجل يعني الذي ساله ان يستسقي لهم يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل
فصعد المنبر فدعا ورفع يديه حتى رئي بياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا
على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة على
المدينة كانجياب الثوب هذا اخر الاول ان شا الله تعالى في الاستسقا من
مقصد عبادته عليه الصلاة والسلام وهو التاسع وفيه من فوايد جليلة
والله اعلم

## الحادي والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني اسد بفتح الهمزة والسين
ابن خزيمة في سنة تسع عشرة رهط فيهم وابصة بن معبد بن عتبة
ابن الحارث بن مالك بن الحارث بن مالك بن قيس بن كعب بن سعد بن الحرث
ابن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة الاسدي وقال ابو حاتم هو
وابصة بن عبيدة ومعبد لقب ابو سالم ويقال ابو الشعثا ويقال ابو
سعد وفد سنة تسع وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وابن مسعود وام
قيس وغيرهم وعنه ابناه سالم وعمرو وغيرهما نزل الجزيرة فروى ابو
علي الحراني عن ابي عبد الله الرقي من اعوان عمر بن عبد العزيز انه بعث معه
مالا وكتب الى وابصة ان يبعث معه من يكفي الناس عنه وقال لي لا تعرفه الا على
نهرجا رفاني اخاف ان يبطشوا قال ابو علي وما اظن هذا الا وهما لان
وابصة ما عاش الى خلافة عمر بن عبد العزيز وهو كما ظن ولعله كان في الاصل
الى ابن وابصة قاله في الاصابة وفي تقريبه وابصة بكسر الموحدة ثم مهملة
ابن عتبة الاسدي صحابي نزل الجزيرة وعاش الى قرب سنة تسعين روى
له ابو داود والترمذي وابن ماجه وطليحة بن خويلد بتصغيرها بن نوفل
ابن نضلة الاسدي وفد واسلم ثم ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وادعى
النبوة فامر ابو بكر خالد بن الوليد وامره ان يسير في صاحبه مضر فيما نال
من ارتد ثم يسير الى اليمامة فسار فقاتل طليحة فهزمه وهرب الى الشام ثم
اسلم اسلاما صحيحا ولم يغمض عليه بعد اسلامه واحرم بالحج فراه عمر فقال لا احبك
بعد قتل الرجلين الصالحين عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم وكانا طليعتين
لخالد فلقيهما طليحة فقتلهما فقال طليحة هما رجلان اكرمهما الله بيدي
ولم يهني بايديهما يا امير المومنين فعاشره جميلة فان الناس يتعاشرون
مع البغضا وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين وذكروا له مواقف
عظيمة في الفتوح ويقال انه استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين ووقع
في الام للشافعي ان عمر قتل طليحة وعيينة وراجعت في ذلك جلال الدين
البلقيني فاستغربه جدا ولعله قتل بالبا الموحدة اي قبل منهما الاسلام قاله
في الاصابة ملخصا واقتصر المصنف على تسمية هذين الاثنين من العشرة تبعا
لما في بعض الروايات وزاد ابن سعد ضرار بن الازور وحضرمي بن عامر
وقتادة بن القايف وسلمة بن حبيش ومعاذ بن عبد الله بن خلف فجملة

من سمي سبعة ولم يسم الثلاثة الباقية فتمم البرهان تقصيرا شديدا في قوله ما عرفت منهم الا وابصة وطلحة ومن الاصابة ابو مكعت بضم فسكون مهملة مكسورة ثم مثناة فوقية الاسدي اسمه عرفطة بن نضلة من قبيل الحارث بن ثعلبة وفد في قومه بني اسد فلما وقف بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم قال

يقول ابو مكعت صادقا ۔ عليك السلام ابا القاسم
سلام الاله وريحانه ۔ وروح المصلين والصايم

فقال عليه السلام يا ابا مكعت عليك السلام تحية الموفي انتهي فهذا ثامن عد ورسول الله صلي الله عليه وسلم جالس في المسجد كما في الرواية وكانه اسقطه للعلم به مع اصحابه فقال لفظ ابن سعد فسلموا وقال متكلمهم قال في النور لا اعرفه يا رسول الله انا نشهد ان الله وحده حال وخبر ان لا شريك له وانك عبده ورسوله وجيناك لفظ الرواية وقال حضرمي ابن عامر انيناك تتدرع الليل البهيم في سنة شهبا اي تحمل الليل الشديد الظلمة ودعا لنا في سنتجذ بالامطار بيناها من الشهبة البياض ثم تبعث الينا بعثا زاد ابن سعد ونحن لمن ورانا سلم فانزل الله تعالي يمنون عليك ان اي بان اسلموا من غير قتال بخلاف غيرهم ممن اسلم بعد قتال قل لا تمنوا علي اسلامكم منصوب بنزع الخافض وهو الباء بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين في قولكم امنا وهذا اسنده ابن سعد من مرسل محمد بن كعب القرظي وله شواهد وسالوه صلي الله عليه وسلم عن العيافة والكهانة وضرب الحصي فنهاهم عن ذلك كله العيافة بعين مهملة مكسورة فتحتية فقفا الطير والتفاول باسمايها واصواتها وممرها والكهانة تعاطي خبر الكاينات في المستقبل فقالوا نبيت خصلة هي الخط فقال صلي الله عليه وسلم الخط علمه نبي من الانبيا فمن صادف مثل علمه علم قال ابن قرقول الخط خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه قال البرهان هذا النبي لا اعرف اسمه والشامي في حفظي انه ادريس ولا اعلم من ذكره انتهي وفي مسلم فمن وافق خطه فذاك ومعناه علي الصحيح من وافق خطه فهو مباح له ولكن لا طريق لنا الي العلم اليقيني بالموافقة فلا يباح فالقصد انه حرام لانه لا يباح الا بيقين الموافقة ولا سبيل اليها وانما قال فذاك ولم يقل هو حرام بلا تعليق علي الموافقة لئلا يتوهم دخول ذلك النبي في النهي وقال عياض المختار ان معناه من وافق خطه فذاك الذي يجدون اصابته فيما يقول لا انه يباح لفاعله قال ويحتمل ان هذا نسخ في شرعنا فحصل من مجموع كلام العلما الاتفاق علي النهي عنه الان كذا في النور وفي الشامية ضرب الرمل حرام صرح به غير واحد من الشافعية والحنابلة وغيرهم انتهي وكذا ابن رشد من المالكية ومقتضي كلام المازري انه اذا اعتقد ان الله اجري عادته بدلالته علي ما يدل عليه من غير ان يكون للخط تاثير في ذلك فلا يكون حراما والله اعلم

## الثاني والعشرون

وقدم

وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه وفد بهرا بفتح الموحدة واسكان الهاء والراء ممدود قبيلة من قضاعة والنسبة اليها بهراني علي غير قياس وقياسه بهراوي بالواو وذكر الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت امي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول قدم وفد بهرا من اليمن وهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فاقبلوا يقودون رواحلهم فلما انتهوا الي باب المقداد بن الاسود ونحن في منازلنا ببني حديلة بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وتحتية بطن من الانصار خرج اليهم المقداد فرحب بهم وقدم لهم جفنة بضم الجيم قصعة من حيس بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة تمر يعجن بسمن واقط قال

التمر والسمن جميعا والاقط ۔ الحيس الا انه لم يختلط

قالت ضباعة كنا قد هيانا ها قبل ان يحلوا المجلس عليها فحملها ابو معبد المقداد وكان كريما علي الطعام فاكلوا منها حتي نهلوا بفتح النون وكسر الهاء واصله الشرب الاول اطلق علي الاكل مجازا علاقته ان الشرب لازم للاكل غالبا وردت بالبنا للمفعول القصعة بالفتح ولا تكسر وفيها شي فجمع في قصعة صغيرة ثم ارسل بها لفظ الرواية عن ضباعة فجمعنا ذلك في قصعة ثم بعثنا بها مع سدرة مولاتي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجدته في بيت ام سلمة فقال صلي الله عليه وسلم ضباعة ارسلت بهذا قالت سدرة نعم يا رسول الله قال ضعي ثم قال ما فعل ضيف ابي معبد قلت عندنا فاصاب منها هو ومن معه في البيت حتي نهلوا واكلت معهم سدرة ثم قال اذهبي بما بقي الي ضيفكم فرجعت بها فاكل منها الضيف ما اقاموا مدة اقامتهم وجمع مع ان الضيف مفرد اللفظ لان المراد هنا الثلاثة عشر يرددون ذلك عليهم وما تغيض بفتح الفوقية وكسر المعجمة ثم تحتية فمعجمة اي تنقص حتي جعلوا يقولون يا ابا معبد انك لتنهلنا بضم اوله وكسر الهاء تشبعنا حتي نحتاج الي النهل الشرب الاول من احب الطعام الينا وما كنا نقدر علي مثل هذا الا في الحين اي نادر من الزمن وقد ذكر لنا ان بلادكم قليلة الطعام انما هو العلق او نحوه ونحن عندكم في الشبع فاخبرهم ابو معبد كنية المقداد بن الاسود من السابقين شهد بدرا ولم يثبت انه شهدها فارس غيره بخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم انه اكل منها وردها فان هذه بركة اصابعه عليه الصلاة والسلام فجعل القوم يقولون نشهد انه رسول الله وازدادوا يقينا وذلك الذي اراد صلي الله عليه وسلم بانوه انهم اسلموا فاظهروه عنده بالنطق بالشهادتين وتعلموا الفرايض واقاموا اياما لم يبين عددها ثم ودعوا رسول الله صلي الله عليه وسلم فامر لهم بجوايز لم يبين ايضا قدرها وانصرفوا الي اهليهم باليمن

## الثالث والعشرون

وقدم عليه صلي الله عليه وسلم وفد عذرة بمهملة مضمومة

ومعجمة ساكنة فرا مفتوحة فتا تانيث قبيلة باليمن من قضاعة ذكر الواقدي انهم وفدوا في صفر سنة تسع وكانوا اثني عشر رجلا منهم جمرة بن النعمان وسعد وسليم بنا مالك هكذا انقله في الاصابة عن الواقدي فقصر البرهان في قوله لا اعرف منهم الا جمرة قال في الاصابة جمرة بن النعما بن هوذة ابن مالك بن سعان العذري قال الكلبي هو اول من قدم بصدقة قومه الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال الطبري كان سيد بني عذرة ووفد علي النبي صلي الله عليه وسلم بصدقة قومه فاقطعه صلي الله عليه وسلم حضر فرسه ورمية سوطه من وادي القري فنزلها الي ان مات ذكره ابن شاهين لكنه اخرجه في الحا المهملة وكذا ابن بشكوال فوهما فيه فقد ضبطه الدارقطني بالجيم والرا وقال الواقدي حدثنا شعيب بن ميمون عن ابي مراية البلوي سمع جمرة بن النعمان العذري وكانت له صحبة يقول امر صلي الله عليه وسلم بدفن الشعر والدم اخرجه الدارقطني من طريقه انتهي فرحب بهم عليه الصلاة والسلام اي قال لهم مرحبا بكم واهلا اي لقيتم رحبا وسعة فا ستانسوا ولفظ الرواية فقال صلي الله عليه وسلم من القوم فقال متكلمهم من لا تنكر نحن بنوا عذرة اخوة قصي لامه نحن الذين عضدوا قصيا وازاحوا من بطن مكة خزاعة وبني بكر ولنا قرابات وارحام قال صلي الله عليه وسلم مرحبا بكم واهلا ما اعرفني بكم فما يمنعكم من تحية الاسلام قالوا كنا علي ما كان عليه اباونا وجيبنا مرتادين لانفسنا ولقومنا الي م تدعوا قال الي عبادة الله وحده لا شريك له وان تشهدوا اني رسول الله الي الناس كافة فقال متكلمهم فما وراذ لك من الفرايض فاخبرهم بجميعها فقالوا الله اكبر نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قد اجبناك الي ما دعوت اليه ونحن اعوانك وانصارك يا رسول الله ان متجرنا الشام وبه هرقل فهل اوحي اليك في امره بشي فقال ابشروا فان الشام سيفتح عليكم ويهرب هرقل الي ممتنع بلاده واختصر المصنف هذا فقال فاسلموا وبشرهم بفتح الشام وهرب بالجر اي وبشرهم بهرب هرقل الي ممتنع بلاده ونهاهم عن سوال الكاهنة وعن الذبايح التي كانوا يذبحونها واخبرهم ان ليس عليهم الا الاضحية فاقاموا اياما بدار رملة اي بنت الحارث النجارية كانت دارها تنزل فيها الوفود ثم انصرفوا وقد اجيزوا اعطاهم الجايزة وهي العطية والتحفة واللطف كما في القاموس

## • الرابع والعشرون •

وقدم عليه وسلم وفد بلي بفتح الموحدة وكسر اللام وشد اليا والنسبة اليها بلوي بفتحتين نسبة الي بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ذكر الواقدي عن رويفع رويفع بن ثابت البلوي قال قدم وفد قومي في شهر ربيع الاول سنة تسع فانزلتهم علي وقدمت بهم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت هولا قومي فقال مرحبا بك وبقومك فاسلموا فقال لهم صلي الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات علي غير الاسلام فهو في النار وبقية حديث رويفع عند الواقدي وقال له ابو الضبيب





شيخ الوفد يا رسول الله ان لي رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك اجر قال نعم وكل معروف صنعته الي غني او فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة ايام فما بعد ذلك فصدقة ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيحرجك قال يا رسول الله ارايت الضالة من الغنم اجدها في الفلاة من الارض قال لك او لاخيك او للذيب قال فالبعير قال ما لك وله دعه حتي يجده صاحبه قال رويفع ثم قاموا فرجعوا الي منزلي فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم ياتي منزلي يحمل تمرا فقال استعن بهذا التمر فكانوا ياكلون منه ومن غيره فاقاموا ثلاثا ثم ودعوا رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد ان اجازهم ورجعوا الي بلادهم وابو الضبيب بمعجمة مضمومة بلفظ تصغير ضب وقيل فيه ايضا ابو الصبيس بسين مهملة اخره بدل الموحدة ذكره محمد بن الربيع الجيزي في من دخل مصر من الصحابة كما في الاصابة ذاكرا بعض حديث رويفع عازيا للواقدي وبالسين ذكره الذهبي فقال في التجريد ابو ضبيس البلوي له صحبة فقصر البرهان في قوله لم اقف لابي الضبيب علي ترجمة ولا رايت احدا ذكره في الصحابة الا ما هنا فليتبع انتهي وعذره انه انما راه بسين اخره تجريد الصحابة وهنا راه بموحدة فظنه غيره مع انه هو كما افاده في الاصابة ويحرجك من الحرج اي يضيق صدرك وقيل يوثمك اي يعرضك للاثم حتي تتكلم فيه بما لا يجوز قاله

## • الخامس والعشرون •

وقدم عليه صلي الله عليه وسلم وفد بني مرة بضم الميم وشد الرا فتا تانيث ابن كعب بن لوي قال الواقدي حدثني عبد الرحيم بن ابراهيم المدني عن اشياخه قالوا قدم وفد بني مرة منصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم من تبوك سنة تسع وكانوا ثلاثة عشر رجلا فنزلوا في دار بنت الحارث ثم جاوا الي النبي صلي الله عليه وسلم وراسهم الحارث بن عوف اي بمهملة فنون وفا المري بالترا من فرسان الجاهلية المشهورا اسلم وعليه شي من دمايها فاهدره النبي صلي الله عليه وسلم وعند الواقدي فقال اي الحارث يا رسول الله انا قومك وعشيرتك انا من لوي بن غالب فتبسم صلي الله عليه وسلم وقالوا له وقال له اين تركت اهلك قال بسلاح بكسر المهملة ولام والف ومهملة وما والاها فقال لهم عليه الصلاة والسلام فكيف البلاد اي كيف اهلها وحالها والاول انسب بقوله فقالوا والله انا لمسنتون اي مجدبون فاسنده لاهل البلاد والاثقال انها مسنتة زاد في الرواية وما في المال مخ اي المواشي كني بالمخ عن شدة هزالها فادع الله لنا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اسقهم الغيث المطر ثم اقاموا اياما فارادوا الانصراف الي بلادهم فاتوا النبي صلي الله عليه وسلم مودعين له فامر بلالا ان يجيز كل واحد بعشر اواق فضة وفضل الحرث فاعطاه اثني عشر اوقية ورجعوا بالجايزة فوجدوا بلادهم قد امطرت بالبنا للمفعول اي امطرها الله في ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم واخصبت

بعد ذكر بلادهم وقدم على المصطفى وهو يتجهز لحجة الوداع قام منهم فقال يا رسول الله رجعنا الى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطرا في ذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه ووصف كثرة الخصب فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هو صنع ذلك وذكر الزبير بن بكار وابن بكير وابن عساكر ان الحارث بن عوف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابعث معي من يدعو الى دينك فبعث وانا له جار فبعث معه رجلا انصاريا فغدر به عشيرة الحارث فقتلوه فقال حسان

يا جار من يغدر بذمة جاره ● منكم فان محمدا لا يغدر

وامانة المري حيث لقيته ● مثل الزجاجة صدعها لا يجبر

ان تغدروا فالغدر منكم عادة ● والغدر ينبت في اصول السخبر

فاعتذر وودى الانصاري وقال يا محمد اني عائذ بك من لسان حسان لو ان هذا مزج بما البحر لمزجه

### السادس والعشرون

وقدم عليه زاده الله شرفا وكرما لديه وفد خولان بفتح المعجمة وسكون الواو بن عمرو ابو قبيلة باليمن في شعبان سنة عشر وكانوا عشرة قال في النور لا اعرف منهم احدا فقالوا يا رسول الله نحن على من ورائنا من قومنا ونحن مومنون بالله مصدقون برسوله اي برسالته والمراد بكونهم على من وراهم انهم امناء على المومنين بطلب العهد له وكافلون بطلب ايمان من لم يكن امن وقد ضربنا اليك اباط الابل جمع ابط اي تحملنا مشقة السير مع المسافة وركبنا حزون الارض بضم المهملة والزاي جمع حزن بفتح فسكون ما غلظ من الارض وسهولها جمع سهل ملان منها والمنة لله ولرسوله وقدمنا زائرين لك فقال عليه الصلاة والسلام اما ما ذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة بفتح الخا مرة واحدة خطاها بعير احدكم حسنة وبضم الخا ما بين القدمين والانسب الاول اذ الثواب انما هو على الفعل وسير بعيرهم منسوب لهم فاثيبوا عليه واما قولهم زائرين لك فانه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة بضم الجيم وكسرها ذمامي وعهدي وانا مبني فاجابوه رضي الله عنهم فقالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توى عليه بفتح الفوقية والواو والقصر اي لا هلاك ثم قال صلى الله عليه وسلم ما فعل عم انس وهو صنم خولان الذي كانوا يعبدونه اي ما اصابه اهو باق على حاله ام لا فنسبه الفعل الى الله تجوز ويدل عليه جوابهم حيث قالوا بشر بدلنا الله به ما جئت به الا ان عجوزا وشيخا كبيرا يتمسكان به ظاهره انهما واحد وواحده وليس بمراد فلفظ الرواية كما في العيون ولقد بقيت منا بعد بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به فالمراد الجنس الصادق بالمتعدد وكانه قال بقيت شيوخ وعجائز متمسكون به وان قدمنا عليه هدمناه ان شا الله تعالى فقد كنا منه في غرور



وفتنة فقال صلى الله عليه وسلم وما اعظم ما رايتم من فتنة قالوا لقد استنا حتى اكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه وابتغنا مائة ثور ونحرناها له قربانا في غداة واحدة وتركناها ترد ها السباع ونحن احوج اليها من السباع فجانا الغيث من ساعتنا ولقد راينا العشب يواري الرجل فيقول قائلنا انعم علينا عم انس وذكروا له ما كانوا يقسمون لصنمهم من انعامهم وحروثهم وانهم كانوا يجعلون له وجزالله بزعمهم فكانوا يزرعون الزرع فيجعلون له وسطه ويسمي زرعا اخر حجره لله فاذا مالت الريح بالذي له جعلناه للصنم وبالذي له لم نجعله لله فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل علي في ذلك وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية قالوا وكنا نتحاكم اليه فيتكلم فقال صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم ثم علمهم عليه الصلاة والسلام فرايض الدين لما سالوه عنها اي المسايل العامة الحصول كالصلاة والزكاة والصوم وما يحتاجون اليه مما يكثر وقوعه فهو مغاير لقوله وامرهم بالوفا بالعهد وادا الامانة وحسن الجوار بكسر الجيم فقط اي الملازمة كما في النور اي التزام الوفا بالعهد وحفظه ففي القاموس الجوار بالكسر ان تعطي الرجل ذمة يكون بها جارك وان لا يظلموا احدا قال فان الظلم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه بعد ايام واجازهم باثني عشر اوقية ونش ورجعوا الى قومهم وهدموا الصنم قبل ان يفعلوا شيئا ثم حرموا ما حرم عليهم المصطفى واحلوا ما احل لهم اي اظهروا ذلك فيما بينهم وعملوا به

### السابع والعشرون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد محارب بضم الميم ومهملة وراء مكسورة وموحدة ابن سعد بن قيس عيلان بمهملة مفتوحة وتحتية ساكنة عام حجة الوداع سنة عشر وكانوا اغلظ اسوا العرب خلقا وافظهم اشدهم جفا عليه بمعجمة فيهما ايام عرضه على القبايل يدعوهم الى الله قبل الهجرة فجاه عليه الصلاة والسلام منهم عشرة لم يسمهم نائبين عن قومهم فاسلموا وكان بلال ياتيهم بغدا وعشا الى ان جلس معه صلى الله عليه وسلم يوما من الظهر الى العصر فعرف رجلا فامده النظر فقال المحاربي كانك يا رسول الله توهمني قال لقد رايتك فقال اي والله لقد رايتني وكلمتني وكلمتك باقبح الكلام واقبح الرد بعكاظ وانت تطوف على الناس فقال صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله ما كان في اصحابي اشد عليك يوميذ ولا ابعد عن الاسلام مني فاحمد الله الذي ابقاني حتى صدقت بك ولقد مات اولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي اياك فقال صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما كان قبله من الكفر ثم انصرفوا الى اهليهم

### الثامن والعشرون

وقدم عليه عليه الصلاة والسلام وفد صدا بضم الصاد والدال المهملتين حي من اليمن قال البخاري وغيره يقال ان ابا هذا الحي صدا بن حرب

ابن علة في سنة ثمان وذكر اي سبب قدومهم وهذا القوي اولي من تقديره بيان لان مجي الوفد لاجل البعث انه لما انصرف من الجعرانة لا ثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة بعث كما قال ابن سعد بعوثا الي اليمن فبعث المهاجر بن ابي امية الي صنعا وزياد بن لبيد الي حضرموت وهيا بعثا استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الصحابي بن الصحابي رضي الله عنهما وعقد له لوا ابيض ودفع اليه راية سودا وعسكر بناحية قناه في اربعمائة فارس من المسلمين وامره ان يطا ناحية من اليمن فيها صدا فقدم رجل منهم هو زياد بن الحارث كما ياتي علم بالبعث علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردد الجيش وانا اتكفل لك بقومي اي باسلامهم ففي رواية عن زياد جيتك وافدا علي من ورايي وانا لك باسلام قومي وطاعتهم فقال اذهب فردهم فقلت ان راحلتي قد كلت فبعث رجلا فرد قيسا ومن معه من صدر قناه ورجع الصدايي قومه ومعه كتاب من المصطفي فقدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلون علي فنزلوا عليه فحياهم واكرمهم وكساهم ثم راح بهم الي النبي صلي الله عليه وسلم فبايعوه علي الاسلام وقالوا نحن لك علي من ورانا من قومنا فقال صلي الله عليه وسلم لزياد يا اخا صدا انك امير مطاع في قومك فقلت بل الله هداهم للاسلام وفي رواية قلت بل من الله ومن رسوله ورجعوا الي قومهم ففشي طهر كثير فيهم الاسلام فوافي رسول الله صلي الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع ذكره الواقدي محمد بن عمر بن واقد عن بعض بني المصطلق قال في النور ولا اعرف هذا البعض وذكر بالبنا للفاعل اي الواقدي ايضا من حديث زياد بن الحارث وقيل ابن حارثة والاول اصح قاله البخاري الصدايي صحابي شهد فتح مصر انه الذي قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اردد الجيش وانا لك بقومي فردهم وقال الواقدي في روايته من حديث زياد وكان زياد هذا معه في بعض اسفاره قال فسار ليلا وسرنا معه وكنت رجلا قويا فتفرق اصحابه ولزمت ركابه فلما كان السحر قال اذن يا اخا صدا فاذنت علي راحلتي ثم سرنا حتي نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع وانه عليه الصلاة والسلام قال له يا اخا صدا هل معك ماء قلت معي شي في اداوتي بكسر الهمزة المطهرة وجمعها اداوي بفتح الواو فقال صبه فصببته في قعب بفتح الكاف واسكان المهملة وموحدة القدح الضخم الجافي او ابي الصغر ويروي الرجل قال وجعل اصحابه يتلاحقون ثم وضع عليه الصلاة والسلام كفه فرايت الما ينبع من بين اصابعه اي بين كل اصبعين من اصابعه كما هو لفظ عينا تفور وقد اختلف هل نبع الما من نفس الاصابع وهو الصحيح او من بينها لا من نفسها قولان ولا ينافيها قوله بين كل اصبعين من اصابعه لاحتمال ان العين ناشية من الما خارجة من بين الاصابع وانها من ذات بدنه الشريف





ولذا اجا القولان وبعضهم يقول في حكايتهما هل هو ايجاد معدوم او تكثير موجود بمعني انه بورك في الما المزاد من غير ضم ما اخر اليه بخلاف الاول فنبع من بين الاصابع ما انضم اليه ما في القعب فتغاير القولان وبسط ذكر ياتي ان شا الله تعالي في المعجزات ثم قال صلي الله عليه وسلم يا اخا صدا لولا اني استحيي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا ثم توضا وقال اذن في الناس من كانت له حاجة بالوضو فليرد فوردوا من عند اخرهم ثم جا بلال يقيم فقال صلي الله عليه وسلم ان اخا صدا اذن ومن اذن فهو يقيم فاقمت ثم صلي بنا فلما سلم وكنت سالته قبل ذلك ان يومرني علي قومي وان يومر لي بشي من صدقاتهم فكتب لي كتابين بذلك قام رجل يشتكي عامله فقال اخذ بذحلا مات كانت بيننا وبينه في الجاهلية فقال صلي الله عليه وسلم او فعل ذلك قالوا نعم فالتفت الي اصحابه وانا منهم فقال لا خير في الامارة لرجل مومن وفي لفظ مسلم فدخل قوله في قلبي ثم قام اخر فقال يا رسول الله اعطني فقال من يسال الناس عن غني فصداع في الراس وداء في البطن قال فاعطني من الصدقة فقال ان الله عز وجل لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتي حكم فيها فجزاها ثمانية اجزا فان كنت من تلك الاجزا اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الراس وداء في البطن وفي رواية ان الله لم يكل قسمها الي ملك مقرب ولا نبي مرسل حتي جزاها علي ثمانية اجزا والباقي سوا قال زياد فدخل في نفسي اني سالته الصدقة وانا غني فقلت يا رسول الله هذان كتاباك فاقبلهما فقال ولم قلت سمعتك وذكر له قوله للرجلين فقال صلي الله عليه وسلم اما ان الذي قلت كما قلت فقبلهما ثم قال دلني علي رجل من قومك استعمله فدللته فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بيرا اذا كان الشتا كفانا ماوها وان كان الصيف قل علينا فتفرقنا علي المياه والاسلام اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع الله لنا في بيرنا فقال ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن بيده ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت اليها فالق فيها حصاة حصاة وسم الله ففعلت فما ادركنا لها قعرا حتي الساعة ولعل حكمة ذلك دون القا الجميع دفعة ارشاد العباد الي انهم اذا حاولوا امرا اخذوا في اسبابه بالتدريج شيا فشيا وان امكنهم حصولها دفعة او لسر علمه عليه الصلاة والسلام كلون الحصيات سبعا ولعله ليس المراد خصوص الصداع ووجع البطن بل ما يشمله ويشمل كل ضرر عاجلا واجلا وحمله علي ظاهره اولي فلا دخل للعقل في ذلك والله اعلم

## التاسع والعشرون

وقدم عليه صلي الله عليه وسلم وفد غسان بفتح الغين المعجمة وشد المهملة اسم ما نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه قال حسان

اما سالت فانا معشر نجب ۰ الازد نسبتنا والما غسان

وقيل غسان اسم القبيلة فنونه اصلية فيصرف فان كان المسموع فتسبب منعه العلمية والتانيث باعتبار القبيلة في شهر رمضان سنة عشر وكانوا ثلاثة نفر اضافة بيانية فاسلموا وقالوا لا ندري ايتبعنا قومنا ام لا وهم يحبون بقا ملكهم وقرب قيصر واجازهم عليه الصلاة والسلام

بجوائز وانصرفوا راجعين الى قومهم فلم يستجيبوا لهم فكتموا اسلامهم حتى مات منهم رجلان على الاسلام وادرك الثالث عمر عام اليرموك فلقي ابا عبيدة فاخبره باسلامه فكان يكرمه

### الثلاثون

وقدم عليه وفد سلامان بفتح المهملة وخفة اللام بطن قضاعة ينسبون الى جدهم الاعلى سلامان بن سعد بن زيد بن لوث بن اسلم بن الحاف بن قضاعة في شوال سنة عشر كما قال الواقدي وكانوا سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو السلاماني كان يسكن الجبال فاسلموا وروى الواقدي عنه انه قال قدمنا وفد سلامان ونحن سبعة نفر فانتهينا الى باب المسجد فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى جنازة دعي اليها فلما رايناه قلنا السلام عليك يا رسول الله فقال وعليكم السلام من انتم قلنا من سلامان قدمنا اليه لنبايعك على الاسلام ونحن على من وراءنا من قومنا فالتفت الى مولاه ثوبان فامره فانزلهم دار رملة بنت الحارث فذكر حديثا طويلا فيه انهم لما سمعوا الظهر اتوا المسجد فصلوا معه صلى الله عليه وسلم وصلوا العصر قال حبيب فكانت اخف من القيام من الظهر وقلت يا رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلاة في وقتها وسالته عن رقية العين وذكرها له فاذن له فيها وفيه انهم شكوا اليه جدب بلادهم فدعى لهم ولفظ حديث حبيب المذكور فقال صلى الله عليه وسلم بيده اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فانه اكثر واطيب فتبسم صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رايت بياض ابطيه ثم قام وقمنا معه وقوله اكثر اي في المقتضية للاستعطاف واطيب اي لهيئة الداعي التي تكون سببا لنزول الرحمة ثم ودعوه بعد اقامتهم ثلاثا وضيافته تجري عليهم وامر لهم بالجوائز فاعطينا خمس اواق فضة لكل رجل منا واعتذر الينا بلال قال وليس عندنا مال فقلنا ما اكثر هذا واطيبه ورجعوا الى بلادهم فوجدوها قد امطرت بالبنا للفاعل والمفعول كما في النور في اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة وما ذكر بغريب في معجزاته والله اعلم

### الحادي والثلاثون

وقدم عليه وفد بني عبس بفتح المهملة وسكون الموحدة وسين مهملة ذكر ابن شاهين من طريق هشام بن الكلبي انهم تسعة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فدعا لهم بخير وقال ابغوني عاشرا اعقد لكم اللواء فدخل طلحة بن عبيد الله فعقد لهم وجعل شعارهم يا عشرة وهو الى اليوم كذلك تام وهم بشر بن الحرث والحارث بن الربيع بن زياد وسباع بن زيد وعبد الله بن مالك وقرة بن حصين وقنان بن دارم وميسرة بن مسروق وهدم بن مسعدة وابو الحصين بن لقيم وروى ابن سعد عن عروة ان عير القريش اقبلت من الشام فبعث بني عبس في سرية وعقد لهم لواء فقالوا يا رسول الله كيف نقسم غنيمة ان اصبناها ونحن تسعة فقال انا عاشركم وعند الواقدي عن ابي هريرة قدم ثلاثة من بني عبس فقالوا يا رسول

الله

الله قدم علينا قراؤنا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواشي وهي معايشنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له فلا خير في اموالنا بعناها وهاجرنا من اخرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم بفتح التحتية وكسر اللام ففوقية اي ينقصكم من اعمالكم شيا ولو كنتم بصمد وجازان اي بصاد ودال مهملتين بينهما ميم وجازان بجيم فالف فزاي فالف فنون اسما مكانين وبقية خبر الواقدي هذا وسالهم عن خالد بن سنان هل له عقب فاخبروه انه كان له ابنة فانقرضت ثم انشا صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه عن خالد فقال نبي ضيعه قومه وضعف الواقدي معلوم لكنه لم ينفرد بذلك فقد روى نحوه الحاكم في حديث طويل وصححه عن ابن عباس وتعقبه الذهبي بانه منكر وابن شاهين في الصحابة من حديث سباع بن زيد وله طرق اخرى وفي بعضها ان خالدا بعث مبشرا بمحمد عليه السلام ولم يكن في بني اسماعيل نبي غيره قبل المصطفى وانه دعا على العنقا طاير كانت تخطف الصبيان فانقطع نسلها واطفا نار حرة بني عبس كان يستضا بنورها من مسيرة ثلاثة وربما سقط منها عنق فلا تمر بشي الا اهلكته فاذا كان النهار فانما هي دخان يفور فحفر لها سربا وادخلها فيه والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيبها فسمع بعض القوم يقول هلك خالد فخرج وهو يقول كذب ابن راعية المعزى وردت ابنة له عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بخير واكرمها وقال مرحبا ببنت نبي ضيعه قومه فاسلمت وسمعته يقرا قل هو الله احد فقالت كان ابي يقول هذا قال في الاصابة واصح ما وقفت عليه من ذلك ما رواه عبد الرزاق عن سعيد بن جبير قال جاءت ابنة خالد بن سنان العبسي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه ورجاله ثقات الا انه مرسل انتهى باختصار وقال في الفتح في قوله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بابن مريم ليس بيني وبينه نبي قد ضعف هذا الحديث ما قيل ان جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين بعد عيسى الا ان يجاب بانهما بعثا بتقرير شريعة عيسى لا شريعة مستقلة

### الثاني والثلاثون

وفد عليه وفد غامد بغين معجمة فالف فميم مكسورة فدال مهملة بطن من الازد باليمن سنة عشر وكانوا عشرة فنزلوا في بقيع الغرقد وهو يومئذ اثل وطرفا ثم انطلقوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وخلفوا اصغرهم في رحالهم فاقروا بالاسلام وسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب لهم كتابا فيه شرائع الاسلام اضافة جنسية فتصدق بالبعض ففي العيون فيه شرائع من شرائع الاسلام وقال من خلفتم في رحالكم قالوا احدثنا سنا قال فانه قد نام عن متاعكم حتى اتى ات فاخذ عيبة احدكم فقال احدهم ما لاحد منهم عيبة غيري فقال صلى الله عليه وسلم قد اخذت وردت الى موضعها فخرجوا حتى اتوا رحلهم فسالوه فقال فزعت من نومي ففقدت العيبة فقمت في طلبها فاذا رجل كان قاعدا فثار يعدو مني فانتهيت الى حيث انتهى فاذا اثر حفر واذا هو قد غيب العيبة

فاستخرجتها فقالوا نشهد انه رسول الله فانه قد اخبرنا خبرها وانها قد دفن فيها ... جعوا
فاخبروه صلي الله عليه وسلم وجا الغلام الذي خلفوه فاسلم وامر النبي صلي الله
عليه وسلم ابي بن كعب يعلمهم قرانا واجازهم عليه الصلاة والسلام كما كان يجيز
الوفود وهو تشبيه في اصل الجايزة لانه لم يكن له جايزة مخصوصة وانما يدفع ما
اتفق وجوده وهو يتفاوت قلة وكثرة فقد اجاز بخمس اواق وبعشرة وباثني
عشر وبازيد كما مر وانصرفوا الي بلادهم الثالث والثلاثون
وقدم عليه الازد بفتح الهمزة وسكون الزاي ودال مهملة ويقال بالسين
لقربها من الزاي ينسبون الي جدهم الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد
ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل اسم الازد
دارا بدال قبل الرا واليه جماع الانصار ذكره الحازمي ذكر اي روي ابو
نعيم بضم النون الحافظ الكبير احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسي
الاصبهاني الصوفي الاحول ولد سنة ست وثلاثين وثلثماية واجاز له مشايخ
الدنيا وهو ابن ست سنين وتفرد بهم ورحلت الحفاظ الي بابه وضبطه وعلو
اسناده وله عدة تصانيف مات في المحرم سنة ثلاث واربعماية في كتاب معرفة
الصحابة وابو موسي محمد بن ابي بكر عمر بن احمد الاصبهاني المديني بكسر الدال
وسكون التحتية نسبة الي مدينة اصبهان الحافظ الكبير شيخ الاسلام ولد في
ذي القعدة سنة احدي وخمسماية وسمع الكبير ورحل وعني بهذا الشان وانتهي
اليه التقدم فيه مع علو الاسناد وعاش حتي صار اوحد وقته وشيخ زمانه اسنادا
وحفظا مع التواضع ولا يقبل من احد شيا وله معرفة الصحابة وغيرها من التصانيف
مات في جمادي الاولي سنة احدي وثمانين وخمسماية من حديث احمد بن عبد الله
ابن ميمون بن العباس بن الحارث الثعلبي بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام
نسبة الي ثعلب بن وايل قبيلة تكني ابا الحسن بن ابي الحواري بفتح المهملة
والواو الخفيفة وكسر الراو فتحها والكسر اشهر والفتح حكي عن اهل الاتقان كما
قاله النووي في البستان ثقة زاهد من العاشرة وهم كبار الاخذين عن تبع
الاتباع ممن لم يلق التابعين كاحمد بن حنبل كما افصح به في ديباجة التقريب
روي له ابو داود وابن ماجة ومات سنة ست واربعين ومايتين لا مايه كما زعم
لقوله في خطبة التقريب وان كان من التاسعة الي اخر الطبقات فهم بعد المايتين
هذا من العاشرة وقد ارخه ابن عساكر والذهبي وغيرهما سنة ست وقيل
سبع واربعين ومايتين قال سمعت ابا سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية
الزاهد العنسي بالنون الداراني بفتح الدال فالف فرا خفيفة فالف فنون
ويقال بهمز بدل النون وبالنون اشهر واكثر كما قال ابن السمعاني نسبة الي داريا
قرية بدمشق علي غير قياس امام كبير الشان ارتفع قدره وعلا ذكره واخذ
الحديث عن جمع منهم سفين الثوري قال في التقريب وهو ثقة لم يرو مسندا
الا حديثا واحدا وله حكايات في الزهد قال النووي في بستانه كان من كبار العارفين
اصحاب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والحكم المتظاهرة وهو احد مفاخر

بلادنا

بلادنا دمشق وما حولها مات سنة اثنتي عشرة او خمس عشرة ومايتين وقيل
غير ذلك قال حدثني علقمة بن يزيد بن سويد بضم السين وفتح الواو الازدي
زاد في رواية العسكري انه حدثه بساحل دمشق قال حدثني ابي يزيد عن
جدي سويد بن الحارث هكذا رواه العسكري من هذا الطريق وكذا الرشاطي
وابن عساكر من وجهين اخرين عن ابن ابي الحواري ورواه ابو سعد النيسابوري
في شرف المصطفي من وجه اخر عن ابن ابي الحواري فقال علقمة بن سويد بن علقمة
ابن الحارث فذكر ابو موسي بسبب ذلك علقمة بن الحرث والاول اشهر قاله في الاصابة
قال وفدت سابع سبعة اي واحدا منهم لا انه زايد عليهم لان اسم الفاعل ان اخذ
من اثنين الي عشرة ثم اضيف الي اصله فمعناه انه واحد من ذلك العدد لا زايد وان
اضيف الي دون اصله صيره بانضمامه اليه زايدا عليها من قومي علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلمناه اعجبه ما راي من سمتنا سكينتنا
ووقارنا قال المصباح السمت السكينة والوقار وهو حسن السمت اي الهيبة وزينا
بكسر الزاي الهيبة فالعطف تفسيري فقال ما انتم اي ما صفتكم امومنون ام كفار
ولذا اجابوا قلنا مومنون اي متصفون بالايمان فما يسال بها عن صفات
العقلا كما يسال بها عن غيرهم قال تعالي فانكحوا ما طاب لكم اي الطيب فاستعملت
ما الصفة ما يعقل اي للوصف المشتق الدال علي الحدث وصاحبه وليس المراد بالوصف
مبدا الاشتقاق الذي هو المعني المصدري ضرورة ان المعني المصدري لا ينكح فتبسم
عليه الصلاة والسلام فرحا بايمانهم وقال ان لكل قوم حقيقة علامة او
ماهية التي هي سبب في تحققه فما حقيقة قولكم وايمانكم عطف تفسير او مسبب
علي سبب والقول بمعني المقول قلنا خمس عشرة خصلة خمس منها امرتنا
بفتحات واسكان التا التانيث ونا مفعول والفاعل رسلك ففيه افادة انه ارسل
اليهم رسلا وان لم يذكرهم المصنف ويحتمل ان مرادهم رسله الذين بعثهم الي اليمن اذ هم
منه ان نومن بها اي نصدق وخمس امرتنا بفتح الهمزة والميم والرا واسكان
التا رسلك ان نعمل بها وخمس تخلقنا بها في الجاهلية اي ما قبل ايماننا فنحن
نحن عليها الا ان نكره منها شيا فنتركه وهذا من قوة ايمانهم ومزيد
فقههم فقال صلي الله عليه وسلم ما الخمس التي امرتكم بها رسلي
قلنا امرتنا ان نومن بالله نصدق به وبصفاته الواجبة له وملايكته
جمع ملك اي نصدق بوجودهم وانهم كما وصفهم الله تعالي عباد مكرمون
وكتبه نصدق بانها كلام الله وان ما اشتملت عليه حق ورسله اي
نصدق بصدقهم فيما اخبروا به عن الله تعالي وتاخيرهم في الذكر لتاخر
ايجادهم لا لافضلية الملايكة والبعث بعد الموت من القبور وما بعده
من الصراط والميزان والجنة والنار وقال وما الخمس التي امرتكم رسلي
ان تعملوا بها قلنا امرتنا ان نقول لا اله الا الله اي محمد رسول الله
لانها صارت علما علي الشهادتين اوان رسله اقتصروا عليها تدريجا لهم
واكتفا بقولهم اولا ورسله فحكوا له لفظ رسله ونقيم الصلاة المكتوبة

اي ندبها او نأتي بها على ما ينبغي وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعتم اليه سبيلا طريقا قالوا وما الخمس التي تخلقتم
بها في الجاهلية قلنا الشكر عند الرخا اي الثناء على الله عند حصول النعم وصرفها
فيما يحمد كصدقة واعانة ملهوف وغير ذلك والصبر عند البلا اي بعدم الجزع
والتضجر وهذا قد يحصل وان لم يكن رضي ولذا قال والرضا وهو الانقياد
والطمانينة باطنا بمر القضا اي بالمر من المقضي فالاضافة بمعنى من او
بالمر المقضي من اضافة الصفة للموصوف بحيث نراه في الباطن كالنعم التي يستلذ
بها فجمع بينه المتنبه على طلبها معا اي الصبر والرضي والصدق اي الثبات في
مواطن جمع موطن كمسجد مشاهد اللقا بالاعدا بحيث لا نفر منهم بل نصبر على
حربهم واطلاق الصدق على الثبات مجاز شايع وترك الشماتة اي الفرح بالاعدا
اذا نزلت بهم مصيبة فقال صلى الله عليه وسلم حكما علما خبر مبتدا محذوف
اي هم والمعنى انهم يفعلون امورهم متقنة موافقة للحق والخطاب للحاضرين
غيرهم ثنا عليهم وقدم الحكمة على العلم لانها الصفة النافعة بهم الدالة على كمال
عقولهم والعلم طريق الى معرفتهم الى معرفة الحسن من القبيح ولكن صاحبه قد
لا يعمل به ودليل تقديرهم دون انتم قوله كادوا قاربوا من فقههم ان يكونوا
انبيا لان هذه الخمس الذي تخلقوا بها من قبل انفسهم في الجاهلية بعض صفات
الانبيا وعلى تقدير المبتدا انتم والخطاب لهم يكون طابق كادوا التفاتا الا ان الاول
ابلغ لما فيه من الاعتنا بالاخبار عن صفاتهم المحمودة ثم قال وانا ازيدكم خمسا
فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون متصفين بالخمس عشرة
التي ذكرتم فلا تجمعوا ما لا تاكلون جواب الشرط اي زيادة على الحاجة فيكون
نفعه لمن بعدكم وحسابه عليكم والاتيان بالشرط بعد قوله حكما علما حثا لهم على
ملازمة الفعل كانه قيل وصفتم انفسكم بما يفيد حرصكم على الايمان ومكملاته فان
كنتم كذلك فتخلقوا بهذه الخمس ايضا فانه دل على حكمكم وكمال ايمانكم كما اتصفتم به
وهذا اولى من جعل ان بمعنى اذ وليس الشرط متعلقا بما قبله بل جوابه فلا تجمعوا
ولذا اقترن بالفا ولا ناهية فيه وفي الاربع بعده ولذا حذف النون وفي
نسخة اثبات النون في الخمس على انها اخبار بمعنى النهي وهو ابلغ في المعنى من
النهي الصريح لانه صورة خبر كانهم ممتثلون بذلك ولا تبنوا ما لا تسكنون
فلا تزيدوا على الحاجة فان سكناكم في البنا لا يدوم لمفارقتكم له وانتقاله
لمن يسكنه بعدكم فاللايق الاقتصار على قدر الضرورة ولا تنافسوا اي
لا تتزاحموا وتتغالبوا وترغبوا في حصول شي انتم عنه غدا زايلون
مرتحلون وتاركوه واتقوا الله احذروا عذابه بفعل الطاعات واجتناب
المعاصي الذي اليه ترجعون تصيرون فيجازيكم على اعمالكم حسنة او ضدها
فتقواه تدفع عذابه عنكم وعليه تعرضون والتا اصلها الواو ابدلت منها
طرديت مضارعت كالاصلية قال البيضاوي الوقاية فرط الصيانة والمتقي في
عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي

من

من العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله والزمهم كلمة التقوى والثانية
التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك حتى الصغاير عند قوم وهو المتعارف باسم
التقوى في الشرع والمعنى بقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة
ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى
الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته انتهى وارغبوا فيما عليه تقدمون
وفيه تخلدون وهو الجنة فانها التي يخلد فيها الموصوفون والرغبة فيها بالمسارعة
والمسابقة الى الاعمال الصالحة وترك المعاصي ففي الصحيحين حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة والسلام
وعملوا بها توفيقا من الله لهم ببركته صلى الله عليه وسلم والله اعلم

## الرابع والثلاثون

وقدم عليه وفد بني المنتفق بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية
وكسر الفا وبعدها قاف علم على ابي قبيلة من عامر بن صعصعة روى عبد الله
ابن الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيباني ابو عبد الرحمن الحافظ ابن الحافظ روى
عن ابيه وابن معين وخلق وعنه النساي وابن صاعد وابو عوانة والطبراني واخرون
قال ابوه ابني عبد الله محظوظ من علم الحديث لا يكاد يذاكرني الا بما احفظه قال
الخطيب كان ثقة ثبتا فهما ولد سنة ثلاث عشرة ومايتين ومات سنة تسعين
ومايتين في زوايد مسند ابيه يعني ما رواه من غير طريق ابيه في روايته
مسند ابيه فانه قال في هذا الحديث كتب الي ابراهيم بن حمزة بن مصعب بن
الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عياش الانصاري عن دلهم بدال مهملة مفتوحة
ولام ساكنة وها مفتوحة بن الاسود بن عبد الله بن حاجب العقيلي بضم العين مجازي
مقبول عن عاصم بن لقيط بن عامر العقيلي ثقة من الطبقة الوسطى من التابعين
روى له اصحاب السنن الاربعة والبخاري في التاريخ ان اباه لقيط بفتح اللام
وكسر القاف ابن عامر بن صبرة بفتح المهملة وكسر الموحدة وزادوها ابن عبد
الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل بضم العين بضم العين والد القبيلة
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بصادين بعد كل عين مهملات
ابن رزين بفتح الراء وكسر الزاي وسكون اليا وبالنون بدل من اسمان العقيلي
نسبة الى جده عقيل المذكور وهذا السياق صريح في ان ابا رزين اسمه لقيط بن
عامر بن صبرة وان من قال ابن صبره نسبه الى جده وبه جزم ابن معين والبخاري
وابن السكن وعبد الغني وابن عبد البر وصححاه وعليه مشى المزي في التهذيب
وقيل انهما اثنان ذهب اليه ابن المديني وخليفة وابن ابي خيثمة ومسلم وابن
سعد وغيرهم وضعفه ابن عبد البر فقال ليس بشي وعبد الغني بن سعيد فقال
لا يصح ولكن مشى عليه المزي في الاطراف ورجحه في الاصابة فترجم اولا لقيط بن
صبرة وساق باقي نسبه كما هنا قايلا العامري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعنه ابنه عاصم ثم ترجم تلوه لقيط بن عامر بن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن
عقيل العامري ابو رزين العقيلي روى عنه ابن اخيه وكيع بن عدس وعبد الله بن

حاجب وعمرو بن اوس الثقفي ذهب علي بن المديني وخليفة بن خياط وابن ابي خيثمة ومحمد بن سعد ومسلم والبغوي والدارمي والباوردي وابن قانع وغيرهم. الي انه غير لقيط بن صبرة المذكور قبله وقال ابن معين انهما واحد وان من قال لقيط ابن عامر نسبه لجده وانما هو لقيط بن صبره بن عامر وحكاه الاثرم عن احمد ومال اليه البخاري وجزم به ابن حبان وابن السكن وعبد الغني بن سعيد في ايضاح الاشكال وقال قيل انه غيره وليس بصحيح وكذا قال ابن عبد البر وقال في مقابله ليس بشي وتناقض فيه المزي فجزم في الاطراف بانهما اثنان وفي التهذيب بانهما واحد والراجح في نظري انهما اثنان لان لقيط بن عامر معروف بكنيته ولقيط بن صبرة لم تذكر كنيته الا ما شذ به شاهين فقال ابو رزين العقيلي ايضا والرواة عن ابي رزين جماعة ولقيط بن صبرة لا يعرف له راو الا ابنه عاصم وانما قوي كونه واحدا عند من جزم به لانه وقع في صفة كل واحد منهما انه وافد بني المنتفق وليس بواضح لاحتمال ان يكون كل منهما رأسا انتهى وصواب قوله وان من قال لقيط بن صبره نسبه لجده وانما هو لقيط بن عامر بن صبره كما هو المنقول عن ابن معين في الجامع وهو الموافق لما في سياق زوايد المسند كما رايت وهو الذي في تقريبه اذ قال لقيط بن صبره وقيل انه جده وابن ابيه عامر المعروف في اهل الطائف خرج وافدا اخبران على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بفتح النون وكسر الها وسكون اليا وكاف بن عاصم بن مالك بن المنتفق العامري ثم العقيلي فوافيناه اي اتيناه وهو معمول لمحذوف هو قال ولفظ زوايد المسند قال لقيط خرجت انا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسلاخ رجب فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة اي الصبح فقام في الناس خطيبا فقال يا ايها الناس الا بفتح الهمزة والتخفيف اداة استفتاح نحو الا ان اولياء الله اتي بها للتنبيه فيدل على تحقق ما بعدها اني قد خبأت لكم صوتي اي ادخرته وجعلته كلم عندي خبيئة منذ اربعة ايام اي من اولها الى اخرها لان مذ ومنذ حرفا جر بمعنى من ان كان الزمان ماضيا كما في المغني لتسمعوا الان لان الصوت قد استراح فيقوى على التسميع ففيه حثهم على الاستماع له والاقبال على ما يقول له الا اداة استفتاح ايضا تنبيها لهم على تحقق ما بعدها وطلب اصغايهم فهل تعرضهم على مقدر اي لا تسمعوه وكانهم قالوا نعم فقال فهل من زايدة امرئ بعثه قومه فقالوا له اعلم فعلا مر لنا ما يقول رسول الله لنعلم به الا تنبيه ايضا ثم بضم الثا ابتدا بيانه لاجل علم ذكر لعله يلهيه عن السماع المحصل للعلم احد امور ثلاثة حديث نفسه فيغفل عن السماع او لا يضبطه لاشتغاله بحديث نفسه وهذا مشاهد بحيث لو اراد علمه بعد لطلب اعادته من المتكلم او حديث صاحبه له والثالث واسقطه المصنف قوله صلى الله عليه وسلم او يلهيه ضال هذا ثابت قبل قوله الا اني مسيول هل بلغت ما ادعي اليكم الا اسمعوا تعيشوا اي تحيوا حياة ابدية سعيدة فانها الحياة المطلوبة الحديث بطوله من نحو ورقتين وفيه عقب قوله تعيشوا الا ان اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فواده

ونظره



ونظره قلت يا رسول الله ما يحملك ما عندك من علم الغيب فضحك وعلم اني ابتغي السقط وفيه ذكر البعث والنشور والجنة والنار وفيه ثم قال لقيط قلت يا رسول الله علام على اي شي ابايعك بحذف الف ما كما قال ابن مالك وما في الاستفهام ان جرت حذف الفها قال في الهمع الى وعلى وحتى يكتبن باليا فان وصلت الثلاثة بما الاستفهامية كتبن بالالف لوقوعها وسطا نحو الام وعلام وحتام وانما كتبت الى وعلى باليا ما لم يوصلا بما لعود الفهما يا في اليه وعليه وحتى تكتب الفا مع المضمر نحو حتاي وحتاك وباليا مع الظاهر نحو حتى زيد انتهى فكتابته علي في بعض النسخ باليا خلاف قاعدة الخط فبسط صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلاة المفروضة وايتا الزكاة المعهودة وان لا تشرك بالله شيئا لفظ الزوايد الها غيره الحديث وليس فيه الصوم ولا الحج وكانه اختصار من الراوي فان لفظ عقب قوله الها غيره قال قلت يا رسول الله وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض صلى الله عليه وسلم يده وظن اني مشترط ما لا يعطينيه قال تحل منها حيث شيت ولا يجني عليك الا نفسك قال فانصرفنا عنه ثم قال ها ان ذين ها ان ذين مرتين لمن اتقاهم من اتقى الناس بده في الدنيا والاخرة فقال له كعب بن الخدارية من هم يا رسول الله قال بنو المنتفق قالها ثلاثا فانصرفنا وها للتنبيه وذين يعني ابا رزين وصاحبه نهيك بن عاصم والخدارية بضم المعجمة وتخفيف الدال ولولا الاطالة لسقت الحديث بتمامه

## الخامس والثلاثون

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد النخع بفتح النون والخا المعجمة وبعين مهملة قبيلة من مذحج بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر الحا المهملة وجيم قبيلة من اليمن وهم اخر الوفود قدوما عليه وكان قدومهم في نصف المحرم سنة احدى عشرة من الهجرة وهذا وامثاله مبني على اول التاريخ هل هو المقدم او اول سنة المقدم او طرح بقية سنة القدوم والحسبان من ثاني سنة اقوال اعذبها الثالث وقد قال ابن عبد البر والذهبي قدم زرارة في نصف رجب سنة تسع فيحمل انه وفد ثانيا مع قومه سنة احدى عشرة كذا في النور في مايتي رجل لم يعرف البرهان منهم الا زرارة فنزلوا دار الاضياف هي دار رملة بنت الحارث النجارية الصحابية زوجة معاذ بن عفرا ثم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن وقال ابن سعد في الطبقات حدثنا هشام ابن محمد بن السايب الكلبي عن ابيه عن اشياخ النخع قالوا بعث النخع رجلين منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وافدين باسلامهم ارطاه بن شراحيل ابن كعب والجهيش واسمه الارقم من بني بكر بن عمرو بن النخع فخرجا حتى قدما عليه صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الاسلام فقبلاه فبايعاه على قومهما واعجبه صلى الله عليه وسلم شانهما وحسن هيبتهما فقال هل خلفتما

وراكما شلكما قالا يا رسول الله قد خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا كلهم
افضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ الاشيا ما يشاركونا في الامر اذا كان فدعا
لهما صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير وقال اللهم بارك في النخع وعقد لارطاة
لوا على قومه فكان في يده يوم الفتح وشهد به القادسية فقتل يومئذ
فاخذه اخوه دريد فقتل فاخذه سيف بن حارثة من بني جذيمة فدخل به
الكوفة واخرجه ابن شاهين باسناد ضعيف عن قيس بن كعب النخعي
انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو واخوه ارطاة بن كعب والارقم
وكانا من اجمل اهل زمانهما وانطقه فذكر الحديث وسمى اخاه المقتول بعده
يوم القادسية زيد بن كعب وجهيش بضم الجيم واخره معجمة مصغر وقيل
بفتح اوله وكسر الهاء وسكون التحتانية وقيل بفتح الجيم وسكون الهاء بعدها
موحدة وبه جزم ابن الامين روى ابن منده عن ابي هريرة قدم
جهيش بن اويس النخعي في نفر من اصحابه فقالوا يا رسول الله انا حي
من مذحج فذكر حديثا طويلا فيه شعر منه

الا يا رسول الله انت مصدق ۰ فبوركت مهديا وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفية بعد ما ۰ عبدنا كامثال الحمير طواغيا

وعند ابي نعيم عن الحارث قدمنا من اليمن فنزلنا المدينة فخرج علينا عمر
فطاف في النخع فتصفحهم وهم الفان وخمسمائة وعليهم ارطاة فقال
عمر سيروا الى العراق فقالوا بل نسير الى الشام قال سيروا الى العراق
فسرنا فاتينا القادسية فقتل منا كثير ومن ساير الناس قليل فسئل عمر عن
ذلك فقال ان النخع ولوا عظم الامر وحدهم ذكره في الاصابة في موضعين
وعن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا الحي من
النخع او قال يثني عليهم حتى تمنيت اني رجل منهم فقال رجل منهم فقال
له زرارة بن عمرو بضم الزاي وابوه بفتح العين وسماه ابن الكلبي وتبعه
ابن شاهين زرارة بن قيس بن الحارث بن عدي قال ابو حاتم قدم نصف
المحرم سنة احدى عشرة وقال ابو عمر بل كان قدومه في نصف رجب سنة تسع
وبالاول جزم ابن سعد عن الواقدي كذا في الاصابة وتقدم جمع البرهان
باحتمال قدومه اولا وحده في التاريخ الاول ثم مع قومه في هذا التاريخ يا
رسول الله اني رايت في سفري هذا عجبا وفي رواية المدايني رايت
في طريقي رويا هالتني قال وما رايت قال رايت اتانا بفتح الهمزة
وفوقية حمارة انثى ولا يقال اتانة قال ابن السكيت وجمع القلة اتن كعناق
واعنق والكثرة اتن بضمتين روى البيهقي عن ابي هريرة رفعه من لبس
الصوف وحلب الشاة وركب الاتان فليس في جوفه من الكبر شيء تركتها
في الحي كما في رواية المدايني خلفتها في اهلي كانها ولدت جديا هو
الذكر من اولاد المعز اسفع بزنة احمر اسود مشوب بحمرة احوى كالتاكيد
لما قبله اذ الحوة بالضم سواد الى خضرة او حمرة الى سواد كما في القاموس



فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لك مصرة اسم فاعل
من اصر على الشيء اقام عليه والمراد حملها بحمل ثابت وفي العيون والمدايني
امة وفي السبل امراة فلعل المصنف ترك الموصوف للخلاف فيه كذا قيل وانما
يتحقق الخلاف لو قيل زوجة فيرده لفظ امراة الى امة فلا خلاف قال
نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك دفع به ما قد يدخل عليه من الريبة
اذا راى اللون الغريب فقال يا رسول الله ما باله اسفع احوى اي ما الحال
الداعي الى مجيئه بهذا اللون المخالف للون ابيه قال ادن مني فقصد به ستره
لعلمه صلى الله عليه وسلم انه يخفيه فدنى منه قال هل بك برص تكتمه
استفهام تقريري اريد به طلب اعترافه ليرتب عليه الجواب فيكون الزم
للحجة قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك
فكانه قال نعم هو بي ولكن والذي الخ فهو معجزة قال فهو ذلك اي اللون
الذي في ولدك اثر ما فيك من البرص وهذا من المعجزات قال يا رسول الله
ورايت النعمان بن المنذر وعليه قرطان بالضم تثنية قرط وهو ما تعلق
في شحمتي الاذن والجمع اقراط مدملجان كذا في النسخ والمدلج الذي يسير
الليل كله ولا معنى له هنا والذي في العيون والاصابة وغيرهما كالمصنف نفسه
في الرويا ودملجان بضم اللام وفتحها شيء يشبه السوار ومسكتان بفتح الميم
والسين المهملة سواران من ذهب قاله المصنف في التعبير والذي قاله ابن سيده
والجوهري المسكة بفتحتين اسوره من ذبل وعاج والذبل بمعجمة وموحدة
ساكنة شيء كالعاج وقيل ظهر السلحفاة البحرية فالمعنى على هذا سواران من ذبل
والجامع لابن الاثير المسكة بالتحريك اسورة من ذبل او عاج فاذا كانت من غير ذلك
اضيفت الى ما هي منه فيقال من ذهب او فضة او غيرهما قال ذلك ملك بضم
الميم واسكان اللام العرب رجع الى احسن زيه بكسر الزاي وشد الياء هيئته
وبهجته حسنه لان النعمان كان ملكا على العرب فالمعنى عادت العرب الى ما كانوا
عليه من العز والشرف وذهب عليه الفرس والعجم بظهور المصطفى قال المصنف
في الرويا تعبيره السوارين هنا يرجع الى بشرى وغيرها بالكنز اي فيما مر
والجواب ان النعمان كان ملكا على العرب من جهة الاكاسرة وكانوا يسورون
الملوك ويحلونهم فالسواران من زيهم ليسا بمنكرين في حقه ولا بموضوعين
في غير موضعهما عرفا واما النبي صلى الله عليه وسلم فنهى عن لباس الذهب
لاحاد امته فجد بران يعد ذلك لانه ليس من زيه واستدل على انه امر يوضع
في غير موضعه ولكن حمدت العاقبة بذهابه قال يا رسول الله ورايت
عجوزا شمطا بزنة حمرا اي ابيض شعر راسها خرجت من الارض
قال تلك بقية الدنيا فلم يبق منها الا القليل بالنسبة للماضي كالباقي
من عمر العجوز بما مضى قال ورايت نارا خرجت من الارض فحالت بيني
وبين ابن لي يقال له عمرو ورايتها تقول لظى لظى بصير واعمى اطعموني
اكلكم اكلكم اهلكم هذا من جملة رويا كما في المقصد الثاني والعيون وكان

معناه تفترق الناس فيها فرقتين بصير عرف الحق فاتبعه واعمى لم يهتد الى
طريق الحق فضل ومعنى اطعموني افتتنوا بي وارتكبوا الضلال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في اخر الزمان سماه اخرامع
انها قبل عثمان رضي الله عنه وسلم على انه لعلط امره وفحشه بمنزلة ما يكون
في اخر الزمان الذي تندرس فيه الاحكام وتزول حتى كانها لا اثر لها او ان
المراد اخر زمان الخلافة الحقيقية الذي جروا فيها على سنن المصطفى
وسماها اخرا مع انه بقي منها مدة علي وابنه لقرب قتل عثمان من اخرها قال
يا رسول الله وما الفتنة قال تقتل الناس امامهم ولفظ الانني في
التعبير قال تقتل الناس بامامهم ثم يشتجرون اشتجار اطباق الراس
ثم قال اطباق الراس عظامه والاشتجار الاشتباك والاختلاف وخالف
صلى الله عليه وسلم بين اصابعه لم يبينوا صفة المخالفة لانها تطلق لغة على
على معان تناسب المقام ولد تحسب المسمى فيها انه محسني جملة مستانفة
للاشارة الى غلبتها على الناس فيظن المبطل انه محق ويكون دم المومن
عند المومن احلا الذ من شرب الما للظمان وفي العيون وغيرها احل
من الحلو كانه لغلبة اشتباه الحال فظن انه محق فيراه اشد حلا من شرب
الما وخصه لغلبة حصوله من جهة حل كالانهار والامطار وغيرها ان مات
ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك قال يا رسول الله ادع
الله ان لا ادركها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات
ولم يبينوا وقت موته فبقي ابنه عمرو بن زرارة اورده صاحب الاصابة في
القسم الاول وقال صحبته محتملة فكان ممن خلع عثمان بن عفان رضي
الله عنه وعند الكلبي وغيره فكان اول خلق الله خلع عثمان بالكوفة انتهى
ملخصا من الهدي النبوي لابن القيم والله الموفق وسياتي هذا
اي خبر زرارة ان شا الله تعالى في تعبيره الرويا صلى الله عليه وسلم
من المقصد الثامن • كتاب الشمايل النبوية •
المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به اي في صفات صيره الله تعالى بها
زايدا على غيره من كمال بيان لما خلقته صورته التي خلق عليها واكمل تستعمل
في الذوات والصفات فالمعنى كماله في ذاته وصفاته وجمال صورته مساو
لما قبله في المعنى حسنه اختلاف اللفظ وفي المصباح قال سيبويه الجمال
رقة الجسد والاصل جمالة بالها مثل صبح صباحة لكنهم حذفوا الها تخفيفا لكثرة
الاستعمال وكرمه تعالى به اي عظمه وميزه على غيره اصلا وذاتا وصفة
من الاخلاق الزكية الصالحة الزايدة في الكمال وشرفه اعلاه به رتبة
على غيره من الاوصاف الذاتية القايمة به المرضية عند ربه وعند
اولي الالباب فهذه الالفاظ متقاربة المعاني او متحده وما تدعو
ضرورة حياته اليه من غذا بو ونحوه كما ياتي له صلى الله عليه وسلم
وفيه اربعة فصول الاول في كمال خلقته وجمال صورته وهي ما يظهر



للناظرين من جسده صلى الله عليه وسلم اعلم ان من تمام الايمان
به صلى الله عليه وسلم الايمان التصديق بان الله تعالى جعل خلق اي
تقدير بدنه الشريف على وجه اي حال وهيئة لم يظهر قبله ولا بعده خلق
ادمي مثله فيكون ما يشاهد من خلق بدنه اي الصفة الظاهرة منه ايات
على ما يتضح اي ينكشف ويظهر من عظيم خلق نفسه الكريمة وما يتضح
من عظيم اخلاق نفسه بيان لما فاشار الى ان المراتب ثلاث المشاهد دليل
على الباطن وذلك الباطن دليل على ما اودع في قلبه من العلوم والمعارف كما
افاده بقوله ايات على ما تحقق بفتح تا التانيث وصح له من سر قلبه
المقدس اي ما اشتمل عليه من المعاني البديعة فوصف المعاني بكونها مكنونة
لا يطلع عليها ولكن يستدل عليها بما ظهر من اخلاقه وكمالاته وهو صلى الله عليه
وسلم وان ظهر منه كمالات لا تحصى في بالنسبة لما خفي كنقطة من بحر ولله
در الابوصيري محمد بن سعيد الصنهاجي الدلاصي المولد المغربي الاصل
البوصيري المنشا ولد بدلاص اول شوال سنة ثمان وستمائة وبرع في النظم
قال فيه الحافظ بن سيد الناس هو احسن من الجزار والوراق ومات
سنة خمس او اربع وتسعين وستمائة كان احد ابويه من بوصير الصعيد
والاخر من دلاص بفتح الدال المهملة قرية بالبهنسا فركبت النسبة منهما فقيل
الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري لنشاته بها او لانها بلد ابيه فقوله الابوصيري
منتقد لان القرية انما هي بوصير والنسبة اليها البوصيري كما في المراصد
واللباب وكتبه في باب الموحدة لا الهمزة وفي نسخة الابي صيري بالبا
ولا وجه له لا افرادا ولا تركيبا حيث قال فهو الذي تم كمل معناه
حاله باطنه وصورته حالة ظاهره بالرفع عطفا على معناه والنصب
مفعول معه ثم اصطفاه اختاره حبيبا باري خالق النسم جمع نسمة بفتحتين
وهي الانسان ونحوه ثم للترتيب في الاخبار كما قال الانصاري نظرا لما قبل وجوده
فانه في الازل تعلق علمه بكماله معنى وصورة وانه حبيبه فهو ترتيب في
الاخبار دون الصفات او في الاصطفا كما قال المحلي نظرا للوجود الخارجي
فان اتخاذه حبيبا ومخاطبته به بعد تمام معناه وصورته منزه مبعد
عن شريك في محاسنه جمع محسن بمعنى الحسن اي لا شريك له في حسنه
فجوهر الحسن اصله فيه غير منقسم اي مفترق ومعنى البيتين هو الذي
كمل باطنه في الكمالات وظاهره في الصفات ثم اختاره خالق الانسان
حبيبا لا شريك له في الحسن وجوهره لا يقبل القسمة بينه وبين غيره كما ان
الجوهر الفرد المتوهم في الجسم ويقول المتكلمون الجسم مركب منه غير منقسم
بوجه لا بالعرض ولا بالوهم ومن كان موصوفا بكمال الصفات ظاهرا وباطنا كان
محبوبا قاله الشيخ خالد والى نحوه يومي قول المصنف يعني الناظم بقوله
جوهر الحسن حقيقة الحسن لا مقابل العرض من الاشيا التي تقوم بانفسها من
الموجودات الخارجية الكامل قيد به لافادة انه المختص به فلا ينافي وجود

اصله في نحو الانبيا كما يبتدء فيه لانه الذي تم معناه تعليل لوجود الكامل
فيه دون غيره وهي غير منقسمة بينه وبين غيره والا لما كان
حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاما فحاصله ان
الانقسام المنفي ان يعطي نوعا من الحسن وغيره اخر منه فيكون منقسما بينهما
بل المعطي صلى الله عليه وسلم اعطي الصفات اللايقة بالبشر وشاركه غيره في
الاتصاف ببعضها فيكون ذلك البعض مشتركا وتميز المصطفي بالزيادة التي
لم يوتها غيره كما قال ابن المنير وغيره في حديث اعطي يوسف شطر الحسن
ينبغي ان يدري بعض الافهام ان الناس يشتركون في البعض الاخر وليس كذلك
بل المراد انه اوتي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم فانه بلغ
الغاية ويوسف شطرها وفي الاثر الماثور المنقول عن السلف ان خالد بن
الوليد خرج في سرية من السرايا فنزل ببعض الاحيا فقال سيد ذلك
الحي صف لنا محمدا فقال اما اني افصل فلا لعجزي عن التفصيل لان علي
صفاته لا يمكن الاحاطة بها فقال الرجل اجمل اي اذكرها بجملة فقال الرسول
قدر المرسل اي حالته تليق به وهو رسول الله بعثه لتبليغ احكامه فمن لازمه
انه بالغ الغاية فكل ما تصور فيه من كمال دون ما ثبت له فان الملك اذا بعث
رسولا لقضا ما يريد انما يرسل من يقدر علي ذلك بحيث يكون ذا مرتبة شريفة
وتفرق تام ولا يلزم منه مساواته لبقية الرسل لان عموم رسالته ونسخها الشرايع
من قبله يقتضي رتبة زايدة عليهم ولا ضرر في المشاركة لانه من حيث الاجمال
ذكره ابن المنير ناصر الدين احمد بن محمد الجذامي الاسكندراني العلامة
المتبحر في العلوم صاحب التصانيف العديدة قال العز بن عبد السلام ديار
مصر تفتخر برجلين في طرفيها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالاسكندرية
في اسرار الاسرى سماه المقتفي كتاب نفيس فيه فوايد جليلة واستنباطات
حسنة وجعله قسمين الاول في الاسرا والثاني في السيرة النبوية من المبعث
الي المبعث الي الوفاة فمن ذا الذي يصل قدره استفهام انكاري
للتوبيخ لمن توهم وصول قدرته الي ما اعطي المصطفي ومعناه النفي اي
لا يقدر احد ان يقدر بكسر الدال وضمها وقرا السبعة يبسط الرزق لمن
يشا من عباده ويقدر له بالكسر فهو افصح قيل وهو الرواية في حديث
فاقدروا له قدره قدر الرسول او يبلغ عطف علي يقدر اي ولا يبلغ من
الاطلاع علي ماثور احواله المامول والمسول ومن لا يصل لذلك كيف
يمكنه التعبير عنه وهذا اترف من النفي فانه لما نفي القدرة علي الذكر اولا
ولا يلزم منه عدم الاطلاع لامكانه مع العجز عن العبارة ترقي فنفي الاطلاع
ايضا وكانه من نفي السبب بعد نفي ما يترتب عليه من المسبب وقد حكي
محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح باسكان الرا و بالحا المهملتين ابو عبد الله
الانصاري الاندلسي القرطبي بضم القاف والطا وموحدة نسبة الي قرطبة
مدينة بالاندلس المفسر كان من عباد الله الصالحين والعلما العارفين الورعين

الزاهدين

الزاهدين المشتغلين بامور الاخرة اوقاته ما بين توجه وعبادة وتصنيف
وله تصانيف كثيرة اخذ عن ابي العباس احمد بن عمر القرطبي شارح مسلم المتوفي
بالاسكندرية سنة ست وعشرين وستمائة واخذ عن غيره واستقر بمنية بني
خصيب وبها مات سنة احدى وسبعين وستمائة في كتاب الصلاة عن بعضهم
انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم رفقا من الله بنا
لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت اعيننا رويته صلى الله عليه وسلم
لعجزنا عن ذلك ولقد احسن الابوصيري حيث قال ايضا اعيي الورى
الخلق فهم معرفة معناه حاله فليس يري بتصر للقرب والبعد فيه
غير منفحم من الفحم اذا سكت عن الجدال ولم يجب كالشمس تظهر للعينين من
بعد بضم العين لغة لا تبعا للضم الباصد قرب صغيرة مقدار المراة او الترس
وتكل بضم فكسر موقف الطرف البصر عند رويتها من امم بفتح الهمزة والميم
الاولى اي قرب لو فرض ذلك لكبرها جدا فتكاد تخطف الطرف وتمنعه
فلا تدرك كمالها وكذلك المصطفي لا يدرك معناه في حالتي القرب والبعد
وان شوهدت صورته وهذا المعني الذي ذكره في البرده مثل قوله ايضا
في الهمزية انما مثلوا صورو اي الانبيا او الواصفون صفاتك جمع صفة وهو
ما دل علي معني زايد علي الذات للناس تمثيلا كما مثل فهو نعت مصدر
محذوف النجوم الماء يتري فيه دون حقيقته بعينه ان واصفيه لم يبلغوا
حقيقته صلى الله عليه وسلم لانهم لم يحيطوا بها وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير
صورها الحاكية للعباد بها كما ان الماء يحكي النجوم الا مجرد صورها لا غير
واشار بقوله نظرا الي وجه التشبيه بالشمس فانه من حيث الظهور
لا مطلقا لانه لا يشتبه بها من كل وجه لعيوب فيها هو منزه عنها ولقد بين
عيب التشبيه بها علي الاطلاق ابو النواس الحسن بن هاني بن عبد الاول
شاعر ماهر من شعرا الدولة العباسية له اخبار عجيبة ونكت غريبة وخمريات
ابدع فيها وسيل عن نسبه فقال اغناني ادبي عن نسبي مات في سنة اربع
وتسعين ومائة عفي الله عنه وقد روي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
قال غفر لي بابيات قلتها في مرضي وهي تحت الوسادة فنظرت فاذا
تحتها رقعة مكتوب فيها بخطه

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة ❊ فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن ❊ فمن الذي يرجو ويدعو المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعا ❊ فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي اليك وسيلة الا الرجا ❊ وجميل عفوك ثم اني مسلم

ذكره ابن خلكان حيث قال سنه يتكبر ويدعي ما ليس له كما في القاموس
الشمس والقمر المنير تناظما وافتخرا اذ قلنا في حقهما كانهما الامير
لان رتبتهما دون رتبته لان الشمس تغرب حين تمسي وذلك نقص وان
البدر ينقصه المسير بخلاف الامير فصفاته لا تتغير فمن قال في مدح

الكامل كانه الشمس والقمر عكس التشبيه فان حقه ان يشبه الادني بالاعلي
اذ حقيقة التشبيه الحاق ناقص بكامل وهذه التشبيهات الواردة في حقه
عليه الصلاة والسلام انما هي علي سبيل التقريب والتمثيل وقد قال
علي كرم الله وجهه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله اي يقول ذلك عند
العجز عن وصفه ولا فذاته اعلا بمهملة اشد علوا اي رفعة في الاوصاف
القائمة بها مما ظهر وشوهد ومجده عزه وشرفه اعلا بمعجمة ازيد مما شوهد
من غلا السعر اذا زاد وارتفع وقد قال نفطويه في قوله تعالي يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم
يقول يكاد نظره يدل علي نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة ٭
٭ لو لم يكن فيه ايات مبينة ٭ كانت بديهته تنبيك بالخبر ٭
واذا اردت شيا من صفاته فاما راسه الشريف المقدس المنزه المطهر باعتبار
ان القوي التي اشتمل عليها مقبلة علي الحق مشغولة باكتساب المعاني الدينية
منزهة عما لا يليق فحسبك اسم بمعني كافيك وما بعده مبتدا او عكسه او اسم فعل
بمعني يكفيك فمحل رفع فاعلا اي يكفيك في بيان صفته ما ذكره اي رواه
الترمذي في جامعه بسنده الي هند بن ابي هالة واسمه علي احد
الاقوال النباش بنون فموحدة ثم معجمة التميمي ربيب النبي صلي الله عليه وسلم
امه خديجة قيل استشهد يوم الجمل مع علي وقيل عاش بعد ذلك روي عنه الحسن
ابن علي وقال كان وصافا قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم عظيم
الهامة بالتخفيف الراس لكل ذي روح او ما بين حرفي الراس او وسط الراس
وعظمه ممدوح لانه كان اعون علي الادراكات والكمالات ولدلالته علي كمال القوي
الدماغية وبها يتميز الانسان من غيره ٭ وكمالها قوة تصرفها فيما هي له وهي
عند من قال بها الحس المشترك والخيال والحافظة والواهمة والمفكرة المراد العظم
المعتدل لا الخارج فانه دليل علي البلادة كما ان الصغير جدا دليل علي الخفة
وقال نافع بن جبير بن مطعم النوفلي معطوف علي ما ذكره بحذف العايد
اي وما قاله او مستانف لتعدد لنا غضبي وصف لنا علي رضي الله عنه
رسول الله عليه وسلم فقال كان عظيم الهامة وفي رواية ضخم الراس
وفي رواية ضخم الهامة ووصفه بذلك صح من طرق عن عدة من الصحب
واما وجهه الشريف فحسبك ما روي الشيخان البخاري في صفة النبي
صلي الله عليه وسلم ومسلم في فضايل النبي صلي الله عليه وسلم من حديث
البرا بن عازب رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
احسن الناس وجها قال الحافظ الاحاديث التي فيها صفته صلي الله
عليه وسلم داخلة في قسم المرفوع باتفاق مع انها ليست قولا له ولا فعله
ولا تقريرا للنبي ولذا قال الكرماني موضوع الحديث ذاته صلي الله عليه
وسلم من حيث انه رسول الله وحده علم يعرف به اقواله وافعاله واحواله
وغايته الفوز بسعادة الدارين واحسنهم خلقا قال في الفتح بفتح المعجمة للاكثر

وقال

وقال الكرماني انه الاصح وضبطه ابن التين بضمها واستشهد بقوله تعالي
وانك لعلي خلق عظيم ولكن الاسماعيلي خلقا وخلقا بالشك ويؤيده قوله احسن
الناس وجها اشارة الي الحسن الحسي فيكون الثاني اشارة الي الحسن المعنوي
انتهي والخلق بالضم الطبع والسجية ليس بالطويل الذاهب اي المفرط في
الطول ولا بالقصير البائن بموحدة اسم فاعل من بان اذا ظهر اي الواضح
في القصر وهذا لفظ مسلم ولفظ البخاري ليس بالطويل البائن ولا بالقصير
اي البائن فجعل البائن وصفا لهما قال الحافظ بموحدة من بان اذا ظهر علي غيره
او فارق من سواه انتهي وحيث كان معناه لغة الواضح الظاهر مع وصف كل من
الطول والقصر به فاذا نفيا عنه معا فمعناه انه بينهما وفي حديث انس وغيره
انه كان ربعة لكنه الي الطول اقرب كما في رواية البيهقي ثم الجمع بين النفيين لتوجه
الاول الي الوصف اي ليس طولا مفرطا ففيه اثبات الطول فاحتيج للثاني
ثم الوصفان صفة ذاتية له فلا ينافي انه كان اذا ماشي الطويل زاد عليه لانه
معجزة روي ابن ابي خيثمة عن عايشة لم يكن احد يماشيه من الناس
ينسب الي الطول الا طاله رسول الله صلي الله عليه وسلم وربما اكتنفه الرجلان
الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب الي الطول ونسب صلي الله عليه وسلم
الي الربعة وعن ابي هريرة ما رايت شيا بصرية فما بعده صفة لشيا او
علمية وهو ابلغ فقوله احسن من رسول الله صلي الله عليه وسلم
مفعول ثان يعني ولا مثله كما هو مدلول العبارة عرفا كان الشمس تجري
في وجهه رواه الترمذي والبيهقي واحمد وابن حبان وابن
سعد قال الطيبي شبه جريان الشمس حركتها في فلكها كما قال تعالي
والشمس تجري لمستقر لها بجريان الحسن في وجهه صلي الله عليه وسلم
وفيه عكس التشبيه للمبالغة هذا اسقط من كلام الطيبي فهو من باب التشبيه
المصطلح عليه وهو تشبيه حال بحاله وهي ان شدة النور وسريانه في وجه
الناظر اليه منزل منزلة الشمس التي ظهر نورها في وجهه فشبه وجوه النور
ظهور النور في وجهه بظهور الشمس في وجهه لكنه عكس التشبيه فجعل نور
الشمس هو المشبه وجعل وجهه مقرا للنور اي لظهور نورها وليس استعارة
تبعية علي معني ان جريان الشمس في فلكها انقرضا بطهما وهو تشبيه مصدر
بمصدر ثم يستعار اسم المصدر المشبه به الي المشبه كما يستعار قتل للضرب
الشديد وهنا لفظ يجري متحد في المشبه والمشبه به لان مفهوم الجريان
واحد الا ان ينزل تغايرهما بالاعتبار منزلة تغايرهما بالذات فتصح الاستعارة
لان جريان الشمس في فلكها حقيقي وجريان الحسن في وجهه مجازي قال
الطيبي ويحتمل ان يكون من تناهي بها بعد الي التشبيه من اضافة الصفة
الي الموصوف اي من التشبيه الذي بلغ النهاية حيث جعل وجهه مقرا ومكانا
للشمس تجري فيه فهذا بيان لجهة التناهي اي انه جعل ما حقه ان يكون مشبها
مشبها به اذ جريان الشمس في فلكها امر ظاهر وجريان الحسن في الوجه

الوجيه وان كان اعظم لان التشبيه به ليس متعارفا فجعله مشبها به مبالغة
في التشبيه كما يقال الاصل زيد كالاسد وابلغ منه زيد اسد وابلغ منه
الاسد زيد فلا وجه لما قيل لعل العبارة من تناسي التشبيه لانها
لان تناسي التشبيه استعارة نحو رايت اسدا وما هنا ليس استعارة
لجمعه بين طرفي المشبه وعبارة شبه وجهه بالشمس في الاشراق
ثم عكس التشبيه ليكون ابلغ فقال كان الشمس وجهه ثم زاد في المبالغة
على طريق التجريد فانتزع منها جعلها في وجهه كقوله لهم فيها دار الخلد
وافخم تجري على انه حال واصله كان وجهه الشمس ثم كان الشمس
وجهه ثم كان الشمس في وجهه وانما قيدها بكونها جارية لان
المراد ظاهرة او سايرة على وجه الارض وكان تلالو النور في وجهه
تحركها وهو اقوى في التشبيه ولله در القايل · لم لا يضي بك الوجود
استفهام تعجبي او انكاري على من منع الاضاءة به وليله فيه صباح
من جمالك اي لا مانع لا يضي بك والحال ان ليله فيه نورا اعظم من نور
المصباح ووصفه بقوله مسفر اشارة الى انه ليس المراد بجرده فان
الصباح كالصبح الفجر ونوره قليل فدفع ذكر بالوصف فبشمس حسنك
كل يوم مشرق تعليل وببدر وجهك من اضافة الصفة للموصوف
اي وبوجهك الذي هو كالبدر كل ليل مقمر شديد البياض وفي
البخاري عن ابي اسحاق قال سيل البرا بن عازب اكان وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر
قال في فتح الباري وكان السايل اراد مثل السيف في الطول فرد
عليه البرا ردا بليغا فقال بل مثل القمر اي في التدوير فهو رد لما توهمه
السايل واثبات لخلافه قال السيوطي زاد مسلم مستديرا وهو يويد ان
السايل اراد هذا الاحتمال ويحتمل ان يكون السايل اراد مثل السيف في
اللمعان والصقالة بكسر الصاد الجلا بكسر الجيم بجيم فهو عطف سبب على مسبب
اذ الجلا سبب اللمعان فقال بل فوق ذلك وعدل عن التشبيه الى
التشبيه بالقمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان فهو رد لتوهم
السايل ان لمعانه كلمعان السيف بانه وان شاركه في اللمعان لكن لمعان
الوجه الشريف لا يساويه شي قيل ويحتمل ان السايل سال عنهما جميعا ويبعد
ارادة الاول فقط زيادة مسلم لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
اذ لو كان السوال عن طوله كفاه في الجواب لا بل مثل القمر اي لا كان مثل السيف
في الاستنارة ولا استطالة انتهى ويجاب بانه تبرع بزيادة في الجواب
تعليما للسايل كيف يسال فكانه قال يا معاذ سوالك انه مثله في الطول
ولا يليق السوال عنه وقال الحافظ النسابة ابو الخطاب عمر بن حسن
ابن علي بن محمد بن الشهير بانه ابن دحية لانه من ذرية دحية الكلبي
الصحابي الاندلسي كان بصيرا بالحديث متقنا معروفا بالضبط جال البلاد

ودخل

ودخل اصبهان والعراق ومصر وادب الملك الكامل ونال دنيا عريضة
ومات سنة ثلاث وثلاثين وستماية رحمه الله تعالى في كتابه التنوير
في مولد البشير النذير اجازه على تاليفه الملك المظفر صاحب اربل بكسر
الهمزة والموحدة ولام بالف دينار عند ايراد حديث البرا المذكور ما
لفظه ففي هذا الحديث من العلم ان التشبيه ممن لا يحسنه لا يصلح
اي لا يليق الاقرار عليه لان السايل شبه وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالسيف ولو شبهه بالشمس كان اولى لظهورها لكن
السايل لم يتعرض لغير السيف فلعل المعنى ان هذا امر قدر على كسائه كانه
حذف معادل مثل السيف وهو الشمس وان تشبيهه بها اولى فرد عليه البرا
قوله وقال بل مثل القمر وابدع في تشبيهه اتى بامر بالغ لا يساويه
غيره من انواع التشبيه هنا لان القمر يملا الارض بنوره لا سيما ليلة
كماله وقد يكون الف في القمر للاشارة الى ان المراد ليلة تمامه بخلاف الشمس
فانها تطلع وقت طلوعها مع ظل ثم ترتفع شيا فشيا الى ان يميل الظل ويونس
كل من يشاهده ونوره من غير حر يفزع بفا وزاي يولم ولا كلل يزغ
بفتح اليا وسكون وكسر الزاي اي ولا تقل في العين بضعفها حتى كانه تقلع
البصر منها والناظر الى القمر متمكن من النظر عطف مسبب على سبب بخلاف
الشمس التي تعشي بعين مهملة تضعف البصر ويحتمل اعجامها اي يحدث
يحدث في البصر ما هو كالغشاوة وفي رواية مسلم من حديث جابر
ابن سمرة بفتح المهملة وضم الميم وتسكن للتخفيف بن جنادة بن جندب العامري
صحابي بن صحابي روى له الستة ومات سنة ثلاث او اربع او ست وسبعين وصلى
عليه عمرو بن حريث الصحابي وقال له رجل جملته حالية بتقدير قد ويحتمل انه
الذي سال البرا فيكون سواله لاحدهما بعد الاخر زيادة في التثبت ويحتمل
ان يكون غيره وقد اعل النساي هذا فقال اسناده الى جابر خطا وانما
هو عن البرا جيما ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل مثل الشمس في البها والاشراق والقمر في الاستدارة والنور
وكان مستديرا لا طويلا كالسيف فالمراد استدارة مع الاسالة كما في حديث
ابي هريرة كان اسيل الخدين والعضد تشبيهه بمحاسن كل حسن مجردا
عما في ذكر المشبه به من الخلل كما قال بديع الزمان

• يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا • لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا •
• والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت • والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا •

وانما قال مستديرا كما قال الحافظ بعد نقله رواية مسلم في الفتح للتنبيه
على انه جمع الصفتين لان قوله مثل السيف يحتمل ان يريد به الطول
ويحتمل ان يريد به اللمعان كما تقدمت اليه الاشارة قريبا فيما
سبق من العبارة ويحتمل ارادتهما معا فرده المسول ردا بليغا بنفي
قوله مثل السيف بقوله لا ثم اضرابه الى التشبيه بالنيرين ومما جرى

التعارف اي الامر المتعارف به بين الناس ان التشبيه بالشمس انما
يراد به غالبا الاشراق دون القمر والاحراق وبالقمر انما يراد به
الملاحة دون غيرها وجواب لما سقط من قلم المصنف لما نقل من الفتح وهو
ثابت فيه بلفظ اني بقوله وكان مستديرا اشارة الي اجزائه وهو اشارة
الخ ويحتمل ان المصنف جعل فقوله وكان مستديرا دليلا علي جواب لما الذي
حذفه او انه جواب لما دخلته الفا علي قلة وهو واقع في كلامه كثيرا وان لفظ
لما بكسر اللام وخفة الميم عطف علي التشبيه وما مصدرية اشار به الي
انه اراد به التشبيه بالصفتين معا الحسن والاستدارة ولو اقتصر
علي هذا جاعلا له جواب لما وحذف لفظ فقوله وكان مستديرا واتي بلفظ
الفتح كما هو لاغني عن ذلك التمحل وقال البخاري عن اشعث بفتح الهمزة
واسكان المعجمة فمهملة فمثلثة هو ابن سوار كما في الشمايل بفتح المهملة وشد
الواو قال في التقريب قاضي الاهواز ضعيف مات سنة ست وثلاثين
ومائة روى له البخاري في تاريخه والنسائي وابن ماجه والترمذي
في الشمايل ولفظه حدثنا هناد بن السري قال حدثنا عبثر عن اشعث يعني
ابن سوار عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي بفتح المهملة
وكسر الموحدة ثقة مكثر عابد روى له الستة من اوسط التابعين مات سنة
تسع وعشرين ومائة وقيل قبلها عن جابر بن سمرة انه قال رايت رسول
الله صلي الله عليه وسلم في ليلة اضحيان بكسر الهمزة وسكون المعجمة
وكسر الحا المهملة فيا فالف فنون منونة صفة لليلة اي مضيئة مقمرة
من اولها الي اخرها لا ظلمة فيها ولا غيم والالف والنون زايدتان كما في
النهاية والقياس اضحيانة وكانه لتاويل ليلة بليل قال الزمخشري وافعلان
في كلامهم قليل جدا ومنع بعضهم اضافته لانه صفة لقمر ورد بانه لا يمنع
من الاضافة لجواز ان ليلة مضافة الي اضحيان بعد حذف موصوفه والاصل
ليلة قمر اضحيان فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وعليه حلة حمرا
بيان لما اوجب التامل فيه لظهور مزيد حسنه حينيذ فجعلت انظر اليه
تارة والي القمر اخرى فلهو بلام الابتدا وجواب قسم في عيني فقيد
بذلك افتخارا باعتقاده لا لتخصيصه دون غيره فانه احسن من القمر
في عين كل من راه وفي رواية فلهو عندي احسن من القمر وفي رواية
بعد قوله حمرا فجعلت اماثل بينه وبين القمر فلهو عندي احسن
من القمر وروى الترمذي والبيهقي عن علي انه نعته ووصفه
صلي الله عليه وسلم فقال في جملة حديث لم يكن بالمطهم قال المحقق
في شرح الشمايل الرواية فيه وفي قوله ولا بالمكلثم بلفظ اسم المفعول
فقط والمطهم الفاحش السمن وهذا قريب من قول الترمذي
ان البادن الكثير اللحم او المنتفخ الوجه الذي فيه عبوس ناشي عن السمن
او النحيف الجسم وهو من الاضداد او عظيمه اللون ان يتجاوز سمرته

الي

الي سواد ووجه مطهم اذا كان كذلك ولا مانع من ارادة هذه الاربع هنا
وغلط من فسره هنا بالبارع الجمال التام كل شي منه علي حدته لانه مدح وقد
نفاه وكان في وجهه تدوير والمكلثم المدور الوجه بحوه قول الصحاح.
الكلثمة اجتماع لحم الوجه زاد القاموس بلا جهومة بالجيم اي غلظ فيه يوجب
كراهته فتنكير تدوير للنوعية اي نوع منه او للتقليل اي شي قليل منه فلا
ينافي نفي الكلثمة كما توهم والي هذا اشار بقوله اي لم يكن شديد تدوير
قليل فهذه الجملة كالمبينة لقوله ولا بالمكلثم اشارة الي انه ليس كل تدوير حسنا
بل لعل ارادة علي رضي الله عنه ذلك انه في حديث علي نفسه عند ابي عبيد
في كتاب الغريب اي ما يحتاج الي تفسير من الحديث وكان في وجهه
تدوير قليل فزاد لفظ قليل فيحمل عليه حديثه الذي فيه اسقاطه لان الحديث
يفسر بعضه بعضا لا سيما مع اتحاد المخرج ولذا قال ابو عبيد القاسم بن سلام
بالتشديد البغدادي الامام الحافظ المشهور له تصانيف مات سنة اربع وعشرين
ومايتين قال في التقريب ثقة من العاشرة وله اره في الكتب اي الستة
حديثا مسندا بل اقواله في شرح الغريب في شرحه يريد انه ما كان في غاية
التدوير بل كان فيه سهولة وهي احلا بالحا المهملة عند العرب وغيرهم
من كل ذي ذوق سليم وطبع قويم بل قال الترمذي الحكيم استدارته المفرطة
دالة علي الجهل وفي حديث ابي هريرة عند الذهلي بذال المعجمة وهاء
تلميذ الامام محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري احمد واسحق وابن المديني وخلق
وعنه البخاري واصحاب السنن وامم قال ابو بكر بن ابي داود كان امير المومنين
في الحديث وقال الخطيب كان احد الايمة العارفين والحفاظ المتقنين والثقات
المامونين مات سنة ثمان وخمسين ومايتين علي الصحيح وله ست وثمانون سنة
في الزهريات كتاب جمع فيه حديث ابن شهاب الزهري وجوده قال الخطيب
كان احمد بن حنبل يثني عليه ويشكر فضله في صفته صلي الله عليه وسلم
كان اسيل بهمزة مفتوحة فسين مهملة مكسورة فيا ساكنة فلام لين
الخدين غير مرتفع الوجنتين وهو بمعني حديث هند سهل الخدين قال
ابن الاثير في النهاية الاسالة في الخد الاستطالة وان لا يرتفع
فيكون مرتفع الوجنة اي عاليها وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن
حجر ولعل هذا اي لفظ الفتح وكان قوله اسيل الخدين هو الحامل
لمن سال اكان وجهه مثل السيف لان الاسالة الاستطالة فيوبد احتمال
انه سال عن الطول واخرج البخاري عن كعب بن مالك الانصاري
الخزرجي كما كذ قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا سر
استنار اي اضا وجهه حتي كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه اي
استنارة وجهه اذا سر وقوله كانه اي الموضع الذي يتبين فيه
السرور وهو جبينه ولذا قال قطعة قمر ولعله كان حينيذ متلثما
وكانه التشبيه وقع علي بعض الوجه فناسب ان يشبه ببعض القمر قاله

في الفتح والجبين فوق الصدغ وهو جبينان عن يمين الجبهة وشمالها كما
في المختار وعليه فالنور المشاهد منه ليس في الجبهة وقالت عائشة رضي
الله عنها دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا تبرق بضم الرا
تضيء وتستنير من الفرح اسارير وجهه جمع اسرار جمع سر بكسر السين وهي
وهي يعني الخطوط التي في الجبهة تبرق عند الفرح وبقية الحديث في البخاري
فقال صلى الله عليه وسلم الم تسمعي ما قال المدلجي لزيد واسامة وراى
اقدامهما ان بعض هذه الاقدام من بعض ولذا قال كعب كانه قطعة قمر
اشار الى موضع الاستنارة وهو الجبين وفي حديث جبير بن مطعم
القرشي النوفلي عند الطبراني التفت الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوجه مثل شقة بكسر الشين قطعة القمر واما الشقة بضم الشين فالقطعة
من الثوب والسفر البعيد كما في الصحاح وغيره فهذا محمول على صفته عند
الالتفات كما قاله الحافظ يدل عليه لفظ التفت واما قول كعب قطعة قمر فيحتمل
انه كان حينيذ متلثما فوقع التشبيه على البعض كما مر ويحتمل كما قال الحافظ
ايضا ان يريد بقطعة قمر القمر نفسه وقد اخرج الطبراني حديث كعب
ابن مالك من طرق في بعضها كانه دارة قمر اي الدارة حوله وهي الهالة
اي كانه من شدة نور هالة القمر يعني فهذا يؤيد احتمال انه اراد بالقطعة
القمر نفسه من التعبير بالبعض عن الكل وسيل عن السر النكتة الخفية
في التقييد بالقطعة في قول كعب كانه قطعة قمر مع كثرة ما ورد
للبلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد كان كعب بن مالك
قايل هذا من شعراء الصحابة الفصحا البلغا فلا يعدل عن المتعارف بينهم
الا لسبب فلا بد للتقييد بذلك من حكمة ليلا يضيع وما قيل القايل هو
السراج البلقيني كما قاله المصنف وغيره وابهمه هنا تبعا للحافظ تادبا لانه شيخه
في ان ذلك من الاحتراز من السواد الذي في القمر بيان لما قيل ولفظ المصنف
في الشرح اجاب السراج البلقيني بان وجه العدول ان القمر فيه قطعة يظهر فيها
سواد وهو المسمى بالكلف فلو شبه بالمجموع لدخلت هذه القطعة في المشبه
وغرضه انما هو التشبيه على اكمل الوجوه فلذا قال كانه قطعة قمر يريد القطعة
الساطعة الاشراق الخالية من شوايب الكدر انتهى ليس بالقوي لان المراد
بتشبيهه اي الوجه وفيه حذف هو تشبيهه بما في القمر من الضيا
والاستنارة لا بما فيه من النور والسواد معا وهو اي القمر في تمامه لا
يكون فيها اقل مما في القطعة المجردة بل ما فيها في غير التمام يكون
مساويا لما في القمر جملة او اكثر وقد يقال بل هو قوي لان المراد بالقطعة
المشبه بها ما فيه من النور خاصة وهو خال من السواد كبرت القطعة
او صغرت والقمر ابدا لا يخلو من سواد سوا وقت التمام وغيره ومن ثم قوله
ويسال الى هنا ذكره الحافظ في المغازي وقال غيره فيوجه بانه اشارة الى
موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عائشة مسرورا



تبرق اسارير وجهه فكان التشبيه وقع على بعض الوجه الذي هو
الجبين فناسب ان يشبه ببعض القمر وتقدم له قريبا مزيد وعن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
كدارة القمر قال الجوهري الدارة اخص من الدار والدارة التي حول القمر وهي
الهالة روى البيهقي عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله الهمداني بفتح الها
واسكان الميم ومهملة نسبة الى همدان شعب من قحطان السبيعي بفتح المهملة
وكسر الموحدة التابعي الجليل تقدم قريبا عن امراة من همدان سماها ابو
ابواسحاق صفية ونسبها الراوي عنه قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم
مرات لذا هنا فلعلها قبل الهجرة اذ لم يحج بعدها سوى حجة الوداع فرايته على
بعير له في حجة الاسلام يطوف بالكعبة بيده محجن بكسر الميم واسكان
المهملة وفتح الجيم ونون عصى معوجة الراس عليه بردان احمران يكاد
يغرب يمس شعره منكبه اذا مر بالحجر الاسود استلمه بالمحجن ثم يرفعه
الى فمه فيقبله قال ابو اسحاق فقلت لها شبهيه صلى الله عليه وسلم
فقالت كالقمر ليلة البدر فاستعملت البدر في الصفة اللازمة وهي الكمال وكانها
قالت كالقمر ليلة كماله لم ار لم ابصر قبله ولا بعده مثله من يساويه خلقا
وخلقا وهذه جملة ثانية معربة عن كمال حسنه ونهاية جماله صلى الله عليه
وسلم وظاهره نفي روية مثله قبل رويته وبعدها وذلك متعارف في المبالغة
في نفي المثل سوا وجد التكلم في زمن قبل ام لا فهو كناية عن نفي كون احد مثله
فبذلك عرفا علمنا انه احسن من كل احد واذا انتفى المثل الذي هو اقرب اليه من
الاحسن في مقام ذكر المحاسن فالاحسن انفى لانه ان وجد كان مثلا وزيادة
وروى الدارمي بفتح الدال المهملة وكسر الرا نسبة الى دارة بطن من تميم عبد الله
ابن عبد الله بن الفضل بن بهرام ابو محمد السمرقندي الحافظ صاحب المسند احد
الاعلام الثقات روى عن يزيد بن هارون وابي هرون وابي عاصم وغيرهما
وعنه مسلم وابو داود والترمذي وخلق سيل عنه احمد فقال للسايل عليك بذاك
السيد قال ابن حبان كان من الحفاظ المتقنين جمع وتفقه وصنف وحدث واظهر
السنة ببلده ودعا اليها وذب عن حريمها وقمع من خالفها ومات يوم التروية
سنة خمس وخمسين ومايتين وله اربع او خمس وسبعون سنة والبيهقي وابو
نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني والطبراني سليمان بن احمد بن ايوب تقدم
بعض ترجمة الثلاثة عن ابي عبيدة بضم العين مصغر ابن محمد بن عمار
ابن ياسر العنسي بالنون المدني اخي سلمة وقيل انه هو التابعي الوسط
مقبول روى له الاربعة قال قلت للربيع بضم اوله وفتح الموحدة وشد
التحتية مصغر صحابية شديدة صغيرة روى لها الستة بنت معوذ
بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الواو وفتحها على الاشهر وجزم الوقشي
بالكسر كما في الفتح في غزوة بدر صحابي جليل مشهور بانه ابن عفراء
استشهد ببدر رضي الله عنه صفي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالت لو رايته لقلت الشمس طالعة اي لرايت نورا عظيما بحيث تظن انه ترى
من بهجة وجهه ان الشمس طالعة وفي لفظ بابني بالتصغير للتحبيب والشفقة
لو رايته لرايت الشمس طالعة وقال الطيبي معناه لرايت شمسا طالعة جردت
من نفسه الشريفة نفسا نحو قولك لئن لقيته لتلقين اسدا واذا نظرت اليه لم تر
الا اسدا وروى مسلم عن ابي الطفيل عامر بن واثلة بمثلثة بن عبد الله الليثي
راى النبي صلى الله عليه وسلم وروى مسلم عن ابي بكر فمن بعده وعمر الى ان مات
سنة عشر ومائة على الصحيح عند الذهبي وتبعه في التقريب وجزم مسلم وابن
عبد البر بانه مات سنة مائة واقتصر عليه الهرامي وهو اخر من مات من الصحابة
قاله مسلم وغيره وولد عام الهجرة او ثانيتها لمسلم ايضا وما بقي على وجه
الارض احد راه غيري انه قيل له صف لنا رسول الله القائل له سعيد
الجريري بضم الجيم وراء ابن مصغر فلفظ رواية مسلم عن الجريري قلت
لابي الطفيل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت كيف رايته وفي
رواية الترمذي قلت صفه لي صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض
يعني بياضا مشربا بحمرة كما ياتي ايضاحه مع زيادة مليح الوجه اي حسنه من
ملح حسن منظره فهو مليح ولمسلم ايضا والترمذي قال ابو الطفيل كان ابيض
مليحا مقصدا بشد الصاد المهملة اي متوسطا في جميع اوصافه كان خلقه
سمي به القصد اي الوسط كما ان شرعه وسط بين الشرائع وامته وسط بين
الامم فكان في لونه وهيكله وشعره وشرعه مائلا عن طرفي الافراط
والتفريط وكان معتدل القوى وفيما اي الحديث الطويل الذي خرجه الترمذي
من حديث هند بن ابي هالة من رواية الحسن بن علي قال سالت
خالي هند بن ابي هالة وكان وصافا عن حليه النبي صلى الله عليه وسلم
وانا اشتهي ان يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ابتدا طفوليته الى اخر عمره كما تفيده كان التي للاستمرار عند
قوم فخما بفتح الفاء واسكان الخاء المعجمة على الاشهر واقتصر عليه السيوطي وكانه
الرواية والا فيجوز كسرها اي عظيما في نفسه مفخما بضم الميم وفتح الفاء
والخاء المعجمة المشددة معظما في صدور الصدور وعيون العيون لا يستطيع
مكابر ان لا يعظمه وان حرص على خلاف باطنه او فخما عظيم القدر عند صحبه
مفخم عند من لم يره قط فهو عظيم ابدا او فخما عند الله مفخما عند الخلق وعليها
فليست الفخامة في الجسم وقيل هو المراد ففخامة الوجه امتلاؤه بالجمال
والمهابة او كثرة لحم الوجنتين مع كمال الجمال وبدا الوصاف بالوجه دون
الهامة لانه اول ما يتوجه اليه النظر واشرف ما في الانسان وغيره فقال
يتلالا وجهه يشرق ويضي واصل تلالا ابيض فاشبه بياض اللؤلؤ
سمي لؤلؤ الضوئية تلالا القمر مثل اشراقه واستنارته ليلة البدر
ليلة اربعة عشر سمي بدرا لسبقه طلوعه مغيب الشمس وهو احسن
ما يكون وتشبيه به دون الشمس لانه ظهر في عالم مظلم بالكفر ولان نور القمر

رنفع

انفع من نورها فنور وجهه انفع من نور الشمس وهذا الجمع احسن من الوجه
الاتي للمصنف وقالت ام معبد بفتح الميم واسكان المهملة وفتح الموحدة ومهملة
عاتكة بنت خالد الخزاعية صحابية حين وصفته لزوجها ابي معبد اكثم
بفتح الهمزة والمثلثة او حبيش بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية
ومعجمة او لا يعرف اسمه صحابي قديم الوفاة متبلج الوجه بموحدة وجيم يعني مشرقة
مضيئة ومنه تبلج الصبح اذا اسفر واما الابلج الذي وضح ما بين حاجبيه
فلم يقترنا فهو ابلج والاسم البلج بفتح اللام فلم ترده ام معبد لانها وصفته
بالقرن كما تقدم مبسوطا في الهجرة وما احسن قول سيدي علي ابي الحسن
ابن محمد وفا رضي الله عنه الشاذلي العارف الكبير ابن العارف الكبير اليقظ
حاد الذهن المالكي صاحب الكرامات الباهرة والحكم المتكاثرة المتوفى سنة
سبع وثمانمائة ولد تسع واربعون سنة حيث قال لا حاجة له مع قوله اولا ما
احسن قول ولذا سقط من نسخ وان امكن توجيهه بانه من ظرفية الجزئي
لكليه الذي هو قول ولا يرد انه يوهم حصر احسنية قوله المذكور ههنا
عما سواه لانه بالنسبة لكونه مدحا في المصطفى ثم قول يكون انه مصدر بمعنى
المفعول فقوله الا يا صاحب الوجه المليح بدل منه وانه مصدر لا بمعناه فهو مقول
القول سالتك لا تغيب عني بحيث لا اراك فانت روحي اي كروحي التي بها
حياتي فغيبتك عني سبب هلاكي متى ما غاب شخصك عن عياني بكسر العين
مشاهدتي له هلكت فحذف جواب الشرط فاذا رجعت فهو شرط لمقدر بدليل الثاني
في فلا ترى الا ضريحي اي قبري قال المصباح شق في وسط القبر فعيل بمعنى
مفعول بحقك اسالك فاقول جد لرقك مرقوقك اي مملوكك واللام للتعدية
اي اوصل عطاك لرقك او تعليلية اي جد بالوصل لاجل رقك يا حبيبي والمراد
التوسل به وهو مطلوب وداوي لوعة القلب حرقته الجريحي المجروح ورق
لمغرم مولع اي ارحم محبا احترق قلبه بافنائه عليه في المحبة متعلق بقوله
امسى واصبح بالهوى دنفا مريضا بمرض لازم لا يفارقه طريحي ملقى لما اصابه
ملقى لما اصابه من الحب صفة لمغرم بلا ياء وبيا اما للاشباع ساكنة او يا
نسبة للطريح لكثرته بالغرام محب نعت ثان لمغرم ضاق بالاشواق
ذرعا اي صدرا كناية عن شدة الانقباض لعجزه عن مدافعة الاشواق
ولم يطقها صدره ولم يبق فيه سعة لامتلائه بها واوي منك اي اقامه
عندك للكرم الفسيح الواسع وفي النهاية لابن الاثير انه عليه الصلاة
والسلام كان اذا سر فكان وجهه المراة التي ترى فيها صور الاشيا
وكان الجدر جمع جدار تلاحك وجهه قال والملاحكة شدة الملاءمة
اي الموافقة اي يرى شخص الجدر في وجهه صلى الله عليه وسلم
لشدة ضيائه وهذا التفسير من تتمة كلام النهاية وفي حديث ابن
ابي هالة يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر اي يلمع لمعانه ليلة
كماله فاستعمل البدر في صفة القمر التي هي له وجرده عن معناه الذي

هو الموصوف والصفة او هو من استعمال المطلق في المقيد اي ليلة كونه بدرا
فلا يرد ان المعنى تلالا القمر ليلة القمر الكامل ولا معنى له وذلك اي وجه
التشبيه بالقمر دون الشمس لان القمر يملا الارض بنوره ويونس كل
من يشاهده اي يسكن قلبه اليه ولا ينفر منه وهو يجمع النور من غير
اذى ويتمكن من النظر اليه بل قد يستلذه بخلاف الشمس التي تغشى
البصر بمهملة او معجمة كما مر قريبا فتمنع من تمكن الروية ولا يونس اليها
لشدة حرها وسيق توجيه اخر على انه ورد تشبيهه بالشمس والتشبيه
ابلغ في العرف من التشبيه بالقمر لانه اي البدر هو القمر وقت كماله
كما قال الفاروق لقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكثرة فرقه اي فصله
بين الحق والباطل وقيل ان الملقب له جبريل او المصطفى او اهل الكتاب روايات
حين راه اي قال البيت مرة واحدة حين رويته في بعض الازمان
او كان يقول له كلما راه وكانه شك من الراوي لو كنت من شي سوى
بشر كنت المنور اي القمر ليلة البدر واستعمل سوى صفة لشي بنا على
خروجها عن الظرفية الى معنى غير وهو الاصح خلافا لقول سيبويه انها
ظرف لا تتصرف الا في الضرورة وهذا البيت تمثل به عمر وليس منشيه
اذ هو من قصيدة للمسيب بن علس بن مالك خالد الاعشى يمدح بها قيس بن معده

، ولانت اجود بالعطا من ، الريان لما جاد بالقطر ،

، ولانت اشجع من اسامة اذ ، دعيت نزال ولج في الذعر ،

وقد صادف هذا التشبيه بالبدر تحقيقا اي معناه الحقيقي وهو
ما وضع له الاسم فمن اسمايه صلى الله عليه وسلم البدر لتمام كماله
وعلو شرفه وفي قصص الكسائي ان الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر
والنجم الزاهر والبحر الزاخر ولهذا انشد والمقدم المدينة في
الهجرة او من غزوة تبوك

، طالع البدر علينا ، من ثنيات الوداع ،

، وجب الشكر علينا ، ما دعى لله داع ،

ولقد احسن من قال

، كالبدر والكاف ان انصفت زايدة ، فلا تظنها كاف التشبيه ،

يعني اذا انصفت بالعدل في وصفه صلى الله عليه وسلم قلت الكاف زايدة
فانه البدر لا مشبه به وما احلى قول ابن الحلاوي بفتح الحا وخفة اللام
نسبة الى الحلاوة لبيع او غيره يقولون في صفته عليه السلام يحكي
البدر بالرفع فاعل في الحسن وجهه بالنصب مفعول وبدر الدجى
عن ذلك الحسن الذي في وجهه ينحط عنه فكيف يحكيه فما انصفوا في
قولهم كما شبهوا غصن النقا في الاعتدال بقوامه بفتح القاف لقد الله
لقد بالغوا بالمدح للغصن واشتطوا جاروا وظلموا لان التشبيه
يستدعي وجها جامعا بين المشبه والمشبه به والبدر والغصن النقا

لا

لا نسبة بينهما وبين وجهه وقوامه فقد حصل للبدر والغصن
غاية في الفخر بهذا التشبيه بنيه على ان التشبيهات الواردة في
في صفاته عليه الصلاة والسلام انما هي على عادة الشعرا والعرب
ولذا عيب على ابي تمام تشبيه ممدوحه بمن دونه في قوله

، ما في وقوفك ساعة من باس ، تقضي ذمام الاربع الادراس ،

، اقدام عمرو في سماحة حاتم ، في حلم احنف في ذكا اياس ،

تعطن لذلك فقال فيها واخر شعره

، لا تنكروا ضربي له من دونه ، مثلا شرودا في الندا والباس ،

، فالله قد ضرب الاقل لنوره ، مثلا من المشكاة والنبراس ،

والا فلا شي في هذه المحدثات تعادل صفاته الخلقية بفتح
فسكون والخلقية بضمتين كما يدل له كلامه اول الفصل الثاني عن الراغب
فليس الاول بالكسر كما قد يتوهم من نسبته الى الخلقة ولله در امام
العارفين سيدي محمد بن محمد بن محمد ثلاثة الاسكندراني او المغربي
ثم المصري صاحب الموشحات التوحيدية التي لم ينسج على منوالها احد من
البرية وشيخ الخرقة الوفائية كان وافر الجلال فايق الخلال تمسك من
فنون العلم بافنان وافاد بنظمه ونثره عقود الجمان وقلايد العقيان ولم
يتسم بالسادات في مصر غير ذريته الاعيان ولد بالاسكندرية سنة اثنتين
وسبعمائة فجا التاج بن عطا الله ومعه اصحابه الى بيته فاتى له به فقبله
وهو في القماط وقال لاصحابه هذا جامع علم حقايقنا ومات ابوه وهو
صغير فكفله جده النجم محمد وكان من اصحاب الاحوال قال الشعراوي وكان
اميا وله مولفات كثيرة الفها وهو ابن سبع او عشر ولقبه وفي بالفا على
القياس وان رسم بالف في النسخ اذ هو منقول عن الفعل وهو وفي نفي
اذا نم الله وقف النيل ولم يزد اوان الوفي حتى عزم اهل مصر على الرحيل
فقصدوه وكان معروفا باجابة الدعوة فجا وتوضى بالمقياس وصلى
ركعتين تمردعى الله فصار كلما يطلع من السقفية درجة يطلع البحر معه
حتى وفي ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا فعادما سيا وهو يقول وفي وفي
واخذ عن داود بن باخلا عن ابن عطا الله عن ابي العباس المرسي عن ابي الحسن
ولذا ينسب الشاذلي بذال معجمة وبمهملة نسبة الى شاذلة بلد بالمغرب
منها الشيخ ابو الحسن استاد الشاذلية وفيهم يقول ابو العباس بن عطا

، تمسك بحب الشاذلية تلق ما ، تروم فحقق ذاك فيهم وحصل ،

، ولا تعدون عيناك عنهم فانهم ، شموس الهدى في اعين المتامل ،

ومات سنة ستين وقيل خمس وستين وسبعمائة رحمه الله حيث قال كم
للتكثير فيه للابصار حسن مدهش محير اي ان كثيرا من الابصار
ادهشها حسنه بحيث تحيرن فيه لفرط ما اصابها من الدهش كم فيه
للارواح راح مسكر اي وكثير من صفاته التي ادراكها والتعلق بها شي

بها يحصل حاله تشبيه الخمر لمن قامت به فيصير كالسكران الذي لا يحس
بشي مما عليه الناس سبحان من انشاه من سبحانه بضمتين خلقه
من انواره بشرا باسرار الغيوب يبشر قال القاموس سبحات وجه الله
بضمتين انواره وفي الصحاح جلالته والاول انسب هنا اشارة الي النور
الذي خلق منه كما قال صلي الله عليه وسلم يا جابر ان الله تعالي قد خلق
قبل الاشيا نور نبيك من نوره رواه عبد الرزاق كما مر اول الكتاب فاسق
جهلا منهم بالغزال الحيوان المعروف تغزلا لتوهمهم ان بينهما مشابهة
والحال انها منتفية كما قال هيهات بعد يشبهه الغزال الاحور من
الحور بفتحتين شدة بياض العين في شدة سوادها هذا اي
خذ وهي كلمة يوتي بها للفصل والانتقال من معني لاخر وخلك ماله
من مشبه وازري المشبه بالغزاله الشمس التي هي اجل من الغزال بكفر
نعمته الواصلة اليه حيث شبهه بما لا نسبة بينه وبينه لا خلاف الايمان
يا لي عظيم بالرفع فاعل والنصب مفعول فاعله ضمير يعود علي المشبه
اي كبير الذنب في تشبيهه لولا لرب جماله يستغفره من هذا الذنب
لهلك فجواب لولا محذوف فخر غلب هو الملاح بالكسر جمع مليح الحسان الذين
فخروا بحسنهم وجمالهم وحسنه كل المحاسن تفخر بفتح الخا من باب
منع كما في القاموس فلا يقاربه شي يجمل بينه وبينه مشابهة فجماله يجلا
بالجيم يحل جلا اي ظهور لكل صفة جميلة اذ كله محاسن لا يشتوبه شي ينافي
الكمال بخلاف غيره اذا اشتمل علي صفات جميلة ربما سترها وصف ينافيها
فيمتنع ظهوره وله نار علم الطريق استعمل فيما يدل علي كماله كل وجه نير
دليل عليه اذ جميع الانوار مقتبسة منه جنات عدن في جني وجناته
بفتحتين وهي ما ارتفع من الخد يعني ان نعيم الجنات الذي يناله العبد في
الاخرة انما هو مما اقتبسه من علومه ومعارفه عبر عنه بذلك لان الوجنات
اشرف دليل علي المحاسن ودليله ان المراشف ما يرشف بالشفتين
لازالة العطش الاكبر يوم القيامة كوثر نهر في الجنة وعده ربه فيه خير
كثير احلي من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد لا
يظما من شرب منه هيهات بعد الهوا اشتغل عن هواه ميلي ومحبتي
له بغيره والغير في حشر الاحايث عشر وشتان ما بينهما فكيف اشتغل
بغيره كتب الغرام الولوع والتعلق به ومحبته علي في اسفاره كتبه
الكبيرة كتبا احكاما كثيرة كلها تولد بالهوي الميل وخلوص المحبة وتفسر
بها فدفع اترك العاذل المنتسب لقوم وليس منهم وما ادعاه في الهوي
من الدعاوي الكاذبة بعد نفسه من اهل المحبة وما هو منهم فدعيه المنتسب
اليه بالهجر بضم فسكون والهذيان والتخليط فيه يهجر امر يعود عليه بالاذي
والهلاك من اذي المريض هجر اخلط وهذي ونهجر سار وقت الهاجرة
شدة الحر فكانه قال مدعي المحبة بمجرد اللفظ شبيه بالسائر في شدة الحر

فانتب



فانتب نفسه واذاها بما يلام عليه مما جلا واجله وعليك بالعلم العليم اي
الزم واتبع الرسول الكثير العلم الذي في ظهوره كعلم الطريق الذي يهتدي
به من البعد فانه لخطيبه في كل خطب منبر اي فانه كالمنبر لكل خطيب في
كل امر مهم واما بصره الشريف صلي الله عليه وسلم وهو النور الذي
تدرك به الجارحة المبصرات كما في المصباح وهو بمعني قول المتكلمين قوة
مودعة في العين وهو صريح في انه شي مخلوق في العين زايد عليها ويقتضيه
قول القاموس البصر محركة حسن العين انه صفة للعين ليست زايدة
عليها الا ان يكون علي حذف مضاف اي سبب حسن العين اي جمالها او استعمل
الحسن في نفس سببه مجازا لغويا فاطلق المسبب مريدا سببه فقد وصف
الله تعالي في كتابه العزيز الغالب علي الكتب الذي قبله بنسخه ما فيها
ومجازه بقوله مازاغ البصر ما مال بصره صلي الله عليه وسلم عما راه
وما طغي ما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن روية
العجايب التي امر بروبتها وما جاوزها كما في البيضاوي فان قيل الاية لا
تصلح جوابا لاما لان المراد الخلق الحسي كالصفة فالقياس ان الجواب
فهو في غاية الحدة والقوة المودعة فيه فالجواب انه من التعبير بالملزوم
عن اللازم لان وصفه بما في الاية ملزوم ويلزم منه غاية قوة بصره بحيث
انه لا يتخيل في شي راه ما يخالف الواقع فيه بل متي تعلق بصره بما ادركه
علي ما هو به في الواقع وان كان في غاية الخفا وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يري بالليل في الظلمة
الظلمة احترازا عما اذا كان القمر كما يري بالنهار في الضو متعلق بالنهار
وللاحتراز عما اذا كان في بيت مظلم او في يوم غيم فلا يقال لا حاجة اليه
بعد ذكر النهار فالمعني ان رويته في النهار والليل المظلم متساوية لان الله
تعالي لما رزقه الاطلاع بالباطن والاحاطة بالادراكات القلوب جعل له مثل
ذلك في مدركات العيون ومن ثم كان يري المحسوس من وراظهره كما يراه
من امامه ذكره الحرالي ملخصا وباقي نصه في المصنف ولا يرد عليه حديث
انه صلي الله عليه وسلم قام ليلة فوطي علي زينب بنت ام سلمة بقدمه
وهي نايمة فبكت فقال اميطوا عنا زنابكم لانه حجب عن ذلك حينيذ
ليعلم انه لا ينام احد ببيت ذي الاهل وفي حديث كان يري من خلفه من
الصفوف كما يري من بين يديه قال لعياض وانما حدثت هذه الاية له بعد
ليلة الاسرا كما ان موسي كان يري النملة السودا في الليلة الظلما من
مسيرة عشرة فراسخ بعد ليلة الطور انتهي والظاهر ان مراده بالاية
ما يشمل الحديثين رواه البخاري كذا في النسخ ولم اجده فيه وانما عزاه
السيوطي وغيره للبيهقي في الدلايل وقال انه حسن قال شارحه ولعله
لاعتضاده والا فقد قال السهيلي ليس بقوي وضعفه ابن دحية اي
نقل تضعيفه في كتاب الايات البينات عن ابن بشكوال لان في سنده ضعفا

فكيف يكون في البخاري وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرى في الظلما مرادف للظلمة قال في القاموس
الظلمة بالضم وبضمتين والظلما والظلام ذهاب النور كما يرى في الضوء
رواه البيهقي وابن عدي وكذا بقي بن مخلد كما في الشفا وضعفه ابن الجوزي
والذهبي لكنه يعتضد بشواهده فهو حسن كما قال السيوطي وعن ابي
هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال هل ترون بفتح التاء والاستفهام
انكاري اي اتظنون قبلتي اي مقابلتي ومواجهتي هاهنا فقط لان
من استقبل شيئا استدبر ما وراءه فبين ان رؤيته لا تختص بجهة واحدة
فوالله ما وفي رواية لا يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم هذا لفظ مسلم
ولفظ البخاري في موضع من كتاب الصلاة فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا
ركوعكم وفي موضع اخر ركوعكم ولا خشوعكم قال الحافظ وغيره اي في جميع
الاركان ويحتمل ان يريد به السجود لان فيه غاية الخشوع وقد صرح بالسجود
في رواية مسلم واذا كان المراد به الاعم فذكر الركوع بعده من الاخص بعد
الاعم اما لان التقصير فيه كان اكثر او لانه اعظم الاركان من حيث ان المسبوق
يدرك الركعة بتمامها بادراك الركوع اني لاراكم بفتح الهمزة بدل من جواب
القسم وهو ما يخفى او بيان له من وراء ظهري رؤية حقيقية اختص بها عليهم
وهو تنبيه لهم على الخشوع في الصلاة لانه قاله لهم لما راهم يلتفتون وهو
مناف لكمال الصلاة فيكون مستحبا لا واجبا اذ لم يامرهم بالاعادة وقد حكى
النووي الاجماع على عدم وجوبه وتعقب بان في الزهد لابن المبارك عن
عمار بن ياسر لا يكتب للرجل من صلاته ما سهى عنه وفي كلام غير واحد ما
يقتضي وجوبه ثم الخشوع تارة يكون من فعل القلب كالخشية وتارة يكون
من فعل البدن كالسكون وقيل لا بد من اعتبارهما حكاه الرازي في تفسيره
وقال غيره هو معنى يقوم بالنفس يظهر عنه سكون في الاطراف يلائم
مقصود العبادة ويدل على انه من عمل القلب حديث علي الخشوع في
القلب اخرجه الحاكم واما حديث لو خشع هذا خشعت جوارحه ففيه اشارة
الى ان الظاهر عنوان الباطن رواه البخاري ومسلم كلاهما في الصلاة
وعند مسلم من رواية انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال
ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فاني
اراكم من امامي قدامي ومن خلفي تعليل للنهي عن السبق وتحذير
عنه لانهم اذا علموا انه يراهم اجتنبوا السبق بكل اعتبار ومن امامي حال
من المفعول او هو لغو متعلق باراكم وفي البخاري عن انس صلى بنا النبي صلى
الله عليه وسلم صلاة ثم رقي المنبر فقال في الصلاة وفي الركوع اني لاراكم
من ورائي كما اراكم من امامي وفي مسلم اني لابصر من ورائي كما ابصر من
بين يدي قال الحافظ وظاهر الحديث ان ذلك يختص بحالة الصلاة
ويحتمل ان يكون ذلك واقعا في جميع احواله وقد نقل ذلك عن مجاهد

وحكي

بقي بن مخلد انه صلى الله عليه وسلم كان يبصر في الظلمة كما يبصر في الضوء
انتهى وتقدم بان جمعا من المتقدمين صرح بالعموم وعللوه بانه انما
كان يرى من كل جهة وعن مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة
المخزومي مولاهم المكي ثقة روى له الجميع امام في التفسير وفي العلم
تابعي وسط مات سنة احدى او اثنتين او ثلاث او اربع ومائة وله ثلاث
وثمانون سنة في تفسير قوله تعالى الذي يراك حين تقوم
وتقلبك في الساجدين اي المصلين قال كان صلى الله عليه
وسلم يرى من بفتح الميم موصولة خلفه من الصفوف كما يرى
من بفتح الميم الذي بين يديه ووجه ادخال الحديث المرسل في
تفسير الاية ان اخباره برؤيته تتضح احوالهم يستدعي انه يراهم
سواء كانوا خلفه وامامه قربوا منه او بعدوا رواه الحميدي عبد الله
ابن الزبير بن عيسى القرشي الاسدي المكي ابو بكر الثقة الحافظ
الفقيه اجل اصحاب ابن عيينة جالسه تسع عشرة سنة وروى عن خلق
سواه وعنه البخاري وخلائق قال الحاكم كان البخاري اذا وجد الحديث
عن الحميدي لا يعدوه الى غيره مات سنة تسع عشرة ومائتين وقيل
بعدها في مسنده مرسلا عن مجاهد فليس مجرد استنباط وفهم من
الاية كما يوهم وابن المنذر الحافظ العلامة الفقيه محمد بن ابراهيم بن
المنذر النيسابوري شيخ الحرم كان غاية في معرفة الخلاف والدليل
مجتهدا لا يقلد احدا مات بمكة سنة ثمان عشرة وثلثمائة في تفسيره احد
تصانيفه التي لم يصنف مثلها وهذه الرؤية المذكورة في حديث
ابن عباس وعائشة وابي هريرة وانس ومجاهد رؤية ادراك
ابصار حقيقي خاص به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فيه العادة والرؤية
من حيث هي لا تقيد وصف المصطفى بها لا تتوقف على وجود الالة
التي هي العين عند اهل الحق ولا تتوقف على وجود شعاع نحو
بالجر عطف على الالة ولا على مقابلة وهذا الادراك المفسر بذلك انما هو
بالنسبة الى القديم العالي ولعل قصده الرد على من زعم انه كان يدرك
ذلك بلا رؤية اصلا بل بمجرد العلم اما بان يوحى اليه كيفيته فعلهم واما بان
يلهم كما يأتي قال الحافظ وفيه نظر لان العلم لو كان مرادا لم يقيده بقوله
من وراء ظهري انتهى فلا يقال لا مناسبة في ايراد ما يتعلق به تعالى في
ذا المقام اما المخلوق فيتوقف صحة الرؤية في حقه على الحاسة
والشعاع والمقابلة بالاتفاق ولهذا كان ما ذكر من ابصاره
من وراء ظهره خرق عادة في حقه عليه الصلاة والسلام م
وخالق البصر في العين قادر على خلقه في غيرهما فيجوز انه
سبحانه خلق فيه قوة البصر في غيرها فيدرك من خلفه بالة في اي
محل من جسده وهذا بناء المصنف على مجرد الجواز وهو لا يستلزم

الوقوع فلا ينافي ما يأتي ان الاقعد حمله علي الادراك من غير الة قال
الحرالي بفتح المهملة والراء وشد اللام نسبة الي قبيلة بالبربر واسمه
علي بن احمد بن الحسن ذو التصانيف المشهورة وهذه الاية قد جعلها
الله تعالي دالة علي حقيقة ما في حقيقة امره في الاطلاع الباطن
اي الخفي لسعة علمه ومعرفته لما تشهد اليه عرف الناس بشد الرا
بربه بان يعلمهم انه اله واحد في ذاته وصفاته مستحق لان يعبد وغير
ذلك مما يليق به لا بنفسه اي لا يعرفهم بما اشتملت عليه ذاته من الكمالات
اطلعه جواب لما اي جوزي بان اطلعه ويحتمل خفة را عرف اي لما عرف
الاحكام الشرعية بالوحي لا بنفسه فلم يستقل باخذ حكم يليق بحال
البشر جوزي بان اطلعه الله علي ما بين يديه اي الامور الحاضرة عنده
ولا ينافي قوله مما تقدم من امر الله لان التعليق التنجيزي بالامور
الحاضرة عنده حاصل قبل علمه صلي الله عليه وسلم بها ويحتمل ان يريد
بما بين يديه مما لم يتاخر عن الوقت الذي هو فيه فيشمل الحاضر والماضي
من الامور التي اطلعه الله عليها وعلي ما وراء الوقت مما تاخر من امر الله
من كل ما يكون الي يوم القيامة فلما كان علي ذلك من الاحاطة في ادراك
مدركات القلوب جعل الله تعالي له صلي الله عليه وسلم مثل ذلك
من مدركات العيون فكان يري المحسوسات من وراء ظهره
كما يراها من بين يديه كما قال صلي الله عليه وسلم انتهي كلام
الحرالي وحاصله كما قال بعضهم انه من قبيل الكشف له من المرئيات فهو
من الخوارق ومن الغريب الذي لا يعرف ما ذكره الزاهد بزاي ودال
مهملة بالخبار كذا في النسخ وفي بعضها باختيار مجتبي وكتب عليه بهامش
تحت بموحدة ومعجمة سعد وبار صاحب علي كل طريق العجم من تقديم المضاف
اليه علي المضاف وليس بشيء فالذي في طبقات الحنفية لابي الوفا القرشي
في حرف الميم مختار بن محمود بن محمد ابو الرجا الغزميني بمعجمتين نسبة الي
قصبة من خوارزم يلقب نجم الدين شارح القدوري بضمتين نسبة
الي بيع القدور شرحا نفيسا مات سنة ثمان وخمسين وستمائة في رسالته
التي سماها الناصرية انه صلي الله عليه وسلم كان له بين كتفيه
عينان كسم الخياط بفتح السين وضمها ثقب الابرة يبصر بهما
ولا يحجبهما الثياب ونوزع بانه لا يصح كيف ولو ان انسانا
كان له عينان في قفاه لكان اقبح شيء وانتصر له بعضهم بان الظاهر
ان مثله لا يقال بالراي وقيل بل كان معناه انه كانت صورهم تنطبع
تنطبع في حائط قبلته كما تنطبع في المراة فيري امثلتهم
فيها فيشاهد افعالهم وهذا المذكور من القولين ان كان نقلا
عن الشارع عليه الصلاة والسلام بطريق صحيح فمقبول ويكون
ايضا من الخوارق والا بان كان رايا في فهم الحديث فليس المقام مقام

راي

راي فلا يقبل لما فيه من اثبات ما لم يرد علي ان الاقعد في اثبات كونه
معجزة حملها علي الادراك من غير الة لانه الظاهر من الحديث والله اعلم
بما في الواقع وذهب بعضهم في معني الحديث الي ان هذه الروية
روية قلبه الشريف وهو خلاف الظاهر ايضا وعن بعضهم المراد بها العلم
اما بان يوحي اليه كيفية فعلهم او بان يلهم وهو من الوحي ايضا ومر
تنظير الحافظ فيه بانه لو كان مرادا لم يقيده بقوله من وراء ظهري وفي
الشفا الظواهر تخالفه اي هذا التاويل ولا احالة في ذلك وهي من خواص
الانبيا كما اخبرنا عبد الله بن احمد العدل فذكر اسناده عن ابي هريرة عن
النبي صلي الله عليه وسلم قال لما تجلي الله لموسي كان يبصر النملة علي الصفا
في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد ان يختص نبينا بذلك بعد
الاسرا والحظوة بما راي من ايات ربه الكبري انتهي ولذا قال والصحيح
والصواب ما تقدم من انه الادراك من غير الة وقيل المراد انه يري من
عن يمينه ومن عن يساره ممن تدركه عينه مع التفات يسير في النادر
ويوصف من هو هناك بانه وراء ظهره قال الحافظ وهذا ظاهر التكلف وفيه
عدول عن الظاهر بلا موجب والصواب المختار انه محمول علي ظاهره وان هذا
الابصار ادراك حقيقي خاص به صلي الله عليه وسلم انخرقت له فيه العادة
وعلي هذا عمل البخاري فاخرج هذا الحديث اي حديث هل ترون قبلتي
الي اخره في علامات النبوة وكذا نقل عن الامام احمد وغيره ثم ذلك الادراك
يجوز ان يكون برؤية عينه انخرقت له العادة فيه ايضا فكان يري من غير مقابلة
لان الحق عند اهل السنة ان الروية لا يشترط لها عقلا عضو مخصوص ولا
مقابلة ولا قرب وانما تلك امور عادية يجوز حصول الادراك مع عدمها
عقلا ولذلك حكموا بجواز روية الله تعالي في الدار الاخرة خلافا لاهل البدع
لوقوفهم مع العادة انتهي وقد استشكل علي قول من يقول ان المراد بذلك
العلم ما ذكره نائب فاعل استشكل يعني اذا بني علي ان الروية هي العلم
بلا ابصار يشكل ما ذكره ابن الجوزي في بعض كتبه بغير اسناد انه
صلي الله عليه وسلم قال اني لا اعلم ما وراء جداري هذا فان صح
فالمراد منه نفي العلم بالمغيبات لا بحضور ما وراء الجدار فهو مناقض لقوله
اني لاراكم اي اعلمكم من وراء ظهري وهو مغيب فيصير المعني اعلم المغيبات
ولا اعلمها فكيف يجتمعان مبني التناقض علي تفسيره بالعلم اذ لو فسر
عدم التناقض بما وراء الجدار المشار اليه لم يتحقق تناقض واجيب بان
الاحاديث الاول ظاهرها يتعلق باختصاص ذلك بحالة الصلاة
فيحمل المطلق منها علي المقيد بحالة الصلاة فقوله لا اعلم ما وراء جداري
معناه في غير الصلاة فلا اشكال واما اذا ذهبنا الي ان الادراك
بالبصر وهو الصواب فلا اشكال لان نفي العلم هنا في خبر الجدار
عن الغيب وذلك الذي هو فوق له اني لاراكم من وراء ظهري مشاهدة

نلم يتوارد علي محل واحد وايضا فعدم رويته ما وراء الجدار لا ينافي الرويته بلا
حايل وارد علي حديث الروية فقوله صلي الله عليه وسلم ايكم الذي ركام دون
الصبي فقال ابو بكر انا اذ لو كان يري ما سال واجاب ابن عبد البر بان قضية
ابي بكر كانت قبل ان فضله الله بهذه الفضيلة فان شونه صلي الله عليه وسلم
تتزايد دايما وفي داود عن معاوية ما يدل علي ان ذلك كان في اخر عمره
وفي المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشهورة علي
الالسنة للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي شيخ
المصنف نسبة الي سخا من اعمال مصر علي غير قياس حديث ما اعلم
ما خلف جداري هذا قال شيخنا يعني شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ
ابو الفضل العسقلاني لا اصل له قلت ولكنه اي الحافظ نفسه قال في
تلخيص تخريج احاديث الرافعي الواقعة في شرحه علي وجيز الغزالي
في الفقه عند قوله في الخصايص ويري من وراء ظهره كما يري
من قدامه هو بمعناه في الصحيحين وغيرهما من حديث انس وغيره
والاحاديث الواردة بذلك مقيدة بحالة الصلاة كذا جزم به في
التخريج وجعله في فتح الباري ظاهرا فقط وقابله باحتمال الاطلاق وانه
منقول عن مجاهد وبذلك يجمع بينه وبين قوله لا اعلم ما وراء جداري
انتهي كلام الحافظ في التخريج قال شيخنا يعني السخاوي وهذا مشعر
بوروده فينافي قوله لا اصل له فهو تناقض منه ويمكن ان مراده لا اصل
له معتبر لكونه ذكر بلا اسناد لا ان مراده بطلانه وعلي تقدير وروده
لا تنافي بينهما لعدم تواردهما علي محل واحد اذ الظاهر من الثاني
ان معناه نفي علم المغيبات مما لم يعلم به فانه صلي الله عليه وسلم قد اخبر بمغيبات
كثيرة كانت وتكون حينيذ فهو نظير لا اعلم الا ما علمني الله ولكن مشي ابن
الملقن وقلده شيخنا علي ان معناه نفي روية من خلفه ومع ذلك فلا تنافي
بينهما ايضا ان مشينا علي ظاهر الاول من تقييده بالصلاة لكونه فيها لا حايل
بينه وبين المامومين وان كان ابن الملقن لم ينظر لهذا بل جعل الاول مقيدا
للثاني والظاهر ما قلته اما علي قول مجاهد ان ذلك كان واقعا في جميع
احواله صلي الله عليه وسلم فلا علي ان بعضهم زعم ان المراد بالاول خلق
علم ضروري له بذلك والمختار حمله علي الحقيقة ولذا قال ابن المنير لا حاجة
الي التاويل فانه في معني تعطيل لفظ الشارع من غير ضرورة وقال القرطبي
حمله علي ظاهره اولي لان فيه زيادة في كرامته صلي الله عليه وسلم فان
قيل قد روي انه صلي الله عليه وسلم ورد عليه وفد عبد القيس وفيهم غلام
وضي فاقعده وراء ظهره فالجواب انه مع كونه روي مسندا ومرسلا والحكم
عليه بالنكارة فلعله صلي الله عليه وسلم ان صح كما قال ابن الجوزي ليبين لا لاجل
غيره وقد اطلت الكلام علي هذا الحديث في بعض الاجوبة انتهي كلام المقاصد
وان تكرر فيه بعض ما تقدم لما فيه من الزوايد فان قيل يشكل علي هذا

ايضا

ايضا اخباره صلي الله عليه وسلم بكثير من المغيبات التي في زمنه
وبعده كفتح الامصار وغير ذلك ووقعت كما اخبر صلي الله عليه وسلم
فالجواب ان نفي العلم في هذا ورد علي اصل الوضع وهو ان علم
الغيب مختص بالله تعالي كما قال عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه احدا
الا من ارتضي من رسول وما وقع منه علي لسان نبيه صلي الله عليه
وسلم وغيره فمن الله تعالي اما بوحي علي ملك او منام او الهام وهو
من الوحي ويدل علي ذلك الحديث الذي فيه انه لما ضلت ناقته غابت
غابت وخفيت فلم يهتد اليها وهي القصوا حين كان سايرا الي غزوة تبوك
صلي الله عليه تكلم بعض المنافقين وهو زيد بن اللصيت وقال ان
ان محمد يزعم انه يخبركم عن خبر السما وهو لا يدري اين ناقته
فقال صلي الله عليه وسلم لما بلغه ذلك باخبار الله بوحي او الهام
لا مبلغ من الناس كما في الحديث والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي فاخباري
بامر السما انما هو بتعليم الله والنبي لا يعلم كل غيب قال ذلك زجرا لرد المنافق
انه لو كان نبيا لعلم مكان ناقته وقد دلني الله عليها وهي في موضع كذا
وكذا لشعب عينه لهم واشار لهم اليه حبستها منعتها شجرة خطامها بزنه
كتاب وفي رواية بزمامها فذهبوا فوجدوها كما اخبر صلي الله عليه
وسلم فجاوا بها فصح انه لا يعلم ما وراء جداره ولا غيره الا بما اعلمه
ربه تبارك وتعالي فان ثبت الحديث فلا اشكال عليه وذكر القاضي عياض
في الشفا بلفظ وحكي عنه انه صلي الله عليه وسلم كان يري في الثريا احد
عشر نجما اي ليلا او ليلا ونهارا الماتر ان رويته فيهما سوا وعند السهيلي
اثني عشر وجزم القرطبي بالاول وقال في مناهل الصفا هذا لم يوجد في
شي من كتب الحديث ونحوه قول الخيضري ما ذكره القرطبي والسهيلي لم اقف له
علي سند ولا اصل يرجع اليه والناس يذكرون انها لا تسعة انجم فيما يرون انتهي وهو
عجيب مع قول التلمساني في حديث ثابت عن العباس ذكره ابن ابي خيثمة انتهي
والثريا مصغر ثروي من الثروة وهي الكثرة قال في مناهج في الفكر ستة انجم
صغار طمس يظنها من لا معرفة له سبعة مجتمعة بينها نجوم صغار كالرشاش
وحكوا انها اثني عشر نجما لم يتحقق الناس غير ستة او سبعة ولم يرجحها غير
النبي صلي الله عليه وسلم لقوة جعلها الله في بصره والنجم عليها بالغلبة كالكوكب
المزهرة وفي حديث ابن ابي هالة واذا التفت التفت جميعا جملة شرطية
معطوفة علي الشرطية معطوفة علي الشرطية الاولي وهي قوله اذا زال زال
قلعا خافض من الخفض ضد الرفع الطرف اي اذا نظر الي شي خفض بصره
ولا ينظر الي الاطراف والجوانب بلا سبب بل لم يزل مطرقا متوجها الي عالم
الغيب مشغولا بحاله متفكرا في امور الاخرة لان هذا شان المتواضع وهو
متواضع سليقة وشان المتاصل المتفكر المشتغل بربه وقيل هو كناية عن
شدة حيايه اولين او عدم كثرة سواله واستقصايه الا في واجب وارد فيما هو

كالمتفسير لما والتاكيد فقال نظره الى الارض حال السكوت وعدم التحدث
اطول اي اكثر من نظره الى السما لانه اجمع للفكرة واوسع للاعتبار لاشتغاله
بالباطن واعمال جنابه فيما بعث لاجله ولكثرة حيائه وادبه مع ربه ولانه
بعث لتربية اهل الارض الى اهل السما ولاولى احسن والنظر بفتحتين تامل الشي
بالعين كما في الصحاح وبالتقييد بعدم التحدث لا ينافي رواية ابي داود وكان اذا
جلس يتحدث يكثر ان يرفع طرفه الى السما او يحمل الاكثار على الحقيقي لا الاضافي
وقيل الكثرة لا ينافي الكثرة جل نظره بضم الجيم اي معظمه واكثره الملاحظة
وهي مفاعلة من اللحظ وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ
وهو لحاظ العين بالفتح اي موخره اي ان اكثر نظره في غير اوقات الخطاب
الملاحظة فلا ينافي قوله واذا التفت التفت جميعا وتطلق الملاحظة ايضا
لغة على المراقبة والمراعاة وتفسيره بهذا انسب واكمل بمعنا مه صلى الله عليه وسلم
وقيل المراد ان نظره الى الاشيا لم يكن كنظر اهل الحرص الى الدنيا وزخرفها
امتثالا لامر ربه بقوله ولا تمدن عينيك الاية واما الذي في الانف فالموق
بالهمز والماق بالالف وقوله واذا التفت التفت جميعا وفي رواية جمعا
كمر بالنصب على المصدر او الحال اراد انه لا يسارق النظر وقيل لا يلوي
عنقه يمنة ولا يسرة اذا نظر الى الشي وانما يفعل ذلك الطايش
الخفيف صفة كاشفة فالطيش لغة الخفة ولكن كان يقبل ويدبر
جميعا قاله ابن الاثير في النهاية وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين اي شديد
اتساعهما فهو بمعنى رواية الترمذي وغيره عن علي ادعج العينين قال الجوهري
الدعج محركا شدة سواد العين مع سعتها اهدب الاشفار جمع شفر بالضم وتفتح
وهي حروف الاجفان التي تنبت جمع شفر بالضم وتفتح حروف الاجفان
اي وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر اي الهدب وايهامه ان
الاشفار هي الاهداب غير مراد فقد قال ابن قتيبة العامة تجعل اشفار
العين الشعر وهو غلط وعن المعرب وغيره لم يذكر احد من الثقات ان
الاشفار الاهداب فهو اما على حذف مضاف اي الطويل شعر الاشفار او
سمي النابت باسم المنبت للملابسة مشرب العين بصيغة اسم المفعول
مخففا ومشددا بحمرة وهي عروق حمر رقاق من علاماته في الكتب
السابقة رواه البيهقي عن جابر بن سمرة بضم الراء واسكانها قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم بفتح الضاد المعجمة عظيمه
او واسعه ولذا كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه والعرب تذم ضيقه
وتمدح سعته لدلالته على قوة الفصاحة وقيل هو كناية عن فصاحته وقيل المراد
ذبول شفتيه ورقتهما وحسنهما وكما تتمدح العرب بعظم الفم تتمدح بكثرة ريقه
عند المقامات والخطب والحروب لدلالته على ثبات الجنان بخلاف الجبان فيجف
ريقه في هذه المحافل اشكل العينين بالتثنية وفي نسخة العين بالافراد

علي

على ارادة الجنس منهوس بسين مهملة وفي رواية معجمة والمعنى
واحد اي قليل لحم العقبين وفي رواية العقب بفتح فكسر موخر القدم
وفي القاموس المنهوس من الرجال قليل اللحم ومنهوس القدمين معرقهما رواه
مسلم والترمذي والشكلة بضم الشين الحمرة تكون في بياض العين
يقال ما اشكل اذا خالطه دم وهو محبوب محمود قال الشاعر
• ولا عيب فيها غير شكلة عينها • كذاك عتاق الخيل شكل عيونها •
قال الحافظ العراقي وهي احدى علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ولما سافر
ميسرة الى الشام سال عنه الراهب ميسرة فقال في عينيه حمرة فقال ما تفارقه
فقال الراغب هو هو واما الشهلة بضم الشين واسكان الها فانها حمرة في
سوادها ولم ترد في وصفه عليه السلام فانما ذكرمنا هاهنا لنفرق بينها
وبين الشكلة الواردة وهذا التفسير للشكلة هو الصواب المعروف في
كتب اللغة والغريب لا ما فسره به بعضهم وهو سماك بن حرب راويه عن جابر
بانه طول شق العين قال عياض هو وهم من سماك باتفاق العلما وغلط
ظاهر فقد اتفق العلما واصحاب الغريب ان الشكلة حمرة في بياض العين
كالشهلة في سوادها انتهى لفظ عياض وما في الشرح عنه مقلوب وعند
الترمذي في حديث علي انه نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كان في وجهه تدوير بالتنكير للنوعية او التقليل اي شي قليل
منه كما مر ابيض بالرفع اي هو ابيض فهي جملة مستقلة على نمط تعديد النعت
مشرب بحمرة بصيغة اسم المفعول مخففا ومثقلا للتكثير والمبالغة من
الاشراب وهو خلط لون بلون ادعج العينين بمهملة وجيم اي شديد
سواد الحدقة مع سعتها فلا يشكل بانه اشكل لان الشكلة في البياض
لا في السواد اهدب الاشفار جمع شفر بالضم وقد تفتح والادعج الشديد
سواد الحدقة من الدعج بفتحتين اي مع اتساعها كما في الصحاح وغيره
وفي النهاية الدعج السواد وكان من عارض به رواية ادعج برواية اشكل
بناه على ذا النقول والا فالشكلة في البياض لا في السواد فلا اشكال على
التفسيرين الاولين ودعوى ان الدعج زرقة في بياض لقوله
• يا رب ان العيون السود قد فتكت • فينا وصالت باسياف من الدعج •
لان السيوف زرق رد بان المراد تشبيهها بالسيوف في فتكها لا في لونها
فانه ابيض والزرق انما يقال للسهام كما قال امرؤ القيس
• اتقتلني والمشرفي مضاجعي • ومسنونة زرق كانياب اغوال •
والاهدب الطويل الاشفار وهي شعر العين فسره على ظاهره
وتقدم انه ليس مراد وانه اما على حذف مضاف اي مغارز شعر العين
او من تسمية الحال وهو الشعر باسم المحل وما في الشرح مقلوب فلا ينافي
قول ابن قتيبة العامة تجعل اشفار العين الشعر وهو غلط انما هي حروف
العين التي ينبت عليها الشعر فكان لسان حال المصنف يقول ما قيل في

الحديث بتمامه في تفسيري وعن علي بعثني النبي صلى الله عليه وسلم
الى اليمن لاخطب بهم على الناس اعظهم واذكرهم ليتمكن ايمان من امن
ويؤمن من لم يكن امن فخطبت وحبر بفتح الحا وكسرها لغتان مشهورتان
عالم من احبار يهود واقف بيده سفر بكسر السين كتاب كبير ينظر فيه
فلما راني قال صف لي ابا القاسم صلى الله عليه وسلم فقلت ليس بالطويل
البائن بالهمز وقرأته بالباغلط قال في النهاية اي المفرط طولا الذي
بعد عن قدر الرجال الطوال وقال في فتح الباري اسم فاعل من بان اي
ظهر على غيره وفارق من سواه ولا بالقصير اي البائن بل هو ربعة
ولكنه الى الطول اقرب الحديث وفيه قال علي ثم سكت فقال الحبر
وماذا قلت هذا ما حضرني من صفته الان قال الحبر في عينيه
بالمثناة حمرة حسن اللحية ثم قال علي هذه والله صفته قال
الحبر فاني اجد هذه الصفة التي وصفتها يا علي والتي ذكرتها انا
وحلفت انها صفته في سفر ابائي واني اشهد انه نبي وانه رسول
الله الى الناس كافة الحديث فذكر منه مقصوده هنا وهو ان حمرة
عينيه من ايات نبوته في الكتب السابقة واما سمعه الشريف فحسبك انه
قد قال خبر حسبك والرابط بينهما محذوف دل عليه المقام اي كافيك في بيان
كماله ووصوله الى ما لم يصل اليه غيره قوله صلى الله عليه وسلم اني ارى
ما لا ترون لما اعطاه الله تعالى من قوة البصر قال في الشفا والاحاديث
كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة والشياطين
ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش
والكعبة حين بنى مسجده وحكى عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر
نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول ابن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة فيه ذلك
وهي من خواص الانبيا انتهى ونازع السيوطي في رفع النجاشي بانه
لم يجده في كتب الحديث وانما الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزني
حتى صلى عليه والنبي صلى الله عليه وسلم بتبوك اخرجه ابو يعلى والبيهقي
عن انس انتهى والمصنف ذكر هذا الحديث بتمامه وان كان غرضه منه قوله
واسمع ما لا تسمعون فهو صريح في قوة سمعه وقويه ذلك بقوله اطت
السما بفتح الهمزة وشد الطا صاحت وصوتت من ثقل ما عليها من ازدحام
الملايكة وكثرة الساجدين فيها منهم من الاطيط وهو صوت الرحل والابل
من حمل اثقالها وال للجنس ومعنى الحديث واني سمعت ذلك لقوله في الحديث
التالي اني لاسمع اطيط السما وحق بفتح الحا وضمها على ما يفيده القاموس
فالفتح ما حق لك فعل كذا والفتح من وقع ووجب لها ان تئط بفتح الفوقية
وكسر الهمزة وشد الطا اي تصوت والجملة حالية او معترضة لبيان انه لا ينكر
اطيطها ولا يستغرب وذلك لانه ليس فيها موضع اربع اصابع وهذه الرواية



مبينة ان قوله في رواية حكيم موضع شبر اي ولا اقل منه الا وملك
واضع جبهته استعارة او حقيقية في البعض كذا قيل ساجدا لله
تعالى وفي رواية الا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح الله وبحمده وقد ادعى
ابن الاثير ان اطيط السما مثل وايذان بكثرة الملايكة وان لم يكن اطيط
وانما هو كلام تقريبي اريد به عظمة الله تعالى ونظر فيه الشافعي الشامي بقوله
اني لاسمع اطيط السما فالظاهر حمله على الحقيقة فانه امر ممكن ولا يتم الدليل
الا به والفاظه صلى الله عليه وسلم يجب بقاؤها على ظاهرها الا لمانع ولا مانع
هنا فكيف اذا كان الصرف عن الظاهر يفوت المقصود رواه الترمذي
واحمد وابن ماجة والحاكم وصححه كلهم من رواية ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم
بزيادة والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا
على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله وما رواه ابو نعيم عطف
على انه قد قال اي وحسبك رواية ابي نعيم عن حكيم بفتح الحا وكسر الكاف ابن
حزام بكسر المهملة وبالزاي بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي
الاسدي ابي خالد المكي بن ابي خديجة ام المومنين اسلم يوم الفتح وصحب
وله اربع وسبعون سنة وروى احاديث في الكتب الستة وغيرها وكان عالما
بالنسب وولد في جوف الكعبة وعاش في الاسلام اربع وخمسين او بعدها
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه اذ قال لهم تسمعون
ما اسمع اي اتسمعون فهمزة الاستفهام التقريري مقدرة قالوا ما نسمع من
شي زايد على ما جرت العادة بسماعه واما انت فلا نصل الى ما تسمع ففيه
حذف الصفة فلا يرد ان جوابهم بنكرة منفية لا يلاقي سواله فكان حقهم
ان يقولوا لم نسمع ما تسمع وعدلوا عن هذا البليغ يقتضي انهم علموا ما سمع لكن
بغير السمع وهو غير واقع قال اني لاسمع اطيط صوت السما اي جنسها
فالمراد السبع فان قيل كيف يكون صوت مسموع لسامع في محل لا يسمعه اخر معه
وهو مثله سليم الحاسة عن افة تمنع الادراك قيل معنى يخلقه الله تعالى لمن يشا
ويمنعه من يشا وليس بطبيعة ولا بنية واحدة اي طريقة مطردة لا تختلف
الناس فيها وما فيها موضع قدم الا يعترض عليها واي تئط كان يقال من شانها
لم اطت وما فيها موضع شبر فامل لقوله في الرواية السابقة اربع اصابع
اذ هو كناية عن كثرة اشتغال اجزايها كلها الا وعليه اي الموضع ملك ساجد
او قايم فزاد في ذا الحديث القيام لان وضع الجبهة للسجود في الحديث قبله
كناية عن العبادة بغاية الخضوع والذل فلا ينافي ذا الحديث المفصل
وقد روى ابن عساكر ان في السما ملايكة قيام لا يجلسون ابدا وسجود لا يرفعون
ابدا وركوع لا يقومون ابدا يقولون ربنا ما عبدناك حق عبادتك ثم لا يرد
ان الملايكة اجسام نورانية لا يحصل بهم ثقل تئط به السما لان المعنى يغلب عليها
النور فلا ينافي ان كثرتهم توجب ثقلا تئط منه على انه حقيقي وفي ذا الحديث
ونحوه ان الملايكة اكثر الخلق لكن معرفة قدر كثرتهم واصنافهم موكول الى الله

وما يعلم جنود ربك الا هو ويروي في حديث مناجاة موسي قال يا رب من عبدك
قبل آدم قال الملايكة قال كم هم قال اثني عشر الف سبط قال كم السبط قال مثل
الجن والانس والطير والبهايم اثنا عشر الف مرة وفي رواية كم عدد السبط قال
عدد التراب والاخبار والاثار الدالة علي الكثرة بهم لا تكاد تحصي **واما جبينه**
**الكريم** اي صفحته والمراد جبيناه فوق الصدغين مكتنفات الجبهة يمينا وشمالا
وافرد لوقوعه كذلك في رواية علي وغيره ولعله اخره عن البصر والسمع مع كونه
فوقهما لان مدركاتهما لقوتها تناسب مدركات الدماغ وقدم البصر علي السمع مع انه
افضل علي ما قال بعض لان مدركات البصر يستلذ بها عادة اقوي من السمع **فقد**
**كان واضح الجبين** ثني فيهما لان وصفهما بالقرن يستدعي التعدد **بهذا وصفه**
**علي كما عند ابن سعد وعند ابن عساكر فقال مقرون الحاجبين** اي
الشعر المسمي بالحاجبين علي احد القولين لغة والثاني انهما العظمان فوق
العينين بالشعر واللحم فان اريد هذا ففيه مضاف اي شعر الحاجبين **صلت الجبين**
بفتح المهملة واسكان وفوقية وفي حديث ابن ابي هالة واسع الجبين اي
جنسه والمراد بجنسهما بسعتهما امتدادها طولا وعرضا وسعتهما محمودة عند
كل ذي ذوق سليم وهو معني رواية علي صلت الجبين **اي واضحه** ففي الصحاح
الصلت الجبين الواضح تقول منه صلت بالضم اي للام صلوتة انتهي فهو صفة
ذاتية لجبين كل من وصف بذلك لا من حيث ظهوره للرايي له صلي الله عليه وسلم
لما قام به من النور وذكر ابن ابي خيثمة كان صلي الله عليه وسلم اجلي الجبين
اذا طلع جبينه من بين الشعر وطلع من فلق الشعر وعند الليل وطلع بوجهه
علي الناس تراي جبينه كانه هو السراج المتوقد يتلالا وكانوا يقولون
هو كما قال شاعره حسان رضي الله عنه

متي يبد في الليل البهيم جبينه ۞ يلح مثل مصباح الدجي المتوقد
فمن كان او من قد يكون كاحمد ۞ نظام لحق او نكال لملحد

فهذا هو الزايد علي مطلق وضح الجبين المفسر بالاتساع والامتداد
**والقرن** بفتحتين **اتصال شعر الحاجبين** اضافة بيانية ان فسر الحاجب
بالشعر ولامية من اضافة الكل الي جزيه او من اضافة الجزء الي كله ان فسر بالعظم
مع الشعر واللحم **وعند البيهقي عن رجل من الصحابة** لا يضر ابهامه لانهم
كلهم عدول **قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا هو رجل**
**حسن الجسم** الجسد **عظيم الجبهة دقيق الحاجبين** بالدال من الدقة
خلاف الغلظ اي رقيقهما ولله در القايل هو الاستاذ العارف بحر وفا من قصيدة
اولها ۞ اذا باح دم المهجور هاجره ۞ باح المحب بما تخفي ضمايره ۞
**جبينه مشرق من فوق طرته** بضم الطا المهملة جانب الثوب الذي
لا هدب له والناصية كما في القاموس فكان المعني هنا ان جبينه يزيد لكثرة
نوره فيجاوز ناصيته وتنتشر علي جوانب ثوبه **يتلو الضحي** اي نوره
الذي كبياض النهار وقت الضحي **ليله** اي سواد شعره الذي كالليل



**والليل كافره** ساتره لذكر النور والاشراق رحمة من الله ورفقا بالناس
اذ لولاه ما استطاع احد نظر وجهه الشريف **بالمسك خطت كتبت علي**
**كافور** قال في القاموس نبت طيب نوره كنور الاقحوان وطيب معروف لونه
احمر وانما يبيض بالتصعيد انتهي باختصار **جبهته من فوق نونتها سينا**
مفعول خطت والفاعل **ضغايره** بضاد معجمة جمع ضفيرة والمعني علي التشبيه
والاستعارة ظاهر **مكمل الخلق** بفتح الخا واسكان اللام **ما تحصي خصايصه**
اي لا يمكن احصاوها وعدها لكثرتها **سطر بحسن الحسن** هو مبالغة
في المدح **قد قلت نظايره** عدمت فلا وجود لها فالقلة تنتهي للعدم
كقولهم قل رجل يقول كذا اي ليس رجل يقوله **وقال ابن ابي هالة ازج**
بفتح الهمزة والزاي وتشديد الجيم صفة مشبهة **الحواجب** جمع حاجب
من الحجب المنع سمي به لمنعه الشمس عن العين وعدل عن التثنية الي الجمع
مبالغة في امتدادها حتي صارا كعدة حواجب كانه جعل كل قطعة اسمها
حاجب فوقع الجمع علي القطع المتخلفة مبالغة وهذا ادق من قول جمع لان التثنية
جمع **وفسر عند عياض في الشفا بالمقوس** اي الحاجب المشبه بالقوس كالمتقوس
كما في القاموس **الطويل الوافر الشعر** المتصل بعضه ببعض بحيث لا يتخلله
فرج فلا ينافي دقته اي رقته في نفسه المفادة من نعته بازج وهو الدقة
فيه طول وامتداد كما قال حسان

ازج كشق النوق من يد كاتب ۞ والزجج ما كان خلقة والتزجيج ما صنع
كزجج الحواجب والعيونا ۞ وتسميه العوام تحفيفا بالمهملة **ثم قال**

ابن ابي هالة **سوابغ** بسين وصاد والسين افصح جمع سابغة اي كاملات
قال الزمخشري حال من المجرور وهو الحواجب وهي فاعله في المعني اذ تقديره
ازج حواجبه اي زجت حواجبه انتهي او منصوب علي المدح **من** وفي رواية
في وهي بمعني من **غير قرن** بفتحتين اي اجتماع يعني ان طرفي حاجبيه
قد سبغا اي طالا حتي كادا يلتقيان ولم يلتقيا فهو مكمل للوصف المذكور
او هو حال ايضا من الحواجب علي الترادف والتداخل ويا في قريبا
الجمع بينه وبين وصفه بالقرن **بينهما** اي الحاجبين اشارة في معني الحاجبين
وهو حال ايضا من الحاجبين او الحواجب وترك العطف في الجملة الاسمية
جايز **عرق** بكسر فسكون **يدره** بضم اوله وكسر ثانيه وشد ثالثه اي
يحركه ويظهره **الغضب** فيمتلي ذلك العرق دما فيظهر ويرتفع وقوله
**اي يمتلي دما اذا غضب** تفسير للازم الاول وتركه لا يبان لمعناه
يعني اذا غضب حرك الغضب ذلك العرق فامتلا دما **كما يمتلي الضرع**
**لبنا اذا در قاله في النهاية** فجعله من در اللبن اذا كثر **ونوزع بانه**
**لا استقامة لهذا التجوز** وقيل هو من در السهم اذا دار علي الظفر وقيل من
الادرار وهو اخراج الريح المطر من السحاب وجعله الزمخشري من ادرت المراة
المغزل اذا فتلته شديدا واعترض بانه لا قرينة لهذا المجاز **وعن مقاتل**

ابن حبان بمهملة وتحتية مشددة النبطي بفتح النون والموحدة ابن
بسطام البلخي الخزاز بمعجمة وزاي مفتوحتين صدوق فاضل روى له مسلم
واصحاب السنن اخطا الازدي في زعمه ان وكيعا كذبه وانما كذب مقاتل بن
سليمان مات قبل الخمسين ومائة بارض الهند ذكره الحافظ قال اوحى الله
تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام اسمع واطع يا ابن الطاهرة البتول
البكر البتول المنقطعة عن الرجال اني خلقتك من غير فحل فجعلتك اية
علامة دالة على قدرتي للعالمين الانس والجن والملائكة حيث خلقتك من
غير فحل فاياي فاعبد لا غيري وعلي فتوكل لا غيري فسر لاهل سودان
اني انا الله الحي الدائم البقاء القيوم المبالغ في القيام بتدبير خلقه لا ازول
صدقوا النبي الامي صاحب الجمل والمدرعة بكسر الميم اي القميص والملائم
كما في الاساس وان كانت في الاصل كالدراعة ثوب ولا يكون الا من صوف والعمامة
والنعلين والهراوة بكسر الهاء اي فالقوا وفتحها النبت العصي مطلقا
او الضخمة الجعد الراس بفتح الجيم واسكان العين اي جعودة متوسطة فلا
يخالف قول انس في الصحيحين والترمذي ليس بالجعد القطط ولا بالسبط
القطط بفتحتين الشديد الجعودة كالسودان والسبط بفتح فكسر او سكون
المنبسط المسترسل الذي لا تكسر فيه فهو متوسط بين الجعودة والسبوطة
والسبوطة الصلت اي الواضح الجبين المقرون الحاجبين الاهدب
الاشفار الادعج العينين الاقنى الانف الواضح الخدين اذ ليس فيهما
نتو ولا ارتفاع فهو كقول هند سهل الخدين الكث اللحية بفتح الكاف ومثلثه
غير دقيقها ولا طويلها وفيها كثافة كما في النهاية وفي التنقيح كثير شعرها
غير مسبلة واللحية بكسر اللام وفتحها وهو لغة الحجاز الشعر النابت على الذقن
خاصة عرقه بالتحريك ما يرشح من جلده في وجهه كاللؤلؤ في الصفا
والبياض كلبيهقي عن عائشة كان يخصف نعله وكنت اغزل فنظرت
اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا كان عنقه بضم المهملة والنون
وتسكن ابريق فضة صفاء وطولا متوسطا لا مفرطا ففي حديث هند
معتدل الخلق وفي حديث ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم ابيض كانما
صيغ من فضة رواه الترمذي وعنده في حديث كان عنقه جيد دمية في
صفاء الفضة وجيد بكسر الجيم واسكان الياء العنق عبر به تفننا وكراهة للتكرار
اللفظي ودمية بضم المهملة وضم الميم وتحتية الصورة او المنقوشة من نحو
رخام او عاج شبه عنقه بعنقها لانه يتانق في صنعتها مبالغة في حسنها
وخصها لكونها كانت مالوفة عندهم دون غيرها وقوله في صفاء الفضة
حال مقيدة للتشبيه اي كانه هو جال صفائه قال الزمخشري وصف عنقه
بالدمية في الاشراق والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئة والكمال
وبالفضة في اللون والاشراق والجمال الحديث والاكحل الواسع شق
العين لم يتقدم حتى يحتاج الى بيانه لكنه سقط من قلمه بعد قوله الادعج



العينين لفظ والاكحل العينين وهو بنون وحيم من النجلة السعة ومنه
طعنة نجلاء والقرن بالتحريك اي فتح الاول والثاني التقاء شعر الحاجبين
ففيه مضاف وما وصفه به ابن ابي هالة من قوله سوابغ من غير قرن مخالف
لما في حديث مقاتل بن حيان من قوله المقرون الحاجبين ويخالف ما في حديث
ام معبد فانها قالت احور اكحل ازج يوصف به الرجل والحاجب فيما المدح اقرن
اي مقرون الحاجبين قال ثابت في كتاب خلق الانسان رجل اقرن وامراة قرناء
فاذا نسب الى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين
قال ابن الاثير والاول هو الصحيح في صفته صلى الله عليه وسلم يعني
سوابغ في غير قرن وقال غيره انه المشهور وان قوله الحسن سالت خالي
هند بن ابي هالة وكان وصافا فارد لما يخالفه وجمع على تقدير الصحة بانه
بحسب ما يبدو للناظر من بعد او بلا تامل واما القريب المتامل فيرى بين
حاجبيه فاصلا لطيفا مستبينا فهو ابلج في الواقع اقرن بحسب الظاهر
الناظر من بعد او بلا تامل كما في وصف انفه بحسبه من لم يتامله اشم ولم يكن
اشم وبان بينهما شعرا خفيفا جدا يظهر اذا وقع عليه الغبار في نحو سفر
وحديثها سفري وبان القرن حدث له بعد وكان اولا بلا قرن واستبعد قال
الانطاكي وغيره والقرن معدود من معايب الحواجب والعرب تكرهه واهل
القيافة تستذمه تذمه ويستحبون البلج خلاف ما عليه العجم واذا دققت
النظر علمت ان نظر العرب ادق وطبعهم ارق والقنا في الانف طوله ودقة ارنبته
مع حدب بمهملتين في وسطه وهو معنى قول ابن الاثير هو السايل الانف المرتفع
وسطه وقيل هو نبق في وسط القصبة والاول اولى بالمدح وقد وصفه
وصفه عليه الصلاة والسلام غير واحد من الصحابة بانه كان عظيم الهامة
بالتخفيف الراس عظما متوسطا لا خارجا لانه اية البلادة كما في حديث ابن
هالة المشهور في الترمذي وقال علي بن ابي طالب في حديث رواه الترمذي
وصححه ورواه البيهقي في الدلائل ضخم الراس اي عظيمه وهو محبوب ممدوح
لانه اعون على الادراكات ونيل الكمالات وكذا قال انس في رواية البخاري
بلفظ كان ضخم الراس واليدين والقدمين وكان عليه الصلاة والسلام
ايضا ضخم الكراديس جمع كردوس بالضم وهي رؤوس العظام كما قاله عياض
وغيره وقيل هي كل عظمتين التقتا في مفصل نحو الركبتين والمنكبين والوركين
وكيف ما كان يدل على وفور المادة وقوة الحواس وكثرة الحرارة وكمال
القوى الدماغية كما وصفه به علي في حديث الترمذي وقال الترمذي
ايضا في رواية عن علي ايضا جليل اي عظيم المشاش بضم الميم ومعجمتين
جمع مشاشة بالضم والتخفيف والكتد وذلك علامة النجابة ونهاية القوة
وفسر برؤوس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين اي عظيمها
تفسير لجليل اي المشاش والكتد فهو مثل قوله فيما الرواية الاولى ضخم الكراديس
وفي الصحاح المشاشة رؤوس الاصابع والعظام اللينة التي يمكن مضغها

والكتد بفتحتين للكاف والفوقية ويجوز كسر التا مجمع الكتفين كما
قاله عياض وغيره وكان عليه الصلاة والسلام دقيق العرنين بكسر المهملة
واسكان الرا وكسر النون الاولى اي اعلا الانف اي اوله حيث يكون فيه الشمم
وهو ما تحت مجتمع الحاجبين او ما صلب من عظم الانف او كله ويجمع على عرانين
ويوصف به اشراف الناس لشموخ انفهم وارتفاعه على اقرانه ويكنى به عن العزيز
المحسود في قومه لعزه ومنه
• ان العرانين يلقاها محسدة • وما ترى للئام الناس حسادا •
كما وصفه به علي في رواية ابن سعد وابن عساكر وفي روايته ايضا
عن ابن عمر بن الخطاب من وصف علي له ايضا فهو رواية صحابي عن صحابي
اقنى الانف بقاف فنون مخففا من القنى وفسر في النهاية بالسائل الانف
المرتفع وسطه ومع احديدابه وارتفاعه اعلاه كما مر قريبا وقال ابن ابي
هالة اقنى العرنين له نور اي للعرنين لانه اقرب وقيل للنبي لانه الاصل ولا مانع
يعلوه بمعنى على يغلبه من حسنه وبهاء رونقه يحسبه بضم السين وكسرها
قيل وهو اولى بظنه من لم يتامله بمعن النظر فيه اشم مفعول ثان ليحسبه
اي وليس باشم والاشم الطويل قصبة الانف مع استوا اعلاه واشراف
الارنبة وقيل الشمم طول الانف مع سيلانه ودقته والاول اصح وقد يعبر به
عن عزة النفس وعدم التنزل للامور وهو مما يمدح به كما قال كعب
• شم العرانين ابطال لبوسهم • من نسج داود في الهيجا سرابيل •
واما فمه الشريف صلى الله عليه وسلم اي صفته ظاهره وباطنه فيدخل
الاسنان والخدان فليس المراد حقيقته التي هي الخلا الداخل وجواب اما مقدر
اي فكان على غاية من الرونق والكمال ففي مسلم الفا للتعليل بمعنى اللام من
حديث جابر بن سمرة كما في مسلم والترمذي فكان عليه زيادته لانه
عند الاطلاق ابن عبد الله لكنه استغنى عن التقييد لتقدمه قريبا انه صلى الله عليه
وسلم كان ضليع الفم بفتح الضاد المعجمة يعني واسعه وعظيمه قال الزمخشري
والضليع في الاصل الذي عظمت اضلاعه ووفرت فاجفر جنباه ثم استعمل
في موضع العظيم وان لم يكن ثم اضلاع وقيل ضليعه مهزوله وذابله والمراد
ذبول شفتيه ورقتهما وحسنهما وقيل هو كناية عن قوة فصاحته وكونه يفتتح
الكلام ويختمه باشداقه والاول قول الاكثر النووي وهو الاظهر وكذا وصفه
ابن ابي هالة وزاد في بعض طرقه حديثه يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
جمع شدق بكسر الشين وفتحها وسكون المهملة جوانب فمه يعني لسعة
فمه والعرب تمدح به وتذم بصغر الفم لدلالة السعة على الفصاحة والصغر
على ضدها والمولدون من الشعرا يمدحون صغره وهو خطا منهم او المعنى
لا يلتفت اليه لقبحه ولا وقال شمر بكسر الشين المعجمة وسكون الميم ابن
عطية الاسدي الكاهلي الكوفي معنى ضليع الفم عظيم الاسنان وتعقب
بان المقام مقام مدح وعظمها مذموم بخلاف الفم واجيب بان مراده بعظمها

شدتها

شدتها وقوتها وتمامها ولا يتوهم في سياق المدح غير هذا وتعقب تفسيره
ايضا بان المتبادر ان ذكره انما هو من معاني الضليع من غير اضافة الى الفم فلما
اضيف اليه استبان ان المراد عظمه لا عظم الاسنان الا ان ثبت نقل عن ايمة هذا
الشان واجاب شيخنا املا بانه لا يلزم من استعماله مضافا الى معنى تخصيصه
بما اضيف اليه ومن تتبع ما ورد من استعمالات اللغة لا يتوقف فيه فضلا عن الفم
لا تتقيد بكونها في خصوص الفم بل يجوز ان تكون صفة له باعتبار ما وجد فيه
وفي حديث عبد الرزاق والبيهقي قال ابو هريرة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسيل الخدين بزنة امير لينهما غير مرتفع الوجنتين
فهو كقول هند سهل الخدين واسع الفم فهذا يؤيد تفسير الاكثر ضليع
بواسع لا حاديث يفسر بعضها بعضا ووصفه صلى الله عليه وسلم ابن
ابي هالة فقال عقب ضليع الفم اشنب بفتح الهمزة واسكان المعجمة
وفتح النون وموحدة اي ذو شنب مفلج الاسنان بضم الميم وشد اللام
والشنب رونق اي حسنها الاسنان وماؤها قال المجد رونق السيف والضحى
ماؤه وحسنه وقيل رقتها وتحديدها بحا ودالين مهملات اي الاسنان
على ظاهر المتن وبه فسره الجوهري وقصره المجد على الانياب فيحتمل الموافقة
والتخالفة وفي نسخة وتحزيزها بزاين منقوطتين وهو قول في معنى الشنب
ايضا اذ قيل انه نقط بيض وتحزيز في الاسنان وقيل رونقها عن قول ذي الرمة
• لميا في شفتيها حوة لعس • وفي اللثات وفي انيابها شنب •
ماخذه زمان وقال هذا هو الشنب اي انه صفا وما فيها كهذا وقيل
هو برد وعذوبة فيها وقيل بياض وبريق وصفا وتحديد في الاسنان وافلج
الاسنان اي متفرقها وهو انقى للفم واطيب وابلغ في الفصاحة لان اللسان
يتسع فيها والمراد الثنايا لحديث ابن عباس افلج الثنيتين او المراد الثنايا مع
والرباعيات لان تباعد الاسنان كلها عيب وفي القاموس مفلج الثنايا
منفرجها وقال علي مبلج بضم الميم واسكان الموحدة من ابلج الثنايا اي
مشرقها ومضيئها صفة مستقلة لا تفسير للفلج بالموحدة الساكنة من ابلج
على ما في القاموس وغيره ويحتمل فتحها وشد اللام من بلج مثقلا لكن لم
يذكروه اخرجه ابن سعد من حديث ابي هريرة عن علي فهو من
اللطايف صحابي عن صحابي وعند ابن عساكر عن علي براق الثنايا
اي مضيئها فهو مساو للرواية الاولى عنه ابلج وكلاهما يرجع لمعنى الشنب وعن
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين
من الفلج اي بعيد ما بين الثنايا والرباعيات والفرق فرجة ما بين الثنايا
فاستعمل الفلج مكان الفرق بقرينة نسبته الى الثنايا فقط ذكره ابن الاثير
لكن ذكر الجوهري انه مشترك بينهما فلا حاجة الى انه استعمل في محله الا ان يكون
اطلاق الفلج على تفريج الثنايا مجازا لغويا قيل اكثر الفلج في العليا وهي صفة
جميلة لكن مع القلة لانه اتم في الفصاحة لاتساع الاسنان اذا تكلم خبر ثان

لكان ذي بكسر الراء بن نته صل علي الافصح ويقال بضم الراء وكسر الهمزة وبني
للمجهول اشارة الي ان الروية لا تختص باحد دون احد ولذا لم يقل اذا تكلم
يخرج كالنور اي شعاع مثله فالكاف بمعني مثل فلا حاجة لتقدير شي
يخرج من بين ثناياه اي من الثنايا بانفسها او من داخل الفم وطريقه
من بينها معجزة له وهو نور حسي ووهم من قال معنوي والمراد الفاظه
بالقران او السنة لانه خلاف الظاهر المتبادر من قوله ثنايا والثنايا جمع ثنية
وهي اربع في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت رواه الترمذي
في الشمايل النبوية ورواه ايضا شيخ الترمذي فيه عبد الله بن عبد الرحمن
الحافظ الدارمي في مسنده والطبراني في معجمه الاوسط وكذا في الكبير
وفيه عند الجميع عبد العزيز بن ابي ثابت وهو ضعيف جدا كما قاله الحافظ
نور الدين الهيثمي وكان عليه الصلاة والسلام احسن عباد الله شفتين
والطفهم ختم فم وانشد قول العارف الرباني سيدي محمد وفا
.. بحر من الشهد في فيه مراشفه . ياقوته صدف فيه جواهره ..
وعن ابي قرصافة بكسر القاف وسكون الراء بعدها مهملة وفا اسمه
جندرة بفتح الجيم ثم نون ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم را فيها ابن خيشنة بمعجمة
ثم تحتية ثم نون الكناني الليثي الصحابي المشهور بكنيته ذكره الحافظ
قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وامي ذكرها في الاصابة
في الكني ولم يسمها فقال ام جندرة والدة ابي قرصافة وقع ذكرها عند
الطبراني في مسند ولدها وخالتي فلما رجعنا قالت لي امي وخالتي
مفعول معه اي مع مصاحبتها لخالتي فقوله يا بني مقول امه خاصة او
معطوف بمعني ان كلا منهما وصفه بالبنوة فهو حقيقي بالنسبة لامه مجاز
لخالته ما راينا مثل هذا الرجل خلقا وخلقا احسن الرواية لا احسن
وجها بل هو احسن وجها من جميع الناس ولا انقى ثوبا بنون وقاف انظف
ثوبا بل ثوبه انظف من جميع الثياب ولا الين كلاما وراينا كالنور
يخرج من فيه هذا محل شاهده من هذا الحديث واما ريقه الشريف
اي وصفه فانه يشفي الداء الحسي والمعنوي كان له ملوحة الماء فالجواب
محذوف اكتفا بما دل عليه وهو فوق له ففي النبي عمدة اللام اي لما في الصحيح
للبخاري ومسلم عن سهل بن سعد بن مالك بن خالد الانصاري الخزرجي
الساعدي صحابي مات سنة ثمان وثمانين او بعدها وقد جاوز مائة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر بعد ما ارسل ابا بكر
بالراية فقاتل شديدا ولم يكن فتح ثم ارسل من الغد فقاتل اشد من
الاول ثم رجع ولم يكن فتح كما عند احمد والنسائي وغيرهما ففي هذه الرواية
اختصار فقال صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله
على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال الحافظ اراد
وجود حقيقة المحبة والا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة

وفيه

وفيه تلميح بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكانه اشار الى
ان عليا تام الاتباع حتى وصفه بصفة محبة الله ولذا كان حبه علامة الايمان
وبغضه علامة النفاق كما في مسلم وغيره فلما اصبح الناس غدوا بمعجمة
اي ذهبوا صباحا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو بلا نون دون
ناصب وجازم وهو لغة كما قال المصنف وفي رواية يرجون ان يعطاها
اي الراية قال عمر ما احببت الامارة الا يومئذ رواه مسلم وفي حديث بريدة
فما منا رجل له منزلة عنده صلى الله عليه وسلم الا وهو يرجو ان يكون
ذلك الرجل حتى تطاولت انا لها قاله ابن علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول
الله هو يشتكي عينيه مثنى قال فارسلوا اليه بكسر السين امر من
الارسال وبفتحها اي قال سهل فارسلوا اي الصحابة الي علي وهو بخيبر لم
يقدر علي مباشرة القتال لرمده قاله المصنف فاتي به وفي مسلم عن سلمة
فارسلني الي علي فجيئت اقوده ارمد فبصق صلى الله عليه وسلم
في عينيه فبرئ بفتح الراء والهمزة بوزن ضرب ويجوز كسر الراء بوزن علم
قاله الحافظ فاذا ادان الرسالة الرواية بالاول اي شفي كان لم يكن به
وجع مع انه كان ارمد شديد الرمد قاله جابر في الطبراني وقال ابن عمر
ارمد لا يبصر رواه ابو نعيم قال علي فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الي
النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وفي رواية فما اشتكيتهما حتى
يومي هذا رواها الطبراني الحديث بقيته فاعطاه الراية فقال
علي يا رسول الله فاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ علي رسلك حتى تنزل
بساحتهم ثم ادعهم الي الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم متفق عليه
يعني اخرجه الشيخان واتي بدلو من ما فشرب من الدلو لم يقل منه لئلا
يوهم انه شرب من الماء في غير الدلو بان صبه في اناء غيره من الدلو ثم صب
اي مج في شربه في البير قصد الاظهار المعجزة المصدقة له او قال شك
الراوي مج في البير ففاح منها مثل رايحة المسك معجزة ويحتمل قصره
علي ما عدا الصب وبقاوه مدة رواه احمد من حديث وايل بن حجر
بضم المهملة وسكون الجيم بن مسروق الحضرمي صحابي جليل كان من
ملوك اليمن ثم سكن الكوفة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث
وعنه جملة مات اوايل خلافة معاوية وبزق بالزاي وبالصاد وفي
لغة بالسين خلافا لمن انكرها في بير في دار انس بن مالك فلم يكن
في المدينة بير اعذب احلا منها بركة بزاقه رواه ابو نعيم وغيره
عن انس وكان عليه الصلاة والسلام يوم عاشورا يدعو برضعايه
اي صبيانه الذين ينسبون اليه وبرضعا ابنته فاطمة اي اولادها
ورضيع الشخص اخوه رضاعة وليس مرادا هنا كما هو ظاهر فيتفل
بكسر الفاء وضمها يبصق في افواههم ويقول للامهات لا ترضعهم

الي الليل لعله اراد مشاركتهم للصايمين في عدم تناول شي لتعود عليهم
بركة تصورهم بهم ولا مانع ان يكتب لهم ثواب من صامه اكراما له فكان
ريقه يجزيهم بفتح اليا الي الليل ويجوز ضم اليا مع سكون الجيم اخره همزة
اي يغنيهم عن اللبان رواه البيهقي في الدلايل ودخلت عليه عميرة بنت
مسعود الانصارية هي واخواتها يبايعنه وهن خمس فوجدنه
ياكل قديدا لحما متقددا اي مجففا في الشمس فمضغ لهن قديده فمضغنها
كل واحده بدل من الفاعل في مضغنها وذلك بعد اخذ عميره لها لها من
المصطفى ففي رواية عنها فمضغ لهن قديده ثم ناولني القديدة فقسمتها
بينهن فمضغت كل واحدة قطعة فلقين الله اي متن وما وجد لافواههن
خلوف بضم الخا تغير ريح رواه الطبراني وابو نعيم وابو موسي في الصحابة
وفي روايتهما فلقين الله ما وجدن في افواههن خلوفا ولا اشتكين
من افواههن شيا ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بعد
ان نفث تفل منها من ريقه علي ظهر عتبة بن فرقد بن يربوع
السلمي صحابي نزل الكوفة ومات بها وهو الذي فتح الموصل زمن عمر وبطنه
وكان به شري خراج صغار لها لذع شديد كما في المختار فما كان يشم
اطيب رايحة منه رواه الطبراني في الكبير والصغير من طريق
ام عاصم زوجة عتبة بن فرقد عنه قال اخذني الشري علي عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامرني فتجردت فوضع يده علي بطني فظهري فعبق
الطيب من يوميذ قالت ام عاصم كنا عنده اربع نسوة فكنا نجتهد في الطيب
وما كان هو يمس الطيب وانه لاطيب ريحا منا واعطي الحسن ابنه لسانه
وكان قد اشتد ظماوه فمصه حتى روي بفتح الرا وكسر الواو ظماه
رواه ابن عساكر وروي الطبراني ان امراة بذية اللسان جاته صلى الله
عليه وسلم وهو ياكل قديدا فقالت الا تطعمني فناولها من بين يديه فقالت
لا الا الذي في فيك فاخرجه فاعطاه لها فاكلته فلم يعلم منها بعد ما كانت
عليه من البذاة ولله در امام العارفين سيدي محمد وفا الشاذلي
رضي الله عنه حيث يقول جني النحل اي مجنيه كقوله تعالى وجنى
الجنتين دان في فيه اي فمه اي كلامه في الحلاوة كالشهد المجني من النحل
وفيه اي ما يجني منه حياتنا لانه ياتي بما ياتي تحيى به القلوب ويتقرب الي
علام القلوب الغيوب فنحيى في الدنيا بالعبادة والايمان وفي الاخرى بالحياة
الابدية في رياض الجنان ولكن من يتكفل لي بلثم لسانه حتى اجني منه
ذلك الجني تمني رويته يقظة ليسمع منه وما ذلك عليه بعزيز رحيق
الثنايا خمرها شبه ما يخرج من بينها بالخمر الخالص من الدنس في انه يستلذ
به كالرحيق المختوم به علي المتقين في الجنة ويسقون من رحيق والمثاني
القران او ما ثني منه مرة او الحمد او البقرة الي براءة او غير ذلك مما قيل في
تفسير المثاني او المراد المزامير وهو اظهر تشبيها لصوته الخارج من فيه

لشدة

لشدة حسنه نغمتنا تنفست خرج منها نفس طيب اذا قال اي تكلم في فيح
بفا فتحتية فمهملة ظرف لتنفست اي انتشار رايحة يقال فاح المسك فوحا
وفيحا انتشرت رايحته بطيب ختامه متعلق بتنفست تلميح بقوله
ختامه مسك واما فصاحة اي طلاقة وجودة لسانه الجارحة المخصوصة
بحيث ينطق بالكلام البليغ بلا تكلف فالمراد الفصاحة اللغوية يقال لسان
فصيح اي طلق فلا يرد ان الفصاحة لا توصف بها الجارحة بل اللفظ والمتكلم
به ولا تخصيصها بالالفاظ امر اصطلاحي ولا يرد حصرهم لها في الكلام والكلمة
والمتكلم لان الحصر اضافي بالنسبة للبلاغة التي يوصف بها الاخيران فقط
واللسان العضو يذكر فيجمع علي السنة ويونث فيجمع علي السن قال ابو حاتم
والتذكير اكثر وهو في القران كله مذكر وجوامع كلمه من اضافة الصفة
للموصوف اي كلمه الجوامع للمعاني الكثيرة في الفاظ قليلة كما قال صلى الله عليه
وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لي اختصارا رواه ابو يعلي والبيهقي عن ابن
عمرو والدارقطني عن ابن عباس وبديع بيانه وحكمه بكسر ففتح حكمه اي بيانه
البديع وحكمه البديعة فهما ايضا من اضافة الصفة للموصوف فكانه صلى الله
عليه وسلم افصح خلق الله اي مخلوقه الذي يوصف بالفصاحة وتعبير
نوع الانسان اي مخلوقه الله اقدرهم علي المجي بالكلام الفصيح اي البليغ فالفصاحة
قد تطلق ويراد بها البلاغة واعذبهم كلاما فيتكلم بالفاظ حلوة لطيفة
لا يلتوي الذهن في فهمها فما من لفظة يسبق فهمها للذهن الا ومعناها اسبق
اليه واسرعهم ادا اسم مصدر لادي اي تادية للمعاني التي يريد ايرادها
فينطق بها بغاية من السرعة بلا تلعثم ولا تان واحلاهم منطقا مصدر ميمي
اي نطقا وعذوبة الكلام وحلاوته المراد بهما حسنه بحيث يستلذ بسماعه
كما يستلذ بتناول الشي الحلو كما قيل

يكاد من عذوبة الالفاظ ۞ يشربه مسامع الحفاظ

حتى كان بالتشديد كلامه ياخذ بمجامع اي جميع واحده مجمع بفتح الميم
وكسرها القلوب بان يستولي عليها بحيث يصير كانها في يده يقلبها كيف
شا وكانه يسلب الارواح جمع روح شعر للاستاذ محمد وفي من جملة
القصيدة التي تقدم بيتين منها قريبا فقال عقبها بنظم در بضم الدال
جمع درة اللولوة العظيمة الثغر المبسم ثم اطلق علي الثنايا نثر بالرفع مقوله
اي قوله يعني اذا تكلم نثرا شبه الليالي الكبار في حسنها وقبول النفوس لها
فيا حسنه في نثره ونظامه انباته بكلامه المنثور والمنظوم وليس المراد
الشعر فنادي حسنه ليتعجب منه يناجي باسراره والمراد مطلق الكلام
فينجي من يناجي من الجوي بالقصر الحرقة وشدة الوجد من عشق
او حزن اي يخاطب من كرب فيزول بخطابه فكل كليم جريح برؤه شفاه
حاصل في كلامه صلى الله عليه وسلم له والمراد ان كلامه يداوي المرضى
ويزيل علالهم ففصاحة لسانه عليه الصلاة والسلام غاية مدى

لا يدرك مداها بفتحتين غايتها كما في اللغة فكانه قيل نهاية لا تدرك نهايتها
فيشكل بان نهاية الشيء اخره ووجه بانه من نفي القيد والمقيد جميعا اي لا لها
غاية ولا منتهى حتى تدرك كقوله لا حب لا يهتدي لمناره او قصد المبالغة
حتى انه جعل النهاية بمنزلة المرتبة او الحالة وهي لا تدرك نهايتها على نحو
قول الرضي قولهم من لابتدا الغاية معناه لابتدا المسافة فلا منافاة بين
الحكم بانها للابتدا وان ذكر الابتدا للغاية ومنزلة عليه لا يدانى يقارب
منتهاها غايتها لما اختصه الله به من القوة النطقية التي اختص بها
الانسان على غيره من الحيوان اذ اعلاه من يقدر على ضبط سائر المعاني
والتعبير عنها الى اقصى الغايات وهذه القدرة هي فصل الخطاب فهو القدرة
على كل ما يخطر بالبال ويحضر في الخيال بتفصيل كل فرد فرد منه والتعبير عنه
بما يطابقه من امور الدنيا والدين وغاية ذلك التي لم يصل اليها مخلوق مختصة
بنبينا صلى الله عليه وسلم ولذا قيل كلامه معجز كالقران ولم ينقل عن غيره
ذلك لان كتبهم ليست معجزة فكذا كلامهم بخلاف كتابه وكلامه مثله وهذا
وان كان ضعيفا لكنه من حيث الكل اما الاكثر سيما جوامع كلمه فلا شك في اعجازها
كما بينه في الايعاب وكيف لا يكون ذلك استفهام تعجبي والواو للاستيناف
وقد جعل الله تعالى لسانه سيفا اي كسيف من سيوفه في شدة تاثيرها
بقوله في النفوس وانه لا يرد ينبو عنه مراده اي الله ويدعو اليه
عباده كما قال وداعيا الى الله فهو ينطق بحكمه بضم فسكون الذي
شرعه عن امره امتثالا لنحو قوله بلغ ما انزل اليك من ربك او بكسر ففتح جمع
حكمة اي كلامه الحق المطابق للواقع نطقا ناشيا عن امر الله تعالى له بذلك
وما ينطق عن الهوى ويبين بضم فكسر فسكون او بضم ففتح فكسر وشد من
ابان وبين اي يكشف عن مراده بحقيقة ذكره اي ذكره الحق الذي لا ريب
فيه افصح بالغا خلق الله الذين يوصفون بالفصاحة فلا يرد الحيوانات
والجمادات فانها لا توصف بها وافعل التفضيل يقتضي المشاركة او اراد بالخلق
الجموع فلا يستلزم الحكم على كل فرد فرد اذا لفظ تكلم وانصحهم بالنون
اشدهم نصحا اذا وعظ ذكر وخوف العواقب لا يقول هجرا بضم الها واسكان
الجيم فحشا ولا ينطق هذرا بفتح الها وذال معجمة ساكنة اي لا يخلط في
كلامه ولا ينطق بما لا ينبغي بل كان اشد حيا من العذرا في خدرها كلامه
كله يثمر علما فهو شجرة طيبة يجتني منها الثمار المشتهاة ولذا كان طالب
العلم لا يشبع منه ويمتثل بضم التحتية واسكان الميم وفتح الفوقية ومثلثة
اي يمتثل ما جا به حال كونه شرعا اي مشروعا وحكما امور محققة متقنة
وفي البيضاوي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل لا يفوه ينطق بشر
بكلام احكم من مقالته بل لا يقدر على مساواة مقالته ولا اجزل
بجيم وزاي احسن واسلس منه في عذوبته قبول النفوس له كالحلو
وخليق جدير وحقيق بمن عبر عن مراد الله بلسانه واقام



الله به الحجة البرهان والدليل الواضح على عباده ببيانه وبين مواضع
فروضه واوامره ونواهيه وزواجره ووعده بالخير لمن اطاع
ووعيده بالشر لمن عصى وارشاده ان احكم الخلق جنانا بفتح الجيم
قلبا فاعل سد مسد الخبر لقوله وخليق بنا على قول الاخفش الذي لا
يشترط اعتماد الوصف في اعماله او هو مبتدا وخليق خبره وقد جوز الوجهين
في قوله

خبير بنو لهب فلا تك ملغيا ... مقالة لهبي اذا الطير مرت

فخبير مبتدا وبنو فاعله او مبتدا خبره خبير ولا يجوز ان خليق مبتدا
والخبر ان يكون لان المنسبك من ان والفعل بمنزلة المضاف للضمير فيكون
اعرف والخبر لا يكون اعرف ومن ثم قال ابن هشام اتفقوا على نصب حجتهم
في قوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا وهو متعين وان يكون افصحهم
لسانا واوضحهم بيانا لاجل ذلك الذي اريد ان يتكلم فتكلم بكلام
مفصل مبين صفة كاشفة بحيث يمتاز بعضه عن بعض فلا يلتبس
يعده العاد لمبالغته في الترتيل والتفهيم بحيث لو اراد مستمعه عد
كلماته وحروفه لامكنه ذلك لوضوحه وبيانه ليس بهذر بفتحتين اسم
من هذر واما بالسكون فالمصدر فالاول انسب وفي نسخة بهزيد فالرا
وهو السرعة فقوله مسرع صفة كاشفة لا يحفظ وهذا ورد بمعناه عن
عايشة عند الترمذي وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها فيما رواه
البخاري وابو داود ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد
بضم الرا الحديث سردكم وفي رواية كسردكم والمعنى واحد هذا اي ما كان
يتابع الحديث استعجالا بعضه اثر بعض لئلا كلتبس يلتبس على المستمع
زاد الاسماعيلي في روايته انما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهما تفهمه القلوب كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه اي لو
عد كلماته او مفرداته او حروفه لاطاق ذلك وبلغ اخرها والمراد بذلك المبالغة
في الترتيل والتفهيم قاله الحافظ وفيه اشارة الى ان الشرط والجزا مختلفين
واوضحه المصنف بقوله لا يقال فيه اتحاد الشرط والجزا لانه كقوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد فسر بلا تطيقوا عدها واخرها وهذا انت به
عايشة تعرض بابي هريرة فصدر الحديث عن عروة عنها انها قالت الا يعجبك
ابو فلان ولفظ مسلم ابو هريرة جا فجلس الى جانب حجرتي يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسرد يسمعني ذلك وفي رواية فقال الا تسمعي يا ربة
الحجرة وكنت اسبح فقام قبل ان اقضي سبحتي لادركته لرددت عليه ان رسول
الله ما كان قد كرته قال الحافظ واعتذر عن ابي هريرة بانه كان واسع
الرواية كثير المحفوظ فكان لا يتمكن من الترتيل عند ارادة التحديث كما قال
بعض البلغا اريد ان اقتصر فتتزاحم على القوافي وروى الترمذي والحاكم
عن انس كان صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة الصادقة بالجملة او

الجمل نحوا نها كلمة والمراد بها ما لا ينبني مبناها ومعناها الا بالاعادة **ثلاثا** اي ثلاث مرات معمول لمحذوف اي فقالها ثلاثا او ضمن اعاد قال فلم تقع الاعادة الا مرتين ولا يصح بقاوه علي ظاهره لاستلزامه قول الكلمة اربع مرات اذ الاولي لا اعادة فيها قاله البدر الدماميني وغيره وبين المراد بذلك بقوله **حتي تعقل عنه** وفي رواية البخاري حتي تفهم عنه والمعني واحد اي ليتدبرها السامعون ويرسخ معناها في القوة العاقلة وحكمته ان الاولي للاسماع والثانية للوعي والثالثة للفكرة او الاولي اسماع والثانية تنبيه والثالثة امر وفيه كما قال ابن التين ان الثلاث غاية الاعذار والبيان فمن لم يفهم بها لا يفهم بما زيد عليها ولو مرات عديدة وقد ورد انه صلي الله عليه وسلم كان لا يراجع بعد ثلاث وفيه رد علي من كره اعادة الحديث وانكر علي الطالب الاستعادة وعده من البلادة قال ابن المنير والحق انه يختلف باختلاف القرايح فلا عيب علي المستفيد الذي لا يحفظ من مرة اذا استعاد ولا عذر للمفيد اذ لم يعد بل الاعادة عليه اكد من الابتدا لان الشروع ملزم وقد علمت ان قوله وكان يعيد ليس من بقية كلام عايشة بل هو حديث انس اخرجه الترمذي والحاكم بهذا اللفظ الا ان الحاكم وهم في استدراكه ودعواه ان البخاري لم يخرجه فقد رواه في كتاب العلم عن انس من طريقين لفظ اولهما كان اذا سلم سلم ثلاثا واذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا ولفظ ثانيهما كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا حتي تفهم عنه واذا اتي علي قوم فسلم عليهم ثلاثا **وكان يقول انا افصح العرب** وهم افصح الناس فهو افصح الفصحا وهذا اللفظ ذكره اصحاب الغريب قال الحافظ ابن كثير والسيوطي لم نقف علي سنده **وقد قال له عمر ابن الخطاب يا رسول الله مالك افصحنا** حال من الكاف وما مبتدا خبره لك والحال انك **لم تخرج من بين اظهرنا** حتي تزيد علينا بالفصاحة لانك لو خرجت من بيننا لقلنا تعلم من لغات من عاشرهم غيرنا ومراده الاستفهام ولذا اجابه **فقال كانت لغة اسماعيل** بن ابراهيم جده عليهم الصلاة والسلام التي هي افصح اللغات **قد درست** عفت وخفت اثارها فلم يبق من ينطق بها علي وجهها **فجاني بها جبريل فحفظتها** وفي رواية ابن عساكر فحفظنيها اي جبريل فلذا كنت افصح العرب ينطق بافصح اللغات واتم البلاغات واعجم بلغا العرب قاطبة فلم يدع منهم احدا الا عجزه واذله وحيره في امره واعلم قال العلامة المحدث احمد المتبولي دلت الاحاديث علي ان لسان ادم الذي علمه الله له وتكلم به عربي وعلمه اثنين وسبعين او ثمانين لسانا لكنه لم يتكلم الا بالعربية فلما اكل من الشجرة تكلم بالسريانية لما تاب عليه واجتباه واستمر الناس عليها الي ان تبلبلت السنتهم بعد الطوفان وقول بعض المفسرين ان الله علم ادم سبعماية الف لغة غريب لم اقف له علي اصل والمعول عليه ما قررناه وذكر في الاتقان ان القران فيه خمسون لغة سردها في النوع السابع والثلاثين وذكرها هنا يخرج عن المقصود **رواه ابو نعيم**

في

في تاريخ اصبهان باسناد ضعيف وكذا ابن عساكر وابو احمد الغطريفي بلفظ ان لغة اسماعيل كانت درست فاتاني بها جبريل فحفظنيها **وروي العسكري** بفتح العين المهملة والكاف وبالراء نسبة الي عسكر مكرم مدينة بالاهواز الحافظ الامام ابو الحسن علي بن سعيد بن عبد الله نزيل الري صنف وجمع مات سنة خمس وثلثماية **في الامثال** كتاب جمع فيه الف مثل عن النبي صلي الله عليه وسلم **من حديث علي بسند ضعيف جدا قال قدم بنو نهد** بفتح النون واسكان الها ابن زيد **علي النبي صلي الله عليه وسلم الحديث وفيه ذكر خطبتهم وما اجابهم النبي صلي الله عليه وسلم** وسيذكر المصطفي ذلك كله مع كتاب المصطفي لهم واخر هذا المبحث **قال علي فقلنا يا نبي الله نحن بنو اب واحد ونشانا في بلد واحد** هو مكة **وانك لتكلم العرب بلسان ما نعرف اكثره** فلم ذلك **قال ان الله عز وجل ادبني** اي علمني رياضة النفس ومحاسن الاخلاق الظاهرة والباطنة **فاحسن تاديبي** بافضاله علي بالعلوم الوهبية مما لم يقع نظيره لاحد من البرية قال بعضهم ادبه باداب العبودية وهذبه بمكارم الاخلاق الربوبية لما اراد ارساله ليكون ظاهر عبوديته مراة للعالم كقوله صلوا كما رايتموني اصلي وباطن احواله مراة للصادقين في متابعته وللصديقين في السير اليه فاتبعوني يحببكم الله وقال القرطبي حفظه الله من صغره وتولي تاديبه بنفسه ولم يكله في شي من ذلك لغيره ولم يزل الله يفعل ذلك به حتي كره اليه احوال الجاهلية وحماه منها فلم يجر عليه شي منها كل ذلك لطف به وعطف عليه وجمع للمحاسن لديه وقال بعضهم ادب الله روح رسوله ورباها في محل القرب قبل اتصالها ببدنه باللطف والهيبة فتكامل له الانس باللطف والادب بالهيبة واتصلت بعد ذلك بالبدن ليخرج من اتصالها كمالات اخري من القوة الي الفعل ويبال كل من الروح والبدن بواسطة الاخر من الكمال ما يليق بالحال ويصير قدوة لاهل الكمال والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا او الاخذ بمكارم الاخلاق او الوقوف مع المستحسنات او تعظيم من فوقه مع الرفق بمن دونه وقيل غير ذلك **ونشات في بني سعد بن بكر** فجمع عليه بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها وخلوص الفاظ الحاضرة ورونق كلامها قال السخاوي وسند هذا الحديث ضعيف جدا وان اقتصر شيخنا يعني الحافظ علي الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه ولكن معناه صحيح ولذا جزم بحكايته ابن الاثير في خطبة النهاية وغيرها وقد اخرج ابو سعد السمعاني في ادب الاملا بسند منقطع فيه من لم اعرفه عن عبد الله ابن مسعود قال قال صلي الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن تاديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية وذكر حديثي عمر السابق في المصنف وحديث الصديق السابق الاتي شاهدين له ثم قال وبالجملة فهو كما قال ابن تيمية لا يعرف له اسناد ثابت انتهي وجزم السيوطي في الدرر وغيرها بانه ابن مسعود قايلا وضعفه ابن السمعاني وابن الجوزي وصححه ابو الفضل بن ناصر **وعن محمد بن عبد الرحمن الزهري عن ابيه عن جده قال قال رجل**

تسليم يا رسول الله ايدا لك الرجل امراته قال نعم اذا كان ملفجا فقال
فقال له ابو بكر مستفهما عما لم يفهمه علي عادة الصحابة يا رسول الله ما قال
لك وما قلت له قال صلي الله عليه وسلم قال الرجل ايماطل الرجل اهله
قلت نعم اذا كان مفلسا قال ابو بكر الصديق يا رسول الله لقد طفت سمعت
في العرب وسمعت فصحاهم فما سمعت افصح منك من ادبك هذا اسقطه من
الرواية قال ادبني ربي ونشات في بني سعد فجمع له قوة الحاضرة والبادية
بخلاف غالبهم فما نشا في مكة فقط او البادية فقط رواه ثابت بن حزم بن
عبد الرحمن بن مطرف العوفي السرقسطي بفتح المهملة والرا وضم القاف وسكون
المهملة نسبة الي سرقسطة مدينة بالاندلس العلامة الحافظ ابو القاسم سمع
ابن وضاح والنسايي وكان عالما متقنا بصيرا بالحديث والنحو واللغة والغريب
والشعر ولي قضا سرقسطة وبها مات في رمضان سنة ثلاث عشرة
وقيل اربع عشرة وثلثماية وهو ابن خمس وتسعين سنة في الدلايل في شرح
ما غفل ابو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث وناهيك به اتقانا قال ابو علي
القالي ما اعلم انه وضع بالاندلس مثل كتاب الدلايل قال ابن الفرضي ولو
قال ما وضع بالمشرق مثله ما بعد بسند واه اي شديد الضعف من وهي
الحايط اذا مال للسقوط وكذا اخرجه ابن عساكر قال في القاموس وداكله
اي ماطله انتهي وقوله ملفجا بضم الميم واسكان اللام وفتح الفا وبالجيم
اسم فاعل من الفج الرجل فهو ملفج اذا كان فقيرا وهو غير مقيس ومثله
في الخروج عن القياس احصن فهو محصن بفتح الصاد علي غير قياس
وسمع بالكسر علي القياس حكاه ابن القطاع واسهب بسين مهملة الفرس
اتسع في الجري وسبق واسهب الرجل اذا اكثر الكلام فهو مسهب بفتح الها
ولا يقال بكسرها وهو نادر قاله الجوهري في اي مع الفاظ شذت والقياس
الكسر قاله ابن مرزوق شارح البردة لكن قال ابن الاثير لم يجي الا في
ثلاثة احرف اسهب واحصن والفج فقوله مع الفاظ مستدرك الا ان يقال
من حفظ حجة ولفظ الجوهري لا حجر فيه قال الفج الرجل اي افلس وقال روبة
• احسابكم في العسر والالفاج • شيبت بعذب طيب المزاج •
فهو ملفج بفتح الفا مثل احصن فهو محصن واسهب فهو مسهب فهذه
الثلاثة جات بالفتح نوادر وقال
• جارية شبت شبابا عسلجا • في حجر من لم يك عنها ملفجا •
وقال غيره معناه اي ايدالك ايداعب الرجل امراته يعني قبل الجماع
وسماه مطلا لكون غرضها الاعظم الجماع قال صلي الله عليه وسلم اذا كان
ملفجا اي اذا كان عاجزا لكون ذلك محركا لشهوته ولعجزه سمي مفلسا
تشبيها بمن لا يملك مالا يجامع العجز وقال ابن الاثير معناه يماطلها بمهرها
اذا كان فقيرا لعجزه عن دفعه فحمله علي الحقيقة واما ما يروي انا افصح
من نطق بالضاد اي المعجمة قال ابن كثير لا اصل له انتهي لكن معناه وهو



انا افصح العرب لانهم هم الذين ينطقون بالضاد ولبست في لغة غيرهم صحيح
اذ لا شك في انه افصح العرب وان لم يعلم لهذا اللفظ سند كما قاله ابن كثير
ايضا وتقدم والله اعلم بما في نفس الامر وقد زاد بعضهم بيد اني من قريش بيد اي
من اجل اني منهم وقد حدوا اي علما البيان الفصاحة التي هي في الاصل
تنبي عن الظهور والابانة بخلوص الكلام من التنافر وهو صفة توجب
ثقله علي اللسان وعسر النطق به والغرابة ومخالفة القياس اللغوي
اي المستنبط من استقرا اللغة والمراد بالتنافر تقارب مخارج الحروف
كقوله اي امري القيس •
• وفرع يزين المتن اسود فاحم • اثيث كقنو النخلة المتعثكل •
• غدايره مستشزرات الي العلا • تضل العقاص في مثني ومرسل •
غدايره اي ذوايبه جمع غديرة مضميره للفرع في البيت قبله ومستشزرات
مرتفعات ان قري بكسر الزاي اي مرفوعات ان قري بفتحها وتضل تغيب
العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثني المفتول يعني
ان ذوايبه مفتوله علي الراس بخيوط وان شعره ينقسم الي عقاص ومثني
ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة شعره فان السين
والسين والتا والزاي كلها متقاربة المخارج وذكر سبب للمتقل المخل
بالفصاحة وقد رد هذا السعد وارتضي ان الضابط هنا ان كل ما يعده
الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سوا كان من قرب المخارج او
بعدها او غير ذلك علي ما صرح به ابن الاثير في المثل الساير والغرابة كون
الكلمة وحشية غير ظاهرة المعني ولا مانوسة الاستعمال لا تدل علي المراد
من اول وهلة لاحتمال معني اخر كقوله • وفاحما ومرسنا مسرجا •
فمسرج يحتمل انه كالسيف السريجي في الرقة والاستوا وسريج اسم حداد ينسب
اليه السيوف ويحتمل كالسراج في البريق واللمعان والفاحم بالفا شعر اسود كالفحم
والمرسن الانف ومخالفة القياس استعمال الكلمة علي غير قياس مستنبط من
تتبع لغة العرب اعني مفردات الفاظهم الموضوعة او ما هو في حكمها كوجوب
الاعلال في قام والادغام وغير ذلك فمخالفه ليس بفصيح كاثبات وجود المثلين
من كلمة واحدة من غير ادغام كقوله الحمد لله العلي الاجلل بفك الادغام
والقياس الاجل بالادغام واما نحو ابي ياني وعودوا ستحوذ وقطط شعره
وال وما وما اشبه ذلك من الشواذ الثابتة في اللغة فليست من المخالفة في
شي لانها كذلك ثبتت عن الواضع فهي في حكم المستثناة كما قاله السعد والفصاحة
يوصف بها الكلام فيقال كلام فصيح وقصيدة فصيحة والكلمة مثل كلمة فصيحة
والمتكلم فيقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة ويوصف بها الكلام والمتكلم
لا الكلمة اذ لم يسمع كلمة بليغة وهي لغة تنبي عن الوصول والانتها واصطلاحا
ان يطابق الكلام مقتضي الحال مع فصاحته اي الكلام والحال هو الامر الداعي
الي ان يعتبر مع الكلام الذي يودي به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضي الحال

مثلا كون المخاطب منكر الحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضي الحال فقولك ان زيدا في الدار موكدا بان مطابق لمقتضي الحال والجزالة بجيم وزاي خلاف الركاكة وبسط ذلك معلوم من فنه وانما سقت بعضه ضرورة ذكر المصنف له فصاحته صلي الله عليه وسلم الي الحد الخارق للعادة البالغ نهاية المزية فعيلة وهي التام والفضيلة ولفلان مزية اي فضيلة يمتاز بها عن غيره قالوا ولا يبني منه فعل وهو ذ وامزية في الحسب والشرف اي ذو فضيلة والجمع مزايا مثل عطية وعطايا ذكره المصباح والزيادة مصدر زاد التي تصدق تشق القلوب قبل الاذهان جمع ذهن وهو الذكا والفطنة وتقرع بفتح الراء من باب نفع تطرق الجوانح الاضلاع التي تحت الترايب وهي ما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر الواحدة جانحة قاله الجوهري قبل الاذان جمع اذن مما يروق يصفو من راق الماء صفا ويفوق يفضل ويرجح ويغلب علي غيره ويثبت له علي سائر اي جميع البشر الحقوق جمع حق والتقييد بالبشر لانهم المنازعون فلا ينافي ان حقوقه ثابتة ايضا علي الجن والملايكة التي لا تقابل بالعقوق العصيان فهو صاحب جوامع الكلم اي ايجاز اللفظ مع سعة المعني بنظم لطيف لا يعثر الفكر في طلبه ولا يلتوي الذهن في فهمه فما من لفظة يسبق فهمها الي الذهن في فهمه فما من لفظة الا ومعناها اليه اسبق وقيل المراد القران وقيل الامور الكثيرة التي كانت في الامم المتقدمة جمعت له في الامر الواحد او الامرين وبدايع الحكم جمع حكمة وهي تحقيق العلم واتقان العمل من اضافة الصفة للموصوف اي الحكم البديعة من ابدع اذا اتي بشي بديع غير مسبوق بمثله وقوارع الزجر المنع من المعاصي وقوارع الامر والامثال جمع مثل بفتحتين بمعني الوصف ضرب الله مثلا اي وصفا السايرة والغرر جمع غرة بالضم السايلة والدرر جمع درة بالضم اللولوة العظيمة الكبيرة كغرفة وغرف ويجمع ايضا علي درات المنثورة والدراري الكواكب المضية جمع دري بكسر الدال وضمها من الدر بمعني الدفع لدفعه الظلام المانورة اي المنقولة المروية من الاثر وهو ما يدل علي الشي من اثاره وعلاماته والقضايا اي الاحكام جمع قضية مصدر قضي يقضي قضا وقضية وهي الاسم ايضا اي حكم كما في القاموس المحكمة المتقنة والوصايا المبرمة المحكمة من ابرم الامر كبرمه احكمه كما في القاموس والمواعظ التي هي علي القلوب محكمة والحجج التي هي للد بضم اللام جمع الد مثل احمر وحمر الخصما من اضافة الصفة للموصوف اي الخصما الالدا اي الذين اشتدت خصومتهم مفحمة مسكتة ملجمة تجعل حججهم دابة تلجم باللجام وتنقاد وقليل هذا الوصف في حقه صلي الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وقد روي الحاكم في مستدركه علي الصحيحين وصححه من حديث ابن عباس ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلي الله عليه وسلم وهذا حكمة الدفع اذ هو لا يقال رايا وفيه من تشريف المصطفي ما لا يخفي وبالجملة

فلا

فلا يحتاج العلم بفصاحته الي شاهد لقوة ظهورها ولا ينكرها موافق ولا معاند يشبه عطف العلة علي المعلول وقد جمع الناس العلما الكبار كابن السني والقضاعي وابن الصلاح في اخرين من كلامه الفرد الذي لا نظير له وفي نسخة المفرد اي المتميز عن غيره لا مقابل المركب والمثني والنسخة الاولي احسن الموجز بفتح الجيم اي القليل الالفاظ الكثير المعاني وبكسر الجيم من اوجز فاسناده للكلام مجاز كعيشة راضية اي موجز صاحبه اذ الكلام لا يوصف بانه موجز اسم فاعل او حقيقي من اوجز اللازم ففي القاموس اوجز الكلام قل واوجز كلامه اختصره البديع الذي لا مثال له الذي لم يسبق اليه صفة كاشفة اي في جملته فلا ينافي ان منه ما سبق اليه او لم يسبق الي شي منه بالترتيب الخاص الذي اشتمل عليه ولذا قال في الشفا واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المانورة فقد الف الناس فيها دواوين اي كتبا مستقلة جمع ديوان بكسر الدال والفتح لغة وقال ابو عمرو انه خطا لانه كان يجمع علي دياوين ولم يسمع قاله الجواليقي قال عياض وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازي فصاحة ولا يباري بلاغة وذكر عدة احاديث ثم قال وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالب عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المومن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخوانها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها وتذهب به الفكر في اداني حكمها وفي كتاب الشفا للقاضي عياض من ذكر ما يشفي العليل بعين مهملة المريض كقوله صلي الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان وغيرهما عن انس وابي موسي وابن مسعود قيل يا رسول الله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من احب في الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل لان محبته لهم لطاعتهم والمحبة من افعال القلوب فاثيب علي ما اعتقده لان الاصل النية والعمل تابع لها ولا يلزم من المعية استوا الدرجات بل ترفع الحجب حتي تحصل الروية والمشاهدة وكل في درجته قاله المصنف وقال السخاوي قال بعض العلما ومعني الحديث انهم انه اذا احبهم عمل بمثل اعمالهم قال الحسن البصري من احب قوما اتبع اثارهم واعلم انك لن تلحق بالاخيار حتي تتبع اثارهم وتاخذ بهديهم وتقتدي بسنتهم وتصبح وتمسي علي مناهجهم حرصا ان تكون منهم اسنده العسكري ولذا قيل

تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع

وسال رجل ابا عثمان الواعظ متي يكون الرجل صادقا في حب مولاه قال اذا خلا من خلافه كان صادقا في حبه فوضع الرجل التراب علي راسه وصاح كيف ادعي حبه ولم اخل طرفة عين من خلافه فبكي عثمان واهل المجلس وصار ابو عثمان يقول في بكايه صادق في حبه مقصر في حقه اورده البيهقي قايلا يشهد لقوله صادق في حبه مصدق مقصر في حقه اورده البيهقي قايلا يشهد لقوله صادق الخ

هذا الحديث انتهي وهذا الحديث متواتر قال في الفتح جمع ابو نعيم الحافظ طرقه
في كتاب المحبين مع المحبوبين وبلغ عدد الصحابة فيه نحو العشرين وفي رواية
اكثرهم المرء مع من احب وفي بعضها بلفظ حديث انس انت مع من احببت
انتهي قال ابن العربي يريد في الدنيا والاخرة في الدنيا بالطاعة والادب
الشرعي وفي الاخرة بالمعاينة والقرب الشهودي فمن لم يتحقق بهذا وادعي
المحبة فدعواه كاذبة ولفظ حديث انس ان رجلا سال النبي صلي الله عليه
وسلم متي الساعة يا رسول الله قال لما اعددت لها قال ما اعددت لها من
كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت
فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا وقوله صلي الله عليه
وسلم في كتابه لهرقل والمقوقس اسلم بكسر اللام تسلم بفتحها يؤتك الله اجرك
مرتين لايمانه بنبيه ثم بالمصطفى قال تعالي اولئك يؤتون اجرهم مرتين
او لان اسلامه سبب لاسلام اتباعه ويؤتك بالجزم جواب ثان للامر او بدل
اشتمال منه او عطف عليه بحذف العاطف ولا يرد ان جواب الامر حصل بتسليم
او هو جواب لامر محذوف هو واسلم يؤتك كما هو رواية البخاري في الجهاد
بتكرير الامر تاكيدا او الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه وتقدم
بسط هذا في المكاتبات وقوله صلي الله عليه وسلم السعيد المبارك المرضي
عند الله وعند الناس من وعظ بغيره اي تامل عواقب الامور فلم يفعل
ما يضره لما راي ما اصاب غيره من فعلها ومفهومه والشقي من وعظ به غيره
وهذا الحديث رواه الديلمي عن عقبة بن عامر والعسكري عن زيد بن خالد
بهذا اللفظ مختصرا وصححه الحافظ وشيخه العراقي خلافا لقول ابن الجوزي
في امثاله لا يثبت واخرجه العسكري والقضاعي والبيهقي في المدخل عن
ابن مسعود رفعه بزيادة والشقي من شقي في بطن امه ورواه مسلم
عنه موقوفا بالزيادة وللبزار بسند صحيح عن ابي هريرة رفعه السعيد
من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه ومما لم يذكره
القاضي عياض رحمه الله كذا في نسخ وفي بعضها اقتصر علي قوله ومما لم
يذكره اكتفا بعود الضمير له قوله عليه الصلاة والسلام انما
الاعمال البدنية اقوالها وافعالها فرضها ونفلها قليلها وكثيرها الصادرة
من المكلفين المؤمنين صحيحة او مجزية او كاملة بالنيات من مقابلة الجمع بالجمع
اي كل عمل بنية وقال الحربي كانه اشار الي تنويع النية كالاعمال كمن قصد
بعمله وجه الله او تحصيل وعده او اتقا وعيده وفي معظم الروايات بالنية
بالافراد لان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة
بالظواهر وهي متعددة فناسب جمعها ولان النية ترجع الي الاخلاص وهو واحد
للواحد الذي لا شريك له وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بحذف انما وجمعهما
وللبخاري في الايمان والعتق والهجرة الاعمال بالنية بجمع الاعمال وافراد النية
وله في النكاح العمل بالنية بافرادهما والنية بكسر النون وشد التحتية علي

المشهور

المشهور وفي لغة تخفيفها وهذا التركيب يفيد الحصر عند المحققين لان ال في الاعمال للاستغراق
وهو يستلزم الحصر لان معناه كل عمل بنية فلا عمل الا بنية او لان انما للحصر وهل افادتها
له بالمنطوق او بالمفهوم او تفيد الحصر بالوضع او بالعرف او تفيده بالحقيقة او بالمجاز
ومقتضي كلام الامام واتباعه انها تفيده بالمنطوق وضعا حقيقيا بل نقله شيخ الاسلام
البلقيني عن جميع اهل الاصول من المذاهب الاربعة الا اليسير كالامدي وعلي العكس من
ذلك اهل العربية واستدل علي افادة انما للحصر بان ابن عباس استدل علي ان
الربا لا يكون الا في النسيئة وعارضه جماعة من الصحابة في الحكم ولم يخالفوه في فهمه
فكان كالاتفاق منهم علي افادتها الحصر وتعقب باحتمال انهم تركوا المعارضة
تنزلا واوضح من ذلك حديث انما الما من الما فان الصحابة الذين ذهبوا اليه لم يعارضهم
الجمهور في فهم الحصر منه وانما عارضوهم في الحكم من ادلة اخري كحديث اذا التقي
الختانان وقال ابن عطية انما لفظ لا يفارقه المبالغة والتاكيد حيث وقع ويصلح
مع ذلك للحصر ان دخل في قضية ساعدت عليه فجعل ورودها للحصر مجازا يحتاج
الي قرينة وعكسه غيره فقال اصل ورودها للحصر لكن قد يكون في شي مخصوص
كقوله تعالي انما الله اله واحد فانه سيق باعتبار منكري الوحدانية والا فلله سبحانه
صفات اخري كالعلم والقدرة وكقوله انما انت منذر فانه سيق باعتبار منكري
الرسالة والا فله صلي الله عليه وسلم صفات اخري كالبشارة والاعمال تقتضي
عاملين فالتقدير الصادرة من المكلفين قال الحافظ فالظاهر اخراج اعمال الكفار لان
المراد اعمال العبادة وهي لا تصح من الكافر وان كان مخاطبا بها معاقبا علي تركها
ولا يرد العتق والصدقة لانهما بدليل اخر انتهي وعبر بالاعمال دون الافعال لان
الفعل قد يكون زمانه يسيرا ولا يتكرر قال تعالي الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
وتبين لكم كيف فعلنا بهم حيث كان اهلاكهم في زمان يسير ولم يتكرر بخلاف العمل فانه
الذي يوجد من الفاعل في زمان مديد بالاستمرار والتكرار الذين امنوا وعملوا ا
لصالحات طلب منهم العمل الدايم المتجدد لا نفس الفعل قال تعالي فليعمل العاملون
ولم يقل الفاعلون والنيات جمع نية قال البيضاوي وهي انبعاث القلب نحو ما يراه
موافقا لغرض من جلب نفع او دفع ضر حالا او مالا والشرع خصه بالارادة
المتوجهة نحو الفعل لابتغاء رضا الله وامتثال حكمه وهي محمولة علي المعني اللغوي
ليحسن تطبيقه علي ما بعده وتقسيمه احوال المهاجر فانه تفصيل لما اجمل والحديث
متروك الظاهر لان الذوات غير منتفية اذ التقدير لا عمل الا بنية فليس المراد
نفي ذات العمل لانه قد يوجد بلا نية بل المراد نفي احكامها كالصحة والكمال
لكن الحمل علي نفي الذات بالتصريح وعلي نفي الصفات بالتبع فلما منع الدليل نفي
الذات بقيت دلالته علي نفي الصفات بالتبع فلما منع الدليل نفي الذات بقيت
دلالته علي نفي الصفات مستمرة انتهي والبا للسببية بمعني انها مقومة للعمل فكانها
سبب في ايجاده او للمصاحبة فهي من نفس العمل فيشترط ان لا تتخلف عن اوله ولا بد
من محذوف يتعلق به الجار والمجرور فلذا احتيج للتقدير ولذا قال ابن القيم هذا
كلام مستقل بنفسه لا يحتاج لاضمار صحة ولا اجزا ولا قبول انما دل علي مقطوع الاعمال

بالنيات وان النية هي الباعثة علي العمل المثيرة له وهي اصله او هو فرعها ولما تكلف
الناس تعيين هذه التقديرات المستغني عنها وقعوا في الاشكال والاضطراب فبعضهم
قدر متعلق الظرف الصحة وبعضهم الكمال وعليه فالاول هو اللائق لان الصحة
اكثر لزوما للحقيقة فلا يصح عمل كتيمم خلافا للاوزاعي وكوضوء عند الايمة الثلاثة
الا بنية خلافا للحنفية ولا نسلم ان ما يطهر بطبعه والخلاف في الوسايل اما المقاصد
فلا خلاف في اشتراط النية لها وانما لم يشترط في ازالة الخبث لانها من قبيل
التروك وشرعت تمييزا للعبادة عن العادة او لتمييز مراتب العبادة بعضها
عن بعض رواه الشيخان البخاري في سبعة مواضع ومسلم وغيرهما كالامام
احمد واصحاب السنن كلهم من حديث عمر ولم يخرجه في الموطا رواية الاكثرين واخرجه
في رواية محمد بن الحسن عنه قال السيوطي وبه يتبين صحة قول من عزى روايته
للموطا ووهم من خطاه في ذلك انتهى وفيه تعريض بقول الحافظ هذا الحديث
متفق علي صحته اخرجه الايمة المشهورون الا الموطا ووهم من زعم انه في
الموطا مغترا بتخريج الشيخين له والنسائي من طريق مالك انتهى وهذا
قل لكثر وقوله ليس للعامل من عمله الا ما نواه وتحت هاتين الكلمتين
كنوز ابواب كثيرة من العلم عبر عنها بالكنوز للمشابهة قال ابن مهدي يدخل
في ثلاثين بابا من العلم وقال الشافعي يدخل في سبعين ويحتمل ان مراده
المبالغة ولهذا قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في احدى الروايتين
عنه حديث الاعمال بالنيات يدخل فيه نصف العلم ووجه ذلك ان
للدين ظاهرا وباطنا والنية متعلقة بالباطن فهي نصف والعمل
هو الظاهر فهو النصف الاخر وايضا توجيه ثان فالنية عبودية
القلب اي عبادته وهي انقياده وخضوعه والعمل عبودية الجوارح
قال الراغب العبودية اظهار التذلل والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل
ولا يستحقها الا الله والذي في الرسالة القشيرية وشرحها
ان العبودية وهي تذلل وتبر من الحول والقوة في العبادة اتم من العبادة
واعلا منها العبودة فالعبادة لعوام المومنين لان غايتهم علم ما امروا به
ونهوا عنه والقيام بمقتضاهما والعبودية للخواص لزيادة التذلل والتبري
من الحول والقوة والعبودة لخواص الخواص لكمال معرفته بربه حيث اتي
بما طلب منه ورأى نفسه محلا لجريان قضا الله فيه ولتوفيقه له في فعل
ما طلب منه اقرب الي مقام الجمع وهو افراد الحق بالفعل من الثاني لانه
يثبت لها كسبا واختيارا وان كان مفتقرا لعون ربه فيما يختاره والاول
اقرب الي مقام التفرقة لانه يري نفسه عابدا محسنا مطيعا ويطلب الجزا
علي عمله وحاصله ان العابد واقف مع الاعمال والثاني مستغرق في الجلال
والجمال والثالث وهو العبودة متبر مما هو فيه نظر العون المتعال
والتفرقة اصطلاح للقوم للفرق بين المقامات وان كان الاصل العبادة
وقال بعض الايمة كاحمد وابن مهدي وابن المديني وابو داود والدار



قطني وحمزة الكناني والشافعي في نقل البويطي عنه حديث الاعمال بالنية
ثلث الدين ومنهم من قال ربعه واختلفوا في تعيين الباقي ووجهه ان
الدين قول وعمل ونية وفي الفتح وجه البيهقي كونه ثلث العلم بان كسب
العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية احد الثلاثة وارجحها لانها قد
تكون عبادة مستقلة وغيرها يحتاج اليها ومن ثم ورد نية المومن خير
من عمله وكلام احمد يدل علي انه اراد بكونه ثلث العلم انه احد القواعد الثلاث
التي يرد اليها جميع الاحكام عنده وهي هذا ومن عمل عملا ليس عليه امرنا
فهو رد والحلال بين والحرام بين وقوله نية المومن خير من عمله رواه
الطبراني في الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا بزيادة وعمل المنافق خير من
نيته وكل يعمل علي نيته فاذا عمل المومن عملا صالحا نار في قلبه نور لكن قال
بعضهم لا يصح رفعه انما هو موقوف علي سهل واطلق الحافظ العراقي
انه ضعيف لكن قال رفيقه الحافظ نور الدين الهيثمي رجاله موثقون الا
حاتم بن عباد لم ار من ذكر له ترجمة قال ورواه القضاعي ابو عبد الله
محمد بن سلامة المصري عن اسمعيل بن عبد الله الصفار نسبة الي بيع
النحاس اخبرنا علي بن عبد الله بن الفضل حدثنا محمد بن الحنفية
الواسطي اخبرنا محمد بن عبد الله الحلبي حدثنا يوسف بن عطية
ابن ثابت الصفار البصري ابو سهل متروك من الطبقة الوسطي من اتباع
التابعين عن ثابت بن اسلم البناني بضم الموحدة ونونين ابو محمد البصري
عابد ثقة من رجال الجميع عن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
كان يقول نية المومن ابلغ هو مساو لقوله خير من عمله قال وهذا الاسناد
لا ضوء عليه كناية عن ضعفه ويوسف ابو عطية احد رجاله متروك
الحديث ورواه عثمان بن عبد الله الشامي من حديث النواس بفتح
النون وشد الواو ثم مهملة ابن سمعان الكلابي او الانصاري صحابي مشهور
سكن الشام روى له مسلم واصحاب السنن والبخاري في التاريخ كذا في التقريب
ونسبه في الاصابة كلابيا وقال له ولابيه صحبة ولم اجد في التقريب ان
سمعان بفتح السين ويجوز كسرها وقال في سياق لفظه نية المومن خير
من عمله ونية الفاجر شر من عمله وقال ابن عدي عثمان بن عبد الله
الشامي له احاديث موضوعات هذا من جملتها وقال ابن الجوزي
لا يصح رفعه وتعقب ادعا الوضع بان مفرداته ضعيفة فقط لكن بانضمامها
يتقوى كما اشار اليه السخاوي فقال ما حاصله اخرجه الطبراني عن سهل
والعسكري عن النواس وهو والبيهقي وضعفه عن انس والديلمي عن ابي
موسي وهي وان كانت ضعيفة فبمجموعها يتقوي الحديث انتهى فمن حكم
بحسنه اراد انه حسن لغيره لا لذاته ومعناه ان النية سر والعمل
ظاهر والعمل السر افضل لما فيه من السلامة من الوقوع في الريا وسائر
حظوظ النفس ومن ثم ورد في بعض الاثار عمل السر يفضل عمل العلانية بسبعين

ضعفاء للديلمي مرفوعا السر افضل من العلانية والعلانية لمن اراد الاقتدا
وهو يقتضي انه لو نوى ان يذكر الله او يتفكر يكون نية الذكر ونية التفكر
خيرا منه اي من نفس الذكر وليس بصحيح فينصرف عن هذا الظاهر
وقيل معناه ان النية بمجردها خير من العمل بمجرده دون النية وهذا
بعيد لان العمل اذا خلا عن النية لم يكن فيه خير اصلا فيبطل افعل التفضيل
فلا ينبغي حمل الحديث عليه وقيل في معناه النية عمل القلب والفعل عمل
الجوارح وعمل القلب خير من عمل الجوارح فان القلب امير الجوارح وبينه
وبينها علاقة بفتح العين ارتباط واتصال فاذا تالمت تالم القلب
واذا تالم القلب تالمت فارتعدت الفرايص جمع فريصة بمهملة وهي اللحمة
بين الجنب والكتف لا تزال ترعد كما في القاموس فالمراد هنا زادت رعدتها
وتغير اللون فان القلب الملك الراعي والجوارح خدمه ورعيته وعمل
الملك ابلغ من عمل رعيته فلذا كانت النية التي القلب محلها ابلغ وخيرا من
العمل وحاصله انها فعل القلب وهو اشرف ففعل الاشرف اشرف وزاد غيره
لان القصد من الطاعة تنوير القلب وتنويره بالنية اكثر لانها صفته وقيل
لما كانت النية اصل الاعمال كلها اذ لا يوجد شرعا الا بها وروحها ولبها خالصها
والاعمال تابعة لها تصح بصحتها وتفسد بفسادها وهي التي تقلب
العمل الصالح كالصلاة فتجعله فاسدا بقصد الربا وظاهره قلبها نفس
العمل وفي التحفة انه لا ينقلب انما المنقلب ثوابه واثمه وغير الصالح تجعله
صالحا مثابا عليه ويثاب عليها اضعاف ما يثاب على العمل فلذا
كانت نية المومن خيرا من عمله جواب لما دخلته الفا ولذا قيل اذا فسدت النية
وقعت البلية ومن الناس من يكون همه ونيته اجل من الدنيا وما عليها فتبلغ النية
بصاحبها في الخير والشر ما لا يبلغه عمله فاين نية من طلب العلم لوجه الله والنظر
اليه وسماع كلامه وتسليمه عليه في الجنة وليصلي الله عليه وملايكته وتستغفر
له حيتان البحر ودوابه في الدنيا من نية من طلبه لاكل اوظيفة كتدريس ونحوه
من الغرض الفاني وقال ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري
انتهى اليه علم لغة البصرة وكان احفظ الناس واوسعهم علما واقدرهم على
الشعر تصدر للعلم ستين سنة ولد سنة ثلاث وعشرين ومايتين ومات بعمان
في رمضان سنة احدى وعشرين وثلاث ماية في مجتناه المعنى في الحديث
والله اعلم ان المومن ينوي الاشياء من انواع البر نحو الصدقة والصوم
وغير ذلك فلعله يعجز عن بعض ذلك وهو مفقود النية عازم ومصمم
عليه اي البعض المعجوز عنه والجملة حالية فنيته خير من عمله لذلك العقد وقيل
لان تخليد العبد في الجنة انما هو بنيته لا بعمله اذ لو كان به لا قام فيها بقدره
او اضعافه لكن لما نوى الطاعة ابدا واتته المنية جازاه الله بالنية وكذا
الكافر فلو جوزي بعمله لم يخلد في النار الا بقدر مدة كفره لكنه نوى الكفر
ابدا فجوزي بها وقال الكرماني المراد ان النية خير من عمل بلا نية اذ لو كان

المراد

المراد من عمل مع نية لزم كون الشي خيرا من نفسه مع غيره او المراد ان الجز الذي
هو النية خير من الجز الذي هو العمل لاستحالة دخول الربا فيها او ان النية خير
من جملة الخيرات الواقعة بعمله وقيل معناه ان جنس النية راجح على جنس العمل
بدليل ان كلا من الجنسين اذا انفرد عن الاخر يثاب على الاخر دون الثاني وهذا
لا ينتفي في حق الكافر لذا قال نية المومن وافاد ان الثواب المرتب على الصلاة
مثلا اكثره للنية وباقيه لغيرها من قيام وغيره وقيل معناه ان المومن كلما
عمل خيرا نوى ان يعمل ما هو خير منه فليس لنيته في الخير منتهى والفاجر
كلما عمل شرا نوى ان يعمل ما هو شر منه فليس لنيته في الشر منتهى وقوله صلى
الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي رواه ابو الشيخ عبد الله محمد بن جعفر
ابن حيان بفتح المهملة وتحتانية الاصبهاني الحافظ الامام المصنف الخير الصالح
القانت الصدوق المامون الثقة المتقن مات في محرم سنة تسع وستين
وثلثماية في كتاب الناسخ والمنسوخ عن سعيد بن جبير في قصة
المحاربين قال كان ناس اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك
على الاسلام فذكر القصة وفيها فامر صلى الله عليه وسلم فنودي في
الناس يا خيل الله اركبي فركبوا لا ينتظر فارس فارسا والعسكري عن انس
انه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة بن النعمان كيف اصبحت الحديث وفيه انه
قال يا نبي الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له قال فنودي يوما يا خيل الله
اركبي فكان اول فارس ركب واول فارس استشهد وابن عايذ في المغازي
عن قتادة بن دعامة ولفظه عند ابن عايذ مستفي عنه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يعني يوم الاحزاب اي يوم
انصرافه من غزوهم ومسيره الى بني قريظة مناديا ينادي يا خيل الله
اركبي وللعسكري مرفوعا الاناة في كل شي خيرا الا في ثلاث اذا صيح في
خيل الله فكونوا اول من يشخص قال العسكري وابن دريد في مجتناه وهذا
على المجاز بالحذف والتوسع اراد يا فرسان خيل الله اركبي فاختصره
لعلم المخاطب بما اراده لكن لا يناسبه قوله اركبي اذ لو اراده لقال اركبوا
الا ان يقال نسب ما لهم من الركوب للخيل لانها آلة القتال وبها الاستعداد
والاولى على جعله مجازا بالنقص ان يقدر يا جماعة خيل الله ويمكن جعله مجازا
في الاسناد اذ تستعمل الخيل في نفس الفرسان لملازمتها لها وقوله صلى الله
عليه وسلم الولد ذكرا وانثى مفرد ومتعدد تابع او محكوم به للفراش
اي صاحبه زوجا كان او سيدا لانهما يفترشان المراة بالاستحقاق في محله
ما لم ينفه بلعان في الزوجة وليس لزان نصيب في النسب انما حظه الحد
كما قال وللعاهر الزاني يقال عهر الى المراة اذا اتاها ليلا للفجور بها
والعهر بفتحتين الزنا الحجر الخيبة والحرمان رواه الشيخان وغيرهما
من حديث عايشة وابي هريرة وهو متواتر وفيه قصة والمعنى
والله اعلم ان حظ اي نصيب العاهر الزاني الحجر اي الخيبة والحرمان

كقولهم بفيه الحجر ولا شي له في الولد لعدم اعتبار دعواه مع وجود الفراش
للاخر فابطل بذلك اثبات بعض العرب النسب بالزنا وقيل اراد ان حظه
الغلظة والخشونة من اقامة الحد التي نهايته رميه بالحجر اذا كان محصنا
قال الطيبي تبعا للنووي اخطا من زعم ان المراد الرجم بالحجر لانه خاص بالمحصن
ولانه لا يلزم من الرجم نفي الولد الذي الكلام فيه قال السبكي المعول على الاول لنعم
الخيبة كل زان ودليل الرجم ماخوذ من ادلة اخرى فلا حاجة للتخصيص بلا دليل
وقيل اراد بالحجر هنا الكناية عن رجوعه بالخيبة على الولد اذا لم تكن
المراة زوجا له اي الزاني فيخيب الولد بكونه لا اب له شرعا فلا يثبت نسب
بوطي زنا واول من استلحق في الاسلام ولد الزنا معاوية استلحق في خلافته
زياد بن سمية اخا لان اباه كان زنا بها زمن كفره فجات به منه وفيه يقول
ابو سفين ولم يستلحقه يخاطب عليا رضي الله عنهما •

• اما والله لولا خوف واش • يراني يا علي من الاعادي •
• لاظهر امره صخر بن حرب • ولم تكن المقالة عن زياد •
• لقد علمت معاشري ثقيفا • وتركي فيهم ثمر الفواد •

قال البارزي واستلحاقه خلاف اجماع المسلمين والله اعلم بمراد رسوله
وقوله صلى الله عليه وسلم كل الصيد في جوف الفرا وهو بفتح الفا
مقصور مهموز حمار الوحش وفي القاموس الفرا كجبل وسحاب حمار الوحش او
فتيه اي صغيره الجمع افرا وفرا انتهى فقصره بالالف خلاف الرواية واللغة
وان امكن توجيهه بان الهمزة قلبت الفا على غير قياس او سكنت للوصل
بنية الوقف ثم ابدلت رواه الرام هرمزي بفتح الرا والميم الاولى وضم الها
والميم الثانية واسكان الرا بينهما وزاي منقوطة نسبة الى رام هرمز كورة
بالاهواز الحافظ الامام البارع ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن الفارسي كان
من ايمة هذا الشان عاش الى قريب الستين وثلثماية في كتاب الامثال
من طريق بن عيينة عن وايل بن مازن عن نصر بن عاصم الليثي قال اذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقريش واخر ابا سفين ثم اذن له فقال ما كدت ان تاذن
لحجارة الجلهمتين وبكى فقال وما انت وذاك يا ابا سفين انما انت كما قال الاول
كل الصيد في جوف الفرا وسنده جيد اي مقبول ولكنه مرسل لان نصر بن
عاصم تابعي ووسطو نحو عند العسكري لكنه قال كل الصيد في جوف او
جنب الفرا بالشك وهذا خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم ابا سفين
ابن الحارث بن عبد المطلب حين جاه مسلما بالابوا بين مكة والمدينة
والنبي صلى الله عليه وسلم سائر الى فتح مكة بعد ان كان عدوا له هجا
كثيرا الهجا بعد البعثة وكان بالغه قبلها مقذعا فيه بضم الميم واسكان
القاف وذال معجمة وعين مهملة من اقذع اي مبالغا في الهجو والفحش
قال في القاموس قذعه كمنعه رماه بالفحش وسو القول كاقذعه فلما اسلم
كان لا يرفع راسه الى المصطفى حيا منه وكان صلى الله عليه وسلم يحبه

ويشهد



ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون خلفا من حمزة فكانه يقول صلى الله عليه
وسلم ان الحمار الوحشي من اعظم ما يصاد وكل صيد دونه وابو سفين اقل منه كما
انه من اعظم اهلي وامسهم رحما بي ومن اكرم من ياتيني وكل دونه وكانه
تعالل ذلك ملاطفة له لانه استاذن فلم ياذن له وقال انه هتك عرضي كما تقدم
بسط في الفتح وقوله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة رواه البخاري ومسلم
عن ابي هريرة قال سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة مبالغة
لكونها اعظم نافع فيه حتى من الشجاعة لخطرها وسلامة نفذه فهو كقوله الحج
عرفة وليس عند مسلم سمى وقوله خدعة مثلث الخا ظاهره انه
روي بالكسر مع اسكان الدال وبه صرح في التوشيح والقاموس الا ان المصنف
صرح في شرحه للبخاري تبعا للحافظ بانها لغة حكاها مكي وغيره وان الرواية
انما هي بالثلاث التي افادها بقوله اشهرها فتح الخا واسكان الدال
قال النووي اتفقوا على انها افصح حتى قال ثعلب وغيره كابي ذر
الهروي والقزاز وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر بن طلحة
اراد ثعلب ان النبي كان يستعملها كثيرا لوجازة لفظها وكونها تعطي معنى الاخيرين
اي الضم مع الاسكان او الفتح قال ويعطي معناها ايضا الامر باستعمال الحيلة
مهما امكن ولو مرة فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى ومعناها انها تخدع اهلها
من وصف الفاعل باسم المصدر او انها وصف للمفعول كهذا الدرهم ضرب الامير اي
مضروبه وقال الخطابي معناها المرة الواحدة يعني اذا خدع مرة واحدة لم تقل عثرته
والثانية ضم الخا واسكان الدال وهي رواية الاصيلي ومعناها انها تخدع
الرجال اي هي محل الخداع وموضعه والثالثة ضم الخا وفتح الدال صيغة
مبالغة كهمزة لمزة والمعنى انها تخدع الرجال اي تمنيهم الظفر ولا تفي لهم
كالضحكة اذا كان يضحك بالناس وقيل حكمة الاتيان بالتا الدلالة على
الوحدة فان الخداع اذا كان من المسلمين فكانه حضهم عليه ولو مرة واحدة
وان كان من الكفار فكانه حذرهم مكرهم ولو وقع مرة واحدة فلا ينبغي
التهاون بهم لما ينشا عنهم من المفسدة ولو قل وحكى المنذري لغة رابعة
بالفتح فيهما قال وهو جمع خادع اي ان اهلها بهذه الصفة فكانه قال اهل الحرب
خدعة وحكى مكي ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة افادة ان الرواية لم تات
بها وتبعه المصنف فيتوقف في قول القاموس والحرب خدعة مثلثة وكهمزة
وروي بهن جميعا لكن يوافقه قول السيوطي بفتح الخا وضمها وكسرها
وسكون الدال امر باستعمال الحيلة فيه ما امكن وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك يوم الاحزاب لما بعث نعيم بن مسعود الاشجعي الصحابي
المشهور المتوفى اول خلافة علي حين جاء مسلما وقال ان قومي لم يعلموا
باسلامي فمرني بما شئت فقال انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت
فان الحرب خدعة وامره ان يخذل بين قريش وغطفان وبني اليهود
فاتى بني قريظة وكان نديما لهم فقال قد عرفتم ودي لكم فقالوا صدقت

قالوا ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم ان راوا نهزة اصابوها والا لحقوا
ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم به وحدكم فلا تقاتلوا حتي تاخذوا
رهنا من اشرافهم فقالوا اشرت بالراي ثم اتي قريشا فقال قد عرفتم ودي
وفراقي محمدا وقد بلغني امر رايت حقا علي ان ابلغكموه نصحا لكم ان يهود
ندموا علي ما صنعوا وارسلوا بذلك الي محمد وقالوا ايرضيك ان ناخذ لك من
اشراف قريش وغطفان رجالا نضرب اعناقهم ثم نكون معك حتي نستاصل
باقيهم ثم اتي غطفان فقال لهم مثل ذلك فارسلوا الي بني قريظة عكرمة
في نفر من القبيلتين فقالوا لا نقاتل معكم حتي تعطونا رهنا فقالت القبيلتان
ان الذي حدثكم نعيم لحق وارسلوا اليهم لا ندفع لكم رجلا واحدا فقالت قريظة
ان الذي ذكر لكم نعيم لحق واشار بذلك الي ان المماكرة الاحتيال في بلوغ
الغرض انفع من المكاثرة المغالبة بالكثرة ولذا قال ابن المنير معناه الحرب
الكاملة في مقصودها المبالغة انما هي المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر
المواجهة وحصول الظفر بالمخادعة بلا مواجهة قال النووي اتفق
العلما علي جواز خدع الكفار في الحرب كيف امكن الا ان يكون فيه نقض
عهد او امان فلا يحل ذلك قال ابن العربي ويقع الخداع بالتعريض
وبالكمين ونحوهما وقوله صلي الله عليه وسلم اياكم وخضرا الدمن بكسر
الدال وفتح الميم رواه الرامهرمزي والعسكري كلاهما في كتاب
الامثال وابن عدي في الكامل وابو بكر بن دريد في المجتني والقضاعي
في مسند الشهاب والديلمي في الفردوس والدارقطني في الافراد
والخطيب في ايضاح الملتبس كلهم من حديث الواقدي قال حدثنا يحيي
صوابه كما في المقاصد ناسبا للمذكورين يحيي بن سعيد بن دينار عن ابي
وجزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي يزيد بتحتية وزاي ابن
عبيد بضم العين السعدي الشاعر المدني الثقة التابعي الصغير مات
سنة ثلاثين ومائة روي له ابو داود والنسائي عن عطا بن يزيد
الليثي المدني نزيل الشام ثقة من رجال الجميع مات سنة خمس او سبع ومائة
وقد جاوز الثمانين عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري مرفوعا
باللفظ المذكور قيل يا رسول الله وما ذا المراد بخضرا الدمن قال المراة
الحسنا الجميلة في المنبت السوء وفي نسخة في البيت والذي في المقاصد
المنبت بالميم قال ابن عدي تفرد به الواقدي وهو متروك متهم زاد
الواقدي والسخاوي وذكره ابو عبيد في الغرائب فقال يروي عن
يحيي بن سعيد بن دينار قال ابن الصلاح وابن طاهر يعد في افراد
الواقدي وقال الدارقطني لا يصح من وجه ومعناه انه كره نكاح
الفاسدة لانه قال ان اعراق جمع عرق السو تنزع تميل وتشبه
اولادها بها وتفسير حقيقته ان الريح تجمع الدمن وهو البعر
في البقعة من الارض ثم يركبه السافي فاذا اصابه المطر انبت



نباتا غضا بمعجمتين طريا ناعما يهتز يتمايل وتحته الاصل الخبيث وهو
البعر فيكون ظاهره حسنا وباطنه قبيحا فاسدا والدمن جمع دمنة
بزنة سدرة وسدر وهو البعر اي تفسد هذا ظاهره وفي المصباح الدمن
وزان حمل ما يتلبد من البعر والدمنة موضعه والجمع دمن وانشد زفر بن
الحارث بضم الزاي وفتح الفا وقد ينبت المرعي علي دمن الثري
وتبقي حزازات النفوس كما هيا ومعني البيت ان الرجلين قد يظهران
الصلح والمودة ويطويان علي البغضا شدة البغض واقواه والعداوة
كما ينبت المرعي علي الدمن وهذا الثري اوكلي في زماننا اشار اليه
عمي ذكره شيخنا يعني السخاوي في المقاصد الحسنة وقوله صلي الله عليه وسلم
الانصار كرشي بفتح الكاف وكسر الرا والشين المعجمة وعيبتي بفتح المهملة
والموحدة بينهما تحتية ساكنة ثم تا تانيث رواه البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن انس بزيادة والناس سيكثرون ويقلون فاقبلوا من
محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم اي انهم بطانته وموضع سره اذ البطانة
بالكسر الوليجة بالجيم وهو الذي يكون محلا لسر صاحبه فالمعني انهم كالبطانة
يسر اليهم اموره فيكتمونها ولا يظهرونها فكانوا كالكرش قال القزاز ضرب
المثل بالكرش لانه مستقر غذا الحيوان الذي يكون فيه نماؤه ويقال لفلان
كرش منثورة اي عيال كثيرة والعيبة كذلك اذ هي ما يجعل فيه الرجل
نفيس ما عنده يريد انهم موضع سره وامانته لان المجتر من ذي الخف
والظلف واليربوع والارنب تجمع علفه في كرشه لانه له بمنزلة المعدة للانسان
والرجل تجمع ثيابه في عيبته تعليل لوجه التشبيه وقيل في بيانه ايضا
اي هم الذين اعتمد عليهم واقرع بالفا والزاي الجا اليهم واقوي بهم كما
يقوي الحيوان بما في كرشه ويلجا الرجل الي ما في عيبته وقيل اراد بالكرش
الجماعة وهو احد اطلاقاته لغة اي جماعتي وصحابتي عطف تفسير ويقال
عطف علة علي معلول اي لانه يقال لغة عليه كرش من الناس اي جماعة
وقيل اي انهم مني في المحبة والرافة بمنزلة الاولاد الصغار لان الانسان
مجبول علي محبة ولده الصغير ذكره المصباح ولكنه لا يناسب سياقه في
الثنا عليهم كما قال شيخنا في التقرير في بعض طرق الحديث في الصحيح مر
ابو بكر والعباس بمجلس الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس
النبي صلي الله عليه وسلم منا فدخل فاخبره فخرج صلي الله عليه وسلم وقد
عصب علي راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله
واثني عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم
وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وفي الفتح اي بطانتي
وخاصتي قال القزاز ضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذا الحيوان الذي يكون
فيه نماؤه ويقال لفلان كرش منثورة اي عيال كثيرة والعيبة ما يحرز فيه الرجل
نفيس ما عنده يريد انهم موضع سره وامانته قال ابن دريد هذا من كلامه صلي الله

عليه وسلم الوجز الذي لم يسبق اليه وقال غيره الكرش بمنزلة المعدة للانسان
والعيبة مستودع الثياب والاول امر باطن والثاني امر ظاهر فكانه ضرب المثل
بهما في ارادة اختصاصهم باموره الظاهرة والباطنة والاول اولي وكل من
الامرين مستودع لما يخفي فيه انتهي ووقع في رواية الترمذي الا ان
عيبتي التي اوي بفتح الهمزة الممدودة اي جماعتي التي ارجع اليها واقيم
عندها حتي كانها حافظ سري اهل بيتي وان كرشي الانصار ضبطه
المصنف بزنة كتف فان كان الرواية والا ففيه الكسر مع الاسكان ايضا كما في
القاموس وقوله صلي الله عليه وسلم ولا يجني علي المرء اي الرجل والمراد
الانسان فيشمل المراة اي لا يوصل اليه مكروها الا يده لانه يذنب فيعاقب
من الله او الحاكم فكانه المعاقب لنفسه لتسببه في ايصال العقاب لها وخص
اليد لمباشرتها غالبا الجنايات رواه الشيخان في حديث ولاحمد وابن
ماجة من حديث عمرو بن الاحوص الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة
صحابي له حديث في السنن الاربعة انه شهد حجة الوداع وفيه لا يجني
جان الا علي نفسه اي لا يوخذ احد بجناية احد ولا تزر وازرة وزر اخري
فهو خبر بمعني النهي وفيه مزيد تاكيد كانه نهاه فقصد ان ينتهي فاخبر
عنه وكذا عدل عن النهي الي الخبر ولمزيد التاكيد والحث علي الانتهاء اضاف
الجناية الي نفسه والمراد الغير لانها كانت سببا للجناية عليه قصاصا
ومجازاة فابرزها علي ذلك ليكون ادعي الي الكف وامكن في النفس لتضمنه
الدلالة علي المعني الموجب للنهي كما اشار اليه البيضاوي والي حاصله يومي
قول المصنف وقد اراد صلي الله عليه وسلم بهذا انه لا يوخذ
انسان بجناية غيره ان قتل او جرح او زني وانما يوخذ بما جنته
يده فهذه هي التي اداه الي ذلك فهو ابطال لامر الجاهلية كانوا
يقودون بالجناية من يجدونه من الجاني واقاربه الاقرب فالاقرب وعليه
الان اهل الجفا من سكان البوادي والجبال وقوله صلي الله عليه وسلم
ليس الشديد اي القوي من غلب الناس بل هو ضعيف فان الظفر
بالغير يشاغلنا عن تعد في القول او الفعل فيذم فاعله عند الله وعند
الخلق فهو نفي للمتعارف عندهم انما الشديد من غلب نفسه بان
منعها من مطلوباتها المخالفة للشرع لانه يجازي علي منعها من الله الثواب
الجزيل رواه ابن حبان في صحيحه ورواه بمعناه الشيخان
في الادب عن ابي هريرة بلفظ ليس الشديد بالصرعة بضم
الصاد المهملة وفتح الرا الذي يصرع الناس كثيرا بقوته والها للمبالغة في
الصفة والصرعة بسكون الرا بالعكس وهو من يصرعه غيره كثيرا وكلما جا
بهذا الوزن بالضم والسكون فهو كذلك كهمزة ولمزة وحفظة وخدعة
ووقع بيان ذلك في حديث ابن مسعود عند مسلم قال ما تعدون الصرعة
فيكم قالوا الذي لا تصرعه الرجال قال ابن التين ضبطناه بفتح الرا وقراه

بعضهم



بعضهم بسكونها وليس بشي لانه عكس المطلوب قال وضبط ايضا في بعض
الكتب بفتح الصاد وليس بشي ذكره الحافظ والنفي للمبالغة اذ ليس القوي من
يقدر علي صرع ابطال الرجال والقايهم الي الارض بقوة انما الشديد علي
الحقيقة الذي يملك نفسه عند الغضب اي انما القوي من كظم غيظه عند
فوران الغضب وقهر نفسه وغلب عليها فحول المعني فيه من القوة الظاهرة
الي القوة الباطنة يعني اذا املكها كان هو الشديد لانه قد قهر اكبر اعدايه
اذ من عداها اذاه دونها لانها موجبة لعقوبة اسوا قلها اشد من عقوبات
الدنيا وقهر بشر بالنصب خصومة جمع خصم علي لغة المطابقة في التثنية
والجمع فاثر الجمع وان كان لغة قليلة لانه ابلغ في افادة المراد ولذلك المذكور
من الامرين قال عليه الصلاة والسلام فيما ذكره في النهاية بلا اسناد
اعدا عدوك اي اشد عداوة لك من بين اعدايك نفسك التي بين
جنبيك والعدو خلاف الصديق الموالي وليس المراد البغض لاستحالته بل
فعلها معه فعل العدو لحملها له علي اكتساب المال من غير حله وانفاقه في
اللذات والشهوات وصدها عن العلم والجهاد وميلها للكسل وما يفوت الكمال لا
ان النفس لامارة بالسوا الا ما رحم ربي وهذا من باب المجاز ومن فصيح
الكلام اي بليغه الي الغاية بحيث اشتمل علي اعلا البلاغة التي هي مطابقة
الكلام لمقتضي الحال فليس المراد الفصاحة الاصطلاحية التي هي خلوصه من
ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها لانه لما كان الغضبان
بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شدة من الغضب
فقهرها بحلمه وصرعها بثباته وعدم عمله بمقتضي الغضب كان
كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه فهو تشبيه بليغ بحذف
الاداة او استعارة ٣ وقوله صلي الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة
وفي رواية كالعيان بكسر العين ومعناهما واحد اي المشاهدة لانها تحصل
العلم القطعي وقد جعل الله لعباده اذانا واعية وابصارا ناظرة ولم يجعل الخبر
في القوة كالنظر بالعيان وكما جعل في الراس سمعا وبصرا جعل في القلب
فما راه الانسان ببصره قوي علمه به وما ادركه ببصر قلبه كان اقوي
عنده وقال الكلاباذي الخبر خبران صادق لا يجوز عليه الخطا وهو خبر الله
ورسوله ومحتمل وهو ما عداه فان حمل الخبر علي الاول فمعناه ليس المعاينة
كالخبر في القوة بل الخبر اقوي وابعد عن الشكوك اذ كان خبر الصادق والمعاينة
قد تخطي فقد يري الانسان الشي علي خلاف ما هو عليه كما في قصة موسي
والسحرة وان حمل علي الثاني فمعناه انها اقوي لان المخبر لا يطمين قلبه وتزول
عنه الشكوك في خبر من يجوز عليه السهو والغلط وحاصله ان الخبر اذا
كان خبر الصادق فهو اقوي من المعاينة او غيره فعكسه انتهي وهذا الفهم
يشكل عليه بقية الحديث الاتية رواه احمد بن حنبل الامام واحمد بن
منيع بفتح الميم وكسر النون واسكان التحتية ومهملة ابن عبد الرحمن

ابو جعفر البغوي نزيل بغداد ثقة حافظ مات سنة اربع واربعين ومايتين
وله اربع وثمانون سنة روي عنه مسلم والاربعة وغيرهم **والطبراني**
**والعسكري** من حديث ابن عباس بزيادة ان الله تعالي اخبر موسي
بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ماصنعوا القي الالواح
فانكسرت ورواه احمد بن طاهر والبغوي والدارقطني والطبراني في
الاوسط وابن حبان والعسكري ايضا عن ابن عباس مختصرا بدون
الزيادة وصحح الحديث ابن حبان والحاكم والضيا قال العسكري اراد صلي
الله عليه وسلم انه لا يهجم علي قلب المخبر من الهلع بالامر والاستفظاع
له مثل ما يهجم علي قلب المعاين قال وقد غلط بعض الملحدين في حديث موسي
انه لم يصدق بما اخبره ربه ولا دلالة فيه علي ذلك ولكن للعيان روعة
هي انكا للقلب وابعث لهلعه من المسموع قال ومن هذا قول ابراهيم
ولكن ليطمين قلبي اي بتيقن النظر لان المشاهدة والمعاينة حالا ليست
لغيره وقال غيره كان خبر الله ثابتا عند موسي وخبره كلامه وكلامه
صفته فعرف فتنة قومه بصفة الله لكن صفة البشرية لا تظهر عند صفة الله
لعجز البشرية وضعفها فتمسك موسي بما في يديه ولم يلقه فلما عاين قومه عاكفين
علي العجل عابدين له عاينهم بصفة نفسه التي هي نظره ببصره ورويته
بعينه فلم يتمالك ان طرح الالواح من شدة الغضب وفرط الضجر جهة
للدين روي انها كانت سبعة فانكسر ستة كان فيها تفصيل كل شي وبقي
السابع فيه المواعظ والاحكام **وقوله** صلي الله عليه وسلم **المجالس** اي ما يقع
فيها قولا وفعلا ملحق بالامانة فيجب حفظها فلا يشيع احد جليس حديث
جليسه الا فيما يحرم ستره ولا يبطن خلاف ما يظهر وفيه اشارة الي مجالسة
اهل الامانة وتجنب اهل الخيانة ذكره العامري في شرح الشهاب
وقال العسكري اراد صلي الله عليه وسلم ان الرجل يجلس الي القوم فيخوضون
في الحديث ولعل فيه ما ان نمي كان فيه ما يكرهون فيامنونه علي اسرارهم
فيريد ان الاحاديث التي تجري بينهم كالامانة التي لا يجب ان يطلع عليها من
اظهرها فهو قتات وفي التنزيل همازٍ مشاء بنميم وقال صلي الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة قتات اي نمام وروي مرفوعا الا ان من الخيانة ان يحدث
الرجل اخاه بالحديث فيفشيه انتهي ولعبد الرزاق مرفوعا انما يتجالس
المتجالسون بامانة الله فلا يحل لاحد ان يفشي عن صاحبه ما يكره وقال
ابن الاثير هذا ندب الي ترك اعادة ما يجري في المجلس من قول او فعل فكان
ذلك امانة عند من سمعه او راه والامانة تقع علي الطاعة والعبادة والوديعة
والثقة والامان وقد جا في كل منها حديث انتهي **رواه** الديلمي والعسكري
والقضاعي **والعقيلي** الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسي
ابن حماد كثير التصانيف مقدم في الحفظ ثقة عالم بالحديث مات سنة ثلاث
وعشرين وثلثمائة **في ترجمة حسين بن عبد الله بن ضميرة عن ابيه**

عن

**عن جده عن علي** بن ابي طالب **رفعه** بلفظ الترجمة فقط لكن قصر
المصنف في عزوه فقد رواه ابن ماجة عن جابر بهذا اللفظ فقط ورواه
ابو داود والعسكري عن جابر بن عبد الله مرفوعا بزيادة الا ثلاثة مجالس
سفك دم حرام او فرج حرام او اقتطاع مال بغير حق قال البيضاوي يريد
ان المومن اذا حضر مجلسا ووجد اهله علي منكرات يستر عوراتهم ولا يشيع
ما راي منهم الا ان يكون احد هذه الثلاثة فانه فساد كبير واخفاوه اضرار
عظيم وقال غيره اي من قال في مجلس اريد قتل فلان او الزنا بفلانة او
اخذ مال فلان ظلما فلا يجوز لسامعه حفظ سره بل يجب عليه افشاوه دفعا
للمفسدة **وجا عن جابر بن عتيك** بن قيس الانصاري صحابي جليل
اختلف في شهوده بدرا مات سنة احدي وستين وهو ابن احدي وتسعين
له في ابي داود والنسائي **اذا حدث الرجل** اي الانسان فذكر الرجل غالبي
ومفعول حدث محذوف في رواية ابن عتيك وقد ثبت في رواية ابن عبد
الله بلفظ اذا حدث الرجل الحديث **ثم التفت** اي غاب عن المجلس كما قال
المظهري او يمينا وشمالا كما قال الطيبي فثم لحقيقة الترتيب علي الاول لا
الثاني **فهي** اي الكلمة التي حدث بها قبل التفاته **امانة** عند المحدث اودعه
اياها فان حدث بها غيره فقد خالف امر الله حيث ادي الامانة الي غير اهلها فيكون
من الظالمين فيجب عليه كتمها اذ التفاته بمنزلة استكتامه بالنطق لان التفاته
اعلام لمن يحدثه انه يخاف ان يسمع حديثه احد وانه قد خصه بسره فكان
التفاته قايم مقام اكتم هذا عني وهو عندك امانة **ورواه** اي الحديث اذا التفت
لا بقيد كونه من حديث ابن عتيك **ابو داود في سننه والترمذي في
جامعه** وقال حديث ابن عتيك حسن **وابن ابي الدنيا في كتاب الصمت
وغيرهم** كالامام احمد والطيالسي وابي يعلي كلهم من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا
بلفظ اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي امانة وفيه عبد الرحمن بن عطا
وثقه جماعة ولينه اخرون فتحسين الترمذي باعتبار التوثيق او لشاهده عند
ابي يعلي عن انس به مرفوعا كما افاده السخاوي **فهاتين الكلمتين**
هذا الحديث والحديث السابق الامانة سماها كلمتين لقلة حروفهما وفي نسخة الخصلتين
اي المستفادتين من الخبرين وكلاهما من جوامع الكلم **من الحمل علي اداب العشرة
واداب الصحبة وكتم السر وحفظ الود وحفظ العهد واصلاح
ذات البين** اي الحالة التي تكون بين الناس من التعارف والمخالطة **والتحذير
من النميمة** وهي نقل الكلام اشاعة له وافسادا وتزيين الكلام بالكذب
كما في القاموس **بين الاخوان الموقعة للتنافر** اي التباغض **مالا يكاد
يخفي** لشدة ظهوره **علي مبادي الاذهان** اي اوايلها اي انها تدرك
بادني التفات فلا يحتاج لامعان نظر ولا تامل وافشا السر حرام ان اضر قال
الماوردي اظهار الرجل سر غيره اقبح من اظهار سر نفسه لانه يبوء باحدي
وصمتين الخيانة ان كان موتمنا والنميمة ان كان مستخبرا واما الضرر

فيما استويا فيه او تفاضلا فكلاهما مذموم وهو فيهما ملوم وقال الراغب
السر ضربان احدهما ما يلقي الي الانسان من حديث يستكتم وذلك اما لفظا
كقولك لغيرك اكتم ما اقول لك واما حالا وهو ان يتحري القايل حال انفراده
فيما يورده او خفض صوته او يخفيه عن مجالسيه وهو المراد في هذا الحديث
انتهي وقوله صلي الله عليه وسلم البلا موكل بالمنطق قال الديلمي
البلا الامتحان والاختبار ويكون حسنا ويكون سيا والله يبلو عبده
بالصنع الجميل ليمتحن شكره ويبلوه بما يكره ليمتحن صبره ومعني الحديث
ان العبد في سلامة ما سكت فاذا تكلم عرف ما عنده بمحنة النطق فيتعرض
للخطر وللظفر ولذا قال صلي الله عليه وسلم لمعاذ انت في سلامة ما سكت
فاذا تكلمت فلك او عليك ويحتمل ان يريد التحذير من سرعة
النطق بلا تثبت خوف بلا لا تطيق دفعه ولذا قيل اللسان ذنب
الانسان وما شي احق بسجن من اللسان رواه ابن ابي شيبة و
والبخاري في الادب المفرد من رواية ابراهيم النخعي عن ابن
عن ابن مسعود مرفوعا بهذا اللفظ وزيادة لو سخرت من كلب لخشيت
ان احول كلبا ورواه الخطيب والديلمي وابو نعيم والعسكري مرفوعا البلا
موكل بالمنطق فلو ان رجلا عير رجلا برضاع كلبة لرضعها وسنده ضعيف
وهو عند احمد في الزهد موقوفا علي ابن مسعود قاله السخاوي ورواه
الديلمي عن ابي الدردا مرفوعا البلا موكل بالمنطق وما قال عبد
لشي والله لا افعله الا ترك الشيطان كل شي وولع به حتي يوثمه ولا حاجة
الي ذكر المصنف لفظ الحديث اذ هو مساو للترجمة وقد رواه القضاعي وابن
السمعاني عن علي والديلمي عن ابن مسعود والعسكري عن ابي الدردا رفعوه
وابن لال في المكارم عن ابن عباس عن الصديق موقوفا وابن ابي الدنيا
من مرسل الحسن خمستهم بلفظ البلا موكل بالقول واورده ابن الجوزي
في الموضوعات من حديث ابي الدردا وابن مسعود قال شيخنا
السخاوي في المقاصد الحسنة ولا يحسن مع مجموع ما ذكرناه وهو
هذه الطرق التي لخصتها من كلامه الحكم عليه بالوضع لان تعدد الطرق
وتباين مخارجها دليل علي ان للحديث اصلا وورد ايضا من حديث انس
اشار اليه الديلمي ويشهد لمعناه قوله صلي الله عليه وسلم عند
البخاري وغيره عن ابن عباس للاعرابي الذي دخل عليه المصطفي يعوده
اي الاعرابي فقال عليه السلام لا باس عليك هو طهور اي الاعرابي لك
من ذنوبك اي مطهر قال ابن عباس في البخاري وكان النبي صلي الله عليه
وسلم اذا دخل علي مريض يعوده قال لا باس طهور كلا بل هي حمي تفور
بالفا اي يظهر حرها ووهجها وغليانها ولفظ البخاري تفور او قال تثور
اي بالشك من الراوي هل قاله بالفا او مثلثة ومعناهما واحد علي شيخ
كبير تزيره بضم الفوقية وكسر الزاي من ازاره حمله علي الزيارة

والمعني

والمعني انها سبب في ادخاله القبور فقال عليه الصلاة والسلام
فنعم اذا بالتنوين قال الطيبي الفا مرتبة علي محذوف تقديره ارشدتك
بقولي لا باس طهور الي ان الحمي تطهرك وتنقي ذنوبك فاصبر واشكر الله
عليها فابيت الا الياس والكفران فكان كما زعمت وما اكتفيت بذلك بل رددت
نعمة الله قاله غضبا عليه انتهي وعند الطبراني وغيره فقال صلي الله
عليه وسلم اما اذا ابيت فهي كما تقول وقضا الله كاين فما امسي من الغد الا
ميتا وعند الدولابي فقال صلي الله عليه وسلم ما قضي الله فهو كاين فاصبح
الاعرابي ميتا قال الحافظ وقع في ربيع الابرار ان اسم هذا الاعرابي
قيس بن ابي حازم ولم ار تسميته لغيره فان كان محفوظا فهو غير قيس بن
ابي حازم احد المخضرمين لان هذا مات في حياة النبي صلي الله عليه وسلم
والمخضرم لا صحبة له وان اسلم في حياته وعاش بعده دهرا طويلا ولا بيه
صحبة وانشد بالبنا للمجهول وفي المقاصد انشد القاضي البهلول في
معناه

لا تنطقن بما كرهت فربما ۞ نطق اللسان بحادث فيكون

وقال الخرايطي انشدونا

لا تعبثن بحادث فلربما ۞ عبث اللسان بحادث فيكون

وانشد غيره

لا تمزحن بما كرهت فربما ۞ ضرب المزاح عليك بالتحقيق

وفي تاريخ الخطيب اجتمع الكسايي واليزيدي عند الرشيد فقدموا الكسايي
يصلي جهرية فارتج عليه في قراة الكافرون فقال اليزيدي قارئ الكوفة
يرتج عليه في هذه فحضرت جهرية اخري فام اليزيدي فارتج عليه في
الفاتحة فقال الكسايي

احفظ لسانك لا تقول فتبتلي ۞ ان البلا موكل بالمنطق

وقال النخعي تحدثني نفسي بالشي فلا اتكلم به مخافة ان ابتلي به وقوله
ترك الشر السو والفساد والظلم وجمعه شرور وهذا شر من ذلك اصله
اشر بالالف علي افعل واستعمال الاصل لبني عامر وقري شاذا من الكذاب
الاشر علي هذه اللغة صدقة رواه بعضهم كذا زاده في بعض النسخ
ولا كبير فايدة فيه ومعني ذلك ان من ترك الشر وترك اذي الناس
وهو ايصال المكروه اليهم فكانه تصدق عليهم وعلم من ذلك ان فضل
ترك الشر كفضل الصدقة اي ثوابها في الجملة وقوله صلي الله عليه
وسلم واي دا ادوي من البخل اي اي عيب اقبح واي مرض اعظم منه اي لا
شي اعظم منه لان من ترك الانفاق خشية الاملاق لم يصدق بوعد الرزاق
وما انفقتم من شي فهو يخلفه قال عياض هكذا يرويه المحدثون ادوي غير
مهموز من دوي اي بكسر الواو اذا كان به مرض في جوفه والصواب ادوا
بالهمز لانه من الدا فيحمل علي انهم سهلوا الهمزة اي قلبوها الفا قاله الحافظ

رواه البخاري ومسلم والامام احمد عن جابر وله سبب اخرجه البخاري في الادب
المفرد والسراج وابو الشيخ وابو نعيم والبيهقي عن جابر قال قال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجد بن قيس على
انا نبخله فقال بيده هكذا ومد يده واي دا ادوى من البخل بل سيدكم عمرو
ابن الجموح وكان عمرو يولم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج
وفي بعض طرقه عند ابي نعيم بل سيدكم الابيض الجعد عمرو بن الجموح ورواه
الحاكم في المستدرك وابو الشيخ باسناد غريب عن ابي هريرة وفي رواية
ابن جرير عن ابي هريرة بل سيدكم وابن سيدكم بشر بن البرا بن معرور
وكذا في بعض طرقه عن جابر عند ابي نعيم وروى ابن منده وابو الشيخ في
الامثال والوليد بن ابان في كتاب الجود عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من سيدكم قالوا جد بن بشير فقال سيدكم بشر بن البرا بن
معرور وسنده جيد قال الحافظ ويمكن حمل قصة بشر على انها كانت بعد عمرو
باحد جمعا بين الحديثين وروى الحديث الاول ابن عايشة في نوادره عن الشعبي
مرسلا وزاد فقال في ذلك بعض الانصار

وقال رسول الله والحق قوله ... لمن قال منا من تسمون سيدا
فقالوا له جد بن قيس على التي ... نبخله فيها وان كان اسودا
فسود عمرو بن الجموح لجوده ... وحق لعمرو بالندى ان يسودا
فلو كنت يا جد بن قيس على التي ... على مثلها عمرو لكنت المسودا

والبخل بضم البا وسكون الخا وبفتح البا والخا كذا ضبطه الزركشي فقد جعله
صلى الله عليه وسلم دا مرضا مولما لصاحبه في العقبى وليس بدا حسي
مولم لصاحبه حقيقة كالامراض الحسية فهو تشبيه وانما شبهه بالدا
اذ تعليلية كان مفسد للرجل الكري فالمراد الانسان مورثا له سو
الثنا كما ان الدا المرض الحسي يؤول الى طول الضنا الضنا شدة
المرض وشدة العنا التعب والمقصد مصدر ميمي بمعني القصد من هذا
النهي عن البخل اعاذنا الله منه ولذا اعد من جوامع الكلم وكما نطق بهذا
اللفظ النبي صلى الله عليه وسلم في ذا الحديث الصحيح قال خليفته ابو بكر
بعده لما اتاه بعده مال البحرين ونادى من كان له عند النبي صلى الله عليه
وسلم عدة او دين فليأتني فجاه جابر فاخبره ان المصطفى قال له لو جا
مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا فلم يعطه ثم اتاه ثانيا وثالثا
فلم يعطه فقال له اما ان تعطيني واما ان تبخل عني فقال اقلت تبخل عني
واي دا ادوى من البخل قالها ثلاثا ما منعتك من مرة الا وانا اريد ان
اعطيك رواه البخاري ومسلم وفي بعض طرقه عند البخاري وقال ابن
المنكدر واي دا ادوا من البخل وهو يوهم انه لم يقله ابو بكر وليس بمراد
لان معناه وقال ابن المنكدر في حديثه كما رواه مسدد اي في حديثه عن
جابر عن الصديق كما بينه الحافظ والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم



لا ينتطح فيها اي في عصما بنت مروان اليهودية التي قتلها عمير بن
عدي وكان اعمى في بيتها ليلا ثم رجع وصلى الصبح مع المصطفى فقال اقتلت
ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك من شي فقال لا ينتطح فيها عنزان
وكانت هذه الكلمة اول ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد
وغيره اي لا يجري فيها خلف ولا نزاع بل هي هدر لا يسال عنها ولا يوخذ
لها بثار ومر بسط القصة في محلها وقوله صلى الله عليه وسلم الحيا بالمد وهو
تغير وانكسار عند خوف ما يعاب او يذم به قال الراغب وهو من خصايص الانسان
ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهي فلا يكون كالبهيمة خير كله لان مبداه انكسار
يلحق الانسان مخافة نسبته الى القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير
ومن علم انه مشهد النعمة والاحسان وان الكريم لا يقابل بالاساة من احسن
اليه وان ما يفعله اللييم منعه مشهد احسانه اليه ونعمته عليه من عصيانه
حيا منه ان يكون خيره وانعامه نازلا عليه ومخالفته صاعدة اليه فملك
ينزل بهذا وملك يصعد يعرج بهذا ولذا قال صلى الله عليه وسلم في الصحيحين
الحيا لا ياتي الا بخير اي لان من استحيى من الناس ان يروه ياتي بقبيح
دعاه ذلك الى ان يكون حياوه من الله اشد فلا يضيع فريضة ولا يرتكب
خطية وقال عليه الصلاة والسلام الحيا من الايمان والايمان في الجنة وقال
الحيا زينة متفق عليه عن عمران بن حصين وقوله صلى الله عليه وسلم
اليمين الفاجرة اي الكاذبة تدع الديار بلاقع جمع بلقع وبلقعة
الارض القفرا التي لا شي بها يريد ان الحالف كاذبا يفتقر ويذهب ما في بيته
من الرزق وقيل هو ان يفرق الله شمله ويغير عليه ما اولاه من نعمه كما في
النهاية رواه الديلمي في مسند الفردوس لابي شجاع الديلمي المحذوف
الاسانيد ومسنده لولده ابو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه وبه
الحافظ خرج سند كل حديث تحته من حديث ابي هريرة مرفوعا
وقوله سيد القوم خادمهم اذ السيد من يفزع اليه في النوايب فيحمل
الاثقال فلما تحمل الخادم الامور وكفى المونة وما لا يطيقونه كان سيدهم
فخادم مبتدا موخر واصله خادم القوم كسيدهم فبولغ فيه بالقلب بالمكانة
حتى جعل السيد خادما رواه ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى
النيسابوري السلمي بضم السين الى جد له اسمه سليم كان وافر الجلالة
وحدث اكثر من اربعين سنة قال في اللسان كاصله وليس بعمده وقال
الخطيب ثقة صاحب علم وحال قال السبكي وهو الصحيح ولا عبرة بالطعن
فيه في كتاب اداب الصحبة له احد تصانيفه التي بلغت مايه والف
عن عقبة بن عامر رفعه وفي سنده ضعف وانقطاع ورواه غيره
ايضا كابن عساكر من حديث ابن عباس عن جابر مرفوعا وابي نعيم في الحلية
بسند ضعيف جدا مع انقطاعه عن انس رفعه بلفظ ربح الخادم في الدنيا
سيد القوم في الاخرة والحاكم في تاريخه ومن طريقه البيهقي والديلمي عن

سهل بن سعد رفعه سيد القوم في السفر خادمهم فمن سبقهم لخدمه لم
يسبقوه بعمل الا الشهادة وعزاه الديلمي للترمذي وابن ماجة عن ابي قتادة
فوهم افاده السخاوي وقوله صلي الله عليه وسلم فضل العلم خير هذا
لفظ الطبراني ولفظ البزار احب الي من فضل العبادة اي ان خير العلم خير
من زيادتها فنفله افضل من فعلها كما ان فرضه افضل من فرض العمل ونفله
ما زاد علي الواجب وظاهره يشمل العلوم بجامع بجميع انواعها التوحيد وتفسير
وحديث وفقه ونحو وغير ذلك وقال السهروردي ليس المراد علم البيع والشرا
ونحوها بل العلم بالله واليقين وقد يكون العبد عالما بالله وليس عنده شي
من فروض الكفايات وقد كانت الصحابة اعلم من علما التابعين بحقايق اليقين
ودقايق المعرفة وفي علما التابعين من هو اقوم بعلم الفتوي من بعض الصحابة
وفيه حث علي العلم لكن لا مع ترك العبادة بل هو اشارة الي ان العبادة انما
يعتد بها من العالم اذ العلم يحكمها ويصححها ويخلصها ويصفيها ولذا قال صلي
الله عليه وسلم لفقيه واحد اشد علي الشيطان من الف عابد رواه البيهقي
وغيره قال الغزالي العلم اشرف جوهر من العبادة لكن لا بد منها مع العلم
والا كان هبا منثورا اذ العلم بمنزلة الشجر والعبادة بمنزلة الثمر فالشرف
للشجرة لكونها الاصل لكن الانتفاع بثمرتها اشرف فلا بد من الامرين ولذا
قال الحسن اطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم
رواه الطبراني في الاوسط بلفظه والبزار بلفظ احب الي كلاهما عن
حذيفة بزيادة وخير دينكم الورع وصححه الحاكم وحسنه المنذري وشواهده
كثيرة وقوله صلي الله عليه وسلم الخيل اسم جمع لهذا الجنس المجبول علي الاختيال
لما خلق له من الاعتزاز به وقوة المنة في الافتراس عليه ومنه سمي واحده
فرسا في نواصيها الخير قال الطيبي يحتمل ان الخير المفسر بالاجر والمغنم
استعارة لظهوره وملازمته وخصة الناصية لرفعة قدره فكانه شبهه
لظهوره وملازمته وخص الناصية لرفعة قدره فكانه شبهه لظهوره بشي
محسوس معقود علي مكان مرتفع فنسب الخير الي لازم المشبه به وذكر الناصية
تجريد للاستعارة والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل علي الجبهة
قاله الخطابي وغيره قالوا ويحتمل ان كني بالناصية عن جميع ذات الفرس
كما يقال فلان مبارك الناصية ويبعده لفظ الحديث الثالث اي في البخاري
وهو البركة في نواصي الخيل وفي مسلم عن جرير رايت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يلوي ناصية فرسه باصبعه ويقول فذكر الحديث فيحتمل انها
خصت بذلك لكونها المقدم منها اشارة الي الفضل في الاقدام بها علي العدو
دون المؤخر لما فيه من الاشارة الي الادبار قاله في فتح الباري وسبقه شيخه
الحافظ العراقي فقال انه خاص بناصيتها بدليل النهي عن قصها وقول البيضاوي
اي ملازم لها كانه معقود فيها فهو استعارة مكنية قال
وبصعد حتي يظن الجهول ۝ بان له حاجة في السما



رده شيخنا بان ضابط المكنية ان لا يذكر من اركان التشبيه سوي المشبه به
ويرمز اليه التشبيه بشي من خواص المشبه به وما ذكره لا يصلح انه مشبه نعم يمكن
ان تجعل الملازمة للنواصي كالاستقرار فيها فيتجوز بالظرفية للملازمة ويستعمل
فيها ما يستعمل للظرفية وهو في فيه استعارة تبعية في الحرف متفق
عليه اي رواه البخاري ومسلم من حديث مالك الامام عن نافع عن
ابن عمر رفعه اي قال قال صلي الله عليه وسلم الخيل اي ما تتخذ للغزو بان
يقاتل عليها وتربط لاجل ذلك لقوله في حديث مالك والشيخين ايضا عن ابي
هريرة الخيل الثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلي رجل وزر الحديث وفيه
ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي له وزر في نواصيها الخير
الي يوم القيامة اي الي قربه اعلم به ان الجهاد قايم الي ذلك الوقت زاد في
حديث عروة البارقي عند مسلم والبخاري الاجر والمغنم وهو بدل من قوله
الخير او خبر مبتدا محذوف اي هو الاجر وفي مسلم قالوا بم ذاك يا رسول الله
قال الاجر والمغنم قال عياض في هذا الحديث مع وجيز لفظه من البلاغة
والعذوبة ما لا مزيد عليه في الحسن مع الجناس السهل الذي بين الخيل والخير
قال الخطابي وفيه اشارة الي ان المال المكتسب باتخاذ الخيل من خير وجوه
الاموال واطيبها والعرب تسمي المال خيرا كما في قوله ان ترك خيرا وقال ابن عبد
البر فيه اشارة الي تفضيل الخيل علي غيرها مثل هذا القول وفي النسايي
عن انس لم يكن شي احب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد النسا من الخيل
واستدل به علي ان قوله صلي الله عليه وسلم انما الشوم في ثلاث الفرس والمراة
والدار اخرجه الشيخان وغيرهما علي غير ظاهره لانه اثبت لها الخير قال عياض
فيبعد ان يكون فيها شوم فيحتمل ان الشوم في غير التي ربطت للجهاد والتي
اعدت له هي المخصوصة بالخير والبركة او يقال الخير والشر يمكن اجتماعهما في
ذات واحدة فانه فسره بالاجر والمغنم ولا يمنع ذلك ان يكون الفرس مما يتشام
به والمراد جنس الخيل اي انها بصدد ان فيها الخير فلا ينافي حصول غيره
لامر عارض وقد روي ابو داود عن ابن القاسم عن مالك انه سيل عن حديث الشوم
فقال كم من دار سكنها ناس فهلكوا قال المازري مجمله مالك علي ظاهره والمعني
ان قدر الله ربما وافق ما يكره عند سكني الدار فيصير كالسبب فيتشام
في اضافة الشوم اليها اتساعا وقال ابن العربي لم يرد مالك اضافة الشوم
الي الدار وانما هو عبارة عن جري العادة فيها فاشار الي انه ينبغي الخروج
عنها صيانة لاعتقاده عن التعلق بالباطل وقيل معني الحديث ان هذه الاشيا
يطول تعذيب القلب بها مع كراهة امرها لملازمتها بالسكني والصحبة ولو لم
يعتقد الانسان الشوم فيها فاشار الي الامر بفراقها ليزول التعذيب وقيل شوم
الفرس عدم الغزو عليه والمراة عدم ولادتها والدار الجار السو وقيل انه سيق
لبيان اعتقاد الناس ذلك لا اخبار بثبوته وسياق الاحاديث الصحيحة
يبعد هذا التاويل قال ابن العربي هو جواب ساقط لانه صلي الله عليه وسلم

لم يبعث ليخبر الناس عن معتقداتهم الماضية او الحاصلة انما بعث ليعلمهم ما
يلزمهم ان يعتقدوه ومارواه الترمذي مرفوعا لا شوم وقد يكون اليمن في
المراة والدار والفرس ففي اسناده ضعف مع مخالفته الاحاديث الصحيحة
وروى الطيالسي عن مكحول قيل لعايشة ان ابا هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشوم في ثلاثة فقالت لم يحفظ انه دخل وهو يقول قاتل
الله اليهود يقولون الشوم في ثلاثة فسمع اخر الحديث ولم يسمع اوله وهو
منقطع فمكحول لم يسمع من عايشة لكن روى احمد وابن خزيمة والحاكم ان رجلين
من بني عامر دخلا عليها فاخبراها بذلك فغضبت غضبا شديدا وقالت ما
قاله انما قال اهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك الا انه لا معنى لانكار ذلك
على ابي هريرة مع موافقة جماعة من الصحابة له فيه ذلك انتهى ملخصا من
فتح الباري قال وقوله معقود في نواصيها الخير كذا في الموطا ليس فيه معقود وفي
لفظ غيرها غير البخاري ومسلم الذي عبر عنهما بقوله متفق عليه
معقود بنواصيها الخير ومن الغير الاسماعيلي من رواية عبد الله بن
نافع عن مالك به ورواه البخاري في علامات النبوة من طريق عبيد الله بن
عمر عن نافع شيخ مالك فيه باثباتها وذلك في رواية ابي ذر عن الكشميهني
وحده والنزاع انما هو في اثباتها في حديث ابن عمر فانه في الموطا وفي
الصحيحين عند بدونها والاسماعيلي عنه باثباتها والا فهي ثابتة في حديث
عروة البارقي عند الشيخين وجابر عند احمد وجرير عنده وعند مسلم
وابي هريرة عند ابي يعلى والطبراني وقوله اسرع الاشيا اي الذنوب
عقوبة البغي مجاوزة الحد والتعدي بلا حق وعقوبة تمييز محول عن المضاف
والبغي حذف منه المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اي اسرع عقوبات الاشيا
عقوبات البغي والمعنى لكل ذنب عقوبة لكنها قد تتاخر الا البغي فيجز
للباغي في الدنيا ان لم يعف الله تعالى وقد روى الطبراني في الكبير
والبخاري في التاريخ عن ابي بكرة مرفوعا اثنان يعجلهما الله في الدنيا البغي
وعقوق الوالدين قال في الفايق واصل التعجيل ايقاع الشي قبل اوانه اعجلتم
امر ربكم سبقتموه وقوله وان من الشعر حكما جمع حكمة في لا ضاد قال رواه
ابو داود في الادب من رواية صخر بن عبد الله بن بريدة بن الحصيب
بمهملتين مصغر وصخر من اعجم الحا الاسلمي عن ابيه عبد الله الاسلمي ابي
سهل المروزي قاضيها ثقة روى له الجميع مات سنة خمس ومائة وقيل بل
سنة خمس عشرة وله مائة سنة عن جده بريدة بن الحصيب بن عبد الله
ابن الحارث الاسلمي اسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا بالغميم
واقام بموضعه حتى مضت بدر واحد ثم قدم وقيل اسلم بعد انصرافه عليه
السلام من بدر وفي الصحيحين عنه انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ست عشرة غزوة وقيل اسمه عامر وبريدة لقب سكن البصرة ثم تحول الى
مرو فسكنها حتى مات سنة ثلاث وستين سمعت رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يقول ان من البيان لسحرا قال البيضاوي البيان جمع الفصاحة
في اللفظ والبلاغة باعتبار المعنى والسحر في الاصل الصرف قال تعالى فانى
تسحرون وسمي السحر سحرا لانه مصروف عن جهته وقال الخطابي وابن
التين البيان نوعان احدهما ما يقع به الابانة عن المراد باي وجه كان والاخر
ما دخلته صنعة بتحسين اللفظ بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم وهذا
هو الذي يشبه بالسحر لان السحر صرف الشي عن حقيقته يعني ان منه لنوعا
يحل من العقول والقلوب في التمويه محل السحر فان الساحر بسحره يزين الباطل
في عين المسحور حتى يراه حقا فكذا المتكلم بمهارته في البيان وتقلبه في البلاغة
وترصيف النظم يسلب عقل السامع ويشغله عن التفكر فيه والتدبر له حتى يخيل
اليه الباطل حقا والحق باطلا فتستمال به القلوب كما تستمال بالسحر فشبه به
تشبيها بليغا بحذف الاداة قال التوربشتي واصله ان بعض البيان كالسحر
لكنه جعل الخبر مبتدا مبالغة في جعل الاصل فرعا والفرع اصلا قال الباجي قال
قوم وهذا خرج مخرج الذم لانه اطلق عليه سحرا والسحر مذموم ولان مالكا ادخله
في باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله وقال قوم خرج مخرج المدح لان الله امتن
به على عباده خلق الانسان علمه البيان وكان صلى الله عليه وسلم ابلغ
الناس وافصحهم بيانا قال وهو الاظهر وانما جعله سحرا لتعلقه بالنفس وميلها
اليه قال ابن العربي وغيره حمله على الاول صحيح لكن لا يمنع حمله على المعنى
الثاني اذا كان في تزيين الحق وقال ابن بطال اكثر ما يقال هذا الحديث
ليس ذما للبيان كله ولا مدحا لقوله من البيان فاتى بمن التي للتبعيض قال وكيف
يذمه وقد امتن الله به فقال خلق الانسان علمه البيان قال الحافظ والذي
يظهر ان المراد به في الاية ما يقع به الابانة عن المراد باي وجه كان لا خصوص ما نحن
فيه وقد اتفق العلما على مدح الايجاز والاتيان بالمعاني الكثيرة بالالفاظ القليلة
وعلى مدح الاطناب في مقام الخطابة بحسب المقام وهذا كله من البيان بالمعنى
الثاني نعم الافراط في كل شي مذموم وخير الامور اوسطها وهذه الجملة
رواها مالك في الموطا واحمد والبخاري والترمذي وابو داود ايضا من حديث
ابن عمر قال جا رجلان من المشرق فخطبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان من البيان لسحرا قال الحافظ لم اقف على تسمية الرجلين صريحا وزعم
جماعة انهما الزبرقان بكسر الزاي والرا بينهما موحدة ساكنة ثم قاف وعمرو
ابن الاهتم لما رواه البيهقي وغيره عن ابن عباس قال جلس الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم اي حين قدما في وفد
تميم ففخر الزبرقان فقال يا رسول الله انا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجاب
لديهم امنعهم من الظلم واخذ لهم حقوقهم وهذا اي عمرو يعلم ذلك فقال عمرو انه
لشديد المعارضة مانع لجانبه مطاع في اذنيه فقال الزبرقان والله لقد علم
مني اكثر مما قال ما منعه الا الحسد فقال عمرو انا احسدك والله انك لليم الخال
حديث المال احمق الوالد مضيع في العشيرة والله يا رسول الله لقد صدقت

في الاولي وما كذبت في الاخري لكني رجل اذا رضيت قلت احسن ما علمت واذا
غضبت اقبح ما وجدت ولقد صدقت في الاولي والاخري جميعا فقال صلي الله
عليه وسلم ان من البيان لسحرا واخرجه الطبراني عن ابي بكرة كنا عند النبي صلي
صلي الله عليه وسلم فقدم عليه وفد تميم فذكر نحوه وهذا لا يلزم منه ان يكون
هما المراد بحديث ابن عمر فان المتكلم انما هو عمرو وحده وكان كلامه في مراجعة
الزبرقان فلا يصح نسبة الخطبة اليهما الا علي طريق التجوز **وان من العلم**
**جهلا** لكونه علما مذموما فالجهل به خير من علمه كعلوم الفلسفة وعلم ايام
الجاهلية ووقايعهم ونحو ذلك او المراد ان يتعلم ما لا يحتاج اليه كالنجوم
وعلم الاوايل فيشتغل به عن تعلم ما يحتاجه في دينه من علم القران والسنة
فيصير علمه بما لا يعنيه جهلا بما يعنيه **وان من الشعر حكما** بكسر الحا وفتح
الكاف جمع حكمة اي قولا صادقا مطابقا للحق موافقا للواقع كذا ضبطه بعضهم
فان كان رواية فصحيح ظاهر والا فقد ضبطه ابن رسلان بضم الحا وسكون
الكاف قال في النهاية اي كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه وينهي عنهما قيل
اراد بها المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس والحكم العلم والفقه والقضا
بالعدل وهو مصدر حكم يحكم وهذا قد رواه ابو داود ايضا واحمد من حديث
ابن عباس بلفظه وفي رواية البخاري لحكمة وهي بمعني الحكم واسقطها من
من رواية ابي داود وعقب هذا ما لفظه وان من القول عيالا قال الراغب
جمع عيل لما فيه من الثقل فكانه اراد به الملال فالسامع اما عالم فيمل واما جاهل
فلا يفهم فيسام وفي النهاية هو عرض الحديث علي من لا يريده وليس من شانه
كانه لم يهتد لمن يطلب علمه فعرضه علي من لا يريده فقال الخطابي هكذا رواه
ابو داود عيالا ورواه غيره عيلا قال الازهري من قولك علت الضالة
اعيل وعيلا وعيلا اذا لم تدر اي جهة تبغيها قال ابو زيد كانه لم يهتد
الي من يطلب علمه فعرضه علي من لا يريده انتهي فبين صلي الله عليه وسلم
ان البيان الحسن وان كان محمودا ففيه ما يذم لكونه معربا عن باطل وان العلم
كذلك لما سبق وان الشعر وان ذم في الجملة لكنه قد يكون فيه ما يحمد لاشتماله
علي الحكم ومنه ما يستعذب ويقضي له بالعجب ويقصر عنه العامة كالسحر
الذي لا يقدر عليه كل احد ويسمي السحر الحلال **فقال** لبيد قوله حين سمع
صخرا بريد بل عند تحديث بريدة فلفظ ابي داود عن صخر عن ابيه
عبد الله قال بينما بريدة يجالس مع اصحابه قال سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم فذكره فقال **صعصعة بن صوحان** بضم الصاد وبالحا
المهملتين العبدي نزيل الكوفة تابعي كبير مخضرم ثقة فصيح قال في الاصابة
ذكر الامام ابو بكر الطرطوشي انه صحابي ولم يذكر مستنده وما اظن ذكره
لذلك الا لتوهم لشهرته في عصر كبار الصحابة فلم يذكر في السنن مع عمر
وقد جزم ابن عبد البر خلاف قوله فقال كان مسلما في عهد النبي صلي
الله عليه وسلم ولم يره قلت وله رواية عن عثمان وعلي وشهد معه صفين

وكان

وكان خطيبا فصيحا وله مع معوية مواقف وقال الشعبي كنت اتعلم منه
الخطب وروي عنه ايضا ابو اسحاق السبيعي والمنهال بن عمرو وعبد الله
ابن بريدة وغيرهم مات بالكوفة في خلافة معاوية وقيل بعدها وذكر
ابن بريدة وغيرهم وذكر العلاي ان معاوية نفاه من الكوفة الي جزيرة
بالبحرين وقيل الي جزيرة ابن كافان فمات بها **صدق رسول الله صلي**
**الله عليه وسلم** لفظ ابي داود فقال صعصعة وهو احدث القوم سنا صدق
الله ورسوله ولولم يقلها كان كذلك فتوسمه رجل من الحلقة فقال له بعد ما تفرق
القوم ما حملك علي ان قلت ولو لم يقلها كان كذلك قال **اما قوله ان من البيان**
**سحرا فالرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج** اي اقوي علي اقامة البراهين
**من صاحب الحق** اما الجودة كلامه واقتداره علي تاليفه واما لشدة فطنته
وفهمه بحيث يتمكن من اقامة مدعاه **فيسحر القوم ببيانه** اي يخدعهم حتي
ياخذ بعقولهم بسبب ما القاه عليهم من الكلام المشتمل علي ما يخيل لسامعه
انه الحق لدقته **فيذهب بالحق** فيحل به الوعيد فقد روي مالك واحمد والستة
عن ام سلمة عنه صلي الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي فلعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له علي نحو ما اسمع فمن قضيت له بحق مسلم
فانما هي قطعة من النار فليأخذها او ليتركها **واما قوله ان من العلم جهلا**
**فتكلف العالم الي علمه ما لا يعلم فيجهله** اي معه فهو صلة تكلف اي ان العالم
اذا سيل عن شي لا يعلمه فتحمل المشقة في تحصيل الجواب عنه بلا اسناد الي
جهة ولا بنا علي القواعد كان عين الجهل في الواقع وان كان عالما عند الناس
لحصول الجواب به صورة وهذا جعله ابن الاثير احد قولين في معناه ثانيهما
ان يتعلم ما لا يحتاج اليه كالنجوم وعلوم الاوايل ويدع ما يحتاج اليه في دينه
من علم القران والسنة وتقدم ثالث وهو حمله علي العلم المذموم **واما قوله وان**
**من الشعر حكما فهي** الحكم **هذه المواعظ والامثال التي يتعظ بها الناس**
ومقتضي هذا ان قراته بكسر ففتح ومر ان ابن رسلان ضبطه بضم فسكون
محتجا بتفسير النهاية وهو ايضا صريح قول العسكري والمعني ان من
الشعر ما يحث علي الحسن ويمنع من القبيح لان اصل الحكم في اللغة المنع ومنه
حكمة الدابة لانها تمنعها ان تتصرف كيف شات قال وفي بعض كتب المتقدمين
احكموا سفهاءكم اي امنعوهم عن القبيح انتهي وفي المصباح حكمة وزان قصبة
بقيته في ابي داود وقوله ان من القول عيالا فعرضك كلامك علي من ليس من
شانه ولا يريده **ومفهومه ان بعض الشعر ليس كذلك لان من تبعيضية**
فقوله من الشعر اي بعضه وكذا في بابيها كما مر **وفي البخاري** من حديث
ابي بن كعب وكذا الترمذي من حديث ابن مسعود مرفوعا **ان من الشعر**
**حكمة** اي قولا صادقا مطابقا للحق موافقا للواقع والمراد جنس حكمة فلا
ينافي رواية حكما علي انه جمع واولي علي انه مصدر **قال الطبري** الامام
ابن جرير **وفي هذا رد علي من كره الشعر مطلقا** سواكان ثنا علي الله

ورسوله وذبا عنهما ام لا سوا كان في مسجد ام لا وثالثها وهو الاولى التفصيل
فما اقتضى الثنا على الله ورسوله والذب عنهما كشعر حسان او تضمن الحث على
الخير فحسن في المساجد وغيرها وما لم يكن كذلك لم يجز لان الشعر لا يخلو غالبا
عن الكذب والفواحش والتزين بالباطل ولو سلم فاقل ما فيه اللغو والهذر
والمساجد منزهة عن ذلك والحجة لهذا قوله صلى الله عليه وسلم الشعر بمنزلة الكلام
فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام رواه البخاري في الادب المفرد وابو يعلى
والطبراني باسناد حسن كما قال النووي وقصر ابن بطال في جعله من كلام
الشافعي وقد عاب القرطبي المفسر ذلك على جماعة من الشافعية وتم ادلة سواه
واحتج المانع مطلقا بقول ابن مسعود الشعر مزامير الشيطان وبما جاء عن
ابي امامة صدي بن عجلان رفعه ان ابليس لما اهبط الى الارض قال
رب اجعل لي قرانا قال قرانك الشعر ثم اجاب الطبري عن ذلك بانها
احاديث واهية ضعيفة جدا فلا حجة فيها وهو كذلك في جميعها وبين سبب
ضعف بعضها بقوله فحديث ابي امامة فيه علي بن زيد الالهاني بزنة
الانصاري نسبة الى الهان بن مالك اخي همدان وهو ضعيف وعلى تقدير
قوتها اي الاحاديث الواردة في ذم الشعر فهو محمول على الافراط فيه
والاكثار منه لما يؤول اليه امره من تشاغله به عن العبادة واما قوله صلى
الله عليه وسلم لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان
يمتلي شعرا رواه احمد والستة فالمراد به ما تضمنه تشبيبا او هجوا او مفاخرة كما
هو الغالب في اشعار الجاهلية او هو مخصوص بما لم يشتمل على الذكر والزهد
والمواعظ والرقائق مما لا افراط فيه وقال النووي هو محمول على التجرد للشعر بحيث
يغلب عليه فيشغله عن القران والذكر وقال القرطبي من غلب عليه الشعر
لزمه بحكم العادة الادبية الاوصاف المذمومة وعليه يحمل الحديث وقول بعضهم عنى
به الشعر الذي هجي به هو او غيره رده ابن بطال بان هجوه كفر كثر او قل وهجو غيره
حرام وان قل فلا يكون لتخصيص الذم بالكثير معنى ويدل على الجواز
احاديث كثيرة منها ما اخرجه البخاري في الادب المفرد وكذا مسلم في
الصحيح فالعزو له اولى ولا يصح الاعتذار عن المصنف بتجويز انه في مسلم
عن الشريد بغير تعيين الواسطة وفي الادب بتعيين انه عن ابيه فان هذا
من تجويز العقل المخالف للنقل المودي لضعف الاسناد فيها من كونه في الصحيح
فان مسلما والبخاري في الادب روياه معا عن عمرو بن الشريد بفتح
المعجمة الثقفي ابو الوليد الطائفي التابعي الثقة عن ابيه الشريد بوزن
الطويل الثقفي صحابي شهد بيعة الرضوان قيل كان اسمه مالكا استنشدني
النبي صلى الله عليه وسلم من شعر امية بن ابي الصلت الذي قال فيه
المصطفى امن شعره وكفر قلبه واسم ابي الصلت عبد الله كان يتعبد في الجاهلية
ويومن بالبعث وادرك الاسلام ولم يسلم فانشدته مائة قافية اي
بيت ولما في مسلم ايضا من حديث عمرو بن الشريد عن ابيه ردفت النبي صلى

الله

الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر امية قلت نعم قال هيه فانشدته
بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت فقال ان كاد
ليسلم قال القرطبي فيه دليل على حفظ الاشعار والاعتنا بها اذا تضمنت الحكم
والمعاني المستحسنة شرعا وطبعا وقد انشد كعب بن زهير للنبي صلى الله
عليه وسلم بانت سعاد واتى فيها من الاستعارات والتشبيهات بكل بديع وتشبيه
ريقها بالراح ولم ينكر عليه وقوله الصحة والفراغ نعمتان قال العسكري الصحة
عند بعضهم الشباب والعرب تجعل مكان الصحة الشباب كما قالوا بالقلب الفارغ
والشباب المقبل نكسب الاثام ان يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة ولا تفرغ
قلبك من فكر ولا ولدك من تاديب ولا عبدك عن مصلحة فان القلب الفارغ يبحث
واليد الفارغة تنازع الى الاثام وقال ابن دريد افضل النعم العافية والكفاية
لان الانسان لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا والعافية هي الصحة ومن عوفي وكفي
فقد عظمت عليه النعمة رواه البخاري تسمح في عزوه بهذا اللفظ له فلفظه في كتاب
الرقائق عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من
الناس واخرجه الدارمي عن مكي بن ابراهيم شيخ البخاري فيه بلفظ ان الصحة
والفراغ نعمتان من نعم الله والباقي سوا انتهى عزاه المصنف للبخاري انما هو لفظ
ابو نعيم في مستخرجه ونقص يا فتى قال الحافظ والغبن بالسكون وبالتحريك
وقال الجوهري هو في البيع بالسكون وفي الراي بالتحريك وعلى هذا فيصح
كل منهما في الخبر فان من لا يستعملهما فيما ينبغي فقد غبن لكونه باعهما ببخس ولم يحمد رايه
في ذلك قال ابن بطال معنى الحديث ان المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح
البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على ان لا يغبن بان يترك شكر الله على ما انعم به
عليه ومن شكره امتثال اوامره واجتناب نواهيه فمن فرط في ذلك فهو المغبون
واشار بقوله كثير من الناس الى ان الذي يوفق لذلك قليل وقال ابن الجوزي قد
يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش وقد يكون غنيا
ولا يكون صحيحا فاذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون وتمام
ذلك ان الدنيا مزرعة الاخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الاخرة فمن
استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملها في معصية الله
فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن الا الهرم
كما قيل • يسر الفتى طول السلامة والبقا • فكيف ترى طول السلامة تفعل •
• ترد الفتى بعد اعتدال وصحة • ينوء اذا رام القيام ويحمل •
وقال الطيبي ضرب صلى الله عليه وسلم للمكلف مثلا بالتاجر الذي
له راس مال فهو يبتغي الربح مع سلامة راس المال وطريقه ان يتحرى فيمن
يعامله ويلزم الصدق والحذق لئلا يغبن فالصحة والفراغ راس المال
فينبغي له ان يعامل الله بالايمان ومجاهدة النفس وعدو الدين ليربح خيري
الدنيا والاخرة وقريب منه قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
الايات وعليه ان يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان لئلا يضيع راس

المال فينبغي له ان يعامل الله بالايمان ومجاهدة النفس وعدو الدين ليربح
خيري الدنيا والاخرة وقريب منه قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
اليم الايات وعليه ان يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان لئلا يضيع راس
ماله مع الربح وقوله مغبون فيهما كثير من الناس كقوله تعالى وقليل من عبادي
الشكور فالكثير في الحديث في مقابلة القليل في الاية وقال ابو بكر بن العربي
اختلف في اول نعمة الله على العبد فقيل الايمان وقيل الحياة وقيل الصحة والاول
اولى فانه نعمة مطلقة واما الحياة والصحة فانها نعمة دنيوية ولا تكون نعمة
حقيقية الا اذا صاحبا الايمان وحينئذ يغبن فيهما كثير من الناس اي يذهب ربحهم
وينقص فمن استرسل مع نفسه الامارة بالسوء الخالدة الى الراحة فترك المحافظة
على الحدود والمواظبة على الطاعة فقد غبن وكذلك اذا كان فارغا فان المشغول
قد يكون له معذرة بخلاف الفارغ فانه يرتفع عنه المعذرة وتقوم عليه الحجة انتهى
وقوله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضا الحاجات بالكتمان بالكسر
اي اخفائها عن الغير مستعينين بالله على الظفر بها فالكتمان وان كان
سببا عاديا بالقضا بها لكنه في الحقيقة لله وعلل ذلك بقوله فان كل ذي نعمة
محسود فان اظهرتم حوايجكم للناس حسد وكم فعارضوكم في امركم قال
السخاوي وغيره والاحاديث الواردة في التحدث بالنعم محمولة على ما بعد وقوعها
فلا تعارض هذا نعم ان ترتب على التحدث بها حسد فالكتمان اولى انتهى قال
الراغب واذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال
والنسا والصبيان والسبب صعوبة كتمان السر ان للانسان قوتين اخذة
ومعطية وكلتاهما متشوف الى الفعل المختص به ولولا ان الله وكل المعطية باظهار
ما عندها لما اتاك بالاخبار من لم تزوده فصارت هذه القوة تتشوف الى
فعلها الخاص بها فعلى الانسان ان يمسكها ولا يطلقها الاحيث يجب اطلاقها رواه
الطبراني في معاجمه الثلاثة عن معاذ بن جبل رفعه لكن بلفظ
استعينوا على انجاح حوايجكم بالكتمان والباقي سوا كما عزاه السخاوي
للمعاجم الثلاثة ومثله للسيوطي وفي شرحه ان لفظ الطبراني استعينوا
على قضا حوايجكم فلعل في الطبراني روايات وكذا اخرج الحديث البيهقي
في الشعب وابو نعيم وابن ابي الدنيا والعسكري والقضاعي وابن عدي كلهم
عن معاذ وفيه عند الجميع سعيد بن سلام العطار كذبه احمد وغيره وقال
فيه العجلي لا باس به لكن اخرجه العسكري ايضا من غير طريقه بسند ضعيف
مع انقطاعه بلفظ استعينوا على طلب حوايجكم بالكتمان لها فان لكل نعمة حسدة
ولو ان امرا كان اقوم من قدح لكان له من الناس غامز ويستانس له بما
اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس مرفوعا ان لاهل النعم حسادا
فاحذروهم وفي الباب عن جماعة منهم عمر عند الخرايطي وابن عباس عند
الخطيب فلا يسوغ دعوى وضعه كما صنع ابن الجوزي وقد جزم الحافظ العراقي
بانه ضعيف فقط ومنهم علي كما افاده بقوله واخرجه الخلعي بكسر الخا



وفتح اللام نسبة الى بيع الخلع ابو الحسن علي بن الحسين له
الخلعيات في عشرين جزا عن علي مرفوعا استعينوا على قضا الحوايج
بالكتمان لها من كتم سره ملك امره كما قيل وليس بحديث وقال الشافعي
من كتم سره كانت الخيرة في يده قال وروي لنا عن عمرو بن العاصي انه
قال ما افشيت الى احد سرا فافشاه فلمته لاني كنت اضيق منه سرا واخذ
من الحديث ان على العقلاء اذا ارادوا التشاور في امر اخفي التحاور فيه والاجتهاد
في طي سرهم قال حكيم من كتم سره كان الخيار له ومن افشاه كان الخيار عليه
وكم من اظهر سرا اراق دم صاحبه ومنع من بلوغ من ماربه ولو كتمه كان من
سطواته امنا ومن عواقبه سالما وبنجاح حوايجه فايزا وقال بعضهم سرك
من دمك فاذا تكلمت به فقد اراقته وقال انوشروان من حصن سره فله
بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وفي منثور الحكم
انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيحول لكن من الاسرار
ما لا يستغنى فيه عن مطالعة صديق ومشورة ناصح فيتحرى له من يامنه
عليه ويستودعه اياه فما كل من كان امينا على الاموال امينا على الاسرار
والعفة عن المال ايسر من العفة عن السر وقوله صلى الله عليه وسلم المكر
والخديعة في النار رواه الديلمي عن ابي هريرة والقضاعي عن ابن
مسعود به زاد الثاني ومن غشنا فليس منا وفي الباب غيرهما ونحوه
ليس منا من ضار مسلما او ماكره رواه الترمذي ومعناه كما قال العسكري
ان ذا صاحب المكر والخداع لا يكون تقيا ولا خايفا لله لانه اذا
مكر اضمر السو لغيره غدر فنقض عهده ولم يف به واذا غدر خدع
اوصل المكروه للغير من حيث لا يعلم واذا فعلها اوبق نفسه اي اهلكها
وهذا الفعل لا يكون الا في لئيم فكل خلة بالفتح خصلة جانبت
التقى فهي في النار اي صاحبها ومقتضى هذا تغاير المكر المخديعة للخديعة
لانه جعل المكر سبب الغدر وهو سبب الخديعة والسبب مغاير للمسبب وفي
القاموس وغيره المكر الخديعة والجواب انه جرد المكر عن معناه كما ذكرنا
فلا يخالف ترادفهما وقال الراغب المكر والخديعة متقاربان وهما اسمان لكل فعل
يقصد فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره ويكون سببا لقصد انزال
مكروه بالمخدوع واياه قصد صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ومعناه انهما
يوديان بقاصدهما الى النار ويكون حسنا وهو ان يقصد فاعلهما مصلحة بالمخدوع
والممكور به كما يفعل بالصبي اذا امتنع من فعل خير ولكونهما ضربان قال تعالى
الذين يمكرون السيات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور ولا يحيق المكر
السيء الا باهله ووصف نفسه بالمكر الحسن فقال والله خير الماكرين وقوله
صلى الله عليه وسلم من غشنا اي لم ينصحنا وزين لنا غير المصلحة فليس
منا اي ليس على طريقنا ومنهاجنا لان طريقتنا الزهد في الدنيا والرغبة
عنها وعدم الرغبة والطمع الباعثين على الغش قال الطيبي لم يرد به نفيه عن

الاسلام بل نفي خلقه عن اخلاق المسلمين اي ليس هو على سنتنا وطريقتنا
من مناصحة الاخوان كما يقول الانسان لصاحبه انا منك يريد الموافقة والمتابعة
قال تعالى عن ابراهيم ومن تبعني فانه مني وهذا قاله المصطفى صلى الله عليه
وسلم لما مر على صبرة طعام فادخل يده فيها فابتلت اصابعه فقال ما هذا قال
اصابته السماء قال افلا جعلته فوق الطعام ليراه الناس ثم ذكره **رواه مسلم**
**في صحيحه من حديث ابي هريرة** بزيادة ومن حمل علينا السلاح فليس
منا وفي رواية له ايضا من غش فليس مني واخرجه العسكري بلفظ الترجمة
وزاد قيل يا رسول الله ما معنى فليس منا فقال ليس مثلنا وعند ابي نعيم والطبراني
في الكبير والصغير برجال ثقات عن ابن مسعود رفعه من غشنا فليس منا والمكر
والخداع في النار اي صاحبها يستحق دخولها ان لم يعف الله لان الداعي اليه ذلك الحرص
والشح والرغبة في الدنيا وذلك يجر الى النار واخذ الذهبي ان الثلاثة
الكبائر فعدها منها وللدارقطني بسند ضعيف عن انس من غش امتي فعليه
لعنة الله **وقوله** صلى الله عليه وسلم **المستشار موتمن** اي امين على ما استشير
فيه ولذا احتاج كالناصح الى كونه امينا مجربا حازما ناصحا ثابت الجاش غير معجب
بنفسه ولا متلون في رايه ولا كاذب في مقاله فارغ البال وقت الاستشارة
ولذا قيل انما يحتاج الى علم كبير كثير فيحتاج اولا الى علم الشريعة وهو العلم
المتضمن لاحوال الناس وعلم الزمان والمكان والترجيح اذا تقابلت هذه الامور
فقد يكون ما يصلح الزمان يفسد الحال او المكان وهلذا فينظر الى الترجيح فيفعل
بحسب الارجح عنده مثاله ان يضيق الزمن عن امرين فعلين فعل امرين اقتضاهما
الحال فيشير باهمهما واذا عرف من حال انسان المخالفة وانه اذا ارشده
لشيء فعل ضده اشار عليه بما لا ينبغي ليفعل ما ينبغي وهذا يسمى علم السياسة
فانه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذا
يحتاج المشير والناصح الى علم وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال
مزاج وتوءدة وتان فان لم يجمع هذه الخصال فخطاؤه اسرع من اصابته فلا يشير
ولا ينصح قالوا وما في مكارم الاخلاق ادق ولا اخفى ولا اعظم من النصيحة
قال الراغب الاستشارة استنباط الراي من غيره فيما يعرض من المشكلات ويكون
في الامور الجزئية التي يتردد فيها بين فعل وترك ونعمت العدة هي قال علي
المشاورة حصن من الندامة وامن من الملامة وقيل الاحمق من قطعه العجب
عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة **رواه احمد** من حديث ابن مسعود
بزيادة وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رايه **وغيره**
كاصحاب السنن الاربعة عن ابي هريرة والترمذي عن ام سلمة والطبراني
عن سمرة بزيادة ان شاء اشار وان شاء سكت فان اشار فليشر بما لو نزل
به لفعله والطبراني عن علي وزاد فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه
وللعسكري عن عائشة المستشير معان والمستشار موتمن فاذا استشير
احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه وفي الباب جابر بن سمرة وابو الهيثم

وابن

وابن عباس واخرون قال السيوطي وهو متواتر **ومعناه** كما قال العسكري
**ان من افضى اليك بسره وامنك على ذات نفسه** اضافة بيانية ان اريد بالذات
النفس ومن اضافة المحل للحال حقيقة او اعتبارا على ان النفس الروح او جوهر مجرد
خارج عن البدن متعلق به تعلق التدبير **فقد جعلك بموضع نفسه فيجب عليك**
**ان لا تشير عليه الا بما تراه صوابا** وهذا صادق بالترك مع العلم بالصواب
اذ المعنى اذا اشرت فلا تشر الا بالصواب وهو مدلول سياق الطلب في المستشار
واصرح منه قوله وهو بالخيار الخ فانه صريح في انه لا يجب لانه لم يتعين عليه
ما لم يتحقق بالترك ضرر المحترم من نفس او مال او عرض والا تعين نصحه بل
لو علمه وجب وان لم يستشره كما تفيده ادلة اخرى كالدين النصيحة ولا ضرر ولا
ضرار وادلة خاصة كقوله فليشر بلام الامر وهي للوجوب وقد روى ابن ماجه
والخرائطي وغيرهما عن جابر مرفوعا اذا استشار احدكم اخاه فليشر عليه بما هو
الاصلح والا فقد خانه فقوله والا صادق بما اذا ترك مع علم الاصلح وبما اذا اشار
بغيره على ان حديث الخيار يمكن تاويله بان معناه فعل ما ظهر له انه الخيار من السكوت
والنصح لا انه تخير بينهما وان ظهر له الاصلح **فانه كالامانة للرجل الذي**
**لا يامن على ايداع ماله الا الثقة في نفسه والسر الذي ربما كان**
**في اذاعته** افشائه **تلف النفس اولى بان لا يجعل الا عند الموثوق**
**به** فيجب عليه بذل النصح ان تعين فيذكر الاخف من عيوب المستشار فيه ان لم
يكتف والا استوعب مراعيا في بيانها الاخف فالاخف فان لم يكتف الا باعظمها ذكره
**وقوله** صلى الله عليه وسلم **الندم توبة** اي الحزن بما فعله او كراهته له
بعد فعله من حيث كونه تاركا فيه لاجلال الله ومخالفا امره او نهيه اما لا لافتضاح
او مرض او عقاب ونحو ذلك فليس بتوبة بل يكون معصية لانه لو لا مراقبة الناس
لم يكن عنده حرج من فعل المعصية ثم المعنى انه معظم اركانها لانه شيء يتعلق
بالقلب والجوارح تبع له فاذا ندم القلب انقطع عن المعاصي فرجعت برجوعه وليس
المراد ان الندم وحده كاف منها فهو نحو الحج عرفة قال الغزالي انما نص على انه
توبة ولم يذكر جميع شروطها ومقدماتها لان الندم غير مقدور للعبد لانه قد
يندم على امر ويقوي يريد ان لا يكون والتوبة مقدورة له مامور بها فعلم ان
في الحديث معنى لا يفهم من ظاهره وهو ان الندم لتعظيم حقوق الله وخوف
عقابه مما يبعث على التوبة النصوح فاذا ذكر مقدماتها الثلاث وهي ذكر غاية
قبح الذنب وذكر شدة عقوبة الله واليم غضبه وذكر ضعف العبد وقلة حيلته
يندم ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب ويبقى ندامته بقلبه في المستقبل فيحمله
على الابتهال والتضرع ويجزم بعدم العود وبذلك تتم شروط التوبة الاربعة
فلما كان من اسبابها سماه باسمها **رواه الطبراني في الكبير** وابو نعيم في
الحلية عن ابي سعيد الانصاري بزيادة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له
وسنده ضعيف واخرجه ابن ماجه والطيالسي عن ابن مسعود بلفظ الترجمة
فقط ورجاله ثقات بل قال الحافظ في الفتح سند حسن قال السخاوي

ببعض لشواهده والا فابو عبيدة لم يسمع من ابن مسعود انتهى وقد رواه
احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم والبيهقي عن انس بلفظ الترجمة فقط وفي
الباب عن ابي هريرة وغيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير شامل
لجميع انواع الخصال الحميدة كفاعله فان حصل ذلك الخير فله مثل ثوابه والا فله
اجر دلالته وقد ذهب جمع منهم عياض وتبعه النووي الى ان المثل بلا تضعيف
لان الدال لم يفعله قال في المهم وليس كما قال بل ظاهر اللفظ المساواة ووجهه
ان اجر الاعمال انما هو بفضل الله يهبه لمن يشاء على اي فعل شاء وجاء في الشرع في
ذلك كثير وقال الابي ظاهر الحديث المساواة وقاعدة ان الثواب على قدر المشقة
تقتضي خلافه فمن انفق عشرة دراهم ليس كمن دل ويدل عليه ان من دل انسانا
على قتل اخر يعزر ولا يقتص منه قال شيخنا وقد يقال التشبيه في اصل الثواب
ولا يلزم منه التساوي في مقداره وقد يقترن به ما يربو بسببه ثواب الدال
على الفاعل كما لو ترتب على دلالته خير لغير من دله كامره صلى الله عليه وسلم
بالايمان والطاعة امتثالا لقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فانه ترتب
على تبليغه ما لا يعلم قدره الا الله مع مخالفة كثير من المامورين فيما امر به
رواه العسكري والبيهقي في الشعب وابن جميع ومن طريقه المنذري
عن ابن عباس في حديث مرفوع بلفظ كل معروف صدقة اي كل ما
يفعل من البر فثوابه كثواب المتصدق بالمال والمعروف لغة ما عرف وشرعا
قال ابن عرفة الطاعة ولما تكرر الامر في الكتاب والسنة بالصدقة مالت اليها
القلوب فاخبرهم بان كل طاعة من قول او فعل او بذل صدقة يشترك فيها المتصدق
حثا منه للكافة على المبادرة الى فعل البر طاقته وسميت صدقة لانها من تصديق
الوعد بنفع الطاعة عاجله وثوابها اجلا وقال البيضاوي المعروف في اصطلاح الشرع
ما عرف فيه حسنه ويقابله المنكر وهو ما انكره وحرمه وقال الراغب المعروف
اسم لكل ما عرف حسنه في الشرع والعقل معا ويطلق على الاقتصاد لثبوت النهي
عن السرف وقال ابن ابي جمرة يطلق المعروف على ما عرف بادلة الشرع انه
من عمل البر جرت به العادة ام لا قال الماوردي المعروف نوعان قول وعمل
فالقول طيب الكلام وحسن البر والتودد بجميل القول والباعث عليه حسن الخلق
ورقة الطبع لكن لا يسرف فيه فيكون ملقا مذموما وان توسط واقتصد
فهو بر محمود والعمل بذل المال والاسعاف بالنفس والمعونة بالنائبة والباعث
عليه حب الخير للناس وايثار الصلاح لهم وليس في هذه الامور سرف ولا لغاياتها
حد بخلاف الاول فانها وان كثرت افعال يعود بنفعها نفع يعود على فاعلها
باكتساب الاجر وجميل الذكر ونفع على المعان بها في التخفيف والمساعدة
فلذلك سماه صدقة والدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان
المكروب المتحير في امره واخرج ذا الحديث بتمامه الدارقطني عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده والعسكري واحمد وابو يعلى عن بريدة بلفظ الترجمة وزيادة
والله يحب اغاثة اللهفان والبزار عن انس بلفظ الدال على الخير كفاعله اي كما انه

عليه

عليه فعليه كفله من الاثم وان لم يحصل بمباشرته وعزوه للبزار عن ابن مسعود
سهو انما هو عن انس ورواه مسلم بمعناه عن ابي مسعود بلفظ من دل على
خير فله اجر مثل اجر فاعله وقال ابو الدرداء الدال على الخير وفاعله شريكان
اخرجه ابن عبد البر والمعنى ان من دلك على خير وارشدك فنلته بارشاده
فكانه فعله لك الخير مثاب كثواب الفاعل او اقل او ازيد على ما سبق ومقتضى
قوله فنلته لو لم تنله لمانع او عدم ارادة الفعل لا يكون له مثل ثواب الفعل
ومقتضى الحديث الاطلاق ولا مانع منه وقوله صلى الله عليه وسلم حبك للشيء
بلا ردو نهار وانيان يعمي عن عيوب المحب ويصم عن سماعها فلا ينظر قبيح
فعله ولا يسمع فيه نهي ناصح بل يرى قبيحه حسنا ويسمع منه الجفا قولا جميلا او
المعنى يعمي ويصم عن طريق الاخرة عن طريق الهدى وفائدته النهي عن
حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه رواه ابو داود والعسكري من
حديث بقية بموحدة فقاف ابن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي صدوق
كثير التدليس عن الضعفاء مات سنة سبع وتسعين ومائة وله سبع وثمانون سنة
عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم الغساني الشامي وقد ينسب الى جده
قيل اسمه بكير وقيل عبد السلام ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط مات سنة
ست وخمسين ومائة روى له ابو داود والترمذي والنسائي عن خالد بن محمد
الثقفي الدمشقي نزيل حمص ثقة عن بلال بن ابي الدرداء الانصاري قاضي
دمشق ثقة مات سنة اثنين وقيل سنة ثلاث وتسعين عن ابيه الصحابي الجليل
المشتهر بكنيته وفي اسمه خلف مرفوعا اليه عليه الصلاة والسلام ولم ينفرد به بقية
بل توبع عليه فتابعه شريح بن يزيد ومحمد بن حرب عند العسكري ويحيى البابلي
عند القضاعي وعصام بن خالد ومحمد بن مصعب عند احمد في مسنده وابن ابي مريم
ضعيف وقد حكم الصغاني عليه بالوضع وتعقبه العراقي وقال ابن ابي مريم
لم يتهمه احد بكذب انما سرق له حلي فانكر عقله وضعفه غير واحد ويكفينا
سكوت ابي داود عليه فليس بموضوع بل ولا شديد الضعف فهو حسن
على راي ابن الصلاح فيما سكت عليه ابو داود وقال العسكري اراد النبي صلى
الله عليه وسلم ان من الحب ما يعميك ايها المحب عن طريق الرشد ويصمك
عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع
مانع من عقل او دين اصمه حبه اي جعله كالاصم عن العذل اللوم فلا يسمعه
فيه واعماه عن الرشد فلا يبصر فيه عيبا بل يرى مساويه وما يسمعه فيه محاسن
والحب لذة يعمي عن رؤية غير المحبوب ويصم عن سماع العذل فيه واذا استولت
على القلب سلبته عن صفاته ولذا قال بعض الشعراء

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

لكن هنا بمعنى الواو ولا استدراك اذ لا يتوهم من كون عين الرضى كليلة ان تكون
عين السخط كذلك حتى يستدرك وانشده غيره كما ان وهو واضح اشار اليه شيخنا
في المقاصد الحسنة وزاد على ما هنا وعن ثعلب قال تعمي العين عن النظر

الي مساويه وتصم الاذن عن استماع العذل فيه وانشا يقول ٥ ٥
٥ وكذبت طرفي فيك والطرف صادق ٥ واسمعت اذني منك ما ليس يسمع ٥
وقيل تعمي وتصم عن الاخرة وفايدته النهي عن حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه
انتهي وقوله عليه الصلاة والسلام العارية مؤداة اي واجبة الرد
علي مالكها عينا حال الوجود وقيمة عند التلف عند الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة
هي امانة في يده لا تضمن الا بالتعدي وقال مالك ان خفي تلفها ضمن والا فلا
والمنحة بالكسر شاة او ناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها
اذا انقطع اللبن مردودة الي مالكها لانه لم يعطه عينها بل لبنها فاذا مضت
ايامه ردها والدين بفتح الدال مقضي الي صاحبه اي صفته اللازمة هي
القضاء وجوبا وعبر فيه بالقضاء وفيما قبله بالرد لان المردود بدل الدين لا نفسه
والزعيم اي الكفيل يعني الضمين غارم لما ضمنه بمطالبة المضمون له سوا
كان عن ميت ترك وفا ام لا عند الشافعي ومالك خلافا لابي حنيفة لانه
قول عام علي تاسيس القواعد فيحمل علي عمومه فان كانت الكفالة بالبدن فلا
غرم عند الشافعي مطلقا كما لو ان احضره والا غرم وهل ولو اثبت عدمه
تردد رواه الترمذي وابن ماجة في الوصايا وابو داود في البيع واحمد كلهم
عن ابي امامة ورجاله ثقات واورده الضيا في المختارة ضعفه ابن حزم فلم
يصب قاله الحافظ في تخريج الرافعي وهو يرد جزمه في تخريج الهداية
بضعفه وقوله صلي الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة اي الفضيلة
التي هي دخول الجنة بغير حساب عكاشة بشد الكاف في الاشهر قال القرطبي
لم يره اهلا لذلك فاجابه بهذا الجواب وقد ضرب المثل به فيقال لمن سبق في
الامر سبقك بها عكاشة رواه البخاري ومسلم وكلاهما عن ابن عباس
في السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عكاشة ادع الله
ان يجعلني منهم فقال انت منهم فذكره وقوله عجب ربك من كذا روي من
عدة روايات عند البخاري وغيره ومعناه كما قال ابن الاثير عظم
ذلك عنده وكبر بضم الباء لديه عطف تفسير اعلم الله عباده علي لسان
رسوله انه اي الشان والحال انما يتعجب الادمي من الشي اذا عظم موقعه
عنده مصدر ميمي اي وقوعه او اسم مكان اي محل وقوعه ومنه مواقع الغيث
موضعه الذي يقع فيه وخفي عليه سببه وذلك محال علي الله فاخبرهم بما
يعرفون ليعلموا موقع هذه الاشيا عنده اي مقدارها شرفا ومكانة
فيسارعوا اليها وقيل معني عجب ربك اي رضي واثاب فسماه عجبا
مجازا لان صفات العباد اذا اطلقت علي الله اريد بها غاياتها فغاية التعجب
من الشي الرضي به واستعظام شانه وليس بعجب في الحقيقة لانه امر جايز
وواقع والقدرة صالحة للتعلق باعظم منه والاول اوجه لان التعجب من
الشي انما يستلزم استعظامه عند المتعجب ولكنه قد يصرف للمخاطب اذا منع
نسبته للمتكلم به مانع كنسبته الي الله تعالي اذ التعجب انفعال النفس لزيادة

وصف

وصف في المتعجب منه نحو ما اشجعه ونحو اسمع بهم وابصر انما هو بالنظر للسامع
نقله المصباح عن بعض النحاة وقال التعجب يستعمل علي وجهين احدهما ما يحمده
الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به والثاني ما يكرهه ومعناه
الانكار والذم له ففي الاستحسان يقال اعجبني بالالف وفي الذم والانكار
عجبت وزان تعبت وقوله قتل صبرا هو ان يمسك ثم يرمي بشي حتي يموت
وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطا فانه مقتول صبرا كما في النهاية رواه
غير واحد وروي البزار عن ابي هريرة رفعه قتل الرجل صبرا كفارة لما قبله
من الذنوب وعنده ايضا بسند رجاله ثقات عن عايشة مرفوعا قتل الصبر
لا يمر بذنب الا محاه وقوله صلي الله عليه وسلم جوابا لقول جبريل ما الساعة
فقال صلي الله عليه وسلم ليس المسول عنها زاد في رواية عنها باعلم من
السايل زيدت الباء في اعلم لتاكيد معني النفي والمراد نفي علم وقتها لان علم
مجيئها مقطوع به فهو علم مشترك وهذا وان اشعر بالتساوي في العلم
الا ان المراد التساوي في العلم بان الله استاثر بعلم وقت مجيئها وليس السوال
عنها ليعلم الحاضرين كالاسيلة السابقة بل لينزجروا عن السوال عنها كما قال تعالي
يسالونك عن الساعة فلما وقع الجواب بنفيه هذا السوال والجواب وقعا بين عيسي
وجبريل ايضا لكن كان عيسي هو السايل روي الحميدي في نوادره عن الشعبي
قال سال عيسي بن مريم جبريل عن الساعة فانتفض باجنحته وقال ما المسول
عنها باعلم من السايل رواه مسلم من حديث عمر وغيره كالبخاري ومسلم من
حديث عمر لاختلاف فيه علي بعض رواته وقوله صلي الله عليه وسلم لا ترفع
عصاك عن اهلك ادبا رواه احمد اي لا تدع تاديبهم وجمعهم علي طاعة
الله تعالي باي وجه كان فمن يتادب ويطيع بنحو التقريع او مجرد الامر بذلك
لم يحتج لضربه وذلك من شمول لانه يقال لغة شق العصي اي فارق الجماعة
وليس المراد الضرب بالعصي ولكنه جعله مثلا وقيل معناه لا تغفل
عن ادبهم ومنعهم من الفساد قال ابن الاثير ومن تاديبهم تعليق السوط
روي البخاري في الادب المفرد عن ابن عباس رفعه علق سوطك حيث يراه اهلك
وروي ابو نعيم عن ابن عمر والطبراني عن ابن عباس مرفوعا علقوا السوط حيث
يراه اهل البيت فانه ادب لهم وعن جابر رفعه رحم الله رجلا علق في بيته سوطا
يؤدب اهله وفي سنده ضعيف عباد بن كثير وهو ضعيف ذكره البخاري وقوله
صلي الله عليه وسلم ان مما ينبت بضم التحتية من الانبات الربيع فاعل ما
اي شيا او نباتا يقتل قتلا حبطا بمهملتين بينهما موحدة مفتوحات نصب علي
التمييز او يلم بضم التحتية وكسر اللام وشد الميم يقرب من الهلاك والمعني يقتل او
يقارب القتل وكذا المكثر من جمع الدنيا لا سيما من غير حلها ويمنع ذا الحق حقه يهلك في
الاخرة بدخول النار وفي الدنيا باذي الناس وحسدهم له وغير ذلك من انواع
الاذي رواه البخاري ومسلم في الزكاة والبخاري ايضا والنسايي في الرقايق كلهم
عن ابي سعيد الخدري مطولا في حديث ولفظ البخاري في الرقاق حدثنا اسماعيل

حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض
قيل وما بركات الارض قال زهرة الدنيا فقال له رجل هل ياتي الخير بالشر
فصمت النبي صلي الله عليه وسلم حتي ظننا انه ينزل عليه ثم جعل يمسح جبينه
فقال اين السائل قال انا قال ابو سعيد لقد حمدناه حين طلع ذلك قال لا ياتي
الخير الا بالخير ان هذا المال خضرة حلوة وان كل ما انبت الربيع يقتل حبطا او
يلم الا اكلة الخضرة اكلت حتي اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت
وبالت ثم عادت فاكلت وان هذا المال خضرة حلوة من اخذه بحقه ووضعه
في حقه فنعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع
واخرجه في الزكاة من طريق اخر عن عطا عن ابي سعيد ان النبي صلي الله عليه
وسلم جلس ذات يوم علي المنبر وجلسنا حوله فقال انما اخاف عليكم من بعدي
ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل او ياتي الخير بالشر فسكت
فذكر الحديث وقال في اخره وان هذا المال خضرة حلوة فنعم صاحب المسلم ما اعطي
منه المسكين واليتيم وابن السبيل او كما قال صلي الله عليه وسلم وانه من ياخذه
بغير حقه كالذي ياكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة وقوله هل ياتي
الخير بالشر اي هل تصير النعمة عقوبة لان زهرة الدنيا نعمة من الله فقال
لا ياتي الخير الا بالخير اي وانما يعرض له الشر لعارض البخل به عن مستحقه
والاسراف في انفاقه فيما لم يشرع وخضرة بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين اي الحياة
بالمال والمعيشة به خضرة في المنظر حلوة في الذوق والمراد التشبيه اي المال
كالبقلة الخضرة الحلوة او انث باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا او المراد
بالمال الدنيا لانه من زينتها كما قال تعالي المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله
الا اكلة الخضرة بكسر الهمزة وشد اللام استثنا واكلة بمد الهمزة وكسر الكاف والخضرة
بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين وفي رواية الخضر بلا ها وفي رواية الخضرة بضم الخا
واسكان الضاد ضرب من الكلا شبه بها لان الخاطبين انوا احوالها في سومها
ورعيها وما يعرض لها من بشم وغيره والاستثنا منقطع لوقوعه في الكلام المثبت
اي لكن اكلة الخضرة لا يقتلها اكلها ولا يلم بقتلها ويجوز اتصاله بتاويل في المستثني
والمعني من جملة ما ينبت الربيع شيا يقتل اكلة الا اكلة الخضرة وفي رواية الا بفتح
الهمزة وخفة اللام استفتاح كانه قيل الا انظروا اكلة الخضرة وفي رواية الا ما
بفتح الهمزة وخفة اللام استفتاح كانه قيل الا انظروا اكلة الخضرة واعتبروا
بشانها وخاصرتاها بالتثنية جنباها اي امتلات شبعا وعظم جنباها وفي
رواية في بالافراد فاجترت بجيم ساكنة وفتح الفوقية والرا المشددة استرجعت
ما ادخلته في كرشها من العلف فمضغته ثانيا ليزداد نعومة وسهولة لاخراجه
وثلطت بمثلثة ولام وطا مهملة مفتوحات وضبطه ابن التين بكسر اللام القت ما
في بطنها رقيقا بخلاف من لم يتمكن من ذلك فيقتلها الانتفاخ سريعا وان هذا المال
في الرغبة والميل اليه وحرص النفوس عليه كالفاكهة خضرة في المنظر حلوة
في
في الذوق كالذي ياكل ولا يشبع اي كالذي الجوع الكاذب بسبب السقم كلما ازداد
اكلا ازداد جوعا قال ابن المنير في هذا الحديث وجوه من التشبيهات البديعة تشبيه
المال ونموه بالنبات وظهوره وتشبيه المنهمك في الاكتساب والاسباب بالبهايم
المنهمكة في الاعشاب وتشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره في الاكل والامتلا
منه وتشبيه المال مع عظمه في النفوس حتي ادي الي المبالغة في البخل به بما تطرحه
البهيمة من السلح ففيه اشارة بديعة الي استقذاره شرعا وتشبيه التقاعد
عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة الشمس فانها
من احسن حالاتها سكونا وسكونة وفيه اشارة الي ادراكها لمصالحها وتشبيه
موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها وتشبيه المال بالصاحب
الذي لا يومن ان ينقلب عدوا فان المال ما شانه ان يحرز ويشد وثاقه وذلك
يقتضي منعه من مستحقه فيكون سببا لعقاب مقتنيه وتشبيه اخذه بغير
حق بالذي ياكل ولا يشبع في ما نبه انتهي وهذا كما قال ابن الاثير حديث يحتاج
الي شرح الفاظه مجتمعة فانه اذا فرق لا يكاد يفهم الغرض منه وذكره ابن دريد
وقال انه من الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق صلي الله عليه وسلم الي
معناه اي كل ما انبت الجدول فسره المصنف كغيره بالنهر الصغير قال شيخنا
وليس معني الربيع انما هو الزمن المسمي فصل الربيع وهو احد الفصول عند العرب
لان فيه الخصب والمياه والزرع ولعله فسر بذلك لانه السبب المترتب عليه الانبات
ظاهرا ولا ترتبه عليه لا يختص بزمن اذ يسقي به الارض لتحيي ويصلح للانبات
واسناد الانبات اليه مجاز علي راي الشيخ عبد القاهر الجرجاني اذ المسند اليه
ملابس الفعل وليس فاعلا حقيقيا له والمنبت في الحقيقة هو الله تعالي
والسكاكي يري ان الاسناد ليس مجازيا وان المجاز في الربيع فجعله استعارة في
بالكناية علي ان المراد به الفاعل الحقيقي بقرينة نسبة الاسناد اليه وليست
من للتبعيض بل للابتدا او زايدة في الاثبات علي قلة لرواية البخاري في
الرقايق وان كل ما انبت والمعني انه لا ينبغي الاغترار بشي من زهرة الدنيا وزينتها
لان جميعها مضر ويكون جعلها تبعيضية وبه جزم الدماميني في معني النبات
مهلك او مقرب منه وبعضه ليس كذلك وهو ما يسد الرمق ويعان علي العبادة
لانه سبب لاقامة هذا العالم لكن الاول في ذم الدنيا وكانه نزل الامر الضروري
منزلة العدم لقلته بالنسبة لغيره وحبطا بفتح الحا المهملة وفتح الموحدة
وفتح الطا المهملة ايضا منونة يقال حبطت الدابة تحبط حبطا وهو انتفاخ
البطن من كثرة الاكل حتي ينتفخ فتموت او يلم بضم اليا اي يقرب من
الهلاك فالمعني يقتل او يقارب القتل هكذا فسره به شراح الحديث ومثله في
القاموس وجوز شيخنا ان معني يلم يورث الجنون لقول المصباح اللمم بفتحتين
مقارفة الذنب وطرف من الجنون وهو مثل للمنهمك في جميع الدنيا المانع من
اخراجها في وجهها وذلك ان الربيع ينبت احرار البقول فتستكثر منها الماشية
لاستطابتها اياه حتي تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاحتمال فتنشق

امعاوها من ذلك فتهلكه او تقارب الهلاك وكذا الذي يجمع الدنيا من غير
حلها ويمنعها مستحقها قد تعرض للهلاك في الاخرة بدخول النار وفي الدنيا
باذي الناس وحسدهم اياه وغير ذلك من انواع الاذي واما قوله الا اكلة الخضر
فانه مثل للمقتصد وذلك ان الخضرة ليس من جيد البقول التي ينبتها الربيع بتوالي
امطاره فتحسن وتنعم ولكنه من البقول التي ترعاها المواشي بعد يبس البقول
حيث لا تجد سواها فلا تري الماشية تكثر من اكلها ولا تستمريها فضرب بها مثلا
للمقتصد في اخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص علي اخذها بغير حقها فهو بنجوة من
وبالها كما نجت اكلة الخضر الا تراه قال اكلت حتي الي اخره ذكره في النهاية زاد
المصنف وقيل الربيع قد ينبت احرار العشب والكلا فهي كلها خير في نفسها وانما
ياتي الشر من قبل اكل مستلذ مفرط منهمك فيها بحيث تنتفخ اضلاعه منه وتمتلي
خاصرتاه ولا يقلع منه فيهلكه سريعا فهذا مثل الكافر ولذا اكد القتل بالحبط
اي يقتل قتلا حبطا والكافر هو الذي يحبط اعماله او من فيل اكل كذلك فيقربه
الي الهلاك وهذا مثال للمؤمن الظالم لنفسه المنهمك في المعاصي او من اكل مسرف
حتي تنتفخ خاصرتاه ولكنه يتوخي ازالة ذلك ويتحيل في دفع مضرته حتي يهضم
ما اكل وهذا مثال المقتصد او اكل غير مفرط ولا مسرف ياكل منها ما يسد جوعه
ولا يسرف فيه حتي يحتاج الي دفعه وهذا مثال الزاهد في الدنيا الراغب
في الاخرة لكن هذا ليس صريحا في الحديث لكنه ربما يفهم منه انتهي وقوله
عليه الصلاة والسلام خير المال عين ساهرة لعين متعلق بساهرة
والاولي انه صفة ثانية لعين مملوكة او مستحقة لعين نايمة اي تاركة للتعب
في تحصيلها فهو تشبيه بليغ او مجاز مرسل باستعمال النايمة في لازمها من الراحة
وترك السعي في اسباب التحصيل من اطلاق الملزوم وارادة لازمه ومعناه
عين ما يجري ليلا ونهارا وصاحبها نايم فقوله نايمة مجاز عقلي اي نايم
صاحبها فجعل دوام جريانها سهرا لها فشبه جريان الماء وعدم انقطاعه بسهر
المشغول باسباب مقتضية لملازمة السهر فاستعاره لدوام جريانه واشتق
منه ساهرة فهو استعارة تصريحية تبعية لجريانها في المشتق بعد جريانها
في المصدر ولم يذكر المصنف مخرج الحديث وقوله صلي الله عليه وسلم خير مال
المرء مهرة مامورة او سكة مابورة رواه الامام احمد برجال ثقات
والطبراني في الكبير كلاهما من طريق روح بن عبادة عن ابي نعامة عن مسلم
ابن بديل عن اياس بن زهير عن سويد بن هبيرة بن عبد الحارث الديلي
ابن عمرو بطن من عبد القيس وقال ابو احمد هو عدوي من عدي بن عبد مناة
وكذا نسبه ابن قانع وقال ابو عمر سكن البصرة قال سويد سمعت النبي صلي
الله عليه وسلم يقول فذكره قال ابن منده لم يقل سمعت الا روح بن عبادة
وقد رواه عمرو بن موسي عن ابي نعامة فقال يرفع الحديث قال الحافظ
واخرجه الطبراني من طريق عبد الوارث عن ابي نعامة كذلك ورواه معاذ
ابن معاذ بن معاذ عن ابي نعامة فقال فيه الي سويد بلغني عن النبي صلي الله

عليه

عليه وسلم ذكره البخاري في تاريخه وقال ابن ابي حاتم عن ابيه غلط فيه
روح وانما هو تابعي وقال ابن حبان في ثقات التابعين يروي المراسيل انتهي
ومعني مامورة اي الاولي اسقاطاي كثيرة النتاج يقال امرهم الله فامروا
بكسر الميم اي كثرهم فكثروا وفيه لغتان مامورة ومامرة كما في النهاية وهو
من باب تعب كما في المصباح فوصفها بمامورة مع وحدتها اسناد مجازي اي مامور
نتاجها وباعتبار ما ينشا عنها منه كما قاله كثيرة النتاج وسكة مابورة
اي طريقة مصطفة من النخل ومنه قيل للازقة سكك لاصطفافها
زاد النهاية وقيل سكة الحرث ومابورة اي مصلحة له اراد خير المال نتاج او زرع
والتابير تلقيح النخل انتهي والمناسب للفظ الحديث والابر لانه من ابرت
النخل من بابي ضرب وقيل نخخته وابرته تابيرا مبالغة وتكثير كما في المصباح فلعله
عبر بالتابير لشهرته في الاستعمال وقوله عليه الصلاة والسلام من ابطا بالف
ودونها روايتان وهما بمعني الا ان السخاوي ادعي ان لفظ مسلم بلا الف وان
رواية القضاعي ابطا بالف به عمله اي اخره عمله السي او تفريطه في العمل الصالح
بان لم يات به علي الوجه الاكمل لم يسرع به نسبه اي لا ينفعه في الاخرة شرف
النسب فلا يعجل به الي منازل السعدا رواه مسلم وابو داود والترمذي
وابن ماجة واحمد والعسكري والقضاعي كلهم من حديث ابي هريرة في اخر
حديث لفظه من نفس عن مومن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من
كرب يوم القيامة ومن يسر علي معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة والله
في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل
سهل الله له طريقا الي الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب
الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملايكة
وذكرهم الله فيمن عنده ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه انتهي وقوله صلي الله
عليه وسلم زر اخاك غبا وقتا بعد وقت ولا تلازم زيارته بحيث يملك تزدد
عنده حبا وبقدر الملازمة تقوي عليه ونصب غبا علي الظرف وحبا علي
التمييز المحول عن الفاعل فالمدار علي عدم ملازمة الزاير للمزور وحتي يسلم منه
وذلك يختلف باختلاف احوالهما قال في الدر كاصله الغب من اوراد الابل ان
ترد الماء يوما وتدعه يوما فنقل الي الزيارة بعد ايام والي عيادة المريض
انتهي وقول القاموس الغب بالكسر في الزيارة ان تكون كل اسبوع اما من مجاز
اللغة الواقعة فيها وجري علي عرف اللغة وذاك علي اصلها وبينهما فرق رواه البزار
والبيهقي وضعفاه والحارث بن ابي اسامة ومن طريقه ابو نعيم في الحلية
عن ابي هريرة مرفوعا ورواه عنه ابن عدي في اربعة عشر موضعا من كامله
وضعفها كلها لكنه ورد من طرق كثيرة يتقوي بمجموعها كما قال السخاوي فروي عن
ابن عمر وابن عمرو وابن عباس وجابر وانس وعايشة وابي الدرداء وابي ذر ومعاوية
بن حيدة واخرين وفي بعض احاديث الباب اي باب اغباب الزيارة
جرت عادتهم بتسمية ما افاده الحديث بابا انه قيل لفظ الرواية قال لي النبي

صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة اين كنت امس قال زرت ناسا من
اهلي فقال يا ابا هريرة زر غبا تزدد حبا وانشد ابن دريد في معناه

• عليك باغباب الزيارة انها • اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا •
• فاني رايت الغيث يسام دايما • ويسال بالايدي اذا هو امسكا •

وقال غيره

• قلل زيارتك الصديق • تكون كالثوب استجده •
• واملّ شي لامرئ • ان لا يزال يراك عنده •

وقوله صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا بفتح السين وفي رواية لا تسعون
بالفتح ايضا اي لا تطيقوا ان تعموا الناس باموالكم لعزة المال وكثرة الناس
فلا يمكنكم ذلك فسعوهم باخلاقكم بحيث تقبلوا على كل منهم بالبشاشة واظهار
المودة وكان تجعل المال كلا لطالبيه لا استراحة من حصل له منك مال فاطمان به
كما يطمين من هي له معزل يدفع عنه الضرر رواه ابو يعلى والبزار من طرق
احدها حسن عن ابي هريرة بلفظ انكم لا تسعوا الناس باموالكم ولكن
ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق اي لا تتسع اموالكم لعطايهم فوسعوا
اخلاقكم لصحبتهم والوسع والسعة الجدة والطاقة وذلك لان استيعاب عامتهم
بالاحسان بالفعل لا يمكن فامر بجعل ذلك بالقول كما قال تعالى وقولوا للناس حسنا
وروى العسكري عن الصولي لو وزنت كلمة النبي صلى الله عليه وسلم باحسن
كلام الناس كلهم لرجحت علاوة لكن وهي قوله انكم لم قال وقد كان ابن عباس كريم
الوعد كثير البذل سريعا الى فعل الخير فطمس ذلك سوء خلقه فما ترى له حامدا
وقال ابراهيم بن ادهم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله لان المال
عليه فيه زكاة وصلة ارحام واشيا اخر وخلقه ليس عليه فيه شي وقال صلى الله
عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القايم بالليل الظامي بالهواجر
رواه الطبراني وقوله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب
الما الجليد والخلق السي يفسد العمل اي يفوت المقصود منه فربما فعل جميلا
يستحق به الثنا العاجل والثواب الاجل فيقترن به ما يتولد منه ضرر لمن فعل
معه الجميل فينقلب الثنا ذما ويترتب عليه استحقاق العقاب كما يفسد الخل
العسل بتفويت الحلاوة واللذة الحاصلة به فلا ينافي حصول منافع
طبية بخلطها وفيه اشارة الى ان الانسان انما يحوز جميع الخيرات وانهى
الغايات بحسن الخلق وهو بضمتين وضم فسكون الطبع والسجية رواه
تاتا كما ذكرته الطبراني في الكبير والاوسط والبيهقي في الشعب كلاهم
عن ابن عباس وضعفه المنذري وغيره لان في اسناده عيسى بن ميمون
المديني وهو ضعيف لكن له شواهد كثيرة كقوله وخالق الناس بخلق حسن
وقوله الخلق وعا الدين وقوله الخلق الحسن زمام من رحمة الله في انف صاحبه
والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان الخلق السي
زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان

يجره

يجره الى الشر والشر يجره الى النار رواه ابو الشيخ وقوله صلى الله
عليه وسلم ان هذا الدين اي دين الاسلام متين صلب شديد اي كثير
النفع عديم النظير منيع لا يتاتى ابطاله وتحريفه فاوغل اي سر امر لغير معين
تهوكر وانة احدا وعلوا بالجميع فيه برفق من غير تكلف ولا تحمل نفسك ما لا
تطيق فتعجز وتترك العمل ولا تبغض بضم الفوقية وفتح الموحدة وشد
المعجمة واخره معجمة ساكنة وفي نسخة بزيادة نون ثقيلة تاكيدا للنهي ع
بالضاد مفتوحة لكن الذي في المقاصد بلا نون الى نفسك عبادة
الله بان تاتي بكثير تمله النفس وتنفر منه فيحملك على الترك قال الغزالي
اراد بهذا الحديث ان يكلف نفسه اعمال الدين تلطف وتدرج فلا ينتقل دفعة
واحدة الى اقصاها اذ الطبع نفور لا يمكن نقله عن اخلاقه الرديئة الا شيا
فشيا فمن لم يراع التدريج وتوغل دفعة واحدة ترقى الى حالة تشق عليه
فتنعكس اموره فيصير ما كان محبوبا عنده ممقوتا وما كان مكروها عنده
مشربا هنيئا لا ينفر عنه وهذا لا يعرف الا بالتجربة والذوق ونظيره
في العادات الصبي يحمل على التعلم ابتدا قهرا فيشق عليه الصبر عن اللعب
والصبر مع المعلم حتى اذا انفتحت بصيرته وانس بالعلم انقلب الامر
فصار يشق عليه الصبر عن العلم وعلل النهي عن ذلك بقوله فان المنبت
بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة وشد الفوقية المنقطع في
السفر عن رفقته من البت القطع مطاوع بت يقال بته وابته لا ارضا
قطع اي لم يقطع الارض التي قصدها ولا ظهرا ابقى اي ولم يبق ظهره
اي دابته تنفعه فكذا من تكلف من العبادة ما لا يطيق فيكره التشديد
فيها واستعمل الظهر في الراحلة مجازا لكن في القاموس الظهر خلاف
البطن مركب والركاب وعليه فهو حقيقي الا ان المراد هنا مطلق المركوب
لا الابل فقط رواه البزار والحاكم في علومه اي في كتابه المسمى علوم
الحديث وهو ما يعبر عنه المتاخرون بمصطلح الحديث والبيهقي في سننه
من طريق شيخه الحاكم وكذا ابن طاهر من طريقه وابو نعيم والقضاعي
والعسكري والخطابي في العزلة كلهم من طريق محمد بن سوقة بضم السين
المهملة الغنوي بفتح المعجمة والنون الخفيفة ابي بكر الكوفي العابد ثقة مرضي
من الخامسة روى له الستة كما في التقريب عن محمد بن المنكدر بن عبد
الله التيمي المدني التابعي الثقة من رجال الجميع مات سنة ثلاثين ومائة او
بعدها عن جابر بن عبد الله فيه اي اللفظ الذي ذكره مرفوعا يعني قال
قال صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في ان الجميع رووا جميع اللفظ المذكور
ومثله في المقاصد ووقع في الجامع عزوه للبزار وحده مسقطا قوله
ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فلعلهما روايتان في مسند البزار وفيه
يحيى بن المتوكل ابو عقيل وهو كذاب وفيه ايضا اضطراب بينه بقوله
وهو مما اختلف فيه على ابن سوقة في امور في ارساله فرواه بعضهم

عنه عن ابن المنكدر مرسلا مرفوعا ووصله فروي عنه عن ابن المنكدر
عن جابر والمرسل ما رفعه التابعي ونسمح من قال ما سقط منه الصحابي لانه لو
تحقق ان الساقط صحابي لم يتوقف احد في الاحتجاج بالمرسل لعدالة الصحابة
كلهم كما بين ذلك في علوم الحديث وفي رفعه فروي عنه مرفوعا مرسلا
او موصولا فهو شامل للامرين قبله ورفعه فروي عنه موقوفا على الصحابي
ثم اختلف عليه ايضا في الصحابي اهو جابر كما رواه الجماعة المتقدمون
او عائشة او عمر كما عند غيرهما قال الدارقطني ليس فيها حديث ثابت
ورجح البخاري في تاريخه من حديث ابن المنكدر الارسال اي روايته
عنه مرسلا مرفوعا على روايتي الوصل والوقف زاد السخاوي واخرجه البيهقي
من حديث بن عمرو بن العاصي بلفظ فان المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقي
فاعمل عمل امرئ يظن ان لن يموت ابدا واحذر امرئ يخشى ان يموت غدا وسنده
ضعيف ايضا مع كون صحابيه عند العسكري عمرو لا ولده لكن الظاهر انه من
الناسخ نظرا بينهما متحد ورواه ابن المبارك في الزهد عن ابن عمرو موقوفا بلفظ
ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا الي انفسكم عبادة الله فان
المنبت الخ وله شاهد عند العسكري عن علي رفعه ان دينكم متين فاوغلوا فيه
برفق فان المنبت لا ظهرا ابقي ولا ارضا قطع وعند احمد عن انس رفعه ان
هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق وهو من اختصاره اجودها قبله ومعناه
انه بقي في طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره وقد اعطب بفتح
الهمزة واسكان العين وفتح الطا المهملتين وموحدة ظهره اي مركوبه
مجازا او حقيقة على ما في القاموس كما مر والايغال كما في النهاية السير
الشديد والوغول الدخول في الشيء والظاهر كما قال بعض ان المراد في
الحديث السير لا بقيد الشدة اذ لا يلائم قوله برفق انتهى ولذا اعدل المصنف
عن الايغال الموافق لقول الحديث فاوغل اشارة الي انه مستعمل فيه في غير
مدلوله اللغوي بل بمعنى الدخول الذي هو من وغل بوزن وعد اذا توارى
بشجرة ونحوها ووغل في الشيء دخل فيه مطلقا فكانه قال ان هذا الدين
مع كونه يسيرا اي مع كون تكاليفه قليلة سهلا لانتفا الاصر الذي كان
على من قبلنا شديد خبر ان اي شديد القيام به فلا ينبغي المبالغة في القيام
بحقوقه خارجا عن الحد ولا التهاون في ترك شيء منه فبالغوا فيه بالعبادة
لكن اجعلوا تلك المبالغة مع رفق فان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا
نزع من شيء الا شانه فان من بالغ بغير رفق وتكلف من العبادة فوق
طاقته يوشك ان يمل بفتح اليا والميم يسام حتى ينقطع عن الواجبات
فيكون مثله بفتحتين صفته وحاله كمثل الذي يعسف بكسر السين من
باب ضرب يأخذ بقوة الركاب بكسر الرا المطي الواحدة راحلة من غير لفظها
او المعنى يظلمها ففي القاموس عسف السلطان ظلم فقوله ويحملها من السير
اي تعبها ما لا تطيق عطف علة على معلول والمعنى الجاها الي ما لا تقدر



عليه رجا الاسراع فينقطع ظهره دابته فلا هو قطع الارض التي ارادوا ولا
هو ابقي ظهره سالما ينتفع به بعد ذلك وهذه كلها عبارة شيخه السخاوي
ثم هذا الحديث وان كان ضعيفا لاضطرابه وضعف راويه لكنه يتقوي بشواهده
التي منها فوقه قوله عليه الصلاة والسلام من شاد هذا الدين اي غالبه
فزاد فيه على طاقته غلبه الدين وقهره بحيث ينقطع عن مطلوبه رواه العسكري
كذا اورده المصنف شاد وغلب فعلا ماضيا والذي عزاه السخاوي للعسكري
عن بريدة بن الحصيب من يشاد هذا الدين يغلبه بالمضارع فيهما قال واوله
عند العسكري عليكم هديا قاصدا فانه من قد كره وذكره بهذا اللفظ ايضا
في النهاية وقال اي من يقاومه ويكلف نفسه من العبادة فيه فوق طاقته ثم
والشادة والمشاددة المغالبة وهو مثل الحديث الاخر ان هذا الدين متين
فاوغل فيه برفق انتهى ورواه القضاعي بدون اوله وفي لفظ اخر عند العسكري
فانه من يغالب الخ وللبخاري في كتاب الايمان من حديث عمر بن عطا عن
معن بفتح الميم وسكون العين المهملة ابن محمد بن معن الغفاري بكسر الغين
المعجمة الحجازي المدني ثقة قليل الحديث عن سعيد بن ابي سعيد كيسان
المقبري بضم الموحدة نسبة الي مقبرة بالمدينة كان مجاورا بها المدني مات سنة
خمس وعشرين ومائة عن ابي هريرة مرفوعا بمعنى انه قال عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الدين اي دين الاسلام يسر اي ذو يسر لان التوافق
بين المبتدا والخبر شرط ولا يكون الا بالتاويل او هو الخبر نفسه بوضعه موضع
اسم المفعول مبالغة لشهرة اليسر وكثرته كانه اليسر نفسه والتاكيد بان رد
على منكر يسره اما لان المخاطب منكرا ولتنزيله منزلته او على تقدير المنكر غيره
او لان القصة مما يهتم به ولن يشاد الدين بنصبه مفعول فاعله احد الثابت
في رواية ابن السكن وفي بعض الروايات عن الاصيلي وكذا هو في طرق هذا
الحديث عند الاسماعيلي وابي نعيم وابن حبان وغيرهم واكثر رواة البخاري
باسقاط لفظ احد على اضمار الفاعل للعلم به قال ومن نصب على المفعولية ايضا
وحكى صاحب المطالع ان اكثر الروايات برفع الدين على ان يشاد مبني لما لم
يسم فاعله وعارضه النووي بان اكثر الروايات بالنصب قال الحافظ ويجمع
بينهما بانه بالنسبة الي روايات المغاربة والمشارقة ويؤيد النصب لفظ
حديث بريدة عند احمد انه من يشاد هذا الدين يغلبه ذكره في حديث اخر
يصلح ان يكون سبب هو سبب حديث الباب الا غلبه الدين والمشادة بالتشديد
المغالبة يقال شاده يشاده اذا قاواه والمعنى لا يتعمق احد في الاعمال
الدينية ويترك الرفق الا عجز وانقطع فيغلب وقال الطيبي بنا المفاعلة
في يشاد ليس للمغالبة بل للمبالغة نحو طارقت النعل وهو من جانب المكلف
ويحتمل ان يكون للمغالبة على سبيل الاستعارة والمستثنى منه اعم عام الاوصاف
الا على وصف المغلوبية قال ابن المنير في هذا الحديث علم من اعلام النبوة فقد
راينا وراى الناس قبلنا ان كل متنطع في الدين ينقطع وليس المراد منع طلب

الاكمل في العبادة فانه من الامور المحمودة بل منع الافراط المودي الي الملال
والمبالغة في التطوع المفضي الي ترك الافضل او اخراج الفرض عن وقته كمن
بات يصلي الليل كله ويغالب النوم الي ان غلبته عيناه في اخر الليل فنام
عن صلاة الصبح في الجماعة والي ان خرج الوقت المختار والي ان طلعت الشمس
فخرج وقت الفريضة وفي حديث محجن بن الادرع عند احمد لن تنالوا هذا
الامر بالمبالغة وخير دينكم ايسره وقد يستفاد من هذا الاشارة الي الاخذ
بالرخصة الشرعية فان الاخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تنطع كمن يترك
التيمم عند العجز عن استعمال الما فيفضي استعماله الي حصول الضرر انتهى
**فسددوا** بمهملة اي الزموا السداد وهو الصواب من غير افراط ولا تفريط
قال اهل اللغة السداد التوسط في العمل قال الطيبي والفا جواب شرط محذوف
اي اذا بينت لكم ما في المشادة من الوهن فسددوا **وقاربوا** بموحدة في
العبادة اي فلم تستطيعوا الاخذ بالاكمل فاعملوا بما يقرب منه الطيبي وهو
تاكيد للتسديد من حيث المعنى **وابشروا** بقطع الهمزة وكسر الشين
من الابشار وفي لغة بضم الشين من البشر اي بالثواب على العمل الدايم
وان قل والمراد تبشير من عجز عن العمل بالاكمل بان العجز اذا لم يكن من
صنيعه لا يستلزم نقص اجره وابهم المبشر به تعظيما وتفخيما **واستعينوا بالغدوة** بالفتح سير اول النهار وقال الجوهري ما بين صلاة
الغداة الي طلوع الشمس كذا ضبطه الحافظ كالكرماني والزركشي وتوقف
فيه المصنف بان في النهاية الغدوة وبالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع
الشمس وتبعه العيني فضبطه بالضم **والروحة** السير بعد الزوال **وشي**
اي واستعينوا بشي **من الدلجة** بضم اوله وفتحه واسكان اللام سير
اخر الليل وقيل سير الليل كله ولهذا عبر فيه بالتبعيض ولان عمل الليل
اشق من عمل النهار قاله الحافظ وظاهره ان الرواية بضم الدال وفتحها
معا وذكر الكرماني وتبعه العيني الزركشي ان الرواية بالضم والفتح
لغة قال الحافظ اي استعينوا على مداومة العبادة بايقاعها في الاوقات
اطيب اوقات المسافر فكانه صلى الله عليه وسلم خاطب مسافرا الي مقصد
فنبهه على اوقات نشاطه لان المسافر اذا سافر الليل والنهار جميعا عجز وانقطع
واذا تحرى السير في هذه الاوقات النشيطة امكنته المداومة من غير مشقة
وحسن هذه الاستعارة ان الدنيا في الحقيقة دار نقلة الي الاخرة
وان هذه الاوقات بخصوصها اروح ما يكون فيها البدن للعبادة انتهى
ونحوه للكرماني قايلا فنبه الامة على اغتنام اوقات فرصتهم وقال
البيضاوي الغدوة والروحة والدلجة استعير بها عن الصلاة في هذه
الاوقات لانها سلوك وانتقال من العادة الي العبادة ومن الطبيعة الي
الشريعة ومن الغيبة الي الحضور قال الحافظ وهذا الحديث من افراد
البخاري عن مسلم وصححه وان كان من رواية مدلس بالعنعنة وهو عمر

ابن

ابن علي المقدمي بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة البصري لتصريحه
بالسماع عند ابن حبان من طريق احمد بن المقدام احد شيوخ البخاري عن
عمر بن علي المذكور قال سمعت معن بن محمد فذكره وهو من افراد معن وهو
ثقة قليل الحديث لكن تابعه على شقه الثاني ابن ابي ذيب عن سعيد اخرجه
البخاري في كتاب الرقاق بمعناه ولفظه سددوا وقاربوا وزاد في اخره
والقصد القصد تبلغوا ولم يذكر شقه الاول ومن شواهده حديث عروة
الفقيمي بضم الفا وفتح القاف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان دين الله
يسر وحديث بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم هديا
قاصدا فانه من يشاد هذا الدين يغلبه رواهما احمد واسناد كل منهما ثقات انتهى
**وقوله** صلى الله عليه وسلم **الكيس** اي العاقل بشد اليا مكسورة ماخوذ من
الكيس بفتح فسكون قال الزمخشري حسن التاني في الامور وقال ابن الاثير
الرفق في الامور وقال الراغب القدرة على استنباط ما هو اصلح في بلوغ الخير
**من دان نفسه** اي اذلها واستعبدها وقيل حاسبها ينبغي جعل نفسه مطيعة
منقادة لاوامر ربها مجتنبة لاوامر ربها مجتنبة لنواهيه فلازم الطاعة وتجنب
المعصية قال ابو عبيد الدين الداب وهو ان يداوم على الطاعة والدين الحساب
**وعمل لما بعد الموت** قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة امور الدنيا
فالعاقل من ابصر العاقبة والاحمق من عمي عنها وحجبته الشهوات والغفلات
وعاجل الحاصل يشترك في ترك ضره ونفعه جميع الحيوانات بالطبع وانما الشان
في العمل للاجل فيجد بر بمن الموت مصرعه والتراب مضجعه ومنكر ونكير جليسه
والدود انيسه والقبر مقره وبطن الارض مستقره والقيامة موعده
والجنة والنار مورده ان لا يكون له فكر الا في الموت وما بعده ولا ذكر الا له
ولا استعداد الا لاجله ولا تدبير الا فيه ولا اهتمام به ولا انتظار الا له وحقيق ان
يعد نفسه من الموتى ويراها في اهل القبور فكل ما هو ات قريب والبعيد ما
ليس بات **والعاجز** بمهملة وجيم وزاي من العجز اي المقصر في الامور ورواه
العسكري الفاجر بالفا والرا من الفجور **من اتبع نفسه هواها** فلم يكفها عن
الشهوات ولم يمنعها عن المحرمات واللذات قال الطيبي العاجز الذي غلبت عليه
نفسه وقهرته فاعطاها ما تشتهيه فقوبل الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقي
السفيه ايذانا بان الكيس هو القادر والعاجز هو السفيه **وتمنى على الله
الاماني** بشد اليا جمع امنية فهو مع تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات
نفسه لا يستعد ولا يعتذر ولا يرجع بل يتمنى على الله العفو والجنة وسقط
في رواية لفظ الاماني واصل الامنية ما يقدره الانسان في نفسه من منى
اذا قدر ولذا يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى قال الحسن ان قوما الهتهم
الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول احدهم اني احسن الظن
بربي وكذب لو احسن الظن احسن العمل ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم فارداكم
فاصبحتم من الخاسرين وقال سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل على

المعصية ويتمني علي الله المغفرة قال العسكري وفيه رد علي المرجية واثبات
الوعيد وفيه ذم التمني واما الرجا فمحمود لان التمني يصاحبه الكسل بخلاف الرجا
فتعليق القلب بمحبوب يحصل حالا رواه الحاكم في المستدرك في كتاب الايمان
من حديث ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن
شداد بن اوس وقال الحاكم صحيح علي شرط البخاري وتعقبه الذهبي
بان فيه ابن ابي مريم وهو واه ضعيف جدا فكيف يكون علي شرط البخاري
وكذا رواه العسكري والقضاعي والترمذي وابن ماجة كلاهما في
الزهد والامام احمد وفيه عند الجميع ابن ابي مريم قال ابن طاهر مدار الحديث
عليه وهو ضعيف جدا انتهي لكن له شاهد اخرجه البيهقي باسناد فيه ضعيف
عن انس رفعه الكيس من عمل لما بعد الموت والعاجز العاجز من الدين اللهم لا
عيش الا عيش الاخرة وقوله صلي الله عليه وسلم ما حاك قال في النهاية
اي اثر ورسخ يقال ما يحيك كلامك في فلان اي يؤثر فيه وقال غيره اي
تردد من حاك يحيك اذا تردد في صدرك اي قلبك من المجاز اللغوي استعمل
الصدر واراد القلب والعلاقة اما المجاورة ان لم يكن القلب في الصدر واما الحالية
والمحلية ان كان فيه وهذا اقرب من قول بعضهم اي قلبك الذي في صدرك لان
فيه حذف الموصول الاسمي وموصوفه فدعه اي اتركه لان نفس المومن الكامل
ترتاب من الاثم والكذب فتردده في شي امارة كونه حراما فالمعني ان
الذي يجلب الحديث مثل المخاطب به كراوية رواه الطبراني في الكبير
برجال الصحيح من حديث ابي امامة قال قال رجل ما الاثم فذكره
وقوله صلي الله عليه وسلم تنكح بضم التا وفتح الكاف المراة اي
يقصد عادة نكاحها لجمالها اي حسنها ويقع علي الصور والمعاني فيشمل
حسن الصفات ايضا والجمال مطلوب في كل شي لاسيما المراة تكون التي تكون
قرينة وضجيعة وعند الحاكم حديث خير النسا من تسر اذا نظرت وتطيع
اذا امرت ولا تخالف في نفسها ومالها قال الماوردي لكنهم كرهوا ذات
الجمال البارع لكونها تزهو بجمالها ومالها لان ذات المال قد لا تكلفه في
النفقة وغيرها فوق طاقته قال المهلب وفيه ان للزوج الاستمتاع بمال
زوجته فان طابت نفسها بذلك حل له والا فله من ذلك قدر ما بذل لها من
الصداق وتعقب بان هذا التفصيل ليس في الحديث ولم ينحصر قصد نكاح
ذات المال في الاستمتاع بمالها بل قد يقصد حصول ولد منها فيعود اليه مالها
بالارث او لكونها تستغني بمالها عن مطالبته بما تحتاج اليه النسا واحتج به
بعض المالكية علي ان للرجل الحجر علي امراته في مالها لانه انما تزوجها
لمالها فليس له تفويته وفيه نظر لا يخفي ودينها اي صيانتها في نفسها ومالها
لا بمجرد الاسلام وحسبها بفتحتين وموحدة شرفها وهو في الاصل الشرف
بالاباء والاقارب ماخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوا مناقبهم
وماثر ابائهم وقومهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده علي غيره قال الكرماني



صيغي يا بني تميم لا يغلبنكم جمال النسا علي صراحة الحسب فان المناكح الكريمة مدرجة
للشرف وقيل
واول خبث المرء خبث ترابه • واول يمن المرء يمن المناكح
وقيل المراد بالحسب الفعال الحسنة قال شمر الحسب الفعل الجميل للشخص وابايه
وقيل المراد به المال ورد بذكره قبله وعطفه عليه وللنسائي وصححه ابن حبان
والحاكم مرفوعا ان احساب اهل الدنيا الذين يذهبون اليه المال وللترمذي
والحاكم مرفوعا الحسب المال والكرم التقوي وحمل ان المراد ان المال حسب
من لا حسب له وروي الحاكم حديث تخيروا لنطفكم فعليك بذات الدين
انما هذا لفظ جابر عند مسلم تربت يداك لصقتا بالتراب افتقرتا ان
خالفت ما امرتك به وهي كلمة جارية علي السنة العرب لا يريدون بها حقيقتها
وروي ابن ماجة لا تزوجوا النسا لحسنهن فعسي حسنهن ان يرديهن اي
يهلكهن ولا تزوجوهن لاموالهن فعسي اموالهن ان يطغيهن ولكن تزوجوهن
علي الدين متفق عليه من حديث ابي هريرة لكن لا بهذا اللفظ بل بلفظ
تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت
يداك وذكر اللام في الاربع رواية مسلم واسقطها البخاري من وجمالها فقط
ولفظ وعليك بذات الدين ليس مما اتفقا عليه ولا هو من حديث ابي هريرة
انما انفرد به مسلم من حديث جابر فتسمح المصنف تسمحا شديدا سامحه الله
قال النووي الصحيح في معني هذا الحديث انه صلي الله عليه وسلم اخبر بما يفعله
الناس عادة واخرها عندهم ذات الدين لا انه امر بذلك وقال البيضاوي
المعني ان اللايق بذوي المروات وارباب الديانات ان يكون الدين مطمح
نظرهم في كل شي لاسيما فيما يدوم امره ويعظم خطره فلذا اختاره صلي الله
عليه وسلم باكد وجه وابلغه فامر بالظفر الذي هو غاية البغية ومنتهي الاختيار
والطلب الدال علي تضمن المطلوب لنعمة عظيمة وفايدة جليلة وقال الطيبي
قوله فاظفر جزا شرط محذوف اي اذا تحققت ما فصلته لك تفصيلا فاظفر
ايها المسترشد بذات الدين فانها تكسبك منافع الدارين قال والله مات المكررة
موذنة بان كلا منها مستقلة في الغرض قوله تربت يداك ليس دعا عليه وذلك انهم
كانوا اذا ارادوا المدح اما في الحرب التي فيه بلا حسنا يقولون قاتله الله ما اشجعه
يريدون به ما يزيد قوته وشجاعته وكذلك هنا فالرجل انما يوثر الثلاثة
علي ذات الدين لاعدامها الثلاثة فينبغي ان يحمل الدعا علي ما يجب عليه من الفقر
اي عليك بذات الدين يغنيك الله فيوافق معني الحديث النص التنزيلي
وانكحوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم وامايكم ان يكونوا فقرا يغنهم
الله من فضله والصالح هو صاحب الدين انتهي قال النووي وفي الحديث
الحث علي مصاحبة اهل الصلاح في كل شي لان كل من صاحبهم استفاد من اخلاقهم
وبركتهم وحسن طرايقهم ويامن المفسدة من جهتهم وحكي ان رجلا قال
للحسن ان لي بنتا احبها وقد خطبها غير واحد فمن تري ان ازوجها قال زوجها

رجلا يتقي الله فانه ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وقال الخوالب لحبس
امره صلى الله عليه وسلم بمراعاة الدين نهيا عن مراعاة الجمال ولا امر
بالاضراب عنه وانما هو نهي عن مراعاته مجردا عن الدين فان الجمال في الغالب
يرغب الجاهل في النكاح دون التفات الى الدين ولا نظر اليه فوقع النهي عن
هذا قال وامره صلى الله عليه وسلم مريد التزوج بالنظر الى المخطوبة يدل على
مراعات الجمال اذ النظر لا يفيد معرفة الدين وانما يعرف به الجمال والقبح وقوله
صلى الله عليه وسلم الشتا ربيع المومن تشبيه بليغ اي انه لسهولة العبادة
فيه ولذته بها والقيام بها بلا مشقة كفصل الربيع للماشية الذي
يكثر فيه الخصب والما فترتع فيه ونحوه قال العسكري انما قال ذلك لان احد
الفصول عند العرب فصل الربيع فيه الخصب ووجود المياه والزرع ولذا كانوا
يقولون للرجل الجواد هو ربيع اليتامى فيقيمونه مقام الخصب في الخير الكثير
لوجوده في الربيع قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه وفي رواية
فصام فقام بحذف المفعول لانه لطوله تاخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم
للتهجد والاوراد بنشاط فيجتمع له فيه نومه المحتاج اليه مع ادراكه وظايف
العبادات فيكمل له فيه مصلحة دينه وراحة بدنه بخلاف ليل الصيف لقصره
وحره يغلب فيه النوم فلا يتوفر فيه ذلك رواه البيهقي واحمد وابو يعلى وابو
نعيم مختصرا بلفظ الشتا ربيع المومن والعسكري وكذا ابو يعلى والبيهقي
في السنن ايضا والقضاعي بتمامه المذكور كلهم من حديث دراج بفتح
الدال المهملة وتثقيل الرا فالف فجيم وابن سمعان ابي السمح بفتح المهملة
وسكون الميم ومهملة قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب السهمي
مولاهم المصري القاص روى له الاربعة والبخاري في التاريخ ومات سنة
ست وعشرين ومائة عن ابي الهيثم سليمان بن عمرو الليثي المصري الثقة
روى له البخاري في التاريخ واصحاب السنن عن ابي سعيد الخدري قال
الحافظ النور الهيثمي اسناده حسن وقال السخاوي ودراج ممن ضعفه جماعة
وعد هذا الحديث فيما انكر عليه لكن وثقه ابن معين وابن حبان وقال
ابن شاهين في ثقاته ما كان من حديثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد فلا
باس به ومشى عليه شيخنا يعني الحافظ في تقريبه فقال صدوق عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد لكن له شواهد منها ما رواه الطبراني وابن ابي عاصم وغيرهما
من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن انس مرفوعا الصوم في الشتا الغنيمة
الباردة وسعيد ضعيف عند اكثرهم وقد رواه همام عن قتادة عن انس
عن ابي هريرة موقوفا اخرجه البيهقي وابو نعيم وعبد الله بن احمد وهو اصح
ومنها ما رواه احمد والترمذي وابن خزيمة والطبراني والقضاعي عن ابن
مسعود رفعه بلفظ حديث انس وللديلمي عن ابن مسعود مرفوعا مرحبا
بالشتا تنزل فيه الرحمة اما ليله فطويل للقيام واما نهاره فقصير للصيام
وفي المجالسة عن قتادة لم ينزل عذاب قط من السما على قوم الا عند انسلاخ

الشتا

الشتا انما كان الشتا ربيع المومن لانه يرتع فيه في بساتين الطاعات
اي يجتهد في انواعها قراة وصلاة وذكرا وغيرها فشبه اجتهاده برتوع الماشية
اي رعيها كيف شات لتيسر الخصب وكثرته وعدم مانع يمنعها من الرعي واطلق
عليها بساتين لانها باعتبار ما يحصل للنفس الكاملة من اللذات المختلفة بتلك
الانواع اشبهت البساتين المشتملة على انواع الفواكه الكثيرة ويسرح في
ميادين العبادات جمع ميدان بفتح الميم وتكسر محل تسابق الفرسان اي يتقلب
في محلات العبادات فهو مساو لسابقه فالسروح هو رعي الماشية بنفسها وينزه
قلبه في رياض الاعمال جمع روضة وهو الموضع المعجب بالزهور وهو بمعنى
ما قبله ايضا من حيث المراد المعبرة فيه من الطاعات فان المومن يقدر
على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة عطف تفسير ولا يحصل له
جوع ولا عطش فان نهاره قصير بارد فلا يحصل فيه مشقة
الصيام اي وليله طويل لا يحصل فيه مشقة القيام وتركه اكتفا وقوله عليه
الصلاة والسلام القناعة الرضى بالمقسوم مال اي كمال بجامع انها تغني
صاحبها عن الناس كما يغنيه المال لا ينفد بفتح الفا اي لا يفنى وكنز لا يفنى
اي مال مدفون فهو اخص من الاول وان ساواه في المعنى وذلك لان ذا المال
ينفق منه متى شا كيف شا والقانع متى تعذر عليه شي رضي بما دونه اذ القناعة
تنشا عن غنى القلب ومزيد الايقان ومن قنع اخذ بالبركة ظاهرا وباطنا لان
الانفاق منها لا ينقطع اذ صاحبها كلما تعذر عليه شي قنع بما دونه فلا يزال غنيا
عن الناس ولذا كان ما يقنع به خير الرزق كما قال صلى الله عليه وسلم خير الذكر
الخفي وخير الرزق ما يكفي رواه احمد والبيهقي وابن حبان وقال صلى الله عليه
وسلم خير الرزق ما كان يوما بيوم كفافا رواه ابن عدي والديلمي اي ما يقنع
به ويرضى على الوجه المطلوب شرعا ومن قنع بالمقسوم كانت ثقته بالله التي شانها
ان لا تنقطع كنزا له لا ينفد امداده واشعر تشبيه القناعة بالمال انها انما تطلب
في امور الدنيا ليستغني بها عن الناس ولئلا يشتغل بكثرتها عن الاخرة لكونه
مجبولا على الشح كما اجاب به بعض الصوفية قايلا اما القناعة من المعرفة
بالقليل فمذمومة بنص قوله وقل رب زدني علما اي بك وباسرار احكامك
لا زيادة التاليف فانه كان يكره السوال في الاحكام رواه الطبراني في
الاوسط من حديث المنذر بن محمد بن المنكدر القرشي التيمي المدني
لين الحديث روى له الترمذي والبخاري في التاريخ مات سنة ثمانين ومائة
عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال الذهبي واسناده واه والقضاعي
بدون وكنز لا يفنى عن انس رفعه وكذا ابو نعيم والعسكري من الطريق
الاولى عن جابر وفي القناعة احاديث كثيرة منها حديث ابن عمر مرفوعا
قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه وعن علي في قوله
تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال القناعة وكذا قال الاسود انها القناعة
والرضى وعن سعيد بن جبير قال لا يحوجه الى احد ولو لم يكن كما قال

بشر بن الحارث في القناعة الا التمتع بالعز اي شرف النفس وفوتها
بالصبر على ما اعطيته يكفي صاحبه وكان من دعا به صلى الله عليه
وسلم اللهم قنعني بما رزقتني وانشد بعضهم هو ابن دريد •
• ماذاق طعم الغنا من لا قنوع له • ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا
• والعرف من ياته يحمد مغبته • ما ضاع عرف وان اوليته حجرا •
قنوع بضم القاف المراد به الرضى ويروى ماذاق روح الغنا قال المجد القنوع
بالضم السؤال والتذلل والرضى بالقسم ضد والفعل كمنع ومن دعائهم
نسال الله القناعة ونعوذ به من القنوع وفي المثل خير الغنا القنوع
وشر الفقر الخضوع ومقتضاه اتحاد الماضي والمضارع معنى وفي
المصباح قنع يقنع بفتحتين قنوعا سال وقنعت به قنعا من باب تعب
وقناعة رضيت وهو قنع وقنوع اثنى وعلى هذا قول القايل •
• العبد حران قنع • والحر عبدان قنع • فاقنع ولا تقنع فما • شي يشين
سوى الطمع • فقوله ان قنع بكسر النون اي رضي وثانيا بفتحها اي سال
• فاقنع فارضى لا تقنع لا تسال وقال ابو العتاهية • •
• تسربلت اخلاقي قنوعا وعفة • فعندي باخلاقي كنوز من الذهب •
• فلم ار خصلا كالقنوع لاهله • وان يجمل الانسان ما عاش في الطلب •
وقوله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار الله تعالى اي طلب
الخيرة في الامور منه تعالى وحقيقتها تفويض الاختيار اليه تعالى فانه
الاعلم بخيرها للعبد والقادر على ما هو خير لمستخيره اذا دعاه بخير له فلا
يخيب امله والخايب من لم يظفر بمقصوده وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا
مايقول اللهم خر لي واختر لي قال ابن ابي جمرة هذا الحديث عام اريد به
الخصوص فالواجب والمستحب لا يستخار في فعلهما والحرام والمكروه لا يستخار
في تركهما فانحصر الامر في المباح وفي المستحب اذا تعارض فيه امران ايهما
يبتدي به او يقتصر عليه قال الحافظ ويدخل في الواجب والمستحب المخير
وفيما كان منه موسعا ويشمل العموم العظيم والحقير فرب حقير يترتب
عليه امر عظيم ولا ندم من استشار غيره ممن له بصر ونصيحة قال
الحرالي والمشورة ان تستخلص حلاوة الراي وخالصه من خبايا
الصدر كما يشور العسل جانيه وفي بعض الاثار نقحوا عقولكم بالمذاكرة
واستعينوا على اموركم بالمشاورة وقال الحكما من كمال عقلك استظهارك
عليه واذا اشكلت عليك الامور وتغير لك الجمهور فارجع الى راي العقلا
وافزع الى استشارة الفضلا ولا تانف من الاسترشاد ولا الاستمداد
وقال بعض العارفين الاستشارة بمنزلة تنبيه النايم او الغافل فانه
يكون جازما بشي يعتقد انه صواب وهو بخلافه ولا يشاور الا امينا
مجربا جازما ناصحا ثابت الجاش غير معجب بنفسه ولا متلون في رايه
ولا كاذب في مقاله زاد بعضهم وليس محبا لغلبة هوى يحبو به عليه ولا

امراة

امراة ولا متجردا عن الدنيا لعدم معرفته ولا متهمكا في حبها لان استيلاها
عليه يظلم قلبه فيفسد رايه ولا بخيلا قال ابن عباس لما نزل وشاورهم في
الامر قال صلى الله عليه وسلم اما ان الله ورسوله لغنيان عنها لكن جعلها
الله رحمة لامتي فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ومن تركها لم يعدم غيا
رواه البيهقي باسناد غريب وقال ابو هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة
لاصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم رواه الشافعي ويستحب تقديمها
على الاستخارة كما في المدخل ولا عال من اقتصد اي ما افتقر من
توسط في النفقة على عياله رواه الطبراني في معجمه الاوسط
وكذا في الصغير كما قال النور الهيثمي من حديث انس باسناد ضعيف
جدا انتهى فمن عزاه للصغير فقط كالفتح والمقاصد او للاوسط فقط كالمصنف
والجامع فقد قصروا وهم وكذا جزم الحافظ بان اسناده واه جدا لكن له
شواهد كثيرة وقوله عليه الصلاة والسلام الاقتصاد اي التوسط
في النفقة وتجنب الافراط والتفريط فيها نصف المعيشة قال الطيبي
وذلك ان كلا طرفي التبذير والتقتير ينقص المعيشة والتوسط فيه هو
العيش والعيش نوعان عيش الدنيا وعيش الاخرة كما ان العقل صنفان
مطبوع ومسموع والمسموع صنفان معاملة مع الله ومعاملة مع الخلق
وقال غيره اي التوسط في النفقة يحصل به راحة للعبد وحسن حال
وذلك نصف ما به الحياة فقد قيل كمال العيش شيآن مدة الاجل وحسن
الحال فنهاية مدة الاجل لا دخل للعبد فيها بوجه وحسن الحال وان كان من الله
لكنه جعل للعبد مدخلا فيه بالسعي في اسبابه المحصلة له عادة والتودد
اي التحبب الى الناس بالاخذ في اسباب المحبة كلاقاتهم بالبشر وطلاقة
الوجه وحسن الخلق والرفق وغير ذلك نصف المعيشة لانه يبعث على
السلامة من شرهم ويحببهم اي نصف ما يرشد اليه العقل ويحمله جعله
نصفا مبالغة حتى كان ما يرشد اليه من المحاسن هو نفسه وقال بعضهم
ما يرشد اليه العقل صنفان معاملة مع الله ومعاملة مع الخلق كما قيل
العبود بذاته وحسن المعاملة مع خلقه وحسن السؤال نصف العلم فان
السايل الفطن يسال عما يهمه وما هو بشانه اعني وهذا يحتاج الى فضل
تمييز بين مسؤل ومسؤل فاذا ظفر بمبتغاه وفاز به كمل علمه وعليه يحمل
قوله لا ادري نصف العلم ذكره الطيبي وقال غيره اذا احسن سؤال شيخه
اقبل عليه بقلبه وقالبه واوضح له ما اشكل وابان له ما اعضل لكونه وجد
استعدادا وقابلا واذا لم يحسن السؤال اعرض عنه وضن بالقاء النفايس اليه
وقنع من الجواب بنزر يسير بما يورده عليه رواه البيهقي في الشعب
والطبراني في مكارم الاخلاق والعسكري في الامثال وابن السني
بضم المهملة وشد النون نسبة الى السنة ضد البدعة الحافظ ابو بكر احمد
ابن محمد بن اسحق بن ابراهيم الدينوري روى عن جماعة منهم النسائي واختص

مسنده الكبير ويسماه المجتبى وله عمل يوم وليلة وغير ذلك وتوفي سنة ثلاث
وستين وثلثماية والديلمي من طريقه والقضاعي كلهم من طريق نافع
عن ابن عمر مرفوعا وضعفه البيهقي لكن له شاهد عند العسكري من
حديث خلاد بن عيسى الصفار ابي مسلم الكوفي لا باس به روى له الترمذي
وابن ماجة عن ثابت البناني عن انس رفعه الاقتصاد نصف العيش
اي المعيشة وحسن الخلق بالفم نصف الدين لانه يكسب صاحبه ملكة تامة
تقتدر بها على تجنب ما يخل بمروته ودينه فمن حازه توفر عليه نصف الدين
فليتق الله في النصف الثاني بخلاف سوء الخلق فيوقع صاحبه في رقة الديانة
وقلة الامانة ويورطه في القبايح كرها عليه فانه عند ثوران الغضب لا يدري
ما يقول ولا ما يفعل وكذا اخرجه الطبراني والخطيب وابن لال ومن شواهده
ايضا ما للعسكري عن انس رفعه السوال نصف العلم اي حسنه بدليل
اللفظ السابق والرفق الاقتصاد في النفقة بقدر ذات اليد نصف المعيشة
وهي ما يعاش به من اسباب العيش وما عال امرء اي افتقر في اقتصاد
وورد الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة رواه الدارقطني والبيهقي
وغيرهما ويروى كما في الفردوس خير من كثير من التجارة والديلمي من
حديث ابي امامة رفعه السوال اي حسنه نصف العلم والرفق نصف
المعيشة وجا من فقه الرجل رفقه في معيشته قال مجاهد لا يرفعن
احدكم بما في يده ولا يتاول قوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
فان الرزق مقسوم فلعل رزقه قليل فينفق نفقة الموسع ويبقى فقيرا
حتى يموت بل معنى الاية ان ما كان من خلف فمنه سبحانه فلعله اذا انفق بلا
اسراف ولا اقتار كان خيرا من معاناة بعض التجار وفي صحيح ابن حبان
من حديث طويل عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا
ذر لا عقل اي لا شيء مما يودي اليه العقل من المحاسن كالتدبير وهو النظر
في العواقب لامن صاحبه الغوايل والوقوع فيما يضره قال الطيبي اراد
بالتدبير العقل المطبوع وقال القيصري هو خاطر الروح الحد العقلي وهو
خاطر التدبر لامر المملكة الانسانية والنظر في جميع الخواطر الواردة عليه
من جميع الجهات ومنه يوخذ العلوم والعلوم الربانية ولا ورع اي لا شيء من
اسباب تودي الى الورع وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في الحرام
كالكف اي منع النفس عن الحرام والمكروه فمن فعله بعد عن الشهوات الشبهات
والورع في الاصل الكف ثم استعير للكف عن المحارم فان قيل يلزم اتحاد المشبه
والمشبه به اجيب بانه اذا اطلق فهم منه كف الاذى او كف اللسان فكانه قيل
لا ورع كالصمت او كف الاذى عن الناس او عن المحارم ولا حسب اي لا شيء
يفتخر به من الصفات الحميدة كحسن الخلق من الخلق فالاول عام والثاني
خاص وهذا اللفظ عند البيهقي في الشعب وقد ابعد كشيخه السخاوي
النجعة في العزو بانه في سنن ابن ماجة عن ابي ذر بلفظه وله ايضا



وللعسكري عن علي مرفوعا التودد نصف الدين وما عال امرء قط
على اقتصاد صفة لمحذوف اي اشتمل على اقتصاد وتتمة ذا الحديث
واستنزلوا الرزق بالصدقة وابى الله ان يجعل رزق عباده المومنين
حيث يحتسبون اي ما افتقر من انفق قصدا توسطا بقدر ذات اليد
ولم يجاوزه الى الاسراف وفي التنزيل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
الاية وللديلمي عن انس رفعه ان احدكم يا تيه الله عز وجل برزق عشرة
ايام في يوم واحد فان هو حبس عاش تسعة ايام بخير وان هو وسع واسرف
قتر عليه تسعة ايام وقوله عليه الصلاة والسلام المومن من امنه
الناس اي من حقه ان يكون موصوفا بذلك او المراد المومن الكامل رواه الترمذي
وحسنه وابن ماجة كلاهما من حديث فضالة بن عبيد بزيادة على اموالهم
وانفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب وهو عطف تفسيرا وعام على
خاص وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم الكامل فان للكمال نحو زيد الرجل
اي الكامل في الرجولية واثبات اسم الشي على معنى اثبات الكمال له مستفيض
او المراد علامة المسلم التي يستدل بها على اسلامه من سلم المسلمون والمسلمات
واهل الذمة تخرج مخرج الغالب لان محافظة المسلم على كف الاذى عن اخيه
المسلم اشد تاكيدا ولان الكفار بصدد ان يقاتلوا وان كان فيهم من يجب الكف
عنه من لسانه ويده الا في حد وتعزير وتاديب وخص اللسان بالذكر
لانه المعبر عما في النفس واليد لان اكثر الافعال بها واستشكل تقديرا الكامل بانه يلزم
ان المتصف بهذا فقط يكون كاملا واجيب بان المراد مع مراعات باقي الصفات
التي هي اركان الاسلام قال الخطابي افضل المسلمين من جمع اداء حقوق الله واداء
حقوق المسلمين قال الحافظ ويحتمل ان يكون المراد بذلك الاشارة الى الحث
على حسن معاملة العبد مع ربه لانه اذا احسن معاملة اخوانه فاولى ان يحسن
معاملة ربه من باب التنبيه بالادنى على الاعلى قال والحديث عام بالنسبة الى
اللسان دون اليد لان اللسان يمكنه القول في الماضين والموجودين والحادثين
بخلاف اليد نعم يمكن ان تشارك اللسان في ذلك بالكتابة وان اثرها في ذلك
لعظيم ونكتة التعبير باللسان دون القول شموله من اخرج لسانه تهكما وذكر اليد
دون غيرها من الجوارح ليدخل اليد المعنوية على حق الغير بلا حق وفيه من انواع
البديع تجنيس الاشتقاق وهو كثير والمهاجر حقيقة بمعنى الهاجر وان
اقتضى المفاعل وقوع فعل بين اثنين لكنه هنا للواحد كالمسافر ويحتمل انه على بابه
اذ من لازم كونه هاجرا وطنه مثلا انه مهجور منه من هجر ما حرم الله عليه
هذا اللفظ رواية النسائي وابي داود ولفظ البخاري من هجر ما نهى الله عنه قال
الحافظ والهجرة ضربان ظاهرة وهي الفرار بالدين من الفتن وباطنة وهي
ترك ما تدعو اليه النفس الامارة بالسوء والشيطان وكان المهاجرين خوطبوا
بذلك ليلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا اوامر الشرع ونواهيه
ويحتمل ان يكون ذلك قبل انقطاع الهجرة لما فتحت مكة تطييبا لقلوب من لم يدرك

ذكر بان حقيقة الهجرة تحصل لمن هجر ما نهي الله عنه فا شتملت هاتان الجملتان
علي جوامع من معاني الحكم والاحكام متفق عليه عن ابن عمرو بن العاصي به
مرفوعا وعن ابي موسي كذا وقع للمصنف تبعا لشيخه في المقاصد بالحرف
وهو منايذ لقول الحافظ في الفتح هذا الحديث من افراد البخاري عن مسلم
اخرج مسلم معناه من وجه اخر وزاد ابن حبان والحاكم في المستدرك من
حديث انس صحيحا والمومن من امنه الناس وكانه اختصره هنا لتضمنه لمعناه
انتهي ومسلم وحده عن جابر بلفظ المسلم من سلم الناس من لسانه ويده دون
بقيته فايذا المسلم من نقصان الايمان والايذا ضربان ضرب ظاهر بالجوارح
كاخذ المال بنحو سرقة او نهب وضرب باطن كالحسد والغل والبغض والحقد
والكبر وسو الظن والقسوة ونحو ذلك فذلك كله مضر بالمسلم موذ
له وقد امر الشرع بكف النوعين من الايذا وهلك بذلك خلق كثير وقوله
صلي الله عليه وسلم قلة العيال احد اليسارين لان الغنا نوعان غنا بالشي
والمال وغنا عن الشي لعدم الحاجة اليه وهذا هو الحقيقي فقلة العيال لا
حاجة معها الي كثرة المون وقيل اليسار خفض العيش اي سعته والراحة
فيه وزيادة الدخل عن الخروج او وفا الدخل بالخرج فمن كثر عياله ودخله
وفضل له من دخله او وفا دخله بخرجه او قل عياله وكثر كسبه ودخله وفضل
او وفي فهو في يسر ومن قل دخله وكثر عياله فهو في عسر رواه صاحب
مسند الفردوس الديلمي عن انس وكذا القضاعي عن علي ولفظه
التدبير اي النظر في عواقب الامور نصف المعيشة اذ به يحترز عن
الاسراف والتقتير وكمال العيش شيان مدة الاجل وحسن الحال
فيها ولا يعارض هذا قول الصوفية ارح نفسك التدبير فما قام به غيرك عنك
لا تقم به لنفسك لان الحديث في تدبير صحبه تفويض وكلامهم فيما لم يصحبه
والتودد التحبب الي الناس نصف العقل والهم نصف الهرم
وهو ضعف ليس وراه قوة فان لم يصل الي الهرم وزال الهم عادت القوة
فالهم اذا نصف الضعف وقلة العيال احد اليسارين وفي المقاصد
حديث قلة العيال احد اليسارين وكثرته احد الفقرين القضاعي عن
علي والديلمي عن غيره بالشطر الاول مرفوعا بسندين ضعيفين وذكره
في الاحيا بتمامه وقوله عليه الصلاة والسلام اد بفتح الهمزة وكسر
الدال وجوبا في الواجب وندبا فيما تطلب فيه المعاونة من الادا اقال
الراغب وهو دفع ما يجب دفعه وتوفيته اي اوصل الامانة وهي كل
حق لزمك اداوه وحفظه من قصرها علي حق الحق او حق الخلق فقد قصر
قال القرطبي الامانة تشمل اعدادا كثيرة لكن امهاتها الوديعة واللقطة
والرهن والعارية الي من ايتمنك عليها ولا تنهوم له بل غالبي فانحفظها
كمال الايمان فاذا نقص نقصت الامانة في الناس واذا زادت زادت والمراد
من جعلك شرعا علي ماله يد فيشمل ما اذا القت الريح ثوبا ببيتك او دخل

فيه

فيه جايع والمراد باداها ايصالها اليه بالتخلية بينه وبينه فليست الامانة
بالمعني المصطلح عليه عند الفقها من انها ما لم يضمنه ذو اليد اذ لم تنحصر قال
النووي الظاهر ان المراد بالامانة التكليف الذي كلف الله به عباده
والعهد الذي اخذه الله عليهم وهي التي في قوله تعالي انا عرضنا الامانة
الاية وفي النهاية الامانة تقع علي الطاعة والعبادة والوديعة والثقة
والامان وقال الفخر الرازي قيل هي التكليف سمي امانة لان من قصر فعليه
الغرامة ومن وفي فله الكرامة وقيل هي لا اله الا الله وهو بعيد فالاكوان
ناطقة بان الله واحد وقيل هي الاعضا فالعين امانة ينبغي حفظها
والاذن كذلك وبقية الاعضا وقيل هي معرفة الله ولما كانت النفوس
نزاعة الي الخيانة رواغة عند مضايق الامانة وربما تاولت جوازها مع
من لم يلتزمها اعقبه بقوله ولا تخن من خانك اولان الاول عام والثاني
في شي خاص فلا يقال يستغني بالاول عن الثاني اي لا تعامله بمعاملته ولا
تقابل خيانته بخيانتك فتكون مثله وليس منها ما ياخذه الانسان من
مال جحد حقه اذ لا تعدي فيه والمراد اذا خانك صاحبك فلا تقابله بجزا خيانته
وان كان حسنا اي جايزا بل قابله بالاحسن الذي هو العفو وادفع بالتي هي
احسن قال الطيبي وهذا احسن وهذه مسيلة خلافية لا تخن من خانك مطلقا
وهذا ظاهر الحديث خن من خانك قاله الشافعي وهو مشهور مذهب مالك
واجابوا عن ذا الحديث بانه لم يثبت او لا تاخذ منه ازيد من حقك او هو ارشاد
الي الاكمل كما مر واحتجوا بقوله تعالي فمن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدي عليكم وبحديث هند وقوله صلي الله عليه وسلم خذي من ماله
ما يكفيك وولدك بالمعروف تا النها ان كان من ايتمنك عليه من خانك
فلا تخنه وان كان ليس في يدك فخذ حقك منه قاله مالك رابعها ان كان من
جنس حقك فخذ والا فلا قاله ابو حنيفة قال ابن العربي والصحيح جواز الاعتدا
بان تاخذ مثل مالك من جنسه او غير جنسه اذا عدلت لان ما للحاكم فعله اذا
قدرت تفعله اذا اضطررت انتهي وسبب الحديث كما رواه اسحاق بن راهويه
في مسنده ان رجلا زنا بامراة اخر ثم تمكن الاخر من زوجة الزاني بان
تركها عنده وسافر فاستشار النبي صلي الله عليه وسلم في الامر فقال
له اد تذكره رواه البخاري في التاريخ وابو داود والترمذي في البيوع
من رواية شريك بن عبد الله النخعي الكوفي قاضيها صدوق يخطي كثيرا
تغير حفظه منذ ولي القضا وكان عادلا فاضلا عابدا شديدا علي اهل
البدع مات سنة سبع او ثمان وسبعين ومايه وقيس بن الربيع الاسدي
الكوفي ضعيف تغير لما كبر وادخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به مات
مات سنة بضع وستين ومايه كلاهما عن ابي صالح ذكوان السمان الزيات
المدني ثقة ثبت كان يجلب الزيت الي الكوفة مات سنة احدي ومايه
ورواه الحارث بن ابي اسامة من رواية الحسن البصري كلاهما

يعني اباصالح والحسن عن ابي هريرة وقال الترمذي حديث حسن
غريب واخرجه الدارمي في مسنده والحاكم وقال انه صحيح على
شرط مسلم لانه روى لشريك ولكن اعله ابن حزم وكذا ابن القطان
والبيهقي وقال ابو حاتم انه منكر اي ضعيف وقال الشافعي الامام
انه ليس بثابت اي ضعيف عند اهله اي الحديث وقال احمد الامام
هذا حديث باطل ولعله باعتبار ما وقف عليه والا فليس في رواته وضاع
ولا كذاب وليس مراده حقيقة البطلان بل الضعف بدليل قوله لا اعرفه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه صحيح وقال ابن ماجة له طرق
ستة كلها ضعيفة قال شيخنا اي السخاوي في المقاصد لكن بانضمامها
يقوى الحديث انتهى لان تباين الطرق وكثرتها تفيد قوة وان للحديث
اصلا وقد رواه الدارقطني والطبراني في الكبير والصغير من حديث انس
ورجاله ثقات وصححه الضياء في المختارة ورواه الطبراني في الكبير وابن
عساكر والبيهقي من حديث ابي امامة باسناد ضعيف والدارقطني عن ابي
ابن كعب باسناد ضعيف والطبراني ايضا عن رجل من الصحابة فحديث
ابي هريرة لا يقصر عن درجة الحسن وقد صححه ابن السكن وقوله صلى
الله عليه وسلم الرضاع اي الذي يشربه الطفل من غير امه وحقيقته
مص الثدي استعمل في اللبن مجازا يغير الطباع اي يغير طبع الصبي عن
لحوق بطبع والديه الى طبع مرضعته لصغره ولطف مزاجه فمراد الحديث
حث الوالدين على توخي مرضعة ظاهرة العنصر زكية الاصل ذات عقل
ودين وخلق حسن والطباع ما تركب في الانسان من جميع الاخلاق
التي لا يكاد يزاولها من خير وشر كذا في النهاية وفي المصباح الطبع بالسكون
الجبلة التي خلق الانسان عليها قال الدبريني والعادة جارية بان من
ارتضع امراة غلب عليه اخلاقها من خير وشر ومن ثم لما دخل الشيخ ابو
محمد الجويني بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالي يرضعه ثدي غير امه اختطفه
منها ثم نكس راسه ومسح بطنه وادخل اصبعه في فيه ولم يفعل كذلك
حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل علي موته ولا تفسد طباعه بشرب لبن
غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة في المناظرة يقول هذه
من بقايا تلك الرضعة رواه ابو الشيخ من حديث ابن عمر بن الخطاب
والديلمي وابن لال عن ابن عباس وادعى بعضهم انه حديث حسن وتعقب
بان فيه صالح بن عبد الجبار قال في الميزان اتى بخبر منكر جدا وساق
هذا الحديث وفيه ايضا عبد الملك بن مسلمة مدني ضعيف وقوله عليه
الصلاة والسلام لا ايمان كامل لمن لا امانة له فالامانة لب الايمان وهي
منه بمنزلة القلب من البدن وهي في العين والسمع واللسان واليد والرجل
والبطن والفرج فمتى ضيع جزءا منها ضعف ايمانه بقدره ولا دين اي لا
خضوع ولا انقياد لاوامر الله ونواهيه وامانته والعهد الذي وضعه الله بينه

وبين

وبين عباده بعد اقرارهم بالربوبية في حمل الاعباء الوفاء في جميع جوارحه
فمن استكمل الدين استوفى الجزاء ومن اوفى بعهده من الله لمن لا عهد له
لان الله انما جعل المؤمن مؤمنا ليامن الخلق جوره والله عدل لا يجور وانما
عهد اليه ليخضع له بذلك العهد فيأتمر بأموره ذكره الحكيم الترمذي قال
البيضاوي هذا وامثاله وعيد لا يراد به الوقوع وانما يقصد به الزجر
والردع ونفي الفضيلة والكمال دون الحقيقة في رفع الايمان وابطاله
وقال المظهر معنى لا دين لمن لا عهد له ان من جرى بينه وبين احد عهد ثم
غدر بلا عذر شرعي فدينه ناقص اما العذر كنقض الامام المعاهدة مع
الحربي لمصلحة فجائز قال الطيبي وفي الحديث اشكال لان الدين والايمان
والاسلام اسماء مترادفة موضوعة لمفهوم واحد في عرف الشرع فلم فرق
بينها وخص كل واحد منها بمعنى وجوابه انها وان اتفقا لفظا فقد اختلفا
هنا معنى لان الامانة ومراعاتها اما مع الله فهي ما كلف به من الطاعة وتسمى
امانة لانه لازم الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء واما مع الخلق فظاهر وان
العهد توثيقه اما مع الله فاثنان الاول ما اخذه على ذرية ادم في الازل وهو
الاقرار بربوبيته قبل خلق الاجساد والثاني ما اخذه عند هبوط ادم الى
الدنيا من متابعة هدى الله من الاعتصام بكتاب ينزله ورسول يرسله واما
مع الخلق فظاهر ايضا فحينئذ ترجع الامانة والعهد الى طاعته تعالى باداء حقوقه
وحقوق عباده كانه لا ايمان ولا دين لمن لا يفي بعهد الله بعد ميثاقه ولا يؤدي
امانته بعد حملها وهي التكاليف من امر ونهي رواه احمد وابو يعلى في
مسنديهما والبيهقي في الشعب عن انس قال الذهبي وسنده قوي
وصححه ابن حبان وقوله صلى الله عليه وسلم الشباب شعبة من الجنون
والنساء حبائل الشيطان اي مصايده جمع حبالة بالكسر ما يصاد به من اي
شيء كان ويروى بها والرواية بالجمع اكثر قاله السخاوي والمراد ان النساء آلة
للشيطان يتوصل بهن الى اغواء الفسقة فانهم اذا راوا النساء مالت قلوبهم
اليهن سيما المتبرجات فالنساء له كالشبكة التي يتصاد بها الوحوش النافرة
فارشد صلى الله عليه وسلم لكمال شفقته على امته الى الحذر من النظر
اليهن والقرب منهن وكف الخاطر عن الالتفات اليهن باطنا ما امكن وقال
في حديث اتقوا الدنيا والنساء فخصهن لكونهن اعظم اسباب الهوى
واشد آفات الدنيا رواه الديلمي بتمامه في مسند الفردوس
وكذا القضاعي عن عقبة بن عامر الجهني ورواه الديلمي ايضا عن عبد الله
ابن عامر وابو نعيم عن عبد الرحمن بن عابس وابن لال عن ابن مسعود
والخرائطي والتيمي عن زيد بن خالد وهو حديث حسن ولا سيما في قوله
الشباب شعبة من الجنون من قول سفيان الثوري يا معشر الشباب عليكم
بقيام الليل فانما الخير في الشباب لكونه محلا للقوة والنشاط غالبا
وقوله عليه الصلاة والسلام حسن العهد قال السخاوي بمهملة

لغة الي وجوه احدها الحفظ والمراعاة وهو المراد هنا من الايمان اي من
اخلاق اهله وخصالهم او من شعب الايمان او كماله واما عهد الدخول في الايمان
فذاك الايمان وظاهر ايضا انه يسمى وفا بالايمان ويكفيه شرفا ومدحا والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا رواه الحاكم في مستدركه في كتاب الايمان ومن طريقه
الديلمي من حديث الصغاني عن ابي عاصم قال حدثنا صالح بن رستم عن ابي
مليكة عن عايشة قالت جات عجوز الي النبي صلي الله عليه وسلم وهو
عندي فقال لها من انت فقالت جثامة المزنية قال في الاصابة بجيم
ومثلثة ثقيلة اي قالت فغير النبي صلي الله عليه وسلم اسمها وقال انت
حسانة بحا وسين مهملتين اي وبعد الالف نون انتهي فلم يصب من قال هو
من تمام اظهار الميل اليها والشفقة عليها لا للشك في انها هي او غيرها لانه مبني
علي تصحيف اخبارها باسمها بالاسم الذي غيره المصطفي دون مراجعة
المتقول كيف انتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير بابي انت وامي
يا رسول الله فلما خرجت قلت يا رسول الله تقبل بحذف همزة الاستفهام
التقديري اي اتقبل علي هذه العجوز هذا الاقبال الزايد قال انها
كانت تاتينا زمن خديجة قلنا بها معرفة قديمة وان حسن العهد
الوفا والحفاظ ورعاية الحرمة من الايمان وقال الحاكم انه صحيح علي
شرط الشيخين وليس له علة واقره الذهبي واخرجه ابن عبد البر
من الطريق التي اخرجه الحاكم وقال هذا اصح من رواية من روي ذلك في ترجمة
الحولا بنت تويت ثم رواه من طريق الكديمي عن ابي عاصم عن صالح بن رستم
عن ابن ابي مليكة عن عايشة قالت استاذنت الحولا علي رسول الله فذكره
وقال هكذا رواه الكديمي والصواب ان هذه القصة لحسانة المزنية كما تقدم
وتعقبه في الاصابة بانه لا يمتنع احتمال التعدد كما لا يحتمل يمتنع احتمال ان حسانة
اسمها او الحولا وصفها او لقب لها وقد اعترف ابو عمر بان الكديمي لم ينقل بنت تويت
ثم اعتراضه وانما هي اخري ان ثبت السند والعلم انتهي وقول السخاوي
يحتمل التعدد مع بعده لاتحاد الطريق فيه نظر فليست متحدة لان طريق الحاكم
وابي عمر فيها انها حسانة ليس فيها الكديمي الذي سماها الحولا وان توافقا
فيما فوقه ولذا لم يستبعد شيخه في الاصابة احتمال التعدد وقوله عليه
الصلاة والسلام فيما رواه الديلمي في حديث عن عقبة الخمر جماع الاثم
بكسر الجيم والتخفيف اي مجمعه ومظنته كما في النهاية اي شربها سبب لكل اثم
لحمله الشارب علي مجاوزة الحد وكما قال صلي الله عليه وسلم الخمر ام
الفواحش واكبر الكباير من شربها ترك الصلاة ووقع علي امه وخالته
وعمته رواه الطبراني وقال الخمر ام الخبايث رواه القضاعي وقوله صلي
الله عليه وسلم جمال الرجل فصاحة لسانه اي قدرته علي التكلم
ببلاغة وفصاحة بلا تلعثم ولا لكنة لانه يظهره ويميزه علي غيره فاطلق
الجمال علي الكمال مجازا اذ الجمال الحسن والمراد هنا كونه من فصحا المصاقع الذين

اوتوا

اوتوا سلاطة الالسن وبسطة المقال من غير تصنع ولا ارتجال فلا ينافيه
خبر ان الله يبغض البليغ من الرجال لانه فيما فيه تيه ومبالغة في التشدق
والتفصح وذا في خلقي حميد اقتصاد وساسه العقل ولم يرد به الاقتدار
علي القول الذي به يصغر عظيما او يعظم صغيرا او ينصر الشي اي يظهره
وضده كما يفعله اهل زماننا ناذكره ابن قتيبة رواه القضاعي من
حديث الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي الفقيه الثقة الجليل
من رجال الستة مات سنة سبع وخمسين ومائة والعسكري من حديث
المنكدر بن محمد بن المنكدر التيمي كلاهما اي الاوزاعي والمنكدر عن محمد
ابن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني الثقة احد رجال الجميع مات سنة
ثلاثين ومائة او بعدها عن جابر بن عبد الله مرفوعا واخرجه ايضا
الخطيب وابن طاهر محمد ابو الفضل بن طاهر بن علي المقدسي الشيباني
الحافظ الكبير الجوال روي عن خلايق باربعين بلدا او اكثر وعنه الديلمي
وغيره قال ابن منده كان احد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة
صدوقا عالما بالصحيح والسقيم كثير التصانيف لازما للاثر وقال غيره
ما كان له نظير وكان ظاهريا يري اباحة السماع ونظر المرد وحطته لا يحسن
النحو مات سنة ثمان وخمسماية وله ستون سنة وفي اسناده احمد بن
عبد الرحمن بن الجارود الرقي وهو كذاب ومن بلاياه هذا الخبر قاله
الخطيب وقال ابن طاهر كان يضع الحديث وللديلمي من حديث جابر
رفعه الجمال صواب المقال من اضافة الصفة للموصوف اي القول الصواب
وكذا ايضا في قوله والكمال حسن الفعال اي الفعال الحسنة بالصدق
اي معه وخص الجمال بالمقال لظهوره ظهورا تاما للناس بخلاف الكمال فامر
باطني غالبا لا يظهر الا بالفعال وفي رواية الحكيم الترمذي الجمال صواب
القول بالحق وباقيه سوا وعند العسكري من حديث العباس قلت يا
نبي الله ما الجمال في الرجل قال فصاحة لسانه الخلقية بلا تكلف وفي
اسناده محمد بن زكريا الغلابي وهو ضعيف جدا وروي الحاكم في المستدرك
عن علي بن الحسين قال اقبل العباس الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وعليه حلتان وله ضفيرتان وهو ابيض فلما راه تبسم فقال يا رسول الله
ما اضحكك اضحك الله سنك فقال اعجبني جمال عم النبي صلي الله عليه وسلم
قال العباس ما الجمال قال اللسان وهو مرسل قال ابن طاهر واسناده مجهول
وروي العسكري عن ابن عمر مر عمر بقوم يرمون فقال بيس ما رميتم فقال
انا متعلمين فقال عمر لذنبكم في لحنكم اشد علي من ذنبكم في رميكم سمعت النبي
صلي الله عليه وسلم يقول رحم الله امرا اصلح من لسانه وقوله عليه الصلاة
والسلام منهومان تثنية منهوم من نهم بالبنا للمفعول اذا اولع بالشي
واشتد حرصه عليه اي اثنان مولعان لا يكتفيان بما يصل اليهما فشبه عدم
اكتفايهما بالجوع فقال لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا بخلاف المنهوم

في شهوة الطعام وهو المعرف بهذا الوصف فانه قد يكون يشبع قال في النهاية
النهمة شدة الحرص على الشي ومنه النهم من الجوع قال الطيبي ان ذهب في
في الحديث الى الاصل كان لا يشبعان استعارة لعدم انتها حرصهما وان ذهب
الى الفرع كان تشبيها جعل افراد المنهوم ثلاثة احدها المعروف وهو المنهوم
من الجوع والاخيرين العلم والدنيا وجعلهما ابلغ من المتعارف ولعمري انه
كذلك وان كان المحمود منهما هو العلم ومن ثم امر الله رسوله بقوله وقل رب زدني
علما ويعضده قول ابن مسعود ولا يستويان الخ وقال الراغب النهم
بالعلم استعارة وهو ان يحمل على نفسه ما تقصر قواها عنه فينبت والمنبت
لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى رواه الطبراني في الكبير والقضاعي
عن ابن مسعود رفعه بهذا اللفظ وهو عند البيهقي في المدخل
عن ابي القاسم بن محمد موقوفا فانه قال قال ابن مسعود منهومان
لا يشبعان طالب العلم وصاحب الدنيا عبر بصاحب اشارة الى
شدة رغبته فيها قال الماوردي وفيه تنبيه على ان العلم يقتضي ما
بقي منه ويستدعي ما تاخر عنه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه ولا
يستويان اما صاحب الدنيا الراغب فيها المبالغ في الانهماك عليها
فيتمادى في الطغيان واما صاحب العلم فيزداد من رضى الرحمن
والمعنى ان من شان صاحب الدنيا الازدياد فيما يبعده عن القرب من
الله ويوجب سخطه عليه ومن شان طالب العلم السعي فيما يقرب به من رضى الله
بالطاعة والاخلاص قال الغزالي اجتمع في الانسان اربعة اوصاف سبعية
وبهيمية وشيطانية وربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى
افعال السباع بنحو ضرب وشتم وبغضا ومن حيث الشهوة يتعاطى افعال البهائم
كشره وحرص وشبق ومن حيث سلط عليه السعي في الفتن واصحاب
الفساد يتعاطى افعال الشيطان ومن حيث انه في نفسه امر رباني كما قال
تعالى قل الروح من امر ربي يدعي لنفسه الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء
والتخصيص والاستبداد بالامور والتفرد بالربانية والانسلال عن ربقة العبودية
ويشتهي الاطلاع على العلوم كلها ويدعي لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بـ
حقائق الامور ويتبجح اذا نسب الى العلم وهو حريص على ذلك لا يشبع وقال
البيهقي انه موقوف منقطع ويمكن ان ابن مسعود كان يحدث به مرفوعا اذا لم
يرد عليه شيئا واذا اراد عليه قوله ولا يستويان الخ حدث به موقوفا عليه
وكذا رواه اي الحديث لا بقيد صحابيه البزار من حديث ليث عن طاوس
او مجاهد عن ابن عباس رفعه بلفظ منهومان لا يشبعان طالب العلم
اي طالب علم وطالب دنيا رواه البزار لا اعلمه يروى من وجه احسن من
هذا والعسكري من حديث ليث عن طاوس ولم يشك في مجاهد عن ابن
عباس احسبه مرفوعا منهومان لا ينقضي واحد منهما نهمته منهوم في طلب
العلم ومنهوم في طلب الدنيا وللعسكري عن ابي سعيد رفعه لن يشبع المؤمن



خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة وغيرهما كابن عدي والقضاعي والبيهقي
عن انس بلفظ الترجمة وفي الباب ابن عمر وابو هريرة وبمجموعها يتقوى
الحديث وان كان مفرداته ضعيفة فيكون حسنا لغيره والله اعلم
بالواقع وقوله عليه الصلاة والسلام لا فقر اي لا احتياج في شي يهتم
بدفعه والتخلص منه اشد من الجهل لانه الموقع في مهالك الدنيا والاخرى
فهو اقوى شي يتخلص منه فاستعمل الفقر الذي هو قلة المال في لازم معناه
وهو الاحتياج لاحتياج الناس في كل مسلة وللتخلص منه ولا مال
اي لا غنى عن الناس اعز من العقل لانه المرشد الى كل كمال والموصل الى
كل خير ونوال اذ به يدبر صاحبه ما لا يدبره المال فاستعمل في لازم معناه
ايضا ولا وحشة اي لا انقطاع ولا بعد للقلوب من المودة اشد من العجب
لحمله صاحبه على احتقار الغير بكل خطر وصغير فلا يالف احدا يستانس به
لانه يراهم اقل منه فهو دايما في وحشة وحرمان وان كان في غاية القرب
والمخالطة بمن يتصورهم ظاهرا بصورة الاخوان رواه ابن ماجه وقوله
عليه الصلاة والسلام الذنب اي الاثم بمعنى المؤثم اي ما يحصل به لوم او
اثم على فاعله لا ينسى بل هو محفوظ في صحف الملائكة ولا بد ان يجازى
عليه ان لم يحصل عفو لا تضل ربي ولا ينسى وينبه به على شي دقيق يغلط
الناس فيه كثيرا وهو انهم لا يرون تاثير الذنب فينساه الواحد منهم ويظن
انه لا يضره ذلك وانه كما قال

اذا لم يغبر حايط في وقوعه ... فليس له بعد الوقوع غبار

قال ابن القيم وسبحان الله ما اهلكت هذه البلية من الخلق وكم ازالت
من نعمة وكم جلبت من نقمة وما اكثر المغترين به من العلما فضلا عن الجهال
ولم يعلم المغتر ان الذنب ينقض ولو بعد حين كما ينقض السم والجرح
المندمل على دغل والبر بالكسر الخير والفضل لا يبلى اي لا ينقطع ثوابه
ولا يضيع بل هو باق عند الله تعالى وقيل اراد الاحسان وفعل الخير لا
يبلى ثناؤه وذكره في الدنيا والاخرة فهو بمنزلة الثوب الجديد الذي لا
يفنى ولا يتغير والديان لا يموت بل هو سبحانه حي باق عالم باحوال عباده
فيجازيهم عليها واذا علمت هذا فكن كما شئت من احوال وافعال خيرا او
شرا فان الديان يجازيك عليه فيه وعيد وتهديد شديد وفيه جواز
اطلاق الديان على الله لو صح الخبر وفي رواية عبد الرزاق وغيره اعمل ما
شئت كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى يقال دنته بما صنع اي جزيته
ذكره الديلمي ومن مواعظ الحكما عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى
كانه غفر ولقد امهل حتى كانه اهمل رواه الديلمي في مسند الفردوس
وابو نعيم عن ابن عمر ابن الخطاب وفيه محمد بن عبد الملك الانصاري ضعيف
وقد رواه عبد الرزاق في جامعه والبيهقي في الزهد وفي الاسما والصفات
عن ابي قلابة رفعه مرسلا البر لا يبلى الى اخره ووصله احمد في الزهد

فرواه عن ابي قلابة عن ابي الدردا من قوله لكنه منقطع مع وقفه وللديلمي
عن انس رفعه الذنب شوم علي غير فاعله ان عيره ابتلي به وان اغتابه
اثم وان شاركه وقوله عليه الصلاة والسلام ماجمع شي الي شي احسن
وفي رواية افضل من حلم الي علم اذ باجتماعهما تحصل الكمالات والنجاة
من الوقوع في الهلكات رواه العسكري في الامثال من حديث جعفر
ابن محمد ابي عبد الله المعروف بالصادق فقيه صدوق امام روي له
مسلم واصحاب السنن والبخاري في التاريخ مات سنة ثمان واربعين
ومائة عن ابيه محمد بن علي ابي جعفر الباقر ثقة فاضل مات سنة بضع
عشرة ومائة عن ابيه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي
زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور قال الزهري ما
رايت قرشيا افضل منه مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك
عن ابيه الحسين سبط المصطفي عن ابيه علي امير المومنين مرفوعا
بزيادة وافضل الايمان التحبب الي الناس بالبشر وطلاقة الوجه
والاحسان والتجاوز ونحو ذلك ثلاث من لم يكن فيه فليس مني اي
متصلا بي ولا من الله حلم يرد به جهل الجاهل وحسن خلق بالضم
يعيش به في الناس وورع يحجزه بضم الزاي يكفه ويمنعه عن
معاصي الله وقد اخرج الحديث مختصرا بدون الزيادة الطبراني
في الاوسط عن علي من الطريق المذكورة قال الحافظ الهيثمي وهو
من رواية حفص بن بشر عن حسن بن حسين بن يزيد العلوي عن ابيه
ولم ار احدا ذكر احدا منهم اي بتعديل ولا تجريح وعنده اي العسكري
ايضا من حديث جابر مرفوعا ماوي اي اقام شي الي شي احسن
لفظ المقاصد عن رواية العسكري هذه افضل من حلم الي علم وصاحب
العلم غرثان بفتح المعجمة وسكون الراء ومثلثة جايع اي محتاج الي الحلم
اذ به تمام العلم ولابي الشيخ عن ابي امامة مرفوعا ما اضيف شي الي شي
افضل من حلم الي علم وقوله عليه الصلاة والسلام التمسوا اي
اطلبوا الرزق في خبايا الارض جمع خبيه كخطية وخطايا اي اطلبوه
في الحرث لنحو زرع وغرس فان الارض تخرج ما فيها مخبا من النبات
الذي به قوام الحيوان فارشد الي طلب الرزق فيها لانه اقرب شي الي
التوكل وابعده من الحول والقوة فان الزراع اذا اثار الارض ونقاها
وقام عليها ودفن فيها الحب تبرا من حوله وقوته وتقدت حياته فلا
لنفسه حيلة في انباته وخروجه بل ينظر الي القضا والقدر ويرجو ربه
دون غيره في ارسال السما ورفع العاهة مما لا حيلة لمخلوق فيه ولا يقدر
عليه الا الله رواه في جزء بيبي كذا بخط المصنف مقطع الحروف
بموحدة مكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم مثلهما وهي بنت عبد
الصمد بن علي بن محمد الهرثمية وجزؤها من اعالي الاجزا عن ابن ابي



سوتخ لما وقع للمصنف ولا ذكر له في الجز المذكور ولفظها حدثنا عبد
الرحمن بن احمد الانصاري اخبرنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا مصعب
ابن ثابت حدثني هشام بن عبد الله المخزومي عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال التمسوا الرزق في خبايا
الارض وقد ابعد المصنف النجعة واغرب بالعزو لغير الحفاظ المشاهير فهذا
الحديث اخرجه ابو يعلي والطبراني والبيهقي كلهم من طريق هشام المخزومي
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة بلفظ اطلبوا الرزق في خبايا الارض
وضعفه البيهقي وغيره والمراد الزرع كما قاله عروة بن الزبير وغيره
وقيل المراد استخراج الجواهر والمعادن من الارض وانشدوا استشهادا علي
ان المراد الزرع قال السخاوي قال عروة بن الزبير عليكم بالزرع وكان يتمثل
بهذه الابيات

لعل الذي اعطي العزيز بقدرة ٭ وذا حسب اعطي وقد كان زردقا
سيوتيك تما واسعا ذا قرارة ٭ اذا ما مياه الناس غاضت تدفقا
تتبع خبايا الارض وادع مليكها ٭ لعلك يوما ان تجاب فترزقا

وقوله عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كانك غريب قدم بلدا لا
مسكن له فيها ياويه ولا سكن يسكنه خال من الاهل والعلايق التي هي سبب
الاشتغال عن الخالق او عابر سبيل قال الطيبي ليست او للشك بل للتخيير
والاباحة والاحسن ان تكون بمعني بل فشبه الناسك السالك بالغريب الذي
لا مسكن له ياويه ثم ترقي واضرب عنه الي عابر السبيل لان الغريب قد يسكن
في بلد الغربة بخلاف السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما اودية مردية
ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فان من شانه ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة ومن
ثم عقبه بقوله وعد نفسك في اهل القبور اي استمر سايرا ولا تفترفانك
ان قصرت انقطعت وهلكت في تلك الاودية وقال ابن بطال لما كان الغريب
قليل الانبساط الي الناس بل هو مستوحش منهم اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه
يستانس به فهو ذليل في نفسه خايف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره
الا بقوة عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما يمنعه من قطع سفره معه
زاده وراحلته يبلغانه الي بغيته من قصده شبهه بهما وفيه اشارة الي
الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج المسافر الي اكثر مما
يبلغه الي غاية سفره فكذلك لا يحتاج المومن في الدنيا الي اكثر مما يبلغه المحل
وقال غيره هذا الحديث اصل في الحث علي الفراغ عن الدنيا والزهد فيها ع
والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووي معني الحديث لا تركن الي
الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقا فيها ولا تتعلق منها بما يتعلق
الغريب به في غير وطنه وقال غيره عابر السبيل هو المار علي الطريق طالبا
وطنه والمرء في الدنيا كعبد ارسله سيده في حاجة الي غير بلده فشانه ان
يبادر بفعل ما ارسل فيه ثم يعود ولا يتعلق بشي غير ما هو فيه وقال غيره

المراد ان ينزل المومن نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق قلبه بشي من
بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع اليه ويجعل اقامته في الدنيا ليقضي
حاجته وجهازه للرجوع الي وطنه وهذا شان الغريب ويكون كالمسافر لا يستقر
في مكان بعينه بل هو دايم السير الي بلد الاقامة واستشكل عطف عابر السبيل
علي الغريب وتقدم جواب الطيبي واجاب الكرماني بانه من عطف العام علي
الخاص وفيه نوع من الترقي لان تعلقاته اقل من تعلقات الغريب المقيم رواه
البيهقي في الشعب والعسكري من حديث ابن عمر مرفوعا في جملة
حديث واخرجه البخاري في كتاب الرقايق عن ابن عمر قال اخذ رسول الله
صلي الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر
المسا وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك والترمذي بمثل رواية البخاري
الا انه قدم جملة واذا اصبحت وقال ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدري
يا عبد الله ما اسمك غدا اي هل يقال لك شقي او سعيد ولم يرد اسم الخاص
به لانه لا يتغير وقيل المراد هل يقال حي او ميت وغيرهم كابي داود وابن ماجة
واحمد وقوله عليه الصلاة والسلام صنايع جمع صنيعة وهي العطية
والكرامة والاحسان المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب
اليه والاحسان الي الناس وكلما ندب اليه الشرع ونهي عنه من المحسنات والمقبحات
اي الحسنات والسيات وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا
رواه لا ينكروه والمعروف النصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم والمنكر
ضد ذلك جميعه قاله في النهاية فالاضافة بيانية اي العطايا التي هي مطلوبة
شرعا بين الناس تقي مصارع السو اي تكون سببا لوقايته فالاسناد
مجازي والصرع في الاصل الطرح علي الارض لكنه استعمل هنا في مطلق الوصول
تجريدا وهذا تنويه عظيم بفضل المعروف واهله قال علي رضي الله عنه
لا يزهدنك في المعروف كفر من كفر فقد يشكره الشاكر اضعاف جحود الكافر
قال الماوردي فينبغي لمن اراد اسدا المعروف ان يعجله حذرا من فوته ويبادر
به خشية عجزه ويعتقد انه من فرص زمانه وغنايم امكانه ولا يمهله ثقة
بالقدرة عليه فكم من قدرة بواثق فاتت فاعقبت ندما ومعول علي مكنة
زالت فاورثت خجلا ولو فطن لنوايب دهره وتحفظ من عواقب فكره لكانت
مغارمه مدحورة ومغانمه مجبورة وقيل من اضاع الفرصة عن وقتها فليكن
علي ثقة من فوتها وصدقة السر اي فيه وهو ما لم يطلع عليه الا الله وفي
رواية والصدقة خفيا تطفي غضب الرب قال الطيبي يمكن حمله علي المنع
من انزال المكروه في الدنيا وحاسة العاقبة في العقبي من اطلاق السبب
علي المسبب فانه نفي الغضب واراد الحياة الطيبة في الدنيا والجزا الحسن
في العقبي قال ابن العربي وهو الموفق عبده لما تصدق به فهو المطفي غضبه
بما وفق عبده وقال بعضهم معني الحديث الحث علي اخفا الصدقة لانه دليل

علي

علي اخلاصه لمشاهدته ربه وهي درجة الاحسان وفي القران ان رحمة الله
قريب من المحسنين فبنور الاحسان وبنور الاخلاص ورحمة الاحسان اطفا
نار الغضب وفي رواية وصدقة العلانية تقي ميتة السو وفي الترمذي وقال
حسن غريب من حديث انس ان الصدقة لتطفي غضب الرب وتدفع ميتة السو
وصلة الرحم القرابة بالتعهد والمراعاة والمواساة ونحو ذلك تزيد في العمر
بالبركة فيه حتي يحصل منه في الزمن اليسير طاعات لا تحصل من غيره في
الكثير من الكثير او حقيقة بان يزاد فيه علي ما كتب في صحف الملايكة والاول اولي
اذ هذا ليس زيادة حقيقة اذ علم الله يتعلق بكونه يصل ويمد له عمره اخرجه
الطبراني في الكبير بسند حسن عن ابي امامة ورواه في الاوسط عن ام
سلمة بزيادة وكل معروف صدقة واهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في
في الاخرة واهل المنكر في الدنيا اهل المنكر في الاخرة واول من يدخل الجنة
اهل المعروف قال السخاوي وسنده ضعيف قال الماوردي وللمعروف شروط
لا يتم الا بها ولا يكمل الا معها فمنها ستره عن اذاعته واخفاوه عن اشاعته
قال بعض الحكما اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصنع معك فانشره
لما جبلت عليه النفس من اظهار ما اخفي واعلان ما كتم ومنها تصغيره بالنسبة
لنعم الله عليه وان كان عظيما قال العباس لا يتم المعروف الا بتعجيله وتصغيره
وستره ومنها ترك الامتنان به والاعجاب بفعله لما فيهما من اسقاط الشكر
واحباط الاجر ومنها ان لا يحتقر منه شيا وان قل اذا عجز عن الكثير وقوله عليه
الصلاة والسلام العفو التجاوز من الشخص عن عقوبة تثبت له علي
غيره وقدر علي مواخذته وتركها لله سبحانه لا لغرض اخر لا يزيد العبد الا
عزا اي رفعة عند الله في الدنيا فان من عرف بالعفو والصفح عظم في القلوب
او في الاخرة بان يعظم ثوابه او فيهما ثم محل حمد العفو ان لم يطغ الجاني والا
فالاولي عدمه زجرا والتواضع خفض الجناح والخضوع والذلة لا يزيده
عند الله وعند خلقه الا رفعة اذا كان حقيقيا اما من اظهر صورته معتقدا
عظمة نفسه فهو بالكبر اشبه وما نقص مال نقصا يعود علي صاحبه
منه ضرر من اجل صدقة بل قد يبارك له فيه بسببها فيربح فيزيد ماله
حسا او يحصل له رفق فيسد القليل مسد الكثير قال القرطبي فيه وجهان
احدهما انه بقدر ما ينقص منه يزيد الله فيه وينميه ويكثره والثاني
انه وان نقص في نفسه ففي الاجر والثواب ما يجبر ذلك النقص باضعافه
وروي مسلم والترمذي واحمد عن ابي هريرة رفعه ما نقصت صدقة
من مال قال الطيبي يحتمل ان من زايدة اي ما نقصت صدقة مالا وانها
صلة لنقصت والمفعول الاول محذوف اي ما نقصت شيا من مال في الدنيا
بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه والاخلاف عليه بما هو اجدي وانفع واكثر
واطيب وما انفقتم من شي فهو يخلفه او في الاخرة باجزال الاجر وتضعيفه
او فيهما وذلك جابر لاضعاف ذلك النقص بل وقع لبعض الكمل انه تصدق من

ماله فلم يجد فيه نقصا قال الفاكهاني اخبرني من اثق به انه تصدق من عشرين
درهما بدرهم فوزنها فلم تنقص قال وانا وقع لي ذلك وقول الكلاباذي يراد
بالصدقة الفرض وباخراجها مالم ينقص ماله بعده لا يخفي وما زاد الله
عبدا بعفو اي بسبب عفوه اي تجاوزه الا عزا في الدنيا بعظمته في القلوب
وفي الاخرة بعظم ثوابه وما تواضع احد لله من المومنين رقا وعبودية
في الايتمار بامره والانتهاء عن نهيه ومشاهدته لحقارة نفسه ونفي العجب
عنها الا رفعه الله في الدنيا بان يثبت له في القلوب بتواضعه منزلة عند
الناس ويجل مكانه وكذا في الاخرة على سرير خلد لا يفني ومنبر ملك لا
يبلي ومن تواضع لله في تحمل مون خلقه كفاه الله مونة ما يرفعه الى هذا المقام
ومن تواضع في قبول الحق ممن دونه قبل الله منه مدخور طاعته وقليل حسناته
وزاد في رفعة درجاته وحفظه بمعقبات رحمته من بين يديه ومن خلفه
قال القرطبي التواضع الانكسار والتذلل ونقيضه الكبر والترفع والتواضع
يقتضي متواضعا له وهو الله او من امر بالتواضع له كالرسول والامام والحاكم
والعالم والوالد فهو التواضع الواجب المحمود الذي يرفع الله به صاحبه في الدنيا
والاخرة واما التواضع لساير الخلق فالاصل انه محمود ومندوب اليه ومرغب
فيه اذا قصد به وجه الله ومن كان كذلك رفع الله قدره في القلوب وطيب
ذكره في الافواه ورفع درجته في الاخرة واما التواضع لاهل الدنيا ولاهل
الظلم فذلك هو الذل الذي لا عز معه والخسة التي لا رفعة معها بل يترتب عليها
ذل الاخرة وكل صفقة خاسرة وقال غيره من جبلة الانسان الشح بالمال
ومتابعة السبعية من ايثار الغضب والانتقام والاسترسال في الكبر الذي
هو من نتايج الشيطنة فاراد صلى الله عليه وسلم ان يقلعها من شجرها فحث اولا
على الصدقة ليتحلى بالسخا والكرم وثانيا على العفو ليتعزز بعز الحلم والوقار
وثالثا على التواضع ليرفع بدرجاته في الدارين وروى القضاعي عن ابي
سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد الله وقيل اسماعيل
وقيل اسمه كنيته عن ابيه وعثمان وام سلمة وغيرهم ثقة مكثر من رجال
الجميع ولد سنة بضع وعشرين ومات سنة اربع وتسعين او اربع ومائة
عن ام سلمة هند بنت ابي امية القرشية المخزومية ام المومنين مرفوعا
ما نقص مال من صدقة بل يزيد دنيا واخرى ولا عفي رجل وصف
طردي لقوله قيل عبد عن مظلمة الا زاده الله تعالى بها عزا في الدارين
وروى الديلمي من حديث ابي هريرة مرفوعا والذي نفس محمد
بيده اقسم تقوية وتاكيدا لا ينقص مال من صدقة ورواه الترمذي
وقال حسن صحيح وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم بالميم بدل
يا النداء ولا يجمعان الا شذوذا قيل وهذه الميم كالواو في الدلالة
على الجمع كانه قيل يا من اجتمعت له الاسماء الحسنى قال الحسن البصري
اللهم مجتمع الدعا وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد سال الله بجميع

اسمايه

اسمايه اني اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري فلا اسمع ولا ابصر
بها ما يسخطك علي ومن شر لساني اي نطقي فان اكثر الخطايا منه وهو
الذي يورد المرء في المهالك وخص الثلاثة لانها مناط الشهوة ومثار اللذة
ومن شر قلبي اي نفسي فانها مجمع الشهوات والمفاسد لحب الدنيا والرهبة
من الخلق وخوف فوت الرزق والامراض القلبية من نحو حسد وحقد وطلب
رفعة وغير ذلك ومن شر منيي اي شدة الغلمة وسطوة الشهوة الى
الجماع الذي اذا افرط ربما اوقع في الزنا او مقدماته لا محالة فهو حقيق بالاستعاذة
من شره وخص هذه الاشيا بالاستعاذة لانها اصل كل شر وقاعدته ومنبعه
اخرجه ابو داود في جامعه اي سننه وكذا الترمذي والنسائي خلافا لايهام
المصنف والحاكم في مستدركه عن شكل بفتح المعجمة والكاف ابن حميد العبسي
بالموحدة صحابي نزل الكوفة فحديثه في الكوفيين روى اصحاب السنن من طريق
بلال بن يحيى العبسي عن شتير بمعجمة وفوقية مصغر عن ابيه شكل بن حميد
قال قلت يا رسول الله علمني دعا وفي رواية الترمذي تعوذا فاخذ بكفي
فقال قل فذكره قال البغوي ولا اعلم له غير هذا الحديث ولم يروه عنه
الا ابنه قال الترمذي حسن غريب قاله في الاصابة ولشكل رواية عن
علي وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم الميم عوض عن اليا ولذا لا يجتمعان وقيل
اصله امنا بخير فخفف بحذف حرف الندا والميم دلت على الجملة المحذوفة وقد
قال ابن الاثير وهي ثلاثة انحا الندا المحض والثاني يذكره المجيب تمكينا
للجواب في نفس السايل يقول لك القايل ازيد قايم فتقول اللهم نعم او لا الثالث
يستعمل دليلا على الندرة وقلة وقوع المذكور كقولك انا لا ازورك اللهم اذا لم
تدعني اني اعوذ بك من شر فتنة الغنى اي الفتنة التي تحصل بسببه من
البطر والطغيان والتفاخر وصرف المال في المعاصي وقال الغزالي هي الحرص على جمع
المال وحبه حتى تكتسبه من غير حله وتمنعه من واجبات انفاقه قال الطيبي
استعاذ بما عصم منه ليلتزم خوف الله واعظامه والافتقار اليه وليقتدى به
وليبين صفة الدعا والبا للالصاق المعنوي التخصيصي كانه خص الرب
بالاستعاذة وقد جا في الكتاب والسنة اعوذ بالله ولم يسمع بالله
اعوذ لان تقديم المعمول تفنن وانبساط والاستعاذة حالة خوف وقبض
بخلاف الحمد لله ولله الحمد لانه حال شكر وتذكر احسان ونعم رواه الترمذي
والنسائي وابو داود وابن ماجة عن عايشة مرفوعا في حديث
وهو في الصحيحين من جملة حديث طويل وقوله عليه الصلاة
والسلام ان الدنيا عرض بفتحتين متاع حاضر موجود اي هي مع دناءتها
الى فنا فانما متاع ما لا بقا له فان ما خلق ما فيها لان يتمتع به مع حقارته
امدا قليلا ثم ينقضي ولذا ياكل منه البر والفاجر كل بحسب ما قدر له بل
قد يكون متاع الفاجر فيها اوسع كما قال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا
حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الما رواه الترمذي وصححه الحاكم اي حال بينه

التوسع في اللذات والشهوات بان يعسر عليه حصول ذلك وقال صلى الله عليه
وسلم الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف وهي سجنه وبلاؤه رواه ابن لال والديلمي
دار الآخرة وعد صادق لا شك في وقوعه ويحتمل التنوين والاضافة
فالصادق من اسماء الله يحكم فيها ملك بكسر اللام عادل لا يجور قادر
على ما يشاء وهو الله سبحانه يحق فيها الحق يظهر فيها ويحكم به ويبطل الباطل
بمحقه ويذهبه فكونوا ابناء الآخرة بالاعمال الصالحة النافعة فيها ولا تكونوا
ابناء الدنيا بالرضى بها والطمانينة اليها فان كل ام يتبعها ولدها فمن يتبع
الدنيا خاب وخسر ومن يتبع الآخرة يحيى الحياة الطيبة في ربوعها روضات
الجنات رواه ابو نعيم في الحلية من حديث شداد بن اوس بن ثابت
الانصاري ابي يعلى الخزرجي صحابي مات بالشام قبل الستين او بعدها وهو
ابن اخي حسان بن ابي ثابت وقوله عليه الصلاة والسلام اخسر
الناس صفقة اي من اشدهم خسرانا لعظيم الثواب واعظمهم حسرة يوم
المآب من اذهب آخرته بترك الواجب والمندوب بدنيا غيره اي بسبب
اشتغاله بجلب دنيا غيره كخدام العظماء يشتغلون بنفع مخاديمهم والقيام
بمصالحهم ويتركون الصلوات ويحلفون الايمان الفاجرة وياخذون اموال
الناس لاسترضاء مخاديمهم وعند ابن النجار في تاريخ بغداد من حديث
عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي ابي محمد المدني ولد
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ووثقه العجلي وروى له الستة مات سنة
بضع وثمانين عن ابيه عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي بسكون
النون حليف الخطاب صحابي مشهور اسلم قديما وهاجر وشهد بدرا وما
بعدها ومات ليالي قتل عثمان وهو مما بيض له الديلمي لعدم وقوفه له
على سند قال عامر قال صلى الله عليه وسلم اخسر الناس اي من اخسرهم كما علم
صفقة هي في الاصل ضرب اليد على اليد في البيع والبيعة والخسر في
الاصل نقص راس المال ثم استعمل في المعينات الخارجية كالمال والجاه واكثر
استعماله في النفس كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو المراد هنا
ذكره الراغب رجل وصف طردي والمراد مكلف رجل اتعب يديه وافقرهما
بالكد والجهد ويجوز بهما عن النفس لان المزاولة بهما غالبا في بلوغ آماله
جمع امل وهو الرجاء واكثر استعماله في مستبعد الحصول ولم تساعده اي
تعاونه الايام على امنيته اي بلوغها في تحصيل مطلوبه من مال ومناصب
وجاه وكدها بل عاكسته وغدرته فلا يزال يتشبث بالطمع الفارغ والرجاء
الكاذب ويتمنى على الله ما لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته قال بعض
العارفين اماني النفس حديثها بما ليس عندها وليس لها حلاوة اذا اصطحبها
عبد لا يفلح ابدا واهل الدنيا فريقان فريق يتمنون ما يتمنون ولا يعطون
الا بعضا منه وكثير منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر
الدنيا وفقر الآخرة فصاروا اخسر الناس صفقة واما المؤمن المتقي فقد

حاز

حاز مراده وهو غنى القلب المؤدي لغنى الآخرة فما يبالي ان اوتي حظا من
الدنيا او لا فان اوتي منها والا فربما كان الفقر خيرا له واعون على مراده فهو
اربح الناس صفقة واشتقاق المنية الامنية من منى اذا قدر لان المتمني
يقدر في نفسه ويحزر ما يتمناه فخرج من الدنيا بالموت بغير زاد يوصله
الى دار المعاد وينفعه يوم تقوم الاشهاد ويفصل بين العباد لان خير الزاد
الى الآخرة اتقاء القبائح وقد تلطخ باقذارها الخبيثة الروائح فهو مهلك لنفسه
باسترساله مع الامل وهجره للعمل حتى تتابعت على قلبه ظلمات الغفلة وغلب
عليه رين الشهوة ولم يسعفه المقدور بنيل مرامه من ذلك الحطام الفاني فلم
يزل مهموما مقهورا الى ان فرق الموت بينه وبين آماله وكل جارحة منه متعلقة
بالدنيا التي فاتته فهي تجاذبه الى الدنيا والموت يجاذبه الى الآخرة التي لا يريدها
وقدم على الله بغير حجة معذرة يعتذر بها وبرهان يتمسك به على
تفريطه بتضييعه عمره النفيس في طلب شيء خبيث خسيس واعراضه عن
عبادة ربه التي انما خلق لاجلها وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال
الغزالي ومن هذا حاله فهو كالانعام بل اضل اذ البهيمة لم يخلق لها المعرفة
التي بها يجاهد مقتضى الشهوات وهذا قد خلق له وعطله فهو الناقص
عقلا المدبر يقينا ولذا قيل

ولم ار في عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام

وفي الحديث الزام للحجة ومبالغة في الانذار وعظ وزجر وتنبيه على ان
ايثار التلذذ والتنعم مما يؤدي الى طول الامل وتعطل العمل وهذه هجيرا اكثر
الناس ليس من اخلاق المؤمنين ومن ثم قيل التمرغ في الدنيا من اخلاق الكافرين
ذكره الزمخشري هكذا حمل بعض الشراح الحديث على امنية الدنيا وحمله بعض
آخر على امنية الاعمال الصالحة فقال المعنى ضل وهلك رجل قدر ان يعمل في
المستقبل اعمالا صالحة ولم تعاونه الاوقات على ذلك فخرج بلا زاد اي عمل وقدم
على الله بغير حجة لانه في وقت التقدير كان فارغا صحيحا انتهى وكلاهما حسن
وقوله عليه الصلاة والسلام ان من كنوز البر اي من انفس ما يتوصل
به العبد الى مقصوده كتمان المصائب اي عدم التحدث بها الا لمصلحة كاخبار
طبيب او مشير ناصح فاظهارها والتحدث بها قادح في الصبر مفوت للاجر
وكتمانها راس الصبر وقد شكى الاحنف الى عمه وجع ضرسه وكرره فقال
لقد ذهبت عيني اربعين سنة فما شكوتها لاحد وهذا بعض حديث رواه البيهقي
وابو نعيم بسند ضعيف عن ابن عمر رفعه بلفظ من كنوز البر كتمان المصائب
والامراض والصدقة اخبر عليه السلام ان كتم هذه الثلاثة يدخر لها الخير
لصاحبه يوم فاقته لا يطلع على ثوابه ملك ولا يدفع الى خصمائه بل يعوضهم
الله من باقي اعماله او خزائن فضله ليبقى له كنزه وذلك لانه لصفاء توحيده
كتم مصائبه وامراضه ومعاناته عن الخلق صبرا ورضى عن ربه وحياء منه
ان يشكو ويستغيث باحد من خلقه وقوله عليه الصلاة والسلام

اليمين حنث او ندم قال العسكري معناه انك اذا حلفت حنثت او فعلت
ما لا تشتهي كراهة الحنث فندمت وقال الميداني في الامثال معناه ان كانت
صادقة ندم وان كانت كاذبة حنث يضرب للمكروه من وجهين قال الغزالي
والندم توجع القلب عند شعوره بفوت محبوبه وعلامته طول الحسرة
والحزن انتهى والقصد بذا الحديث وامثاله التنفير عن اليمين لانه يغلب
على الحالف ان يجعلها عرضة للوقوع في منهي عنه اذ كثرة الحلف لا بد لها
من سقطة فلا ينافي حلف النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا وحلف الصحابة
وجوازها شرعا الشامل للوجوب بها رواه ابو يعلى وابن ماجة كلاهما عن
ابن عمر الا انه اي ابن ماجة قال انما الحلف بدل اليمين وبلفظ انما وله
كما في المقاصد والجامع وبين السخاوي ان ابا يعلى رواه بلفظ انما اليمين
وبلفظ الحلف بدون انما فنسبة المصنف في العزو له ايضا نعم اخرجه
الطبراني والعسكري بلفظ اليمين حنث او ندم فكان اللائق عزوه لهما
ثم بيان لفظ من خالفهما ثم فيه عند الجميع بشار بن كدام بكسر الكاف الكوفي
ضعيف وقوله عليه الصلاة والسلام لا تظهر الشماتة باخيك بشا
موحدة وفي رواية لاخيك باللام في الدين وهي الفرح ببلية من يعاديك
او تعاديه او تعاديه فيعافيه الله رغما لانفك ويبتليك حيث زكيت نفسك
ورفعت منزلتك قال الطيبي بالنصب جوابا للنهي ويبتليك عطف عليه
رواه الترمذي من حديث مكحول الشامي لقة فقيه كثير الارسال مشهور
روى له مسلم والاربعة مات سنة بضع عشرة ومائة عن واثلة بمثلثة ابن
الاسقع بالقاف ابن كعب الليثي صحابي نزل الشام وعاش الى سنة خمس
وثمانين ومات وله مائة وخمس سنين وقال الترمذي حسن غريب وهو
عند الطبراني ايضا وزعم ابن الجوزي انه موضوع ولذا انتقده الحافظ سراج
الدين القزويني على المصابيح زاعما وضعه وتعقبه العلامة الحافظ وصوب
كلام الترمذي وفي رواية لابن ابي الدنيا فيرحمه الله بدل فيعافيه
الله الواقعة في رواية الترمذي ومثل ما ذكره المصنف لشيخه السخاوي
بالحرف وساقه في الجامع ناسبا للترمذي بلفظ فيرحمه الله واخذ جماعة
من ذا الخبر ان في الشماتة بالعدو وغايته الضرر فالحذر الحذر نعما فتى ابن
عبد السلام بانه لا ملام في الفرح بموت العدو من حيث انقطاع شره وكفاية
ضرره وروى الترمذي عن معاذ بن جبل مرفوعا من عير اخاه بذنب
اي وصف مذموم انتقاصا له وان لم يجرم لم يمت حتى يعمله قال الترمذي
حسن غريب وليس اسناده بمتصل قال وقال احمد بن منيع يعني شيخه
قالوا من ذنب قد تاب منه قال السخاوي ونحوها فليجلد الحد ولا يثرب
اي لا يوبخ ولا يقرع بالزنا بعد الجلد ولعله كما قال شيخنا احترز به عن
من تلبس بقبيح شرعا وان لم يجرم واسترسل فيه فعيره غيره ليزجر
عنه لقبحه شرعا لا لحظ نفس المعير فلا يعاقب على تعييره لانه انما قصد به

الحث

الحث على المطلوب وترك المنهي عنه وقوله عليه الصلاة والسلام لابي
هريرة فيما اخرجه البخاري والنسائي وغيرهما عنه قال قلت يا رسول
الله اني رجل شاب وانا اخاف على نفسي العنت ولا اجد ما اتزوج به النسا
فاذن لي اختصي فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت ثم قلت مثل ذلك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق اي
نفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ فبقي القلم الذي كتب به جافا لا مداد
فيه لفراغ ما كتب به قال عياض كتاب الله ولوحه وقلمه من غيب علمه الذي
نؤمن به ونكل علمه وبقية الحديث فاختص على ذلك او ذر بكسر الصاد المهملة
امر من الاختصا اي اختص حال استعلائك على العلم بان كل شي بقضا الله
وقدره او اترك وفي رواية فاختصر بالراء بعد الصاد اي اقتصر على ما امرتك
به وافعل ما ذكرت من الخصا وعلى كل من الروايتين الامر ليس لطلب الفعل بل
للتهديد كقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شا فليؤمن ومن شا فليكفر قال
صاحب المسه بشرح الاخبار لمحيي السنة البغوي هو كناية عن جريان
القلم بالمقادير وامضائها والفراغ منها فان الفراغ بعد الشروع به
يستلزم جفاف القلم عن مداده لفراغ ما كتب به فهو من اطلاق اللازم على
الملزوم وفي النهاية انه تمثيل بفراغ الكاتب من كتابته ويبس قلمه وهذا
اللفظ لم يوجد في كلام العرب بل هو من الالفاظ التي يهتدي اليها البلغا
بل اقتضتها الفصاحة النبوية التي لا تنطق عن الهوى وقوله عليه
السلام الصلاة والسلام اليوم اي الدنيا الرهان بكسر الرا قال المجد
المخاطرة والمسابقة على الخيل انتهى استعير للمسابقة على الاعمال في الدنيا
كما قال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السما والارض قال
البيضاوي سابقوا سارعوا مسارعة المتسابقين في المضمار وغدا اي يوم
القيامة السباق بالكسر مصدر سابق مسابقة وسباقا بمعنى السبق بفتحتين
وهو ما يجعل من المال رهنا على المسابقة استعير للاعمال التي يلقاها العاملون
يوم القيامة وفي القاموس السبق بحركة والسبقة بالضم الخطر يوضع بين
اهل السباق وفيه كالصحاح الخطر بحركة السبق الذي يتراهن عليه وقد اخطر
المال اي جعله خطرا بين المتراهنين انتهى وفي الحديث لا سبق الا في خف او
حافر قال الخطابي الرواية الصحيحة بفتح البا وهو ما يجعل من المال رهنا
على المسابقة وبالسكون مصدر سبقت اسبق والغاية التي يقع عليها
الرهان الجنة فيه حذف دل عليه المذكور اي والنار فالفائز من دخل الجنة
والهالك من دخل النار والمعنى الفائز من عمل الاعمال الصالحة وفعل
المامورات واجتنب المنهيات فدخل الجنة فرفعت له فيها الدرجات والهالك
من فعل المعاصي فال الى استحقاق دخول النار وحاصل معنى الحديث ان
الدنيا بمثابة للناس كيوم يتسابقون فيه على خيلهم الى غاية معلومة
لهم وقد جعلوا ما لا ياخذ السابق غدا فمن عمل الصالحات فاز بذلك الجعل

الذي هو الجنة بمقتضى الوعد الصادق ومن عمل السيات حرم الجميل واستحق
النار بمقتضى الوعيد ما لم يعف عنه ان كان مسلما هذا ما ظهر لي ولم ار احدا
شرحه وبقية الحديث انا الاول وابو بكر الثاني وعمر الثالث والناس بعد على
السبق الاول فالاول رواه الطبراني وابن عدي والخطيب عن ابن عباس
بتمامه مرفوعا وفيه اصرم بن حوشب منكر الحديث وقوله عليه الصلاة والسلام
من ضمن في رواية من حفظ لي ما بين لحييه بفتح اللام وسكون المهملة والتثنية
هما العظمان في جانب الفم وما بين رجليه فرجه ترك التصريح به استهجانا
له واستحيا لانه كان اشد حيا من البكر في خدرها ضمنت له على الله الجنة
رواه جماعة منهم العسكري عن جابر به اي بهذا اللفظ مرفوعا وفي
البخاري في الرقائق والمحاربين والترمذي في الزهد وقال حسن صحيح
غريب عن سهل بن سعد بسكون الها والعين الساعدي عن النبي صلى الله
عليه وسلم بلفظ من يضمن قال الحافظ بفتح اوله وسكون المعجمة والجزم
من الضمان بمعنى الوفا بترك المعصية لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن
بالجزم جواب الشرط له الجنة على اي على الله كما في الرواية السابقة فلم تقع
في البخاري والترمذي فزيادتها في بعض نسخ المصنف هنا لا تنبغي والمراد
بالضمان لازمه وهو ادا الحق الذي عليه فالمعنى من ادى الحق الذي على لسانه
من النطق بما يجب عليه او الصمت عما لا يعنيه وادى الحق الذي على فرجه
من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام قاله الحافظ وغيره وقال الطيبي اصل الكلام
من يحفظ ما بين لحييه من اللسان والفم فيما لا يعنيه من الكلام والطعام
يدخل الجنة فاراد ان يوكد الوعد تاكيدا بليغا فاورده في صورة التمثيل
ليشير بانه واجب الادا فشبه صورة حفظ المومن نفسه مما وجب عليه من
امر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة
وانه واجب على الله تعالى بحسب الوعد اداوه وانه صلى الله عليه وسلم
هو الواسطة والشفيع بينه وبين الله تعالى بصورة شخص له حق واجب
الادا على اخر فيقوم به ضامنا من يتكفل له بادا حقه وادخل المشبه في
صورة المشبه به وجعله فردا من افراده ثم ترك المشبه وجعل القرينة
الدالة عليه ما يستعمل فيه من الضمان ونحوه في التمثيل ان الله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة انتهى والمراد بما بين لحييه اللسان
وبما ياتي به النطق وبما بين رجليه الفرج وقال الداودي احمد بن
نصر المالكي شارح البخاري المراد بما بين اللحيين الفم بتمامه فيتناول
الاقوال كلها والاكل والشرب وساير ما يتاتى بالفم من النطق والفعل
كتقبيل وعض وشتم قال اعني الداودي ومن تحفظ من ذلك امن من
الشر كله من انه لم يبق الا السمع والبصر قال الحافظ خفي عليه ان بقي
البطش باليدين وانما محمل الحديث على ان النطق باللسان اصل في حصول
كل مطلوب فاذا لم ينطق به الا في خير سلم وقال ابن بطال دل الحديث على ان



اعظم البلا يا على المرء في الدنيا لسانه وفرجه فمن وقي شرهما وقي اعظم
الشر انتهى يعني فخصهما بالذكر لذلك وفي لفظ عند الطبراني بسند جيد عن
ابي رافع وفي لفظ عند الطبراني بسند جيد عن ابي رافع من توكل اي التزم
وحفظ ما بين فقميه ورجليه اتوكل له بالجنة اي بدخوله اياها والفقم
بالضم والفتح للفا واما القاف فساكنة فيهما اللحي واقتصر الجوهري على
الضم وظاهر القاموس ان الفتح افصح وعبارته والفقم ويضم اللحي او احدى
اللحيين والفقم بضمتين الفم وفي لفظ اخر من تكفل لي تكفلت له اي
من ضمن ضمنت له وللديلمي والبيهقي بسند ضعيف عن انس رفعه من
وقي شر قبقبه اي بطنه وذبذبه بمعجمتين بعد كل موحدة بزنته مذهب
اي ذكره سمي بذلك لتحركه لتذبذبه اي تحركه ولقلقه بلامين وقافين اي
لسانه وجبت له الجنة اي استحق دخولها مع السابقين او بغير عذاب ولفظ
الاحيا من وقي يعني البطن بيان لمقول وفي منصبر اللفظ من وقي
البطن من القبقبة وهو صوت يسمع في البطن وكانها حكاية ذلك الصوت
ويجوز ان يكون كناية عن اكل الحرام وشبهه والذكر واللسان بالنصب
عطفا على البطن وروى الترمذي وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة رفعه
من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وفي هذا كله
تحذير عظيم من شهوتي البطن والفرج وانها مهلكة ولا يقدر على كسر شهوتها
الا الصديقون فهذا اي المذكور من جوامع الكلم واشباهه مما يعسر استقصاه
بذكر على ذلك انه صلى الله عليه وسلم قد رقي بكسر القاف من باب تعب
كما في المصباح في الفصاحة وجوامع الكلم درجة لا يقاس بها غيره وحاز
مرتبة لا يقدر فيها قدره صلى الله عليه وسلم ومما عد من وجوه جمع وجازة
طرقا اي ادلة بلاغته ما ذكر بالبنا للمفعول اي ما ذكره الايمة انه جمع متفرقات
الشرايع القديمة وجمع قواعد الاسلام في اربعة احاديث مجمل المصنف
جمعهم دليلا على البلاغة لانه نفسه من البلاغة اذ ليس مبنيا على ان هذا انما
يجي ان فسر وجوه بصفات اما بطرق بمعنى ادلة فلا وبين حديث انما الاعمال
بالنية اي الحديث الذي منه هذه الجملة وكذا بقية الاعداد التالية وتقدم في
اوايل هذا البحث شرح هذا اللفظ بما يغني عن اعادته حيث ذكره المصنف
وفي حديث الحلال ضد الحرام لغة وشرعا بين ظاهر بالنظر الى ما دل عليه
بلا شبهة وهو ما نص الله ورسوله او اجمع المسلمون على حله بعينه او جنسه
ومنه ما لم يرد فيه منع في اظهر الاقوال اما المختلف فيه فليس من البين لخفا
حله على القايل بالحرمة وعكسه والحرام بين اي ظاهر بالنظر الى ما دل عليه
بلا شبهة قال الحافظ في عينهما ووصفهما بادلتهما الظاهرة انتهى اي قاما هما
بالنص او الاجماع على تحريمه بعينه او جنسه او بورود عقوبة او وعيد عليه لا
بنفسهما فلا حجة فيه للمعتزلة في قولهم العقل يميز الحسن من القبيح حتى لو لم
تبعث الرسل لعلم ذلك وانما بعثت لاختلاف العقول بل الحسن ما حسنه

الشرع وكذلك القبيح ثم التحريم اما المفسدة او مضرة واضحة كالسم والخمر
وتفصيله يطول هذا والظاهر من مقابلة الحلال بالحرام شموله للواجب
والمندوب والمباح والمكروه وخلاف الاولي كذا قيل لكن وصفه ببين ينبو
عنه ظاهر ويبعد ذلك اذ لو بان ما كره او كان خلاف الاولي رواه مسلم في
البيوع وكذا البخاري فيه وفي كتاب الايمان وابو داود والترمذي والنسايي
في البيع وابن ماجة في الفتن فما هذا التقصير للمصنف في العزو فلا اقل
من رواه الشيخان كلهم من حديث النعمان بن بشير سمعت النبي صلي الله عليه
وسلم يقول فذكره مطولا وحديث البينة علي المدعي وفي رواية علي
من ادعي وهو من يخالق قوله الظاهر او من لو سكت خلي واليمين علي
من انكر المدعي عليه به لان جانب المدعي ضعيف فكلف حجة قوية هي البينة
وجانب المدعي عليه قوي فقنع منه بحجة ضعيفة هي اليمين قال ابن العربي
وهذا الحديث من قواعد الشريعة التي ليس فيها خلاف وانما اختلف في تفاصيل
الوقايع قال البيضاوي والبينة في الاصل الدلاله الواضحة التي تفصل الحق
من الباطل وقال غيره هي ما ظهر برهانه في الطبع والعلم والعقل بحيث لا
مندوحة عن شهود وجوده ثم هذا الحديث رواه عبد الرزاق والبيهقي وابن
عساكر والدارقطني عن ابن عمرو بن العاص بزيادة الا في القسامة قال الحافظ
وهو حديث غريب معلول واخرجه الترمذي من حديث ابن عمر وايضا بلفظ
البينة علي المدعي واليمين علي المدعي عليه وله شاهد عن ابن عباس وابن
عمرو وغيرهما وحديث لا يكمل ايمان المر نقل بالمعني لبيان المراد والا فرواية
الصحيحين وغيرهما لا يومن احدكم وفي رواية احد وفي رواية عبد وزاد
مسلم اوله والذي نفسي بيده وقال الشراح معناه ايمانا كاملا فالمراد
بنفيه هنا نفي بلوغ حقيقته ونهايته كخبر لا يزني الزاني حين يزني وهو
مومن ونفي اسم الشي علي معني نفي الكمال مستفيض في كلامهم كقولهم فلان
ليس بانسان ولا يرد استلزامه ان فاعل ذلك يكمل ايمانه وان ترك بقية الاركان
لان هذا ورد مورد المبالغة او يستفاد من قوله لاخيه المسلم ملاحظة
بقية صفات المسلم وصرح في رواية ابن حبان بالمراد ولفظه لا يبلغ عبد حقيقة
الايمان اذ معني الحقيقة الكمال ضرورة ان من لم يتصف بهذه الصفة
لا يكون كافرا حتي يحب بالنصب لان حتي جارة وان بعدها مضمرة ولا يجوز
الرفع فتكون عاطفة لفساد المعني اذ عدم الايمان ليس سببا للمحبة
قاله الكرماني لاخيه المسلم كما زاده في رواية الاسماعيلي ولعله غالبي فالمسلم
ينبغي حبه للكافر الاسلام وما يترتب عليه من خير واجر ما يحب لنفسه من
الخير كما في رواية النسايي وابن منده والاسماعيلي والقضاعي فلا حاجة لقول
بعضهم هو عام مخصوص اذ الرجل يحب لنفسه وطي حليلته لا لغيره والخير كلمة
جامعة تعم الطاعات والمباحات الدينية والدنيوية وتخرج المنهيات لان اسم
الخير لا يتناولها والمحبة ارادة ما يعتقده خيرا قال النووي المحبة الميل الي ما يوافق

المحب

المحب وقد تكون بحواسه كحسن الصورة وبعقله اما لذاته كالفضل والكمال او
لاحسانه كجلب نفع ودفع ضر انتهي والمراد هنا الميل الاختياري دون الطبيعي
والقسري والمراد ايضا نظير ما حصل له لا عينه سواء كان ذلك في الامور المحسوسة
او المعنوية وليس المراد ان يحصل لاخيه ما حصل له مع سلبه عنه
ولا مع بقايه بعينه له اذ قيام الجوهر او العرض بمحلين محال قيل وظاهر الحديث
طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لان كل احد يحب ان يكون افضل من
غيره فاذا احب لاخيه مثله فقد دخل في جملة المفضولين قال الحافظ اقر عياض
هذا وفيه نظر اذ المراد الزجر عن هذه الارادة لان المقصود الحث علي التواضع
فلا يكون افضل من غيره فهو مستلزم للمساواة ويستفاد ذلك من قوله تعالي
تلك الدار الاخرة للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ولا يتم ذلك
الا بترك الحسد والغل والحقد والغش وكلها خصال مذمومة قال الكرماني ومن
الايمان ايضا ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب
الشي مستلزم لبغض نقيضه فترك النص عليه اكتفا انتهي وذلك ليكون المومنون
كنفس واحدة ومن زعم كابن الصلاح ان هذا من الصعب الممتنع فقد غفل عن
المعني المراد ان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها كما علم وبه دفع
زعم ان هذه محبة عقلية لا تكليفية لان الانسان جبل علي حب الاستيثار
فتكليفه بانه يحب له ما يحب لنفسه مفض لئلا يكمل ايمان احد الا نادرا ثم مقصود
الحديث انتظام احوال المعاش والمعاد والجري علي قانون السداد واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وعماد ذلك كله واساسه السلامة من الامراض القلبية
فالحاسد يكره ان يفوقه احد او يساويه في شي والايمان يقتضي المشاركة
في كل خير من غير ان ينقص علي احد من نصيبه احد شيء نعم ومن كمال الايمان
تمني مثل فضايل الاخروية التي فارق فيها غيره وقوله لا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم علي بعض نهي عن الحسد المذموم فاذا فارقه احد في فضل ديني اجتهد
في لحاقه وحزن علي تقصيره لا حسدا بل منافسة في الخير وغبطة رواه البخاري
والترمذي والنسايي وابن ماجة عن انس لكن لفظ رواية مسلم حتي يحب
لاخيه او قال لجاره ورواية البخاري وغيره لاخيه بلا شك فالحديث الاول
انما الاعمال بالنية يشتمل علي ربع العبادات عند بعضهم ومنهم من قال
كالشافعي في احدي الروايتين عنه يدخل فيه نصف العلم ووجهه المصنف فيما
مر تبعا لغيره بان للدين ظاهرا وباطنا فالنية متعلقة بالباطن والعمل
هو الظاهر وبان النية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح ومنهم من
قال ثلثه كاحمد ابن محمد بن والشافعي والشافعي في الرواية الثانية ووجه
ان الدين قول وعمل ونية والثاني الحلال بين والحرام بين يحلي ربع المعاملات
كما نقل عن ابي داود وقال ابن العربي جعلوا هذا الحديث ثلث الاسلام وربعه
والكثر في التقسيمات وكلها تحكمات تحتمل الزيادة والنقص وبالجملة
فالمعاني مشتركة ولو قيل انه نصف الاسلام لكان له وجه ولو قيل انه جملة

الدين لا عدم وجها قال القرطبي لانه اشتمل علي التفصيل بين الحلال وغيره
وعلي تعلق جميع الاعمال بالقلب فمن هنا يمكن ان ترد جميع الاحكام اليه
والثالث حديث السنة علي ربع الحكومات وفصل الخصومات والرابع
علي ربع الاداب والمناصفات جمع مناصفة بمعني انصاف اي العدل
في معاملة الاخوان بعضهم مع بعض ويدخل تحته التحذير من الجنايات
لانه اذا جني علي اخيه لم يحب له ما يحب لنفسه اذ هو لا يحب ان احدا يجني
عليه ومنهم من عد حديث ازهد في الدنيا يحبك الله ربعا واسقط النية
وعد حديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واسقط حديث لا يومن
وفي ذلك البيتان المشهوران

عمدة الدين عندنا كلمات ۝ مسندات من قول خير البرية
اترك الشبهات وازهد ودع ما ۝ ليس يعنيك واعملن بنية

قال ابن المنير في المقتفي ومما عد ايضا من بلاغته اي من انواع بلاغته
كلامه عليه الصلاة والسلام مع كل ذي لغة بليغة بلغته اتساعا
اي زيادة في الفصاحة واستعدادا للالفة بضم الهمزة وكسرها كما يفيده
المصباح وهي الانس والمحبة فكان صلي الله عليه وسلم يخاطب اهل
الحضر بكلام الين من الدهن وارق من المزن السحاب الابيض جمع مزنة
ويخاطب اهل البدو والملازمين لاهل البادية ولم يخالطوا اهل الحاضرة حتي
تفسد لغتهم وليس المراد بهم الاخلاط الذين لا يحسنون اللغات بكلام ارسي
اثبت من الهضب جمع هضبة وتجمع ايضا علي هضاب وجمع الجمع اهاضيب
كما في القاموس قايلا وهي الجبل المنبسط علي الارض او جبل خلق من صخرة
واحدة او الطويل الممتنع المنفرد ولا يكون الا في حمر الجبال والمعني انه يخاطبهم
بكلام اثبت من الجبال الراسية في تمكنه من اللغة لشدة فصاحته وارهف
من العضب بمهملة ومعجمة ساكنة السيف القاطع فانظر الي دعا به لاهل
المدينة الذين هم اهل حضر حين سالوه ذلك اي الدعا فقال اللهم بارك لهم
في بارك لهم في مكيالهم في صاعهم ومدهم اي فيما يكال بذلك قال
الراغب اصل البرك صدر البعير وان استعمل في غيره ويرك البعير القي بركه واعتبر
فيه معني اللزوم ومنه بركا الحرب لمكان تلزمه الابطال والبركه لمحبس الما والبركة
ثبوت الخير الالهي في الشي قال تعالي لفتحنا عليهم بركات من السما والارض
لثبوت خيرها ثبوت الما في البركة ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهي يصدر
من حيث لا يحس وعلي وجه لا يحصي ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير
محسوسة مبارك فيه بركة والي هذه الزيادة اشير بحديث لا ينقص
مال من صدقة لا الي النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين حين قيل له
ذلك بيني وبينك الميزان وقوله تعالي تبارك الذي جعل في السما بروجا
تنبيه علي ما يفيض علينا بواسطة هذه البروج والنيرين المذكورة وكل
موضع ذكر فيه تبارك فهو تنبيه علي اختصاصه تعالي بالخيرات المذكورة

مع

مع ذكر تبارك انتهي وهو تحقيق نفيس لا مزيد عليه وفي حديث اخر عند مسلم
بمعناه اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا اي كثر خيرها
وبارك لنا في صاعنا اي فيما يكال بصاع مدينتنا وبارك لنا في مدنا
اي فيما يكال به ثم يحتمل كون البركة دينية وتكون بمعني الثبات اي تبقيها
في ادا حقوق الحق المتعلقة بهذه المقادير وكونها دنيوية وتكون بمعني
الزيادة بحيث يكفي المد فيها ما لا يكفي في غيرها ويحتمل الامرين معا اللهم اني
ادعوك للمدينة طيبة بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة بقوله فاجعل افيدة
من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات الاية ومثله معه وفي رواية
مسلم اللهم اجعل مع البركة بركتين وعند الترمذي وادعوك لاهل المدينة
ان تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين
وتمسك بهذا من فضلها علي مكة لان التضعيف شامل للامور الدينية ايضا
ثم انظر دعاه لبني نهد بفتح النون وسكون الها ودال مهملة قبيلة
باليمن الذين هم اهل بدو اي تامل الفرق بينه وبين دعايه لاهل المدينة
حيث دعا لنهد بنوع ما جاوا به وقد وفدوا عليه في جملة الوفود فقام
طهفة بكسر الطا المهملة وفتحها وها ساكنة تليها فا كما قال ابن عبد البر
وضبطه غيره بالتحتية بدل الفا وقال بخا معجمة بدل الها وبالفا ثم ها تانيث
وقال طخفة بخا معجمة ويا وقيل طقفة بقاف ثم فا وقال اسمه يعيش او
قيس بن رهم كذا في النسخ والذي في الاصابة طهفة بن ابي زهير وقال
ابو عمر طهفة بن زهير انتهي فان ثبت ما للمصنف فيجوز ان ابا زهير
اسمه رهم النهدي روي قصته هذه بطولها ابن الاعرابي في معجمه وابو
نعيم في الصحابة عن عمران بن حصين وابن الجوزي في العلل من وجه ضعيف
جدا علي بن ابي طالب فالاقدم وقد بني نهد علي النبي صلي الله عليه
وسلم فقام طهفة لفظ عمران ولفظ علي طخفة بالخا المعجمة ابن ابي زهير
يشكو الجدب بدال مهملة ضد الخصب فقال يا رسول الله اتيناك من
غوري بفتح المعجمة والرا واسكان الواو بينهما تهامة اي ما انحدر مغربا عنها
كما في القاموس باكوار اي رحال الميس بفتح الميم واسكان التحتية ومهملة
ترتمي تقصد بنا العيس اي الابل مطلقا وان كانت في اللغة الابل البيض
الي صفرة نستحلب الصبير ونستخلب الخبير بمعجمة فيهما ونستعضد
البرير ونستخيل بمعجمة الرهام بكسر الرا الامطار الضعيفة الدايمة ونستحيل
بحا مهملة علي الاشهر وروي بجيم وخا معجمة الرهام الجهام بفتح الجيم
السحاب لاما فيه او انقطع ماوه من ارض غايلة النطا بكسر النون مهلكة
لبعدها غليظة الوطا قد نشف المدهن بضم الميم والها من النوادر
التي جاءت علي خلاف القياس والقياس الكسر كما في المصباح ويبس الجعثن
بكسر الجيم وسكون المثلثة وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك
الهدي ومات الودي برينا اليك يا رسول الله من الوثن والعنن

وما يحدث الزمن لنا دعوة الاسلام وشرايع الاسلام ما طما البحر وقام
تعار ولنا نعم همل بفتحتين وبضم اوله وفتح ثانيه ثقيلا اغفال بمعجمة
وفا ما تبل بلال ووقير بقاف وتحتية وراقطيع من الغنم كثير الرسل
بفتح الراي شديد التفرق في طلب المرعي قليل الرسل بكسر فسكون اللبن
كما في النهاية اصابتها سنية حمرا اي جدب شديد تصغير تعظيم قاله النهاية
موزله قال ابن الاثير الازل الضيق والشدة وسنة موزلة اتيه بالازل
والقحط ليس لها علل ولا نهل اي شرب ثان بعد شرب اول لشدة القحط
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم بارك في محضها ومخضها
ومذقها متعلق ببارك اي اجعل البركة وزيادة الرزق وشاته مشوبا
واصلا لهم وابعث ارسل راعيها في الدثر بفتح المعجمة واسكان المثلثة
وفتح المال الكثير يانع الثمر من اضافة الصفة للموصوف اي بالثمر اليانع
وافجر بضم الجيم له للراعي الثمد بمثلثة مفتوحة وميم ساكنة وتفتح الماء
القليل اي كثره للراعي واذا كثر له كثر لغيره فافجر مجاز عن معني التكثير المزوم
له غالبا وبارك له في المال والولد عطف علي ما قبله وعلي بارك الاول والمال
كما يقول ويملك وهو في كلام العرب في الاكثر يختص بالابل ويجوز ارادة كل منهما
هنا من اقام الصلاة كان مسلما اي كاملا كما في له المسلم من سلم المسلمون من
يده ولسانه او المراد يحسب باسلامه بحسب الظاهر او المراد الحث علي اقامة
الصلاة والمداومة والمحافظة عليها وهو علي ظاهره لان من تركها مستحلا كتركها
كفر ولان تاركها كافر في قول كثير منهم احمد او هو في حكم الكافر لانه يقتل
ومن اتي بالمد اعطي وادي الزكاة كان محسنا منعما متفضلا علي الفقرا او
اتيا بامر حسن مطلوب في الدين ومن شهد ان لا اله الا الله اي اتي بكلمة
التوحيد واعلن بها كان مخلصا في ايمانه لان الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه
حملا لاحوال المومن علي الصلاح والمراد بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد من قال
كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله كما يقال قرات حم والكتاب المبين
اي السورة بتمامها لكم يا بني نهد ودايع الشرك لكم خبر مقدم للاهتمام
لا للحصر القلبي بنا علي ما ياتي في تفسيره وجملة الندا معترضة لبيان المخاطب
ووضايع الملك بكسر الميم علي تفسيره الاتي بما يلزم الناس في اموالهم
من زكاة وصدقة اي يلزمكم من غير زيادة ولا نقص او بضم الميم اي ما كان
ملوك الجاهلية يوظفونه علي الرعايا ويستاثرون به من غنايم الحروب لا يوخذ
منكم فهو لكم لا تلطط بضم الفوقية واسكان اللام وكسر الطا الاولي
مجزوم علي النهي في الزكاة متعلق به اي لا تمنعها ولا تلحد بضم التا
والجزم في الحياة من الحد اذا جار وعدل عن الحق اي لا تمل عن الحق ما دمت
حيا ولا تتثاقل بالجزم ايضا اي لا تتوانى وتتكاسل عن الصلاة كناية
عن تركها كان عليه ثقلا يمنعه عن الحركة اليها والخطاب في الثلاثة لطهفة
فافرده بعد خطاب الجماعة بقوله يا بني نهد لجواز انه ذكرهم به حال خطابه



لطهفة ويدل عليه قوله ثم كتب معه كتابا الي بني نهد بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي بني نهد بن زيد السلام علي من
امن بالله عز وجل ورسوله لكم يا بني نهد في الوظيفة بظا معجمة ففا بزنة
سفينة وجمعها وظايف ووظف كسفن الفريضة بالفا ولكم الفارض بالفا او
المعجمة المهملة والفريش بالفا والمعجمة وذو العنان بالكسر الركوب بفتح الرا
والرفع صفة ذو وروي بالجر صفة العنان والفلو بفتح الفا وضم اللام وشد
اللام المهر الصغير سمي فلوا لانه فلي عن امه اي فطم بالفطام عنها قال الجوهري
يقال فلوته اذا فطمته وعن ابي زيد اذا فتحت الفا شددت الواو واذا كسرتها
خففت فقلت فلو كجرو وفي القاموس الفلو بالكسر وكعدو وسمو الجحش والمهر فطما
او بلغا السنة الضبيس بمعجمة واهالها وهم لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
بفتح المهملة وسكون اللام ومهملة شجر عظام يقال له العضاه وام غيلان وكل
شجر له شوك والمراد لا يقطع لكم شجر طلحا وغيره وخصه لانه لا ثمر له فاذا منع
من قطعه علم عدم قطع غيره بالاولي ولا يحبس دركم بفتح الدال وشد الرا
المهملتين اصل معناه اللبن والمراد به هنا الانعام ذوات الدر اي لا تمنع عن
المرعي ما لم تضمروا تخفوا وتكتموا الاماق بهمزة مكسورة وميم ساكنة
وهمزة ممدودة ثم قاف بزنة الاكرام اي الغدر والبغض وقد تخفف همزته
كما في التلمساني وياتي للمصنف ان في رواية الرماق بكسر الرا وبالميم قيل وهي
التي اتفق عليها شراح الشفا ومحشوها وتاكلوا الرباق برا وموحدة
خفيفة وقاف جمع ربقة من اقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله
صلي الله عليه وسلم الوفا بالعهد اي عهدنه اي ما عاهدهم عليه في كتابه
هذا او ما علم من عهود الاسلام والذمة بمعني العهد والضمان والحرمة
والحق والمراد الاول لان سميت ذمة لان تركها يوجب الذم ثم سمي محل التزام
بها في قول الفقها ثبت في ذمته كذا قال القرافي في قواعده لم يعرف اكثر
الفقها معناها وحقيقتها حتي ظنوا انها اهلية المعاملة او صحة التصرف
وليس كذلك لان كلا يوجد بدون الاخر وهي عبارة عن معني مقدر في
المكلف قابل للالتزام والملزوم مسبب عن اشيا خاصة في الشرع
وهي البلوغ والرشد وعدم الحجر وهي من خطاب الوضع ومن ابي امتنع
من قبول العهد او نقضه بعد قبوله ودخوله فيه من منع الزكاة فعليه
الربوة مثلث الرا ساكن الموحدة وتحتاج هذه الالفاظ البالغة
اعلا انواع البلاغة الي التفسير فالمعبر بفتح الميم وسكون
التحتية شجر صلب يعمل منه الواح الابل ورحالها عطف تفسير وفي
القاموس الكور بالضم الرحل او باداته ونستحلب بالحا المهملة الصبير
بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة وهو سحاب ابيض متراكم
متكاثف كان بعضه صبر علي بعض اي حبس اي نستدر السحاب
اي نطلب نزول دره وهو المطر ونستخلب بالخا المعجمة

ايضا ثم الموجودة النبات والعشب خاص على عام شبه بخبير الابل وهو وبرها فهو مجاز واستخلابه احتشاشه بالمخلب وهو المنجل بكسر الميم الالة المعروفة والخبير يقع على الوبر وعلى الزرع والاكار الزارع ومنه المخابرة وهي المزارعة ببعض ما يخرج منها من الارض قاله ابن الاثير في النهاية والمراد هنا الزرع اي النبات قال الجوهري ومن الحديث نستخلب الخبير اي نقطع النبات وناكله انتهى ثم ظاهر قوله يقع انه حقيقة لغوية في كل وهو ظاهر اطلاق القاموس والصحاح ويخالف قوله شبه بخبير الابل اللهم الا ان يريد يقع مجازا فلا تخالف ونستعضد البرير اي نقطعه فالسين للتاكيد ونجنيه من ثمره للاكل وهو بموحدة وراءين بينهما مثناة تحتية ثمر الاراك اذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له في كل حال وان لم يسود ويبلغ وكانوا ياكلونه في الجدب لقلة الزاد ونستخيل بالخا المعجمة الرهام بكسر الرا وهي الامطار الضعيفة الدائمة كما في القاموس واحدها رهمة بكسر الرا ويجمع ايضا على رهم كعنب كما في القاموس اي نستخيل الماء في السحاب القليل وقيل الرهمة اشد وقعا من الديمة المطر ونستجيل بالجيم اي نراه جايلا يذهب به الريح ها هنا وههنا والجهام بالجيم المفتوحة اي السحاب الذي فرغ ماؤه كذا فسره ابن الاثير وهو احد قولين حكاهما المجد فقال الجهام السحاب لا ماء فيه او قد هراق ماءه وجزم الجوهري باولهما وقد يكون انسب هنا ومن روى استخيل بالخا المعجمة بدل الجيم فهو نستفعل ذكره لبيان ماخذه ولا فوزنه كذلك على الروايات الثلاث من خلت اخال اذا ظننت اراد لا نتخيل في السحاب خالا الا المطر وان كان جهاما لشدة حاجتنا اليه منتظر ما لا وجود له موجودا ومن رواه بالحا المهملة لا بمعجمة ولا بجيم وهو الاشهر اراد لا ننظر من السحاب في حال الا الى جهام من قلة المطر فقده بعد وجوده او عدم وجوده اصلا وهذا كله لفظ النهاية ارض غائلة بالغين المعجمة والنطا بكسر النون اي مهلكة بيان لغائلة للبعد يقال بلد نطي اي بعيد ويروى المنطي وهو مفعل منه فالروايتان بمعنى والمدهن نقرة في الجبل كما قاله ابن الاثير ويخالفه قول القاموس المدهن بالضم آلة الدهن وقارورته شاذ ومستنقع الماء وكل موضع حفره سيل ومنه حديث طهفة نشف المدهن اللهم الا ان يريد بنقرة البلد ما حفره السيل بما لا يبعد حفره فيه وهو كناية عن جفاف الما في جميع نواحيهم والجعثن بالجيم والمثلثة المكسورتين بينهما مهملة ساكنة آخره نون اصل النبات مطلقا ويقال اصل الصلبان بكسرتين مشددة اللام واحدته بهاء ذكره القاموس في باب اللام خاصة وهو نبت معروف والعسلوج بضم العين

وبالسين

وبالسين المهملتين آخره جيم وهو الغصن اذا يبس وذهبت طراوته وقيل هو القضيب الحديث الجديد الطلوع يريد ان الاغصان يبست وهلكت من الجدب وجمعه عساليج والاملوج بالضم للاول واللام والجيم آخره ورق شجر يشبه الطرفا والسرو وقيل هو ضرب من النبات ورقه كالعيدان وقيل هو نوى المقل قال في القاموس بالضم اليابان قال ثمر الدوم وفي رواية وسقط الاملوج من البكارة بالكسر جمع البكرة بالفتح للبا يريد ان السمن الذي قد علا بكارة الابل بما رعت من هذه الشجرة قد سقط عنها فسماه باسم المرعى اذا كان سببا له فهو مجاز وهلك الهدي بفتح الها وكسر الدال المهملة والتشديد كالهدي بالتخفيف وهو ما يهدى الى البيت الحرام من النعم لينحر فاطلق على جميع الابل وان لم تكن هديا لصلوحها له تسمية للشي ببعضه يقال كم هدي بني فلان اي ابلهم ومات الودي بالتشديد للياء فسيل النخل يريد هلكت الابل ويبست النخل وبرينا اليك من الوثن والعنن الوثن والعنن الاعتراض يقال عن لي شي اذا اعترض كانه قال برينا اليك من الشرك والظلم وقيل اراد به الخلاص والباطل وما طما البحر بالطا المهملة اي ارتفع بامواجه وتعار بكسر المثناة الفوقية بعدها عين مهملة فالف فرا بزنة كتاب بجرف ولا ينصرف بالاعتبارين البقعة والمكان اسم جبل ببلاد قيس كما في القاموس ولنا نعم همل بفتح الها ونضم اوله وشد الميم مفتوحة جمع هامل مثل راكع وركع كما في المصباح والقاموس اي مهملة لا رعاء لها ولا فيها ما يصلحها ويهديها فهي كالضالة والابل الاغفال لا لبن فيها جمع غفل بالمعجمة والفا وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم بارك لهم في محضها بالحا المهملة والضا د المعجمة اي خالص لبنها ومادته كلها تدل على الخلوص والصفا ومنه محض الايمان ومحض الود وعربي محض ونحو ذلك ومخضها بالمعجمتين ما مخض من اللبن واخذ زبده واصله تحريك السقا الذي فيه اللبن حتى يتميز زبده فيوخذ منه ويسمى ذلك اللبن الماخوذ زبده مخيضا وهو صفة لا بعد فيه يسمى ومذقها بفتح الميم وسكون المعجمة وبالقاف اي لبنها وهو ممزوج بالما واصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل في اللبن المخلوط بالما قال جاوا بمذق هل رايت الذيب قط والضماير راجعة الى انعامهم المذكورة في كلام طهفة فدعى المصطفى لهم بالبركة في انعامهم باقسامها ما كان خالصا لم يتميز زبده وما خرج بالما وكنى بمجموعه كناية عن خصب ارضهم وسقيها فان الالبان انما تكثر بنبات المرعى وهو انما يكون بالمطر فكانه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها مخصبة ملبنة ويدل لعليه قوله وابعث راعيها في الدثر بالمهملة المفتوحة ثم المثلثة الساكنة

ويجوز فتحها ثم الزاي المال الكثير وقيل الخصب والنبات الكثير
لانه من الدثار وهو الغطا لانها تغطي وجه الارض واجمد بضم الجيم
له الثمد بفتح المثلثة واسكان الميم وتفتح كما في القاموس الما القليل
لا مادة له او ما يبقى في الجلد او ما يظهر في الشتا ويذهب في الصيف كما في
القاموس اي صيره كثيرا فالتعبير مجاز عن التكثير الملزوم له غالبا
وودايع الشرك قيل المراد بها العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين
من جاورهم من الكفار في العادة يقال توادع الفريقان اذا اعطى
كل واحد منهم عهده للاخر لا يغزوه ويسمى ذلك العهد وديعا يقال هما
متقالا اعطيته وديعا اي عهدا قيل والظاهر ان المراد عهودهم الواقعة
بينهم بعد الحروب بعدم المواخذة بما قتلوا وانا ارقوا من الدما هدرا كما
في الحديث الا كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذه اي متروك هدرا
وقيل المراد ما كانوا استودعوه من اموال الكفار الذين لم يدخلوا في
دين الاسلام اراد احلالها لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير
عهد ولا شرط فهو فيء لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فهو على هذا جمع وديعة
بالها ولا ينافيه انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر خلف عليا لرد الودايع والامانات
التي كانت عنده لانه كان قبل حل الغنايم له او لانه صلى الله عليه وسلم فر من
نسبته للخيانة وذهاب شهامته وامانته فيطعنوا في الاسلام ويبعدوا من
الايمان ووضايع الملك جمع وضيعة بمعنى موضوعة وهي الوظيفة
التي تكون على الملك بكسر الميم ما يملك وهو ما يلزم الناس في
اموالهم من الزكاة والصدقة اي لكم الوظايف التي تلزم المسلمين
لا تتجاوز عنكم ولا تزيد عليكم فيها شيا بل هم فيها كسائر المسلمين
وقيل الملك بضم الميم والمعنى ان ما كانت ملوك الجاهلية يوظفونه على
الرعايا ويستأثرون به من غنايم الحروب لا يؤخذ منكم فهو لكم فلام لكم على
ظاهرها على التفسيرين الاخيرين للودايع والوضايع على الاولين وبمعنى على
في قوله وان اساتم فلها واعترض بان العهد اذا لزم الوفا به يكون على المعاهد لانه
فرض مطلوب منه وعهود مهادنتهم قبل الاسلام لا يجب الوفا بها بعده والقايل
ظن وجوب الوفا فجعل اللام بمعنى على وليس كذلك لان عهد الكافر لا يعتد به وانما
الوضايع بمعنى تكاليف الزكاة فهي وان ثقلت على بعضهم لهم باعتبار الاجر
عليها لكن هذا مبني على تفسيره وليس بمتعين كما علم ولا تلطط بضم
المثناة الفوقية ثم اللام الساكنة ثم طاءان بعدها والاولى ثم
طاءين الاولى مكسورة والثانية مجزومة فيه مسامحة اذ الجزم
صفة للفعل بتمامه فالمراد ساكنة على النهي اي لا تمنعها قال ابن الاعرابي
لط الغريم اذا منعه حقه واصله من لط الناقة فرجها بذنبها اذا اضمته
عليه وقد اراد ها المحل وفي شعر الاعشى في امراته حين نشزت
اخلفت الوعد ولطت بالذنب ۝ وهن شر غالب لمن غلب ۝



ولا تلحد في الحياة بضم المثناة الفوقية واسكان اللام وكسر
الحا المهملة اخره دال مهملة مجزوم اي لا تمل عن الحق ما دمت حيا
من الحد الحاد اذا جار وعدل عن الحق واصله مطلق العدول وقيل الحد ولحد
لغتان قال بعضهم كذا رواه القتيبي بضم القاف وفتح الفوقية واسكان
التحتية وبالموحدة عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري نسب الى جده ولا
تلطط ولا تلحد على النهي للواحد ولا وجه له لانه خطاب الجماعة
المذكورين في قوله لكم يا بني نهد ورواه غيره عقب قوله ووضايع الملك
ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل عن الصلاة ولا نلطط بزنة
نفعل في الزكاة ولا نلحد في الحياة باسم المصدر وبشد العين من
الثلاث وقال الحافظ ابو السعادات الجزري هو ابن الاثير في النهاية
وهو اي المروي عن غير القتيبي الوجه الواضح لانه خطاب للجماعة
واقع على ما قبله وتلك الرواية جاءت على اسلوبه لتوجه الخطاب لواحد
بينهم فقياسه ولا تلططوا ولا تلحدوا ولذا ضبطه ابن رسلان لا نلطط ولا
نلحد بالنون فيهما من باب نهي الانسان نفسه لينتهي غيره ولكن اجيب
عن رواية القتيبي بان الخطاب لمن تلقى الكلام من النبي صلى الله عليه
وسلم من بين جميع المخاطبين ابتدا ونظيره ثم عفونا عنكم من بعد ذلك
حيث خوطب المتلقين بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم وتخصيصه واحد من الحاضرين
بخطاب النهي للتعريض بالباقين والصون لهم عن توجه صيغة النهي اليهم رجا
لانقيادهم للامتثال بالطف وجه او الخطاب لهم برمتهم او لانه توجه لواحد من
المجلس فنهاه تعريضا بهم وبقايهم نهي غلبة تنزيلا لهم منزلة الغايبين اي
لا تلطط ولا تلحد نهي والضمير لبني نهد وبنون وان كان جمع مذكر سالم لا
يعود له ضمير المونث ولا تلحقه التا فلا يقال الزيدون قامت ولا قامت الزيدون
الا انه لما غير مفرده عند جمعه اشبه جمع التكسير فاعطي حكمه فجاز الحاق
التا بفعله نحو ما مت البنون ومنه الا الذي امنت به بنو اسرايل فيجوز البنون
قامت وتقوم بتا التانيث وقوله ولا تتثاقل بالجزم نهي للواحد وفيه
ما مر عن الصلاة اي لا تتخلف عنها وتتركها جعل التثاقل كناية عن
ذلك كان عليه ثقلا يمنعه عن الحركة اليها والوظيفة الحق الواجب
والفريضة اي الهرمة المسنة لترفعها سنها اي قطعها له او لانقطاعها
عن العمل والانتفاع بها اي لا ياخذ في الصدقات هذا الصنف
كما انا لا ناخذ خيار المال والفارض بالفا والضاد المعجمة المريضة
في لكم لا ناخذها في الزكاة ايضا هكذا ضبطه البرهان الحلبي وغيره
بالفا وضبطه التجاني بعين مهملة بعد الفا وذكره الشمني ايضا وفسره
بالناقة التي يصيبها كسر او مرض فهي باقية لاصحابها لا توخذ في الزكاة
وفي الغريبين الفارض بالفا وقيل بالعين التي اصابها كسر يقال عرضت
الناقة اذا اصابتها افة او كسر وبنو فلان اكالون للعوارض اذا لم

بنحو او الا ما اصابه مرض او كسر خوفا ان يموت فلا ينتفعون به والعرب
تعير باكله والفريش بفتح الفا وكسر الرا وتحتية ساكنة اخره شين
معجمة وهي من الابل الحديثة العهد بالنتاج كالنفسا من بنات ادم اي
لكم خيار المال كالفريش لانها لبون نفيسه وكلم شراره كالفريض والعارض
ولنا وسطه رفقا بالفريقين وقيل الفريش ما لا يطيق حملا لا ثقال
من الابل لصغره يقال فرش وفريش بمعني وان كان المشهور فرش فال
من الابل لصغره يقال فرش وفريش بمعني وان كان المشهور فرش بمعني
وان كان المشهور فرش قال تعالي ومن الانعام حمولة وفرشا وعلي هذا فالمعني
لا تؤخذ لحسنها وذو العنان بكسر المهملة ونونين بينهما الف سير اللجام والركوب
بفتح الراء اي الفرس الذلول اي المذلل المركوب قال تعالي فمنها ركوبهم وصفه
بذي العنان في محله اي لا تؤخذ الزكاة من الفرس المعد لركوب صاحبه والفلو
الضبيس بفتح المعجمة وكسر الموحدة وسكون التحتية اخره سين مهملة
المهر العسكر الركوب الصعب وهو من الرحال كذا كانه كني به عن صغره ولو
عطف كان المراد به الحرون الا انه وقع بلا عاطف امن عليهم بترك الصدقة
في الخيل جيدها وهو ذو العنان الركوب ورديها وهو الفلو الضبيس اي
اظهر المنة عليهم بذلك والا فعدم زكاة الخيل انما يتوله المصطفي بالوحي ولا
يمنع بضم المثناة التحتية وفتح النون سرحكم بفتح السين المهملة وسكون
الرا وبالحا المهملة ما سرح من المواشي اي لا يدخل عليكم احد في
مراعيكم واصل السرح الماشية التي تسرح بالغداة والمرعي والمراد ان مطلق
الماشية لا تمنع من مرعاها قبل اراحته قال تعالي حين تريحون وحين
تسرحون وهذا كقوله في كتابه للكيندي لا تعدل سارحتكم وفاردتكم من
مرعي الا انه عبر فيه بالسارحة لمشاكلة الفاردة كما عبر هنا بالسرح لمشاكلة
قوله ولا يعضد طلحكم اي لا يقطع من عضده اذا قطعه والمعني لا يقطع
شجركم طلحا وغيره لانه اذا نهي عن قطع الطلح الذي لا ثمر له فغيره اولي وقد
تقدم ولا يحبس دركم اي لا تحبس ذوات اللبن عن المرعي الي ان تجتمع
الماشية ثم تعد اي يعدها الساعي لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع
درها ادرها عنه والقصد الرفق بمن يوخذ منه الزكاة بعدم حبسها وروكب
لا يحشر اي لا يجمع في مكان عند الساعي لما فيه من ضرر ربها فهما بمعني او ان معناه
ان لا ناخذها لما في ذلك من الاضرار باخذ الكرايم والاماق بالميم الساكنة
بين همزتين اولاهما مكسورة والثانية ممدودة تليها قاف وقد تخفف همزته
اي ما لم تضمروا الغيظ والبكا مما يلزمكم من الصدقة قاله في القاموس
وقال غيره معناها الغدر والبغض وقال الزمخشري في الفايق المراد
اضمار الكفر والعمل علي ترك الاستبصار في دين الله سبحانه اظهار
خلافه فهو نفاق ومن رواية الرماق بالرا المكسورة والميم وهي التي
وجدت بخط عياض واتفق عليها شراحه ومحشوه اي النفاق يقال رامقته رماقا

وهو

وهو ان تنظر اليه شزرا بمجتين ثم انظر العداوة يعني ما لم تضق قلوبكم
عن الحق يقال عيش رماق اي ضيق عن مسكة الرمق نقية الروح وعيش رمق
ومرمق اي يمسك الروح واخر النفس وتاكلوا الرباق بكسر الرا وبالموحدة
المخففة اي الا ان تنقضوا العهد واستعار الاكل لنقض العهد واستعار
الاكل لنقض العهد استعارة تصريحية او تمثيلية سببه ما يلزم من العهد بالرباق
واستعار الاكل لنقضه لان البهيمة اذا اكلت الربق وهو الحبل يجعل فيه
عري وتشد به جملة معترضة لبيان معني الربق خلصت من الرباط وما
مصدرية ظرفية قيد لما قبله او لجميع ما تقدم والمعني هذا امر يتقرر عليكم منا ما لم
تنقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فان فعلتم فعليكم ما علي الكفرة وهذا المعني
حسن في ضمنه الترتيب اذ المعني ما لم تظهر تضمروا النفاق ثم تظهروا ونقض
العهد وقريب منه تفسيره بالغدر والعداوة اذ اضمار ذلك نفاق واما تفسير اضمار
الرماق باخفا قطيع من الغنم عن الساعي وذلك جناية تقتضي التضييق علي
ذي المواشي بحبسها عنهم فهو متعلق علي هذا بقوله لا يحبس دركم وهو معني صحيح
لغة اذ الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب قاله الجوهري واعتراض البرهان
عليه بانه لم يره لغير الصحاح واخشي اذ لا يكون احد قاله قبله لا يليق نعم المشهور في
تفسيره ما مر والربوة بكسر الرا وفتحها وضمها فهي مثلثة والاقتصار علي
بعضها تقصير اي الزيادة يعني من تقاعد عن اعطا الزكاة فعليه الزيادة
في الفريضة عقوبة له قاله ابن الاثير وهو صادق بان زيادة كانت وقال
التيمي معناه يوخذ منه الفرض ويزاد عليه مثله كما في الصحيحين بعث
صلي الله عليه وسلم عمر علي الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس
فقال صلي الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل الا انه كان فقيرا فاغناه الله واما خالد
فانكم تظلمونه وقد احتبس ادراعه في سبيل الله واما العباس فهي عليه ومثلها معها
وفي رواية البخاري فهي عليه صدقة ومثلها معها اي عليه صدقة واجبة توخذ
منه لانه يعطاها لانه لا تحل له الصدقة انتهي باختصار وفي ذا الحديث كلام يخرج
عن المقصود فانظر اي اعرف وقف باي طريق كان الي هذا الدعا الذي دعا به
لبني نهد والكتاب الذي كتبه لهم الذي انطبق اشتمل علي موافقة لغتهم
من حيث المماثلة لهما في غرابة الالفاظ لا من حيث استعمال الدعا جميع الالفاظ
التي يعرفونها لاستحالة ذلك وافرد ضميرا نطبق كالذي بعده وهما جاد
وزاد والقياس التثنية باعتبار النوع اذ هما نوع واحد وهو لغتهم او المراد انطبق
وجاد وزاد كل من الدعا والكتاب وجاد اي حسن سبكه وترتيب الفاظه وعدم
الصعوبة في فهمه من حيث الاسلوب فلم يخل بالفصاحة وزاد فاق عليها
في الجزالة اي حسن النظم والتاليف وهي لغة خلاف الركاكة والبداوة اي
الوضوح والظهور فالعطف مغاير ويحتمل انه عطف علة علي معلول اي جاد لانه
زاد والجاران والمجروران متعلقان بزاد اين هذا من كتابه صلي الله عليه
وسلم لانس في الصدقة اي شانها اي الزكاة وقد تقدم وهو استفهام تعجبي

ولم يقل اين هو اشارة الي ظهوره حتي صار كالمحسوس الذي استحق ان يشار
اليه اشارة حسية واين ذلك من كتابه بين قريش والانصار انهم بكسر
الهمزة اي الانصار امة واحدة دون الناس حال من اسم ان من قريش صفة
لامة بعد صفة اي جزء منهم كانبيائهم واخوانهم علي انت مني بمنزلة هرون من موسي
يعني ان الانصار دون غيرهم من الناس طائفة من قريش فهو مبالغة في اتحادهم
معهم حتي كانهم من نسلهم علي رباعتهم بكسر الراء اي علي استقامتهم يريد انهم
علي امرهم الذي كانوا عليه ورباعة الرجل شانه وحاله التي هو رابع عليها اي ثابت
مقيم قاله في النهاية وهو خبر ثان لان يعني ان الانصار مع قريش باقون علي حالهم
التي كانوا عليها من الاتحاد والمودة يتعاقلون بينهم معاقلهم الاولي يأتي
بيانه ويفكون عانيهم اي اسيرهم بان يسعوا في خلاصه بمال او غيره وكذا يخلصون
من اصابه تعب او مشقة بحسب الطاقة بالمعروف بحيث لا يرتكبون في ذلك محرما
بل يحافظون علي ازالة تعب من اصابه مصيبة مع رعاية قوانين الشرع والقسط
بكسر القاف اسم مصدر من اقسط اذا عدل لا من قسط لان مصدره بالفتح مشترك
بين العدل والجور والمراد هنا العدل بين المومنين وان المومنين المتقين
ايديهم قوتهم وسلطانهم بالقهر والغلبة علي من بغي تعدي عليهم وظلمهم
وقيد بالمتقين اشارة الي ان هذه حالة الكاملين فمن اتصف باصل الايمان قد
يرتكب الحرام فيبغي ويخالف الحدود فيمنع من ذلك او ابتغي طلب دسيعة ظلم
بفتح الدال وكسر السين المهملتين فتحتية فمهملة ثم تاء التانيث اي عظيمة من الظلم
فاضافها اليه علي معني من ويجوز ان يراد بالدسيعة العطية اي ابتغي ان يدفع
اليه عطية علي وجه الظلم واضافها للظلم لانها سبب الدفع وقال ابوذر الدسيعة
العطية وهي ما يخرج من حلق البعير اذا رغا فاستعاره هنا للعطية واراد به
ما ينال من الظلم ذكره في النور وان سلم بفتح السين وكسرها يذكر ويونث
صلح المومنين واحد علي سواء وعدل بينهم والمراد ان حالهم وصفتهم
حالة واحدة لا تختلف بل هي علي استقامة وعدل بحيث لا يطلب احد ان يتميز
وان كل طائفة غازية اسم فاعل راضية من غزا الغزو وقصد العدو في
بلاده غزت يعقب بعضهم بعضا اي يكون الغزو بينهم نوبا كما ياتي ومن
اعتبط بعين مهملة اي ذبح مومنا بلا جناية قتلا مفعول مطلق لانه نوع
منه فهو قود جواب الشرط وكان الظاهر ان يقال يقتص منه فاقيم السبب
وهو القود اي الانقياد مقام المسبب اي القصاص قاله الطيبي وفي الطيبي اي
قتله وفي النهاية اي قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله فان
القاتل يقاديه ويقتل وكل من مات بغير علة فقد اعتبط ومات فلان عبطة
اي شابا صحيحا وحديث ابي داود من قتل مومنا فاعتبط بقتله لم يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا جعله الخطابي من ذلك فقال اي قتله ظلما لا عن قصاص
ومقتضي تفسير غيره انه من الغبطة بالغين المعجمة وهي الفرح والسرور وحسن
الحال لان القاتل يفرح بقتل خصمه فانه كما فاذا كان المقتول مومنا وفرح بقتله دخل

في

في هذا الوعيد انتهي ملخصا وهما روايتان في حديث ابي داود كما في المنضد
قايلا ورواية الاهمال اولي لان القاتل ظلما عليه القود فيه فرح بقتله او لا انتهي
فاما حديثنا هذا فبالمهملة لا غير الا ان يرضي بضم اوله رباعي فاعله هو اي
القاتل ومفعوله ولي المقتول بالعفو مجانا او علي مال فلا قود علي القاتل ويجوز
ان يرضي بفتح اوله ثلاثي وفاعله ولي كذا ذكر الضبطين في النور قال الطيبي
وهذا استثنا في الحقيقة من المسبب ومن ظلم واثم فانه لا يوتغ بضم التحتية
وكسر الفوقية وغين معجمة اي يهلك الا نفسه واولا هم بهذه الصحيفة
البر التقي الصادق المطيع المحسن كما روي مختصرا من حديث ابن شهاب
محمد الزهري وذكره ابن اسحق مطولا في نحو ورقتين في مبحث الهجرة قال ابن
سيد الناس واسندة بن ابي خيثمة عن عمرو المزني ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم كتب كتابا بين المهاجرين والانصار فذكره مطولا بنحوه وقوله
دسيعة ظلم اي عظيمة من الظلم فالاضافة علي معني من ومر قريبا بسطه
وربا عتهم امرهم القديم الذي كانوا عليه يقال القوم علي رباعتهم ورباعتهم
اي استقامتهم ويتعاقلون بينهم معاقلهم الاولي اي يكونوا علي ما كانوا
عليه من اخذ الديات جمع معقلة بضم القاف الدية كما في المختار يقال بنو
فلان علي معاقلهم التي كانوا عليها اي علي مراتبهم وحالاتهم وهذا كله
لفظ النهاية ولا يوتغ اي لا يهلك يقال وتغ وتغا واوتغه غيره اي
اهلكه قاله ابو عبيد ويعقب بعضهم بعضا اي يكون الغزو بينهم نوبا
فاذا خرجت طائفة ثم عادت لم تكلف ان تعود ثانية حتي يعقبها غيرها
بضم القاف من باب قتل كما في المصباح واين هذا اللين في القول وقرب
المأخذ في اللفظ علي طريق المحاضرة وعرف الجمهور المشهور استفهام تعجبي
ايضا من كتابه لذي المشعار بكسر الميم واسكان الشين المعجمة وعين مهملة
فالف فرا كما صححه الصغاني في الذيل قايلا لقب بذلك لان المشعار موضع
باليمن ينسب اليه وتبعه في القاموس وغيره فيه شعر بالمعجمة بعدها مهملة
وقال التلمساني انه بشين معجمة ومهملة وغين معجمة ومهملة وهو ابو ثور
مالك بن نمط بفتحتين الهمداني بفتح الهاء واسكان الميم ودال مهملة نسبة
الي شعب عظيم من قحطان ثم الارحبي بفتح الهمزة والها المهملة بينهما راء ساكنة
ثم موحدة الي ارحب بطن من همدان ويقال له اليامي بتحتية فالف فميم والخارفي
بمعجمة وراء مكسورة كان شاعرا محسنا له في النبي صلي الله عليه وسلم ابيات
حسان تقدمت في الوفود ووهم ابن اسحاق في قوله مالك بن نمط وابو ثور
الا ان يكون من عطف الكنية علي الاسم لما لقيه وفد همدان مقدمه من
تبوك فقال له مالك بن نمط من اقامة الظاهر مقام المضمر لبيان اسم ذي
المشعار والنمط في الاصل نوع من البسط فهو علم منقول منه يا رسول الله
نصية بنون مفتوحة وصاد مهملة مكسورة وتحتية ثقيلة مفتوحة
اشراف من همدان من كل حاضر وباد صفة ثانية لنصية او حال فيفيد

ان هذا ان متفرقة في محلات ويدل على هذا قوله الاتي نصية من كل حاضر
وباد حيث جمع بين نصية وقوله من الخ فهو ظاهر من جعله متعلقا بقوله اتوك
على قلص بضمتين نوق نواج بجيم سراع متصلة بحبايل الاسلام لا ما جرهم
في اسلومة لا يبرمن مخلاف خارف ويام لا ينقض عهدهم عن سنة
طريقة ماحل ساع بالنميمة والافساد وفي رواية مشية بمعجمة وتحتية اي
وشاية ويا في بسط ولا سودا عنقفير براخره اي داهية شديدة
من اضافة الصفة للموصوف ما قام لعلع جبل وما جرى اليعفور بصلع بضم
ففوقية ففتح مثقلا فكتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم امر بكتب ما صورته
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف بخا معجمة قال
في الفايق هو لليمن كالرستاق لغيرهم وفي المصباح الرستاق معرب ويستعمل
في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق بدال وزاي مهملة مثلثة خارف واهل
جناب بكسر الجيم الهضب بفتح الها وسكون المعجمة وموحدة جمع هضبة تركيب
تركيب مزج وحقاف الرمل بحا مهملة مكسورة ففا ابن بينهما الف اسما بلادهم
كما ضبطه الشامي مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط بدل من وافدها
اي مخلاف خارف وما عطف عليه ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها بالكسر
ووهاطها بالكسر ايضا وعزازها بالفتح كما ياتي بيانه صلى الله عليه وسلم
اقطعهم ذلك ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة اي مدة اقامتهم على ذلك ياكلون
علافها بالكسر ويرعون عفاها بالفتح لنا من دفئهم بكسر فسكون فهمز
وصرامهم بالكسر بالكسر بشد اللام والعايد محذوف اي سلموه اعطوه من
الزكاة المفروضة بالميثاق العهد الذي اخذ عليهم او الاسلام والامانة
اي كونهم موتمنين على اموالهم لان رب المال يصدق في الزكاة فما موصول مبتدا
خبره قوله لنا مقدم عليه والباء في بالميثاق سببية اي لنا عليهم ما يعطونه من زكاة
مواشيهم وثمارهم بسبب الميثاق ولا يبحث عن اموالهم لانهم موتمنون ولهم من
الصدقة الثلث بكسر فسكون الهدم والناب الهرمة والفصيل الصغير
والفارض بالفا المسن الداجن التي تالف البيوت وفي رواية والداجن بالعطف
يعني ان هذه لا توخذ في الزكاة لكونها من شرارها فتترك لهم والكبش الحوري
لانه من الخيار فلا يوخذ في الصدقة وعليهم فيها اي الزكاة الصالغ بصاد
ولام ومعجمة ويقال بسين لان كل صاد بعدها لام يبدل سينا كالعين والقارح بقاف ورا
ومهملة من الخيل يعني اذا وجد عندهم هذا النوع يوخذ منهم منه مما ليس
هرما ولا معيبا ففيه حجة لمن قال بالزكاة في الخيل السائمة وحمله المانعون على
ما اذا كانت معدة للتجارة جمعا بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم ليس على
المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة رواه الشيخان وقوله نصية من كل
حاضر وباد قال ابن الاثير في النهاية النصية من ينتصي من
القوم اي يختار من نواصيهم وهم الروس والاشراف ويقال للاشراف
نواص لعلوهم على غيرهم كالناصية كما يقال للاتباع اذناب قال في الفايق

ومثله

ومثله في الوزن السرية لمن يسري من العسكر اي يختار من سراتهم واتوك
على قلص بضم القاف واللام بعدها صاد مهملة جمع قلوص بفتح القاف وهي
الناقة الشابة قبل ولا تزال قلوصا حتى تصير بازلا بموحدة وزاي وهو
ما تم له ثمان سنين ودخل في التاسعة من الابل وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته
ثم يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين والنواج السراع جمع ناجية وقوله
متصلة بحبايل الاسلام اي عهوده مواثيقه واسبابه طرقه الموصلة اليه
فهو عطف مغاير وخارف بالخا المعجمة المفتوحة والرا المكسورة وفا ويام بالمثناة
التحتية فالف فميم ويقال ايام بهمزة قبيلتان من همدان ولا ينقض عهدهم
عن سنة ماحل اي لا ينتقض بسعي ساع بالنميمة والافساد كما يقال
لا افسد ما بيني وبينك بمذاهب الاشرار وطرقهم في الفساد عطف تفسير
والسنة الطريقة والطريقة ايضا فقوله عن سنة بالسين المهملة بعدها نون
اي طريقة وهو احدى روايتين قال في الفايق وهي اشبه وفي رواية عن شية
ماحل بشين معجمة وتحتية وهي الوشاية قال في النهاية اي من اجل وشي
واش حذفت الواو وعوضت الها كزنة انتهى والعنقفير بفتح العين المهملة
وسكون النون وتقديم القاف على الفا بعدها تحتية فرا الداهية اي لا ينقض
عهدهم بسعي الواشي ولا بداهية تنزل واضافة السوداء اليها من اضافة الصفة
للموصوف اي ولا ينقض على داهية شديدة ولعلع بلامين وعينين جبل
كانت به وقعة قال الشاعر

لقد دان منا عامر يوم لعلع ... حساما اذا ما هز بالكف صمما

ذكره الجوهري وما جرى اليعفور بفتح التحتية واسكان المهملة وضم الفا
وفرا الخشف مثلث الخا المعجمة وسكون الشين المعجمة وبالفا ولد الظبي اول
ما يولد او اول سنة او الذي تقرب من ولادها كما في القاموس وولد البقرة الوحشية
واقتصر ابن سبع عليه وقيل هو تيس الظبا والجمع اليعافير والياء زايدة
وكذا الواو وانما نبه على اليا لئلا يتوهم ان وزنه فعول فاشار الى ان وزنه
يفعول فاليا زايدة كالواو لان اصل المادة عفر فقط وبصلع بضم الصاد
المهملة قبلها باخفض وتشديد اللام الارض التي لا نبات فيها فالمراد
ان عهدهم لا ينقض اصلا لان لعلع مقيم واليعفور لا ينفك عن جريه بالارض
القفرا وقوله عليه الصلاة والسلام واهل جناب الهضب بكسر الجيم
اسم موضع وحقاف الرمل اسما بلادهم وفراعها بكسر الفا وبرا وعين
مهملة جمع فرعة بفتح فسكون اي ما على الجبال او الارض ووهاطها
بكسر الواو وبطا مهملة المواضع المطمئنة واحدها وهط كسهم وسهام
ومثله لابن سبع وفي الصحاح قال الاصمعي يقال لما اطمان من الارض وهطة
وهي لغة في وهدة والجمع وهط ووهاط وبه سمي الوهط مال
اي اعناب كان لعمرو بن العاصي الصحابي بالطايف على ثلاثة اميال من
وج كان يعرشه على الف الف خشبة شرا كل خشبة درهم ذكره القاموس

وقيل انه نقط قرية بالطائف كان الكرم المذكور بها وعزازها بفتح
العين المهملة ثم زاي مخففتين ما صلب من الارض واشتد وخشن
مما لا يملك لا حجر عليه فيوطا ويحرث فيصير رخوا واليه اشار اليه بقوله واما يكون
من اطرافها ومنه العز لصلابة جانبه وتاكلون علافها بكسر العين المهملة
وتخفيف اللام وبالفا جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل جمل وجمال كما في النهاية
ففي قوله تاكلون مجاز الحذف اي تاكل ماشيتهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه الذي هو الكاف وعبر عنها مع الميم بواو الضمير او مجاز لغوي بجعل تاكلون
بمعنى تاكلون بمعني تملكون وعفاها بفتح المهملة وتخفيف الفا وبالمد اي
المباح الذي لاحد ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشي اذا اندرس او من عفا يعفوا
اذا خلص ومنه الحديث اقطعهم ما كان عفا وقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف والمراد
الكلا سمي بالعفا الذي هو المطر كما يسمي بالسما وقال التجاني وروي عفا بكسر
العين جمع عفو كجبل وجبال وهو بمعني الاول والرعي للبهايم فغيه ما مر ولذا قال جاهل لا ربيب
انت عندي كالاب بشدا ليا تعال فلذا تاكلني ولو قال ترعاني كان الطف للتورية من
الرعي او الرعية كالاب بمعني الوالد والتين فعلي فمعنى انه تجعله كالانعام ومن دفيهم
بكسر الدال وسكون الفا وبالهمز قال في المجمل نتاج الابل والبانها والانتفاع
بها وسماها دفيا لانه يتخذ من اصوافها واوبارها ما يستدفا به وفصله عما قبله ملتفتا
من الخطاب الي التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذاك فيما خصهم وما يخرج منها وهذا ما خص
به نفسه ومن معهم معه من مواشيهم وصرامهم بكسر الصاد المهملة وجوز فتحها
وتخفيف الراي من نخلهم اي ما يصرم اي يقطع منه وهو التمر والثلب بكسر
المثلثة واللام الساكنة وبالموحدة ما يهرم بكسر الرا من ذكور الابل وتكسرت
اسنانه فهو مخصوص بالذكور والانثي ثلبة قاله الهروي والناب بالنون
والموحدة الناقة الهرمة التي طال نابها فهو مثل الثلب معنى الا انه مختص
بالنوق الاناث فلا يقال للجمل بذلك وسميت نابا لانها اذا هرمت طال نابها والفصيل
بالمهملة الذي انفصل عن امه من اولاد النوق وانثاه فصيلة والجمع فصال وفصلان
وقيل هو من اولاد البقر والمعروف لغة الاول والفارض بالفا المسن من الابل
لعله من البقر قال تعالى لا فارض ولا بكر قال الراغب الفارض من البقر قيل سمي
به لكونه فارضا للارض اي قاطعا لما يحمل من الاحمال الشاقة من الفرض وهو القطع
وقيل لان فريضة البقر تبيع ومسنة فالتبيع يجوز في حال دون حال والمسنة يجوز
بذلها في كل حال دون حال والمسنة فسميت المسنة فارضا فعلي هذا يكون اسمها اسلاميا
انتهي والداجن بالمهملة والجيم التي تالف البيوت ولا ترسل للمرعي وكذا
الركايا الراجن بالراكما في الصحاح وعلي هذا فالراجن غير الفارض فينبغي
عطفها كغيرها وهو في غالب النسخ بلا عطف اللهم الا ان يقال ما ذكر معناه الحقيقي
وهي هنا صفة مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا للفارض والكبش الحوري
بالحا المهملة ثم واو مفتوحتين وقد تسكن الواو فرا مكسورة الذي في
صوفه حمرة منسوب الي الحورة وهي جلود تتخذ من الضان وقيل ما دبغ من

الجلود

الجلود القرظ وهو ما جاء علي اصله ولم يعل اعلال باب قاله ابن الاثير وروي الحوارى
بزيادة الف وكلاهما بمعنى وهو كبير الغنم فلا يوخذ في الزكاة لانه انفسها ويحتاج اليه
للضراب والصالغ بالصاد المهملة والغين المعجمة وزعم انه بضاد معجمة وعين
مهملة وعزوه للنهاية غلط من صلغت الشاة ونحوها اذا تمت اسنانها وذلك اذا
دخلت في السادسة وقيل الخامسة وقيل السابعة والقارح بالقاف والرا والحا
المهملة وهو من الخيل الذي دخل في السنة الخامسة الذي في الفايق في السادسة
وفي النهاية الصالغ والقارح من البقر والغنم الذي كمل وانتهى سنه وذلك في السنة
السادسة وهذا من جنس كتابه لقطن بفتح القاف والطا المهملة ونون ابن
حارثة بمثلثة وراء مهملتين العليمي بمهملة مصغر نسبة لبني عليم من كلب هو عليم بن
جناب بن كلب قال المرزباني في معجم الشعر وقدم مع قومه علي النبي صلي الله عليه وسلم
فاسلم وانشد النبي صلي الله عليه وسلم من قوله

رايتك يا خير البرية كلها • نبت نضارا في الارومة من كعب
اغر كان البدر سنة وجهه • اذا ما بدا للناس في حلل العضب
اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها • وربت اليتامي في السغابة والجدب

قال فروي انه صلي الله عليه وسلم رد عليه خيرا وكتب له كتابا قال ابو عمر حديثه
كثير الغريب من رواية ابن شهاب عن عروة قال وابن سعد يقول حارثة بن قطن
بدل قطن بن حارثة ذكره الاصابة هذا كتاب من محمد لعماير كلب جمع عمارة
بالفتح والكسر اصغر من القبيلة يقال للحي العظيم شعب بفتح فسكون ولما دونه
قبيلة ولما دونها عمارة بالفتح لاجتماعهم علي بعضهم والتفافهم كالتفاف العمامة علي
الراس او بالكسر لان بهم عمارة الارض ولما دون العمارة بطن ولما دونه فخذ ولما دونه فصيلة
واحلافها بحا مهملة جمع حليف كاشراف وشريف او جمع حلف بمعنى صديق قال المجد
الحلف بالكسر العهد بين القوم والصداقة والصديق يحلف لصاحبه اي لا يغدر به جمعه
احلاف ومن ظاره الاسلام بظا معجمة كما ياتي مع غيرهم مع قطن بن حارثة
العليمي حال من كتاب اي ان حامله قطن بان قام اي بطلب اقام الصلاة لوقتها
فاللام للملابسة او متعلق بمحذوف اي امر وايتا الزكاة بحقها بان يخرجها سالمة
باداتها بان تشتمل علي الحقوق المطلوبة فيها التي عوهد المسلمون عليها فيوفوا
بتلك العهود في شدة عقدها الذي عقده الله عليها ووفا عهدها بتشبيه
عطف التفسير وفي القاموس العقد الضمان والعهد وفيه العهد الوصية والتقدم
الي المرء في الشي والموثق واليمين والحرمة والامان والذمة فيمكن ان يراد بالعقد
العهد وبالعهد الوصية اي علي ادائها بطيب نفس فهو مغاير وخص
الزكاة بهذه الاوصاف المقتضية بالتاكيد دون الصلوة لما جبلت النفوس
عليه من عزة المال والرغبة فيه بمحضر مصدر ميمي اي حضور او بمعنى القوم الحضور
من شهود المسلمين وسمي النبي صلي الله عليه وسلم جماعة منهم دحية بن
خليفة الكلبي وسعد بن عبادة وعبد الله بن انيس كما عند ابن قتيبة وغيره
عليهم متعلق بمحذوف اي يجب عليهم من الهمولة الراعية بالجر نعت البساط بكسر

البا وضمها ورابتان جمع بسط بالكسر والضم وبضمتين كما في القاموس اي التي
معها اولادها وهو بالخفض ايضا على الصفة ويروي بفتح البا اي الارض الواسعة
فهو موصوف بالراعية اي الهولة التي ترعي الارض الواسعة اي نباتها الظار والظا
المعجمة جمع ظير وهي المرضعة بجره ايضا على الصفة في كل خمسين ناقة بالرفع فاعل
بحب المقدر غير ذات عوار بفتح العين وضمها لغة اي عيب والمراد بالناقة الحقة
ثم النعت بالهولة الموصوفة بما ذكر ليس للتخصيص لما علم في غير هذا الحديث من عموم
الحكم لجميع اصناف الابل حتى لو تمحضت من بنات المخاض لوجبت فيها الزكاة والحمولة المايرة
لهم لاغية وفي الشوري الوري مسنة حامل او حايل هذا بظاهره يخالف ما
في الفروع ان الواجب في الغنم جذع ضان لها سنة او جذع عنز مقدم اسنانها
او ثنية معز لها سنتان ويمكن حمل ما هنا عليه ولعل حكمة اقتصاره على زكاة الابل
والغنم انها غالب اموالهم والا فوجوب الزكاة في غيرها ثابت في غير هذا الحديث
وفي ما سقي الجدول بفتح الجيم وسكون الدال النهر الصغير من العين المعين
الظاهر الجاري على وجه الارض بلا تعب العشر مبتدا خبره ما قبله او فاعلا بحب
مقدرا اذا دفع الغايق من ثمرها وما اخرجت ارضها وفي العثري بفتح المهملة
والمثلثة وقيل باسكانها فسرها الجوهري بالزرع لا يسقيه الا ما المطر وغيره
بما سقي من النخل سيحا وهذا الواجب فيه العشر لا نصفه فتعين ان المراد بها هنا نوع
اخر لم يعرفه هو لا يسقي بنحو النضح لقوله الواجب فيه شطره بفتحة الامين اي
الخراص وفي لفظ الاوسط اي العدل بان يخرج بكل بقسطه فان عسر فالوسط ولا
يخرج رديا عن جيد لا يزاد عليهم تدر على ما بين غير ما بين في نصب الزكاة
فصير وظيفة حقا لازما ولا يعرف الحق الواجب كان يدفع المالك الا اجزا من
شياه لا تنقص جملتها عن مقدار الواجب عهد على ذلك الله ورسوله وكتب
ثابت بن قيس بن شماس بالتشديد الانصاري وتفسير عن بيان قوله من ظاره
بالظا المعجمة والهمز والهمزة المتوحة بينا لظاهره لمنعه اخره ها اي
عطفه عليه فالمعنى هذا الكتاب لعباير كلب ومن جمعه الاسلام عليهم من غيرهم
وعليهم في الهمولة بفتح الها هي التي ترعي بانفسها بان تكون سايمة في
كلا مباح عبر عنه بذلك لانه لا مالك له يصدها عنه ولا تستعمل في حرث او تضح فاذ
فان استعملت فلا زكاة فيها وبه اخذ قوم فعوله خبر مبتدا محذوف هو وزن همولة
فعوله بمعنى مفعوله اي متروكة للرعي لا تستعمل في نحو حرث اي لا بمعني فاعله
والبساط للتي معها اولادها قال في النهاية يروي بفتح البا وكسرها
وضمها قال الازهري هو بالكسر جمع بسط وهي الناقة التي تركت وولدها
لا يمتنع منها ولا تنعطف على غيره وبسط بمعنى مبسوطه كالطحن والقطف اي
بسطت على اولادها وقال القتيبي والجوهري هو بالضم جمع بسط ايضا كظئر
وظيار وما بالفتح فالارض الواسعة وحينيذ تكون منصوبة انتهي والظار
تعطف الخبر على غيرها وعلى غير ولدها فهو اسم جمع ظير بمعنى مرضعة
وهو بكسر الظا وضمها كما في المصباح والحموله بفتح المهملة المايرة لهم

لاغبة

لاغبة يعني ان الابل التي يحمل عليها الميرة بكسر الميم وهي الطعام
ونحوه مما يجلب للبيع لا يوخذ منها زكاة لانها عوامل ربه قال قوم
وفي الشوري الاولي حذف في لان المفسر ما بعده بفتح الشين المعجمة
وكسر الواو والياء المشددة اسم جمع للشاة والوري السمينة
بفتح الواو وكسر الراء وشد الياء ومن هذا النمط كتابه صلى الله عليه وسلم
لوايل بن حجر بتقديم الحاء المهملة المضمومة على الجيم الساكنة ابن
ربيعة بن وايل بن يعمر ويقال ابن حجر بن سعد بن مسروق بن وايل بن النعمان
ابن ربيعة بن الحارث بن عوف بن عدي بن مالك بن شرحبيل بن مالك بن مرة
ابن حمير بن زيد الحضرمي كان ابوه من اقيال اليمن ووفد هو على النبي صلى
الله عليه وسلم واستقطعه ارضا فاقطعه اياها وبعث معه معاوية ليسلمها
له فقال له اردفني فقال لست من ارداف الملوك فلما استخلف معوية قصده فتلقاه
واكرمه فقال وايل وددت لو كنت حملته بين يدي قال ابن سعد نزل الكوفة
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابناه علقمة وعبد الجبار وزوجته
ام يحيي ومولي لهم وكليب بن شهاب واخرون ومات في اول خلافة
معاوية وقال ابو نعيم اصعده النبي صلى الله عليه وسلم اليه على المنبر
واقطعه وكتب له عهدا وقال هذا وايل سيد الاقيال ثم نزل الكوفة وعقبه
بها وذكر ابن ظفر انه كان له صنم من عقيق يعبده ويسجد له فنام عنده في
في الظهيرة فسمع صوتا هايلا فاتاه فسجد له فسمع هاتفا يقول

واعجبا لوايل بن حجر ... يخال يدري وهو ليس يدري
ماذا ترجي من نحيت صخر ... ليس بذي عرف ولا ذي نكر
ولا بذي نفع ولا ذي ضر ... لو كان ذا حجر اطاع امري

فرفع راسه وقال بماذا تامرني فقال

ارحل الى يثرب ذات النخل ... وسر اليها سير مستقل
فدن بدين الصايم المصلي ... محمد الرسول خير الرسل

ثم خر الصنم لوجهه فقام اليه فجعله رفاتا ثم سار حتى اتى المدينة ودخل المسجد
فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم وبسط له رداه واجلسه معه ثم صعد المنبر
وقال ايها الناس هذا وايل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة راغبا في الاسلام فقال
يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فتركته واخترت دين الله فقال
صدقت اللهم بارك في وايل وولده وولد ولده ووقع في الشفا نعته بالكندي
فقيل غلط اذ هو حضرمي ورد بان ابن الجوزي قال الحضرمي او الكندي انتهي
فلا مانع من كونه حضرميا كنديا الى الاقيال العباهلة اي الملوك القار ملكهم
والارواع الحسان الوجوه وقيل انه جمع رايع وهم الذين يروعون الناس اي
يخوفونهم بمنظرهم لجمالهم وهيبتهم قاله ابن الاثير قيل الاول اولي وجمع فاعل
على افعال نادر جدا ولكن ارتضي المودي الكامل الثاني لما فيه من البلاغة
فانه ابدا الحسن اذا راه من له ادراك ادهشه وحيره فيشبه الخايف الفزع

المثابيب السادة الروسا وروي الاشبا جمع شبيب كاخلا وخليل اوهم
الرجال الذين وجوههم بيض وشعورهم سود كما يقال في الحسان ذات الذوايب
السود شعرها يشب لونها اي يظهره ويحسنه وقيل المراد الاذكيا وذكر صلي
الله عليه وسلم في هذا الكتاب الفرايض فقال المثابيب من اهل حضرموت
باقام الصلاة المفروضة واداء الزكاة المعلومة عند محلها اي وقت وجوبها
في التيعة شاه لا مقورة الالياط ولا ضناك بالكسر وهذا بيان لبعض
انواع الزكاة المذكورة في قوله واداء الزكاة وانطوا الثبجة وفي
السيوب الخمس ومن زني مم بكر فاصقعوه ماية بالقاف واستوفضوه عاما ومن زني مم ثيب فضرجوه بالاضاميم
ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل مسكر حرام اي ما
شانه الاسكار ولو قطرة وانما ذكر هذا لانهم سالوه فقالوا يا رسول الله ان
شرابا يصنع بارضنا يقال له المزر والبتع واهل تلك الديار لهم به ولع
ووايل بن حجر يترفل علي الاقيال بتا مر ويترأس وهذا كقوله في كتاب
اخر له وقد وجهه الي المهاجر من محمد رسول الله الي المهاجر بن ابو امية ان وايلا
يستسعر ويترفل علي الاقيال حيث كانوا من حضرموت اي هو مستعمل علي
الصدقات وامير علي الاقيال قال الشاعر •
• اذا نحن رفلنا امرا ساد قومه • وان لم يكن من قبل ذلك يذكر •
وقوله ابن ابي امية كذا الرواية بحكاية اول احواله واشرفها كما يقال
علي بن ابو طالب وقريش لا تغير الاب في الكنية بل تجعله بالواو في احواله
الثلاثة حكاه ابو زيد عن الاصمعي وفسر الاقيال وهو بالقاف والمثناة
التحتية جمع قيل بفتح القاف وشد اليا التحتية او بفتح فسكون بالروسا
الذين دون الملوك كالوزرا وهو احد اقوال الثاني انهم الملوك مطلقا
الثالث ملوك حمير واليمن سمي به لانه يقول ما يشا فينفذ وفي النهاية
روي انه كتب لوايل الي الاقوال وفي رواية الاقيال فقيل انه من القيل الذي هي
الامارة وقيل من القول لنفوذ قوله وامره فاصله علي هذا قيل بتشديد اليا
علي اعلال بيت ولولاه لم يكن لقلب الواو يا وجه واقوال علي الاصل واقيال علي
لفظ قيل كما قيل ريح وارياح والقياس ارواح لكنه لم يرجع لاصله فرقا بينه وبين
جمع روح والعباهلة بالمهملة المفتوحة والموحدة والذين اقروا علي
ملكهم لا يزالون من عبهلته الابل اذا تركتها ترعي متي شاءت واحده عبهل
فالتا لتاكيد الجمعية كقشعم وقشاعمه او جمع عبهول واصله عباهيل
حذفت اليا وعوض منها التا كما في فرازنة وفرازين وفي كتاب تثقيف
اللسان العباهلة بموحدة الذين لا يد لاحد عليهم وتحتية اللسان وكلاهما
مدح والارواع بفتح الهمزة وسكون الرا فواو فالف اخره عين مهملة
جمع رايع وهم ذو الهبات الحسان الوجوه والمشابيب بفتح الميم
والشين المعجمة وبا بين موحدتين بينهما مثناة تحتية ساكنة

السادة



الروسا الحسان الوجوه فهم مع اتصافهم بالحسن متصفون بانهم روسا
سادة فلا يرد انه مساو لمفهوم الارواع وقال غيره المشابيب جمع مشبوب
وهو الازهر الحسن اللون قال ذو الرمة •
• انا الاروع المشبوب اضحي كانه • علي الرحل مما للسير احمق •
والمراد السيد الطاهر الازهر اللون المنير كانه وقد في وجهه سراج منير
وهو يجمع مع الاروع كما في البيت فان النار ربما يروع ناظره وفي التيعة
بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية وبالعين المهملة
اربعون من الغنم تفسير للتيعة فالاولي اسقاطه وفي القاموس
والنهاية التيعة ادني ما تجب فيه الصدقة من الحيوان اي غير البقر
فلا يرد اقتضا هذا اجزا شاة عن ثلاثين من البقر وليس كذلك كما في احاديث
وقيل التيعة الخمس من الابل وقيل ما ياخذه الساعي من الزكاة ولا
يناسب هنا ولا مقورة بضم الميم وفتح القاف وشد الواو كذا
ضبطه المصنف هنا وشراح الشفا انما ضبطوه باسكان القاف وفتح الواو المخففة
وراء مهملة ثقيلة من الاقورار كحمرة من الاحمرار والالياط بفتح الهمزة
وسكون اللام بعدها تحتية فالف واخره طا مهملة اي لا مسترخية
الجلود لكونها هزيلة جمع ليط بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد
من لاطه يلوطه اذا الصقه وقيل المقورة المقطوعة والمعني بها الناقصة
فالتفاسير متقاربة والاضناك بكسر المعجمة وفتحها قاله الفارابي
قال الصغاني والصواب الكسر وتخفيف النون ضدها وهي الكثيرة
اللحم السمينة فلا توخذ لجودتها وفي نسخة المكتنزة اللحم وهي بضم
الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية وكسر النون وفتح الزاي وبالها اي الكثيرة
اللحم وانطوا بقطع الهمزة بعدها نون اي اعطوا بلغة اليمن او بني سعد
وقري شاذا انا انطيناك وروي في الدعا لا مانع لما انطيت والثبجة بالمثلثة
ثم الموحدة ثم جيم مفتوحات اخره ها للنقل من الاسمية للوصفية وقد
تكسر الموحدة مع خفة الجيم كما افاده التجاني اما مع شدها ففيه نظر
كما قال البرهان اي اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من
رذالته بفتح الراي تقدير مضاف اي من ذوي رذالته وبضمها بلا تقدير
فالرذالة بالضم ما انتقي جيده كما في القاموس وفي السيوب بضم المهملة
والمثناة التحتية وواو واخره موحدة جمع سيب اي الركاز قال
الهروي بمهملة وكاف وزاي بوزنه كتاب بمعني مركوز وهو المال المدفون
الجاهلي من ركز الرمح اذا غرزه في الارض واقره او من الركز وهو الاخفا
قال تعالي او تسمع لهم ركزا اي صوتا خفيا وسمي سيبا لانه عطية من الله او
السيب لغة العطا وقيل هو الذهب والفضة المعدني من سيب بمعني تكون
من غير صاحب له فكانه مسيب فاطلق علي جزمنه سيب فجمع ثم اطلق عليه
الركاز وقيل السيوب المال المدفون في الجاهلية والمعدن

فهو على هذا اعم من الركاز لاطلاقه على المعدن فيشترك القولان في اطلاقه
على المال المدفون في الجاهلية ويختص الثاني باطلاقه على المعدن ومن زني
مم بكر بكسر الراء بلا تنوين لانه اصله من البكر لكن اهل اليمن
يبدلون لام التعريف ميما وهي ساكنة فادغمت النون فيها وفي
جواز الادغام نظر فانه اذا كان الاصل الابكر فانه همزة وصل تثبت في الابتدا
والخط وتسقط في الدرج لفظا وثبوتها خطا فاصل بين النون واللام
فيمنع الادغام ويمكن الجواب بان الالف حذفت تخفيفا كحذفها في بسم الله
فاتصلت النون بالميم خطا ولفظا فادغمت اذ لم يبق مانع من الادغام والمراد
بالبكر الجنس لان بكر نكرة عامة لوقوعها في سياق الشرط وقال ابن الاثير
اي من بكر ومن ثيب فقلبت النون الساكنة ميما اما مع بكر فلان
النون اذا سكنت قبل البا فانها تقلب ميما في النطق سواكان من
كلمة نحو عنبر وشنبا من كلمتين كحمراء وهي المراة التي كثر ما اسنانها ورقته
وعذوبته او من كلمتين نحو من بكر فاما مع غير البا فانها لغة يمانية كما
يبدلون الميم من لام التعريف نحو ليس من ام بر ام صيام في امسفر قال اعني
ابن الاثير فاما ان يكون ما اخذ فيه من الثاني واصله من البكر فحذفت نون من
فبكر غير منون واستعمل البكر موضع الابكار والاشبه ان تكون نكرة منونة
وابدل نون من ميما انتهى كلام ابن الاثير واعترض بان كون بكر بمعنى ابكار
لاجل من التبعيضية فتقديره من ثيب من الابكار وبجوز انها لبيان الجنس فبكر
على اصلها ومع هذا يحتمل انه بمعنى الابكار ايضا لان في من معنى العموم ثم قلبت
النون ميما على نهج الاقلاب التجريدي لا يتاتى في قولهم ثيب فلذا قال الشمني
انه من باب الازدواج والمشاكلة كقولهم ما قدم وحدث بضمها مع ان حدث بالفتح
وقال التخاني قلبت النون ميما لاتفاقهما فيها كثيرا كقولهم بنان وبنام وقال
الدلجي بكر نكرة عامة لوقوعها في سياق الشرط فراوها منونة وابدلت فيه نون
من ميما لكثرة استعمالهم ذلك لفظا نحو من ما دافق انزلناه من ما كما كانا فيه سيما اذا
كان بعدها با كما هنا ولو كان معرفة لقال بلغتهم ومن زني من امبكر كما قال ليس
من امبر امصيام في امسفر ومن الجارة تبعيضية او بيانية مفسرة للاسم المبهم
الشرطي اي ومن زني من الابكار فاصفعوه بهمزة وصل واسكان
الصاد وفتح القاف وضم العين المهملة اي اضربوه ويقال بالسين
ايضا من الصقع وهو الضرب واصله الضرب على الراس وقيل الضرب ببطن
الكف ونقل التلمساني ان بعض الشراح ضبطه بالفا بدل القاف ثم قال اصفعت
فلانا اصفعه اذا ضربت قفاه ورجل مصفعاني يفعل به ذلك واستوفضوه
بهمزة وصل وكسر الفا وضم الضاد المعجمة ثم واو ساكنة بعدها
الضمير اي غربوه وانفوه فضرجوه بالضاد المعجمة المفتوحة
وتشديد الرا المكسورة وبالجيم المضمومة من التضريج وهو التدمية
اي ارجموه حتى يسيل دمه ويموت قال ان بني ضرجوني بالدم بالاضاميم

بفتح

بفتح الهمزة والضاد المعجمة وميمين اولاهما مكسورة بينهما تحتية
ساكنة اي ادموه تفسير لضرجوه بالضرب بجماهير الحجارة
تفسير للاضاميم جمع اضمامه بكسر الهمزة او اضموم بضمها سميت به
لانه ينضم بعضها لبعض ولا توصيم بصاد مهملة مكسورة
تفعيل من الوصم وهو العيب والعار اي لا عار ولا كسل عن اقامة الحدود
فلا تحابوا فيها احدا وهذا بمعنى قوله تعالى ولا تاخذكم بها رافة في دين
الله ولا غمة في فرايض الله بضم الغين المعجمة وتشديد الميم اي
لا تستر ولا تخفى بل تظهر ويجهر بها اقامة واظهار الشعاير الدين
ففيه ان اظهار الفرايض افضل باظهار الزكاة افضل من اخفائها وقوله
تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير
لكم محمول على صدقة التطوع فاخفاوها اذا خاف الريا ونحوه وقيل
يختلف باختلاف الاحوال والزمان وفي رواية لاغمه بفتح المهملة والميم
المخففة والهاء اي لا حيرة ولا تردد فيها وروي ولا غمد بكسر المعجمة وسكون
الميم ودال مهملة اي لا ستر ولا اخفا كتغمدنا الله برحمته اي سترنا بها وترفل
بتشديد الفا المفتوحة يفسد وبرّاس استعارة من
ترفيل الثوب وهو اسباغه تطويله واسباله للتجبر والعظمة
فاستعير او جعل كناية وهو اظهر لجعله رئيسا عليهم حاكما فيهم وفي
اخذ صدقاتهم لان الترفيل للتعظيم والرئيس والحاكم معظم فجعل عبارة
عن انه صلى الله عليه وسلم جعله واليا على امورهم وقبض صدقاتهم
وقريب من هذا كتابه صلى الله عليه وسلم لاكيدر واهل دومة
الجندل لما قدمنه من مكاتبته عليه الصلاة والسلام وقال
عليه الصلاة والسلام في حديث عطية بن عروة وقيل ابن عمرو
وقيل ابن سعد وقيل ابن قيس السعدي قيل هو من بني سعد بن
بكر وقيل من بني جشم بن سعد صحابي معروف له احاديث نزل الشام
وجزم ابن حبان بانه عطية بن عروة بن سعد ووقع عند الطبراني والحاكم
عطية بن سعد وذكر المدايني عنه انه كان ممن كلم النبي صلى الله عليه وسلم
في سبي هوازن قاله في الاصابة وفي التقريب له ثلاثة احاديث روى
له ابو داود والترمذي وابن ماجة اخرج ابن عبد البر والحاكم من طريق
عروة بن محمد بن عطية قال حدثني ابي ان اباه حدثه انه قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ناس من بني سعد قال وانا اصغرهم فخلفوني
في رحالهم ثم اتوه صلى الله عليه وسلم فقضى حوائجهم ثم قال هل بقي
منكم احد قالوا يا رسول الله غلام خلفناه في رحالنا فامرهم ان يبعثوني
اليه فاتوا الي وقالوا اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته
فلما راني قال ما اغناك الله فلا تسال الناس شيا فان اليد العليا
هي المنطية والسفلى هي المنطاة وبقية الحديث ومال الله مسئول

وسطا قال فضحكنا فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغتنا اي بني سعد وهي ابدال العين نونا ولا ينافيه القول بانها
لغة يمانية لجواز انها لغة لهما وفي رواية فكلمني بلغتنا ولا خلف لانه
وجه اليه الكلام لنجابته وقومه يسمعون فيصح ان ينال كلمنا وكلمني
او النون للعظمة اظهارا لانعام الله عليه بخطابه صلى الله عليه وسلم
له ثم اليد العليا المعطية والسفلى يد السائل الاخذة وهي المعطاة
وقد فسر بذلك في حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر
وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة اليد العليا خير من اليد السفلى
واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة رواه الشيخان والمنفقة بنون
وفا وقاف ويروى المتعففة بعين وفا من التعفف لا تسال احدا وقيل انه
تصحيف ويروى المنفقة بشد القاف وقيل اليد العليا المعطية والسائلة
المانعة وقيل العليا يد الفقير لتحصيلها الثواب لصاحب المال ودفع البلا
عنه واختاره بعض الصوفية قال ابن قتيبة وما ارى هذا الا كلام قوم
استحبوا السؤال وحسنوه وكل مضمحل بعد التصريح بتفسيره في الصحيح
وان قيل انه مدرج وقد كان هذا من خصائصه صلوات الله
وسلامه عليه وابدل من اسم الاشارة قوله ان يكلم كل ذي لغة
بليغة بلغته على اختلاف لغة العرب فكان يعلمها كلها وتركيب
الفاظها واساليبها كلها فلما كان كلام من تقدم على هذا الحد وبلاغته
على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم فاستعمالها
مع من هي لغتهم لا يخل بالفصاحة بل هو من اعلا طبقاتها وان كان
فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم وقد نص الجاحظ في
كتاب البيان على ان كلام البادية الوحشي فصيح بالنسبة لهم وان
اوهم كلام اهل المعاني خلافه وانه يخل بالفصاحة وكان احدهم لا
يجاوز لغته وان سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي
وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الهية وموهبة
ربانية لانه بعث الى الكافة طرا والى الناس سودا وحمرا
فعلمه الله جميع اللغات قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
اي لغتهم فلما بعثه للجميع علمه الجميع والكلام باللسان اللغة يقع في
غاية البيان وقد قال تعالى ليبين للناس لهم فلو كان بغيرها احتاج
الى ترجمان فقد لا يقع به البيان ولا يوجد غالبا متكلم بغير لغته
الا قاصرا في الترجمة نازلا عن صاحب الاصالة في تلك اللغة
الا نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكانه زاده
اي فانه زاده الله تكريما وشرفا تكلم في كل لغة من لغة العرب
بكلام افصح قال وانصع بنون وصاد وعين مهملتين اخلص بلغاتها
منها بلغة نفسها يعني انه اعرف بلغة العرب واقدر عليها من اهلها وجد

حقيق

حقيق به ذلك فقد اوتي في ساير القوى بالهم البشرية المحمودة
زيادة ومزية على الناس مع اختلاف الاصناف والاجناس مما لا
يضبطه قياس ولا يدخل في تحقيقه الياس بموجزة اشكال واما
صوته الشريف اي صفته فكان على غاية من الحسن والسعة كما صرحت به
الاحاديث لا حقيقته التي هي عرض يخرج من داخل الريا لان الكلام في
شمايله ولذا اولنا في المبتدا الا الخبر ولا يرد ان كل حكم ورد على اسم فهو
على مدلوله الا القرينة هنا صارفة عن ارادة الحقيقة فعن انس قال
ظاهره انه موقوف عليه لكنه مرفوع حكما اذ لا دخل فيه للراي ما بعثه
الله نبيا قط الا بعثه انظر ما نكتته مع انه لا يكفي الا حسن الوجه
حسن الصوت لانه يتوهم من عدم ظهور تمام حسنه لحجبه بالجلال انه
دونهم ولم يثبته في هذا الحديث على انه احسن منهم في الامرين مع انه
الواقع لجواز ان المقام مقام اثبات المساواة ردا على زاعم انه دونهم
وهذا من البلاغة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال واكتفا بما
علم انه اذا شارك غيره في شي فاق عليه فيه وهذا كله بالنظر لهذا
اللفظ الذي رواه ابن عساكر والا فقد رواه الترمذي من حديث
انس نفسه بلفظ ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
احسنهم وجها واحسنهم صوتا فعلى المولف المواخذة في ترك الترمذي
من وجهين احدهما ان الحديث اذا كان في احد الستة لا يعزى لغيرها كما قال
مغلطاي ثانيهما ان لفظه اصرح في الدلالة على المراد من لفظ ابن عساكر وروي
نحوه من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال الحافظ واما
قوله في حديث المعراج في يوسف فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل
الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على ساير الكواكب رواه البيهقي والطبراني
وابن عايذ فيحمل على ان المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم ويويده
القول بان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه وفي رواية مسلم فاذا هو
قد اعطي شطر الحسن حمله ابن المنير على ان المراد اعطي شطر الحسن
الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وروى عند الترمذي والدارمي
والطبراني عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان افلج الثنيتين
اذا تكلم خبر ثان لكان رئي بكسر الراي بزنة قيل على الافصح ويقال بضم
وكسر الهمزة وبني للمجهول ايما الى ان الروية لا تختص باحد دون احد
ولذا لم يقل اذا تكلم يخرج كالنور اي شعاع مثله فالكاف بمعنى مثل
فلا حاجة لتقدير شي يخرج من بين ثناياه اما من الثنايا نفسها
او من داخل الفم وطريقه من بينهما معجزة له وهو نور حسي لا معنوي والمراد
الفاظه بالقران او السنة كما زعم لانه خلاف المتبادر من قوله رئي وهو زايد
على حسن الصوت وقد كان صوته عليه الصلاة والسلام يبلغ حيث
اي مكانا لا يبلغه صوت غيره فحيث هنا بمعنى المكان مجردة عن الظرفية

عن البراء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلا صوته حتى
اسمع العواتق جمع عاتق وهي الشابة اول ما تدرك وقيل التي لم تبن
من والديها ولم تتزوج وقد ادركت وشبت وتجمع ايضا على عتق
كما في النهاية في خدورهن جمع خدر اي ستر ويطلق على البيت ان
كان فيه امراة والا فلا رواه البيهقي وخصهن بالذكر لبعدهن واحتجابهن
في البيوت فسماعهن ابلغ علو صوته زيادة على غيره وقالت عائشة
رضي الله عنها جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر
فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة الانصاري وهو
في بني غنم بمعجمة مفتوحة فنون ساكنة فميم بطن من الخزرج
بالمدينة وفي نسخة فميم بتحريف فجلس في مكانه مبالغة في امتثال امره
صلى الله عليه وسلم مع انه ليس مامورا بذلك اذ قصده امر الحاضرين
للخطبة بالجلوس رواه ابو نعيم وقال عبد الرحمن بن معاذ بن عثمان بن
عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي القرشي التيمي
ابن عم طلحة بن عبيد الله قال البخاري وغيره له صحبة وعده ابن سعد
من مسلمة الفتح خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ففتحت اي
فتح الله كما في الرواية التالية اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في
منازلنا الحديث اخرجه احمد وابو داود والنسائي واخرج البخاري عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حصى الخذف فارموا وفي لفظ
ففتح الله اسماعنا بان خلق فيها قوة سمع زيادة على معتادها فكانها كانت
مغلقة ففتحت فشبه الاسماع بابواب مغلقة واثبت لها الفتح تخييلا فهو
استعارة بالكناية تخييلية حتى غاية لمقدر اي فقوينا حتى ان كنا مخففة
من الثقيلة بدليل اللام في لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا رواه ابن سعد
بهذا اللفظ والا فقد رواه بلفظ ففتحت بالبناء للمجهول الايمة الذين رايت وعن
ام هانئ قالت كنا نسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل
عند الكعبة متعلق بقراءة وانا على عريشي اي سريري وحمله عليه ابلغ من
سقف بيتي كما هو احد معاني العريش كالعرش في القاموس ايضا فسماعها له
وهي على سريرها داخل بيتها البعيد عن محل القراءة دليل على قوته رواه ابن ماجة
وفي الصحيحين عن البراء قرا صلى الله عليه وسلم في العشاء والتين والزيتون
فلم اسمع صوتا احسن منه وروى ابو الحسن بن الضحاك عن جبير بن مطعم كان
صلى الله عليه وسلم حسن النغمة وفي حديث ام معبد كان في صوته صحل رواه
ابن عساكر وغيره بفتح المهملتين ولام شبه البحة وهي غلظ الصوت قال ابن
الاثير بالتحريك كالبحة وان لا يكون حاد الصوت وفي رواية صهل بها بدل الحا
وهو قريب منه لانه صوت الفرس وهو يصهل بشدة وقوة وما ضحكه عليه
الصلاة والسلام قال في القاموس ضحك ضحكا بالفتح وبالكسر وبكسرتين
وككتف ففي البخاري عن عائشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ستجما

مستجمعا قط ضاحكا ضحكا تاما بحيث ينفتح فمه حتى ارى منه لهواته
غاية لضاحكا انما كان يتبسم قال المجد بسم يبسم بسما وابتسم وتبسم
وهو اقل الضحك واحسنه قال الكشاف وكذلك ضحك الانبيا لم يكن الا تبسما انتهى
وعليه فهو من خواصه على الامم دون الانبيا اي ما رايته مستجمعا من جهة
الضحك اي مطمينا قاصدا للضحك الذي يغلب وقوعه للناس بحيث يضحك
ضحكا تاما مقبلا بكليته على الضحك واللهوات بفتح اللام والها والواو جمع لهاة
على الاصل وتجمع ايضا على لهيات ولهى مثل حصاة وحصى وحصيات كما في
المصباح وهي اللحمة التي باعلى الحنجرة اي الحلق من اقصى الفم وهذا لا
ينافي حديث ابي هريرة في قصة المواقع الجامع اهله في نهار رمضان
قيل انه سلمة بن صخر رواه ابن ابي شيبة وابن الجارود وجزم به عبد الغني
وانتقد بان هذا هو المظاهر في رمضان اتى اهله ليلا راى خلخالها في القمر
وفي رواية ابن عبد البر سميته سلمان بن صخر البياضي قال ابن عبد البر
واظنه وهما لان ذكر انما هو المظاهر اما المجامع فاعرابي فهما واقعتان ففي قصة
المجامع انه كان صايما وقصة سلمان انه كان ليلا كما عند الترمذي فافترقا نعم اشتركا
في قدر الكفارة وفي الاتيان بالتمر وفي قول كل منهما على افقر منا وسبب
ظن من قال ان المحترق سلمان او سلمة ان ظهاره من امراته كان في رمضان
وجامع ليلة ولفظ الصحيح عن ابي هريرة جاء رجل فقال يا رسول الله هلكت قال
ما لك قال وقعت على امراتي وانا صايم فقال صلى الله عليه وسلم هل تجد رقبة
تعتقها قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل
تجد ان تطعم ستين مسكينا قال لا فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بتمر فقال خذ هذا
فتصدق به فقال على افقر مني يا رسول الله فوالله ما بين لابتيها اهل بيت افقر من اهل
بيتي فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وفي رواية
انيابه ثم قال اطعمه اهلك رواه البخاري في الصوم وغيره ومسلم واصحاب
السنن في الصوم وانما ضحك كذلك صلى الله عليه وسلم تعجبا من حال الرجل في كونه جا
اولا هالكا محترقا كما في رواية احترقت خايفا على نفسه راغبا في فدايها مهما امكنه
فلما وجد الرخصة طمع في اكل الكفارة وهو بالجيم والذال المعجمة اي اضراسه
ظاهره حقيقة وقال السيوطي تبعا للزمخشري الوجه حمله على مبالغة مثله في
الضحك من غير ظهورها حقيقة وهو اقيس وقال ثعلب المراد انيابه للتصريح
به في الرواية الاخرى ورجحه السيوطي وغيره بانه لم يبلغ به الضحك الى بدو
اضراسه وقيل النواجذ الاسنان بين الضرس والناب وقيل اربع من الاضراس
اخرها يسمى ضرس العقل لانه لا ينبت الا بعد الحلم ولا يكاد يظهر الا عند المبالغة
في الضحك فينافي قول عائشة انما كان يتبسم ولا منافاة لان عائشة انما
نفت رويتها وابو هريرة اخبر عما شاهد والمثبت مقدم على النافي
لان معه زيادة علم خصوصا والنافي انما نفي رويته لا مطلقا وقد قال اهل
اللغة التبسم مبادي الضحك اي مقدماته والضحك انبساط الوجه

تهلله وتلالوه حتي تظهر الاسنان من السرور متعلق بانبساط وكان
المعني اذا هلل وجهه لسرور قام به انفتح فمه علي الهيبة المعروفة فان كان
بصوت وكان بحيث يسمع من بعيد القهقهة والا يسمع من بعد وهو بصوت
فالضحك والفارق بين الثلاثة ان التبسم انفتاح الفم بلا صوت والضحك انفتاحه
مع صوت قليل والقهقهة انفتاحه بصوت قوي وقال ابن ابي هالة جل
ضحكه اي اكثره التبسم وقد يزيد عليه احيانا ويفتر بفتح اليا وسكون الفا
وفتح الفوقية وتشديد الرا كما ضبطه شراح الشفا وفي القاموس افتر ضحك
ضحكا حسنا قال الحريري •
• يفتر عن لولو رطب وعن برد • وعن اقاح وعن طلع وعن حبب •
قال في النهاية اي يبتسم ويكشر حتي تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو من
فررت الدابة افرها فرا اذا كشفت شفتها لتعرف سنها وافتر يفتر افتعل منه
انتهي فقول الشامي بضم الفوقية سبق قلم او من النساخ عن مثل حب الغمام
متعلق بيفتر اي يبدي اسنانه ضاحكا وحب وحب الغمام السحاب واحده
غمامة كسحابة البرد بفتحتين الجامد المعروف لا قطر المطر كما توهم لانه مع مناسبته
لا يسمي حبا اذ الحب الجامد لا السايل شبه به اسنانه في صفايه وبياضه ولمعانه
ورطوبته دون جرمه حتي يقال انه كنوع منه وقال الحافظ ابن حجر والذي
يظهر من مجموع الاحاديث انه صلي الله عليه وسلم كان في معظم احواله لا يزيد
علي التبسم وربما زاد علي ذلك فضحك وظاهره انه لم يبلغه البتة قال
والمكروه من ذلك انما هو الاكثار منه او الافراط فيه لانه يذهب الوقار
الحلم والرزانة والعظمة وهذا جواب عما يقال صرح الفقها بكراهة الضحك
وقد فعله صلي الله عليه وسلم وقال ابن بطال والذي ينبغي ان يقتدي به
من افعاله ما واظب عليه من ذلك وهو التبسم فيقتصر عليه وضحكه لبيان
انه ليس بحرام وقد روي البخاري في كتاب الادب المفرد اي الذي افرده
بالتاليف احترازا لكن كتاب الادب من صحيحه وابن ماجة عن ابي هريرة
لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب اذ هي تورث قسوته وهي
مفضية الي الغفلة وليس موته الا الغفلة قاله الطيبي وقال الغزالي كثرة
الضحك والفرح بالدنيا سم قاتل يسري الي العروق فيخرج من القلب الخوف
والحزن وذكر الموت واهوال القيامة وهذا هو موت القلب وزاد الطبراني من
حديث ابي ذر وتذهب بنور الوجه اي اشراقه وضيايه قال الماوردي اي عياض
الضحك شاغل عن النظر في الامور المهمة مذهل عن الفكر في النوايب الملمة وليس
لمن اكثر منه هيبة ولا وقار ولا لمن وسم به خطر ولا مقدار وقال ابو هريرة
في حديث واذا ضحك صلي الله عليه وسلم يتلالا في الجدر رواه البزار
والبيهقي اي يضي تفسير يتلالا في الجدر بضم الجيم والدال جمع جدار
وهو الحايط اي يشرق نوره عليها اشراقا كاشراق الشمس عليها
وكان صلي الله عليه وسلم اذا ضحك كان حديث قريب عهد بجبريل

لم

لم يتبسم ضاحكا حتي يرتفع عنه بحيث لا يراه اعظاما له بترك الاشتغال
بشي يشغله عنه او اعتبارا وتفكرا فيما اتاه به بل انتقاليه كان اذا خطب وعظ
او ذكر الساعة القيامة اشتد غضبه لله سبحانه علي من خالف زواجره قال
قال القاضي عياض يحتمل بشدته ان صفته صفة الغضبان وهذا شان المنذر
المخوف ويحتمل انه لنهي خولف فيه شرعه وهذا يكون صفة الواعظ مطابقة
لما يتكلم به قال النووي او كان عند انذاره امرا عظيما زاد في رواية واحمرت عيناه
وعلا صوته اي رفعه ليوثر وعظه في خواطر الحاضرين حتي كانه منذر يحذر
جيش اي كمن ينذر قوما من جيش عظيم قصدوا الاغارة عليهم فان المنذر
المعلم يعرف القوم بما يدهمهم من عدو او غيره وهو المخوف حال كونه يقول صبحكم
بفتح الصاد والبا المشددة اي اتاكم الجيش وقت الصباح ومساكم بالفتح مثقلا
اتاكم وقت المسا قال الطيبي شبه حاله في انذاره وخطبته بقرب يوم القيامة
وتهالك الناس فيما يرديهم بحال من ينذر قومه عند غفلتهم بجيش قريب منهم
يقصد الاحاطة بهم بغتة بحيث لا يفوته منهم احد فكما ان المنذر يرفع صوته
وتحمر عيناه ويشتد غضبه علي تغافلهم فكذا حاله صلي الله عليه وسلم عند
الانذار وفيه انه يسن للخطيب تفخيم امر الخطبة ورفع صوته وتحريك كلامه
ويكون مطابقا لما يتكلم به من ترغيب وترهيب رواه مسلم من حديث جابر
ابن سمرة وكان بكاوه عليه الصلاة والسلام وقياسها مر ان يقول
واما بكاوه فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ورفع صوت كما لم
يكن ضحكه بقهقهة ولكن تدمع عيناه حتي تهملان بضم الميم تسيل
دمعهما واثبات النون مع حتي قليل نحو ان تقرا ان علي اسما او علي حذف
المبتدا اي انهما تهملان او هما تهملان فحتي ابتدايية نحو ما دجلة اشكل ويسمع
لصوته ازيز بزايين منقوطتين اي صوت واصله غليان القدر ويبكي رحمة لميت
استيناف بياني كانه قيل لم كان يبكي فاجيب بانه كان يبكي رحمة لميت وخوفا علي
امته وشفقة عليهم ومن خشية الله وعند سماع القران واحيانا في
صلاة الليل قاله في الهدي النبوي وقد حفظه الله تعالي من التثاوب
لانه يكرهه وذكره لان كلامه في شمايله ومنها عدم التثاوب بخلاف غيره فليس
ذكره استطرادا لمضادته للضحك وفي المصباح تثاب بالهمز تثاوبا وزان
تقاتل تقاتلا قيل هي فترة تعتري الشخص فيفتح عندها فمه وتثاوب بالواو
عامي ففي تاريخ البخاري ومصنف ابن ابي شيبة عن يزيد بتحتية
وزاي ابن الاصم واسمه عمرو بن عبيد البكاي بفتح الموحدة والتشديد
الكوفي ابن اخت ميمونة ام المومنين ثقة مات سنة ثلاث ومائة ما تثاب
النبي قط لانه من الشيطان وفي البخاري مرفوعا ان الله يحب العطاس ويكره
التثاوب ثم ال في النبي عهدية اي نبينا صلي الله عليه وسلم فيفيد اختصاصه
لكن في رواية من رواية يزيد المذكور عن ابن ابي شيبة ما تثاب
نبي قط وهذا يعم الجميع فهو من خصايصه لكن في رواية علي الامر لا علي

الانبيا واما يده الشريفة صلي الله عليه وسلم اي صفة يديه معا لان
اضافة المفرد الي المعرفة تفيد العموم وهي من المنكب الي اطراف الاصابع والكف
واليد الكف ايضا والظاهر ارادة الاطلاق فيهنا معا لما ياتي من رؤية بياض
ابطيه فقد وصفه اي النبي صلي الله عليه وسلم لا اليد لانها مونثة غير واحد
بانه كان شثن الكفين بفتح الشين المعجمة واسكان المثلثة كما ضبطه جمع
منهم المصنف ووقع للسيوطي في زهر الخمايل بمثناة فوقية ولعله سهو فان من
اللغويين واصحاب الغريب انما ذكروه في الشين مع المثلثة من اصرحهم الهروي
حيث قال باب الشين مع الثا وذكر فيه الحديث وذكر قبله الشين مع الرجال الثا
ولم يذكره فيه كما سيأتي اي غليظ اصابعهما وذلك جمال في الرجال لانه اشد
لقبضهم ويذم في النسا وفسر ايضا في النهاية وغيرها بغلظ الانامل بلا قصر
والانامل عقد الاصابع فلا منافاة نعم علي تخصيص الانامل برؤوس الاصابع هم
يتنافيان وبانه عبل بفتح العين وسكون الموحدة تليها لام اي قوي الذراعين
ضخمهما تثنية ذراع وهو ما بين مفصل الكف والمرفق او من المرفق الي اطراف الاصابع
كذا ضبطه بعضهم باسكان البا فان كان الرواية والا ففيه ايضا كسر البا بزنة فرح
رحب بفتح فسكون الكفين اي واسعهما قال ابن الاثير يكنون بذلك عن السخا
والكرم وقال البجاني اي كبيرهما وهو علي ظاهره من كبر الجوارح لدلالته علي
كمال الخلق بخلاف صغرهما والحق انه كان فيه بيان الخلق بالفتح فلا مناسبة
للكناية او الخلق بالضم فله مناسبة وقال غيره رحبهما حسا ومعني وقصره
علي الحقيقة او جعله كناية فقط تقصير لكن هذا وان كان حسنا لا يناسب المقام
لان الكلام مسوق لبيان صفاته الصورية الا ان يقال الكناية لا تنافي ارادة
المعني الحقيقي وقد مسح صلي الله عليه وسلم خد جابر بن سمرة تانيسا
وشفقة وتبركا قال جابر صليت مع النبي صلي الله عليه وسلم ثم خرج وانا
معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا قال واما انا فمسح
خدي فوجدت اي احسست ليده اي كفه وما قاربها بردا حقيقيا بالرواية
ابرد من الثلج لا لعارض مس ما وهذا ممدوح عند العرب لا سيما في الزمن الحار
ولا بد فيه انه خاص به مع كمال حرارته الغريزية وقيل هو عبارة عن لين كفه
ورطوبته والاقرب انه بمعني الراحة واللذة والطيب قال في النهاية كل محبوب
عندهم بارد وبرد الظل الطيب العيش والغنيمة الباردة الهنية وريحا كانما
اخرجها اي اليد لانها مونثة من جونة عطار بضم الجيم وسكون الهمزة
ويقال بواو ساكنة تليها نون وها تانيث شبه صندوق صغير مغشي بجلد وزنه
مستدير يضع العطار فيها عطره وهو كل ما طابت رائحته اي كان ريحها ريح
ما اخرج من جونة العطار مضمخا بالعطر والجملة صفة ريحا ومستانفة رواه مسلم
في الصحيح وفي حديث وايل بن حجر بمهملة مضمومة فجيم ساكنة الحضرمي
عند الطبراني والبيهقي لقد كنت اصافح رسول الله صلي الله عليه وسلم
او يمس جلدي جلده او للتنويع لا للشك فهو اخبار عن حالتين فاتعرفه

بعد

بعد في يدي اي فما عرف اثره بعد مفارقته لي وانه لاطيب رائحة من
المسك قال القاموس تعرفت ما عندك تطلبته حتي عرفته وقال يزيد بتحتية
وزاي ابن الاسود بن سلمة بن حجر بن وهب الكندي صحابي ابن صحابي قال ابن
الكلبي وفد به ابوه علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو غلام فدعا له استدركه
ابن فتحون ذكره في الاصابة ناولني رسول الله صلي الله عليه وسلم يده فاذا
هي ابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك رواه البيهقي وفيه كسابقه
ولاحقه اشارة الي كمال الاعضا النبوية حسا ومعني وعن المستورد بضم الميم
وسكون السين المهملة وفتح الفوقية وكسر الراو بالدال المهملتين ابن شداد
ابن عمرو القرشي الفهري صحابي حجازي نزل الكوفة ثم مصر وشهد فتحها واختط
بها وتوفي بالاسكندرية سنة خمس واربعين ويقال اسم ابيه سلامه وهو تغيير
والصواب شداد كما في كتاب ابن يونس افاده الاصابة عن ابيه شداد بن
عمرو بن شرحبيل بن لاحب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشي الفهري
الصحابي قال اتيت النبي صلي الله عليه وسلم فاخذت بيده فاذا
هي الين من الحرير وابرد من الثلج رواه الطبراني باسناد علي شرط
الصحيح قاله الحافظ ودخل صلي الله عليه وسلم علي سعد بن ابي وقاص
مالك القرشي الزهري احد العشرة يعوده بمكة في حجة الوداع وقد اشتكي
من مرض اشرف منه علي الموت فاستاذنه في التصدق بثلثي ماله او بشطره فابي
قال فالثلث قال الثلث والثلث كثير الحديث في الصحيح قال فوضع يده
علي جبهتي فمسح وجهي وصدري وبطني فما زلت يخيل الي اي يقع في
وهمي انني اجد اي وجود برد يده علي كبدي حتي الساعة رواه كذا
في نسخة وبعدها بياض وقد رواه الامام احمد من حديث سعد ويقع في نسخة
رواه البخاري وهي خطا اذ البخاري انما روي في الجنايز والوصايا وحجة الوداع
اصل الحديث بدون تلك الزيادة التي هي فوضع يده الي اخره والله اعلم وفي
البخاري في صفة النبي صلي الله عليه وسلم من حديث انس قال ما مسست
قال الحافظ وغيره بمهملتين الاولي مكسورة ويجوز فتحها والثانية
ساكنة حريرا ولا ديباجا بكسر المهملة وحكي فتحها وقال ابو عبيد الفتح مولد
اي لبست بيدي الين من كف رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا شممت
ريحا قط او عرقا قط اطيب من ريح او عرق النبي صلي الله عليه وسلم هذا بقية
الحديث عند البخاري واخرجه مسلم بنحوه وشممت بكسر الميم الاولي وتفتح
واسكان الثانية وعرق بفتح المهملة وسكون الرابعة فما وهو شك من
الراوي يدل عليه قوله اطيب من ريح او عرق وهو الريح الطيب ووقع في بعض
الروايات بفتح الراء بالقاف واو وعلي هذا للتنويع والاول هو المعروف فقد
رواه البخاري في الصوم عن انس ما شممت مسكا ولا عنبرة اطيب رائحة
من ريح رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو اي قوله ولا ديباجا من باب
عطف الخاص علي العام لان الديباج نوع من ثياب الحرير اي كله

حرير علي ظاهر كظاهر قول النهاية الديباج بكسر الدال الثياب المتخذة من الابريسم
فارسي معرب وقد تفتح داله ويجمع علي ديابيج بالياء التحتية ودبابيج بالبا
اي الموحدة وفي المصباح الديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم قيل وهذا
الوصف اي كونه الين من الحرير في هذا الحديث يخالف ما وقع في حديث
هند بن ابي هالة عند الترمذي في صفته صلي الله عليه وسلم فان فيه
كما تقدم كان شثن الكفين والقدمين اي غليظهما في خشونة وهكذا
وصفه علي كما ورد عنه من عدة طرق فموصلة بحذوف عند الترمذي
والحاكم وغيرها كابن ابي خيثمة وكذا وصف عايشة له عند ابن ابي خيثمة
زهير بن حرب والجمع بينهما كما في الفتح اي اللين المصرح به انس والغلظ الذي
تضمنه شثن في حديث الجماعة علي ما فسره به ان المراد اللين في الجلد
والغلظ في العظام فلا ينافي وكلاهما منقول بحذوف اي المراد اللين اللين
في الجلد وبالغلظ الغلظ في العظام فتجتمع له نعومة البدن وقوته لكن
هذا الجمع لا يدفع التعارض بين وصف جلده باللين والخشونة وانما يدفع مع
التعارض بين اللين والغلظ مع انه لا يرد اذ مفهوم اللين لا يعارض مفهوم الغلظ
وقال ابن بطال كانت كفه صلي الله عليه وسلم ممتلية لحما غير انها مع ضخامتها
الذي هو معني الشثن كانت لينة كما في حديث انس المذكور قال واما قول
ابي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع الاصمعي بفتح الهمزة
وسكون الصاد المهملة وفتح الميم وعين مهملة نسبة الي جده اصمع المذكور
الباهلي ثم البصري امام ثقة صدوق سني روي له ابو داود والترمذي مات سنة
خمس وست او سبع عشرة ومايتين بالبصرة عن ثمان وثمانين سنة الشثن
غلظ الكف في خشونة فلم يوافق علي تفسيره بالخشونة وان تبعه
عليه الجوهري والمجد وغيرهما لانه لا يليق هنا لمنافاته لما صح من لين كفه صلي
الله عليه وسلم والذي فسره به الخليل من انه غلظ الاصابع وانه جمال في الرجال
لدلالته علي الشدة اولي بالقبول لان الغلظ لا ينافي النعومة قال ابن بطال
وعلي تفسير ما فسر به الاصمعي الشثن يحتمل ان يكون انس وصف
حالتي كف النبي صلي الله عليه وسلم فكان اذا عمل بكفه في الجهاد او
في مهنة اهله صار كفه خشنا للعارض المذكور فيحمل عليه قول انس
في الصحيح كان شثن القدمين والكفين بناء علي تفسيره بالخشونة واذا
ترك ذلك رجع كفه الي اصل جبلته طبيعته الذي خلق عليها وفي نسخة
خلقته من النعومة وعليه يحمل قول انس انها الين من الحرير فلا تخالف
بين حديثيه وقال القاضي عياض فسر ابو عبيدة الشثن بالغلظ
مع القصر وتعقب بانه ثبت في صفته عليه الصلاة والسلام
عند الترمذي وغيره من حديث هند بن ابي هالة انه كان سايل الاطراف
بسين مهملة ولام ممتد الاصابع طويلها طولا معتدلا بين الافراط والتفريط
من غير تكسر جلد ولا تشنج بل كانت مستوية مستقيمة وذلك مما

يتمدح

يتمدح به قال النابغة

يهزون ارماحا طوالا متونها ٭ بايد طوال عاريات الاشاجع

وقد وقع حديث هند بالشك هل قاله بالسين المهملة او شايل بالمعجمة اي مرتفعها
وهو قريب من سايل من قولهم شالت الميزان ارتفعت احدي كفتيه والمعني كان
مرتفع الاصابع بلا احديداب ولا انقباض وقال ابن الانباري روي سايل
وساين بالنون وهما بمعني تبدل اللام من النون ولم يتعرض اصحاب الغريب
لشايل بمعجمة لكنه مستقيم علي قانون العربية كما علم ومقصود الكلمة كما قال الزمخشري
انها ليست متعقدة انتهي كلام عياض ويويد كونها كانت لينة قوله في
رواية النعمان كان سبط الكفين بتقديم المهملة المفتوحة علي الموحدة
الساكنة وحكي كسرها وفتحها وطا مهملة اي ممتدها بلا تعقيد ولا تنق لكن هذه
اللغات في الوصف اما المصدر فبالفتح لا غير فانه موافق لوصفها باللين
في المعني والتحقيق في الشثن انه الغلظ من غير قصر ولا خشونة
كما فسره به الخليل ومن تبعه وقد نقل ابن خالويه ان الاصمعي لما فسر الشثن
بما مضي من الغلظ مع الخشونة قيل له انه ورد في صفة النبي صلي الله عليه
وسلم انه لين الكف فلا يصح تفسيرك بالخشونة فالي حلف علي نفسه لا يفسر
شيا في الحديث خوفا من ان يفسره بخلاف معناه في الواقع انتهي وهذا
من قوة دينه رحمه الله وفي حديث معاذ بن جبل عند الطبراني والبزار
اردفني رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا شامل للكفين وغيرها واصيب
عايذ بتحتية وذال معجمة ابن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد المزني صحابي
بايع تحت الشجرة ابن صحابي وسكن البصرة بها مات سنة احدي وستين في
وجهه يوم حنين فسال الدم علي وجهه وصدره فسلت النبي صلي
الله عليه وسلم الدم اي ازاله بيده عن وجهه وصدره ثم دعا له
فكان اثر يده عليه الصلاة والسلام منتهي ما مسح من صدره غرة
بياضا سايلة كغرة الفرس رواه الحاكم وابو نعيم وابن عساكر واخرج
البخاري في تاريخه والبغوي ابو القاسم من طريق عمران بن ماعز قال البغوي
وهو مجهول وابن منده كلاهما في معرفة الصحابة من طريق صاعد بن
العلا بن بشر كما بينه الاصابة خلاف ما اوهمه المصنف ان الكل من طريق صاعد
عن ابيه عن ابيه عن جده بشر بكسر الموحدة ومعجمة صحابي عداده
في اهل الحجاز ابن معاوية انه قدم مع ابيه معاوية بن ثور بن معوية
ابن عبادة بكسر العين ابن البكا واسمه ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري
البكاي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فمسح راسه لفظ رواية المذكورين
كما في الاصابة فمسح راس بشر ودعا له بالبركة وذكر بطلب ابيه فروي
ابن شاهين وثابت في الدلايل قدم معوية بن ثور علي النبي صلي الله عليه
وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابن له يقال له بشر فقال يا رسول الله امسح
وجه ابني هذا ففعل فذكر الحديث وفيه فقال محمد بن بشر بن معوية

وابي الذي مسح النبي صلي الله عليه وسلم بوجهه ودعي له بالخير والبركات فافادت
الروايتان ان المسح وقع في الراس والوجه معا فلا اعتبار علي قوله فكانت في
وجهه مسحة النبي اي اثر مسحته صلي الله عليه وسلم كالغرة البياض
وكان لا يمسح شيا الا بري ببركة اليد الميمونة قال ابن منده لا نعرفه الا من
هذا الوجه وانتقده الاصابة بان له طريقا اخري ابي نعيم باسناد مجهول واخري
عند ابن شاهين باسناد منقطع وذكر ابن مندة بهذا السند قال وكتب النبي
صلي الله عليه وسلم لمعاوية كتابا ووهب له من صدقة عامه فلما رجع معاوية الي منزله
قال انما انا هامة اليوم او غد ولي مال كثير وانما لي ابنان فرجع فقال يا رسول الله
خذها مني فضعها حيث ترى من مكابدة العدو فاني موسر فقال اصبت يا معوية
فقبلها منه ومسح صلي الله عليه وسلم راس مدلوك بميم فدال مهملة فلام و
كاف فواو فكاف علم ابي سفين كنيته الفزاري مولاهم صحابي نزل الشام وذكره
البرديجي في الاسما المفردة من الصحابة فكان ما مرت عليه يده اسود
وشاب ماسوي ذلك رواه البخاري في تاريخه والبيهقي وابن سعد
والبغوي والطبراني من طريق مطر بن العلا الفزاري حدثتني عمتي امنة
بنت ابي الشعثا وقطبة مولاهم قالا سمعنا ابا سفين مدلوكا يقول ذهبت
مع مولاي الي النبي صلي الله عليه وسلم فاسلمت فدعي بالبركة ومسح راسي
بيده قالت فكان مقدم راس ابي سفيان اسود ما مسته يد النبي صلي
الله عليه وسلم وسايره ابيض واخرجه ابن مندة وابو نعيم من وجه
اخر عن مطر فقال عن مدلوك ابي سفين وقال عن امنة بالنون ولم يشك كما في
الاصابة وكذا وقع له عليه الصلاة والسلام في راس السايب بن يزيد
بن يزيد بن ثمامة الكندي او الازدي او الاسدي وقيل في نسبه غير ذلك له ولابيه
صحبة وفي البخاري عنه حج بي مع النبي صلي الله عليه وسلم وانا ابن ست
سنين وهو عند ابن شاهين بلفظ حج بي ابي روى عن النبي صلي الله
عليه وسلم احاديث وعن ابيه وعمر وعثمان وجماعة من الصحابة وعنه الزهري
واخرون واستعمله عمر علي سوق المدينة ومات سنة اثنين وثمانين وقيل
بعد التسعين سنة احدي او اربع وهو اخر من الصحابة موتا بالمدينة
رواه البغوي والبيهقي وابن مندة عنه ان المصطفي مسح راسه ثم ما مسته
يده لم يشب وشاب ما عداه واصله في الصحيحين عنه ان خالته ذهبت
به وهو وجع فمسح النبي صلي الله عليه وسلم راسه ودعا له وتوضا وشرب
من وضوئه ونظر الي خاتم النبوة واخرج البيهقي وصححه والترمذي
وحسنه من طريق علبا بن احمر عن ابي زيد الانصاري الخزرجي
اسمه عمرو بن اخطب بن رفاعة مشهور بكنيته غزا مع النبي صلي الله
عليه وسلم ثلاث عشرة غزوة ونزل البصرة له في مسلم والسنن
قال مسح عليه الصلاة والسلام بيده علي راسي ولحيتي ثم
قال اللهم جمله قال الراوي وهو علبا بكسر المهملة وسكون اللام

بعدها

بعدها موحدة فبلغ نيفا ومائة سنة وما في لحيته بياض ببركة
اليد الميمونة ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتي
مات ببركة الدعوة المجابة وفي رواية لاحمد عن بني نهيك حدثني
ابو زيد قال استسقي رسول الله صلي الله عليه وسلم ما فكانت فيه شعرة
فاخذتها فقال اللهم جمله قال فرايته ابن اربع وتسعين ليس في لحيته
شعرة بيضا صححه الحاكم وابن حبان ومسح عليه الصلاة والسلام
راس حنظلة بن حذيم بكسر الحا المهملة وسكون المعجمة وفتح التحتية
وميم ابن حنيفة بفتح المهملة بن جبير بن بكر بن حجر بن سعد بن ثعلبة
ابن زيد مناه بن تميم التميمي ويقال الاسدي اسد خزيمة ويقال له
المالكي ومالك بطن من اسد بن خزيمة له ولابيه وجده صحبة بيده
وقال له بورك فيك لفظ رواية احمد بارك الله فيك او قال بورك
فيك بالشك ولفظ الحديث من اوله قال الامام احمد حدثنا ابو سعيد
مولي بني هاشم ثنا الذيال بن عبيد سمعت جدي حنظلة بن حذيم
حدثني ابي ان جدي حنيفة قال لحذيم اجمع لي بني فا وصايهم فقال
ان ليتيمي الذي في حجري مائة من الابل فقال حذيم يا ابت سمعت بنيك
يقولون انما نقر بهذا لنقر عين ابينا فاذا مات رجعنا فيها حنيفة وحذيم
ومن معهما ومعهم حنظلة وهو غلام رديف ابيه فقص علي النبي صلي الله
عليه وسلم قصته فغضب صلي الله عليه وسلم فجثي علي ركبتيه وقال له
لا الصدقة خمس والا فعشرون والا فثلاثون فان كثرت فاربعون قال
فودعوه ومع اليتيم هراوة فقال صلي الله عليه وسلم عظمت هذه
هراوة يتيم فقال حذيم ان لي بنين ذوي لحا وان هذا اصغرهم
يعني حنظلة فادع الله له فمسح راسه وقال بارك الله فيك او قال بورك
فيك قال الذيال فكان يوتي بالشاة الوارم ضرعها والبعير
والانسان به الورم فيتفل بضم الفا وكسرها في يده اي يد
نفسه ويمسح بصلعته بفتح اللام واسكانها لغة ابا الحذاق
موضع الصلع وهو انحسار الشعر عن مقدم الراس اي يضع يده
علي راسه موضع كفه صلي الله عليه وسلم ويقول بسم الله علي
اثر يد رسول الله صلي الله عليه وسلم فيمسحه ثم يمسح بموضع
الورم فيذهب الورم رواه احمد والبخاري في التاريخ وابو
يعلي وغيرهم كالطبراني ويعقوب بن سفين ورواه الحسن بن سفين
من وجه اخر عن الذيال وزاد ان اسم اليتيم ضرار بن قطعة وانه كان
يشبه المحتلم واخرج هو والباوردي وابن السكن عن الذيال سمعت
جدي حنظلة سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا يتم بعد
احتلام ولا تصلي جارية اذا هي حاضت والذيال بذال معجمة وتحتية
فالف فلام ابن عبيد بن حنظلة تفرد بالرواية عن جده

وقد جا في عدة احاديث عن جماعة من الصحابة بياض
ابطيه قال الحافظ واختلف في المراد بذلك فقيل لم يكن تحتهما شعر
فكانا كلون جسده ثم قيل لم يكن تحت ابطيه شعر البتة وقيل كان
لدوام تعاهده له لا تبقي فيه شعر وعند مسلم في حديث حتى راينا
عفرة ابطيه ولا تنافي بينهما لان الاعفر ما بياضه ليس بالناصع وهذا
شان المغابن يكون لونها في البياض دون بقية الجسد انتهى فعن انس
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرفع يديه في
الدعا اي في الاستسقا حتى رايت بياض ابطيه فلا ينافي قول
انس كان لا يرفع يديه في شي من دعايه الا في الاستسقا فانه كان
يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه متفق عليه وقال الطبري
ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم ان الابط من جميع
الناس متغير اللون غيره بالجرمت للناس الا هو عليه الصلاة
والسلام ومثله للقرطبي وزادوا انه لا شعر عليه لكن
نوزع نازع فيه صاحب شرح تقريب الاسانيد للنووي وهو
العلامة ولي الدين العراقي الحافظ ابن الحافظ وقال انه لم يثبت
ذلك اي انه لا شعر عليه بوجه من الوجوه قال والخصايص لا
تثبت بالاحتمال وانما تثبت بالنص الصحيح الصريح ولا يلزم من
ذكر انس وغيره كعبد الله بن مالك بن بحينه بياض ابطيه ان لا
يكون له شعر لاحتمال انه كان يديم تعاهده وقد علله ابن العراقي نفسه
بقوله فان الشعر اذا نتف بقي المكان ابيض وان بقي فيه اثار الشعر
وقال عبد الله بن اقرم بفتح الهمزة والرا بينهما قاف ساكنة اخره
ميم ابن زيد الخزاعي ابي معبد صحابي نقل له حديثان وقد
صلى معه صلى الله عليه وسلم كنت انظر الى عفرة ابطيه
حسنه الترمذي والعفرة بضم المهملة واسكان الفا بياض
ليس بالناصع كما قاله الهروي وغيره كابن الاثير وسياتي
مزيد قليل لذلك في الخصايص ان شا الله تعالى وهو نقل قول
العراقي وهذا ان حديث ابن اقرم يدل على ان اثار الشعر هو الذي جعل
المكان اعفر والا فلو كان خاليا عن نبات الشعر جملة لم يكن اعفر نعم
الذي نعتقده انه لم يكن لابطه رايحة كريهة انتهى وقد يمنع دلالته
على ما قال بما تقدم عن الحافظ ان شان المغابن كونها اقل بياضا من
باقي الجسد وعن رجل لم يسم من بني حريش بفتح المهملة وكسر
الرا واسكان التحتية وشين معجمة بطن من الانصار قال ضمني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال علي من عرق ابطيه مثل
ريح المسك رواه البزار وهو صريح في اختصاصه بطيب رايحة
ابطيه دون الناس ووصفه علي عند الترمذي فقال ذو



مسربة بفتح الميم واسكان المهملة وضم الرا وفتحها وموحدة وها
والتنوين للتعظيم فهو كقوله الاتي طويل المسربة وفسر بخيط
الشعر بين الصدر والسرة وفي المصباح شعر الصدر ياخذ الى
العانة وفي القاموس شعر وسط الصدر الى البطن وقال ابن ابي
هالة دقيق بالدال وفي رواية بالرا المسربة ووصفها بالدقة مب
المبالغة اذ هي الشعر الدقيق وعند ابن سعد وكذا الترمذي في الشمايل
عن علي طويل المسربة فافاد الحديثان انها دقيقة طويلة وعند
البيهقي له شعرات من لبته بفتح اللام الى سرته تجري كالقضيب
الغصن او العود او السيف اللطيف الرقيق ليس على صدره ولا بطنه
غيره الضمير للشعرات ذكره لقوله كالقضيب ووصفت بطنه ام
هاني فقالت ما رايت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ذكرت القراطيس المثنى بعضها على بعض ولعل رويتها بطنه
قبل تحريم روية الاجنبية للاجنبي اذ هو صلى الله عليه وسلم
ابن عمها او قبل البعثة فلا يشكل على قول مالك ترى الاجنبية من
الاجنبي ما يراه من محرمه وهو الوجه والاطراف ولا على قول الشافعي
لا ترى منه شيا لا الوجه ولا الاطراف رواه الطيالسي ابو داود
وسليمان بن داود بن الجارود الحافظ المشهور والطبراني سليمان
ابن احمد بن [illegible] ايوب وقال ابو هريرة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من الصوغ بمعنى الايجاد
اي خلق من فضة قال الجوهري والمجد صاغ الله فلانا صيغة حسنة
وفلان من صيغة كريمة من اصل كريم انتهى وهذا باعتبار ما كان يعلو
بياضه من الاضاءة ولمعان الانوار والبريق الساطع فلا ينافي ما ورد انه
كان مشربا بحمرة واثره لتضمنه نعته بتناسب التركيب وتماسك الاجزا
فلا اتجاه لجعله من الصوغ بمعنى سبك الفضة رجل الشعر
بفتح الرا وكسر الجيم وفتحها وسكونها كما في المفهم اي مسرح الشعر
او ما فيه تثن قليل او لم يكن شديد الجعودة ولا السبوطة بل بينهما
قال القرطبي كان شعره مثل خلقته مسرحا وهذا الحديث الى
هنا رواه الترمذي في الشمايل عنه وزاد في رواية غيره مفاض
البطن مفاض البطن بالفا والضاد المعجمة كما قاله الهروي وغيره
عظيم مشاش المنكبين وتقدم ان المشاش بضم الميم
ومعجمتين هي رووس العظام كالركبتين والمفاض اي واسع
البطن وقيل معناه مستوي البطن مع الصدر وجزم به الهروي
وحكى ابن الاثير القولين وخرج الامام احمد عن محرش بضم الميم
وفتح المهملة وكسر الرا الثقيلة ومعجمة ضبطه ابن ماكولا تبعا لهشام
ابن يوسف ويحيى ابن معين ويقال بسكون الحا المهملة وفتح

الراء وصوبه ابن السكن تبعا لابن المديني كما في الاصابة وزاد في
التبصير وقال ابن سعد مخرش بالخاء المعجمة وقال بعضهم بمهملة
وقال الزمخشري الصواب بالخاء المعجمة انتهى وفي الجامع لابن الاثير
ويقال محرش بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الراء مخففة وشين معجمة قال
في الاصابة وهو ابن سويد بن عبد الله بن مرة الخزاعي الكعبي عداده
في اهل مكة وقيل انه ابن عبد الله انتهى قال اعتمر النبي صلى الله عليه
وسلم من الجعرانة ليلا فنظرت الى ظهره كانه سبيكة فضة فاعتمر
واصبح بها كبايت هذا بقية الحديث واخرجه ابو داود والنسائي والترمذي
باسناد حسن قال الترمذي ولا يعرف له غيره وكان صلى الله عليه
وسلم بعيد ما بين المنكبين رواه البخاري عن البراء بن عازب في
حديث اي عريض الصدر لفظ الفتح وتبعه المصنف في شرحه اي عريض
اعلا الظهر ووقع عند ابن سعد من حديث ابي هريرة رحب الصدر
اي واسعه واما قلبه الشريف اي صفته صلى الله عليه وسلم فقد
ثبت له من الكمال كالشق وشرح الصدر وغيره كذا ما لم يثبت لغيره وجواب
اما محذوف واذا اردت معرفة القلب من حيث هو وموضعه فاعلم فالفا
فصيحة في جواب شرط مقدر وصدر هذا المبحث بمقدمة كلية عنونها بالامر
بالعلم تنبيها على جلالة ما فيه من الابحاث دون بقية الجوارح ان القلب
مضغة بميم ومعجمة وفي نسخة بضعة بموحدة مثلثة ومعجمة ومهملة وهما
بمعنى قطعة في الفؤاد معلقة بالنياط بكسر النون عرق متصل بالقلب
كما في المصباح فهو اخص من الفؤاد اي اشرف منه لانه قصد به حفظ القلب
فالقلب المقصود وليس المراد الاخص المقابل للاعم لانه بعض افراد العام
ولا يستقيم على ما ذكره المقتضي تباينهما مزدوجة تباين الظرف لمظروفه
في متعددات في شيء واحد قاله الواحدي وسمي به لتقلبه بالخواطر
اي ما يعرض له من احواله قبل التصميم فيشمل الاربعة التي قبل العزم
الخاطر والهاجس وحديث النفس والهم بدليل مقابلته بقوله والعزوم
بالجمع على امر واحد لادلة مختلفة كان يتردد في امر ويظهر له صواب
فيصمم عليه ثم يظهر له خلافه فيعزم عليه ويعرض عن الاول وهكذا كما
يقع للمجتهدين او المراد العزم على امور متباينة يتعلق بها نظره ليفعلها
في اوقات مختلفة فالجمع باعتبار افراد العزوم في متعددات لا في شيء
واحد قال الشاعر وما سمي الانسان الا لنسيه بكسر النون
كما في القاموس بناء على قول الكوفيين من النسيان فالهمزة زائدة ووزنه
افعان على النقص وفي نسخة لانسه على قول البصريين من الانس
فالهمزة اصل ووزنه فعلان واتفقوا على زيادة النون الاخيرة ولا
القلب الا انه يتقلب بفتح الهمزة بتقدير اللام اي لانه يتقلب فهذا سبب
للتسمية دون ملاحظة اشتقاق من شيء اذ لا يلزم من حكمة التسمية

اشتقاقه



اشتقاقه من مصدرها لتسمية الولد الذي فيه حمرة احمر فلذا اعقبه بالنص
عليه بقوله وقال الزمخشري مشتق من التقلب الذي هو المصدر فروعي
فيه اخذه منه للمناسبة بينهما اي انه اعتبر لتسمية المضغة قلبا الوجوب التقلب
في مسماه لانه جزء من مدلوله بحيث ينتفي بانتفائه ولا يلزم منه تسمية كل متقلب
قلبا لان الاشتقاق قد يختص ببعض الاشيا كالقارورة وقد يطرد كاسم
الفاعل لفرط تقلبه اي تنقله مع حركته نفسه اي اضطرابه عند رجفه
مثلا والمراد تنقله من خاطر لآخر مع نفاذ اتنوالا ولا ظهر لمخالفته لما قبله
في امرين وهو ظاهر الحديث ايضا بخلاف الثاني فمغاير لما قبله من واحد
وهو الاشتقاق الاشتري الى ما روى ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلاة
يقلبها الريح بطنا لظهر قال والفرق بينه وبين الفؤاد ان الفؤاد
وسط القلب سمي به لتفوده بالهمز كما في القاموس اي توقده
زاد القاموس وتحركه وفسر الجوهري القلب بالفؤاد ثم فسر الفؤاد
بالقلب فجعلهما مترادفين قال الزركشي والاحسن قول غيره الفؤاد
غشاء القلب والقلب حبته وسويداؤه عطف تفسير الجوهري سواد
القلب حبته وكذا اسوده وسويداؤه وفي كفاية المتحفظ سويداء القلب
علقة سوداء في وسط القلب يقال للرجل اجعل ذلك في سويداء قلبك ويؤيد
الفرق قوله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق
افئدة حيث وصف القلوب باللين والافئدة بالرقة وبين فيه مباحث
نفيسة وهو اولى من قول بعضهم انه كرر في الحديث لاختلاف
اللفظ وان كانا بمعنى واحد وقال الراغب يعبر بالقلب عن المعاني
التي تختص به كالعلم والشجاعة وقيل بما نقل عن بعض الحكما حيثما
ذكر الله القلب فاشارة الى العقل والعلم كقوله تعالى ان في ذلك
لذكرى عظة لمن كان له قلب عقل وعلم وحيثما ذكر الصدر فاشارة
الى ذلك المذكور من العقل والعلم والى ساير القوى التي في الصدر
انتهى من الشهوة والغضب ونحوهما انتهى وفي بعضه عدم ارتضائه
وفي البيضاوي لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقايقه قال بعض
العلما ولقد خلق الله تعالى الانسان وجعل له قلبا يعقل عنه
اي يدرك الانسان ادراكا ناشئا عن تصرف القلب ففاعل يعقل الانسان
وعنه متعلق بيعقل فسقط ما عساه يقال الاولى ان يقول به لا عنه لانه مبني
على ان فاعل يعقل القلب وهو اصل اي سبب وجوده على الحالة المامور
بها اذا صلح بضم اللام وفتحها قلبه صلح سايره وحسنت حاله
واعتد بوجوده فكانه احياه من العدم واذا فسد قلبه فسد سايره وسيت
احواله وكانه مات وكانه اشار في حديث الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وجعل سبحانه

القلوب محل السر والاخلاص الذي هو سر الله يودعه قلب من
شا من عباده فاول قلب اودعه اليه قلب محمد صلي الله عليه وسلم
لانه اول خلق اي مخلوق وصورته صلي الله عليه وسلم اخر صورة
ظهرت من صور الانبيا فهو اولهم اي المتقدم عليهم بوجود صورته
النورية قبل خلق الاشيا كلها واخرهم ظهورا لهذا العالم اذ لا نبي بعده
وقد جعل الله سبحانه وتعالي اخلاق القلوب للنفوس اعلاما علي
اسرار القلوب فمن تحقق قلبه بسر الله اي من اودع تعالي سره في
قلبه بحيث يكون منقادا باطنا لاوامره متباعدا عن نواهيه اتسعت
اخلاقه لجميع خلق الله فيعاملهم برفق ولين علي مقتضي الحال فيعامل كل
انسان بما يليق بحاله بغاية الرفق حتي العصاة ينهاهم عن معصيتهم
ببيان ما يضرهم وما ينفعهم كما قال تعالي ولو كنت فظا غليظ القلب الاية
فاذا لم يفد في كفهم عن المعاصي الا الزجر الشديد عاملهم به واقام عليهم
الحدود ليكفهم عن العود الي ما صدر منهم وذلك من سعة الخلق لانه نفع لهم
بل قتال الكفار والبغاة من سعة الخلق وذكر جعل الله تعالي لمحمد صلي الله
عليه وسلم جثمانية بضم الجيم واسكان المثلثة اي جسما علي تفسير ابي
زيد وقال الاصمعي الجثمان هو الشخص كما في المصباح اختص بها من بين
ساير العالمين فلا يكون لغيره جثمانية تماثل جثمانيته في شي من
الصفات المختصة بها والياء في جثمانية للمبالغة لا النسبة اذ المنسوب غير
المنسوب اليه ولا يظهر التغاير هنا بينهما فتكون علامات اختصاص جثمانية
جسمه او شخصه ايات دالات علي احوال نفسه الشريفة وعظيم
خلقه بالضم وتكون علامات عظيم اخلاقه ايات علي سر اخلاقه
المقدس المطهر ولما كان قلبه صلي الله عليه وسلم اوسع قلب اطلع
الله عليه كما ورد في الخبر كان هو الاولي ان يكون هو قلب العبد
الذي يقول فيه تعالي ما وسعني ارضي ولا سماي ووسعني قلب
عبدي المومن ذكره الغزالي في الاحيا بزيادة اللين الوادع قال الحافظ
العراقي في تخريجه لم ار له اصلا وقال ابن تيمية هو مذكور في الاسرايليات
وليس له اسناد معروف عن النبي صلي الله عليه وسلم ومعناه وسع قلبه
الايمان بي ومحبتي ومعرفتي والا فمن قال ان الله يحل في قلوب الناس فهو اكفر
من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده قال السخاوي وكانه اشار بما
في الاسرايليات الي ما اخرجه احمد في الزهد عن وهب بن منبه قال ان
الله فتح السموات لحزقيل حتي نظر الي العرش فقال حزقيل سبحانك ما اعظمك
يا رب فقال ان السموات والارض ضعفن ان يسعنني ووسعني قلب المومن
الوادع اللين ورايت بخط ابن الزركشي سمعت بعض العلما يقول حديث
ما وسعني الي اخره باطل من وضع الملاحدة قلت وقد روي الطبراني عن
ابي عنبة الخولاني رفعه ان لله انية من اهل الارض وانية ربكم قلوب عباده

الصالحين

الصالحين واحبها اليه الينها وارقها وفيه بقية ابن الوليد مدلس لكنه
صرح بالتحديث انتهي ولما كان كماله قبل الاسرا بمنزلة ساير النبيين
كان صدره يضيق كما قال تعالي ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
من الشرك والطعن في القران والاستهزا بك فاتسع قلبه لما انشرح
صدره ووضع حط عنه وزره ان لو كان له وزر وقيل غير ذلك كما
ياتي للمصنف ورفع له ذكره فلا يذكر الله الا ويذكر معه وهذا صريح
في ان هذه الاحوال انما حصلت له بعد الاسرا وان نزول الم نشرح بعده
وقد نص المفسرون علي انها مكية وهي محتملة لنزولها بعد الاسرا وقبله
وقد صح ان جبريل عليه السلام شقه اي قلبه واستخرج منه
علقة وفي رواية مضغة سودا فرمي بها ولا تنافي فقد تكون العلقة
لكبرها تشبه المضغة فقال له هذا حظ الشيطان منك اي هذا هو
الموضع يتوصل الشيطان منه الي وسوسة الناس ولا ينافيه قوله منك لجواز
تقدير مضاف اي من مثلك من بني ادم كذا تكلفه شيخنا ولا حاجة له مع
التصريح بنزعها منه وانها في حال الطفولية وهو يلعب مع الغلمان كما في مسلم
ثم غسله في طست من ذهب بما زمزم ثم لامه فاعاده في مكانه
قال انس راوي الحديث فلقد كنت اري اثر المخيط بكسر الميم ما خاط
به في صدره وظاهره انه بالة وان الشق كذلك بالة ويدل له قول
الملك في حديث ابي ذر خط بطنه فخاطه وفي حديث عتبة حصه فخاصه
وقد وقع السوال عن ذلك ولم يجب عنه احد ولم ار من تعرض له بعد التتبع
واما قوله فاتيت بالسكينة فوضعت في صدري فالصواب كما قال ابن دحية
تخفيف السكينة لذكرها بعد شق البطن خلافا للخطابي ذكره الشامي
رواه مسلم وكذا الامام احمد عن انس وانما خلقت هذه العلقة في
ذاته ثم استخرجت منه لانها من جملة الاجزا الانسانية التي اقتضت
الحكمة وجودها في الانسان وان لم يحصل بعد منها نقص في صورته ظاهرا
فخلقها تكملة للخلق الانساني فلا بد منها ونزعها امر رباني طرا بعد
ذلك الخلق فاخراجها بعد خلقها ادل علي مزيد الرفعة وعظيم الاعتنا
والرعاية من خلقه بدونها قاله السبكي جوابا لمن ساله عن حكمة ذلك وقال
غيره ولو خلق سليما منها لم يكن للادميين اطلاع علي حقيقته فاظهره الله
علي يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر وعند احمد وصححه
الحاكم من حديث عتبة بن عبد عن النبي صلي الله عليه وسلم قال كانت حاضنتي
من بني سعد بن بكر فانطلقت انا وابن لها في بهم لنا ولم ناخذ معنا زادا
فقلت يا اخي اذهب فاتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخي ومكثت عند البهم
فاقبل الي طيران كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم
فاقبلا يبتدراني فاخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا
قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين قال الشامي احدهما

احدهما محل غمز الشيطان والاخري منشا الدم الذي قد يحصل منه افراد
في البدن وعلي هذا فلا حاجة الي ما اجيب به عن حديث العلقتين باحتمال
انها علقة واحدة انقسمت عند خروجها فسميت فسمي كل جز منها علقة
مجازا فقال احدهما لصاحبه ابتني بما وثلج فغسلا به جوفي
ثم قال ابتني بما برد بفتحتين اي مطر وهو حب الغمام فغسلا
قلبي قال السهيلي حكمة ذلك ما يشعر به من ثلج اليقين وبرده علي
الفواد ولذا حصل له اليقين بالامر الذي يراد به بوحدانية ربه
ثم قال ابتني بالسكينة بالتخفيف فذراها بذال معجمة بثاها في قلبي
وفي حديث ابي ذر عند البزار وغيره وصححه الضيا ثم دعا بسكينة
كانها برهرهة بيضا فادخلت قلبي قال السهيلي البرهرهة بصيص
البشرة وزعم الخطابي انه اراد بها سكينة بيضا صافية الحديد متمسكا
بانه ... في رواية فيها فدعي بسكينة كانها درهمة بيضا قال ابن
... وهي السكينة المعوجة الراس التي تسميها العامة المنجل بالجيم
قال ابن دحية والصواب السكينة بالتخفيف لذكرها بعد شق البطن
فانما عني بها فعليه من السكون والطمانينة وهي اكثر ما تاتي في القران
ثم قال احدهما لصاحبه حصه بحا مهملة مضمومة بعدها صاد مهملة
اي خطه فخاصه اي خاطه يقال خاص الثوب يخوصه خوصا اذا خاطه
وهذا لفظ رواية عتبة بن عبد وفي رواية ابي ذر خطه فخاطه بالخا
المعجمة فيهما فما في نسخ هنا بالخا المعجمة نقل بالمعني وختم عليه بخاتم
النبوة وتقدم الكلام فيه مستوفي بالمقصد الاول وفي رواية البيهقي
عن يحيي بن جعدة مرسلا يرفعه ان ملكين هما جبريل وميكائيل جاآني
في صورة كركيين وسبق في حديث عتبة كانهما نسران ومعهما ثلج وبرد بفتحتين وما بارد فشرح احدهما لفظ رواية البيهقي
فشق احدهما بمنقاره صدري ومج الاخر بمنقاره فيه فغسله فان
صحت هذه الرواية افادت الة الشق في هذه المرة لكن قال السهيلي
هي رواية غريبة ذكرها يونس عن ابن اسحق وعن ابي هريرة انه
قال يا رسول الله ما اول ما ابتديت به من امر النبوة قال اني
لفي صحرا امشي حال كوني ابن عشر حجج اي سنين اذا انا برجلين اي ملكين في صفة
لا امشي لفي صحرا امشي حال كوني ابن فهو بالنصب او بالرفع خبر مبتدا
اي وانا ابن عشر حجج اي سنين اذا انا برجلين اي ملكين في صفة
رجلين وهما جبريل وميكائيل فوق راسي يقول احدهما لصاحبه اهو
هو قال نعم فاخذاني فالصقاني بالهمز وفي نسخة لصقاني بدونه
لكنه انما يتعدي بالهمزة قال المصباح لصق الشي من باب تعب مثل لزق
ويتعدي بالهمز فيقال الصقته وفي نسخة فالقياني لحلاوة القفي
مثلث الحا وهو وسطه ثم شقا بطني وكان احدهما يختلف بالما
في طست من ذهب والاخر يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه



افلق صدره بكسر الهمزة واللام من باب ضرب فاذا صدري فيما
انظر مفلو قا لا اجد له وجعا زاد في رواية ولا دما ثم قال اشقق
قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل بالكسر الحقد والحسد منه فاخرج
شبه العلقة فنبذ به ثم قال ادخل الرافة رق الرحمة قاله الهروي
وغيره والرحمة رقة القلب وعطفه قلبه فادخل شيا كهيئة الفضة
ثم اخرج ذرورا بمعجمة نوع من الطيب كان معه فذره عليه ثم نقر
ابهامي ثم قال اغد واسلم كما في الرواية فرجعت بما لم اغد به من رحمة
للصغير ورقة علي الكبير والحكمة في هذا الشق ان العشر قريب
من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتي لا يلتبس بشي مما يعاب علي الرجال
لكن هل كان في هذه المرة بختم لم اقف عليه في شي من الاحاديث واما المرات
الثلاث ففي كل مرة منها بختم كما هو مقتضي الاحاديث قاله الشامي رواه
عبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند لابيه اي الاحاديث ... رواه
عن غير ابيه في مسنده وابو نعيم وقال تفرد به معاذ بن هشام الد
البصري صدوق مات سنة مائتين عن ابيه هشام بن ابي عبد الله الدستو
بفتح الدال وسكون السين المهملتين وتفرد بذكر السن اي قوله ابن عشر
حجج ولكن تفرده لا يضر لانه ثقة كبقية رجاله وقد صححه ابن حبان والحاكم والضيا
في المختارة فان ورد كيف يجعل صلي الله عليه وسلم من امر النبوة ما وقع له
في هذا السن وانما كانت بعد الاربعين اجيب باحتمال انه لما راي هذه م
الحالة العجيبة في صغره علم انه يكون له شان فاطمان بما يرد عليه فلما جاه
الوحي علم ان ذلك كان من الله لا سبيل للشيطان فيه وعند ابي نعيم في
حديث يونس بن ميسرة بن حليس بمهملتين في طرفيه وموحدة
وزن جعفر وقد ينسب لجده ثقة عابد معمر من الثالثة اي الوسطي من
التابعين مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة كما في التقريب قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اتاني ملك بطست من ذهب فشق بطني فاستخرج
حشوه بضم الحا وكسرها امعاه جوفي فغسلها ثم ذر عليها ذرورا ثم قال
قلب وكيع واع اي امين يحكم ومنه قولهم سقا وكيع اذا كان يحكم الخرز
قاله في النهاية يعي ما وقع فيه متعلق بوقع وعينان مبتدا حذف
خبره اي له او فيه خبر مقدم مبتدا وه عينان تبصران واذنان تسمعان
والجملة صفة ثانية لقوله قلب كالسبب للاولي التي هي كونه يحفظ ما
وقع فيه وانت محمد رسول الله المقفي الحاشر تقدما في اسمايه
الشريفة قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك
قيم وانت قثم بضم القاف وفتح المثلثة ومنع الصرف للعلمية والعدل
التقديري من قاثم ومر في الاسما وهذا الشق روي انه وقع له عليه
الصلاة والسلام مرات اربع الاولي في بني سعد بن بكر وهو ابن
اربع سنين عند حليمة والثانية وهو ابن عشر والثالثة عند البعثة

والرابعة عند المعراج وروي خامسة ولا تثبت كما ذكره المصنف في المقصد
الاول كغيره فقوله في حال طفوليته ظرف لمقدر لا المرات اي بعضها في
في حال طفوليته وهو الاولي والثانية ارهاصا تقوية وتاسيسا للنبوة
وتقديم المعجزة اي الامر الخارق للعادة على زمان البعثة جايز
للارهاص كذا اوله شيخنا قايلا لما ياتي ان الراجح اشتراط اقتران
المعجزة بالدعوي وفيه ان هذا كلام الرازي وهو ماش على غير الراجح فلا
معني لرده اليه ومثل هذا في حق الرسول عليه الصلاة والسلام كثير
وبه يجاب عن استشكال وقوع ذلك في حال طفوليته لانه من المعجزات
ولا يجوز ان تتقدم على النبوة قاله الرازي الامام فخر الدين والذي
عليه اكثر اهل الاصول اشتراط اقتران المعجزة بالدعوي اعتراض
علي قوله من المعجزات فالخوارق الواقعة قبل الرسالة انما هي كرامات
والانبيا قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الاوليا فيجوز ظهورها عليهم وسمي
ارهاصا وبقي عليه كيف يجمع بين ارهاص ومعجزة مع تغاير الموضوعين لان
مذهبه تسمية الكل معجزة وان ما قبل النبوة يسمي ارهاصا ايضا كما يسمي
معجزة كما نبهت عليه في اوايل الكتاب في قصة الفيل وياتي تحقيقه
ان شا الله تعالي في المقصد الرابع وهو اي شق صدره الشريف المراد
بقوله تعالي الم نشرح لك صدرك وقد قيل المراد بالشرح في الاية ما
يرجع الي المعرفة والطاعة فكانه قيل الم نفتح ونوسع ونلين قلبك بالايمان
والنبوة والعلم والحكمة وبهذا جزم البغوي ثم ذكروا في ذلك وجوها
منها انه لما بعث الي الاحمر والاسود كما في الحديث فقيل المراد العرب
والعجم وقيل الانس والجن وعليه جري في قوله من جني وانسي اخرج
تعالي عن قلبه جميع الهموم وانفتح صدره حتي اتسع في جميع
المهمات فلا يقلق ولا يضجر بل هو في حالتي البوس والفرح منشرح
الصدر مشتغل باداما كلف فان قلت لم قال الم نشرح لك صدرك
ولم يقل قلبك مع ان الشرح اي الشق وقع فيه اجيب بان محل الوسوسة
الصدر كما قال تعالي يوسوس في صدور الناس فازالة تلك
الوسوسة وابدالها بدواعي الخير هي الشرح الحقيقي لا جرم لا خفا
خص ذكر الشرح بالصدر دون القلب وقد قال محمد بن علي
الحكيم الترمذي الحافظ الزاهد الواعظ صاحب التصانيف القلب محل
العقل والمعرفة كما عليه جماهير العلما والايمة خلافا لمن قال محله الراس
كالفلاسفة وبعض الايمة وهو الذي يقصده الشيطان فيجي الي الصدر
الذي هو حصن القلب فاذا دخل مسلكا اغار فيه وانزل جنده فيه
وبث فيه الهموم والغموم والحرص فيضيق القلب حينيذ ولا يجد للطاعة
لذة اذا اتي بها ولا للاسلام حلاوة كما يجد ذلك الصديقون الممكنون
واذا طرد العدو في الابتدا حصل الامن وزال الضيق وانشرح

الصدر

الصدر اتسع وتيسر له القيام باداء العبودية ووجد لذة الطاعة
وحلاوة الايمان وههنا دقيقة نكتة لطيفة من الدقة خلاف الغلظ
قال تعالي حكاية عن موسي عليه السلام رب اشرح لي صدري وقال
لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم الم نشرح لك صدرك اعطي بلا سوال
قال الزمخشري استفهم عن انتفا الشرح على وجه الانكار مبالغة في اثبات
الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه ووضعنا عنك
اعتبارا للمعني قال الطيبي اي انكر عدم الشرح فاذا انكر ذلك ثبت الشرح لان
الهمزة للانكار والانكار نفي والنفي اذا دخل على النفي عاد اثباتا ولا يجوز
جعل الهمزة للتقرير انتهي اي لان التقرير سوال مجرد اذ هو حمل المخاطب على
الاعتراف بامر استقر عنده ثبوته او نفيه فلا يحسن عطف ووضعنا عليه
ثم انه تعالي نعته عليه الصلاة والسلام فقال وسراجا منيرا
فانظر الي التفاوت بين نعتي موسي ومحمد صلي الله عليه وسلم
عليهما فان شرح الصدر هو ان يصير قابلا للنور والسراج المنير
هو الذي يقتبس منه النور فهو اعلا فالفرق بينهما واضح قال الدقاق
ابو علي كان موسي عليه السلام مريدا اذ قال رب اشرح لي صدري
ونبينا صلي الله عليه وسلم مرادا اذ قال الله الم نشرح لك صدرك
وفرق بين المراد والمريد والله اعلم واما جماعه صلي الله عليه وسلم
اي قدرته عليه فكانت الي الغاية ودليله قوله فقد كان يدور والجواب
محذوف والفا للتعليل او انه نفس الجواب باعتبار ما دل عليه من ثبوت غاية
القوة له وقد ذكروا الوجهين في نحو قوله تعالي انه من عمل منكم سوا
بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم ويدور كناية عن الجماع
من دار على كذا وطاف به اذا مشي حوله وفي رواية يطوف على نسايه
اي يجامعهن في غسل واحد كما اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وروي
ابو داود والنساي عن ابي رافع انه صلي الله عليه وسلم طاف ذات يوم
علي نسايه يغتسل عند هذه وعند هذه فقلت يا رسول الله الا تجعله
غسلا واحدا فقال هذا ازكي واطيب واطهر واجمعوا على ان الغسل بينهما
لا يجب وفي استحباب الوضو وعدمه ووجوبه اقوال الجمهور على الاستحباب
لقوله صلي الله عليه وسلم اذا اتي احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضا
بينهما وضوا رواه مسلم زاد ابن خزيمة فانه انشط للعود ففيه ان الامر
ندب ويدل له ايضا قول عايشة كان صلي الله عليه وسلم يجامع ثم يعود ولا
يتوضا رواه الطحاوي ثم اختلفوا هل المراد الوضو اللغوي وهو غسل الفرج
لان في رواية فليغسل فرجه او الحقيقي لما عند ابن خزيمة فليتوضا وضوه
للصلاة في الساعة الواحدة المراد بها قدر من الزمان لا ما اصطلح
عليه اصحاب الهيية قاله الحافظ وتبعه العيني وهو الظاهر كما في ساعة
الجمعة لان ذلك غير متعارف عندهم ويحتمل ان يراد بها ما يتعارفه الناس

قاله بعض الشراح وكانه اراد بالناس العامة فهو تعليل الساعة كقولهم
جاو راح في ساعة ومغايرته لما قبله تعليلها عن قدر من الزمان من الليل
والنهار اليوا وعشي او جزم به الكرماني ويحتمل انها علي بابها بان تكون
تلك الساعة جزا من اجزا احدهما وجزا من اول الاخر قاله الحافظ قال بعضهم
ثم يحتمل ذلك لكنه تكلف بعيد جدا انتهي وهن احدي عشرة كذا في رواية
هشام الدستوايي عن قتادة عن انس وفي رواية سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن انس في البخاري ايضا تسع نسوة وجمع ابن حبان فحمل ذلك
علي حالتين لكنه وهم في قوله كانت الاولي اول قدومه المدينة حيث كان
تحته تسع نسوة والحالة الثانية في اخر الامر حيث اجتمع عنده احدي
عشرة امراة فموضع الوهم انه لما قدم المدينة لم يكن تحته سوي سودة
ثم دخل علي عايشة ثم تزوج ام سلمة وحفصة وزينب بنت خزيمة في
الثالثة والرابعة ثم زينب بنت جحش في الخامسة ثم جويرية في السادسة
ثم صفية وام حبيبة وميمونة في السابعة واختلف في ان ريحانة زوجة
او امة وماتت قبله سنة عشر عند الاكثر وزينب بنت خزيمة مكثت عنده
اكثر من تسع زوجات مع ان سودة كانت وهبت يومها لعايشة فرجحت رواية
سعيد لكن تحمل رواية هشام علي انه ضم مارية وريحانة اليهن واطلق
عليهن لفظ نسايه تغليبا وبه استدل ابن التين لقول مالك بلزوم الظهار
من الاما لاطلاقه علي الجميع لفظ نسايه وتعقب بانه تغليب فلا حجة فيه
للمدعي واستدل به المنير علي جواز وطي الحرة بعد الامة من غير غسل بينهما
ولا غيره والمنقول عن مالك انه يتاكد الاستحباب في هذه الصورة ويمكن
ان ذلك وقع لبيان الجواز فلا يدل علي عدم الاستحباب واستدل به البخاري
في كتاب النكاح علي استحباب الاستكثار من النسا واشار فيه الي ان القسم لم
يكن واجبا عليه وهو قول طوايف من العلما وقال الاكثر بوجوبه فاحتاجوا
للجواب بانه كان يرضي صاحبة النوبة كما استاذنهن ان يمرض في بيت عايشة
وباحتمال ان ذلك كان يقع عند استيفا القسمة ثم يستانفها او عند اقباله من
سفر لانه قبل وجوب القسم عليه واغرب ابن العربي فقال خص الله نبيه باشيا
منها انه اعطاه ساعة في كل يوم لا يكون لازواجه فيها حق حتي يدخل علي
جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر عند من لها النوبة وكانت تلك الساعة
بعد العصر فان اشتغل عنها كانت بعد المغرب ويحتاج الي ثبوت ذلك ساذكر
مفصلا قاله في فتح الباري قال الراوي لهذا الحديث وهو قتادة بن دعامة
الاكمه المفسر قلت لانس اوكان يطيقه بفتح الواو وهو مقول قتادة
والهمزة للاستفهام قاله الحافظ والواو عاطفة علي مقدر اي اكان يفعل
ذلك ويطيق الدوران قال انس كنا معشر الصحابة نتحدث انه
صلي الله عليه وسلم اعطي بضم الهمزة وكسر الطا وفتح اليا قوة ثلاثين
رجلا مميز ثلاثين محذوف ولعل تحدثهم بذلك لخبر بلغهم عنه رواه



البخاري في الغسل حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي
عن قتادة قال حدثنا انس قال حدثنا كان النبي يدور فذكره وعند
الاسماعيلي عن معاذ بن هشام الدستوايي عن ابيه عن قتادة عن
انس قوة اربعين بدل ثلاثين قال الحافظ وهي شاذة من هذا
الوجه لكن في مراسيل طاوس مثل ذلك وزاد في الجماع وفي صفة الجنة
لابي نعيم من طريق مجاهد مثله وزاد ابو نعيم عن مجاهد كل رجل من
رجال اهل الجاهلية وعنده ايضا من حديث عبد الله بن عمرو رفعه اعطيت
قوة اربعين في البطش والجماع وعن انس مرفوعا يعطي المومن في
الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قلت او يطيق ذلك استفهام تعجبي
استعظم ذلك عليهم وحقيقي يتقدير بلا كلفة ام بتكلفه قال يعطي
كل واحد من اهل الجنة قوة ماية رجل من اهل الدنيا وهو ظاهر في تساويهم
في ذلك وعند احمد والنسايي وصححه الحاكم عن زيد بن ارقم رفعه ان الرجل
من اهل الجنة ليعطي قوة ماية في الاكل والشرب والجماع والشهوة
قال الترمذي صحيح غريب لا ينافي الصحة لان الغرابة من حيث
تفرد روايه كما افاده بقوله لا نعرفه من حديث قتادة بن دعامة
ابن قتادة السدوسي البصري ثقة ثبت من رجال الجميع يقال ولد اكمه مات
سنة بضع عشرة وماية الا من حديث عمران القطان البصري صدوق
يهم روي له اصحاب السنن ومات بين الستين والسبعين بعد الماية
فاذا ضربنا اربعين في ماية بلغت اربعة الاف وبهذا يندفع
ما يستشكل من قوله صلي الله عليه وسلم اوتي قوة اربعين
فقط وسليمان عليه السلام قوة ماية رجل او الف علي ما ورد
فان مثار الاشكال حملها علي رجال الدنيا وليس كذلك بل ما ورد في
سليمان محمول علي رجال الدنيا وفي نبينا علي رجال الجنة كما ورد
وذلك باربعة الاف فقد زاد علي سليمان بكثير فطاح الاشكال وذكر
ابن العربي انه كان له صلي الله عليه وسلم القوة الظاهرة علي
الخلق في الوطي وكان له في الاكل القناعة فاكثر اكله بلغة
ليجمع الله له الفضيلتين في الامور الاعتبارية اي التي تعتبرها
العامة ويعتنون بشانها ويعدها صفة كمال وليس الاعتبار المعني اللغوي
المراد الاعتبار اللغوي وهو الاختبار والامتحان والاتعاظ والتذكر والاعتداد
بالشي في ترتب الحكم عليه وتطلق عند النحاة علي خلاف الحقيقة كالجنس
والفصل والنوع فلا معني لشي من ذلك هنا وفي نسخة الاعتيادية بتحتية
بدل المهملة اي المعتادة كما جمع له الفضيلتين في الامور الشرعية
وهما ما شاركه امته فيها فيه وما خص به من الاحكام وكل ما يخبر به الي الله
ما لم يطلع عليه احد من الخلق حتي يكون حاله كاملا في الدارين انتهي
كلام ابن العربي وطاف عليه الصلاة والسلام علي نسايه التسع لبلة

وفي نسخة في ليلة رواه ابن سعد وهي من جملة ما شمله حديث انس
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل بقدر بكسر فسكون
انا يطبخ فيه وهي مونثة وتصغيرها قدير على غير قياس قاله
الجوهري فاكلت منها باذن اذ وضع الطعام اذن وظاهره انه من
الجنة ولا مانع ان طعامها يخرج الى الدنيا لكن يسلب الخصوصية في
حق غير نبينا فاعطيت قوة اي قدرة اربعين فهي صفة الاقتدار
على الشي وهي من اعلا صفات الكمال قال تعالى في جبريل ذي قوة
رجلا تمييز اربعين وفي رواية حذفه اي من رجال الجنة كما مر في الجماع
قيد به ليدل على اولوية القوة في غيره اذ هو محل العجز غالبا خصوصا
عند الكبر ولم يتعرض في هذا الحديث لجنس الماكول الذي في القدر وهو
هريسة ان سلم الاتي من الوضع والا فلا يعلم ما في القدر رواه ابن
سعد في طبقاته فقال حدثنا عبيد الله بضم العين بن موسى بن
باذام العبسي بموحدة ابو محمد ثقة كان يتشيع روى له الستة عن اسامة
ابن زيد الليثي مولاهم المدني صدوق يهم روى له مسلم والاربعة مات
سنة ثلاث وخمسين ومائة وهو ابن بضع وسبعين سنة عن صفوان
ابن سليم بضم السين المدني ابو عبد الله الزهري مولاهم التابعي الصغير
ثقة مفتي عابد رمي بالقدر روى له الايمة الستة مات سنة اثنين
وثلاثين ومائة وله اثنتان وسبعون سنة قيل لم يضع جنبه الارض
اربعين سنة حتى نقبت جبهته من السجود مرسلا ووصله ابو نعيم والديلمي
عن صفوان هذا عن عطا بن يسار عن ابي هريرة رفعه لكن فيه سفيان بن
وكيع قال ابو زرعة الرازي كان يتهم بالكذب واورده ابن الجوزي في الموضوع
ونوزع بان له شواهد فلذا اقتصر المصنف على رواية ارساله لصحة سنده
وروي من حديث ابي هريرة شكى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل
قلة الجماع فتبسم جبريل حتى تلألأ اي امتلا بالنور مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بريق اي لمعان ثناياه جبريل فقال
له اين انت من اكل الهريسة فان فيه اي الاكل يعني الماكول
والهريسة بدل منه وفي نسخة فان فيها اي الهريسة قوة اربعين
رجلا واخذ من هذا وما اشبهه انه يستحب للرجل تناول ما يقوي
شهوته لا سيما الوقاع كالادوية المقوية للمعدة لتعظم شهوتها
للطعام وكالادوية المثيرة للشهوة ورده الغزالي بانه صلى الله عليه وسلم
انما فعله لانه كان عنده من النسا عدد كثير وحرم على غيره نكاحهن ان طلقهن
او مات عنهن فكان طلبه القوة لهذا المعنى لا للتنعم والتلذذ مع انه لا
يشغل قلبه عن ربه شي ولا ينافس الملائكة بالجواذب قال ومامثال من
يفعل ما يعظم شهوته الا كمن يأتي بسباع ضارية وبهايم عادية فتنام
عنه احيانا فيحتال لاثارتها وتهييجها ثم يشتغل بعلاجها واصلاحها فان



شهوة الطعام والوقاع على التحقيق الامر يراد التخلص منها انتهى ومن
حديث حذيفة اطعمني جبريل الهريسة وهي ما يجعل من قمح ولحم
ويطبخان معا اشد بها ظهري زاد الطبراني لقيام الليل واتقوى بها على
الصلاة رواه الدارقطني والطبراني وفيه محمد بن الحجاج اللخمي هو الذي
وضع هذا الحديث ذكره المصنف في الفصل الثالث من ذا المقصد وروي من
حديث جابر بن سمرة وابن عباس وغيرهم بالجمع على ان اقله اثنان
او بالنظر لعوده للمذكور بن قبله ذين اعني ابا هريرة وحذيفة وكلها
احاديث واهية ولذا اوردها ابن الجوزي في الموضوعات بل صرح
الحافظ بن ناصر الدين في جزء له سماه رفع الدسيسة بوضع حديث
الهريسة بانه موضوع متعلق بصرح وروي انه عليه الصلاة
والسلام اعطي قوة بضع واربعين رجلا من اهل الجنة وعليه
فتزيد قوته على اربعة الاف ولم يبين قدر الزايد اذا البضع من ثلاثة
لعشرة وفيه بحث له لمذهب بعض مشايخ اللغة في استعمال البضع فيما
زاد على عشرين رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده وقد
حفظه تعالى من الاحتلام ذكر هنا للمناسبة من حيث ان الجماع كما
يكون يقظة يكون في النوم لكن جماع الانبيا انما هو يقظة فعن ابن عباس
قال ما احتلم نبي قط لانه من تلاعب الشيطان ولا سلطان له عليهم
ولذا قال وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني موقوفا وحكمه
الرفع واما قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم اي صفتها فقد وصفه
غير واحد كعلي وهند وانس وضمير وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم لقوله
بانه كان شثن بفتح المعجمة واسكان المثلثة ونون القدمين اي
غليظ اصابعهما مع غاية النعومة رواه الترمذي وغيره ولا يرجع
ضميره للقدم اذ يصير المعنى وصفوا القدم بانه كان شثن القدمين وهذا
باطل وفي رواية ضخم القدمين واخرى منهوس العقب وتقدما في كلام
المصنف وقدمنا انه يروى غير منهوس بالاهمال والاعجام وعن ميمونة بنت
كردم بفتح الكاف وسكون الرا وفتح الدال المهملة بزنة جعفر الثقفية
صحابية صغيرة لها حديث ابنة صحابي حديثها عند اهل الطايف
لا عند اهل البصرة كما ادعى ابن عبد البر ونبه عليه في الاصابة الا ان يجاب
بان مراده يزيد بن هارون راويه عن اهل الطايف لانه بصري واسطي
كما يأتي واصحاب الحديث يقولون لم يروه هذا غير اهل البصرة ويريدون
واحدا من اهلها كما في الالفية قالت رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة بدل من اصبع اي
ما نسيت طول كل اصبع من اصبعي قدميه السبابة بين على سائر اي باقي
اصابعه رواه احمد والطبراني في حديث طويل وعن جابر بن سمرة
قال كانت خنصر بالكسر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله

متظاهرة اي زايدة في الطول على الظاهر ويحتمل في الغلط على ما يليها
من الاصابع فتكون مرتفعة عنها بارزة رواه البيهقي وفي سنده مسلمة
بن حفص السعدي قال ابن حبان كان يضع الحديث لا يحل الاحتجاج به ولا
الرواية عنه وحديثه هذا باطل لا اصل له ورسول الله صلى الله عليه وسلم
كان معتدل الخلق وقد اشتهر على الالسنة ان سبابة النبي اي
سبابة اليد منه صلى الله عليه وسلم كانت اطول من الوسطى وذكره
القرطبي وغيره قال الحافظ ابن حجر لما سيل عنه وهو غلط ممن قاله
وانما ذلك في اصابع رجليه انتهى فاطلاق السبابة على الاصبع التي
تلي ابهام الرجل مجاز علاقته المجاورة لابهام الرجل لانها الحقيقة الاصبع
التالية لاصبع الابهام اليد لانه يشار بها عند السب وقال شيخنا
السخاوي في المقاصد الحسنة حديث سبابة النبي صلى الله عليه
وسلم وانها كانت اطول من الوسطى اشتهر هذا على الالسنة كثيرا وسلف
جمهورهم اي القايلين بطول سبابة يده الكمال الدميري وهو انما
عن اعتماد رواية مطلقة وعبارته اي الدميري كذا رواه يزيد بن
هارون السلمي مولاهم البصري الواسطي ثقة متقن عابد روى له السنة
مات سنة ست ومايتين وقد قارب التسعين عن عبد الله بن يزيد
ابن مقسم فنسب الى جده بكسر الميم وسكون القاف وفتح المهملة بن ضبة
الثقفي مولاهم البصري اصله من الطايف صدوق ثقة روى له ابو داود وحديثا
واحدا قال في الاصابة ومنهم من اسقط عبد الله وقال عن يزيد بن مقسم
عن عمته سارة بنت مقسم الثقفية لا تعرف من الرابعة كما في التقريب انها
سمعت ميمونة بن كردم تخبر انها رات اصابع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذلك اي السبابة اطول من الوسطى فضم ما وقع فيها من اطلاق
الاصابع الى كون الوسطى من الرسول من السبابة وعين اليد منه
صلى الله عليه وسلم كذلك فابيح له كونها اطول من الوسطى على فهمه بناء
على ان القصد ذكر وصف اختص به صلى الله عليه وسلم عن غيره
مع انه ليس بمراد انما المراد صفة اصابعه مطلقا قال شيخنا وعلى هذا فما حكمة
تخصيصها طول سبابة رجله بالذكر فان كان المراد مساواتها لغيرها من الاصابع
فلا فايدة في ذكرها وان كان المراد انها تزيد طولا على سبابة غيره كان
ذكر طولها من الوصف المختص به صلى الله عليه وسلم ولكن الحديث في
مسند الامام احمد من حديث يزيد بن هارون المذكور بسنده مقيده
بالرجل ولفظه كما قدمته قريبا فما نسيت طول اصابع قدميه السبابة
على ساير اصابعه فيحمل المطلق على المقيد وهو عند البيهقي ايضا
في الدلايل النبوية من طريق يزيد بن هرون المذكور بسنده عن
ميمونة ولفظها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة
الوداع وهو على ناقته وانا مع ابي وبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم

دره

دره كدرة الكتاب فدنوت منه ابي فاخذ بقدمه فاقرا اي اثبت له قدمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانها حتى يتمكن من رويتها قالت
فما نسيت طول اصبع قدمه السبابة على ساير اصابعه الى هنا ما نقله
من المقاصد وقال عقبة ولا يمنع ذكرها لذكر مشاركة غيره من الناس له صلى
الله عليه وسلم في ذكرها اذ لا مانع ان يقال رايت فلانا ابيض او اسمر مع العلم
بمشاركة غيره له ويجوز ان يكون التفاوت بكونه زايد الظهور اذ الناس
فيه متفاوتون وكذا لا يمنع منه كون السبابة في اليد خاصة لان تسميتها فيها
حقيقة وفي القدم لاشتراكها معها في التوسط بين الابهام والوسطى انتهى
هذا وقد اشتهر في المدايح قديما وحديثا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
مشى على الصخر غاصت قدماه فيه واثرت وانكره السيوطي وقال لم اقف له
على اصل ولا سند ولا رايت من خرجه في شيء من كتب الحديث وكذا انكره
غيره لكن المصنف ذكر في الخصايص في بعض نسخه تقوية بما حاصله انه
ما خص نبي بمعجزة او كرامة الا ولنبينا مثلها واثر قدمي ابراهيم بالمقام
بمكة متواتر وفيه يقول ابو طالب

وموطي ابراهيم في الصخر رطبة ... على قدميه حافيا غير ناعل

وفي البخاري حديث تاثير ضرب موسى في الحجر ستا او سبعا اذ فر بثوبه حين
اغتسل انتهى الا ان مثل هذا لا يدفع انكار وروده والمثلية التي لنبينا من
اما من جنسها او بخير اعلى او مساو كما نصوا عليه وعن ابي هريرة انه
صلى الله عليه وسلم كان اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص
بزنة احمر اي انخفاض باطن قدم بل كانت قدمه مستوية فالاخمص من باطن
القدم ما لم يصب الارض عند المشي كما ياتي رواه البيهقي والبزار وعبد الرزاق
وعن ابي امامة الباهلي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا اخمص
له ولذلك يطا على قدمه كلها رواه ابن عساكر وقال ابن ابي هالة
خمصان بضم الخا المعجمة وفتحها وسكون الميم كما قاله الصغاني وغيره لا
بفتح الميم كما يوهمه القاموس والاقتصار على ضم الخا قصور الاخمصين
تثنية اخمص سمي به لضموره ودخوله في الرجل قال الزمخشري يريد
انهما مرتفعان على الارض ليس بالازج الذي لا يمسها اخمصاه انتهى وهذا
كما قال البرهان الحلبي في شرح الشفا مناف لقوله مسيح بفتح الميم وكسر المهملة
واسكان التحتية ومهملة القدمين اي املسهما ولذا قال ينبو عنهما
المنافي لقول ابي هريرة وابي امامة لا اخمص له ويمكن الجمع باحتمال انه في
اول امره كان له اخمص لما لم يكن جسده ممتليا باللحم ثم لما امتلا باللحم
استوت قدمه فلم يصر لها اخمص وقد يويد ذلك ان الاثبات رواية ابن
ابي هالة وهو ربيبه وتربيته فقد تكون اخباره عن اول امره والنفي
رواية ابي هريرة وهو متاخر لانه انما جا سنة سبع من الهجرة عام خيبر
وكذا ابو امامة من الانصار اسلم بالمدينة وكان المصطفى قد اسن فهو

فهو اخبار عن اخر امره وقد جمع ايضا بان مراد النافي سلب نفي الاعتدال
ممن اثبته اراد ان في قدميه خمصا يسيرا ومن نفاه نفى شدته وهذا قد
يؤيده جمع هند بين اخمص ومسيح فاتى به عقبه ليبين ان الخمصة فيه
قليلة جدا قال ابن الاثير الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق منها
بالارض منها عند الوطي اي المشي يقال منه خمص القدمين خمصا من باب
تعب فالرجل اخمص والمراة خمصاء والخمص والجمع خمص مثل احمر وحمراء وحمر
وحمر لانه صفة والخمصان البالغ منه اي ان ذلك الموضع من اسفل
قدميه شديد التجافي عن الارض فجعله كطويل الليل واعترض بان ذلك
لا يناسب قوله بعده مسيح القدمين فالاحسن انه لم يرد المبالغة في ارتفاعه
بل اتى به لبيان انه مرتفع فقط وهذا معنى قوله وسيل ابن الاعرابي الامام
الحافظ الزاهد ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري صاحب التصانيف سمع
ابا داود وخلقا عمل لهم معجما وعنه ابن منده وغيره وكان ثقة ثبتا عارفا
بالبنايات سنة اربع وثلثماية عنه اي عن معناه فقال اذا كان خمص بكسر
الميم الاخمص اي مرتفعه بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم
جدا فهو احسن ما يكون لاعتداله واذا استوى جدا او ارتفع جدا
فهو ذم فيكون المعنى ان اخمصه معتدل الخمص بخلاف الاول فلا
يكون معتدلا فلا يحمل عليه الحديث لما ورد في صفته صلى الله عليه وسلم انه
معتدل الخلق ووقع في حديث ابي هريرة اذا وطي مشى بقدمه وطي
بكلها ليس له اخمص وذلك مناف لحديث هند الا ان يحمل على نفي الاعتدال
فيجتمعان اوعلى وقتين كما مر وقوله مسيح القدمين اي هما ملساوان
لينتان ليس فيهما تكسر اي انخفاض لبعض الاجزا وارتفاع لبعضها ماخوذ
من قولهم كما في الصحاح ارض ذات كسور اي صعود وهبوط ولا تشقاق
بضم المعجمة كغراب وهو لغة داء يصيب ارساغ الدواب وهو ما بين الحافر
وطرف الساق فاطلق مجازا عن تشقق القدم فاذا اصابهما الما نبا عنهما
انحدر سريعا ولا يبقى لملاستهما كما قاله ابن ابي هالة عقب مسح القدمين
ينبو عنهما الما اي يرتفع والمراد به مفارقة الما وانصبابه مجازا وهو معنى
حديث ابي هريرة المذكور لان المراد من وطيه بكلها استوا اجزائها
بلا ارتفاع ولا انخفاض وعن عبد الله بن بريدة بن الحصيب الاسلمي
المروزي قاضيها تابعي ثقة روى له الستة مات سنة خمس وماية وقيل
بل خمس عشرة وله ماية سنة كان صلى الله عليه وسلم احسن البشر
قدما رواه ابن سعد في طبقاته وهو يؤيد تفسير ابن الاعرابي الاخمص
بالمعتدل والله اعلم واما طوله صلى الله عليه وسلم فقال علي في بيانه
فهو الجواب لانه دال على نفس المراد فلا حاجة هنا لجعله بحذوف وان كان
معتدلا لقول علي كان صلى الله عليه وسلم لا هو قصير ولا هو طويل فهو
خبر مبتدا محذوف كقوله تعالى لا فارض ولا بكر وهو الى الطول اقرب

نفي

نفي به توهم انه بينهما على السوا والى القصر اقرب رواه البيهقي ورواه الترمذي
في الشمايل عن علي بلفظ لم يكن بالطويل ولا بالقصير وهو عنده ايضا عن
انس وعنه اي علي كان صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب اي المفرط طولا
وفوق الربعة اذا جامع القوم غمرهم بفتح المعجمة والميم اي زاد عليهم في الطول
فكان فوق كل من معه من غمر الما اذا علا وهل باحداث الله له طولا حقيقة حينيذ
ولا مانع منها وان ذلك يرى في اعين الناظرين فقط وجسده باق على اصل خلقته
على حد قوله تعالى اذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم
وهذا هو الظاهر فهو مثل تطور الولي وذلك كيلا يتطاول معنى فمثل ارتفاعه
المعنوي في عين الناظر فراه رفعه حسية وهذا من معجزاته رواه عبد الله بن
الامام احمد بن حنبل الحافظ بن الحافظ وعن ابي هريرة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ربعة بفتح فسكون وقد تحرك والجمع ربعات بالسكون وتحريكه
شاذ كما في القاموس لان فعلة اذا كان صفة لا يحرك في الجمع وانما يحرك اذا كان
اسما ولم يكن موضع العين واوا ويا كجوزة وبيضة فيقال في الجمع جوزات
وبيضات وربما سمع التحريك هنا وهو لغة هذيل وهو الى الطول اقرب
رواه البزار وكذا وصفه انس وعلي بانه كان ربعة رواه الترمذي وغيره
وقوله ربعة مربوعا كما عبر به البرا بن عازب فقال كان رجلا مربوعا رواه
الترمذي والبخاري ومسلم والاحاديث يفسر بعضها بعضا فالمربوع يرادف
الربعة كالربع على مفاد القاموس وغيره فليس مراد المصنف انه في الاصل
بمعنى المصدر ثم استعمل بمعنى المفعول بل مجرد الايضاح والتانيث باعتبار
النفس يقال رجل ربعة وامراة ربعة كما في الفتح اي والا فالاصل تجرده من الها
قال بعض ويمكن حمل التا مما بنيت عليها الكلمة فلا حاجة الى تقدير نفس او نسمة
اذ ليست للتانيث وقد فسر في الحديث الاتي قريبا عن عايشة بانه ليس
بالطويل البائن بالهمز اسم فاعل من بان فهو باين تقلب اليا همزة لوقوعها بعد
الف زايدة ولذا قال شراح الشمايل وغيرهم جعله باليا وهم لوجوب اعلال
اسم فاعل ما اعتل فعله ولا بالقصير اي البائن كما في رواية والمراد بالطويل
البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة اي مع رخاوة لها وقال ابن
ابي هالة اطول من المربوع عند امعان النظر وتحقيق التامل فهذا هو
الواقع والمراد بكونه ربعة فيما مر كونه كذلك في مبادي النظر فهو بحسب الظاهر
ولا ريب ان القرب من الطول في القامة احسن والطف واقصر من المشذب
وهو بمعجمتين مفتوحتين ثانيهما مشدد اسم مفعول ثم موحدة اي البائن
الطول في نحافة كذا في النهاية وفي القاموس المشذب كمعظم الطويل الحسن
الخلق كالشوذب وهذا ابلغ من قوله لم يكن بالطويل البائن لانه ينفي الطول
ويفيد حسن الخلق وقراة المشذب اسم فاعل لا تساعده اللغة وهو مثل قول
اي علي بن ابي طالب في الحديث الاخر عند الترمذي قال كان علي اذا وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير

المتردد وكان ربعة من القوم وهو بتشديد الميم الثانية وكسر الغين المعجمة
وطا مهملة اسم فاعل المتناهي في الطول وامغط النهار اذا امتد ومغطت
الحبل اذا مددته وكل ما يمتد بالمد يطول ويرق فالمراد نفي الطول البائن وقلة
اللحم واصله منمغط بنون ساكنة فميم مفتوحة والنون للمطاوعة فقلبت
ميما وادغمت في الميم فصار الموجود لفظا ميما مشددا وهذا لفظ النهاية لكن يرد
عليه ان النون الساكنة اذا اجتمعت مع ميم في كلمة لا يجوز ادغامها كقولهم ناقة زنما
بالزاي بلا ادغام اي قطع بعض اذنها وترك معلقا اشارة الى انها كريمة ويقال
بالعين المهملة بمعناه وعليها هو اسم فاعل من انمغط وفي جامع الاصول المحدثون
يشددون الغين فعليه هو اسم مفعول من التمغيط ولا يقدح فيه اشتهار اسم الفاعل
فقد يكون الاشتهار طاريا وعن عايشة قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالطويل البائن بالموحدة قال في فتح الباري اسم فاعل من بان اي ظهر على غيره او
فارق من سواه وقال في النهاية اي المفرط طولا الذي بعد عن قدر الرجال وقد
تقدم ذكره وهو اشارة الى احتمال انه من بان اذا ظهر او بان اذا بعد وفارق وسمي
فاحش الطول بائنا لان من راه تصور ان كلا من اعضايه باين عن الاخر وظاهر
على غيره او مفارقه طولا وقامة ولا بالقصير المتردد المتناهي في القصر كانه تردد
بعض خلقه على خلق وتداخلت اجزاوه كما في النهاية وكان ينسب الى الربعة
بان يوصف بها فيقال هو ربعة لقربه منها اذا مشي وحده فهو من نسبة الجزئي
الى كليه واستانفت جوابا لسوال نشا من مفهوم وحده قولها ولم يكن على حال
يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله اي زاد عليه في الطول
صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما
يزيد عليهما طولا اكراما من الله حتى لا يزيد احد عليه صورة فاذا فارقاه
نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة رواه ابن عساكر
والبيهقي وابن ابي خيثمة كما مر وزاد ابن سبع في الخصايص ورزين
انه كان اذا جلس يكون كتفه اعلا من جميع الجالسين وحكمته ما رايت
ودليله قول علي اذا جا مع القوم غمرهم اذ هو شامل للمشي والجلوس فيقصر
من يوفق فيه بانه لم يره الا في كلام رزين وكلام الناقلين عنه ووصفه ابن
ابي هالة بانه معتدل الخلق بادن ضخم البدن لا مطلقا بل بالنسبة لما
سبق من كونه شثن الكفين والقدمين جليل المشاش والكتد ولما كانت
البدانة قد تكون من الاعضا وقد تكون من كثرة اللحم والسمن المفرط الموجب
لرخاوة البدن وهو مذموم اردفه بما ينفي ذلك فقال متماسك صريح تصرف
المصنف انها بالرفع وهو في الشمايل بلا الف فقال بعض شراحها ما قبله فهو
منصوب ومن بادن الى اخر الحديث بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هو
والكلمة مستانفة او في محل نصب خبر لكان بعد خبر اذ اول الحديث كان فخما
مفخما لكن الظاهر من حيث العربية النصب بل قال بعض لا حجة في رسمه في الشمايل
بلا الف على الرفع بل هو منصوب على طريقة جمع من اصحاب الحديث يكتبون المنصوب



بصورة المرفوع اكتفا بالحركة ويقراونه بالنصب وقد نقله ابن الاثير
في الجامع عن الشمايل بادنا متماسكا بنصبهما انتهى وكذا اخرجه عياض في الشفا
من طريق الترمذي وكذا نقله عن الشمايل السيوطي في جامعه بنصبهما اي معتدل
الخلق كان اعضاه يمسك بعضها بعضا من غير ترجرج وقيل معناه ليس
بمسترخي البدن واستشكل كونه بادنا بما في رواية البيهقي ضرب اللحم قال
البغوي يريد انه ليس بناحل ومنتفخ وفي المقنع شحم بين شحمين لا ناحل ولا
مطهم والبادن الجسيم او كثير اللحم واجيب بانه لم يرد بضرب القلة الخفة
لتماسكه وبان القلة والكثرة والخفة والتوسط من الامور النسبية المتفاوتة
بحيث قيل بان اريد عدم النحول والهزال وحيث قيل قليل او خفيف او متوسط
اريد عدم السمن التام فهو متفق النفي والمثبت عدم النحول وبانه كان نحيفا
فلما اسن بدن لما في مسلم عن عايشة فلما اسن وكثر لحمه سابقته فسبقته قال
بعض المحققين انه لم يكن سمينا قط ولا نحيفا قط غير انه في الاخر كان اكثر لحما فغايته
ان يراد بالبدانة قدر اخر كان ازيد وبالخفة ما دون ذلك واما شعره بسكون
العين جمعه شعور كفلس وفلوس وبفتحها جمعه شعار كسبب واسباب وجمع تشبيها
لاسم الجنس بالمفرد وهو يذكر واحده شعرة الشريف صلى الله عليه وسلم اي صفته
في الراس وغيره واما صفة الراس فهو ولما بدا به المصنف من شمايله فلا سود وجه
الطرس بنقله عن غيره فعن قتادة ابن دعامة بكسر الدال الاكمه المفسر السدوسي
التابعي الشهير قال سالت انسا عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال شعر بين شعرين اي بين نوعين من الشعر هما الجعد والسبط اي بين
الجعودة والسبوطة كما بان لا رجل بفتح الرا وكسر الجيم وفتحها وسكونها كما في المفهم
وزاد غيره وضمها ولا سبط بفتح فكسر او سكون او فتحتين اي مسترسل لا يتكسر منه
شي كشعر الهنود ولا جعد بفتح الجيم وسكون المهملة اي منقبض بتجعد وبتكسر كشعر
الحبش قطط بفتحتين بجسد على الاشهر ويجوز كسر ثانيه والجعد يرد بمعنى الجواد
والكريم والبخيل واللييم ومقابل السبط ويوصف بقطط في الكل فهو لا يعين المراد
فلذا وقع مقابل السبط والمراد ان شعره ليس نهاية في الجعودة وهي تكسره الشديد
ولا في السبوطة وهي عدم تكسره وتثنيه بالكلية بل كان وسطا بينهما وخير الامور
اوسطها قال الزمخشري الغالب على العرب جعودة الشعر وعلى العجم سبوطته فقد احسن
الله تعالى برسوله الشمايل وجمع فيه ما تفرق في الطوايف من الفضايل انتهى ثم المراد
بقوله لا رجل نفي شدة استرسال الشعر بدليل قوله كان بين اذنيه بالتثنية
وعاتقه بالافراد فلا ينافي اثباته في قوله وفي رواية للشيخين وغيرهما
عن قتادة سالت انس بن مالك كيف كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ خ ولفظ م فقال كان شعرا رجلا ليس
بالسبط اي المنبسط المسترسل ولا الجعد اي التكسر الشديد بل فيه تكسر
يسير فهو بينهما قال المصنف فقوله ليس الخ كالتفسير لسابقه انتهى المراد بالاثبات
فلا ينافي النفي وكان بين اذنيه وعاتقه بالتثنية في الاول وفي الثاني

اي فليس فيه شدة ارتفاع ولا شدة استرسال وفي رواية للشيخين عن قتادة
عن انس كان يضرب شعره منكبيه وللبخاري ايضا كان يضرب راس النبي صلي الله
عليه وسلم منكبيه وفي اخري من حديث حميد عن انس قال كان شعر رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي انصاف اذنيه جمع نصف اريد به ما فوق الواحد او اراد
بالنصف مطلق البعض وذلك البعض متعدد اكثر من اثنين لانه تارة الي نصف
الاذن وتارة الي دونه واخري الي فوقه رواه البخاري في كتاب اللباس والزينة
في صفة النبي وابو داود والنساي والترمذي في الشمايل وعن عايشة
قالت كنت اغتسل افادت الحكاية الماضية بصيغة المضارع استحضارا
للصورة الماضية واشارة الي تكرره واستمراره اي اغتسلت متكررا انا والنبي
صلي الله عليه وسلم برفع النبي عطفا علي الضمير المرفوع ولذا ابرز وجاز مع ان
المضارع المبدو بالهمزة لا يرفع الاسم الظاهر لانه تابع فيغتفر فيه ما لا يغتفر في
غيره او غلب المتكلم علي الغايب كما غلب في قوله تعالي اسكن انت وزوجك الجنة
المخاطب علي الغايب لان ادم اصل وزوجه تبع وهنا لان النسا محل الشهوة وحاملات
علي الغسل فكانهن اصل ولان الاصل اخبار الشخص عن نفسه او لاحتمال ان المامعه
لغسلها وشاركها المصطفي او من عطف الجمل بتقدير عامل اي ويغتسل معي كما قيل في اسكن
انت وزوجك وبالنصب علي انه مفعول معه من انا واحد زاد في رواية من جنابة
وكان له شعر فوق الجمة بضم الجيم وشد الميم ودون الوفرة بفتح الواو
وسكون الفا رواه الترمذي في جامعه وشمايله بهذا اللفظ وابو داود
في سننه وكذا ابن ماجة بلفظ فوق الوفرة ودون الجمة كما نبه الحافظ العراقي
في شرح الترمذي قايلا ورد ابنما هي الموافقة لكلام اهل اللغة الا ان تؤول رواية
الترمذي بانه قد يرا بقوله دون بالنسبة الي القلة والكثرة وقد يراد بالنسبة
الي محل وصول الشعر ورواية الترمذي محمولة علي هذا التاويل اي ان شعره كان
فوق الجمة اي ارفع في المحل فعلي هذا يكون شعره لمة وهو ما بين الوفرة والجمة
وتكون رواية ابي داود وابن ماجة معناها كان شعره فوق الوفرة اي اكثر
من الوفرة ودون الجمة اي في الكثرة وعلي هذا فلا تعارض بين الروايتين فروي كل
راو ما فهمه من الفوق والدون قال تلميذه الحافظ ابن حجر وهو جمع جيد لولا ان مخرج
الحديث متحد واجاب المصنف بان احدي الروايتين نقل بالمعني ولا يضره اتحاد المخرج لاحتمال
انه رفع ممن دونه انتهي ونحوه قول بعضهم مال الروايتين علي هذا التقدير متحد معني
والتفاوت بينهما انما هو في العبارة ولا يقدح فيه اتحاد المخرج وهو عايشة لان من دونها
ادي معني احدي العبارتين هذا وقد يستعمل احد اللفظين المتغايرين مكان الاخر
كما سبق في افلج الثنايا حيث قالوا الفلج يستعمل مكان الفرق فكذا يقال بمثله هنا انتهي
وبهذا علمت شدة تسمح المصنف في الفرق والوفرة الشعر الواصل الي شحمة
الاذن وياتي قريبا تفسيرها بذلك ايضا وبيان الجمة واللمة وقال ابن ابي
هالة ايضا كان رجل الشعر لفظ كان لم يقع في لفظه وانما اتي به المصنف ليبين
ان رجل منصوب لانه خبر بعد خبر اذ اول الحديث كان رسول الله فخما مفخما الي ان قال



رجل الشعر وهو بفتح الراو وكسر الجيم لعله الاشهر والرواية والا فقد قال القرطبي
في المفهم وفتحها وسكونها ثلاث لغات زاد بعض وضمها كما مر ومقتضاه انها بمعني واحد
وفي المصباح رجل الشعر رجلا من باب تعب تعبا فهو رجل بالكسر والسكون ومفاده ان
المصدر بفتحتين والوصف علي فعل بكسر فسكون تخفيف اي يتكسر قليلا بخلاف السبط
اي الذي لا يتكسر شي منه والجعد المتكسر ان انفرقت عقيقته من جملة قول هند
فصله بضبط رجل ومعناه فرقا بالتخفيف اي جعل شعره نصفا عن اليمين ونصفا عن
اليسار فيل بالمشط وقيل بذاته والا تتفرق بل كانت مختلطة متلاصقة لا تقبل
الفرق بلا ترجيل فلا يفرقها بل يتركها علي حالها معقوصة اي وفرة واحدة وحينيذ فقد
يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفرة اي جعله وفرة اي مجموعا وفي نسخة
وفر بلا ها قال المزي والمعروف رواية بالها والعقيقة بالقاف شعر راسه
الشريف من العق وهو في الاصل القطع والشق ولذا سميت الذبيحة للمولود
يوم سابعه عقيقة لشق حلقها والشعر الخارج علي راس المولود من بطن امه
عقيقة لانه يحلق ثم قيل للشعر النابت بعده كذلك عقيقة لانه منها ونباته من اصولها
فهو مجاز مرسل ولانه شبيه بها فاستعارة يعني ان انفرقت بنفسها فرقها
والا تركها معقوصة قاله القاضي عياض ونحوه قول ابن الاثير والا تركها علي حالها
ولم يفرقها وهو بنا علي ان والا فلا كلام تام وكذلك ما بعده فانه متعلق بمقدر
كما اشرنا اليه ومنهم من جعله كله كلاما واحدا وفسره تارة بانه لا يجاوز شحمة اذنه اذا
ترك الفرق فقوله اذا هو وفرة بيان لقوله والا واخري بانه وان انفرق لا
يجاوز في وقت توفير الشعر وبه يجمع بين مختلف الروايات في ان شعره وفرة
او جمة فيقال ذلك باختلاف الازمنة عدم الفرق والفرق ويروي ان ان
انفرقت عقيصته بالصاد وهو الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور
واصله العقص اللي وادخال اطرافه في اصوله والمشهور عقيقته اي بالقاف لانه لم
يعقص شعره قاله في النهاية ويرده قول بعضهم رواية الصاد اولي وقيل العقيقة
العقيقة الشعر الذي مع المولود فان نبت بعد حلقه لا يسمي اي لم يسم عقيقة واستبعد
ان شعر المصطفي كان شعر الولادة الزمخشري باقتضا بيان ان شعر المصطفي
كان شعر الولادة وتركه وعدم حلقه يوم السابع وعدم ذبح شاة واطعامها
عيب عند العرب وشح واجيب بانه من ارهاصاته حيث لم يمكن الله قومه
ان يذبحوا له باسم اللات والعزي ويويده قول النووي في التهذيب انه صلي
الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة انتهي وعن ابن عباس ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم كان يسدل بفتح اوله وسكون السين وكسر
الدال المهملتين ويجوز ضم الدال قاله الحافظ وغيره وبالضم ضبطه الدمياطي
في حاشية الصحيح والمنذري في حاشية السنن فاستفدنا ان الرواية
بالوجهين شعره اي يترك شعر ناصيته علي جبهته لما في رواية للشيخين
سدل النبي صلي الله عليه وسلم ناصيته والا فالسدل لغة لا يخص الناصية بل
هو ارخا الشعر حول الراس وكان المشركون اي كفار مكة يفرقون

بضم الراء وكسرها وروي مخففا وهو الاشهر ومشددا **روسهم** اي شعر روسهم
وفي رواية اشعارهم **وكان يحب موافقة**
**وكان اهل الكتاب يسدلون روسهم** كثير فيما لم يومر فيه بشي اي فيما
**اهل الكتاب** اليهود حين كان عباد الاوثان كثير فيما لم يومر فيه بشي اي فيما
لم يخالف شرعه ايجابا او ندبا وقصره علي الوجوب تقصير اولم ينزل عليه فيه وحي
او فيما لم يطلب منه وجوبا او ندبا **ثم فرق** بفتح الفا والرا وروي مخففا ومثقلا
**صلي الله عليه وسلم راسه** اي القي شعره الي جانبي راسه فلم يترك منه شيا
علي جبهته وانما وجب موافقتهم لتمسكهم في زمانه ببقايا شرايع الرسل والمشركون
وثنيون لا مستند لهم الا ما وجدوا عليه اباهم قال الحافظ فكانت موافقتهم احب اليه
من موافقة عباد الاوثان فلما اسلم غالبهم احب حينيذ مخالفة اهل الكتاب انتهي
قال النووي وغيره وكان لاستيلافهم كما تالفهم باستقبال قبلتهم ونوقف فيه
بان المشركين اولي بالتالف ورد بانه قد حرص اولا علي تالفهم ولما بالجهد في
ذلك وكلما ازدادوا نفورا فالتالف احب تالف اهل الكتاب ليحملهم عونا علي قتال
الاين من عبدة الاوثان وقال القرطبي حبه لموافقتهم كان اولا في الوقت الذي كان
يستقبل قبلتهم لتالفهم حتي يصغوا الي ما جا به فلما غلبت عليهم الشقوة ولم
ينفع فيهم ذلك امر بمخالفتهم في امور كثيرة كقوله ان اليهود والنصاري لا يصبغون
فخالفوهم انتهي **رواه الترمذي رواه الترمذي في الشمايل وفي صحيح**
**مسلم نحوه** والبخاري في الصفة النبوية واللباس بنحوه ورواه في الهجرة
بلفظ الشمايل خلافا لايهام المصنف وكذا رواه ابو داود والنسائي وابن
ماجة **وسدل** بفتح فسكون مصدر سدل كقتل **الشعر ارساله** ولا يقال اسدل
بالالف **والمراد هنا ارساله علي الجبين وارساله كالقصة** بضم القاف
وصاد مهملة وهي شعر الناصية يقص حول الجبهة والمراد انه كان يتركه علي
حاله يشبه الشعر المقصوص **واما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض**
ولابي داود عن عايشة قالت انا فرقت لرسول الله صلي الله عليه وسلم راسه اي
شعر راسه عن يافوخه **قال العلما والفرق سنة لانه الذي رجع اليه**
**صلي الله عليه وسلم والصحيح جواز الفرق والسدل** معا **لكن الفرق**
**افضل** فقط لانه الذي رجع اليه فكانه ظهر الشرع به لكن لا وجوبا لان من الصحب
من سدل بعد ذلك فلو كان الفرق واجبا ما سدلوا ولو زعم نسخه يحتاج لبيان ناسخه
وتاخره عن المنسوخ علي انه لو نسخ ما صار اليه كثير من الصحابة ولذا قال القرطبي
توهم النسخ لا يلتفت اليه اصلا لامكان الجمع قال وهذا علي تسليم ان حبه موافقتهم
ومخالفتهم حكم شرعي فانه يحتمل كونه مصلحة وحديث هند ان انفرقت عقيقته
فرقها والا تركها علي انه غالب احواله لانه ذكر مع اوصافه الدايمة وجبلته التي كان
موصوفا بها فالصواب ان الفرق مستحب لا واجب انتهي وقال الحافظ حديث هند
محمول علي ما كان اولا لما بينه حديث ابن عباس انتهي قيل ويحتمل ان رجوعه
للفرق باجتهاده وحكمته انه انظف وابعد عن السرف في غسله وعن مشابهة
النسا **وعن عايشة كان له صلي الله عليه وسلم شعر فوق الجبهة**



**ودون الوفرة رواه الترمذي** وقد مر قريبا تاما وكانه اعاده لمقصود
هنا لمغايرته لما بعده وذكر الجمع بينهما لكنه لو اقتصر عليه هنا لكفاه عن السابق
واندفع عنه اعتراض عزوه لابي داود مع انه ليس كما مر لفظه كما مر **في حديث**
**انس** عند البخاري ومسلم وغيرهما **كان الي انصاف اذنيه وفي حديث**
**البرا** عند الشيخين وغيرهما **يضرب منكبيه** اي يصل اليهما كني بالضرب
عن الوصول وكذا في حديث انس في الصحيحين **وفي حديث ابي رمثة**
بكسر الراء وسكون الميم ومثلثة البلوي ويقال التيمي من تيم الرباب بفتح الراء كما
في الفتح وكسرها كما في الصحاح ويقال التميمي ويقال هما اثنان واسمه رفاعة
ابن يثربي وبه جزم الترمذي وهي بمعجمتين بينهما فا والف ويقال يثربي بن رفاعة
وبه جزم الطبراني ويقال عمارة بن يثربي ويقال عكسه وقيل يثربي بن عوف
وجزم غير واحد بان اسمه حيان بمثناة تحتية وقيل حبيب بن حيان وقيل
جندب وقيل خشخاش صحابي شهير قال ابن سعد مات بافريقية **يبلغ الي**
**كتفيه او منكبيه** بالشك **وفي رواية** عن البرا بن عازب عند الترمذي وغيره
**ما رايت من ذي لمة** بزيادة من لتاكيد النفي والنص علي استغراق جميع الافراد
او هي بيانية اي احدا من صاحب لمة بكسر اللام وشد الميم **هي الشعر الذي**
**نزل الي المنكبين والوفره ما نزل الي شحمة الاذنين** سمي ذلك لانه وفر
علي الاذن اي تم عليها واجتمع **واللمة التي لمت** اي نزلت **بين المنكبين** وانث
باعتبار انها جملة من الشعر وجمعه لمام ولمم سميت بذلك لالمامها اي ذهابها
الشعر المتجاوز شحمة الاذن مع الوصول الي المنكب او المتجاوز مطلقا او المتجاوز
بلا وصول الي المنكب فاذا وصله صار جمة اقوال لكن قال الحافظ العراقي ورد في
شعره صلي الله عليه وسلم ثلاثة اوصاف جمة ووفرة ولمة فالوفرة ما بلغت
شحمة الاذن واللمة ما نزل عن شحمة الاذن والجمة ما نزل عن ذلك الي المنكبين
هذا قول جمهور اهل اللغة وهو الذي ذكره صاحب المحكم والنهاية والمشارق وغيرهم
واختلف فيه كلام الجوهري فذكره علي الصواب في مادة لمم فقال واللمة بالكسر
الشعر المتجاوز شحمة الاذن فاذا بلغت المنكبين فهي جمة وخالف ذلك في مادة
وفر فقال والوفرة الي شحمة الاذن ثم الجمة ثم اللمة وهي التي المت بالمنكبين
وما قاله في باب الميم هو الصواب الموافق لقول غيره من اهل اللغة **قال**
**القاضي عياض والجمع هذه الروايات ان ما يلي الاذن هو الذي**
**يبلغ شحمة اذنيه وما خلفه هو الذي يضرب منكبيه** فلا تنافي
بين روايتي شحمة اذنيه ومنكبيه **وقال عياض ايضا قيل** في الجمع **بل ذلك**
**لاختلاف الاوقات فاذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا**
**قصرها كانت الي انصاف الاذنين فكانت تطول وتقصر**
**بحسب ذلك** ورد الجمع الاول بان من وصف شعره انما اراد مجموعه او معظمه
لا كل قطعة قطعة منه لكن لا ضير فيه لحصول الجمع به وقد مشي علي نحوه الداودي
وتبعه ابن التين فقال المراد ان معظم شعره كان عند شحمة اذنه وما استرسل

منه متصل الى المنكب قال الحافظ قول هند بن ابي هالة اذ هو وفرة اي جعله وفرة فهذا القيد يؤيد هذا الجمع وعن ام هاني بكسر النون وهمز اخره وتسهل فاختة او عاتكة او هند بنت ابي طالب شقيقة علي وعايشة بعده قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا مكة قدمة بفتح القاف وسكون الدال المرة الواحدة من القدوم اي مرة من قدومه وبعض الروايات يدل على انه في فتح مكة لانه اغتسل وصلى الضحى في بيتها وكانت له قدمات اربع بمكة بعد الهجرة قدمة عمرة القضا والفتح وعمرة الجعرانة وحجة الوداع وله اربع غداير لتخرج الاذن اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها وتخرج الاذنان بياضهما من بين تلك الغداير كانها توقد الكواكب الدرية بين سواد شعره قاله ابن ابي خيثمة رواه الترمذي في الشمايل والغداير بالغين المعجمة والدال المهملة هي الذوايب بذال المعجمة واحدتها غديرة وروى الترمذي ايضا عن ام هاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفاير اربع جمع ضفيرة وهي العقيصة قاله الجوهري فالغداير كما قاله السيوطي وغيره فيحتمل ان يكون راته في وقت اخر وحين قدم علينا مكة فتكون ارادت بالضفاير المعنى الذي ارادته بالغداير وان اختلفا لفظا ويؤيده اتحاد طريقي الحديثين اليها اذ كلاهما من رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد عنها وكلاهما يدل للجمع الثاني ولذا قال بعض شراح المصابيح لم يحلق صلى الله عليه وسلم راسه في سني الهجرة الا عام الحديبية انتهى ثم عام القضا ثم في حجة الوداع فليعتبر الطول والقصر منه بالمسافة الواقعة منه في تلك الازمنة واقصرها ما كان في حجة الوداع فانه توفي بعدها بثلاثة اشهر ثم ذكر المصنف شيبه صلى الله عليه وسلم ولم يترجم له لانه من جملة الشعر الذي الكلام فيه فقال وفي مسلم عن انس من حديث ابن سيرين سالت انس بن مالك هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب فقال لم يبلغ الخضاب كان في لحيته عليه الصلاة والسلام شعرات بيض مقتضاه انها عشرة فقط او اقل اذ شعرات جمع قلة من جموع السلامة وهي لا تزيد على عشرة فيشكل بما ياتي كان في لحيته وراسه سبعة عشر او ثمانية عشر وكون العشرة في خصوص اللحية يحتاج لدليل فيمكن انه استعمل جمع القلة فيما فوقها لكن لا دليل على ما فوقها اذ الاتي في اللحية والراس معا والذي يظهر لي حمل ما افاده شعرات على ظاهره من انها عشرة او اقل ويؤيده ما عند ابي نعيم عن عايشة كان اكثر شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الراس وفي رواية له لمسلم وفي نسخة عنده اي مسلم من وجه اخر عن ابن سيرين سالت انسا اخضب صلى الله عليه وسلم قال انه من الشيب الا قليلا وفي اخرى له ايضا عن ثابت قال سيل انس عن خضاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو شيت ان اعد شمطات كن في راسه فعلت هكذا اثبت في مسلم جواب لو وهو قوله فعلت فحذفه المص اختصارا او سقط من قلمه او نساخه ولم يره من قال جوابها محذوف لظهوره اي لعددتها لقلتها ولم يخضب قاله بحسب علمه لما ياتي وعنده اي مسلم ايضا عن قتادة عن انس لم يخضب

عليه

عليه الصلاة والسلام انما كان البياض في عنفقته بفتح العين ما بين الشفة السفلى والذقن سوا كان عليها شعر ام لا وقيل بتقدير مضاف اي شعر وقيل هي الشعر النابت تحت الشفة السفلى فلا تقدير وفي الصدغين بضم الصاد واسكان الدال المهملتين ومعجمة ما بين الاذن والعين ويقال ذلك للشعر المتدلي من الراس في ذلك المكان كما في الفتح وغيره قال المص على الشمايل والثاني هو المراد هنا اذ هو من اطلاق المحل وارادة الحال وفي الراس نبذ بضم النون وفتح البا الموحدة وذال المعجمة جمع نبذة بفتح فسكون كتمر وتمرة اي شعرات متفرقة وفي رواية مسلم هذه جمع الحافظ بين رواية البخاري عن عبد الله بن بشر كان في عنفقته شعرات بيض وروايته عن قتادة سالت انسا هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم قال لا انما كان شي في صدغيه قال وعرف من مجموع ذلك ان الذي شاب من عنفقته اكثر مما شاب من غيرها قاله المصنف في شرح الشمايل ولم يظهر لي وجه الجمع بما ذكر وروى ابو نعيم عن عايشة كان اكثر شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الراس في فودي راسه وكان اكثر شيبه في لحيته حول الذقن وكان شيبه كانه خيوط الفضة يتلالا بين سواد الشعر فاذا مسه بصفرة وكان كثيرا ما يفعل ذلك صار كانه خيوط الذهب وفي رواية اخرى عند مسلم ايضا من رواية ابي اياس عن انس انه سيل عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شانه الله ببيضا قال الحافظ يحمل على ان تلك الشعرات البيض لم يتغير بها شي من حسنه صلى الله عليه وسلم وقد انكر احمد انكار انس انه خضب وذكر حديث ابن عمر انه راه يخضب بالصفرة وهو في الصحيح ووافق مالك انسا على انكار الخضاب وتاول ما ورد في ذلك انتهى قال الشيخ عبد الجليل القصري في شعب الايمان فيما حكاه عنه عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الشهير بتاج الدين الفاكهاني ابو حفص الاسكندري الفقيه المالكي المتفنن في الحديث والفقه والاصول والعربية والادب والدين المتين والصلاح الوافر والتصانيف العظيمة وحج مرارا ولد باسكندرية سنة اربع او ست وخمسين وستماية وبها مات سنة اربع وثلاثين وسبعماية انما كان المصطفى كذلك اي قليل الشيب لان النسا يكرهن الشيب غالبا كما قيل

رايت الغواني الشيب لاح بعارضي ۞ فاعرضن عني بالخدود النواضر

وقال

فان تسالوني بالنسا فانني ۞ خبير بادوا النسا طبيب
اذا شاب راس المرا وقل ماله ۞ فليس له من ودهن نصيب

وقال

ونور اي انه ان من الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيباه

ومن كره من النبي صلي الله عليه وسلم شيا كفر وهو كان كثير النسا فرحمهن الله تعالي بعدم شيبه ولان فيه زيادة البهجة الشاب ورونقه والحاقه بالشيوخ الذين تكون الشيب فيهم عيبا لدلالته علي الضعف ومفارقة قوة الشباب والنشاط وقال في النهاية قد تكرر في الحديث جعل الشيب ههنا عيبا في نحو قوله ماشانه وليس بعيب في نفس الامر فانه قد جا في الحديث انه وقار وانه نور اخرج ابو داود عن ابن عمرو مرفوعا لا تنتفوا الشيب فانه نور الاسلام ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وروى الترمذي والنسائي عن كعب بن مرة مرفوعا من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة زاد الحاكم في كتاب الكنى عن ام سلمة ما لم يغيرها واخرج البيهقي عنه مرفوعا الشيب نور المومن لا يشيب رجل شيبة في الاسلام الا كانت له بكل شيبة حسنة ورفعت بها درجة وروى ابن عساكر عن انس مرفوعا الشيب نور من خلع الشيب فقد خلع نور الاسلام وللديلمي عن انس رفعه ايما رجل نتف شعرة بيضا متعمدا صارت رمحا يوم القيامة يطعن به وعند ابن سعد ان حجاما اخذ من شارب النبي صلي الله عليه وسلم فراي شيبة في لحيته فاهوي اليها فامسك صلي الله عليه وسلم بيده وقال من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة والشيب ممدوح لهذه الاحاديث وغيرها وذكر اي جعله عيبا عجيب منه اي من انس رضي الله عنه لا سيما في حق النبي صلي الله عليه وسلم ويمكن ان يجمع بينهما وجه الجمع انه صلي الله عليه وسلم لما راي ابا قحافة بضم القاف ومهملة وفا عثمان والد الصديق وراسه كالثغامة بمثلثة ومعجمة مزيد ثغام كسحاب نبت يكون بالجبال غالبا اذا يبس يشبه به الشيب امرهم بتغييره وكرهه وكذلك غيروا الشيب فلما علم انس ذلك من عادته قال ماشانه الله ببيضا بنا علي هذا القول وحملا علي هذا الراي وهو كراهة الشيب وطلب تغييره وتقدم عن الحافظ حمله علي انه لم يغير شيا من حسنه وهو احسن من هذا ولم يسمع الحديث الاخر اي جنسه المادح للشيب وفي هذا النفي نظر لان انسا قد روى بعض احاديث مدحه كما رايت ولعل احدهما ناسخ للاخر انتهى كلام النهاية وفي تركيبه ترجيه شي اذ لا يثبت النسخ الا بمعرفة التاريخ وفي رواية ابي جحيفة بجيم فحا مهملة ففا مصغر وهب بن عبد الله السوائي بضم المهملة وخفة والمد والهمز من بني سواءة بن عامر بن صعصعة الكوفي ويقال اسم ابيه وهب ايضا صحابي مشهور بكنيته وصحب عليا وكان يحبه ويسميه وهب الخير وجعله علي بيت المال وفي الفتح كان يقال له ايضا وهب الله ووهب الخير مات سنة اربع وسبعين عنده اي عند

مسلم

مسلم من طريق ابي خيثمة وهو زهير بن حرب عن ابي اسحق عن ابي جحيفة قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذه منه بيضا ووضع الراوي لفظ مسلم ووضع زهير بعض اصابعه علي عنفقته وفي رواية الاسماعيلي عنه رايت النبي صلي الله عليه وسلم شابت عنفقته وفي البخاري عنه رايت النبي ورايت بياضا من تحت شفته السفلي العنفقة وفي حديث انس عند البيهقي ما شانه الله اي عابه بالشيب والشين ضد الزين وبابه باع كما في المختار ما كان في راسه ولحيته اراد بها ما قابل الراس فيشمل العنفقة والصدغين فلا ينافي ما مر عنه عند مسلم الا سبع عشرة او ثمان عشرة شعرة بيضا وعن انس ايضا ما عددت في راس رسول الله صلي الله عليه وسلم ولحيته الا اربع عشرة شعرة بيضا رواه الترمذي وغيره وجمع بينهما بان اخباره اختلف باختلاف الازمان وبان هذا اخبار عن عدة وذاك اخبار عن الواقع فهو لم يعد الا اربع عشرة وهو في الواقع سبعة عشرة او ثمانية عشر ورد بان ما في الواقع يتوقف علي العد فلا يصح الجمع نعم لو وقع الظن والتحري موضع الواقع لكان له وقع وحصل به الجمع ويجاب بان كونه الواقع من حيث ثبوته عند انس من غيره لا بعده هو فالجمع صحيح وروى ابن ابي خيثمة عن ابي بكر بن عياش قلت لربيعة جالست انسا قال نعم وسمعته يقول شاب صلي الله عليه وسلم عشرين شعرة هاهنا يعني العنفقة والجمع بينها ما مر عن الحافظ ان ما شاب من عنفقته اكثر مما شاب في غيرها كما دل عليه مجموع الروايات قال وقول انس كما سيأتي لما ساله عن قتادة هل خضب انما كان شي في صدغيه اراد انه لم يكن في شعره ما يحتاج الي الخضاب كما صرح به في روايات مسلم السابقة وعن ابي جحيفة كان ابيض قد شمط بفتح المعجمة وكسر الميم اي خالط البياض سواد شعره فالرجل اشمط والمراة شمطا والاسم الشمط بفتحتين وفي اختصاصه بالراس وعمومه وفي اللحية قولان في اللغة قال الحافظ وقد بين في الرواية التي تلي هذه اي في البخاري عن ابي جحيفة رايت النبي صلي الله عليه وسلم ورايت بياضا من تحت شفته السفلي العنفقة ان موضع الشمط كان في العنفقة ويويده حديث عبد الله بن بسر المذكور بعده ولمسلم عن ابي جحيفة رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذه منه بيضا واشار الي عنفقته انتهى رواه البخاري في الصفة النبوية وفي الصحيحين البخاري في الوضوء واللباس ومسلم في الحج عن ابن عمر في حديث انه راي النبي صلي الله عليه وسلم يصبغ قال الحافظ بضم الموحدة وحكي فتحها وكسرها وبالصفرة ثيابه لما في ابي داود كان يصبغ بالورس والزعفران حتى عمامته وقيل شعره

لما في السنن انه كان يصفر بها لحيته ورجح عياض الاول واجيب عن
دليل الثاني باحتمال انه كان مما يتطيب به لا انه كان يصبغ بها
وذكر بعض ان الخضاب بالاصفر محبوب لانه مدح بقوله تسر
الناظرين ونقل عن ابن عباس من طلب حاجة بنعل اصفر قضيت حاجته
لان حاجة بني اسرايل قضيت بجلد اصفر ينبغي جعل النعل صفرا وعن
ابن عمر عبد الله هكذا في نسخ وهو الصواب الواقع في الترمذي مما
في نسخ من حذف ابن لا يعول عليه انما كان شيبه صلى الله عليه
وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضا يعني انه لا يبلغ العشرين
فهو كقول انس سبع عشرة او ثمانية عشرة رواه الترمذي ولا ينافيه
قول انس ايضا ما عددت في لحية راسه ولحيته الا اربع عشرة لانها
نحو العشرين لكونها اكثر من نصفها لكن توقف عصام فيه بانه لا دلالة
لنحو الشي على القرب منه ووهمه واجاب عنه شيخنا بان مراده لا
دلالة على القرب من الكمال جدا كتسعة عشر بالنسبة الى العشرين اذ نحو
الشي ما زاد على نصفه فيصدق باحد عشر كما يصدق بما زاد عليها الى
تسعة عشر وخصوص المراد من هذا لا دلالة عليه ولا ينافيه ايضا عبد الله
ابن بسر كان في عنفقته شعرات بيض رواه البخاري وهو من افراده
وثلاثياته ومقتضاه انه لا يزيد على عشر لايراده بصيغة جمع القلة لانه
خص ذلك بعنفقته فيحمل الزايد على ذلك في غيرها كما افاده الحافظ
وروى الحاكم في المستدرك من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن انس قال
لو عددت ما اقبل من شيبه في راسه ولحيته ما كنت ازيد على احدى عشرة
شيبة وروى العلامة اي وجمع العلامة البلقيني بين هذه الروايات
بانها تدل على ان شعراته البيض لم تبلغ عشرين والرواية الثانية ان
ما دونها كان سبع عشرة فتكون العشرة على عنفقته والزايد عليها
في بقية لحيته لانه قال في الثالثة لم يكن في لحيته عشرون شعرة بيضا
واللحية تشمل العنفقة وغيرها وتكون العشرة على العنفقة لحديث
عبد الله بن بسر والبقية بالاحاديث الاخر في بقية لحيته واشارة
حميد الى ان في عنفقته سبعة عشرة لا تفهم من نفس الحديث واما
الرواية الرابعة فلا ينافي كون العشرة على العنفقة والواحد على غيرها
وهذا الموضع موضع تامل انتهى وكيف هذا مع قوله في الرابعة من راسه
ولحيته وروى الترمذي ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس
قال قال ابو بكر الصديق يا رسول الله قد شبت اي ظهر فيك اثر
الشيب والضعف مع ان مزاجك لاعتدلت فيه الطبايع واعتدالها يستلزم
عدم الشيب فقال شيبتني هود روي بالصرف اي سورة هود
وبتركه على انه علم السورة ولا ينافيه ذلك حديث انس انه لم يبلغ الشيب
لان مقصوده نفي احتياجه الى الخضاب الذي سيل عنه اذ الرواية الصحيحة

صريحة

صريحة فيه ان ظهور الشيب في راسه ولحيته لم يبلغ مبلغا يحكم عليه بالشيب
والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت زاد الطبراني
والحاقة وابن مردويه وهل اتاك حديث الغاشية وابن سعد والقارعة
وسال سايل وفي رواية واقتربت الساعة واسناد الشيب الى السور
والموثر هو الله اسناد الى السبب فهو مجاز عقلي او تنزيلا للاسباب
منزلة الموثر فالاسناد حقيقي ولا ينافي ان التنزيل يقتضي التجوز في
المسند اليه وروى ابن سعد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا اكبر
منك مولدا وانت خير مني وافضل فقال شيبتني هود واخواتها وما فعل بالامم
قبلي ووجه تشييب هود واخواتها اشتمالها على بيان احوال السعدا
والاشقيا واهوال القيامة وما يتعسر بل يتعذر مراعاته على غير النفوس
القدسية كالامر بالاستقامة كما امر الذي لا يمكن لامثالنا وغير ذلك
مما يوجب استيلا سلطان الخوف لا سيما على امته لعظيم رافته ورحمته ودوام
الفكر فيما يصلحهم وتتابع الغم فيما ينوبهم او يصدر عنهم واشتغال قلبه
وبدنه وخاطره فيما فعل بالامم الماضين وذلك كله يستلزم ضعف الحرارة
الغريزية وبها يسرع الشيب ويظهر قبل اوانه لكن لما كان عنده صلى الله
عليه وسلم من شرح الصدر وتراكم انوار اليقين على قلبه ما يسليه لم يستول
ذلك الا على قدر يسير من شعره الشريف ليكون فيه مظهر الجلال ويتبين
ان جماله غالب على جلاله ووجه تقديم هود وان كانت الواو لا ترتب
الا ان تقديم الذكر لا يخلو عن حكمة قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب
معك فامرهم باعلا المراتب ولا يستطيعه الا النادر ولذا لم يذكر سورة
لانه المامور فيها وحده بخلاف هود وقد علم انهم لا يقومون بهذا الامر
الخطر كما يحق فيجب فاهتم بحالهم وملاحظتهم عاقبة امرهم او انهم
او انه اول ما سمعه في هود وقول بعضهم كان وجه تخصيص هذه السور
بالذكر مع ان في بعض السور غيرها ما يفي بها وزيادة لانه صلى الله عليه
وسلم حال اخباره بذلك لم يكن انزل عليه مما يشتمل على ما مر غيرها فيه
انه ليس في القران الامر بالاستقامة هو ومن تاب معه الا في هود الا
ان يكون مراده غيرها فقد يسلم نكتته وفي حديث جابر اي ابن سمرة
وكان الاولى زيادته لانه عند الاطلاق ابن عبد الله لكنه استغنى عن ذلك
باحالته على الترمذي بقوله عنده اذ هو عنده عن سماك بن حرب قال
قيل لجابر بن سمرة اكان في راس رسول الله شيب فقال لم يكن في راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب اي بياض شعر او شعرا بيض
الا شعرات قليلة معدودة لا تزيد على عشر بدليل جمع القلة في
مفرق بفتح الراء وكسرها راسه اي مقدمه لرواية مسلم قد شمط مقدم
راسه او محل الفرق منه وهو اقل وسط الراس كما في الصحاح اذا ادهن
واراهن الدهن بالفتح والضم اي سترهن وغيبهن وجعلهن مخضبات

بحيث لا ترى الا بدقة نظر لجمعه الشعر او لخلطه بالطيب وقال القرطبي المراد انه كان
اذا تطيب يكون فيه دهن فيه صفرة تخفي شيبه وهذا الحديث اخرجه مسلم
والنساي عن ابن سمرة بنحوه كما ياتي وفي رواية البيهقي كان اسود
اللحية حسن الشعر اي ليس بجعد ولا قطط واختلف العلما في جواب
قول السايل هل خضب عليه الصلاة والسلام ام لا ومثاره اختلاف
الرواية في ذلك فانكره انس واثبته ابن عمر كما مر وابو رمثة قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وعليه بردان اخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه
احمر مخضوب بالحنا رواه الحاكم واصحاب السنن وسيل ابو هريرة هل خضب
صلى الله عليه وسلم قال نعم رواه الترمذي وغيره وفي الباب غيرهم قال القاضي
عياض منعه الاكثرون وهو مذهب مالك فوافق انسا على الانكار
وتاول حديث ابن عمر بحمله على الثياب لا الشعر واحاديث غيره ان صحت على
ان تلونه من الطيب لا من الصبغ لما في البخاري وغيره قال ربيعة فرايت شعرا من
شعره صلى الله عليه وسلم فاذا هو احمر فسالت فقيل احمر من الطيب قال الحافظ
اعرف السبب العجيب بذلك الا ان الحاكم روى ان عمر بن عبد العزيز قال لانس هل
خضب النبي صلى الله عليه وسلم فاني رايت شعرا من شعره قد لون فقال انما
هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعره فهو الذي غير لونه فيحتمل ان
يكون ربيعة سال انسا عن ذلك فاجابه ووقع في رجال مالك للدارقطني والغرايب
له عن ابي هريرة قال لما مات النبي صلى الله عليه وسلم خضب من كان عنده
شي من شعره ليكون انقى لها فان ثبت هذا استقام انكار انس ويقبل ما اثبته
سواه التاويل انتهى وقال النووي المختار انه صبغ شعره حقيقة لان التاويل
خلاف الاصل في وقت وترك في معظم الاوقات فاخبر كل بما راى وهو
صادق وغاية ما يفيده هذا عدم الحرمة لانه يفعل المكروه في حق غيره لبيان
الجواز فلا يصح استدلال الشافعية به على قولهم الخضاب بغير سواد سنة فيحمل
حديث من اثبت الخضاب على انه فعله لارادة بيان الجواز ولم يواظب عليه ويحمل
نفي انس على غلبة الشيب حتى يحتاج الى خضابه ولم يتفق انه راه وهو يخضب
كما في الفتح وما رواه الترمذي عن انس رايت شعر رسول الله مخضوبا فقد حكم
الحفاظ بانه شاذ ويسو اوجه السند وقد قلنا بنا وم ما في الصحيحين عنه من
طرق كثيرة انه لم يخضب وعلى تقدير الصحة جمع بان الشعر لما تغير بكثرة
الطيب سماه مخضوبا وبانه اراد بالنفي اكثر احواله وبالاثبات الاكثار وبالاثبات ان
صح عنه اقلها قال وهذا التاويل كالمتعين لحديث ابن عمر في الصحيحين
السابق فيه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة ولا يمكن تركه
لصحته ولا تاويل له فيه نظر اذ هو في نفسه محتمل للثياب والشعر ثم قد ورد
ما يعين الاول وهو ما في سنن ابي داود كان يصبغ بالورس والزعفران حتى
عمامته ولذا رجحه عياض واما اختلاف الرواية في قدر شيبه المناسب
لجمعه ان يقول في اصل شيبه اي اثباته ونفيه اما النفي فقد رويقتضي الاتفاق على



وجوده والامر بخلافه الا ان يقال النفي قد ينتهي الى العدم فالجمع بينهما اي
بين رواية الشيب وعدمه وان اشتمل على عدة احاديث انه اي جنس الراوي
راى شيبا اي بياضا يسيرا ممن اثبت شيبه اخبر عن ذلك اليسير ومن
نفاه اي الشيب اراد انه لم يكثر فيه كما قاله في الرواية الاخرى لم ير من
الشيب الا قليلا انتهى كلام النووي وعن جابر بن سمرة وقد سيل عن
شيبه صلى الله عليه وسلم فقال كان صلى الله عليه وسلم قد شمط بفتح
المعجمة وكسر الميم مقدم راسه ولحيته بالجراي ومقدم لحيته اي خالط بياضهما
سوادهما بياض واطلاق الشمط على بياض اللحية حقيقي كما في المغرب عن
الليث وجزم به الشامي مجازا عن ما في الصحاح والقاموس من تخصيصه بالراس
وكان اذا ادهن لم يتبين لالتباس البياض بريق الشعر من الدهن وفي رواية
الترمذي كان اذا دهن راسه لم ير منه شيب واذا لم يدهن روي منه قال
المصنف كذا وقع في اصل سماعنا دهن من الثلاثي المجرد ولذا لم يدهن وفي
رواية ادهن من باب الافتعال وكذا لم يدهن وعلى التقدير ين يكون راسه
مفعولا لكن في المغرب دهن راسه وشاربه اذا طلاه بالدهن وادهن على
افتعل اذا تولى ذلك بنفسه من غير ذكر المفعول فاذا شعث راسه بعدم
الادهان تبين شيبه لتفرق شعره فيصير شيبه مرييا وكان كثير شعر
اللحية رواه مسلم والنساي وهو صريح في قلة شيبه شيبه ايضا كغيره
من الاحاديث وعن انس قال كان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن
راسه بفتح الدال مصدر بمعنى استعمال الدهن بالضم وهو ما يدهن به
من زيت وغيره وجمعه دهان بالكسر وادهن على افتعل تطلى بالدهن كما
في المصباح كغيره وتسريح لحيته عطف على دهن لا على راسه كما وهم رواه
البغوي في شرح السنة وابعد المصنف النجعة فقد رواه الترمذي في جامعه
وشمايله من طريق الربيع بن صبيح عن يزيد ابان هو الرقاشي عن انس به
بزيادة ويكثر القناع كانه حتى كان ثوبه ثوب زيات قال الحافظ الشمس
ابن الجزري الربيع بن صبيح له مناكير منها هذا الخبر فانه صلى الله عليه وسلم
كان انظف الناس ثوبا واحسنهم هيية وقد قال اصلحوا ثيابكم حتى تكونوا
كالشامة في الناس وانكر على من راه وسخ الثوب وقال اما كان يجد هذا
ما يغسل به ثوبه انتهى وتعقب بان الربيع لم ينفرد به بل تابعه عمر بن حفص
العبدي عن يزيد عن انس كان صلى الله عليه وسلم يكثر التقنع بثوبه حتى كان
ثوبه زيات او دهان اخرجه ابن سعد واصابة الدهن بحاشية ثوبه انما كان
احيانا اذا وقع غسله وذلك لا ينافي كونه انظف الناس ثوبا وقال الحافظ العراقي
في شرح الترمذي هذا الحديث اسناده ضعيف لكن له شواهد منها في الخلعيات
عن سهل بن سعد كان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه ويسرح لحيته
بالما ومنها في سنن البيهقي عن ابي سعيد كان لا يفارق مصلاه سواكه ومشطه
وكان يكثر تسريح لحيته واسناده ضعيف واكثاره ذلك انما كان في وقت دون

وقت لنهيه عن الادهان الا غبا في عدة احاديث وقد وصفه عليه الصلاة
والسلام ابن ابي هالة بانه كان موصول ما بين اللبة بفتح اللام
والموحدة الثقيلة وهي المنحر او النقرة التي فوق الصدر او موضع القلادة
منه وقال ابن قتيبة هي البطامن التي فوق الصدر واسفل الحلق بين
الترقوتين وفيها تنحر الابل والقول بانها النقرة التي في الحلق غلط
والسرة بضم المهملة ما بقي بعد القطع والمقطوع سر بلا تا قال الجوهري
تقول عرفت ذلك قبل ان يقطع سرك ولا تقل سرتك لان السرة لا تقطع
وانما هي الموضع الذي قطع منه السر بالضم وما موصول العمضاف لما بعده
اضافة الصفة لمعمولها والمعنى وصل الذي بين لبته وسرته بشعر
متعلق بموصول يجري يمتد مشبه بجريان الماء وهو امتداده في سيلانه
كالخط واحد الخطوط وهو الطريقة المستقيمة في الخط الطريق وغايته
الاستقامة والاستوا فشبه بالاستوا وفي الاصطلاح ما وصل بين نقطتين
متقابلتين اوما وجد فيه ثلاث نقط على سمت واحد وافقر خط وصل بين
نقطتين فكانه جعل اللبة نقطة والسرة نقطة والشعر الرقيق بينهما خطا
لاتصاله والاول اعرف واشهر وروي كالخيط والاولى ابلغ في التشبيه وهذا
معنى دقيق المسربة المتقدم في وصف هند عاري الثديين بفتح اوله
وضم ثقله اي لم يكن عليهما شعر وفي رواية الثندوتين بمثلثة ونون
وهما بمعنى قال ابن الاثير هما للرجل كالثديين للمراة فمن ضم الثا همز ومن
فتحها همز انثني وقيل لم يكن عليها لحم ناتي عن البدن لما يانى انه اشعر
اعالي الصدر وفيه نظر لانه لم يذكر فيه ان على ثدييه شعرا وايضا هو خلاف
الظاهر المتبادر قال المصنف وايضا يبطل قوله والبطن مما سوى ذلك
وفي رواية ما سوى ذلك اي ليست فيهما شعر غيره فهو قيد للثديين والبطن
الا انه بالنسبة لها له احتراز وللثديين ليس للتحرز عن الخطا بانه لو كان
لكان سواه وروايته مما يعني اقرب وانسب وما موصولة وفي رواية
ما سوى ذين وهي ايضا اظهر اشعر اي كثير شعر الذراعين والمنكبين
واعالي جمع اعلا الصدر اي كان على هذه الثلاثة شعر غزير هذا من
تتمة الصفتين الماريتين واشعر ضد اجرد وهو افعل صفة لا افعل تفضيل
وعن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
والحلاق معمر بن عبد الله كما ذكره البخاري وقيل خراش بن امية بمعجمتين
والصحيح الاول فان خراشا كان الحلاق بالحديبية يحلقه بكسر اللام
واطاف به اصحابه داروا حوله فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد
رجل تيمنا وتبركا رواه مسلم وفي الصحيحين عن انس انه صلى الله عليه
وسلم لما حلق راسه كان ابو طلحة اول من اخذ من شعره وسياتي ان شاء
الله تعالى قصة حلق راسه الشريف في حجة الوداع من المقصد التاسع
ولم يحفظ انه عليه الصلاة والسلام حلق راسه الشريف في غير

نسك

نسك حج او عمرة بدل من نسك فيما علمته وبه جزم ابن القيم فقال لم
يحلق راسه الا اربع مرات وقال العراقي في سيرته

• يحلق راسه لاجل النسك • وربما قصره في نسك •
• وقد زروا الا توضع النواصي • الا لاجل النسك الخاصي •

فتبقية الشعر في الراس سنة وتركها مع علمه يجب تاديبه ومن لم
يستطع التبقية يباح له ازالته ولفقهائنا كلام طويل في ذلك ولقد
رايت بمكة المشرفة في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وثمانماية
شعره عند الشيخ ابي حامد المرشدي شاع وذاع انها من شعره
صلى الله عليه وسلم زرتها صحبة المقام المقري خليل العباسي
والي الله احسانه عليه وذكر هذا كسابقه وان لم يكن من شمايله لبيان تبرك
الناس قديما وحديثا باثاره فله مناسبة ما في شمايله وكذا قوله وعن محمد بن
سيرين الانصاري مولاهم البصري ثقة ثبت تابعي عابد كبير القدر كان لا
يرى الرواية بالمعنى مات سنة عشر ومائة قال قلت لعبيدة بفتح العين
وكسر الموحدة اخره ها ابن عمرو بن قيس السلماني بفتح فسكون ويقال بفتحتين
المرادي ابي عمر الكوفي التابعي الكبير المخضرم الثبت الفقيه اسلم قبل وفاة
المصطفى ولم يره ومات سنة اثنين وسبعين او بعدها والصحيح انه مات قبل
سنة سبعين عندنا شي من شعر النبي صلى الله عليه وسلم اصبناه اي
حصل لنا من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهة انس او من قبل اهل
انس بن مالك ووجه حصوله لمحمد ان سيرين والده كان مولى انس وانس ربيب
ابي طلحة وكان اول من اخذ من شعره كما في الصحيح فقال عبيدة لان تكون
عندي شعرة واحدة منه احب الي من الدنيا وما فيها من متاعها وللاسماعيلي
احب الي من كل صفرا وبيضا ولام لان لام ابتدا للتاكيد وان مصدرية اي
كون شعره واحب خبر فتكون ناقصة ويحتمل انها تامة رواه البخاري
في كتاب الوضو وعن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن
العاصي عن ابيه شعيب عن جده اي شعيب وهو عبد الله الصحابي
انه صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من لحيته من عرضها وطولها
بالسوية كما في الرواية لتقرب من التدوير من جميع الجوانب لان الاعتدال
محبوب والطول المفرط قد يشوه الخلق ويطلق السنة المغتابين فعل ذلك
مندوب ما لم ينته الى تقصيص اللحية وجعلها طاقات ويكره وكان بعض
السلف يقبض على لحيته فياخذ ما تحت القبضة وقال النخعي عجبت للعاقل
كيف لا ياخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين فان التوسط في كل شي حسن ولذا
قيل كلما طالت اللحية تشمر العقل فعل ذلك اذا لم يقصد الزينة والتحسين لنحو
النسا سنة كما عليه جمع منهم عياض وغيره واختار النووي كونها بحالها مطلقا
لا يناقي فعله صلى الله عليه وسلم قوله اعفوا اللحى لانه فيه الاخذ منها لغير
حاجة او لنحو تزين وهذا فيما احتيج اليه لتشعث او افراط طول يتاذى به

وقال الطيبي المنهي عنه قصها كالاعاجم او وصلها كذنب الحمار وقال الحافظ المنهي عنه الاستيصال او ما قاربه بخلاف الاخذ المذكور لطيبة قال الحسن ابن المثني اذا رايت رجلا له لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان في عقله شي وجلس المامون مع اصحابه مشرفا على دجلة فقال المامون ما طالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله بقدر ما طال منها وما رايت عاقلا قط طويل اللحية فقال بعض الجلسا ولا يرد على امير المومنين انه قد يكون مع طولها عقل فاقبل رجل كبير اللحية حسن الهيبة فاخر الثياب فقال المامون ما تقولون فيه فقال بعضهم يجب كونه قاضيا فامر باحضاره فوقف فسلم فاجاد فاجلسه المامون واستنطقه فاحسن فقال المامون ما اسمك فقال ابو حمدويه والكنية علويه فضحك المامون وغمز جلساه ثم قال اصنعتك قال فقيه اجيد المسايل قال ما تقول فيمن اشترى شاة فلما تسلمها خرج من استها بعرة ففقات عين رجل فعلى من الدية قال على البايع دون المشتري لانه لما باعها لم يشترط ان في استها بعرة مجنيا فضحك المامون حتى استلقى على قفاه وانشد

ما احد طالت له لحية • فزادت اللحية في هيبته
الا وما ينقص من عقله • اكثر مما زاد في لحيته

رواه الترمذي في الاستيذان وقال حديث غريب وفيه عمرو بن هارون البلخي قال الذهبي ضعفوه وخرج الترمذي عن ابن عباس وحسنه الترمذي قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يقص شاربه في اي وقت احتاج اليه من غير تقييد بيوم كما افاده هذا الحديث الحسن وحديث التقييد بالجمعة ضعيف كما ياتي وعنده اي الترمذي ايضا في الاستيذان وقال حسن صحيح والنسايي في الطهارة والامام احمد من حديث زيد بن ارقم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم ياخذ شاربه ما طال حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا فليس منا اي ليس على طريقتنا الاسلامية لندب ذلك موكدا فتاركه متهاون بالسنة هذا مذهب الجمهور واخذ جمع بظاهره فاوجبوا قصه وروى احمد عن رجل من الصحابة رفعه من لم يحلق عانته ويقلم اظفاره ويجز شاربه فليس منا وحسنه بعض الحفاظ لشواهده فلا يخالف قول العراقي هذا لا يثبت وفيه ابن لهيعة وفي الصحيحين عن ابن عمر حديث خالفوا المشركين في زيهم وفروا بشد الفا من التوفير اللحى اتركوها وافرة لتكثر وتغزر ولا تتعرضوا لها وفي رواية اوفوا اللحى اي اتركوها وافية واخرى ارخوا بالجيم والهمزة اي اخروا واخرى بالخا المعجمة بلا همز اي اطيلوها قال النووي وكل هذه الروايات بمعنى واحد واللحى بكسر اللام وحكي ضمها وبالقصر والمد جمع لحية بالكسر فقط اسم لما ينبت على الخدين والذقن واحفوا الشوارب قال النووي بقطع الهمزة ووصلها من احفاه وحفاه استاصله وقال الزركشي بالقطع رباعي اكثر واشهر وهو المبالغة في استقصايه ومنه احفى في المسالة اذا اكثر وقال القاضي عياض من الاحفا

واصله

واصله الاستقصا فيه اخذ الشارب وفي معناه انهكوا الشوارب في الرواية الاخرى والمراد بالغوا في قص ما طال منها حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا استحبابا وقيل وجوبا واختلف في قص الشارب وحلقه ايهما افضل قال عياض ذهب كثير من السلف الى استيعاب الشارب وحلقه لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم احفوا وانهكوا وهو قول الكوفيين وذهب كثير منهم الى منع الحلق وقاله مالك ففي الموطا يوخذ من الشارب حتى يبدو اطراف الشفة اي يظهر ظهورا واضحا وعن ابن عبد الحكم عن مالك قال ويحفى الشارب وتعفى اللحا وليس احفا الشارب حلقه بل اخذ ما طال عن الشفة ونحوه بحيث لا يوذي الاكل ولا يجتمع فيه الوسخ قاله القرطبي وارى تاديب من حلق شاربه لما فيه من التشبه بالمجوس وعن اشهب ان حلقه بدعة لذلك قال وارى ان يوجع ضربا من فعله ثم ايب فاعله يوجع وقال النووي المختار في قص الشارب انه يقصه حتى يبدو ويظهر طرف الشفة ولا يحفه من اصله قال اعني النووي واما رواية اعفوا فمعناه ازيلوا ما طال على الشفتين قال ابن دقيق العيد لا ادري هل نقله عن مذهب الشافعي او قاله اختيارا منه لمذهب مالك انتهى لكن سبق النووي الغزالي فقال في معنى الحديث اي اجعلوها حفاف الشفة اي حولها وحفاف الشي حوله ومنه وترى الملايكة حافين من حول العرش وقال الطحاوي لم نجد عن الشافعي شيا منصوصا في هذا وكان اصحابه الذين رايناهم منهم المزني خالي الطحاوي والربيع يحفيان ويحفيان شاربهما قال وما اظنهم اخذوا ذلك الا عنه واما ابو حنيفة وصاحباه لفظ الطحاوي واصحابه فمذهبهم في شعر الراس والشارب ان الاحفا اي الازالة بالكلية افضل من التقصير قال اعني الطحاوي وخالف مالك واما احمد فقال الاثرم عثلثة ابو بكر احمد ابن محمد بن هاني البغدادي الفقيه الحافظ الثقة المصنف روى عنه النسايي ومات سنة ثلاث وسبعين ومايتين رايته يحفي شاربه شديدا ونص على انه اولى من القص قال في فتح الباري وذهب ابن جرير الى التخيير فانه لما حكى قول مالك وقول الكوفيين ونقل عن اللغة ان الاحفا الاستيصال قال دلت السنة على الامرين ولا تعارض فالقص يدل على اخذ البعض والاحفا يدل على اخذ الكل وكلاهما ثابت فيتخير فيما شا قال الحافظ فيوخذ من قول الطبري ثبوت الامرين معا في الاحاديث فاما الاقتصار على القص ففي حديث المغيرة ضفت النبي صلى الله عليه وسلم وكان شاربي وفا فقصه على سواك رواه ابو داود ورواه البيهقي بلفظ فوضع السواك تحت الشارب وقص عليه واخرج البزار عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا وشاربه طويل فقال ايتوني بمقص وسواك فجعل السواك على طرفه ثم اخذ ما جاوزه والبيهقي والطبراني عن شرحبيل بن مسلم الخولاني رايت خمسة من الصحابة يقصون شواربهم ابو امامة الباهلي والمقدام بن معدي كرب وعتبة

ابن هوذن السلمي والحجاج بن عامر الثمالي وعبد الله بن بسر واما الاحفا فاخرج
الطبراني والبيهقي عن عبد الله بن ابي رافع رايت ابا سعيد الخدري وجابر بن
عبد الله وابن عمر ورافع بن خديج وابا اسيد الانصاري وسلمة بن الاكوع وابا
رافع ينهكون شواربهم كالحلق واخرج الطبراني عن عروة وسالم والقاسم
وابي سلمة انهم كانوا يحلقون شواربهم انتهي واختلف في كيفية قص
الشارب هل يقص طرفاه ايضا وهما المسميان بالسبالين ام تترك
السبالان كما يفعله كثير من الناس فقيل بجواز ابقايهما وقيل بكراهته
قال الغزالي في الاحيا لا باس بترك سباليه وهما طرفا الشارب
اي المراد بهما هنا ذلك وان كان احد اقوال حكاها المجد فقال السبلة بحركة الدايرة
في وسط الشفة العليا او ما على الشارب من الشعر او طرفه او مجتمع الشاربين
او ما على الذقن من طرف اللحية كلها او مقدمها خاصة جمعه سبال انتهي فعل
ذلك عمر رضي الله عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا تبقي فيه غمرة
زهومة الطعام اذ لا يصل اليه انتهي وروي ابو داود عن جابر كنا نعفي
نزيل السبال مضبوطا مهملة وفي نسخة بعفي بعين مهملة وهي تصحيف لان
الاعفا بالعين الابقا فلا يصح الاستثنا بقوله الا في حجة او عمرة لوجوب
ترك ازالة الشعر ولذا اكره بعضهم بقاه لما فيه من التشبه بالاعاجم
وقد قال عمر اياكم وزي الاعاجم وقال مالك اميتوا سنة العجم واحيوا سنة العرب
بل بالمجوس واهل الكتاب وهو اولي بالصواب وفعل عمر ان صح لعله لم
يبلغه النهي لما رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني والبيهقي من حديث
ميمون بن مهران عن ابن عمر قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
المجوس فقال انهم يوفرون من التوفير وهو الترك اي يتركون سبالهم
بلا ازالة ويحلقون لحاهم فخالفوهم قال ميمون بن مهران فكان ابن
عمر يجز بضم الجيم وزاي سباله كما تجز الشاة او البعير مبالغة في ازالته
امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم وروي احمد في مسنده من حديث
ابي امامة صدي بن عجلان الباهلي فقلنا يا رسول الله فان اهل الكتاب
يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال قصوا سبالكم ووفروا
عثانينكم وخالفوا اهل الكتاب النصارى واليهود والعثانين
بالعين المهملة المفتوحة والثا المثلثة وتكرار النون اي نونين بينهما
تحتية جمع عثنون بضم العين وهو اللحية قال في شرح تقريب الاسانيد
وفي القاموس العثنون اللحية او ما فضل منها بعد العارضين ونبت على
الذقن وتحته سفلا او هو طولها او هو الجمع العثانين انتهي واما العانة
اي عانته صلى الله عليه وسلم اي ما كان يفعله فيها فقيل كان يحلقها وقيل
يزيلها بالنورة فهو اسم للشعر النابت فوق ذكر الرجل وفرج المراة وهو
قول ابن الاعرابي ويعقوب ابن السكيت وقال الازهري وجماعة هي منبت
الشعر على الفرجين لا الشعر نفسه فاسمه الاسب بكسر الهمزة وسكون المهملة

وقال

وقال الجوهري هي شعر الركب ففي حديث انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان لا يتنور اي لا يطلي بالنورة بضم النون حجر الكلس ثم
غلب على اخلاط تضاف الى الكلس من زرنيخ وغيره ويستعمل لازالة الشعر
وتنور اطلي بالنورة ونورته طليته بها قيل عربية وقيل معربة قال الشاعر
• فابعث عليهم سنة قاسوره • تحلق المال كحلق النوره •
ذكره المصباح ولكن سنده ضعيف كما جزم به غير واحد وتتمته وكان اذا
كثر شعره حلقه وروي ابن ماجة والبيهقي ورجاله ثقات ولكن
اعل بالارسال اي الانقطاع وانكر احمد صحته من حديث ام سلمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا طلي بدا بعانته اي يطليها وبقي ما كان
يطلي به فقال فطلاها بالنورة اذ الطلا كما يطلي به وطلي ساير اي باقي
جسد من كل ما فيه شعر يحتاج لازالة فيشمل الذراعين ولا ينافيه قولهم
اشعر الذراعين لان معناه ان شعرهما يكثر ويطيل فيزيله بالنورة اهله
نساوه بالرضع فاعل وروي الخرايطي عن ام سلمة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان ينوره الرجل فاذا بلغ مراقه فتولى هو ذلك قال ابن القيم
ورد في النورة احاديث هذا امثلها وقال السيوطي هو سنت واجود
اسنادا من حديث النفي فيقدم عليه واستعمالها مباح لا مكروه الا انه يتوقف
في كونه سنة لاحتياجه الى ثبوت الامر به كحلق العانة ونتف الابط وفعله
وان دل على السنية فقد يقال هذا من الامور العادية التي لا يدل فعله لها
على سنية وقد يقال انما فعله بيانا للجواز ككل مباح وقد يقال انها سنة
ومحله كله ما لم يقصد اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في فعله والا فهو جاز
بالسنة انتهي واما الحديث الذي يروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل حمام الجحفة فموضوع باتفاق اهل المعرفة بالحديث كما قاله
الحافظ ابن ونتورفيه وهي بالضم ميقات اهل الشام وكانت قرية جامعة
على اثنين وثمانين ميلا من مكة كما في القاموس فموضوع باتفاق
اهل المعرفة بالحديث كما قاله الحافظ ابن كثير بل لم تعرف
العرب الحمام ببلادهم الا بعد موته عليه الصلاة والسلام وما
ذكره الديلمي بلا سند عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم انه قال
لابي بكر وعمر طاب حماكما فمحمول على ان صح على الما المسخن خاصة
من عين ونحوها وكذا كل ما جا فيه ذكر الحمام قاله السخاوي واورد عليه
ما رواه الخرايطي ويعقوب بن سفيان في تاريخه وابن عساكر عن محمد بن
زياد الالهاني قال كان ثوبان جارا لي وكان يدخل الحمام فقلت وانت
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخل الحمام فقال كان صلى الله عليه
وسلم يدخل الحمام فهذا يمتنع تاويله بما قاله اذ لا ينكر محمد بن زياد
استعمال المسخن على ثوبان ولكن اسناده ضعيف جدا واخرج البيهقي
من مسند ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن علي بن ابي طالب

الباقر صفة لابي لقب به لانه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وخفيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ان ياخذ من اظفاره وشاربه يوم الجمعة قبل الرواح الي الصلاة كما في خبر ابي هريرة والي هذا ذهب الشافعية والمالكية حيث يذكرون استحباب تحسين الهيئة يوم الجمعة كتقليم ظفر وقص شارب واستحداد ان احتاج الي ذلك لنحو هذا الحديث وان كان مرسلا ولكن له شاهد موصول من حديث ابي هريرة لكن سنده ضعيف اخرجه البيهقي ايضا في الشعب عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان يقلم اظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل ان يروح الي الصلاة قال البيهقي عقبه قال الامام احمد في هذا الاسناد من يجهل انتهي لكن يشهد له ايضا ما رواه الطبراني في الاوسط والبزار عن ابي هريرة من قلم اظفاره يوم الجمعة وقي من السوء الي مثلها وسيل عنه اي عن حكم استحباب الاخذ من الظفر والشارب اي وقته احمد فقال يسن يوم الجمعة قبل الزوال لهذه الاحاديث وان كانت ضعيفة فبعضها يقوي بعضا وفيه يوم الخميس لحديث رفعه قص الظفر ونتف الابط وحلق العانة يوم الخميس والغسل والطيب واللباس يوم الجمعة رواه الطبراني وخبر ابي هريرة مرفوعا من اراد ان يامن الفقر وشكاية العمي والبرص والجنون فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر وليبدا بخنصر اليسري رواه الديلمي وهما واهيان وفي مسلسلات جعفر المستغفري الحافظ باسناد مجهول عن علي رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقلم اظفاره يوم الخميس وعنه يتخير في فعل ذلك اي وقت احتاج له ولا يتقيد بيوم قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر هذا اي التخيير بين جميع الازمنة هو المعتمد ولما وهم ذكر اسم الاشارة ان المراد التخيير بين الجمعة والخميس لذكرها عقبها ذكر ذلك اي دفع ذلك بقوله انه يستحب كيف ما احتاج اليه وكان الاولي ان يقول والمعتمد انه يستحب باسقاط هو قال ولم يثبت في استحباب قص الظفر يوم الخميس حديث اي انها ضعيفة جدا وكذا لم يثبت في كيفيته اي في صفة قصه شي ولا في تعيين يوم له عن النبي صلى الله عليه وسلم شي قال السيوطي وبالجملة فارجحها نقلا ودليلا يوم الجمعة والاخبار الواردة فيه ليست بواهية جدا بل فيها متمسك الا وقت خصوصا الاول وقد اعتضد بشواهد مع ان الضعيف يعمل به في فضايل الاعمال وما يحكي من النظم في ذلك لعلي رضي الله عنه وهو

ابدا بيمناك وبالخنصر • في قص اظفارك واستبصر
وثن بالوسطي وثلث كما • قد قيل بالابهام والبنصر
واختم الكف بسبابة • في اليد والرجل ولا تمتر
وفي اليد اليسري بابهامها • والاصبع اليسري وبالخنصر

وبعد

وبعد سبابتها بنصر • فانها خاتمة الايسر

قال السخاوي وكذب القايل اي الناسب هذا النظم لعلي كرم الله وجهه ثم لشيخ الاسلام ابن حجر الحافظ قال شيخنا السخاوي انه باطل قال وبعض ما عزي له وحاشاه من ذلك

في قص ظفرك يوم السبت اكلة • تبدو وفيما يليه تذهب البركة
وعالم فاضل يبدو بتلوهما • وان يكن في الثلاثا فاحذر الهلكة
ويورث السوء في الاخلاق رابعها • وفي الخميس الغني ياتي لمن سلكه
والعلم والرزق زيدا في عروبتها • عن النبي روينا فاقتفي نسكه

وقال السيوطي هذا مفتري عليه بل في مسند الفردوس بسنده واه عن ابي هريرة مرفوعا من قلم اظفاره يوم السبت خرج منه الدا ودخل فيه الشفا ومن قلم اظفاره يوم الاحد خرج منه الفاقة ودخل فيه الغنا ومن قلمها يوم الاثنين خرج منه الجنون ودخلت فيه الصحة ويوم الثلاثا خرج منه المرض ودخل فيه الشفا ويوم الاربعا خرج منه الوسواس والخوف ودخل فيه الامن والشفا ويوم الخميس خرج منه الجذام ودخلت فيه العافية ويوم الجمعة دخلت فيه الرحمة وخرجت منه الذنوب قال واثار البطلان لايحة عليه انتهي والمراد بما ياخذه من الاظفار ازالة ما يزيد علي ما يلابس راس الاصبع من الظفر وانما استحب لان الوسخ يجتمع فيه فيستقذر وقد ينتهي الي حد يمنع من وصول الما فيما يجب غسله في الطهارة وقد حكي اصحاب الشافعي اي مقلد وامذهبه فيه وجهين فقطع المتولي بضم الميم وفتح الموقية والواو ولام مكسورة بان الوضو حينيذ لا يصح وهو المعتمد وقطع الغزالي في الاحيا بانه يعفي عن مثل ذلك اذ اصله الندب واخرج الطبراني في الاوسط عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم لا يفارق سواكه ومشطه وكان ينظر في المراة اذا سرح لحيته ومناسبة ذكر الحديث في مبحث الشعر ظاهرة اذ المشط والمراة كلالة للتنظيف واما السواك فوقع في الحديث وعادة العلما يذكرون الحديث بتمامه وان كان غرضهم منه لفظة واحدة فلا يتعسف فيقول ذكره للمناسبة لعنوان كلا الة للتنظيف وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة بضم اوله وثالثه من النوادر الواردة بالضم وقياسها الكسر لانها اسم الة يكتحل منها كل ليلة حكمه كونه ليلا انه ابقي في العين وامكن في السراية الي طبقاتها ثلاثة متوالية في هذه اي اليمني وثلاثة وكذلك في هذه اي اليسري وحكمة التثليث توسطه بين الاقلال والاكثار وخير الامور اوساطها وايضا فانه كان يحب الايتار مع التعدد واقل مراتب الاعداد التي فيها الايتار ثلاثة قال الحافظ العراقي ليس في الحديث تعرض للابتدا بالعين اليمني وهو مستحب لانه كان يحب اليمن في شانه كله وهل يحصل سنة

اليمنى بالكحال فيها مرة ثم اليسرى مرة ثم يفعل ذلك ثانيا وثالثا
او لا تحصل الا بتقديم المرات الثلاث في الاول الظاهر الثاني قياسا على
العضوين المتماثلين في الوضوء ويحتمل حصولها بالاولى كالمضمضة والاستنشاق
على بعض الصور المعروفة رواه ابن ماجة والترمذي بهذا اللفظ
ورواه احمد ولفظه كان يكتحل بالاثمد بكسر الهمزة والميم بينهما مثلثة
ساكنة حجر الكحل المعدني المعروف قال في التهذيب وغيره ويقال انه معرب
ومعدنه بالمشرق وهو اسود يضرب الى حمرة كل ليلة قبل ان ينام والظاهر
كما قال المصنف انه بعد العشا وكان يكتحل في كل ليلة ثلاثة اميال
جمع ميل وهو المرود ويقال له المكحل والمكحال بزنة منبر ومفتاح ثم هذا
الخبر يخالفه خبر ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا اكتحل يجعل في اليمنى
ثلاثة مراود والاخرى مرودين يجعل ذلك وترا رواه الطبراني وخبر
انس كان صلى الله عليه وسلم يكتحل في اليمنى ثنتين وفي اليسرى ثنتين
وواحدة بينهما قال ابن سيرين هكذا الحديث وانا احب ان يكون في هذه ثلاثا
وفي هذه ثلاثا وواحدة بينهما رواه ابن عدي وحديث من اكتحل فليوتر فيه
قولان احدهما كون الايتار في كل واحدة منها الثاني كونه في مجموعهما قال
الحافظ والارجح الاول وروى النسائي والبخاري في تاريخه عن محمد
ابن علي قال سالت عايشة اكان النبي صلى الله عليه وسلم يتطيب
وجه السوال ان رائحته طيبة وان لم يمس طيبا قالت نعم بذكارة الطيب
بكسر الذال المعجمة ما يصلح للرجال المسك والعنبر بدل او عطف بيان
اذ الذكارة بالكسر جمع ذكر بفتحتين ما يصلح للرجال وهو ما لا لون له كالمسك
والعنبر والعود والكافور والذكورة مثلثة ومنه الحديث كانوا يكرهون
المؤنث من الطيب ولا يرون بذكورته باسا والمؤنث طيب النسا كالخلوق والزعفران
والزعفران كما في النهاية ووجه ادخال هذا الحديث في الشمايل ان التطيب
يشمل تطيب الشعر واما مشيه عليه الصلاة والسلام فعن علي
هو نفس الجواب لكن بتقدير رابط اي فهو رد او الجواب محذوف اي فغيه
اخبار واذا اردت معرفتها فعن علي وما بعده كذا عطف عليه في المغني
والاحسن الاول قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى
اذا مشى تكفا تكفيا بكاف وفا روي بهمز ودونه تخفيفا قال العراقي
وقال النووي زعم كثيرون ان اكثر ما يروى بلا همز وليس كما قالوا وبالهمز
واحد وهو يرد قول التوربشتي الرواية المعتد بها بلا همز انتهى
قال في النهاية اي تمايل الى قدام هكذا روي غير مهموز والاصل
الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح تفعلا تقدما
وتكفا تكفيا والهمزة حرف صحيح فاذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه
نحو تخفى تخفيا وتسمى تسميا فاذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل فصار
تكفيا بالكسر انتهى اي يسرع المشي كانه يميل بين يديه من سرعة مشيه

كما

كما تتكفا السفينة في جريها وبعيده قوله كانما ينحط
يهوي من صبب اي من منحدر من الارض اي كانما ينزل في موضع منحدر وفي رواية كانما
وهو حال من فاعل تكفا مبالغة في التكفي والتثبت في مشيه رواه الترمذي
وصححه البيهقي ورواه الترمذي ايضا عن انس في حديث والتكفا
الميل الى سنن المشي مثلث السين ويضمتين نهجه ووجهته كما في القاموس
وهذا التفسير قطع به الازهري مخطيا تفسير شمر بتمايل يمينا وشمالا
كالسفينة بانه من الخيلا وتكفا السفينة تمايلها على سمتها الذي تقصد
ويرده قوله كانما ينحط الخ فانه مفسر له وقال الكسائي اكفات الاناء وكفانه
اذا كببته واكفانه اذا املته ومنه الحديث اي تمايل الى قدام كما تتكفا
السفينة في جريها انتهى واجاب القاضي عياض بان التمايل يمينا وشمالا
انما يذم بالقصد لا ان كان خلقة كالغصن وهو حسن صواب واما حمله على
سرعة انطوا الارض تحت قدميه فخلاف الظاهر وعند البزار من حديث
ابي هريرة اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص ومر هذا الحديث
واعاده هنا لبيان صفة المشي وعند الترمذي في الشمايل من حديثه
اي ابي هريرة ما رايت احدا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع من مشيه كذا في نسخ
من الشمايل بصيغة المصدر وهي اظهر لانه الذي يتصف بالسرعة
والبطو وفي نسخ مشيته بكسر فسكون اي كيفية مشيه قال المصنف ومعناهما
متقارب والمراد مشيه المعتاد دون الاسراع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانما الارض تطوى بضم وتحمل مطوية تحت قدميه مع كونه على غاية من التاني
وعدم العجلة له لا لمن يماشيه واوضحه لقوله انا لنجهد بفتح النون وضمها من
جهد كمنع واجهد اي نتعب انفسنا ونوقعها في المشقة والتعب او نحملها في
السير فوق طاقتها ولم نقل نجهدنا لانه لم يقصد انما هو طبعه وانه حال من
الفاعل لغير مكترث اي مبال بجهدنا اي غير مسرع بحيث تلحقه مشقة
فكان يمشي على هينته ويقطع ما نقطع بالجهد من غير جهد واستعمال مكترث
في النفي هو الاغلب وفي الاثبات قليل شاذ وعن ابي هريرة كنت معه
صلى الله عليه وسلم في جنازة فكنت اذا مشيت سبقني فالتفت الى رجل
بجنبي فقلت تطوى له الارض وخليل ابراهيم رواه احمد وابن سعد فافهم ابو
هريرة لما راه من قطعه المسافة مع تانيه في المشي وجهد غيره فيه وعن
يزيد بتحتية وزاي ابن مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما را ساكنة ثم
مهملة اي الهمداني الصنعاني من صنعا دمشق ثقة من
اواسط التابعين وله مراسيل قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مشى اسرع قال الزمخشري اراد السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت
امتثالا لقوله تعالى واقصد في مشيك اي اعدل فيه حتى يكون مشيا بين
مشيين لا يدب دبيب المتماوتين ولا يثب وثب الشياطين انتهى حتى

يهرول اي يسرع في المشي دون الخبب الرجل وراه قال الجوهري الهرولة
ضرب من العدو وهو بين المشي والعدو فلا يدركه مع انه علي غاية من الهون
والتاني وعدم العجلة وعباد الرحمن الذين يمشون علي الارض هونا رواه
ابن سعد في الطبقات وروي انه كان اذا مشي مجتمعا اي قوي الاعضا
غير مسترخ في المشي وعند ابن عساكر كان يمشي مشيا يعرف فيه انه ليس
بعاجز ولا كسلان وقال علي فيما رواه الترمذي كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا مشي تقلع اي رفع رجليه مشيه مثل مشي القلعة بفتح اللام
وهي القطعة العظيمة من السحاب وفي حديث علي هذا ايضا متلوه كانما ينحط
في صبب وقال ابن ابي هالة اذا زال اي ذهب وفارق يقال زال يزول
زوالا فارق طريقته او مكانه جانحا عنه ذكره الراغب زال تقلعا بقاف
ومهملة هو في الاصل انتزاع الشي من اصله او تحويله عن محله وكلاهما صالح
هنا اي ينزع رجله عن الارض اي يحولها عن محلها بقوة وحينيذ فضمير زال
عايد الي النبي صلي الله عليه وسلم وتعسف من رجعه للما في قوله قبله ينبوعها
الما يخطو يمشي تكفيا جملة موكدة لمعني زال تقلعا ويمشي تفنن فعبر عن
المشي بعبارتين كراهة تكرار لفظه او هو تتميم لبيان صفة مشيه ويمشي هونا
حال او صفة ليمشي بمعني هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون
الرفق واللين ومنه خبر احبب حبيبك هونا ما وخبر المومنون هينون لينون
وفي المثل اذا عز اخوك فهن واذا عاسر فياسر والمراد يرفق وسكينة وتثبت
ووقار وحلم واناة وعفاف وتواضع فلا يضرب بقدمه الارض ولا يخفق بنعله بطرا
ولذا كره بعض الركوب في الاسواق قال في الكشاف لا ينافي شان الصفة تمييزا
لموصوف عن غيره فليق وصفه بما يشاركه فيه خواص امته قال تعالي وعباد الرحمن
الذين علي الارض هونا لان المراد انه اثبت منهم في ذلك واكثر وقارا ورفقا
وسكينة ذريع المشية بكسر خلعة اي مع كون مشيه هونا كان خطاه واسعة
كانما الارض تطوي له اذا مشي ظرف لما قبله او لقوله كانما ينحط ينزل
من صبب اي محل منحدر وفي رواية في حديث ابن ابي هالة اذا زال زال
قلعا بالنصب حال او مصدر بالفتح للقاف والضم لها مع اسكان اللام
فيهما هذا ظاهره وفي القاموس ان الفتح انما هو مع فتح اللام ثم الفتح هو
مصدر بمعني الفاعل اي قالع اي لا يزول كذا في النسخ والصواب كما في
النهاية حذف لا اذ المعني عليه اي يزول قالعا لرجله من الارض وهو
بالضم اما مصدر او اسم لمصدر وهو بمعني الفتح وهذا كله لفظ
النهاية وفي القاموس روي هذا الحديث بالضم وبالتحريك وكلتف اي اذا
مشي يرفع رجليه رفعا بائنا اي لا يمشي اختيالا وتنعما انتهي والمفهوم منه ان
القلع رفعهما رفعا ظاهرا بحيث لا يفهم منه الاختيال والتنعم وجعله مصدرا بمعني
الفاعل يفيد انه كان يمشي في حالة كونه قالعا لرجليه من الارض وكان المعني انه لا
يجرهما في حالة مشيه وهذا بمجرده لا يفهم منه الرفع الظاهر بحيث ينفي عنه ما هو





صورة اختيال وتنعم الا ان يحمل علي انه كان يقلعهما قلعا تاما فيساوي كلام
القاموس قاله شيخنا املاء وقال الهروي في كتاب غريبي القران والحديث
قرات هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الانباري بفتح الهمزة
وسكون النون نسبة الي الانبار بالعراق قلعا بفتح القاف وكسر اللام وكذلك
قراته بخط الازهري وهو كما جا في حديث اخر كانما ينحط من صبب
والانحدار من الصبب والتكفو الي قدام والتقلع من الارض قريب
بعضه من بعض اراد ابن ابي هالة انه صلي الله عليه وسلم كان يستعمل التثبت
اي يفعل ما يودي اليه وهو التثبيت بوزن التفعيل اذ هو الذي كان يفعل
فينشا عنه التثبت بزنة تفعل وفي نسخة التثبيت كالتفصيل وهي واضحة
ولا يتبين منه استعجال بمبادرة شديدة الا تراه يمشي هونا ويخطي تكفوا
الي هنا كلام الهروي وذريع المشية اي واسع الخطوة بضم المعجمة ما
بين القدمين قاله اي ما ذكره من اول قوله بالفتح الي هنا مفرقا في اماكن
ابن الاثير في النهاية الا انه انما عبر بالخطي بالجمع ونحوه قول الراغب الذريع
الواسع يقال فرس ذريع واسع الخطو وفي المصباح الذريع السريع وزنا ومعني
ولا تدافع بين الهون الذي هو عدم العجلة وبين الانحدار والتقلع الذي هو
معني السرعة لان الهون انه لا يعجل في مشيه ولا يسعي عن قصد الا في حادث
اومهم والانحدار والتقلع مشيه الخلقي كذا قال بعضهم وقال ابن القيم التقلع
الارتفاع من الارض بجملته كحال المنحط في الصبب وهي مشية اولي
العزم والهمة والشجاعة وهي اعدل المشيات واروحها للاعضا فكثير
من الناس اما يمشي قطعة واحدة كانه خشبة محمولة فهي مشية
مذمومة ودليل تقديرا ما قوله واما ان يمشي بانزعاج مشي الجمل
الاهوج الطايش السريع في مشيه وهي مشية مذمومة وهي علامة
خفة عقل صاحبه ولا سيما ان اكثر الالتفات حال مشيه يمينا وشمالا
ولذا قال هند تلو قوله كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا اي
لا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة وروي الحاكم عن جابر كان صلي
الله عليه وسلم اذا مشي لم يلتفت وفي بعض المسانيد ان المشاة شكوا
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم من المشي في حجة الوداع فقال استعينوا
بالنسلان بفتح النون والسين المهملة واللام وهو العدو والاسراع الخفيف
الذي لا يزعج الماشي وكانه تفسير مراد والا فالنسلان لغة الاسراع بلا قيد
ومنه الي ربهم ينسلون واما مشيه عليه الصلاة والسلام مع اصحابه
اي مع قصده مشيهم معه فلا ينافي انه قدم قوله حتي يهرول الرجل وراه
فلا يدركه وانا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث لانه بلا قصد او انهم فكانوا
يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملايكة لانهم يحرسونه
من اعدايه قال ابو نعيم ولا ينافيه والله يعصمك من الناس لانه كان قبل
نزولها فظاهر والا فمن عصمه الله تعالي لا يوكل به جنده من الملا الا علي

اظهار الشرف وفي المستدرك عن جابر كان اذا مشي مشي اصحابه امامه
وتركوا ظهره للملايكة وهو معني قول القايل وكان يسوق اصحابه بين
يديه ويمشي خلفهم كانه يسوقهم لان شانه هذا شانه الراعي او لان
من كمال التواضع ان لا يدع احدا يمشي خلفه او ليختبر حالهم وينظر اليهم حال
تصرفهم في معاشهم وملاحظتهم لنظرايهم فيربي من يستحق التربية ويكمل
من يحتاج الي التكميل ويعاتب من يستحق العتب ويودب من يستحقه وهذا
شان الولي مع المولي عليه او ليخلي ظهره للملايكة احتمالان لا مانع من ارادة
جميعها قال النووي وانما تقدمهم في قصة جابر لانه دعاهم اليه فجاوا تبعا له
كصاحب الطعام اذا دعي طايفة يمشي امامهم وفي حديث هند يسوق اصحابه
ويبدا من لقيه بالسلام وفي رواية يبني اصحابه بنون ومهملة اي يسوق
كما في الفايق وبما شبهم فرادي وجماعة ومشي عليه الصلاة والسلام في
بعض غزواته قيل هي غزوة احد مرة فانجرحت اصبعه هي مونثة ولذا
قال انجرحت وقد تذكر وفيها لغات عشر جمعها القايل •

• وهمزانملة ثلث وثالثة • والتسع في اصبع واختم باصبوع •

وسال منها الدم فقال منشدا قول ابن رواحة كما عند ابن ابي الدنيا او الوليد
ابن الوليد كما عند الواقدي هل اي ما انت الا اصبع دميت يمنح فكسرة
خاطبها علي سبيل الاستعارة او الحقيقة معجزة له تسلية لها وتخفيفا لما اصابه
اي تثبتي وهوني عليك فان ما لقيته ليس قطعا ولا هلاكا وفي سبيل الله
اي قتال اعدايه لاعلا كلمته ونصر دينه ما لقيت فلا تحزني بل افرحي
وما موصول حذف عايده او استفهامية وان كان الاستفهام له صدر الكلام
لان الاصل وما لقيت في سبيل الله او نافية اي ما لقيت شيا في سبيل الله
تحقيرا لما لقيته وتعظيما لما زاد رواه ابو داود والترمذي من حديث جندب
البجلي وتقدم ان الممتنع عليه صلي الله عليه وسلم انشا الشعر لا انشاده
فلا وجه لزعم ان هذه الرواية مع شهرتها غلط وان الرواية بصيغة الغيبة
حتي لا يكون موزونا او انه جا بلا قصد وشرط تسميته شعرا القصد الي انه شعر
ولذا جا بعض الموزون في القران نحو لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون وجفان
كالجواب وقدور راسيات فليس بشعر لانه لم يقصد به الشعر وان كان علي
زنته او غير ذلك من الاجوبة المعلومة ولم يكن له صلي الله عليه وسلم ظل
في شمس ولا قمر لانه كان نورا كما قال ابن سبع وقال رزين لغلبة انواره
قيل وحكمة ذلك صيانته عن ان يطا كافر علي ظله واطلاق الظل علي القمر مجاز
لانه انما يقال له ظلمة القمر ونوره وفي المختار ظل الليل سواده وهو استعارة
لان الظل حقيقة ضو شعاع الشمس دون الشعاع فاذا لم يكن ضو فهو ظلمة لا ظل
رواه الترمذي الحكيم عن ذكوان ابي صالح السمان الزيات المدني او ابي
عمر المدني مولي عايشة وكل منهما ثقة من التابعين فهو مرسل لكن روي
ابن المبارك وابن الجوزي عن ابن عباس لم يكن للنبي صلي الله عليه وسلم



ظل ولم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوءه ضو الشمس ولم يقم مع سراج قط الا
غلب ضوءه ضو السراج وقال ابن سبع كان صلي الله عليه وسلم نورا فكان
اذا مشي في الشمس او القمر لا يظهر له ظل لان النور لا ظل له قال غيره
ويشهد له قوله صلي الله عليه وسلم في دعايه لما سال الله تعالي ان يجعل
في جميع اعضايه وجهاته نورا ختم بقوله واجعلني نورا اي والنور لا ظل له وبه
يتم الاستشهاد واما لونه الشريف الازهر صلي الله عليه وسلم فقد وصفه
جمهور اصحابه الواصفين له بالبياض منهم ابو بكر الصديق وعمر الفاروق وعلي
وابو جحيفة بجيم ومهملة وفا مصغر وهب بن عبد الله وابن عمر بن الخطاب
وابن عباس وابن ابي هالة والحسن بن علي وابو الطفيل عامر بن واثلة
ومحرش الكعبي بضم الميم وفتح الحا وكسر الرا الثقيلة وشين معجمة
وابن مسعود والبرا بن عازب وعايشة وانس في احدي الروايتين
وهي رواية اصحابه عنه ما عدا حميد فقال اسمر اللون قال الحافظ العراقي
انفرد بها حميد عن انس ورواه غيره من الرواة عنه فقال ازهر اللون
فهو لا خمسة عشر صحابيا وصفوه بالبياض وكذا وصفه به ابو هريرة
كما تقدم المصنف وسعد بن ابي وقاص فاما ابو جحيفة فقال كان ابيض
رواه البخاري في الصفة النبوية واما ابو الطفيل فقال كان ابيض
مليحا مقصدا هذا بقية حديثه الذي رواه الترمذي في الشمايل
من طريق يزيد بن هارون عن سعيد الجريري بضم الجيم وراين بلا
نقط مصغرا ثقة روي له الستة عن ابي الطفيل وبهذا اللفظ رواه
مسلم في الصحيح من طريق عبد الاعلي عن الجريري عنه فالعزو لمسلم
احق خصوصا وقد اوهم ان مسلما لم يروه بهذا اللفظ بقوله وفي رواية
مسلم من طريق خالد بن عبد الله عن الجريري عن ابي الطفيل كان ابيض
مليح الوجه اي حسنه من ملح فهو مليح ومقصدا بشد المهملة المفتوحة
اسم مفعول اي متوسط بين الطول والقصر او بين الجسامة والنحافة او
ان جميع اوصافه في نهاية من التوسط كان خلقته نحي به القصد وفي
رواية عنه اي ابي الطفيل للطبراني ما انسي شدة بياض وجهه مع
شدة سواد شعره وفي شعر ابي طالب في قصيدته الطويلة التي قالها
لما تمالات قريش علي النبي صلي الله عليه وسلم وقدم المصنف ابياتا
منها وابيض بالنصب عطفا علي قوله في البيت قبله •

• وما ترك قوم لا ابا لك سيدا • يحوط الذمار غير ذرب موكل •

لا بمجرور برب كما زعم وفي رواية بالرفع او هو ابيض يستسقي الغمام
بوجهه قاله عن مشاهدة لذلك مرتين كما مر لما راي في وجهه من مخايل
ذلك وان لم يشاهده كما ابداه بعضهم احتمالا وجزم به اخر فانه عجب
ثمال اليتامي بكسر المثلثة وخفة الميم هو العماد والملجا والمطعم والمغيث
والمعين والكافي عصمة للارامل اي يمنعهم مما يضرهم جمع ارملة وهي الفقيرة

التي لا زوج لها وقال علي ابيض مشرب بصيغة اسم المفعول مخففا ومثقلا
روايتان والمشرب هو الذي في بياضه حمرة اي انه المراد هنا كما قال
علي في الرواية الاخري عند الترمذي والبيهقي ابيض مشرب بحمرة مما
والروايات تفسر بعضها بعضا خصوصا مع اتحاد المخرج وان كان الاشراب
في الصحيح وغيره خلط لون بلون كان احد اللونين سقي بالاخر يقال
مشرب بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة فهو هنا للمبالغة
في البياض علي رواية التشديد وبه فسر قول انس في صحيح مسلم
وكذا البخاري في الصفة النبوية ازهر اللون اي ابيض مشرب بحمرة
وقد وقع ذلك صريحا في حديث انس من وجه اخر عند مسلم وفي النسائي
من حديث ابي هريرة بينا النبي صلي الله عليه وسلم جالس اي
بين اوقات جلوسه بين اصحابه لان بين انما تضاف لمتعدد جا رجل
هو ضمام بن ثعلبة فقال ايكم ابن عبد المطلب نسبه الي جده لشهرته
به فقالوا هذا الامغر بميم وغين معجمة وزا المرتفق وفي رواية
الصحيح فقلنا هذا الرجل الابيض المتكي والامغر المشرب بحمرة
والمرتفق المتكي علي مرفقه قال الليث الامغر الذي في وجهه حمرة
في بياض صاف وفي البخاري ومسلم كلاهما من حديث ربيعة عن انس
ازهر اللون ليس بابيض امهق بفتح الهمزة والها بينهما ميم ساكنة
اي شديد البياض كلون الجص ولا ادم كما في الصحيحين بالمد اي شديد
السمرة قال الحافظ بن حجر كذا في الاصول ووقع عند الداودي احمد
ابن نصر شارح البخاري تبعا للشارح المروزي اي زيد محمد بن احمد الفقيه
احد رواة البخاري عن الفربري امهق ليس بابيض وهي مقلوبة ولها
وجه كما يأتي وفي رواية عند ابن ابي حاتم وغيره اسمر واستشكله
بعضهم وقال ان غالب هذه الروايات متدافع وبعضها يمكن الجمع
كالابيض مع رواية المشرب بالحمرة والازهر فيجمع بينها بحمل ابيض
علي ما خالطه حمرة وكذا ازهر ويبقي المشرب بحمرة علي ظاهره وبعضها
غير ممكن الجمع كالابيض الشديد الوضح بفتحتين اي الخالص المنكشف
البياض مع الاحمر وهذا وقع في زيادات عبد الله بن احمد في المسند
عن علي ابيض شديد الوضح ومخالفته لقول انس ليس بابيض
امهق واضحه قال الحافظ ويمكن الجمع بحمل رواية علي علي ما تحت الثياب
مما لا يلاقي الشمس واعترض الداودي رواية امهق ليس بابيض
وهي التي وقعت عنده في شرحه تبعا لرواية المروزي لان المهق
شدة البياض بحيث لا يخالطه حمرة فيصير المعني ابيض ليس بابيض
ولذا قال القاضي عياض انها اي هذه الرواية وهم غلط قال
وكذلك رواية من روي انه ليس بالابيض ولا الادم بالمد ليس
بصواب قال الحافظ ابن حجر هذا الثاني ليس بجيد لان المراد انه

ليس

ليس بالابيض الشديد البياض بدليل وصفه في الرواية الثانية
بامهق ولا بالادم الشديد الادمة بالضم السمرة وانما يخالط بياضه
مفعول الحمرة فاعل لان بياضه هو الاصل الكثير والحمرة شي قليل يخالط
والعرب تطلق علي من كان كذلك اسمر هذا انما يتم ان ثبت هذا الاطلاق
بشاهد بكلامهم واني به كذا قيل وفيه ان من حفظ حجة علي من لم
يحفظ ولهذا جا في حديث انس عند احمد والبزار وابن منده
باسناد صحيح ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اسمر اللون لكن وان
صح اسناده فقد اعله الحافظ العراقي بالشذوذ فقال هذه اللفظة
انفرد بها حميد عن انس ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ ازهر اللون
ثم نظرنا من روي صفة لونه صلي الله عليه وسلم غير انس فكلهم وصفوه
بالبياض وهم خمسة عشر صحابيا انتهي واخرجه البيهقي في الدلايل
من وجه اخر عن انس بلفظ انس فذكر الصفة النبوة فقال كان
النبي صلي الله عليه وسلم ابيض بياضه الي السمرة اي يميل البها يعني
ان فيه حمرة قليلة وفي حديث ابن عباس في صفته صلي الله عليه
وسلم رجل بين رجلين اي ليس بالطويل ولا بالقصير جسمه ولحمه
احمر اسقط من الفتح وفيه لفظ اسمر الي البياض اخرجه احمد وسنده
حسن كما في الفتح وقد تبين من مجموع الروايات ان المراد بالسمرة الحمرة التي
تخالط البياض وان المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفي
ما لا يخالطه وهو الذي تكره العرب لونه وتسميه امهق وبهذا انتهي
ان رواية المروزي امهق ليس بابيض مقلوبة والاصل ابيض ليس
بامهق علي انه يمكنه توجيهها بان المراد بالامهق الاخضر اللون الذي
الذي ليس بياضه في الغاية ولا سمرته في الغاية ولا حمرته في الغاية
فحذفت منها اكتفا بالاول فقد نقل عن روبة بن العجاج واسمه عبد الله بن
روبة بن لبيد التميمي مخضرم شاعر اسلامي هو وابوه له حديث واحد من
الحداد لم يكن يرويه باس قاله ابن عدي وقال النساي ليس بقوي
في الحديث وقال لابيه انا اشعر منك قال وكيف قال لاني شاعر بن شاعر
ابن مخضرم مات سنة خمس واربعين ومائة ان المهق خضرة الما فهذا التوجيه
يتم علي تقدير ثبوت الرواية لكنها لم تثبت لشذوذها بمخالفتها لرواية
الجماعة فلا يتم التوجيه وقد تقدم في حديث ابي جحيفة اطلاق كونه
كان ابيض وكذا في حديث ابي الطفيل عند مسلم والترمذي وتقدم ايضا
في شعر ابي طالب وفي حديث سراقة المدلجي عند ابن اسحق فجعلت انظر
الي ساقه اي ما بين الركبة والقدم موثنة ولذا قال كانها جمارة قلب
النخلة وهو ما يخرج الثمر والسعف ويموت بقطعه ولاحمد من حديث
محرش الكعبي في عمرة الجعرانة قال فنظرت الي ظهره كانها سبيكة
فضة وعن سعيد بن المسيب بكسر اليا وفتحها انه سمع ابا هريرة

بصفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض ومن قوله
ايضا كان ابيض كانما صيغ من فضة اخرجه يعقوب بن سفين
الحافظ ابو يوسف الفسوي بالفاء والبزار باسناد قوي فيجمع بما تقدم
من قوله المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفي ما لا يخالطه .
وقال البيهقي في الجمع بينهما يقال ان المشرب منه بحمرة الى السمرة منه
ما ضحى ظاهر للشمس والريح كالوجه والعنق واما ما تحت الثياب فهو
الازهر الابيض انتهى وهذا ذكره الحافظ احمد بن ابي خيثمة عقب
حديث عايشة في صفته صلى الله عليه وسلم ما يسط من هذا وزاد
ولونه الذي لا شك فيه الابيض الازهر انتهى كلام الحافظ في الفتح
وقد تعقب وفي نسخة ضعف بعضهم قول من قال انما وصف بالسمرة
ما كانت الشمس تصيب منه بان انسا لا يخفى عليه امره شانه
وحاله حتى يصفه بغير صفته اللازمة له لقربه منه ولم يكن
عليه الصلاة والسلام ملازما للشمس نعم لو وصفه بذلك بعض
القادمين ممن صادفه في وقت غيرته الشمس لامكن الجمع بذلك
فالاولى حمل السمرة في رواية انس على الحمرة التي تخالط البياض
كما قدمته اي وهي في جميع بدنه لقول ابن عباس جسمه ولحمه احمر الى
البياض تنبيه في الشفا حكاية عن احمد بن ابي سليمان القيرواني
الفقيه المتوفى سنة سبع وثمانين ومايتين صاحب سحنون وهو
احد السبعة الذين كانوا بافريقية في وقت واحد من رواة سحنون
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل انتهى وهذا
يقتضي ان مجرد الكذب عليه في صفة من صفاته كفر يوجب
القتل وليس كذلك بل لابد من ضميمة ما يشعر بنقص في ذلك كما في
مسيلتنا هذه فان الاسود لون مفضول لكن هذا الاعتراض مجيب
من شافعي بمذهبه على مالكي حاك لمذهب مالك فمذهبه ان من غير
صفته كان لو قال قصيرا واسود يقتل وان ظهر انه لم يرد ذمه لجهل
اوسكر او تهور كما في المختصر واما طيب ريحه وعرقه لونا وريحا
وكثرة وفضلاته برفعهما عطفا على طيب وجرهما عطفا على ريح والاول
اظهر لذكره لون العرق وكثرته وابتلاع الارض بوله وغايطه وعدم
اطلاع احد عليهما فلم يقتصر على طيب الحكم ريحهما منه عليه الصلاة
والسلام وجواب اما محذوف اي فكانت احوالها وصفاتها خارقة للعادة
واذا اردت معرفة ذلك فكما فقد كانت الرايحة الطيبة صفته صلى
الله عليه وسلم ويحتمل ان هذا جواب اما لكن ليس في الخبر ضمير يربطه
بالمبتدا اذ المبتدا طيب المضاف لريح المضاف لضمير المصطفى وضمير
صفته لنفسه عليه السلام لا الطيب الواقع مبتدا نعم في الخبر ضمير يعود
على المضاف الى المضاف الى المبتدا فان اكتفى بذلك فلا اشكال ولكن الاولى

ان

ان الجواب محذوف قرره شيخنا وان لم يمس طيبا ومع هذا كان يستعمل
الطيب في اكثر اوقاته مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملايكة واخذ الوحي
ومجالسة المسلمين قاله النووي ولانه حبب اليه كما قال حبب الي من
دنياكم النسا والطيب وروى ابن مردويه عن انس كان صلى الله عليه
وسلم منذ اسري به ريحه ريح عروس واطيب من ريح عروس ولا دلالة
فيه على ان مبدا ريح طيب ريح جسده من ليلة الاسرا كما زعم اذ ريح عروس
احص من مطلق الرايحة الطيبة فلا ينافي انه طيب الرايحة من حين ولد كما
رواه ابو نعيم والخطيب عن امه امنة لما ولدته قالت ثم نظرت اليه فاذا
هو كالقمر ليلة البدر ريحه يسطع كالمسك الاذفر وروينا عن انس
ما شممت ريحا قط اي لطيبا وطيبا اذ الريح المطلق من الاوصاف التي
لا تقوم بذاتها بل شمه لا يتصور والمعنى انه شم روايح طيبة وريح
المصطفى اطيب منها لان النفي اذا كان على مقيد توجه النفي الى قيده
ولا مسكا بكسر الميم والمشهور انه يتجمد في خارج سرة ظبا معينة في
اماكن مخصوصة وينقلب بحكمة الحكيم اطيب الطيب وفي الحديث
اطيب الطيب المسك رواه مسلم وغيره ولا عنبرا بنون وموحدة روث
دابة بحرية او نبع عين فيه ويونث اطيب من ريح رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهما من عطف الخاص على العام اذ المراد رايحة المسك
والعنبر وهي من افراد ما قبلها لا ذاتها الحديث رواه الامام احمد
في المسند وفي رواية البخاري في كتاب الصيام من طريق حميد ومسلم
في الصفة النبوية من طريق ثابت كلاهما عن انس في اخر حديث ولا
شممت مسكة قطعة من مسك ولا عبيرة قال الحافظ ضبط بسكون
النون بعدها موحدة وبكسر الموحدة بعدها تحتانية والاول معروف
والثاني طيب معمول من اخلاط يجمعها الزعفران وقيل هو الزعفران نفسه
ووقع عند البيهقي ولا عنبرا ولا عبيرا ذكرهما جميعا انتهى وفسر المصنف عنبرة
بنون ساكنة فموحدة مفتوحة قطعة من العنبر المعروف اطيب من رايحة
والكشميهني من ريح النبي صلى الله عليه وسلم واذا اودع الله بعض
الحيوان بحاسن بعض المشمومات كالمسك من الغزال والزباد من الهر فلا
بدع ان يدع في اشرف خلقه ما هو اطيب من ذلك من نفس خلقته وفي
رواية الترمذي من حديث ثابت عن انس في حديث ولا شممت
مسكا قط ولا عطرا بكسر العين الطيب جمعه عطور فهو عطف عام
على خاص كرواية ولا شيا كان اطيب من عرق بفتح القاف والرا رشح بدن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عرف بفتح العين وسكون
الراو بالفا وهو الريح الطيب قال المصنف في الشمايل وكلاهما صحيح لكن
معظم الطرق تويد الاول يعني ريحه اطيب مما سنه من انواع الروايح فلا يرد
ان نفي الشم لا يدل على الاطيبية وهو المقصود على انه قد يراد بنفي العلم نفي

المعلوم والمراد حاله ريحه الذاتية لا المكتسبة كما هو المتبادر من ترجيح
بعض على بعض ولو اريد المكتسبة لم يكن فيه كمال مدح بل لا تفيح ارادته
وحده وقوله شممت بكسر الميم الاولى وسكون الثانية وحكى الفرا
فتح الاولى وبه رد زعم ابن درستويه انها من خطا العامة ومضارعه
المكسور اشم بفتح الشين والمفتوح اشم بضمها وعن ام عاصم امراة عتبة
بضم المهملة وسكون الفوقية ابن فرقد بفتح الفا والقاف بينهما راء ساكنة
ابن يربوع بن حبيب بن مالك بن اسعد بن رفاعة السلمي وقال ابن
سعد يربوع هو فرقد شهد خيبر وقسم له منها فكان يعطيه لبني اخواله
عاما ولبني اعمامه عاما وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوتين وولاه
عمر في الفتوح ففتح الموصل سنة ثمان عشرة مع عياض بن غنم ونزل بعد ذلك
الكوفة ومات بها ذكره في الاصابة قالت كنا عند عتبة حال من اربع
نسوة لانه في الاصل صفة لها فلما قدم اعرب حالا واربع خبر كان فما
منا امراة الا وهي تجتهد في الطيب اي في تحصيل احسنه واستعماله
لتكون اطيب من صاحبتها كما هو شان الضراير وما يمس عتبة الطيب
الا ان يمس دهنا مطيبا يمسح لحيته ولهو اطيب ريحا منا وكان اذا
خرج الى الناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من ريح عتبة فقلت
له يوما انا لنجهد في الطيب ولانت اطيب ريحا منا فمم اي من اي
سبب ذلك الوصف الذي ثبت لك قال اخذني الشرى بثور صغار حمر
حكاكة تحدث دفعة غالبا ويشتد ليلا لبخار حار يثور في البدن دفعة كما
في القاموس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته
فشكوت ذلك اليه فامرني ان اتجرد فتجردت عن ثوبي وقعدت
بين يديه والقيت ثوبي على فرجي وما حوله واقتصر عليه لكونه
افحش ويحتمل خلافه فنفث في يده ثم مسح ظهري وبطني
بيده فعبق بفتح البا اي لزق بي هذا الطيب من يومئذ رواه
الطبراني في معجمه الصغير والكبير ايضا كما في الاصابة وقدم المصنف
بعض الحديث في رتبته الشريف وروى ابو يعلى والطبراني من حديث
ابي هريرة قصة مفعول روى وفي نسخة بزيادة في فمفعول روى
محذوف اي ما فيه طيب عرقه الذي استعان بالنبي صلى الله عليه
وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شي فاستدعاه بقارورة
اي طلبها من الرجل فسلت من عرقه اي بعضه وقال مرها
فلتطيب به وهذا الحديث ذكره بالمعنى تبعا للفتح ولفظ ابي يعلى
والطبراني عن ابي هريرة جاء رجل فقال يا رسول الله اني زوجت
ابنتي وانا احب ان تعينني بشي قال ما عندي شي ولكن اذا كان غدا فاتني
بقارورة واسعة الراس وعود شجرة واية ما بيني وبينك ان اجيف ناحية
الباب فلما كان الغد اتاه بذلك فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسلت العرق

عن ذراعيه حتى امتلات القارورة فقال خذها وامر ابنتك ان تغمس هذا
العود في القارورة فتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة
كلهم ذلك الطيب وان بعدوا عن دارها هذا ظاهره ولا مانع اذ هو امر
خارق فسموا بيت المطيبين قال الذهبي هذا حديث منكر اي ضعيف
وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان في رسول الله صلى الله
عليه وسلم خصال خارقة للعادة منها انه لم يكن يمر في طريق فيتبعه
بالرفع اي ياتي بعد ذهابه منه لا يمشي تابعا له وهو بالتخفيف والتشديد
فيجوز نصبه اي يمشي بعده بزمان قليل فالفا للتعقيب احد فاعل
يتبع على حال من الاحوال الا على حال عرف انه صلى الله عليه وسلم سلكه
اي دخل الطريق ومر فيه من طيب عرقه بالقاف وعرفه بالفا ريحه
الطيب والضمير للعرق بالقاف فهو كالتفسير لما قبله او للنبي صلى
الله عليه وسلم فيفيد طيب ريح بدنه وان لم يعرق فهو دليل لقوله في الترجمة
الرائحة الطيبة صفته وان لم يمس طيبا ولم يكن يمر بحجر الا سجد له اي
تحرك حتى كانه سجد رواه الدارمي والبيهقي ولله در من قال ولو
ان ركبا يمموك قصدوك لقادهم اي دلهم نسيمك اي رائحة بدنك
حتى يستدل بك الركب فشبه الدلالة باخذ قياد الدابة والمشي امامها
فهو استعارة تبعية وعن انس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه اي الطريق
رائحة الطيب على اثره على ظاهر قول جابر قبله فيتبعه احد وقالوا
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق لان القلب الطاهر
الحي يشم منه رائحة الطيب كما ان القلب الخبيث الميت يشم منه رائحة النتن
لان نتن القلب والروح يتصل بباطن البدن اكثر من ظاهره والعرق يفيض من
الباطن فالنفس الطيبة يقوى طيبها ويفوح عرف عرقها حتى يبدو على الجسد
والخبيثة بضدها كذا قاله بعضهم رواه ابو يعلى والبزار باسناد صحيح
وما احسن قول من قال في هذا المعنى

يروح على غير الطريق التي غدا • عليها فلا ينهي علاه نهاته
تنفسه في الوقت اتقانه عطره • من طيبه طابت له طرقاته
تروح له الارواح حيث تنسمت • له سحرا من حيه نسماته

وعن عائشة كنت قاعدة اغزل والنبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعله
فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال ما لك بهت قلت
فلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولو راك ابو كبير الهذلي لعلم
انك احق بشعره حيث يقول

ومبرا من كل غبر حيضة • وفساد مرضعة وداء مغيل
واذا نظرت الى اسرة وجهه • برقت بروق العارض المتهلل

رواه ابن عساكر وابو نعيم والخطيب بسند حسن وابو كبير بموحدة عامر بن

الحليس بمهملتين مصغر وقيل ابن جمرة بجيم وزا جاهلي وغير بمعجمة وبوحرة
ورا بلا نقط وحيضه بكسر الحا اي نقية لم تحمل به في بقية الحيض ولا حملت
عليه في حالة رضاعه فيفسد رضاعه والمغيل بوزن مكرم بالكسر من الغيل
بفتح المعجمة وسكون التحتية وهو ان ترضعه وهي حامل
هكذا ضبطه جمع منهم السيوطي وعن عايشة قالت كان رسول الله صلي
الله عليه وسلم احسن الناس وجها وانورهم لونا لانه ابيض مشرب
بحمرة لم يصفه واصف قط الا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر
وكان عرقه في وجهه مثل اللو في البياض والصفا وفي مسلم عن
انس كان صلي الله عليه وسلم ازهر اللون كان عرقه اللولو اذا مشي تكفا
فليس المراد المثلية في التحدر واطيب من المسك الاذفر بدال اكثر
بذال معجمة اي طيب الريح ويقع علي الكريه ايضا ويعرف بينهما بما يضاف
اليه ويوصف به واما بالمهملة فخاص بالنتن رواه ابو نعيم وغيره
وعن انس قال دخل علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
عندنا اي اقام وقت القايلة وهي نصف النهار والغالب فيه الحر فعرق
بكسر الرا وجات اي ام سليم بنت ملحان بن خالد الانصارية يقال اسمها
سهلة او رميلة او رميثة او مليكة او انيفة وهي الغميصا بضم الغين
المعجمة او الرميصة بالرا اشتهرت بكنيتها وكانت من الصحابيات الفاضلات
ماتت في خلافة عثمان بقارورة فجعلت تسلت بضم اللام تمسح العرق
فتجعله فيها اي القارورة قال القاضي عياض كانت محرما له من قبل
الرضاع ففيه جواز الخلوة مع المحارم قال الابي علمت طيب نفسه بذلك
والا فالقرابة لا تبيح القدوم علي ذلك وقال شيخنا يجوز ان يسلتها
بالة فلا تمسح جسده الشريف والعرق هنا اسم عين لانه الذي يوخذ
فيكون مشتركا بين المصدر والعين او انه حقيقة في المصدر مجاز في
غيره فاستيقظ صلي الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا الذي
تصنعين قالت هذا عرقك خبر موطي لقولها نجعله لطيبنا ولفظ
مسلم في طيبنا وهو اطيب الطيب قال الابي وكانت رايحة العرق اخص
من رايحة البدن كما يوجد في ضد طيب الرايحة فان ذا الرايحة الكريهة
هي منه في حالة العرق اكره منها في حالة عدم العرق رواه مسلم عن ثابت
عن انس وفي رواية له لمسلم من طريق اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن
انس كان صلي الله عليه وسلم يدخل بيت ام سليم فينام علي فراشها
وليست فيه لعلمه برضاها وفرحها بذلك به قال فجا ذات يوم فنام علي
فراشها فاتت فقيل لها وفي نسختي نسخة اما بفتحتين افتتاح كلام
هذا النبي صلي الله عليه وسلم نايم في بيتك علي فراشك قال
فجات وقد عرق واستنقع اي سال وسقط عرقه علي قطعة اديم
جلد كان نايما عليه علي الفراش ففتحت عتيدتها بفتح المهملة بعدها

متوفية

متوفية فتحتية فمهملة فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها
ففزع صلي الله عليه وسلم فقال ما تصنعين يا ام سليم قالت يا رسول
الله نرجو بركته لصبياننا اصبت والعتيدة فالصندوق
بفتح الصاد وضمها الصغير التي تترك فيه المراة ما يعز عليها من
متاعها قاله النووي وقال القاضي عياض هي سنة للمراة تخذها للطيب
وفي العين العتاد ما يعد للامر وفرس عتيد اي معد للركوب ومنه عتيدة
الطيب وفي مسلم ايضا عقب هذين الحديثين من طريق ابي قلابة
عن انس عن ام سليم ان النبي صلي الله عليه وسلم كان ياتيها فيقيل
عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه
فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي صلي الله عليه وسلم يا ام
سليم ما هذا قالت عرقك اذوف به طيبي قال القاضي عياض ضبطناه
عن الاكثر اذوف بذال معجمة ومعناه اخلط وهو للطبري بمهملة ومعناه
ايضا اخلط واما ما روي ان الخلق الورد خلق منه وهو
الابيض من عرقه صلي الله عليه وسلم وخلق منه وهو الاصفر
من عرق البراق بضم الموحدة كذا في نسخة بالواو وفي نسخة او
من عرق البراق باو للتنويع بدليل تمام العبارة لا للشك فقال
شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة في الاحاديث المشهورة علي
الالسنة قال النووي لا يصح وهذا محتمل للضعف وهو والوضع وهو
المراد ولذا قال شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ انه موضوع وسبقه
لذلك ابن عساكر حافظ الشام فقال هذا حديث موضوع وضعه من لا
علم عنده وهو في مسند الفردوس بلفظ الورد الابيض خلق
من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل
والورد الاصفر خلق من عرق البراق رواه من طريق مكي
ابن بندار بموحدة فنون الزنجاني قال حدثني الحسين بن
علي بن عبد الواحد الغزنوي المقدسي قال بعضهم هو الذي وضع
هذا الحديث قال حدثنا هشام بن عمار السلمي الدمشقي صدوق
كبر فصار يتلقن فحديثه القديم اصح مات سنة خمس واربعين ومايتين
وله اثنتان وتسعون سنة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن
انس به مرفوعا ثم قال الديلمي صاحب مسند الفردوس قال ابو مسعود
الدمشقي ابراهيم بن محمد الحافظ مات كهلا في رجب سنة اربعمائة حدث
به ابو عبد الله الحاكم عن رجل عن مكي ومكي تفرد به انتهي ورواه
ابو الحسين احمد بن فارس الرازي الفقيه المالكي الامام في علوم شتي
خصوصا اللغة انه اتقنها فغلبت عليه فلذا نسب اللغوي صاحب
المصنفات مات في سنة تسعين وثلثمائة او قبلها في كتاب الريحان
والراح له عن مكي له عن مكي به ومكي ممن اتهمه الدارقطني

بالوضع فرواه كعدمها وله طريق اخري رواه اي الطريق بذكر
وبوث ابو الفرج النهرواني في الخامس والتسعين من كتاب
الجليس الصالح له من طريق محمد بن عنبسة ابن حماد قال حدثني
ابي عنبسة بفتح المهملة ثم نون ساكنة ثم موحدة ومهملة مفتوحتين
عن جعفر بن سليمان الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة ابو
سليمان البصري صدوق زاهد لكنه كان يتشيع مات سنة ثمان وسبعين
ومائة عن مالك بن دينار البصري الزاهد ابي يحيي صدوق عابد مات
سنة ثلاثين ومائة او نحوها عن انس رفعه لما عرج بي الي السما
بكت الارض من بعدي فنبت اللصف من نباتها فلما ان رجعت
قطر من عرقي علي الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم
رايحتي فليشم الورد الاحمر ثم قال ابو الفرج اللصف الكبر
وفي القاموس اللصف محركة الاصف واذان الارنب ورقة كورق لسان
الحمل او ادق واحسن وزهره ارق فيه بياض وله اصل ذو شعب اذا
قلع وحك به الوجه حمره وحسنه قال ابو الفرج المعوية لهذا الخبر لا
ينكر من جهة العقل وما اتي به هذا الخبر فهو اليسير من كثير
مما اكرم الله به نبيه ودل علي فضله ورفيع منزلته قال وقد
روينا معناه من طرق لكن حضرنا منها هذا فذكرناه انتهي
كلام شيخه السخاوي وزاد علي ما هنا ما بعطه ولابي الحسين
ابن فارس ايضا مما عزاه لهشام بن عروة عن ابيه عن عايشة مرفوعا
من اراد ان يشم رايحتي فليشم الورد الاحمر وانما ذكرته ليعلم
انه موضوع فيترك ولا يذكر الا مع بيان انه موضوع وروي مسلم
عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاة
الاولي ثم خرج الي اهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي
احدهم واحدا واحدا قال واما انا فمسح خدي فذكره بمعناه فقال
انه صلي الله عليه وسلم مسح خده قال جابر فوجدت ليده
بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار بين صفة الريح دون
البرد وقال يزيد بن الاسود ناولني صلي الله عليه وسلم يده فاذا
هي ابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك رواه البيهقي كما قدمه
المصنف لحديث جابر عنه بيده الشريفة قال غيره غير ابن سمرة وفي
عايشة فيما رواه ابو نعيم والبيهقي باسناد ضعيف عنها في حديث
وكانت كفه الين من الحرير وكان كفه كف عطار مسحها بطيب او لم
يمسها اي الكف وفيه قلب اذ الظاهر مس بها طيبا ام لا وهي اشارة
الي ان طيبه ذاتي يصافح اي يمس النبي صلي الله عليه وسلم بصفحة
يده المصافح بفتح الفاء لنصب مفعوله وهو من بريه مصافحته
وفي رواية يصافحه المصافح بكسر الفاء والرفع فاعل فيظل بفتح الظا المعجمة



يومه منصوب علي الظرفية ولا تاكيد فيه ولا تجريد لدلالته علي الاستغراق
يجد ريحها الطيبة طيبا خلقيا خصه الله به معجزة وتكرمة فالاضافة
عهدية وقدم المصنف ايضا في اليد الشريفة قول وايل بن حجر عند الطبراني
كنت اصافح النبي صلي الله عليه وسلم او يمسح جلدي جلده فاتعرفه بعد في
يدي وانه لاطيب من ريح المسك وهذا صادق ببقايه اكثر من يوم لانه
لم يقيد التعرف بزمن ومن عجيب نقل ما قدمه المصنف قريبا من كلام غيره ويضع
راسه علي يد الصبي اي صبي كان لا معين فيعرف من بين الصبيان
بريحها لشدة فوحها اي برايحتها الحاصلة بمسه والبا للسببية اي
يعرف ان النبي مسه فيميز من بينهم وفي رواية لريحها باللام التعليلية
ومعناهما واحد وفي رواية من ريحها ويحتمل ان في ذكره في يومه وانه
يستمر مدة طويلة ثم المصنف تابع لعياض ولفظ عايشة ويضعها
علي راس الصبي فيعرف من بين الصبيان انه مسح علي راسه وجونة
العطار بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز تخفيفها بابدالها واوا
سليلة مستديرة مغشاة ادما جلدا نقله عياض عن صاحب العين
وقال فيه انها كالسفط يجعل فيها العطار متاعه وقد ورد مما عزاه
القاضي عياض للاخباريين جمع اخباري نسبة للخبر وهو ما ينقل ويتحدث
به وجمعه اخبار فقياس النسبة خبري برد الجمع الي مفرده لكنه لما
اشتهر وصار اسما لكل ما ينقل ويتحدث به التحق بالعلم فنسب الي لفظه
ومن الف في الشمايل الكريمة عطف خاص علي عام او مباين وهو الظاهر
اذ الاخباريون الناقلون للاخبار كيف اتفق ومقصود المولفين في الشمايل
بيان شمايله فقط فهم قسم مستقل لكن لفظ الشفا وحكي بعض المعتنين
باخباره وشمايله انه صلي الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتغوط
اي ياتي الغايط وهو المكان المنخفض من الارض علي عادتهم في البراز
لانه استر قال تعالي او جا احد منكم من الغايط ثم كني به عما يقع فيه تسمية
للحال باسم المحل تحاشيا عن لفظ العذرة فان قيل فالغايط اسم عين فلا
يشتق منه فعل عند البصريين بل من المصدر اجيب بانه يقدر له مصدر كالغوط
او يشتق الفعل من المزيد كالتغوط انشقت الارض وابتلعت بوله
وغايطه وفاحت لذلك رايحة طيبة ولما لم يلزم من الابتلاع انطباقها
عليه بحيث لا يرى لجواز انشقاقها دون انطباق احتاج الي قوله قال
غيره ولم يطلع علي ما يخرج منه بشر قط ظاهره يعم البول
ولا ينافي رؤية ام ايمن وغيرها للبول وقول المقدسي فقد شاهده
غير واحد لحمل ما هنا كما هو صريح الكلامين فلا خلف وهذا اولي من حمله
علي البول مع الغايط لا وحده ولو علي الارض لاحتياجه لدليل عليه
لاخراجه عن ظاهره واسند محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري
نزيل بغداد صدوق حافظ مات سنة ثلاثين ومايتين وهو ابن اثنتين

وستين سنة ويعرف بانه كاتب الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ابو عبد
الله المدني الحافظ المتروك مع سعة علمه مات كما في الديباج وغيره ليلة
الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومايتين وهو ابن
ثمان وسبعين سنة فسقط بعض الكلام على من قال مات في ذي الحجة سنة
احدى عشرة اذ لم ينقله احد كما في بعض نسخ الشفا وقالوا انه مدلس من
الرواية عن عياض ولا من حواشي اصل اي نسخة ابن جبير بل حواشي
غيره فادخلوها في متن الشفا ولكنه عزوه صحيح لابن سعد قال في
طبقاته انبانا اسماعيل بن ابان الوراق نبانا عنبسة بن عبد الرحمن
القشيري عن محمد بن زادان عن محمد بن سعد عن عايشه رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا بالمد اي المكان
الخالي البعيد عن البيوت لانهم كانوا قبل وضع المراحيض فيها ياتونه
لقضا الحاجة ثم عبر به بعد ذلك عن محل التغوط مطلقا ثم صار عرفا اسما
للبنا المعد لذلك فلا نرى منك شيا من الاذى بالمعجمة والقصر اصله الضرر
ثم اريد به ما يكره فالمراد به هنا الغايط فقال يا عايشة اقلت ذلك
وما علمت ان الارض تبتلع تفتعل من البلع وضبطه التلمساني تبلع من
بلع كعلم يعلم اي تخفي ما يخرج من الانبيا بحيث يغيب فيها فلا يرى منه
شي تفسير للمراد من البلع وتاكيد اذ هو ادخال الطعام والشراب في الحنجرة
والمري فاستعير لمطلق الاخفا كقوله يا ارض ابلعي ماك او هو بيان لحكمته
فليس بمستدرك كما توهم قيل وحكمة اخفايه مع طيبه وعدم استقذاره
لعدم الادكار لمحله الخارج منه او لتبرك الارض به وينبغي ستره لانه
من المروة ولانه يخشى من اخذ الناس له انتهى ما اسنده ابن سعد ورجاله
ثقات الا محمد بن زادان المدني فمتروك كما في التقريب لكن له شواهد
يا تي بعضها وفي الشفا اي كتاب شفا الصدور لابن سبع بسكون البا
بلفظ العدد وقد تقدم كما في التبصير عن بعض الصحابة قال صحبته
صلى الله عليه وسلم في سفر فلما اراد قضا الحاجة تاملته وقد
دخل مكانا فقضى حاجته فدخلت الموضع الذي خرج منه
فلم ار له اثر غايط ولا بول ورايت في ذلك الموضع ثلاثة احجار
فاخذتهن فوجدت لهن رايحة طيبة وعطرا بكسر العين طيبا
معطوف على لهن لا على رايحة فالمعنى وجد بهن عطرا اي كالعطر مبالغة
كان عينهن انقلبت من الحجرية الى العطرية ويدل لذلك ان بقية ذا الخبر
كما في التلمساني فكنت اذا جيت يوم الجمعة المسجد اخذتهن في كمي
فتغلب رايحتهن رايحة من تطيب وتعطر قلت من المصنف لا من تتمة
كلام صاحب الشفا كما زعم لان ابن سبع متقدم على المقدسي بزمان فلا
ينقل عنه وقد سيل الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور
المقدسي ثم الدمشقي الامام محدث الاسلام تقي الدين الحنبلي صاحب

التصانيف

التصانيف عزيز الحفظ والاتقان قيم بجميع فنون الحديث ورع كثير
العبادة يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لا تاخذه في الله لومة لايم
ونزل مصر في اخر عمره وبها مات سنة ستماية وله تسع وخمسون سنة
هل روي انه صلى الله عليه وسلم كان ما يخرج منه تبتلعه الارض
قال مجيبا قد روي ذلك من وجه غريب اي ضعيف والظاهر المنقول
عن احوال المصطفى ويويده فانه لم يذكر عن احد من الصحابة
انه راه ولا ذكره فلو لم تبتلعه الارض لرئي في بعض الاوقات واما
البول فقد شاهده غير واحد وشرب منه ام ايمن قيم لما فهم
من بلع الارض غايطه انتهى جواب عبد الغني لكن قال البيهقي واما
الحديث الذي اخبرنا به ابو الحسين بن بشران بكسر الموحدة واسكان
المعجمة ثقة مشهور من شيوخ البيهقي اخبرنا اسماعيل بن محمد الصفار
الصفار قال في اللسان ثقة مشهور اخطا ابن حزم حيث جهله قال حدثنا
زيد بن اسماعيل الصايغ قال حدثنا حسين بن علوان عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل الغايط اي المكان الذي يريد قضا الحاجة فيه دخلت في
اثره فلا ارى شيا الا اني كنت اشم رايحة الطيب فذكرت ذلك
له فقال يا عايشة اما علمت ان اجسادنا معاشر الانبيا تنبت اي
تخلق وتوجد على صفة ارواح اهل الجنة وما خرج منها ابتلعته الارض
فهذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره الا لبيان
انه موضوع ففي الاحاديث الصحيحة والمشهورة في معجزاته
كفاية من كذب ابن علوان انتهى اذ فيها ما هو اجل من ذلك بكثير لكن
للحديث طرق غير طريق ابن علوان فلا ينبغي دعوى وضعه مع وجودها
فعند الدارقطني في كتاب الافراد بفتح الهمزة حدثنا محمد بن سليمان
الباهلي النعماني قال تلميذه الدارقطني وكان من الثقات قال انبانا محمد
ابن حسان الاموي بفتح الهمزة وضمها البغدادي قال انبانا عبدة
بفتح العين واسكان الموحدة فدال فها ابن سليمان الكلابي ابو محمد الكوفي
يقال اسمه عبد الرحمن ثقة ثبت مات سنة سبع وثمانين ومايتين وقيل بعدها
روى له الستة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت يا رسول
الله اني اراك تدخل الخلا ثم ياتي الذي يجي بعدك فلا يرى لما يخرج
منك اثرا فقال يا عايشة اما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من
الانبيا بولا او غايطا على ظاهر عمومه كما مر وهو من خصايص نبينا
على الامم ومحمد بن حسان بغدادي ثقة صالح وعبدة من رجال
الصحيح ولذا قال السيوطي هذا اسناد ثابت وهو اقوى طرق هذا الحديث
انتهى فقد تابع عبدة حسين بن علوان في روايته عن هشام وتابعه ايضا
ارطاة بن قيس الاسدي عن هشام اخرجه ابو بكر الشافعي وهي متابعة

تابعة تامة فكيف يكون موضوعا وله طريق اخرى عند ابن سعد تقدمت
قريبا وان رجالها ثقات الا ابن زاذان واخرى عند الحاكم في مستدركه
قال اخبرني مخلد بن جعفر ثنا محمد بن جرير ثنا موسى بن عبد الرحمن
المسروقي ثنا ابراهيم بن سعد ثنا المنهال بن عبد الله عن من ذكره عن
ليلى مولاة عايشة عنها وله طريق اخرى عند ابي نعيم واخرى عند ابي بكر
الشافعي فقول البيهقي انه موضوع محمول على انه لم يطلع على هذه الطرق
اذ يتعذر معها دعوى الوضع او على انه خاص بالطريق التي ذكرها دون
البقية او على خصوص لفظه والاظهر بل المتعين الاول وروي انه كان
يتبرك ببوله ودمه صلى الله عليه وسلم اي بشربهما كما هو المروي وان شمل لفظ
هنا الادهان ونحوه واتى بصيغة التمريض نظرا الى ان في كل فرد منها مقالا فلا يرد
عليه ان بعضها يعتضد ببعض لانه بالنظر الى المجموع ولا يرد ان حديث شرب
المراة بوله صحيح لانها شربته للعطش غير عالمة انه بوله فلم تقصد التبرك
فروى ابن حبان في كتاب الضعفا عن ابن عباس قال حجم النبي صلى
الله عليه وسلم لبعض قريش فلما فرغ من حجامته اخذ الدم فذهب
من ورا الحايط الظاهر ان وراها هنا بمعنى قدام كما هو احد اطلاقيها بمعنى
انه ذهب بالدم الى جهة الحايط بحيث صار قدامها لا تخطاها بحيث صارت
خلفه فنظر يمينا وشمالا فلم ير احدا فحسا دمه بنا العطف على ما قبله
وفي نسخة نحسا والاولى اظهر حتى فرغ اي شربه شيا فشيا الى فراغه
ثم اقبل فنظر صلى الله عليه وسلم في وجهه فقال ويحك ما صنعت
والظاهر ان ابن عباس حمله عن الغلام لقوله فقلت غيبته في جوفي
من ورا الحايط فليس كذبا قال ابن عيينة تفرس فيه او الهم انه شربه
فساله ثانيا او المراد في اي مكان من ورا الحايط فلا يرد انه لا فايدة في
السوال الثاني قلت يا رسول الله نفست بكسر الفا ضننت على دمك
ان اهريقه في الارض فهو في بطني قال في القاموس نفس به كفرح
ظن وعليه بخير حسده وعليه الشي نفاسة لم يره اهلا له والظاهر
صحة الثلاثة هنا فالاولى تكون على بمعنى البا والثاني فيه حذف المفعول
وهو جايز اي حسدت الارض على دمك اي حسدتها والظاهر والثالث
لم ار دمك اهلا لا راقته في الارض لعظمته قرره شيخنا فقال صلى الله
عليه وسلم اذهب فقد احرزت نفسك من النار لان دمه لا تمسه النار
وقد مازج لحمه ودمه وفي سنن سعيد بكسر العين ابن منصور بن
شعبة ابو عثمان الخراساني نزيل مكة حافظ ثقة مصنف روى عن
مالك والليث وابن عيينة وخلق وعنه الامام احمد وقال انه من اهل
الفضل والصدق ومسلم وابو داود وابو حاتم وقال من المتقنين الاثبات
وخلق سواهم صنف السنن بمكة وبها مات سنة سبع وعشرين ومايتين
من طريق عمرو بفتح العين قال الحافظ وصوابه عمر بضمها بن السايب





ابن ابي راشد المصري مولى بني زهرة ابو عمرو صدوق فقيه مات سنة
اربع وثلاثين ومائة انه بلغه والبلاغ من اقسام الضعيف ان مالكا هو
ابن سنان والد ابي سعيد الخدري لما جرح النبي صلى الله عليه وسلم في
وجهه يوم احد مص جرحه حتى انقاه بنون وقاف ولاح ظهر بعد المص
محل الجراح ابيض فقال مجه فقال والله وفي نسخة لا والله لا امجه ابدا
ثم ازدرده ابتلعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى
رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا فاستشهد يومئذ باحد فظهر
صدق قوله انه من اهل الجنة وروى سعيد بن منصور ايضا انه صلى الله
عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى رجل خالط دمي دمه فلينظر الى مالك
ابن سنان واخرج البزار والطبراني والحاكم والبيهقي وابو نعيم في
الحلية من حديث عامر بن عبد الله بن الزبير الاسدي ابي الحارث المدني
التابعي الثقة العابد مات سنة احدى وعشرين ومائة روى له الستة عن
ابيه قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني الدم بعد
فراغه من الحجامة وقال اذهب يا عبد الله فغيبه وفي رواية
اذهب بهذا الدم فواره حيث لا يراه احد فذهبت فشربته
ثم اتيته صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت اي بالدم قلت غيبته
قال لعلك شربته قلت شربته وفي رواية قلت جعلته في اخفى مكان
ظننت انه خاف عن الناس وفي هذا مزيد حذقه رضي الله عنه
مع صغر سنه فانه ولد سنة الهجرة وكان اول مولود للمهاجرين قال لعلك
شربته قلت شربته قال ويل للتحسر والتالم لك من الناس اشارة
الى محاصرته وتعذيبه وقتله وصلبه على يد الحجاج وويل للناس منك
لما اصابهم من حروبه ومن محاصرة مكة بسببه وقتل من قتل وما اصاب
امه واهله من المصايب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب الكعبة فهو
بيان لما نشا عن شرب دمه فانه بضعة من النبوة نورانية فوق قلبه حتى
زاد شجاعة وعلت همته عن الانقياد لغيره ممن لا يستحق امارة فضلا
عن الخلافة وزعم انه اشارة الى ما لحقه من قدح الجهلة فيه بسبب شرب
الدم مما لا ينبغي ذكره وسقوطه مغن عن رده وفي رواية فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ذلك قال علمت ان دمك لا تصيبه
نار جهنم فشربته لذلك فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك
وقد سيل الحافظ ابن حجر عن الحكمة في تنوع القول لابن الزبير ومالك
ابن سنان مع اتحاد السبب فاجاب بان ابن الزبير شرب دم الحجامة
وهو قدر كثير يحصل به الاغتذا وهو قوة جذب المحجمة تخلبه من ساير
العروق او كثير منها فعلم صلى الله عليه وسلم انه يسري في جميع جسده
فتكتسب جميع اعضايه منه قوى من قوى النبي صلى الله عليه وسلم فتورثه
غاية قوة البدن والقلب وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة فلا

فلا ينقاد لمن هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناصره وتمكن الظلمة وكثرة اعوانهم فحصل له ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم من تلك الحروب الهالكة التي تنتهك بها حرمته الناشئة من حرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة البيت العتيق فقيل ويل له لقتله وانتهاك حرمته وويل لهم لظلمهم وتعذيبهم عليه وتسفيههم واما انك فازددت دما مصه من الجرح الذي في وجهه صلى الله عليه وسلم وهو اقل من دم الحجامة وكانه علم انه يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من احوال الدنيا ما يخبره به فاعلمه بالاهم له مما يتلقاه من انواع مسراة الجنان انتهى ولا عطر بعد عروس وحاصله انه اقتصر لما ذكر على التبشير بالجنة وانه لا نصيبه النار لعدم بقا شي له من الدنيا بخلاف ابن الزبير فاخبره بما يقع له في الدنيا على سبيل الاشارة كما اشار له ايضا بانه من اهل الجنة بقوله لا تمسك النار فزعم ان مقتضاه انه لم يخاطب بهذا ابن الزبير بل مالكا ساقط اذ محط الفرق انما هو قوله ويل الخ وكيف يتوهم انه لم يخاطب به ابن الزبير وقد ورد عند الدارقطني من حديث اسما بنت ابي بكر نحوه وفيه ولا تمسك النار فهل ذهل بالحافظ انه لم ير الدارقطني وهو من جملة مروياته على شيوخ عدة ولفظ الدارقطني في السنن عن اسما قالت احتجم صلى الله عليه وسلم فدفع لابني فشربه فاتاه جبريل فاخبره فقال ما صنعت قال كرهت ان اصب دمك فقال صلى الله عليه وسلم لا تمسك النار ومسح على راسه وقال ويل للناس منك وويل لك من الناس وفي كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبايل والبطون انه اي ابن الزبير لما شرب دمه صلى الله عليه وسلم تضوع فمه اي فاح فمه مسكا تمييز قال الجوهري وضاع المسك وتضوع وتضيع اي تحرك فانتشرت رايحته قال تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت به زينب في نسوة عطرات ثم قال وتضيع المسك لغة في تضوع اي فاح وبقيت رايحته موجودة في فمه الى ان صلب بعد قتله رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين وكانت خلافته تسع سنين قال الامام مالك وكان احق بها من عبد الملك وابيه مروان واخرج الحسن بن سفين ابن عامر النسوي بالفا نسبة الى فسا من بلاد فارس الحافظ الامام لقي اسحق وابن معين ومات سنة ثلاث وماتين وقد جاوز التسعين في مسنده وهو كبير والحاكم والدارقطني والطبراني وابو نعيم من حديث ابي مالك النخعي الواسطي اسمه عبد الملك وقيل عبادة بن الحسين ويقال له ابن ذر متروك من السابعة روى له ابن ماجة كما في التقريب عن الاسود بن قيس العبدي ويقال العجلي الكوفي يكنى ابا قيس تابعي صغير ثقة عن نبيح بضم النون وموحدة ومهملة مصغر بن عبد الله العنزي بفتح المهملة والنون ثم زاي نسبة الى عنزة بن اسد ابي عمرو الكوفي مقبول من الطبقة الوسطى من التابعين عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل من ظرفية



بمعنى في لا زايدة وقد عده من معانيها الكوفيون وابن مالك وانشدوا

٭ عسى سايل ذو حاجة ان منعته ٭ من اليوم سولا ناله بعد في غد ٭

وقال تعالى نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه الى فخارة جرة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة قيل المعروف لغة عطشى فهذا سماعي على خلاف القياس كالفاظجات على فعلان نحو فعلانة فيصرف فعلان لان شرط منع صرفه وجود فعلى او فقد فعلانة وفي القاموس ان عطشانة لغة في عطشى فهذا سماعي على خلاف القياس كالفاظجات على فعلان وفعلانة فيصرف فعلان لان شرط منع صرفه وجود فعلى او فقد فعلانة وفي القاموس ان عطشانة لغة في عطشى فشربت ما فيها وانا لا اشعر انه بول لطيب رايحته فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي فاهريقي بفتح الهمزة من اهرق اي صبي ما في تلك الفخارة فقلت والله قد شربت ما فيها اقسمت عليه تاكيدا قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اما والله لا يبجعن بالبا الموحدة والجيم كذا قال السيوطي في المناهل لكنه لا يناسب قول القاموس بجعه بالجيم قطعه بالسيف لان ما هنا من الوجع اي المرض وصرح المجد بانه يقال يوجع بالواو ويبجع بالياء فهو بتحتيتين اولاهما مفتوحة ومكسورة اي لا يصيب بطنك وجع ابدا وعن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بجيمين اولاهما مضمومة الاموي مولاهم المكي ثقة فاضل فقيه روى له الستة وكان يدلس ويرسل مات سنة خمسين ومائة او بعدها وقد جاوز السبعين وقيل جاوز المائة ولم يثبت قال اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة مفتوحة جمع عيدانة بالها وهو الطوال من النخل كما ضبطه جمع منهم المجد وجوز التلمساني كسر العين على انه جمع عود وهو مخالف لهم قال الشاعر

٭ ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت ٭ عيدان نجد ولم يعبان بالرتم ٭

ثم يوضع تحت سريره فان قيل ما الحاجة لوضعه مع ان الارض تبلعه فلا يرى له اثر اجيب بانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الخروج ليلا من بيته وهو يصلي نافلة ومحل نزول الوحي والملايكة فلا يليق ان يمس باطنه وظاهره شي من الفضلات وان ظاهره تنظيفا لعبادة ربه وتادبا لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لا ينقع بول في طست في البيت فان الملايكة لا تدخل بيتا فيه بول مستنقع رواه الطبراني بسند حسن عن ابن عمر لامكان حمله على الفعل بلا ضرورة او على تركه في الانا مدة بحيث يشتد به الانا كما يشعر به ينقع ومستنقع ومدة تركه صلى الله عليه وسلم كانت يسيرة فجا فاذا القدح ليس فيه شي فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة بنت ابي سفيان ام المومنين جات معها من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة بكسر الصاد

والنصب اي جعله الله صحة او الرفع او ما شربتيه صحة اي سبب لها وفيه ان
ذلك مستحب للشارب ويقاس عليه الاكل وحكمته ان يخشى منهما السقم
ونحوه كما قيل •
•• فان الدا اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب •
يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان اي وجد مرضها الذي ماتت فيه
وهذا الحديث رواه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج اخبرت الخ ورواه
ابو داود متصلا عن ابن جريج عن حكيمة بضم الحا المهملة وفتح الكاف
مصغر كما في التبصير وغيره تابعية وفي الاصابة عن ابي نعيم لم يرو عنها
الا ابن جريج واسم والدها حكيم عن امها اميمة بضم الالف وميمين
بينهما تحتية مصغر قالت كان للنبي صلى الله عليه قدح من عيدان يبول
فيه الحديث وابوها اسمه بجاد بكسر الموحدة والجيم بن عبد الله بن عمير بن
الحارث بن جارية بن سعد بن تيم بن مرة القرشية التيمية ويقال
اميمة بنت عبد الله بن بجاد الخ صحابية من المبايعات روت عن النبي صلى
الله عليه وعنها محمد بن المنكدر وبنتها حكيمة واشتهرت بامها وكذا
قال بنت رقيقة بضم الراء وقافين مصغر وهي بنت خويلد بن اسد
اخت خديجة ام المومنين قال ابو عمر كانت بنتها اميمة من المبايعات
وهي خالة فاطمة الزهرا ورده ابن الاثير بانها بنت خالتها لان خويلدا
والد خديجة هو والد رقيقة لا اميمة قال في الاصابة وهذا يصح على قول
من قال انها رقيقة بنت اسد بن عبد العزى ومن ثم قال المستغفري
هي عمة خديجة بنت خويلد وترجم في الاصابة تلو هذه اميمة بنت
رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف وهي اخت مخرمة بن
نوفل لامه وامها رقيقة صاحبة الرويا في استسقا عبد المطلب فرق
ابو نعيم تبعا للطبراني بينها وبين التي قبلها واخرج في ترجمة هذه
حديث ابن جريج فذكره ثم قال واما ابن السكن فجعلها واحدة ثم
ترجمة رقيقة بنت ابي صيفي نفسها كما رايت وقال ذكرها الطبراني
والمستغفري في الصحابة وقال ابو نعيم ما اراها ادركت الاسلام انتهى
فلتتامل ثم اشار المصنف الى الخلاف في ان شاربة بوله صلى الله
عليه وسلم امراة واحدة او امراتان بقوله وصحح ابن دحية انهما
قضيتان وقعت لامراتين احدهما والثانية بركة ام يوسف م
ون عم ان احداهما اميمة وهم لانها راوية فقط كما علمت وقد وضح
بفتح الضاد ذكره بعد الكشف وظهر ان بركة ام يوسف غير بركة
ام ايمن لان ام يوسف كانت تخدم ام حبيبة وجات معها من
الحبشة وام ايمن هي مولاته صلى الله عليه وسلم وحاضنته وهي
بركة بنت ثعلبة ام عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو
ابن النعمان وهو الذي ذهب اليه شيخ الاسلام السراج

البلقيني

450

البلقيني خلافا لدعوى ابن السكن ان بركة خادمة ام حبيبة كانت
تكنى ايضا ام ايمن فالقصتان لها وخلافا لخلط ابي عمر خادمة ام سلمة
حبيبة بام ايمن فاخرج في ترجمتها حديث ابن جريج عن حكيمة عن اميمة
ثم قال اظن بركة هذه ام ايمن قال في الاصابة وحمله على ذلك ما ذكر هو
في صدر ترجمة بركة ام ايمن انها هاجرت الهجرتين الى الحبشة والى المدينة
وفي هجرتها الى الحبشة نظر فانها كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم
وزوجها مولاه زيد وزيد لم يهاجر الحبشة ولا احد من خدمه صلى الله
عليه وسلم اذ ذاك فظهر ان بركة الحبشية غير ام ايمن وان وافقتها
في الاسم ثم ان بعض المغاربة جوز ان بركة الحبشية هي بركة بنت
يسار مولاة ابي سفيان بن حرب المهاجرة الى الحبشة مع زوجها
قيس بن عبد الله الاسدي وليس كما ظن فان بركة بنت يسار من حلفا
بني عبد الدار واصلها من كندة وليست حبشية وان اشتركتا في كونهما
كانتا في ارض الحبشة مع المهاجرين انتهى وفي هذه الاحاديث
دلالة على طهارة بوله ودمه صلى الله عليه وسلم لانه لم يامر
واحدا منهم بغسل فمه ولا نهاه عن عوده قال عياض قال النووي في
شرح المهذب واستدل من قال بطهارتهما بالحديثين
المعروفين ان ابا طيبة الحجام حجمه صلى الله عليه وسلم
وشرب دمه ولم ينكر عليه وان امراة شربت بوله صلى الله
عليه وسلم فلم ينكر عليها قال عياض وشاهد هذا انه صلى الله
عليه وسلم لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب وحديث ابي طيبة
ضعيف اي شربه الدم والا فحجامته للنبي صلى الله عليه وسلم في
الصحيحين من حديث وجابر وغيرها وحديث شرب المراة
البول صحيح يعني ام ايمن لانها التي رواه الدارقطني انها
شربت بوله كما مر قريبا قال وهو حديث حسن صحيح نحو قول عياض
من الشفا حديث المراة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح الزم
الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح انتهى لكن تعقب بان
الدارقطني قال في علله انه مضطرب جا عن ابي مالك النخعي وهو ضعيف
وذلك كاف في الاحتجاج لكل العلماء فيما ثم قال النووي
ان القاضي حسينا قال بطهارة الجميع انتهى اي جميع فضلاته
وبه جزم البغوي وغيره واختاره كثير من متاخري الشافعية وصحح
السبكي والبارزي والزركشي وابن الرفعة والبلقيني والقاياتي
قال الرملي وهو المعتمد خلافا لما صححه الرافعي وتبعه النووي ان حكمها
منه كغيره وحمل الاحيا وعلى التداوي ورد بانه لن يجعل الله شفا
امتي فيما حرم عليها وحمل تنزهه صلى الله عليه وسلم منها على الاستحباب
ومزيد النظافة وبعد ما قال ابو حنيفة كما قاله العيني

وقطع به ابن العربي من المالكية وعممه بعض متاخريهم في جميع الانبيا
وحكى الشفا قال الخوم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول
اصحاب الشافعي وحكى المتولين عن العلما ابن سابق المالكي وابو طيبة
بفتح الطا المهملة وسكون اليا المثناة تحت وبا موحدة مفتوحة نافع
الحجام كما ثبت في مسند احمد وغيره عن محيصة بن مسعود انه كان له
غلام يقال نافع ابو طيبة فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن خراجه فقال
اعلفه الناضح الحديث العسكري قيل اسمه نافع ولا يصح ولا يعرف
اسمه ساقط وقيل اسمه ميسرة ذكره البغوي عن احمد بن عبيد بن
ابي طيبة انه سيل عن اسم جده فقال ميسرة ويقال اسمه دينار وحكاه ابن
عبد البر ولا يصح فقد ذكر الحاكم ابو احمد ان دينار الحجام اخر تابعي واخرج
ابن مندة حديثا لدينار الحجام عن ابي طيبة ذكره في الاصابة مولى
محيصة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد المثناة تحت وكسرها
هو ابن مسعود الانصاري افاد بهذا ان ابا طيبة غير الغلام المار لانه
غلام لبعض قريش قال شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ فقد تكاثرت
الادلة على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم وعد الايمة ذلك
من خصوصياته انتهى قال الزركشي وينبغي طرد الطهارة في فضلات
ساير الانبيا ونازعه الجوجري في ذلك لكن يويده حديث ان الله امر
الارض ان تبتلع ما يخرج من الانبيا حديث ان اجسادهم تنبت
على ارواح اهل الجنة قال بعضهم وكان السر في ذلك ما روي من صنيع
الملكين حين غسلا جوفه في المرة الاولى عند مرضعته حليمة او وهو
ابن عشر او حين البلوغ او ليلة الاسرا فعلى الاول يكون ذلك ثبت له
من ابتدا طفوليته والله اعلم بالحق في ذلك واما سيرته صلى الله
عليه وسلم اي هيئته وحالته التي كان يتلبس بها في البراز بفتح
الموحدة اسم للفضا الواسع كنوا به عن الحاجة كما كنوا به الخلا لانهم كانوا
يتبرزون في الامكنة الخالية من الناس واكثر الرواة يكسرون البا
وهو غلط لانه مصدر بارزت الرجل مبارزة وبرازا لا بمعنى الفضا
ورده النووي بان الظاهر بل الصواب الكسر قال الجوهري وغيره من ايمة
اللغة البراز بالكسر الغدا وهو الغايط واكثر الرواة عليه فتعين المصير اليه
ولا المعنى عليه ظاهر ولا يظهر معنى الفضا الواسع هنا الا بكلفة انتهى
اي بجعله مجازا علاقته المجاورة او من تسمية الحال باسم المحل لخروجه فيه
وذكر المصباح ان كسر البا في الفضا لغة قليلة ثم جواب اما محذوف
اشير الى بعضه بقوله ففي حديث عايشة او هو وما بعده نفس
الجواب وهو اولى عند ابي عوانة الحافظ يعقوب بن اسحق الاسفرايني
النيسابوري ثقة ثبت جليل طاف الدنيا وعني بالحديث مات سنة
ستة عشر وثلثماية في صحيحه المخرج على مسلم وله فيه زيادات عدة





والحاكم محمد بن عبد الله الحافظ المشهور قالت ما بال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قايما منذ انزل عليه القران يطلق على بعضه كما
يطلق على كله فيشمل اول ما نزل وكانها قالت منذ نبي ولا يشكل بانها
لم تولد حينيذ لجواز انه بلغها ذلك فاخبرت به ولا يرد ما شاهده
حذيفة من بوله قايما لانه في غير البيوت او لبيان الجواز ولم تشاهده
عايشة فاخبرت بما شاهدت وكانها قاست عليه ما لم تشاهده وقد
روى الترمذي والنساي عنها من حدثكم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يبول قايما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدا ولفظ النساي
الا جالسا وحمل من اعتقد انه عادته وفي حديث عبد الرحمن بن حسنة
بفتح المهملتين ثم نون وهو ابن المطاع بن عبد الله اخو شرحبيل بن
حسنة وهي امهما قال الترمذي يقال انهما اخوان وانكره العسكري تبعا
لابن ابي خيثمة روى عبد الرحمن عن المصطفى وعنه زيد بن وهب وذكر
مسلم والازدي والحاكم انه تفرد بالرواية عنه ويرد عليهم ان في الطبراني
الكبير حديثا من حديث ابي طارق عنه قاله في الاصابة عند النساي
وابن ماجة وصححه الدارقطني وغيره انه صلى الله عليه وسلم
بال جالسا مخالفا لعادة العرب فقالوا متعجبين انظروا اليه يبول كما
تبول المراة ولعل قايليه ليسوا مسلمين اذ محافظة الصحابة على فعله
واقتدايهم به معلوم وحكى ابن ماجة عن بعض مشايخه انه قال كان
من شان العرب البول قايما الا تراه يقول في حديث عبد الرحمن بن حسنة
قعد يبول كما تبول المراة هذا بقية ما حكاه ابن ماجة كما في الفتح فما وهمه
قوله ويويده ما في حديث عبد الرحمن هذا من تعجبهم من بوله جالسا
انه من عنده ليس بمراد وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان
يخالفهم في ذلك فيقعد لكونه استر وابعد من مماسة البول
اذ القيام يخشى منه اصابة القدمين ونحوها برشاش البول وقال حذيفة
ابن اليمان الصحابي ابن الصحابي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سباطة قوم وفي رواية بطيحة قوم وهي المكان الواسع فبال قايما
ثم دعا بما فجيته بما فتوضا وفي مسلم فتنحيت فقال ادنه فدنوت
حتى قمت عند عقبيه ولاحمد اتى سباطة قوم فتباعدت منه فادناني
حتى صرت قريبا من عقبيه فبال قايما ودعا بما فتوضا ومسح على خفيه
وكذا زاد مسلم وغيره فيه ذكر المسح على الخفين رواه البخاري ومسلم
واصحاب السنن وغيرهم وفي الصحيح ايضا عن حذيفة رايتني انا
والنبي صلى الله عليه وسلم نتماشى فاتى سباطة قوم خلف حايط فقام
كما يقوم احدكم فبال فانتبذت منه فاشار الي فجيته فقمت عند عقبه حتى
فرغ وفيه ايضا كان ابو موسى الاشعري يشدد في البول ويقول ان بني
اسرايل كان اذا اصاب البول ثوب احدهم قرضه فقال حذيفة ليته امسك

النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبال قائما وفي رواية
غيره بال قائما ففحج بفاء ثم حاء مهملة مفتوحات وجيم رجليه اي
فرقهما وباعد ما بينهما وهذه حالته وان بال جالسا قال ابو موسى رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول قاعدا قد جافى بين فخذيه حتى جعلت
ارثي له من طول الجلوس رواه الطبراني وقال ابن عباس عدل صلى الله عليه
وسلم الى الشعب فبال حتى اني ارثي له من وركيه رواه ابن ماجه والسباطة
بضم السين المهملة وبعدها موحدة قال فطاء مهملة فتاء تانيث هي
المزبلة بفتح البا والضم لغة موضع الزبل كما في المصباح والكناسة
الواو بمعنى او وبها عبر المصنف في شرح البخاري وحكى ابن الاثير القولين
فقال السباطة الموضع الذي يرمى فيه التراب والاوساخ وما يكنس من
المنازل وقيل هي الكناسة نفسها انتهى وجزم الجوهري والمجد بالثاني
تكون بفناء الدور مرفقا لاهلها اي محلا يرتفقون به قال في القاموس
المرفق بالكسر ما استعين به واللطف رفق به وعليه مثلثه رفقا ومرفقا
كمجلس ومقعد ومنبر ثم قال ومرافق الدار مصاب الماء ونحوها ومثله في صحاح
الجوهري وصرحا ان اللغتين في المعنيين وفي المصباح المرفق ما ارتفقت
به بفتح الميم وكسر الفاء وعكسه لغتان واما مرفق الدار كالمصعط كالمطبخ والكنيف
ونحوه فبكسر الميم وفتح الفا لا غير على التشبيه باسم الاله وتكون في الغالب
سهلة لا يرتد منها البول على البائل فلذا بال عليها واضافتها الى القوم
اضافة اختصاص لا ملك لانها لا تخلو عن النجاسة وهي لا تملك وبهذا
اي كونها سهلة لا يرتد فيها البول يندفع ايراد من استشكله لكون
البول يوهي الجدار ففيه اضرار وهو قد قال لا ضرر ولا ضرار ووجه الدفع انها
لسهولتها تشرب البول الحاصل بها فلا يصل الجدار او نقول في الجواب انما بال
فوق السباطة بوسطها لا في اصل الجدار الذي نشا عنه الاشكال
وهو صريح في رواية ابي عوانة في صحيحه فيحمل عليه لان الروايات
تبين بعضها وقيل يحتمل ان يكون اذنهم في ذلك بالتصريح او غيره
كامارة دلت على ذلك او لكونه مما يتسامح الناس به او لعلمه بايثارهم
اياه بذلك او لكونه يجوز له التصرف في مال امته دون غيره
لانه اولى بالمومنين من انفسهم فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم الى
خلافه واموالهم وهذا اي التعليل بجواز التصرف وان كان صحيح المعنى
لكن لم يعهد ذلك من سيرته ومكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم
اي انه عاملهم بما يتخيل ان فيه اذى وان جاز له ورضوا به قال الحافظ ابن حجر
في الفتح ايضا اذا الذي قبله من اول قوله والسباطة فيه ايضا ثم قال بعد قليل
جواب سوال تقديره لم خالف عادته من الابعاد وبال على السباطة القريبة
من الناس واما مخالفته صلى الله عليه وسلم لما عرف من عادته من
الابعاد عند قضاء الحاجة عن الطريق المسلوكة وعن اعين



النظار بحيث لا يراه احد لما روى ابو داود وابن ماجه والحاكم في علومه
عن بلال بن الحارث وغيره كان صلى الله عليه وسلم اذا انطلق لحاجته تباعد
حتى لا يراه احد وروى ابن جرير وغيره باسناد عن ابن عمر كان صلى الله
عليه وسلم يذهب لحاجته الى المغمس قال نافع وهو نحو ميلين من مكة وفي
القاموس المغمس كمعظم ومحدث وهو مبالغة في الابعاد واستعمال الادب فلا ينافي
ان المستحب يحصل بما دون ميلين فقد قيل فيه اي وجه مخالفته لعادته انه صلى
الله عليه وسلم كان مشغولا بمصالح المسلمين ولعله في الفتح فلعله
بالقاطال عليه المجلس حتى احتاج الى البول فلو ابعد لتضرر بحبس
حبس البول الى وصوله للمكان البعيد واستدنى حذيفة اي طلب قربه
منه ليستره من خلفه عن روية من لعله يراه اي يرى شخصه صلى الله
عليه وسلم مع وجود مانع روية عورته ولفظ الفتح من لعله يمر به وكان قدامه
مستورا بالحائط او لعله فعله اي السنة لبيان الجواز ثم هو اي الستر في
البول وهو اخف من الغائط لاحتياجه الى زيادة تكشف اسقط من
الفتح ولما يقترن به من الرائحة واسقاطه حسن اذ لم يكن للغائط رائحة كريهة
كما مر والغرض من الابعاد التستر وهو يحصل بارخاء الذيل والدنو من
الساتر ان كان طوله ثلثي ذراع وقرب منه بان كان ما بينهما ثلاثة اذرع فاقل
والساتر يعرض المقعدة وروى الطبراني من حديث عصمة بن مالك
الخطمي له احاديث اخرجها الدارقطني والطبراني وغيرهما مدارها على الفضل
ابن مختار وهو ضعيف جدا قاله في الاصابة وفي التقريب زعم عبد الحق ان النسائي
اخرج له حديثا في السرقة وتعقب ذلك ابن القطان قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك اي طرق المدينة فانتهى الى
سباطة قوم فقال يا حذيفة استرني فذكر الحديث وهو قد ثوى حتى
قمت عند عقبه فبال قائما وظهرت الحكمة في ادنائه حذيفة في تلك الحالة
وهي بقربه من القوم وجلوسه في مظنة المارة عليه مع امره له
بذلك قال في الفتح وكان حذيفة لما وقف خلفه عند عقبه استدبره وظهر ايضا
ان ذلك كان في الحضر لا في السفر ويستفاد من هذا دفع اشد المفسدتين باخفهما
والاتيان باعظم المصلحتين اذا لم يمكنا معا وبيانه انه صلى الله عليه وسلم كان
يطيل الجلوس لمصالح الامة ويكثر من زيارة اصحابه وعيادتهم فلما حصره
البول وهو في بعض تلك الحالات لم يوخره حتى يبعد كعادته لما يترتب على تاخيره
من الضرر فراعى اهم الامرين وقدم المصلحة في تقريب حذيفة منه ليستره من
المارة على مصلحة تاخره عنه اذا لم يمكن جمعهما وقيل انما بال قائما لانها
حالة يومن معها خروج الريح بصوت ففعل ذلك لكونه قريبا
من الديار ويؤيده ما رواه عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه
قال البول قائما احصن للدبر من خروج الريح منه وقيل السبب
في ذلك ما روي عن الشافعي واحمد ان العرب كانت تستشفي لوجع

الصلب بذلك فلعله كان به وجع صلب بضم فسكون وبضمتين عظام
الظهر وفي القاموس عظم من لدن الكاهل الى العجب وروى الحاكم والبيهقي
من حديث ابي هريرة قال انما بال صلى الله عليه وسلم قايما لجرح
كان بمابضه والمابض بهمزة ساكنة بعدها موحدة مكسورة ثم ضاد
معجمة باطن الركبة فكانه لم يتمكن لاجله من القعود ولو صح هذا
الحديث لكان فيه غنى عن جميع ما تقدم لانه نص وما تقدم احتمالات
لكن ضعفه الدارقطني والبيهقي والاظهر انه فعل ذلك لبيان الجواز
وكان اكثر احواله البول عن قعود وقول ابن القيم الصحيح انه انما فعله
تنزيها وبعدا من اصابة البول فيه نظر بل البول قايما في المكان الصلب
مما يخشى التدمي بالرشاش وقيل ان البول قيام منسوخ واستدل
عليه بحديث عايشة المتقدم ما بال قايما منذ ما نزل عليه القران وهذا
زعمه ابو عوانة وابن شاهين واستدلا بهذا وبحديثها ايضا من حدثكم
انه كان يبول قايما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدا والصواب انه غير
منسوخ اذ لا دليل على نسخه والجواب عن حديث عايشة انه مستند
الى علمها فيحمل على ما وقع منه في البيوت واما غير البيوت فلم تطلع عليه
وقد حفظه حذيفة وهو من كبار الصحابة وهو جايز من غير كراهة
اذا امن الرشاش وقد بينا ان ذلك كان بالمدينة فتضمن الرد على ما نفته
عايشة من ان ذلك لم يقع بعد نزول القران وقد ثبت عن عمر وعلي وزيد بن
ابن ثابت وغيرهم انهم بالوا قياما وهو دال على الجواز من غير كراهة اذا امن
الرشاش ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي شي كما بينته في
اوايل شرح الترمذي قاله في فتح الباري وكان صلى الله عليه وسلم
اذا اراد ان يدخل الخلا قال ابن الحاجب وغيره منصوب على الظرف لان
دخل من الافعال اللازمة بدليل ان مصدره على فعول وما كان كذلك فهو
لازم لانه نقيض خرج وهو لازم فيكون هو ايضا كذلك واختار قوم انه مفعول
به وعن سيبويه انه منصوب باسقاط الخافض وجعله الجرمي من الافعال
المتعدية تارة بنفسها وتارة بحرف الجر قال اللهم اني اعوذ اي الوذ والتجي
بك من الخبث جمع خبيث ذكران الشياطين والخبايث اناثهم جمع خبيثة وخص
بذكر حال الخلا لان الشياطين يحضرون الاخلية وهي مواضع يهجر فيها ذكر
الله فقدم لها الاستعاذة احترازا منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان هذه
الحشوش محتضرة فاذا دخل احدكم الخلا فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبايث
رواه احمد وابو داود والنسايي وابن ماجة وصححه الحاكم وابن حبان عن زيد
ابن ارقم ومحتضرة اي يحضرها الشياطين والحشوش بضم الحا وشينين معجمتين
المراحيض والكنف رواه البخاري من حديث ادم عن شعبة عن عبد العزيز
عن انس بلفظ كان اذا دخل الخلا الى اخره ثم قال غندر عن شعبة اذا اتى
الخلا وقال سعيد بن زيد حدثنا عبد العزيز اذا اراد ان يدخل انتهى فبينت

هذه

هذه الرواية المراد فلذا اقتصر عليها المصنف لكنه اوهم ان البخاري رواها
مستندة مع انه انما رواها تعليقا كما رايت ثم وصلها في كتاب الادب المفرد
له وهذه الروايات وان اختلف لفظها فمعناها متقارب يرجع الى معنى واحد
هو ما صرحت به الرواية الثالثة وهو في الامكنة المعدة لذلك بقرينة
الدخول ولذا قال ابن بطال رواية اذا اتى اعم لشمولها انتهى والخبث بضم
المعجمة وضم الموحدة ومراده ذكران الشياطين بالخبث جمع خبيث واناثهم
بالخبايث جمع خبيثة قاله ابن حبان والخطابي وزاد ان عامة اصحاب الحديث
يقولونه بساكن البا وهو غلط والصواب ضمها واتفق من بعد الخطابي على
انه الغالط منهم النووي والتوربشتي لان الخبيث اذا جمع يجوز تسكين بايه
للتخفيف وهذا مستفيض لا يسع احدا مخالفته الا ان يزعم ان ترك التخفيف
اولى لئلا يشتبه بالمصدر لكن صرح جماعة من اهل المعرفة بالعربية منهم ابو
عبيدة بان البا هنا ساكنة وقال ابن دقيق العيد لا ينبغي ان يعد هذا غلطا
لان فعلا بضم الفا والعين تخفف عينه قياسا قال ولا ينبغي ان المراد بالخبث
بالسكون ما لا يناسب المعنى بل يمكن وهو بضمها ثم حمله وهو ساكن على ما لا
يناسب غلط في الحمل لا في اللفظ انتهى وقد اشار البخاري الى انه روي
بالوجهين فقد قال بعدما روى الحديث ويقال الخبث قال الحافظ باسكان الموحدة
فان كانت مخففة عن الحركة فتقدم توجيهه وان كانت بمعنى المفرد فمعناه كما قال
ابن الاعرابي المكروه فان كان من الكلام فالشتم ومن الملل فالكفر ومن الطعام
فالحرام ومن الشراب فالضار وعلى هذا فالمراد بالخبايث المعاصي او مطلق الافعال
المذمومة ليحصل التناسب ولذا وقع في رواية الترمذي وغيره اعوذ بالله
من الخبث والخبايث الاول بالاسكان مع الافراد والثاني بالتحريك مع الجمع
اي من الشي المكروه ومن الشي المذموم ومن ذكران الشياطين واناثهم انتهى
وفي المصباح من الخبث والخبايث بضم البا والاسكان جايز على لغة تميم قيل
ذكران الشياطين واناثهم وقيل من الكفر والمعاصي وقد كان عليه الصلاة
والسلام يستعيذ اظهارا للعبودية والا فهو معصوم من الشيطان كساير
الانبيا ويجهر بذلك للتعليم لغيره وهل يختص هذا الذكر بالابنية
المعدة لذلك لكونها حضرة الشياطين كما ورد في حديث زيد بن ارقم
في السنن او يعم اي يشمل ما لو بال في اناء مثلا في جانب البيت الاصح
الثاني ما لم يشرع في قضا الحاجة ويقول ذلك قبل الدخول في الامكنة
واما في غيرها فيقوله في اول الشروع كتشمير ثيابه مثلا وكارادة
تقديم الرجل وهذا مذهب الجمهور المانعين ذكر الله في تلك الحالة مع
قايلين فلو نسي يستعيذ بقلبه لا بلسانه ومن يجيز مطلقا لا يحتاج
الى تفسير وقد روى المعمري بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة هذا
الحديث بلفظ الامر قال اذا دخلتم الخلا فقولوا بسم الله اعوذ بالله من
الخبث والخبايث قال الحافظ واسناده على شرط مسلم وفيه زيادة

التسمية ولم ارها في غير هذه الرواية انتهى وظاهره تاخيرا لتعوذ عن
البسملة وبه صرح جماعة لانه ليس للقراة قاله النووي وعن انس كان
صلي الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة اي القعود لبول او غايط لم يرفع
ثوبه عن عورته ولفظ ابي داود حال قيامه اي بل يصبر حتي يدنوا
يقرب من الارض فاذا دنى منها رفعه شيا فشيا وهذا ادب مستحب اتفاقا
ومحله مالم يخف تنجس ثوبه والا رفع بقدر حاجته رواه الترمذي
وابو داود في التجارة وشيخهما الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن ابو
محمد السمرقندي الحافظ احد الاعلام مات سنة خمس وخمسين ومايتين
وله خمس وسبعون سنة ثم هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه كما قاله العراقي
العراقي وغيرهما وعبد الحق وغيرهما وعن عايشة قالت كان صلي الله عليه
وسلم اذا خرج من الخلا وفي رواية من الغايط قال عقبه بحيث ينسب
اليه عرفا غفرانك بالنصب بتقدير اسيلك غفرانك الذي يليق اضافته
اليك لماله من الكمال كما قصرت فيه حال الخلا من ترك الذكر وما هو نتيجة
الاسراع الي الطعام وقضا الشهوات ولا يرد انه مامور بترك الذكر حينيذ فلا
حاجة الي الاستغفار لان سببه من قبله فامر بالاستغفار ربما تسبب فيه او
سال المغفرة لعجزه عن شكر تلك النعمة حيث اطعم ثم هضم ثم جلب منفعته ودفع
مضرته وسهل خروجه فراى شكره قاصرا عن بلوغ هذه النعم ففزع الي
الاستغفار والمراد بالغفران ازالة الذنب واسقاطه ويستحب قول غفرانك
لقاضي الحاجة سوا كان في صحرا او بنيان مرة واحدة علي ظاهر الحديث وقيل
مرتين وقيل ثلاثا رواه الترمذي وابن ماجة وابو داود والنسايي
والامام احمد والبخاري في الادب المفرد وعنه رواه الترمذي وصححه ابن
خزيمة وابن حبان والحاكم وابن الجارود وغيرهم فقول الترمذي غريب لانعرفه
الا من حديث عايشة هذا مراده لانعرفه من وجه صحيح الا من حديثها وغيره
من انكار الخروج ضعيف فهو كقول ابي حاتم حديث عايشة اصح ما في الباب
والغرابة بمعني الفردية فتجامع الصحة نفيا كما فهمه مغلطاي واعترضه وعن
انس كان صلي الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال الحمد لله الذي
اذهب عني الاذي بهضمه وتسهيل خروجه وعافاني منه اي من
احتباس ما يوذي بدني ويضعف قوتي ولابن ابي شيبة والدارقطني من
مرسلا وس اذا خرج احدكم من الخلا فليقل الحمد لله الذي اخرج عني ما يوذيني
وامسك علي ما ينفعني وفي رواية الحمد لله الذي اذاقني لذته وابقي علي قوته
واذهب عني اذاه رواه ابن ماجة باسناد ضعيف كما قاله المنذري
ومغلطاي وغيرهما ورواه النسايي من حديث ابي ذر وقال مضطرب غير
قوي وقال الدارقطني حديث غير محفوظ وروي ابن السني بسند ضعيف
عن انس كان اذا خرج من الغايط قال الحمد لله الذي احسن بي في اوله واخره
وقال صلي الله عليه وسلم اذا اتي اي جا احدكم الغايط فلا يستقبل



القبلة ولا بكسر اللام علي النهي وبضمها علي النفي ولا يولها ظهره جزم
بحذف اليا علي النهي اي لا يجعلها مقابل ظهره قاله المصنف والكرماني وغيرهما
وهو صريح في ان الرواية جاءت في تستقبل بالوجهين وفي يولها بالجزم فقط
لكن جزم الحافظ بكسر اللام لان لا ناهية واللام في القبلة للعهد اي الكعبة
انتهي ولذا قال شيخنا بجزوم بلا الناهية حرك بالكسر لالتقا الساكنين وليس
خبرا بمعني النهي بعطف ولا يولها عليه بجزو ما قال الحافظ زاد مسلم ولا
يستدبرها ببول ولا بغايط والغايط الثاني غير الاول اطلق علي الخارج من
الدبر مجازا من اطلاق اسم المحل علي الحال كراهية لذكره بصريح اسمه وحصل
من ذلك جناس تام والظاهر من قوله ببول وغايط اختصاص النهي بخروج
الخارج من العورة ويكون مثاره اكرام القبلة عن المواجهة بالنجاسة ويويده
قوله في حديث جابر اذا اهرقنا الما وقيل مثاره كشف العورة وعلي هذا
فيطرد في كل حالة تكشف فيها العورة كالوطي وقد نقله ابن شاس المالكي
قولا في مذهبه وكان قايله تمسك برواية الموطا لا تستقبلوا القبلة بفروجكم
ولكنها محمولة علي قضا الحاجة جمعا بين الروايتين شرقوا او غربوا اي خذوا في
ناحية المشرق او المغرب وفيه التفات من الغيبة الي الخطاب وهو لاهل المدينة ومن
كانت قبلتهم علي سمتهم اما من كانت قبلته الي المشرق او المغرب فينحرف الي
جهة الجنوب او الشمال قال الحافظ ولي الدين ضبطناه في سنن ابي داود
وغربوا بلا الف وفي بقية الكتب الستة باثبات الالف ونقل النووي عن بعض
نسخ ابي داود وكذا رايته في مختصر السنن للمنذري باثباتها ولعله من
الناسخ وكلاهما صحيح رواه البخاري ومسلم واصحاب السنن من حديث
ابي ايوب خالد بن زيد بن كليب الانصاري البدري من كبار الصحابة وهذا
النهي محله في الصحرا اما في البنيان فلا يمنع الاستقبال لما روي في التعبير
به شي اذ هو فيما يشك فيه وهذا في الصحيحين عن ابن عمر قال ارتقيت
اي صعدت فوق بيت وفي رواية فوق ظهر بيت حفصة زاد مسلم اختي
ولابن خزيمة دخلت علي حفصة بنت عمر فصعدت ظهر البيت واضافه اليها
باعتبار انه البيت الذي اسكنها فيه النبي صلي الله عليه وسلم وبقي في يدها الي
ان ماتت فورث عنها وفي رواية علي ظهر بيت لنا واخرى علي ظهر بيتنا واضافته
اليه مجازا لانها اخته وباعتبار ما ال اليه الحال لانه ورث حفصة دون اخوته لانها
شقيقته ولم تترك بحجبه عن الاستيعاب لبعض حاجتي اي لامر اقتضى رقيه
ولم يبينه لعدم الاحتياج اليه في بيان المقصود هنا فرايت رسول الله صلي
الله عليه وسلم حال كونه يقضي حاجته وحال كونه مستدبر القبلة مستقبل
الشام وفي رواية بيت المقدس والمعني واحد لانهما في جهة واحدة وسقط
في رواية بيت المقدس والمعني واحد لانهما في جهة واحدة وسقط في رواية
مستدبر القبلة لان ذلك من لازم من استقبل الشام بالمدينة وذكرت في
هذه الاية للتاكيد والتصريح به ثم لا يرد ان شرط الحال كونه نكرة ومستدبر

مضاف تتعرف بالاضافة لانها لفظية وهي لا تفيد التعريف او لم يقصد ابن عمر به
الاشراف على النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة وانما صعد السطح لضرورة
كما تضمنته التفاتة كما في رواية البيهقي فلما راه بلا قصد احب ان لا يخليها من
فائدة فحفظ هذا الحكم الشرعي وكانه انما راه من جهة ظهره حتى ساغ له
تامل الكيفية المذكورة من غير محذور ودل ذلك على شدة حرصه على تتبع
احواله صلى الله عليه وسلم ليتبعها وكذا كان رضي الله عنه رواه الشيخان
ان ناسا يقولون اذا قعدت على حاجتك فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس
فقال ابن عمر ارتقيت فذكره وادعى الخطابي الاجماع على عدم تحريم استقبال
بيت المقدس لمن استدبر في استقباله الكعبة وفيه نظر فقد قال قوم منهم النخعي
وابن سيرين بالتحريم عملا بحديث معقل الاسدي قال نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان تستقبل القبلتين ببول او غائط رواه ابو داود وغيره
وهو حديث ضعيف لان فيه راويا مجهول الحال وعلى تقدير صحته فالمراد بذلك
اهل المدينة ومن على سمتها لان استقبالهم بيت المقدس يستلزم استدبارهم الكعبة
فالعلة استدبار الكعبة لا استقبال بيت المقدس قاله الحافظ واما حديث
جابر عند احمد وابي داود وابن خزيمة وغيرهم ولفظه عند احمد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا ان نستدبر القبلة اي الكعبة
او نستقبلها بفروجنا اذا هرقنا الماء قال جابر ثم رايته قبل موته
بعام مستقبل القبلة فقال في فتح الباري في شرح حديث ابي ايوب
الحق انه ليس بناسخ لحديث النهي خلافا لمن زعمه اذ لا دليل على
النسخ ومجرد رؤيته يفعل خلاف النهي لا يدل عليه وكان زاعمه قصد به
دفع المعارضة ولذا اضرب فقال بل الجمع بينهما ممكن بلا دعوى نسخ هو
محمول على انه راه في بناء او نحوه لان ذلك هو المعهود من حاله صلى
الله عليه وسلم لمبالغته في التستر ورؤية ابن عمر له كانت عن غير قصد
وكذا رؤية جابر هكذا في الفتح قيل فيقول له ودعوى خصوصية ذلك
اي استقبال القبلة حالة البول بالنبي صلى الله عليه وسلم لا دليل
عليها اذ الخصائص لا تثبت بالاحتمال بل بالنص الصريح وقد امكن الجمع بدون
دعوى الخصوصية ومذهب الجمهور وهو مذهب مالك والشافعي واسحق
ابن راهويه احد الايمة الذين دونت مذاهبهم التفريق بين البنيان فيجوز
لحديث ابن عمر الصريح فيجوز الاستدبار وحديث جابر الدال على جواز الاستقبال
وبين الصحراء فيمتنع لحديث ابي ايوب وهذا اعدل الاقوال لاعماله جميع
الادلة بخلاف غيره ففيه الغاء احدها وقد تقرر عند الفقهاء والمحدثين
والاصوليين انه متى امكن الجمع بين الدليلين جمع وقال قوم بالتحريم
مطلقا في صحراء او بنيان وهو المشهور عن ابي حنيفة واحمد وقال
به ابو ثور صاحب الشافعي ورجحه من المالكية ابن العربي ومن الظاهرية
ابن حزم وحجتهم ان النهي في حديث ابي ايوب مقدم على الاباحة التي



دل عليها حديث ابن عمر ولم يصححوا حديث جابر المتقدم الصريح في النهي
ولكن قد صححه ابن خزيمة وابن حبان وقال قوم بالجواز مطلقا وهو قول
عائشة وعروة بن الزبير وربيعة بن عبد الرحمن وداود محتجين
بان الاحاديث تعارضت فليرجع الى اصل الاباحة ويرد عليهم ان محل
ذلك ما لم يمكن الجمع وقال قوم بجواز الاستدبار دون الاستقبال حكي عن ابي حنيفة
واحمد وتمسكوا بحديث ابن عمر فخصصوا به عموم حديث ابي ايوب ولم يصححوا
حديث جابر ولم يلحقوا الاستقبال بالاستدبار قياسا لانه لا يصح
وقيل يجوز الاستدبار في البنيان فقط لحديث ابن عمر وهو قول ابي يوسف
وقيل بعموم التحريم حتى في القبلة المنسوخة وقيل يختص التحريم باهل المدينة
ومن على سمتها اما من قبلته المشرق او المغرب فيجوز له الاستدبار والاستقبال
مطلقا لعموم قوله شرقوا او غربوا وفي البخاري عن انس كان صلى الله
عليه وسلم اذا خرج من بيته او من بين الناس لحاجته اي البول او
الغائط ولفظ كان يشعر بالتكرار والاستمرار اجيء انا وغلام زاد في رواية
للبخاري منا اي من الانصار وبه صرح الاسماعيلي ولمسلم نحوي اي مقارب
لي في السن والغلام هو المترعرع قاله ابو عبيد وفي المحكم من لدن الفطام الى
سبع سنين وفي الاساس الغلام الصغير الى حد الالتحاء فان قيل له بعده
غلام فمجاز قيل الغلام ابن مسعود يقول ابو الدرداء لعلقمة بن قيس اليس فيكم
صاحب النعلين والطهور والوساد يعني ابن مسعود الحديث في الصحيح فيكون
انس سماه غلاما مجازا ويكون معنى قوله منا اي من الصحابة او من خدمه صلى
الله عليه وسلم وقوله في رواية الاسماعيلي من الانصار لعلها من تصرف الراوي
راى في الرواية منا فحملها على القبيلة فرواها بالمعنى او لان اطلاق الانصار
على جميع الصحابة سائغ وان خصه العرف بالاوس والخزرج لكن يبعده رواية
مسلم غلام نحوي فوصفه بالصغر ويحتمل انه ابو هريرة ففيه كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اتى الخلاء اتيته بماء في ركوة فاستنجى وبيده ما
رواه البخاري في ذكر الجن عن ابي هريرة انه كان يحمل مع النبي صلى الله
عليه وسلم الاداوة لوضوئه وحاجته ويكون المراد بقول انس نحوي اي في
الحال لقرب عهده بالاسلام ويحتمل انه جابر ففي مسلم انه صلى الله عليه
وسلم انطلق لحاجته فاتبعه جابر باداوة ولا سيما وجابر انصاري ووقع
للاسماعيلي في روايته فاتبعته وانا غلام بتقديم الواو فتكون حالية لكن
تعقبها الاسماعيلي بان الصحيح انا وغلام بواو العطف ومعنا اداوة
بكسر الهمزة اناء صغير من جلد مملوءة من ماء واورد ان اذا للاستقبال
وخرج للمضي فلا يصح هنا اذ الخروج قد وقع واجيب بان اذا هنا
لمجرد الظرفية فالمعنى تبعته حين خرج او هو حكاية للحال الماضية
يستنجي به زعم الاصيلي ان قائل ذلك هشام بن عبد الملك شيخ البخاري
فيه وقد رواه بعده عن شيخه سليمان بن حرب فقال يستنجي بالماء ورواه

عن محمد بن جعفر بلفظ اذا تبرز لحاجته اتيته بماء فيغسل به وفي رواية
مسلم عند انس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم علينا وقد استنجى بالماء
وللاسماعيلي فانطلق انا وغلام من الانصار معنا اداوة فيها ماء يستنجي
منها النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ فبان بهذه الرواية ان حكاية
الاستنجاء من قول انس لا من قول هشام كما ادعى الاصيلي ويحتمل ان الماء للوضوء
فقد انتفى هذا الاحتمال بهذه الروايات وهي ترد ايضا تعجب ابي عبد الملك البوني
ان قوله يستنجي بالماء مدرج من قول عطاء الراوي عن انس وعن ابي هريرة
قال اتبعت النبي بتشديد التاء اي سرت وراءه صلى الله عليه وسلم
وقد خرج لحاجته جملة وقعت حالا فلا بد فيها من قد ظاهرة او مقدرة
قال المصنف فظاهره ان لفظ قد لم يقع في رواية فما في نسخ هنا من زيادتها
لا يعتمد واسقط من الرواية وكان لا يلتفت وراءه فدنوت منه زاد الاسماعيلي
استانس وانتحنح فقال من هذا فقلت ابو هريرة فقال ابغني بهمزة
وصل ثلاثي اي اطلب لي يقال بغيتك الشيء اي طلبته لك وبهمزة قطع اذا كان
من المزيد اي اعني على الطلب يقال ابغيتك الشيء اي اعنتك على طلبه وهما
روايتان قال الحافظ والوصل اليق بالسياق ويؤيده رواية الاسمعيلي
ايتني وفي رواية ابغ لي بهمزة قطع ولام بعد المعجمة بدل النون احجارا
مفعول ثان لابغني او ايتني من اتاه بالمد اعطاه والمعنى هنا ناولني احجارا
استنفض بها بفاء مكسورة وضاد معجمة مجزوم جواب الامر ويجوز الرفع
على الاستيناف قال القزاز استفعل من النفض وهو ان يهز الشيء ليطير
غباره قال وهذا موضع استنظف اي بتقديم الظاء المشالة على الفاء ولكن كذا
روي ورده الحافظ بان الرواية صواب ففي القاموس استنفضه استخرجه وبالحجر
استنجى وهو ماخوذ من كلام المطرزي قال الاستنفاض الاستخراج ويكنى به
عن الاستنجاء ومن رواه بالقاف والصاد المهملة فقد صحف وللاسمعيلي بدل استنفض
استنجي وكانها المراد وفق له في رواية البخاري او نحوه ويكون التردد من
بعض رواته انتهى او نحوه بالنصب مفعول قال اي قال نحو هذا اللفظ ولا
يرد ان قال انما تنصب الجمل ونحوه مفرد لانه وان كان مفردا لكنه في معنى الجملة
كقلت قصيدة ولا تاتني بالجزم بحذف الياء على النهي وللكشميهني
باثبات الياء على النفي وفي رواية ولا تاتني بعظم ولا روث لانهما مطعومان
للجن كما في البخاري في المبعث ان ابا هريرة قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لما فرغ ما بال العظم والروث قال هما من طعام الجن فظاهر هذا التعليل
اختصاص المنع بهما نعم يلحق بهما جميع مطعومات الادميين بالاولى وكذا
المحترمات كاوراق كتب العلم وكانه صلى الله عليه وسلم خشي ان يفهم
ابا هريرة من قوله استنجي ان ما يزيل الاثر كاف ولا اختصاص لذلك
بالاحجار فنبهه باقتصاره في النهي على العظم والروث ان ما سواهما يجزئ
ولو اختص ذلك بالاحجار كما يقوله بعض الحنابلة والظاهرية لم يكن لتخصيص

هذين

هذين بالنهي معنى وانما خص الاحجار بالذكر لكثرة وجودها ومن قال علة
النهي عن الروث نجاسته الحق به كل ما في معناه كالزجاج الاملس ويؤيده ما
رواه الدارقطني وصححه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان
يستنجى بروث او عظم وقال انهما لا يطهران فاتيته باحجار بطرف اي في طرف
ثيابي فوضعتها الى جنبه اسقط من رواية البخاري واعرضت كذا في
اكثر الروايات وللكشميهني واعترضت بزيادة مثناة بعد العين والمعنى
متقارب فلما قضى حاجته اتبعه بهمزة قطع اي الحقه بهن اي اتبع المحل
بالاحجار وكنى بذلك عن الاستنجاء وقضيته انه لم يتبعها بالماء ولا يخالفه قول
عائشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من غائط الا مس ماء
ما رواه ابن ماجة وفي رواية له ايضا عنها كان يغسل مقعدته ثلاثا لانه
اخبار عما راته هي فلا ينافي روية غيرها من الاقتصار على الاحجار ويحتمل
انه استنجى بالماء بعد الاحجار قاله العيني وفي الحديث جواز اتباع السادات
وان لم يامروا بذلك واستخدام الامام بعض رعيته والاعراض عن قاضي الحاجة
والاعانة على احضار ما يستنجى به واعتداده عنده كيلا يحتاج الى طلبه بعد الفراغ
فلا يامن التلويث وعن عبد الله بن مسعود قال اتى النبي صلى الله عليه
وسلم الغائط اي الارض المطمئنة لقضاء الحاجة فالمراد به معناه اللغوي
فامرني ان اتيه بثلاثة احجار فوجدت اي اصبت حجرين والتمست
اي طلبت الحجر الثالث فلم اجده بالضمير المنصوب اي الحجر الثالث وفي رواية
بحذف الضمير فاخذت روثة زاد في رواية لابن خزيمة وكانت روثة حمار
ونقل التيمي ان الروث مختص بما يكون من الخيل والبغال والحمير فاتيته بها
فاخذ الحجرين والقى الروثة وقال هذا ركس بكسر الراء واسكان الكاف
قيل لغة في رجس بالجيم ويدل عليه رواية ابن ماجة وابن خزيمة بالجيم ويؤيده
ايضا رواية الترمذي هذا رجس يعني نجسا وقيل الركس الرجيع رد من حالة
الطهارة الى حالة النجاسة قاله الخطابي وغيره والاولى ان يقال رد من حالة
الطعام الى حالة الروث وقال ابن بطال لم اجد هذا الحرف في اللغة يعني الركس
بالكاف وتعقبه ابو عبد الملك بان معناه الرد كما قال تعالى اركسوا فيها اي ردوا
فكانه قال هذا رد عليك انتهى ولو ثبت ما قال لكان بفتح الراء ركسه ركسا اذا رده
واغرب النسائي فقال عقب هذا الحديث الركس طعام الجن وهذا ان ثبت
لغة فهو مريح من الاشكال قاله الحافظ وذكر اسم الاشارة الراجع للروثة
باعتبار تذكير الخبر كقوله تعالى هذا ربي وفي رواية هذا رجس على الاصل
ووجه اتيانه بالروثة مع امره بالاحجار انه قاسها على الحجر بجامع الجمود فقطع
صلى الله عليه وسلم قياسه بالفرق او بابداء المانع بقوله هذا رجس وان كان
قياسه لضرورة عدم المنصوص عليه رواه اي المذكور من حديث ابي هريرة
وابن مسعود البخاري في الطهارة وغيرها ووقع في كثير من نسخ المصنف
سقوط وقال هذا رجس وفي بعضها ثبوتها وهو احسن اذ هي في البخاري

وفي حديث سلمان الفارسي عند مسلم مرفوعا يعني قال صلى الله عليه وسلم
لا يستنج احدكم باقل من ثلاثة احجار ونهيه وافق امره لابن مسعود ان
ياتيه بثلاثة احجار وقد اخذ الشافعي واحمد واصحاب الحديث بهذا
المذكور من النهي والامر فاشترطوا ان لا ينقص من الثلاثة مع مراعاة الانقا
واذا لم يحصل بها فتزاد حتى ينقى ويستحب حينئذ الايتار لقوله عليه
الصلاة والسلام من استجمر فليوتر فالامر للندب وليس بواجب لزيادة
في ابي داود وابن ماجة حسنة الاسناد وصححه ابن حبان قال عقب قوله
فليوتر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج عليه في عدم الايتار وبهذا اخذ مالك
وابو حنيفة وابو داود ومن وافقهم في ان الايتار مستحب فقط لا شرط ولا يحالفه
حديث سلمان في النهي لحمله على الكمال وكذا امره لابن مسعود لا لانه شرط كما زعم
المخالف لتصريحه في هذه الرواية بان الامر ليس للوجوب وبه حصل الجمع بين الادلة
وحمله على الزايد على الثلاث ان لم يحصل نقى تحكم قال الخطابي منتصر المذهبه
لو كان القصد الانقا فقط لخلا اشتراط العدد عن الفايدة وفيه انه لم يخل
عنها اذ المستحب فايدة فلما اشترط العدد لفظا وعلم الانقا فيه معنى دل
على ايجاب الامرين العدد والانقا فان حصل بالثلاث والا زيد ونظيره العدة
بالاقراء فان العدد مشترط ولو تحققت براءة الرحم بقرء واحد وهذا
ممنوع واسنده ان في العدة ضربا من التعبد وقال الطحاوي تاييدا لمذهبه
لو كان العدد مشترطا لطلب عليه الصلاة والسلام حجرا ثالثا ويخذل
رحمه الله كونه من كبار الحفاظ بما اخرجه احمد في مسنده من طريق معمر
ابن راشد الازدي مولاهم البصري نزيل اليمن ثقة ثبت من رجال الجميع مات
سنة اربع وخمسين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة عن ابي اسحق عمرو بن عبد
الله السبيعي عن علقمة عن ابن مسعود فسقط من المصنف راويان عند احمد
مذكوران في الفتح وهو من التلخيص المخل اذ معمر لم يدرك ابن مسعود في هذا
الحديث فان فيه فالقى الروثة وقال انها ركس ايتني بحجر وفي رواية
ايتني بغيرها ورجاله ثقات اثبات روى لهم الشيخان زاد الحافظ وقد تابع
معمرا عليه ابو شيبة الواسطي وهو ضعيف اخرجه الدارقطني وتابعهما عمار بن
زريق احد الثقات عن ابي اسحق وقد قيل ان ابا اسحق لم يسمع من علقمة لكن
اثبت سماعه من لهذا الحديث الكرابيسي وعلى تقدير انه ارسله عنه فالمرسل
حجة عند المخالفين وعندنا ايضا اذا اعتضد واستدلال الطحاوي على تقدير
انه لم ياخذ الاحجرين فيه نظر لاحتمال ان يكون اكتفى بالامر الاول في طلب
الثلاثة فلم يجدد الامر بطلب الثالث كما في الفتح قايلا او اكتفى بطرف احدهما
عن الثالث لان المقصود بالثلاثة ان يمسح بها ثلاث مسحات وذلك
حاصل ولو بواحد والدليل على صحته انه لو مسح بطرف واحد ورماه ثم جا اخر
فمسح بطرفه الاخر اجزاهما بلا خلاف انتهى ملخصا من فتح الباري وزاد وقال
ابو الحسن بن القصار المالكي روي انه اتاه بثالث لكن لا يصح ولو صح فالاستدلال

به

به لمن لا يشترط الثلاثة قايم لانه اقتصر في الموضعين على ثلاثة فحصل لكل
منهما اقل من ثلاثة وفيه نظر ايضا لان الزيادة ثابتة كما قدمنا وكانه انما وقف
على الطريق التي عند الدارقطني فقط ثم يحتمل انه لم يخرج منه شي الا من سبيل
واحد وعلى تقدير انه خرج منهما فيحتمل انه اكتفى للقبل بالمسح في الارض
وللدبر بالثلاث او مسح من كل منهما بطرفين واما استدلالهم على عدم اشتراط
العدد بالقياس على مسح الراس ففاسد الاعتبار لانه في مقابلة النص
الصريح كما تقدم من حديث ابي هريرة وسلمان انتهى ولا فساد لحمل
النص على الكمال والله اعلم الفصل الثاني من المقصد الثالث فيما
اكرمه الله تعالى به من الاخلاق الزكية الصالحة النامية وجمع الاخلاق
باعتبار الثمرات الناشية عن الخلق من الاوصاف الحميدة كبشاشة واحتمال
اذى وعدم المجازاة السيئة فلا يرد ان كونه جبلة في الانسان يقتضي
اتحاده او بناء على تعدده كما صار اليه كثير وشرفه من الاوصاف المرضية
بمعنى الاخلاق الزكية على ان المراد بها الثمرات اعلم ان الاخلاق جمع خلق
بضم الخاء واللام ويجوز اسكانها تخفيفا فالضم الاصل لكن سوى بينهما
في النهاية قال الراغب الخلق والخلق بالفتح للاول وبالضم للثاني في
الاصل بمعنى واحد كالشرب بالفتح والشرب بالضم لكن خص في الاستعمال
وان اطلق بالاشتراك على كل منهما الخلق الذي بالفتح بالهيات والصور
المدركة بالبصر وخص الخلق الذي بالضم بالقوى والسجايا المدركة
بالبصيرة انتهى وفي النهاية الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية
وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافه ومعانيها
المختصة بها ولها اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان
باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة
وقد اختلف هل حسن الخلق غريزة بمعجمة فراء مكسورة فتحتية فزاي منقوطة اي
طبيعة او مكتسب وتمسك من قال بانه غريزة بحديث ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قسم بينكم اخلاقكم فاعطى بعضا خلقا
حسنا وبعضا سيئا وفاوت في مراتبها كما قسم بينكم ارزاقكم فوسع على
بعض وضيق على بعض الحديث رواه البخاري في الادب المفرد كما عزاه له
جمع منهم المصنف على البخاري خلافا لما يوهمه اطلاقه هنا انه رواه في الصحيح
وقال القرطبي الخلق جبلة بكسر الجيم والباء وشد اللام طبيعة وخلقة
وغريزة وسجية بمعنى واحد كما في المصباح في نوع الانسان وهم اي
افراد النوع في ذلك النوع متفاوتون اذ النوع حقيقة واحدة لا يكثر فيها
ولا تعدد واختلافهم فيها باعتبار ان منهم من جبلت طبيعته على محبة الافعال
الحسنة ومنهم من طبيعته على خلاف ذلك واليه اشار بقوله فمن غلب عليه
شي حسن لا اختلاف فيها حسنا وغيره منها اي من الصفات التي هي ثمرات الجبلة
الموصوفة بالحسن كان محمودا ولا يرد عليه ان الجبلة شي واحد فلا تتصف

بغلبة ولا دونها لما قلنا المراد بها الصفات لا نفس الطبيعة والا يغلب عليه شي
بان غلبت عليه صفات الذم واستويا فيها الامران فهو المامور بالاحاديث
الدالة على طلب تحسين الخلق وذلك بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا فيمكن
اكتسابه حسن الخلق وكذلك ان كان الخلق ضعيفا فيرتاض صاحبه اي يسعى
في تذليله بتعويده الصفات الحميدة شيا فشيا حتى يقوى يعني ان الحسن مقول
بالتشكيك فمن غلب عليه الحسن الكامل لا يحتاج الى علاج ومن غلب عليه صفات
الذم احتاج الى علاج قوي ومن كان فيه اصل الحسن احتاج الى رياضة ليحصل له
قوة في الصفة التي تلبس بها هكذا املا في شيخنا رحمه الله وقد وقع في حديث
الاشج بمعجمة وجيم سمي به لاثر كان في وجهه واسمه المنذر بن عائذ بمعجمة وتحتية
فمعجمة على الصحيح المشهور الذي قاله ابن عبد البر والاكثر وقيل اسمه المنذر بن
الحارث بن زياد بن عصر بفتح العين والصاد المهملتين ثم را ابن عوف وقيل المنذر بن
عامر وقيل ابن عبيد وقيل اسمه عائذ بن المنذر وقيل عبد الله بن عوف انه صلى
الله عليه وسلم قال له ان فيك لخصلتين تثنية خصلة وفي رواية
لخصلتين وفي رواية لخلتين وهما بمعنى يحبهما الله زاد في رواية ورسوله
الحلم العقل او تكبير تاخير مكافاة الظالم او العفو عنه او غير ذلك والاناة بالقصر
بزنة قناة التثبت وعدم العجلة وذلك ان وفد عبد القيس بادروا الى النبي صلى
الله عليه وسلم بثياب سفرهم واقام الاشج في رحالهم فجمعها وعقل ناقته
ولبس احسن ثيابه ثم اقبل الى النبي فقربه صلى الله عليه وسلم عليه
واجلسه الى جانبه وقال تبايعون على انفسكم وقومكم فقال القوم نعم
فقال الاشج يا رسول الله انك لن تزاول الرجل على شي اشد عليه من دينه نبايعك
على انفسنا ونرسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن ابى قاتلناه قال صدقت
ان فيك الخ قال عياض فالاناة تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل والحلم
هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب قال يا
رسول الله قديما كان المذكور من الخصلتين هكذا في نسخ بالافراد
ومثلها بخط الشامي وفي بعضها كانا بالتثنية لكن المناسب كانتا في او حديثا
قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين تثنية خلة وهي الخصلة
في النسخ الصحيحة وخط الشامي وهو الموافق لقول المصطفى خلتين لفظا
ومعنى وعلى رواية لخصلتين يكون عدل عن لفظه الى معناه فرارا من توارد
الالفاظ وان بين مخاطبين فما في نسخ على خلقين لا يناسب قوله خصلتين
الا بحملها على غير معنى الخلق يحبهما الله زاد في رواية ورسوله رواه احمد
والنسائي وصححه ابن حبان وهو في مسلم والترمذي من حديث
ابن عباس وتقدمت القصة مبسوطة في الوفود فتريد السؤال
وتقريره عليه بقوله قديما يشعر بان في الخلق ما هو جبلي وما
هو مكتسب لانه صلى الله عليه وسلم اقره على سواله واجابه بقوله قديما
قال ابن حجر وغيره وهذا هو الحق قال شيخنا وهو جمع بين القولين لان الثاني لهما

وقد

وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا نظر في المراة يقول اللهم حسنت وفي رواية
احسنت خلقي بالفتح فحسن خلقي بالضم لاقوى على امتثال الحق واتحقق
بتحقق العبودية والرضى بالعدل ومشاهدة الربوبية قال الطيبي يحتمل ان
يريد طلب الكمال واتمام النعمة عليه باكمال دينه وان يكون طلب المزيد والثبات
على ما كان اخرجه احمد وصححه ابن حبان من حديث عبد الله بن مسعود ورواته
ثقات قال شيخنا ففيه دليل على ان حسن الخلق قد يتجدد ويحصل بعد ان لم يكن وقال
غيره يتمسك به من قال الحسن الخلق غريزي لا مكتسب والمختار ان اصول الاخلاق غرائز
والتفاوت في الثمرات وهو الذي به التكليف وعند مسلم في حديث دعاء
الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت وهو
يدل ايضا على انها قد تكتسب ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من
صفات الكمال ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد اثنى الله تعالى عليه في
كتابه الكريم فقال مقسما ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون
وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم لتحملك من قومك ما لا يحتمله
امثاله وقالت عائشة ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك فلذلك انزل الله وانك
لعلى خلق عظيم رواه ابن مردويه وابو نعيم بسند واه وكلمة على للاستعلاء
فدل اللفظ على انه مستعل على الاخلاق ومستول عليها اي متمكن من
الجري على مقتضاها ببذل المعروف واحتمال الاذى وعدم الانتقام فاشبه في تمكنه
من ذلك المستعلي على الشي المستقر عليه فهو استعارة تبعية لجريانها في الحرف والخلق
ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة كات
هذا التعريف للخلق الحسن المرضي شرعا وعرفا فلا يشكل بان الخلق قد يكون حسنا
وقد يكون قبيحا ولذا جاء ذم الخلق في احاديث كثيرة ولذا اعترض عليه بان هذا
التعريف ليس بصواب اذ الناشئ عن الجبلة يكون جميلا تارة وقبيحا اخرى وما
ذكره انما هو تعريف للخلق الحسن لا لمطلق الخلق فكانه لم يقف على قول الراغب حد
الخلق حال للانسان داعية الى الفعل من غير فكر ولا روية ولا قول الغزالي
هيئة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير احتياج الى فكر وروية فان
صدر عن الهيئة افعال جميلة محمودة عقلا وشرعا سميت خلقا حسنا وان
صدر عنها افعال قبيحة سميت خلقا سيا واجيب بانه لم يدع حصر ما ينشا عنها
في الجميل ورده شيخنا بان حق التعريف ان يكون جامعا مانعا والاعتراض
بالنظر لهذا قال الا الحسن في الجواب والاحسن في الجواب انه قد يراد بالتعاريف
تعريف بعض الانواع لتميزه عن غيره بصفة حتى صار كانه حقيقة في
ذلك الشي وتنزيل غيره منزلة العدم وهو هنا الخلق الحسن اذ غيره لا اعتبار
به وقد وصف الله تعالى نبيه بما اي الكمال يرجع الى قوته العلمية
بانه اي ذلك الكمال عظيم والمعنى وصفه بكماله العظيم يرجع الى قوته العلمية
فقال وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام والغيب وكان فضل الله بذلك وبغيره

عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة ووصف ما يرجع الي قوته العلمية
بانه عظيم فقال وانك لعلي خلق عظيم فدل بمجموعهما علي انه لا ينبغي
علي ان روحه فيما بين الارواح البشرية عظيمة عالية الدرجة بانها لقوتها
وشدة كمالها من جنس ارواح الملايكة اذ اعطاهم الله قوة في العمل لا تصل
اليها البشر وفي العلم ما يصلون به الي معرفة حقايق الامور من اللوح المحفوظ م
او الالهام والعلم الضروري بمعرفة الامور علي ما هي به في الواقع وكذلك كان صلي الله
عليه وسلم قال الحليمي وانما وصف خلقه بالعظم مع ان الغالب وصف الخلق
بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والدماثة بدال مهملة مفتوحة ومثلثة
السهولة واللين كما في النهاية وغيرها وهو عطف بايني اذ السماحة كثرة العطا
والدماثة ... بل كان رحيما بالمومنين رفيقا بهم شديدا قويا علي الكفار
غليظا عليهم مهيبا بزنة مبيع اسم مفعول من هاب في صدور الاعدا منصورا
بالرعب منهم حال من الاعدا علي مسيرة شهر كما ورد في الحديث لانه لم يكن بينه
وبين اعدايه حينيذ اكثر من شهر من كل جهة فكان وصفه بالعظم دون الكرم
اولي ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد ابو القاسم بن محمد النها وندي
الاصل البغدادي المنشا القواريري الزجاج نسبة لحرفة ابيه سيد الطايفة مرجع
اهل السلوك تفقه علي ابي ثور وكان يفتي بحضرته وهو ابن عشرين سنة ورزق
من القبول وصواب القول ما لم يقع لغيره كان اذا مر ببغداد وقف الناس له صفوفا
وكانت الكتبة تحضر مجلسه لالفاظه والفقها لتقريره والفلاسفة لدقة نظره
والمتكلمون لتحقيقه والصوفية لاشاراته وحقايقه مات ببغداد سنة تسع او
ثمان وتسعين ومايتين ودفن بالشونيزية عند خاله السري رضي الله عنه فكانوا تحت سنبين الها وانما كان
خلقه صلي الله عليه وسلم عظيما لانه لم يكن له همة سوي الله تعالي
اي سوي الاشتغال بامتثال امره ونهيه وتعظيمه بالاقبال بجملته علي عبادته
فلا يقبل علي غيره طرفة عين وقيل علي انه عليه الصلاة والسلام عاشر
الخلق بخلقه وكان يتكلم معهم في امور دنياهم مع مزيد تلطفه بهم وان اقتضي
الحال المزاح مازحهم ولا يقول الا حقا كما قال زيد بن ثابت كنت جار النبي صلي
الله عليه وسلم وكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الاخرة ذكرها معنا
واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا رواه البيهقي وباينهم بقلبه اذ هو مقبل علي
الله تارك عما يشغل سره عنه متبتل اليه بشراشره وقيل لاجتماع مكارم
الاخلاق فيه قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني في الاوسط
علي الصواب وعزاه الديلمي لاحمد عن معاذ وما رايته فيه انما فيه حديث ابي
هريرة الاتي افاده السخاوي بسند فيه عمر بن ابراهيم المقدسي وهو
ضعيف عن جابر بن عبد الله ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال
محاسن الافعال ولكنه وان كان ضعيفا راويه فله شواهد كما افاده بقوله وفي
رواية مالك في الموطا بلاغا اي انه قال بلغني ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق والبلاغ وان كان من اقسام الضعيف





الا ان بلاغات الامام ليست منه لانها تتبعت كلها فوجدت صحيحة او حسنة ولذا قال
ابن عبد البر علي الموطا هو متصل من وجوه صحاح عن ابي هريرة وغيره منها ما
اخرجه احمد والخرايطي برجال الصحيح عن ابي هريرة رفعه بلفظ صالح واخرجه البزار
من هذا الوجه بلفظ الموطا وفي رواية لاتمم حسن الاخلاق وحسن الخلق اختيار
الفضايل وترك الرذايل فجميع الاخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلي الله عليه وسلم
فانه ادب بالقران كما قالت عايشة رضي الله عنها فيما رواه مسلم وغيره كان
خلقه القران يغضب لغضبه ويرضي لرضاه قال ابن الاثير اي كان متمسكا باداب
واوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن وقال البيضاوي اي جميع
ما حصل في القران فان كل ما استحسنه واثني عليه ودعا اليه قد تحلي به وكل ما
استهجنه ونهي عنه تجنبه وتخلي عنه فكان القران بيان خلقه وفي الديباج معناه
العمل به والوقوف عند حدوده والتادب بادابه والاعتبار بامثاله وقصصه وتدبره
وحسن تلاوته انتهي وهي متقاربة ثم هذا الحديث اخرجه الامام احمد ومسلم وابو
داود عنها بهذا اللفظ وزيادة يغضب لغضبه ويرضي لرضاه ورواه ابن
ابي شيبة وغيره ان عايشة سيلت عن خلقه صلي الله عليه وسلم فقالت كان احسن
الناس خلقا كان خلقه القران يرضي لرضاه ويغضب لغضبه لم يكن فاحشا ولا متفحشا
ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح ثم قالت اقرا قد
افلح المومنون الي العشر فقرا السايل فقالت هكذا كان خلقه صلي الله عليه وسلم
قال بعض العارفين وقد علم ان القران فيه المتشابه الذي لا يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم مبتدا خبره يقولون امنا به اي مررناه في
نصابه اي اصله بحيث لا يتكلم فيه بشي واقررنا اي اعترفنا به من خلف حجابه
لعدم قدرتنا علي كشفه والمراد بالحجاب ما يمنع حمل المتشابه علي ظاهره كاستحالة الاطلاق
علي الله يعني امنا به مع اعترافنا باشكاله علينا وتقلدنا سبق الحجة به
ولكن في قرايه اي احتججنا به مع عدم العلم بالمراد منه •
•• وما كونه مما تحصل مقلة • ولا حده مما تحس الانامل •
يعني انه لا يدرك معناه لشدة خفايه بحيث اشبه من الموجودات ما يدرك بالبصر
لدقته وخفايه ولا تدرك صفته بحس الانامل لذلك ايضا وقال صاحب عوارف
المعارف العارف العلامة عمر شهاب الدين بن محمد بن عمر السهروردي بضم المهملة
وسكون الها وضم الرا وفتح الواو وسكون الرا الثانية ودال مهملة نسبة الي
سهرورد بلد عند زنجان الامام الورع الزاهد الفقيه الشافعي ولد سنة تسع
وثلاثين وخمسماية واخذ عن الكيلاني وغيره وسمع الحديث من جماعة وقرا
الفقه والخلاف ثم لازم الخلوة والصوم والذكر ثم تكلم علي الناس لما اسن ووصل
الي الله به خلق كثير وتاب علي يديه كثير من العصاة وكف وافتقد وما خلا بذكر
ولا حضور رحم ولازم الحج فكانت محفته تحمل علي الاعناق من العراق الي البيت
الحرام ومات ببغداد مستهل محرم سنة اثنين وثلاثين وستماية ولا يبعد ان
قول عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران فيه رمز غامض خفي وايما

اشارة الي الاخلاق الربانية ثم احتشمت استحيت الحضرة الالهية ان
تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالي فعبرت عن المعني بقولها كان
خلقه القران استحيا من سبحات بضم السين الجلال اضافة بيانية قال
المصباح السبحات التي في الحديث جلال الله وعظمته ونوره وبهاوه ٥
رسترا الحال بلطيف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها انتهي
وكما ان معاني القران لا تتناهي فكذلك اوصافه الجميلة الدالة علي
خلقه العظيم لا تتناهي اذ في كل حالة من احواله يتجدد له من مكارم
الاخلاق ومحاسن الشيم جمع شيمة مثل سدرة وسدر الغريزة والطبيعة
والطبيعة والجبلة وهي التي خلق الانسان عليها قاله المصباح وما يفيضه
الله تعالي من معارفه وعلومه ما لا يعلمه الا الله تعالي فاذن التعرض لحصر
جزيئات اخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا من
ممكنات عاداته قال الحرالي وهو كما في القاموس في فصل الحا المهملة
من باب اللام بتشديد اللام نسبة الي قبيلة بالبربر واسمه علي لفظ
القاموس حرالة مشددة اللام بلدة بالمغرب او قبيلة بالبربر واسمه
الحسن بن علي بن احمد بن الحسن الحرالي ذو التصانيف المشهورة ولما
كان عرفان قلبه عليه الصلاة والسلام بربه عز وجل كما قال بربي
عرفت كل شي كانت اخلاقه اعظم خلق فلذلك بعثه الله الي الناس كلهم
ولم تقتصر رسالته علي الانس حتي عمت الجن اجماعا ولم تقتصر ها علي الثقلين
الانس والجن حتي عمت جميع العالمين علي ظاهر قوله تعالي ليكون للعالمين
نذيرا وقوله صلي الله عليه وسلم وبعثت الي الخلق كافة رواه مسلم فكل من
كان الله ربه فمحمد رسوله فكما ان الربوبية تعم العالمين فالخلق المحمدي
يشمل جميع العالمين انتهي وهذا مصير منه الي انه صلي الله عليه وسلم
قد ارسل الي الملائكة ايضا كما اختاره كثيرون بل قوله فكل من كان الله
الي اخره يفيد انه مرسل لساير الحيوانات والجمادات فان الكل مربوب له
تعالي ويصدق عليه قوله فمحمد رسوله اذ معناه مرسل اليه وسياتي الكلام
علي ذلك مستوفي ان شا الله تعالي في الخصايص وهو المستعان ولما
تقدم ان الخلق غريزي ويكتسب استشعر سوال سايل عن خلق المصطفي من
ايهما فاستانف قاصدا زيادة الايضاح وان قدم ما يفيده قوله وقد كان
صلي الله عليه وسلم مجبولا مطبوعا علي الاخلاق الكريمة الحميدة صفة
مخصصة لما علم انها حميدة وضدها ووصفها بالكريمة لانه الغالب ولذا احتيج
للجواب عن الاية كما مر في اصل خلقته الزكية النقية فلا يحتاج الي
الاكتسابات المتكلفة لتحسين الخلق ولا ينافيه طلبه تحسين خلقه لان
القصد به اظهار العبودية وتعليم الامة وطلب الزيادة لان الكامل يقبل
الكمال لم يحصل له ذلك برياضة اي تذليل وتعويد نفس علي ما فيه
لين وسهولة وهذا صفة كاشفة لقوله مجبولا بل بجود الهي ولهذا اي



كونها لم تحصل برياضة لم تزل تشرق تضي اي تزداد كمال انوار المعارف
اي العلوم والاضافة حقيقية بحمل المعارف علي العلوم والانوار علي ما اثرها
او بيانية اي انوار هي المعارف اي العلوم في قلبه حتي وصل الي الغاية
اي المرتبة وتكون عليا وسفلي فلذا وصفها بقوله القصوي فلا يرد ان الغاية
النهاية ولا تنقسم فلا يصح الوصف والمقام الاسني الارفع من كل مقام عطف
تفسير للاشارة الي بلوغه في ذا الكمال اعلا رتبة واصل هذه الخصال
الحميدة والمواهب جمع موهبة بكسر الها العطية بلا عوض وكان المراد من
عطفها علي الخصال انها حصلت له بلا كسب ولا تعب المجيدة اي العزيزة
الشريفة كمال العقل لان به لا بغيره تقتبس توخذ اي تكتسب الفضايل
فتقدم به علي العامل ليفيد الاختصاص وكذلك به تجتنب الرذايل الامور
الردية جمع رذيلة ضد الفضيلة فالعقل لسان الروح اي انه لها بمنزلة اللسان
للانسان والروح عند اهل السنة النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب
ولا تفني بفنا الجسد فكما ان الانسان الذي لا لسان له اصلا يمكنه التكلم بشي
فلذلك من لا عقل له لا يحسن شيا من انواع التصرفات التي يريد فعلها او تركها
ومن له عقل تمكن من بيان مراده وامكنه التامل فيما يريد فعله فيميز الحسن والقبيح
والقبيح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب فصلاح الروح
بصلاح البصيرة كما ان صلاح الجسد بصلاح القلب كما في الحديث والعقل
بمثابة اللسان للروح فصلاحها وفسادها بصلاح البصيرة التي هي لها
كالقلب فاللسان مترجم في الحقيقة عما في القلب لان صلاح الروح وفسادها
تابع للبصيرة قال بعضهم لكل شي جوهر اي اصل جبل عليه وجوهر الانسان
الذي طبع عليه العقل وجوهر اصل العقل الذي يتمكن معه من امتثال الامر واجتناب
النهي الصبر علي المكاره فيخالف نفسه لما فيه صلاح بموافق الشرع بفعل الامور وترك
النهي كما اشير اليه بحديث حفت الجنة بالمكاره ولما استدل علي كمال العقل بامور
عقلية استشعر قول سايل لم لا تستدل بالحديث فاجابه بالاشارة الي انه لا حجة فيه
فقال واما ما روي ان الله لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اشرف منك فبك اي بسببك
اخذ من جني وبك اعطي من انفي لانك سبب للطاعة والعصيان وانك اشرف
ما يكتسب بك الخير والشر فقال ابن تيمية العلامة الامام الحافظ الناقد الفقيه
الحنبلي احمد ابو العباس تقي الدين بن عبد الحليم بن مجد الدين عبد السلام بن
عبد الله الحراني احد الاعلام الاذكيا الزهاد الف ثلثمائة مجلد مات سنة ثمان
وعشرين وسبعمائة وولد سنة احدي وستين وستمائة وتبعه غيره كالزركشي
انه كذب موضوع باتفاق انتهي ولكن فيه نظر لان له اصلا صالحا من زوايد
عبد الله بن الامام احمد بن حنبل علي كتاب الزهد لابيه عن شيخه علي
ابن مسلم بن سعيد الطوسي نزيل بغداد ثقة روي عنه البخاري وابو داود
والنساي مات سنة ثلاث وخمسين ومايتين عن سيار بفتح السين المهملة

والتحتانية الثقيلة ابن حاتم العتكي العنزي بفتح المهملة والنون ثم
زاي ابي سلمة البصري مات سنة مايتين او قبلها بسنة وهو ممن ضعفه
غير واحد كالقواريري ولكن احتج به الترمذي والنسايي علي تعنته
في الرجال وابن ماجة ووثقه ابن حبان وقال الذهبي صالح الحديث والحافظ
صدوق له اوهام وقال الحاكم كان سيا وعابد عصره وقد اكثر عنه احمد بن حنبل
وكان جماعا كثيرا لجمع للرقايق صحيحه ام لا وقال القواريري بفتح القاف
والواو فالف فراي بينهما تحتية نسبة الي عمل القواريرا وبيعها عبيد الله بن عمر
ابن ميسرة البصري نزيل بغداد الحافظ الثقة الثبت روي عنه البخاري ومسلم
وابو داود وغيرهم مات سنة خمس وثلاثين ومايتين علي الاصح وله خمس وثمانون
سنة انه لم يكن له عقل كان سعي في الدكان قيل للقواريري اتتهمه قال لا
وقال الازدي عنده مناكير ولفظ الزوايد لابن احمد حدثنا علي بن مسلم
حدثنا سيار بن حاتم قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي بضم الضاد المعجمة
وفتح الموحدة ابو سليمان البصري صدوق زاهد لكنه كان يتشيع روي له
مسلم واصحاب السنن والبخاري في التاريخ مات سنة ثمان وسبعين ومائة قال
حدثنا مالك بن دينار البصري الزاهد ابو يحيي صدوق عابد روي له الاربعة
وعلق له البخاري مات سنة ثلاثين ومائة او نحوها عن الحسن البصري يرفعه
مرسلا لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
فقال ما خلقت خلقا احب الي منك بك اخذ وبك اعطي قال السيوطي
هذا مرسل جيد الاسناد وهو في معجم الطبراني الاوسط موصول من حديث
ابي امامة ومن حديث ابي هريرة باسنادين ضعيفين انتهي وهو كلام محقق
في الفن اذ سيار يختلف في توثيقه وتضعيفه مخلد بن جيد ومنهم من يقول
حسن فلا عبرة بقول الشامي هذا من الاحاديث الواهية الضعيفة واخرجه
داود بن المحبر بمهملة وموحدة مشددة مفتوحة ابن قحذم بفتح القاف
وسكون الموحدة المهملة وفتح المعجمة الثقفي البكراوي ابو سليمان البصري
نزيل بغداد متروك مات سنة ست وخمسين ومايتين روي له ابن ماجة ذكره
الحافظ في التقريب في كتاب العقل له فقال حدثنا صالح المري عن الحسن به
بزيادة ولا اكرم علي منك لاني بك اعرف وبك اعبد والباقي مثله وابن المحبر
كذاب ولذا تركوه اتبعا الشارح للاعتراض علي المصنف بان الذهبي في اللب واللباب
المحبري نسبة الي كتاب المحبر الذي جمعه محمد بن حبيب فيقال لمصنفه المحبر
انتهي اذ كتاب العقل غير كتاب المحبر والمحبر هنا علم علي ابي داود وذاك
لقب لمحمد وهما شخصان وكتابان قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر والوارد
في اول ما خلق الله حديث اول ما خلق الله القلم وهو اثبت من حديث
العقل وهذا يوذن بثبوت حديث العقل فاين الاتفاق علي وضعه ولابي
الشيخ عبد الله بن محمد الحافظ عن قرة بن اياس بن هلال المزني ابي
معوية الصحابي نزيل البصرة له احاديث في السنن وغيرها مات سنة اربع

وستين

---

١٦٤

وستين رفعه الناس يعملون الخير وانما يعطون اجورهم علي قدر عقولهم
فقد يجتهد الانسان في الخير ويبدا خله ريا او نحوه فينبغي ثوابه او ينقص ذلك
ناش من فساد العقل فكامله يحترز عن ذلك ويسعي في تحصيله علي اتم حال ولو
عشقة وقد اختلف في ماهية العقل من عقل البعير منعه بالعقال عن القيام
او من الحجر المنع لانه يعقل صاحبه ويمنعه عن الخطا هل هو في ذلك فشمل الذي حجر
وقد تطرق في التلميح لاصله القايل
قد عقلنا والعقل اي وثاق • وصبرنا والصبر مر المذاق •
ومحل القلب عند جمهور اهل الشرع كالايمة الثلاثة لقوله تعالي لهم قلوب
لا يفقهون بها ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب وقوله صلي الله عليه وسلم
الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهي القلب والدماغ له تابع اذ هو من جملة الجسد وقال علي العقل في
القلب والرحمة في الكبد والرافة في الطحال والنفس في الريه رواه البخاري
في الادب المفرد والبيهقي بسند جيد وذهب الحنفية وابن الماجشون واكثر
الفلاسفة الي انه في الدماغ لانه اذا فسد فسد العقل واجيب بان الله
اجري العادة بفساده عند فساد الدماغ مع انه ليس فيه ولا امتناع في هذا اختلافا
طويلا يطول استقصاوه بدليله وتعليله وفي القاموس ومن خط مولفه
المجد الشيرازي نقلت العقل العلم مطلقا اي مدركه الاطلاق بلا اعتبار تعلقه
بمعلوم دون اخر او هو العلم بصفات الاشيا من حسنها وقبحها وكمالها
ونقصانها والعلم بخير الخيرين وشر الشرين او يطلق لامور او
اشارة للخلاف وكانه قال اختلف في العقل هل هو العلم او غيره وعلي انه
العلم فقيل مطلقا وقيل بصفات الي اخره وعلي انه غير العلم فهو مشترك
يطلق لامور لقوة بها يكون التمييز بين القبيح والحسن ولمعان مجتمعة
في الذهن تكون بمقدمات يثبت بها الاغراض والمصالح ولهيية
محمودة للانسان في حركاته وكلماته والحق انه نور روحاني به تدرك النفس
روح وكذلك النسبة الي الملك والجن والجمع روحانيون كما في القاموس به
تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتدا وجوده عند اجتنان
الولد اي كونه جنينا في بطن امه ثم لا يزال ينمو الي ان يكمل عند البلوغ
انتهي كلام القاموس وليس فيه بيان اي وقت يخلق العقل فيه فانه قال
في باب النون الجنين الولد في البطن جمعه اجنة وفي المصباح وصف له ما دام في
بطن امه وبنا دهما وصفه به من اول خلقه وقد كان صلي الله عليه وسلم من
كمال العقل في الغاية اي المرتبة القصوي التي لا مرتبة فوقها فلا يرد ان
الغاية النهاية فلا يوصف بالقصوي اذ لا تتصف النهاية بالبعد تارة والقرب
اخري التي لم يبلغها بشر سواه ولهذا كانت معارفه علومه بالاشياء
عظيمة لمطابقتها للواقع دايما بلا خلل فيها ولا ميل عن الحق وحضما نجمه
جسيمة اي عظيمة فغاير كراهية لتكرار اللفظ حارت العقول لم تدر وجه

الصواب في بعض وفيض ما افاضه من غيبه لديه وكلت تعبت الافكار
في معرفة بعض ما اطلعه الله عليه وكيف لا يعطي ذلك وقد امتلا قلبه
وباطنه ايمانا وحكمة حين شق صدره فاعطي ما لم يعط غيره فالمفعول
محذوف وفاض علي جسده المكرم ما وهبه مفعول لفاض لا لامتلا لانه انما
يتعدي بحرف الجر فمفعوله محذوف كما قدرته وفي نسخ بلا بلام التعليل لما بلام
التعليل للامتلا وفاض اي وفاض اثاره لك علي جسده لما وهبه الله
من اسرار الهيبة ومعرفة ربوبيته وتحقق عبوديته قال وهب
ابن منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة ابن كامل اليماني التابعي الثقة
روي له الشيخان وغيرهما قرات في احد وسبعين كتابا من الكتب القديمة
وكان خبرها توجدت في جميعها ان الله تعالي لم يعط جميع الناس من بدا
الدنيا الي انقضايها من العقل في جنب عقله صلي الله عليه وسلم
الا كحبة رمل بين رمل كاين او والذي هو من جميع رمال الدنيا فالبينية تكون
بين يسيرين والمنسوب اليه جميع الرمال وان محمدا صلي الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا رواه ابو نعيم في الحلية وابن عساكر
وقال ابن عباس افضل الناس اعقل الناس وذلك نبيكم صلي الله عليه وسلم
رواه داود بن المحبر وعن بعضهم مما هو في عوارف المعارف اللب والعقل
مائة جزء تسعة وتسعون في النبي وسلم وجزء في ساير المومنين من امته
وغيرهم ومن تامل حسن تدبيره للعرب الذين هم كالوحش الشارد النافر
الناد والطبع المتنافر المتباعد وتامل كيف ساستهم ملكهم بحسن تصرفه فيهم
واستجلاب قلوبهم واحتمل جفاهم غلظتهم وفظاظتهم وصبر علي اذاهم الي
ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه اهليهم واباهم وابنايهم
واختاروه علي انفسهم وهجروا في رضاه اوطانهم جمع وطن مكانهم
ومقرهم واحباهم من غير ممارسة سبقت له ولا مطالعة كتب يتعلم منها
سير الماضين تحقق انه اعقل العالمين جواب قوله ومن تامل الي اخره
ولما كان عقله عليه الصلاة والسلام اوسع المعقول لا جرم اي حقا
اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعا لا يضيق عن شي ولا جرم في
الاصل بمعني لا بد ولا محالة ثم كثرت فحولت الي معني القسم وصارت بمعني
حقا ولذا تجاب باللام نحو لا جرم لافعلن قاله الفرا كما في المصباح ممن ذلك
اتساع خلقه العظيم في الحلم والعفو مع القدرة وصبره عليه الصلاة
والسلام علي ما يكره وحسبك اي يكفيك من الدلالة علي كماله في ذلك صبره
وعفوه علي الكافرين به المقاتلين المحاربين له في اشد ما نالوه به
متعلق بقوله صبره وعفوه من الجراح والجهد بحيث كسرت رباعيته اليمني
السفلي بفتح الرا وخفة الموحدة السن التي تلي الثنية من كل جانب وللانسان
اربع رباعيات وكان الذي كسرها عتبة بن ابي وقاص وجرح شفته السفلي
وشج وجهه شجه عبد الله بن قمئة يوم احد حتي صار الدم يسيل علي وجهه



الشريف فصار ينشفه ويقول لو وقع شي منه علي الارض لنزل عليهم العذاب
من السما حتي شق ذلك علي اصحابه شديدا غاية لقوله يسيل وقالوا لو
دعوت عليهم لاجبت او للتمني فقال اني لم ابعث لعانا مبالغة في اللعن اي الابعاد
عن الرحمة والمراد نفي اصل الفعل نحو وما ربك بظلام يعني لو دعوت عليهم لبعدوا
عن رحمة الله ولصرت قاطعا عن الخير مع اني لم ابعث بهذا ولكني بعثت داعيا
ورحمة لمن اراد الله اخراجه من الكفر الي الايمان او لاقرب الناس الي الله والي
رحمته لا لابعدهم عنها فاللعن مناف لحالي فكيف العن ثم لم يكتف بذلك حتي
سال الله لهم الغفران والهداية فقال اللهم اغفر لقومي باضافتهم اليه اظهارا
لسبب شفقته عليهم فان الطبع البشري يقتضي الحنو علي القرابة باي حال
ولاجل ان يبلغهم ذلك فتنشرح صدورهم للايمان او اهد قومي ليست او
للشك بل اشارة لتنويع الروايات اي ان في رواية اغفر واخري اهد ثم اعتذر
عنهم بالجهل بقوله فانهم لا يعلمون ان ما جيت به هو الحق ولم يقل يجهلون
تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الي الايمان ويدخلهم بعظيم حلمه
حرم الامان مع انه انما هو جهل حكمي وان لم يكن بعد مشاهدة الايات البينات
عذرا لكنه تضرع الي الله ان يمهلهم حتي يكون منهم او من ذريتهم مومنين وقد
حقق الله رجاه واستشكلت رواية اغفر بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين فانها وان كانت خاصة السبب فهي عامة في حق كل مشرك واجيب
بانه اراد الدعا لهم بالتوبة من الشرك حتي يغفر لهم بدليل رواية اهد او اراد مغفرة
تصرف عنهم عقوبة الدنيا من نحو خسف ومسخ قاله السهيلي واستشكلت الروايتان
معا بان دعاه مقبول ولم يسلم جميعهم وجوابه قوله قال ابن حبان اللهم اغفر
لهم ذنبهم في شج وجهي لا انه اراد الدعا لهم بالمغفرة اذ لو كان كذلك
لاجيب ولو اجيب لاسلموا كلهم كذا قال رحمه الله تبرا منه لاحتمال
دعايه لهم علي المجموع لا كل فرد اي اغفر لجنس او لبعض قومي او اراد غير
الشرك او صرف عقوبة الدنيا فتنفيه وتعليله مع هذه الاحتمالات لا ينهض وقد
روي عن عمر مما ساقه في الشفا وقال السيوطي لا يعرف عن عمر في شي من
كتب الحديث انه قال في بعض كلامه الذي بكي به النبي صلي الله عليه وسلم
بعد موته وهو دليل علي ظهور علمه بين صحبه حتي عرفوه ووصفوه به بابي
انت وامي يا رسول الله دعي نوح علي قومه فقال رب لا تذر علي
الارض الاية وانما قال هذا عمر لانه مشربه مشرب نوح كما شبهه النبي
صلي الله عليه وسلم به في اساري بدر ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من
عند اخرنا اي من اولنا الي اخرنا اي جميعا وعند زايدة او من بمعني الي
او كناية عن هلاك الجميع او لا يكون الهلاك عند اخرهم الا اذا شملهم جميعا ولقد
دعونها مالهت فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسر رباعيتك فابيت
ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ان ما جيت به
هو الحق وهم عباد اوثان فله يرد الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون

ابنائهم على ان المراد علماء اهل الكتاب كما في البيضاوي وها هنا دقيقة
وهي ان حلمه وعفوه انما هو فيما يتعلق بنفسه الشريفة وذلك انه عليه الصلاة
والسلام لما شج وجهه يوم احد قال اللهم اهد قومي وحين شغلوه عن
الصلاة يوم الخندق قال اللهم املا بطونهم نارا لفظ الصحيحين ملا الله
بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس فتحمل
الشجة الحاصلة في وجهه الشريف وما تحمل الشجة الحاصلة من وجه دينه
فان وجه الدين هو الصلاة فرجح حق خالقه على حقه كما هو عادته
واعلم ان الصبر على الاذى جهاد النفس حصر المبتدا في الخبر فافاد الحصر
وفي نسخة للنفس بلام وحذفها ابلغ في الحصر والمراد به المبالغة كانه جعل جهادها
انما هو الصبر على الاذى فغيره ليس جهادا لها فلا يرد عليه انهم عدوا من جهادها
اشياء كثيرة غير الصبر وقد جبل الله تعالى النفس على التالم لما يفعل بها والتالم
سبب للانتقام من المولم ومع ذلك فهو صلى الله عليه وسلم لكمال حلمه تحمل من فاعله
فلم ينتقم منه ولهذا اشق عليه صلى الله عليه وسلم نسبته الى الجور في القسمة
يوم حنين اثر ناسا فيها ليولفهم فقال رجل والله ان هذه لقسمة ما عدل فيها وما
اريد بها وجه الله فاخبره ابن مسعود فتغير وجهه ثم قال فمن يعدل اذا لم يعدل الله
ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه مسلم والبخاري
عن ابن مسعود وسمى الواقدي الرجل القايل معتب بن قشير المنافق وعند ابي
الشيخ وغيره عن جابر انه صلى الله عليه وسلم جعل يقبض يوم حنين من فضة في ثوب
بلال ويفرقها فقال له رجل يا نبي الله اعدل فقال ويحك من يعدل اذا انا لم اعدل
قد خبت وخسرت ان كنت لا اعدل قال عمر الا اضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله
ان تتحدث الناس اني اقتل اصحابي لكنه عليه الصلاة والسلام حلم بفتح فضم
صفح وستر على القايل وصبر عطف جزئي على كلي صرح به لانه مقصوده هنا بالثناء على
النبي صلى الله عليه وسلم وفي الشامية الحلم حالة توقير وثبات في الامور وتصبر
على الاذى لا يستفز صاحبه الغضب عند الاسباب المحركة له ولا يحمله على الانتقام وهو
شعار العقلاء لما علم من جزيل ثواب الصابر من اضافة الصفة للموصوف
اي ثواب جزيل معد للصابر وان الله يأجره بضم الجيم وكسرها بغير حساب
تفسير لثواب الصابر الجزيل اذ الثواب العطاء بلا حساب وصبره عليه الصلاة
والسلام استيناف في جواب سوال اكان صبره في ساير الاحوال ام يختلف باختلافها
فاجاب بانه يختلف فصبره على الاذى انما هو فيما كان من حق نفسه واما
اذا كان لله فانه يمتثل فيه امر الله لم يقل فانه لا يصبر عليه اشارة الى انها كـ
حرماته تارة كانت تفعل على وجه الرفق لا يفيد معه الشدة وتارة بخلاف
ذلك من الشدة بالكسر اسم من الاشتداد اي يفعل ما امر به وان كان فيه تشديد
على مستحقه لكن بعد المبالغة في الرفق كما في البيضاوي كما قال له تعالى مثال
للامر بالشدة لا لنفسها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت وفي البيضاوي واستعمل الخشونة



فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه اي غايته وقد وقع له عليه الصلاة والسلام
انه غضب لاسباب مختلفة مرجعها الى ان ذلك كان فيه امر الله تعالى واظهر
الغضب فيها ليكون اوكد في الزجر فصبره وعفوه انما كان فيما يتعلق
بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم اتى بهذا مع ما تقدم لزيادة وعفوه اذ
الصبر لا يستلزم العفو وقد روى الطبراني وابن حبان والبيهقي وابو الشيخ
في كتاب الاخلاق النبوية وغيرهم برجال ثقات عن عبد الله بن سلام عن زيد بن
سعنه بالمهملة اي السين والنون المفتوحتين والعين ساكنة كما في التبصير وغيره
وصرح النووي بان السين مفتوحة وان بعضهم ضمها وهو غريب ووقع في الشامية
ضبطه بفتح العين كما قيده به عبد الغني الحافظ وذكره الدارقطني وبالمثناة
التحتية بدل النون ثبت في الشفا وصحح عليه مولفه بخطه وهو الذي ذكره
اسحق وحكى ابن عبد البر وغيره الوجهين قال ابن عبد البر والنون اكثر واشتهر
الجمهور على النون قال الذهبي وهو اصح وهو كما قاله النووي اجل بجيم ولام
كذا في النسخ والذي في تهذيب النووي احد بحاء ودال مهملتين احبار اليهود
الذين اسلموا واكثرهم علما ومالا اسلم وحسن اسلامه وشهد معه صلى الله عليه
وسلم مشاهد كثيرة وتوفي في غزوة تبوك مقبلا الى المدينة انتهى فكان المصنف
عبر احد باجل لان قوله اكثرهم علما ومالا يفيد انه اجلهم ثم يرد على هذا ابن سلام
اذ ظاهر الاحاديث انه اجل المسلمين من اليهود الا ان تكون الجلالة باعتبار مجموع
العلم والمال انه قال لم يبق من علامات النبوة شيء وفي رواية عند ابن سعد
ما بقي شيء من نعت محمد في التوراة الا وقد عرفته اي شاهدته ويروى
عرفتها باعتبار ان الشيء بمعنى العلامة في وجه محمد حين نظرت اليه الا اثنتين
في رواية الا خصلتين لم اخبرهما بفتح الهمزة واسكان الخاء وضم الباء اي لم
اعلمهما منه على حقيقتهما اذ علمهما لا يكون بالمشاهدة بل بالاختبار يسبق
حلمه جهله مقابل الحلم من الغضب والانتقام ممن اذاه قال الشاعر

الا لا يجهلن احد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فالمراد ان حلمه يغلب حدته كقوله سبقت رحمتي غضبي فليس الجهل هنا مقابل
العلم وهو عدم ادراك الشيء او ادراكه على خلاف ما هو عليه كما توهمه من لم يعرف
لغة العرب حيث قال لو كان له جهل نحو فتبارك الله احسن الخالقين وهذه احدى
الخصلتين والثانية لا تزيد شدة الجهل اي جهل غيره اي سفاهته عليه
واذيته الا حلما فكلما زادت واشتدت زاد حلمه صلى الله عليه وسلم فكنت اتلطف
اتخشع واترفق له توصلا لان اخالطه فاعرف حلمه وجهله فابتعت اي
اشتريت منه تمرا الى اجل وفي رواية ابي نعيم واعطاه زيد بن سعنه قبل
اسلامه ثمانين مثقالا ذهبا في تمر معلوم الى اجل معلوم فاعطيته الثمن
فلما كان قبل محل الاجل بيومين او ثلاثة وفي رواية ابي نعيم
بيوم او بيومين اتيته فاخذت بمجامع جمع مجمع كمقعد ومنزل موضع
الاجتماع كما في القاموس وغيره اي بما اجتمع من قميصه وردائه على عنقه

ونظرت اليه بوجه غليظ اي عابس مقطب ثم قلت الا تقضيني يا محمد حقي
فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل بضم الميم والطا جمع ماطل اي تمنعون
من اداء الحق وتسوفون بالوعد مرة بعد اخرى فقال عمر في رواية ابي نعيم فنظر
اليه عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير فقال اي عدو الله
اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع زاد ابو نعيم وتفعل به ما
ارى فوالله لولا ما احاذر بمعنى احذر اي شيء اخاف فوته من بقا الصلح
بين المسلمين وبين قومك وفي رواية ابي نعيم لولا ما احاذر فوتك لضربت
بسيفي راسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر بسكون
ضد الحركة وتؤدة التاني فتقا ايراء مهوما الا ما صدقا وتبسم من غالبها
لشدة حلمه ولعله كوشف بمراد ابن سعنة وان عمر لو كشف له لم يصعب
عليه ذلك ثم قال انا وهو اي صاحب الحق كنا احوج الى غير هذا الذي قلته
منك يا عمر وابدل منه قوله ان تامرني بحسن الادا اي وفا ما علي وتامره
بحسن اتباعه بالكسر المطالبة بالكسر بالحق وفي الشفا تامرني بحسن القضا
وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث اي ثلاثة ايام فتكرم صلى الله عليه
وسلم فجعلها قبل الاجل وزيادة فقال اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده
عشرين صاعا مكان ما دعته فرعته وما مصدرية اي في مقابلة روعك
له ففعل ذلك عمر قال زيد فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنتين لم اخبرهما اي لم اعلمهما
يسبق حلمه شاته وصفحه وصبره جهله حدته فلا ينتقم ولا تزده شدة
الجهل عليه الا حلما فقد اختبرتهما اي صاحبهما اذ الاختبار الامتحان وهو لم يختبر
الخصلتين والمذكور بخط الشامي خبرتهما بلا الف اي علمتهما منه بما رايت من فعله
صلى الله عليه وسلم فاشهد يا عمر اني قد رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا وفي رواية وما حملني على ما رايتني صنعت يا عمر الا اني كنت
رايت صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على
ما وصف في التوراة واني اشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقرا المسلمين
واسلم اهل بيته كلهم الا شيخ غلبت عليه الشقوة وعن ابي هريرة قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم قام فقمنا حين قام فنظرنا الى اعرابي
لم ببسم قد ادركه فجبذه وفي رواية فجبذه وهما لغتان صحيحتان بردائه
زاد في رواية جذبة شديدة فحمر رقبته براء بعد الميم من التحمير وفي نسخة
فحمم بلا را اي اثر فيها اثرا غير لونها كالجمر هو بالبنا للفاعل والمفعول
كما يفيده القاموس وهذا ان ثبتت رواية بلا را والا فالذي في خط الشامي
بالرا وكان ردا خشنا بيان لسبب تحميره لرقبته فالتفت صلى الله عليه وسلم
اليه الى الاعرابي فقال له الاعرابي احملني نسب الحمل اليه تنزيلا لحمل ما يصل اليه
منزلة حمله لعود نفعه اليه على بعيري هذين اي حملها الى طعاما زاد في رواية
البيهقي من مال الله الذي عندك فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فقال



له صلى الله عليه وسلم لا احملك من مالي ولا مال ابي وفي رواية البيهقي فسكت
ثم قال المال مال الله وانا عبده اي اتصرف فيه باذنه واعطي من يامرني باعطايه
فرد عليه بالطف رد واستغفر الله لا واستغفر الله لا واستغفر الله ثلاث مرات
لا احملك حتى تقيدني من جبذتك التي جبذتني اي تمكنني من القود من نفسك
فافعل معك مثل ما فعلت معي من جذب ردائي اطلق القود وهو القصاص مجازا عن
مطلق المجازاة اي حتى تجازى على تركك ادبك او تعزر بما يليق بك وفي رواية
البيهقي ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي فعبر باعرابي اشارة الى عذره لما فيه
من غلظ الاعراب وجفاهم كل ذلك يقول له الاعرابي والله لا اقيدكها فذكر
الحديث وهو قال لم قال لا قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم اي سرورا بما راه من حسن ظنه به واذ لم يفعل ذلك تنقيصا له وتطمينا
لقلبه اذ ابدى المسرة بمقالته وهذا يقتضي انه كان مسلما غير ان فيه جفا البادية
قال ثم دعا رجلا هو عمر كما في رواية فقال له احمل له على بعيريه هذين
على بعير تمرا وعلى الاخر شعيرا رواه ابو داود في سننه ورواه البخاري
في الخمس واللباس والادب ومسلم كلاهما من حديث انس بن مالك بلفظ كنت
امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد بضم الموحدة وسكون الرا
نوع من الثياب وفي رواية مسلم وعليه ردا نجراني بنون مفتوحة فجيم ساكنة
فرا مفتوحة فالف فنون نسبة الى بلدة بين الحجاز واليمن وهي اليه اقرب فلذا
يقال بلدة باليمن غليظ الحاشية اي الجانب فادركه اعرابي قال الحافظ لم
اقف على تسميته فجبذه بتقديم البا على الذال المعجمة بردائه قال الزركشي
صوابه ببرده لقوله اولا عليه برد وهو لا يسمى ردا ورده الدماميني بانه لا مانع
انه ارتدى بالبرد فاطلق عليه ردا بهذا الاعتبار وفي رواية مسلم ردا جبذه
شديدة قال انس فنظرت الى صفحة جانب عاتقه ما بين العنق والكتف
او موضع الردا من المنكب وقد اثرت فيه حاشية البرد من شدة جبذته
وفي رواية مسلم وانشق البرد وذهبت حاشيته في عنقه ثم قال يا محمد قيل تحريم
ندايه باسمه او لقرب عهد الاعرابي بالاسلام فلم تتفقه في الدين وفي طبعه الغلظة
والجفا والا فطلبه العطا من مال الله يدل على انه مسلم مر لي وللمسلم اعطني
من مال الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم امر له بعطا هو تحميل بعيريه
كما في حديث ابي هريرة الذي قبله وفي هذا بيان حلمه عليه الصلاة والسلام
وصبره على الاذى في النفس والمال والتجاوز عن جفا بالمدخلاف الى
من يريد تالفه على الاسلام وسياق الحديث كما قيل يقتضي انه من المسلمين
المؤلفة قلوبهم وعن عايشة وقد سيلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم قالت لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ذا فحش في اقواله وافعاله وصفاته ولا
متفحشا متكلفا الفحش في ذلك اي لم يقم به فحش طبعا ولا تكلفا فهما غيران من
هذه الجهة اذ الصفة القايمة بالموصوف طبعا غير القايمة به تطبعا ولذا اسلط
النفي على كل منهما فهو من بديع الكلام وان صدق ان كل متفحش فاحش فلا يرد

ان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص واسقط من الرواية ولا سخابا في الاسواق روي
بسين مهملة اي مرتفع الصوت وروي بصاد وهو الصحيح واضطراب الصوت للخصام
للخصام واذا لم يكن في الاسواق كذلك فغيرها اولى ثم لا يرد ان سخاب للتكثير
وهو للمبالغة فلا يلزم منه نفي اصل الفعل لان هذا من المفهوم ولا يكفي هنا لوروده
في سياق المدح ولا يكفي فيه مثل ذلك ولا يجزي بزنة يرمي بالسيئة السيئة
لان خلقه القران وفيه وجزا سيئة سيئة مثلها فمن عفي واصلح فاجره على الله
ولكن استدراك على ما قد يتوهم ان ترك الجزا لعجز فصرحت بانه مع القدرة فقالت
يعفو عن الجاني فلا يذكر له شيا من جنايته ويصفح يظهر له انه لم يطلع عليها
ام يعفو باطنا ويعفو بعرض ظاهرا وذلك منه طبعا وامتثالا لقوله تعالى فاعف
عنهم واصفح رواه الترمذي في جامعه وشمايله برجال ثقات ايه لم يكن الفحش
له خلقا طبعا تفسير لقولها فاحشا ولا مكتسبا بيان لقولها متفحشا وفي البخاري
في الصفة النبوية والادب ومسلم في الفضايل والترمذي في البر من حديث ابن
عمرو بفتح العين ابن العاصي وفي رواية مسلم عن مسروق دخلنا على عبد الله بن
عمرو حين قدم مع معوية الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا فتوارد عبد الله مع
عايشة على نفي الصفتين دليل ظاهر على ان ذلك جبلته مع الاهل والاجانب وبقية
حديث عبد الله وكان يقول ان من خياركم احسنكم اخلاقا لفظ البخاري ولفظ
مسلم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم احاسنكم اخلاقا وفي
رواية له للبخاري ايضا في الادب من حديث انس بن مالك قال لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم سبابا بشد الموحدة ولا فاحشا رواية ابي
ذر ورواه وغيره فحاشا بالتثقيل ولا لعانا بشد العين قال الكرماني يحتمل
تعلق السب بالنسب كالقذف والفحش بالحسب واللعن بالاخرة لانها البعد
عن رحمة الله ثم المراد نفي الثلاثة من اصلها لان فعال قد لا يراد به التكثير بل اصل
الفعل او المراد لم يكن بذي سب ولا فحش ولا لعن ويويده رواية فاحشا فهو
كقول امري القيس

• وليس بذي رمح فيطعنني به • وليس بذي سيف وليس بنبال •

فلا يرد ان المصطفى ليس فيه قليل ولا كثير مما ذكر وبقية الحديث في البخاري
كان يقول لاحد نا عند المعتبة ماله تربت جبينه بفتح الميم وسكون المهملة
وفتح الفوقية وكسرها فموحدة مصدر عتب وهو خطاب الادلال ومذاكرة
الموجدة وتربت جبينه كلمة جرت على لسان العرب لا يريد وقت حقيقتها
او دعاله بالطاعة اي يصلي فيترب جبينه او عليه بان تسقط راسه
على الارض من جهة جبينه والفحش كلما خرج عن مقداره حتى
يستقبح فيدخل في القول وهو الزيادة على الحد في الكلام السي والفعل
والصفة لذلك لكن استعماله في القول اكثر والمتفحش بالتشديد الذي
يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه فالمراد كما مر قريبا لم يكن الفحش خلقا له ولا

مكتسبا

مكتسبا وعن عايشة رضي الله عنها ان رجلا استاذن على النبي صلى
الله عليه وسلم زاد في رواية وانا عنده فلما راه علمه بان اخبرانه فلان
او بصر به اي فاذن له فلما راه حين فتح الباب قال بيس اخو العشيرة اي
الواحد منها يقال هو اخو تميم او واحد منهم وبيس ابن العشيرة بمعنى ما
قبله جا به زيادة في ذمه هكذا رواه البخاري بالواو وكذا مسلم لكن عبر
بالقوم فقال اخو القوم وبيس ابن القوم قال الحافظ وهي بالمعنى ورواه الترمذي
والبخاري في موضع اخر بيس ابن العشيرة او اخو العشيرة بالشك فلما جلس
تطلق بفوقية فطا مهملة فلام ثقيلة فقاف مفتوحات قال في الفتح اي ابدا له
طلاقة وجهه وفي رواية بش النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط
اليه اظهر البشر والسرور بحضوره وهذه صفة تقوم بالذات لا دلالة لها تقتضي
انه خاطبه لكن في رواية للبخاري في محل ثان فلما دخل الان له الكلام وفي رواية
الترمذي ثم اذن له فالان له القول فهو قد فعل معه الامرين وهما عرفا متلازمان
فلما انطلق الرجل قالت له عايشة مستفهمة وفيه التفات وفي رواية الترمذي
والبخاري ايضا فلما خرج قلت يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له
اي لاجله وفي شانه لا انه خاطبه لفساد المعنى كذا وكذا ثم تطلقت سهلت
وانبسطت في وجهه يقال وجه طلق وطليق اي مسترسل منبسط غير عبوس
فقوله وانبسطت اليه عطف تفسير او معناه ملت اليه فهل ثاب وصلح حاله
بين ما قلت وبين حضوره عندكا ولما لفتك بين الغيبة والحضور حكمة
فهو استفهام او تعجب من عدم التسوية لتتفق على الحكمة فقال صلى الله عليه
وسلم يا عايشة متى عهدتيني كذا في النسخ بزيادة اليا للاشباع تان
التا فاعل واليا الاخيرة مفعول فزيادة اليا بين التا والنون لا معنى لها سوى
الاشباع والذي في البخاري عهدتني بفوقية مكسورة فنون وكذا نقله عنه
في جامع الاصول وغيره فلعل زيادتها من النساخ انه لم ينبه المصنف في شرحه
مع اعتنايه بجميع الروايات التي روي البخاري بها غالبا على انه روي بثبوت اليا
وكذا الكرماني والحافظ وغيرهم فحاشا بالتشديد اي ذا فحش وما ذكر بظلام
كما سبق وللكشميهني فاحشا ان شر الناس استيناف كالتعليل لترك مواجهته
بما ذكر في غيبته وبيان لوجه الحكمة التي سالتها عايشة قال العلاي وغيره
ويحتمل انه علل به مداراته لعموم الناس هذا وغيره وانه ليس مما يقابل شانه
اكرام الناس واحسان العشرة وتحمل الاذى لما يترتب على ذلك من عموم الفوايد
وعموم العوايد ثم المعنى على من معنى رواية الترمذي ان من شر الناس منزلة
عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقا شره اي قبيح كلامه وفي رواية
للبخاري وغيره اتقا فحشه اي لاجل اتقا قبيح قوله وفعله او لاجل اتقا مجاورته
الحد الشرعي قولا او فعلا رواه البخاري ومسلم وابو داود ثلاثتهم في الادب
والترمذي في البر في جامعه وفي شمايله قال ابن بطال هذا الرجل هو عيينة
ابن حصن بكسر فسكون بن حذيفة بن بدر الفزاري وكان يقال له

الاحمق فاسد العقل المطاع لانه كان يتبعه من قومه عشرة الاف فتاه لا يسالونه
ابن يزيد ومن جمعه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعايشة عنده قبل نزول
الحجاب فقال من هذه قال عايشة قال الا انزل لك عن ام البنين فغضبت عايشة
وقالت من هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا الاحمق المطاع يعني في قومه رواه
سعيد بن منصور وروى الحارث بن ابي اسامة هذا الحديث مرسلا وفيه انه
منافق اداربه عن نفاقه واخشى ان يفسد على غيره وكذا فسره به القاضي عياض
والقرطبي والنووي جازمين بذلك ونقله ابن التين عن الداودي لكن احتمالا لا
جزما واخرجه عبد الغني بن سعيد في المبهمات عن مالك بلاغا وابن بشكوال من طريق
الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير ان عيينة استاذن فذكره مرسلا واخرج عبد
الغني بن سعيد من طريق ابي عامر الخزاعي كما في النسخ وصوابه الخزاز قال
في التقريب صالح بن رستم المزني مولاهم ابو عامر الخزاز بمعجمات البصري صدوق
كثير الخطا مات سنة اثنين وخمسين ومائة عن عايشة قالت جا مخرمة بن نوفل
القرشي الزهري صحابي شهير من مسلمة الفتح وكان له سن عالية وعلم بالنسب
فكان يوخذ عنه وعلم بانصاب الحرم فبعثه عمر فيمن بعثه لتجديدها ومات سنة
اربع او خمس وخمسين عن مائة وخمس عشرة سنة يستاذن فلما سمع النبي صلى الله
عليه وسلم صوته قال بيس اخو العشيرة الحديث السابق قال الحافظ
فيحمل على التعدد وقد حكى المنذري القولين فقال هو عيينة وقيل مخرمة وهو
الراجح انتهى وتعقب بان حديث تسميته عيينة صحيح وان كان مرسلا وخبر تسمية
مخرمة فيه ابو يزيد المدني وفيه كلام وابو عامر صالح بن رستم ضعفه ابن معين
وابو حاتم ولذا قال الخطيب وعياض وغيرهما الصحيح انه عيينة قالوا ويبعد ان
يقول صلى الله عليه وسلم في حق مخرمة ما قال لانه كان من خيار الصحابة والمراد
بالعشيرة الجماعة من الناس لا واحد لها من لفظها كما في المصباح والقبيلة
قاله عياض وقال غيره العشيرة الادنى الرجل من اهله وهم ولد ابنه وجده
انتهى لاطلاق العشيرة لغة على القبيلة وعلى بني الاب الاقربين كما في القاموس فلها
ثلاثة اطلاقات وانما تطلق صلى الله عليه وسلم في وجهه تالفا ليسلم
قومه لانه كان رئيسهم فهو اصل في طلب المداراة اذا ترتب عليها جلب نفع او
دفع ضر والا ذمت فما كل جان يعذر ولا كل ذنب يغتفر قاله

• ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندا •

وقد جمع هذا الحديث كما قال الخطابي علما وسنه الاخبار بان من ترك
لاتقا شره من شر الناس ولذا اخذ منه ان ملازمة الشخص الشر والفحش
حتى يخشاه الناس لشره من الكباير واديار هو عدم المواجهة بالذم وان خفا
والمداراة وغير ذلك وليس قوله عليه الصلاة والسلام في امته بالامور
التي يسمهم بفتح فكسر اي تصفهم بها سماه وسما وهو العلامة باعتبار
انه تعبير كالعلامة التي تميزهم عن غيرهم ويضيفها ينسبها اليهم من المكروه
غيبة وانما يكون ذلك غيبة من بعضهم في بعض بل الواجب عليه صلى الله

عليه

عليه وسلم ان يبين ذلك ويفصح به وان يعرف الناس امرهم فان ذلك
من باب النصيحة والشفقة على الامة ولبس ذا خاصا به بل ذلك على
امته ايضا اذ هو احدى المسايل المذكورة في قوله

• تظلم واستغث واستفت حذره وعرف بدعة فسق المجاهر •

ولكنه لما جبل عليه من الكرم واعطيه من حسن الخلق اظهر له البشاشة
ولم يجبهه بالمكروه ليقتدي امته في اتقا شر من هذا سبيله وذلك
عذر يسقط الوجوب عن الامة لا عنه صلى الله عليه وسلم فلا يسقط وجوب امره
بالمعروف ونهيه عن المنكر خشية العاقبة لقوله والله يعصمك من الناس فلعل
حكمة تركه هنا ما علمه ان طلاقة الوجه مع هذا ونحوه سبب لايمانه وايمان قومه
فترك التشديد عليهم انما هو للمصلحة العامة التي اقتضت ذلك وفي مداراته
ليسلموا من شره وغايلته عطف مرادف فالغايلة لغة الشر اعترض بان
ظاهر كلامه ان هذا من الخصايص وليس كذلك بل كل من اطلع من حال شخص على شي
وخشي ان غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع في محذور ربما فعليه ان يطلعه على ما يحذر
من ذلك قاصدا نصيحته وانما الذي يمكن ان يختص به النبي صلى الله عليه وسلم
ان يكشف له عن حال من يغتر بشخص من غير ان يطلع المغتر على حاله فيذم الشخص
بحضرته ليجتنبه المغتر ليكون نصيحة بخلاف غيره صلى الله عليه وسلم فان جواز
ذمه للشخص يتوقف على تحقق الامر بالقول او الفعل ممن يريد نصحه وقال القرطبي
فيه جواز غيبة المعلن بالفسق او الفحش ونحو ذلك من الجور في الحكم والدعا
الى البدعة مع جواز مداراتهم اتقا شرهم ما لم يود ذلك الى المداهنة في
دين الله وهي معاشرة المعلن بالفسق واظهار الرضى بما هو فيه من غير انكار
عليه باللسان ولا بالقلب ثم قال القرطبي تبعا للقاضي حسين والفرق بين
المداراة والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا او الدين او
هما معا ومن البذل لين الكلام وترك الاغلاظ في القول والرفق بالجاهل في
التعليم والفاسق في النهي عن فعله وترك الاغلاظ عليه حيث لم يظهر ما هو
فيه والانكار عليه بلطف حتى يرتدع عما هو مرتكبه وهي مباحة وربما استحسنت
وكانت مستحبة او واجبة وللديلمي في الفردوس عن عايشة مرفوعا ان
الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرايض ولابن عدي والطبراني
عن جابر رفعه مداراة الناس صدقة وفي حديث ابي هريرة الحد راس العقل
بعد الايمان بالله مداراة الناس اخرجه البيهقي بسند ضعيف وعزاه في فتح الباري
للبزار وتعقبه السخاوي بان لفظ البزار التودد الى الناس والمداهنة بذل
الدين لصلاح الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم انما بذل له من دنياه
حسن عشرته والرفق في مكالمته وليس ذلك من بذل الدين في شي ومع ذلك
فلم يمدحه بقول فلم يناقض قوله فيه فعله فان قوله فيه بيس ابن
العشيرة حق وفعله معه حسن عشرة فيزول مع هذا التقرير الاشكال
الذي هو ان النصيحة فرض وطلاقة الوجه والالانة القول يستلزم ان الترك

وحاصل جوابه ان الفرض سقط لعارض ولله الحمد على فهم ما ظاهره يشكل علينا فهمه من النعم وقال القاضي عياض لم يكن عيينة والله اعلم حينئذ اسلم لانه اسلم قبل فتح مكة وشهدها وحنينا والطايف وكان من المولفة ولم يصح له رواية قاله ابن السكن واخرج في ترجمته هو وقاسم بن ثابت في الدلايل عن عيينة بن حصن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى اجر نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه الحديث فلم يكن القول فيه غيبة او كان اسلم ولم يكن اسلامه ناصحا بل كان من المولفة الذين اعطوا من غنايم حنين فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك لئلا يغتر به من لم يعرف باطنه وقد كانت منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده امور تدل على ضعف ايمانه كدخوله على المصطفى بلا اذن فقال له اخرج فاستاذن فقال انها يمين علي ان لا استاذن على مضري وقوله لعمر في خلافته ما تعطي الجزل ولا تقسم بالعدل فغضب فقال له الحر بن قيس ان الله يقول واعرض عن الجاهلين فتركه ودخل على عثمان واغلظ له فقال عثمان لو كان عمر ما قدمت عليه فيكون ما وصفه به عليه الصلاة والسلام من علامات النبوة واما الانة القول بعد ان دخل على المصطفى في المحل الذي كان فيه فعلى سبيل الاستيلاف وفي فتح الباري ان عيينة ارتد في زمن الصديق وحارب وبايع طليحة فاتى بعضهم فجي به الى الصديق اسيرا فكان الصبيان يصيحون به في ازقة المدينة هذا الذي خرج من الدين فيقول عمكم لم يدخل حتى خرج ثم رجع واسلم وحضر بعض الفتوح في عهد عمر انتهى وفي الاصابة فرايت في كتاب الامام الشافعي في كتاب الزكاة ان عمر قتل عيينة على الردة ولم ار من ذكر ذلك غيره فان كان محفوظا فلا يذكر عيينة في الصحابة لكن يحتمل ان يكون امر بقتله فبادر الى الاسلام فعاش الى خلافة عثمان وفيها ايضا في ترجمة طليحة نقله عن الام ان عمر قتلها على الردة فراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغربه وقال لعله قتلها بالبا الموحدة وقال القرطبي في هذا الحديث اشارة الى ان عيينة ختم له بسو لانه صلى الله عليه وسلم ذمه واخبر بان من كان كذلك كان شر الناس ورده الحافظ بان الحديث ورد بلفظ العموم وشرط من اتصف بالصفة ان يموت على ذلك وقد ارتد عيينة ثم اسلم كما مر انتهى وما انتقم الله عليه وسلم لنفسه خاصة رواه البخاري ومسلم وابو داود في حديث عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فان قلت قد صح انه صلى الله عليه وسلم امر بقتل عقبة بالقاف بن ابي معيط بعد اسره يوم بدر وعبد الله بن خطل بمعجمة فمهملة مفتوحتين يوم فتح مكة وغيرهما ممن كان يوذيه صلى الله عليه وسلم وهذا ينافي قوله اي الراوي وهو عايشة وما انتقم لنفسه فالجواب انهم

كانوا

كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله فينتقم لذلك لا لنفسه وقيل اراد الشخص الراوي عايشة لانه لا ينتقم اذا اوذي في غير السبب الذي يخرج الى الكفر كما عفي عن الاعرابي الذي جفى في رفع صوته عليه وعن الاخر الذي جبذ بردايه حتى اثر في كتفه ومر حديثه قريبا وحمل الداودي احمد بن نصر شارح البخاري عدم الانتقام على ما يختص بالمال قال واما العرض فقد اقتص ممن نال منه قال وقد اقتص ممن لده في مرضه بعد نهيه عن ذلك بان امر بلدهم مع انهم كانوا في ذلك تاولوا نهيه انما نهاهم على عادة البشرية من كراهة النفس للدوا قاله في الفتح كذا قال وقد اخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهري بهذا الاسناد كما في الفتح اي باسناد الزهري وهو عروة عن عايشة لا مرسلا كما يوهم تصرف المصنف مطولا واوله ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر اي بصريح تفسير لذكر اسمه وما ضرب بيده شيا قط ادميا ولا غيره كما ياتي الا ان يضرب في سبيل الله فيضرب ان احتاج ولا سيل شيا قط فمنعه بل يعطيه ان كان عنده والا وعد الا ان يسال ماثما مصدر ميمي بمعنى اثما اي ما فيه اثم من قول او فعل ولا انتقم لنفسه من شي الا ان تنتهك بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفوقية والها اي لكن اذا انتهكت حرمات الله فيكون لله ينتقم لا لنفسه ممن ارتكب تلك الحديث زاد في الفتح وهذا السياق سوى صدر الحديث عند مسلم من طريق هشام عن الله عن عايشة واخرجه الطبراني في الاوسط من حديث انس وفيه ما انتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فان انتهكت حرمة الله كان اشد الناس غضبا لله ومداري من اتساع خلقه وحلمه صلى الله عليه وسلم اتساع خلقه للطايفة المنافقين قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين الذين كانوا ابوه ويتراذا غاب ويتملقون يتوددون له اذا حضر وذلك مما تنفر منه النفوس البشرية حتى تؤيدها العناية الربانية وكان صلى الله عليه وسلم كلما اذن له في التشديد عليهم فتح لهم بابا من الرحمة لانه رحمة فكان يستغفر لهم ويدعو لهم حتى انزل الله عليه استغفر لهم او لا تستغفر لهم فقال عليه الصلاة والسلام خيرني ربي بين الاستغفار وتركه فاخترت ان استغفر لهم واستشكل فهم التخيير من الاية لان المراد بهذا العدد ان الاستغفار ولو كثر لا يفيد حتى اقدم جماعة كالغزالي وامام الحرمين والباقلاني والداودي فطعنوا في صحته مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وساير الذين خرجوا الصحيح على صحته وذلك ينادي على الجماعة بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه واجيب باجوبة اجودها ان النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عنه لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال كونه صحيحا ولا ينافيه تغيية الاية

لجواز ان الذي نزل اولا الى قوله فلن يغفر الله لهم بدليل تمسكهم بنفسه صلى الله
عليه وسلم به وقوله انما خيرني الله تمسكا بالظاهر على ما هو المشروع من
الاحكام حتى يقوم الدليل الصارف عن ذلك فكشف الله الغطا بعد ذلك وقال ذلك
بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين وبهذا يرتفع الاشكال
وتقدم بسط هذا في المقصد الاول ولما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم فقال جواب لما دخلت عليه الفا على قلة صلى الله عليه
وسلم لازيدن على السبعين وفي رواية فوالله لازيدن واخرى
فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين وهي وان كانت مراسيل يقوي
بعضها بعضا ووعده صدق لاسيما وقد حلف واتى بصيغة المبالغة في
التاكيد وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما نزلت استغفر
لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله
عليه وسلم لازيدن على السبعين فانزل الله تعالى سوا عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات اي فترك الاستغفار بعد نزول
اية سورة المنافقين اذ لا ينافي فيها تخييرا اذ المعنى استغفارك وعدمه
سوا وامر ولده وهو عبد الله الصحابي الصالح الذي تولى كبر النفاق
تحمل معظمه وهو عبد الله بن ابي بن سلول والاذى منهم اي المنافقين
ببر ابيه حين جاه يستاذنه في قتله لما بلغه بعض مقالاته في النبي صلى
الله عليه وسلم فقال بل احسن صحبته رواه ابن منده باسناد حسن ولما
مات كفنه في ثوب خلعه عن بدنه بطلب منه لذلك روى الطبراني عن
ابن عباس لما مرض ابن ابي جاه صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت
ما تقول فامنن علي وكفني في قميصك وصل علي ففعل وصلى عليه بطلبه
وطلب ابنه لذلك ففي الصحيحين عن ابن عمر لما مات ابن ابي جا ابنه
عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه قميصه يكفن فيه
اباه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه الحديث وفيه فصلى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيه فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم الاية فلا
عبرة بتصدير البيضاوي بانه لم يصل عليه وللطبري وغيره عن قتادة فذكر
لنا انه لما نزلت الاية قال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي واني لارجو
ان يسلم بذلك الف من قومه وروي ان الفا من الخزرج اسلموا لما راوه يستشفع
بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه هذا وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه يجذبه بكسر الذال بثوبه ويقول يا رسول الله اتصلي على راس
المنافقين فنتر ثوبه من عمر بالمثناة الفوقية فجذبه من عمر بقوة وقال
اليك عني يا عمر وفي الصحيحين فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اتصلي عليه انه منافق فصلى عليه معاملة
مومنا وليا في حق منافق عدو اجرا على الظاهر وكل ذلك رحمة
منه لامته اشار اليه الحراني بالفتح والتشديد الى حران مدينة

بالجزيرة

بالجزيرة قال الخطابي وابن بطال انما فعل ذلك لكمال شفقته على من تعلق
بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده الصحابي الصالح ولتالف الخزرج
لرياسته فيهم فلو لم يجب سوال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح
لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم احسن الامرين
في السياسة حتى كشف الله الغطا فانزل ولا تصل الاية فما صلى على منافق
بعد ولا قام على قبره وقال النووي قيل انما اعطاه قميصه وكفنه فيه
تطييبا لقلب ابنه فانه كان صحابيا صالحا شهد بدرا وما بعدها واستشهد
يوم اليمامة في خلافة ابي بكر وقد سيل ذلك فاجابه اليه لانه لا يرد
سايلا والضنة بالقميص ليست من شان الكرام وقيل مكافاة لعبد الله المنافق
الميت لانه كان البس العباس حين اسر يوم بدر قميصا فكافاه بتقميصه
حتى لا يكون له على عمه منة وفي ذلك كله بيان عظيم مكارم اخلاق النبي
صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافق من الايذا له كقوله
ليخرجن الاعز منها الاذل لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وتوليه
كبر الافك وقابله بالحسنى فالبسه قميصه كفنا وصلى عليه واستغفر
له ذكر الواقدي ان مجمع بن جارية قال ما رايت رسول الله اطال الصلاة على
جنازة قط ما اطال على جنازة ابن ابي من الوقوف ولابن اسحق عن عمر
ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه وفي رواية للبخاري عن عمر
فصلينا معه قال ابو نعيم ففيه ان عمر ترك راي نفسه وتابعه صلى الله عليه
وسلم ومن ذلك انه عليه الصلاة والسلام لم يواخذ لبيد بفتح اللام
وكسر الموحدة واسكان التحتية ومهملة ابن الاعصم بمهملتين بوزن احمر
ويقال اعصم بلا الف يهودي كما في الصحيحين عن عايشة من بني زريق بضم
الزاي وفتح الراء بطن من الانصار ذكر الواقدي انه كان حليفا فيهم ووقع
لعياض اسلم ورده البرهان بانه لا يعلم له اسلاما ولا ذكرا في الصحابة وقيل
كان منافقا ولعل المراد العرفي ان النفاق اخفا الكفر واظهار الاسلام ولبيد
لم يكن كذلك فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم اية المنافق ثلاث اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا اوتمن خان رواه الشيخان ويطلق النفاق على
الكفر ايضا اذ سحره تعليلية لنفسه على ظاهر حديث الصحيحين وعند ابن
سعد انما سحره بنات لبيد ولبيد هو الذي ذهب به فان صح فنسب اليه مجازا
لاخذه من بناته وذهابه الى البير به ومكث صلى الله عليه وسلم في السحر
اربعين يوما رواه الاسمعيلي ولاحمد ستة اشهر فجمع بانها من ابتدا تغير
مزاجه والاربعين من استحكامه قال في الشفا وقد اعلم به واوحي اليه بشرح
امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وعفى عن اليهودية التي سمته في
الشاة على الصحيح من الرواية قاله عياض اي في حق نفسه فلا ينافي
انه قتلها بعد ذلك لما مات بشر بن البرا قصاصا ومرت القصة في خيبر وانها
اسلمت رضي الله عنها والله يرحم القايل وما الفضل الزيادة في مراتب

القرب الا خاتم اي زيادة خاتم انت فصه المتميز به عن زيادة الفضل
والقرب وكانه اراد بالخاتم جميع الانبيا فضلهم وقربهم عند الله لا يساويهم
فيه غيرهم وجعلهم خاتما لان بواسطتهم تصان الملل عن الفساد وبتزين
بهم فاشبهوا ما يطبع به علي الكتاب مثلا فيصان به ما في باطنه عن الفساد
والعلم به وتزينت بهم الملل حيث اظهروا احكامها ونشروها فاشبهوا الحلي
الذي يتزين به وعفوك نقش الفص اي كنقشه لكونه زينة وشرفا م
لافعالك ومعاملتك مع الناس كما ان المنقش زينة الخاتم وهي ظهور اثاره
بحيث يقتدي بك فيها كتاثير الفص المنقوش اذا طبع به اثرا ظاهرا ينتفع
به فاختم به عذري كانه اظهر له عذرا في تقصيره في حقه وساله قبوله
منه وجعل عفوه كخاتم لا يتطرق للمطبع به خلل ومن ذلك اشفاقه صلي
الله عليه وسلم مصدر اشفق قال المجد شفق واشفق حاذر ولا يقال
الا اشفق اي لا يستعمل الا مزيدا وهجر المجرد وان جا في اصل اللغة مجردا
ومزيدا فلان يرد ان فيه اثباتا ونفيا وهو تناقض علي اهل الكبائر من
امته وامره اياهم بالستر فقال من يلي بهذه القاذورات جمع قاذورة
وهي كل قول او فعل يستقبح ولذا قال يعني المحرمات سميت بذلك لان
حقها ان تقذر فوصفت بما يوصف به صاحبها فليستتر وجوبا مع التوبة ولا
يخبر احدا فان خالف واعترف عند الحاكم حده او عزره وهذا الحديث اخرجه
الحاكم والبيهقي في السنن عن ابن عمر قال قام النبي صلي الله عليه وسلم بعد
رجم ماعز الاسلمي فقال اجتنبوا هذه القاذورات التي نهي الله عنها فمن
الم بشي منها فليستتر بستر الله وليتب الي الله فانه من يبد لنا صفحته نقم عليه
كتاب الله صححه الحاكم وابن السكن وقال الذهبي في المهذب اسناده جيد
ولا ينافيه قوله في اختصار المستدرك غريب جدا لان الغرابة تجامع الصحة وقول
امام الحرمين صحيح متفق علي صحته قال ابن الصلاح عجيب او فقه فيه
عدم المامه بصناعة الحديث التي يفتقر اليها كل عالم وامره امته ابناء الحاضرين
عنده ان يستغفروا للمحدود ويترحموا عليه لما حنقوا بفتح المهملة وكسر
النون اغتاظوا عليه فسبوه شتموه بذكر مساويه ولعنوه بان دعوا عليه
باللعن ولعلهم لم يريدوا به الطرد عن رحمة الله فقال قولوا اللهم اغفر له
اللهم ارحمه وقال لمن في رجل اسمه عبد الله ولقبه حمار بلفظ الحيوان
كان كثيرا ما يؤتي به سكران بعد تحريم الخمر فلعنوه مرة فقال
لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله روي البخاري من طريق زيد بن
اسلم عن ابيه عن عمر قال كان رجل يسمي عبد الله ويلقب حمارا وكان يضحك
رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان يؤتي به في الشراب فجي به يوما فقال رجل
لعنه الله ما اكثر ما يؤتي به فقال صلي الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله
ورسوله وذكر الواقدي ان القصة وقعت له في غزاة خيبر ولابي يعلي انه كان
يهدي للنبي صلي الله عليه وسلم العكة من السمن او العسل ثم يجي بصاحبها



فيقول اعطه الثمن ووقع نحو ذلك للنعمان فيما ذكر الزبير بن بكار في كتاب
المزاح وروي ابو بكر المروزي ان عبد الله المعروف بحمار شرب في عهد عمر
فامر الزبير وعثمان فجلداه فاظهر لهم مكتوب قلبه اي ما كتمه قلبه واخفاه
من حب الله ورسوله بحيث لم يعلم حقيقته سواه صلي الله عليه وسلم لما رفعوه
حين تركوه لظاهر فعله من اضافة الصفة للموصوف اي بسبب فعله الظاهر
تركوه ظنا انه بعيد عن الله وانما ينظر الله الي القلوب اي الي ما فيها فيجازي
عليه باحسن الجزا وان كان ظاهر فعله يقتضي خلافه طهر الله قلوبنا بحبه وحب
رسوله وعفر عظيم ذنوبنا بفضله وكرمه ومن ذلك ما رواه الدارقطني وحسنه
والحاكم وصححه وابو نعيم والطبراني برجال ثقات من حديث عايشة عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه كان يصغي بمهملة فمعجمة يميل الي الهرة
الا نا حتي تشرب منه بسهولة ثم يتوضا بفضلها اي بما فضل من شربها وفيه
طهارة الهرة وسورها وبه قال عامة العلما الا ان ابا حنيفة كره الوضو بفضلها
وخالفه اصحابه وندب سقي الما والاحسان الي خلق الله وان في كل كبد حرى اجر
وانه ينبغي للعالم فعل المباح اذا تقرر عند بعض الناس كراهته ليبين جوازه
ومن ذلك اتساع خلقه ان قيل اسم الاشارة عايد علي اتساع فما فايدة
ذكره فالجواب لعل فايدته التنبيه علي ان هذا من احسن اخلاقه كانه قال
اتساع خلقه الحسن المتميز عن بقية احواله اتساع خلقه مع اصحابه كذا املاه شيخنا
في شريف تواضعه اي تواضعه الشريف واداه وحسن عشرته فهو من اضافة
الصفة للموصوف اذ حسنها مع اهله وخدمه واصحابه ليبين اشرف تواضعه
اذ الحظ الاوفر من تواضعه في اوطان القرب كما قال بعضهم اعلم ان العبد لا يبلغ
حقيقة التواضع الا عند لمعان اضاة النور الحاصل بسبب المشاهدة في قلبه
وانما يحصل برياضة النفس ومجاهدتها في الاقبال علي الله بامتثال اوامره
واجتناب نواهيه فعند ذلك تذوب النفس تمنعها عن ميلها الي الشهوات
المايلة اليها في الطبع فتنتهي بها وتستعمل القوي والجوارح في اثرها كل الاوقات
فاذا جاهدها بمنعها من شهواتها وتذكيرها ما ذكر من الذل والهوان اهلكها
بحيث تغيرت طباعها حتي كانها ذابت فلم يبق لها اثر وفي ذوبانها سيلانها
صفاوها خلوصها من غش الكبر والعجب من اضافة الاسم الي الاخص
اي غش النفوس الذي هو الكبر والعجب فشبه النفس باعتبار ما طبعت عليه
اصالة من نحو كبر وحسد بتبر اشتمل علي اوساخ منعت نفعه وجماله
معالجة النفس في خلوصها مما الفته من الميل الي القبيح كتصفية التبر مما يمنع
نفعه فحينئذ تطمين بذكر الله لترقيها في معرفة الاسباب والمسببات وعلمها
بمقتضاها وعرفت الحق واقبلت عليه فلم يبق لها تعلق بشي من مالوفها فتلين
وتنطبع للحق والخلق بمحو اثارها التي طبعت عليها من فخر وسرعة
غضب وحرارة عند غليان دم القلب اذا اصابها ما تكرهه وغير ذلك من كل
ما يشين وسكون وهجها بالواو والها المفتوحين اتقادها وخبادها

عطن مقابر وفي نسخة رهجها بالرا المفتوحة والها الساكنة وجفنج الغبار وعليه
نعطن الغبار تفسير وكان الحظ الاوفر من التواضع لنبينا صلي الله عليه وسلم
في اوطان القرب فكلما زاد قربا زاد تواضعا وحسبك بكفيك من تواضعه
عليه الصلاة والسلام ان محمد ربة او تخفيفة اي انه خيره ربه بين ان
يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا تواضعا لربه
مع انه لو كان ملكا ما ضره فالنبوة معطاة له في الوجهين فاعطاه الله بتواضعه
ان جعله اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة واول شافع واول مشفع
مقبول الشفاعة كما ياتي بسط ذلك في الخصايص ان شا الله تعالي كقوله فلم
ياكل متكيا مايلا علي احد الجانبين كما عزاه عياض في شرح مسلم للاكثر وجزم
به ابن الجوزي او معتمدا علي وطايحة جزم به الخطابي وعزاه في الشفا للمحققين
او معتمدا علي شي او علي يده اليسري من الارض اقوال بسطها المصنف في الاكل
من ذا المقصد بعد ذلك حتي فارق الدنيا لانه لما اختار العبودية فعل فعل
العبد ولذا قال اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وروي ابن عدي والديلمي
وغيرهما باسناد ضعيف عن انس جا جبريل الي النبي صلي الله عليه وسلم وهو ياكل
متكيا فقال انكاة من النعمة فاستوي بعد ذلك قاعدا فما رئي بعد ذلك متكيا وقال
انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واشرب كما يشرب العبد والتكاة بوزن الهمزة
ما يتكا عليه ورجل تكاة كثير الاتكا والتا بدل من الوا وكا في النهاية وقد قال
عليه الصلاة والسلام لا تطروني بضم اوله وسكون الطا والاطرا المدح بالباطل
اي لا تتجاوزوا الحد في مدحي بان تقولوا ما لا يليق بي كما اطرت النصاري ابن
مريم وفي رواية عيسي بن مريم حيث كذبوا وقالوا اله وابن الله وثالث ثلاثة
وغير ذلك من افكهم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله فلا تقولوا ما قالته
النصاري فاثبت لنفسه ما هو ثابت له من العبودية والرسالة واسلم لله ما هو
له لا لسواه رواه الترمذي كذا في النسخ وقد رواه البخاري من حديث عمر
وعزاه المصنف نفسه في الاسما النبوية ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام
انه لا ينهر خادما روينا في كتاب الترمذي ومسلم والبخاري عن انس
قال خدمت النبي صلي الله عليه وسلم زاد في رواية احمد في السفر والحضر
عشر سنين الرواية بسكون الشين ويجوز فتحها وفي مسلم تسع سنين وحملت
علي التحديد والاولي وهي اكثر الروايات علي التقريب الغا للكسر فخدمته انما
كانت اثنا السنة الاولي من الهجرة قال فما قال لي اف بضم الهمزة وسكون
الفا مشددة ولابي ذر اف بفتحها صوت يدل علي التضجر قط تاكيد لنفي الماضي
بمعني الدهر والابد مع انه قد يتفق له فعل شي ليس علي الوجه الذي اراده منه
المصطفي ففي رواية ابي نعيم فما سبني قط وما ضربني من ضربة ولا انتهرني ولا
عبس في وجهي ولا امرني بامر فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني احد قال
دعوه ولو قدر شي كان ولا قال لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته
لم تركته زاد في رواية ولكن يقول قدر الله وما شا الله فعل ولو قدر الله كان





ولو قضي لكان ولكن لكن كان صلي الله عليه وسلم مع عبيدة وامايه ما
ضرب منهم احدا قط وهذا امر لا تتسع له ولا تطيقه ولا تقدر عليه الطباع
البشرية لولا التاييدات الربانية وما ذاك الا لكمال معرفته صلي الله عليه
وسلم انه لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله وان الخلق الات ووسايط فالغضب
علي المخلوق في شي فعله كالاشراك المنافي للتوحيد وقيل سبب ذلك انه كان
يشهد تصريف محبوبه وتصريف المحبوب في المحب لا يعلل بل يسلم ليستلذ
فكلما يفعله الحبيب محبوب وفي رواية مسلم عن انس في حديث ما رايت احدا
ارحم بالعيال من رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالت عايشة ما ضرب
صلي الله عليه وسلم زاد في رواية بيده وهو لتاكيد النوعية نحو يطير
بجناحيه اذ الضرب عادة لا يكون الا بها لتاكيد شيا قط ادميا وغيره ايضا ضرب
موذيا وضربه لمركوبه لم يكن موذيا وذكره بعيرجابر حتي سبق القافلة بعد
ما كان عجز بعيدا معجزة وكذا ضربه لفرس طفيل الاشجعي لما راه متخلفا عن
الناس وقوله اللهم بارك فيها وقد كان هزيلة ضعيفا قال طفيل فلقد
رايتني ما امسك راسها ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفا رواه النسايي ولا
ضرب امراة ولا خادما خاص علي عام مبالغة في نفي الضرب لكثرة وجود
سبب ضربهما للابتلا بمخالطتهما ومخالفتهما غالبا فقد يتوهم عدم ارادتهما
من قولها شيا الا ان يجاهد في سبيل الله فيضرب ان احتاج اليه وقد قتل
باحد ابي بن خلف وما قتل بيده احدا غيره بل قال ابن تيمية لا نعلمه ضرب
بيده احدا غيره وما نيل منه شي فينتقم من صاحبه اذ طبعه لا ينتقم
لنفسه الا ان ينتهك بضم فسكون ففتح اي لكن اذا انتهك شي من محارم
الله فينتقم لله لا لنفسه ممن ارتكب تلك الحرمة رواه مسلم وبعضه روي
البخاري وسيلت كما رواه ابن سعد وغيره عايشة كيف كان اذا خلا بنسايه
الي النسا بسام اكثر التبسم ضحاكا بمعني ضاحكا زيادة عن التبسم قليلا في
بعض الاحيان لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه زاد في رواية حتي يضيق
بها علي احد وعنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلي الله عليه
وسلم وبينت بعض ذلك بانه ما دعاه اي ناداه احد من اصحابه الا قال
لبيك ظاهره انه جوابه دايما ويحتمل انه كناية عن سرعة الجواب مع التعظيم
رواه في نسخ وبعدها بياض وفي اخري بدون رواه وفي بعضها رواه
البخاري وهي خطا فقد قال الطيوسي في تخريج احاديث الشفا رواه ابو
نعيم في الدلايل بسند واه وروي ابو داود والترمذي عن انس والبزار عن
ابي هريرة ما التقم احد اذن رسول الله صلي الله عليه وسلم فنحي راسه
حتي يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتي
يرسلها الاخذ وعند احمد وابن سعد وصححه ابن حبان عنها اي عايشة
قالت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يخيط بفتح اليا وكسر الخا ثوبه
ويخصف بكسر المهملة نعله ابو يخرزها قاعلي طاق وتفيد هذه الرواية عند

احد ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم اي من الاشتغال بمهنة الاهل والنفس
ارشاد للتواضع وترك التكبر لكنه مشرف بالوحي والنبوة مكرم بالرسالة والآيات
وفي رواية لاحمد ويرقع بفتح فسكون ففتح دلوه اي يصلحه وعنده
ايضا ويفلي بفتح فسكون مضارع فلا ثلاثيا كما ضبطه غير واحد ويجوز ضم
اوله وسكون ثانيه مخففا او فتحه مثقلا ثوبه اي يزيل قمله وظاهره ان
القمل يوذيه لكن قال ابن سبع لم يكن فيه قمل لانه نور ولان اكثره من العفونة
ولا عفونة فيه ومن العرق وعرقه طيب ولا يلزم من التفلية وجود القمل
فقد يكون للتعليم او للتفتيش نحو خرقة فيه ليرقعها او لما علق به من نحو شوك
ووسخ وقيل كان في ثوبه قمل ولا يوذيه وانما كان يفليه استقذارا له ويحلب
بضم اللام شاته ويخدم بضم الدال نفسه عطف عام على خاص ونكتته
الاشارة الى انه كان يخدم نفسه عموما وخصوصا وهذا يتعين حمله على
انه كان يفعل ذلك في بعض اوقات لا دايما فانه ثبت انه كان له خدم
فتارة يكون بنفسه وتارة بغيره وتارة بالمشاركة وفيه ندب خدمة
الانسان نفسه وانه لا يخل بمنصبه وان جل وكان يركب الحمار زاد ابن
سعد في روايته عريا ليس عليه شي وذلك ملح ما فيه من غاية التواضع
ارشاد للعباد وبيان ان ركوبه لا يخل بمروة ولا رفعة بل فيه غاية التواضع
وكسر النفس ويردف بضم الفوقية خلفه الذكر والانثى الصغار والكبار
وركب يوم بني قريظة وفي رواية لابي الشيخ يوم خيبر ويوم قريظة
والنظير على حمار مخطوم في انفه بحبل من ليف زاد في رواية الشمايل
عليه اكاف من ليف وهو بردعة لذوات الحوافر بمنزلة السرج للفرس
وهذا نهاية التواضع واي تواضع وقد ظهر له صلى الله عليه وسلم من النصرة
عليهم والظفر باموالهم ما هو معروف رواه الترمذي من حديث انس وعن
قيس بن سعد بن عبادة قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عادته في تفقد اصحابه قيل كان سعد دعاه رجل ليلا فخرج له فقربه
بسببه فعاده صلى الله عليه وسلم فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا
ليركبه وطا بشد المهملة وهمزة عليه قطيفة كساء له خمل ووبر وضعه
على ظهر الحمار وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد لابنه يا
قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كن معه فتوخذ منه وفي
ذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم جا على حمار مردفا اسامة خلفه فسعد وهبه
الحمار ليركبه وحده ويبقى اسامة على الحمار الذي جا به قال قيس فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت اذ اركب تادبا معه لا مخالفة
لامره فقال اما ان تركب واما ان تنصرف اي ترجع ولا تمشي معي اي موافقة
على الركوب وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها
اذ هو ادرى بسيرها وسماه صاحبا باعتبار ما كان لانه ابن مالكها سعد بن عبادة
لا سعد بن ابي وقاص كما غلط بن فاله وعند ابن منده فارسل ابنه معه ليرد



الحمار فقال احمله بين يدي قال سبحان الله احمله بين يديك قال نعم هو احق بصدر
حماره قال هو لك يا رسول الله قال احمله اذن خلفي رواه ابو داود وغيره وفيه
قصة طويلة وفي البخاري من حديث انس بن مالك اقبلنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خيبر بمعجمة فتحتية فموحدة فرا اخره وفي نسخة من
حنين تصحيف من الجهال فالثابت في البخاري خيبر واني لرديف ابي طلحة
زيد بن سهل الانصاري زوج ام انس وهو يسير وبعض نسا رسول الله
صلى الله عليه وسلم رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عثرت
الناقة فقلت وقعت المراة فنزلت هذا اسقطه من الرواية وفي رواية نصب
المراة اي اوقعت الدابة المراة وفي اخرى فقلت بالقاف من القلب وهو
الاخراج والفصل ونزلت بلفظ المتكلم فقال صلى الله عليه وسلم انها امكم
تذكيرا لهم بوجوب تعظيمها فشددت الرحل وركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث بقيته فلما دنا او رأى المدينة قال آيبون تايبون عابدون
لربنا حامدون والمراد صفية بنت حيي ام المومنين والردف والرديف الراكب
خلف الراكب باذنه قيد به لانه المتبادر اذ من ركب بلا اذن غاصب شرعا وان
كان في اللغة لا فرق بين اذن وعدمه وقال معاذ بن جبل بينا انا رديف
النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا آخرة بفتح الهمزة والمد
وكسر الخا الرحل فالمصباح خشبة يستند اليها الراكب وقد ركب صلى الله
عليه وسلم على حمار على اكاف بالكسر البردعة عليه قطيفة فدكية بفتحتين
موضع بخيبر اردف اسامة وراه ففيه جواز الارداف وان كانوا ثلاثة اذا لم
تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقد يكره ما فوق الاثنين ولما قدم عليه الصلاة
والسلام مكة استقبله اغيلمة تصغير الغلمة جمع الغلام وهو شاذ والقياس
غليمة قاله الكرماني بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه واخر خلفه
رواه البخاري عن عبد الله بن عباس وقال ابن عباس اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة وقد حمل قثم بضم القاف وخفة المثلثة المفتوحة ابن العباس
الهاشمي كان اخر الناس عهدا بالنبي صلى الله عليه وسلم وولي مكة من قبل
علي ثم سار ايام معوية الى سمرقند فاستشهد وقبر بها بين يديه والفضل
بسكون الضاد اخوه ثبت يوم حنين ومات سنة ثمان عشرة على الاصح خلفه
او قثم خلفه والفضل بين يديه شك الراوي رواه البخاري ففي هذه
الرواية الثانية بيان المبهمين في الاولى وذكر المحب الطبري في مختصر
السيرة النبوية له انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عريا بضم العين
واسكان الراء اي ما عليه اكاف ولا يقال ذلك في الادمي انما يقال عريان الى قبا
بالضم موضع بالمدينة وفيه لغات جمعها القايل
حرا وقبا ذكر وانثهما معا ومد او اقصر واصرفن وامنع الصرفا
وابو هريرة معه فقال يا ابا هريرة احملك قال ما شيت فاحمل يا رسول
الله فقال اركب فوثب ابو هريرة ليركب فلم يقدر فاستمسك تمسك وتعلق

برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب صلى الله عليه وسلم ثم
قال يا ابا هريرة احملك قال افعل يا رسول الله ما شئت يا رسول
الله فقال اركب فلم يقدر ابو هريرة على ذلك فتعلق برسول الله
صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فقال يا ابا هريرة احملك فقال لا
والذي بعثك بالحق لا رميتك اي لا ارميك ثالثا فاستعمل الماضي موضع
المضارع لانه قوي عنده انه اذا ركب وقعا جميعا ايضا وذكر المحب الطبري
ايضا في الكتاب المذكور انه عليه الصلاة والسلام كان في سفر وامر
اصحابه اي جنس باصلاح شاة اي تهيئتها للاكل فقال رجل يا رسول
الله علي ذبحها وقال الاخر يا رسول الله علي سلخها وقال اخر يا رسول
الله علي طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي جمع الحطب
من الوادي فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني
بحذف احدى النونين تخفيفا والاصل تكفونني ولكن اكره ان اتميز عليكم
فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه اي لا يثني عليه اذا
راه متميزا والمكروه له تعالى في الحقيقة هو تمييز العبد لا رؤيته تعالى لذلك
انتهى ولم ار هذا الخبر للطبري بعد التتبع وقد انكره شيخنا السخاوي
فقال لا اعرفه نعم رايت في جزء تمثال اي صورة النعل الشريف وهو نحو
كراسة والاولى الشريفة اذ النعل مؤنثة لابي اليمن بن عساكر بعد ان
روى حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي بسكون النون حليف
بني عدي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ووثقه العجلي وروى له الستة
ومات سنة بضع وثمانين عن ابيه عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي
حليف الخطاب صحابي مشهور اسلم قديما وهاجر وشهد بدرا وله احاديث
في الكتب الستة ومات ليالي قتل عثمان قال كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم في الطواف فانقطعت شسعه بكسر المعجمة وسكون المهملة قبال
نعله فقلت يا رسول الله ناولني بحذف المفعول الثاني اي ناولنيها
اصلحه بضم الهمزة اي الشسع فقال هذه الحالة التي تفعلها عني اثره
ولا احب الاثره والاثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من اثر يؤثر اذا
اعطى وفي المصباح اثرته بالمد فضلته واستاثرت بالشيء استبددت به والاثر
الاثرة مثال قصبة والاثره الاستئثار وهو الانفراد بالشيء قال
ابو اليمن وكانه كره صلى الله عليه وسلم ان ينفرد احد عنه باصلاح نعله
فيحوز اي يحصل فضيلة الخدم فيكون له بمثابة الخادم ويكون له
صلى الله عليه وسلم ترفع المخدوم على خادمه واستانف مجيبا لم يكره
هذا فقال كره ذلك صلى الله عليه وسلم لتواضعه وعدم ترفعه
على من يصحبه ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم اراد ان
يمتهن يستعمل نفسه في شيء يباشره بنفسه فقالوا نحن
نكفيك يا رسول الله قال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز

عليكم

عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه انتهى
كلام ابي اليمن ثم رايت شيخنا السخاوي في المقاصد الحسنة في الاحاديث
المشهورة على الالسنة حكى ذلك فقال حديث ان الله يكره العبد المتميز
على اخيه لا اعرفه ثم رايت في جزء تمثال النعل الشريف لابي اليمن
ابن عساكر في الكلام على الاثره ما نصه ويؤيده ما روي انه اراد ان
يمتهن نفسه فلا يعود اسم الاشارة على جميع ما نقله المصنف لان السخاوي
انما نقل اخره كما رايت وعن ابي قتادة الانصاري السلمي بفتحتين الحارث
ويقال عمرو او النعمان بن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة شهد
احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات سنة اربع وخمسين
وقيل سنة ثمان وثلاثين والاول اصح واشهر قال وفد اي قدم
وفد بسكون الفاء اسم جمع بمعنى وافدين النجاشي فقام النبي صلى
الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه تواضعا منه وارشادا لغيره فقال
له اصحابه نكفيك خدمتهم اي نقوم عنك بذلك فابى وقال انهم كانوا
لاصحابنا مكرمين وانا احب ان اكافيهم اي اجازيهم على اكرامهم
لاصحابنا ولا اكرام اعظم من تعاطيه امورهم بنفسه ذكره عياض في
الشفا واخرجه ابن اسحق وغيره في الدلائل والبيهقي في الدلائل
عن ابي قتادة المذكور وفي البخاري عن انس كان الرجل من الانصار
يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح اي الى ان افتتح
قريظة والنضير وفي رواية الكشميهني حين بدل حتى والاول
اوجه قال الحافظ حاصله ان الانصار كانوا واسوا المهاجرين بنخيلهم
لينتفعوا بثمرها فلما فتح الله النضير ثم قريظة قسم في المهاجرين من
غنائمهم فاكثر وامرهم برد ما كان للانصار لاستغنائهم عنه ولانهم لم يكونوا
ملكوهم رقاب ذلك كما قال وان اهلي امروني ان اتي النبي صلى الله
عليه وسلم فاساله بهمزة قطع مفتوحة منصوب عطفا على المنصوب
السابق النخل الذي رواية ابي ذر والاصيلي وابن عساكر ولغيرهم
الذين كان اعطوه او بعضه وكان قد اعطاه ام ايمن فجاءت فيه
حذف يوضحه رواية مسلم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاعطانيه
فجاءت ام ايمن فجعلت الثوب في عنقي تقول كلا والله الذي لا اله غيره
لا يعطيكم اي لا نمكنكم مما بيدي وفي نسخة لا اعطيكم وقد اعطانيها الواو
للحال او كما قال انس اشارة الى شك وقع في اللفظ مع حصول المعنى
قاله المصنف والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لك كذا وتقول كلا والله
حتى اعطاها قال سليمان بن طرخان الراوي عن انس حسبت انه اي
انسا قال عشر امثاله او كما قال انس وفي مسلم حتى اعطاها عشرة
امثاله او قريبا من عشر امثاله قال الحافظ وعرف بهذا ان معنى قوله
ولك كذا وكذا اي مثل الذي لك مرة ثم شرع يزيدها مرتين ثلاثا الى

ان بلغ عشرة وانما فعلت هذا ام ايمن لانها ظنت انها كانت هبة
موبدة وتمليكا لاصل الرقبة والواقع انها هبة للمنفعة فقط فهبته
شرعية هبة المنفعة دون الرقبة فلم يكن لها امتناع ولا اخذ بدل
ولكن اراد صلى الله عليه وسلم استطابة قلبها في استرداد ذلك
فلا طفها وما زال يزيدها في العوض حتى رضيت وكل هذا تبرع
منه صلى الله عليه وسلم واكرام لها لما لها من حق الحضانة والتربية
ففيه منزلة ام ايمن وهي ام اسامة بن زيد وابنها ايمن صحابي اسن من
اسامة استشهد بحنين وعاشت ام ايمن بعده صلى الله عليه وسلم قليلا
ولا يخفى ما في هذا من فرط جوده وكثرة حلمه وبره صلى الله
عليه وسلم وجاءته صلى الله عليه وسلم امراة قال الحافظ لم اقف على
اسمها وفي بعض الحواشي انها ام زفر ماشطة خديجة ونوزع فيه
وتردد البرهان في المقتفي في انها هي او غيرها وجزم غيره بانها
هي لكن نوزع كان في عقلها شيء من الجنون ولم يصرح به اشارة لخفته
وانها لم تستغرق فيه فان لفظ شيء يشعر بالقلة فقالت ان لي اليك
حاجة اي لي حاجة اريد ان انهيها اليك ولعلمكم بها فقال اجلسي بصيغة
المخاطبة من الامر الحاضر في اي سكك طرق المدينة اجلس بالجزم جواب
الامر اليك اي معك قال يعني عند وهذا الحديث في الصحيحين
وزاد في رواية مسلم حتى اقضي حاجتك قيل ولعلها كانت تعقد بالطريق
لما في عقلها فعبر عن اجابتها بذلك او اظهر كمال الاهتمام والاستعجال بقضا
حاجتها بهذا البيان فخلا معها في بعض الطريق حتى فرغت من حاجتها
لانه كان محرما لجميع النسا قال بعض وفيه ايماء وارشاد الى انه لا يخلو بحيث
مع اجنبية بل اذا عرضت حاجة يكون معها بموضع لا ينطرق فيه تهمة
ولا يظن به ريبة لكونه بطريق المارة وفيه حل الجلوس في الطريق لحاجة
وموضع النهي من يوذي به او يتاذى بقعوده فيها وانه ينبغي للحاكم المبادرة
الى تحصيل غرض اولي الحاجات ولا يتناساها هل في ذلك ولا ريب ان هذا
كله من كثرة تواضعه صلى الله عليه وسلم لبروزه للناس وقربه
وصبره على المشاق لاجل غيره خصوصا امراة في عقلها شيء وقال عبد
الله بن ابي الحسما بالحا المهملة المفتوحة والميم الساكنة وبالسين
المهملة في اخره همزة ممدودة العامري سكن البصرة وقيل مصر
وقد قيل انه ابن ابي الجدعا قال في الاصابة والراجح انه غيره بايعت
النبي صلى الله عليه وسلم اي بعت له شيا قبل ان يبعث وبقيت له
اي لذلك للبيع بقية لم تسلم له فوعدته ان اتيه بها في مكانه اي في
مكان وقع فيه البيع فنسيت الوعد فذكرته بعد ثلاث اي ايام ولم تقل
ثلاثة لحذف المعدود فيجوز تذكيره مع المذكر وتانيثه مع المونث فجيته
فاذا هو مستقر في مكانه لم يفارقه فقال يا فتى لقد شققت علي انا

ههنا

ههنا منذ ثلاث انتظرك ففيه وفاوه بعهده ووعده من قبل
البعثة رواه ابو داود منفردا به عن الكتب الستة واخرجه البزار من
طريق عبد الكريم بن عبد الله بن سفيان عن ابيه عن ابن ابي الحسما وقال
عبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفا بينهما واو ساكنة واسمه علقمة صحابي
ابن صحابي كان عليه الصلاة والسلام لا يانف لا يستكبر ان يمشي مع
الارملة المراة التي لا زوج لها والمسكين بكسر الميم لغة جميع العرب الا بني
اسد فبفتحها من السكون لسكونه الى الناس فيقضي له الحاجة رواه النسائي
وفي رواية البخاري في باب الكبر من كتاب الادب عن انس قال ان اي انه
كانت رواية ابي ذر عن الكشميهني ولغيره بحذف ان كما بينه المصنف الامة
اي امة كانت واسقط البخاري من اماء المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت من الامكنة ولو كانت حاجتها خارج
المدينة وفي رواية احمد عن انس فتنطلق به في حاجتها وعنده اي احمد
ايضا ان كانت الوليدة من ولايد اهل المدينة لتجي فتاخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث
شاءت وبقية هذه الرواية عجيب اذا دعي والمقصود من الاخذ باليد
لازمه وهو الانقياد وقد اشتمل الحديث الذي رواه البخاري واحمد معا
وقصره على الثاني لا وجه له اذ لا ريب ان سياق البخاري اشتمل على انواع
من المبالغة في التواضع لذكره المراة دون الرجل والامة دون
الحرة بقوله ان كانت الامة وجيث عمم بلفظ الاما اي اي امة كانت
ومقوله حيث شاءت اي من الامكنة والتعبير باليد اشارة الى غاية
التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمست مساعدتها
في تلك الحاجة لساعدها على ذلك بالخروج معها وهذا من مزيد
تواضعه وبراته من جميع انواع الكبر صلى الله عليه وسلم ومن ثم اورده
البخاري في باب الكبر اشارة الى براته منه ودخل الحسن السبط وهو
صلى الله عليه وسلم يصلي قد سجد فركب على ظهره فابطا في سجوده
حتى نزل الحسن فلما فرغ قال له بعض اصحابه يا رسول الله قد اطلت
سجودك قال ان ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله اي جعلني كالراحلة
فركب على ظهري وكان عليه الصلاة والسلام يعود المرضى الشريف والوضيع
والحر والعبد حتى عاد غلاما يهوديا كان يخدمه فقعد عند راسه فقال له
اسلم فنظر الى ابيه فقال له اطع ابا القاسم فاسلم فخرج صلى الله عليه وسلم
وهو يقول الحمد لله الذي انقذه من النار رواه البخاري عن انس وعاد عمه ابا
طالب وهو مشرك وعرض عليه الاسلام وقصته في الصحيحين وعدت العيادة
تواضعا مع ان فيها رضى الله وحيازة الثواب ففي الترمذي وحسنه مرفوعا
من عاد مريضا ناداه مناد طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا ولابي
داود من توضا فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم

سبعين خريفا الي غير ذلك لما فيها من خروج الانسان عن مقتضي جاهه وتنزهه
عن مرتبته اليما دون ذلك ويشهد الجنازة اي يحضرها للصلاة
عليها هيها لشريف او وضيع فيها كذا التاسي به واثر لزوم العزلة فيا نعم
خير كثير اخرجه الترمذي في الشمايل من حديث انس وحج عليه
الصلاة والسلام كما رواه ابن ماجة والترمذي في الشمايل والبيهقي
عن انس قال حج رسول الله علي رحل بالفتح اي راكبا عليه وهو للجمل كالسرج
للفرس رث مثلثة بالخلق وعليه اي علي الرحل كما هو انسب بالسياق
ويؤيده قوله في رواية اخري علي رحل وقطيفة فافادت ان ضمير
عليه ليس للمصطفي قطيفة كساء له خمل لا يساوي اي لا يسع ثمنها اربعة
دراهم وفي رواية كنا نري ثمنها اربعة دراهم قال المصنف وفيه مسامحة
والتحقيق انها لا تساويه كما في هذه الرواية وزعم تعدد القصة ممنوع
اذ لم يحج الا مرة واحدة انتهي وذلك لانه في اعظم مواطن التواضع اذ الحج حال
تجرد واقلاع وخروج من المواطن سفرا الي الله الا ما نريه فيه من الاحرام
ومعناه احرام النفس من الملابس تشبيها بالفارين الي الله والتذكر بالوقوف
الحقيقي فقال اللهم اجعله حجا بفتح الحا وكسرها لا ريا فيه لا يعمل لغرض مذموم
كان يعمل ليراه الناس ولا سمعة لا عمل ليسمع الناس ويصير مشهورا به فيكرم
ويعظم جاهه في قلوبهم فتضرع صلي الله عليه وسلم الي الله وساله عدم
الريا والسمعة مع كمال بعده عنهما تخشعا وتذللا وعدا لنفسه كواحد
من الاحاد من عظيم تواضعه اذ لا يتطرق ذلك الا لمن حج علي مراكب نفيسة
وملابس فاخرة واخشية محبرة واكوار مفضضة هذا مع انه صلي الله عليه
وسلم اهدي في هذه الحجة ماية بدنة واهدي اصحابه ما لا يسمع به احد
ومنهم عمر اهدي فيمن اهدي بعيرا اعطي فيه ثلثماية دينار فابي قبولها
وكان اذا صلي الغداة اي الصبح جاء خدم اهل المدينة بانيتهم
فيها الما فما يوتي باناء الا غمس يده فيه للتبرك بيده الشريفة فربما
جاوه في الغداة الباردة فغمس يده فيها ولا يمتنع لاجل البرد من
مزيد لطفه وتواضعه رواه مسلم والترمذي واحمد من حديث انس
وفيه وبروزه للناس وقربه منهم ليصل كل ذي حق لحقه وليعلم الجاهل
ويقتدي بافعاله وكذا ينبغي للايمة بعده والحديث رواه ايضا ابو نعيم
في الدلايل عن انس كان صلي الله عليه وسلم اشد الناس لطفا والله ما كان
يمتنع في غداة باردة من عبد ولا امة ياتيه بالما فيغسل وجهه وذراعيه وما
سايل قط الا اصغي اليه فلا ينصرف حتي يكون هو الذي ينصرف عنه وما
تناول احد يده قط الا ناوله اياها فلا ينزع حتي يكون هو الذي ينزعها منه
وكان عليه الصلاة والسلام حسن العشرة مع ازواجه جمع زوج
اي امراة لان اللغة الفصحي زوج بلاها وبها جا القران في نحو وزوجك
الجنة حتي بالغ الاصمعي فقال لا تكاد العرب تقول زوجه بالها وهذا التفصيل

لما قدمه اجمالا لانه اذا كان حسن العشرة مع غيرهن فمعهن اولي وكان عليه
الصلاة والسلام ينام مع ازواجه في فراش واحد والمراد مع الواحدة
منهن ولو كانت حايضا كما في حديث ميمونة عند البخاري قال النووي وهو
ظاهر فعله الذي واظب عليه فيه اشعار بانه قد يعرض له غير هذه الحالة
لعذر مع مواظبته صلي الله عليه وسلم علي قيام الليل فينام مع احداهن
التي هي صاحبة النوبة فاذا اراد القيام لوظيفته قام فتركها راقدة في
الفراش فيجمع بين وظيفته من قيام الليل واداء حقها المندوب وعشرتها
بالمعروف اذ هو خير من امتثل وعاشروهن بالمعروف وقد علم من هذا
ان اجتماع الزوج مع زوجته في فراش واحد افضل من نوم كل في فراش
فتركه مكروه لا حرام اذ القصد الانس لا الجماع ونحوه لا سيما ان عرف من
حالها حرصها علي هذا فينبغي كذا الاستحباب ولا يلزم من نومه معها الجماع
فلا يوخذ منه ندبه كل ليلة والله اعلم وقد كان عليه الصلاة والسلام
يسرب من التسريب بالمهملة وهو الارسال والتسريح اي يرسل الي عايشة
بنات الانصار واحدة بعد اخري يلعبن معها لانها كانت صغيرة رواه
الشيخان واذا شربت عايشة من الاناء اخذه فوضع فمه علي موضع فمها
وشرب اشارة الي مزيد حبه لها واذا تعرقت عرقا بفتح العين المهملة
واسكان الراء وهو العظم الذي عليه اللحم اخذه فوضع فمه علي موضع
فمها قال في النهاية العرق بالفتح والسكون العظم اذا اخذ عنه معظم اللحم
وعرقت اللحم واعترقته اذا اخذت عنه اللحم فجعله مصدرا والمصنف اسما وعليه
فهو مجاز اذ المصدر لا يتصور وضع الفم عليه فيكون المعني اخذ المعروق فالضمير
راجع اليه بمعني اسم المفعول لكن في القاموس والعرق العظم بلحمه فاذا اكل
لحمه فعراق كغراب وعليه فاطلاق العرق حقيقي رواه مسلم ايضا من حديثها
وكان يتكي في حجرها ويقبلها وهو صايم رواه الشيخان عنها وروي
الايمة الستة عنها كان يقبل النسا وهو صايم وبه تعلق الظاهرية فجعلوا
القبلة سنة للصايم وقربة من القرب وكرهها الجمهور وردوا عليهم بانه كان
يملك اربه كما صرحت به عايشة عند الشيخين بلفظ وكان املككم لاربه وايما كان لا تنظر
الا بانزال وكان يريها الحبشة وهم يلعبون بحرابهم للتدريب علي مواقع
الحرب والاستعداد ولذا جاز في المسجد لانه من منافع الدين
وهي متكية علي منكبه وهذا اراها ايهم لتضبطه وتعلمه فتنقله بعد للناس
رواه البخاري من حديثها ورواه الترمذي بلفظ قام صلي الله عليه وسلم
فاذا حبشة اي جماعة من الحبشة تزفن بفتح الفوقية وسكون الزاي
وكسر الفا وبالنون ترقص والصبيان حولها ينظرون اليها فقال يا عايشة
تعالي فانظري فجيت فوضعت لحيي علي منكب رسول الله صلي الله عليه
وسلم فجعلت انظر اليها اي الحبشة ما بين المنكب الي راسه اي وراسه
فالي بمعني الواو اي حالة كون لحيي موضوعا عليه ما بين منكبه وراسه فقال

اي اما شبعت من رويتهم فحملت اقول لا لا بالتكرر قال الترمذي
حسن صحيح غريب بمعنى تفرد به الراوي وهو ثقة فيجامع الصحة
والحسن وروي انه صلي الله عليه وسلم سابقها في سفر فسبقته
لخفة جسمها لقلة اللحم ثم سابقها بعد ذلك في سفر اخر وقد سمنت
فسبقها فقال مطيبا لخاطرها هذه بتلك روي الامام احمد عنها خرجت
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل
اللحم ولم ابدن فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتي اسابقك
فسابقته فسبقته فسكت عني حتي حملت اللحم وبدنت وسمنت
خرجت معه في بعض اسفاره فقال للناس تقدموا ثم قال تعالي اسابقك
فسبقني فجعل يضحك ويقول هذه بتلك ورواه ابو داود بلفظ م
سابقته في سفر فسبقته علي رجلي فلما حملت اللحم مرة سمينة
كما قالت في الرواية الاخري وبدنت بضم الدال وفتحها وسمنت
سابقته في سفر فسبقته علي رجلي فلما حملت اللحم اخر فسبقني
قال هذه بتلك السبقة من مزيد لطفه حتي لا تتشوش وعن انس
ابن مالك انهم كانوا يوما عند رسول الله صلي الله عليه وسلم في
بيت عايشة رضي الله عنها ثم اتي بصحفة ككالقصعة المبسوطة
ونحوها جمعها صحاف من بيت ام سلمة فوضعت بين يدي النبي صلي
الله عليه وسلم فقال ضعوا ايديكم للاكل فوضع نبي الله صلي الله عليه
وسلم يده ووضعنا ايدينا فاكلنا وعايشة تصنع طعاما عجلته
اسرعت به والحال انها قد رات الصحفة التي اتي بها من بيت ام سلمة
فلما فرغت من طعامها جاءت به فوضعته ورفعت صحفة ام
سلمة فكسرتها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كلوا بسم الله
من صحفة عايشة غارت امكم هي كاسرة الصحفة عايشة ام المومنين
وابعد الداودي فقال هي سارة زوج الخليل وانه اراد لا تعجبوا مما وقع
من هذه من الغيرة فقد غارت تلك قبلها ورد بعده بان المخاطبين
ليسوا من اولاد سارة اذ ليسوا من بني اسرائيل ثم اعطي صحفتها ام سلمة
فقال طعام مكان طعام وانا مكان انا رواه الطبراني في الصغير
وعزاه في الفتح والمقدمة له في الاوسط وهو اي حديث انس عند
البخاري في المظالم والاطعمة بلفظ كان صلي الله عليه وسلم عند
بعض نسايه هي عايشة كما في الترمذي وغيره ولا خلاف في ذلك
فارسلت احدي امهات المومنين صفية رواه ابو داود والنسايي من
حديث عايشة او حفصة رواه الدارقطني من حديث انس وابن ماجة عن
عايشة او ام سلمة رواه الطبراني في الاوسط عن انس واسناده اصح من
اسناد الدارقطني وساقه بسند صحيح وهو اصح ما ورد في ذلك ويحتمل
التعدد وحكي ابن حزم في المحلي ان المرسلة زينب بنت جحش ذكره الحافظ

وتبعه

وتبعه المصنف فعي جزم السيوطي بالاخير شي بصحفة لفظ البخاري
في الاطعمة ولفظه في المظالم بقصعة بفتح القاف فيها طعام اي حيس كما
في المحلي لابن حزم وثاني روايته بلفظ اللحم فيحتمل ان اتخذت القصعة انه
كان فوق الحيس قال الشاعر

التمر والسمن جميعا ● والاقط الحيس ●

الا انه لم يختلط مع خادم فضربت التي النبي صلي الله عليه وسلم في بيتها
هي عايشة علي جميع الاقوال يد الخادم لم يسم قاله الحافظ فسقطت الصحفة
فانفلقت فجمع صلي الله عليه وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها
الطعام الذي كان في الصحفة ويقول معتذرا بالعذر لها غارت امكم
عايشة ثم حبس الخادم منعه من العود الي سيدته التي ارسلته حتي
اتي بصحفة من عند التي هو في بيتها فاتي فدفع الصحفة التي لا
كسر فيها الي الخادم ليوصلها الي التي كسرت صحفتها وامسك المكسورة
في بيت التي كسرت عقابا لها فان قيل القصعة متقومة فكيف ضمنها
بالمثل لا بالقيمة اجاب البيهقي بان القصعتين كانتا للنبي صلي الله عليه وسلم
في بيت زوجتيه فعاقب الكاسرة بجعل المكسورة في بيتها وجعل الصحيحة
في بيت صاحبتها ولم يكن هناك تضمين وعند احمد وابي داود والنسايي
قالت عايشة ما رايت صانعة طعاما حسنا مثل صفية اهدت الي النبي
صلي الله عليه وسلم وهو في بيتي اناء من طعام فما ملكت نفسي ان كسرته
اي الاناء ثم رجعت الي نفسي وندمت فقلت يا رسول الله ما كفارته قال
اناء كاناء وطعام كطعام ففي هذه الرواية ان المرسلة صفية فتخالف رواية
الطبراني انها ام سلمة ان لم تحمل علي التعدد وعند غيرهم فاخذت القصعة
بفتح القاف من بين يديه فضربت بها وكسرتها فقام النبي صلي الله عليه
وسلم يلتقط اللحم والطعام وهو يقول غارت امكم عايشة فلا تلوموها
فلم يثرب بضم التحتية وفتح المثلثة وكسر الراء ثقيلة او بفتح فسكون فكسر
عليها اي لم يلمها ولم يعبها من سعة خلقه الشريف وفي نسخة الكريم اثار
حرارة غيرتها بفتح الغين المعجمة فاطلق الصفح الذي هو امتلا الاناء حتي
يفيض علي شدة الغيرة مجازا ولم يناثر من فعلها ذلك بحضوره وحضور
اصحابه لمزيد حلمه وعلمه بما تودي اليه الغيرة وقضي عليها بحكم الله في
التقاص اي العقاب بجعل المكسورة عندها ودفع الصحيحة لضرتها كانه
قاصصها فاطلق التقاص مجازا عن ذلك والا فكلاهما له كما مر عن البيهقي وهكذا
كانت احواله عليه الصلاة والسلام مع ازواجه لا ياخذ عليهن ويعذرهن
بكسر الراء يرفع عنهن اللوم وان اقام عليهن قسطاط ميزان العدل
من التعدي يفعل ذلك مع العدل بينهن اقامة مصدر موكد من غير قلق
ولا غضب كما هو الواقع من غيره كثيرا وهذا اولي من جعل ان شرطا جوابها
اقامتها لا يخفي بل هو روف شديد الرحمة رحيم يريد الخير حريص

عليهن وعلي غيرهن ان يعتذروا عزيز شديد عليه ماعنتم بكسر النون
اي عنتهم اي مشقتهم ولقاوهم المكروه قيل وفي هذا الحديث اشارة
الي عدم مواخذة الغيري فيما يصدر ويقع منها لانها في تلك الحالة يكون
عقلها محجوبا بشدة الغضب الذي اثارته حركته الغيري بفتح المعجمة
وسكون التحتية وراء مصدر رغار مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب
المشاركة فيما به الاختصاص واشد مايكون بين الزوجين وقد اخرج ابو يعلي
بسند لاباس به عن عايشة مرفوعا ان المراة الغيري يقال امراة غيور
وغيري لا تبصر اسفل الوادي من اعلاه فقد تهلك بسبب ذلك وقد كتب
الله ذلك عليهن روي البزار والطبراني عن ابن مسعود كنت جالسا مع النبي
صلي الله عليه وسلم ومعه اصحابه اذا قبلت امراة عريانة فقام اليها رجل فالقي
عليها ثوبا وضمها اليه فتغير وجهه صلي الله عليه وسلم فقال بعض جلسايه احسبها
امراة فقال صلي الله عليه وسلم احسبها غيري ان الله كتب الغيرة علي النسا
والجهاد علي الرجال فمن صبر منهن كان لها اجر شهيد انتهي وعن عايشة رضي
الله عنها اتيت النبي صلي الله عليه وسلم بخزيرة بخا وزاي معجمتين
فيا فرا فتا تانيث طبختها له وقلت لسودة ام المومنين والنبي صلي الله
عليه وسلم بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي فابت فقلت لها لتاكلين
او لالطخن به وجهك فابت فوضعت يدي في الخزيرة فلطخت بها وجهها
بالتخفيف وتشدد مبالغة فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم
فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخي وجهها قصاصا فلطخت بها وجهي
فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم الحديث رواه ابن غيلان
من طريق الهاشمي واخرجه الملا بفتح الميم وشد اللام الامام الزاهد
عمر الموصلي في سيرته كان اماما عظيما ناسكا يملا من بير بجامع الموصل
احتسابا وكان السلطان نور الدين الشهيد يعتمد قوله ويقبل شهادته
ذكره الشامي في فضايل البيت من سيرته والخزيرة اللحم يقطع صغارا
ويصب عليه ما كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق وباقي عنه للمصنف كلام
طويل في الاكل النبوي وبالجملة فمن تامل سيرته عليه الصلاة والسلام
مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقرا والايتام والارامل والاطفال
والاضياف والمساكين علم انه قد بلغ من رقة القلب ولينه الي لا
مرمي وراها لمخلوق اي لا يصل احد بعده اليها وان كان يشتد في
حدود الله وحقوقه ودينه حتي قطع يد السارق الي غير ذلك كحد الزاني
وقد للتحقيق كان صلي الله عليه وسلم يباسط يلاطف اصحابه بالقول
والفعل بما يولج يدخل حبه في القلوب تطييبا لهم وتقوية لايمانهم وتعليما
لهم ان يباسطوا بعضهم بعضا لانهم اذا راوه ذلك من اكمل الخلق وافضلهم ولقد
علموا قوله تعالي لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اطمانت قلوبهم
علي فعل ذلك مع بعضهم كان له رجل من البادية يسمي زهيرا الذي في

الشمايل

الشمايل وغيرها زاهر وكذا بخط ابن الجوزي والشامي وفي الاصابة زاهر
ابن حرام الاشجعي قال ابن عبد البر شهد بدرا ولم يوافق عليه وقيل انه
تصحف عليه لانه وصف بكونه بدويا وحرام والده يقال بالفتح والراء ويقال
بالكسر والزاي م ووقع في رواية عبد الرزاق بالشك انتهي فان صحت رواية
بتصغير امكن انه خوطب به تحببا وملاطفة واسمه الاصلي زاهر وفي رواية
احمد وغيره بتصغيره علي ازيهر وكان يهادي النبي صلي الله عليه وسلم
اي يهدي فالمفاعلة مستعملة في اصل الفعل لانه علق مهاداته بموجود
البادية اي ما يوجد حسنا من ثمارها وزهورها بما يستطرف بالطا المهملة
يستملح منها بدل مما قبله لان موجودها حسن وغيره وكان صلي الله عليه
وسلم يهاديه ويكافيه عطف علة علي معلول اي يهاديه مكافاة له علي
هديته بموجود الحاضرة ومما يستطرف منها كذا في نسخ بوا وعطف التفسير
وفي نسخة بلاوا وعلي البدل وكان صلي الله عليه وسلم يقول زهير
باديتنا اي ساكنها واذا تذكرناها سكن قلبنا برويته او نستفيد منه ما
يستفيده الرجل من باديته من انواع الثمار وصنوف النبات فكانه صار باديتنا
واذا احتجنا متاع البادية جابه لنا فاغنانا عن السفر اليها فالتا علي هذه
الوجوه للتانيث لانه الاصل ويحتمل ان التا للمبالغة اي باديا كما ورد كذلك
قيل وهو الظاهر والمراد حقيقتها التي هي خلاف الحاضرة ويحتمل انه من اطلاق
اسم المحل وهو البادية علي الحال وهو ساكنها ونحن حاضرته اي يصل اليه منا ما
يحتاج اليه مما في الحاضرة او لا نقصد بمجيبه الي الحضر الا بمخالطتنا وتوقف بعض
في الاول بان المنعم لا يليق به ذكر انعامه ومنع بانه ليس من ذكر المن بالانعام في
شي بل ارشاد الي مقابلة الهدية بمثلها او افضل وكان صلي الله عليه وسلم
يحبه فمشي صلي الله عليه وسلم يوما الي السوق لحاجة لا لمحبته فهو توطية
لقوله فوجده قايما يبيع متاعه فجاه من قبل بكسر ففتح جهة ظهره تفريع
علي قوله يحبه وضمه بيده الي صدره فاحس زهير بانه رسول الله
صلي الله عليه وسلم اي ادركه ذلك بطريق من الطرق قال فجعلت
امسح ظهري في صدره رجا حصول بركته وفي رواية الترمذي في
الشمايل من طريق ثابت عن انس ان رجلا من اهل البادية كان اسمه زاهرا
وكان يهدي الي النبي صلي الله عليه وسلم هدية من البادية فيجهزه النبي
صلي الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج فقال صلي الله عليه وسلم ان زاهرا
باديتنا ونحن حاضروه وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يحبه وكان
رجلا دميما فاتاه النبي صلي الله عليه وسلم وهو يبيع متاعه فاحتضنه
اي ادخله في حضنه وهو مادون الابط الي الكشح بزنة فلس مابين
الخاصرة الي الضلع من خلفه اي جا من وراه وادخل يده تحت ابطي
زاهر فاعتنقه ولا يبصره جملة حالية فقال ارسلني من هذا اي خلني
واطلقني فالتفت سقط من بعض نسخ الشمايل فعرف النبي الفيا مس

معرفة انه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألوا لا يترك ولا يقصر ما صدقه
الصق ظهره اي لا يقصر في الصاق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم
تبركا وتلذذا وتحصيلا لثمرات ذلك الالصاق من الكمالات الناشئة عنه
حين عرفه كرره اهتماما بشانه وايماء الى ان منشا هذا الالصاق ليس الا معرفته
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد اي من يشتري
مثله في الدمامة او يستبدل مني بان ياتي بمثله فلما فعل ذلك معه ملاطفة
نزله منزلة العبد او من يقابل هذا العبد الذي هو عبد الله بالاكرام والتعظيم او
اراد التعريض له بانه ينبغي ان يشتري نفسه من الله ببذلها فيما يرضيه
وفيما تكون فقال له زاهر يا رسول الله اذن اي اذا بعتني تجدني كاسدا
رخيصا لا يرغب في اي لدمامتي وقبح منظري فاذن جواب شرط محذوف
ويجوز ان اذا للظرفية والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة اي اذا كنت عبدا
تبيعني لكن هذا قليل فلذا اقتصر الشراح على ما قبله فقال له صلى الله عليه
وسلم انت عند الله غال بغين معجمة رفيع القدر عنده وان كسد في الدنيا
لقبح منظره ومن اول قوله فقال له زاهر اتى به من الرواية الاولى
التي لم يعزها ثم عاد لرواية الشمائل فقال وفي رواية الترمذي
ايضا بمعنى الرواية السابقة فقال يا رسول الله اذن والله تجدني
كاسدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد او
شك من الراوي قال انت عند الله غال ببركة محبته صلى الله عليه وسلم
فالصورة لا يلتفت اليها ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم
واعمالكم واخرج ابو يعلى عن زيد بن اسلم العدوي مولى عمر المدني ثقة
عالم من رجال الجميع كان يرسل ان رجلا هو عبد الله الملقب بحمار بلفظ
الحيوان المعروف كما في الاصابة عن ابي يعلى نفسه كان يهدي للنبي
صلى الله عليه وسلم العكة من السمن تارة والعسل اخرى ويحتمل
انهما مخلوطين كما هو شان العرب كثيرا فاذا جاء صاحبه يتقاضاه اي يطلب
جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعط هذا متاعه اي ثمنه
كما في الرواية اللاحقة فما يزيد النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يتبسم
تعجبا ويامر به فيعطى الثمن ووقع في حديث محمد بن عمرو بن حزم
الانصاري المدني رؤية وليس له سماع الا من الصحابة قتل يوم الحرة
سنة ثلاث وستين وكان لا يدخل الى المدينة طرفة الا اشترى
منها فليست هديته قاصرة على السمن والعسل ثم جاء فقال يا رسول
الله هذا هدية لك اي حملته لك كما تحمل الهدية فلا يرد كيف
يطلب ثمنه بعد ذلك فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه جاء به فيقول
اعط هذا الثمن فيقول صلى الله عليه وسلم لم تهده لي
استفهام تقريري فيقول ليس عندي ما اهديه وانما اتيت به
لا هدية لما لك اريد ثمنه لمالكه فيضحك ويامر لصاحبه بثمنه هكذا

مشاه

مشاه شيخنا وهو خلاف الظاهر ولذا قال بعض المحققين من شراح الشمائل
كان هذا الصحابي رضي الله عنه من كمال محبته للنبي صلى الله عليه وسلم
كلما راى طرفة اعجبته اشتراها واثره بها واهداها اليه على نية اداء ثمنها اذا
حصل بيده فلما عجز صار كالمكاتب فرجع الى مولاه وابدى اليه جميع ما اولاه
فالمكاتب عبد ما بقي عليه درهم فرجع بالمطالبة الى سيده ففعله هذا اجر حق
ممزوج بمزاح صدق انتهى ووقع نحو ذلك للنعيمان بالتصغير بن عمرو بن
رفاعة الانصاري ذكر الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح كان لا يدخل
المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول
هذا هدية لك فاذا جاء صاحبه يطلب نعيمان بثمنه احضره الى النبي فقال
اعط هذا ثمن متاعه فيقول او لم تهده لي فيقول والله انه لم يكن عندي
ثمنه ولقد احببت ان تاكله فيضحك ويامر لصاحبه بثمنه وكان صلى الله
عليه وسلم يمزح لان الناس مامورون بالتاسي به والا فقد ابعد به فلو
ترك الطلاقة والبشاشة ولزوم العبوس لاخذ الناس انفسهم بذلك على
ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء فمزح ليمزحوا قاله ابن قتيبة وقال
الخطابي سئل بعض السلف عن مزاحه صلى الله عليه وسلم فقال كانت له
مهابة فلذا كان ينبسط للناس بالدعابة قال وانشد ابن الاعرابي في
نحو هذا امدح رجلا

يتلقى الندا بوجه صبيح ... وصدور القنا بوجه وقاح
فبهذا وذا تتم المعاني ... طرق الجد غير طرق المزاح

ولا يخالف هذا قوله صلى الله عليه وسلم لست من دد ولا دد مني اخرجه
البخاري في الادب المفرد والبيهقي عن انس والطبراني في الكبير عن معوية
ودد بفتح الدال الاولى وكسر الثانية اي لست من اهل اللعب واللهو ولا هما
مني وقد رواه الطبراني ايضا والبزار وابن عساكر عن انس بزيادة ولست
من الباطل ولا الباطل مني لان المنفي ما كان بباطل ومجرد لهو ولعب مجرد وهو
في مزاحه صادق كما قال ولا يقول الا حقا فلا ينافي الكمال حينئذ بل
هو من توابعه وتتماته لجريه على القانون الشرعي لمن زعم تناقض الحديثين
من الفرق الزائغة فقد ضل كما روى ابو هريرة قال قالوا يا رسول
الله انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا اخرجه الترمذي وغيره
وقد قال لرجل كان فيه بله اي عدم اهتمام بامر الدنيا وتامل في معاني
الالفاظ حتى حمل الكلام على المتبادر من ان المراد بالنوه الصغير فليس صفة
ذم هنا فهو كقوله في الحديث اكثر اهل الجنة البله اي في امر الدنيا لقلة
اهتمامهم بها وهم اكياس في امر الاخرة وللبله اطلاقات منها هذا ومنها عدم
التمييز وضعف العقل والحمق وسلامة الصدر ولكل مقام مقال يا رسول
الله احملني على دابة فباسطه عليه الصلاة والسلام من القول
بما اي بشي عساه ان يكون شفاء البله بعد ذكره والظن بل الجزم

انه حصل له الشفا بتلك المداعبة فقال احملك خبر مبتدا محذوف اي
انا احملك بدليل رواية الترمذي وابو داود اني حاملك على ابن الناقة فسبق
لخاطره استصغار ما يصدق عليه البنوة فقال يا رسول الله ما
عسى ان يغني عني ابن الناقة انثى الابل ولا يسمى ناقة حتى يجذع
فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك وهل يلد الجمل الا الناقة فلو
تدبرت وتاملت اللفظ نقل فضيه مع المباسطة الايما الى ارشاده وارشاد
غيره اذا اسمع قولا يتامله ولا يبادر برده الا بعد ان يدرك غوره ولا
يبادر الى ما تقتضيه الصورة روى حديثه الترمذي وصححه وابو
داود واحمد والبخاري في الادب عن انس ان رجلا في النبي صلى الله عليه
وسلم يستحمله فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع
بولد الناقة فقال وهل يلد الابل الا النوق وجاته امراة فقالت يا رسول
الله احملني على بعير فقال احملوها على ابن بعير فقالت ما اصنع به وما يحملني
يا رسول الله فقال هل يجي بعير الا ابن بعير فتعددت الواقعة بالنسبة للرجل
والمراة واما الخطاب بقوله احملك على ابن الناقة وانا حملك وفي رواية انا
حاملوك فلرجل واحد والخلف اللفظي من الرواة فبعضهم باللفظ وبعضهم
بالمعنى لا لتعدد الواقعة لاتحاد المخرج وباسط عمته صفية بنت عبد
المطلب ام الزبير كما نقله صاحب المورد عن خط بعض المحدثين وقال غيره
انه سمعه من بعض مشايخ الحديث وتوقف فيه بعضهم فقال الله اعلم بصحته
ففي حديث عايشة عند البيهقي انت خالتي وهي عجوز وصفية ليست خالة
عايشة قلنا ان صح ما قالوا فسمتها خالتها اكراما وتعطفا لسنها على العادة
في تسمية المسنة خالة لا لكونها اخت امها حقيقة فقال لها ان الجنة
لا يدخلها عجوز فلما جزعت بكسر الزاي قال لها انك تعودين الى
صورة الشباب في الجنة فلا تجزعي فانما هذا مباسطة وهو
حق وفي رواية الترمذي عن الحسن اي البصري لانه المراد عند الاطلاق
وبه صرح شراح الشمايل ولم يقع في متنها نعته بالبصري حتى ظن
بعض من كتب عليها انه ابن علي وليس كما ظن اتت عجوز صلى الله عليه
وسلم عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله لي ان يدخلني
الجنة فقال يا ام فلان نسي الراوي اسمها وما اضيف اليه فكني
عنه بما يكني به عن الاعلام ان الجنة لا يدخلها عجوز كانه فهم من
حالها انها تريد دخولها على صفتها حالة السوال فمازحها مريدا
ارشادها الى خلاف ما في وهمها الذي لا يطابق ما سيقع قال فولت
ذهبت او اعرضت تبكي فاعل من حال من فاعل ولت اي ذهبت حال
كونها باكية فقال اخبروها اعلموها انها لا تدخلها جملة سدت
مسد ثاني وثالث مفعول اخبر وضمير لا يدخلها وما بعده اما اليها
او الى العجوز المطلقة والاول اقرب وهي عجوز مسنة ولا تونث بالها



قاله ابن السكيت وقال ابن الانباري سمعنا بنيته اي لا تدخلها والحال انها
موصوفة بهذه الصفة واستشهد على ذلك تطييبا لخاطرها فقال
ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشا اي النسوة اي اعدنا انشاهن
انشا خاصا وخلقناهن خلقا غير خلقهن وتفسيرا لاية بالحور وان كان
مقتضى سياق القران يرده هذا الحديث فجعلناهن بعد كونهن عجايز
شمطا رمصا في الدنيا ابكارا عذارى وان وطي كثيرا فكلما اتاها الرجل
وجدها بكرا كما ورد في الاثر ولكن لا دلالة للفظ عليه وذكره رزين
رزين بن معوية العبدري السرقسطي ورواه الترمذي ايضا وابن
الجوزي موصولا عن انس ان عجوزا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لها ومازحها انه لا يدخل الجنة عجوز وحضرت الصلاة فخرج صلى
الله عليه وسلم الى الصلاة فبكت بكا شديدا حتى رجع فقالت عايشة
يا رسول الله ان هذه المراة تبكي لما قلت لها لا يدخل الجنة عجوز فضحك
وقال اجل لا يدخل الجنة عجوز ولكن الله تعالى قال انا انشاناهن انشا
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وهن العجايز الرمص ولا تنافي بين روايتي
وصله وارساله لان الحسن حدث به مرسلا تارة باسقاط انس وتارة
وصله بذكر انس وقد رواه الطبراني في الاوسط من وجه اخر من حديث
عايشة وكان عليه الصلاة والسلام يمازح اصحابه بالقول والفعل الملاطفة
ويخالطهم ويحادثهم تانيسا لهم وجبرا لقلوبهم ويونسهم بضم اليا وسكون
الهمزة وتبدل واوا تخفيفا وكسر النون يسكن قلوبهم ولا ينفرهم وياخذ معهم
اي يشاركهم في تدبير امورهم ويداعب بدال مهملة صبيانهم
ويجلسهم في حجره بكسر الحا وفتحها كما فعل مع ام قيس اذ اتته بابن
لها صغير لم ياكل الطعام فاجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا بما فنضحه
وهو مع ذلك سره في الملكوت يجول بالجيم حيث اراد الله والدعابة
به بضم الدال وتخفيف العين المهملتين وبعد الالف موحدة هي
الملاطفة في القول بالمزاح بضم الميم وبالزاي اسم مصدر من مزح
مزحا ومزاحة وبكسر الميم مصدر مازح كما في المصباح وغيره كالمداعبة
الفعلية كمجه في وجه محمود واحتضانه زاهرا وقد اخرجه الترمذي
وحسنه من حديث ابي هريرة قال قالوا اي الصحابة مستفهمين
انك تداعبنا بدال وعين تمازحنا بما يستملح وقد نهيت عن المزاح
فهل المداعبة خاصة بك قال اني لا اقول الا حقا فمن واظب على
قول الحق وتجنب الكذب وانتفا المهابة والوقار فله ولمن ومن داوم عليها
او اكثر منها او اشتمل مزحه على كذب او اسقطت مهابته فلا وما ورد عنه
عليه الصلاة والسلام في النهي عن المداعبة كقوله لا تمار اخاك ولا
تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه رواه الترمذي محمول على الافراط لما
فيه من الشغل من ذكر الله وعن التفكر عن مهمات الدين وغير ذلك

كقسوة القلب وكثرة الضحك وذهاب ماء الوجه بل كثيرا ما يورث الايذاء والحقد
والعداوة وجراة الصغير على الكبير وقد قال عمر من كثر ضحكه قلت هيبته
ومن مزح استخف به انشده العسكري ولذا قيل •

• فاياك اياك المزاح فانه • يجري عليك الطفل والرجل النذلا •
• ويذهب ماء الوجه من كل سيد • ويورثه من بعد عزته ذلا •

والذي يسلم من ذلك بان لا يودي الى حرام ولا مكروه هو المباح المستوي
الطرفين على الاصح فان صادف المباح مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب
كما كان هو فعله عليه الصلاة والسلام فهو مستحب وقضيته انه لا
يقترن به ما يصيره واجبا ولو قيل ان تعين طريقا لدفع حرام لم يبعد وجوبه
ذكره شيخنا وقال غيره ما سلم من المحذور فهو بشرطه مندوب لا مباح اذ الاصل
في افعاله واقواله وجوب او ندب الاقتدا به فيها الا لمانع ولا مانع هنا
وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس
خلقا بضم الخاء المعجمة اتى به توطية لقوله وكان لي اخ من امه ام سليم
يقال له ابو عمير بضم العين وفتح الميم ابن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري
وكان اسمه عبد الله فيما جزم به ابو احمد الحاكم او حفص كما عند ابن الجوزي
ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ففي مسلم عن انس ان ابنا لابي
طلحة مات فذكر قصة موته وانها قالت لابي طلحة هو اسكن مما كان وبات
معها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال بارك الله لكما في ليلتكما فاتت بعبد
الله بن ابي طلحة فبورك فيه وهو والد اسحق بن عبد الله الفقيه واخوته
كانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم وكان له نغر يلعب به يتلهى به فمات
فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم حزينا فقال ما
شانه قالوا مات نغره فقال له يا ابا عمير ما فعل النغير ملاطفة
وتانيسا له وتسلية وفيه جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وانه
ليس كذبا وجواز المزح فيما ليس باثم وجواز السجع في الكلام الحسن
بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتانيسهم وبيان ما كان عليه المصطفى من
حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع رواه البخاري في الادب وغيره ومسلم
في الصلاة والاستيذان وفضائل النبي والترمذي في الصلاة وابن ماجة
في الادب وفي رواية للترمذي وكذا البخاري في الادب بهذا اللفظ
ايضا ومسلم فما ادري كم هذا التوهم من المصنف قال انس ان مخففة من
الثقيلة بدليل دخول اللام في خبرها اي انه كان النبي صلى الله عليه
وسلم ليخالطنا بالملاطفة وطلاقة الوجه والمزح قاله المصنف وقال
غيره ليخالطنا يمازحنا ففي القاموس خالطه مازحه والمراد انس واهل
بيته حتى انتهت مخالطته لاهلنا كلهم حتى الصبي والمداعبة معه
والسؤال عن طيره يقول لاخ لي من امي يا ابا عمير ما فعل النغير اي ما
شانه وحاله فباسطه بذلك ليسليه حزنه عليه كما هو شان الصغير



اذا فقد لعبته فيفرح بمكالمة المصطفى ويرتاح بها ويفتخر ويقول لاهله
كلمني وسالني فيشتغل باغتباطه بذلك عن حزنه فيسلى ما كان وقد اكثر
الناس من استنباط الاحكام من ذا الحديث وزادها ابو العباس بن القاص من
الشافعية على مائة افردها في جز قال الجوهري النغير تصغير نغر بزنة
رطب والنغر جمع النغرة وهو طاير صغير كالعصفور وقيل فراخ العصافير
قال عياض والراجح انه طاير احمر المنقار واهل المدينة يسمونه البلبل وفي
رواية قالت ام سليم ماتت صعوته التي كان يلعب بها فقال يا ابا عمير
ما فعل النغير والجمع نغران مثل صرد وصردان ميزان النغر ميزان نغران
وقضية هذا انه كان بصيغة كونه جمعا يطلق على الطاير وفيه خلاف وعلى
عدم اطلاقه فضميره هو طاير للنغير المصغر وقد كان الغي عليه مع
الدعابة المهابة العظمة في النفوس والاجلال والمخافة على خلاف مقتضي
حال المداعبة فان المداعبة قد تكون سببا لسقوطه من العيون ولقد جاء اليه
صلى الله عليه وسلم رجل لحاجة يذكرها له لقوله الاتي فنطق بحاجته
فقام بين يديه فاخذته رعدة شديدة بفتح الراء وكسرها كما في القاموس
واقتصر المصباح على الكسر اضطراب قوي ومهابة اي مخافة عطف سبب
على مسبب والمهابة تكون بمعنى العظمة والخوف وهو المراد هنا فقال له هون
عليك خفف عن نفسك هذا الخوف وازله منك ولا تجزع مني فاني لست
بملك اي متصورا بصورة الملوك بل انا عبد الله ولا جبار اجبر الناس على
ما اردته منهم من فعل او ترك عطف لازم على ملزوم انما انا ابن امراة
من قريش تاكل القديد اللحم المقدد بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام
صلى الله عليه وسلم لما راى تواضعه مع الرجل سكن روعه حتى تمكن من عرض
حاجته عليه امرهم بالتواضع وبين انه بالوحي فقال يا ايها الناس اني
اوحي الي وحي ارسال لا الهام كما زعم لانه خلاف الاصل والظاهر بلا دليل
ان تواضعوا اي تواضعكم اي امركم به الا فتواضعوا بخفض الجناح ولين
الجانب حتى لا يبغي لا يجوز ولا يتعدى احد منكم على احد ولو ذميا او
معاهدا او مومنا وحتى هنا بمعنى كي كما قال الطيبي فهو للتواضع فيكون
طريقا لترك البغي والتعدي ولا يفخر بمعجمة لا يتعاظم احد على احد بتعداد
محاسنه كبرا ورفع قدره على الناس تيها وعجبا قال ابن القيم والتواضع
انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة للخلق حتى لا يرى له على احد
فضلا ولا يرى له عند احد حقا بل يرى الحق لذلك الاحد وكونوا اي يا عباد
الله فهو منادى بحذف الاداة والخبر اخوانا لا عباد الله اذ هم عباد
فالمقصد كونهم اخوانا قال المجد بن تيمية نهى الله على لسان رسوله عن نوعي
الاستطالة على الخلق وهما البغي والفخر لان المستطيل ان استطال بحق فقد
افتخر او بغير حق فقد بغى فلا يحل هذا ولا هذا فان كان انسان من طايفة
فاضلة كبني هاشم فلا يكن حظه استشعار فضل نفسه والنظر اليها

فانه يحظي اذ فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص قرب حسي افضل
عند الله من جمهور قريش ثم هذا النظر يوجب بغضه وخروجه عن الفضل
فضلا عن استعلائه واستطالته بهذا وهذا الحديث اخرجه ابن ماجه
والحاكم من حديث ابي مسعود البدري والحاكم ايضا من حديث جرير
فسكن عليه الصلاة والسلام روعه بالفتح خوفه وفزعه شفقة
لانه بالمؤمنين رؤف رحيم وسلب عنه وصف الملوكية اي الوصف
بكونه من الملوك بقوله فاني لست بملك لما يلزمها من الجبر والتيه
والتكبر والافتخار ولم يقل والجبرية للاشارة الى انه من عطف اللازم
على الملزوم كما مر وقال انا ابن امراة فنسب نفسه اليها ولم يقل رجل
في زيادة شدة التواضع وتسكين الروع لما علم من ضعف النسا ووصفها
بانها تاكل القديد تواضعا لان القديد مفضول وهو ماكول المسكنة
فكانه قال انا ابن امراة مسكينة تاكل مفضول الاكل فكيف تخاف مني وما
رواه عليه الصلاة والسلام قيلة بفتح القاف وسكون التحتية ولام
بنت مخرمة بفتح الميم واسكان المعجمة التميمية ثم من بني العنبر هاجرت
الى النبي صلى الله عليه وسلم ولها حديث طويل فصيح شرحه اهل الغريب
وقصة طويلة في المسجد بعد صلاة الصبح وهو قاعد القرفصا
مثلثة القاف والفا مقصورة والقرفصا بالضم والقرفصا بضم القاف
والرا على الاتباع ان يجلس على اليتيه ويلصق بطنه بفخذيه ويتابط كفيه
قاله القاموس ارعدت من الفرق بفتحتين وقاف الخوف
والفزع رواه ابو داود والترمذي والبخاري في التاريخ عنها في
حديثها الطويل وروى ابن سعد وابن جرير وابن مندة عنها لما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا في الجلسة وهو قاعد القرفصا ارعدت
من الفرق فقال جليسه يا رسول الله ارعدت المسكينة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم ينظر الي وانا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينة فلما
قالها اذهب الله ما كان دخل قلبي من الرعب ومتخشعا بضم الميم وفوقية
فمعجمة مفتوحتين فمعجمة فمهملة من الخشوع وهو الانقياد والطاعة
وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي القرشي السهمي
الصحابي ابن الصحابي قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
صحبة طويلة وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت منه احاديث
كثيرة وحفظت عنه الف مثل ومع ذلك ما ملات عيني منه قط حيا منه
وتعظيما له ولو قيل لي صفه بجميع اوصافه لما قدرت فلا ينافي انه وصفه
ببعضها او كما قال عبد الله شك الراوي هل قال هذا اللفظ او معناه
واذا كان هذا قوله وهو من جلة اصحابه بكسر الجيم وشد اللام جمع جليل
ويجمع ايضا على اجلة قال المجد قوم جلة بالكسر عظما سادة ذو اخطار
وجواب اذا محذوف اي فما بالك بغيره ولولا انه عليه الصلاة والسلام

كان



كان يباسطهم ويتواضع لهم ويؤنسهم لما قدر احد منهم ان يقعد معه
ولا ان يسمع كلامه لما رزقه الله تعالى من المهابة والجلالة عطف تفسير
يبين يظهر ذلك ويوضحه بعد ظهوره اي يكشف حقيقة امره ما روي
انه عليه الصلاة والسلام كان اذا فرغ من ركوع الفجر اي صلاة ركعتيه
قبل الصبح حدث عايشة ان كانت مستيقظة والا اضطجع بالارض
وهذا اذا كان بيتها لانه كان يقسم وحجر نسائه متصلة بالمسجد فلا ينافي
له مع القسم ان يتحدث معها بعد ركعتي الفجر ثم يحتمل انه كان يحدث من هو عندها
ولم ينقل لانه لم يحدث به ويحتمل ان لا يحدث ويقتصر على الاضطجاع
وفي الصحيحين عن عايشة كان اذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه
الايمن ثم خرج بعد ذلك للصلاة وما ذاك الا انه عليه الصلاة والسلام
كان يتهجد ليلا ويشتغل بما يرد به من الله فيظهر عليه حال حتى
يظن انه ليس من البشر فلو خرج على تلك الحالة التي كان عليها وما
حصل له من القرب والتداني في مناجاته وسماع كلام ربه وغير ذلك
من الاحوال التي تكل بكسر الكاف اللسان عن وصف بعضها لما استطاع
بشر ان يلقاه ولا يباشره فكان عليه الصلاة والسلام يتحدث مع
عايشة او يضطجع بالارض للتشريع كما علم حتى يحصل له التانيس
بجنسهم وهو التانيس مع عايشة التي هي بشر او من جنس اصل الخلقة
التي هي الارض ثم يخرج اليهم ليتمكن الناس من مخالطته والتكلم
معه وما كان يفعل ذلك الا رفقا بهم وكان بالمؤمنين رحيما كما قال
تعالى وصفا لذاته العلية في سورة الاحزاب وهو من صفات المصطفى
ايضا كما قاله تعالى قال ابن الحاج في المدخل كتاب نفيس وقد جا في
الحديث انه لما خير على لسان اسرافيل بين ان يكون نبيا ملكا او
نبيا عبدا فنظر جواب لما دخل الفا عليه على عادته وهو قليل
عليه الصلاة والسلام الى جبريل كالمستشير له لانه يحب الاستشارة
فنظر جبريل الى الارض يشير الى التواضع لان نزله طلب للرفعة المنهي عنها
ورفع التواضع تعظيم غيره حتى كانه نزل نفسه منزلة الملصق بالارض ثم
الاشارة ليست بمجرد نظر الارض بل مع الاشارة باليد ففي رواية فاشار
الى جبريل بيده ان تواضع فقلت نبيا عبدا فاختار عليه الصلاة والسلام
العبودية فلما كان تواضعه الى الارض حيث اشار اليه جبريل اورثه
الله تعالى رفعته الى السما ثم الى الرفرف الاعلى الى حضرة قاب قدر
قوسين او ادنى اقرب من ذلك قرب مكانة لا مكان لتنزهه سبحانه عنه
وخص القوسين لانهم كانوا اذا ارادوا ايقاع صلح او عهد بينهم يقف احد المتصالحين
تجاه الاخر وفي يد كل منهما قوس يمده الى صاحبه بحيث يتلاقيان ووقف
بين يديه محمود بن الربيع بن سراقة بن عمرو بن زيد الانصاري الخزرجي
وزيادة ابي عبد الرحمن بني عبد الاشهل ذهول لانهم من الاوس وهذا من

الخزرج فيل من بني الحارث بن الخزرج وقيل من بني سالم بن عوف وهو
صغير ابن خمس سنين كما في البخاري عنه قال في الفتح وذكر عياض
في الالماع وغيره ان في بعض الروايات بعد التتبع التام الان كان ذلك
ماخوذا من قول صاحب الاستيعاب انه عقل المجة وهو ابن اربع او خمس
وكان الحامل له على هذا قول الواقدي انه مات ابن ثلاث وتسعين والاول
اولى بالاعتماد لصحة سنده على ان قول الواقدي يمكن حمله
ان صح على انه الغى الكسر وجبره غيره وقال في الاصابة اكثر روايته عن
الصحابة وامه جميلة بنت ابي صعصعة ومات سنة تسع وتسعين وهو ابن
ثلاث وتسعين فيما قاله جماعة وقال ابن حبان وهو ابن اربع وتسعين وكانه
ماخوذ من رواية الطبراني عنه توفي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن خمس
سنين فمج عليه الصلاة والسلام في وجهه مجة من ماء من بئر من دلو
في دارهم يمازحه بها فكان في ذلك المج من البركة انه لما كبر لم يبق في
ذهنه من ذكر روية النبي صلى الله عليه وسلم الا تلك المجة فعد بها بسبب
تذكرها وروايتها من الصحابة الراوين عن النبي صلى الله عليه وسلم لا من الصحابة
الذين راوه بلا رواية وحديثه مذكور اي مروي في البخاري من طريق
الزهري عنه قال عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وانا
ابن خمس سنين من دلو ودخلت عليه ربيبته زينب بنت ام سلمة من ابي
سلمة ابن عبد الاسد المخزومية حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروت
عنه وعن ازواجه امها وعائشة وام حبيبة وغيرهن وعنها جماعة وكانت فقيهة
عالمة وهو في مغتسله فنضح الماء في وجهها فكان حصل في ذلك
من البركة في وجهها انه لم يتغير فكان ماء الشباب ثابتا في وجهها
ظاهرا في رونقها اي حسنها وبهجتها وهي عجوز كبيرة ولدت بالحبشة
وماتت سنة ثلاث وسبعين وكان دخولها عليه باشارة امها قال في الاصابة
روينا في الخلعيات عن عطاف بن خالد عن امه عن زينب بنت ابي سلمة
قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل يغتسل تقول لي امي ادخلي عليه فاذا
دخلت نضح في وجهي ويقول ارجعي قالت ام عطاف فرايت زينب وهي عجوز
كبيرة ما نقص من وجهها شيء وفي رواية ذكرها ابو عمر فلم يزل ماء الشباب
في وجهها حتى كبرت وعمرت وحديثها مذكور في البخاري فقد علمت
انه عليه الصلاة والسلام كان مع اصحابه واهله ومع القريب والغريب
على غاية في سعة الصدر بفتح السين على الاشهر وحكي كسرها ودوام
البشر بكسر فسكون وحسن الخلق بالضم والسلام على من لقيه والوقوف
مع من استوقفه والمزح مع الصغير والكبير احيانا اذا اقتضاه المقام
واجابة الداعي ولو عبدا ولين الجانب حتى يظن كل واحد من اصحابه
انه احبهم اليه وقد وقع ذلك لعمرو بن العاصي وهذا الميدان بفتح الميم
وكسرها محل تسابق الفرسان والمراد هنا الحالة التي اتصف بها صلى الله عليه

وسلم

وسلم مع الخلق شبهها بالميدان لشدة اتساعها وسهولتها واستعارلها
لفظه لا تجد فيه الا واجبا او مستحبا او مباحا فكان يباسط الخلق
ويلاينهم ليستضيئوا بنور هدايته من ظلمات دياجي الجهل اي من
ظلم ليالي الجهل او من ظلمات هي دياجي الجهل ففي القاموس دياجي الليل
حنادسه والحندس بالكسر الليل المظلم فيمكن ان اضافة دياجي الى الجهل من
اضافة الموصوف الى صفته اي الجهل الذي هو كالليل المظلم ويقتدوا بهديه
صلى الله عليه وسلم هكذا في النسخ الصحيحة ليستضيئوا ويقتدوا وفي نسخة
بالنون فيهما والصواب حذفها وادعى بعض الطلبة انها لغة قليلة وكانت
مجالسه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه رضي الله عنهم عامتها مجالس
تذكير بالله وترغيب وترهيب اما بتلاوة القران وهو مشتمل على الثلاثة
او بما اتاه الله تعالى من الحكمة والمواعظ الحسنة وتعليم ما ينفع في
الدين كما امره الله تعالى ان يذكر في نحو فذكر فان الذكرى تنفع المومنين
ويعظ في نحو قوله وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ويقص فاقصص
القصص لعلهم يتفكرون وان يدعو الى سبيل ربه دينه بقوله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة القران والموعظة الحسنة مواعظ القران
او القول الرقيق وان يبشر في نحو وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
وينذر نحو قوله فانذر فلذلك كانت تلك المجالس توجب لاصحابه رقة
القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة حتى قال ابن مسعود
ما كنت اظن احدا من الصحابة يريد الدنيا حتى نزل منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخرة كما ذكره ابو هريرة بما رواه احمد والترمذي وابن
حبان في صحيحه قال قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت
لانت قلوبنا وزهدنا في الدنيا وكنا من اهل الاخرة فاذا خرجنا
من عندك عافسنا اهلنا وشممنا بكسر الميم والفتح لغة كما مر اولادنا
بالاقبال عليهم بالملاطفة والرفق وتقبيل صغارهم والشفقة عليهم فاطلق
الشم على ذلك مجازا لتشبيه ما ادركوه من احوالهم اولادهم بالرائحة الطيبة
ومخالطتنا لهم على هذا الوجه الشم كما حمله شيخنا والاولى بقاؤه على
حقيقته وانكرنا انفسنا فقال صلى الله عليه وسلم لو انكم اذا خرجتم
من عندي كنتم على حالكم ذلك الذي تكونون عليه عندي اشارة الى ان
الدوام عليها عزيز وان عدمه لا يوجب معصية لما طبع عليه البشر من المعتبة
لزارتكم الملائكة في بيوتكم لفظ احمد والترمذي لصافحتكم الملائكة
باكفهم ولزارتكم في بيوتكم قال بعض العلما معناه انكم في معاشكم واحوالكم
كحالتكم عندي لاظلتكم الملائكة لان حال كونكم عندي حال مواجيد والذي
يجدونه معه خلاف المعهود اذ ازاروا الاموال والاولاد ومعه يرون سلطان
الحق ويشاهدونه وترق انفسهم لزوال سلطان الشهوة ولم تصافحهم
عنده لانها لم تكن حالتهم بل حالة الحق ولو كان ما يجدونه عنده حالهم

لكانت حالة ثانية لهم هيبة من الله والله لا يرجع في هيبته ولا يسلب كرامته
الا لتقصير في واجبا ته الحديث بقيته ولو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون
كي يغفر لهم واخرجه ابو يعلي والبزار برجال ثقات من حديث انس بلفظ
لو انكم اذا خرجتم من عندي تكونون علي الحال الذي تكونون عليها لصافحتكم
الملايكة بطرق المدينة واخرج مسلم والترمذي وابن ماجة والامام احمد عن
حنظلة الاسيدي انه سال نحو سوال ابي هريرة فقال صلي الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو كنتم تكونون في بيوتكم علي الحالة التي تكونون عليها عندي
لصافحتكم الملايكة ولاظلتكم با جنحتها ولكن يا حنظلة ساعة وساعة وقوله
عافسنا بالعين المهملة وبعد الالف فا فسين مهملة ساكنة اي
عالجنا اهلنا ولاعبناهم نحوه قول النهاية المعافسة المعالجة والممارسة
والملاعبة وتواضعه صلي الله عليه وسلم انه ما عاب ذواقا اي
مذوقا قط من اطلاق المصدر علي اسم المفعول قال في الدر الذواق المأكول
والمشروب فعال بمعني مفعول من الذوق ولا عاب طعاما قط سوا
كان من صنع الادمي ام لا فلا تقول مالح نيء ونحو ذلك ان اشتهاه اكله
والا تركه واعتذر بانه لم يكن بارض قومه كالضب وهذا كما قال ابن بطال
من حسن الادب لان المرء قد لا يشتهي الشيء ويشتهيه غيره وكل ماذون
فيه من جهة الشرع لا عيب فيه انتهي ثم هو بمعني ما قبله حتي المصباح الطعام
يقع علي كل ما يساغ حتي الماء وذوق الشيء رواه الشيخان البخاري في
الصفة النبوية والاطعمة ومسلم في الاطعمة من حديث ابي هريرة قال
ما عاب النبي صلي الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله وان
كره تركه وفي رواية والا تركه ولم يقع فيهما ما عاب ذواقا قط وهذا
اذا كان الطعام مباحا اما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهي
عنه للمنع منه شرعا لا من حيث ذاته فقد يكون حسن المذاق والصنعة
وذهب بعضهم الي ان العيب ان كان من جهة الخلقة كره وان
كان من جهة الصنعة لم يكره قال لان صنعة الله تعالي لا تعاب
فلذا كره ذمه وصنعة الادميين تعاب فلا يكره عيبه قال في فتح
الباري والذي يظهر التعميم فان فيه كسر قلب الصانع بالنسبة
للشق الثاني الذي قال البعض بعدم كراهة ذمه واما الاول فقد سلم
كراهته وعلله بان صنعة الله لا تعاب فالمعني ان للتعميم علتين ذكر
احداهما هذا البعض وفاتته الاخري مع ظهورها بكسر قلب الصانع وبهذا
ظهر تعسف من قال لا يصلح هذا دليلا علي التعميم وانما يناسب ما صنعه
الادميون الا ان يقال ما لا صنع فيه للادمي كالفواكه يمكن عيبه من حيث زراعته
وخدمته وقطعه قبل كمال نضجه ونحو ذلك فهو وان كان ايجاده انما يضاف لله
لكن تدبيره وتهييته للانتفاع به يضاف للادمي عادة فذمه يكسر قلبه
من هذه الجهة قال النووي ومن اداب الطعام المتاكد اي الامور

المستحسنة

المستحسنة المتعلقة به ان لا يعاب لان المصطفي ما عاب طعاما قط ومعلوم
الاقتدا به في اقواله وافعاله وغيرهما فذكر هنا البيبي بعض انواع العيب
كقوله مالح حامض قليل الملح غليظ اي ثخين رقيق غير ناضج
اي نيء ونحو ذلك بالجر عطف علي مدخول الكاف فذكره ابصاح ومن
تواضعه ان هذه الدنيا ما بين السما والارض شاع سبها في
العالمين قديما وحديثا فنهي عن ذلك فقال صلي الله عليه وسلم لا
تسبوا الدنيا ثم مدحها فقال نعمت مطية المومن عليها يبلغ
الخير وبها ينجو من الشر فان قيل ما وجه كون هذا من التواضع
مع انه هضم النفس من الملكات تفضا عن تواضعا تواضعا وفي القاموس
تواضع لله ذل وخشع قلنا لعل وجهه من جهة ان الذين يسبونها
يظهرون الاستغنا عنها وعدم الاعتبار بها مع انه خلاف الواقع فمدحه
صلي الله عليه وسلم لها ونهيه عن سبها فيه اظهار للتحقق من احتياج من
فيها اليها وقال لا تسبوا الدهر رواه مسلم بهذا اللفظ من حديث ابي
هريرة وزاد فان الله هو الدهر وفي رواية فان الدهر هو الله قال ابن
الاثير كان من شان العرب ان تسب الدهر اي تذم الدهر وتسبه عند
النوازل والحوادث ويقولون ابادهم الدهر واصابتهم قوارع الدهر وحوادثه
ويكثرون ذكره بذلك في اشعارهم وذكره الله عنهم فقال وقالوا ما هي
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر والدهر اسم للزمان الطويل
وهذه الحياة الدنيا فنهاهم صلي الله عليه وسلم عن ذم الدهر وسبه اي
لا تسبوا فاعل هذه الاشيا فانكم اذا سببتموه وقع السب علي الله لانه الفعال
لما يريد لا الدهر فتقدير رواية فان الدهر هو الله فان جالب الحوادث
ومتوليها هو الله لا غيره فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار الدهر
عندهم بذلك وتقدير رواية فان الله هو الدهر فان الله هو الجالب للحوادث
لا غيره الجالب ردا لاعتقادهم ان جالبها الدهر انتهي رواه الحديث لا بهذا
اللفظ فانه رواية مسلم كما علمت لا البخاري ثم ترجم به البخاري وكذا مسلم ايضا كلاهما
كلاهما في كتاب الادب من حديث ابي هريرة بلفظ لا تسموا العنب الكرم
ولا تقولوا خيبة الدهر بالخا المعجمة والمفتوحة والموحدة المفتوحتين
بينهما تحتية ساكنة نصب علي الندبة لانه فقد الدهر لما يصدر عنه مما يكرههم
فندبه متفجعا عليه او متوجعا منه وقال الداودي هو دعا عليه بالخيبة كقولهم
قحط الله نوها يدعون علي الارض بالقحط وهي كلمة هذا اصلها ثم صارت
تقال لكل مذموم وفي رواية لمسلم وا دهراه والخيبة الحرمان والخسران
قاله الحافظ وتبعه المصنف وزاد وهو من اضافة المصدر الي الفاعل انتهي
وقال الكرماني خيبة بالنصب مفعول مطلق اي لا تقولوا هذه الكلمة او لا
تقولوا ما يتعلق بخيبة الدهر ونحوها ولا تسبوه فان الله هو الدهر
اي الفاعل ما يحدث فيه قال القاضي عياض زعم بعض من لا تحقيق عنده

ان الدهر من اسما الله وهو غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا وفي لفظ له
للبخاري وكذا مسلم ايضا كلاهما في الادب عن ابي هريرة قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال الله تعالي يسب بنو ادم الدهر وفي رواية يوذيني ابن
ادم بسب الدهر قال القرطبي معناه يخاطبني من القول بما يتاذي به من يجوز
في حقه التاذي والله منزه ان يصل اليه الاذي وانما هذا من التوسع في
الكلام والمعني ان من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله قال الحافظ وهذا السياق
مختصر وقد رواه الطبري عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار هو الذي يميتنا ويحيينا
فقال الله تعالي في كتابه وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا الاية قال فيسبون
الدهر قال الله تعالي يوذيني ابن ادم بسب الدهر وانا الدهر قال الخطابي
معناه انا صاحب الدهر ومدبر الامور التي تنسبونها الي الدهر فمن سب الدهر
من اجل انه فاعل هذه الامور عاد سبه الي ربه الذي هو فاعلها وانما الدهر
زمان جعل ظرفا لمواقع الامور وكانت عادتهم اذا اصابهم مكروه اضافوه الي
الدهر فقالوا بوسا للدهر وقال النووي انا الدهر بالرفع في ضبط الاكثرين
والمحققين ويقال بالنصب علي الظرف اي انا باق ابدا والموافق لقوله ان الله
هو الدهر الرفع وهو مجاز وذلك لان العرب كانت تسب الدهر عند الحوادث
فقال لا تسبوه فان فاعلها هو الله فانن سببتموه سببتموني والدهر هنا
بمعني الداهر فقد حكي الراغب ان الدهر في يسب بنو ادم الدهر هو الزمان
وفي فان الله هو الدهر المدبر المصرف لما يحدث ثم استضعفه لعدم الدليل عليه
وبانه لو كان كذلك لعد من اسما الله وكذا قال محمد بن داود الظاهري محتجا لروايته
بفتح الرا بانه لو كان بضمها لكان من اسما الله وتعقب بان ذلك ليس بلازم ولا
سيما مع رواية فان الله هو الدهر قال ابن الجوزي يصوب ضم الرا من اوجه احدها
ان الضم رواية المحدثين ثانيها لو نصب صار التقدير فانا الدهر اقلبه فلا تكون
علة النهي عن سبه مذكورة لانه تعالي يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع
الذم ثالثها رواية فان الله هو الدهر انتهي وهذه الاخيرة لا تعين الرفع لان
للمخالف ان يقول التقدير فان الله هو الدهر يقلبه فرجع للرواية الاخري
وكذا ترك علة النهي لا تعين لانها تعرف من السياق اي لا ذنب له فلا تسبوه انتهي
بيدي الليل والنهار وفي رواية احمد ولا تسبوا الدهر فان الله قال انا
الدهر الايام والليالي لي اجددها وابليها واتي بملوك بعد ملوك وعند مسلم
في حديث لا يسب احدكم الدهر قال في الفتح ومعني النهي عن سبه ان
من اعتقد انه فاعل للمكروه فسبه اخطا فان الله هو الفاعل فاذا سبه رجع الي
الله قال ويحصل ما قيل في تاويله لعدم جواز بقايه علي ظاهره ثلاثة
اوجه احدها ان المراد بقوله ان الله هو الدهر اي المدبر للامور
ومنها جلب الحوادث ودفعها ثانيها انه علي حذف مضاف اي صاحب
الدهر اي الخالق له اذ هو مدة زمان الدنيا كما قال عياض ثالثها انه علي

حذف

حذف مضاف ايضا لكن التقدير مقلب الدهر بالاضافة وعدمها ولذا
عقب بقوله في رواية البخاري المذكورة بيدي الليل والنهار واغلبها
كيف شيت واجددها وابليها وقال المحققون من نسب شيا من الافعال
الي الدهر حقيقة كفر لانه ذهب مذهب الدهرية من الكفار المنكرين
للصانع زاعمين ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك النفوس منكرين
ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله ويضيفون كل حادثة تحدث الي الدهر والزمان
واشعارهم ناطقة بشكواه ويعتقدون ان في كل ثلاثين الف سنة يعود كل شي
الي ما كان عليه وزعموا ان هذا قد تكرر مرات لا تتناهي فكابروا العقول وكذبوا
النقول ووافقهم مشركو العرب وذهب اخرون لكنهم اعترفوا بوجود الصانع الاله
الحق عز وجل الا انهم نزهوه ان تنسب اليه المكاره فاضافوها الي الدهر
فسبوه ومن جري علي لسانه بان قصد النطق حالة كونه غير معتقد لذلك
فليس بكافر لكن يكره له لذلك لتشبهه باهل الكفر في الاطلاق
زاد في الفتح وهذا نحو التفصيل في قولهم مطرنا بنو كذا وقال عياض زعم
بعض من لا تحقيق له ان الدهر من اسما الله وهو غلط فان الدهر مدة زمان
الدنيا وعرفه بعضهم بانه امد مفعولات الله في الدنيا او فعله لما قبل الموت وقد
تمسك الجهلة من الدهرية والمعطلة بظاهر هذا الحديث واحتجوا به علي من لا
رسوخ له في العلم لان الدهر عندهم حركات الفلك وامد العالم ولا شي عندهم ولا
صانع سواه وكفي في الرد عليهم قوله في بقية الحديث انا الدهر اقلب ليله
ونهاره فكيف يقلب الشي نفسه تعالي الله عن قولهم علوا كبيرا وقال ابن
ابي جمرة لا يخفي ان من سب الصنعة فقد سب صانعها فمن سب الليل والنهار
اقدم علي امر عظيم بغير معني ومن سب ما يجري فيهما من الحوادث وذلك هو
اغلب ما يقع من الناس وهو الذي يعطيه سياق الحديث حيث نفي عنهما التاثير
فكانه قال لا ذنب لهما في ذلك واما الحوادث فمنها ما يجري بواسطة العاقل المكلف
فهذا يضاف شرعا ولغة الي الذي اجري علي يديه ويضاف الي الله لكونه بتقديره
فافعال العباد من اكتسابهم ولذا يترتب عليها الاحكام وهو في الابتدا خلق
الله ومنها ما يجري بلا واسطة فهو منسوب الي قدرة القادر وليس لليل
والنهار فعل ولا تاثير لا لغة ولا عقلا ولا شرعا وهو المعني في هذا الحديث
ويلتحق بذلك ما يجري من الحيوان غير العاقل ثم النهي عن سب الدهر تنبيه
بالاعلي علي الادني فلا يسب شي مطلقا الا ما اذن الشرع فيه لان العلة واحدة
واستنبط منه ايضا منع الحيلة في البيوع مثل العينة لانه نهي عن سب الدهر
لما يوول اليه من حيث المعني وجعله سبا لخالقه انتهي وما خير صلي الله
عليه وسلم بين امرين وفي الاختار وفي رواية الا احد ايسرهما
اسهلهما ما لم يكن اثما فان كان الايسر الايسر اثما كان ابعد الناس
منه رواه البخاري في الصفة النبوية والادب ومسلم في الفضايل وابو
داود في الادب كلهم من حديث عايشة وتمامه وما انتقم رسول الله صلي

الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها اي بين امرين من امور الدنيا يدل عليه قوله ما لم يكن اثما لان امور الدين لا اثم فيها هكذا شرحه الحافظ بافراد ضمير منهما فسقط من قلم المصنف بعض الكلام فاتى بقوله لا اثم فيهما مبني عائدا على الامرين على عمومهما الكلام الا ان يكون فيه بذكر نظرا لكونه صلى الله عليه وسلم لا يخير بين حرامين ولا حرام وغيره وابهم الشخص الراوي عايشة فاعل خير بمعنى بناه للمجهول ليكون اعم من ان يكون التخيير من قبل الله تعالى او من قبل المخلوقين اي جهتهم وقوله الا اختار ايسرهما وقوله اي مع قوله ما لم يكن اثما اي ما لم يكن الاسهل مقتضيا للاثم فيه فانه بعد حينئذ يختار الاشد على النفس لما فيه من نحو عدم الجر الى الاثم وفي حديث انس عند الطبراني في الاوسط الا اختار ايسرهما ما لم يكن لله فيه سخط ووقوع التخيير بين ما فيه اثم وما لا اثم فيه من قبل المخلوقين واضح زاد الحافظ واما من قبل الله ففيه اشكال لان التخيير انما يكون بين جايزين لكن اذا حملناه على ما يفضي الى الاثم امكن ذلك بان يخيره بين ان يفتح عليه من كنوز الارض ما يخشى من الاشتغال به ان لا يتفرغ للعبادة مثلا وبين ان لا يوتيه من الدنيا الا الكفاف فيختار الكفاف وان كانت السعة اسهل منه والاثم على هذا امر نسبي لا يراد منه معنى الخطية لثبوت العصمة له انتهى ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام انه لم يكن له بواب راتب فلا ينافي وجود بواب احيانا لامر ما كما جاء عن انس انه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامراة لم يعرف الحافظ اسمها وهي تبكي عند قبر زاد في رواية عبد الرزاق مرسلا فسمع منها ما يكره اي من نوح او غيره ولم يعرف الحافظ ايضا اسم المقبور قال لكن في رواية مسلم اشعار بانه ولدها ولفظه تبكي على صبي لها وصرح به عبد الرزاق في مرسل يحيى بن ابي كثير ولفظه قد اصيبت بولدها فقال لها يا امة الله اتقي الله خافي غضبه واصبري لا تجزعي ليحصل لك الثواب فقالت اليك اسم فعل بمعنى تنح وابعد عني فانك خلو من مصيبتي وفي رواية فانك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه قال فجاوزها ومضى فمر بها رجل هو الفضل بن عباس كما عند الطبراني في الاوسط فقال لها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما عرفته لانه من تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه اذا مشى كعادة الملوك والكبراء مع ما كانت فيه من شدة الوجد والبكا قال انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم زاد مسلم في رواية فاخذها مثل الموت من شدة الكرب الذي اصابها لما عرفت انه رسول الله قال فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا بالافراد عند البخاري في الاحكام وله في الجنائز فلم تجد عنده بوابين بالجمع وفائدة هذه الجملة انه لما قيل لها انه لرسول الله استشعرت خوفا وهيبة في نفسها فتصورت انه كالملوك له حاجب وبواب يمنع الناس من الوصول اليه



فوجدت الامر بخلاف ما تصورته كذا قال الطيبي الحديث بقيته فقالت لم اعرفك فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى رواه البخاري في الجنائز والاحكام ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي في الجنائز وهو صريح في انه لم يكن له بواب لكن في حديث ابي موسى الاشعري انه كان بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم لما جلس على القف بضم القاف وبالفاء الدكة تجعل حول البير او حافة البير روى البخاري ومسلم ان ابا موسى توضا في بيته ثم خرج فقلت لالزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكونن معه يومي هذا فجا المسجد فسال عنه فقالوا خرج ووجه هنا فخرجت اثره اسال عنه حتى وجدته دخل بير اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضا فقمت اليه فاذا هو جالس على بير اريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البير فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لاكونن بواب رسول الله اليوم زاد في الادب ولم يامرني الحديث في مجي ابي بكر ثم عمر ثم عثمان واستيذانه لهم وقوله عليه السلام في كل افتح له وبشره بالجنة وفي رواية ابي عوانة فقال لي املك علي الباب فلا يدخل علي احد وجمع النووي باحتمال انه امره بحفظ الباب حتى يقضي حاجته ويتوضا لانها حالة يستتر فيها ثم حفظه ابو موسى من تلقا نفسه وادعى الشارح ان عبارة المصنف تشعر بان اتخذه بوابا وهو خلاف الحديث الا ان يكون لما اقره نسب اليه وليت شعري من ابن الاشعار مع ان لفظه انه كان بوابا ولم يقل اتخذه بوابا الا ان ادعى ان الاشعار من الجمع المذكور بقوله وجمع بينهما بانه كان عليه الصلاة والسلام اذا لم يكن في شغل من اهله ولا انفراد من امره الاولى حذفها وكانه اتى بها مذكرة للسابقة كان يرفع حجابه بينه وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة اليه اي واذا اشتغل بامر نفسه اتخذ بوابا ومن حديث عمر رضي الله عنه حين استاذن له العبد الاسود رباح الاتي في قصة حلفه صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل على نسايه شهرا ففيه انه كان في وقت خلوته وهو يتخذ البواب وقتا ولولا ذلك لاستاذن عمر بنفسه ولم يحتج الى قوله يا يا رباح استاذن لي ولكن لا دليل فيه اذ يحتمل ان يكون سبب استيذان عمر انه خشي ان يكون المصطفى وجد غضب عليه بسبب ابنته حفصة ام المومنين اذ كانت من جملة سبب الحلف كما تقدم في القصة فاراد ان يختبر ذلك باستيذانه عليه فلما اذن له اطمان سكن ودخل عليه وقد اختلف في مشروعية الحجاب للحاكم فقال الشافعي وجماعة ينبغي للحاكم ان لا يتخذ حاجبا لانه معروف من حال المصطفى وقد روى احمد في الزهد وغيره عن الحسن والله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تغلق دونه الابواب ولا تغلق دونه الحجاب ولا يغدى عليه بالجفان ولا يراح بها عليه ولكنه كان بارزا من اراد ان يلقى نبي الله لقيه كان يجلس على الارض ويطعم الطعام

بالارض ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف خلفه ويلعق يده وذهب
اخرون الي جوازه وحمل الاول علي زمن سكون الناس واجتماعهم
علي الخير وطواعيتهم للحاكم وقال اخرون بل يستحب ذلك لترتب الخصوم
ويمنع المستطيل ويدفع الشرير والله تعالي اعلم بالحق من ذلك
واما ماروي من حيايه صلي الله عليه وسلم لم ينقل واما حياوه علي
منوال سابقه ولا حقه اذ الفصل معقود لبيان الصفات لا المروي كانه
لان حياه وقوته علم من مواضع كالمرتجة في كلامه ولان اتصافه به ثابت مشهور
عند الناس خاصتهم وعامتهم لا يحتاج لبيان فلم يجعله مقصودا وانما القصد بيان
الروايات الواردة فيه وجوابه اما محذوف اي ففيه احاديث كثيرة تحسبك اي
يكفيك عن طلب حقيقة حيايه لانك اذا علمت وصفه بما ذكر علمت انه لا يساويه
فيه احد ما في البخاري في الصفة النبوية والادب ومسلم في الفضايل وابن
ماجة في الزهد من حديث ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم اشد حيا نصب علي التمييز وهو تغير وانكسار عند خوف ما يعاب
او يذم من العذرا بالذال المعجمة البكر لان عذرتها وهي جلدة البكارة باقية
في خدرها واخرجه البخاري من وجه اخر عن ابي سعيد بزيادة واذا كره
شيا عرف في وجهه وهو اشارة الي انه لم يكن يواجه احدا بما يكرهه بل يتغير
وجهه فيفهم اصحابه كراهته لذلك كما في الفتح والعذرا بالمد هي البكر ذات
العذرة وجمعها عذاري بفتح الرا وكسرها فهما مترادفان لغة واما شرعا فالعذرا
اخص من البكر لانها من لم تزل عذرتها بشي والبكر من لم تزل بكارتها بوطي ولو
ازيلت بسقطة وحدة حيض ونحوها والخدر بكسر الخا المعجمة واسكان الدال
المهملة مبتدا وخبره قوله اي في سترها تفسير لقوله في خدرها والاضافة
عهدية اي في الستر المعهود اتخاذه لها قال المجد الخدر ستر يمد للجارية اي
البنت في ناحية البيت كالاخدور وكل ما واراك من بيت ونحوه جمعه خدور
واخدار وهو من باب التتميم لان العذرا في الخلوة يشتد حياوها
اكثر مما تكون خارجها لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل الوطي بها
فالظاهر ان المراد تقييده اي قوة حيايها في خدرها بما اذا دخل
عليها بالبنا للفاعل اي من تحتشمه اخذا من قوله اولا لكون الخلوة الي اخره
او المفعول اي دخل احد ولو امراة في خدرها فحينيذ يشتد حياوها لاحيث
تكون منفردة فيه فقد لا يحصل لها حيا اولا يشتد لعدم مقتضيه زاد
الحافظ ومحل وجود الحيا منه صلي الله عليه وسلم في غير حدود الله ولهذا
قال للذي اعترف بالزنا انكتها لا تكني كما في الصحيح في كتاب الحدود واخرج
البزار هذا الحديث عن انس وزاد في اخره وكان يقول الحيا خير كله واخرج
عن ابن عباس كان صلي الله عليه وسلم يغتسل من ورا الحجرات وما راي احد عورته
قط واسناده حسن انتهي وروي احمد وابو داود والبخاري في الادب المفرد
والنساي والترمذي في الشمايل عن انس كان صلي الله عليه وسلم لا يواجه احدا

في

في وجهه بشي يكرهه فدخل عليه يوما رجل وعليه اثر صفرة فلما قام قال
لاصحابه لو غير او نزع هذه الصفرة وفي رواية لو امرتم هذا ان يغسل
هذه الصفرة والحيا بالمد مبتدا وخبره وهو ماخوذ من الحياة
لانه ينشا عن تمييز الحسن من القبيح ومنشا ذلك وجود الحياة التي هي
صفة تصير ذا الروح حيا ومنه اي المعني الماخوذ منه الحيا الممدود الحيا
للمطر لكن هو مقصور علي المشهور ويمد كما في القاموس وعلي حسب
حياة القلب بفطنته ومعرفته لما يضره وينفعه في الدارين تكون فيه
قوة خلق الحيا وقلة الحيا من موت القلب والروح اي فقد صفاتها
المقتضية للكمال لا الجسم اللطيف وكلما كان القلب حيا كان الحيا
اتم ولذا كان تمام الحيا في المصطفي اذ لا قلب احيا من قلبه وهو في اللغة
تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وقد يطلق
علي مجرد ترك الشي بسبب والترك انما هو من لوازمه فتسميته
حيا من تسمية اللازم باسم ملزومه وفي الشرع خلق يبعث بجمل من
قام به علي اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق
ويطلق الله تعالي في حق عباده والصديق في حق صديقه والسيد في
حق عبده الي غير ذلك ولذا جا في الحديث الحيا من الايمان والحيا خير كما
والحيا لا ياتي الا بخير وهذا التعريف الذي ذكره المصنف لغة وشرعا لفظ
الفتح في باب امور الايمان ثم قال فيه في باب الحيا من الايمان ما لفظه قال
الراغب الحيا انقباض عن القبيح وهو من خصايص الانسان ليرتدع عن ارتكاب
ما يشتهي فلا يكون كالبهيمة وهو مركب من خير وعفة فلذا لا يكون المستحيي
فاسقا وقل ما يكون الشجاع مستحيا وقد يكون لمطلق الانقباض كما في
بعض الصبيان انتهي ملخصا وقال غيره هو انقباض النفس خشية ارتكاب
ما يكره اعم من ان يكون شرعيا وعقليا وعرفيا ومقابل الاول فاسق والثاني
مجنون والثالث ابله وقال الحليمي حقيقة الحيا خوف الذم بنسبة الشر اليه وقال
غيره ان كان في محرم فهو واجب وان كان في مكروه فهو مندوب وان كان في
مباح فهو العرفي وهو المراد بقوله الحيا لا ياتي الا بخير ويجمع كل ذلك ان المباح
انما هو ما يقع علي نهي الشرع اثباتا ونفيا وجا عن بعض السلف رايت المعاصي
نذالة فتركتها مروة فصارت ديانة وقد يتولد الحيا من الله تعالي من التقلب
في نعمه فيستحيي العاقل ان يستعين بها علي معصية وقد قال بعض السلف
خف الله علي قدر قدرته عليك واستحي منه علي قدر قربه منك انتهي كلام الفتح
رحمه الله وقال ذو النون المصري ثوبان بن ابراهيم بن الفيض احد
احد المشايخ المذكورين في رسالة القشيري ولد باخميم وحدث عن
مالك والليث وابن لهيعة وعنه الجنيد وغيره وكان اوحد وقته علما وادبا
وورعا وهو اول من عبر عن علوم المنازلات وانكر عليه اهل مصر وقالوا احدث
علما لم يتكلم فيه الصحابة وسعوا به الي الخليفة المتوكل ورموه بالزندقة

فاحضره من مصر علي البريد فلما دخل عليه وعظه فبكي المتوكل ورده مكرما
مات في ذي القعدة سنة خمس واربعين ومايتين وقد قارب السبعين فاظلت
الطير الخضر جنازته ترفرف عليه حتي وصل الي قبره فلما دفن غابت فاحترم
اهل مصر قبره وكانوا يسمونه الزنديق الحيا وجود الهيبة في الخلق
بفتح فسكون اي النوع الانساني احترازا عن البهايم وفي نسخ في القلب بدل
في الخلق مع وحشة اي خوف ما شي يسبق يصدر منك الي ربك مما يخالف
امره او نهيه واصل الوحشة بين الناس الانقطاع وبعد القلوب من المودات
والحب ينطق يحمل المحب علي التكلم بما في ضميره مما يريد اخفاه فيرا عليه
والحيا يسكت عن التكلم بما يريده والخوف يقلق يزعج يعني ان خوف
العبد يزعجه مخافة ان يصيبه ما يخاف منه وقال يحيي بن معاذ الرازي
الرازي احد الاوليا الكبار المشهورين الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر
المتوفي بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومايتين من استحيي من الله مطيعا
استحيي الله منه وهو مذنب اي عامله معاملة المستحيي منه اذ التعبير
الي اخره محال علي الله وهذا الكلام يحتاج الي شرح ومعناه من
غلب عليه الحيا من الله حتي في حال طاعته اذ لا يقدر علي الاتيان بها
كما امر فقلبه مطرق ساكن في مقام الخوف بين يديه اطراق مستحيي
خجل فانه اذا وقع منه ذنب استحيي الله من نظره اليه اي ترك
نظره اليه نظر انتقام في تلك الحالة لكرامته عليه فيستحيي ان يري من
وليه روية غضب وعقاب ما يشينه بفتح اوله وكسر الشين يعيبه عنده
وفي المشاهد اي المشاهد المرايي شاهد دليل لذكر ظاهر قال
الرجل اذا اطلع علي اخص الناس به واحبهم اليه واقربهم منه من
صاحب او ولد او من يحبه وهو يخونه فانه يلحقه اي المطلع من
ذلك الاطلاع حيا عجيب حتي كانه هو الجاني وهذا غاية الكرم
اي النفاسة والعزة فيمن قام به يقال كرم الشي كرما نفس وعز فهو
كريم والجمع كرام وكرما كما في المصباح وللحيا اقسام ثمانية يطول
استقصاوها منها حيا الكرم كحيايه صلي الله عليه وسلم من القوم
الذين دعاهم الي وليمة زينب بنت جحش لما تزوجها وكانت خبزا ولحما
اشبع المسلمين وطولوا عنده المقام بعد الاكل واستحيي ان يقول
لهم انصرفوا فقام فقاموا الا ثلاثة او اثنين فمكثوا حتي انطلق الي
ازواجه فسلم عليهن ثم قاموا فاخبره انس فجا فدخل علي زينب ومنها حيا
المحب من محبوبه حتي انه اذا خطر علي قلبه في حال غيبته هاج تحرك
الحيا من قلبه واحس به في وجهه فلا يدري هو اي المحب ما سببه
ومنها حيا العبودية وهو حيا ممتزج يختلط بين محبة وخوف ومشاهدة
عدم صلاح عبوديته لمعبوده وان قدره اعلا واجل منها فعبوديته
له توجب استحياه منه لا محالة بفتح الميم ومنها حيا المرء من نفسه وهو
حيا

حيا النفوس الشريفة من رضاها لنفسها بالنقص وقنعها بالدون
في المطلوب دنيويا او اخرويا فيجد نفسه مستحيا من نفسه حتي كانه
نفسين يستحيي باحداهما من الاخري وهذا اكمل ما يكون من الحيا
فان العبد اذا استحيي من نفسه فهو بان يستحيي من غيره اجدر احق
وهذه اربعة من الثمانية والحيا كما قال عليه الصلاة والسلام لا ياتي الا
بخير لان من استحيي ان يراه الناس ياتي بقبيح دعاه ذلك الي ان يكون حياوه
من ربه اشد فلا يضيع فريضة ولا يرتكب خطيئة وهو من الايمان لانه يمنع
صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الايمان فسمي ايمانا كما يسمي الشي باسم ما قام
مقامه قاله ابن قتيبة ومن للتبعيض فهو كرواية الحيا شعبة من الايمان ولا
يرد اذا كان بعضه ينتفي الايمان بانتفايه لان الحيا من مكملات الايمان ونفي
الكمال لا يستلزم نفي الحقيقة فاول الحيا واولاه الحيا من الله وهو ان لا يراك
حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وكماله انما ينشا عن المعرفة ودوام المراقبة
كما رواهما الحديثين البخاري ومسلم فحديث الحيا لا ياتي الا بخير رواه عن
عمران بن حصين وحديث الحيا من الايمان اخرجاه عن ابن عمر قال
القاضي عياض وغيره وانما جعل الحيا من الايمان وان كان غريزة
جبلة لان استعماله علي قانون الشرع يحتاج الي قصد وارادة
واكتساب وعلم فهو غريزي اصلا واكتسابي كمالا وقال القرطبي ابو
العباس في شرح مسلم الحيا المكتسب هو الذي جعله الشارع من
الايمان وهو المكلف به دون الغريزي غير ان من كان فيه غريزة
منه فانه تعينه علي المكتسب حتي يكاد يكون المكتسب غريزة
قال وكان صلي الله عليه وسلم قد جمع له النوعان فكان في الغريزي
اشد حيا من العذرا في خدرها وسيل بعضهم هل الحيا من الايمان
مقيدا او مطلق فقال مقيد بترك الحيا في المذموم شرعا فعدمه مطلوب في
النصح والامر والنهي الشرعي ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا والله لا يستحيي
من الحق وقال القاضي عياض في الشفا وروي عنه صلي الله عليه
وسلم انه كان من حيايه لا يثبت بضم اوله رباعي لا بفتحها ثلاثي لايهامه
العجز بصره اي لا يديم نظره في وجه احد ولا يتامله فاثبات البصر بمعني
اطالة النظر من غير تخلل اغماض لجفن ونحوه حتي كان بصره صار قارا في
المرايي كما قال المتنبي
وخصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حذق نطاقا
قال السيوطي هذا الحديث ذكره صاحب الاحيا ولم يجده العراقي واما
خوفه صلي الله عليه وسلم ربه جل وعلا فكان علي غاية لا يساويه
احد فيه فالجواب محذوف دلت عليه الاحاديث الاتية واذا اردت بيان
معني الخوف فاعلم ان الخوف والوجل والهيبة والرهبة الفاظ
متقاربة غير مترادفة لان المترادف كل لفظين اتحدا في المفهوم

والاصدق وهذه الالفاظ ليست متحدة في المفهوم كما فهم من تعاريفها قال
الجنيد الخوف توقع العقوبة علي مجاري الانفاس بان يتصور
ان كل نفس يقوم به يخشي ان تحل به عقوبة عنده وهو من اضافة الصفة
للموصوف اي من الانفاس الجارية اي عقب كل نفس جار والمجاري جمع مجري
مصدر جري ويطلق ايضا علي اواخر الكلم فان فسرت به المجاري حملت علي
الاثر الي حاصل عقب كل نفس وقيل الخوف اضطراب القلب وحركته من
تذكر المخوف اي الامر الذي يخاف وقوعه به وقيل الخوف قوة العلم ثبوته
وتحققه بمجاري الاحكام من اضافة الصفة للموصوف اي بالاحكام
الجارية وهذا التعريف سبب الخوف لان من تحقق عواقب الامور وراقبها
خاف وقوعها فالعقوبات مخوفة وقوة العلم سبب لخوف وقوعها لا انه
نفسه اي الخوف وقيل الخوف هرب القلب نفرته وجزعه من حلول
المكروه عند استشعاره والخشية اخص من الخوف فان الخشية
للعلما بالله تعالي قال الله تعالي انما يخشي الله من عباده العلما
لا الجهال فهو خوف مقرون بمعرفة اي فخشية الله هي خوف عقابه مع
تعظيمه بانه غير ظالم في فعله بخلاف مطلق الخوف فانه يتحقق عند تهديد
الظالم له وقال صلي الله عليه وسلم انا اتقاكم لله لاني اعلمكم به
وكلما زاد العلم زادت التقوي والخوف ولذا قال واشدكم له خشية
فلا ينبغي لكم التنزه عن مباح فعلته وفي الصحيحين عن عائشة صنع النبي
صلي الله عليه وسلم شيا ترخص فيه وتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلي
الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يتنزهون عن الشي اصنعه فوالله اني
لاعلمهم بالله واشدهم له خشية قال الداودي التنزه عما رخص فيه من
اعظم الذنوب لانه يري نفسه اتقي لله من رسوله وهذا الحاد قال في فتح
الباري لا شك في الحاد من اعتقد ذلك لكن في حديث انس عند البخاري
جا ثلاثة الي ازواجه صلي الله عليه وسلم يسالون عن عبادته فلما اخبروا بها
كانهم تقالوها فقالوا اين نحن منه وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
فقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال اخر انا اصوم الدهر ولا افطر
ابدا وقال اخر انا اعتزل النسا فلا اتزوج ابدا فجا صلي الله عليه وسلم
اليهم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما انا والله اني لاخشاكم لله واتقاكم
له ولعبد الرزاق من مرسل سعيد بن المسيب ان الثلاثة علي وعبد الله
ابن عمرو بن العاصي وعثمان بن مظعون قال الحافظ ومرادهم ان بيننا
وبينه بون بعيد فانا علي حذر التفريط وسو العاقبة وهو معصوم
مامون العاقبة واعماله ناجية من العقاب واعماله مجلبة للثواب فرد صلي
الله عليه وسلم ما اختاروا لانفسهم بان ما استاثر به من الافراط في
الرياضة لو كان احسن من العدل الذي انا عليه لكنت انا اولي بذلك فقيه الحث
علي الاقتدا به والنهي عن التعمق وذم التنزه عن المباح شكا في اباحته واذ العلم

بالله

بالله يوجب اشتداد الخشية وقال الحافظ في محل اخر فيه رد ما بنوا عليه
امرهم من ان المغفور له لا يحتاج الي مزيد في العبادة بخلاف غيره فاعلمهم
انه مع كونه لم يبالغ في التشديد اخشي لله واتقي من الذين يشددون وانما
كان كذلك لان المشدد لا يامن من الملل بخلاف المقتصد فانه امكن لاستمراره وخير
العمل ما داوم عليه صاحبه فالخوف حركة علي ان الخوف اضطراب القلب اما علي
بقية الاقوال السابقة فلعل المراد انه ينشا عنه ما يري في الخارج
انجماع وانقباض وسكون واشار الي الفرق بينهما بالمحسوس والخشية
يري العدو والسيل ونحوهما له حالتان احداهما حركته للهرب منه
وهي حالة الخوف والثانية سكونه وقراره ثباته في مكان لا يصل
اليه وهي الخشية واما الرهبة بالفتح اسم من رهب من باب تعب فهي
الامعان في الهرب من المكروه وهي ضد الرغبة التي هي سفر
القلب في طلب المرغوب فيه اي طلبه له سمي الطلب سفرا للمشابهة
له في قطع المسافة لتحصيل المطلوب او لان الطلب لازم للسفر واما الوجل
فرجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته
واما الهيبة فخوف مقارن للتعظيم والاجلال واكثر ما يكون مع
المعرفة والمحبة والاجلال تعظيم مقرون بالحب وهذا استطرادي
ذكر لتمام الصفات التي عند الصوفية كالخشية اذ المذكور في قوله اولا فاعلم
ليس فيه واحد من الثلاثة فالخوف لعامة المومنين والاجلال للمقربين
وعلي قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية كما قال صلي الله
عليه وسلم اني لاعلمكم بالله واشدكم له خشية قال العز بن عبد السلام
فيه اشكال لان الخوف والخشية حالة تنشا عن ملاحظة شدة النقمة الممكن
وقوعها بالخايف وقد دلت القواطع علي انه صلي الله عليه وسلم غير معذب
وقال تعالي يوم لا يخزي الله النبي فكيف يتصور منه الخوف فكيف اشد الخوف قال
والجواب ان الذهول جايز عليه فاذا ذهل عن موجبات نفي العقاب حدث له
الخوف رواه البخاري ومسلم من حديث عايشة وقال عليه الصلاة
والسلام لو تعلمون ما اعلم من عظمة الله وانتقامه ممن يعصيه والاهوال
التي تقع عند النزع والموت وفي القبر ويوم القيامة لضحكتم قليلا اي
لما ضحكتم اصلا اذ القليل بمعني العديم لان لو حرف امتناع لامتناع وقيل
معناه لو تعلمون ما اعلم مما اعد في الجنة من النعيم وما حفت عليه من الحجب
لسهل عليكم ما كلفتم به ثم اذا تاملتم ما وراء ذلك من الامور الخطرة وانكشاف
الغطا يوم العرض علي الله لاشتد خوفكم فلم تضحكوا ولبكيتم كثيرا لغلبة الحزن
واستيلا الخوف واستحكام الوجل قال الكرماني فيه من البديع مقابلة الضحك
بالبكا والقلة بالكثرة ومطابقة كل منها رواه البخاري من حديث ابي
هريرة في حديث طويل قال في الفتح ومناسبة كثرة البكا وقلة الضحك
في هذا المقام واضحة والمراد به التخويف وقد جا لهذا الحديث سبب

اخرجه سنيد في تفسيره بسند واهي والطبراني عن ابن عمر خرج صلى
الله عليه وسلم الى المسجد فاذا بقوم يتحدثون ويضحكون فقال والذي
نفسي بيده لو تعلمون فذكره انتهى وفيه دلالة على اختصاصه صلى
الله عليه وسلم بمعارف بصرية كرؤية الجنة والنار واهوالها وقلبية
كالاحكام التي لم يطلع عليها غيره وقد يطلع الله عليها غيره من المخلصين
من امته لكن بطريق الاجمال واما تفاصيلها فاختص بها صلى الله
عليه وسلم زيادة في كرامته ولانه هو الذي يتحملها وفي صحيح مسلم
من حديث انس انه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده
لو رايتم ما رايت اي لو علمتم ما علمته من الامور ومنه رؤية بصرية وعلمي
بالهام ووحي احوال البعث والنشور وعذاب القبر وغير ذلك مما لم يقع ولا يدرك
بالبصر لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فرعلمية والمتبادر انها بصرية
لانهم قالوا وما رايت يا رسول الله قال رايت الجنة والنار اذ هو راها
رؤية بصرية ليلة المعراج وفي صلاة الكسوف وروى ابن ابي شيبة برجال
ثقات والطبراني عن ابي سعيد انا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايناه كئيبا فقال بعضنا بابي انت وامي ما سبب هذا فقال سمعت
هدة لم اسمع مثلها فاتاني جبريل فسالته عنها فقال هذه صخرة هوت من
شفير جهنم منذ سبعين خريفا فهذا حين بلغت قعرها فاحب ان يسمعك صوتها
فما رئي ضاحكا بعد حتى قبضه الله تعالى ورواه ابن ابي الدنيا عن انس وهذا
مما يؤيد حملها على العلمية وهو اولى لشمولها للبصرية فقد جمع الله له
بين علم اليقين وهو قبول ما ظهر من الحق وما غاب ويجري فيه النقل مع
والاستدلال وعين اليقين وهي شهود الاشيا كما هي كشفا عيانا مع
الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه الارض
لم يجتمع لغيره ولذا قال انا اتقاكم اسم ان واعلمكم بالله عطف عليه
انا خبرها قاله الحافظ وفيه اقامة الضمير المنفصل مقام المتصل ومنعه
اكثر النحاة الا لضرورة واولوا قوله وانما يدافع عن احسابهم انا ومثلي
بان الاستثنا مقدر اي وما يدافع الا انا قال بعض الشراح والحديث يشهد
للجواز بلا ضرورة وهو في الصحيح للبخاري من حديث عايشة
قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا امرهم من الاعمال بما يطيقون قالوا
انا لسنا كهيئتك يا رسول الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فغضب حتى عرف الغضب في وجهه ثم يقول ان اتقاكم واعلمكم بالله
انا وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ولجوفه ازيز بزايين منقوطتين
صوت كازيز المرجل بكسر الميم وسكون الرا وفتح الجيم ولام قدر من
نحاس من البكا لغلبة الخشية عليه يسيل دمعه فيسمع لجوفه ذلك ولا
يرد ان شدة البكا في الصلاة تبطلها لان بكاه لم يكن بصوت بل تدمع
عيناه حتى يغلا كما قدمه المصنف في مبحث ضحكه رواه النساي وابو

داود

داود وابن خزيمة وابن حبان كل منهما في صحيحه بلفظ كازيز
الرحا اي صوت كصوتها يقال ازت الرحا اذا صوتت كما في الترغيب اي
خنين بفتح الخا المعجمة وكسر النون ضرب من البكا دون الانتحاب كما في
النهاية من الخوف من الله وقوله بالخا المعجمة وهو صوت البكا ضبط
لقوله خنين وقيل هو ان يجيش بجيم ومعجمة ويغلي بالبكا عطف تفسير
في المصباح جاشت القدر تجيش جيشا غلت وقوله بالخا الى هنا لفظ
النهاية واما ما روي من شجاعته مثلث الشين مصدر شجع بالضم شجاعة
فهو شجيع وشجاع بضم الشين وبنو عقيل بفتحها حملا على نقيضه وهو جبان
وبعضهم كسرها للتخفيف فرارا من توالي حركات متوالية من جنس واحد وهو
الشديد القلب عند الباس المستهين بالحروب عليه الصلاة والسلام
وقوته بعيني كما انه تام القوة في اعضايه فهو قوي بها في حقوق الله بامتثال
اوامره واجتناب نواهيه مراقب لحدوده حافظ لها لا يخاف في الله لومة
لايم وشدته وظاهر المصنف تغاير هذه الالفاظ والمفهوم من كلام غيره
ترادفها وانها وان اختلفت مفهوما متحدة ما صدقا قال الشامي الشجاعة
انقياد النفس مع قوة غضبية وملكة يصدر عنها انقيادها في
اقدامها متدربة على ما ينبغي في زمن ينبغي وحال ينبغي ومن في المصنف بيانية
بتقدير مضاف اي من دال شجاعته اذ الشجاعة ليست مروية ولما كانت شجاعته
معلومة لكل الناس لم يحتج الى بيانها بل بين المروي فعن انس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس صورة وسيرة لان الله اعطاه
كل الحسن واجود الناس لتخليه بصفات الله التي منها الجود والكرم اي بكل
ما ينفع فحذف للتعميم اولفوات احصايه كثرة لان من كان اعظمهم شرفا وانظفهم
قلبا والطفهم طبعا واعدلهم مزاجا جدير بان يكون اسمحهم صورة وانداهم
يدا ولانه مستغن عن الفانيات بالباقيات الصالحات واشجع الناس اقواهم
قلبا في حال الباس فكان الشجاع منهم الذي يلوذ بجانبه عند التحام الحرب وما
ولى قط ولا يحدث احد بفراره وقد ثبتت اشجعيته بالتواتر النقلي بل
اخذه بعضهم من النص القراني لقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين فكلفه وهو فرد جهاد الكل ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا ضير
في كون المراد هو ومن معه اذ غايته انه قوبل بالجميع وذلك مفيد للمقصود
وهذه الثلاث لا امهات الاخلاق الفاضلة فلذا اقتصر عليها كما ياتي للمصنف
بيانه لقد فزع بكسر الزاي اي خاف اهل المدينة ذات ليلة من صوت
سمعوه كما افاده قوله فانطلق ناس قبل بكسر ففتح جهة الصوت
ليعرفوا خبره لظنهم انه عدو فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا حال كونه قد سبقهم الى الصوت وحده وذلك دليل على كمال
شجاعته لمبادرته منفردا للخروج واستبرا الخبر بمهملة وفوقية وموحدة
وهمزة وقد يبدل الفا اي كشفه ووقف على حقيقته قال في الاساس استبرا

الشي طلبت اخره لاقطع الشبهة عني علي فرس لابي طلحة زيد بن سهل زوج
ام انس استعاره منه عري بضم المهملة وسكون الراء اي ليس عليه سرج ولا اداه
ولا يقال في الادميين انما يقال عريان والسيف في عنقه اي حمايله معلقة
في عنقه الشريف متقلدا به وهذا هو السنة في حمل السيف كما قاله ابن الجوزي
لا شده في وسطه كما هو العرف الان وهو يقول لن تراعوا لن هنا بمعني لم بدليل
الرواية الاتية والمراد نفي سبب الروع اي الخوف اي ليس هنا كن شي تخافونه
وهذا اخرجه البخاري في باب مدح الشجاعة في الحرب من كتاب الجهاد وفي الادب
ومسلم في فضايل النبي واللفظ له وفي رواية عن انس كان فزع بفتح الفا
والزاي اي خوف من عدو بالمدينة واستعار النبي صلي الله عليه وسلم
فرسا من ابي طلحة يقال له المندوب قيل سمي بذلك من الندب وهو
الرهن عند السباق وقيل لندب كان في جسمه وهو اثر الجرح وقيل عياض يحتمل
انه لقب او اسم لغير معني كسائر الاسما فركبه عليه الصلاة والسلام فلما
رجع قال ما راينا من شي يوجب الفزع وان وجدناه اي الفرس لبحرا
اي واسع الجري ومنه سمي البحر بحرا لسعته وتبحر فلان في العلم اذا اتسع
فيه وقيل شبهه بالبحر لان جريه لا ينفد كما لا ينفد ما البحر او انه لبحر بالشك في
رواية المستملي وان وجدنا بحذف الضمير قال الخطابي ان هي النافية واللام
في البحرا بمعني الا اي وما وجدناه الا بحرا قال ابن التين هذا مذهب الكوفيين
وعند البصريين ان ان مخففة من الثقيلة واللام زايدة وكذا قال الاصمعي وزيدت
للفرق بين ان المخففة والنافية قال وكان فرسا يبطا بفتح البا وسكون
الموحدة وضم الطا مخففا وبالهمز اي لا يستدع في مشيه رواه البخاري
ومسلم وابو داود والترمذي وللبخاري في الجهاد عن انس ان اهل
المدينة فزعوا مرة ليلا فركب صلي الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة
كان يقطف بكسر الطا وضم قاله المصنف او فيه قطاف بكسر القاف والشك
من الراوي والمراد انه كان بطي المشي وعند البخاري في باب اخر فركب فرسا
لابي طلحة بطيا فلما رجع بعد ان استبرا الخبر قال وجدنا فرسكم هذا
بحرا السرعة جريه فكان بعد لا يجاري بضم اوله وفتح الرا مبني للمجهول
اي لا يسابق في الجري ولا يطيق فرس الجري معه ببركته صلي الله عليه وسلم
قاله المصنف وغيره وقال شيخنا لا يسابق لعلمهم بانه لا يسبقه فرس غيره
وفي اخري له للبخاري في باب السرعة والركض في الفزع من كتاب الجهاد
عن انس قال فزع الناس فركب صلي الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة
بطيا ثم خرج يركض الفرس وحده من غير رفيق فركب الناس
يركضون خلفه فقال حين رجع لن تراعوا كذا في النسخ لن والذي في
البخاري في الباب المذكور لم تراعوا بالميم قال المصنف ولم بمعني مجزوم بحذف
النون انه اي الفرس لبحر اي كالبحر في سرعة سيره فما سبق بضم السين
مبني للمفعول بعد ذلك اليوم وقوله لن تراعوا اي روعا مجتنبكم فلا



بينا في دفوع الفزع لهم وحاصل الجواب ان فزعهم زال سريعا فكانه لم يقع لكن
هذا التاويل ظاهر علي ما في البخاري بالميم اما علي ما في نسخ المتن لن بالنون
فلا يظهر لان لن لنفي المستقبل ولم يعلم حاله ولذا احتاجوا الي تاويل رواية
لن في الحديث الاول بانها بمعني لم / الا ان يقال انه بشارة منه لاهل المدينة علمها
بالوحي والمراد في حياته فلا يرد روعهم بعده في وقعة الحرة وغيرها وفي
هذا الحديث بيان شجاعته صلي الله عليه وسلم من شدة عجلته من تعليلية
في الخروج الي العدو قبل الناس كلهم اي قبل كل واحد من الناس فالعموم
بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس وفيه بيان عظيم بركته
ومعجزته في انقلاب الفرس سريعا بعد ان كان بطيا وهو قوله عليه
الصلاة والسلام وجدناه بحرا اي واسع الجري ففيه اشارة الي انه لم
يكن كذلك وقوله في الحديث فيه قطاف معناه ان في مشيه ضيق خطا
ودليله انه يقال قطف الفرس في مشيه اذا انضاق خطوه واسرع
مشيه بالنصب مفعول اسرع علي التوسع اي في مشيه بنا علي قول
القاموس الاصل اذ اسرع متعديا لو رفع علي انه لازم والاسناد مجازي
ومقتضي المصباح انه اشهر وفي التوشيح القطوف المقارب الخطو وقيل الضيق
المشي يقال قطفت الدابة تقطف بكسر الطا وضمها قطافا قال القاضي عياض
وقد كان في افراسه صلي الله عليه وسلم فرس اسمه مندوب وصرح
الحديث بانه لابي طلحة فلعله صار اليه بعد ابي طلحة بهبة او بيع منه له
لا بعد موته لانه عاش بعد النبي صلي الله عليه وسلم وقال النووي يحتمل انهما
فرسان اتفقا في الاسم وهذا اولي وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد
اكثر نجدة من رسول الله صلي الله عليه وسلم والنجدة الشجاعة والشدة م
فالعطف مساو ولعله ماخوذ من نجد الرجل فهو نجيد كقرب فهو قريب اذا كان
ذا نجدة او من نجده كنصر اذا عانه لان اسم التفضيل يكون من اللازم والمتعدي
وهذا الحديث رواه احمد والنسائي وغيرهما بزيادة ولا اجود ولا ارضي من
رسول الله صلي الله عليه وسلم وعطف اجود علي انجد للمناسبة بينهما اذ الجواد م
لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت ولان الاول بذل النفس والثاني بذل المال
والجود بالنفس اقصي غاية الجود وذكر محمد بن اسحق بن يسار المطلبي
مولاهم المدني نزيل العراق في كتابه السيرة وذكر غيره انه كان بمكة رجل
شديد القوة يحسن الصراع بكسر الصاد مصدر صارع مصارعة
وصراعا وكان الناس ياتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم
بابه نقع فبينما هو ذات يوم في شعب بالكسر الطريق او في الجبل
من شعاب مكة اذ لقيه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا ركانة
الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فتؤمن بالله ورسوله او كما قال له
رسول الله صلي الله عليه وسلم شك الراوي فقال له ركانة يا محمد هل
لك من شاهد يدل علي صدقك فيما تقول له فقال ارايت اي اخبرني

ان صرعتك اتؤمن بالله ورسوله بهمزة الاستفهام قال نعم يا محمد
وصريح هذا ان السايل له في المصارعة المصطفي وفي رواية البلاذري ان السايل
ركانة فيحتمل ان كلا منهما توارد مع الاخر في السوال فقال له تهيا للمصارعة
فقال تهيات فدنا منه رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذه ثم صرعه
قال فتعجب ركانة من ذلك لانه كان مستحيلا عنده ان احدا يصرعه ثم ساله
الاقالة ثم توافقا عليه وهو الايمان ان صرعه لا علي قطيع من الغنم لان المعاقدة
مع الغنم انما كانت مع ابنه يزيد كما في الاصابة والعودة الي المصارعة ففعل
به ذلك ثانيا وثالثا فوقف ركانة متعجبا وقال ان شانك لعجيب
واسلم عقبها في قول والاحز في فتح مكة قال في الاصابة ركانة بن عبد يزيد بن
هاشم بن عبد المطلب بن مناف المطلبي روي البلاذري انه قدم من سفر فاخبر
خبر النبي صلي الله عليه وسلم بمكة قبل الاسلام وكان اشد الناس فقال يا محمد ان
صرعتني آمنت بك فصرعه فقال اشهد انك ساحر ثم اسلم بعد واطعمه النبي صلي
الله عليه وسلم خمسين وسقا وقيل لقيه في بعض جبال مكة فقال يا ابن اخي
بلغني عنك شي فان صرعتني علمت انك صادق فصارعه فصرعه واسلم ركانة في
فتح مكة وقيل عقب مصارعته ومات في خلافة معاوية قاله الزبير وقال ابو
نعيم في خلافة عثمان وقيل عاش الي سنة احدي واربعين انتهي نخ ورواه
الحاكم في مستدركه عن ابو جعفر محمد بن ركانة المصارع كذا وقع
للمصنف وصوابه عن ابو جعفر عن ابيه محمد الخ قال في التقريب ابو جعفر بن محمد بن
ركانة مجهول من السادسة وفيه ايضا محمد بن ركانة مجهول من الثالثة ووهم من
ذكره في الصحابة وقال في الاصابة محمد بن ركانة القرشي المطلبي لابيه صحبة
واما هو فارسل شيا فذكره البغوي في الصحابة فقال حدثنا داود بن رشيد
ثنا محمد بن ربيعة عن ابي جعفر بن محمد بن ركانة عن ابيه انه صارع النبي
صلي الله عليه وسلم فصرعه النبي قال وسمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول
فرق ما بيننا وبين اهل الكتاب العمايم علي القلانس قال ابن منده ذكره البغوي
في الصحابة وهو تابعي وقال ابن فتحون حديث المصارعة مشهور عن ركانة
وكذا حديث العمايم كان محمدا ارسله او سقط من السند عن ابيه قلت الاحتمال
الثاني اقرب وهو موجود في رواية ابي داود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة
بهذا الاسناد ولكن قال بعد المصارعة قال ركانة سمعت رسول الله فظهر انه بهذا
ارسل حديث المصارعة واسند حديث العمامة فسقط من رواية داود بن
رشيد قال ركانة وسمعت فصار ظاهره ان قايل سمعت محمد فلو كان كذلك
لكان صحابيا بلا ريب لكن جزم ابن حبان في الثقات بانه تابعي ورواه ابو
داود والترمذي من رواية ابي الحسن العسقلاني عن ابي جعفر بن محمد بن
ركانة عن ابيه ان ركانة صارع النبي صلي الله عليه وسلم الحديث قال الترمذي
غريب وليس اسناده بالقايم وقال ابن حبان في اسناد خبره في المصارعة
نظر لا يعتمد علي اسناد خبره قاله في الاصابة وكذا اخرجه البيهقي من رواية

سعيد



سعيد بن جبير التابعي المشهور وقد صارع عليه الصلاة والسلام
جماعة غير ركانة منهم ابنه يزيد بن ركانة قال ابو عمر له ولابيه صحبة ورواية
روي عنه ابناه علي وعبد الرحمن وابو جعفر الباقر واخرج ابن قانع من طريق
يزيد بن ابي صالح عن علي بن يزيد بن ركانة ان اباه اخبره ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم دعا ركانة باعلي مكة فقال يا ركانة اسلم فابي فقال
ارايت ان دعوت هذه الشجرة لشجرة قايمة فاجابتني تجيبني الي الاسلام قال
نعم فذكر الحديث وقصة الصراع مشهورة لركانة لكن جا من وجه اخر انه يزيد
ابن ركانة فاخرج الخطيب في المؤتلف عن ابن عباس قال جا يزيد بن ركانة الي
النبي صلي الله عليه وسلم ومعه ثلثماية من الغنم فقال يا محمد هل لك ان تصارعني
قال وما تجعل لي ان صرعتك قال ماية من الغنم فصارعه فصرعه ثم قال هل لك في
العود قال ما تجعل لي قال ماية اخري فصارعه فصرعه وذكر الثالثة فقال
يا محمد ما وضع جنبي في الارض احد قبلك وما كان احد ابغض الي منك وانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقام عنه ورد عليه غنمه ذكره في الاصابة
فقد صارع ركانة وابنه جميعا ومنهم ابو الاسود الجمحي بضم الجيم وفتح الميم
ومهملة الي جمح بطن من قريش كما قاله السهيلي ورواه البيهقي وكان
شديدا بلغ من شدته انه كان يقف علي جلد البقرة ويجاذب
اطرافه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتفرى الجلد ينشق ويتقطع
ولم يتزحزح عنه فدعي هو رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المصارعة
وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلم يؤمن وفي قصته طول وفي البخاري من حديث البرا بن عازب وساله
رجل من قيس قال الحافظ لم اقف علي اسمه افررتم عن رسول الله صلي الله
يوم حنين وفي رواية للبخاري ايضا افررتم مع النبي وجمع بينهما بحمل المعية
علي ما قبل الهزيمة فبادر الي اخراجه فقال لكن رسول الله صلي الله عليه وسلم
لم يفر فهو استدراك علي ما قد يتوهم من فراره حين فروا عنه الواقع عند
السايل اخذا من عموم ثم وليتم مدبرين فبين له انه من العموم الذي اريد
به الخصوص والتقدير فررنا ولكنه ثبت وثبت معه علي والعباس وابو سفين
ابن الحارث وابن مسعود رواه ابن ابي شيبة مرسلا وللترمذي باسناد حسن
عن الترمذي عن ابن عمر لقد رايتنا يوم حنين وان الناس لمولون وما مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم ماية رجل ولاحمد والحاكم عن ابن مسعود فولي
الناس عنه وبقي معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار وفي شعر
العباس ان الذين ثبتوا عشرة فقط قال الحافظ ولعله الثبت ومن زاد
عليهم عجل الرجوع فعد في من لم يفر ثم بين سبب التولي بقوله كانت هوازن
رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا انهزموا كما هو لفظ رواية البخاري في
الجهاد فاكببنا بفتح الموحدة الاولي واسكان الثانية وبنون اي وقعنا علي
الغنايم وفي الجهاد فاقبل الناس علي الغنايم فاستقبلنا بضم التا وكسر

الوحدة اي استقبلتهم هوازن وفي للجهاد فا ستقبلونا بالسهام اي فو لينا وفي مسلم فرموهم برشق من نبل كانها رجل جراد وفيه ايضا عن انس جا المشركون باحسن صفوف رايت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النسا من ورا ذلك ثم الغنم ثم النعم ونحن بشر كثير وعلي خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب ومن تعلم من الناس قال ابن جرير الانهزام المنهي عنه هو ما يقع علي نية العود واما الاستطراد للكثرة فهو كالمتحيز الي فية ولقد رايت النبي وفي رواية رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بغلته البيضا التي اهداها له فروة كما في مسلم عن العباس وعند ابن سعد واتباعه علي بغلته دلدل قال الحافظ وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس قال القطب الحلبي فيحتمل انه ركب يومئذ كلا من البغلتين ان ثبت ان دلدل كانت معه والا فما في الصحيح اصح وان ابا سفين بن الحارث بن عبد المطلب اخذ بزمامها اولا فلما ركضها صلي الله عليه وسلم الي جهة المشركين خشي عليه العباس فاخذ زمامها واخذ ابو سفيان بالركاب فلا يخالف هذا ما في مسلم ان العباس كان اخذ بزمامها وللبخاري في الجهاد فنزل اي عن البغلة فاستنصر وفي مسلم فقال اللهم انزل نصرك وهو يقول انا النبي حقا لا كذب في ذلك او والنبي لا يكذب فلست بكاذب حتى انهزم انا ابن عبد المطلب قال الخطابي خصه بالذكر تثبيتا لنبوته وازالة للشك لما اشتهر من رويا عبد المطلب المبشرة به صلي الله عليه وسلم ولما انبات به الاحبار والكهان فكانه يقول انا ذاك فلابد مما وعدت به لئلا ينهزموا عنه ويظنوا انه مغلوب او مقتول فليس من الفخر بالابا في شي وليس بشعر وان كان موزونا لانه لم يقصد ه والاراده وهاس شرط كونه شعرا وهذا اعدل الاجوبة ولا يجوز فتح البا الاولي وكسر الثانية ليخرج عن الوزن لانه تغيير للرواية بمجرد خيال يقوم في النفس ولانه وقع في اشكال اصعب مما فر منه لان فيه نسبة اللحن الي افصح الفصحا فالعرب لا تقف علي متحرك وهذا يعد في غاية ما يكون من الشجاعة التامة لانه في مثل هذا اليوم في حومة الوغي بالقصر والمعجمة المعركة الحرب اي في اشد موضع في القتال وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا علي بغلة ليست من مراكب القتال بل الطمانينة اذ ليست بسريعة ولا تصلح لكر ولا فر ولا هرب فركوبها دليل النهاية في الشجاعة والثبات وان الحرب عنده كالسلم وهو مع ذلك يركضها الي وجوههم وينوه برفع نفسه من بينهم باسمه ليعرفه من ليس يعرفه صلوات الله وسلامه عليه مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو وفي حديث رواه مسلم عن البرا كنا اذا احمر الباس اي اشتد اتقينا برسول الله صلي الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يحاذيه اي جعلناه قدامنا واستقبلنا العدو

به

به وقمنا خلفه وروي احمد والنسائي وغيرها عن علي كنا اذا حمي الباس وفي رواية اذا اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله فما يكون احد اقرب الي العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلي الله عليه وسلم وهو اقربنا الي العدو وكان من اشد الناس باسا وتقدم للمصنف في حنين وقتله فيه احد ان من زعم انه هزم يستتاب فان تاب والا قتل عند الشافعية ووافقهم ابن المرابط من المالكية وان مذهب مالك يقتل بلا استتابة وفرقوا بينه وبين من قال جرح او اوذي بان الاخبار عن الاذي نقص صلي الله عليه وسلم لانه فعله لو وقع كان الاذي فعل المؤذي قال ابن دحية واما تغيبه في الغار فكان قبل الاذن بالقتال واستظهرته بين دعين يوم احد فهو من الاستعداد للاقدام وليقتدي به اصحابه والمنهزم خارج عن الاقدام جملة بخلاف المستعد له انتهي واما معني ما ذكر والصفة المرادة من سخائه وجوده وكرمه والاول اولي لاضطراده في جميع ما ياتي والي كذ وفا اي ففيه خلاف واذا اردت معرفته فاعلم ان السخا صفة غريزية طبيعية قايمة بالموصوف كقيام الاوصاف الجسية بمحالها قال بعض وهي سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد من الصنايع المذمومة كالحجامة واكل ما لا يحل ماخوذ من الارض السخاوية وهي الرخوة اللينة ولا وصف الله تعالي بجواد دون سخي لانه اوسع في معني العطا وادخل في صفة العطا فعلي هذا هو اخص منه وقيل هما مترادفان لقول الشاعر

وما الجود من يعطي اذا ما سالته ... ولكن من يعطي بغير سوال

وفي مقابلته الشح اشد البخل والشح من لوازم صفة النفس قال تعالي ومن يوق شح نفسه حرصها علي المال فاولئك هم المفلحون فحكم بالفلاح لمن وقي الشح وحكم بالفلاح ايضا لمن اتفق وبذل فقال ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون في طاعة الله اولئك الموصوفون بما ذكر علي هدي من ربهم واولئك هم المفلحون الفايزون بالجنة الناجون من النار والفلاح اجمع اسم لسعادة الدارين وليس الشح من الادمي بعجيب لانه جبلي فيه وانما العجب وجود السخا في الغريزية مقتضاه تغاير الغريزة والجبلة المصاح الجبلة وتثقيل اللام والطبيعة والخلقة والغريزة بمعني واحد والسخا اتم واكمل من الجود بنا علي تغايرهما والاصح ان السخا ادني منه ولذا لم يوصف الله به كما مر وفي مقابلته اي الجود البخل وفي مقابلة السخا الشح وياتي ان الجود اعطا ما ينبغي لمن ينبغي فذكر تعريفه كالسخا وفي ولم يذكر الكرم مع انه ترجم به كانه لانه ماخوذ عنده في معني الجود ومن الشامي الكرم بفتحتين الانفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره وفي نسخة قدره وفي القاموس الكرم محركة ضد اللوم كرم بضم الراكرامة وكرما فهو كريم وفيه اللوم ضد الكرم والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة وذلك ان الجواد اذا راي من انفق ماله فصار فقيرا غلب عليه الحرص فمن نفسه من الجود حتي

لا يصير كذلك والبخيل يعلم خسة الدنيا وما يؤول اليه وان ذا المال يموت فياخذ غيره ماله فيعالج نفسه على اعطا ما ينبغي فيصير الجود له طبيعة بخلاف الشح والسخا اذ كانا غليليين اي لكون كل من صورة الغريزة فلا يمكن اكتسابهما وهذه التفرقة بنا على ان الشح اشد من البخل وان السخا اتم من الجود اما على ترادفهما وان الجود اعلا فلا فكل سخي جواد لان السخا اعطا ما ينبغي بحسب الطبيعة وليس كل جواد سخيا لان الجود اعطا ما ينبغي ايضا لكن قد يكون بمعالجة النفس على اكتسابه والجود يتطرق اليه الريا ويأتي به الانسان متطلعا الى عرض من الخلق او الحق سبحانه وبين الغرض بقوله بمقابلة من الثنا وغيره من الخلق والثواب من الله تعالى لمن جاد بالمال لذلك ولا يتطرق الريا الى السخا لانه غريزة لا صنع له فيه فلا يقصد به عرضا اذ هو ينبع ينفجر من النفس الزكية المرتفعة عن الاغراض اشار اليه العارف العلامة السهروردي يعني ذكره في كتابه عوارف المعارف بلفظه من اول قوله واعلم الى هنا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس لان الله اعطاه كل الحسن واشجع الناس اقواهم قلبا في حالة الباس واجود الناس لتخلقه بصفات الله التي منها الجود والكرم رواه البخاري ومسلم من حديث انس بزيادة تقدمت قريبا في قوله لقد فزع اهل المدينة الى اخره وانه لفظ مسلم ولفظ البخاري ولقد فزع اهل المدينة ليلا وكان النبي صلى الله عليه وسلم سبقه على فرس وقال وجدناه بحرا واجود افعل تفضيل من الجود بضم الجيم مصدر جاد وهو اعطا ما ينبغي شرعا لمن ينبغي ان يعطي لاستحقاقه للصفة القائمة به كالفقر فلا حاجة لزيادة بعض لا لغرض لدخوله فيما ينبغي وقيل الجود تجنب اكتساب ما لا يحمد وهو ضد التقتير والجواد الذي يتفضل على من يستحق ويعطي من لا يساله ويعطي الكثير ولا يخاف الفقر والسمح اللين عند الحاجة قال الاستاذ القشيري قال القوم من اعطى البعض فهو سخي ومن اعطى الاكثر وابقى لنفسه شي فهو جواد ومن قاسى الضر واثر غيره بالبلغة فهو موثر ومعناه هو اسخى الناس لما كانت نفسه اشرف النفوس ومزاجه اعدل الامزجة لا بد ان يكون فعله احسن الافعال وهو كونه اسخى الناس وشكله املح الاشكال من الملاحة وخلقه احسن الاخلاق فلا شك يكون اجود الناس واندا هم يدا وكيف لا يكون كذلك وهو مستغن عن الفانيات من متاع الدنيا بالباقيات الصالحات لعله اراد بها هنا الطاعات التي ثوابها عظيم عند الله لا خصوص سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واقتصار انس على هذه الاوصاف الثلاثة من جوامع الكلم فانها امهات اصول الاخلاق فان في كل انسان ثلاث قوى احدها الغضبية وكمالها الشجاعة ثانيها الشهوانية بفتح فسكون ففتح نسبة الى الشهوة على خلاف القياس والقياس الشهوية

وهو

وهو كذلك في نسخة وهو اشتياق النفس الى الشي وجمعها شهوات وكمالها الجود ثالثها العقلية وكمالها النطق بالحكمة وفي الفتح جمع انس صفات القوى الثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية فالشجاعة تدل على الغضبية والجود يدل على الشهوة والحسن تابع لاعتدال المزاج المستتبع لصفا النفس الذي به جودة القريحة الدالة على العقل فوصف بالاحسنية في الجميع انتهى وفي رواية لمسلم عنه عن انس ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا الا اعطاه لما جبل عليه من الجود والحيا فجاءه رجل هو صفوان بن امية كما قاله غير واحد فاعطاه غنما بين جبلين مبالغة في الكثرة اي انها لكثرتها سدت ما بينهما فرجع الى قومه وهم قريش فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخاف الفقر وذلك اية لنبوته وفي رواية من لا يخشى الفاقة وهي الفقر او الشدة وعنده اي مسلم ايضا والترمذي من طريق سعيد بن المسيب عن صفوان ابن امية بن خلف ابن وهب بن قدامة بن جمح القرشي الجمحي المكي صحابي من المولفة مات ايام قتل عثمان وقيل سنة احدى او اثنين واربعين روى له مسلم واصحاب السنن وعلق له البخاري قال لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاني وانه لابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس الي قال ابن شهاب الزهري بيانا للمبهم قوله اعطاني ما اعطاني اعطاه يوم حنين ماية من الغنم ثم ماية ثم ماية والحكمة في كونه لم يعطها دفعة واحدة ان هذا كالعطا الدوائي والحكيم لا يعطي الدوا دفعة واحدة لانه اقرب للشفا وفي مغازي الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان يوميذ اي يوم حنين وكان حضرها مشركا واديا مملوا ابلا وغنما ونعما عطف تفسير لان النعم اسم للابل خاصة قاله ابو عبيد لكن قيل تطلق النعم على الابل والغنم وعليه فهو عطف عام على خاص وفي نسخة وغنما فقال صفوان اشهد ما طابت بهذا الا نفس نبي ولفظ الواقدي ان صفوان طاف معه صلى الله عليه وسلم يتصفح الغنايم اذ مر بشعب مملو ابل وغنم فاعجبه وجعل ينظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم اعجبك هذا الشعب يا ابا وهب قال نعم قال هو لك بما فيه فقال صفوان اشهد انك رسول الله ما طابت بهذا نفس احد قط الا نفس نبي ويرحم الله ابا عبد الله محمد ابن جابر حيث قال هذا الذي لا يتقي لا يتلبس بما يدفع فقرا اذا العطي بل يعطي لقوة يقينه ورجا به في الله ولو كثر الانام وداموا استمروا على الطلب منه فيستمر على الاعطا ولا يترك خوف الفقر وداد بدال مهملة على حذف مضاف اي ملي واحد واد من الانعام بفتح الهمزة وسكون النون الابل اشارة لقصة صفوان اعطى حذف معموله الثاني اي اعطاه املا واجيا فتحيرت لعطايه لاجله الاوهام العقول لانه خارق للعادة وانما اعطاه ذلك لانه عليه الصلاة والسلام علم ان داه مرضه وهو الكفر لا يزول الا بهذا

الدوا وهو الاحسان فالجه به حتي برى بكسر الرا وفتحها من دا الكفر
مرضه واسلم رضي الله عنه وهذا من كمال شفقته ورحمته ورافته
عليه الصلاة والسلام اذ عامله بكمال الاحسان وانقذه من حر
النيران لو مات علي الكفر الي برد لطف الجنان مجره اليها ولم يتركه يقع في
النار كما قال صلي الله عليه وسلم اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه مخافة
ان يكبه الله في النار علي وجهه رواه البخاري وكان علي كما رواه الترمذي في
حديث اذا وصفه صلي الله عليه وسلم قال كان اجود الناس اكثرهم
عطا كفا تمييز عن نسبة اجود الي ضميره صلي الله عليه وسلم وكذا كان قلبه
اجود القلوب واسخاها بالمال والمعارف لا يبخل بشي منها علي مستحقه وفي رواية
اجود الناس صدرا اي احري اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة
بسكون الها وفتح الجيم اي لسانا يعني كلاما واطلاقه علي الة الكلام الذي
هو اللسان مبالغة والمعني كلامه اصدق الكلام لا مجال لجريان صورة الكذب
عليه ووضع المظهر موضع المضمر فلم يقل اصدقهم لزيادة التمكن كما في قل هو
الله احد الله الصمد حيث لم يقل هو الصمد وبالحق انزلناه وبالحق نزل فما قال وبه
نزل وهاتان من صفاته من قبل ان يبعث قالت خديجة انك لتصل الرحم وتحمل
الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين علي نوايب الحق زاد في رواية
وتصدق الحديث وتؤدي الامانة وخرج ابن عدي باسناد فيه ضعف
من حديث انس مرفوعا انا اجود بني ادم ورواه ابو يعلي وبقي ابن
مخلد في مسنديهما عن انس رفعه انا اخبركم عن الاجود الله الاجود وانا اجود
ولد ادم واجودهم بعدي رجل تعلم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة وحده
ورجل جاهد في سبيل الله حتي يقتل فهو صلي الله عليه وسلم بلا ريب
شك اجود بني ادم علي الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم
واكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع انواع الجود
من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه كما ظهر يوم حنين
واحد اذ بقي بين العدو وحده وهداية عباده وايصال النفع اليهم بكل
طريق من بيان لجملة الطرق التي بان فيها جوده اطعام جايعهم ووعظ
جاهلهم وقضا حوايجهم وتحمل اثقالهم ولقد احسن ابن جابر حيث
قال يروي حديث الندي كثرة الاعطا والبشر بكسر الموحدة وسكون
المعجمة طلاقة الوجه عن يده عابد للندي وعن وجهه عابد للبشر فهو لف
ونشر مرتب وهذا خبر من رفع وجهه علي انه جملة حالية لان البشر لا تعلق
له باليد بين منهل بضم الميم وفتح الها وشد اللام اي مطر كثير ومنسجم
بضم الميم وسكون النون وفتح السين وكسر الجيم متوسط يريد ان عطاياه
وطلاقة وجهه لا زمان له لا ينفكان عنه غايته انه دائر بين الكثرة والتوسط
والجملة صلة يروي او حال من الندي والبشر من وجه احمد لاح لي بدر نور
كنوره ومن يده بحر عطا كالبحر ومن فمه در كبار اللؤلؤ ثنايا



كدر لمنتظم في سلكه فهو تشبيه بليغ في الثلاثة او استعارة دون كمية
يمم اقصدني بهما انك منيا كثير الخير والرحمة بحيث يباري بضم الفوقية
او التحتية والاكثر تانيث الريح فالف بموحدة فرا فتحتية تغالب وتعارض
الريح فاعل انمله فتريد الريح فعل مثلها في سرعة الحصول والوصول الي المحتاج
فلا تقدر علي ذلك وان لم تنفك عن الهبوب والمزن جمع مزنة سحابة بيضا
عطف علي الريح حال كون المزن سايل الودق من كل هامي المطر مرتكم مجتمع
ماوه لكثرته اي من كل سحاب كثير المطر احترازا عن سحاب لا مطر فيه والمعني
ان ما سال منه شابه انملة في الاعطا وان افترقا في ان عطاه اتم وارجح لو
عامت الفلك فيما فاض اي في البحار التي فاضت من يده لم تلق اعظم
بحر منه ان نعم فلا تعوم الا فيه يحيط كفاه بالبحر المحيط فلذبه
ودع كل طامي الموج ملتطم اي اترك الامواج الكثيرة التي دخل بعضها
في بعض لكثرتها والجا الي ما فاض من يده فما عداه بالنسبة له كالعدم والمعني
ان عطا غيره بالنسبة له لا يعد شيا لو لم يحط كفه بالبحر ما شملت كل
الانام وروت قلب كل ظمي ظمان لكنه شامله كل العالم فهو استدلال علي
دعواه احاطة كفيه بالبحر وذلك لان هدايته وانقاذه من الضلال وشفقته
شاملة لجميع العالم قال تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو قياس استثنايي
فاستثني نقيض التالي ينتج نقيض المقدم فسبحان الله من اطلع انوار
الجمال من افق جبينه وانشا امطار السحايب من غمايم يمينه ثم
استدل علي دعواه كثرة انعامه فقال روي البخاري من حديث جابر بن
عبد الله قال ما سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن شي يقدر عليه
من الخير فقال لا بل يعطيه ان كان عنده او يعده بميسور من القول ان ساغ
والا سكت او دعا وكذا عند مسلم عن جابر ولو قال او كما روي البخاري ومسلم
لاغناه عن هذا اي ما طلب منه شي من امر الدنيا فمنعه قال الفرزدق
همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي قال المرزباني كان سيدا جوادا
فاضلا وجيها عند الامرا والخلفا واكثر العلما يقدمونه علي جرير مات سنة عشر
ومائة وقد قارب المائة وقيل بلغ مائة وثلاثين سنة والاول اثبت وصح
انه قال الشعر اربعا وسبعين سنة لان اباه اتي الي علي في سنة ست وثلاثين
فقال ان ابني شاعر فقال علمه القران فانه خير له من الشعر فكان ذلك في
نفس الفرزدق فقيد نفسه والي ان لا يحل نفسه حتي يحفظ القران ووهم من
زعم انه صحابي كما بينه الاصابة ما قال لا قط الا في تشهده اي نطقه
بكلمة التوحيد سوا كان في صلاة ام لا لولا التشهد كانت لاوه نعم
مرفوع علي الحكاية اي هذا اللفظ لولا انه ينطق بلا في التشهد لم ينطق الا بنعم
وظاهر سوق المصنف هذا البيت وتبعه تلميذه الشامي انه في مدح
النبي صلي الله عليه وسلم والذي في المقصد فانه في زين العابد بن علي
ابن الحسين قال في حياة الحيوان ونسب الي الفرزدق مكرمة يرجي له بها

الجنة وهي ان هشام بن عبد الملك لما حج ايام ابيه طاف بالبيت وجهد ان يصل
الي الحجر الاسود فلم يقدر لكثرة الزحام فجلس علي كرسي ينظر الناس ومعه
جماعة من اعيان الشام فاقبل زين العابدين علي بن الحسين فطاف فلما انتهي الي
الحجر تنحي له الناس حتي استلمه فقال شامي لهشام من ذا الذي هابه الناس هذه
الهيبة فقال هشام ما اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق
انا اعرفه فقال الشامي من هو فقال

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

الي ان قال

وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشي بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم

وبعده ما قال لا البيت وبعده

عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنها الغياهب والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجا ومعتصم

وهي خمسة وعشرون بيتا فغضب هشام وحبس الفرزدق فانفذ له زين العابدين
اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله لا للعطا فارسل يقول له انا اهل بيت
اذا وهبنا شيا لا نستعيده والله يعلم نيتك ويثيبك عليها فقبلها لكن قال شيخ
مشايخنا الحافظ ابو الفضل ابن حجر في فتح الباري ليس المراد بقول
جابر فقال لا انه يعطي ما يطلب منه جزما لانه خلاف الواقع بل المراد انه
لا ينطق بالرد بل المراد ان كان عنده شي المطلوب وغيره اعطاه
ان كان الاعطا سايغا كالمباح والا سكت او اعتذر كما باني او دعي كما قال
بعض قال وقد ورد بيان ذلك في حديث مرسل لابن الحنفية محمد بن
علي بن ابي طالب اشتهر يامه عند ابن سعد ولفظه كان صلي الله عليه وسلم
اذا سيل فاراد ان يفعل قال نعم وان لم يرد ان يفعل سكت وهو
قريب من حديث ابي هريرة السابق ما عاب طعاما قط ان
اشتهاه اكله والا تركه كالضب ويعد الانجال ما ورد ان من سال لحاجة
لم يرده الا بها او بميسور من القول وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام
معناه اي قول جابر لم يقل لا منعا للعطا ولا يلزم من ذلك ان لا يقولها
اعتذارا كذا في النسخ الصحيحة بلا بعدان وفي نسخة حذفها وهي خطا
كما في قوله قلت لا اجد ما احملكم عليه ولا يخفي الفرق بين قوله لا
اجد ما احملكم عليه لان فيه الاعتذار بعدم الوجدان وبين لا احملكم لانه
منع بلا اعتذار انتهي كلام العز وهو نظير ما في حديث ابي موسي
عبد الله بن قيس الاشعري لما ساله الاشعريون الحملان بضم المهملة
وسكون الميم اي الشي يركبون عليه ويحملهم في غزوة تبوك فقال صلي الله

عليه

عليه وسلم ما عندي ما احملكم عليه كما في رواية للشيخين لكن يشكل
عليه انه صلي الله عليه وسلم حلف لا يحملهم فقال كما في رواية لها ايضا
والله لا احملكم علي شي ووافقته وهو غضبان ولا اشعر فيمكن ان يخص
من عموم حديث جابر ما اذا سيل ما ليس عنده والسايل يتحقق انه
ليس عنده ذلك فلا تنافي بينه وبين حديث ابي موسي او يقال يحمل منه
حيث كان المقام لا يقتضي الاقتصار علي السكوت من الحالة الواقعة
او من حال السايل كان يكن لم يعرف العادة من انه اذا لم يرد الاعطا سكت
فلو اقتصر في جوابه علي السكوت مع حاجة السايل لتمادي علي السوال
مثلا ويكون القسم علي ذلك تاكيد القطع السايل عن السوال والسر
الحكمة في الجمع بين قوله لا اجد ما احملكم وقوله والله لا احملكم ان الاول
لبيان ان الذي سليه لم يكن موجودا عنده فاعتذر بعدمه والثاني
انه لا يتكلف الاجابة الي ما سيل بالقرض السلف مثلا او باستيهاب
اي طلب الهبة من احد اذ لا اضطرار حينيذ لذلك وفي الحديث انه
صلي الله عليه وسلم ابتاع ستة ابعرة بعد سويعة وحملهم عليه وروي
الترمذي انه حمل اليه تسعون بفوقية قبل السين وفي رواية ابن الجوزي
في الوفا سبعون بسين قبل الموحدة وفي رواية ابي الحسن بن الضحاك من
شمايله مرسلا ثمانون الف درهم بقلية اوطبرية او منهما لا بقيد النصف
من كل والدراهم التي في عهده منهما وزن احدهما ثمانية دوانق والاخري
اربعة هذا والمتبادر من صنيع المصنف ان هذه الدراهم غير الدراهم الاتية من
البحرين فانه اول ما حملت اليه فيكون هذا المجي متاخرا عن مال البحرين وانظر اي
زمان تاخر عنه ومن ابن قدومه وما سببه كذا قال شيخنا وفي بعض الهوامش
الجزم بان هذه الدراهم هي التي حملت اليه من البحرين اختلف في عدتها وان
الحديثين واحد وهذا هو الاصل والمتبادر فوضعت علي حصير ثم قام
اليها لعل المراد شرع يقسمها او اخذ يقسمها بان امر به وان لم يقم بالفعل ولا
باشر القسم بيده فما رد سايلا لا يوخذ منه انه لم يعط الا من ساله بل يحصل
بذلك وباعطا من علم حاجته فيد فع له ان كان عنده بلا سوال او يبعث اليه
حتي فرغ منها غاية لقوله قسمها او لقوله فما رد سايلا وليس المراد انه
يرده بعد الفراغ فهو نحو حديث ان الله لا يمل حتي تملوا قال اي روي الترمذي
في الشمايل بتصرف قليل لا يغير المعني وجاه رجل لفظ الشمايل عن
عمر بن الخطاب ان رجلا جا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يساله ان يعطيه
فقال ما عندي شي لكن ابتع علي روي بموحدة فقوقية ساكنة بعد همزة
الوصل فقوقية اي اشتر واعدد واحسب علي قال الزمخشري البيع هنا
الاشترا قال طرفة ويا تيك بالاخبار

ويا تيك بالاخبار من لم تبع له ... بتاتا ولم يضرب له وقت موعد

وروي بتقديم التا الفوقية علي الموحدة اي احل علي قال الزمخشري

اشبعت فلا تا على فلان احلته ومنه خبر اذا اتبع احدكم على ملي فليتبع
انتهى ومن رواية البزار عن عمر فقال ما عندي شي اعطيك ولكن
استقرض حتى ياتينا شي فنعطيك فكلام يمنع من تفسير اتبع او اتبع بالمستقرض
نحو ذا لرواية البزار اذ الحديث واحد وليس بضمان بل وعد منه ووعده
ملتزم الوفا اذ وعد الكريم دين ولذا امر الله لما توفي نادى الصديق لما جاءه
مال البحرين من كان له عند رسول الله عدة او دين فليأتنا فجاءه جابر
وقال انه وعدني كذا وكذا فاعطاه له الحديث في الصحيح فاذا
شي من غنايم او غيرها قضيناه اي اديناه وعبر بالجمع للتعظيم اي قضيته
قضا نال به التعظيم من الله ولذا لم يقل جاني وقضيته مع قوله على
والقضا يشعر بانه لزم ذمته كذا وجهه بعض شراح الشفا لانه وقع
فيها بالجمع كما هنا لكن لفظ الشمايل فاذا جاء شي قضيته فقال له عمر
الغيا س فقلت له فهو التماس عند بعض او رواية بالمعنى فالمصير
وهو بعيد ما كلفك الله ما لا تقدر اي ما ليس حاصلا عندك فكره
النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر كما هو لفظ الترمذي اي من حيث
استلزامه قنوط السايل وحرمانه وكان مثله لا يعد تكليفا لما لا يقدر عليه
لما عوده الله من فيض نعمه عليه فقال رجل من الانصار حين
راى كراهة المصطفى لذلك يا رسول الله انفق بفتح الهمزة امر من
الانفاق ولا تخف قال بعض كذا في غالب النسخ ولعل الصواب فلا تخش
لانه يصير نصف بيت موزون وليس هذا الترجي بشي من ذي العرش
فيه للمنفي لا للنفي اقلالا افتقارا من قل بمعنى افتقر وهو في الاصل بمعنى
صار ذا قلة وما احسن من ذي العرش هنا اي لا تخف اي يضيع مثلك من هو
مدبر الامر من السما الى الارض قال البرهان في المقتفى هذا الرجل لا اعرفه
وفي حفظي انه بلال لكنه مهاجري لا انصاري فقد قال ذلك بلال والانصاري
او ان الذي فيه ذكر بلال قضية اخرى الماثور فيها بالانفاق روى الطبراني
والبزار عن ابن مسعود دخل النبي صلى الله عليه وسلم على بلال وعنده
صبر من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال هذا قال يا رسول الله ادخرته لك
ولضيفانك قال اما تخشى ان يفور لها بخار جهنم انفق يا بلال ولا تخش
من ذي العرش اقلالا انتهى فما في حفظه انما هو في هذه
القصة فلا يصح تفسير المبهم ببلال بوجهين فتبسم صلى الله عليه
وسلم فرحا بقول الانصاري وعرف البشر في وجهه بالانبساط
والتهلل وقال بهذا اي الانفاق من غير مخافة فقد امرت بنحو ما انفقتم
من شي فهو يخلفه لا بما قال عمر فقدم الظرف ليفيد قصر القلب رد الاعتقاد
وانما فعل ذلك للمصلحة الداعية لذلك كالاستيلاف بسكون
اليا واصله الهمزة ونحوه كدفع الضرر واستشكل الحديث بان الله تعالى
قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية واجاب القاضي ابو يعلى بان

المراد

المراد بهذ الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم وغير خلص المومنين الذين كانوا ينفقون
جميع ما عندهم عن طيب قلب لتوكلهم وثقتهم بما عند الله اما من كان ليس كذلك
يتحسر على ما ذهب منه فهم المحمود منهم التوسط وهم الذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا لانهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا صعب عليه صلى الله عليه وسلم كلام عمر
لما راعى ظاهر الحال وامره بصيانة المال شفقة عليه لعلمه بكثرة السايلين له وبفاقتهم
عليه والانصاري راعى حاله صلى الله عليه وسلم كلامه فقوله بهذا امرت اشارة الى
انه امر خاص به ومن يمشي على قدمه وذكر ابن فارس في كتاب اسما النبي وفي
نسخة في اسماي المولف في اسما النبي صلى الله عليه وسلم انه في يوم حنين
جات وفي نسخة جاته امراة فانشدت شعرا تذكره ايام رضاعته
في هوازن فرد عليهم ما اخذ من النسا والبنين ونسب اليه لانه الامير وفي
نسخة حذف الها مبني للفاعل اي ما اخذ بما نابه من الخمس او المفعول اي
المسلمون واعطاهم عطف تفسير اي كان المردود عطا كثيرا لانه لم يكن معه
مال غير الماخوذ من الغنيمة وسمي المردود عطا لملك الغانمين له حتى قوم ما
اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسماية الف الف من السبايا واما اموالهم فلم
يردها عليهم لانه كان قسم الجميع فلما جاوه مسلمين خيرهم بين رد المال او
السبايا فاختاروا السبايا فردهم كما مر مفصلا قال ابن دحية وهذا نهاية
الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود وقال ابن اسحق حدثني عبد الله بن
ابي بكر عن رجل من العرب مشيت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
وفي رجلي نعل كثيفة فوطيت بها على رجله فنفحني نفحة بسوط في يده وقال
بسم الله اوجعتني فبت لنفسي لايما اوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبت
بليلة كما يعلم الله فلما اصبحنا اذا رجل يقول ابن فلان فقلت هذا الذي والله كان
مني بالامس فانطلقت وانا متخوف فقال لي صلى الله عليه وسلم انك وطيت رجلي
بالامس فاوجعتني فنفحتك بسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها ونفحني بنون
ففا مهملة دفعني ولعله اتى بالتسمية مع نفحه اراده ان لا يولمه الدفع وفي
البخاري في مواضع من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اتي بضم
الهمزة مبني للمفعول بمال من خراج البحرين بلفظ تثنية بحر بلدة بين
بصرة وعمان فقال انثروه بمثلثة يعني صبوه فسره به لدفع توهم
انه امره بنثره معرفا في المسجد النبوي وفيه جواز وضع ما يشترك
المسلمون فيه من صدقة ونحوها في المسجد ومحله ما لم يمنع مما وضع المسجد له من
صلاة وغيرها مما بني المسجد لاجله ونحو هذا الوضع وضع زكاة الفطر ويستفاد
منه جواز ما يعم نفعه في المسجد كالما ليشرب من عطش ويحتمل التفرقة بين
ما يوضع للتفرقة وبين ما يوضع للخزن فيمنع الثاني دون الاول قاله الحافظ
وكان اكثر مال اتي به صلى الله عليه وسلم من الدراهم ومن الخراج فلا ينافي
انه غنم في حنين ما هو اكثر منه وقسمه فخرج الى المسجد ولم يلتفت اليه
اي المال اي لم يتعلق نظره باخذ شي منه لنفسه ولا لاحد من اصحابه بعينه ففيه

غاية كرمه وانه لا يلتفت الي المال قل او كثر فلما قضي الصلاة جا فجلس اليه
اي عنده فما كان يري احدا الا اعطاه منه اذ جا العباس عمه من غير موعد
سابق قال في المصابيح المعني فبينما هو علي ذلك اذ جاءه العباس فقال يا رسول
الله اعطني منه فاني فاديت اي اعطيت فدا نفسي يوم بدر وفاديت
عقيلا بفتح العين وكسر القاف ابن ابي طالب وكان اسر مع عمه في غزوة بدر
فقال له خذ فحثي بمهملة ومثلثة من الحثية وهي ملي اليد في ثوبه اي حثي
العباس في ثوب نفسه ثم ذهب يقله بضم اوله من الاقلال وهو الرفع والحمل
اي يرفعه فلم يستطع حمله فقال يا رسول الله مر بعضهم بضم النون
وسكون الواو وفي رواية امر بالهمز يرفعه علي بالجزم لانه جواب الامر ويجوز
الرفع اي فهو يرفعه قاله الحافظ وقال المصنف امر بهمزة مضمومة فاخري
ساكنة وتحذف الاولي وتصير الثانية ساكنة وهذا جار علي الاصل والاصل
مر علي وزن عل حذف منه فا الفعل لاجتماع المثلين في اول الكلمة وهو مود الي
الاستثقال فصار امر فاستغني عن همزة الوصل المتحرك ما بعدها فحذفت ولابي
ذر في نسخة يرفعه بموحدة مكسورة وسكون الفا قال لا امر احدا يرفعه
قال فارفعه انت علي قال لا ارفعه وانما فعل ذلك تنبيها له علي الاقتصاد
وترك الاستكثار من المال فنثر العباس منه ثم ذهب يقله فلم يستطع
فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه علي قال لا قال فارفعه انت
علي قال لا ارفعه وكان العباس فهم انه لا يكلف بعض اصحابه برفعه
فسأله ان يرفعه اذلالا عليه فنثر منه ثم احتمله فالقاه علي كاهله
اي بين كتفيه قاله الحافظ وغيره قال ابن كثير كان العباس شديدا طويلا
نبيلا فلما احتمل شيا يقارب اربعين الفا فانطلق وفي رواية ثم انطلق وهو
يقول انما اخذت ما وعد الله فقد انجز يشير الي قوله تعالي ان يعلم الله في
قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ منكم فما زال صلي الله عليه وسلم يتبعه
بضم اوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه اي يتبع العباس بصره حتي خفي علينا
غاب شخصه عنا بحيث لا نراه عجبا بالنصب مفعول مطلق من حرصه فما
قام عليه الصلاة والسلام من ذلك المجلس وثم بفتح المثلثة اي
هناك منها اي الدراهم درهم جملة حالية من مبتدا موخر وهو درهم
وخبره ثم مقدما ومراده نفي ان يكون هناك جملة فالحال قيد للمنفي لا للنفي
فالمجموع منتف بانتفا القيد لا انتفا المقيد وان كان ظاهره نفي القيام
حالة ثبوت الدراهم قاله البرماوي والعيني وفي رواية ابن ابي شيبة
من طريق حميد ابن هلال العدوي ابي نصر البصري التابعي الثقة
العالم روي له الستة مرسلا كان المال مائة الف من الدراهم وانه ارسل
به العلا بن الحضرمي من خراج البحرين قال وهو اول مال حمل اليه
صلي الله عليه وسلم زاد في الفتح وعند البخاري في المغازي من حديث
عمرو بن عوف ان رسول الله صلي الله عليه وسلم صالح اهل البحرين وامر عليهم



العلا بن الحضرمي وبعث ابا عبيدة بن الجراح اليهم فقدم ابو عبيدة بمال
فسمعت الانصار بقدومه الحديث فيستفاد منه تعيين الاتي بالمال لكن في الردة
للواقدي ان رسول العلا بن الحضرمي بالمال هو العلا بن جارية الثقفي فلعله كان
رفيق ابي عبيدة واما حديث جابر في الصحيح انه صلي الله عليه وسلم قال له لو
قد جا مال البحرين اعطيتك وفيه لم يقدم مال البحرين حتي مات صلي الله عليه وسلم
فلا يعارض ما تقدم بل المراد انه قدم في السنة التي مات فيها لانه كان مال خراج
او جزية فكان يقدم من سنة الي سنة وسايره جابر بن عبد الله في انصرافه
من غزوة ذات الرقاع كما رواه ابن اسحق عن جابر وفي البخاري ان ذلك كان
في غزوة تبوك وفي مسلم في غزوة الفتح علي جمل له كان قد ابطا فلا يكاد
يسير فامره باناخته ونخسه نخسات بعصا وضربه برجله ودعا له فوثب
الجمل فقال صلي الله عليه وسلم اركب فقال جابر اني ارضي ان يساق معنا قال
اركب فركبت فوالذي نفسي بيده لقد رايتني وانا اكفه عنه صلي الله عليه وسلم
ارادة ان لا يسبقه فقال له عليه الصلاة والسلام بعني جملك فقال
هو هبة لك يا رسول الله بلا ثمن فديتك بابي انت وامي اي لو كان
لي الي الفدا سبيل لفديتك بهما فقال بل بعنيه فلا اقبله هبة فباعه
اياه باوقية او اربع او خمس او خمسة دنانير او اربعة دنانير او دينار او دينارين
ودرهمين روايات ذكرها البخاري وامر بلالا بعدما رجع الي المدينة ان
ينقده بفتح اليا وضم القاف علي الاكثر ويجوز ضم اليا وكسر القاف ثمنه فنقده
ثمنه وزاده عليه شيا يسيرا كما عند ابن اسحق ثم قال له صلي الله عليه وسلم
اذهب بالثمن والجمل بارك الله لك فيهما قال ذلك مكافاة لقوله هو لك
فاعطاه الثمن ورد عليه الجمل وزاده الدعا بالبركة فيهما وحديثه
في البخاري في عشرين موضعا ومسلم وفي ذكره مع التكلم عليه طول يخرج عن
المقصود وقد تقدم الالمام ببعضه في ذات الرقاع وقد كان جوده عليه الصلاة
والسلام كله لله وفي ابتغا مرضاته عطف تفسير وعلله بقوله فانه كان
يبذل المال تارة لفقير او لمحتاج وتارة ينفقه في سبيل الله الجهاد
ونحوه وتارة يتالف اي يطلب به الالفة علي الاسلام من يقوي الاسلام
باسلامه بان يطلب دخوله فيه ومحبته وتارة لانقاذ المتالف من النار وان لم
يقو الاسلام به وكان يوثر يقدم علي نفسه واولاده فيعطي ما بيده
للمحتاج ويتحمل المشقة هو وعياله فيعطي عطا يعجز بكسر الجيم افصح من
فتحها عنه الملوك العظام مثل كسري بكسر الكاف وقد تفتح وقيصر ملك
الروم ويعيش في نفسه عيش الفقرا فيأتي عليه الشهر والشهران
لا يوقد في بيته نار كما ورد في الحديث وربما ربط الحجر علي بطنه
خلاف الظهر مذكر وتانيثه لغة حكاها ابو عبيدة وعليها جري من له
الشريعة من الجوع وكان صلي الله عليه وسلم قد اتاه قوم سبي
وصوف بالمصدر فشكت اليه ابنته فاطمة رضي الله عنها ما تلقي

اي المشقة التي يلقاها من خدمة البيت وطلبت منه خادما يقع بعلي
الانثي والذكر يكفيها مونة بيتها من السبي فامرها ان تستعين بالتسبيح
اي قول سبحان الله عند النوم ثلاثا وثلاثين والتكبير اي قول الله اكبر
كذلك والتحميد قول الحمد لله كذلك وقال لا اعطيك خادما من السبي
وادع اهل الصفة الفقرا تطوي بطونهم من الجوع فمنع احب اهله
اليه شفقة علي الفقرا وهذا الحديث رواه احمد عن علي انه قال لفاطمة
لقد سنوت حتي اشتكيت صدري وقد جا الله اباك بسبي فاذهبي
فاستخدميه فقالت وانا والله قد طحنت حتي مجلت يداي فاتت رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال ما جا بك اي بنية قالت جيت لاسلم عليك
واستحيت ان تساله ورجعت فقال ما فعلت قالت استحييت ان اساله فاتينا
جميعا النبي صلي الله عليه وسلم فقال علي يا رسول الله لقد سنوت حتي
اشتكيت صدري وقالت فاطمة لقد طحنت حتي مجلت يداي وقد جا الله
بسبي وسعه فاخدمنا فقال والله لا اعطيكم وادع اهل الصفة تطوي بطونهم
من الجوع لا اجد ما انفق عليهم ولكن ابيعهم وانفق عليهم اثمانهم فرجعا فاتاهما
صلي الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطت روسهما كشفت اقدامهما
واذا غطت اقدامهما كشفت روسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال الا اخبركما
بخير مما سالتماني قالا بلي قال كلمات علمنيهن جبريل تسبحان في دبر كل صلاة
عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا فاذا اويتما الي فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين
واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين ومجلت بفتح الجيم وكسرها
تنفطت من كثرة الطحن والحديث في البخاري ومسلم عن علي ان فاطمة
شكت ما تلقي من اثر الرحي فاتي النبي صلي الله عليه وسلم بسبي فانطلقت
فلم تجده فوجدت عايشة فاخبرتها فلما جا النبي صلي الله عليه وسلم اخبرته
عايشة بمجي فاطمة فجا النبي صلي الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا
فذهبت لاقوم فقال علي مكانكما فقعد بيننا حتي وجدت برد قدميه
علي صدري وقال الا اعلمكما خيرا مما سالتماني اذا اخذتما مضاجعكما من الليل
تكبران ثلاثا وثلاثين وتسبحان ثلاثا وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين
فهو خير لكما من خادم قال القاضي عياض معني الخيرية ان عمل الاخرة
افضل من امور الدنيا وقال ابن تيمية فيه ان من واظب علي هذا الذكر
عند النوم لم يصبه اعيا لان فاطمة شكت التعب من العمل فاحالها عليه
واتته امراة قال الحافظ لم اقف علي اسمها ببردة منسوجة فيها
حاشيتها كما في البخاري مرفوع بمنسوجة لان اسم المفعول يعمل عمل فعله
كاسم الفاعل قال الداودي يعني انها لم يقطع من ثوب فتكون بلا حاشية
وقال غيره حاشية الثني هدبه وكانه اراد انها جديدة لم تقطع
هدبها ولم تلبس وقال القزاز حاشيتا الثوب ناحيتاه اللتان في طرفيهما
الهدب ولفظ البخاري في الادب جات امراة ببردة اسماله سهل للقوم



اتدرون ما البردة قالوا الشملة قال شملة منسوجة فيها حاشيتها فقالت
يا رسول الله اكسوك هذه وفي رواية الجنايز قال نعم قال الحافظ
وتفسير البردة بالشملة تجوز لان البردة بالشملة تجوز لان البردة كسا
والشملة ما اشتمل به فهو اعم لكن لما كان اكثر اشتمالهم بها اطلقوا عليها اسمها
فاخذها النبي صلي الله عليه وسلم محتاجا اليها كانهم عرفوا ذلك
بقرينة حال او تقدم قول صريح فلبسها لفظ الادب وفي رواية الجنايز
فخرج الينا وانها ازاره ولابن ماجة فخرج الينا فيها وللطبراني فاتزر بها
ثم خرج فراها عليه رجل من الصحابة افاد المحب الطبري في الاحكام
انه عبد الرحمن بن عوف وعزاه للطبراني ولم اره في المعجم الكبير لا في مسند
سهل ولا في مسند عبد الرحمن وقد اخرج الطبراني الحديث وقال في اخره
قال قتيبة هو سعد بن ابي وقاص واخرجه البخاري في اللباس والنساي في
الزينة عن قتيبة ولم يذكرا عنه ذلك ورواه ابن ماجة وقال فيه فجاه رجل سماه
يوميذ وهو دال علي ان الراوي ربما سماه وفي رواية اخري للطبراني من
طريق زمعة بن صالح عن ابي حازم عن سهل ان السايل المذكور اعرابي فلو لم
يكن زمعة ضعيفا لانتفي ان يكون هو عبد الرحمن بن عوف او سعد بن ابي وقاص
او يقال تعدد القصة علي ما فيه من بعد وقول شيخنا ابن الملقن انه سهل بن
سعد غلط التبس عليه اسم القايل من اسم الراوي قاله الحافظ فقال يا رسول
الله ما احسن بنصبه تعجبا هذه البردة فاكسنيها لفظ الادب ولفظ
الجنايز عقب انها ازاره فحسنها فلان فقال اكسنيها ما احسنها قال الحافظ
فحسنها كذا في جميع الروايات هنا اي في الجنايز بمهملتين من التحسين وللبخاري
في اللباس فجسها بجيم بلا نون وكذا للطبراني والاسماعيلي من طريق اخر
فقال صلي الله عليه وسلم نعم اكسوكها وللبخاري في اللباس فجلس ما
شا الله في المجلس ثم رجع فطواها فارسل بها اليه فلما قام صلي الله عليه
وسلم لامه اي السايل اصحابه وقالوا ما نافية احسنت حين رايت
النبي صلي الله عليه وسلم اخذها وفي رواية لبسها محتاجا اليها
ثم سالته اياها وقد عرفت انه لا يسال شيا فيمنعه وفي
رواية لا يرد سايلا بغيته في البخاري فقال رجوت بركتها حين لبسها
النبي صلي الله عليه وسلم لعلي اكفن فيها وفي رواية للبخاري ايضا
فقال الرجل والله ما سالتها الا لتكون كفني يوم اموت قال سهل فكانت كفنه
وبين في رواية الطبراني المعاتب له من الصحابة ولفظه قال سهل فقلت
للرجل لم سالته وقد رايت حاجته اليها فقال رايت ما رايتم ولكني اردت ان
اخباها حتي اكفن فيها وفي رواية البخاري في الجنايز قال والله اني
ما سالته لالبسها انما سالته لتكون كفني قال سهل فكانت كفنه رواه
البخاري في الجنايز والبيوع والادب واللباس من حديث سهل بن سعد
الساعدي وفي رواية ابن ماجة والطبراني قال نعم اكسوكها

فلما دخل طواها وارسل بها اليه وكذا البخاري في اللباس بعد قوله قال
نعم وقبل قوله فلما قام وانما اوقع المصنف انه نقل هذا من الفتح في الجنايز
اي انه انما صدر بعزوه لها لقوله من هذا الوجه اي الذي اخرجه منه البخاري في
الجنايز وقال عقبه وهو للمصنف اي البخاري في اللباس من طريق يعقوب بن عبد
الرحمن بلفظ فقال نعم فجلس ماشا الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم ارسل بها اليه
وافاد ثم الطبراني في رواية زمعة بسكون الميم بن صالح الجندي بضم الجيم
والنون اليماني نزيل مكة ضعيف من السادسة اي في رواية من طريق زمعة
عن ابي حازم عن سهل بن سعد انه صلي الله عليه وسلم امر ان يصنع له
غيرها يحتمل بناوه للفاعل بالمامور بالصنع من دفعت اليه البردة او للمفعول
فالصانع المراة او غيرها فما ت قبل ان يفرغ منها صلي الله وسلم عليه وفي هذا
الحديث من الفوايد حسن خلقه صلي الله عليه وسلم وسعة جوده
وقبوله الهدية وغير ذلك واستنبط منه السادة الصوفية جواز استدعا
المريد خرقة التصوف من المشايخ تبركا بهم وبلباسهم كما استدلوا
لالباس الشيخ للمريد بحديث انه صلي الله عليه وسلم البس ام خالد
امه بفتح الهمزة والميم بنت خالد بن سعيد بن العاص القرشية الاموية
ولابويها صحبة وكانا ممن هاجر الي الحبشة وولدت بها وقدما بها وهي صغيرة
وتزوجها الزبير بن العوام فولدت منه خالد وبه تكني وعمرت لحقها موسي
ابن عقبة خميصة سودا بفتح الخا المعجمة وكسر الميم وسكون التحتية فصاد مهملة
ثوب من حرير او ثوب معلم او كسا مربع له علمان او كسا رقيق من اي لون كان
او لا يكون خميصة الا اذا كانت سودا معلمة ذكره المصنف ذا ان علم رواه البخاري
في مواضع عن ام خالد اتي النبي صلي الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سودا
صغيرة فقال من ترون يكسو هذه الخميصة فسكت القوم قال ايتوني بام خالد فاتي
بها تحمل فاخذ الخميصة بيده فالبسها وقال ابلي واخلقي وكان فيها علم اخضر
او اصفر فقال ام خالد هذه سناه وسناه بالحبشية حسن وهو بفتح السين
المهملة والنون فالف فها ساكنة فكلمها عليه السلام بلغة الحبشة لولادتها بها
وفي رواية له عنها اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم مع ابي وعلي قميص
اصفر قال صلي الله عليه وسلم سنه سنه فذهبت العب بخاتم النبوة فزبرني
ابي فقال صلي الله عليه وسلم دعها ابلي واخلقي ابلي واخلقي قال ابن المبارك
فبقيت حتي ذكر اي الراوي زمانا طويلا اي طال عمرها بدعايه صلي الله عليه
وسلم لكن قال شيخنا السخاوي ما يذكرونه اي الصوفية من ان الحسن
البصري لبسها من علي بن ابي طالب فقال ابن دحية وابن الصلاح
انه باطل وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر ليس في شي من طرقها
ما يثبت ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه صلي الله
عليه وسلم البس الخرقة علي الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد
من اصحابه ولا امر احدا من اصحابه بفعلها وكل ما يروي صريحا في

ذلك

ذلك فباطل قال اي الحافظ ثم ان من الكذب المفتري قول من قال
ان عليا البس الخرقة الحسن البصري فان ايمة الحديث
لم يثبتوا للحسن من علي سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة قال السخاوي
ولم ينفرد شيخنا يعني الحافظ بذلك بل سبقه اليه جماعة حتي ممن لبسها
والبسها كالدمياطي والذهبي الخ فاختصره المصنف فقال وكذا قال الدمياطي
والذهبي والعلاي ومغلطاي والعراقي والابناسي بفتح الهمزة وسكون
الموحدة بعدها نون ثم سين مهملة نسبة الي ابناس قرية صغيرة بالوجه
البحري من ارض مصر منها العلامة البرهان ابراهيم بن موسي بن
ايوب الشافعي الورع الزاهد المحقق شيخ الشيوخ بمصر ولد سنة خمس وعشرين
وسبعماية وصنف واخذ عن الاسنوي وغيره وولي مشيخة سعيد السعدا وعن
امضا الشافعية فاختفي وكان مشهورا بالصلاح تقرا عليه الجن مات سنة اثنين
وثمانماية راجعا من الحج ودفن بعيون القصب وليس ضبطه في الانساب للسيوطي
كما زعم والحلبي الحافظ برهان الدين صاحب النور المقتفي في شرح البخاري وغير ذلك
وغيرهم كالكهاري وابن الملقن وابن ناصر الدين وتكلم عليها في جز مفرد مع كون
جماعة منهم لبسوها تشبها بالقوم الي هنا كلام شيخه السخاوي وللحافظ
السيوطي مولف سماه اتحاف الفرقة برفو الخرقة ذكر فيه ان جما من الحفاظ اثبتوا
سماع الحسن من علي والحافظ ضيا الدين في المختارة رجحه وتبعه الحافظ في اطرافها
وهو الراجح عندي لقاعدة الاصول ان المثبت مقدم علي النافي لان معه زيادة علم
ولان الحسن ولد اتفاقا لسنتين بقيتا من خلافة عمر وكانت امه خيرة مولاة ام سلمة
فكانت ام سلمة تخرجه الي الصحابة فيباركون عليه واخرجته الي عمر فدعا له فقال اللهم
فقهه في الدين وحببه الي الناس واخرجه العسكري بسنده وذكر المزي انه حضر يوم
الدار وله اربع عشرة سنة ومعلوم انه من حين بلغ سبع سنين امر بالصلاة فكان
يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان حتي قتل ولم يخرج علي للكوفة الا بعد قتله فكيف
ينكر سماع الحسن منه وهو كل يوم يجتمع به خمس مرات من حين ميز الي ان بلغ اربعة
عشر سنة وقد كان علي يزور امهات المومنين ومنهن ام سلمة والحسن في بيتها هو وامه
وقد ورد عن الحسن ما يدل علي سماعه منه روي المزي من طريق ابي نعيم ان يونس بن
عبيد قال للحسن انك تقول قال رسول الله ولم تدركه فقال يا ابن اخي لقد سالتني
عن شي ما سالني عنه احد قبلك ولولا منزلتك مني ما اخبرتك اني في زمان كما تري
وكان في عمل الحجاج كل شي سمعتني اقول قال رسول الله فهو عن علي غير اني لا
استطيع ان اذكر عليا ثم ذكر ما اخرجه الحفاظ من رواية الحسن عن علي فبلغ
عشرة احاديث ساقها وذكر في خلالها قول ابن المديني الحسن راي عليا بالمدينة
وهو غلام وقال ابو زرعة كان الحسن البصري يوم بويع علي بن اربع عشرة سنة
وراي عليا بالمدينة وقال رايت الزبير يبايع عليا ثم خرج الي الكوفة والبصرة
ولم يلقه الحسن بعد ذلك فعني هذا القدر كفاية ويحمل قول النافي علي ما بعد
خروج علي من المدينة وروي ابو يعلي ثنا جويرية بن اشرس قال

اخبرنا عقبة بن ابي الصهبا الباهلي قال سمعت الحسن يقول سمعت عليا يقول
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر الحديث قال الحافظ وفي
تهذيب التهذيب قال محمد بن الحسن الصيرفي شيخ شيوخنا هذا نص في سماع الحسن
ابن علي ورجاله ثقات انتهي ملخصا وليس في هذا الرمز كله اثبات الدعوي ان عليا البس
الحسن الخرقة علي متعارف الصوفية وكذا قول المصنف نعم ورد لبسهم لها مع الصحبة
المتصل الي كميل بضم الكاف وفتح الميم ابن زياد النخعي ثقة رمي بالتشيع
وكان شريفا مطاعا في قومه قال خليفة قتله الحجاج سنة اثنين وثمانين وحكي ابن
ابي خيثمة عن يحيي بن معين مات كميل سنة ثمان وثمانين وهو ابن سبعين سنة روي
له النسائي وهو صحب علي بن ابي طالب وروي عنه وعن عمر وعثمان وابن مسعود
وابي مسعود وابي هريرة وروي عنه الاعمش وابو اسحاق السبيعي وغيرهما من غير
خلف في صحبته له بين ايمة الجرح والتعديل لا دلالة فيه علي الدعوي وهو ان
عليا البسها كميلا انما هو احتمال ولا تقوم به حجة وفي بعض الطرق للخرقة
اتصالها باويس بن عامر القرني بفتحتين خير التابعين وهو اجتمع بعمر
ابن الخطاب وعلي بن ابي طالب وهذه صحبة لا مطعن فيها لكن لا تدل
علي الدعوي نصا انما هو احتمال وكثير من السادة الصوفية يكتفي بمجرد الصحبة
كالشاذلي امام الطريقة وشيخنا ابي اسحق ابراهيم بن علي بن عمر الانصاري
المتبولي الاحمدي الصوفي كان ذا عقل راجح وتمكن قوي من نفسه فلا تحكم عليه
الاعراض النفسانية وله معرفة تامة بالتربية مع كونه اميا مات ذاهبا الي القدس
بسدود وبها دفن سنة نيف وثمانين وثمانماية وكان يوسف بن عبد الله بن
عمر العجمي ابو المحاسن الكوراني ثم المصري المتجرد من الدنيا لا يبيت علي معلوم وعرضت
عليه الاقطاعات فاباها وكان اعجوبة زمانه في التسليك وله اتباع ومريد ومن كتبه
جمع تلقين الذكر واخذ العهود واللبس وله في ذلك رسالة ريحان
القلوب قرابتها علي ولد ولده العارف بالله تعالي المسلك سيدي علي
مع الباسه لي الخرقة في التلقين والعهد علي طريق جده وللشيخ قطب
الدين القسطلاني كتاب ارتقا الرتبة في اللباس والصحبة والله
تعالي يهدينا الي سوا السبيل الطريق السوي •
الفصل الثالث من المقصد الثالث فيما اي اشيا تدعو ضرورة
حاجته الشديدة اليها اي الاشيا وافرد الضمير رعاية للفظ ما ويكون تفسيره
بشي فالافراد في محله ولم يقل حاجة للاشارة الي انه لا يلتفت لدفع الحاجة الا
اذا اشتدت فان خفت لم يلتفت لدفعها الا بالنسبة له ولا لاهله ومقتضي القاموس
ان الحاجة اعم من الضرورة من غذايه بكسر الغين والذال المعجمتين والمد
مابه نما الجسم وقوامه من طعام وشراب وملبسه بوزن مذهب ما يلبسه
ومنكحه ما ينكحه من زوجة او امة وما يلحق بذلك من كل ما يحتاج اليه كزيت
وطيب وفرس ومركوب ووجه الحاقها شدة الاحتياج لها كالغذا وتابعيه
وفيه اربعة انواع من ظرفيه الكل الي اجزايه النوع الاول في عيشه اي



ماكان يتناوله من طعام وما يعاش به والخبز في الماكل والمشرب بدل
كل من كل بيان للمراد من العيش اي لا غيره مما يتعلق بالحياة من لبس ونحوه اعلم
ان تناول الطعام لغة ما يوكل وربما رخص بالبرق المراد هنا ما يشمل الما واللبن
وغيرهما من ماكول ومشروب اصل كبير شي عظيم يهتم به ويترتب عليه منافع كثيرة
واصل كل شي ما يستند اليه فيسمي الاكل اصلا لان به قوام البنية فكانها مستندة
اليه يحتاج الي علوم كثيرة شرعية وطبية لاشتماله اي التناول علي
المصالح الدينية اي واستلزامه لها لانه سبب في حصولها فجعله مشتملا
عليها فيه تجوز والدنيوية وتعلق اثره بالقلب والقالب بفتح اللام اكثر
من كسرها والمراد باثره ما يحصل في القلب والبدن من الصحة والقوي المحصلة
لكل خير وبه اي بالطعام قوام بفتح القاف وكسرها ويجوز قلب الواو يا مع
الكسر اي صلاح البدن ونموه ودفع العاهات عنه وذلك القوام انما هو باجرا
سنة الله تعالي طريقته بذلك لا بذاته عند اهل السنة فيحصل الشبع والري
بخلق الله ذلك عند حصولهما في الجوف وقد يتخلف لمانع فلا يقع ري ولا شبع ثم
المراد بالقلب العقل نحو ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب لا الشكل الصنوبري لقوله
والقالب مركب القلب اذ القالب الهيكل المخصوص والمضغة لا حكم لها عليه
حتي يكون مركبا لها وانما ذلك للعقل وكان وجه تسمية الهيكل قالبا انه لما كان
ظرفا للقلب اشبه المثال الذي يصب فيه الجوهر هكذا قرره شيخنا وحمله عليه في الشرح
علي المضغة فقال يعني المصنف ان البدن مركوب للقلب يحركه كيف شا ومصداقه
قوله صلي الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله واذا
فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وذلك لانه مبدا الحركات البدنية والارادات
النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة لسلامته من الامراض الباطنة كحسد وشح
وغل وكبر او فاسدة لعدم سلامته من ذلك تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك
والجسد واعضاوه كالرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده ولذا كان
بهما عمارة الدنيا والاخرة وبين وجه هذا بقوله والقالب بمفرده
علي طبيعة الحيوانات من حيث تركيب شهوة البطن والفرج وغيرهما
من القوي البشرية التي تكون سببا للسفر والزراعة وغيرهما يستعان به
علي عمارة الدنيا فهذا سبب كون القالب به عمارتها والروح والقلب
علي طبيعة الملايكة فيحملان علي الطاعة كصوم وصدقة وصلة رحم وغير
ذلك من القربات ويمنع من الحرام كزنا وشرب وبذلك يستعان بها علي
عمارة الاخرة فهذا سبب كون القلب به عمارتها وباجتماعها القلب
والقالب يصلحان لعمارة الدارين وليس ضمير اجتماعهما للروح والبدن
لقوله اولا وبهما اي القلب والقالب عمارة الدنيا والاخرة قال الغزالي
ولا طريق الي الوصول الي اللقا لله تعالي بقربه منه قرب مكانة لا مكان
بحيث يتجلي عليه بالرحمة والانعام في الاخرة الا بالعلم والعمل ولا يمكن
المواظبة عليها الا بسلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن الا

فالاطعمة والاقوات عطف خاص علي عام والتناول منها الاطعمة وما
عطف عليها وفي نسخة منهما فكانه لما فرق با كلوا و ثني الضمير بقدر الحاجات
علي تكرر الاوقات لاجرا الله عادته بذلك من هذا الوجه قال بعض
السلف الصالحين ان الاكل بفتح وسكون مصدر اي تناول ما يوكل ويشرب
من الدين الاحكام المشروعة فيكون واجبا مستحبا وغيرهما وقد قسمه صاحب
الاحيا والمدخل سبعة اقسام ما تقوم به الحياة والزيادة حتي يصوم ويصلي
من قيام وهذان واجبان وان يزيد حتي يقوي علي النوافل ويزيد حتي يقدر
علي التكسب وهذان مستحبان الخامس ان يملا الثلث وهو جايز السادس ان
يزيد علي ذلك فيثقل البدن ويكثر النوم فهذا مكروه السابع ان يزيد حتي يتضرر
وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام قاله الحافظ ويمكن دخول الثالث في الرابع
والاول في الثاني انتهي ونظمها ابن العماد في قوله

والاكل انواعه في سبعة حصرت • في مدخل عدها خذها بلا جدل
فاول واجب حفظ الحياة فقط • وثانيها قدر به للفرض واشتغل
وثالث يستزادي نوافلها • حال القيام فقم للفرض والنفل
ورابع شبع في الشرع قوته • يعينه صلب الغني للكسب والعمل
وخامس شبع غشي به ثلثنا • جات اباحته عن سيد الرسل
وسادس زايد جات كراهيه • وفعله جالب للنوم والكسل
وسابع بطنة تفضي الي مرض • فالنقل تحريمها واحذر من الزلل

وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو اصدق القايلين يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات ما يستلذ من المباحات او الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصي الله
تعالي فيه والصافي ما لا ينسي الله تعالي فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ
العقل كما في البيضاوي واعملوا صالحا من الفروض والنوافل وقال صلي الله
عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما امر
به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم الحديث رواه مسلم فمن تناول الاكل ليستعين
به علي العلم والعمل ويقوي به علي التقوي فلا ينبغي ان يترك نفسه
سدي اي مهملة فلا يمنعها مما يضرها ويقصرها علي ما ينفعها ولا يسترسل
في الاكل استرسال البهايم في المرعي فيكون كهي فانما هو اي الاكل
درجة وسيلة الي الدين الاحكام اي القيام به فلما كان سببا لاظهاره
جعل منه ووسيلة اليه عطف تفسير ينبغي لمتناوله ان تظهر انوار الدين
عليه من القيام باحكامه واظهار شعايرها ومعناه حيث كان من الدين فيحسن
ان تظهر علاماته عليه ويستعين به علي اظهاره شعايره ومعالمه وانما
نور الدين واداته عطف تفسير والنور في الاصل كيفية تدركها الباصرة
اولا وبواسطتها ساير المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين اي الشمس
والقمر كالاجرام الكثيفة المحاذية لهما قاله البيضاوي وهو بهذا المعني لا تصح



اضافته الابتا ويدل ان المحافظة علي تجنب الحرام من الماكل والاقتصار علي الحلال
الخالص مع مراعاة ما يكون سببا للنشاط علي العبادة علي وجهها كتهجد وتكملات
صلاة وصوم بتطهيره اثار الشرع كظهور اثر النيرين في العالم فيهتدي بهما التابع
الحس من غيره وسلوك الطرق المودية الي ما ينتفع به وسنة النبي يزم
مايهما اي ينقاد الي امتثال اوامره واجتناب نواهيه بما يعني من الجزا للطيع
والعاصي فالنعيم المرتب علي امتثال الامر والعقاب علي النهي يمنع المكلف من
المخالفة كما يمنع الزمام وهو الخيط الذي يشد في البرة ثم يشد في طرفه المقود
للبعير ليمنعه من خروجه عن الاستقامة في السير ويذلله للانقياد علي حسب
مراد صاحبه ويلجم المتقي بلجامها حتي يزن بميزان الشرع ما يريد فعله
يعرضه علي قواعده فما وافقها فعله وما خالفها تركه فمضمون يزن محذوف
وقوله شهوة الطعام بالرفع خبر انما نور الدين بتقدير مضاف اي
اي مراعاة شهوة الطعام بتناول الحلال وترك الحرام بل فيه شبهة ومن
حيث القلة والكثرة ويدل علي ان شهوة خبر قوله حاله كون ذلك في افواهها
واجوافها امتناعها منه فتصير بسببها مدفعة بالدال مصدر ميمي او
بمعني دافع للوزر اي الموقوع فيه وفي نسخة بالراء اي رافعة له وجلبة للاجر
اي تكون شهوة الطعام من غير محافظة حيث المحافظة فيها علي اكل الحلال وترك
غيره دافعة للوزر جالبة للاجر واعلم ان الشبع بدعة ظهرت بعد القرن
الاول قال بعضهم الشبع نهر في النفس يرده الشيطان والجوع نهر في الروح
ترده الملايكة وقد روي النسايي وابن ماجة والترمذي وصححه الحاكم
قال في الفتح واسناده حسن من حديث المقدام اوله واخره ابن معدي
كرب بن عمرو الكندي صحب النبي صلي الله عليه وسلم وروي عنه احاديث ونزل
حمص ومات سنة سبع وثمانين علي الصحيح وهو ابن احدي وتسعين سنة
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وفي رواية
ادمي وعا شرا من بطنه لما فيه من الخير الكثير حيث جعل بطنه كالاوعية
التي تحفظ وفاتو هينا لشانه ثم جعله شر الاوعية لانها تستعمل في غير ما هي
له والبطن خلق ليتقوم به الصلب بالطعام وامتلاوه يفضي الي فساد الدين
والدنيا فيكون شرا منها ووجه ثبوت الوصف في المفضل عليه ان ملا الاوعية لا يخلو
من طمع او حرص وكلاهما شر والشبع يوقع في مداحض فيزيغ عن الحق ويغلب
عليه الكسل فيمنعه التعبد وتكثر فيه مواد الفضول فيكثر غضبه وشهوته ويزيد
حرصه فيطلب الزايد عن الحاجة حسب الادمي اي يكفيه وفي رواية حسب
ابن ادم لقيمات جمع قلة فهو لما دون العشرة قاله الغزالي وفي رواية
اكلات بفتح الهمزة والكاف جمع اكلة بالضم وهي اللقمة اي يكفيه هذا القدر في
سد الرمق وامساك القوة ولذا قال يقمن صلبه اي ظهره تسمية للكل باسم
جزيه اذ كل شي من الظهر فيه فقار فهو صلب كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من
السقوط ويتقوي به علي الطاعة فان غلبت الادمي نفسه وفي رواية فان كان

لا محالة فثلث للطعام وثلث يجعله للشراب اي المشروب وثلث للنفس
بفتحتين وفي رواية لطعامه لشرابه لنفسه بالضمير في الثلاثة وهذا غاية
ما اختير للاكل وهو انفع للبدن والقلب فان البدن اذا امتلا طعاما ضاق عن
الشراب فاذا ورد عليه الشراب ضاق عليه النفس وعرض الكرب والثقل وقسم الي
الثلاثة لان الانسان فيه ارضي ومايي وهوايي وترك النادي لانه ليس في البدن
جزء ناري كما قاله جمع من الاطبا قاله ابن القيم قال القرطبي في شرح الاسما
الحسني كما نقله شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري وفي نسخة
والحافظ بزيادة واو وعلي انها صفة لشخص واحد وفي اخري والحفاظ بالجمع
وهي ظاهرة لو سمع بقراط هذه القسمة لعجب من هذه الحكمة لانها
ارجح واتم مما يتخيلونه في نفوسهم اذ هو بالحدس والتخمين وهذا انما لا ينطق
عن الهوي وقال الغزالي ذكر هذا الحديث لبعض الفلاسفة فقال ما سمعت
كلاما في قلة الاكل احكم منه وقال غيره انما خص الثلاثة الطعام الشراب
والنفس بالذكر لانها اسباب حياة الحيوان اذ لا بد له من الثلاثة ولانه لا
يدخل البطن سواها وهل المراد بالثلث المساوي حقيقة علي ظاهر
الخبر والطريق اليه غلبة الظن او التقسيم الي ثلاثة اقسام متقاربة
وان لم يغلب ظنه بالثلث الحقيقي محل احتمال قال الحافظ والاول اولي
ويحتمل انه لمح بذكر الثلث الي قوله في الحديث الاخر والثلث كثير انتهي وقال
غيره ارجح الاحتمالين الاول اذ هو المتبادر والثاني يحتاج لدليل وقد صح
في الصحيحين والموطا والترمذي وابن ماجة واحمد من حديث ابن عمر واحمد
والبخاري ومسلم وابن ماجة من حديث ابي هريرة ومسلم وابن ماجة من
حديث ابي موسي واحمد ومسلم من حديث جابر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
المومن ياكل في معي واحد عدي بفي علي معني دفع الاكل فيها وجعلها مكانا
للماكول كقوله تعالي انما ياكلون في بطونهم نارا اي ملي بطونهم قاله المصنف
وهي بكسر الميم مقصور كما اقتصر عليه شراح الحديث كالحافظ والمصنف والسيوطي
وغيرهم اما لانه الرواية او لانه اشهر كما في المصباح والا ففيه الفتح والمد
وجمع امعا كعنب واعناب والمد ودامعيه كحمار واحمره المصارين صوابه المصير
بوزن رغيف اذ المعي مفرد ولا يصح الاخبار عنه بالجمع وجمع مصير مصران
كرغفان وجمعه مصارين فهي جمع الجمع او في العبارة سقط واصله والجمع امعا
وهي المصارين كما عبر به هو في شرح البخاري تبعا لغيره والكافر ياكل في سبعة
امعا هذا بقية الحديث فصله ليضبط معا وتفسيره قال ابن عبد البر ولا سبيل
الي حمله علي ظاهره لان المشاهدة تدفعه فكم من كافر اسلم فلم يتغير مقدار اكله
وشربه فاختلف في معناه علي عشرة وجوه ذكر المصنف بعضها فقال وليست
حقيقة العدد مرادة بل المراد قلة اكل المومن وكثرة اكل الكافر ويويده
قوله تعالي والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوي لهم وتخصيص
السبعة للمبالغة في التكثير كقوله تعالي والبحر يمده من بعده سبعة ابحر



والمعي ان المومن شانه التقلل في الاكل لاشتغاله باسباب العبادة
فيشبع بالقليل ولعلمه بان مقصود الشرع من الاكل ما يسد الجوع ويعين
علي العبادة عبر بالمضي في جانب الجوع لان الماكول لدفع صفة قامت به
وبالمضارع في العبادة لان الماكول لدفع صفة ماضية قامت به
علي تحصيل شي غير حاصل وفي نسخة ما يسد ولخشيته ايضا من حساب
ما زاد علي ذلك اما الامر الضروري فلا حساب عليه لقوله صلي الله عليه
وسلم ثلاث لا يحاسب بهن العبد ظل خص يستظل به وكسرة يشد بها صلبه
وثوب يواري به عورته رواه احمد في الزهد والبيهقي في مسند الحسن والكافر
بخلاف ذلك في الثلاث اذ لا عبادة له ولا علم بمقصد الشرع ولا يخشي حساب
الزايد فهو مثل ضرب للمومن وزهده في الدنيا والكافر وحرصه عليها
وشدة رغبته فمثل ما بينهما من التفاوت في الشره بما بين من ياكل في معا
واحد وبين من ياكل في سبعة امعا قال القرطبي وهذا ارجح وعند اهل التشريح
كما نقله عياض عنهم ان امعا الانسان سبعة المعدة بفتح الميم وكسر العين
وتخفيف بكسر الميم واسكان العين مقر الطعام من الانسان ثم ثلاثة
امعا بعدها متصلة بها البواب ثم الصايم ثم الرقيق والثلاثة
رقاق ثم الاعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر وكلها
اي الثلاث الاخيرة غلاظ وقد نظمها الحافظ زين الدين العراقي
في قوله

سبعة امعا لكل ادمي • معدة بوابها مع صايم •
ثم الرقيق اعور قولون مع • المستقيم مسلك المطاعم •

فيكون هذا المعني علي هذا ان الكافر ياكل بشرهه غلبة حرصه
لا يشبعه الا ملا امعايه السبعة والمومن يشبعه ملي معا واحد لقلة
حرصه وشرهه علي الطعام واشار النووي الي اختيار هذا القول ولا يلزم
من هذا الحديث اطراده في حق كل مومن وكافر فقد يكون في المومنين
من ياكل كثيرا اما بحسب العادة واما لعارض يعرض له من مرض باطن
فيحترق الطعام بمجرد نزوله فيه فلا يشبعه قليل او لغير ذلك كاستعمال دوا
يكثر الاكل ويكون في الكفار من ياكل قليلا اما لمراعاة الصحة علي راي
الاطبا اذ من اسباب حفظها طبا قلة الاكل واما للرياضة علي راي الرهبان
واما لعارض كضعف المعدة فلا يقدر علي كثير ومحل القول في ذا المقام
ان من شان المومن الحرص علي الزهادة مصدر زهد كزهد الترك والاعراض
والاقتناع بالبلغة اي الرضي بما يتبلغ به من العيش بخلاف الكافر فاذا وجد
مومن او كافر علي خلاف هذا الوصف لا يقدح في الحديث قاله الطيبي وغيره
وقيل المراد ان المومن يسمي الله تعالي عند طعامه وشرابه فلا يشركه بفتح
الراء الشيطان فيكفيه القليل بخلاف الكافر لا يسمي فيأكل معه الشيطان وهذه
الاقوال الثلاثة علي ان المراد مطلق مومن وكافر وقيل المراد بالمومن في

هذا الحديث التام الايمان لان من حسن اسلامه وكمل ايمانه
استغل فكره فيما يصير اليه من الموت وما بعده من القبر والقيامة
واهوالهما فيمنعه شدة الخوف وكثرة الفكرة والاشفاق علي نفسه
من استيفا شهوته من الطعام لما ورد في حديث لابي امامة صدي بن
عجلان الباهلي رفعه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر
مطعمه وقسا قلبه اذ كثرة الطعم تورث قسوة القلب زاد في الفتح ويشير
الي ذلك حديث ابي سعيد في الصحيح ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه
باشراف نفس كان كالذي ياكل ولا يشبع فدل علي ان المراد بالمومن من يقتصد
في مطعمه واما الكافر فمن شانه الشره فياكل بالنهم كالبهيمة ولا ياكل بالمصلحة
لقيام البنية وقد رد هذا الخطابي وقال قد ذكر عن غير واحد من افاضل السلف
الاكل الكثير فلم يكن ذلك نقصا من ايمانهم وقالوا اي الحكما لا تدخل الحكمة معدة
مليت طعاما وقال جمع من الصحابة كعمرو بن العاصي البطنة تذهب الفطنة
ومن قل طعامه قل شربه وخف نومه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره
لما يباشره من الطاعات في يقظته ومن امتلا بطنه كثر شربه ومن كثر
شربه ثقل نومه ومن كثر نومه محقت نفعت وذهبت بركة عمره وقيل
المحق ذهاب الشي كله حتى لا يري له اثر ومنه يمحق الله الربا فاذا اكتفي بدون
الشبع حسن اغتذا بدنه اي تنميته واصلاحه وصلح حال نفسه وقلبه
ومن تملا امتلا جوفه من الطعام يقال امتلا وتملا بمعني سا غذا بدنه واشر
بكسر الشين بطرت نفسه وقسا قلبه صلب واشتد فلا ينجع فيه عظة ولا
يدخله حكمة وعن ابن عباس قال قال صلي الله عليه وسلم ان اهل
الشبع المذموم في الدنيا حقيقة هم اهل الجوع غدا في الاخرة لان من
كثر شبعه ورغب فيه ربما حصل ما ياكله من غير وجهه فيجازي بالجوع في
الاخرة اما في الموقف او في النار ان دخلها للتطهير لا بعد دخول الجنة اذ لا
عذاب فيها والجوع عذاب رواه الطبراني سليمان بن احمد وعن سلمان
الفارسي عند ابن ماجة والحاكم بسند لين كما قال الحافظ وابي جحيفة بضم
الجيم وفتح المهملة وهب بن عبد الله السواي عند البزار بسند ضعيف ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال ان اكثر بمثلثة الناس شبعا في الدنيا اطولهم
جوعا في الاخرة فيعذبون به في الموقف حيث يوذن لبعض اهله في الاكل
من ارض المحشر التي هي خبزة بيضا والقصد التنفير من الشبع لانه مذموم
وفوايده قلة الاكل الاجلة والا والعاجلة المتكفلة برفعة الدارين لا تحصي
فمن ارادها فعليه بنحو الاحيا هذا وقيل في حديث المومن ان المراد المومن
ياكل الحلال والكافر ياكل الحرام والحلال اقل وقيل المراد حض المومن علي قلة
الاكل اذا علم ان كثرته من صفات الكافر وقال القرطبي شهوات الطعام سبع
شهوة الطبع والنفس والعين والفم والاذن والجوع وهي الضرورية التي ياكل
بها المومن واما الكافر فياكل بالجميع وقال النووي يحتمل ان يريد بالسبعة في



الكافر صفات هي الحرص والشره وطول الامل والطمع والحسد وحب السمن وسو
الطبع وبالواحد في المومن سد خلته وقال ابن العربي السبعة كناية عن الحواس
الخمس والشهوة والحاجة وقيل اللام في الكافر عهدية فهو خاص بمعين كان كافرا
فاسلم اختلف في انه جهجاه الغفاري رواه ابن ابي شيبة والبزار وغيرهما
او نضلة بن عمرو رواه احمد ومسلم اللجي وقاسم بن ثابت في الدلايل وابو
بصرة الغفاري ذكره ابو عبيد وعبد الغني او ثمامة من اثال ذكره ابن
اسحاق وابن بطال لان في بعض طرق الحديث في البخاري عن ابي هريرة
ان رجلا كان ياكل اكلا كثيرا فاسلم فكان ياكل اكلا قليلا فذكر ذلك للنبي صلي
الله عليه وسلم فقال ان المومن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعا
وفي مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم ضافه ضيف وهو كافر فامر
له بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخري حتي شرب حلاب سبع شياه ثم اصبح فاسلم
فامر له بشاة فشرب حلابها ثم باخري فلم يستتمها فقال ان المومن الحديث وصح
مثل ذلك في الشرب ايضا وفيه ما فيه من التوجيه روي احمد ومسلم والترمذي عن
ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم المومن يشرب في معا واحد والكافر
يشرب في سبعة امعا وقالت عايشة لم يمتلي جوف النبي صلي الله عليه
وسلم شبعا قط بل كان اذا تغدي لم يتعش واذا تعشي لم يتغد رواه ابو نعيم
عن ابي سعيد وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما اي لا يكلفهم شيا ليس
عندهم او ما لا يريدون احضارهم لغرض اخر يتعلق بهم فلا ينافيه قوله هل
عندكم من غدا ولا يتشهاه اذ التشهي اية الحب وهو منزه عنه ان طعموه
اكل وما اطعموه قدموه لياكله قبله منهم فياكل منه وما سقوه من الاشربة
لبن او غيره شرب رواه
وقولها لم يمتلي جوف النبي صلي الله عليه وسلم شبعا قط محمول
علي الشبع الذي يثقل المعدة ويثبط بتقعد ويثقل ويخذل عن
القيام بالعبادة ويفضي الي البطر والاشر البطر وكفران النعمة
بعدم شكرها فالمعني متساو والنوم والكسل عدم النشاط فهو مكروه وقد
تنتهي كراهته الي التحريم بحسب ما يترتب عليه من المفسدة وفي شرح
التنقيح للقرافي يحرم علي الاكل علي مايدة الغير ان يزيد علي الشبع بخلاف
الاكل علي سماط نفسه الا ان يعلم رضي الداعي باكل الزايد فله ذلك وليس
المراد الشبع الشبي المعتاد في الجملة ففي صحيح مسلم خروجه صلي
الله عليه وسلم وصاحبيه ابي بكر وعمر كما ياتي قريبا من الجوع وذهابهم
الي بيت الانصاري اي الهيثم او ابي ايوب وذبحه الشاة وفيه فلما ان
شبعوا وروو قال النووي فيه جواز الشبع وما جا في كراهته
محمول علي المداومة عليه فلا ينافي هذا الحديث وغيره من الاحاديث
الدالة علي جوازه وقد ترجم البخاري باب من اكل حتي شبع واورد حديث
دخوله صلي الله عليه وسلم منزل ابي طلحة وقوله ايذن لعشرة ثم عشرة فاكل

القوم كلهم وشبعوا وهم ثمانون وحديث ابي بكر كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم
ثلاثين ومائة الحديث وفيه فاكلنا اجمعون وشبعنا وعن ابي هريرة قال
ما شبع آل محمد صلي الله عليه وسلم والمراد بالآل هو وآله وفي رواية
لمسلم ما شبع محمد واهله من طعام كله ثلاثة ايام ولمسلم ثلاث ليال
فالمراد هنا الايام بلياليها كما ان المراد الليالي بايامها كما في الفتح تباعا
بكسر الفوقية وخفة الموحدة اي متتابعة متوالية حتي قبض رواه الشيخان
في الاطعمة وغيرها وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يبيت الليالي المتتابعة المتوالية المتصلة واهله مفعول معه اي
مع اهله فافرد طاويا اي خالي البطن نظرا لمطابقة الفاعل وجمع لا يجدون
نظرا للمشاركين له في عدم وجدانهم عشا بالفتح ما يوكل عند العشا بالكسر
بمعني اخر النهار والذي في رواية الترمذي جامعا وشمايلا بلفظه كان
يبيت الليالي المتتابعة طاويا هو واهله لا يجدون عشا بلفظ هو تاكيد
لفاعل طاويا لتصحيح عطفه عليه وانما كان عشاهم خبز الشعير بفتح
الشين وكسرها لغة رواه الترمذي وصححه وكذا رواه احمد وابن سعد
وفي حديث مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين وبالراء ابن
كدام بكسر الكاف وخفة المهملة الهلالي الكوفي ثقة ثبت فاضل روي له الستة
مات سنة ثلاث او خمس وخمسين ومائة عن هلال بن حميد عن عروة عن عايشة
كما هو عند مسلم ما شبع آل محمد يومين من خبز البر الغث الا واحدهما اي
اليومين تمر لقلة خبز البر واخرجه البخاري من هذا الطريق عنها بلفظ ما اكل آل
محمد اكلتين في يوم الا واحدهما تمر ولابي ذر تمرا بالنصب اما علي تقدير الا كانت
احداهما تمرا واما جعل احداهما تمرا واخرج ابن سعد محمد في الطبقات من طريق
عمران بن زيد المدني قال حدثني والدي قال دخلنا علي عايشة فقالت
خرج تعني تريد النبي صلي الله عليه وسلم من الدنيا اي مات ولا امتلا
بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع لم يشبع من الشعير واذا شبع
من الشعير لم يشبع من التمر وليس في هذا ما يدل علي ترك الجمع
بين لونين نوعين من الطعام اذ مرجعه عدم امتلايه منهما اما الجمع فقد اخر
فقد جمع صلي الله عليه وسلم القثا بالرطب كما سياتي ان شا الله تعالي
قريبا وعن الحسن البصري لانه المراد عند الاطلاق مرسلا قال خطب
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال والله ما امسي في آل محمد صاع
من طعام وانها اي الحال لتسعة اي لاهل تسعة ابيات هي ابيات زوجاته
والله ما قالها هذه الكلمة استقلالا لرزق الله اذ لا يتاتي ذلك منه ولكن
اراد ان تتاسي تقتدي به امته في القناعة والرضي بالمقسوم رواه الدمياطي
في السيرة له وجزم شيخنا بان القسم من الحسن راوي الحديث والاصل انه من المرفوع
لان الادراج انما يكون بورود رواية تبين القدر المدرج او استحالة ان المصطفي
بقوله ولا استحالة هنا فقد يكون قال ذلك خوفا علي بعض امته اعتقاد انه قاله

استقلالا

استقلالا فيهلك بذلك كما قال لرجل مر ومعه زوجه صفية فقال الرجل افيك
يا رسول الله فقال خشيت عليك الشيطان وعن عايشة قالت كان يعجب
نبي الله صلي الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا الطيب والنسا
لانهما حبّبا اليه والطعام لان به قوام البدن والقوة علي الطاعات فاجاب
اثنتين ولم يصب واحدة اصاب النسا والطيب ولم يصب الطعام
ومع ذلك كان علي غاية من القوة والنشاط في العبادة والجماع خرق عادة له
ذكره الدمياطي ايضا في السيرة وابعد المصنف النجعة ونزل في العزو فقد
رواه الامام احمد في المسند عن عايشة بلفظه واسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم
وفي الشمايل للترمذي حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابو الاحوص عن سماك
ابن حرب عن النعمان بن بشير قال الستم في طعام وشراب ما شيتم لقد رايت
نبيكم اضافه اليهم للتشريف والالزام المشي علي طريقته وللتسلية عن التطلع الي
نعيم الدنيا والترغيب في القناعة واما قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لما قال
له قال صاحبكم يقول كذا فقال له صاحبنا وليس بصاحبك ثم قتله فليس لمجرد هذه
اللفظة بل لسماعه عنه انه ارتد وتاكد ذلك عنده بما اباح له الاقدام علي قتله قال بعض
والظاهر انه قال صاحبكم دوني او ما يوجب الكفر الصريح وما يجد لاعراضه عن
الدنيا وما فيها من الدقل بفتحتين ردي التمر ويابسه وما ليس له اسم خاص فتراه
افضل منه ملا يملا بطنه فقد من الله عليكم فقد ساغ لكم الغفلة عن الشكر قال المصنف
رايت ان كانت بصرية فقوله وما يجد جملة حالية وان كانت علمية فهو مفعول ثان
وفي رواية مسلم عن النعمان يظل اليوم اي يستمر جميع نهاره يلتوي من الجوع ويظهر
عليه اثر الشدة وما يجد من الدقل ما يملا بطنه تضعيفا لاجره وهو مع ذلك نضير
الجسم محفوظ القوة حتي ان رايته لا تقول به جوع كما ياتي وفي مسند الحرث بن ابي
اسامة عن انس جات فاطمة بكسرة خبز الي النبي صلي الله عليه فقال ما هذه قالت
قرص خبزته فلم تطب نفسي حتي اتيتك بهذه فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك
منذ ثلاثة ايام وقالت عايشة فيما رواه الترمذي وغيره ان مخففة من الثقيلة
اي انا كنا تعني اخص رواية الصحيحين الاتية عنها شهرين لان الاكثر لا ينفي
الاقل ولا يمكث شهرا لا يشكل عليه فهو منصوب وبالرفع بدل من ضمير الفاعل
وجعله خبر كنا بعيد لان القصد ليس كونهم اله بل قوله لاتفاق النحاة علي لزوم
اللام في الفعل الواقع في خبر ان المخففة لانه يحمل علي الغالب فعايشة من فصحا
العرب وقد نطقت به بلا لام ما يستوقد حال وجعله خبرا بعد خبر بعيد بنارا اي لا
يطبخ شيا نطبخه بها نقول لها اذ هو اي الذي نتناوله الا الماء والتمر والجملة مستانفة
جوابا لنحو ما كنتم تتقوتون ويحتمل عدم الاستبعاد مطلقا لرواية غيرها بمزية
الشهر ويصدق الشهر ما يوقد في بيته نار لمصباح ولا لغيره والاول انسب هنا وقال
عتبة بضم العين واسكان الفوقية وبموحدة ابن غزوان بفتح المعجمة وسكون
الزاي بن جابر بن وهب المازني حليف بني عبد شمس او بني نوفل من السابقين
الاولين وهاجر الي الحبشة ثم رجع مهاجرا الي المدينة وشهد بدرا وما بعدها

وروى له مسلم واصحاب السنن وولاه عمر في الفتوح فاختط البصرة وفتح فتوحا وكان طوالا جميلا قال ابن سعد وغيره قدم على عمر يستعفيه من الامارة فابى فرجع في الطريق بمعدن بني سليم فدعا الله فمات سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل قبل ذلك وعاش سبعا وخمسين سنة وفي مسلم والترمذي من حديثه لقد رايتني ربية بصرية واني لسابع سبعة قال الزمخشري السابع يكون اسما لواحد من سبعة واسم فاعل من سبعت القوم اذا كانوا ستة فاتممتهم بك سبعة فالاول يضاف الى العدد الذي منه اسمه فيقال سابع سبعة اضافة محضة بمعنى انه احد سبعة ومثله في التنزيل ثاني اثنين وثالث ثلاثة والثاني يضاف الى العدد الذي دونه فيقال سابع ستة انتهى وقضية قوله الاتي بيني وبين سبعة انه هنا ثامن وقوله بعده اولئك السبعة انه سابع مع ما لنا طعام الا ورق السمر بفتح السين وضم الميم شجر الطلح وهو نوع من العضاه وهي شجر ام غيلان او كل شجر عظيم له شوك حتى تقرحت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقاف مثقلا جرحت اشداقنا اي طلعت في جانب افواهنا قروح وصارت كاشداق الابل وبقية هذا الحديث فالتقطت بردة فقسمتها بيني وبين سبعة فما منا من اولئك السبعة الا وهو امير مصر من الامصار وستجربون الامرا بعدنا وفي رواية البخاري في الهبة والرقايق ولمسلم كانت عايشة تقول لعروة بن الزبير ترغيبا للمسلمين وتذكيرا للنعم الطارية عليهم بعده ببركته عليه الصلاة والسلام وحملا على التاسي به في التقلل من الدنيا والله يا ابن اختي اسماذات النطاقين وهذا لفظ مسلم ولفظ البخاري انها قالت لعروة بن اختي قال المصنف بوصل الهمزة ويكسر في الابتدا وفتح النون على الندا واداته محذوفة كذا في روايتنا بوصل الهمزة وهو الذي في الفرع وقال الزركشي بفتح الهمزة قال الدماميني فالهمزة نفسها حرف ندا ولا كلام في ذلك مع ثبوت الرواية انا كنا ان مخففة من الثقيلة دخلت على الفعل الماضي الناسخ واللام في لننظر فارقة بينها وبين النافية عند البصريين قاله المص الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة بجر ثلاثة ونصبه بتقدير لننظر في شهرين باعتبار روية الهلال اول الشهر الاول والثاني واخره ليلة الثالث ستون يوما والمراي ثلاثة اهلة وما اوقد بضم الهمزة وكسر القاف في ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار بالرفع نايب عن الفاعل لا لطبخ ولا لغيره وعند ابن جرير عنها اهدى لنا ابو بكر رجل شاة فاني لاقطعها في ظلمة البيت فقيل لها اما كان لكم سراج فقالت لو كان لنا ما نسرج به اكلناه قال عروة قلت يا خالة بضم التا منادى مفرد وفي رواية خالتي فما كان يعيشكم بضم اوله من اعاشه الله يعيشه وضبطه النووي بتشديد التحتانية اي مع فتح العين قاله الحافظ وغيره اي يدفع عنكم الم الجوع ويكون سببا في الحياة قال الحافظ وفي بعض النسخ ما كان يغنيكم بسكون الغين المعجمة بعدها نون مكسورة فتحتية وزعم العيني انه تصحيف عليه فجعله من الاغنا وانما هو من المونة



ونبرا منه المصنف بقوله كذا قال لان نسبة التصحيف الى مثل الحافظ لا ينبغي بدون تثبت فالرواية في الصحيحين بيا وله قطعا وتصحفت م باسقاطها في الشامية في سياق الحديث من النساخ بدليل انه من الغريب اتى بلفظ الحافظ فلا يقال الذي في الشامي عيشكم فانه مصحف قالت الاسودان التمر والما هو على التغليب فالما لا لون له ولذا قالوا الابيضان اللبن والما وانما اطلق على التمر اسود لان غالب تمر المدينة اسود الا انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران بكسر الجيم جمع جار وهو المجاور في المسكن من الانصار سعد بن عبادة وعبد الله بن عمرو بن حرام وابي ايوب خالد بن زيد وسعد بن زرارة وغيرهم قاله الحافظ وتبعه المصنف في الهبة فعجب قولهم في الرقاق لم اعرف اسماهم وكانت لهم منايح بنون ومهملة جمع منيحة وهي العطية ومعنى اي غنم فيها لبن واصلها عطية الناقة او الشاة وقيل لا يقال منيحة الا للناقة وتستعار للشاة قال الحربي يقولون منحتك الناقة واعرتك النخلة واعمرتك الدار واخدمتك العبد وكل ذلك هبة منافع لا رقبة فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها فيسقيناه اي منه لا تخصيصه بجميعه بحيث لا يبقى لهم منه شيا ففي رواية الاسمعيلي فيسقينا منه ولمسلم ايضا قالت عايشة لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين خصت الزيت لانهم كانوا ياتدمون به كثيرا ومع ذلك لم ياكله في اليوم الا مرة زهدا في الدنيا وقال انس ما اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رغيفا مرققا وفي رواية البخاري في الاطعمة عن انس ما اكل خبزا مرققا ابدا حتى لحق بالله عز وجل ولا راى شاة سميطا بمهملتين من سمط الشاة اذا نتف صوفه بعد ادخاله في الما الحار فان قلت القياس سميطة قلت لا اذ الفرق في الشاة ونحوها بين المذكر والمونث بالصفة نحو شاة وحشي ووحشية او ان الفعيل بمعنى المفعول يستوي فيه التذكير والتانيث وعرضه انه صلى الله عليه وسلم ما كان يشتهي من الماكولات قاله الكرماني بعينه بالافراد قاله المصنف حتى لحق بالله وفي رواية حتى لقي الله قال المصنف وهذا يعارض ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم اكل الكراع وهو لا يوكل الا مسموطا انتهى ولا معارضة اذ نفي روية الشاة بتمامها سميطا لا ينفي روية الاكارع كما هو بين رواه البخاري في الرقايق بلفظه والاطعمة بنحوه عن قتادة قال كنا عند انس وعنده خباز له فقال كلوا اما علم الحديث ولم يعرف الحافظ اسم الخباز وفي الطبراني كان لانس غلام يخبز له الحواري ويعجنه بالسمن فقال كلوا الحديث والمرقق الملين المحسن كخبز الحواري وشبهه والترقيق التليين فالمعنى لم ياكل خبزا مليّنا اي متخذا من دقيق ناعم بحيث اذا عجن يلين عجينه بل كان اكله من نحو الشعير الذي يغلب على عجينه

اليبس ولم يكن عندهم مناخل وذلك سبب لعدم لين خبزهم وقد يطلق
المرقق الرقيق الموسع اي يطلق عليه قاله القاضي عياض وجزم
به ابن الاثير فقال وهو السميد باليا وبالدال المهملة وبمعجمة
افصح الحواري كما في القاموس وفي الطلب السميد بكسر تين وشد الميم
الخبز الابيض يعمل للخواص وما يصنع من كعك وغيره وقال ابن
الجوزي هو الخفيف كانه اخذه من الرقاق بالضم اي الرغيف
الواحدة رقاقة وهي في الاصل الخشبة التي يرقق بها فسمي
الخبز باسمها والحواري بضم الحا المهملة وتشديد الواو وفتح
الرا فزعم تشديد اليا لا يصح الخالص الذي ينخل مرة بعد اخرى
حتى ينعم ويطلق ايضا على كل ما يبيض من الطعام وقصر المقتصر على
الاول وقوله ولا راي شاة سميطا وهو اي الشاة وذكره بنا على
ان التا في الشاة للوحدة لا التانيث او رعاية لخبره وهو الذي
ازيل شعره بالما المسخن وشوي بجلده وانما يصنع في ذلك
في الصغير السن وهو فعل المترفهين اي الاغنيا المتنعمين
وفي نسخ المسرفين وهو انسب بقوله من وجهين احدهما المبادرة
الى ذبح مالو بقي لازداد ثمنه وعلى نسخة المترفهين انما كان هذا
من فعلهم لانهم لا يبغون عرضهم لزيادة ثمن مثل هذا وثانيهما ان
المسلوخ ينتفع بجلده في اللبس وغيره والسمط يفسده
والمترفه لا يبالي بفوات ذلك وقد جرى ابن بطال وابن الاثير
على ان المسموط هو المشوي لكن الثاني ابن الاثير ذكر ان اصله
نزع صوفه بالما الحار كما تقدم وهذا مع السابق يفيد اطلاق السميط
على اولاد الضان والمعز وقول المصباح سمط الجدي مثال قال وانما
يفعل ذلك في الغالب ليشوي فافاد ان الغالب في السميط نزع
صوفه ثم شيه وقد يشوي بلا نزع صوف وابن بطال وان صدقت عبارته
بذلك لكن لم يصرح به ولعله اي انس يعني انه لم يرى السميط في
ماكوله لانه لم يتفق انه هي له في بيته ولا عند احد من صحبه لتقللهم
وتركهم التنعم مع كونه معهودا عندهم والا اي وان لم يكن راه بمعنى
علمه لا في ماكوله ولا في غيره فانه لم يكن معهود عندهم فلا تمدح
بعدم رويته ووصفه بضيق العيش لم يكن لعجز عن السعة بل باختياره
لعظم ثوابه وعن ابي حازم بمهملة وزاي سلمة بن دينار التمار
المدني ثقة عابد من رجال الستة مات في خلافة المنصور انه سال
سهلا بفتح السين المهملة وسكون الها اي ابن سعد بن مالك ابن
خالد الانصاري الخزرجي الساعدي ابا العباس له ولابيه صحبة مشهور
مات سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها وقد جاوز المائة وفي رواية
للبخاري ايضا عن ابي حازم قال سالت سهلا ابن سعد فقلت هل رايتم

في

في زمان النبي صلى الله عليه وسلم النقي بفتح النون وكسر القاف
وشد التحتية الخبز الحواري وهو ما نقي دقيقه من الشعير وغيره فصار
ابيض فقال لا ما رايناه في زمانه فقلت فكيف كنتم تاكلون من الشعير
بعد طحنه استفهام حذفت اداته قال سهل لا ولكنا كنا ننفخه بعد
طحنه ليطير منه قشره رواه البخاري في الاطعمة في باب النفخ
في الشعير وهو من افراده وفي رواية للبخاري ايضا من باب يليه
وهو باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكلون بالتاء من
ولفظه عن ابي حازم قال سالت سهل بن سعد فقلت هل اكل صلى الله عليه
وسلم النقي قال ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين
ابتعثه الله حتى قبضه فقلت هل كانت لكم في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم مناخل جمع منخل بضم الميم ما ينخل به وهو من النوادر
الواردة بالضم والقياس الكسر مع فتح الخا لانه اسم الة فقال ما راى النبي
صلى الله عليه وسلم منخلا اي ما استعمله وليس المراد نفي وجوده
مطلقا ولا عدم علمه به كذا قال شيخنا من حين ابتعثه الله تعالى حتى
قبضه الله تعالى ثبت لفظ الله الاخيرة لابي ذر وسقط لغيره وبقية
الحديث قال كيف كنتم تاكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه
فيطير ما طار وما بقي ثريناه فاكلناه وهو بمثلثة وراء ثقيلة مفتوحتين
اي نديناه ولبيناه بالما قال شيخ الاسلام ابن حجر الحافظ في الفتح قوله
من حين ابتعثه الله اظنه احترز عما قبل البعثة لكونه صلى الله عليه
وسلم كان يسافر في تلك المدة التي هي قبل البعثة الى الشام تاجرا
لخديجة وكانت الشام اذ ذاك مع الروم والخبز النقي الابيض الخالص
عندكم عندهم كثير وكذا المناخل وغيرها من الات الترفه ولا ريب
انه راى ذلك عندهم واما بعد البعثة فلم يكن الا بمكة والطايف والمدينة
وليس بها مناخل ولا غيرها من الات الترفه ووصل الى تبوك وهي من
اطراف الشام لكن لم يفتحها ولا طالت اقامته بها بل اقام بها بضع عشرة
ليلة او عشرين انتهى كلام الكلام وقد تتبعت هل كانت اقراص خبزه
صلى الله عليه وسلم صغارا ام كبارا فلم اجد في ذلك شيا بعد التفتيش
نعم روي امره بتصغيرها في حديث عند الديلمي من طريق عبد
الله بن ابراهيم حدثنا جابر بن سليمان الانصاري عن يحيى بن
سعيد عن عمرة عن عايشة رفعته بلفظ صغروا الخبز واكثروا عدده
يبارك لكم فيه وهو واه جدا بحيث ذكره ابن الجوزي في
الموضوعات وقال ان المتهم به اي بوضعه جابر بن سليم
الانصاري وروي عن ابن عمر مرفوعا البركة في صغر القرص
وطول الرشا وصغر الجدول ونقل ابن الجوزي عن النسائي انه كذب
قاله السخاوي وهو باللفظ الثاني عند الديلمي ايضا بلا سند عن ابن

عباس وكل ذلك باطل لكن روي البزار وكذا الطبراني في الكبير بسند
ضعيف كما قال الحافظ وقال شيخه الهيثمي فيه ابو بكر بن ابي مريم وقد
اختلط وبقية رجاله ثقات عن ابي الدردا مرفوعا قوتوا طعامكم
يبارك لكم فيه قال في النهاية وحكي عن الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو
الفقيه الثقة الجليل من رجال الجميع مات سنة سبع وخمسين وماية انه تصغير
الارغفة اخرج في الطيوريات بسند فيه ضعف عن بقية قالت الاوزاعي
ما معني قوتوا قال صغروا الارغفة قال ابن الاثير وكذا حكي البزار عن
ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن بعض اهل العلم وقال غيره هو مثل كيلوا
اشار الي ذلك شيخنا في المقاصد الحسنة ولهذا سند شيخي وقدوتي
وانسان عيني بصيرتي العارف الرباني برهان العارفين ابي اسحق
ابراهيم المتبولي في تصغيره ارغفة سماطه ما يمد عليه الطعام كما في
القاموس كالشيخ ابي العباس احمد البدوي العارف المشهور المغني بذلك
عن النعوت والسادات اكسير معارف السعادات اولي المواهب العلية
والحقايق المحمدية بني الوفا الذين لم يشتهر في مصر بالسادات احد
سواهم اعاد الله من بركاتهم علينا وواصل امداداتهم الينا وعن
عايشة قالت توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وليس عندي
شي ياكله ذو كبد شامل لكل حيوان الا شطر شعير او بعض شعير
او نصف منه قاله المصنف في رف لي بفتح الرا وشد الفا مكسورة خشب
يرفع عن الارض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه قاله عياض وفي
الصحاح الرف شبه الطاق في الحايط قيل وهو اقرب هنا لان الخشب لا
يحتمل وضع هذا المقدار عليه وفيه نظر لقلته فاكلت منه حتى طال
علي بشد اليا فكلته بكسر الكاف ففني زادت في رواية يا ليتني لم
اكله رواه البخاري ومسلم فان قيل مقتضي هذا ان الكيل سبب لعدم
الوحق البركة فيعارض قوله صلي الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم
فيه رواه البخاري واحمد عن المقدام بن معدي كرب وفي الباب غيره
اجيب بان البركة عند البيع ودخوله البيت وعدمها عند النفقة وبان
المراد ان يكيله بشرط بقا الباقي مجهولا او لان الكيل عند الشرا مطلوب لتعلق
حق المتبايعين فلذا ندب وحصلت البركة فيه لامتثال امر الشارع بخلاف
كيله عند الانفاق للاختبار فقد يبعد عليه الشح فلذا كره وذهبت بركته
والحاصل ان مجرد الكيل انما يحصل البركة بقصد الامتثال فيما شرع كيله
ومجرد عدمه انما يبعدها اذا انضم له الاختبار والمعارضة ولذا قال القرطبي
سبب رفع النما الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادرار نعم الله ومواهب
كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل
الي الاسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة وعندهما اي البخاري
ومسلم ايضا قالت عايشة توفي صلي الله عليه وسلم ودرعه ذات

الفضول

الفضول بعجمة مرهونة عند يهودي بالثنا لان الدرع يونث ويذكر
عند يهودي يسمي ابا الشحم كما في رواية البيهقي في شان او لاجل
ثلاثين صاعا من شعير اشتراه لاهل بيته والي السنة كما في رواية ابن
حبان عن انس وقال ابن عباس ودرعه مرهونة بعشرين صاعا
من طعام اي شعير اخذه اشتراه لاهل بيته رواه الترمذي
وكذا النسائي قال الحافظ ولعله كان دون الثلاثين وفوق العشرين فجبر الكسر
تارة والغي اخري انتهي وهذا اولي من الجمع بجواز انه اشتري اولا عشرين ثم ثلاثة
ونقا سخا عقد الرهن الاول وجدداه بالثلاثين لانه انما يتم بتعدد الشرا
وانه به وذكر ابن الطلاع في الاقضية النبوية ان الصديق افتك الدرع
بعده صلي الله عليه وسلم وعن ابي هريرة قال خرج علينا رسول
الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم او ليلة هكذا بالشك في مسلم وفي
رواية الترمذي في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فاذا هو بابي
بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة
قال كل منهما اخرجنا الجوع يا رسول الله وفي رواية الترمذي فاتاه ابو
بكر فقال ما جا بك يا ابا بكر قال خرجت القي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وانظر في وجهه وسلم عليه فلم يلبث ان جا عمر فقال ما جا بك يا عمر قال
الجوع يا رسول الله قال وانا الذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما
قاله تسلية وايناسا لهما لما علم من شدة جوعهما وفي رواية الترمذي
قال صلي الله عليه وسلم وانا قد وجدت بعض ذلك والاصح ان هذه القصة
كانت بعد فتح الفتوح لان اسلام ابي هريرة كان بعد فتح خيبر فروايته
تدل علي انه بعد فتحها ولا ينافي ضيقهم لانهم كانوا يبذلون ما يبالون
فربما يحتاجون قاله النووي وتعقب بان ابا هريرة لعله روي الحديث بالسماع
من غيره لانه تردد في كونه ذات يوم او ليلة كما في مسلم فلو كانت روايته
عن مشاهدة لما تردد واجيب بمنع كون التردد منه لجواز انه من احد رجال
الاسناد فاتي صلي الله عليه وسلم بهما رجل من الانصار وفي رواية الترمذي
فانطلقوا الي منزل ابي الهيثم بن التيهان الانصاري وكان رجلا كثير النخل
والشياه ولم يكن خدم ولذا قال المنذري اسم ابو الهيثم بن التيهان بفتح
الفوقية وكسر التحتية وشدها كما صرح به في الموطا والترمذي وكذا البزار
وابو يعلي والطبراني عن ابن عباس والطبراني ايضا عن ابن عمر وللطبراني
وابن حبان عن ابن عباس انه ابو ايوب والظاهر ان القصة اتفقت مرة
مع ابي الهيثم كما صرح به في اكثر الروايات ومرة مع ابي ايوب اللتي وتنابهم
اليه لا ينافي كمال شرفهم فقد استطعم قبلهم موسي والخضر لارادة الله سبحانه
تسلية الخلق بهم وان يستن بهم السنن فيفعلوا ذلك للامة وهل خرج صلي
الله عليه وسلم قاصدا من او لخروجه انسانا معينا او جا التعيين
بالاتفاق احتمالان قال بعضهم الاصح ان اول خاطر حركة للخروج لم تكن الي

جهة معينة لا بد الكمل لا يعتمدون الا على الله فاذا هو ليس في بيته فلما
راته صلى الله عليه وسلم المراة زوجة الانصاري قالت مرحبا واهلا
وفي رواية مرحبا بنبي الله وبمن معه فقال لها صلى الله عليه وسلم اين
فلان يعني زوجها وفي رواية الترمذي فقالوا اين صاحبك قالت ذهب
يستعذب لنا الماء اي يستقي لنا ماء عذبا من بير ثم ياتينا به وكانت اكثر مياه
المدينة مالحة وفيه حل استعذاب الماء وانه لا ينافي الزهد وان النسب لا
ينافي التوكل اذ هو اعتماد القلب على الله وان لا يكون للعبد وثوق سوى
ربه فالحركة الظاهرة لا تنافي وقصده بيت الانصاري من ذا القبيل اذ
جاء اي فبينما هم على ذلك اذ جاء الانصاري وفي رواية الترمذي فلم يلبثوا
ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها بفتح التحتية واسكان الزاي ومهملة
موحدة يدفعها لثقلها فوضعها ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم
ويفديه بابيه وامه فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه
فقال الحمد لله على هذه النعمة العظيمة التي لم يظفر بها احد غيري في هذا
اليوم ما احد اليوم اكرم اضيافا مني فانطلق بهم الى بستانه وفي رواية
الترمذي ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء
بعذق بكسر المهملة وتفتح واسكان المعجمة وقاف القنو بكسر القاف وسكون
النون وهو من النخل بمنزلة العنقود من الكرم ولفظ الترمذي فجاء بقنو
فيه بسر بلح طري وتمر ورطب بضم ففتح ثمر النخل اذا ادرك ونضج قبل
ان يتتمر والرطب نوعان نوع لا يتتمر واذا تاخر اكله اسرع الفساد ونوع
يتتمر ويصير عجوة وتمرا يابسا فقال بعد وضعه بين ايديهم كلوا قال
القرطبي انما فعل ذلك لانه الذي تيسر فورا بلا كلفة لا سيما مع تحققه حاجتهم
ولان فيه الوانا ثلاثة ولان الابتدا بما يتفكه به من الحلاوة اولى لانه مقو للمعدة
لانه اسرع هضما وفي رواية الترمذي فقال صلى الله عليه وسلم افلا تنقيت
لنا من رطبه فقال يا رسول الله اني اردت ان تختاروا وفي رواية احببت ان
تاكلوا من تمره وبسره ورطبه واخذ المدية السكين فقال له صلى الله
عليه وسلم اياك والحلوب اي باعد نفسك عنها نهاه عن ذبحها شفقة
على اهله بانتفاعهم بلبنها مع حصول المقصود بغيرها فهو نهي ارشاد لا
كراهة في مخالفته لزيادة اكرام الضيف لكنه امتثل الامر فذبح لهم عناقا
اوجديا كما عند الترمذي بالشك والعناق بالفتح انثى المعز لها اربعة اشهر
وقيل ما لم تتم سنة والجدي بالفتح ذكر المعز لم يبلغ سنة وفي رواية فشوى
نصفه وطبخ نصفه واتاهم به فلما وضع بين يديه صلى الله عليه وسلم
اخذ من الجدي فجعل في رغيف وقال للانصاري ابلغ بهذا فاطمة لم تصب
مثله منذ ايام فذهب به اليها فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق
وشربوا من ذلك الماء العذب فلما ان شبعوا ورووا قال صلى الله
عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسالن



عن هذا النعيم كلما يتنعم اي يستلذ ويستطاب ويستلذ به يوم القيامة
قال تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم فهذا انا ناظر لقوله في خبر اخر حلالها
حساب وحرامها عقاب اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم
هذا النعيم وفي رواية الترمذي فقال هذا والذي نفسي بيده من النعيم
الذي تسالون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق
ابو الهيثم يصنع طعاما وظاهر سياقه انه قال لهم قبل اكلهم من الشاة وفي
رواية فكبر ذلك على اصحابه فقال اذا اصبتم مثل هذا فضربتم بايديكم فقولوا
بسم الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي هو اشبعنا وانعم علينا وافضل فان
هذا كفاف هذا فاخذ عمر العذق فضرب بها الارض حتى تناثر البسر ثم قال
يا رسول الله انا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة قال نعم الا من ثلاث كسرة
يسد بها الرجل جوعته او ثوب يستر به عورته او جحر يدخل فيه من القر والحر
رواه مسلم وغيره كاصحاب السنن الاربعة والترمذي ايضا في الشمائل
كلهم من حديث ابي هريرة ورواه مالك عنه في الموطا بلاغا والبزار وابن
المنذر وابن ابي حاتم والحاكم عن عمر بن الخطاب وابن حبان عن ابن عباس وابن
مردويه عن ابن عمر والطبراني عن ابن مسعود وفي سياقهم اختلاف بالزيادة
والنقص وهذا السؤال يوم القيامة سؤال تشريف وانعام وتعديد
فضل وافضال وانعام لا سؤال تقريع وتوبيخ ومحاسبة والمراد ان كل احد
يسال عن نعيمه الذي كان فيه هل ناله من حله ام لا فاذا خلص من هذا سيل
هل قام بواجب الشكر فاستعان به على الطاعة او لا فالاول سؤال عن سبب استخراجه
والثاني عن محل صرفه قاله ابن القيم وانما ذكر صلى الله عليه وسلم ذلك في هذا المقام
ارشادا للاكلين والشاربين الى حفظ انفسهم من الشبع عن الغفلة والاشتغال
بالحديقة والتنعم عن الاخرة او هو تسلية للحاضرين المفتقرين عن فقرهم
بانهم وان حرموا على التنزه فقد انتفى السؤال عنه يوم القيامة ثم الحديث له
تتمة وعن طلحة بن نافع الواسطي ابي سفيان الاسكاف نزيل مكة صدوق
من صغار التابعين انه سمع جابر بن عبد الله يقول اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى منزله فاخرج اليه فلق
بكسر ففتح جمع فلقة كقطعة وزنا ومعنى من خبز فقال ما اي هل عندكم
شيء من ادم بضم فسكون لان اكل الخبز بالادم من اسباب حفظ الصحة قالوا
لا شيء من خل قال نعم الادم الخل لانه سهل الحصول قامع للصفرا نافع
لاكثر الابدان قال ابن القيم هذا ثناء عليه بحسب الوقت لا لتفضيله على
غيره بل لسببه فقال ذلك جبرا لقلبهم وتطييبا لنفسهم اذ لو حضر
نحو لحم او عسل او لبن كان احق بالمدح وقال الحكيم الترمذي في الخل منافع
الدين والدنيا وهو بارد يقطع حرارة السموم ويطفيها قال جابر فما زلت
احب الخل منذ سمعتها اي مدحته من نبي الله صلى الله عليه وسلم
لانهم اشد حرصا على التاسي به وقال طلحة راويه عن جابر ما زلت احب

من الحل من سمعنا من جابر رواه مسلم وله طرق وروي عن ابن
بجير بموحدة وجيم صحابي يعد في الرواة الشاميين روي عنه جبير بن نفير
هكذا اورده الذهبي في التجريد فيمن عرف بابيه ولم يسم تبعا لابي نعيم
وكذا اتبعه الحافظ في اطراف الفردوس والمنذري في الترغيب واورده
الذهبي ايضا في باب الكني فقال ابو البجير صحابي روي عنه جبير بن نفير
ثم ترجم تلوه ابو بجير روي عنه ابنه بجير حديثا وفيه الا صاحبه ابو بجير
غير منسوب ذكره ابن منده واخرج من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن
عبد الله بن بجير عن ابيه عن جده عن النبي صلي الله عليه وسلم قال القران
كلام ربي الحديث وسنده ضعيف وترجم عقبه ابو البجير استدركه ابن
الامين وعزاه لابن العرضي في المؤتلف ولعله ابن البجير الاتي في المبهمات انتهي
فيجوز ان ابن بجير يكني بابي البجير فلا خلف ثم هما شخصان كل يكني
بابي البجير وراوي هذا الحديث ليس هو الذي روي عنه ابنه بل الثاني
الذي روي عنه جبير بن نفير كما بينه في الجامع الكبير واما الذي روي عنه
ابنه فانما له حديث القران كلام ربي كما رايت قال اصاب النبي صلي الله
عليه وسلم الجوع يوما فعمد بفتح الميم الي حجر فوضعه علي بطنه ثم قال
الا حرف تنبيه يوكد بها الجملة المصدرة بها رب نفس وفي رواية الايارب
باداة الندا وحذف المنادي اي الا يا قوم رب وهي للتقليل والمقام مقام تخويف
وتهويل طاعمة ناعمة في الدنيا اي مشغولة بلذات المطاعم والملابس
غافلة عن اعمال الاخرة جايعة عارية بالرفع خبر مبتدا اي هي لانها
اخبار عن حالها يوم القيامة لا في الدنيا لوصفها عنها بضده تك
اي تحشر وهي كذلك يوم الموقف الاعظم زاد في رواية سعد والبيهقي
الايارب نفس جايعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة الا رب
مكرم لنفسه بمتابعة هواها وبلوغها مناها بتبسطه بالوان طعام
الدنيا وشهواتها وتزينه بملابسها ومراكبها وتقلبه في مبانيها وزخارفها
وهو لها مهين لان ذلك يبعده عن الله ويوجب حرمانه من منال
حظ المتقين في الاخرة الا رب مهين لنفسه بمخالفتها واذلالها والزامها
بعدم التناول والاقتصار علي الاخذ من الدنيا بقدر الحاجة وهو لها
مكرم يوم العرض الاكبر لسعيه لها فيما يوصلها الي السعادة الابدية
والراحة السرمدية رواه ابن ابي الدنيا وضعفه المنذري واخرجه
ابن سعد والبيهقي بزيادة الايارب متخوض ومتنعم فيما افا الله علي
رسوله ماله عند الله من خلاق الا وان عمل الجنة حزن بربوة الا وان
عمل النار سهل بشهوة الايارب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا
وروي ابن ابي الدنيا وغيره عن ابي هريرة دخلت علي النبي صلي الله
عليه وسلم وهو يصلي جالسا فقلت ما اصابك قال الجوع فبكيت فقال
لا تبك فان شدة الجوع لا تصيب الجايع اي في القيامة اذا احتسب في

دار

دار الدنيا وعن انس بن مالك عن زوج امه ابي طلحة زيد بن سهل
الانصاري قال شكونا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم الجوع
ورفعنا اي كشفنا عن بطوننا عن حجر حجر بدل اشتمال باعادة الجار
اي رفع كل واحد عن حجر مشدود علي بطنه كعادة العرب او اهل المدينة
اذا اخلت اجوافهم لئلا تسترخي فالتكرير باعتبار تعدد المخبر عنهم فزعم
انه فيه حرف عطف محذوف لا حاجة اليه بل ربما افسد المعني لايهامه ان
لكل حجرين وتجويز ان عن حجر حجر صفة لمصدر محذوف اي كشفا صادرا
عن حجر غير متجه اذ الكشف ليس صادرا عن الحجر وانما هو عن الثوب
فالمتعين انه بدل فرفع رسول الله صلي الله عليه وسلم بطنه عن حجرين
ليعلمهم ان ليس عنده ما يستاثر به عليهم وتسلية لهم لا شكاية ان ما بهم من
الجوع اصابه فوقه حتي احتاج الي حجرين قال الترمذي عقب روايته
هذا حديث غريب من حديث ابي طلحة لا نعرفه الا من هذا الوجه
الذي رويناه منه في معني الغرابة فلا ينافي صحته لان رواته ثقات
قال الترمذي ومعني قوله رفعنا عن بطوننا عن حجر فكان
احدهم يشد الحجر من الجهد بضم الجيم وفتحها المشقة والضعف الذي
به من الجوع اي من اجل ذلك وافرد الوصف تنبيها علي ان الضعف كالتكرار
للجهد وفي تفسيره بمعني تجوز اذ معني اللفظ ما دل عليه وانما هذا بيان
لحكمة وضع الحجر وثبتت قصة جابر يوم الخندق حين راي النبي
صلي الله عليه وسلم يوم الخندق وقد قام الي الكدية بكاف
مضمومة فمهملة فتحتية قطعة صلبة من الارض لا تعمل فيها المعاول
فجا واله فقام وبطنه معصوب بحجر من الجوع وتقدمت القصة
في القصيدة ولا تعارض رواية حجرين لانه فعل هذا او هذا وما احسن
قول الابوصيري تقدم ان صوابه البوصيري نسبة الي بوصير
من قري الصعيد وشد من سغب بمهملة فمعجمة اي جوع احشاءه
جمع حشي وهو المعا مثل سبب واسباب كما في المصباح وقال المجد الحشي
ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وكرش وما بين ضلع الخلف
التي في اخر الجنب الي الورك او ظاهر البطن فان حمل احشاه في
البيت علي الاول فسماه شدا مجازا لانه لما شد ما فوقه كانه شده
وطوي تحت الحجارة اي جنسها فيصدق بالواحد والاثنين
كشحا مفعول طوي مترف الادم صفته واراد بطيه انضمام بعض
الامعا الي بعض فسماه طيا مجازا وعلي هذا فهو مجاز مساو لشد
من سغب والكشح بفتح فسكون كما ذكرته في شرح هذه القصيدة
ما بين خاصرته الشريفة واقصر ضلع بكسر ففتح وقد تسكن
من جنبه الشريف فالخاصرة ليست من الكشح اذ جعله بينها
وبين الضلع ومقتضي المصباح ان الخاصرة مبداه ومنتهاها

الضلع وانما فعل هذا صلي الله عليه وسلم ليسكن بعض الم
لجوع وانما كان هذا الفعل مسكنا لان كان بفتح الكاف واللام
الجوع اي حرارته ناشية من شدة حرارة المعدة الغريزية
فهي اذا امتلات من الطعام اشتغلت تلك الحرارة بالطعام
فاذا لم يكن فيها طعام طلبت رطوبات الجسم وجواهره فيتالم
الانسان بتلك الحرارة فتتعلق الحرارة بكثير من جواهر البدن
فاذا انضمت علي المعدة الاحشا والجلد خمدت بفتح الميم نارها
بعض الخمود فقل الالم الحاصل بالجوع وانما تالمه بالجوع اي تاثره
به بحيث اصابه منه الم لا التوجع وهو التشكي من الوجع اذ ليس سببا للاجر
وقد قال ليحصل له تضعيف الاجر وكان ذلك مع حفظ قوته فهو
متعلق بمقدره ونضارة حسن جسمه حتي ان من راه لا يظن
ان به جوعا وانما يعرفه بعض الخواص كابي طلحة بالصوت ونحوه
لان جسمه صلي الله عليه وسلم انما كان يري اشد نضارة
حسنا من المترفين المتلذذين بالنعم المتوسعين وفي نسخة بها بعد
الفا اي المتنعمين بالنعم في الدنيا ويجوز ان يراد بالمترفين الطاغين
بسبب النعم ففي المختار اترفته النعمة اطغته والاول اولي وهذا المعني
هو الذي قصده الناظم بقوله مترف باسكان الفوقية وفتح الرا
الادم بفتحتين الجلد اي حسن الجلد ناعمه وهو من باب الاحتراس
والتكميل لانه لما ذكر انه شد من سغب خاف ان يتوهم ان جسمه
الشريف تظهر فيه اثر الجوع وهو الضعف فاحترس ودفع ذلك
الايهام بقوله مترف الادم فهو بديع وقد انكر ابو حاتم محمد
ابن حبان بكسر الحا وتشد الباء الموحدة بن احمد بن معاذ التميمي
الدارمي البستي بضم الموحدة واسكان السين وفوقية نسبة الي
بست من بلاد من بلاد الغور بطرف خراسان الامام احد الحفاظ
الكبار والتصانيف العديدة سمع النسائي وابي يعلي وابن خزيمة
وخلقا وعنه الحاكم واخرون مات سنة اربع وخمسين وثلثمائة ببست
وفي نسخة ابو حاتم وابن حبان بزيادة واو وهو خطا اذ ابو حاتم كنية
ابن حبان كما قال الحافظ وغيره وكذا ما وقع في بعض نسخ الشامية
ابو حاتم علي بن حبان خطا ايضا لما علم ولا يصح حملها علي ابي حاتم الرازي
لتقدمه علي ابن حبان فكيف ينكر عليه احاديث وضع الحجر علي
بطنه الشريف من الجوع وقال انها باطلة متمسكا بحديث الوصال
لست كاحدكم ابي اطعم واسقي قال وانما معناها الحجز بضم الحا
وفتح الجيم وعبر بمعني مع انه لفظه كانه لان الرواية لم تتفق علي
لفظ الحجر بل تارة الحجر واخري الحجرين فكانه يقول كلما وردت سوا
بلفظ التثنية او الافراد معناها الحجز بالزاي جمع حجزة التي يشد

بها

بها الوسط وهو طرف الازار لان الله تعالي كان يطعم رسوله ويسقيه
اذا واصل الصوم فكيف يحتاج الي شد الحجر علي بطنه وماذا يغني
الحجر من الجوع انتهي كلامه وتقدم رده بقوله وانما كان هذا الفعل مسكنا
الخ وقد رد عليه الخطابي والحافظ واكثر الناس في الرد عليه لرده الاحاديث
الصحيحة وحكمه ببطلانها وتصحيفها بمجرد توهم المعارضة وعدم فهم
الحكمة وان وافقه جماعة قال الخطابي اشكل الامر في شد الحجر علي قوم
توهموا انه تصحيف من الحجز بالزاي جمع الحجزة التي يشد بها الوسط
لكن من اقام بالحجاز عرف عادة اهله في اصابة المجاعة لهم كثيرا فاذا
خوي البطن لم يمكن معه الانتصاب فيعمد الي صفائح رقاق في طول
الكف تربط علي البطن فتعتدل القامة بعض وقال بعضهم في الرد علي ابن
حبان يجوز ان يكون عصب الحجر لعادة عند العرب ان اهل المدينة
يفعلون ذلك اذا خلت اجوافهم وغارت بطونهم يشدون عليها
حجرا ففعل ذلك صلي الله عليه وسلم ليعلم اصحابه انه ليس عنده ما
يستاثر به عليهم وان لم يحصل له الم الجوع وكان هذا النحو بن علي تسليم دعواه
عدم الحاجة الي شد الحجر والصواب صحة الاحاديث لاجتماع شروط الصحة
فيها وانه صلي الله عليه وسلم فعل ذلك اختيارا للثواب لا لعدم ما
يدفع به الجوع عن نفسه كاختيار الشبع ودفع الالم من غير طعام وحديث الوصال
لا يستلزم عدم الجوع اذ لم يواصل فجمع له الامران زيادة في الاكرام وتعظيم
الاجر وقد استشكل كونه عليه الصلاة والسلام وكون اصحابه
صنوا بالجر عطفا علي الضمير ويجوز نصبه مفعولا معه كانوا يطوون
الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يرفع اي يدخر لاهله قوت سنة
وسماه رفعا تجوزا وانه قسم بين اربعة انفس من اصحابه الف بعير
مما افا الله عليه وانه ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها واطعمها المساكين
وانه امر لاعرابي بقطيع من الغنم وغير ذلك كاعطايه جماعة كثيرة
من خيبر وقد فتحها الله عليه وفدك وقريظة والنضير وكانت خالصة له
مع وجود من كان معه من اصحاب الاموال كابي بكر وعمر وعثمان
وطلحة بن عبيد الله وغيرهم كالزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن
عبادة مع بذلهم انفسهم واموالهم بين يديه وقد امر بالصدقة
فجا ابو بكر بجميع ماله وقال ابقيت الله ورسوله لعيالي وعمر بنصفه
وحث علي تجهيز جيش العسرة غزوة تبوك حين اراد السير اليها
فجهزهم عثمان بالف بعير وجا بعشرة الاف درهم الي النبي صلي الله عليه
وسلم فوضعها بين يديه الي غير ذلك واجاب عنه عن هذا الاشكال
الطبري بن جرير كما حكاه في فتح الباري ان اي بان ذلك كان
منهم في حالة دون حالة لا لعوز بفتح العين وفتح الواو واسكانها
يقال عوز من باب تعب عز فلم يوجد وعزت من باب قال احتجت اليه فلم اجده

كما في المصباح فان اخذ من الاول فتحت الواو اي لا العدم وجدان ومن الثاني
سكنت اي لا لاحتياج وضيق تفسيري ولا يرد على ذلك الجواب انه لم يرجح
على قول الاشكال كان يرفع لاهله قوت سنة لانه اشار للجواب عند بقوله
بل تارة للايثار فقد كان يدخر قوت عام ثم يجد المحاويج فيه فيعه اليهم
ويترك اهله وتارة لكراهة الشبع وكراهة كثرة الاكل انتهى جواب
الطبري وتعقب بان ما نفاه مطلقا في قوله لا الفوز وضيق فيه نظر لما
تقدم من الاحاديث الدالة على انه للعوز واخرج ابن حبان في صحيحه
عن عائشة من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم بفتحة الذال
اخبركم بالكذب فلما افتتحت قريظة اصبنا شيئا من التمر والودك بفتحتين
دسم اللحم والشحم وهو ما يتحلب من ذلك كما في المصباح الى غير ذلك قال
الحافظ ابن حجر والحق ان الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة
حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا الى المدينة كان اكثرهم كذلك فواساهم
الانصار بالمنازل والمنايح تمليكا للمنافع لا للرقاب وذكر البيضاوي
ان من كان عنده امراتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم فلما فتحت لهم
النضير وما بعدها ردوا عليهم منايحهم كما تقدم ومنازلهم وقد قال
عليه الصلاة والسلام لقد اخفت ماض مجهول من الاخافة في اظهار دين
الله اي اخافني المشركون بالتهديد والايذا الشديد في امر الله او
لله ونحو دخلت النار امراة في هرة اي لهرة والحال انه ما يخاف احد
غيري من الناس لانهم في غير حال الامن وكنت وحيدا في ابتدا الدين ولم
يكن احد يوافقني في تحمل اذية الكفار وهو دعاي حفظ الله المسلمين عن
الاخافة ومبالغة في الاخافة وذلك معروف لغة يقال لي بلية لا يبلي بها
احد ولقد اوذيت ماض مجهول من الايذا في الله بقولهم شاعر مجنون
وغير ذلك وما يوذي احد غيري بشي من ذلك بل كنت المخصوص بالايذا
لنهيي اياهم عن عبادة الاوثان وامري لهم بعبادة الرحمن وقال ابن القيم
قوله في كثير من الاحاديث في الله يحتمل معنيين احدهما ان ذلك في
مرضات الله وطاعته وهذا فيما يصيبه بغير اختياره وغالب ما يجي من
الثاني وليست في للظرفية ولا لمجرد السببية وان كانت السببية
اصلها الا ترى الى خبر دخلت النار امراة في هرة فان فيه معنى زايد على
السببية فقولك فعلت كذا في مرضاتك فيه معنى زايد على فعلته
لرضاك واذا قلت اوذيت في الله لا يقوم مقامه بسببه انتهى وقد نال
صلى الله عليه وسلم من الاذى ما يطول تفصيله وتقدم بعضه في المقصد
الاول ولقد اتت علي ثلاثون من يوم وليلة لفظ الترمذي في
جامعه وشمايله من بين يوم وليلة وهو بيان للتوالي اي ثلاثون
متواليات غير متفرقة فان لا ينقص منها شي قال الطيبي وهو التاكيد الشمولي
ووجه افادة الشمول انه يفيد انه لم يتكلم بالتسامح والتساهل بل اضطر

اول

اول الثلاثين واخرها ما لي ولبلال طعام ياكله احد لفظ
الترمذي في الجامع والشمايل ياكله ذو كبد اي حيوان عاقل اي
او دابة الا شي قليل جدا ولذا كان يواريه يستره ابط بلال
بالكسر ما تحت الجناح بذكر ويونث يعني كان ذلك الوقت رفيقي ولم
يكن لنا طعام الا بقدر ما ياخذه بلال تحت ابطه ولم يكن لنا ظرف
نضع الطعام فيه كناية عن كمال القلة قال الترمذي كان ذلك لما
خرج من مكة هاربا واعترض بان بلالا لم يكن معه حين الهجرة ورد
بانه لم يرد بها بل خروجه قبلها الى الطايف وغيره رواه الترمذي
في الزهد من سننه ومن شمايله وصححه حيث قال في السنن حسن
صحيح وكذا صححه ابن حبان ورواه ابن ماجة واحمد كلهم من حديث
انس نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان
حصول التوسع والتبسط في الدنيا له كما اخرجه احمد والترمذي
وحسنه وتوزع من حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحا مكة اي حصباها قال
الطيبي تنازع فيه عرض وليجعل اي عرض علي بطحا مكة ليجعلها لي
ذهبا فلا حاجة لجعل شيخنا مفعول عرضا محذوفا بقوله اي اسباب
الغنا فقلت لا يا رب ولكني اشبع يوما واجوع يوما هذا ورد على
منهج التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل على التعيين فذكر اولا
الشبع والجوع في ابهامها ثم اضاف لكل ما يناسبه بقوله فاذا جعت
تضرعت تضرعت اليك بذلة وخضوع وذكرتك في نفسي وبلساني
واذا شبعت ذكرتك وحمدتك عطفه على سابقه لما بينهما من عموم الحمد
موردا وخصوصه متعلقا وخصوص الشكر موردا وعمومه متعلقا
وحكمة هذا التفصيل لا استلذاذ بالخطاب والا فالله تعالى
اعلم بالاشيا جملا وتفصيلا وعن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا بمكة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذي بعثك بالحق
رسولا الى انبيايه ما امسى لال محمد سفة بضم السين قبضة من
دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة
صوتا قويا من السما افزعته خوفته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لجبريل مستفهما بحذف همزته امر الله القيامة ان
تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك
لي ولعل حكمة نزوله بتلك الهدة الاشارة الى قدرته على فعل ما يرضى
عليه فاتاه اسرافيل فقال ان الله قد سمع ما ذكرت لجبريل
فبعثني اليك بمفاتيح خزاين الارض المعادن او البلاد التي فيها
او الممالك التي فتحت لامته بعد وظاهر الحديث انها مفاتيح وخزاين

وخزاين حقيقة وهو الاصل وذكر الزمخشري فيه وما اشبهه انه من قبيل
التمثيل والاستعارة في قوله وان من شي الا عندنا خزاينه ذكر الخزاين
تمثيل والمعني وما من شي ينتفع به العباد الا ونحن قادرون علي ايجاده
وتكوينه والانعام به فضرب الخزاين مثلا وامرني ان اعرض عليك اسير
بدل من اعرض او ان مقدرة اي ان اسير معك جبال تهامة زمردا ابدال
اوله وذال معجمة اخره وياقوتا وذهبا وفضة فان رضيت ذلك فعلت
فان شيت نبيا ملكا وان شيت نبيا عبدا فاوما اليه جبريل لما استشاره
ان تواضع فقال بل نبيا عبدا قالها ثلاثا رواه الطبراني باسناد
حسن كما قال المنذري وغيره ولا يعارضه قوله صلي الله عليه وسلم اتيت
بمقاليد الدنيا علي فرس ابلق جائني به جبريل رواه احمد برجال الصحيح
وصححه ابن حبان عن جابر لان هذا ابعد ذاك الاشارة الي ما ستملكه امته
بعده فانظر الي همته العلية صلي الله عليه وسلم كيف عرضت عليه
مفاتيح كنوز الارض فاباها ومعلوم انه لو اخذها لانفقها في طاعة ربه
فابي ذلك مع ان النبوة معطاة له علي التقديرين فيا لها من همة شريفة
رفيعة ما اسناها ونفس زكية بشد اليا ما ابهاها وقد عوضه الله بالتصرف
في خزاين السما برد الشمس بعد غروبها وشق القمر ورجم النجوم واحتراق
السموات وحبس المطر وارساله وارسال الريح وامساكها وغير ذلك وقد در
صاحب بردة المديح حيث قال وراودته طلبت منه الجبال الشم بضم الشين
المرتفعة من ذهب عن نفسه ونسبة المجاورة اليها مجاز فاراها بفتح
اي اشمم بفتح المعجمة والميم واكدت زهده مفعول فيها ضرورته فاعل
ان الضرورة علي تعدوا علي العصم بكسر ففتح متعلق بتعدوا
•• وكيف تدعو الي الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
اي كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الي زخرف الدنيا وهي
وما فيها انما بورزت لاجله فكيف يضطر اليها لكن في كلامه اي في قوله
اكدت الي اخره شي فانه في مقام المدح فلا يليق الوصف منه
بالزهد لاقتضايه رغبة ما فيما زهد فيه ولا بالضرورة لاقتضايها
الحاجة قال الحليمي في شعب الايمان من تعظيم النبي صلي الله عليه وسلم
ان لا يوصف بما هو عند الناس من اوصاف الضعة بفتح المعجمة وكسرها
وعين مهملة بعدها تا النقص وسقوط القدر فلا يقال كان فقيرا واطلق
بعضهم اطلاق الزهد في حقه صلي الله عليه وسلم اذ لا قدر للدنيا عنده
وقد حكي صاحب كتاب نثر الدرر هو ابو سعيد منصور بن الحسين الابي
بالمد منسوب الي ابة من قري ساوة كما في التبصير عن محمد بن
واسع بن جابر الازدي البصري ثقة عابد كثير المناقب مات سنة ثلاث وعشرين
ومائة انه قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتي يزهد فيها
فاذا قيل هذا في حق غير المصطفي فما بالك به وقد ذكر القاضي عياض



في الشفا ونقله عنه الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه السيف المسلول
ان فقها الاندلس بفتح الهمزة والدال المهملة وضم اللام وسين مهملة اقليم بالمغرب
افتوا بقتل حاتم المتفقه الطليطلي بضم الطا وفتح اللام واسكان التحتية
وكسر الطا الثانية ولام نسبة الي طليطلة مدينة بالاندلس وصلبه لاستخفافه
بحق النبي صلي الله عليه وسلم وتسميته اياه اثنا مناظرته باليتيم وزعمه
ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر علي الطيبات اكلها انتهي وكل واحدة
من الثلاث كافية في القتل بلا استتابة عند مالك رحمه الله وذكر الشيخ
بدر الدين الزركشي عن بعض الفقها المتاخرين هو التقي السبكي حكاه
عنه ابنه في التوشيح انه كان يقول لم يكن النبي صلي الله عليه وسلم
فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان اغني الناس فقد كفي
امر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قوله صلي الله عليه وسلم
عند ابن ماجة وعبد بن حميد وغيرهما صحيحا اللهم احييني مسكينا وتوفني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين اي اجمعني في جماعتهم بمعني اجعلني
منهم قال في الصحاح الحشر الجمع والزمرة بالضم الجماعة قال اليافعي وناهيك
بهذا شرفا ولو قال واحشر المساكين في زمرتي لكفاهم شرفا ثم انه لم يرد
مسكنة ترجع الي القلة بل الي الاخبات والتواضع ذكره البيهقي ونحوه قول
الغزالي استعاذته من الفقر لا تنافي طلبه المسكنة لان الفقر مشترك بين
معنيين الاول الافتقار الي الله والاعتراف بالذلة والمسكنة له والثاني
فقر الاضطرار وهو فقد المال المضطر اليه لحاجته فقد الخبز فهذا هو الذي
استعاذ منه والاول هو الذي ساله انتهي ولذا قال شيخ الاسلام زكريا
معني الحديث طلب التواضع والخضوع وان لا يكون من الجبابرة المتكبرين
والاغنيا المترفين ومن ثم قال السبكي ان المراد استكانة القلب خضوعه
وتواضعه وانكساره الي الله لا المسكنة التي هي ان لا يجد ما يقع موقعا
من كفايته وكان يشدد النكير علي من يعتقد خلاف ذلك انتهي وهو
حسن نفيس وحاصله ان المنفي سؤال مسكنة ترجع الي القلة وعدم
الكفاية فلا يرد عليه ان ظاهر سياق الاحاديث وفهم راويه يقتضي
خلافه فاخرج ابن ماجة والطبراني عن ابي سعيد الخدري قال احبوا
المساكين فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول في دعايه
وذكره ورواه الحاكم بزيادة وان اشقي الاشقيا من اجتمع عليه فقر
الدنيا وعذاب الاخرة قال الحاكم صحيح واقره الذهبي في التلخيص قال
الحافظ واسا ابن الجوزي بذكره في الموضوعات بل صححه الضيا في المختارة
ثم رواه هو والطبراني في الكبير من حديث عبادة قال وكان ابن الجوزي
اقدم عليه لما راه مباينا للحال التي مات عليها صلي الله عليه وسلم لانه مات
مكفيا ورواه البيهقي عن ابي سعيد ايضا بلفظ يا ايها الناس لا يحملنكم
العسر علي ان تطلبوا الرزق من غير حله فاني سمعت رسول الله صلي الله

عليه وسلم يقول فذكره بالزيادة وروي الترمذي والبيهقي عن انس مرفوعا
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة
فقالت عايشة لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيايهم
باربعين خريفا يا عايشة لا تردي المساكين ولو بشق تمرة يا عايشة احبي
المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة فقد فهم رواية ابي سعيد
علي المتبادر منه ولفهمه مزية علي غيره وايده فهم عايشة ذلك بحضرة
النبي صلي الله عليه وسلم وقراره لها عليه وتعليله بانهم يدخلون الخ واما
ما يروي انه عليه والسلام قال الفقر فخري عظمي لو كنت ذا فخر
وبي افتخر فقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر هو باطل موضوع
انتهي وسبقه الي ذكر شيخه الحافظ ابن تيمية وغيرهما واعلم انه
لم يكن من عادته حالته الكريمة المستمرة صلي الله عليه وسلم حبس
اي منع نفسه الشريفة اي قصرها علي نوع واحد من الاغذية فاطلق
الفقر علي الحبس لانه لازمه اذ من قصر نفسه علي شي منعها من غيره
فقوله لا يتعداه الي سواه بيان للمراد من الحبس هنا لان ذلك يضر
بضم اليا من اضر لانه متعد بالبا والقاصر يتعدي بنفسه فيفتح اوله تقول
يضر وكم الاذي بالطبيعة جدا ولو انه افضل الاغذية بل كان صلي
الله عليه وسلم ياكل ما جرت عادة اهل بلده وذلك حاصل ما كل من
اللحم والفاكهة والخبز والتمر وغيره مما سياتي فاكل صلي الله عليه
وسلم الحلوي والعسل النحل عطف خاص علي عام لشرفه كقوله تعالي
وملايكته وكتبه ورسله وجبريل وميكايل فما خلق لنا في معناه افضل
منه ولا مثله ولا قريبا منه اذ هو غذا من الاغذية شراب من الاشربة
وامن الادوية حلو من الحلوا طلا من الاطلية مفرح من المفرحات وكان
يحبهما رواه البخاري في الاطعمة والاشربة والطب والترمذي وابن
ماجة في الاطعمة من حديث عايشة قالت كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يحب الحلوا ويحب العسل فالحلوي بالقصر فتكتب باليا والمد
فتكتب بالالف لغتان حكاهما غير واحد كابي علي واقتصر الليث علي المد
والاصمعي علي القصر وجمع الممدود حلاوي مثل صحراي وصحاري بالتشديد
وجمع المقصور حلاوي بفتح الواو ومقتضي ظاهر المصنف كغيره تساوي اللغتين
ومقتضي قول القاموس الحلواي ويقصر رجحية المد كل حلو دخلته النار
او لا مفردا كان او مركبا من نوعين فيشمل العسل والسكر وقال
الخطابي اسم الحلوي لا يقع الا علي ما دخلته الصنعة كما يسكون
فلا يقع علي عسل النحل وعليه فالعطف مباين وقال ابن سيدة بكسر
المهملة واسكان التحتية وفتح المهملة وها ساكنة علي بن اسماعيل بن
سيدة العلامة النحوي اللغوي الامام صنف المحكم والمخصص في اللغة وغير
ذلك وهو ضرير كابيه مات سنة ثمان وخمسين واربعماية وله نحو ستين

سنة

سنة ما يعالج من الطعام بحلو كالحلو المتخذ من دقيق وعسل ويطلق الان ايضا
فقال الحلوي اسم لما يوكل من الطعام اذا كان معالجا بحلاوة وقد تطلق علي
الفاكهة وان لم يكن بها حلاوة علي ظاهره وفي المصباح الفاكهة ما يتفكه
اي يتنعم باكله رطبا كان او يابسا كالبطيخ والزبيب والرطب والرمان قال
الخطابي وتبعه ابن التين ولم يكن حبه صلي الله لها علي معني كثرة
التشهي لها وشدة نزاع اي اشتياق النفس اليها اذ هو اجل من ذلك وانما
معناه انه كان يتناول منها اذا حضرت اليه نيلا صالحا اكثر مما يتناوله
من غيرها فيعلم من ذلك انها تعجبه ووقع في كتاب فقه اللغة
للثعالبي ان حلوي النبي صلي الله عليه وسلم التي كان يحبها
هي المجيع قال عهدتة والعسل مباين بالميم والجيم بوزن عظيم وهو
تمر يعجن اي يصنع علي هيئة العجين علي ما دتفسيره بيعجن دون
يخلط بلبن حكاه في فتح الباري قايلا فان صح هذا والا فلفظ الحلوا
يعم كل ما فيه حلو وما يشابه الحلوي والعسل من الماكل اللذيذة وفيه رد علي
من زعم ان حلوي النبي صلي الله عليه وسلم انه كان يشرب كل يوم قدح عسل
ممزوجا بالما واما الحلوي المصنوعة فما كان يعرفها وقيل المراد بالحلوي الفالوذج
لا المصنوعة علي النار وفيه جواز اتخاذ الاطعمة من انواع شتي وكره ذلك بعض
اهل الورع ولم يرخص الا في حلو جعله كعسل وتمر وهذا الحديث يرد عليه وانما
تورع عن ذلك من السلف من اثر تاخير تناول الطيبات الي الاخرة مع القدرة
عليها في الدنيا تواضعا لا شحا انتهي ولم يصح ورود انه عليه الصلاة والسلام
كان يحب خلاف الزاعمه وروي بسند واه انه اكل البطيخ بالسكر ولا انه تصدق
به ولا انه راه فضلا عن حبه اكله وتصدقه به لكن اخرج ابو جعفر
الطحاوي والبيهقي في سننه من حديث المازة بضم اللام وتخفيف الميم
وزاي كما في التبصير والجامع وهو ابن المغيرة مجهول كما ياتي ولم يذكره
في التقريب لانه ليس من رواة الكتب الستة انما فيه لمازة بن زبار وضبطه
بكسر اللام وابا ه بفتح الزاي وتثقيل الموحدة وراخره فلا معني لنقله هنا
اذ هو رجل اخر عن ثور بن يزيد بتحتية في اول اسم ابيه الحمصي ثقة ثبت
روي له الستة الا انه يري القدر مات سنة خمسين او ثلاث او خمس وخمسين
وماية عن خالد بن معدان الكلاعي الحمصي ثقة عابد تابعي يرسل كثيرا
روي له الجميع مات سنة ثلاث وماية وقيل بعدها عن معاذ بن جبل ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم حضر ملاك بكسر الميم اسم بمعني املاك
اي نكاح وتزويج رجل من الانصار لم يسم زاد في رواية العقيلي
فخطب صلي الله عليه وسلم وانكح الانصاري وقال علي الالفة والخير والطاير
الميمون دففوا علي راس صاحبكم فدفف عليه فجات الجواري معهن
الاطباق جمع طبق عليهن اللوز والسكر زاد العقيلي فنثر عليهم
فامسك القوم ايديهم فلم يمدوها الي الاطباق فقال عليه الصلاة

والسلام لا تنتهبون قال انك نهيت عن النهبة بضم النون بتقدير
مضاف اي اخذ النهبة قال انما نهيت عن نهبة العساكر اما العرسان
اي اما نهبة العرسان وهو ما يوتي به للمجتمعين في العرس بالضم طعام
الزفاف فلا انهاكم عنه وفي رواية العقيلي فامسك القوم ولم ينتهبوا
فقال صلى الله عليه وسلم ما لكم لا تنتهبون فقالوا نهيتنا عن النهبة
يوم كذا وكذا فقال انما نهيتكم عن نهبة العساكر ولم انهكم عن نهبة الولايم
قال معاذ فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه
كما ذهب اليه ابو حنيفة وقضى به على الاحاديث الصحيحة التي
فيها النهي عن النهبة لكن لا حجة فيه لضعفه قال البيهقي بعد رواية
هذا الحديث وهذا لا يثبت ثم قال وروي من حديث عايشة عنه
صلى الله عليه وسلم نحوه ايضا ولا يثبت في هذا المعنى شي وشنع
على الطحاوي القول في ذلك جدا في كتاب المعرفة .
لانه من حفاظ الحديث العالمين بعلله وصحيحه وسقيمه فكيف نقضي
بحديث ضعيف انتصارا لمذهبه على الاحاديث الصحيحة فالنحو
زيادة التشنيع اذ ليس من يعلم كمن لا يعلم وقال في بيان ضعف
الحديث انما يروى عن عون بن عمارة القيسي البصري ضعيف
مات سنة اثنتي عشرة ومايتين وعصمة بن سليمان وكلاهما
لا يحتج به لضعفه وشيخهما لمازة بن المغيرة مجهول
فهذه ثلاث علل يضعف الحديث بدونها اي باقل منها كواحدة فكيف اذا اجتمعت
فهاتان علتان كل منهما منفردة توجب ضعف الحديث فكيف
بهما وهما مجتمعان فهو خبر محذوف وجملة حالية وفي نسخة مجتمعان
بي ابدل الميم تعل وكان الاظهر مجتمعين على الحالية بلا تقدير هذا
وخالد بن معدان عن معاذ منقطع لانه لم يسمع معاذا ولا حجة في
منقطع وقد اخرجه العقيلي من حديث عايشة قالت حدثني معاذ بن
جبل انه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك رجل من الانصار
الحديث لكن قال عبد الحق في اسناده بشير بن ابراهيم الانصاري
البصري وهو ضعيف فهذه ثلاث علل يضعف الحديث بدونها
اي باقل منها كواحدة فكيف اذا اجتمعت وقد افرد الكلام على ذكر
ابن معلى اليوسفي نسبة الى جده والله اعلم بضعفه في نفس
الامر لا اذ انما هو بحسب الظاهر وعن ليث بن ابي سالم قال
اول من خبص في الاسلام عثمان بن عفان رضي الله عنه قدمت
عليه عير تحمل النقي والعسل فخلط بينهما فالخبص الخلط الخلط
وخبصت الشي خبصا من باب ضرب خلطته وبعث به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاكل فاستطابه اعجبه قال المحب
الطبري في الرياض النضرة خرجه خيثمة بن سليمان بن
حيدرة الامام الحافظ ابو الحسن القرشي الطرابلسي احد الثقات

قال

قال ابن مندة كتبت عنه باطرابلس الف جزء في فضايل عثمان من
كتابه فضايل الصحابة وعن عبد الله بن سلام بالتخفيف الاسرايلي
ابي يوسف حليف بني الخزرج قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي
صلى الله عليه وسلم عبد الله صحابي مشهور مبشر بالجنة له احاديث
وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث واربعين رضي الله عنه قال قدمت
عير فيها جمل لعثمان رضي الله عنه عليه دقيق حواري ابيض
ناعم وسمن وعسل فاتى بها النبي صلى الله عليه وسلم وفي
رواية الحاكم وغيره عن ابن سلام خرج صلى الله عليه وسلم الى المربد
فراى عثمان يقود ناقة تحمل دقيقا حواري وسمنا وعسلا فقال له
نخ فاناخ فدعا فيها بالبركة ثم دعا صلى الله عليه وسلم ببرمة
قدر من حجر والجمع برم كغرفة وغرف فنصبت على النار وجعل فيها
من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج بكسر الضاد
استوى كاد ينضج بفتح الضاد كتعب والاسم النضج بضم النون وفتحها
لغة والفاعل ناضج ونضيج كما في المصباح ثم انزل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كلوا هذا شي تسميه فارس الخبيص فعيل
بمعنى مفعول قال الطبري الحافظ محب الدين المكي خرجه اي حديث
عبد الله بن سلام هذا تمام في فوايده الجديثية والطبراني في
معجمه فيشمل الثلاثة لان الواقع انه خرجه في معاجيمه الثلاث
ورجاله الثقات وفي الشامي رجال الاوسط والصغير ثقات
وقد اخرجه الحاكم وصححه وبقي نحو خلد انني ومقتضاه ان اول من خبص
عثمان ويحتمل ان نسبته اليه لكونه كان سببا في فعله باهدايه اليه لكن
روى الحارث بسند منقطع صنع عثمان خبيصا بالعسل والسمن والبر واتى
به في قصعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذا شي تصنعه
الاعاجم تسميه الخبيص فاكل ويمكن الجمع ايضا بتكرر ذلك فيكون عثمان
فعله اولا بنفسه ثم عرضه على المصطفى فامر بان يصنع له منه ففعل واكل
عليه الصلاة والسلام لحم الضان وهذه الثلاثة اعني الحلوى
والعسل واللحم من افضل الاغذية وانفعها للبدن والكبد والاعضاء
ولا ينفر به الا من به علة وآفة تفسيري واللحم سيد اي افضل اذ
السيد الافضل لخبر قوموا الى سيدكم اي افضلكم طعام اهل الجنة وفي
رواية هو سيد الطعام لاهل الدنيا والاخرة رواه ابن ماجة
وابن ابي الدنيا من حديث ابي الدردا مرفوعا بلفظ سيد طعام
اهل الدنيا واهل الجنة اللحم بدل والاخرة كما افاده السخاوي
فلم يروياه باللفظ الذي ساقه المصنف كما اوهمه صنيعه نعم رواه
الديلمي عن صهيب رفعه سيد الطعام في الدنيا والاخرة اللحم ثم الارز وسيد
الشراب في الدنيا والاخرة الما وسنده ضعيف فقط لضعف راويه

سليمان بن عطا لا موضوع كما زعم ابن الجوزي قال الحافظ ثم نبين لي الحكم بالوضع عليه فان سليمان ضعيف وشيخه مسلمة الجزري غير مجروح وله شواهد منها عن علي رفعه سيد طعام الدنيا اللحم ثم الارز اخرجه ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني في كتاب الطب النبوي واورده ابن الجوزي في الموضوع ايضا ونوزع ومنها خبر صهيب السابق ومنها عن بريدة مرفوعا سيد الادام في الدنيا والاخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا والاخرة الماء وسيد الرياحين في الدنيا والاخرة الفاغية رواه الطبراني وغيره ورواه ابو نعيم في الطب بلفظ خير ومنها عن ربيعة بن كعب رفعه افضل طعام الدنيا والاخرة اللحم رواه العقيلي وابو نعيم في الحلية وكلها ضعيفة لكن بانضمامها تقوي كما اشار اليه السخاوي واكل اللحم يزيد سبعين قوة قاله الزهري ابن شهاب ولكن ينبغي ان لا يواظب علي اكله كما قال الغزالي لما جا عن علي رضي الله عنه انه يصفي اللون ويحسن الخلق بضم اللام ومن تركه اربعين يوما سا خلقه ومن واظب عليه اربعين يوما قسي قلبه كما هو تجربة ما نقله الغزالي عن علي وقال ابن القيم ينبغي عدم المداومة علي اكل اللحم فانه يورث الامراض الدموية والامتلائية والحميات الحادة وقال بقراط لا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوان ولابي الشيخ الحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر ابن حيان بفتح المهملة والتحتية الحياني نسبة الي جده هذا كما في التبصير وغيره الاصبهاني احد الاعلام واسع العلم غزير الحفظ صالح خير قانت صدوق مامون ثقة متقن له مصنفات ولد سنة اربع وسبعين وماتين ومات في محرم سنة تسع وستين وثلثماية من رواية ابن سمعان محمد بن يحيي وهو سمعان الاسلمي المدني صدوق من الخامسة مات سنة سبع واربعين ومائة كما في التقريب وليس هو ابو منصور السمعاني محمد بن محمد بن سمعان بكسر السين المذكور في التبصير لان ابا منصور متاخر عن ابي الشيخ فلا يروي عنه قال سمعت علمانا اي التابعين يقولون كان احب الطعام الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اللحم ويقول وهو يزيد في السمع وهو سيد افضل الطعام في الدنيا والاخرة ولو سالت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل لكنني لم اساله ولذا كان لا ياكل اللحم الا غبا كما ياتي وقال الامام الشافعي ان اكله يزيد في العقل وكان عليه الصلاة والسلام يعجبه الذراع بكسر المعجمة فرا فالف فعين مهملة اليد من كل حيوان لكنها من الانسان من طرف المرفق الي طرف الاصبع الوسطي تونث وقد تذكر ومن البقر والغنم ما فوق الكراع وهو المراد هنا وزعم انه الساعد مردود وليس في محله كما قاله المكي وغيره ولذا كان سم فيه كما مر في خيبر وعن ابي رافع القبطي مولي النبي صلي الله عليه وسلم اسمه ابراهيم وقيل اسلم او ثابت او هرمز الي تمام عشرة اقوال مر ان اشهرها اسلم مات

في

في اول خلافة علي علي الصحيح انه اهديت له شاة فجعلها في قدر فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم عليه فقال ما هذا الذي علي القدر يا ابا رافع قال شاة اهديت لنا يا رسول الله فطبختها في القدر بالكسر انية يطبخ فيها مونثة ولذا صغرت علي قديرة وجمعها قدور قال ناولني الذراع يا ابا رافع فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع الاخر فناولته الذراع الاخر فقال ناولني الذراع الاخر فقال للثاني والعباس فقلت يا رسول الله انما للشاة ذراعان وقد ناولتك اياهما فقال له صلي الله عليه وسلم اما انه لو سكت لناولتني ذراعا فذراعا قال الطيبي الفا للتعاقب كما في قوله الامثل فالامثل وما في ما سكت للمدة اي مدة سكوتك لانه سبحانه يخلق فيها ذراعا فذراعا معجزة له صلي الله عليه وسلم فحملت المناولة المركبة في الانسان علي قوله انما للشاة ذراعان فانقطع المدد لانه كان من مدد الكريم سبحانه اكراما لخلاصة خلقه فلو تلقاه المناول في الادب ساكتا مصغيا الي ذلك العجب لكان شكرا منه مقتضيا للتشريفه باجرا هذا المدد علي يديه لكنه تلقاه بصورة الانكار فرجع الكرم موليا لما لم يجد قابلا اذ لا يليق لمشاهدة هذه المعجزة العظيمة اذ من شهودها نوع تشريف للمطلع عليها الا من كمل تسليمه ولم يبق فيه ادني حظ ولا ارادة ثم دعا بما فمضمض فاه وغسل اطراف اصابعه التي اكل بها ثم قام فصلي الحديث رواه احمد بن حنبل ورواه اي الحديث لا بقيد صحابيه اي روي مثله وهي قصة اخري لاختلاف المخرج المناول الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي ابو محمد الحافظ صاحب المسند ثقة فاضل متقن شيخ مسلم والترمذي وابي داود مات سنة سبع وخمسين ومائتين وله اربع وسبعون وتلميذه الترمذي في الجامع والشمايل عن ابي عبيد مولي النبي صلي الله عليه وسلم ذكره الحاكم ابو احمد فيمن لم يعرف اسمه من الصحابة هكذا في نسخ المصنف ابي عبيد بلا ها علي المعروف ولعله الواقع عند الدارمي والا فالذي في الترمذي ابو عبيدة بها قال الحافظ العراقي هكذا في اصل سماعنا من كتاب الشمايل ابي عبيدة بزيادة تا التانيث وهكذا ذكره المولف في الجامع والمعروف انه ابو عبيدة بلا تا وهكذا هو في بعض نسخ الشمايل وهكذا ذكره المزي في الاطراف بلفظ قال طبخت اي انضجت له اختصار لقوله للنبي صلي الله عليه وسلم قدرا اي شاة في قدر يقال طبخت اللحم طبخا انضجته قال الازهري ومن ثم قال بعضهم لا يسمي طبخا فعيلا بمعني مفعول الا اذا كان بمرق ويكون الطبخ من غير اللحم ايضا ومنه الخبزة جيدة الطبخ كما في الصحاح وغيره وكان يعجبه الذراع فناولته الذراع بلا طلب لعلمه انه يعجبه وذلك لا ينافي طلبه في حديث ابي رافع لانهما قصتان ثم قال ناولني الذراع فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول

انه وكم للشاة من ذراع استفهام استبعادا وتعجب من طلبه لا
انكارا اذ لا يليق به ويحتمل حقيقة الاستفهام اي كم لها من ذراع
معجزة للرسول لكنه بعيد الا ان الجواب منطبق عليه فقال والذي
نفسي بيده روحي وجسدي اوهما بيده بقوته وقدرته وارادته
ان شا ابقاه وان شا افناه وكان يقسم به كثيرا والظاهر انه يريد
به ان ذاته منقادة له لا يفعل الا ما يريد لو سكتت عما قلت لنا ولتني
الذراع ما دعوت اي مدة طلبه منك لانه يخلق الله معجزة لي لكنك لم
تسكت فمنعت روية تلك المعجزه التي فيها نوع تشريف لمشاهدها
لانه لا يليق الا بكامل التسليم الذي لا يستفهم ولا يتعجب ولا يستبعد بان
يناول باناة وسعة صدر وحيا حتى ينظر ماذا يكون وقيل منع
رويتها لاشتغاله صلى الله عليه وسلم عن التوجه الى ربه في ايجادها
بالتوجه الى جوابه وقالت عايشة كان الذراع احب اليه
قال الحافظ الزين العراقي كذا وقع في اصل سماعنا من جامع الترمذي
بالاثبات ووقع في اصل سماعنا من الشمايل ما كان الذراع احب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحرف النفي وهو الصواب واسقاطه ليس بجيد
اذ لا يناسبه الاستدراك بقولها ولكنه كان لا ياكل اللحم الا غبا فهو
اما سقط من بعض الرواة او اصلحه بعض المناسرين ليناسب بقية الاحاديث
في كون الذراع كانت تعجبه اي غافلا عن الاستدراك فانه ثابت في الرواية
وان سقط من قلم المصنف وقوله غبا بالكسر اي بعدا يام لما في الصحيحين
عنها كان ياتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو التمر والما وكان
يعجل اليها لانها اعجل في رواية اعجلها اي اعجل اللحوم نضجا فالمرجح مذكور
ضمنا لان نفي وجدان اللحم على العموم يتضمن ذكر اللحوم ومعنى الحديث
ان الذراع ما كان احب اليه وانما يعجل حين طبخ اللحم اليه لسرعة نضجه لكونه
كان لا يجد اللحم الا غبا قال الحافظ العراقي وليس فيه منافاة لبقية الاحاديث
انه كان يعجبه الذراع اذ يجوز ان يعجبه وليست باحب اللحم اليه ويويده
تصريحه في الحديث الاخر ان اطيب اللحم لحم الظهر وقال غيره هذا بحسب
فهم عايشة والذي دلت عليه الاخبار انه كان يحبه محبة طبيعية هيه فقد
اللحم اولا ولا محذور فيه لانه من كمال الخلقة والمحذور المنافي للكمال غنا النفس
في تحصيله وتاثرها لفقده وتعقب بان نسبة قصور الفهم الى عايشة لا
يليق رواه الترمذي في الجامع والشمايل باسناد فيه مقال وكذلك كان
يحب لحم الرقبة وفي رواية الكتف واخرى لحم الذراع والكتف واخرى الظهر والجمع
انه كان يحب ذلك كله وربما قدم بعضها على بعض في بعض الاحيان فاخبر كل
راو بما راه يتعاطاه فعن ضباعة بمعجمة مضمومة فموحدة فالف فمهملة فتا
تانيث بنت الزبير بنت عبد المطلب الهاشمية بنت عمه صلى الله عليه
وسلم زوج المقداد بن الاسود وولدت له عبد الله وكريمة وليس للزبير عقب



الا منها روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زوجها وعنها ابن عباس
وعايشة وبنتها كريمة واخرون انها ذبحت في بيتها شاة فارسل
اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطعمينا من شاتكم يا اهل البيت
او قصد تعظيمها والا فالقياس من شاتك فقالت ما بقي عندي الا
الرقبة واني لاستحي ان ارسل بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
لحقارتها عند العرب لكثرة عظمها قال
•• ام الحليس لعجوز شهربه • ترضى من اللحم بعظم الرقبه •
فرجع الرسول فاخبره بقولها فقال ارجع اليها فقل لها ارسلي بها
ولا تستحي اذ هي عظيمة فيها منافع فانها هادية الشاة واقربها الشاة
الى الخير وابعدها عن الاذى البول والرجيع ولذا قيل انها افضل
الشاة والاصح ان الافضل الذراع رواه كذا في نسخ وبعده بياض
وقد رواه الامام احمد والنساي والبيهقي ولا ريب ان اخف لحم الشاة
لحم الرقبة ولحم الذراع والعضد وهو اخف على المعدة واسرع انهضاما
انهضاما وفي هذا دليل على انه ينبغي مراعاة الاغذية التي
تجمع ثلاث خواص احدها كثرة نفعها وتاثيرها في القوى تفسير
للنفع ثانيها خفتها على المعدة وسرعة انحدارها عنها ثالثها سرعة
ضمها وهذا افضل ما يكون من الغذا لاشتماله على النفع وعدم
الضرر وقال عليه الصلاة والسلام اطيب اللحم اي الذه واحسنه لحم
الظهر وقيل من الطيب اي الطاهر لبعده عن الاذى ورد بان بعض الاعضا
كذلك بل ابعد وقيل من الطيب بمعنى الحل ورد بانه لم يجي بمعنى الحل لانهم
اشتهر الطيب في الحلال والتفضيل نسبي اضافي او من مقدرة اي من اطيب
ولا ينافي ان الذراع اطيب منه ومن الرقبة قال الحافظ العراقي وتفضيل
لحم الرقبة في الحديث السابق ونحوه لا يقتضي تفضيله على لحم الظهر
ولا على لحم الذراع وانما فيه مدحه بالاوصاف المتقدمة اي ومدحه انما فيه تفضيله
لا افضليته على غيره قال ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبرا
لمن اخبره انه ليس عنده الا الرقبة فمدحه بما هو صادق عليها كما قال
نعم الادام الخل حيث طلب اداما فلم يجد عندهم الا الخل رواه الترمذي
والنساي وابن ماجة واحمد والحاكم والبيهقي كلهم من حديث عبد الله بن جعفر
واما حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يكره الكليتين تثنية كلوة من
الاحشا معروفة وبالواو لغة لاهل اليمن وهما بضم الاول ولا تكسر قال
الازهري الكليتان للانسان ولكل حيوان وهما منبت زرع الولد لمكانهما
اي قربهما من البول لانهما كما في التهذيب لحمتان حمراوتان لاصقتان
بعظم الصلب عند الخاصرتين فهما مجاورتان لتكون البول وتجمعه
فتعافهما النفس ومع ذلك يحل اكلهما فقال الحافظ العراقي رويناه
في جز ابن السني من حديث ابي بكر محمد بن عبد الله بن الشخير

بكسر الشين وتشديد الخا المعجمتين ابن عوف العامري تابعي وابوه صحابي
من مسلمة الفتح من حديث ابن عباس باسناد فيه ضعف ورواه
الطبراني عن ابن عمر وابن عدي والبيهقي عن ابن عباس كان صلي الله عليه
وسلم كان يكره من الشاة سبعا المرارة والمثانة والحيا والذكر والانثيين
والغدة والدم وكان احب الشاة اليه مقدمها وسنده ضعيف كما قال
العراقي وكان عليه الصلاة والسلام ينهس اللحم بسين معجمة او مهملة
او معجمة اي يقبض عليه بفمه اي اطراف اسنانه ويزيله من العظم او
غيره وقيل هو بالمهملة ما ذكر وبالمعجمة تناوله بجميع الاسنان كذا في النهاية
وفي غيرها تناوله بالاضراس وفي الفم تناوله بمقدم الفم وينتشله بنون
ساكنة ففوقية فشين معجمة فلام اي يقتلعه من المرق لا كفعل المترفين
والنهش بعد الانتشال وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة اتي النبي
صلي الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها وبوب
البخاري في الاطعمة باب النهش وانتشال اللحم واورد فيه حديث ابن عباس
تعرق النبي صلي الله عليه وسلم كتفا ثم صلي ولم يتوضا وفي رواية انتشل صلي
الله عليه وسلم عرقا من قدر فاكل ثم صلي ولم يتوضا وتعرق اي تناول اللحم الذي
عليه بفمه وهذا هو النهش وفي البخاري في مواضع منها الاطعمة من
حديث عمرو بن امية الضمري انه صلي الله عليه وسلم احتز بحا مهملة وزاي
قطع من كتف بفتح الكاف وكسر التا وبكسر الكاف وسكون التا شاة في
يده فدعي بضم الدال وعن ام سلمة اي وفي النساي عن ام سلمة ان الذي
دعاه بلال الي الصلاة فالقاها والقي السكين التي يحتز بها واخرج
اصحاب السنن الثلاثة عن المغيرة بن شعبة بت عند رسول الله صلي
الله عليه وسلم وكان يحز لي من جنب حتي اذن بلال فطرح السكين وقال
ماله تربت يداه ثم قام الي الصلاة ولم يتوضا ففيه انه لا وضو مما مست
النار وقد كان الخلاف فيه معروفا بين الصحابة والتابعين ثم استقر
الامر علي انه لا وضو لما في ابي داود والنساي وصححه ابنا خزيمة وحبان
عن جابر قال كان اخر الامرين من رسول الله صلي الله عليه وسلم ترك الوضو
مما مست النار الا ان احمد قال من اكل لحم ابل نيا او مطبوخا فعليه الوضو قال
ابن بطال هذا الحديث يدل علي جواز قطع اللحم بالسكين ويرد حديث
ابي معشر نجيح بفتح النون وكسر الجيم فتحتية فمهملة بن عبد الرحمن السندي
بكسر المهملة وسكون النون الهاشمي مولاهم المدني صاحب المغازي ضعيف
اسن واختلط روي له اصحاب السنن ومات سنة سبعين ومائة عن هشام
بن عروة بن الزبير عن ابيه عن عايشة رفعته لا تقطعوا اللحم بالسكين
فانه من صنيع الاعاجم وانهسوه بالسين او الشين فانه اهنا وامرا
قال ابو داود عقب روايته له هو حديث ليس بالقوي لاجل ابي معشر
فقد قال البخاري وغيره انه منكر الحديث ومن مناكيره حديث لا تقطعوا

اللحم

اللحم بالسكين هذا فلا حجة فيه لكن قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني
رحمه الله له شاهد من حديث صفوان بن امية اخرجه الترمذي
والحاكم بلفظ انهشوا اللحم نهشا بشين معجمة فيهما كما قال بعض الحفاظ ولمحمد
وضبطه العراقي بمهملة فيهما والعلما روايتان وهما بمعنى عند الاصمعي وبه
جزم الجوهري اي ازيلوه عن العظم بالفم قال العراقي والامر للارشاد بدليل
تعليله بقوله فانه اشهي واهنا وامرا بالميم وفي رواية وابرا اي
من السو يقال هني الطعام يهنو فهو هني ومرو فهو مري وهو ان لا يثقل
علي المعدة وينهضم عنها وهنا لي الطعام ومرا لي اي ساغ لي فاذا افردوا
قالوا امراني بالف وفي الكشاف الهاني الهني والمري صفتان من هنو الطعام
ومرو اذا كان سايغا ما يتنغص فيل الهني ما يلذ الاكل والمري ما تحمد عاقبته
وقيل هو ما ينساغ في مجراه وقال الترمذي لا نعرفه الا من حديث عبد
الكريم انتهي قال العسقلاني وعبد الكريم هو ابو امية بن ابي المخارق
بضم الميم وبالخا المعجمة واسمه قيس وقيل طارق البصري نزيل مكة ضعيف
مات سنة ست وعشرين ومائة لكن قوله لا نعرفه تقصير فقد اخرجه ابن
ابي عاصم في كتاب الاطعمة من وجه اخر عن صفوان بن امية فهو حسن
قال مغلطاي وفيه شي اخر وهو ان حديث بن ابي عاصم متصل وحديث
الترمذي منقطع فيما بين عثمان بن ابي سليمان وصفوان فلكن ليس فيه ما
زاده ابو معشر من التصريح بالنهي عن قطع اللحم بالسكين واكثر ما
في حديث صفوان النهش اولي من القطع بالسكين وذلك لا يستلزم
نهيا قال ابن العربي واذا فعل ذلك لا يبرده في القصعة وليجسه بيده او
يضعه امامه انتهي وقال الحافظ في كتاب الوضو استنبط منه جواز قطع اللحم
بالسكين وفي النهي عنه حديث ضعيف في سنن ابي داود فان ثبت خص
بعدم الحاجة الداعية الي ذلك لما فيه من التشبيه بالاعاجم واهل الترف ويمكن
الجمع علي تقدير الصحة بان النهش مما علي العظم الصغير والاحتزاز
بالسكين مما علي العظم الكبير وهذا نظر فيه للغالب وعبر البيهقي عنه
بقوله النهي عن قطعه بالسكين في لحم نكامل نضجه اي فينهش وما لم يتكامل
فيقطع بالسكين او النهي وارد في غير المشوي او محمول علي ما اتخذ الحز عادة وقال
وقال العراقي ثبت الحز من الكتف فيختلف باختلاف اللحم كما لو عسر نهشه بالسن
فيقطع بالسكين وكذا لو لم تحضر سكين وكذا لو لم تحضر سكين وكذا يختلف
بحسب العجلة والتاني واكل صلي الله عليه وسلم الشوي بفتح الشين وكسر
الواو وشد اليا علي احدي لغاته كما في النسخ رسمه باليا قال المجد الشوا
بالكسر والضم وكغني اي بفتح المعجمة وكسر الواو ضد فقير واقتصر في الفتح
والمصباح علي الكسر مع المد فعن ام سلمة زوجه صلي الله عليه وسلم انها
قربت الي النبي صلي الله عليه وسلم جنبا بفتح الجيم وسكون النون وهو
شق الانسان وغيره كما في القاموس ولذا اطلق علي الشق الذي قدمته

اللحم من شاة كما قال بعض الشراح وزعم انه لا دليل عليه يدفعه انه الظاهر من
احوالهم **مشويا** بمطلق نار او بالحجارة المحماة كما قيل في قوله تعالى فجا بعجل
حنيذ اي مشوي بالرضف اي الحجارة المحماة وقال ابن عباس اي نضيج وهو
اخص منه وقد قال العراقي الاصطلاح في هذه الاعصار على ان المراد بالشوا
اللحم السميط وانما كان يطلق قبل هذا على المشوي ولم يكن السميط على عهده
صلى الله عليه وسلم ولا راى شاة سميطا قط **فاكل منه ثم قام الى الصلاة و**
والحال انه **ما توضا** وضوءه للصلاة كما يدل عليه مقابلته لها **قال الترمذي**
بعدما رواه **حديث صحيح** وروى الترمذي ايضا عن عبد الله بن الحارث قال
اكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شوا بالمسجد **واكل عليه الصلاة والسلام**
**القديد** اللحم المملوح المقدد اي المجفف في الشمس وفي شرح المصنف للبخاري
القديد لحم مشرر مقدد او ما قطع منه طولا **كما في حديث السنن** الاربعة
**عن رجل** من الصحابة ولا ضير في ابهامه لعدالة جميعهم **قال ذبحت لرسول**
**الله صلى الله عليه وسلم شاة ونحن مسافرون فقال اصلح لحمها** اي
اجعله قديدا على حالة يبقى معها بحيث لا يسرع فساده ويدل عليه قوله
**فلم ازل اطعمه منه الى المدينة** فظاهره طول المدة اذ هي التي يتمدح بها في
مثل هذا المقام وفي لفظ املح لحمها بالميم اي اجعل عليه ملحا ليمنعه العفونة وفي
الصحيح عن انس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بمرقة فيها دبا
وقديد فرايته يتتبع الدبا ياكلها **واكل عليه الصلاة والسلام من الكبد**
**المشوية رواه** ... وقد روى الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يفطر
يوم النحر حتى يرجع لياكل من كبد اضحيته **واكل لحم الدجاج** اسم جنس
مثلث الدال ذكره المنذري وابن مالك وغيرهما ولم يحك النووي الضم
والواحدة دجاجة مثلثة ايضا وضعف فيها الضم سمي بذلك لاسراعه
اقبالا وادبارا من دج يدج اذا اسرع **رواه الشيخان والترمذي**
**وغيرهم** عن ابي موسى في حديث طويل ولابي رضه خبر ابن عدي كان
صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ياكل دجاجة امر بها فربطت ثلاثة ايام
ثم ياكلها بعد لانه خشي الجلالة الجلالة فكان يحبسها حتى يذهب اسم الجلالة
عنها **واكل لحم حمار الوحش رواه الشيخان** عن ابي قتادة في حديث
**واكل لحم الجمل سفرا وحضرا** اي الذكر من الابل صغيرا او كبيرا وان
قالوا لا يسمى جملا الا اذا بزل روى النسائي عن جابر قدم علي بهدي للنبي
صلى الله عليه وسلم من اليمن وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهدي فكان الجميع مائة بدنة فنحر صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين
ونحر علي سبعا وثلاثين واشرك عليا في بدنة ثم اخذ من كل بدنة بضعة
فجعلت في قدر وطبخت فاكل صلى الله عليه وسلم وعلي من لحمها وشربا من
مرقها **واكل لحم الارنب رواه الشيخان** عن انس انه اصاب ارنبا بمر
الظهران فاتى به ابا طلحة فذبحه بمروة وشواها وبعث معي بعجزها وفي

بياض

لفظ

لفظ بوركيها وفي لفظ بفخذيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبخاري
في الهبة فاكلها وفي رواية اكله له اكله قال قبله **واكل من دواب البحر** وام
**مسلم** وتقدم في تفسير الخبط قول المصنف روى الائمة الستة عن جابر بعثنا
صلى الله عليه وسلم ثلاث مائة راكب اميرنا ابو عبيدة فاقمنا على الساحل
حتى فني زادنا حتى اكلنا الخبط ثم ان البحر القى لنا دابة يقال لها العنبر
فاكلنا منها نصف شهر حتى صحت اجسامنا فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه
فنصبه ونظرنا الى اطول بعير فجاز تحته زاد الشيخان في رواية فلما قدمنا
المدينة ذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم
شي من لحمه فتطعمونا فارسلنا اليه منه فاكل **واكل الثريد وهو بفتح**
**المثلثة** وكسر الرا فعيل بمعنى مفعول ويقال ايضا مثرود **ان يثرد الخبز**
اي يفت ثم يبل **بمرق اللحم وقد يكون معه لحم** ومقتضيه اذا ثرد بمرق
غير اللحم لا يسمى ثريدا وظاهر القاموس والمصباح اي مرق كان وكذا قول
الزمخشري ثردت الخبز اثرده وهو ان تفته ثم تبله بمرق وتشرفه في وسط
الصحفة وتجعل له رفيعة **ومن امثالهم الثريد احد اللحمين** لان المرق يطبخ
باللحم فتنزل خاصية اللحم في المرق ويحل اللذة والقوة اذا كان اللحم نضيجا
في المرق اكثر مما في اللحم وحده فان كان معه لحم فهو الثريد الكامل وعلى قول
الشاعر ٭ اذا ما الخبز تادمه بلحم ٭ فذاك امانة الله الثريد ٭
**وروى ابو داود** والحاكم وصححه **من حديث ابن عباس قال كان احب**
**الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز** لمزيد
نفعه وسهولة مساغه وسهولة تناوله وبلوغ الكفاية منه بسرعة واللذة
والقوة وقلة المونة في المضغ ولذا قال عليه السلام اثردوا ولو بالماء رواه
الطبراني والبيهقي مبالغة في تاكد طلبه والمراد ولو مرقا يقرب من الماء **والثريد**
**من الحيس** بفتح المهملة واسكان التحتية ومهملة تمر خلط باقط وسمن
والاصل فيه الخلط قال الشاعر ٭
٭ التمر والسمن جميعا والاقط ٭ الحيس الا انه لم يختلط ٭
ومقتضيه تفسيره الثريد ان اطلاقه على ما ثرد من الحيس مجاز علاقته
المشابهة وروى احمد والترمذي في الشمايل والحاكم بسند جيد عن انس كان صلى
الله عليه وسلم يعجبه الثفل بضم المثلثة وكسرها وفا في الاصل ما يثفل من كل
شي وفسر في خبر بالثريد وبما يقتات به وبما يعلق بالقدر وبطعام فيه شي من حب
او دقيق قيل والمراد هنا الثريد قال ابن الاثير سمي ثفلا لانه من الاقوات
الثقيلة بخلاف المايعات وحكمة اعجابه له انه انضج والذ ولدفع ما قد
يقع لمن ابتلي بالترفه من ازدرايه وفيه فضل الثريد قال الحافظ وورد
فيه اخص من هذا فعند ابي هريرة دعى صلى الله عليه وسلم بالبركة
في السحور والثريد وفي سنده ضعف وللطبراني عن سلمان رفعه البركة
في ثلاث الجماعة والسحور والثريد **واكل عليه الصلاة والسلام بالسمن**

واكل الخبز بالزيت وامر باكله وعن حذيفة بن اليمان ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال ان جبريل اطعمني الهريسة بشد بها
ظهري لقيام الليل رواه الطبراني في الاوسط وفيه محمد
بن الحجاج اللخمي هو الذي وضع هذا الحديث وقد تقدم واكل عليه
الصلاة والسلام الدبا بضم الدال وشد الموحدة والمد علي الاشهر وحكي
عياض القصر وهو ثمر شجر اليقطين قال الزمخشري واحده دبابة ووزنه
فعال ولامه همزة كالقثا علي اعتبار ظاهر اللفظ لانه لا يعلم انقلاب
لامه عن واو او يا كما قال سيبويه وكانت تعجبه لجودة تغذيتها ولانها طعام
المحرورين تطفي الحرارة وتبرد وتسكن اللهيب والعطش جيد للصفراوي
لم يتداوي المحرور بمثله ولا اعجل نفعا منه ويلين البطن ويزيد في الدماغ
وينفع البصر كيف استعمل الي غير ذكر مما يطول ولما خصها الله به من انباتها
علي يونس فتربا في ظلها وكانت له كالام الحاضنة لفرخها وكان
يتتبعها من حوالي بفتح الواو وسكون التحتية مفرد بمعني الصورة اي جوانب
القصعة بفتح القاف علي الاكثر الاشهر ومن طرف الادبا لا تكسر القصعة
ولا تفتح الجراب قال انس فلم ازل احب الدبا من يوميذ وللترمذي
من حديث طالوت الشامي دخلت علي انس وهو ياكل قرعا وهو يقول يالك من
شجرة ما احبك الي بحب رسول الله اياك ولاحمد وغيره انه صلي الله عليه وسلم
قال لعايشة اذا طبخت قدرا فاكثري فيها من الدبا فانها تشد قلب الحزين
رواه مسلم والبخاري وغيرهما قال النووي فيه انه يستحب ان يحب
الدبا اي يسعي في الاسباب المحصلة الي محبتها وكذلك كل شي كان
يحبه النبي صلي الله عليه وسلم لان من خالص الايمان حب من كان يحبه
واتباع ما كان يفعله وقد قال عليكم بالقرع فانه يزيد في الدماغ رواه
الطبراني وللبيهقي فانه يزيد في العقل ويكبر في الدماغ ويروي ويجلو
البصر ويلين القلب وكذلك اكل عليه الصلاة والسلام السلق
بكسر السين واسكان اللام بقلة معروفة تجلو وتحلل وتلين وتفتح السدد
وتسر النفس واسع نافع للنقرس والمفاصل وعصيره اصله سعوطا ترياق
وجع ترياق وجع السن والاذن والشقيقة ذكره المصنف مطبوخا
بالشعير قال الترمذي بعد ما رواه حديث حسن غريب يعني
تفرد به راويه فلا ينافي انه حسن وفي الصحيحين عن سهل بن سعد انا
كنا نفرح بيوم الجمعة كانت لنا عجوز تاخذ اصول السلق فتجعله في قدرها
فتجعل عليه حبات من شعير اذا صلينا الجمعة زرناها فتقربه الينا فيه الله
ما فيه شحم ولا ودك واتي الحسن بن علي السبط خاتم خلافة النبوة
وابن عباس عبد الله وابن جعفر عبد الله رضي الله عنهم الي سلمي
ام رافع زوج ابي رافع قابلة فاطمة في ابنيها وغاسلتها مع علي واسما
زايرين لكونها خادمة المصطفي وطباخته فقالوا اصنعي لنا طعاما



 اي من الطعام الذي كان يعجب روي بضم اوله وكسر ثالثه من الاعجاب
وروي بفتح اليا والجيم من باب علم رسول الله بنصبه علي الاول ورفعه
علي الثاني صلي الله عليه وسلم وقال بعض الشراح يعجب علي صيغة المعلوم
اما من الاعجاب فرسول الله مفعوله والضمير المستتر فيه للموصول ويمكن ان
يكون رسول الله فاعل واما من العجب بفتحتين من باب علم يعلم فهو فاعل وضمير
الموصول في الصلة محذوف اي مما كان يعجب منه ويحسن من الاحسان او التحسين
اكله بفتح فسكون مصدر فقالت يا بني روي مصغر للشفقة وافردت
مع ان الاحق اما ايثار الخطاب اعظمهم وهو الحسن لانه المخاطب لهاانهم كما
في رواية ونسبه اليهم لرضاهم به واما لانهم لكمال الملايمة والارتباط
والمناسبة بينهم واتحاد بغيتهم صاروا كواحد وروي كما قال بعض الشراح
يا بني مكبرا وقال اخر يد فعه لا تشتهيه بالامزاد لكن حيث ثبت رواية
فلا دفع فالمعني لا تشتهيه نفوسكم اليوم اي زمن اعتياد الناس الاطعمة
اللذيذة التي يطبخها الاعاجم المختلطة بكم فكلوا ما يوافق ابدانكم وعادتكم
وان كان غير ما اكله صلي الله عليه وسلم فان ذلك امر يتفاوت بالازمنة
وتغير العادات واستعينوا به علي اداء العبادة قال بلي تشتهيه اصنعيه
لنا قال فقامت سلمي فاخذت شيا من الشعير بالتعريف وروي بالتنكير
فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيا من زيت ودقت
الفلفل بفا بين مصروف الواحدة فلفلة والتوابل بفوقية بزنة مساجد
مساجد ابزار الطعام جمع تابل بفتح اليا وقد تكسر قال الجواليقي وعوام
الناس تفرق بين التابل والابزار والعرب لا تفرق بينهما وفيه انه صلي
الله عليه وسلم كان يحب تطييب الطعام بما يسهل وتيسر وذلك لا ينافي
الزهد فقربته اي وضعته علي الطعام وقربته اليهم فقالت هذا
مما كان يعجبه صلي الله عليه وسلم ويحسن اكله من الاحسان او التحسين
رواه الترمذي في الجامع والشمايل عن سلمي ان الحسن وابن عباس
وابن جعفر اتوها فذكرته واكل عليه الصلاة والسلام الخزيرة كما في
الصحيح من حديث عتبان بن مالك وهي بخا معجمة مفتوحة ثم زاي
مكسورة وبعد التحتانية الساكنة زا ما يتخذ من الدقيق علي
هيئة العصيدة لكنه ارق منها قاله الطبري وقال ابن فارس
احمد اللغوي الفقيه المالكي دقيق يخلط بشحم وقال القتيبي بضم القاف
وفتح الفوقية ونقال القتيبي بالتصغير ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري الاخباري صاحب التصانيف كما في التبصير وغيره وتقدم
مرارا وتبعه الجوهري ان يوخذ اللحم فيقطع قطعا صغارا ويصب
عليه ما كثير فاذا انضج استوي ذر عليه الدقيق فان لم يكن فيها
لحم فهي عصيدة وكذا ذكر يعقوب بن السكيت وزاد من لحم بات
ليلة وقيل مرقة تصفي من بلالة بضم الموحدة اي ندوتها النخالة

ثم يطبخ وقيل الخزيرة بالاعجام من النخالة اي من بلالتها والحريرة
يعني بالاهمال من اللبن نقل البخاري هذا القول عن النضر بن شميل
قال في الفتح ووافقه عليه ابو الهيثم لكنه قال من الدقيق بدل اللبن
وهذا هو المعروف ويحتمل ان يكون معنى من اللبن انها تشبه اللبن
في البياض لشدة تصفيتها انتهى وفي القاموس الحريرة يعني بالاهمال
دقيق يطبخ بلبن او دسم وقال عتبان بكسر العين وقد تضم فمثناة فوقية
ساكنة فموحدة فالف فنون بن مالك الخزرجي السالمي من بني سالم بن عوف
ابن عمرو بن الخزرج صحابي مشهور بدري مات في خلافة معوية
في حديثه الذي اخرجه البخاري في اكثر من عشرة مواضع مطولا ومختصرا
انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني انكرت بصري وانا اصلي
لقومي فاذا كانت الامطار سال الوادي فلم استطع ان اتي مسجدهم فوددت
انك تاتي فتصلي في بيتي فاتخذه مصلى قال سافعل ان شا الله تعالى
عتبا فغدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله
عنه حين ارتفع النهار يوم السبت وفي رواية ومعه ابو بكر وعمر فاستاذن
فاذنت له فدخل ثم قال اين تحب ان نصلي من بيتك اي ان اصلي من
بيتك فاشرت الى ناحية من البيت فكبر فصففنا وراه فصلى ركعتين
ثم سلم وحبسناه اي منعناه عن الرجوع بعد الصلاة على خزير
صنعناه اي منعناه لياكل من الخزير الذي صنعناه والرواية خزير
بلاها في البخاري فلا يقال ذكره باعتبار كونه طعاما وفي القاموس
الخزير والخزيرة شبه عصيدة بلحم وبلا لحم عصيدة او مرقة من
بلالة النخالة واكل عليه الصلاة والسلام الاقط مثلثة وتحرك وككتف
ورجل وابل شي يتخذ من المخيض الغنمي قاله القاموس كما قاله ابن عباس
فيما رواه كذا في النسخ بعده بياض وقد رواه البخاري عن ابن عباس
قال اهدت خالتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ضبابا واقطا ولبنا فوضع
الضب على مائدته فلو كان حراما لم يوضع وشرب اللبن واكل الاقط
وهو جبن اللبن المستخرج زبده لا الحليب ويوافقه قول الازهري
الاقط يتخذ من اللبن المخيض ثم يترك يمصل اي تسيل عصارته
وهي ماؤه الذي يخرج منه حين يطبخ اكلته اخبار عن نفسه وهو
كثير بمكة والمدينة زادهما الله شرفا وهي شي اشبه بالكشك
وزان فلس يعمل من الحنطة وربما عمل من الشعير قاله المطرزي فارسي
معرب قاله المصباح واكل عليه الصلاة والسلام الرطب والتمر
والبسر في وقت واحد في حديقة الانصاري رواه مسلم والترمذي
وغيرهما وتقدم الحديث عن ابي هريرة واكل الكباث رواه مسلم عن
ويوب عليه البخاري في الاطعمة باب الكباث وروى فيه وفي احاديث
الانبيا حديث جابر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران

نجني

نجني الكباث فقال عليكم بالاسود منه فانه اطيب فقيل اكنت ترعى
الغنم قال نعم وهل من نبي الا رعاها وهو بفتح الكاف وتخفيف الموحدة
وبعد الالف مثلثة النضيج من ثمر الاراك بفتح الهمزة وخفة الراء وقيل
ورق الاراك ذكره البخاري فقال في رواية ابي ذر عن مشايخه وهو
ورق الاراك وتعقبه الاسماعيلي فقيل انما هو ثمر بفوقية مفتوحة
وميم ساكنة ضبطه المصنف الاراك كما في رواية غير ابي ذر للبخاري على ان
ابا ذر نفسه تعقبه بقوله كذا في الرواية والصواب ثمر الاراك كما في
الفتح وهو البرير بموحدة تليها را فتحتية فرا بوزن الحرير فاذا
اسود فهو الكباث وفي المطالع الكباث ثمر الاراك قبل نضجه وقيل
بل هو حصرمه وقيل غضه وقيل متزبيه وفي النهاية لابن الاثير
انه عليه الصلاة والسلام كان يحب الجذب بالجيم والذال المعجمة
المفتوحتين اي الجمار بضم الجيم وفتح الميم المشددة وهو شحم النخل
وهو قلبها واحدته جذبة بالها ورطبه الحلو بارد يابس في الاولى وقيل
الثانية يعقل البطن وتنفع من المرة الصفرا والحرارة والدم الحاد وينفع
من الشرا اكلا وضمادا وكذا من الطاعون ويختم القروح وينفع من خشونة
خشونة الحلق وكذا من الطاعون ويختم القروح وينفع من خشونة الحلق
نافع للسع الزنبور ضمادا قاله صاحب نزهة الافكار وفي البخاري
عن ابن عمر كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل جمارة نخل
واما الجبن ففيه لغات رواها ابو عبيد عن يونس بن حبيب سماعا من
العرب اجودها سكون البا والثانية ضمها للاتباع والثالثة وهي
اقلها التثقيل ومنهم من يجعله من ضرورة الشعر ففي السنن لابي داود
من حديث ابن عمر قال اتي بالبنا للمجهول النبي صلى الله عليه وسلم
بجبنة في تبوك من عمل النصارى فقيل هذا طعام تصنعه المجوس
فدعى بسكين فسمى وقطع رواه ابو داود ومسدد وغيرهما وروى
الطيالسي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة راى
جبنة فقال ما هذا قالوا هذا طعام يصنع بارض العجم فقال ضعوا فيه
السكين وكلوا وروى احمد والبيهقي عنه اتي صلى الله عليه وسلم بجبنة
في غزاة تبوك فقال اين صنعت هذه قالوا بفارس ونحن نرى ان يجعل
فيها ميتة فقال صلى الله عليه وسلم اطعموا وفي رواية ضعوا فيها
السكين واذكروا اسم الله تعالى وكلوا قال الخطابي اباحه صلى الله عليه
وسلم على ظاهر الحال ولم يمتنع من اكله لاجل مشاركة المسلمين الكفار
في عمله وتعقبه المقريزي بتوقفه على نقل اذا لم يكن بفارس والشام
حينئذ احد من المسلمين قال الشاعر وهو ظاهر لا شك فيه وكان
عليه الصلاة والسلام يراعي صفات الاطعمة وطبايعها تفسيري
ويراعي استعمالها على قاعدة الطب فاذا كان احد الطعامين

مايحتاج الي كسر لحر او برد وتعديل عطف تفسير كسره وعدله
بضده ان امكنه كتعديل حرارة الرطب بالبطيخ بكسر البا وبعض
اهل الحجاز يجعل الطا مكانها قال ابن السكيت في باب ماهو مكسور
الاول تقول هو البطيخ والطبيخ والعامة بفتح الاول اي فيهما وهو غلط
لفقد فعيل بالفتح وهذا اصل كبير في المركبات من الادوية وان لم
يمكنه بان لم يجد ذلك فهو قسيم قوله قبل ان امكنه فلا حاجة لجعله فيما
لمقدر تناوله على حاجة وداعية من النفس من غير اسراف اكثار
في اكله وهذا شبيه بالتعديل ايضا اذ العليل مع طلب النفس لاضرر فيه
وروي ابو داود من حديث ابي اسامة حماد بن اسامة القرشي مولاهم
الكوفي مشهور بكنيته ثقة ثبت من رجال الجميع مات سنة احدي ومائتين
وهو ابن ثمانين عن هشام بن عروة اي عن ابيه عن عايشة كما في ابي
داود انه صلي الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ بالرطب ثم النخل اذا
ادرك قبل ان يتمر ويقول نكسر حر هذا اي الرطب ببرد هذا اي البطيخ
وبرد هذا بحر هذا كذا وقع للمصنف ببرد بحر بالبا فيهما تبعا لشيخه في
المقاصد تبعا لشيخه في الفتح فيحتمل ان اوله نكسر بنون مبني للفاعل
وانه تحتية مبني للمجهول وسياقه الجامع بدون موحدة فيهما وكل عزي لابي
داود ورواه يزيد بتحتية قبل الزاي بن رومان بضم الرا المدني ابو روح
مولي ال الزبير ثقة روي له الجميع مات سنة ثلاثين ومائة عن الزهري
محمد بن مسلم الفقيه الحافظ المتفق علي جلالته واتقانه مات سنة
خمس وعشرين ومائة وقيل قبلها بسنة او سنتين عن عروة يعني
عن عايشة الطبيخ بتقديم الطا كما للنوقاني بضم النون وقبل القاف
واو ومثناة قبل الالف نسبة الي نوقات قرية من سجستان الحافظ
ابو عمر محمد بن احمد بن عمر بن سليمان السجزي روي عن عبد المومن بن خلف
النسفي وطبقته وله تصانيف كما في التبصير وبتاخيرها البطيخ كما للنسائي
في الوليمة ورواه الحميدي عن ابن عيينة عن هشام عن ابيه بتقديم
الطا من اصل في مسند الحميدي وفي اصل قديم منه بتقديم البا وكذا رواه
جماعة عن هشام كما بسطه السخاوي وفرع عليه قوله فكانه كان عند
هشام باللفظين فكان يرويه تارة بالتقديم للبا واخري بتاخيرها
فاما علي سياق المصنف فلا يتفرع ذلك اذا لم يذكر الاختلاف فيه علي
هشام انما ذكره علي عروة وكذا رواه ابن حبان في صحيحه من
حديث محمد بن عبد الرحمن بن الاشعث العجلي ابي بكر الشامي الدمشقي
امام الجامع ثقة مات سنة ست وستين ومائتين عن الامام احمد بن
حنبل عن وهب بن جرير بن حازم بمهملة وزاي ابن زيد الازدي
ابي عبد الله البصري ثقة له في الستة قال حدثنا ابي جرير بن حازم
ابو النضر البصري ثقة له اوهام اذا حدث من حفظه روي له الجميع مات





سنة سبعين ومائة بعدما اختلط لكن لم يحدث حال اختلاطه قال
سمعت حميدا الطويل يحدث عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم
كان ياكل الطبيخ بتقديم الطا او البطيخ بتقديم البا بالرطب وقال
ابن حبان عقبه اي بعد روايته الحديث الشك من احمد بن حنبل قال
السخاوي وفيه نظر وكانه انما اراد بيان كونه مرويا بهما فقد رواه
مسلم بن ابراهيم عن جرير بالطبيخ بتقديم الطا بلا شك اخرجه ابو
نعيم وابو بكر الشافعي في الغيلانيات وكذا ابو يعلي عن حبان بن هلال
عن جرير بلفظ رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يجمع بين البطيخ والرطب
ورواه عثمان الدارمي عن مسلم بن ابراهيم كالجادة اي بتقديم البا
لكن حديث وهب عند الترمذي في الشمايل والنسائي في الوليمة بلفظ
كان يجمع بين الخربز والرطب وهو الذي رايته في موضعين في مسند
احمد عن وهب فالظاهر انه من حديثه خارج المسند وانه عند جرير
باللفظين ورواه الدارمي في الاطعمة عن سهل بن سعد ان النبي صلي
الله عليه وسلم كان كان ياكل الطبيخ بالرطب الي غيرها من الروايات
وبالجملة فقد ثبت الحديث ايضا بتقديم الطا علي البا وتقديم الطا فيها
حكاها صاحب المحكم ابن سيدة وقد كان محمد بن اسلم الطوسي الزاهد
الورع المقتدي بالاثار وصفه ابن المبارك بانه ركن من اركان الاسلام
قال ابن الجوزي لما مات صلي عليه الف الف تقريبا بقول صالحهم وطالحهم
لم نعرف له نظيرا وادرك جماعة من التابعين لا ياكل البطيخ تورعا لانه
لم ينقل كيفية اكل رسول الله صلي الله عليه وسلم له بقشره ولبه او
بدونهما فلعل هذا مراده والا فقد ورد كيفية جمعه بين الرطب والقثا
او البطيخ كما افاده بقوله وروي الطبراني في الاوسط من حديث
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال رايت في يمين النبي صلي الله
عليه وسلم قثا بكسر القاف اكثر من ضمها نوع من الخيار اخف منه وقيل
هو اسم جنس لما يقول له الناس الخيار والعجور والمقوس واحدته قثاه
وفي شماله رطبا وهو ياكل من ذا مرة ومن ذا مرة فاستعان بيده جميعا
وفي سنده ضعف لان في اسناده اصرم بن حوشب ضعيف جدا ولعله
ان ثبت كان ياخذ بيده اليمني من الشمال رطبة رطبة فياكلها مع القثا
الذي في يمينه وفي الصحيحين عن عبد الله بن جعفر رايت رسول الله
صلي الله عليه وسلم ياكل الرطب بالقثا واخرج الطبراني فيه اي
في الاوسط وفي الطب لابي نعيم وابو الشيخ في الاخلاق النبوية
وابو عمر النوقاني في البطيخ والحاكم في الاطعمة من حديث انس
كان صلي الله عليه وسلم اذا اكل رطبا وبطيخا معا ياخذ الرطب بيمينه
اي بيده اليمني والبطيخ بيساره فياكل الرطب بالبطيخ للتعديل
وكان اي البطيخ احب الفاكهة اليه وسنده ضعيف ايضا لان فيه

عند الجمع يوسف بن عطية وهو واه متروك وفيه جواز الاكل باليدين
جميعا ويشهد له ما رواه احمد عن عبد الله بن جعفر اخر ما رايت رسول الله
صلي الله عليه وسلم في احدي يديه رطبات وفي الاخري قثا ياكل بعضا
من هذه لكن لا يلزم منه لو ثبت اكله بشماله فلعله كان ياخذ بيده اليمني
من الشمال فيا كلها مع ما في يمينه اذ لا مانع من ذلك واما اكله البطيخ بالسكر
فلم ار له اصلا الا في خبر معضل ضعيف رواه النوقاني واكله بالخبز لا
اصل له انما ورد في اكل العنب بالخبز حديث رواه ابن عدي بسند ضعيف
عن عايشة قال رجعه الحافظ الزين العراقي واخرج النسائي بسند
صحيح عن حميد الطويل عن انس رايت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يجمع بين الرطب والخبز واخرج الطيالسي بسند حسن عن جابر
كان صلي الله عليه وسلم ياكل الخربز بالرطب ويقول هما الاطيبان وهو
بكسر الخا المعجمة وسكون الرا وكسر الموحدة بعدها زاي نوع من
البطيخ الاصفر وفي هذا تعقب علي من زعم علي ان البطيخ المراد
بالبطيخ في الحديث الاخضر واعتلوا بان الاصفر فيه حرارة كما في
الرطب وقد ورد التعليل بان احدهما يطفي حرارة الاخر فحمله
علي الاصفر مناف له والجواب عن ذلك بان في الاصفر بالنسبة للرطب
برودة لان الرطب حار في الاولي رطب في الثانية بخلاف اصفر البطيخ
فبارد وان كان فيه لحلاوته طرف حرارة بالنسبة للاخضر والله
اعلم بما كان ياكله رسوله منهما مع الرطب وقال صاحب المناهج البطيخ
في الحديث الاخضر وقيل الاصفر ورجح ولا مانع انه اكلهما وفي رواية
النسائي ايضا بسند صحيح عن عايشة ان النبي صلي الله عليه وسلم
اكل البطيخ والرطب جميعا للتعديل وفي الصحيحين عن عبد الله بن
جعفر رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم ياكل الرطب بالقثا اي للتعديل
فكل منهما يصلح للاخر ويزيل اكثر ضرره فالقثا مسكن للعطش منعش
للقوي بشمه لما فيه من العطرية مطفي لحرارة المعدة الملتهبة غير سريع
الفساد والرطب حار في الاولي رطب في الثانية يقوي المعدة الباردة
لكنه معطش سريع التعفن معكر للدم مصدع قابل الشي البارد بالمضاد له
فالقثا اذا اكل معه ما يصلحه كرطب او زبيب او عسل عدله ولذا كان
مسمنا مخصبا للبدن واخرج ابن ماجة وابو داود عن عايشة ارادت
امي معالجتي للسمنة لتدخلني علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فما استقام لها ذلك وفي رواية فلم اقبل عليها بشي حتي اكلت
وفي رواية حتي اطعمتني الرطب بالقثا فسمنت عليه كاحسن سمنة
وفي رواية السمن اي المعتدل ورواه النسائي عنها لما تزوجني
النبي صلي الله عليه وسلم عالجوني بغير شي فاطعموني القثا بالتمر
فسمنت عليه كاحسن الشحم مكان سمنه وقال بالتمر مكان الرطب

وهو

وهو من اختلاف الرواة لاتحاد المخرج وعند ابي نعيم في الطب عنها ان
النبي صلي الله عليه وسلم امر ابويها بذلك واما فضايل البطيخ
فاحاديثه باطلة وان افرده النوقاني في جزء كما قاله الحفاظ والله
اعلم بما في نفس الامر وقد كان عليه الصلاة والسلام ياكل التمر بالزبد
بضم فسكون ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم اما المستخرج من
لبن الابل فلا يسمي زبدا بل يقال حباب ويحبه ذلك المذكور من الايجاب
اي يحبه فعن عبد الله بن بسر المازني له ولابويه ولاخويه عطية والصما
صحبة روي عن النبي صلي الله عليه وسلم وعن ابيه واخيه وعنه جماعة
مات بالشام وقيل بحمص منها سنة ثمان وثمانين وهو ابن اربع وتسعين
وهو اخر من مات بالشام من الصحابة وقيل مات سنة ست وتسعين وهو
ابن ماية روي البخاري في تاريخه الصغير عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال له يعيش هذا الغلام قرنا فعاش ماية سنة وعطية صحابي صغير نزل
حمص وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم ابا عبد جانه موعظة من الله
في دينه فانها نعمة من الله فان قبلها بشكر والا كانت حجة من الله ليزداد
اثما ابني بسر بضم الموحدة وسكون المهملة المازني من بني مازن بن
منصور بن عكرمة روي بن السكن عنه اتانا النبي صلي الله عليه وهو
راكب علي بغلة كنا نسميها حمارة شامية قالا دخل علينا رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا او تمرا فاكل منه ليتم
الدليل وترك لظهوره وعطف علة علي معلول قوله وكان يحب الزبد
والتمر اي الجمع بينهما في الاكل لان الزبد حار رطب والتمر يابس ففيه
اصلاح كل بالاخر رواه ابو داود وابن ماجة باسناد حسن كما قال
بعض الحفاظ وفيه جواز اكل شيين من فاكهة وغيرهما معا وجواز
اكل طعامين معا والتوسع في المطاعم وما روي عن السلف من خلافه
محمول علي الكراهة في التوسع والترفه والاكثار لغير مصلحة دينية قال
القرطبي ويوخذ منه مراعاة صفة الاطعمة وطبايعها واستعمالها علي الوجه
اللايق علي قاعدة الطب وسمي صلي الله عليه وسلم اللبن بالتمر
الاطيبين لانهما اطيب ما يوكل رواه احمد باسناد قوي عن بعض
الصحابة قال كان النبي صلي الله عليه وسلم يحب اللبن بالتمر ويسميهما
الاطيبين وفي رواية له عن ابي خالد دخلت علي رجل وهو يتجع لبنا بتمر
فقال ادن فان رسول الله صلي الله عليه وسلم سماها الاطيبين
قال المجد تجع اكل التمر اليابس باللبن معا واكل التمر وشرب عليه
اللبن وعن عايشة كان صلي الله عليه وسلم يسمي التمر واللبن الاطيبين
رواه الحاكم وصححه ورده الذهبي بان طلحة بن زيد راويه عن هشام
عن عروة عنها ضعيف وكان ياكل الخبز مادوما وجد له اداما وهو
ما يوتدم به مايعا كان او جامدا وما مصدرية ظرفية اي مدة وجود

ادام ومفهومه ان لم يجده اكل الخبز مجردا فتارة بادمه بكسر الدال من
باب ضرب فيكتب بالالف وفي لغة بضمها من باب اكرم فيرسم بالواو وقال
المصباح ادمت الخبز من باب ضرب وادمته بالمد اذا اصلحت اساغته بالادام
باللحم ويقول ما معناه هو سيد الطعام لاهل الدنيا والاخرة وتارة
بالبطيخ رواه كذا ببعض له وقد قال الحافظ العراقي اكله الخبز بالبطيخ لا اصل
له كما مر قريبا وتارة بالتمر فانه وضع تمرة على كسرة هي قطعة من شي
مكسورة من خبز الشعير وقال هذه التمرة ادام هذه الكسرة لان
التمر كان طعاما مستقلا غير متعارف للائتدام به فاخبر انه يصلح له رواه
ابو داود والترمذي في جامعه وشمايله بسند حسن من حديث يوسف
ابن عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرايلي ابي يعقوب المدني راى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو صغير واجلسه في حجره وحفظ عنه وعند الترمذي
عنه سماني رسول الله يوسف وروى ايضا عن ابيه وعثمان وغيرهم وذكر ابن
ابي حاتم انه قال لابيه ذكر البخاري ان ليوسف صحبة فقال ابي لا له رؤية
قال في الاصابة وكلام البخاري اصح وقد قال البغوي روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم وذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة من الصحابة وذكره
جمع ممن الف في الصحابة وتوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز وقال بعضهم
يعني الى سنة مايه انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذ كسرة
من خبز شعير فوضع عليها تمرة وقال فذكره قال ابن القيم وهذا من
تدبير الغذا اي النظر في عاقبته فيتعدى بما تحمد عاقبته وعلله بقوله
فان الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على اصح القولين والثاني
بارد يابس فادم بفتح الهمزة وسكون الدال اي اصلاح وتعديل خبز
الشعير به من احسن التدبير وتارة بالخل ويقول نعم الادام وفي رواية
الادم الخل رواه مسلم وتقدم قريبا قال الخطابي والقاضي عياض
معناه اي حديث نعم الادم الخل مدح الاقتصاد التوسط بين الاسراف
والتقتير في المأكل مصدر ميمي بمعنى الاكل لكنه استعمل بمعنى المفعول اي المأكول
بقوله وتقنع النفس من ملاذ الاطعمة كالتفسير له وليس المدح مقصورا
على الخل بل عام فيه وفي نظايره كما افاده بقوله تقديره ائتدموا بالخل
وما في معناه مما تخف مونته ولا ضرر فيه على البدن ولا يعز نيل وجوده
ولا تتنافسوا في الشهوات اي لا تتغالبوا في الرغبات فيما تشتهون فتتغالوا
في تحصيلها فانها اي التنافس بمعنى المغالبة مفسدة للدين اذ قد تحمله
على تحصيلها من حرام مسقمة بفتح الميم وضمها وكسرها اي الة سقم للبدن
لان من تبع هواه في شهوة نفسه اكل ما يضره لرغبة نفسه فيه وتعقبه
النووي فقال الذي ينبغي ان يجزم به انه مدح للخل نفسه اذ هو الظاهر
المتبادر من نعم واما الاقتصاد في المطعم بالفتح يطلق ويراد به ما
يتناول استطعاما كما في المصباح فمعلوم من قواعد اخر فلا حاجة الى اخذه

من

من ذا الحديث لما فيه من صرفه عن ظاهره انتهى ووقع للمكي في شرح الشمايل
انه قال اما مدحه انه ادم فاضل جيد والاقتصار عليه من الادم مدح الاقتصاد
واستفادة هذين من الحديث اولى من اقتصار القاضي كالخطابي على الثاني
ومن اعتراض النووي عليهما بان الحديث انما يفيد الاول والثاني معلوم من
قواعد اخر قال شيخنا في حواشيه وهو ظاهر من حيث انه يمكن حمل اللفظ عليه
والنووي انما اراد ما يدل عليه المقام اذ لم يكن ثم انواع متعددة اختار منها الخل
مقدما له على باقيها حتى يفهم منه مدح الاقتصاد في الاطعمة انما قال ذلك حيث
لم يكن ثم غيره ومن ثم قال ابن القيم هذا ثنا عليه بحسب بموحدة وهي ظاهرة
وفي نسخة بالنون اي بحسن مقتضى الحال الحاضر لتيسره دون غيره
يعني ان المتيسر حقيق بان يوصف في الحسن ذلك الوقت لانه لا نفيس في
ذاته لا تفضيل له على غيره كما ظنه بعضهم اذ المدح انما يقتضي تفضيله
في نفسه لا على غيره الا ترى حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها مع ان
الوتر افضل منهما قال وسبب الحديث يدل على ذلك وهو انه دخل على
اهله يوما فقدموا له خبزا فقال ما عندكم شي من ادم فقالوا ما عندنا
الا خل فقال نعم الادم الخل كما تقدم من رواية مسلم والمقصود ان اكل الخبز
مع الادام من اسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصار على احدهما
فقد يتولد منه امراض وسمي الادم اي ما صدق عليه من خل وغيره ادما
لاصلاحه الخبز وجعله ملائما لحفظ الصحة وليس في هذا تفضيل له
للخل على اللحم واللبن والعسل والمرق ولو حضر لحم او لبن لكان اولى
بالمدح منه فقال هذا جبرا وتطييبا لقلب من قدمه له سوالي بسابها
تفالت الاخل وغيرها لا تفضيلا على سائر اي باقي انواع الادام فلا تنافي
احاديث مدح اللحم والثريد وغيرها وكان عليه الصلاة والسلام ياكل
من فاكهة بلده اي ما يتجدد منها كخوخ ورمان في اوانهما لا بعينها اللغوي
وهو ما يتنعم باكله رطبا كان او يابسا كلوز وبندق يابسين بدليل قوله عند
مجيها اي وجودها وظهورها ولا يحتمي يمتنع عنها وهذا من اكبر
اسباب الصحة فان الله سبحانه بحكمته جعل في كل بلد من الفاكهة ما
ينتفع به اهلها في وقته فيكون تناوله من باب صحتهم وعافيتهم
ويغني عن كثير من الادوية وقل بمعنى النفي الصرف اي انتفت الصحة
عن من احتمى عن فاكهة بلده خشية السقم فلا يوجد احد منهم الا
وهو من اسقم الناس جسما وابعدهم من الصحة والقوة وليس
المراد ان المحتمين المصابين بالسقم قليل فمن اكل منها ما ينبغي على
الوجه الذي ينبغي كان له دوا نافعا يوخذ منه ان ما يجلب من الفاكهة
كتفاح من الشام الى مصر لا ينبغي تناوله الا بعد معرفة انه مما ينبغي تناوله
ذلك الوقت اذ ليس من فاكهة بلده وجاز ان فيه خواص تليق باكله
في محله دون ما جلب له وقد روى ابن عباس قال رايت رسول

وقد روى ابن عباس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياكل العنب خرطا بفتح فسكون رواه في الغيلانيات لابي بكر
الشافعي ورواه الطبراني في الكبير وكذا العقيلي في الضعفا كلهم
من حديث داود بن عبد الجبار عن ابي الجارود عن حبيب ابن يسار عن
ابن عباس لكن قال ابو جعفر العقيلي بعدما رواه في كتاب الضعفا
والمتروكين كما حكاه ابن القيم في الهدي عنه لا اصل لهذا الحديث
وداود ليس بثقة ولا يتابع عليه وقال البخاري داود منكر الحديث
والنسائي متروك واخرجه البيهقي في الشعب من طريقين ثم قال ليس
فيه قوي ورواه ابن عدي من طريق اخر عن ابن عباس وقال العراقي في
تخريج احاديث الاحيا طرقه كلها ضعيفة واورده ابن الجوزي في الموضوع
ونوزع بانه ضعيف جدا لا موضوع قال ابن الاثير في النهاية خرط
العنقود واخترطه اذا وضعه في فيه ثم ياخذ حبه ويخرج عرجونه
عاريا منه قال وجا في بعض الروايات خرصا يعني بالصاد
المهملة بدل الطاء ومعناه لمساواة له فيه واقتصر المصنف هنا على اكله
من الفاكهة العنب وقدم اكله الكباث والرطب والتمر والقثاء والجمار
والبطيخ وروى ابن السني وابي نعيم عن ابي ذر اهدي له صلى الله
عليه وسلم طبق من تين فقال كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم
لقلت هي التين وانه يذهب بالبواسير وينفع من النقرس ولاحمد انه صلى
الله عليه وسلم دخل بيت سعد بن عبادة فقرب اليه زبيبا فاكل وللطبراني
اتي النبي صلى الله عليه وسلم بسفرجلة من الطايف فقال كلوا فانه يذهب
بطخاوة القلب ويجلي الفواد ولابن السني وابو نعيم اهديت له صلى
الله عليه وسلم سفرجلة من الطايف فاكلها وقال كلوا فانه يجلو عن الفواد
ويذهب طخي الصدر ولابن حبان اتي صلى الله عليه وسلم برمان يوم عرفة
فاكل وللخطيب عن البرا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل نونا في
قصعة واما البصل فروى ابو داود في سننه والنسائي والترمذي
في الشمايل واحمد والبيهقي عن عايشة انها سيلت عن البصل فقالت
ان اخر طعام اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بصل
مطبوخ قال البيهقي كان مشويا في قدر اي مطبوخا وثبت عنه
صلى الله عليه وسلم في الصحيحين انه منع اكله بالمدابي التسخن الذي
اكله نيا من دخول المسجد لانه يوذي بريحه فروينا عن جابر نهى صلى
الله عليه وسلم عن اكل الثوم والبصل والكراث فغلبتنا الحاجة فاكلنا منها
فقال من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا او ليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته
وكان عليه الصلاة والسلام يترك الثوم دايما لانه يتوقع مجي
الملايكة والوحي كل ساعة قال النووي واختلف اصحابنا في
حكم الثوم بضم المثلثة كما في القاموس وغيره في حقه عليه الصلاة

والسلام

والسلام وكذلك البصل والكراث ونحوها من كل ماله رايحة كريهة
فقال بعض من اصحابنا هي محرمة عليه وهو مذهب مالك والاصح عندهم
انها مكروهة في حقه كراهة تنزيه ليست محرمة لعموم قوله عليه
الصلاة والسلام لا في جواب قوله اي السايل احرام هي ومن قال
بالاول يقول معنى الحديث ليس بحرام في حقكم ولكني اناجي
من لا تناجون انتهى قال في الفتح وحجة التحريم ان العلة في المنع ملازمة
الملك له وانه ما من ساعة الا والملك يمكن ان يلقاه فيها صلى الله عليه وسلم
فينبغي لمحبه موافقته عليه الصلاة والسلام في ترك الثوم
ونحوه وان جاز له وكراهة ما يكرهه اذ من اوصاف المحب
الصادق ان يحب ما يحبه محبوبه اي يسعى في الاسباب المحصلة لذلك
ويكره ما يكرهه لاجل الموافقة وان كانت الحكمة التي ترك المصطفى الاكل
لاجلها ليست في غيره وذكر الدولابي ان اهل ايله اهدوا الى النبي صلى
الله عليه وسلم قلقاسا فاكله واعجبه وقال ما هذا قالوا شحمة الارض
فقال ان شحمة الارض لطيبة وكان عليه الصلاة والسلام ياكل باصابعه
الثلاث الابهام والسبابة والوسطى كما تفيده اخبار اخر ولذا تورع
بعض السلف عن الاكل بالملاعق لان الوارد انما هو الاكل بالاصابع وفي
الكشاف احضر الرشيد طعاما فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال
جا في تفسير جدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم جعلنا
لهم اصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه فيستحب
الاكل بالثلاث فقط ان كفت والا زاد بقدر الحاجة لقول عامر بن ربيعة
كان صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاثة اصابع ويستعين بالرابعة اخرجه
الطبراني في الكبير قال ابن العربي ان شا احد ان ياكل فليأكل فقد كان صلى
الله عليه وسلم يتعرق العظم وينهش اللحم ولا يمكن عادة الا بالخمس قال
الحافظ العراقي وفيه نظر لانه يمكن بالثلاث سلمنا لكنه ممسك بكلها لا اكل
بها سلمنا لكن المحمل محل ضرورة لا يدل على عموم الاحوال لكن لا يمين له ياكل بشماله
رواه الترمذي في الشمايل من حديث كعب بن مالك واخرجه احمد
ومسلم وابو داود عنه قال كان صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاث اصابع
ويلعق يده قبل ان يمسحها وهذا كما في الهدي انفع ما يكون من
الاكلات بفتح الهمزة والكاف جمع اكلة فان الاكل باصبع اكل المتكبر
ولا يستلذ به الاكل ولا يمريه بضم فسكون ولا يشبعه الا بعد طول
ولا يفرح الات الطعام بحا مهملة اي لا يصيرها فرحة عبر بذلك تجوزا
حيث جعل لها حالة كحالة الذي يفرح بما ينتفع به ويناسبه قوله الاتي
فلا يلتذ وفي نسخ بجيم من باب ضرب والمعدة بما ينالها في كل اكلة
فياخذها على اغماض بمعجمتين كراهية كما ياخذ الرجل حقه حبة حبة
او نحو ذلك فلا يلتذ باخذه وان وصل اليه والاكل بالخمسة

والراحة باطن الكف يوجب ازدحام الطعام على الالة وعلى المعدة
وربما استرت الالات فات ونقصت الالات كالفم والحلق على دفعه
الى المعدة والمعدة على احتماله ولا يجد له لذة ولا استمراء فانفع
الاكل اكله صلى الله عليه وسلم وكل من اقتدى به ولاه مايع الثلاث
الاولى الثلاث كما هو لفظ الحديث اذ الاصابع مونثة وقد روى الحافظ
ابو احمد محمد بن احمد بن الحسن الغطريفي وابن النجار عن ابي هريرة الاكل
باصبع اكل الشيطان وباصبعين اكل الجبابرة وبالثلاث اكل الانبيا وروى
الدارقطني في الافراد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لم ياكل
باصبعين وقال انه اكل الشياطين واخرج ايضا عنه بسند ضعيف لا ياكل
باصبع فانه اكل الملوك ولا باصبعين فانه اكل الشياطين وفي الاحيا الاكل
باصبع من المقت وباصبعين من الكبر وبثلاث من السنة وباربع او خمس
من الشره وكان عليه الصلاة والسلام يلعق بفتح العين يلحس
اذا فرغ من الاكل فيما ثنا يه لانه يتبدر الطعام ثلاثا مفعول مطلق اي
لعقا ثلاثا لكل من الثلاث كما في رواية اخرى وبه يجمع الروايتان من
غير اخراج لهذه عن ظاهرها باعرابها حالا من اصابعه كما ادعى بعض وهل
كان يلعق كل اصبع ثلاثا متوالية او يلعق الثلاث ثم يلعق الظاهر الاول
لكمال تنظيف كل اصبع قبل الانتقال لغيرها رواه الترمذي في الشمايل
عن كعب بن مالك لكن تسمح العزو فلفظه عن كعب كان يلعق اصابعه ثلاثا وفي
رواية كان يلعق اصابعه الثلاث ثم روى عن انس كان صلى الله عليه
وسلم اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث ثم روى عن كعب كان ياكل باصابعه
الثلاث ويلعقها فلم يقع في الشمايل لفظ اذا فرغ نعم وقع ذلك في رواية
غيره كما افاده قوله وفي رواية مسلم وابي داود عن كعب كان ياكل
بثلاث اصابع ويلعق يده اي اصابعه اطلق اليد عليها تجوزا وقيل اراد
الكف كلها فيشمل الحكم من اكلها اكل بها كلها او باصابعه فقط او ببعضها فقط
وهذا اولى لكن الكلام في فعل المصطفى قبل ان يمسحها محافظة على بركة
الطعام فيستحب ذلك كما يستحب الاقتصار على الاكل بالثلاث وهذا صريح
في ان لعقه بعد تمام اكله لا في اثنايه وفي رواية انه امر بلعق الاصابع
وثاني قريبا عن مسلم والصحفة بقوله ولا ترفع القصعة حتى يلعقها
او يلعقها رواه ابن السني ولابن حبان ولا ترفع القصعة حتى يلعقها
فان اخر الطعام البركة وقد روى الترمذي عن ام عاصم لم تسم وهي
ام ولد سنان بن سلمة وجده المعلى بن راشد تابعية مقبولة قالت
دخل علينا نبيشة بضم النون وفتح الموحدة ثم يا ساكنة ثم شين
معجمة الخير الهذلي صحابي خرج له مسلم حديث ايام التشريق ايام اكل
وشرب وروى له اصحاب السنن قال ابو عمر سكن البصرة ويقال انه دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده اسارى فقال يا رسول الله اما ان تفاديهم



واما ان تمن عليهم فقال امرت بخير انت نبيشة الخير وهو نبيشة بن عمرو بن
عوف وقيل ابن عبد الله بن عمرو بن عوف بن الحارث بن نصر وقيل في نسبه غير
ذلك ونحن ناكل في قصعة فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اكل في قصعة اي اكل طعاما في انية قصعة او غيرها ثم لحسها
بكسر الحا تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله به وصيانة لها عن الشيطان
استغفرت له القصعة حقيقة شكرا لفعله ولا مانع شرعا ولا عقلا من ان
يخلق الله في الجماد تمييزا ونطقا ويؤيده رواية الديلمي استغفرت له
القصعة فتقول اللهم اجره من النار كما اجارني من لعق الشيطان وقيل
هو كناية عن حصول المغفرة له ابتدا لانه لما كان حصول المغفرة بواسطة
لحسها غفر له ولما كانت المغفرة بسبب لحسها جعلت كانها تطلب له الغفران
ولا ينافي التسمية عند الاكل دافعة للشيطان فلا حاجة الى لحسها لدفعه لانا
نقول اذا سمى على اكله ثم رفض الباقي ذهب سلطان التسمية وحراسته فاذا
استقصى لحسها شكرت له فسالت ربها المغفرة له وهي سترة ذنوبه حيث سترها
وكذا اخرجه ابن ماجة واحمد وابن شاهين والدارمي وغيرهم
كالبغوي وابن ابي خيثمة وابن السكن وقد قال الترمذي انه حديث
غريب وكذا قال الدارقطني واورده بعضهم بلفظ تستغفر الصحفة
لللاحسها بلسانه او باصبعه فاذا سلت الطعام به كان لاحسا لها
بواسطة الاصبع بخلاف الزعم من ابن العربي انه انما يكون باللسان قاله
العراقي ولم يثبت شرب الما الذي تغسل به وفعل اجلاف المريدين من سعه
والندا عليه بدعة وضلالة ذكره بعضهم وفي حديث جابر مرفوعا
عند ابي الشيخ في كتاب الثواب من اكل ما يسقط من الخوان
بكسر الخا افصح من ضمها قال الجوهري ما يوكل عليه معرب وقال المصنف
هو طبق كبير تحته كرسي يلزق به يوضع بين يدي المترفين وفي الصحيح
عن انس ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان اي اكل ما يسقط من
القصعة فتتبع لا تتكبرا امن الفقر والبرص والجذام وصرف
عن ولده الحمق واخرجه ابو الشيخ ايضا عن الحجاج بن علاط مرفوعا
بلفظ اعطي سعة من الرزق ووقي الحمق في ولده وولد ولده وللديلمي
من طريق الرشيد هارون الخليفة العباسي بن محمد المهدي بن ابي
جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس كان من عظم
ملكه يعتريه خوف الله مات سنة ثلاث وتسعين ومائة عن ابايه
بمعنى انه روى عن ابيه عن جده حتى قال عن ابن عباس رفعه من
اكل ما يسقط من المايدة خرج ولده اي اولاده فالولد لغة يكون
واحدا وجمعا كالولد بزنة فعل ولذا قال صباح بضم المهملة بزنة غراب
اي حسان الوجوه ولم يقل صبيح الوجه ونفي عنه الفقر ورواه
الخطيب ايضا وضعفه واورده الغزالي في الاحيا فلفظ عاش من

سعة وعومي في ولده من الحمق وكلها مناكير ضعيفة لكن في مسلم
وجابر عن انس مرفوعا اذا وقعت وفي رواية اذا سقطت لقمة
احدكم عند ارادة اكلها من يده او فمه بعد وضعها فيه وذلك اكد لما فيه من
استقذار الحاضرين قال الولي العراقي ويتاكد ذلك بالمضغ لانها بعد
ريبها على هذه الحالة لا ينتفع بها لعيافة النفوس لها قال ابن العربي
وسقوطها امامن منازعة الشيطان له فيها حيث لم يسم الله عليها او بسبب
اخر ويرجع الاول قوله ولا يدعها للشيطان اذ هو انما يستحل الطعام
اذا لم يسم عليه انتهى وتعقب بان مزيته انه اذا سمي ثم سقطت لا يستحب
له اخذها ويكاد انه باطل لمنافاته لاطلاق الحديث بلا موجب فلياخذها
فليمط بلام الامر فيهما ما كان وجد بها من اذى كتراب ونحوه مما يعاف وان
تنجست طهرت ان امكن والا اطعمها حيوانا كالهر وفي رواية فليمط ما
بها من الاذى وليا كلها ولا يدعها اي يتركها ندبا للشيطان ابليس
او الجنس لما فيه من اضاعة نعمة الله واحتقارها والمانع من تناولها
الكبر غالبا وذلك مما يحبه الشيطان ويرضاه ويدعو اليه لانه ياخذها بو
ويا كلها ولا بد بل قد ياكلها وقد لا ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق
بفتح العين يلحس اصابعه وفي رواية حتى يلعقها او يلعقها اي يلعقها
هو بنفسه او يلعقها بضم اوله غيره من انسان لا يتقذرها كزوجة
وولده وخادمه او حيوان طاهر لانه لا يدري في اي طعامه البركة
اي الخير الكثير والتغذية والتقوية على الطاعة اهو فيما بقي على الاصابع
او في الاناء او اللقمة الساقطة فان كان فيها فانه بفواتها خير كثير وفيه
حل المنديل بعد الطعام قال ابن العربي وقد كانوا يلعقون ويمسحون ويغسلون
وقد لا وكذا الفعل العرب لا تغسل يدها حتى تمسح وحكمته ان الماء اذا ورد على
اليد قبل مسحها تزل ما عليها من زهم ودسم وزاد قذرا واذا مسحها لم
يبق الا اثر يزيله الما وفي حديث كعب بن عجرة بضم المهملة وسكون
الجيم ابي محمد الانصاري المدني الصحابي المشهور مات بعد الخمسين وله
نيف وسبعين وله احاديث في الكتب الستة وغيرها عند الطبراني في
الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ياكل باصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها السبابة والوسطى
وهذا بيان للاصابع التي كان ياكل بها فتفسر به الروايات المطلقة ثم
رايته يلعق اصابعه الثلاث المذكورة قبل ان يمسحها الوسطى ثم
التي تليها ثم الابهام قال الحافظ زين الدين العراقي عبد الرحيم
في شرح الترمذي النكتة فيه ان الوسطى اكثر تلويثا لانها اطول
فيبقى فيها الطعام اكثر من غيرها ولانها لطولها اول ما ينزل الطعام
وهي اقرب الى الفم حين يرفع فزعم ان نسبة الاصابع الى الفم على السوا
ساقط وقد وقع في مرسل ابن شهاب الزهري عند سعيد بن

منصور

منصور الخراساني احد الاعلام ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا اكل بخمس فيجمع بينه وبين ما تقدم من اكله بثلاث باختلاف
الحال فاكثرها بالثلاث وبعضها بالخمس وحمل على ما اذا كان الطعام
مايعا وقد جاءت علة اللعق مبينة في بعض الروايات هي رواية
مسلم السابقة بانه لا يدري في اي طعامه البركة هل في الباقي في
الاناء او على الاصابع قال ابن دقيق العيد وقد يعلل بان مسحها قبل
لعقها فيه زيادة تلويث لما يمسح به مع الاستغناء عنه بالريق لكن اذا
صح الحديث بالتعليل لم يعدل عنه قال الحافظ العلة المذكورة لا تمنع ما
ذكره الشيخ فقد يكون للحكم علتان واكثر والنص على واحدة لا ينفي الزيادة
قال وقد ابدى عياض علة اخرى هي انه صلى الله عليه وسلم لا يتهاون
بقليل الطعام انتهى وفي الحديث رد على من كره لعق الاصابع استقذارا
ممن ينسب للرياسة والامرة في الدنيا نعم يحصل ذلك الاستقذار
لو فعله اللعق في اثناء الاكل لانه يعيد اصابعه في الطعام وعليه
اثر ريقه والمصطفى انما كان يلعق بعد الفراغ من الاكل وبذلك امر
قال الخطابي عاب قوم افسد عقلهم الترفه التنعم لعق الاصابع
وزعموا انه مستقبح ويبين فساد العقل بقوله كانهم لم يعلموا ان
الطعام الذي علق بالكسر بالاصابع والصحفة جزء من اجزاء ما
اكلوه واذا لم يكن سائر اجزائه مستقذرا لم يكن الجزء اليسير منه
مستقذرا وليس في ذلك اكثر من مصه اصابعه بباطن شفتيه ولا
يشك عاقل انه لا باس بذلك فكيف يزعمون قبحه فقد يتمضمض الانسان
فيدخل اصابعه في فيه فيدلك اسنانه وباطن فمه ثم لم يقل احد
ان ذلك قذارة وسوء ادب كما العرف انتهى ولا ريب ان من استقذر
ما نسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم سيء الادب يخشى عليه
امر عظيم فنسال الله تعالى بوجاهة وجهه الكريم ان لا يسلك بنا
غير سبيل سنته وان يديم علينا حلاوة محبته وقد كان صلى الله
عليه وسلم ياكل متكيا من ابتدا امره لما جبل عليه من التواضع ولذا لما
اتكا مرة في الاكل نهاه جبريل كما ياتي كما صح بكاف التعليل كما هو كم
وفي نسخ باللام انه قال لا اكل وفي رواية اني لا اكل وفي اخرى اما انا
فلا اكل متكئا رواه البخاري والترمذي عن ابي جحيفة وقال كما رواه
ابو داود وابن ماجة عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم متوكيا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم
بعضا انما انا عبد حصرا اضافيا اي لست بملك فان اريد به الرقيق فهو
استعارة شبه نفسه تواضعا لله بالرقيق فقوله اجلس كما يجلس العبد
واكل كما ياكل العبد بيان لوجه التشبيه وان اريد عبدا عبد الله وكل الخلق
عبيده الملوك وغيرهم فالمراد انه متمحض لهذه العبودية لا يشوبها شي

من اخلاق اهلها من جلوس واكل وغيرها بل كان يجلس على الارض ولا ياكل
على خوان ولا يغلق عليه باب ولا يلبس له بواب ويا كل مستوفزا وروي
ابن ماجة في الاطعمة والطبراني باسناد حسن عن عبد الله بن بسر
قال اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثى على ركبتيه
بيان لصفة جثيه عليه السلام فانه يطلق ايضا على الجلوس على اطراف
الاصابع كما في القاموس ياكل فقال له اعرابي لم يسم ما هذه الجلسة
بالكسر انه هو سوال عن هيئة جلوسه فقال ان الله جعلني كريما سخيا كذا
فسره بعضهم وقال شيخنا اي شريفا في الاصل ففي القاموس الكرم محركة ضد
اللوم اي واللئيم دني الاصل ولم يجعلني جبارا اي مستكبر متمردا عاتيا
عنيدا اي جائرا عن القصد برد الحق مع العلم به اي وهذه الجلسة جلسة
الكرام المتواضعين قال ابن بطال انما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
تواضعا لله اي تذللا له ثم ذكر من طريق ايوب بن ابي تميمة كيسان
السختياني بفتح المهملة معجمة فوقية قال فقهاء البصري ثقة ثبت حجة
من كبار الفقهاء العباد ورجال الجميع مات سنة احدى وثلاثين ومائة وله
خمس وستون عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب قال اتى النبي صلى
الله عليه وسلم ملك هو اسرافيل كما في روايات اخر لم ياته قبلها فقال
ان ربك يخيرك بين ان تكون عبدا نبيا او نبيا ملكا وقدم العبودية
اشارة الى انه يختارها فنظر الى جبريل وكان معه قبل نزول هذا الملك
على الصفا فقال له ما اسمي لا لمحمد سفه من دقيق كما قدم المصنف الحديث
بطوله مرتبا كالمستشير له لا عتياده انه يا تيه بالوحي ويرشده الى
الاليق به فاومى اليه ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا كما في
رواية الطبراني السابقة قال الزهري فما اكل متكئا بعد ذلك وقبله
اتكا فيه مرة اما في غيرالاكل فكان يتكي كما في الاحاديث منها حديث
الصحيحين ايكم ابن عبد المطلب فقالوا ذلك الابيض المتكي ومنها ايضا
اكبر الكبائر الحديث وفيه وكان متكيا فجلس وهذا مرسل اذ ابن
شهاب تابعي وقد رفعه او معضل لاحتمال انه سقط منه راويان فاكثر
وقد وصله النسائي من طريق محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي بالزاي
والموحدة مصغر الحمصي ثقة ثبت من رجال الصحيحين والسنن الا
الترمذي مات سنة ست او سبع او تسع واربعين ومائة عن الزهري
عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي السهمي الطائفي من اواسط
التابعين مقبول روى له ابو داود والترمذي والنسائي وهذا ايضا مرسل
محمد تابعي كما رايت لكن هذا وهم من المصنف فالذي في النسائي عن محمد بن
عبد الله ابن عباس قال كان ابن عباس يحدث ونشا له هذا الوهم عن سقط
ولفظ فتح الباري وقد وصله النسائي من طريق الزبيدي عن الزهري
عن محمد بن عبد الله بن عباس قال كان ابن عباس يحدث فذكر نحوه واخرج



ابو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي قال ما روي النبي صلى
الله عليه وسلم ياكل متكيا قط واخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد مرسلا
قال ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم متكيا الا مرة واحدة فقال
اللهم اني عبدك ورسولك هذا انفيه حديث مجاهد عند راويه فيعارض
الاستثنا اطلاق عبد الله بن عمرو ويمكن الجمع بان تلك المرة التي في اثر
مجاهد لم يطلع عليها اي لم يعلمها عبد الله بن عمرو بن العاص لكن انما يتم
هذا الجمع لو قال ما رايت وانما قال ما روي فيدل على انه ما راه هو ولا غيره فلعله
اراد نفي رويته لا مطلقا وكانت هذه المرة قبل النهي فقد اخرج ابن شاهين
في ناسخه اي كتاب الناسخ والمنسوخ له من مرسل عطا بن يسار
ضد يمين الهلالي المدني مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة روى
له الستة ومات سنة اربع وتسعين وقيل بعدها ان جبريل راى النبي صلى
الله عليه وسلم ياكل متكيا مرة فنهاه عتابا لا بتحريم النهي فقد روى سعيد
ابن منصور وابن سعد هذا الحديث عن عطا نفسه ان جبريل اتى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو باعلا مكة ياكل متكيا فقال له يا محمد اكل الملوك يا محمد
فجلس فاكل بالنصب استفهام يتضمن العتب اي اتاكل اكل الملوك لا ينبغي
لك وعند ابن شاهين ايضا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نهاه
جبريل عن الاكل متكيا لم ياكل متكيا بعد ذلك فما في مسلم عن انس رايت النبي
صلى الله عليه وسلم مقعيا يأكل تمرا فيه يأكل متكيا ليس المراد به حقيقة
الاتكا بل الاحتفاز لرواية مسلم عنه ايضا اتي بتمر فجعل يقسمه وهو
محتفز ياكل منه ذريعا قال في النهاية وهو محتفز اي مستعجل مستوفز يريد
القيام وحديث واثلة عند الطبراني لما افتتح خيبر جعلت له مائدة فاكل
متكيا ضعيف لان بقية ابن الوليد يدلس اشد التدليس وهو لتسوية وقد
رواه بالعنعنة عن عمرو الشامي وهو ابو حفص الدمشقي متروك كما في
التقريب فقصر من قال من يجهل حاله وكيف يتوهم ان انسا راه ياكل متكيا حقيقة
وانه اكل بعد فتح خيبر متكيا وفتحها واجتماع انس به انما كان بعد الهجرة
اذ قد كان بمكة لتصريحه في الحديث المار قريبا بانه لم ياكل متكيا بعد
تخييره بين العبودية والملك وهو كان بمكة على الصفا قبل الهجرة وبهذا
علم ان الاحاديث المقتضية للزيادة على المرة صحيحها وهو ما في مسلم
قابل للتاويل وغيرها كذلك على تقدير الصحة والا فلا عبرة به
ومن ثم لم يعرج المصنف بتعاليلها فلفظ على ما زادها وروى ابن ماجة
انه صلى الله عليه وسلم نهى ان ياكل الرجل وصف اعلى وهو
منبطح اي ملصق على وجهه لانه مصغر وقد فسر القاضي عياض
في الشفا الاتكا في الحديث بالتمكن للاكل والتقعدد فتفعلل
من القعود اي التثبت والتمكن منه واعترض بانه لم يوجد من هذه
المادة تفعلل ورد بان عياضا ثقة فما ينقله بمنزلة ما يرويه للجلوس

لهكا لمتربع نوع من الجلوس من جعل الشي اربا عا لبسط اربعة من
اعضايه الساقين والوركين مع انضامها على الصفة المعلومة وشبهه
من تمكن من الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته من ارض
وفراش ونحوه على ظاهر عمومه والجالس على هذه الهيئة يستدعي
الاكل اي يطلبه ويرغب فيه ويستكثر منه اي يكثر منه كثرة مفرطة
متجاوزة حد الاعتدال حتى كانه يطلبه من نفسه لاقباله عليه وقوة
شهوته لغلبة حوايته والنبي صلى الله عليه وسلم لاعراضه عن
مثله وتناوله مقدارا ضروريا بسرعة انما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز المستعجل للقيام مقعيا يبين به صفة الاستيفاز ولانه يكون مع
الاقعا تارة وبدونه اخرى ومعنى الحديث في الاتكا الميل على
شق عند المحققين من اهل اللغة والحديث انتهى وتعقب بان حقيقة
الاتكا لغة الاعتماد الحسي فالمتربع معتمد والمايل معتمد على احد
شقيه والمراد به في الحديث صالح لكل منهما على التحقيق قال الصغاني
رجل تكاه مثل تؤده كثير الاتكا واصله وكاه والتكاه ايضا اسم لما يتكا
عليه وهو المتكي قال تعالى واعتدت لهن متكا قال الاخفش هو في معنى
مجلس يجلس عليه وطعنه حتى اتكاه اي القاه على هيئة المتكي
واوكات فلانا نصبت له متكا وفي نوادر ابي زيد اوكات عليه اي
توكات والاقعا ان يلصق اليتيه بالارض وينصب ساقيه
ويتساند الى ظهره وهو المنهي عنه في الصلاة نعقبه شيخنا بانهم
لم يعتبروا في مفهوم الاقعا المكروه الاستناد في الصلاة الى شي بل
الجلوس على وركيه ناصبا لركبتيه وتفسير القاضي عياض الاتكا بما
فسره به حكاه عياض نفسه في الاكمال شرح المسلم له المسمى اكمال
المعلم على مسلم عن الخطابي لا مرتضيا له بل رده وقال الخطابي خالف
في هذا التاويل اكثر الناس وانهم انما حملوا الاتكا على انه
الميل على احد الجانبين وهو واضح لانه عادة المتكبرين والمشهور
في الاستعمال فالتفسير به اظهر انتهى كلام الاكمال والذي رايته
يعزى للخطابي تحسب تظن العامة ان المتكي هو الاكل على
احد شقيه وليس كذلك بل هو المعتمد على الوطا الذي تحته
انتهى وسياقه على وجه التعقب لا يظهر اذ هو معنى ما تقدم عن الشفا
الذي حكاه في الاكمال عن الخطابي غايته ان ما هنا عنه اخص من حيث
انه قيد بالوطا الى اخره وما قبله عام فيحمل العام على ذا الخاص لانه
الموافق في اصل كلامه او يدعو اعموم الوطا للارض والفرش فيساوي
السابق وقول شيخنا التفاوت بين هذا وما قدمه انه يفيد الجزم بانه
المراد في الحديث بخلاف هذا فيه نظر اذ فيه ثم اضرابه صريح في الجزم
بذلك وقد فسر ايضا بالميل على احد الشقين كما نقله الاكمال عن

الاكثرين

الاكثرين وبه جزم ابن الجوزي ولم يلتفت لانكار الخطابي ورجحه
بعضهم وقيل الاعتماد على الشي اعم من ان يكون وطا او ميلا على احد
الشقين وقيل ان يعتمد على يده اليسرى من الارض بان يضعها عليها
ويتكي وقد اخرج ابن عدي بسند ضعيف زجر اي منع النبي صلى الله
عليه وسلم ان يعتمد الرجل على يده اليسرى عند الاكل فهذا دليل
ذلك القول قال الامام مالك هو نوع من الاتكا فلذا زجر عنه قال
الحافظ ابو الفضل العسقلاني وفي ذكر هذا اشارة من
مالك الى كراهة كل ما يعد فيه الاكل متكيا ولا تختص بصفة بعينها
بل يشمل الجميع وحكى ابن الاثير في النهاية ان من فسر الاتكا بالميل
على احد الشقين تاوله اي حمله على مذهب اهل الطب بانه لا ينحدر
في مجاري الطعام سهلا ولا يسيغه هنيئا وربما تاذى به الى هنا كلام
النهاية وقال ابن القيم انه يضر بضم اوله بالاكل فانه يمنع من
مجرى مصدر ميمي اي جري الطعام الطبيعي عن هيئته ويعوقه
بفتح فضم فسكون بزنة يقول يحبسه عن سرعة نفوذه الى المعدة
فلا يستحكم بفتح اليا وكسر الكاف من استحكم اي يتيسر فتحها للغذا واما
الاعتماد على الشي فهو من جلوس الجبابرة المنافي للعبودية ولذا
قال عليه الصلاة والسلام اكل كما ياكل العبد المشتغل بخدمة سيده
لا يستقر ولا يطمين فهو مستوفز مستعجل والمعنى لست بحلوفا للدنيا وترفهاتها
فتنظري انما هو لعبادة الله وتبليغ اوامره فلا التفت اليها وانما اتناول
منها بسرعة مقدارا يسيرا لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة سيده وان كان
المراد بالاتكا الاعتماد على الوسايد والوطا التي تحت الجالس
كما ذكرته عن الخطابي فيكون المعنى اني اذا اكلت لم اقعد متكيا
على الاوطية والوسايد كفعل الجبابرة ومن يريد الاكثار من
الطعام لكن اكل بلغة بضم فسكون ما يتبلغ به من الزاد ولا يفضل
ولذلك اقعد مستوفزا وفي حديث انس عند الترمذي انه صلى الله
عليه وسلم اكل تمرا وهو مقع بضم فسكون اي مستند الى ما وراه
من الضعف الحاصل له بسبب الجوع فهو لضرورة وفي رواية لمسلم
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بتمر هدية فجعل يقسمه وهو محتفز
بضم الميم واسكان المهملة وفتح الفوقية وكسر الفا وزاي منقوطة اي مستعجل
مستوفز يريد القيام وبقية هذه الرواية ياكل منه ذريعا اي سريعا
كثيرا والمراد بالاحتفاز والاقعا الجلوس على وركيه غير متمكن فليس
من الاتكا واختلف السلف في حكم الاكل متكيا هل هو حرام او مكروه وهو
الاصح لغيره واما هو عليه السلام فزعم ابن القاص ابو العباس احمد احد
اعاظم الشافعية وفي نسخة فزعم القاضي عياض والصواب الاول والذي
في الفتح ابن القاص ان ذلك اي كراهة الاتكا في الاكل من خصايصه

صلى الله عليه وسلم ومذهب مالك انه حرام عليه مكروه لغيره وتعقب
السهيلي فقال فذ يكره لغيره ايضا لانه من فعل المتعظمين
واصله ماخوذ من فعل ملوك العجم قال فان كان بالمرء نع
لا يتمكن معه من الاكل الا متكيا لم يكن في ذلك كراهة للحذر لكن لا
يعين له امتلا ياكل بشماله ثم ساق عن جماعة من السلف انهم اكلوا
كذلك متكين واشار الي حمل ذلك عنهم علي الضرورة اي الحاجة وان لم
تشتد كذا ينبغي قال في فتح الباري وفي الحمل نظر لجواز ان مذهبهم
الجواز في حالة عدم الضرورة بلا كراهة وقد اخرج ابن شيبة عن
ابن عباس وخالد بن الوليد الصحابيين ومحمد بن سيرين وعطا
ابن يسار التابعيين وغيرهم وهو عبادة السلماني والزهري جواز ذلك
مطلقا سوا الضرورة والاختيا راي مستوي الطرفين فجعلوه مباحا وليس
المراد بالجواز مقابل الحرام فيشمل المكروه واذا اثبت كونه مكروها او
خلاف الاولي فالمستحب في صفة الجلوس للاكل ان يكون جالسا
علي ركبتيه وظهور قدميه او ينصب الرجل اليمني ويجلس علي اليسرى
انتهي كلام فتح الباري وقال ابن القيم ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان يجلس للاكل متوركا علي ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى
علي ظهر اليمني تواضعا لله وادبا بين يديه وقال ابن القيم هذه
الهيئة الصفة التي كان يجلس عليها المصطفى للاكل انفع هيات الاكل
وافضلها لان الاعضا تكون علي وصفها الطبيعي الذي خلقها
الله تعالى عليه انتهي كلام ابن القيم واخرج ابن ابي شيبة من طريق
ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود النخعي بفتح النون والمعجمة
الكوفي الفقيه الثقة قال كانوا يكرهون ان ياكلوا تكاة بزنة همزة ما
يتكا عليه ورجل تكاه كثير الاتكا كما في النهاية فهو اسم مصدر وفي نسخة
اتكاه بهمزة قبل التا مصدر اتكا بزيادة التا لان المرة من المزيد بزيادة
التا والاسم منه تكاه كرطبه مخافة ان تعظم بطونهم فتمنعهم عن العبادة
وكان صلى الله عليه وسلم اذا وضع يده في الطعام يسمي الله تعالى
بان يقول بسم الله مرة كما هو ظاهر الاحاديث ومن اصرحها ما روي احمد كان
صلى الله عليه وسلم اذا قرب اليه طعامه قال بسم الله واما قول النووي
في اداب الاكل من الاذكار والافضل ان يقول بسم الله الرحمن
الرحيم فان قال بسم الله كفاه وحصلت السنة فقال في فتح الباري
لم ار لما ادعاه من الافضلية دليلا خاصا وقول الغزالي يستحب ان
يقول مع الاولي بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن الرحيم فان سمي
مع كل لقمة فهو احسن حتي لا يشغله الاكل عن ذكر الله ويزيد بعد التسمية
اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وانت خير الرازقين وقنا عذاب النار قال
في الفتح ايضا لم ار لاستحباب ذلك دليلا وفيه نقل بعض عن الحافظ



لا اصل له كله وكان عليه الصلاة والسلام يحمد الله في اخره فيقول
كما في البخاري وغيره عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
رفع مائدته قال الحمد لله حمدا مفعول مطلق اما باعتبار ذاته او تضمنه
معني الفعل او الفعل مقدر كثيرا طيبا خالصا عن الريا والسمعة والاوصاف
التي لا تليق بجنابه تقدس لانه طيب لا يقبل الا طيبا او خالصا عن ان يري
الحامدان قضي حق نعمه مباركا فيه بفتح الرا غير بالنصب والرفع
مودع بضم الميم وفتح الواو والدال المهملة المشددة اي غير متروك وبكسر
الدال اي حال كونه غير تارك له فهو في الروايتين واحد وهو دوام الحمد
واستمراره ثم هذا لفظ الترمذي ولفظ البخاري غير مكفي ولا مودع ولا
بفتح الميم وسكون الكاف وشد التحتية اي غير مردود ولا مقلوب والضمير
راجع للطعام الدال عليه السياق او هو من الكفاية فيكون من المعتل يعني
انه تعالى هو المطعم لعباده والكافي لهم فالضمير راجع الي الله وقال العيني
هو من الكفاية اسم مفعول اصله مكفوي علي وزن مفعول فلما اجتمعت الواو
واليا قلبت الواو يا وادغمت في اليا ثم ابدلت ضمة الفا كسرة لاجل اليا
والمعني هذا الذي اكلت ليس فيه كفاية عما بعده بحيث ينقطع بل نعمك
مستمرة لنا طول اعمارنا غير منقطعة وقيل الضمير راجع الي الحمد اي ان
الحمد غير مكفي ولا مودع ولا مستغني عنه بفتح النون والتنوين اي حمدا
لا يكتفي به بل يعود اليه مرة بعد كره ولا يترك ولا يستغني عنه احد بل حمدا
يحتاج اليه كل متكلم لبقا نعمه واستمرارها ولم يصب من جعله عطف تفسير
محتجا بان المتروك هو المستغني عنه لظهور ان فيه فايدة لم يفدها
ما قبله هي انه لا استغنا لاحد عن الحمد اذ لا فيض الا منه سبحانه فيجب علي كل
مكلف اذ لا يخلو احد عن نعمة بل نعم لا تحصي وهو في مقابلة النعم واجب
فالاتي به في مقابلتها يثاب عليه ثواب الواجب ومن اتي به لا في مقابلة
شي اثيب ثواب المستحب اما شكر المنعم بمعني امتثال اوامره واجتناب
نواهيه فواجب علي كل مكلف شرعا ويأثم بتركه اجماعا ربنا رواه
الترمذي في الدعوات من جامعه وفي شمايله والنسائي في الوليمة
والبخاري وابن ماجة في الاطعمة فالمتن والبخاري وهو اصطلاح اهل
الفن وقوله غير مودع بفتح الدال الثقيلة اي غير متروك وفي
رواية بكسرها وما لهما واحد كما مر ولا مستغني بفتح النون والتنوين
ربنا بالرفع علي انه خبر مبتدا محذوف هو ربنا او مبتدا خبره
ما سبق ويجوز النصب علي المدح او الاختصاص او اضمار اعني مثله
في الفتح ومقتضاه ان الرواية بالرفع وعكسه المصنف في شرحه فضبطه
بالنصب علي الاوجه الثلاث ثم قال ويجوز الرفع ومقتضي غيرهما انه
روي بالوجهين بل والجر وقال ابن الجوزي بالنصب علي الندا مع حذف
اداة الندا اي يا ربنا اسمع حمدنا واستبعد بان المقام للثنا وليس منه

التداعي ذا المقام قال الحافظ قال ابن التين ويجوز الجر علي البدل من الضمير
في عنه وقال غيره من لله في قوله الحمد لله قال الكرماني وباعتبار مرجع الضمير
ورفع غير ونصبه ورفع ربنا ونصبه تكثر التوجيهات بعد دها انتهي لكن
تعقب جره بضمير عنه بدلا من ضمير عنه لانه للحمد والبدل علي نية تكرار
العامل فيصير التقدير ولا مستغني عن ربنا وهو وان صح في نفسه لا يصح
هنا اذ لا معني لقولنا احمدا غير مستغني من ربنا وفي رواية عند احمد والاربعة
وصححه الضيا عن ابي سعيد قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا فرغ
من طعامه قال الحمد لله الذي اطعمنا لما كان الحمد علي النعم يرتبط به العبيد
ويستجلب به المزيد اتي به تحريضا لامته علي التاسي به ولما كان الباعث
هو علي الحمد هو الطعام ذكره اولا لزيادة الاهتمام وكان السقي من
تتمته قال وسقانا لان الطعام لا يخلو عن الشرب في اثنايه غالبا وختمه
بقوله وجعلنا مسلمين للجمع بين الحمد علي النعم الدنيوية والاخروية
واشارة الي ان الاولي بالحامد ان لا يجرد حمده الي دقايق النعم بل ينظر
الي جلايلها فيحمد عليها لانها بذلك احق ولان الاتيان بحمده من نتايج الاسلام
وللنسائي من طريق عبد الله بن جبير بجيم وموحدة ومصغر المصري
الموذن العامري ثقة من اواسط التابعين روي له مسلم والثلاثة
مات سنة سبع وسبعين وقيل بعدها انه حدثه رجل زاد في رواية
لاحمد من بني سليم خدم النبي صلي الله عليه وسلم ثمان سنين انه كان
يسمع النبي صلي الله عليه وسلم اذا قرب اليه الطعام ليا كل يقول
بسم الله فقط في ابتدايه وفي رواية ابي الحسن بن الضحاك من
طريق ميسرة عن انس رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يا كل
طعامه يسمي عند ثلاث لقم عند كل لقمة مرة فلعله فعل ذلك ان صح مرة
فاذا فرغ من الاكل قال اللهم اطعمت وسقيت واغنيت واقنيت
اي اعطيت القنية وهي ما تستاثل من الاموال وهذا تلميح باية وانه
هو اغني واقني وهديت واجتبيت كذا في نسخ من الاجتبا تلميحا
لقوله وهدينا هم واجتبينا هم وفي نسخ واحييت من الاحيا والاولي
انسب فلك الحمد علي ما اعطيت وفي رواية لاحمد فلك الحمد غير مكفور
اي محمود فضله ونعمته وبنبه بهذا الحديث ونحوه علي ان الحمد لا يشرع
عند ابتدا الامور بشرع عند اختتامها ويشهد له قوله تعالي واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين وسنده صحيح كما قاله في فتح الباري لكنه تعقب
علي قول الاذكار اسناده حسن وقد كان عليه الصلاة والسلام يحب
التيامن وفي رواية التيمن ما استطاع في طهوره وتنعله وترجله
وفي شانه كله رواه الايمة الستة عن عايشة هكذا اقتصر المصنف
علي غرضه منه وهو اخره لانه عطف عام علي خاص وفي رواية في
شانه بلا واو اكتفا بالعربية قال ابن دقيق العيد هذا عام مخصوص



لان دخول الخلا والخروج من المسجد ونحوهما يبدا فيهما باليسار وتاكيد
الشان لكله يدل علي التعميم لان التاكيد يرفع المجاز فقد يقال حقيقة الشان
ما كان فعلا مقصودا وما يترتب فيه التيامن ليس من الافعال المقصودة بل
هي اما متروكة او غير مقصودة وهذا علي رواية الواو واما علي رواية حذفها
فهو متعلق بيحب لا بالتيامن اي يحب في شانه كله التيامن اي الاخذ
باليمين فيما هو من باب التكريم لان اصحاب اليمين اهل الجنة ومحل ذلك
حيث لا مانع كما افادته قولها ما استطاع قال الحافظ ويحتمل انه احتراز
عما لا يستطاع فيه التيمن شرعا كفعل الاشيا المستقذرة كالاستنجا
والتمخط وقال عليه الصلاة والسلام فيما اخرجه الايمة الستة ومالك
في الموطا عن وهب بن كيسان انه سمع عمر بن ابي سلمة يقول كنت غلاما
في حجر رسول الله صلي الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة
فقال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم يا غلام سم الله ندبا طردا للشيطان
ومنعا له من الاكل والخطاب وان خص الغلام لكن الحكم عام بيمينك اي
وكل بيمينك كما ثبت في طرق الحديث لان الشيطان ياكل بالشمال وكل مما
يليك لان الاكل من موضع يد صاحبه سو عشرة وترك مودة لنفور النفس
لا سيما في الامراق منه ولما فيه من اظهار الحرص والنهم وسو الادب واشباهها
فان كان تمرا فنقلوا اباحة اختلاف الايدي في الطبق والذي ينبغي
التعميم حملا علي عمومه حتي يثبت دليل مخصص كذا قال المصنف وفيه تقصير
فقد روي ابن ماجة وغيره عن عايشة كان صلي الله عليه وسلم اذا اتي بطعام
اكل مما يليه واذا اكل بالتمر جالت يده فيه وبقية حديث عمر بن ابي سلمة
فما زالت تلك طعمتي بعد بكسر الطا اي صفة اكلي اي لزمت ذلك وصارت
عادة لي قال الكرماني وفي بعض الروايات بالضم يقال طعم اذا اكل والطعمة
الاكل والمراد جميع ما مر من الابتدا بالتسمية والاكل باليمين والاكل مما يليه
وبعد بالبنا علي الضم اي استمر ذلك صنيعي في الاكل قاله الحافظ قال
الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي وحمله اي الامر في هذا
الحديث اكثر الشافعية وغيرهم علي الندب وبه جزم الغزالي
ثم النووي فيجوز مع الكراهة الاكل بالشمال لكن نص الشافعي
في الرسالة وفي موضع اخر من الام علي الوجوب ظاهره في الثلاثة
التسمية والاكل باليمين ومما يلي وقصره بعضهم علي الاخرين وكذا
نقله عنه الصيرفي ابو بكر محمد بن عبد الله في شرح الرسالة للامام
الشافعي ونقل البويطي بالتصغير نسبة الي بويط قرية بصعيد مصر
الادني في مختصره ان الاكل من راس الثريد والتعريس علي الطريق
اي النزول في الطريق لانها ماوي الهوام والقران بكسر القاف في
التمر وهو ان يجمع بين تمرتين في الاكل حرام والاصح ان الثلاثة مكروهة
لا حرام ومحله ان لم يعلم رضي من ياكل منه والا فلا حرمة ولا كراهة قاله

المكي وذكر المصنف كلام البويطي لتعلقه بطلب الاكل مما يليه بجعله الاكل من
راس الثريد حراما ولا يضر في الدليل زيادة علي المدعي ومثل البيضاوي
في منهاجه في الاصول للندب اي لما ورد امرا مرادا به الندب بقوله
صلي الله عليه وسلم كل مما يليك وتعقبه الشيخ تاج الدين السبكي
في شرحه للمنهاج المذكور بان الشافعي نص في هذا الموضع علي ان من
اكل مما يليه مما لا يليه كذا في النسخ الصحيحة بحرف النفي وهي التي في الفتح
وفي نسخة اسقاطه وهي خطا لفساد المعني عالما بالنهي الوارد عن الاكل مما
لا يليه اعم من ان يصرح به في الحديث او يستفاد من الامر بضده كقوله كل مما يليك
كان عاصيا اثما فهذا نص صريح من الشافعي بالوجوب اذ لا عصيان ولا اثم في
خلاف مندوب وهل يشترط في العلم بالنهي الخصوص ويكفي العموم خلاف
ارجحه الثاني قال التاج وقد جمع والدي العلامة التقي السبكي نظير هذه
المسالة في كتاب له سماه كشف اللبس عن المسايل الخمس الاكل مما لا يلي
ومن راس الثريد والتعريس علي قارعة الطريق واشتمال الصما والقران
بين تمرتين اكلا ونصر القول بان الامر فيها للوجوب لكنه اختيار له المعتمد
خلافه قال شيخ الاسلام بن حجر بعدان ذكر ذلك في فتح الباري ويدل علي
وجوب الاكل باليمين يدل علي انه اقر الحمل علي الندب في غيره من باقي الخمس
وورود الوعيد في الاكل بالشمال ففي صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع
ان النبي صلي الله عليه وسلم راي رجلا هو بسر بضم الموحدة واسكان
المهملة ابن راعي العير بفتح العين واسكان التحتية الاشجعي قال في الاصابة
وقد قيل فيه بشر بالمعجمة وبذلك ذكره ابن مندة وانكره ابو نعيم ونسبه
الي التصحيف ولم يحك الدارقطني ولا ابن ماكولا خلافا انه بالمهملة واما البيهقي
فحكي بالسين انه بالمعجمة اصح روي الدارمي وعبد بن حميد وابن حبان
والطبراني عن سلمة ان النبي صلي الله عليه وسلم ابصر بسر بن راعي
العير ياكل بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع فقال لا استطعت
فما رفعها الي فيه بعد اي فما استطاع رفعها الي فيه بعد ذلك لانه تركه
مع القدرة عليه وزاد في رواية لمسلم لم يمنعه الا الكبر وبه استدل عياض
في شرح مسلم علي انه كان منافقا وزيفه النووي بان ابن مندة وابا نعيم
وابن ماكولا وغيرهم ذكروه في الصحابة قال في الاصابة وفيه نظر لان جميع
من ذكره لم يذكر له سندا الا هذا الحديث فالاحتمال قايم ويمكن الجمع بانه
لم يكن في تلك الحالة اسلم ثم اسلم بعد انتهي وفي الفتح ان النووي يرده ايضا
بان الكبر والمخالفة لا تقتضي النفاق لكنه معصية ان كان الامر للوجوب وقد
اجيب عن الاستدلال لوجوب الاكل باليمين بهذا الحديث بان الدعا ليس لترك
مستحب بل لقصده المخالفة كبرا بلا عذر فدعي عليه فشلت يمينه وبهذا
لا يرد ان دعاه عليه السلام المقصود به الزجر الحقيقي وقد زاد الحافظ تقوية
للوجوب قوله واخرج الطبراني ومحمد بن الربيع الجيزي بسند حسن عن عقبة





ابن عامر ان النبي صلي الله عليه وسلم راي سبيعة الاسلمية تاكل بشمالها
فقال صلي الله عليه وسلم اخذها داء غزة فقيل انها ان بها قرحة فقال
وان مرت بغزة فاصابها طاعون فماتت وثبت النهي عن الاكل بالشمال
وانه من عمل الشيطان من حديث ابن عمر وجابر عند مسلم ولاحمد بسند
عن عايشة رفعته من اكل بشماله اكل معه الشيطان وهو علي ظاهره لان
الشيطان ياكل حقيقة والعقل لا يحيله وقد ثبت به الخبر فلا يحتاج
الي تاويله بان معناه ان فعلتم كنتم اولياه لانه يحمل اولياه علي ذلك
انتهي فان قلت انه عليه الصلاة والسلام كان يتتبع الدبا
من حوالي القصعة جوانبها كما تقدم وهو يعارض الاكل اي طلبه
مما يلي والجواب انه يحمل الجواز علي ما اذا علم رضي من ياكل
معه وبهذا جمع البخاري بين الحديثين فانه اذ علم كراهة من ياكل
معه لذلك لم ياكل اي لم يجز له الاكل مستوي الطرفين الا مما يليه
فلو اكل من غيره كره لانتقال اكله مما يلي غيره يوذيه وهو حرام لانه
ليس كل موذ حراما لتفاوت مراتب الايذا فخفيفه محتمل فيكره فقط
نعم ان علم ان صاحب الطعام لا يرضي ذلك حرم لعدم الاذن فيه قال
ابن بطال وانما جالت يد رسول الله صلي الله عليه وسلم في الطعام
لانه علم ان احدا لا يكرهه اي لا يكره ذلك هو لفظ ابن بطال في الفتح ذلك
منه ولا يتقذره بما فيه بل كانوا يتبركون بريقه ومماسة يده بل
كانوا يتبادرون الي نخامته فيتبدلكون بها وحاصله ان علة
النهي التقذر والايذا وذلك منتف في حقه صلي الله عليه وسلم وقال
غيره هو ابن التين انما فعل ذلك التتبع للدبا من حوالي القصعة لانه
كان ياكل وحده وهو غير مسلم لان انسا اكل معه صلي الله عليه
وسلم كما هو صريح حديثه في الصحيحين ان خياطا دعا رسول الله صلي
الله عليه وسلم لطعام صنعه قال انس فذهبت معه الي ذلك الطعام
فقرب اليه خبزا ومرقا فيه دبا وقديد فرايته يتتبع الدبا من حوالي
القصعة فلم ازل احب الدبا من يومئذ وبه احتجوا علي طلب الاكل مع الخادم
وحديث عكراش بكسر العين المهملة وسكون الكاف وراء فالف فشين
معجمة بن ذويب بضم المعجمة مصغر بن حرقوص بضم المهملة وسكون الرا
وضم القاف وصاد مهملة بن جعدة بفتح الجيم بن عمرو بن النزال بفتح النون
وشد الزاي ولام بن سبرة التميمي السعدي ابو الصهبا كان الصهبا
كان ارمي اهل زمانه صحب النبي صلي الله عليه وسلم وسمع منه وذكر
ابن قتيبة وابن دريد انه شهد الجمل مع عايشة فقالت للاحنف كانك
قد اتي به قتيلا او به جراحة لا تفارقه حتي يموت فضرب ضربة علي
انفه عاش بعدها ماية سنة واثر الضربة به قاله في الاصابة وهذه
الحكاية ان صحت حملت علي انه اكمل الماية لا انه استانفها من يومئذ والا

لا اقتضى ان يكون عاش الى دولة بني العباس وهو محال وفي التقريب عكراش بن ذويب السعدي صحابي قليل الحديث عاش ماية سنة عند الترمذي وابن ماجة من طريق عبد الله بن عكراش بن ذويب عن ابيه قال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الى بيت ام سلمة فقال هل من طعام فاتينا بجفنة كثيرة الثريد والودك فاكلنا منها فخبطت بيدي في نواحيها واكل صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقبض بيدي اليسرى على يدي اليمنى ثم قال يا عكراش كل من موضع واحد فانه طعام واحد ثم اتينا بطبق فيه الوان التمر او الرطب شك عبد الله فجعلت اكل من بين يدي وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق فقال يا عكراش كل من حيث شيت فانه غير لون واحد فساقه المصنف بمعناه فقال الذي فيه التفصيل بين ما اذا كان لونا واحدا فلا يتعدى ما يليه واكثر من لون فيجوز ضعيف فلا حجة فيه لمن جمع بين الحديثين بذلك حيث قال كان الطعام مشتملا على مرق ودبا وقديد فاكل مما يعجبه وهو الدبا وترك القديد لكن وان كان ضعيفا فله شواهد فعند ابن ماجة وغيره عن عايشة كان اذا اتي بطعام اكل مما يليه واذا اتي بالتمر جالت يده فيه وللطبراني وابي نعيم وغيرهما كان اذا اكل لم تعد اصابعه ما بين يديه ما لم يكن تمرا فان كان لم تكن جالت يده والله اعلم بضعفه في نفس الامر وصحته او حسنه وقرب اليه صلى الله عليه وسلم طعام فقالوا الا ناتيك بوضوء بالفتح ما يتوضا به وسبب قولهم ذلك اعتقادهم وجوبه عند الطعام فاجيبوا بان الامر به مختص اصالة في القيام للصلاة وكان بادر الى الطعام قبل احضارهم الوضوء قال انما امرت بالوضوء بالفتح ما يتوضا به وسبب قولهم ذلك اعتقادهم وجوبه عند الطعام فاجيبوا بان الامر به بالضم اي بفعله اذا قمت اي اردت القيام الى الصلاة كما قال تعالى اذا قمتم فالجواب طبق السوال قال الحافظ العراقي وفيه تقديم الحقيقة الشرعية على اللغوية من النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم والا لقالوا انما اردنا ان تنظف يديك للاكل وفيه انه كان يجب عليه الوضوء لكل صلاة متطهرا او محدثا وكان يفعل ذلك ثم تركه يوم الفتح وفي ابي داود انه كان امر بذلك ثم خفف عنه وامر بالسواك رواه الترمذي عن ابن عباس بسند صحيح وفي رواية له اي الترمذي عن سلمان انه قال قرات في التوراة ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه ولخبرته بما قرات فقال عليه الصلاة والسلام قال بركة الطعام الوضوء قبله اي غسل اليدين عند ارادته بحيث ينسب اليه عرفا والوضوء بعده غسلهما ايضا عقب فراغه من الاكل اي بركة اثاره من استمراره على اكله ونحوه وحصول نفعه به وزوال مضرته عنه وترتيب الاخلاق الكريمة

والعزايم



والعزايم الجميلة ويحصل ذكر بالاول وتعظم فايدته بالثاني لاستلزامه زوال الدسم ونحوه المستلزم لبعد الشيطان او بركة نفس الطعام لما ينشا عن نظافة اليد من طرد الشيطان والاول اوجه لاحتياج الثاني الى تاويل البركة للغسل بعده انه يقصد الغسل الصادر قبله وقبل بركة الغسل قبله وبعده من اثاره قال الترمذي لا يعرف هذا الحديث الا من حديث قيس بن الربيع وهو ضعيف فهذا الحديث معارض لما قبله فجمع بينهما فقال بحمل الوضوء الاول الذي في حديث انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة على الشرعي لانه لا يشرع للاكل والثاني في الحديث بعده على اللغوي وهو غسل اليدين فلا تعارض بين الحديثين مراد المصنف الجمع بينهما الا ما فهمه شيخنا من ان الاول الذي قبل الاكل والثاني الذي بعده واعترضه بانه لا يستحب الشرعي عند الطعام الا للجنب كما في البهجة فالمتعين حمل الوضوء بين على اللغوي انتهى اذ الجزم من هذا الفهم عدم علم المصنف بمذهبه وبقا التعارض بين حديثي الترمذي وروى ابو يعلى باسناد ضعيف لان فيه محمد بن مسلمة فان كان ابن كهيل فهو واهي الحديث او البناني فتركه ابن حبان عن الوازع بن نافع قال احمد ليس بثقة وقال غيره متروك من حديث ابن عمر مرفوعا من ترك اكل من هذه اللحوم شيا فليغسل يده من ريح وضوءه بفتح الواو الضاد المعجمة وسخ الدسم واللبن يعني يزيل ذلك بالغسل بالما او بغيره لكن بعد لعق اصابعه حيازة لبركة الطعام كما تقدم لا يوذي من حذاه بكسر المهملة ومعجمة ممدود اي عنده من ادمي او ملك فترك غسل اليد من الطعام مكروه لتاذي الحافظين به وغيرهم ولم يكن صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما حارا فروى الطبراني في الصغير والاوسط من حديث بلال بن ابي هريرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصحفة تفور فرفع يده منها وفي لفظ فاشرع يده فيها ثم رفع يده عنها فقال ان الله لم يطعمنا نارا قال الطبراني وبلال قليل الرواية عن ابيه ولا يلزم من قلتها عدم قبولها انتهى وفي اسناده عبد الله بن يزيد البكري ضعفه ابو حاتم وعند ابو نعيم في الحلية من حديث انس مرفوعا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الكي بلا ضرورة وروي انه كوي جابرا في اكحله وكوى سعد ابن زرارة وغيرهما ايضا رجع الى التوفيق بانه خيف عليهم الهلاك ولا كله وحمل النهي على من اكتوى طلبا للشفا قال ابن القيم لا حاجة لذلك فان كراهته له لا تدل على المنع منه والثنا على تاركيه في خبر السبعين الفا انما يدل على ان تركه افضل لا فقط والطعام الحار اي يكره اكله حارا ويصبر حتى يبرد ويقول عليكم بالبارد اي الزموه فانه ذو بركة اي خير كثير الا بالتمني حرف تنبيه وان الحار لا بركة له

اي ليس فيه زيادة في الخير ولا غنى ولا يستمريه الاكل ولا يستلذبه وهو
بيان لحكمة كراهته للحار الحديث نتمته وكانت له مكحلة يكتحل بها عند
النوم ثلاثا ثلاثا ولاحمد وابي نعيم من حديث ابن لهيعة عن عقيل
عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن اسما بنت الصديق انها كانت
اذا ثردت الثريد غطته بشي حتى يذهب فوره غليانه فقال
المصباح قارب الغدر فورا وفورانا غلت ثم تقول اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول هو اي الطعام البارد اعظم بركة
مزاوزيادة في البدن وقد علمت ان في اسناده ابن لهيعة وفيه ضعف
وكذا في اسانيد الحديث الذي ساقها قبل مقال فلا تصلح للحجية في
انه لم ياكل طعاما حارا الضعف مؤداها فلذا استدرك لها بما يقويها
فقال لكن عند البيهقي بسند صحيح عن ابي هريرة قال اتي
النبي صلى الله عليه وسلم يوما بطعام سخن فقال اطعام الكراهة
الاكل من الحار ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم
ولم ياكله حال حرارته هذا ظاهره ولكن قال السخاوي هو عند ابن
ماجة من وجه اخر عن ابي هريرة بلفظ اتي يوما بطعام سخن فاكل
منه فلما فرغ قال الحمد لله دخل وذكره وجعل بعضهم الاستدراك لبعض
ما يوهمه حديث اسما انه ما كان يقدم له سخن فدفعه بانه قدم له وكان
له عليه الصلاة والسلام قدح بفتحتين ما يشرب فيه كما في المعرب
وغيره وقال ابن الاثير هو اناء بين انا بين لا صغير ولا كبير وربما وصف
باحدهما وقال المجد انية تروي الرجلين او اسم يجمع الصغار والكبار جمعه
اقداح قال المصباح كسبب واسباب من خشب نواضعا لله ولتقتدي به
امته وهو من جملة خمسة اقداح واحد من زجاج واخر من فخار ويشرب منهما كما قدمه
المصنف في اواخر المقصد الثاني واقتصر هنا على الخشب لانه الذي كان عند
انس مضبب اي مشعب اذ الضبة ما يشعب به الانا وجمعها ضباب كجنة
وجنان وضبته بالتشديد جعلت له ضبة الحديد كما في رواية
الترمذي ورواية الصحيح بفضة وهي اصح اللهم الا ان تكون تجوز بفضة
الحديد عن الحلقة التي كانت فيه ونحوا بوطلحة انسا عن تغييرها او كانت
ضبة الحديد فيه اولا ثم لما صدع سلسله بفضة فصار فيه الضبتان
قال انس لقد سقيته عليه الصلاة والسلام بهذا القدح
المذكور اي فيه الشراب وهو ما يشرب من المايعات كله اي انواعه
كلها الما والنبيذ ما حلو يجعل فيه تمرات ليحلو والعسل واللبن كما
في رواية مسلم واللبن وكلمة الترمذي تسقط والترمذي وكان اللبن
سقط من قلم المصنف والاربعة بدل بعض من كل اهتماما بها لانها افضل
المشروبات او لانه انما سماه الاربعة وسماها كل الشراب لانها اشهر
انواعه او لكثرة تناولها وفي البخاري في الطلاق والشرب من طريق



ابو حازم بالمهملة والزاي سلمة بن دينار عن سهل بن سعد
الساعدي قال ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم امراة من العرب فامر ابا
اسيد الساعدي ان يرسل اليها فارسل اليها فقدمت فنزلت في اجم بني
ساعدة فخرج صلى الله عليه وسلم حتى جاءها فدخل عليها فاذا هي امراة
منكسة راسها فلما كلمها صلى الله عليه وسلم قالت اعوذ بالله منك فقال
قد اعذتك مني فقالوا لها اتدرين من هذا قالت لا قالوا هذا رسول الله جا
ليخطبك قالت كنت انا اشقى من ذلك فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم
من الاجم بضم الهمزة والجيم بنا يشبه القصر من حصون المدينة حتى جلس
في سقيفة بني ساعدة موضع المبايعة بالخلافة للصديق هو واصحابه
ثم قال اسقنا يا سهل وفي مسلم من هذا الوجه اسقنا لسهل يعني قال
لسهل اسقنا ولابي نعيم فقال اسقنا يا ابا سعد قال الحافظ والذي
اعرفه في كنيته ابو العباس فلعل له كنيتين او اصله يا ابن سعد فتحرفت
فاخرجت لهم هذا وفي رواية فخرجت لهم بهذا القدح المعين وفي مسلم
قال سهل فتوجهت الى منزلي فاتيتهم بها واخرجت لهم من منزلي بهذا القدح
فاسقيتهم اي رسول الله ومن معه فيه فاخرج لنا سهل قائل ذلك ابو
حازم الراوي عنه صرح به في رواية مسلم ولفظه قال ابو حازم فاخرج لنا
سهل ذلك القدح الذي سقى فيه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في
ذلك اليوم فشربنا منه وفي لمسلم فشربنا فيه اي تبركا باثاره صلى الله
عليه وسلم ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز من سهل بن سعد بعد ذلك
فوهبه له وليست هبة حقيقية بل من جهة الاختصاص كذا قاله الحافظ
الحديث وكان عمر بن عبد العزيز قد ولي حينئذ اي حين استوهبه
من سهل امرة المدينة كما في الفتح اي من قبل ابن عمه الوليد بن عبد الملك
ولاه اياها من سنة ست وثمانين الى سنة ثلاث وتسعين فعزل ثم تولى الخلافة
بعد موت سليمان بن عبد الحكم في صفر سنة تسع وتسعين كما في التواريخ
فقول السنباطي الظاهر ان ذلك اي استيهابه القدح كان في حال خلافته
لا يصح فان وفاة سهل كانت سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها قبل ولاية
عمر الخلافة بمدة قال الحافظ وفيه اي الحديث التبسط على الصاحب
واستدعا ما عنده من ماكول ومشروب وتعظيمه بدعايه وكنيته والتبرك
باثار الصالحين واستيهاب الصديق ما لا يشق عليه هبته ولعل سهلا سمح
بذلك لبذل كان عنده من ذلك الجنس او لانه كان محتاجا فعوضه المستوهب
ما سد به حاجته وقد ترجم البخاري باب الشرب في قدح النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابن المنير المراد بهذه الترجمة دفع توهم ان الشرب في قدحه
بعد وفاته تصرف في ملك الغير بلا اذن فبين ان السلف كانوا يفعلون ذلك لانه
لا يورث وما تركناه صدقة ولا يرد ان الاغنيا كانوا يفعلون ذلك والصدقة
لا تحل لغني لان الممتنع على الاغنيا صدقة الفرض وليس هذا منها قال الحافظ وهذا

جواب غير مقنع والذي يظهر ان الصدقة المذكورة من جنس الاوقاف
المطلقة ينتفع بها من يحتاج اليها وتقر تحت يد من يؤتمن عليها ولذا كان
عند سهل قدح وعند عبد الله بن سلام قدح اخر والجبة عند اسماء بنت
ابي بكر وغير ذلك وعند البخاري ايضا في الاشربة من حديث عاصم
بن سليمان الاحول ابي عبد الرحمن البصري الحافظ الثقة من رجال الجميع
مات سنة اربعين ومائة قال رايت قدح النبي صلى الله عليه وسلم
عند انس بن مالك وكان قد انصدع اي انشق بفضة وظاهره ان
الذي وصله انس ويحتمل انه النبي صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر رواية
ابي حمزة عند البخاري في الخمس بلفظ ان قدح النبي صلى الله عليه وسلم
انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة لكن رواه البيهقي من
هذا الوجه بلفظ انصدع فجعلت مكان الشعب سلسلة من فضة
قال يعني انسا هو الذي فعل ذلك قال البيهقي كذا في سياق الحديث
فلا ادري من قاله من رواته هل هو موسى بن هارون او غيره وتعقبه
الحافظ بانه لم يتعين من هذه الرواية ما قاله وهو جعلت بضم التاء على
انه ضمير القايل وهو انس بل يجوز ان يكون جعلت بضم اوله على البنا
للمجهول فتساوي رواية الصحيح ووقع عند احمد من طريق شريك عن
عاصم رايت عند انس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة
وهذا يحتمل ايضا والشعب بفتح المعجمة وسكون العين هو الصدع وكانه
سد الشقوق بخيوط من فضة فصارت مثل السلسلة انتهى وحاصله
تساوي احتمال ان المضبب له النبي صلى الله عليه وسلم لانه ظاهر رواية
الصحيح في فرض الخمس واحتمال انه انس لانه ظاهر روايته في الاشربة
ففيه رد على ترجيح ابن الصلاح انه انس وقوله ما يوهم بعض الروايات
انه صلى الله عليه وسلم ليس كذلك وتبعه النووي وقال قد اشار اليه البيهقي
وغيره قال عاصم راويه وهو قدح جيد عريض اي ليس بمتطاول
بل يكون طوله اقصر من عمقه كما في الفتح وغيره من نضار قال انس
لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح اكثر من
كذا وكذا ولمسلم من طريق ثابت عن انس لقد سقيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقدحي هذا الشراب كله العسل والنبيذ والما واللبن قال
عاصم وقال ابن سيرين محمد انه كان فيه حلقة بسكون اللام والفتح
لغة فيه حكاها ابو عمرو من حديد فاراد انس ان يجعل مكانها حلقة
من ذهب او فضة بالشك من الراوي او هو تردد من انس عند ارادة
ذلك قاله المصنف فقال ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري زوج ام سليم
والدة انس لا تغيرن بفتح الراء ونون التاكيد الثقيلة وفي رواية لا تغير
بالنهي بلا تاكيد شيا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه
بلا تغيير وفي الحديث جواز اتخاذ ضبة الفضة والسلسلة والحلقة

واختلف

واختلف فيه فمنع ذلك مطلقا جمع من الصحابة والتابعين وبه قال مالك
والليث وعن مالك ايضا يجوز من الفضة اذا كان يسيرا وكرهه
الشافعي لئلا يكون شاربا على فضة وخص احمد والحنفية الكراهة بما
اذا كانت الفضة موضع الشرب والمقرر عند الشافعية تحريم الفضة اذا
كانت كبيرة للزينة وجوازها اذا صغرت لحاجة او زينة او كبيرة لحاجة
وتحريم ضبة الذهب مطلقا والمراد بالحاجة غرض الاصلاح دون التزين
لا العجز عن الذهب والفضة اذ العجز عن غيرهما يبيح استعمال الاناء الذي
كله ذهب او فضة فضلا عن المضبب كذا في شرح المصنف وعنده اي
البخاري في باب درع النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقدحه
وخاتمه من كتاب فرض الخمس من طريق ابي حمزة بحاء وزاي محمد بن
ميمون السكري المروزي ثقة فاضل روى له الستة مات سنة سبع
او ثمان وستين ومائة عن عاصم الاحول قال رايت القدح المذكور
وشربت منه تبركا واخرجه ابو نعيم من طريق علي بن الحسن بالتكبير
كما في الكاشف والتقريب وغيرهما فما في نسخ تصغيره لا عبرة بها
ابن شقيق العبدي مولاهم المروزي الثقة الحافظ المتوفى سنة خمس
عشرة ومائتين وقيل قبل ذلك روى له الستة عن ابي حمزة المذكور
ثم قال قال علي بن الحسن بن شقيق المذكور وانا رايت القدح
المذكور وشربت منه تبركا وذكر القرطبي في مختصر البخاري
انه راى في بعض النسخ القديمة من البخاري قال ابو عبد الله
البخاري رايت هذا القدح بالبصرة وشربت منه وكان اشتري
من ميراث النضر بضاد معجمة ابن انس بن مالك الانصاري ابي مالك
البصري تابعي ثقة من رجال الجميع مات سنة بضع ومائة بثمان مائة الف
قيل دراهم وقيل دنانير والمتبادر الاول لانه المتعارف وكانه صلى الله
عليه وسلم دفعه الى انس قبل وفاته او دفعه ابو بكر له بعدها صدقة
ثم اورث عن ابن النضر ثم المتبادر ان هذا غير القدح الذي كان عند
سهل بن سعد ووقع عند احمد من طريق بن عبد الله بن ابي عمر المدني
صدوق يخطي مات في حدود اربعين ومائة عن عاصم الاحول
قال رايت عند انس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة
من فضة واصل الضبة الانا ما يصلح خلله من صفيحة او غيرها
ويطلق على ما هو للزينة توسعا وقوله من نضار بضم النون اشهر
من كسرها وبالضاد المعجمة الخالص من العود ومن كل شي تبرا وخشب
اثل او غيرها ويقال اصله من شجر النبع بنون فموحدة فمهملة الشجر
للقسي والسهام ينبت في الجبال كما في القاموس وفي النهاية قيل انه
شجر كان يطول ويدلو فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا اطالك
الله من عود فلم يطل بعد وقيل من الاثل بمثلثة ولونه يميل الى الصفرة

وفي شرح للبخاري قيل انه عود اصفر يشبه لون الذهب وفي القاموس النضار
بالضم الجوهر الخالص من التبر والخشب والاثل او ما كان عذبا اي شجرا
على غير ما او الطويل منه مستقيم الغصون او ما نبت منه في الجبل او
خشب الاواني ويكسر ومنه منبر النبي صلى الله عليه وسلم ولم ياكل
صلى الله عليه وسلم على خوان ولا اكل خبزا مرققا بفاء ين مكبين
محسنا او موسعا رواه الترمذي عن انس في الاطعمة وكذا ابن ماجة
والنسائي في الرقائق والوليمة والبخاري في الاطعمة والرقائق ولفظه
عن انس لم ياكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات وما اكل خبزا
مرققا حتى مات فاقتصار المصنف على العزو للترمذي عجيب والخوان
بكسر الخا المعجمة ويجوز ضمها والمشهور الكسر كما في الفتح ويساوي بينهما
المجد وغيره وزادوا اخوان بهمزة مكسورة وسكون الخا قال الحافظ وسيل
ثعلب هل سمي الخوان لانه يتخون ما عليه اي ينتقص ما عليه فقال ما يبعد
قال الجواليقي والصحيح انه عجمي معرب ويجمع على اخونة في القلة وخون
مضموم الاول في الكثرة انتهى وقال المصنف الخوان طبق كبير تحته كرسي
ملزق به يوضع بين يدي المترفين والجبابرة لئلا يفتقروا الى التطاطي
عند الاكل المائدة ما لم يكن عليها طعام فيه تجوز لغة لقول القاموس
المائدة الطعام والخوان عليه الطعام كالميدة فيهما فيفيد ان الطعام
يسمى مائدة وان لم يكن على خوان اذا كان عليه طعام يسمى مائدة ايضا
فهي مشتركة بين الخوان اذا كان عليه طعام وبين الطعام مطلقا فيخالف
مفاد المصنف ان السماط الذي يوضع عليه الطعام يسمى مائدة ايضا ان لم
يكن عليه طعام وفي المصباح الخوان ما يوكل عليه معرب واما السفرة بضم
السين فاشتهرت لما يوضع عليه الطعام تسمية للمحل باسم الحال واصلها
الطعام نفسه يتخذ للمسافر وقد ثبت في حديث ابي امامة كان اذا رفع
مائدته قال الحمد لله الخ وفسروا المائدة بانها خوان عليها طعام فينافي
قول انس لم ياكل على خوان واجيب بان انسا ما راى ذلك وراه غيره
والمثبت مقدم على النافي او المراد بالخوان صفة مخصوصة والمائدة تطلق على
كل ما يوضع عليه الطعام لانها اما من ماد يميد اذا تحرك او طعم ولا تختص بصفة
مخصوصة وقد تطلق المائدة ويراد بها نفس الطعام او بقيته او اناوه
ونقل عن البخاري انه قال اذا اكل الطعام على شيء ثم رفع قيل رفعت
المائدة انتهى من الفتح وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن النوم على
الاكل ويذكر انه يقسي القلب ذكره ابو نعيم نقلا بالمعنى فاخرج ابو
نعيم في الطب والبيهقي والطبراني في الاوسط وابن عدي وابن السني
عن عايشة مرفوعا اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو
قلوبكم ولذا قال الاطبا كما في الهدي لابن القيم من اراد حفظ الصحة
فليمش بعد العشا ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فانه مضر جدا

والصلاة

والصلاة بعد الاكل يسهل هضمه اطلاقه صادق بركعتين وركعة لكن
المراد اربع ركعات كما هو اقله قال الغزالي عقبه انه يستحب ان لا ينام على الشبع
فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور ويقسو قلبه ولكن ليصل او يجلس يذكر
الله فانه اقرب الى الشكر واقل ذلك ان يصلي اربع ركعات او يسبح مائة
تسبيحة عقب اكله انتهى واما شرابه صلى الله عليه وسلم مثلث الشين
ويعافري شرب الهيم فبالفتح وبالضم والكسر اسمان كما في الصحاح والمراد
مشروبه الحلو البارد فقد كان يستعذب له الماء اي يطلب له الماء الحلو فيوتى
له به وهو تفسير لمراد والا فاستعذاب الماء وجده عذبا قال المصباح عذب
الماء بالضم عذوبة ساغ مشربه فهو عذب وجمعه عذاب كسهم وسهام واستعذبته
رايته عذبا قالت عايشة كان يستعذب له الماء لكون اكثر مياه المدينة
مالحة وقد كان يحب الحلو البارد لان الشراب كلما كان احلى وابرد كان
انفع للبدن وينعش الروح والقوى والكبد وينفذ الطعام الى الاعضاء ثم تتغذى
لا سيما اذا كان بايتا فان الماء البايت بمنزلة العجين الخمير والذي يشرب لوقته
كالفطير من بيوت السقيا رواه ابو داود واحمد والحاكم وقال على شرط مسلم
واقره الذهبي وبه ختم ابو داود كتاب الاشربة ساكتا عليه وفي رواية للحاكم
وغيره يستقى له الماء العذب من بير السقيا وسميت بذلك لان النبي صلى الله عليه
وسلم استنبطها وقال هذه سقيا اخرج الطبراني وابن شاهين عن بريح بن
سدرة بن علي السلمي عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم استنبطها وقال هذه سقيا حتى نزلنا القاح منزل بصحرا الوادي
فبحث بيده في البطحا فنديت فانبعث الماء فسقى واسقى كل من كان معه فقال
هذه سقيا سقاكم الله فسميت السقيا قال ابو عمر علي السلمي صحابي من
اهل قبا وهي بضم المهملة وبالقاف الساكنة والتحتية مقصور وهي عين
بينها وبين المدينة يومان كما نقله ابو داود عقب روايته الحديث عن شيخه فيه
قتيبة بن سعيد قال السمهودي وهو صحيح لكنها ليست المراد هنا وكانه لم يطلع
على ان بالمدينة بيرا تسمى بذلك وقد اغتر به المجد فقال السقيا قرية جامعة
من عمل الفرع ثم اورد حديث ابو داود وقول النهاية السقيا منزل بين مكة والمدينة
قيل على يومين منها ومنه حديث كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا وقال ابو
بكر بن موسى السقيا بير بالمدينة اي على بابها وكان يستقى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم منها يحمل على هذا ثم لو سلم ان المراد الاستعذاب من العين التي
ذكرها قتيبة فيحمل على انه هكذا ثم لو سلم ان المراد انه كان يستعذب له منها اذا
نزل قريبا في سفر حج او غيره اما استعذابه منها الى المدينة فلا اراه وقع اصلا
انتهى ويويده زيادة ابن حبان وابي الشيخ من بيوت السقيا من اطراف الحرة
عند ارض بني فلان فان الحرة بظاهر المدينة ليس بينها يومان وروى ايضا
انه كان يستعذب له الماء من بير غرس ومنها غسل ولما نزل عند ابي ايوب كان يستعذب
له من بير مالك والد انس ثم كان انس وهند وجارية ابنا اسما يحملون الماء الى بيوت

نسابيه من السقيا وكان رباح الاسود يستقي له من بير غرس مرة ومن بيوت
السقيا مرة رواه ابن سعد والواقدي عن سلمي ام رافع وغرس بفتح الغين
المعجمة واسكان الرا كما قيده ابو عبيدة وياقوت وغيرهما وبه تعقب الحافظ
ضبط الذهبي للغين بالضم قايلا ذكره لي المطري وقد قال المجد الصواب الذي
لا يحيد عنه الفتح ثم السكون وقطع به ابن الاثير قال ابن بطال واستعذاب
الما لا ينافي الزهد لانه الاقتصار علي الحلال المحقق وعدم الرغبة في مشتهيات
النفوس ولا يدخل في الترفه المذموم وهو التوسع في العيش والتمتع بملاذه وليس
شرب الما العذب شيا من ذلك بل فيه مزيد شهود عظايم نعم الحق واخلاص الشكر
له من غير تكلف بخلاف الماكل ولذا كان يستعمل انفس الشراب لا انفس الطعام غالبا
بخلاف تطييب الما بالمسك ونحوه فقد كرهه مالك لما فيه من السرف
مجاوزة القصد اي التوسع وشرب الما كذلك مجاوزة للحد واما شرب الما الحلو
وطلبه فمباح كل منهما فقد فعله الصالحون وسيدهم صلي الله عليه وسلم وليس
في شرب الما الملح فضيلة حتي اختياره والاعراض عن العذب مطلوبا بل
قد يترتب علي استعماله ضرر فيكره او يحرم وقد كان عليه الصلاة والسلام
يشرب العسل النحل اذ هو المراد لغة وطبا وفي القاموس العسل بحركة لعاب
النحل الممزوج بالما البارد قال ابن القيم وفي هذا من حفظ الصحة
ما لا يهتدي الي معرفته الا افاضل الاطبا لما فيه من التعديل وان شرب
العسل ولعقه علي الريق يزيل البلغم ويغسل خمل بفتحتين المعدة
ويجلو لزوجتها شي كالدهن يترتب علي فم المعدة ويدفع عنها الفضلات
ويسخنها باعتدال ويفتح سددها بضم السين المهملة جمع سدة كغرفة
وغرف وهو الحاجز بين الشيين والما البارد رطب يقمع الحرارة ويحفظ
البدن فجمعه مع العسل غاية في التعديل زاد غيره ويفعل نحو ذلك بالكبد والكلا
والمثانة وانما يضر بالعرض لصاحب الصفرا لحدته وحدة الصفرا فربما هيجها فدفع
ضرره لصاحبها بالخل وقالت عايشة كان احب الشراب اليه صلي الله
عليه وسلم الحلو البارد روي بنصبه خبر احب المرفوع وروي برفعه اسم خبره
احب شي بالقاله بعض الشراح وروي احمد سيل صلي الله عليه وسلم اي الشراب
اطيب قال الحلو البارد ولا يشكل بحديث ابن عباس كان احب الشراب اليه اللبن
رواه ابو نعيم في الطب لان الكلام في شراب هو ما او فيه ما واما حديث عايشة كان
احب الشراب اليه العسل رواه ابن السني وابو نعيم في الطب فالمراد الممزوج بالما
كما قيد به في رواية اخري قال في العارضة العسل واللبن مشروبان عظيمان سيما
لبن الابل فانها تاكل من كل الشجر وكذا النحل لا تبغي نورا الا اكلت منه فهما مركبان
من اشجار مختلفة وانواع من النبات متباينة فكانهما شرابان مطبوخان مصفان
ولو اجتمع الاولون والاخرون علي ان يركبوا شيين منهما لما امكن فسبحان جامعهما
رواه الترمذي في الاشربة واحمد وصححه الحاكم ورده الذهبي بانه من رواية
عبد الله بن محمد بن يحيي بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة وعبد الله هالك

ولذا

ولذا قال الترمذي الصحيح عن الزهري مرسلا ثم يحتمل ان تريد الما الحلو
لحديثها كان يستعذب له الما ويحتمل ان تريد عايشة به الما الممزوج بالعسل
او الذي نقع فيه التمر والزبيب الواو بمعني او وقال ابن القيم والاظهر انه
يعم الثلاثة جميعا وكان ينبذ له اول الليل تمر في الما كما ياتي في المتن فزبيبا
تلو الحديث ويشربه اذا اصبح يومه ذلك والليلة التي تجي بعد اليوم والغد
الي العصر فان بقي منه شي سقاه الخادم لاستغنايه عنه ورفقا بالخادم
علي عادته صلي الله عليه وسلم او امر به فصب اي اذا ظهر له انه وصل الي حالة
لا يشرب معها بعد ذلك الوقت خوف الاسكار امر بصبه لانه صار في حكم العدم فلا
يقال صبه اضاعة مال وقد نهي عنه وهذا النبيذ الذي كان يشربه صلي الله
عليه وسلم ولم نقل النبيذ لانه كلما ينبذ من غير العنب من تمر او زبيب او قمح
فتبين ان المراد هنا هو ما حلو يطرح فيه تمر يحليه اي يزيد حلاوته وله
نفع عظيم في زيادة القوة لملايمته للمزاج ولم يكن يشربه بعد ثلاث
خوفا من تغيره الي الاسكار فان لم يتغير سقاه الخادم والا صبه وكان
عليه الصلاة والسلام يشرب اللبن خالصا تارة وتارة اخري
مشوبا مخلوطا بالما البارد ولا يرد ان اللبن بارد لان اللبن عند الحلب
بفتح اللام وسكونها اي اخراجه من الضرع لوصف اللبن به ويطلق ايضا علي
اللبن نفسه يكون حارا اي فيه حرارة بالنسبة لما بعد الحلاب بمدة وتلك
البلاد الحجازية في الغالب حارة فكان يكسر حر اللبن النسبي بالما
البارد علي عادته في التعديل وعن جابر بن عبد الله انه صلي الله
عليه وسلم لما دخل علي رجل من الانصار وبستانه وهو ابو الهيثم
ابن التيهان جزم به في المقدمة ومرضه في الشرح لان راويه الواقدي
وهو متروك ومعه صاحب له ابو بكر الصديق فسلم النبي صلي الله
عليه وسلم وصاحبه كما في الرواية اي وسلم صاحبه علي الرجل فرد
الرجل السلام عليهما زاد في رواية للبخاري وقال يا رسول الله
بابي انت وامي وهي ساعة حارة وهو وفي رواية والرجل يحول
الما في حايطه اي ينقله من عمق البير الي ظاهرها ويجري الما من
جانب الي جانب من بستانه لتعم اشجاره بالسقي فقال صلي الله عليه
وسلم للرجل ان كان عندك ما بات في شنة بفتح المعجمة والنون
المشددة وتانيث قربة خلقة وجواب الشرط محذوف وقد صرح به في رواية
ابن ماجة فسقنا منها والا نكن عندك كرعنا بفتح الكاف
والراو وتكسر اي شربنا من غير انا ولا كف بل بالفم فقال الرجل
عندي ما بات في شن قال الجوهري الشن والشنة القربة
الخلق وقال الداودي هي التي زال شعرها من البلا فانطلق بفتحها
النبي صلي الله عليه وسلم وصاحبه مع الرجل يطلبه الي العريش
الموضع المستقف من البستان بالاغصان واكثر ما يكون في الكرم وعلي

عشب وثمام ومن رواية للبخاري فانطلق بكسر اللام وإسكان القاف
فانطلق بها فسكب الرجل في قدح ثم حلب عليه لبنا من داجن
له بجيم ونون شاة تألف البيوت فشرب عليه الصلاة والسلام
الحديث بعينه ثم شرب الرجل الذي جاء معه ومن رواية أحمد وشرب
النبي صلى الله عليه وسلم وسقى صاحبه قال الحافظ وظاهره أنه
شرب فضلة النبي صلى الله عليه وسلم لكن في رواية أحمد أيضا وابن
ماجة ثم سقاه ثم صنع لصاحبه مثل ذلك أي حلب له أيضا وسكب
عليه من الماء البايت هذا هو الظاهر ويحتمل أن المثلية في مطلق الشرب
انتهى ولما لا يقال إذ ظاهر الأول معروف للثاني لصراحته مع اتحاد المخرج
لا سيما مع رواية أبي داود والبرقاني بلفظ ثم عاد إلى الربيع ففعل
مثل ذلك فسقى صاحبه رواه البخاري في موضعين من الأشربة
وأبو داود وابن ماجة في الأشربة عن جابر وروى الواقدي عن
الهيثم بن نصر الأسلمي قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ولزمت
بابه فكنت آتيه بالماء من بئر جاسم وهي بئر أبي الهيثم بن التيهان
وكان ماؤها طيبا ولقد دخل يوما صائفا ومعه أبو بكر على أبي الهيثم
فقال هل من ماء بارد فأتاه بشجب فيه ماء كأنه الثلج فصب منه على لبن
عنز له وسقاه ثم قال له إن لنا عريشا باردا فقل فيه يا رسول الله عندنا
فدخله وأبو بكر وأتى أبو الهيثم بألوان من الرطب الحديث والشجب كما
في الحديث الفتح بفتح المعجمة وسكون الجيم ثم موحدة تتخذ من شنة
تقطع ويخرز رأسها وعورض هذا الحديث بما أخرج ابن ماجة عن ابن عمر
مررنا على بركة فجعلنا نكرع فيها فقال صلى الله عليه وسلم لا تكرعوا ولكن
اغسلوا أيديكم ثم اشربوا بها الحديث وفي سنده ضعفا فإن كان محفوظا فالنهي
فيه للتنزيه وقوله وإلا كرعنا لبيان الجواز وكان قبل النهي أو النهي
في غير حال الضرورة شرب الماء الذي لبيت ببارد فشرب بالكرع لضرورة
العطش لئلا يكرهه نفسه إذا تكررت تكررت الجرع فقد لا يبلغ الغرض
من الري أشار إلى هذا الأخير ابن بطال وإنما قيل للشرب بالفم كرع لأنه
فعل البهائم لشربها بأفواهها والغالب أنها تدخل تدخل أكارعها حينئذ
وعند ابن ماجة من وجه آخر عن ابن عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن نشرب على بطوننا وهو الكرع وسنده ضعيف أيضا فإن ثبت احتمل
أن النهي خاص بهذه الصورة وهو أن يكون الشارب منبطحا على بطنه
ويحمل حديث جابر على الشرب بالفم من مكان عال لا يحتاج إلى الانبطاح
انتهى وكان عليه الصلاة والسلام يقول كما أخرجه أحمد وأبو داود
والترمذي وابن ماجة عن ابن عباس قال كنت عند ميمونة فدخل
صلى الله عليه وسلم ومعه خالد فجاءوا بضبين مشويين فتبزق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خالد أراك تقذره قال أجل ثم أتي

بلبن

بلبن فقال إذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه
ليس شيء يجزي بضم أوله أي يكفي من بمعنى البدل لرواية الشمائل
ليس شيء يجزي الطعام والشراب إلا اللبن أي لا يكفي في دفع الجوع
والعطش معا شيء واحد إلا هو لأنه وإن كان بسيطا في الحس لكنه مركب
من أصل الخلقة تركيبا طبيعيا من جواهر ثلاثة جبنية وسمنية ومائية
فالجبنية باردة رطبة مغذية للبدن والسمنية معتدلة الحرارة
والرطوبة ملائمة للبدن الإنساني الصحيح كثيرة المنافع والمائية حارة
رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن فلا فلذا لا يجزي عن الطعام
والشراب إلا اللبن وهو أفضل من العسل على ما قاله السبكي وقال غيره العسل
أفضل وجمع بأن اللبن أفضل من جهة التغذي والري والعسل أفضل من حيث
عموم المنافع كالشفا للناس والحلاوة ثم قضية الحديث أن اللبن أفضل
من اللحم وربما عارضه ما سبق أفضل طعام الدنيا والآخرة اللحم قال الترمذي
حديث حسن وظاهر أنه كله مرفوع وزعم الخطابي أن قوله فإنه
ليس يجزي الخ مدرج من قول مسدد لا من تتمة الحديث لكن الإدراج إنما
يكون بورود رواية منفصلة أو استحالة أنه يقوله وللترمذي في
الاستئذان وقال غريب وقال الحافظ إسناده حسن عن ابن عمر
مرفوعا ثلاثة لا ترد مبتدأ وخبر ولا بد من اعتبار معنى في ثلاثة
أي عظيمة شريفة قليلة المنة خفيفة المحمل لئلا تكون نكرة صرفة ويجوز
أن ثلاثة مبتدأ صفته لا ترد والخبر اللبن وما بعده ثم الرواية لا ترد بالفوقية
ووجهها ظاهر ويروى بالتحتية ويحتاج إلى تأويل والوسادة بكسر
الواو وجمعها وسائد ووسادات ما يجعل تحت الرأس عند النوم والمراد هنا
إذا بسطت ليجلس عليها ينبغي جلوسه نفيسة أم لا لخفة المنة وليس
المراد أهدا وهاحيي تتقيد بغير النفيسة والدهن بالضم كل ما يدهن
به من زيت أو غيره والمراد به هنا الذي له طيب قاله بعض وقال
الترمذي يعني به الطيب فيدخل فيه أنواع الرياحين المشمومة وأنواع
طيب العطر قال الطيبي يريد أن أكرم الضيف بالثلاثة فلا يردها
لقلة منتها فلا ينبغي ردها انتهى وقصر الإرادة على الضيف إن
كان لرواية وإلا فالحديث يشمل الإهداء أيضا ولفظ الترمذي في الجامع
والشمائل ثلاثة لا ترد الوسائد والدهن واللبن والوسائد جمع وسادة
والمصنف تبع في سياق لفظه شيخه السخاوي وأنشد بعضهم

قد كان من سيرة خير الورى . صلى عليه الله طول الزمن
أن لا يرد الطيب والمتكى . واللحم أيضا يا أخي واللبن

كذا أنشده تبعا لشيخه وقد كتبت على المقاصد قديما صواب قوله واللحم
والدهن أي ليوافق الحديث وهو واضح فقد أوصلها السيوطي إلى سبع
سأذكرها فيها اللحم قال له

نحن المصطفى سبع يسن فتولها • اذا ما بها قد اتحف المرخلان •
نخلو والبان ودهن وسادة • ورزق لمحتاج وطيب وريحان •
قال ابن القيم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشرب على طعامه
لئلا يفسده ولا سيما اذا كان الماء حارا او باردا فانه رديء جدا
انتهى وهو حسن ان صح وكان عليه الصلاة والسلام يشرب
قاعدا وكان ذلك عادته المستمرة فلذا ذكره بعد سابقه رواه
مسلم وفي رواية له ايضا من حديث قتادة عن انس انه صلى
الله عليه وسلم نهى ولمسلم ايضا زجر عن الشرب قايما قال قتادة فقلنا
فالاكل قال فقال ذلك اشر واخبث هذا لفظه في مسلم وكذا رواه ابو
داود والترمذي قيل وانما جعل الاكل اشد لطول زمنه عن الشرب وقال
في المهذب المفهم ووجهه بعضهم بانه يورث داء في الجوف وهذا شيء لم
يقل به احد فيما علمت وعلى ما حكاه النقلة الحفاظ عنه وابنه والاصل
الاباحة والقياس خلي عن الجامع اي فلا يكره الاكل قايما بحال وفي رواية
له ايضا من حديث قتادة عن انس عن عمر بن حمزة اخبرني ابو غطفان
المري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشربن احدكم
قايما فمن نسي وقيد النسيان ليس للاحتراز تنبيها على غيره بطريق
الاولى لانه اذا امر به الناسي وهو غير مخاطب فالعامد المخاطب المكلف
اولى او لان المومن لا يقع ذلك منه بعد النهي الا نسيانا قاله النووي والرافعي
او لانه لا يقع عمدا اذ لا يفعل الانسان ما يضره قال الحافظ وقد يطلق
النسيان ويراد به الترك فيشمل السهو والعمد فكانه قيل من ترك امتثال
الامر وشرب قايما فليستقي بكسر القاف وهمزة ساكنة اي يتكلف القيء
بما جعله عليه وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء زمزم في حجة الوداع
فشرب وهو قايم وفي حديث علي عند البخاري انه اتي عليا
شرب وهو قايم فضل وضوئه وكان في رحبة الكوفة ثم قال ان
ناسا يكرهون الشرب قايما لا تحريما اذ لم يذهب اليه احد الا ابن
حزم ولا التفات اليه قاله في المفهم قايما المناسب قياما لان الحال
يجب ان يطابق عاملها ولذا قال الحافظ كذا للاكثر وكان المعنى يكرهون
ان يشرب كل منهم قايما وللكشميهني قياما وهي واضحة وللطبراني
ان يشربوا قياما وان رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما
صنعت من الشرب قايما فلا وجه لكراهة اوليكه الناس له ولاحمد عن
علي انه شرب قايما فراى الناس كانهم انكروه فقال ما تنظرون
ان اشرب قايما فقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قايما
وان شربت قاعدا فقد رايته يشرب قاعدا وكل هذه الاحاديث صحيحة
خلافا لمن اشار الى تضعيف احاديث النهي ولا اشكال فيها ولا تعارض

وغلط

وغلط من يزعم ان فيها نسخا والنسخ مع امكان الجمع بين الاحاديث
والنسخ انما يكون لو ثبت التاريخ وانى له بذلك والصواب ان النهي
محمول على كراهة التنزيه واما شربه عليه الصلاة والسلام
قايما فلبيان الجواز او لانه لم يجد محلا للقعود لازدحام الناس على
زمزم او ليري الناس انه غير صايم او لابتلال المحل واوضح ذلك بسوال
وجواب فقال فان قلت كيف يكون الشرب قايما مكروها وقد فعله
صلى الله عليه وسلم اذا كان بيانا للجواز لم يكن مكروها
في حقه بل البيان واجب عليه لئلا يعتقد حرمته فيثاب عليه صلى الله
عليه وسلم ثواب الواجب قال النووي ولقد ثبت انه توضا مرة
مرة وطاف على بعيره مع ان الاجماع على ان الوضو ثلاثا والطواف
ماشيا اكمل ونظاير هذا لا تنحصر وكان يبينه على جواز الشيء مرة
او مرات ويواظب على الافضل ولذا كان اكثر وضوئه ثلاثا واكثر طوافه
ماشيا واكثر شربه جالسا وهذا واضح لا يتشكك فيه من له نسبة الى
علم واما قوله عليه الصلاة والسلام فمن نسي فليستقي فمحمول
على الاستحباب والندب عطف مساو فيستحب لمن شرب قايما ان
يتقيا لهذا الحديث الصحيح سواء كان ناسيا او لا قاله النووي
مجيبا عن قوله فمن نسي بما قدمته عنه معللا للندب بانه الامر
اذا تعذر حمله على الوجوب حمل على الاستحباب قال واما قول عياض
لا خلاف بين العلماء ان من شرب ناسيا ليس عليه ان يتقيا واشار به
الى تضعيف الحديث فلا يلتفت اليه وكون العلماء لم يوجبوا الاستقاء لا
يمنع استحبابه فادعا مدحه مجازفة فمن اين الاجماع على منع استحبابه
ورده الحافظ بانه ليس في كلام عياض التعرض للاستحباب اصلا
بل ونقل الاتفاق المذكور انما هو كلام المازري واما تضعيف عياض
للاحاديث فلم يجب النووي عنه والانصاف ان لا تدفع حجة العالم
بالصدر فاما اشارته الى تضعيف حديث انس بكون قتادة مدلسا
وقد عنعنه فيجاب عنه بانه صرح في نفس السند بما يقتضي سماعه له من
انس فان فيه قلنا لانس فالاكل واما تضعيف حديث ابي سعيد بان
ابا عيسى غير مشهور فهو قول سبقه اليه ابن المديني لانه لم يرو عنه الا
قتادة لكن وثقه ابن حبان ومثل هذا يخرج في الشواهد ودعواه
اضطرابه بان قتادة تارة يرويه عن انس وتارة عن ابي عيسى عن
ابي سعيد الخدري مردودة بان لقتادة فيه اسنادين وهو حافظ وقال
المالكية لا باس بالشرب قايما اي بجوازه وبه صرح ابن رشد منهم
لصحة الادلة اقوى من احاديث النهي واستدلوا ايضا لذلك بحديث
جبير بن مطعم الصحابي المشهور القرشي النوفلي قال رايت ابا
بكر الصديق يشرب قايما وهو من اشد الناس بعدا من المكروه

ويقول مالك انه بلغه وبلاغاته ليست من الضعيف لانها تتبعت كلها فوجدت
موصولة عن عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا يشربون
قياما فهذا يويد الجواز بلا كراهة وقد صح عليكم بسنة الخلفا الراشدين من
من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر
قال صاحب المفهم لم يذهب احد الي ان النهي فيه الحديث للتحريم ولا التفات
لابن حزم وانما حمل علي الكراهة والجمهور علي عدمها فمن السلف الخلفا الاربعة ثم
مالك تمسكا من شربه من زمزم قايما وكانهم راوه متاخرا عن النهي فانه
في حجة الوداع فهو ناسخ وحقق ذلك عمل خلفايه بخلاف النهي ويبعد
خفاوه عليهم مع شدة ملازمتهم له وتشديدهم في الدين وهذا وان لم
يصلح دليلا للنسخ يصلح لترجيح احد الحديثين انتهي وقال البيهقي في
السنن النهي عن الشرب قايما اما نهي تنزيه او تحريم ثم نسخ بحديث انه
شرب من زمزم وهو قايم انتهي واجابوا اي المالكية عن حديث ابي هريرة
لا يشربن احدكم قايما فمن نسي فليستقي بان عبد الحق قال في
اسناده عمر بضم العين ابن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري
المدني وهو ضعيف وان روي له مسلم انتهي وكذا اعله به عياض واجاب في
الفتح بانه مختلف في توثيقه ومثله يخرج له مسلم في المتابعات وقد تابعه
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عند احمد وابن حبان فالحديث بمجموع
طرقه صحيح وقال المازري في شرح مسلم اختلف الناس في هذا فذهب
الجمهور الي الجواز وكرهه قوم فقال بعض شيوخنا لعل النهي ينصرف
لمن اتي اصحابه بما فبادر لشربه قايما قبلهم استبدادا وخروجا
عن كون ساقي القوم اخرهم شربا كما ورد في الحديث لا لذات الشرب
قايما قال وايضا فالامر بالاستقا لا خلاف بين اهل العلم انه ليس علي احد
ان يستقي بعد ما اسقط من المازري قبل قوله وقال بعض الشيوخ الاظهر
انه موقوف علي ابي هريرة لا مرفوع ولا يعارض فعله عليه السلام قال
ويتضمن حديث انس الاكل ايضا ولا خلاف في جواز الاكل قايما هكذا في
المازري قبل قوله قالوا والاظهر لي ان حديث شربه قايما يدل علي
الجواز واحاديث النهي تحمل علي الاستحباب والحث علي ما هو اولي
واكمل لان في الشرب قايما ضررا ما قليلا في الجوف فكره من اجله
وفعله هو صلي الله عليه وسلم لامنه منه اي من الضرر الحاصل لغيره
قال وعلي هذا الثاني يحمل قوله فمن نسي كذا في نسخ وفي اخري
شرب والاولي هي لفظ الحديث السابق فليستقي علي ان ذلك يحرك
خلطا يكون القي دواه وعليه فالنهي طبي ارشادي ويويده قول
ابراهيم النخعي انما نهي عن ذلك لدا البطن انتهي كلام المازري قال ابن
القيم وللشرب قايما افات عديدة منها انه لا يحصل به الري التام
ومنها انه لا يستقر في المعدة حتي يقسمه الكبد علي الاعضا ومنها

انه

انه يسرع النفوذ الي اسافل البدن بغير تدريج لعدم استقراره في
المعدة وكل هذا يضر بالشرب اي يضر الشارب بسبب الشرب وفي نسخة
بالشارب قايما فاذا فعله نادرا لم يضره وكذا الحاجة قال ابن القيم ولا يعترض
علي هذا بالعوايد فانها طبايع ثوان واحكام اخري وهي بمنزلة الخارج عن
القياس عند الفقها انتهي قال ابن العربي وللمرء ثمانية احوال قايم ماش
مستند راكع ساجد متكي قاعد مضطجع كلها يمكن الشرب فيها واهناها
واكثرها استعمالا القعود واما القيام فنهي عنه لاذيته للبدن انتهي وللحافظ
ابن حجر ۰ اذا رمت تشرب فاقعد تفز ۰ بسنة صفوة اهل الحجاز ۰
وقد صححوا شربه قايما ۰ ولكنه لبيان الجواز ۰
وعند احمد برجال ثقات عن ابي هريرة انه لفظ احمد ان النبي صلي الله
عليه وسلم راي رجلا يشرب قايما فقال قه بها السكت او هي ضمير اي ما
شربته فقال لم وفي نسخة كالفتح لمه بها السكت وكلاهما صحيح قال ايسرك
ان تشرب مع الهر قال لا قال قد شرب معك من هو شر منه الشيطان
بالرفع بدل من شر او خبر مبتدا محذوف وهذا اخبار عن خصوص هذا الرجل لا
يلزم منه ان كل من شرب قايما شرب معه الشيطان اذ لا سبيل الي معرفة ذلك
قال الحافظ وهذا الحديث من رواية شعبة عن ابي زياد الطحان مولي الحسن
ابن علي عن ابي هريرة وابو زياد لا يعرف اسمه وقد وثقه يحيي بن معين
وكان صلي الله عليه وسلم يتنفس في الشراب بمعني الشرب مصدر لا بمعني
المشروب فتامله فانه حسن ومعني فصيح لغة فانه يقال شرب شربا وشرابا
بمعني واحد قاله في المفهم ثلاثا من المرات وللترمذي عن ابن عباس كان اذا
شرب تنفس مرتين واسناده ضعيف كما في الفتح لكن له شواهد وفعله في
بعض الاحيان لبيان لجواز النقص عن ثلاث وللترمذي بسند ضعيف ايضا كما
قال الحافظ عن ابن عباس لا تشربوا واحدة كشرب البعير ولكن اشربوا مثني
وثلاث وسموا اذا انتم شربتم واحمدوا اذا انتم رفعتم قال الترمذي وفيه انه
لا باس بالشرب في نفسين وان كان الاولي كونه ثلاثا وقال العراقي فيه
الاقتصار علي مرتين اذا حصل الاكتفا بهما لكن ينبغي ان يزيد ثالثة وان
النفي بمرتين واجاب الحافظ عن الحديثين بانهما ليسا نصا في الاقتصار علي
مرتين بل يحتمل انه اراد مرتي التنفس الواقعين اثنا الشرب واسقط الثالثة
لانها بعد الشرب فهي من ضرورة الواقع ويقول انه وفي رواية هو اروي
وفي رواية ابي داود وزيد له اهنا بالهمز من الهنا وهو خلوص الشي
عن النصب والنكد وامرا بالهمز امنع للظما واقوي علي الهضم وابرا
بالهمز من البراة اي اكثر صحة للبدن رواه مسلم من حديث انس بهذا
اللفظ وبنحوه في الكتب الخمسة وتسمح من عزاه للايمة الستة باللفظ المذكور
ومعني تنفسه ابانة القدح عن فيه بان يشرب ثم يزيله عنه ويتنفسه
خارجه اي الانا الذي يشرب منه ثم يعود الي الشراب اي الشرب

ثم هكذا الا انه كان يتنفس في جوف الاناء لانه يغير الما اما التغير للفم بماكول او لترك سواك او لان النفس يصعد ببخار المعدة وزعم بعضهم انه علي ظاهره وانه فعله لبيان الجواز ولكونه لا يستقذر منه شي لا يصح بدليل قوله في بقية الحديث انه اروي الخ فان في هذه الثلاثة انما تحصل بالشرب في ثلاثة انفاس ولقوله في حديث اخر ابن القدح عن فيك ولا ريب ان هذا من مكارم الاخلاق والنظافة وما كان يامر بشي منها ثم لا يفعله قاله في المفهم
واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة انفاس اذا ادني قرب الانا الي فيه سمي الله تعالي فاذا اخره عن فيه حمد الله يفعل ذلك ثلاثا فهذا نص يدفع حمل الحديث الاول علي ظاهره ولا يعارض ما لابي الشيخ بسند ضعيف عن زيد بن ارقم انه صلي الله عليه وسلم كان شربه بنفس واحد وللحاكم وصححه عن ابي قتادة مرفوعا اذا شرب احدكم فليشرب بنفس واحد لحمل هذين الحديثين كما قاله العراقي علي ترك التنفس في الانا قال ابن القيم للتسمية في الاول والحمد في الاخر تاثير عجيب في نفع الطعام والشراب ودفع مضرته ودفع مضرته قال الامام احمد اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل اذا ذكر الله في اوله وحمد في اخره وكثرت عليه الايدي وكان من حل روي البزار والطبراني عن ابن مسعود كان صلي الله عليه وسلم اذا شرب تنفس في الانا ثلاثا يحمد الله علي كل نفس ويشكره عند اخرهن وروي عبد بن حميد عن ابن عباس رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يشرب في ثلاثة انفاس فقلت تشرب الما في ثلاثة انفاس فقال تهو الشفا وابرا وامرا وفي هذا الشرب حكم جمة وفوايد مهمة نبه عليه وسلم علي مجامعها بقوله انه اروي وامريا وابرا فاروي من الري بكسر الرا من غيرهمز اشد ريا وابلغه وانفعه بمعني انه اقمع للظما واقوي علي الهضم واقل اثرا في هضم المعدة وضعف الاعصاب قال الحافظ ويجوز ان تقرا بهمزة للمشاكلة وابرا افعل من البرء بالهمز وهو الشفا او من البراة كما في الفتح اي يبري من شدة العطش ودايه لتردده علي المعدة الملتهبة دفعات فلا يحصل لها ضرر فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت الاولي عن تسكينه والثالثة ما عجزت عنه الثانية وايضا فانه اسلم لحرارة المعدة وابقي بموجدة عليها من ان يهجم عليها البارد وهله بسكون الها واحدة ومهملة بالنون واحدة فانه اسلم عاقبة وامن دا المد غايلة يهجم اي شرابه نيا وجميع ما يروي دفعة فانه يخاف منه ان يطفي الحرارة الغريزية بشدة برده وكثرة كميته او يضعفها فيودي ذلك الي فساد المعدة والكبد والي امراض ردية خصوصا في سكان البلاد الحارة وفي الازمنة الحارة فان الشرب فيهما وهنا

واحده



واحدة يخوف عليهم جدا منه اي الشرب وقوله وامرا بالميم وكان الاولي كما صنع الحافظ تقديمه علي ابرا بالبا لانه مقدم عليه في لفظ الحديث بالهمز رفعل من مري بضم الرا وكسرها الطعام والشراب في بدنه اي صار مريا اذا دخله وخالطه بسهولة ولذة ونفع فهو لازم فان تعدي كمراه الطعام فالرا مفتوحة كما في اللغة وقال بعضهم والمعني انه يصير هنيا مريا اي سالما او مبريا من مرض او عطش او اذي ومنه فكلوه هنيا اي من عاقبته مريا اي في مذاقه ويوخذ من ذلك انه اقمع للعطش واقوي علي الهضم ومن افات الشرب مهلة واحدة انه يخاف منه الشرق بفتح الرا مصدر شرق بكسرها اي يغص بان ينسد مجري الشراب بكثرة الوارد عليه فتكون الغصة فاذا تنفس رويدا ثم شرب امن من ذلك ومن افاته ان متناول الشرب يتصاعد البخار الدخاني الذي يغشي الكبد والقلب لورود البارد عليه فاذا شرب دفعة وافق نزول الما صعود البخار فيتدافعان ويتعالجان فتحصل امراض ردية قاله ابن القيم وقد روي عبد الله بن المبارك الحنظلي مولاهم المروزي ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير مات سنة احدي وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وبذكره تستنزل الرحمة وتقدم والبيهقي وغيرهما كسعيد بن منصور وابن السني في الطب من حديث ابن ابي حسين مرسلا عن النبي صلي الله عليه وسلم اذا شرب احدكم فليمص بضم الميم وفتحها ومنهم من تقتصر عليه استحبابا مصا مصدر موكد لما قبله اي لياخذه في مهلة ويشربه شربا رفيقا ولا يعب بضم العين عبا اي لا يشرب بكثرة من غير تنفس فانه يورث الكباد وفي رواية فان الكباد من العب والكباد بضم الكاف وتخفيف البا وجع الكبد لانه مجمع العروق عند الكبد ومنه ينقسم الي العروق ويتولد منه السدد فيقوي البلغم فيورث كسلا عن القيام والعبادة وهذا من محاسن حكمته صلي الله عليه وسلم قال ابن القيم وقد علم بالتجربة ان هجوم الما دفعة واحدة يولم الكبد ويضعف حرارتها بخلاف وروده بالتدريج الا تري ان صب البارد علي القدر وهي تفور يضرها والتدريج لا قال بعضهم والكباد كسحاب الشدة والضيق ولا تصح ارادته هنا الا بتكلف ولا معارضة بين التنفس هنا اي طلبه المستفاد من ذا الحديث ومن الاحاديث السابقة من فعله صلي الله عليه وسلم وبين النهي عن التنفس في الانا الوارد في الحديث الذي اخرجه الشيخان وغيرهما عن ابي قتادة مرفوعا اذا شرب احدكم فلا يتنفس في الانا زاد ابن ماجة من حديث ابي هريرة بسند حسن فاذا اراد ان يعود فلينح الانا ثم ليعد ان كان يريد لان المنهي عنه التنفس داخل الانا فانه ربما حصل للما تغير من النفس اما لكون المتنفس كان متغير

الثوم مثلا او كثرة كلام او لبعد عهده بالسواك والمضمضة او لان النفس يصعد ببخار المعدة فتعافه النفوس وهنا التنفس خارج الاناء فلا يعارض وعلى هذا لو لم يتنفس جاز الشرب بنفس واحد لانتفاء العلة وقيل يمنع مطلقا لانه شرب الشيطان وقيل لانه من فعل البهائم فمن فعله فقد تمثل به وكان عليه الصلاة والسلام اذا دعي لطعام وتبعه احد اعلم به رب المنزل كما في البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي مسعود الانصاري قال كان من الانصار رجل يقال له ابو شعيب وكان له غلام لحام فقال اجعل لي طعاما يكفي خمسة لعلي اريد ان ادعو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرفت في وجهه الجوع فدعا رسول الله خامس خمسة فتبعهم رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك دعوتنا خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا فان شئت اذنت له وان شئت تركته قال بل اذنت له وفي رواية اتبعنا بالتشديد وفي رواية لم يكن معنا حين دعوتنا فان اذنت له دخل وفي اخرى وان شئت ان يرجع رجع وفي رواية وان شئت رجع فقال لا بل اذنت له يا رسول الله قال الحافظ ولم اقف على اسم هذا الرجل في شيء من طرق هذا الحديث ولا اسم واحد من الاربعة ولا اسم الغلام اللحام فيقول ان هذا تبعنا بفتح الفوقية وكسر الموحدة كما ضبطه المصنف كغيره اي تبعنا من غير طلب له فان شئت رجع ففيه ان من تطفل في الدعوة كان لصاحبها الخيار في حرمانه فان دخل بلا اذن فله اخراجه وحرمة التطفل ما لم يعلم رضى المالك به لما بينهما من انس وانبساط وقيد بالدعوة الخاصة اما العامة كان فتح الباب ليدخل من شاء فلا تطفل وفي سنن ابي داود بسند ضعيف عن ابن عمر رفعه من دخل بغير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا وكان يكرر على اضيافه ويعرض عليهم الاكل مرارا وفي حديث ابي هريرة ما يؤيد ذلك في قصة شرب اللبن وقوله له مرارا اشرب فما زال يقول صلى الله عليه وسلم اشرب حتى قال ابو هريرة والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا رواه البخاري مطولا في كتاب الرقاق من صحيحه ان ابا هريرة كان يقول الله الذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمر ابو بكر فسألته عن اية من كتاب الله ما سألته الا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر فسألته عن اية ما سألته الا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق فتبعته فدخل فاستاذن فاذن لي فدخل فوجد لبنا في قدح فقال من اين هذا اللبن قالوا اهداه لك فلان او فلانة قال ابا هر قال الحق الى اهل الصفة فادعهم لي قال واهل



الصفة اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها فساءني ذلك فقلت وما هذا اللبن في اهل الصفة كنت احق ان اصيب من هذا اللبن شربة اتقوى بها فاذا جاء امرني فكنت انا اعطيهم وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم واخذوا مجالسهم من البيت قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح علي فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده فنظر الي فتبسم فقال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا وانت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا قال فناولني فاعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي رواية الامام احمد حتى فرغ من الفضلة قال الحافظ وفيها اشعار بانه بقي بعد شربه شيء فان كانت محفوظة فلعله اعدها لمن بقي بالبيت من اهله صلى الله عليه وسلم وكان عليه الصلاة والسلام اذا اكل مع قوم في منزله او غيره كان اخرهم اكلا لئلا يخجلهم فيقوموا قبل استيفاء حاجتهم منه رواه البيهقي في الشعب للايمان عن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي ابي عبد الله الفقيه الامام الصدوق روى له مسلم والاربعة والبخاري في التاريخ ومات سنة ثمان واربعين ومائة عن ابيه مرسلا محمد الباقر لانه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وخفيه ثقة فاضل مات سنة بضع عشرة ومائة وفي حديث ابن عمر بفتح العين مرفوعا عند ابن ماجة والبيهقي وضعفه بقوله انا ابرأ من عهدته اذا وضعت المائدة فلا يقوم الرجل اي احد الاكلين لا صاحب الطعام فقط اي يندب ان لا يقوم والمصنف اختصره فلفظه عندهما اذا وضعت المائدة فليأكل الرجل مما يليه ولا يأكل مما بين يدي جليسه ولا من ذروة القصعة فانما تاتيه البركة من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة فلا يرفع يده وان شبع فالقيام مكروه او خلاف الاولى قبل رفع المائدة بل رفع اليد وان شبع كذلك ولو لم يقم كما هو صريح الحديث خلاف ما يوهمه اختصار المصنف له حتى يفرغ القوم لفظه حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك القيام يخجل جليسه فيقوم لما جبلت عليه النفوس من كراهة نسبتها الى الشره وزيادة الاكل على غيرها وعسى ان يكون له في الطعام حاجة فيقوم قبل تمامها خجلا وذلك فيؤذيه وكان عليه الصلاة والسلام اذا اكل عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم فدعا في منزل عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة المازني الحمصي

له ولابويه ولاخويه عطية والصا صحبة وروي هو عن النبي صلي الله
عليه وسلم وعن ابيه وعن اخيه وعنه جماعة مات بالشام وقيل بحمص منها
سنة ثمان وثمانين وهو ابن اربع وتسعين وهو اخر من مات من الصحابة
بالشام وقال ابو نعيم وغيره مات سنة ست وتسعين وهو ابن ماية سنة
ويويده ما رواه البخاري في التاريخ الصغير عن عبد الله بن بسر ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال له يعيش هذا الغلام قرنا فعاش ماية سنة ونحو
هذا فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم رواه م
من حديثه قال نزل النبي صلي الله عليه وسلم علي ابي فقربنا له طعاما الحديث
وفيه فقال ابي ادع لنا فقال فذكره وللنساي قال ابي لامي لو صنعت لرسول
الله صلي الله عليه وسلم طعاما الحديث وفي ابي داود وابن ماجة عنه دخل
علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا وكان يحب الزبد
والتمر ودعا في منزل لسعد بن عبادة لما افطر عنده في رمضان فقال
افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم اي وشرب شرابكم الابرار صايمين
ومفطرين فمفادت هذه الجملة اعم مما قبلها وصلت عليكم اي استغفر لكم
الملايكة الموكلون بخصوص ذلك ان ثبت والا فالحفظة او المعقبات او رافعي
الاعمال او الكل او بعض غير ذلك وفيه ندب الدعا بذلك بنا علي ان الجملة
دعايية وهو اقرب من جعلها خبرية وذلك مكافاة له علي ضيافته اياه
رواه ابو داود عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم جا الي سعد بن عبادة
فجا بخبز وزيت فاكل ثم قال افطر الخ ولا يعارضه ما رواه ابن ماجة وابن
حبان عن ابن الزبير افطر رسول الله صلي الله عليه وسلم عند سعد بن
معاذ فقال افطر الخ لانهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة ولسعد
ابن معاذ اشار الي ذلك النووي وسقاه اخر لبنا هو عمرو بن الحمق كما
رواه الطبراني وغيره وهو بفتح العين وابوه بفتح الحا المهملة وكسر الميم
وقاف الخزاعي الكعبي قال ابو عمر هاجر بعد الحديبية وقيل بل اسلم بعد
حجة الوداع والاول اصح فقال اللهم متعه بشبابه فمرت عليه ثمانون
سنة لم ير شعرة بيضا قال في الاصابة يعني انه استكمل الثمانين لا انه
عاش بعد ذلك ثمانين قال ابو عمر سكن الشام ثم الكوفة ثم كان ممن قام علي
عثمان مع اهلها وشهد مع علي حروبه ثم قدم مصر ولاهلها عنه حديث
فروي الطبراني وابن قانع من طريق عميرة بن عبد الله المعافري عن
ابيه انه سمع عمرو بن الحمق يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم ذكر فتنة
يكون اسلم الناس او خير الناس فيها الجند الغربي قال عمرو فلذلك
قدمت عليكم وقتل بالموصل سنة خمسين او احدي وبعث براسه الي
معاوية وهو اول راس اهدي في الاسلام انتهي باختصار رواه
ابن السني وغيره باسناد فيه ضعف والله اعلم ووافق
الفراغ من كتابة هذا الجز المبارك لليلة يوم الاحد المبارك





تاسع عشري شهر رمضان المعظم قدره
من شهور سنة الف ومائة سنة وخمسين
من الهجرة النبوية علي صاحبها
افضل الصلاة والسلام
وصلي الله علي سيدنا محمد
واله وصحبه
وسلم
امين
امين
امين

يتلوه الجزء الثالث النوع الثاني في لباسه صلي الله عليه وسلم ادخلنا
الله واياكم في شفاعته